

تأليف

العلم العلامة الحجة فخر الأمة المولى

الشيخ محمد باقر المجلسي (قدس الله سره)

الكتاب الرابع عشر

السماء والعالم وهو يشتمل على أحوال العرش والكرسي والأفلاك

القسم الأول

طبعة مصححة ومرتبة على حسب ترتيب المصنف

بحار الأنوار

الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار (ع)

تأليف

العلم العلامة الحجة فخر الأمة المولى

الشيخ محمد باقر المجلسي (قدس الله سره)

الكتاب الرابع عشر

السماء والعالم وهو يشتمل على أحوال العرش والكرسي والأفلاك

القسم الأول

طبعة مصححة ومرتبة على حسب ترتيب المصنف





ايران قم المقدسه ارم ٤ پلاك ١٣٥

٢٩٣٦٣٥٢ ٠٠٩٨٢٥١ ـ ٧٧١٩٦٥٧ ٠٠٩٨٢٥١

مجلسی، محمدباقربن محمد تقی، ۱۰۳۷ـ۱۱۱۱ق.
[بحار الانوار]
بحار الانوار الجامعة الدرر اخبار الائمة الاطهار عليهم السلام /تأليف محمدباقر مجلسي؛ تحقيق مؤسسه احياء الكتب الاسلاميه. ـ قم: نوروحی، ۱٤۳۰ق. =۱۳۸۸. ج ۱٤/۱
ـ (دوره) ISBN 978 - 964 - 2592 - 36 - 4
ـ (شابک) ISBN 978 - 964 - 2592 - 64 - 7
فهرست نویسی بر اساس اطلاعات فیپا
کتابنامه. مندرجات: ج ۱٤/۱ .السماء والعالم.
۱.احادیث شیعه ـ قرن ۱۲ق. الف. موسسه احیاء الکتب الاسلامیه.
ب. عنوان
BP ۱۳٦/ ۳م ۳ب ۱۳۸۸ ۲۹۷/۲۱۲

◆ بحار الانوار ج ١٤/١
◇ تأليف علامه مجلسي
◆ انتشارات نوروحی
◇ چاپخانه دفتر تبليغات
◆ چاپ اول ۱۳۸۸ — ۲۰۰۰عدد
◇ قیمت دوره — ۳۳۰/۰۰۰تومان
◆ شابك دوره — ٩٧٨ـ٩٦٤ـ٢٥٩٢ـ٣٦ـ٤
◇ شابك — ٩٧٨ـ٩٦٤ـ٢٥٩٢ـ٦٤ـ٧
◆ صفحه آرا — جوادرحمتی
◇ ناظرچاپ — روح الله گلستانی



إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتۡلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ

مِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ يَرۡجُونَ تِجَٰرَةٗ لَّن تَبُورَ



بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ و به ثقتي

الحمد لله خالق الأرضين و السماوات و سامك المسموكات و داحي المدحوات و مخرج عباده إلى النور من الظلمات مزوج الآباء العلوية أمهات السفليات و مثمر المواليد من أرحام الأسطقسات و مظهر الأنواع المتوالدة و المتولدة من مشايم القابليات و الصلاة على أشرف الخلائق و البريات و عين أعيان المكونات و أفضل نتائج الآباء و الأمهات محمد المصطفى و أهل بيته الأقدسين الذين بهم جرت جميع النعم على الكائنات و بنورهم يهتدى إلى مناهج السعادات و بذكر شفاعتهم يشفى غليل صدور أرباب الجرائم و السيئات.

٢/٥٧

أما بعد فيقول أفقر العباد إلى عفو ربه الغافر محمد بن محمد تقي المدعو بباقر رزقهما الله السعادة في اليوم الآخر و ثبت أقدامهما في المزالق و المعاثر هذا هو المجلد الرابع عشر من كتاب بحار الأنوار المسمى بكتاب السماء و العالم لاشتماله على كشف الغطاء عن غوامض أسرار الآيات و الروايات المتعلقة بخلق اللوح و القلم والعرش و الكرسي و الحجب و السرادقات و السماوات و أصناف الملائكة و الكواكب و النجوم و صفاتها وأحكامها و آثارها و الأرضين و العناصر و المواليد من المعادن و النباتات و الحيوانات و خواصها و حلها و حرمتها و صيدها و ذبحها و منافع الأدوية و الثمار و الحشائش و العقاقير و خواصها و فوائدها و أحوال الإنسان و النفس و الروح و تشريح الأبدان و علم الطب و أحوال البقاع و البلدان و الأصقاع و سائر ما يتعلق بتلك الأعيان و هذا مما لم يسبقني إليه أحد من علمائنا و المخالفين و أرجو بفضله سبحانه أن يكون مما تقر به أعين المؤمنين و يسخن[1] عيون المنافقين و الملحدين و أستمد المعونة في ذلك من ربي جل شأنه ثم من موالي الأكرمين و حَسْبُنَا اللّٰهُ وَ نِعْمَ الْوَكِيلُ.

(١) سخنت عينه ـ بكسر الخاء المعجمة ـ نقيض «قرّت» وأسخن الله: عينه أبكاه. الصحاح ج ٥ ص ٢١٣٤.

أبواب كليات أحوال العالم و ما يتعلق بالسماويات

باب ١ حدوث العالم و بدء خلقه و كيفيته و بعض كليات الأمور

الآيات:

البقرة: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مٰا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً ثُمَّ اسْتَوىٰ إِلَى السَّمٰاءِ فَسَوّٰاهُنَّ سَبْعَ سَمٰاوٰاتٍ وَ هُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾.(1)

الأنعام: ﴿الْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضَ وَ جَعَلَ الظُّلُمٰاتِ وَ النُّورَ﴾.(2)

٣/٥٧ **الأعراف:** ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللّٰهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيّٰامٍ ثُمَّ اسْتَوىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾.(3)

يونس: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللّٰهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيّٰامٍ ثُمَّ اسْتَوىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ﴾.(4)

هود: ﴿وَ هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيّٰامٍ وَ كٰانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمٰاءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً﴾.(5)

الكهف: ﴿مٰا أَشْهَدْتُهُمْ خَلْقَ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ وَ لٰا خَلْقَ أَنْفُسِهِمْ وَ مٰا كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُداً﴾.(6)

الأنبياء: ﴿أَ وَ لَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضَ كٰانَتٰا رَتْقاً فَفَتَقْنٰاهُمٰا وَ جَعَلْنٰا مِنَ الْمٰاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلٰا يُؤْمِنُونَ﴾.(7)

الفرقان: ﴿الَّذِي خَلَقَ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضَ وَ مٰا بَيْنَهُمٰا فِي سِتَّةِ أَيّٰامٍ ثُمَّ اسْتَوىٰ عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمٰنُ فَسْئَلْ بِهِ خَبِيراً﴾.(8)

التنزيل: ﴿اللّٰهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضَ وَ مٰا بَيْنَهُمٰا فِي سِتَّةِ أَيّٰامٍ ثُمَّ اسْتَوىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾.(9)

فصلت: ﴿قُلْ أَإِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَ تَجْعَلُونَ لَهُ أَنْدٰاداً ذٰلِكَ رَبُّ الْعٰالَمِينَ وَ جَعَلَ فِيهٰا رَوٰاسِيَ مِنْ فَوْقِهٰا وَ بٰارَكَ فِيهٰا وَ قَدَّرَ فِيهٰا أَقْوٰاتَهٰا فِي أَرْبَعَةِ أَيّٰامٍ سَوٰاءً لِلسّٰائِلِينَ ثُمَّ اسْتَوىٰ إِلَى السَّمٰاءِ وَ هِيَ دُخٰانٌ فَقٰالَ لَهٰا وَ لِلْأَرْضِ ائْتِيٰا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً قٰالَتٰا أَتَيْنٰا طٰائِعِينَ فَقَضٰاهُنَّ سَبْعَ سَمٰاوٰاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَ أَوْحىٰ فِي كُلِّ سَمٰاءٍ أَمْرَهٰا وَ زَيَّنَّا السَّمٰاءَ الدُّنْيٰا بِمَصٰابِيحَ وَ حِفْظاً ذٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾.(10)

٤/٥٧ **ق:** ﴿وَ لَقَدْ خَلَقْنَا السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضَ وَ مٰا بَيْنَهُمٰا فِي سِتَّةِ أَيّٰامٍ وَ مٰا مَسَّنٰا مِنْ لُغُوبٍ﴾.(11)

---

(١) سورة البقرة، آية: ٢٩.
(٢) سورة الأعراف، آية: ٥٤.
(٣) سورة الأنعام، آية: ١.
(٤) سورة يونس، آية ٣.
(٥) سورة هود، آية: ٧
(٦) سورة الأنبياء، آية: ٣٠.
(٧) سورة السجدة، آية: ٤.
(٨) سورة ق، آية ٣٨.
(٩) سورة النازعات، آية: ٢٧ ـ ٣٣.
(١٠) سورة الكهف، آية: ٥١.
(١١) سورة الفرقان، آية: ٥٩.



الحديد: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّماوٰاتِ وَ الْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيّامٍ ثُمَّ اسْتَوىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾.[١]

النازعات: ﴿أَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقاً أَمِ السَّماءُ بَناهٰا رَفَعَ سَمْكَهٰا فَسَوّٰاهٰا وَ أَغْطَشَ لَيْلَهٰا وَ أَخْرَجَ ضُحٰاهٰا وَ الْأَرْضَ بَعْدَ ذٰلِكَ دَحٰاهٰا أَخْرَجَ مِنْهٰا مٰاءَهٰا وَ مَرْعٰاهٰا وَ الْجِبالَ أَرْسٰاهٰا مَتٰاعاً لَكُمْ وَ لِأَنْعامِكُمْ﴾.[٢]

الأعلى: ﴿سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى الَّذِي خَلَقَ فَسَوّٰى وَ الَّذِي قَدَّرَ فَهَدىٰ﴾.[٣]

٥/٥٧ **تفسير: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مٰا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً﴾ امتنان على العباد بخلق ما يتوقف عليه بقاؤهم و يتم به معاشهم و معنى ﴿لَكُمْ﴾ لأجلكم و انتفاعكم في دنياكم باستعمالكم بها في مصالح أبدانكم بوسط أو غير وسط و في دينكم بالاستدلال و الاعتبار و التعرف بما يلائمها من لذات الآخرة و آلامها و هذا مما يستدل به على إباحة جميع الأشياء إلا ما أخرجه الدليل و ﴿ما﴾ يعم كل ما في الأرض لا الأرض إلا إذا أريد به جهة السفل كما يراد بالسماء جهة العلو ﴿جَمِيعاً﴾ حال عن الموصول الثاني ﴿ثُمَّ اسْتَوىٰ إِلَى السَّمٰاءِ﴾ أي قصد إليها بإرادته من قولهم استوى إليه إذا قصده قصدا مستويا من غير أن يلوي على شيء و قيل استوى أي استولى و ملك قال الشاعر.**

قد استوى بشر على العراق — من غير سيف و دم مهراق

والمراد بالسماء الأجرام العلوية أو جهات العلو كما قيل

﴿فَسَوّٰاهُنَّ﴾ أي عدلهن و خلقهن مصونة من العوج و الفطور و قيل هن ضمير السماء إن فسرت بالأجرام لأنها جمع أو في معنى الجمع و إلا فمبهم يفسره ما بعده كقولهم ربه رجلا ﴿سَبْعَ سَمٰاوٰاتٍ﴾ بدل أو تفسير و السبع لا ينافي التسع التي أثبتوها أصحاب الأرصاد إذ الثامن و التاسع مسميان في لسان الشرع بالكرسي و العرش ﴿وَ هُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ قيل فيه تعليل كأنه قال و لكونه عالما بتلك الأشياء كلها خلق ما خلق على هذا النمط الأكمل و الوجه الأنفع و الاستدلال بأن من كان فعله على هذا النسق العجيب و الترتيب الأنيق كان عليما و تدل الآية على حدوث السماوات بل الأرض أيضا كما سيأتي بيانه.[٤]

٦/٥٧ **﴿الْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضَ﴾ أخبر بأنه تعالى حقيق بالحمد و نبه على أنه المستحق له على هذه النعم الجسام حمد أو لم يحمد ليكون حجة على الذين هُمْ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ و جمع السماوات دون الأرض و هي مثلهن لأن طبقاتها مختلفة بالذات متفاوتة الآثار و الحركات و قدمها لشرفها و علو مكانها ﴿وَ جَعَلَ الظُّلُمٰاتِ وَ النُّورَ﴾ أي أنشأهما و الفرق بين ﴿خلق﴾ و ﴿جعل﴾ الذي له مفعول واحد أن ﴿خلق﴾ فيه معنى التقدير و ﴿جعل﴾ فيه معنى التضمين و لذلك عبر عن إحداث النور و الظلمة بالجعل تنبيها على أنهما لا يقومان بأنفسهما كما زعمت الثنوية و جمع الظلمات لكثرة أسبابها و الأجرام الحاملة لها أو لأن المراد بالظلمة الضلال و بالنور الهدى و الهدى واحد و الضلال متعدد و تقديمها لتقدم الأعدام على الملكات.**

﴿فِي سِتَّةِ أَيّٰامٍ﴾ المشهور أن المراد بالأيام هنا مقدار أيام الدنيا و روي عن ابن عباس أنها من أيام الآخرة كل يوم منها أَلْفَ سَنَةٍ مِمّٰا تَعُدُّونَ.

أقول: و بمثل هذا الخبر لا يمكن صرف الآية عن ظاهرها ثم إنه سبحانه إنما خلق في هذه المدة مع أنه كان قادرا على خلقها في طرفة عين إما لعبرة من خلقها من الملائكة إذ الاعتبار في التدريج أكثر كما ورد في الخبر أو ليعلم بذلك أنها صادرة من قادر مختار عالم بالمصالح و وجوه الأحكام إذ لو حصلت من مطبوع أو موجب لحصلت في حالة واحدة أو ليعلم الناس التأني في الأمور و عدم الاستعجال فيها. كما روي عن أمير المؤمنين عليه السلام و لو شاء أن يخلقها في أقل من لمح البصر لخلق و لكنه جعل الأناء[٥] و المداراة مثالا لأمنائه و إيجابا للحجة على خلقه.

وأورد هنا إشكال و هو أن اليوم إنما يحصل بحركة الشمس و طلوعها و غروبها فما معنى اليوم هاهنا و يمكن أن يجاب بوجوه.

---

(١) سورة فصلت، آية: ٩ ـ ١٢.
(٢) سورة الحديد، آية: ٤.
(٣) سورة الأعلى، آية: ١ ـ ٣.
(٤) سيأتي بعد قليل.
(٥) الأناء: بفتح الهمزة اسم من الأيناء أي الإبطاء والتأخير. الصحاح ج ٦ ص ٢٢٧٣.

٧/٥٧ الأول أن مناط تمايز الأيام و تقدرها إنما هو حركة الفلك الأعلى دون السماوات السبع و المخلوق في الأيام المتمايزة إنما هو السماوات السبع و الأرض و ما بينهما دون ما فوقهما و لا يلزم من ذلك الخلأ لتقدم الماء الذي خلق منه الجميع على الجميع.

الثاني أن المراد بالأيام الأوقات كقوله تعالى ﴿وَ مَنْ يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ﴾.[١]

الثالث أن المراد في مقدار ستة أيام و مرجع الجميع إلى واحد إذ قبل وجود الشمس لا يتصور يوم حقيقة فالمراد إما مقدار من الزمان مطلقا أو مقدار حركة الشمس هذا القدر و على التقديرين إما مبني على كون الزمان أمرا موهوما منتزعا من بقائه سبحانه أو من أول الأجسام المخلوقة كالماء أو من الأرواح المخلوقة قبل الأجسام على القول به أو من الملائكة كما هو ظاهر الخبر الآتي و إما بالقول بخلق فلك متحرك قبل ذلك بناء على القول بوجود الزمان و أنه مقدار حركة الفلك فإن التجدد و التقضي و التصرم الذي هو منشأ تحقق الزمان عندهم في الجميع متصور.

٨/٥٧ وقال بعض الصوفية للزمان المادي زمان مجرد كالنفس للجسد و للمكان المادي مكان مجرد و هما عارضان للمجردات و لا يمكن فهمه و خارج عن طور العقل كسائر خيالاتهم و أقوالهم.

٩/٥٧ وعلى أي حال هذه الآية و ما سيأتي من أشباهها تدل على حدوث السماوات و الأرض و ما بينهما لأن الحادث في اليوم الأخير مثلا مسبوق بخمسة أيام فيكون متناهي البقاء منقطع الوجود في جهة الماضي و الموجود في اليوم الأول زمان وجوده أزيد على الأخير بقدر متناه فالجميع متناهي الوجود حادث فيرد على الحكماء كون الزمان أيضا حادثا متناهيا لأنه عندهم مقدار حركة الفلك.

و أما ما ذكره الرازي في تفسيره من أن المراد بستة أيام ستة أحوال و ذلك لأن السماء و الأرض و ما بينهما ثلاثة أشياء و لكل واحد منهما ذات و صفة فنظرا إلى خلقة ذات السماء حالة و إلى خلقة صفاتها أخرى و نظرا إلى خلقة[٢] ذات الأرض و إلى صفاتها كذلك و نظرا إلى ذوات ما بينها و إلى صفاتها أخرى[٣] فهي ستة أشياء في ستة أحوال و إنما ذكر الأيام لأن الإنسان إذا رأى[٤] إلى الخلق رآه فعلا و الفعل ظرفه الزمان و الأيام أشهر الأزمنة و إلا فقبل السماوات لم يكن ليل و لا نهار و هذا مثل ما يقول القائل لغيره ﴿إن يوما ولدت فيه كان يوما مباركا﴾ و قد يجوز أن يكون ولد ذلك ليلا و لا يخرج عن مراده لأن المراد[٥] الزمان الذي هو ظرف ولادته[٦]. فهو تكلف بعيد مستغنى عنه و ما ذكرنا أقرب إلى لفظ الآية الكريمة و أوفق بالمراد و سيأتي معاني ﴿العرش﴾ و ﴿استوى عليه﴾.

١٠/٥٧ ﴿وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ﴾ قال البيضاوي أي قبل خلقهما لم يكن حائل بينهما لا أنه كان موضوعا على متن الماء و استدل به على إمكان الخلاء و أن الماء أول حادث بعد العرش من أجرام هذا العالم و قيل كان الماء على متن الريح و الله أعلم بذلك[٧] انتهى و قال الطبرسي و في هذا دلالة على أن العرش و الماء كانا موجودين قبل خلق السماوات و الأرض و كان الماء قائما بقدرة الله على غير موضع قرار بل كان الله يمسكه بكمال قدرته و في ذلك أعظم الاعتبار لأهل الإنكار و قيل المراد بقوله ﴿عَرْشُهُ﴾ بناؤه يدل عليه[٨] ﴿وَ مِمَّا يَعْرِشُونَ﴾ أي يبنون فالمعنى و كان بناؤه على الماء فإن البناء على الماء أبدع و أعجب عن أبي مسلم[٩] انتهى.

و قال الرازي في تفسيره قال كعب خلق الله تعالى ياقوتة خضراء ثم نظر إليها بالهيبة فصارت ماء يرتعد ثم خلق الريح فجعل الماء على متنها ثم وضع العرش على الماء قال أبو بكر الأصم و معنى قوله ﴿وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ﴾ كقولهم السماء على الأرض و ليس ذلك على سبيل كون أحدهما ملتصقا بالآخر و كيف كانت الواقعة يدل[١٠] على أن العرش و الماء كانا قبل السماوات و الأرض قالت المعتزلة و في الآية دلالة على وجود الملائكة قبل خلقهما لأنه لا يجوز أن. يخلق ذلك و لا أحد ينتفع بالعرش و الماء[١١] انتهى.

---

(١) سورة الأنفال، آية: ١٦.
(٢) كلمة: «خلقه» ليست في المصدر.
(٣) في المصدر: «كذلك» بدل «أخرى».
(٤) في المصدر: «نظر» بدل «رأىٰ».
(٥) في المصدر إضافة: «هو».
(٦) التفسير الكبير ج ٢٥ ص ١٦٨.
(٧) أنوار التنزيل ج ١ ص ٤٥٠.
(٨) في المصدر إضافة: «قوله».
(٩) مجمع البيان ج ٥ ص ١٤٤.
(١٠) في المصدر: «فذلك يدل».
(١١) التفسير الكبير ج ١٧ ص ١٨٧.

وفي بعض الأخبار أن المراد حمل علمه و دينه الماء و ربما يؤول من قال بالهيولى الماء بها.

﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ أي خلقهن لحكمة بالغة و هي أن يجعلها مساكن لعباده و ينعم عليهم فيها بفنون النعم و يكلفهم و يعرضهم لثواب الآخرة و لما أشبه ذلك اختبار المختبر قال ﴿لِيَبْلُوَكُمْ﴾ أي ليفعل بكم ما يفعل المبتلي لأحوالكم كيف تعملون. و عن الصادقعليه السلام ليس يعني أكثركم عملا و لكن أصوبكم عملا و إنما الإصابة خشية الله و النية الصادقة.

﴿ما أَشْهَدْتُهُمْ خَلْقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ﴾ قال الطبرسي ره أي ما أحضرت إبليس و ذريته خلق السماوات و الأرض و لا خلق أنفسهم مستعينا بهم على ذلك و لا استعنت ببعضهم على خلق بعض و هذا إخبار عن كمال قدرته و استغنائه عن الأنصار و الأعوان و يدل عليه قوله ﴿وَ ما كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُداً﴾ أي الشياطين الذين يضلون الناس أعوانا يعضدونني عليه و كثيرا ما يستعمل العضد بمعنى العون و قيل المعنى أنكم اتبعتم الشياطين كما يتبع من يكون عنده علم لا ينال إلا من جهته و أنا ما أطلعتهم على خلق السماوات و لا على خلق أنفسهم و لم أعطهم العلم بأنه كيف يخلق الأشياء فمن أين يتبعونهم و قيل معناه ما أحضرت مشركي العرب و هؤلاء الكفار خلق السماوات و الأرض و لا[1] بعضهم خلق بعض بل لم يكونوا موجودين فخلقتهم فمن أين قالوا إن الملائكة بنات الله و من أين ادعوا ذلك[2] انتهى.

وزاد الرازي وجهين آخرين أحدهما أن الضمير عائد إلى الكفار الذين قالوا لهصلى الله عليه وآله إن لم تطرد عن[3] مجلسك هؤلاء الفقراء فلا[4] نؤمن بك فكأنه تعالى قال إن هؤلاء الذين أتوا بهذا الاقتراح الفاسد و التعنت الباطل ما كانوا شركائي في خلق[5] العالم و تدبير الدنيا و الآخرة بل هم كسائر الخلق فلم أقدموا على هذا الاقتراح[6] و نظيره إن من اقترح عليك اقتراحات عظيمة فإنك تقول له لست بسلطان البلد و لا وزير الملك[7] حتى نقبل منك هذه الاقتراحات.

و ثانيهما أن يكون المراد هؤلاء الكفار أيضا و يكون المعنى أنتم جاهلون بما جرى به القلم من أحوال السعادة و الشقاوة فكيف يمكنكم أن تحكموا لأنفسكم بالرفعة و الكمال و العلو و لغيركم بالذل و الدناءة[8] انتهى.

و روى العياشي عن الباقرعليه السلام أن رسول اللهصلى الله عليه وآله قال اللهم أعز الإسلام[9] بعمر بن الخطاب أو بأبي جهل بن هشام فأنزل الله هذه الآية بعينها.[10] و في الكافي، عن الجوادعليه السلام أن الله تعالى لم يزل متفردا بوحدانيته ثم خلق محمدا و عليا و فاطمة فمكثوا ألف دهر ثم خلق جميع الأشياء فأشهدهم خلقها و أجرى طاعتهم عليها و فوض أمرها إليهم[11] الخبر. و هذا الخبر صريح في حدوث جميع أجزاء العالم.

﴿أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ قال الطبرسي ره استفهام يراد به التقريع و المعنى أو لم يعلموا أن الله سبحانه الذي يفعل هذه الأشياء و لا يقدر عليها غيره فهو الإله المستحق للعبادة دون غيره ﴿أَنَّ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ كانَتا رَتْقاً فَفَتَقْناهُما﴾ تقديرها كانتا ذواتي رتق[12] و المعنى كانتا ملتزقتين منسدتين ففصلنا بينهما بالهواء عن ابن عباس و غيره[13] و قيل كانت السماوات مرتتقة مطبقة ففتقناها سبع سماوات و كانت الأرض كذلك ففتقناها سبع أرضين عن مجاهد و السدي و قيل كانت السماء رتقا لا تمطر و الأرض رتقا لا تنبت ففتقنا السماء بالمطر و الأرض بالنبات عن عكرمة و عطية و ابن زيد و هو المروي عن أبي جعفر و أبي عبد الله[14] انتهى.

وقال الرازي الرؤية إما بمعنى الإبصار[15] أو العلم و الأول مشكل لأن القوم ما رأوهما و لقوله تعالى ﴿ما أَشْهَدْتُهُمْ خَلْقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ﴾[16] و الثاني أيضا مشكل لأن الأجسام قابلة للرتق و الفتق في أنفسها فالحكم

---

(1) في المصدر إضافة: «خلق أنفسهم أي وما أحضرت».
(2) مجمع البيان ج ٦ ص ٤٧٦.
(3) في المصدر: «من» بدل «عن».
(4) في المصدر: «لم» بدل «فلا».
(5) في المصدر: «شركائي في تدبير» بدل «شركائي في خلق».
(6) في المصدر إضافة: «الفاسد».
(7) في المصدر: «ذرية المملكة» بدل «وزير الملك».
(8) التفسير الكبير ج ٢١ ص ١٣٨ ملخصاً.
(9) في المصدر: «الدين» بدل «الإسلام».
(10) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٢٨، حديث ٣٩.
(11) الكافي ج ١ ص ٤٤٠، حديث ٥.
(12) في المصدر: تقديره: كانتا ذواتي فجعلناهما ذواتي فتق».
(13) في المصدر: عن ابن عباس، والحسن، والضحاك، وعطاء، وقتادة.
(14) مجمع البيان ج ٧ ص ٤٥.
(15) في المصدر: «الرؤية» بدل «الإبصار».
(16) سورة الكهف، آية: ٥١.

عليها بالرتق أولا و بالفتق ثانيا لا سبيل إليه إلا السمع و المناظرة مع الكفار المنكرين للرسالة فكيف يجوز مثل هذا الاستدلال و دفع الإشكال بعد اختيار الثاني بوجوه. أحدها أنا نثبت نبوة محمدﷺ بسائر المعجزات ثم نستدل بقوله ثم نجعلهما دليلا على حصول المصالح[1] في العالم و انتفاء الفساد عنه و ثانيها أن نحمل الرتق و الفتق على إمكانهما و العقل يدل عليه لأن الأجسام يصح عليها الاجتماع و الافتراق فاختصاصها بالاجتماع دون الافتراق أو بالعكس يستدعي مخصصا و ثالثها أن اليهود و النصارى كانوا عالمين بذلك فإنه جاء في التوراة أن الله تعالى خلق جوهرة ثم نظر إليها بعين الهيبة فصارت ماء ثم خلق السماوات و الأرض[2] و فتق بينهما و كان بين عبدة الأوثان و بين اليهود نوع صداقة بسبب الاشتراك في عداوة محمدﷺ فاحتج الله تعالى عليهم بهذه الحجة بناء على أنهم يقبلون قول اليهود في ذلك.

١٤/٥٧ ثم قال اختلف المفسرون في المراد من الرتق و الفتق على أقوال أحدها و ذكر الوجه الأول من وجوه الطبرسي ثم قال هذا القول يوجب أن خلق الأرض مقدم على خلق السماء لأنه تعالى لما فصل بينهما ترك الأرض حيث هي و أصعد الأجزاء السماوية قال كعب خلق الله السماوات و الأرضين[3] ملتصقتين ثم خلق ريحا توسطهما ففتقتا بها[4] ثم ذكر الثاني و الثالث و رجح الثالث بقوله تعالى ﴿وَ السَّماءِ ذاتِ الرَّجْعِ وَ الْأَرْضِ ذاتِ الصَّدْعِ﴾[5] و بقوله سبحانه ﴿وَ جَعَلْنا مِنَ الْماءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾[6] ثم قال و رابعها قول أبي مسلم الأصفهاني قال يجوز أن يراد بالفتق الإيجاد و الإظهار كقوله ﴿فاطِرِ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ﴾[7] فأخبر عن الإيجاد بلفظ الفتق و عن الحال قبل الإيجاد بلفظ الرتق.

أقول: و تحقيقه أن العدم نفي محض فليس فيه ذوات متميزة و أعيان متباينة بل كأنه أمر واحد متصل متشابه فإذا وجدت الحقائق فعند الوجود و التكوين يتميز بعضها عن بعض فبهذا الطريق جعل الرتق مجازا عن العدم و الفتق عن الوجود. وخامسها أن الليل سابق على النهار بقوله ﴿وَ آيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهارَ﴾[8] فكانت السماوات و الأرض مظلمة ففتقهما الله بإظهار النهار المبصرة[9] انتهى.

١٥/٥٧ وأقول سيأتي في الأخبار ما يؤيد الوجه الثالث و يومي بعض خطب أمير المؤمنينؑ إلى الثاني كما ستعرف.

وروى الكليني في الروضة عن عدة من أصحابه عن أحمد بن محمد بن خالد عن الحسن بن محبوب عن أبي حمزة الثمالي قال سأل نافع أبا جعفرؑ عن قول الله عز و جل ﴿أَ وَ لَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ كانَتا رَتْقاً فَفَتَقْناهُما﴾ قال إن الله تبارك و تعالى أهبط[10] آدم إلى الأرض و كانت السماوات رتقا لا تمطر شيئا و كانت الأرض رتقا لا تنبت شيئا فلما تاب[11] الله عز و جل على آدمؑ أمر السماء فتقطرت بالغمام ثم أمرها فأرخت عزاليها[12] ثم أمر الأرض فأنبتت الأشجار و أثمرت الثمار و تفهقت بالأنهار فكان ذلك رتقها و هذا فتقها فقال نافع صدقت يا ابن رسول الله إلى آخر الخبر.[13] و هذا يدل على الثالث.

﴿وَ جَعَلْنا مِنَ الْماءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾ قال الطبرسي أي و أحيينا بالماء الذي ننزله من السماء كل شيء حي و قيل و خلقنا من النطفة كل مخلوق و الأول أصح. و روى العياشي[14] بإسناده عن الحسين[15] بن علوان قال سئل أبو عبد اللهؑ عن طعم الماء فقال سل تفقها و لا تسأل تعنتا طعم الماء طعم الحياة قال الله سبحانه ﴿وَ جَعَلْنا مِنَ الْماءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾. و قيل معناه و جعلنا من الماء حياة كل ذي روح و نماء كل نام فيدخل فيه الحيوان و النبات و الأشجار عن أبي مسلم.[16] ﴿أَ فَلا يُؤْمِنُونَ﴾ أي أفلا يصدقون بالقرآن و بما يشاهدون من الدليل و البرهان.

---

(١) في المصدر: «النظام» بدل «المصالح».
(٢) في المصدر إضافة: «منها».
(٣) في المصدر: «الأرض» بدل «الأرضين».
(٤) في المصدر: «سطتهما ففتقهما بها».
(٥) سورة الطارق، آية: ١١ و ١٢.
(٦) سورة الأنبياء، آية ٣٠.
(٧) سورة الانعام، آية: ١٤.
(٨) سورة يس، آية: ٣٧.
(٩) التفسير الكبير ج ٢٢ ص ١٦٢.
(١٠) في المصدر: «لما أهبط».
(١١) في المصدر: «فلما أن تاب».
(١٢) في المصدر: «عزاليها». والعزالي ـ بكسر اللام ـ جمع «العزلاء» ـ بفتح العين المهملة و سكون الزاي ـ: فم المزادة الأسفل. الصحاح ج ٥ ص ١٧٦٣.
(١٣) روضة الكافي ص ١٢١ حديث ٩٣.
(١٤) لم نعثر عليه في القسم المطبوع من تفسير العياشي.
(١٥) في المصدر: «الحسن» بدل «الحسين».
(١٦) مجمع البيان ج ٧ ص ٤٥.



١٦/٥٧ ﴿الرَّحْمٰنُ﴾ قيل خبر للذي إن جعلته مبتدأ و لمحذوف إن جعلته صفة للحي أو بدل من المستكن في ﴿اسْتَوىٰ﴾ وقرئ بالجر صفة للحي ﴿فَسْئَلْ بِهِ خَبِيراً﴾ أي فاسأل عما ذكر من الخلق و الاستواء عالما يخبرك بحقيقته و هو الله تعالى أو جبرئيل أو من وجده في الكتب المتقدمة ليصدقك فيه و قيل الضمير للرحمن و المعنى أن أنكروا إطلاقه على الله فاسأل عنه من يخبرك من أهل الكتاب ليعرفوا ما يرادفه في كتبهم وعلى هذا يجوز أن يكون الرحمن مبتدأ والخبر ما بعده والسؤال كما يعدى بعن لتضمنه معنى التفتيش يعدى بالباء لتضمنه معنى الاعتناء وقيل إنه صلة خبيرا.

﴿قُلْ أَإِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ﴾ قال البيضاوي أي مقدار يومين أو بنوبتين و خلق في كل نوبة ما خلق في أسرع ما يكون و لعل المراد بالأرض ما في جهة السفل من الأجرام البسيطة و من خلقها في يومين أنه خلق لها أصلا مشتركا ثم خلق لها صورا صارت لها أنواعا و كفرهم به إلحادهم في ذاته و صفاته ﴿وَ تَجْعَلُونَ لَهُ أَنْداداً﴾ و لا يصح أن يكون له ند ﴿ذٰلِكَ﴾ الذي خلق الأرض في يومين ﴿رَبُّ الْعالَمِينَ﴾ خالق جميع ما وجد من الممكنات و مربيها ﴿وَ جَعَلَ فِيها رَواسِيَ﴾ استئناف غير معطوف على ﴿خلق﴾ للفصل بما هو خارج عن الصلة ﴿مِنْ فَوْقِها﴾ مرتفعة عليها ليظهر للنظار ما فيها من وجوه الاستبصار و تكون منافعها معرضة للطلاب.[١]

أقول: و قال الرازي إذ لو جعلت تحتها لأوهم ذلك أنها أساطين تمسكها فجعلها فوقها ليرى الإنسان أن الأرض و الجبال أثقال على أثقال و كلها مفتقرة إلى ممسك و حافظ و ليس ذلك إلا الله سبحانه.[٢]

١٧/٥٧ ﴿وَ بارَكَ فِيها﴾ قال البيضاوي أي و أكثر خيرها بأن خلق فيها أنواع النبات و الحيوانات ﴿وَ قَدَّرَ فِيها أَقْواتَها﴾ أي أقوات أهلها بأن عين لكل نوع ما يصلحه و يعيش به أو أقواتا تنشأ منها بأن خص حدوث كل قوت بقطر من أقطارها و قرئ ﴿و قسم فيها أقواتها﴾ ﴿فِي أَرْبَعَةِ أَيّامٍ﴾ أي في تتمة أربعة أيام كقولك سرت من البصرة إلى بغداد في عشر[٣] و إلى الكوفة في خمس عشرة[٤] و لعله قال ذلك و لم يقل في يومين للإشعار باتصالهما لليومين[٥] الأولين و التصريح على الفذلكة.[٦]

أقول: و قد يحمل على أن المراد أربعة أوقات و هي التي يخرج الله فيها أقوات العالم من الناس و البهائم و الطير و حشرات الأرض و ما في البر و البحر من الخلق من الثمار و النبات و الشجر و ما يكون فيه معاش الحيوان كله و هي الربيع و الصيف و الخريف و الشتاء و لا يخفى بعده عن السياق.

﴿سَواءً﴾ أي استوت سواء بمعنى استواء و الجملة صفة أيام و يدل عليه قراءة يعقوب بالجر و قيل حال من الضمير في ﴿أَقْواتَها﴾ أو في ﴿فِيها﴾ و قرئ بالرفع على ﴿هي سواء﴾ ﴿للسائلين﴾ متعلق بمحذوف تقديره هذا الحصر للسائلين عن مدة خلق الأرض و ما فيها أو بمقدر أي قدر فيها الأقوات للطالبين.[٧]

﴿ثُمَّ اسْتَوىٰ إِلَى السَّماءِ﴾ قصد نحوها من قولهم استوى إلى مكان كذا إذا توجه إليه توجها لا يلوي على غيره ﴿وَ هِيَ دُخانٌ﴾ قال البيضاوي أي أمر ظلماني و لعله أراد به مادتها[٨] و الأجزاء المتصغرة التي ركبت منها[٩].

و قال الطبرسي قال ابن عباس كانت بخار الأرض و قيل معناه ثم استوى أمره إلى السماء[١٠].

١٨/٥٧ وقال الرازي و ذكر صاحب الأثر أنه كان عرش الله على الماء. منذ خلق[١١] السماوات و الأرض فأحدث الله في ذلك الماء سخونة فارتفع منه زبد و دخان[١٢] فبقي على وجه الماء فخلق الله تعالى فيه[١٣] اليبوسة و أحدث منه الأرض و أما الدخان فارتفع و علا فخلق الله منه السماوات و اعلم أن هذه القصة غير موجودة في القرآن فإن دل عليها دليل صحيح قبلت[١٤] و إلا فلا و هذه القصة مذكورة في أول الكتاب الذي تزعم اليهود أنه التوراة و فيه أنه تعالى خلق السماء من أجزاء مظلمة و هذا هو المعقول لأنا قد دللنا في المعقولات على أن الظلمة ليست كيفية

---

(١) أنوار التنزيل ج ٢ ص ٣٤٩.
(٢) التفسير الكبير ج ٢٧ ص ١٠٢ ملخصاً.
(٣) في المصدر: «عشرة أيام».
(٤) في المصدر: إضافة: «يوماً».
(٥) في المصدر: «باليومين».
(٦) أنوار التنزيل ج ٢ ص ٣٤٩.
(٧) في المصدر إضافة: «لها».
(٨) في المصدر: «أو الأجزاء».
(٩) أنوار التنزيل ج ٢ ص ٣٤٩ و ٣٥٠.
(١٠) مجمع البيان ج ٩ ص ٦.
(١١) في المصدر: «قبل خلق».
(١٢) في المصدر: «أما الزبد فبقي».
(١٣) في المصدر: «منه اليبوسة».
(١٤) في المصدر: «قبل».

وجودية بل هي عبارة عن عدم النور فالله سبحانه لما خلق الأجزاء التي لا تتجزى فقبل أن يخلق فيها كيفية الضوء كانت مظلمة عديمة النور ثم إذ ركبها و جعلها سماوات و كواكب و شمسا و قمرا و أحدث صفة الضوء فيها فحينئذ صارت مستنيرة فثبت أن تلك الأجزاء حين قصد الله تعالى أن يخلق منها السماوات و الشمس و القمر كانت مظلمة فصح تسميتها بالدخان لأنه لا معنى للدخان إلا أجزاء متفرقة غير متواصلة عديمة النور.[1]

١٩/٥٧ ﴿فَقالَ لَها وَ لِلْأَرْضِ ائْتِيا﴾ قال البيضاوي أي بما خلقت فيكما من التأثير و التأثر و أبرزا ما أودعتكما من الأوضاع المختلفة و الكائنات المتنوعة أو ائتيا في الوجود على أن الخلق السابق بمعنى التقدير أو الترتيب للرتبة أو الإخبار أو إتيان السماء بحدوثها و إتيان الأرض أن تصير مدحوة أو ليأت كل منكما الأخرى في حدوث ما أريد توليده منكما و يؤيده قراءة ﴿آتيا﴾ من المؤاتاة أي ليوافق كل واحدة منكما أختها فيما أردت منكما ﴿طَوْعاً أَوْ كَرْهاً﴾ شئتما ذلك أو أبيتما أو المراد إظهار كمال قدرته و وجوب وقوع مراده لا إثبات الطوع و الكره لهما و هما مصدران وقعا موقع الحال ﴿قالَتا أَتَيْنا طائِعِينَ﴾ أي منقادين بالذات و الأظهر أن المراد تصوير تأثير قدرته فيهما و تأثرهما بالذات عنها و تمثيلها[2] بأمر المطاع و إجابة المطيع الطائع كقوله ﴿كُنْ فَيَكُونُ﴾ و ما قيل إنه تعالى خاطبهما و أقدرهما على الجواب إنما يتصور على الوجه الأول و الأخير و إنما قال ﴿طائِعِينَ﴾ على المعنى باعتبار كونهما مخاطبتين كقوله تعالى ﴿ساجِدِينَ﴾.[3]

و قال الطبرسي قدس سره قال ابن عباس أتت السماء بما فيها من الشمس و القمر و النجوم و أتت الأرض بما فيها من الأنهار و الأشجار و الثمار و ليس هناك أمر بالقول حقيقة و لا جواب لذلك القول بل أخبر سبحانه عن اختراعه السماوات و الأرض و إنشائه لهما من غير تعذر و لا كلفة و لا مشقة بمنزلة ما يقال[4] افعل فيفعل من غير تلبث و لا توقف و لا تأن[5] فعبر عن ذلك بالأمر و الطاعة و هو كقوله ﴿إِنَّما أَمْرُهُ إِذا أَرادَ شَيْئاً أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾[6] و إنما قال ﴿أَتَيْنا طائِعِينَ﴾ و لم يقل طائعتين لأن المعنى أتينا بمن فينا من العقلاء فغلب حكم العقلاء[7] و قيل إنه لما خوطبن خطاب من يعقل جمعن جمع من يعقل كما قال ﴿وَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾.[8]

٢٠/٥٧ ﴿فَقَضاهُنَّ سَبْعَ سَماواتٍ﴾ قال البيضاوي أي فخلقهن خلقا إبداعيا و أتقن. أمرهن و الضمير للسماء على المعنى[9] أو مبهم ﴿و سَبْعَ سَماواتٍ﴾ حال على الأول و تمييز على الثاني ﴿فِي يَوْمَيْنِ﴾ قيل خلق السماوات يوم الخميس و الشمس و القمر و النجوم يوم الجمعة ﴿وَ أَوْحىٰ فِي كُلِّ سَماءٍ أَمْرَها﴾ شأنها و ما يتأتى منها بأن حملها عليه اختيارا أو طبعا و قيل أوحى إلى أهلها بأوامره[10] ﴿وَ زَيَّنَّا السَّماءَ الدُّنْيا بِمَصابِيحَ﴾ فإن الكواكب كلها ترى كأنها تتلألأ عليها ﴿وَ حِفْظاً﴾ أي و حفظناها من الآفات أو من المسترقة حفظا و قيل مفعول له على المعنى كأنه قال خصصنا السماء الدنيا بمصابيح زينة و حفظا ﴿ذٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾ البالغ في القدرة و العلم.[11]

﴿وَ ما مَسَّنا مِنْ لُغُوبٍ﴾ قال الطبرسي أي تعب و نصب أكذب الله تعالى بهذا اليهود فإنهم قالوا استراح الله يوم السبت فلذلك لا نعمل فيه شيئا.[12]

و قال الرازي في تفسيره قال بعض المفسرين المراد من الآية الرد على اليهود حيث قالوا بدأ الله خلق العالم يوم الأحد و فرغ منه في ستة أيام آخرها يوم الجمعة و استراح يوم السبت و استوى[13] على عرشه فقال تعالى ﴿وَ ما مَسَّنا مِنْ لُغُوبٍ﴾ رادا عليهم و الظاهر أن المراد الرد على المشرك[14] أي ما تعبنا بالخلق الأول حتى لا نقدر على الإعادة ثانيا و أما ما قاله اليهود و نقلوه من التوراة فهو إما تحريف منهم أو لم يعلموا تأويله و ذلك لأن الأحد

---

(١) التفسير الكبير ج ٢٧ ص ١٠٤.
(٢) في المصدر: «وتمثيلها».
(٣) أنوار التنزيل ج ٢ ص ٣٥٠.
(٤) في المصدر: «ما يقال للمأمور».
(٥) عبارة: «ولا تأنّ» ليست في المصدر.
(٦) سورة يس، آية: ٨٢.
(٧) في المصدر إضافة: «عن قطرب».
(٨) مجمع البيان ج ٩ ص ٦.
(٩) جاء في هامش المطبوعة: أي كانت المناسب صيغة التثنية و لما كان منهما كثرة اعتبر جانب المعنى، و إنما جمع على صيغة جمع العقلاء باعتبار جعلهما مخاطبتين (منه).
(١٠) في المصدر إضافة: «ونواهيه».
(١١) أنوار التنزيل ج ٢ ص ٣٥٠.
(١٢) مجمع البيان ج ٩ ص ١٥٠.
(١٣) في المصدر: «أستلقى».
(١٤) في المصدر إضافة: «والاستدلال بخلق السماوات والأرض و ما بينهما و قوله تعالى: ﴿وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ﴾.



والإثنين أزمنة متميزة بعضها عن بعض فلو كان خلق السماوات ابتداء[1] يوم الأحد لكان الزمان متحققا قبل الأجسام[2] و الزمان لا ينفك عن الأجسام فيكون قبل الأجسام أجسام أخر فيلزم القول بقدم العالم و هو مذهب الفلاسفة انتهى.[3]

٢١/٥٧ وأقول: تعيين تلك الأيام موجودة في الأخبار المعتبرة كما ستعرف و ما توهم من لزوم قدم العالم خطأ كما عرفت سابقا أنه يمكن تصحيحه بوجوه متعددة شيء منها لا يستلزم ذلك و أما تعيين الأيام فيمكن أن تقدر الأزمنة بحيث تكون بعد خلق الشمس و حركة الأفلاك و تعيين الأيام تلك الأزمان الماضية موافقة لهذه الأيام الستة بحيث إذا كانت الشمس متحركة فيها كانت تلك الأيام بعينها فتأمل.

﴿أَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقاً﴾ قال البيضاوي أي أصعب خلقا ﴿أَمِ السَّمٰاءُ﴾ ثم بين كيف خلقها و قال ﴿بَنٰاهٰا﴾ ثم بين البناء فقا ﴿رَفَعَ سَمْكَهٰا﴾ أي جعل مقدار ارتفاعها من الأرض أو ثخنها الذاهب في العلو رفيعا ﴿فَسَوّٰاهٰا﴾ أي فعدلها أو جعلها مستوية أو فتممها بما به يتم كمالها من الكواكب و التداوير و غيرها من قولهم سوى فلان أمره إذا أصلحه ﴿وَأَغْطَشَ لَيْلَهٰا﴾ أي أظلمه منقول من غطش الليل إذا أظلم و أضاف[4] إليها لأنه يحدث بحركتها ﴿وَأَخْرَجَ ضُحٰاهٰا﴾ أي و أبرز ضوء شمسها كقوله تعالى ﴿وَالشَّمْسِ وَضُحٰاهٰا﴾[5] يريد النهار ﴿وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذٰلِكَ دَحٰاهٰا﴾ بسطها و مهدها للسكنى ﴿أَخْرَجَ مِنْهٰا مٰاءَهٰا﴾ بتفجير العيون ﴿وَمَرْعٰاهٰا﴾ أي و رعيها و هو في الأصل لمواضع الرعي و تجريد الجملة عن العاطف لأنها حال بإضمار قد أو بيان للدحو ﴿وَالْجِبٰالَ أَرْسٰاهٰا﴾ أي أثبتها ﴿مَتٰاعاً لَكُمْ وَلِأَنْعٰامِكُمْ﴾ تمتيعا لكم و لمواشيكم.[6]

٢٢/٥٧ ﴿الَّذِي خَلَقَ فَسَوّٰى﴾ أي خلق كل شيء فسوى خلقه بأن جعل له ما به يتأتى كماله و يتم معاشه ﴿وَالَّذِي قَدَّرَ﴾ أي قدر أجناس الأشياء و أنواعها و أشخاصها و مقاديرها و صفاتها و أفعالها و آجالها ﴿فَهَدىٰ﴾ فوجهه إلى أفعاله طبعا أو اختيارا بخلق الميول و الإلهامات و نصب الدلائل و إنزال الآيات.

تحقيق في دفع شبهة

اعلم أن بعض الملاحدة أوردوا تناقضا بين آيات سورتي البقرة و السجدة و بين آيات سورة النازعات حيث زعموا أن الأولة تدل على تقدم خلق الأرض على السماء و الأخيرة على العكس و أجيب عنه بوجوه.

أحدها أن خلق الأرض قبل السماء إلا أن دحوها متأخر عن خلق السماء و استشكل بوجهين الأول أن الأرض جسم عظيم فامتنع انفكاك خلقها عن التدحية فإذا كانت التدحية متأخرة عن خلق السماء كان خلقها لا محالة أيضا متأخرا عن خلق السماء. و الثاني أن الآية الأولى تدل على أن خلق الأرض و خلق كل ما فيها مقدم على خلق السماء و خلق الأشياء في الأرض لا يكون إلا بعد ما كانت مدحوة.

٢٣/٥٧ و أجيب عن الأول بأنا لا نسلم امتناع انفكاك خلق الأرض عن دحوها و المناقشة في إطلاق خلق الأرض على إيجادها غير مدحوة مناقشة لفظية و عن الثاني بأن قوله تعالى ﴿وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذٰلِكَ دَحٰاهٰا﴾ يقتضي تقدم خلق السماء على دحو الأرض و لا يقتضي تقدم تسوية السماء على دحو الأرض فجاز أن تكون تسوية السماء متأخرة عن دحو الأرض فيكون خلق الأرض قبل السماء و خلق السماء قبل دحو الأرض و دحو الأرض قبل تسوية السماء فارتفع التنافي و يرد عليه أن الآية الثالثة تقتضي تقدم تسوية السماء على دحو الأرض و الثانية تقتضي تقدم خلق الأرض بما فيها على تسويتها سبع سماوات و خلق ما في الأرض قبل دحوها مستبعد و يمكن أن يجاب بأن المراد بالخلق في الأولى التقدير و هو شائع في العرف و اللغة أو بأن المراد بخلق ما في الأرض خلق موادها كما أن خلق الأرض قبل دحوها عبارة عن مثل ذلك فتكون تسوية السماء متقدمة على دحو الأرض كما هو ظاهر الآية الثالثة أو بأن يفرق بين تسويتها المذكورة في الثالثة و بين تسويتها سبع سماوات كما في الأولى و حينئذ فتسويتها مطلقا متقدمة على دحو الأرض و تسويتها سبعا متأخرة عنه و لعل هذا أوفق في الجمع أو بأن يقال الفاء في قوله تعالى ﴿فَسَوّٰاهٰا﴾

---

(١) في المصدر: «ابتدىء» بدل «ابتداء».
(٢) في المصدر: «قبل خلق الأجسام».
(٣) التفسير الكبير ج ٢٨ ص ١٨٤.
(٤) في المصدر: «وإنما أضاف».
(٥) سورة الشمس، آية: ١.
(٦) أنوار التنزيل ج ٢ ص ٥٦٦.

بمعنى ثم و المشار إليه بذلك في قوله تعالى ﴿وَ الْأَرْضَ بَعْدَ ذٰلِكَ دَحٰاهٰا﴾ هو بناء السماء و خلقها لا مجموع ما ذكر قبله أو بأن يقال كلمة ﴿ثم﴾ في الأولى للترتيب الذكري و تقديم خلق ما في الأرض في معرض الامتنان لمزيد الاختصاص فيكون خلق ما في الأرض بعد دحوها كما هو الظاهر و تسوية السماء متقدمة عليه و على دحو الأرض كما هو ظاهر الآية الثالثة لكن هذا لا يخلو من نوع منافرة لظاهر الآية الثانية و قد أوردنا بعض التوجيهات لها في شرح بعض الأخبار الآتية.

و قال البيضاوي كلمة ﴿ثم﴾ في آيتي البقرة و السجدة لتفاوت[1] ما بين الخلقين و فضل خلق السماء على خلق الأرض كقوله تعالى ﴿ثُمَّ كٰانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ لا للتراخي في المدة[2] فإنه يخالف ظاهر قوله تعالى ﴿وَ الْأَرْضَ بَعْدَ ذٰلِكَ دَحٰاهٰا﴾[3] فإنه يدل على تأخر دحو الأرض المتقدم على خلق ما فيها عن خلق السماء و تسويتها إلا أن يستأنف[4] بدحيها مقدرا لنصب الأرض فعلا آخر دل عليه ﴿أَ أَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقاً﴾[5] مثل تعرف الأرض و تدبر أمرها بعد ذلك لكنه خلاف الظاهر[6] انتهى.

٢٤/٥٧ والوجه الثاني مما قد أجيب به عن أصل الإشكال أن يقال كلمة ﴿بعد﴾ في الآية الثالثة ليست للتأخر الزماني إنما هو على جهة تعداد النعم و الإذكار. لها كما يقول القائل أليس قد أعطيتك و فعلت بك كذا و كذا و بعد ذلك خلطتك وربما يكون بعض ما تقدم في اللفظ متأخرا بحسب الزمان لأنه لم يكن الغرض الإخبار عن الأوقات و الأزمنة بل المراد ذكر النعم و التنبيه عليها و ربما اقتضت الحال إيراد الكلام على هذا الوجه.

و الثالث ما ذكره الرازي و هو أن لا يكون معنى ﴿دَحٰاهٰا﴾ مجرد البسط بل يكون المراد أنه بسطها بسطا مهيأ لنبات الأقوات و هذا هو الذي بينه بقوله ﴿أَخْرَجَ مِنْهٰا مٰاءَهٰا وَ مَرْعٰاهٰا﴾ و ذلك لأن[7] الاستعداد لا يحصل للأرض إلا بعد وجود السماء فإن الأرض كالأم و السماء كالأب و ما لم يحصلا لم يتولد أولاد المعادن و النبات و الحيوان.

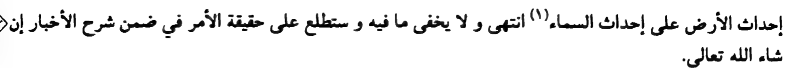
و الرابع ما ذكره أيضا و هو أن يكون قوله ﴿وَ الْأَرْضَ بَعْدَ ذٰلِكَ﴾ أي مع ذلك كقوله ﴿عُتُلٍّ بَعْدَ ذٰلِكَ زَنِيمٍ﴾[8] أي مع ذلك و كقولك للرجل أنت كذا و كذا ثم أنت بعدها كذا لا تريد[9] الترتيب و قال تعالى ﴿فَكُّ رَقَبَةٍ﴾ إلى قوله ﴿ثُمَّ كٰانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا﴾[10] و المعنى و كان و هذا تقرير ما نقل عن ابن عباس و غيره قالوا في قوله ﴿وَ الْأَرْضَ بَعْدَ ذٰلِكَ دَحٰاهٰا﴾ أي مع مياده دحاها.[11]

أقول: و هذا قريب من الثاني ثم المشهور أن خلق الأرض قبل خلق السماء و هو الأظهر و قيل بالعكس نقل الواحدي في البسيط عن مقاتل أنه قال خلق الله السماء قبل الأرض و تأويل قوله ﴿ثُمَّ اسْتَوىٰ إِلَى السَّمٰاءِ﴾ ثم كان قد استوى وَ هِيَ دُخٰانٌ قبل أن يخلق الأرض فأضمر فيه كان كما قال تعالى ﴿قٰالُوا إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ﴾[12] معناه إن يكن سرق[13].

٢٥/٥٧ و قال الرازي المختار عندي أن يقال خلق السماء مقدم على خلق الأرض بقي أن يقال كيف تأويل هذه الآية يعني آية السجدة فنقول الخلق ليس عبارة عن التكوين و الإيجاد و الدليل عليه قوله تعالى ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسىٰ عِنْدَ اللّٰهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرٰابٍ ثُمَّ قٰالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾[14] فلو كان الخلق عبارة عن الإيجاد و التكوين لصار معنى الآية أوجده من تراب ثم قال له كن فيكون و هذا محال لأنه يلزم أنه تعالى قد قال لشيء[15] وجد كن و إذا ثبت هذا فنقول قوله ﴿خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ﴾ معناه أنه قضى بحدوثها في يومين و قضاء الله بأنه سيحدث كذا في مدة كذا لا يقتضي حدوث ذلك الشيء في الحال فقضاء الله بحدوث الأرض في يومين مقدم على إحداث السماء و لا يلزم منه تقدم

---

(١) في المصدر: «لعله لتفاوت».
(٢) في المصدر: «في الوقت» بدل «في المدة».
(٣) سورة النازعات، آية: ٣٠.
(٤) في المصدر: «تستأنف» بدل «يستأنف».
(٥) سورة النازعات، آية: ٢٧.
(٦) أنوار التنزيل ج ١ ص ٤٨.
(٧) في المصدر: «لأن هذا الاستعداد».
(٨) سورة القلم، آية: ١٣.
(٩) في المصدر: «لا تريد به الترتيب».
(١٠) سورة البلد، آية: ١٣ ـ ١٧.
(١١) التفسير الكبير ج ٣١ ص ٤٨ (نقل عنه ملخصاً).
(١٢) سورة يوسف، آية: ٧.
(١٣) تجده في التفسير الكبير ج ٢٧ ص ١٠٥، باختلاف يسير.
(١٤) سورة آل عمران، آية: ٥٩.
(١٥) في المصدر: «للشيء الذي».



إحداث الأرض على إحداث السماء[١] انتهى و لا يخفى ما فيه و ستطلع على حقيقة الأمر في ضمن شرح الأخبار إن شاء الله تعالى.

الأخبار

١ـ نهج: [نهج البلاغة] قال أمير المؤمنين عليه السلام في خطبة له المعروف من غير رؤية و الخالق من غير روية الذي لم يزل قائما دائما إذ لا سماء ذات أبراج و لا حجب ذات أرتاج و لا ليل داج و لا بحر ساج و لا جبل ذو فجاج و لا فج ذو اعوجاج و لا أرض ذات مهاد و لا خلق ذو اعتماد ذلك مبتدع الخلق و وارثه و إله الخلق و رازقه.[٢]

٢٦/٥٧

بيان: من غير روية أي تفكر لأنه يستلزم الجهل السابق وحدوث أمر فيه لم يكن والاستكمال بعد النقص ﴿الذي لم يزل قائما﴾ أي بذاته أو بأحوال الخلق وقد مر مرارا دائما أي باقيا بذاته من غير علة ذات أبراج أي بروج أو كواكب نيرة والحجب جمع الحجاب والمراد هنا ما سيأتي من الحجب النورانية التي تحت العرش أو السماوات عبر عنها بلفظين والأرتاج في بعض النسخ بكسر الهمزة مصدر أرتج الباب أي أغلقه وفي بعضها بالفتح جمع رتج بالتحريك أو رتاج بالكسر والأول الباب العظيم والثاني الباب المغلق أو الذي عليه باب صغير والداجي المظلم والساجي الساكن والفجاج جمع الفج بالفتح وهو الطريق الواسع بين الجبلين والمهاد بالكسر الفراش واعتمدت على الشيء اتكأت عليه وكل حي يعتمد على رجله في المشي وعلى غيرها ويمكن أن يراد به القوة والتصرف وأبدعت الشيء وابتدعته أي استخرجته وأحدثته والابتداع الخلق على غير مثال ووراثة أي الباقي بعد فنائهم والمالك لما ملكوا ظاهرا ولا يخفى صراحته في حدوث العالم.

٢ـ النهج: [نهج البلاغة] قال عليه السلام الأول قبل كل أول و الآخر بعد كل آخر.[٣]

بيان: الغرض إثبات الأولية و الآخرية الحقيقيتين له سبحانه و ظاهر الأول حدوث ما سواه و استدل بالثاني على ما ذهب إليه كثير من المتكلمين من انعدام العالم بأسره قبل قيام الساعة و يمكن أن يكون الآخرية باعتبار أن كل ما عداه في التغير و التحول من حال إلى حال كما ورد في الرواية و قيل أوليته بحسب الخارج و آخريته بحسب الذهن أو الآخر في سلسلة الافتقار لاحتياج الكل إليه سبحانه.

٢٧/٥٧

٣ـ النهج: [نهج البلاغة] قال عليه السلام الحمد لله الدال على وجوده بخلقه و بمحدث خلقه على أزليته.[٤]

و منه قال عليه السلام الحمد لله خالق العباد و ساطح المهاد و مسيل الوهاد و مخصب النجاد ليس لأوليته ابتداء و لا لأزليته انقضاء هو الأول لم يزل و الباقي بلا أجل إلى قوله عليه السلام قبل كل غاية و مدة و كل إحصاء و عدة إلى قوله عليه السلام لم يخلق الأشياء من أصول أزلية و لا من أوائل أبدية[٥] بل خلق ما خلق فأقام حده و صور ما صور فأحسن صورته.[٦]

٢٨/٥٧

بيان: الساطح الباسط و المسيل المجرى و الوهاد جمع وهدة و هي الأرض المنخفضة و أخصب الله الأرض أي جعلها كثيرة العشب و الكلأ و النجاد بالكسر جمع نجد بالفتح و هو المرتفع من الأرض و لا لأزليته انقضاء أي في جانب الأبد أي أزليته أزلية مقرونة بالأبدية و يمكن أن يكون إشارة إلى أن الأزلية تستلزم الأبدية إذ ما ثبت قدمه امتنع عدمه أو في جانب الأزل إذا رجع الوهم إليه و لا يخفى دلالة تلك الفقرات على اختصاص الأزلية به و حدوث ما سواه إذ ذكر الصفات المشتركة بينه و بين خلقه لا يناسب مقام المدح. ثم صرح عليه السلام بذلك بقوله لم يخلق الأشياء من أصول أزلية ردا على ما زعمته الحكماء من الهيولى القديمة و نحو ذلك و الأبد بالتحريك الدهر و الدائم و القديم الأزلي كما ذكره في القاموس[٧] و قيل الزمان الطويل الذي ليس بمحدود و الظاهر أنه تأكيد و تفسير للفقرة الأولى و يحتمل أن يكون المراد الأمثلة التي يخلق الله تعالى الأشياء على حذوها و في بعض النسخ بدية و البدي كرضي الأول من أوائل سابقة على إيجادها.

---

(١) التفسير الكبير ج ٢٧ ص ١٠٧.
(٢) نهج البلاغة ص ١٢٢ ـ ١٢٣ الخطبة ٩٠.
(٣) نهج البلاغة ص ١٤٦ الخطبة ١٠١.
(٤) نهج البلاغة ص ٢١٠ الخطبة ١٥٢.
(٥) سيأتي في «بيان» المؤلف أنّ في بعض النسخ «بدية».
(٦) نهج البلاغة ص ٢٣٢ الخطبة ١٦٣.
(٧) القاموس المحيط ج ٣ ص ٣٣٨.

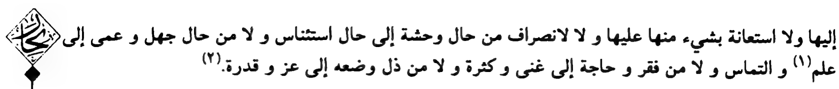
٢٩/٥٧ ٤ـ شرح النهج للكيدري: ورد في الخبر أن الله تعالى لما أراد خلق السماء و الأرض خلق جوهرا أخضر ثم ذوبه فصار ماء مضطربا ثم أخرج منه بخارا كالدخان فخلق منه السماء كما قال ﴿ثُمَّ اسْتَوىٰ إِلَى السَّمٰاءِ وَ هِيَ دُخٰانٌ﴾[1] ثم فتق تلك السماء فجعلها سبعا ثم جعل من ذلك الماء زبدا فخلق منه أرض مكة ثم بسط الأرض كلها من تحت الكعبة و لذلك تسمى مكة أم القرى لأنها أصل جميع الأرض ثم شق من تلك الأرض سبع أرضين و جعل بين كل سماء و سماء مسيرة خمسمائة عام و كذلك بين كل أرض و أرض و كذلك بين هذه السماء و هذه الأرض ثم بعث ملكا من تحت العرش حتى نقل الأرض على منكبه و عنقه و مد اليدين فبلغت إحداهما إلى المشرق و الأخرى إلى المغرب ثم بعث لقرار قدم ذلك الملك بقرة من الجنة كان لها أربعون ألف قرن و أربعون ألف رجل و يد و بعث ياقوتا من الفردوس الأعلى حتى يوضع بين سنام تلك البقرة و أذنها فاستقر قدما ذلك الملك على السنام و الياقوت و إن قرون تلك البقرة لمرتفعة من أقطار الأرض إلى تحت العرش و إن مناخر أنوفها بإزاء الأرض فإذا تنفست البقرة مد البحر و إذا قبضت أنفاسها جزر البحر من ذلك ثم خلق لقرار قوائم تلك البقرة صخرة و هي التي حكى الله عن لقمان في قوله ﴿فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ﴾ فيزيد مقدار سعة تلك الصخرة سبع مرات على مقدار سبع سماوات و سبع أرضين ثم خلق حوتا و هو الذي أقسم الله فقال ﴿ن وَ الْقَلَمِ﴾[2] و النون الحوت و أمر تعالى بوضع تلك الصخرة على ظهر ذلك الحوت و جعل ذلك الحوت في الماء و أمسك الماء على الريح و يحفظ الله الريح بقدرته.[3]

٥ـ النهج: [نهج البلاغة] و الاحتجاج: في خطبة لأمير المؤمنينؑ الدال على قدمه بحدوث خلقه و بحدوث خلقه على وجوده إلى قولهؑ مستشهد بحدوث الأشياء على أزليته.[4]

٣٠/٥٧ ٦ـ و في خطبة أخرى مشهورة: لا تصحبه الأوقات و لا ترفده الأدوات سبق الأوقات كونه و العدم وجوده والابتداء أزله إلى قولهؑ لا يجري عليه السكون و الحركة و كيف يجري عليه ما هو أجراه و يعود فيه ما هو أبداه ويحدث فيه ما هو أحدثه إذا لتفاوتت ذاته و لتجزأ كنهه و لامتنع من الأزل معناه إلى قولهؑ يقول لما[5] أراد كونه كن فيكون لا بصوت يقرع و لا نداء[6] يسمع و إنما كلامه سبحانه فعل منه أنشأه و مثله لم يكن من قبل ذلك كائنا ولو كان قديما لكان إلها ثانيا لا يقال كان بعد أن لم يكن فتجري عليه الصفات المحدثات و لا يكون بينها و بينه فصل و لا له عليها فضل فيستوي الصانع و المصنوع و يتكافأ المبتدع و البديع خلق الخلائق على غير مثال خلا من غيره و لم يستعن على خلقها بأحد من خلقه و أنشأ الأرض فأمسكها من غير اشتغال و أرساها على غير قرار و أقامها بغير قوائم و رفعها بغير دعائم و حصنها من الأود و الاعوجاج و منعها من التهافت و الانفراج أرسى أوتادها و ضرب أسدادها و استفاض عيونها و خد أوديتها فلم يهن ما بناه و لا ضعف ما قواه إلى قولهؑ هو المفني لها بعد وجودها حتى يصير موجودها كمفقودها و ليس فناء الدنيا بعد ابتدائها بأعجب من إنشائها و اختراعها إلى قولهؑ و إنه[7] سبحانه يعود بعد فناء الدنيا وحده لا شيء معه كما كان قبل ابتدائها كذلك يكون بعد فنائها بلا وقت و لا مكان و لا حين و لا زمان عدمت عند ذلك الآجال و الأوقات و زالت السنون و الساعات فلا شيء إلا[8] الواحد القهار الذي إليه مصير جميع الأمور بلا قدرة منها كان ابتداء خلقها و بغير امتناع منها كان فناؤها و لو قدرت على الامتناع لدام بقاؤها لم يتكاءده صنع شيء منها إذ صنعه و لم يؤده منها خلق ما برأه و خلقه[9] و لم يكونها لتشديد سلطان و لا لخوف من زوال و نقصان و لا للاستعانة بها على ند مكاثر و لا للاحتراز بها من ضد مثاور و لا للازدياد بها في ملكه و لا لمكاثرة شريك في شركه و لا لوحشة كانت منه فأراد أن يستأنس إليها ثم هو يفنيها بعد تكوينها لا لسأم دخل عليه في تصريفها و تدبيرها و لا لراحة واصلة إليه و لا لثقل شيء منها عليه لم[10] يمله طول بقائها فيدعوه إلى سرعة إفنائها لكنه سبحانه دبرها بلطفه و أمسكها بأمره و أتقنها بقدرته ثم يعيدها بعد الفناء من غير حاجة منه

---

(١) سورة فصلت، آية: ١١. (٢) سورة القلم، آية: ١.
(٣) حدائق الحقائق ج ١ ص ١٣١ ـ ١٣٢ ذيل الخطبة الأولى.
(٤) نهج البلاغة ص ٢٦٩ الخطبة ١٨٥، والإحتجاج ج ١ ص ٤٨٠ الرقم ١١٧.
(٥) في المصدر: «لمن أراد» بدل «لما أراد». (٦) في المصدر: «بنداء» بدل «لانداء».
(٧) في المصدر: «وإن الله». (٨) في المصدر إضافة: «الله».
(٩) في المصدر: «ما خلقه و برأه». (١٠) في المصدر: «لا» بدل «لم».


إليها ولا استعانة بشيء منها عليها و لا لانصراف من حال وحشة إلى حال استئناس و لا من حال جهل و عمى إلى علم[1] و التماس و لا من فقر و حاجة إلى غنى و كثرة و لا من ذل وضعه إلى عز و قدرة.[2]

٣٢/٥٧ **إيضاح** الدال على قدمه بحدوث خلقه فيه و فيما بعده دلالة على أن علة الفاقة إلى المؤثر الحدوث و أنه لا يعقل التأثير في الأزلي القديم و كذا قوله مستشهد بحدوث الأشياء على أزليته.

لا تصحبه الأوقات يحتمل وجهين أحدهما نفي المصاحبة على الدوام بل وجوده سابق على الأزمان كالزمانيات كما قال سبق الأوقات كونه و ثانيهما نفي الزمانية عنه سبحانه مطلقا كما ذهب إليه الحكماء من أن الزمان نسبة المتغير إلى المتغير و لا يكون فيما لا تغير فيه أصلا فالمراد بسبق كونه على الأوقات عدم لحوقها له و امتناع مقارنته سبحانه لها و ربما يؤيد ذلك بقوله عليه السلام و كيف يجري عليه ما هو أجراه فإنه عليه السلام استدل على عدم جريان السكون و الحركة عليه بأنه موجدهما فلا يكونان من صفاته الكمالية لأن الفعل لا يكون كمالا للفاعل و اتصافه بهما لا على وجه الكمال يوجب التغير أو النقص و هذا جار في الزمان أيضا.

و كذا قوله و يعود فيه ما هو أبداه أي أظهره فقيل المعنى أنه سبحانه أظهر الحركة و السكون فكانا متأخرين عنه ذاتا فلو كانا من صفاته لزم أن يعود المتأخر و يصير متقدما لأن صفاته سبحانه عين ذاته فلا يجوز خلوه عنها في مرتبة الإظهار و الإيجاد و يحدث فيه ما هو أحدثه لأن الشيء لا يكون فاعلا و قابلا لشيء واحد أو لما مر من لزوم الاستكمال بغيره و النقص في ذاته.

٣٣/٥٧ إذا لتفاوتت ذاته أي حصل الاختلاف و التغير في ذاته و لتجزأ كنهه أي كانت حقيقته ذات أجزاء و أبعاض لأن الحركة و السكون مستلزمان للتحيز المستلزم للجسمية أو لكان فيه ما به بالقوة و ما به بالفعل و لامتنع من الأزل معناه أي ذاته المقصودة من أسمائه الحسنى و الامتناع من الأزل للجسمية و حدوث ما لا ينفك عن الحركة و السكون لا بصوت يقرع أي يقرع الأسماع و القرع الدق و في بعض النسخ على بناء المجهول أي يحصل من قرع شيء.

و مثله أي أقامه و قيل البارئ تعالى مثل القرآن لجبرئيل عليه السلام بالكتابة في اللوح و يقال مثلته بين يدي أي أحضرته فلما كان الله تعالى فعل القرآن واضحا بينا كأن قد مثله للمكلفين انتهى و الظاهر أن المراد أن قوله كن فيكون ليس المراد به الكلام الحقيقي الذي له صوت بل كناية عن تعلق الإرادة و تمثيل لحصول الأشياء بمحض إرادته بلا تأخر و لا توقف على أمر.

و لو كان قديما لكان إلها ثانيا هذا صريح في أن الإمكان لا يجامع القدم و أن الإيجاد إنما يكون لما هو مسبوق بالعدم فالقول بتعدد القدماء مع القول بإمكان بعضها قول بالنقيضين فتجري على المعلوم و في بعض النسخ على المجهول عليه الصفات المحدثات في أكثر النسخ الصفات معرفة باللام فالمحدثات صفة له و في بعضها بدون اللام على الإضافة و هو أنسب أي لو كان محدثا لجرت عليه صفات الأجسام المحدثة فلم يكن بينه و بينها فرق.

و الفصل القطع و الحاجز بين الشيئين و المبتدع في بعض النسخ على صيغة الفاعل و في بعضها على صيغة المفعول فعلى الأول البديع بمعنى المبدع على بناء المفعول و على الثاني بمعنى المبدع على بناء الفاعل.

٣٤/٥٧ على غير مثال خلا أي مضى و سبق من غير اشتغال أي لم يشغله إمساكها عن غيره من الأمور و أرساها أي أثبتها على غير قرار أي مقر يتمكن عليه بل قامت بأمره لا على شيء بغير قوائم أي لا كدابة تقوم بقوائمها و الدعامة بالكسر عماد البيت الذي يقوم عليه و حصنه تحصينا أي جعله منيعا و الأود بالتحريك الاعوجاج و العطف للتفسير و التهافت التساقط قطعة قطعة أوتادها أي جبالها التي هي للأرض بمنزلة الأوتاد و ضرب أسدادها السد بالفتح و بالضم الجبل و الحاجز بين

(١) في المصدر: «إلى حال علم».

(٢) نهج البلاغة ص ٢٧٢ ـ ٢٢٧ الخطبة ١٨٦.

الشيئين و قيل بالضم ما كان مخلوقا لله تعالى و بالفتح ما كان من فعلنا و ضرب الأسداد نصبها يقال ضربت الخيمة أي نصبتها أو تعيينها كضرب الخراج و لعل المعنى خلق الجبال فيها و الأنهار التي هي كالحدود لها ليتميز بعضها عن بعض على حسب اقتضاء الحكمة الكاملة و قال الجوهري السد أيضا واحد السدود و هي السحائب السود عن أبي زيد.[1]

و استفاض عيونها أي جعلها فائضة جارية و خد أوديتها أي شقها و منه الأخدود أي الحفرات المستطيلة في الأرض حتى يصير موجودها كمفقودها لعل المراد بالمفقود ما لم يوجد أصلا أي حتى يصير كأن لم يكن و يحتمل أن تكون الكاف زائدة و قوله عليه السلام كما كان قبل ابتدائها إلى آخر الكلام صريح في حدوث ما سوى الله تعالى و ظاهره نفي الزمان أيضا قبل العالم و عدم زمانيته سبحانه إلى أن يحمل على الأزمنة المعينة من الليالي و الأيام و الشهور و السنين و يدل على فناء جميع أجزاء الدنيا بعد الوجود و هذا أيضا ينافي القدم لأنهم أطبقوا على أن ما ثبت قدمه امتنع عدمه و أقاموا عليه البراهين العقلية.

لم يتكاءده في أكثر النسخ على صيغة التفاعل و في بعضها على صيغة التفعل و كلاهما بمعنى نفي المشقة و في بعض النسخ لم يتكاره على صيغة التفاعل من الكره يقال فعل الأمر على تكره و تكاره أي على تسخط و عدم الرضا به و الغرض أنه سبحانه لم يكن مجبورا مكرها في خلق الأشياء.

و آده الأمر يؤده أثقله و برأه أي خلقه و تشديد السلطان إحكام السلطنة و حفظها عن تطرق الخلل فيها و الند بالكسر المثل قالوا و لا يكون الند إلا مخالفا و المكاثرة المغالبة بالكثرة و الضد بالكسر النظير و الكفو و قيل مثل الشيء و خلافه و هو من الأضداد و الثور بالفتح الهيجان و الوثب و ثاوره أي واثبه و الشرك بالكسر الاسم من شركته كعلمت في البيع و الميراث شركه و في النسخ في شركة بالتاء موضع الضمير و الاستئناس اتخاذ الأنيس ضد الاستيحاش و السأم بالتحريك الملال و التصريف التغيير و تحويل الشيء من حال إلى حال و من وجه إلى وجه و الثقل بالكسر كما في بعض النسخ و كعنب كما في بعضها ضد الخفة و لم يمله على صيغة الإفعال أي لم يجعله سئما و في بعض النسخ و لا يمله و ذكر السرعة لأن الإفناء لا يستدعي زمانا طويلا إذا كان عن قدرة كاملة أو لأنه إذا كان عن ملالة من البقاء يكون بسرعة.

و أتقنها أحكمها و الالتماس الطلب و المراد طلب علم مجهول و الضعة بالفتح كما في النسخ و بالكسر انحطاط الدرجة ضد الرفعة و الضمير في قوله عليه السلام يعيدها راجع إلى الدنيا كالضمائر السابقة و جوز بعض شارحي النهج عودها إلى الأمور في قوله عليه السلام إليه مصير جميع الأمور و على أي حال ظاهره انعدام جميع المخلوقات حتى الأرواح و الملائكة ثم عودها فيدل على جواز إعادة المعدوم و قد سبق الكلام فيه في المجلد الثالث.

٧ـ التوحيد: والعيون: عن محمد بن علي ماجيلويه عن عمه محمد بن أبي القاسم عن أبي سمينة عن محمد بن عبد الله الخراساني عن الرضا عليه السلام قال هو أين الأين كان و لا أين و هو كيف الكيف كان و لا كيف[2] الخبر.

٨ـ الاحتجاج: عن صفوان بن يحيى قال سألني أبو قرة المحدث[3] أن أدخله إلى أبي الحسن الرضا عليه السلام فاستأذنته فأذن له فدخل و سأله عن مسائل فكان فيما سأله أخبرني جعلني الله فداك عن كلام الله لموسى و ساق الكلام إلى أن قال فما تقول في الكتب فقال التوراة و الإنجيل و الزبور و الفرقان و كل كتاب أنزل كان كلام الله أنزله للعالمين نورا و هدى و هي كلها محدثة و هي غير الله فقال أبو قرة فهل يفنى[4] فقال أبو الحسن عليه السلام أجمع المسلمون على أن ما سوى الله فان و ما سوى الله فعل الله و التوراة و الإنجيل و الزبور و الفرقان فعل الله ألم تسمع الناس يقولون رب

(١) الصحاح ج ٢ ص ٤٨٦.

(٢) العيون ج ١ ص ١٣١، والتوحيد ص ٢٠١ باب ٣٦، حديث ٣.

(٣) في المصدر إضافة: «صاحب شبرمة».

(٤) في المصدر: «تفنى بدل «يفنى».

٣٥/٥٧
٣٦/٥٧

القرآن و أن القرآن يقول يوم القيامة يا رب هذا فلان و هو أعرف به[1] قد أظمأت نهاره و أسهرت ليله فشفعني فيه و كذلك التوراة و الإنجيل و الزبور كلها محدثة مربوبة أحدثها من لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ هدى لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ فمن زعم أنهن لم يزلن فقد أظهر أن الله ليس بأول قديم و لا واحد و أن الكلام لم يزل معه و ليس له بدء و ليس بإله.[2]

بيان: و ليس له بدء أي ليس للكلام علة لأن القديم لا يكون مصنوعا و ليس بإله أي و الحال أنه ليس بإله فكيف لم يحتج إلى الصانع أو الصانع يلزم أن لا يكون إلها لوجود الشريك معه في القدم و في بعض النسخ و ليس بإله له أي يلزم أن لا يكون الله إلها للكلام لكونه معه دائما.

٣٧/٥٧ **٩ـ المهج:** [مهج الدعوات] بإسناده عن أحمد بن محمد بن غالب عن عبد الله بن أبي حبيبة و خليل بن سالم عن الحارث بن عمير عن جعفر بن محمد عن آبائه عن أمير المؤمنين عليه السلام قال علمني رسول الله صلى الله عليه وآله هذا الدعاء و ذكر له فضلا كثيرا[3] الحمد لله الذي لا إله إلا هو الملك الحق المبين المدبر بلا وزير و لا خلق من عباده يستشير الأول غير مصروف و الباقي بعد فناء الخلق العظيم الربوبية نور السماوات و الأرضين و فاطرهما و مبتدعهما بغير عمد خلقهما فاستقرت[4] الأرضون بأوتادها فوق الماء ثم علا ربنا في السَّمٰاوٰاتِ الْعُلىٰ الرَّحْمٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوىٰ لَهُ مٰا فِي السَّمٰاوٰاتِ وَ مٰا فِي الْأَرْضِ وَ مٰا بَيْنَهُمٰا وَ مٰا تَحْتَ الثَّرىٰ إلى قوله أنت الله لا إله إلا أنت كنت إذ لم تكن سماء مبنية و لا أرض مدحية و لا شمس مضيئة و لا ليل مظلم و لا نهار مضيء و لا بحر لجي و لا جبل راس و لا نجم سار و لا قمر منير و لا ريح تهب و لا سحاب يسكب و لا برق يلمع[5] و لا روح تتنفس و لا طائر يطير و لا نار تتوقد و لا ماء يطرد كنت قبل كل شيء و كونت كل شيء و ابتدعت كل شيء إلى آخر الدعاء.[6]

١٠ـ و منه: بأسانيد ذكرها إلى ابن عباس و عبد الله بن جعفر عن أمير المؤمنين عليه السلام في الدعاء اليماني المعروف و أنت الجبار القدوس الذي لم تزل أزليا دائما في الغيوب وحدك ليس فيها غيرك و لم يكن لها سواك.[7]

١١ـ و منه: في دعاء علمه جبرئيل النبي صلى الله عليهما الأول و الآخر و الكائن قبل كل شيء و المكون لكل شيء و الكائن بعد فناء كل شيء.[8]

١٢ـ التوحيد: عن محمد بن الحسن عن محمد بن الحسن الصفار عن محمد بن عيسى عن سليمان الجعفري قال قال الرضا عليه السلام المشية[9] من صفات الأفعال فمن زعم أن الله لم يزل مريدا شائيا فليس بموحد.[10]

٣٨/٥٧ **بيان:** لعل الشرك باعتبار أنه إذا كانت الإرادة و المشية أزليتين فالمراد و المشيء أيضا يكونان أزليين و لا يعقل التأثير في القديم فيكون إلها ثانيا كما مر مرارا أو أنهما لما لم يكونا عين الذات فكونهما دائما معه سبحانه يوجب إلهين آخرين بتقريب ما مر و يؤيد الأول. ما رواه في التوحيد أيضا عن عاصم بن حميد عن أبي عبد الله عليه السلام قال قلت له لم يزل الله مريدا فقال إن المريد لا يكون إلا لمراد معه بل لم يزل عالما قادرا ثم أراد.[11]

١٣ـ التوحيد: بإسناده عن سلمان قال سأل الجاثليق أمير المؤمنين عليه السلام أخبرني عن الرب أفي الدنيا هو أو في الآخرة قال علي عليه السلام لم يزل ربنا قبل الدنيا[12] هو مدبر الدنيا و عالم بالآخرة.[13]

١٤ـ و بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام قال الحمد لله الذي كان قبل أن يكون كان لم يوجد لوصفه كان ثم قال كان إذ لم يكن شيء و لم ينطق فيه ناطق فكان إذ لا كان.[14]

٣٩/٥٧ **١٥ـ النهج:** [نهج البلاغة] من خطبة له عليه السلام و كان من اقتدار جبروته و بديع لطائف صنعته أن جعل من ماء البحر

---

(١) في المصدر إضافة: «منه».
(٢) الإحتجاج ج ١ ص ٣٧٣ و ٣٧٤ الرقم ٢٨٥ باختصار.
(٣) في المصدر إضافة: «بسم الله الرحمن الرحيم».
(٤) في المصدر إضافة: «وفتقهما فتقاً فقامت السماوات طائعات بأمره واستقرّت».
(٥) في المصدر إضافة: «ولا رعد يسبح».
(٦) مهج الدعوات ص ١٢٤.
(٧) مهج الدعوات ج ١٠٧ و ١٠٨.
(٨) مهج الدعوات ص ٨٥، وفيه: «الأول والآخر الظاهر الباطن الكائن».
(٩) في المصدر إضافة: «والإرادة».
(١٠) التوحيد ص ٣٣٨ باب ٥٥، حديث ٥.
(١١) التوحيد ص ١٤٦ باب ١١، حديث ١٥.
(١٢) في المصدر: «ولا يزال أبداً».
(١٣) التوحيد ص ٣١٦ باب ٤٨، حديث ٣.
(١٤) التوحيد ص ٥٩ و ٦٠ باب ٢، حديث ١٧.

الزاخر المتراكم المتقاصف يبسا جامدا ثم فطر منه أطباقا ففتقها سبع سماوات بعد ارتتاقها فاستمسكت بأمره و قامت على حده يحملها[1] الأخضر المثعنجر و القمقام المسخر قد ذل لأمره و أذعن لهيبته و وقف الجاري منه لخشيته وجبل جلاميدها و نشوز متونها و أطوادها فأرساها في مراسيها و ألزمها قرارتها[2] فمضت رءوسها في الهواء ورست أصولها في الماء فانهد جبالها عن سهولها و أساخ قواعدها في متون أقطارها و مواضع أنصابها فأشهق قلالها و أطال أنشازها و جعلها للأرض عمادا و أرزها فيها أوتادا فسكنت على حركتها من أن تميد بأهلها أو تسيخ بحملها أو تزول عن مواضعها فسبحان من أمسكها بعد موجان مياهها و أجمدها بعد رطوبة أكنافها فجعلها لخلقه مهادا و بسطها لهم فراشا فوق بحر لجي راكد لا يجري و قائم لا يسري تكركره الرياح العواصف و تمخضه الغمام الذوارف إِنَّ فِي ذٰلِكَ لَعِبْرَةً لِمَنْ يَخْشىٰ.[3]

بيان: الاقتدار على الشيء القدرة عليه و الجبروت فعلوت من الجبر و هو القهر و البديع بمعنى المبدع بالفتح و اللطيف الدقيق و زخر البحر كمنع أي تملأ و ارتفع و المتراكم المجتمع بعضه فوق بعض و تقاصف البحر تزاحمت أمواجه و قال ابن أبي الحديد اليبس بالتحريك المكان يكون رطبا ثم يبس قال الله تعالى ﴿فاضرب لهم طريقا في البحر يبسا﴾[4] و اليبس بالسكون اليابس خلقة يقال حطب يبس و هكذا يقول أهل اللغة و فيه كلام لأن الحطب ليس يابسا خلقة بل كان رطبا من قبل و الأصوب أن يقال لا تكون هذه اللفظة محركة إلا في المكان خاصة[5] انتهى و الجامد ضد الذائب و المراد باليبس الجامد الأرض و الفطر بالفتح الخلق و الإنشاء و الأطباق بالفتح جمع طبق بالتحريك و هو غطاء كل شيء و الطبق أيضا من كل شيء ما ساواه و قوله ﷺ ففتقها إشارة إلى قوله تعالى ﴿أَ وَ لَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضَ كٰانَتٰا رَتْقاً فَفَتَقْنٰاهُمٰا﴾[6] و قد مرت الوجوه في تفسيرها و هذا مما يؤيد بعضها فتذكر و يدل على حدوث السماوات و كونها أولي طبقات منفصلة في الحقيقة متصلة في الصورة بعضها فوق بعض ففتقها و فرقها و باعد بعضها عن بعض فحصلت سبع سماوات متميزات بينها أفضية للملائكة.

والاستمساك الاحتباس والاعتصام والغرض عدم تفرقها كان بعضها معتصم ببعض وقيامها على حده كناية عن وقوفها على ما حده لها من المكان والمقدار والشكل والهيئة والنهايات والطبائع وعدم خروجها عن تلك و الضمير في حده راجع إلى الله أو إلى اليبس.

و قال الكيدري و الأخضر الماء و العرب تصفه بالخضرة[7] و المثعنجر على صيغة اسم الفاعل كما في النسخ السائل من ماء أو دمع و بفتح الجيم وسط البحر و ليس في البحر ما يشبهه ذكره الفيروزآبادي[8] و قال الجزري في حديث علي ﷺ يحملها الأخضر المثعنجر هو أكثر موضع في البحر ماء و الميم و النون زائدتان و منه حديث ابن عباس فإذا علمي بالقرآن في علم علي كالقرارة في المثعنجر القرارة الغدير الصغير.[9]

و القمقام بالفتح كما في النسخ و قد يضم البحر و يكون بمعنى السيد و الأمر العظيم و العدد الكثير و المسخر في بعض النسخ بالخاء المعجمة و في بعضها بالجيم في القاموس سجر النهر ملأه و تسجير الماء تفجيره و الضمير في قوله ﷺ منه راجع إلى ماء البحر أو إلى اليبس الجامد فيكون الدخان الذي خلق منه السماوات مرتفعا منه و في استمسكت إلى الأطباق أو إلى ما يرجع إليه الضمير في يحملها و هو اليبس الجامد و التأنيث لأن المراد به الأرض.

و أذعن له أي خضع و انقاد و الجاري منه أي السائل بالطبع فوقوفه عدم جريانه طبعا بإرادته

---

(١) في المصدر: «وأرسىٰ أرضاً يحملها».
(٢) في المصدر: «قراراتها» بدل «قرارتها».
(٣) نهج البلاغة ص ٣٢٨ و ٣٢٩ الخطبة ٢١١.
(٤) سورة طه، آية: ٧٧.
(٥) شرح ابن ابن أبي الحديد ج ١١ ص ٥٢.
(٦) سورة الأنبياء، آية: ٣٠.
(٧) حدائق الحقائق ج ٢ ص ١٩٦ شرح الخطبة ٢٠١.
(٨) القاموس المحيط ج ١ ص ٣٩٦.
(٩) النهاية ج ١ ص ٢١٢.



سبحانه أو السائل منه قبل إرادته و أمره بالجمود. و يحتمل أن تكون الضمائر في ذل و أذعن ووقف راجعة إلى الأخضر أو القمقام و هو أنسب بتذكير الضمير و الجريان.

٤١/٥٧

و جبل كنصر و ضرب أي خلق و الجلمد بالفتح و الجلمود بالضم الحجر العظيم الصلب و النشز بالفتح المكان المرتفع و الجمع نشوز بالضم و المتن ما صلب من الأرض و ارتفع و الطود بالفتح الجبل أو العظيم منه و الضمائر راجعة إلى الأرض المعبر عنها باليبس الجامد و أرساها أي أثبتها في مراسيها أي في مواضعها المعيّنة بمقتضى الحكم الإلهية و القرارة موضع القرار و رست أي ثبتت و في بعض النسخ رسبت يقال رسب كنصر إذا ذهب إلى أسفل و إذا ثبت و يقال نهد ثدي الجارية كمنع و نصر أي كعب و أشرف و السهل من الأرض ضد الحزن و ساخت قوائمه في الأرض تسوخ و تسيخ أي دخلت فيها و غابت و أساخها غيبها و قواعد البيت أساسه و القطر بالضم الناحية أي غيب قواعد الجبال في متون نواحي الأرض و قيل أي في جوانب أقطارها و النصب بالفتح و يحرك العلم المنصوب و بالضم و بضمتين كل ما جعل علما و كل ما عبد من دون الله و المراد بالأنصاب الجبال و بمواضعها الأمكنة الصالحة للجبال بمقتضى الحكمة و القلال بالكسر جمع قلة بالضم و هي أعلى الجبل أو أعلى كل شيء و الشاهق المرتفع أي جعل قلالها مرتفعة و إطالة الأنشاز مؤكدة لها و العماد بالكسر الخشبة التي يقوم عليها البيت و الأبنية الرفيعة و الظاهر أن المراد بجعلها للأرض عمادا ما يستفاد من الفقرة التالية و قيل المراد جعلها مواضع رفيعة في الأرض و أرز بتقديم المهملة كنصر و ضرب و علم أي ثبت و أرز بتشديد المعجمة أي أثبت و في أكثر النسخ بالتخفيف و فتح العين و في بعضها بالتشديد قال في النهاية في كلام علي عليه السلام أرزها فيها أوتادا أي أثبتها إن كانت الزاي مخففة فهي من أرزت الشجرة تأرز إذا ثبتت[1] في الأرض و إن كانت مشددة فهي من أرزت الجرادة[2] إذا أدخلت ذنبها في الأرض لتلقي فيها بيضها و رززت الشيء في الأرض رزا أثبتته فيها و حينئذ تكون الهمزة زائدة[3] انتهى و قيل و روي آرز بالمد من قولهم شجرة آرزة أي ثابتة في الأرض.

٤٢/٥٧

فسكنت على حركتها أي حال حركتها التي هي من شأنها لأنها محمولة على سائل متموج كما قيل أو على أثر حركتها بتموج الماء من أن تميد أي تتحرك و تضطرب أو تسيخ بحملها أي تغوص بالماء مع ما عليها قال ابن أبي الحديد لو تحركت الأرض فإما أن تتحرك على مركزها أو لا و الأول هو المراد بقوله عليه السلام تميد بأهلها و الثاني ينقسم إلى أن تنزل إلى تحت و هو المراد بقوله عليه السلام تسيخ بحملها و أن لا تنزل إلى تحت و هو المراد بقوله تزول عن مواضعها[4] انتهى.

و يحتمل أن يراد بقوله عليه السلام تميد بأهلها تحركها و اضطرابها بدون الغوص في الماء كما يكون عند الزلزلة و بسوخها بحملها حركتها على وجه يغوص أهلها في الماء سواء كانت على المركز أم لا فتكون الباء للتعدية و بزوالها عن مواضعها خراب قطعاتها بالرياح و السيول أو بتفرق القطعات و انفصال بعضها عن بعض فإن الجبال كالعروق السارية فيها تضبطها عن التفرق كما سيأتي و يؤيده إيراد المواضع بلفظ الجمع.

و صيغة فعلان بالتحريك في المصدر تدل على الاضطراب و التقلب و التنقل كالميدان و النزوان و الخفقان و لعل المراد بهذا الموجان ما كان غامرا للأرض أو أكثرها و إمساكها بخلق الجبال التي تقدم في الكلام و رطوبة أكنافها أي جوانبها لميدانها قبل خلق الجبال و المهاد بالكسر الفراش و الموضع يهيأ للصبي و يوطأ و الفراش ما يبسط و اللجة بالضم معظم الماء و ركد كنصر أي ثبت و سكن و سرى عرق الشجر كرمى أي دب تحت الأرض.

و قال الجوهري الكركرة تصريف الرياح السحاب إذا جمعته بعد تفرق و قال باتت تكركره الجنوب و أصله تكرره من التكرير و كركرته عني أي دفعته و رددته.[5]

(١) في المصدر: «ثبتت» بدل «أثبت».
(٢) في المصدر إضافة: «ورزّت».
(٣) النهاية ج ١ ص ٣٧.
(٤) شرح ابن أبي الحديد ج ١١ ص ٥٨.
(٥) الصحاح ج ٢ ص ٨٠٥.

والرياح العواصف الشديدة الهبوب و مخض اللبن يمخضه مثلثة أي أخذ زبده و في النسخ الفتح و الضم و الغمام جمع غمامة و هي السحابة البيضاء أو الأعم و ذرف الدمع كضرب أي سال و ذرف عينه أي سال دمعها و ذرف العين دمعها أي أسالها و من يخشى العلماء كما قال سبحانه ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾[١] و يحتمل أن يكون التخصيص لأجل أن عدم الخشية يوجب عدم المبالاة بالعبر و الالتفات إليها.

٤٤/٥٧

١٦ـالعلل: بإسناده عن معاذ بن جبل أن رسول الله ﷺ قال إن الله خلقني وعليا وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام قبل أن يخلق الدنيا بسبعة آلاف عام قلت فأين كنتم يا رسول الله قال قدام العرش نسبح الله ونحمده ونقدسه ونمجده قلت على أي مثال قال أشباح نور[٢] الخبر.

١٧ـالتوحيد: و العيون: عن محمد بن الحسن عن محمد بن عمرو[٣] الكاتب عن محمد بن زياد القلزمي عن محمد بن أبي زياد الجدي عن محمد بن يحيى العلوي عن الرضا عليه السلام في خطبته الطويلة قال أول عبادة الله معرفته و أصل معرفة الله توحيده و نظام توحيد الله نفي الصفات عنه لشهادة العقول أن كل صفة و موصوف مخلوق و شهادة كل مخلوق[٤] أن له خالقا ليس بصفة و لا موصوف و شهادة كل صفة و موصوف بالاقتران و شهادة الاقتران بالحدث[٥] و شهادة الحدث بالامتناع من الأزل الممتنع من الحدث إلى قوله سبق الأوقات كونه و العدم وجوده و الابتداء أزله إلى قوله ففرق بها بين قبل و بعد ليعلم أن لا قبل له و لا بعد إلى قوله مخبرة بتوقيتها أن لا وقت لموقتها إلى قوله له معنى الربوبية إذ لا مربوب و حقيقة الإلهية إذ لا مألوه و معنى العالم إذ[٦] لا معلوم و معنى الخالق إذ[٧] لا مخلوق و تأويل السمع و لا مسموع ليس منذ[٨] خلق استحق معنى الخالق و لا بإحداثه البرايا استفاد معنى البرائية[٩] كيف و لا تغيبه مذ و لا تدنيه قد و لا تحجبه لعل و لا يوقته[١٠] متى و لا تشمله[١١] حين و لا تقارنه[١٢] مع إلى قوله فكل ما في الخلق لا يوجد في خالقه و كلما يمكن فيه يمتنع من صانعه لا تجري عليه[١٣] الحركة و السكون و كيف يجري عليه ما هو أجراه أو يعود إليه[١٤] ما هو ابتداه إذا لتفاوتت ذاته و لتجزأكنهه و لامتنع من الأزل معناه إلى قوله ليس في محال القول حجة و لا في المسألة عنه جواب و لا في معناه لله[١٥] تعظيم و لا في إبانته عن الخلق ضيم إلا بامتناع الأزلي أن يثنى و لما[١٦] لا بدء له أن يبدأ[١٧] إلى آخر الخطبة.

الاحتجاج: مرسلة مثله.[١٨]

مجالس ابن الشيخ: عن أبيه عن المفيد عن الحسن بن حمزة العلوي عن محمد بن عبد الله الحميري عن أبيه عن أحمد بن محمد بن عيسى عن مروك بن عبيد عن محمد بن زيد الطبري عن الرضا عليه السلام مثله.[١٩]

٤٥/٥٧

مجالس المفيد: عن الحسن بن حمزة مثله.[٢٠]

بيان: قد مر شرح الخطبة في كتاب التوحيد[٢١] و قد دلت على تنافي الحدوث أي المعلولية و الأزلية و تأويل الأزلية بوجوب الوجود مع بعده يجعل الكلام خاليا عن الفائدة و دلالة سائر الفقرات ظاهرة كما فصلناه سابقا و ظاهر أكثر الفقرات نفي الزمانية عنه سبحانه و كذا قوله عليه السلام إلا بالامتناع الأزلي أن يثنى يدل على امتناع تعدد القدماء و كذا الفقرة التالية لها.

---

(١) سورة فاطر، آية: ٢٨.
(٢) علل الشرائع ج ١ ص ٢٠٨ ـ ٢٠٩ باب ١٥٦، حديث ١١.
(٣) في العيون: «عمر» بدل «عمرو».
(٤) في العيون: «موصوف» بدل «مخلوق».
(٥) في العيون: «الحدوث بدل «الحدث» و كذا في ما بعد.
(٦) في المصدرين: «و» بدل «إذ».
(٧) في المصدرين: «و» بدل «إذ».
(٨) في العيون: «مذ» بدل «منذ».
(٩) في التوحيد: «البارئيّة» بدل «البرّائية».
(١٠) في التوحيد: «ولا تحجبه لعلّ، ولا توقّته متىٰ» و في العيون: «ويحجبه لعل ولا توقته متىٰ».
(١١) في العيون: «يشمله بدل «تشمله».
(١٢) في العيون: «ولا تقاربه» بدل «ولا تقارنه».
(١٣) في العيون: «عليها» بدل «عليه».
(١٤) في العيون: «فيه» بدل «إليه».
(١٥) في التوحيد: «له» بدل «لله».
(١٦) في التوحيد: «ما» بدل «لما».
(١٧) التوحيد ص ٣٤ ـ ٤٠ باب ٢، حديث ١. العيون ج ١ ص ١٥٠ ـ ١٥٣ وفيه: «يبتدأ» بدل «يبدأ».
(١٨) الإحتجاج ج ٢ ص ٣٦٠ ـ ٣٦٥ الرقم ٢٨٣ باب احتجاج الرضا عليه السلام.
(١٩) أمالي الطوسي ص ٢٢ ـ ٢٤ المجلس الأول، حديث ٢٨.
(٢٠) مجالس المفيد ص ٢٥٣ ـ ٢٥٤ المجلس الثلاثون، حديث ٤.
(٢١) راجع ج ٤ ص ٢٢٧ ـ ٢٤٦ من المطبوعة.

١٨ـ التوحيد: عن محمد بن الحسن عن الصفار و سعد بن عبد الله عن أحمد بن محمد بن عيسى و الهيثم بن أبي مسروق و محمد بن الحسين كلهم عن الحسن بن محبوب عن عمرو بن أبي المقدام عن إسحاق بن غالب عن أبي عبد الله عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله في بعض خطبه الحمد لله الذي كان في أزليته[١] وحدانيا إلى قوله ابتدأ ما ابتدع و أنشأ ما خلق على غير مثال كان سبق لشيء[٢] مما خلق ربنا القديم بلطف ربوبيته و بعلم خبره فتق و بإحكام قدرته خلق جميع ما خلق[٣] الخبر.

١٩ـ و منه: عن علي بن أحمد الدقاق عن محمد بن أبي عبد الله الكوفي عن موسى بن عمران عن الحسين بن يزيد عن إبراهيم بن الحكم عن عبد الله بن جرير عن جعفر بن محمد عليه السلام أنه كان يقول الحمد لله الذي كان قبل أن يكون كان لم يوجد لوصفه كان بل كان أولا كائنا لم يكونه مكون جل ثناؤه بل كون الأشياء قبل كونها فكانت كما كونها علم ما كان و ما هو كائن كان إذ لم يكن شيء و لم ينطق فيه ناطق فكان إذ لا كان[٤].

٤٦/٥٧

٢٠ـ و منه: عن أبيه عن محمد بن إدريس عن محمد بن أحمد عن سهل بن زياد عن أحمد بن بشر عن محمد بن جمهور العمي عن محمد بن الفضيل عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال في الربوبية العظمى و الإلهية الكبرى لا يكون الشيء لا من شيء إلا الله و لا ينقل الشيء من جوهريته إلى جوهر آخر إلا الله و لا ينقل الشيء من الوجود إلى العدم إلا الله.[٥]

٢١ـ و منه: عن محمد بن إبراهيم الطالقاني عن الحسن بن علي العدوي عن الهيثم عبد الله الرماني عن الرضا عن آبائه عليهم السلام قال خطب أمير المؤمنين عليه السلام الناس في مسجد الكوفة فقال الحمد لله الذي لا من شيء كان و لا من شيء كون ما كان[٦] مستشهد بحدوث الأشياء على أزليته و بفطورها على قدمته[٧] الخطبة.

٢٢ـ و منه: عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن إبراهيم بن هاشم عن ابن أبي عمير عن منصور بن حازم قال قلت رأيت ما كان وما هو كائن إلى يوم القيامة أليس كان في علم الله تعالى قال فقال بلى قبل أن يخلق السماوات والأرض.[٨]

٢٣ـ و منه: عن الحسين بن أحمد بن إدريس عن أبيه عن محمد بن أحمد الأشعري عن علي بن إسماعيل و إبراهيم بن هاشم جميعا عن صفوان عن منصور بن حازم قال سألت أبا عبد الله عليه السلام هل يكون اليوم شيء لم يكن في علم الله عز و جل قال لا بل كان في علمه قبل أن ينشئ السماوات و الأرض.[٩]

٤٧/٥٧

٢٤ـ و منه: عن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب عن أحمد بن الفضل عن منصور بن عبد الله عن علي بن عبد الله عن الحسين بن بشار عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال إن الله[١٠] العالم بالأشياء قبل كون الأشياء إلى قوله فلم يزل الله عز و جل علمه سابقا للأشياء قديما قبل أن يخلقها فتبارك ربنا و تعالى علوا كبيرا خلق الأشياء و علمه بها سابق لها كما شاء كذلك لم يزل ربنا عليما سميعا بصيرا[١١].

٢٥ـ و بهذا الإسناد عن علي بن عبد الله عن صفوان عن ابن مسكان قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الله تبارك و تعالى أكان يعلم المكان قبل أن يخلق المكان أم علمه عند ما خلقه و بعد ما خلقه فقال تعالى الله بل لم يزل عالما بالمكان قبل تكوينه كعلمه به بعد ما كونه و كذلك علمه بجميع الأشياء كعلمه بالمكان.[١٢]

٢٦ـ و منه: عن علي بن أحمد الدقاق عن محمد بن أبي عبد الله الكوفي عن محمد بن إسماعيل البرمكي عن الفضل بن سليمان عن الحسين بن خالد قال قلت للرضا عليه السلام إن قوما يقولون إنه عز و جل لم يزل عالما بعلم و قادرا بقدرة و حيا بحياة و قديما بقدم و سميعا بسمع و بصيرا ببصر فقال عليه السلام من قال ذلك و دان به فقد اتخذ مع الله آلهة أخرى و ليس من ولايتنا على شيء.[١٣]

(١) في المصدر: «أوليته» بدل «أزليته».
(٢) في المصدر: «بشيء» بدل «لشيء».
(٣) التوحيد ص ٤٤ باب ٢، حديث ٤.
(٤) التوحيد ص ٥٩ ـ ٦٠ باب ٢، حديث ١٧.
(٥) التوحيد ص ٦٨ باب ٢، حديث ٢٢.
(٦) في المصدر: «ما قد كان».
(٧) التوحيد ص ٦٩ باب ٢ حديث ٢٦.
(٨) التوحيد ص ١٣٥ باب ١٠، حديث ٥.
(٩) التوحيد ص ١٣٥ باب ١٠، حديث ٦.
(١٠) في المصدر: «إن الله تعالى هو العالم».
(١١) التوحيد ص ١٣٦ باب ١٠، حديث ٨.
(١٢) التوحيد ص ١٣٧ باب ١٠، حديث ٩.
(١٣) التوحيد ص ١٣٩ باب ١١، حديث ٣.

٤٨/٥٧ **۲۷ـ العيون: و التوحيد:** عن جعفر بن علي بن أحمد الفقيه القمي عن الحسن بن محمد بن علي بن صدقة عن محمد بن عبد العزيز الأنصاري قال حدثني من سمع الحسن بن محمد النوفلي قال قال قال عمران الصابي للرضاؑ أخبرني عن الكائن الأول و عما خلق قالؑ سألت فافهم أما الواحد فلم يزل واحدا كائنا لا شيء معه بلا حدود و لا أعراض و لا يزال كذلك ثم خلق خلقا مبتدعا مختلفا بأعراض و حدود مختلفة لا في شيء أقامه و لا في شيء حده و لا على شيء حذاه و مثله له فجعل من بعد ذلك الخلق صفوة و غير صفوة و اختلافا و ائتلافا و ألوانا و ذوقا و طعما لا لحاجة كانت منه إلى ذلك و لا لفضل منزلة لم يبلغها إلا به و لا رأى لنفسه فيما خلق زيادة و لا نقصا[۱] تعقل هذا يا عمران قال نعم و الله يا سيدي قالؑ و اعلم يا عمران أنه لو كان خلق ما خلق لحاجة لم يخلق إلا من يستعين به على حاجته و لكان ينبغي أن يخلق أضعاف ما خلق لأن الأعوان كلما كثروا كان صاحبهم أقوى و الحاجة يا عمران لا تسعها[۲] لأنه[۳] لم يحدث من الخلق شيئا إلا حدثت فيه حاجة أخرى و لذلك أقول لم يخلق الخلق لحاجة و لكن نقل بالخلق بالحوائج[٤] بعضهم إلى بعض و فضل بعضهم على بعض بلا حاجة منه إلى من فضل و لا نقمة منه على من أذل فلهذا خلق[٥].

٤٩/٥٧ قال عمران يا سيدي ألا تخبرني عن حدود خلقه كيف هي و ما معانيها و على كم نوع تكون[٦] قال قد سألت فافهم إن حدود خلقه على ستة أنواع ملموس و موزون و منظور إليه و ما لا وزن[۷] له و ما لا ذوق له و هو الروح و منها منظور إليه و ليس له وزن و لا لمس و لا حس و لا لون[۸] و التقدير و الأعراض و الصور و الطول و العرض و منها العمل و الحركات التي تصنع الأشياء و تعملها[۹] و تغيرها من حال إلى حال و تزيدها و تنقصها و أما الأعمال و الحركات فإنها تنطلق لأنه[۱۰] لا وقت لها أكثر من قدر ما يحتاج إليه فإذا فرغ من الشيء انطلق بالحركة و بقي الأثر و يجري مجرى الكلام الذي يذهب و يبقى أثره قال له عمران يا سيدي ألا تخبرني عن الخالق إذا كان واحدا لا شيء غيره و لا شيء معه أليس قد تغير بخلقه الخلق قال له[۱۱] الرضاؑ[۱۲] لم يتغير عز و جل بخلق[۱۳] الخلق و لكن الخلق يتغير بتغييره.

٥٠/٥٧ قال عمران يا سيدي ألا تخبرني عن الله عز و جل هل يوحد بحقيقة أو يوحد بوصف قالؑ إن الله المبدأ[١٤] الواحد الكائن الأول لم يزل واحدا لا شيء معه فردا لا ثاني معه لا معلوما و لا مجهولا و لا محكما و لا متشابها و لا مذكورا و لا منسيا و لا شيئا يقع عليه اسم شيء من الأشياء[١٥] و لا من وقت كان و لا إلى وقت يكون و لا بشيء قام و لا إلى شيء يقوم و لا إلى شيء استند و لا في شيء استكن و ذلك كله قبل الخلق إذ لا شيء غيره و ما أوقعت عليه من الكل فهي صفات محدثة و ترجمة يفهم بها من فهم.

و اعلم أن الإبداع و المشية و الإرادة معناها واحد و أسماؤها ثلاثة و كان أول إبداعه و إرادته و مشيته الحروف التي جعلها أصلا لكل شيء و دليلا على كل مدرك و فاصلا لكل مشكل و بتلك[١٦] الحروف تفريق كل شيء من اسم حق أو[١٧] باطل أو فعل أو مفعول أو معنى أو غير معنى و عليها اجتمعت الأمور كلها و لم يجعل للحروف في إبداعه لها معنى أو غير معنى و عليها اجتمعت الأمور كلها و لم يجعل للحروف في إبداعه لها معنى غير أنفسها بتناه[١٨] و لا وجود لها لأنها مبدعة بالإبداع و النور في هذا الوضع أول فعل الله الذي هو نُورُ السَّماوٰاتِ وَ الْأَرْضِ و الحروف هي المفعول بذلك الفعل و هي الحروف التي عليها الكلام[١٩] و العبارات كلها من الله عز و جل علمها خلقه و هي ثلاثة

---

(١) في المصدرين: «نقصاناً» بدل «نقصاً».
(٢) في المصدرين: يسعها» بدل «تسعها».
(٣) في العيون إضافة: «كان».
(٤) في العيون: «الحوائج» بدل «بالحوائج».
(٥) من هنا أسقط شطر من الحديث.
(٦) في المصدر: «يتكون» بدل «تكون».
(٧) عبارة: «وما لا وزن له» ليست في العيون.
(٨) في العيون إضافة: «ولا ذوق».
(٩) في التوحيد: «تعلمها» بدل «تعملها».
(١٠) في التوحيد: «لأنها» بدل «لأنّه».
(١١) عبارة: «له» ليست في التوحيد.
(١٢) في العيون إضافة: «قديم».
(١٣) في العيون: «بخلقه» بدل «بخلق».
(١٤) في المصدرين: «المبدىء» بدل «المبدأ».
(١٥) في التوحيد: «من الأشياء غيره و كذا في العيون».
(١٦) في التوحيد: «تلك» بدل «بتلك».
(١٧) في التوحيد: «و» بدل «أو».
(١٨) في العيون: «تتناهى» بدل «بتناه».
(١٩) في العيون إضافة: «مدار».

و ثلاثون حرفا فمنها ثمانية و عشرون حرفا تدل على اللغات العربية و من الثمانية و العشرين اثنان و عشرون حرفا تدل على اللغات السريانية و العبرانية و منها خمسة أحرف متحرفة في سائر اللغات من العجم لأقاليم اللغات كلها وهي خمسة أحرف تحرفت من الثمانية و العشرين الحروف[1] من اللغات فصارت الحروف ثلاثة و ثلاثين حرفا فأما الخمسة المختلفة فبحجج[2] لا يجوز ذكرها أكثر مما ذكرناه ثم جعل الحروف بعد إحصائها و إحكام عدتها فعلا منه كقوله عزوجل ﴿كُنْ فَيَكُونُ﴾[3] و ﴿كن﴾ منه صنع و ما يكون به المصنوع فالخلق الأول من الله عز و جل الإبداع لا وزن له و لا حركة و لا سمع و لا لون و لا حس و الخلق الثاني الحروف لا وزن لها و لا لون و هي مسموعة موصوفة غير منظور إليها و الخلق الثالث ما كان من الأنواع كلها محسوسا ملموسا ذا ذوق منظورا إليه و الله تبارك و تعالى سابق للإبداع لأنه ليس قبله عز و جل شيء و لا كان معه شيء و الإبداع سابق للحروف و الحروف لا تدل على غير أنفسها.

قال المأمون و كيف لا تدل على غير أنفسها قال الرضا عليه السلام لأن الله عز و جل لا يجمع منها شيئا لغير معنى أبدا فإذا ألف منها أحرفا أربعة أو خمسة أو ستة أو أكثر من ذلك أو أقل لم يؤلفها لغير[4] معنى و لم يك[5] إلا لمعنى محدث لم يكن قبل ذلك شيئا.

قال عمران فكيف لنا معرفة[6] ذلك قال الرضا عليه السلام أما المعرفة فوجه ذلك و بيانه[7] أنك تذكر الحروف إذا لم ترد بها غير نفسها ذكرتها فردا فقلت أ ب ت ث ج ح خ حتى تأتي على آخرها فلم تجد لها معنى غير أنفسها فإذا ألفتها و جمعت منها أحرفا و جعلتها اسما و صفة لمعنى ما طلبت و وجه ما عنيت كانت دليلة على معانيها داعية إلى الموصوف بها أفهمته قال نعم ثم قال يا سيدي ألا تخبرني عن الإبداع أخلق هو أم غير خلق قال الرضا عليه السلام بل خلق ساكن لا يدرك بالسكون و إنما صار خلقا لأنه شيء محدث و الله الذي أحدثه فصار. خلقا له و إنما هو الله عز و جل و خلقه لا ثالث بينهما و لا ثالث غيرهما فما خلق الله عز و جل لم يعد أن يكون خلقه و قد يكون الخلق ساكنا و متحركا و مختلفا و مؤتلفا و معلوما و متشابها و كل ما وقع عليه حد فهو خلق الله عز و جل.

و اعلم أن كل ما أوجدتك الحواس فهو معنى مدرك للحواس و كل حاسة تدل على ما جعل الله عز و جل لها في إدراكها و الفهم من القلب بجميع ذلك كله و اعلم أن الواحد الذي هو قائم بغير تقدير و لا تحديد خلق خلقا مقدرا بتحديد و تقدير و كان الذي خلق خلقين اثنين التقدير و المقدر و ليس في[8] واحد منهما لون و لا وزن و لا ذوق فجعل أحدهما يدرك بالآخر و جعلهما مدركين بنفسهما و لم يخلق شيئا فردا قائما بنفسه دون غيره للذي أراد من الدلالة على نفسه و إثبات وجوده فالله تبارك و تعالى فرد واحد لا ثاني معه يقيمه و لا يعضده و لا يكنه[9] و الخلق يمسك بعضه بعضا بإذن الله و مشيته و إنما اختلف الناس في هذا الباب حتى تاهوا و تحيروا و طلبوا الخلاص من الظلمة بالظلمة في وصفهم الله بصفة أنفسهم فازدادوا من الحق بعدا و لو وصفوا الله عز و جل بصفاته و وصفوا المخلوقين بصفاتهم لقالوا بالفهم و اليقين و لما اختلفوا فلما طلبوا من ذلك ما تحيروا فيه ارتبكوا ﴿وَ اللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشاءُ إِلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾[10] تمام الخبر.

بيان: لا في شيء أقامه أي في مادة قديمة كما زعمته الفلاسفة و مثله له أي مثل أولا ذلك الشيء للشيء الكائن ثم خلق الكائن على حذوه كما هو شأن المخلوقين و يحتمل أن يكون ضمير له راجعا إلى الصانع تعالى و الحاجة يا عمران لا يسعها أي لا يسع خلق الحاجة و لا يدفعها لأن كل من خلق لو كان على وجه الاحتجاج لكان يحتاج لحفظه و تربيته و رزقه و دفع الشرور عنه إلى أضعافه و هكذا على ستة أنواع لعل **الأول** ما يكون ملموسا و موزونا و منظورا إليه. **و الثاني** ما لا تكون له تلك الأوصاف كالروح و إنما عبر عنه بما لا ذوق له اكتفاء ببعض صفاته و في بعض النسخ

---

(1) في العيون: «حرفاً» وفي التوحيد: «الحرف».
(2) راجع «بيان» المؤلف بعد هذا.
(3) سورة البقرة، آية: ١١٧.
(4) في العيون: «بغير» بدل «لغير».
(5) في العيون: «يكن» بدل «يك».
(6) في المصدرين: «بمعرفة» بدل «معرفة».
(7) في التوحيد: «بابه» بدل «بيانه».
(8) في التوحيد: «فليس في كل» بدل «وليس في».
(9) في التوحيد: ولا يمسكه» بدل «ولا يكنّه».
(10) التوحيد ص ٤٣٠ ـ ٤٣٩ باب ٦٥، حديث ١ والعيون ج ١ ص ١٦٩ ـ ١٧٦.

و ما لا لون له و هو الروح و هو أظهر للمقابلة. **و الثالث** ما يكون منظورا إليه و لا يكون ملموسا و لا محسوسا و لا موزونا و لا لون له كالهواء و السماء فالمراد بكونه منظورا إليه أنه يظهر للنظر بآثاره و قد يرى و لا لون له بالذات أو يراد به الجن و الملك و أشباههما و الظاهر أن قوله و لا لون زيد من النساخ. **و الرابع** التقدير و يدخل فيه الصور و الطول و العرض. **و الخامس** الأعراض القارة المدركة بالحواس كاللون و الضوء و هو الذي عبر عنه بالأعراض. **و السادس** الأعراض غير القارة كالأعمال و الحركات التي تذهب هي و تبقى آثارها و يمكن تصوير التقسيم بوجوه أخر تركناها لمن تفكر فيه.

٥٤/٥٧

هل يوحد بحقيقة بالحاء المهملة المشددة أي هل يتأتى توحيده مع تعقل كنه حقيقته أو إنما يوحد مع تعقله بوجه من وجوهه و صفة من صفاته و في بعض النسخ بالجيم من الوجدان أي يعرف و هو أظهر فأجابعليه السلام بأنه سبحانه يعرف بالوجوه التي هي محدثة في أذهاننا و هي مغايرة لحقيقته تعالى و ما ذكره أولا لبيان أنه قديم أزلي و القديم يخالف المحدثات في الحقيقة و كل شيء غيره فهو حادث و قولهعليه السلام لا معلوما تفصيل و تعميم للثاني أي ليس معه غيره لا معلوم و لا مجهول و المراد بالمحكم ما يعلم حقيقته و بالمتشابه ضده و يحتمل أن يكون إشارة إلى نفي قول من قال بقدم القرآن فإن المحكم و المتشابه يطلق على آياته و لم يجعل للحروف في إبداعه لها معنى أي إنما خلق الحروف المفردة التي ليس لها موضوع غير أنفسها و لم يجعل لها وضعا و لا معنى ينتهي إليه و يوجد و يعرف بذلك الحرف و يحتمل أن يكون المراد بالمعنى الصفة أي أول ما خلقها كان غير موصوف بمعنى و صفة ينتهي إليها و يوجد لأنها كانت مبدعة بمحض الإبداع و لم يكن هناك شيء غير الإبداع و الحروف حتى يكون معنى للحروف أو صفة لها و المراد بالنور الوجود إذ به تظهر الأشياء كما تظهر الموجودات للحس بالنور و الإبداع هو الإيجاد و بالإيجاد تصير الأشياء موجودة فالإبداع هو التأثير و الحروف هي الأثر موجودة بالتأثير و بعبارة أخرى الحروف محل التأثير و عبر عنه بالمفعول و الفعل و الأثر هو الوجود.

فأما الخمسة المختلفة فبحجج كذا في أكثر النسخ أي إنما حدثت بأسباب و علل من انحراف لهجات الخلق و اختلاف منطقهم لا ينبغي ذكرها و في بعضها فبحح بالحاءين من البحة و هي الغلظة في الصوت و الأظهر أنهعليه السلام ذكر تلك الحروف فاشتبه على الرواة و صحفوها فالخمسة الگاف في قولهم بگو أي تكلم و الچيم المنقوطة بثلاث نقاط كما في قولهم چه ميگوئى و الژاء في قولهم ژاله و الپاء في قولهم پياده و پياله و التاء في الهندية ثم ركب الحروف و أوجد الأشياء و جعلها فعلا منه كما قال ﴿إِنَّما أَمْرُهُ إِذا أَرادَ شَيْئاً أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ فكن صنع و إيجاد للأشياء و ما يوجد به هو المصنوع فأول صادر عنه تعالى هو الإيجاد و هو معنى لا وزن له و لا حركة و ليس بمسموع و لا ملون و لا محسوس و الخلق الثاني يعني الحروف غير موزون و لا ملون لكنها مسموعة موصوفة و لا يمكن إبصارها و الخلق الثالث و هو ما وجد بهذه الحروف من السماوات و الأرضين و غيرهما هي محسوسة ملموسة مذوقة مبصرة فالله مقدم بوجوده. على الإبداع الذي هو الخلق الأول لأنه ليس شيء قبله حتى يسبقه أيضا إبداع و لا كان شيء دائما معه و الإبداع متقدم على الحروف لوجودها به و معنى كون الحروف غير دالة على معنى غير نفسها هو أن الحروف المفردة إنما وضعت للتركيب و ليس لها معنى تدل عليه إلا بعد التركيب.

٥٥/٥٧

قولهعليه السلام بل خلق ساكن أي نسبة و إضافة بين العلة و المعلول فكأنه ساكن فيهما أو عرض قائم بمحل لا يمكنه مفارقته و قوله لا يدركه بالسكون أي أمر إضافي اعتباري ينتزعه العقل و لا يشار إليه في الخارج و لا يدرك بالحواس و إن كان ما يتعلق به من المحسوسات و إنما قلنا إنه خلق لأن هذه النسبة و التأثير غيره تعالى و هو محدث و لا يمكن نفي الوجود عنه رأسا لأنه شيء حادث بعد أن لم يكن فله خروج عن كتم العدم و دخول في نحو من أنحاء الوجود و كل محدث معلول فلا يتوهم أنه خلق يحتاج إلى تأثير آخر و هكذا حتى يلزم التسلسل بل ليس في الحقيقة إلا الرب



ومخلوقه الذي أوجده و الإيجاد معنى صار سببا لوجود المعلول بتأثيره تعالى فكل شيء خلقه الله لم يعد و لم يتجاوز أن يصدق عليه إن الله خلقه فهذا هو معنى الإبداع لا غير و هذا المعنى يقع عليه حد وكل ما يقع عليه حد فهو خلق الله أو يقال أشار بقوله و الله الذي أحدثه إلى رفع توهم أنه مع كونه موجودا حادثا لا يجوز أن يستند إليه تعالى لأنه حينئذ يجب أن يتعلق به إبداع آخر وهكذا إلى غير نهاية و استناد كل من هذه السلسلة موقوف على استناد سابقة فلا يحصل إلا بعد تحقق الأمور الغير المتناهية و هو محال فكذا الموقوف عليه فأثبت عليه السلام أولا استناده إليه تعالى من جهة أن الحادث بتبعية حادث آخر في مرتبته من محدث لا يتصور أن يكون مستندا إلى غيره ثم أيده ثانيا بنفي ثالث بينهما صالح لأن يستند إليه كما هو المفروض ثم أكده ثالثا بنفي ثالث صالح لذلك مطلقا بناء على أن الكلام في مطلق الإبداع و من أفراده الإبداع الأول الذي لا يتصور تقدم شيء عليه سوى الله تعالى فسائر أفراده كذلك لعدم الفرق ضرورة ثم أوثقه رابعا بدفع توهم بعيد هو أن يكون مستندا إليه و لا يكون مخلوقا له بالإشارة إلى أن الاستناد و كل ما يعبر به عن هذا المعنى يرجع إلى معنى الخلق فلا يمكن أن يكون خلقه فتجاوز عن كونه مخلوقا له ثم أحكمه خامسا بدفع شبهة لزوم التسلسل بالفرق بين حقائق الموجودات و تفاوت مراتبها في المقتضيات و عدم جواز قياس بعضها على بعض في جميع الحالات ليسهل به التصديق بجواز أن يكون حكم الموجودات الرابطية مخالفا لحكم الموجودات الحقيقية فلا يلزم من ثبوت إبداع لها ثبوته للرابطية أيضا كما اشتهر أن الإرادة ليس لها إرادة أخرى فلا يلزم التسلسل و يمكن أن يحمل على الإشارة إلى دفع مثل هذا التسلسل باعتبار الفرق المذكور. ما روي في الكافي عن أبي عبد الله عليه السلام قال خلق الله المشية بنفسها ثم خلق الأشياء بالمشية.[1] ثم أفاد عليه السلام سادسا ضابطة و علامة لمعرفة خلقه تعالى تتميما للمقصود و تأكيدا لصحته بأن كل ما لوجوده حد لم يكن قبله موجودا فلا بد له من أن يكون مخلوقا له تعالى لثبوت الإمكان و لزوم الاحتياج.

٥٦/٥٧

قوله عليه السلام و كان الذي خلق خلقين اثنين لعله إشارة إلى الخلق الأول و هي الحروف ففي خلقتها يخلق شيئان حرف و تحديد و تقدير قائم به و ليس شيء من الحروف و العرض القائم به ذا لون و وزن و ذوق و جعل أحدهما يدرك بالآخر أي الحروف تعرف بالحدود القائمة بها فيعرف بأنه شيء محدود و المعنى أنه لو لم يكن محدودا لم يكن مدركا بالحواس و جعل الحرف و حده كليهما مدركين بنفسهما لا بآثارهما فإن الأمور المحسوسة إنما تدرك بأنفسها لا بآثارها و لم يخلق شيئا فردا عن الحدود و التقديرات قائما بنفسه دون غيره أي من غير أن يخلق معه غيره كالحدود لأنه أراد أن يكون حروفا و أصواتا دالة على نفسه و إثبات وجوده و ما يكون دالا على المعاني هاديا للناس إلى المعرفة لا يكون إلا محسوسا و كل محسوس يكون محدودا و المعنى أنه أراد أن يكون محدودا ليدل بكونه على هذه الحالة على إمكانه و افتقاره إلى الصانع فيكون بوجوده بنفسه دالا على الصانع لا باعتبار مدلوله و يحتمل أن يكون المراد بالتقدير أولا الإبداع أيضا و المحدث إنما يدرك و يظهر بالإبداع و في كل خلق يحدث شيئان مبدع و إبداع متعلق به لكن في تطبيق ما بعده عليه يحتاج إلى نوع عناية تظهر بالتأمل الصادق و قد سبق الخبر بتمامه مع شرحه في المجلد الرابع و إنما أوردنا هنا ما يناسب المقام.

٥٧/٥٧

٢٨ـ العيون: و التوحيد: بالإسناد المتقدم عن الحسن بن محمد النوفلي في خبر طويل يذكر فيه مناظرة الرضا عليه السلام مع سليمان المروزي قال سليمان فإنه لم يزل مريدا قال عليه السلام يا سليمان فإرادته غيره قال نعم قال فقد أثبت معه شيئا غيره لم يزل قال سليمان ما أثبت فقال عليه السلام هي محدثة يا سليمان فإن الشيء إذا لم يكن أزليا كان محدثا و إذا لم يكن محدثا كان أزليا و جرى المناظرة إلى أن قال عليه السلام ألا تخبرني عن الإرادة فعل هي أم غير فعل قال بل هي فعل قال فهي محدثة لأن الفعل كله محدث قال ليست بفعل قال فمعه غيره لم يزل قال سليمان إنها مصنوعة قال فهي محدثة و ساق الكلام إلى أن قال قال سليمان إنما عنيت أنها فعل من الله لم يزل قال عليه السلام ألا تعلم أن ما لم يزل لا

---

(١) الكافي ج ١ ص ١١٠ باب الإرادة أنها من صفات الفعل، حديث ٤.

يكون مفعولا و قديما حديثا في حالة واحدة فلم يحر جوابا ثم أعاد الكلام إلى أن قالعليه السلام إن ما لم يزل لا يكون مفعولا قال سليمان ليس الأشياء إرادة و لم يرد شيئا قالعليه السلام وسوست يا سليمان فقد فعل و خلق ما لم يرد[1] خلقه و فعله و هذه صفة ما لا يدري ما فعل تعالى الله عن ذلك ثم أعاد الكلام إلى أن قالعليه السلام فالإرادة محدثة و إلا فمعه غيره.[2]

الاحتجاج: مرسلا مثله[3].

٥٨/٥٧ حكمعليه السلام في هذا الخبر مرارا بأنه لا يكون قديم سوى الله وأنه لا يعقل التأثير بالإرادة والاختيار في شيء لم يزل معه.

٢٩ـ العيون: عن الحسن بن محمد بن سعيد الهاشمي عن فرات بن إبراهيم الكوفي عن محمد بن أحمد بن علي الهمداني عن العباس بن عبد الله البخاري عن محمد بن القاسم بن إبراهيم عن عبد السلام بن صالح الهروي عن الرضا عن آبائهعليهم السلام قال قال رسول اللهصلى الله عليه وآله إن أول ما خلق الله عز و جل أرواحنا فأنطقها بتوحيده و تحميده[4] ثم خلق الملائكة[5] الخبر.

٥٩/٥٧ **٣٠ـ الكافي: عن محمد بن يحيى[6] عن ابن محبوب عن عبدالله بن سنان قال سمعت أبا عبداللهعليه السلام يقول إن الله خلق الخير يوم الأحد وما كان ليخلق الشر قبل الخير وفي يوم الأحد والإثنين خلق الأرضين وخلق أقواتها في يوم الثلاثاء وخلق السماوات في يوم الأربعاء ويوم الخميس وخلق أقواتها يوم الجمعة وذلك قول الله عزوجل ﴿خَلَقَ السَّمٰاوٰاتِ وَالْأَرْضَ وَمٰا بَيْنَهُمٰا فِي سِتَّةِ أَيّٰامٍ﴾.[7]**

العياشي: عن ابن سنان مثله إلا أن فيه و خلق يوم الأربعاء السماوات و خلق يوم الخميس أقواتها و الجمعة و ذلك قوله ﴿خَلَقَ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيّٰامٍ﴾ فلذلك أمسكت اليهود يوم السبت.[8]

بيان: و ما كان ليخلق الشرّ قبل الخير لعل الغرض أنه سبحانه ابتدأ خلق الجميع يوم الأحد إذ خيريته تعالى تقتضي أن لا يقدم خلق الشر على خلق الخير و ابتداء خلق الخير كان يوم الأحد فلم يخلق قبله شيء أصلا ثم اعلم أن مدلول هذا الخبر ينافي ما مر من الآيات الكريمة و ظواهرها من جهتين الأولى أن ظاهر الآية أن خلق أقوات الأرض و تقديرها كان في يومين و الخبر يدل على أنه خلق أقوات الأرض في يوم و أقوات السماء في يوم و الثانية أن ظاهر الآية تقدم يومي خلق الأقوات على يومي خلق السماوات و الخبر يدل على تأخر أحد يومي خلق الأقوات عنهما ٦٠/٥٧ ويمكن أن يجاب عن الأولى بأن المراد بخلق أقوات السماء خلق أسباب أقوات أهل الأرض الكائنة في السماء من المطر و الثلج و الألواح التي يقدر فيها الأقوات و الملائكة الموكلين بها ويؤيده أن ليس لأهل السماء قوت و طعام و شراب ففي يوم واحد قدر الأسباب الأرضية لأقوات أهل الأرض و في يوم آخر قدر الأسباب السماوية لها و في الآية نسبهما إلى الأرض لكونهما لأهلها و في الخبر فصل ذلك لبيان اختلاف موضع التقديرين و عن الثانية بنحو مما ذكره البيضاوي بأن لا تكون لفظة ثم للترتيب و التراخي في المدة.

و من غرائب ما سنح لي أني لما كتبت شرح هذا الخبر اضطجعت فرأيت فيما يرى النائم إني أتفكر في هذه الآية فخطر ببالي في تلك الحالة أنه يحتمل أن يكون المراد بأربعة أيام تمامها لا تتمتها و يكون خلق السماوات أيضا من جملة تقدير أرزاق أهل الأرض فإنها من جملة الأسباب و محال بعض الأسباب كالملائكة العاملة و الألواح المنقوشة و الشمس و القمر و النجوم المؤثرة بكيفياتها كالحرارة و البرودة في الثمار و النباتات و تكون لفظة ثم في قوله تعالى ﴿ثُمَّ اسْتَوىٰ﴾ للترتيب في الأخبار لتفصيل ذلك الإجمال بأن يومين من تلك الأربعة كانا مصروفين في خلق السماوات والآخرين في خلق سائر الأسباب و لو لا أنه سنح لي في هذه الحال لم أجسر على إثبات هذا

---

(١) في العيون: «يزل» بدل «يرد».

(٢) العيون ج ١ ص ١٨٣ ـ ١٨٩ مختصراً، والتوحيد ص ٤٤٥ ـ ٤٥١ باب ٦٦، حديث ١.

(٣) الإحتجاج ج ٢ ص ٣٦٥ ـ ٣٧٢ رقم ٢٨٤.

(٤) في المصدر: «تمجيده» بدل «تحميده».

(٥) العيون ج ١ ص ٢٦٢.

(٦) في المصدر: «عنه، عن عبدالله بن سنان» و قبله «ابن محبوب» و قبله «محمد بن يحيىٰ، عن أحمد بن محمد، عن ابن محبوب».

(٧) روضة الكافي ص ١٤٥، حديث ١١٧، والآية من سورة الفرقان: ٥٩.

(٨) تفسير العياشي ج ٢ ص ١٤٠، حديث ٤، والآية من سورة هود: ٧.

الاحتمال و إن لم يقصر عما ذكره المفسرون و به يندفع الإشكالان و أما رواية العياشي فالظاهر أن فيها تصحيفا و تحريفا و لا تستقيم على وجه.

٦١/٥٧ **٣١ـ تفسير علي بن إبراهيم: قُلْ لهم يا محمد ﴿أَ إِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ﴾[١] و معنى يومين أي وقتين ابتداء الخلق و انقضاؤه ﴿وَ جَعَلَ فِيهٰا رَوٰاسِيَ مِنْ فَوْقِهٰا وَ بٰارَكَ فِيهٰا وَ قَدَّرَ فِيهٰا أَقْوٰاتَهٰا﴾ أي لا تزول و تبقى[٢] ﴿فِي أَرْبَعَةِ أَيّٰامٍ سَوٰاءً لِلسّٰائِلِينَ﴾[٣] يعني في أربعة أوقات و هي التي يخرج الله فيها أقوات العالم من الناس و البهائم و الطير و حشرات الأرض و ما في البر و البحر من الخلق و الثمار و النبات و الشجر و ما يكون فيه معايش[٤] الحيوان كله و هو الربيع و الصيف و الخريف و الشتاء ففي الشتاء يرسل الله الرياح و الأمطار و الأنداء والطلول من السماء فيلقح الشجر و يسقي الأرض و الشجر و هو وقت بارد ثم يجيء[٥] بعده الربيع و هو وقت معتدل حار و بارد فيخرج الشجر ثماره و الأرض نباتها فيكون أخضر ضعيفا ثم يجيء من بعده وقت الصيف و هو حار فينضج الثمار و يصلب الحبوب التي هي أقوات العباد و جميع الحيوان ثم يجيء من بعده وقت الخريف فيطيبه و يبرده و لو كان الوقت كله شيئا واحدا لم يخرج النبات من الأرض لأنه لو كان الوقت كله ربيعا لم تنضج الثمار و لم تبلغ الحبوب و لو كان الوقت كله صيفا لاحترق كل شيء في الأرض و لم يكن للحيوان معاش و لا قوت و لو كان الوقت كله خريفا لم يتقدمه شيء من هذه الأوقات لم يكن شيء يتقوت به العالم فجعل الله هذه الأقوات في هذه الأربعة الأوقات في الشتاء و الربيع و الصيف و الخريف و قام به العالم و استوى و بقي و سمى الله هذه الأوقات ﴿أياما سَوٰاءً لِلسّٰائِلِينَ﴾ يعني المحتاجين لأن كل محتاج سائل و في العالم من خلق الله من لا يسأل و لا يقدر عليه من الحيوان كثير فهم سائلون و إن لم يسألوا و قوله ﴿ثُمَّ اسْتَوىٰ إِلَى السَّمٰاءِ﴾ أي دبر و خلق و قد سئل أبو الحسن الرضا عليه السلام عمن كلم الله لا من الجن و لا من الإنس فقال السماوات و الأرض في قوله ﴿ائْتِيٰا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً قٰالَتٰا أَتَيْنٰا طٰائِعِينَ﴾[٦] ﴿فَقَضٰاهُنَّ﴾ أي خلقهن ﴿سَبْعَ سَمٰاوٰاتٍ فِي يَوْمَيْنِ﴾ يعني في وقتين ابتداء و انقضاء ﴿وَ أَوْحىٰ فِي كُلِّ سَمٰاءٍ أَمْرَهٰا﴾ فهذا وحي تقدير و تدبير.[٧]**

بيان: هذا التأويل للآية أقرب مما مر و لعله من بطون الآية و لا ينافي ظاهرها قوله أي لا تزول و تبقى أي المراد بالتقدير التقدير الدائمي و يحتمل أن يكون تفسير ﴿بٰارَكَ فِيهٰا﴾ قوله ﴿و إن لم يسألوا﴾ أي هم سائلون بلسان افتقارهم و اضطرارهم الرب سبحانه بسمع فيضه و فضله و رحمانيته و لسان الحال أبلغ من لسان المقال.

٦٢/٥٧ **٣٢ـ التوحيد: عن علي بن أحمد الدقاق عن الكليني رفع الحديث إلى ابن أبي العوجاء حين كلمه أبو عبد الله عليه السلام عاد إليه في اليوم الثاني ثم في اليوم الثالث فقال ما الدليل على حدوث الأجسام فقال إني ما وجدت شيئا صغيرا و لا كبيرا إلا و إذا ضم إليه مثله صار أكبر و في ذلك زوال و انتقال عن الحالة الأولى و لو كان قديما ما زال و لا حال لأن الذي يزول و يحول يجوز أن يوجد و يبطل فيكون بوجوده بعد عدمه دخول في الحدث و في كونه في الأزل دخوله في القدم[٨] و لن تجتمع صفة الأزل و العدم في شيء واحد فقال عبد الكريم هبك علمت في جري الحالتين و الزمانين ما ذكرت و استدللت على حدوثها فلو بقيت الأشياء على صغرها من أين كان لك أن تستدل على حدثها[٩] فقال العالم عليه السلام إنما نتكلم على هذا العالم المصنوع[١٠] فلو رفعناه و وضعنا عالما آخر كان لا شيء أدل على الحدث من رفعنا إياه و وضعنا غيره و لكن أجيبك من حيث قدرت أن[١١] تلزمنا و نقول إن الأشياء لو دامت على صغرها لكان في الوهم أنه متى ما ضم شيء[١٢] إلى مثله كان أكبر و في جواز التغيير عليه خروجه من القدم كما أن في تغييره دخوله في الحدث ليس لك وراءه شيء يا عبد الكريم فانقطع و خزي.[١٣]**

---

(١) سورة فصلت، آية: ٩.
(٢) في المصدر: «لا يزول ولا يبقى».
(٣) سورة فصلت، آية: ١٠.
(٤) في المصدر: «معاش».
(٥) في المصدر: «فيلقح الأرض الشجر وهو وقت بارد ثم يجيء من بعده».
(٦) سورة فصلت، آية: ٩ ـ ١٢.
(٧) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٦٢ ـ ٢٦٣.
(٨) في المصدر: «حدوثها» بدل «حدثها».
(٩) في المصدر: «حدوثها» بدل «حدثها».
(١٠) في المصدر: «الموضوع» بدل «المصنوع».
(١١) في المصدر: «أنك».
(١٢) في المصدر: إضافة: «منه».
(١٣) التوحيد ص ٤٩٧ باب ٤٢، حديث ٦.

الكافي: و الاحتجاج: مرفوعا مثله. و في الاحتجاج و لن تجتمع صفة الحدوث و القدم في شيء.[1]

٦٣/٥٧

بيان: قد مر الخبر بطوله و شرحه في كتاب التوحيد و فيه إجمال و يحتمل أن يراد فيه بكل من الحدوث و القدم الذاتي أو الزماني فإن كان المراد الأول كان الغرض إثبات أن الأجسام ممكنة الوجود مصنوعة معلولة تحتاج إلى صانع يصنعها و يوجدها و على الثاني يكون مبنيا على ما سبق في الأخبار الكثيرة أن كل قديم لا يكون إلا واجبا بالذات و المعلول لا يكون إلا حادثا بالزمان و هو أظهر و هكذا فهمه الصدوق و أورده في باب حدوث العالم و عقبه بالدلائل المشهورة عند المتكلمين على الحدوث و قيل حاصل استدلاله عليه السلام إما راجع إلى دليل المتكلمين من أن عدم الانفكاك من الحوادث يستلزم الحدوث و إما إلى أنه لا يخلو إما أن يكون بعض تلك الأحوال الزائلة المتغيرة قديما أو يكون كلها حوادث و هما محالان أما الأول فلما تقرر عندهم أن ما ثبت قدمه امتنع عدمه و أما الثاني فلاستحالة التسلسل في الأمور المتعاقبة و الأول أظهر.

٣٣ـ الكافي: عن أحمد بن مهران عن عبد العظيم الحسني عن علي بن أسباط عن خلف بن حماد عن ابن مسكان عن مالك الجهني قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز و جل ﴿أَوَ لَمْ يَرَ الْإِنْسانُ أَنَّا خَلَقْناهُ وَلَمْ يَكُ شَيْئاً﴾[2] قال فقال لا مقدرا و لا مكونا قال و سألته عن قوله عز و جل ﴿هَلْ أَتىٰ عَلَى الْإِنْسانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئاً مَذْكُوراً﴾[3] قال كان مقدرا غير مذكور.[4]

٦٤/٥٧

بيان: يدل ظاهرا على حدوث نوع الإنسان.

٣٤ـ تفسير علي بن إبراهيم: سميت مكة أم القرى لأنها أول بقعة خلقها الله من الأرض لقوله ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبارَكاً﴾.[5]

٣٥ـ العلل: و العيون: سأل الشامي أمير المؤمنين عليه السلام لم سميت مكة أم القرى قال عليه السلام لأن الأرض دحيت من تحتها و سأل عن أول بقعة بسطت من الأرض أيام الطوفان فقال له موضع الكعبة و كانت زبرجدة خضراء.[6]

بيان: لعل المراد بأيام الطوفان أيام تموج الماء و اضطرابه قبل خلق الأرض.

٣٦ـ إرشاد القلوب: سئل أمير المؤمنين عليه السلام لم سميت مكة قال لأن الله مك الأرض من تحتها أي دحاها.[7]

٣٧ـ مجالس الصدوق:[8] و التوحيد:[9] و كنز الكراجكي،[10] و الاحتجاج:[11] بأسانيدهم في مناظرة الصادق عليه السلام لابن أبي العوجاء قال عليه السلام هذا بيت استعبد الله به خلقه إلى قوله خلقه الله قبل دحو الأرض بألفي عام.

٣٨ـ العلل: و العيون: في علل ابن سنان عن الرضا عليه السلام علة وضع البيت وسط الأرض أنه الموضع الذي من تحته دحيت الأرض و كل ريح تهب في الدنيا فإنها تخرج من تحت الركن الشامي و هي أول بقعة وضعت في الأرض لأنها الوسط ليكون الفرض لأهل المشرق و المغرب في ذلك سواء.[12]

٦٥/٥٧

٣٩ـ العلل: عن محمد بن الحسن بن الوليد عن محمد بن يحيى و أحمد بن إدريس عن محمد بن أحمد الأشعري عن الحسن بن علي عن مروان بن مسلم عن أبي حمزة الثمالي قال قال أبو جعفر عليه السلام إن خلق البيت قبل الأرض[13] ثم خلق الله[14] الأرض من بعده فدحاها من تحته.[15]

الكافي: عن محمد بن يحيى عن محمد بن أحمد عن الحسن[16] بن علي عن عدة من أصحابنا عن الثمالي مثله.[17]

---

(١) الكافي ج ١ ص ٧٦ باب حدوث العالم و إثبات المحدث، حديث ٢، الإحتجاج ج ٢ ص ٢٠٩ و ٢١٠ رقم ٢٢٠، وفيه «شيء واحد».
(٢) سورة مريم، آية: ٦٧.
(٣) سورة الإنسان، آية: ١.
(٤) الكافي ج ١ ص ١٤٧ باب البداء، حديث ٥.
(٥) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٦٨، والآية من سورة الشورى: ٧.
(٦) العيون ج ١ ص ٢٤١.
(٧) إرشاد القلوب ج ٢ ص ٣٧٧، وفيه: «مد» بدل «مكّ».
(٨) أمالي الصدوق ص ٧١٥ مجلس ٩٠، حديث ٩٨٥.
(٩) التوحيد ص ٢٥٣ باب ٢٦، حديث ٤.
(١٠) كنز الفوائد ج ١ ص ٧٦.
(١١) الإحتجاج ج ٢ ص ٢٠٧ ـ ٢٠٨ رقم ٢١٨، وفيه: «عباده» بدل «خلقه».
(١٢) علل الشرائع ص ٥٩٣ ـ ٥٩٥ باب ٣٨٥، حديث ٤٤، والعيون ج ٢ ص ٩٠.
(١٣) في المصدر: «إن الله خلق البيت قبل الخلق».
(١٤) من المصدر.
(١٥) علل الشرائع ص ٣٩٨ ـ ٣٩٩ باب ١٤٠، حديث ١.
(١٦) في المصدر: «الحسين» بدل «الحسن».
(١٧) الكافي ج ٤ ص ١٨٩ باب إن أول ما خلق الله من الأرضين، حديث ٥.

٤٠ـ العياشي: عن الحلبي عن أبي عبد الله عليه السلام قال إنه وجد في حجر من حجرات البيت مكتوبا إني أنا الله ذو بكة خلقتها يوم خلقت السماوات و الأرض و يوم خلقت الشمس و القمر[١] و حففتهما بسبعة أملاك حفيفا.[٢]

٤١ـ الكافي: عن أحمد بن إدريس عن الحسين بن عبد الله عن محمد بن عيسى و محمد بن عبيد الله[٣] عن علي بن الحديد[٤] عن مرازم عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال الله تبارك و تعالى يا محمد إني خلقتك و عليا نورا يعني روحا بلا بدن قبل أن أخلق سماواتي و أرضي و عرشي[٥] و بحري[٦] الخبر.

٦٦/٥٧ **٤٢ـ** وعنه عن الحسين بن محمد عن المعلى عن عبد الله بن إدريس عن محمد بن سنان قال كنت عند أبي جعفر الثاني عليه السلام فأجريت اختلاف الشيعة فقال يا محمد إن الله تبارك و تعالى لم يزل متفردا بوحدانيته ثم خلق محمدا وعليا وفاطمة صلوات الله عليهم أجمعين فمكثوا ألف دهر ثم خلق جميع الأشياء فأشهدهم خلقها وأجرى طاعتهم عليها[٧] الحديث.

بيان: لم يزل متفردا بوحدانيته أي متفردا بأنه متوحد لا شيء معه أو الباء للسببية أي متفردا بسبب أنه كان واحدا من جميع الوجوه و ما كان كذلك فهو واجب بالذات فيجوز عليه القدم بخلاف غيره فإن القدم ينافي التكثر و الإمكان الذي هو لازمه فأشهدهم خلقها أي كانوا حاضرين عند خلقها عالمين بكيفيته و لذا قال تعالى في شأن إبليس و ذريته و أتباعه ﴿مٰا أَشْهَدْتُهُمْ خَلْقَ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ وَ لٰا خَلْقَ أَنْفُسِهِمْ﴾[٨] بعد قوله ﴿أَ فَتَتَّخِذُونَهُ وَ ذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيٰاءَ مِنْ دُونِي﴾[٩] إشارة إلى أن المستحق للولاية و المتابعة من كان شاهدا خلق الأشياء عالما بحقائقها و كيفياتها و صفاتها و الغيوب الكامنة فيها و المستنبطة منها.

٦٧/٥٧ **٤٣ـ التوحيد:** عن علي بن أحمد الدقاق عن محمد بن جعفر الأسدي عن محمد بن إسماعيل البرمكي عن الحسين بن الحسن عن أبي سمينة عن إسماعيل بن أبان عن زيد بن جبير عن جابر الجعفي قال جاء رجل من علماء أهل الشام إلى أبي جعفر عليه السلام فقال جئت أسألك عن مسألة لم أجد أحدا يفسرها لي و قد سألت ثلاثة أصناف من الناس فقال كل صنف غير ما قال الآخر فقال أبو جعفر عليه السلام و ما ذلك فقال أسألك ما أول ما خلق الله عز و جل من خلقه فإن بعض من سألته قال القدرة و قال بعضهم العلم و قال بعضهم الروح فقال أبو جعفر عليه السلام ما قالوا شيئا أخبرك أن الله علا ذكره كان و لا شيء غيره[١٠] عزيزا و لا عز لأنه كان قبل عزه و ذلك قوله ﴿سُبْحٰانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمّٰا يَصِفُونَ﴾[١١] و كان خالقا و لا مخلوق فأول شيء خلقه من خلقه الشيء الذي جميع الأشياء منه و هو الماء فقال السائل فالشيء[١٢] خلقه من شيء أو من لا شيء فقال خلق الشيء لا من شيء كان قبله و لو خلق الشيء من شيء إذا لم يكن له انقطاع أبدا و لم يزل الله إذا و معه شيء و لكن كان الله و لا شيء معه فخلق الشيء الذي جميع الأشياء منه و هو الماء.[١٣]

بيان: قوله فإن بعض من سألته قال القدرة لعل هذا القائل زعم أن صفاته تعالى زائدة على ذاته مخلوقة له كما ذهب إليه جماعة من العامة و سيأتي برواية الكليني القدر فلعله توهم أن تقديره تعالى جوهر أو يكون مراده بالقدرة اللوح الذي أثبت الله تعالى فيه تقديرات الأمور و كذا القول بأن أول المخلوقات العلم مبني على القول بمخلوقية الصفات و في الكافي مكانه القلم و هو موافق لبعض ما سيأتي من الأخبار و سنذكر وجه الجمع بينها و بين غيرها قوله عليه السلام لأنه كان قبل عزه لعل المراد أنه كان غالبا و عزيزا قبل أن يظهر عزه و غلبته على الأشياء بخلقها و لذا قال رَبِّ الْعِزَّةِ إذ فعلية العزة و ظهورها مسبب عنه و المعنى و لا عز لغيره فالمراد بالعزة في الآية عزة المخلوقات و

(١) في المصدر إضافة: «وخلقت الجبلين».
(٢) تفسير العياشي ج ١ ص ١٨٧، حديث ٩٧.
(٣) في المصدر: «عبدالله» بدل «عبيدالله».
(٤) في المصدر: «حديد».
(٥) من المصدر.
(٦) الكافي ج ١ ص ٤٤٠ باب مولد النبي صلى الله عليه وآله حديث ٣.
(٧) الكافي ج ١ ص ٤٤١ باب مولد النبي صلى الله عليه وآله حديث ٥.
(٨) سورة الكهف، آية: ٥١.
(٩) سورة الكهف، آية: ٥٠.
(١٠) في المصدر إضافة: «وكان».
(١١) سورة الصافات، آية: ١٨٠.
(١٢) من المصدر.
(١٣) التوحيد ص ٦٦ باب ٢، حديث ٢.

في الكافي و لا أحد كان قبل عزه و ذلك قوله[1] أي لم يكن أحد قبل عزه يكون عزه به و استدل عليه بقوله رَبِّ الْعِزَّةِ إذ هو يدل على أنه سبحانه سبب كل عزة فلو كان عزه بغيره كان ذلك الغير رَبَّ الْعِزَّةِ و هذا الخبر نص صريح في الحدوث و لا يقبل التأويل بوجه.

٦٨/٥٧ **٤٤ـ الاحتجاج: و تفسير الإمام أبي محمد العسكري: عن آبائه عليهم السلام قال احتج رسول الله صلى الله عليه وآله على الدهرية فقال ما الذي دعاكم إلى القول بأن الأشياء لا بدء لها و هي دائمة لم تزل و لا تزال فقالوا لأنا لا نحكم إلا بما شاهدنا[2] و لم نجد للأشياء حدثا فحكمنا بأنها لم تزل و لم نجد لها انقضاء و فناء[3] فحكمنا بأنها لا تزال فقال رسول الله صلى الله عليه وآله أفوجدتم لها قدما أم وجدتم لها بقاء أبدا[4] فإن قلتم إنكم وجدتم ذلك أنهضتم[5] لأنفسكم أنكم لم تزالوا على هيئتكم و عقولكم بلا نهاية و لا تزالون كذلك و لئن قلتم هذا دفعتم العيان و كذبكم العالمون الذين يشاهدونكم قالوا بل لم نشاهد لها قدما و لا بقاء أبد الآبدين[6] قال رسول الله صلى الله عليه وآله فلم صرتم بأن تحكموا بالبقاء والقدم[7] لأنكم لم تشاهدوا حدوثها و انقضاءها أولى من تارك التميز لها مثلكم فيحكم لها بالحدوث و الانقضاء والانقطاع لأنه لم يشاهد لها قدما و لا بقاء أبد الأبد[8] أو لستم تشاهدون الليل و النهار و أحدهما بعد الآخر فقالوا نعم فقال أترونهما لم يزالا و لا يزالان فقالوا نعم فقال أفيجوز عندكم اجتماع الليل و النهار فقالوا لا فقال صلى الله عليه وآله فإذن ينقطع أحدهما عن الآخر فيسبق أحدهما و يكون الثاني جاريا بعده قالوا كذلك هو فقال قد حكمتم بحدوث ما تقدم من ليل و نهار و لم تشاهدوهما فلا تنكروا[9] الله قدره ثم قال صلى الله عليه وآله أتقولون ما قبلكم من الليل و النهار متناه أم غير متناه فإن قلتم إنه غير متناه فقد وصل[10] إليكم آخر بلا نهاية لأوله و إن قلتم إنه متناه[11] فقد كان و لا شيء منهما[12] قالوا نعم قال لهم أقلتم إن العالم قديم ليس بمحدث[13] و أنتم عارفون بمعنى ما أقررتم به و بمعنى ما جحدتموه قالوا نعم قال رسول الله صلى الله عليه وآله فهذا الذي نشاهده[14] من الأشياء بعضها إلى بعض يفتقر[15] لأنه لا قوام للبعض إلا بما يتصل إليه كما[16] ترى البناء محتاجا بعض أجزائه إلى بعض و إلا لم يتسق و لم يستحكم و كذلك سائر ما نرى[17] قال فإن[18] كان هذا المحتاج بعضه إلى بعض لقوته و تمامه هو القديم فأخبروني أن لو كان محدثا كيف كان يكون و كيف إذا كانت تكون صفته قال فبهتوا و علموا أنهم لا يجدون للمحدث صفة يصفونه بها إلا و هي موجودة في هذا الذي زعموا أنه قديم فوجموا و قالوا سننظر في أمرنا[19] الخبر.**

٦٩/٥٧ (marginal number placed at the line "من ليل و نهار")

بيان: ذهبت الدهرية إلى أن العالم قديم زماني و قالوا إن الأشياء دائمة الوجود لم تزل و لا تزال بل بعضهم أنكروا الحوادث اليومية أيضا و ذهبوا إلى الكمون و البروز لتصحيح قدم الحوادث اليومية و أنكروا وجود ما لم تدركه الحواس الخمس و لذا أنكروا وجود الصانع لعدم إدراك الحواس له تعالى و قالوا وجود الموجودات من الطبائع المتعاقبة لا إلى نهاية إذا تقرر هذا فاعلم أن الظاهر أن المطلوب أولا إثبات الحدوث الزماني فإن الظاهر من البدء البدء الزماني و يؤيده قوله و هي دائمة لم تزل و لا تزال.

٧٠/٥٧ وقوله أفوجدتم إلى قوله أتقولون ما قبلكم من الليل والنهار إبطال إنكارهم وجود ما لا تدركه الحواس وإثبات لوجود الإيمان بالغيب عند قيام البرهان وذلك لأنهم يحكمون بالقدم وبتقدم الليل والنهار في الأزمنة الماضية وعدم اجتماعهما فيها مع أنهم لم يشاهدوا شيئا من ذلك فيلزمهم أن يعترفوا بوجود ما يغيب عن حواسهم ويحتمل أن يكون إلى قوله أو لستم تشاهدون الليل

---

(١) روضة الكافي ص ٩٤، حديث ٦٧.
(٢) في الإحتجاج: «بما نشاهد».
(٣) في التفسير: «ولا فناء».
(٤) في الإحتجاج: «أبد الأبد»، وفي التفسير: «أبد الآباد».
(٥) في التفسير: «أثبتم» بدل «أنهضتم».
(٦) في الإحتجاج: «الأبد» بدل «الآبدين»، وفي التفسير: «الآباد».
(٧) في الإحتجاج: «بالقدم و البقاء دائماً».
(٨) في التفسير: «الآباد».
(٩) في المصدرين: «لله».
(١٠) في المصدرين: «فكيف» بدل «فقد».
(١١) في التفسير إضافة: «أم غير».
(١٢) في التفسير إضافة: «بقديم».
(١٣) في الإحتجاج: «غير محدث».
(١٤) في الإحتجاج: «تشاهدونه».
(١٥) في التفسير: «مفتقر».
(١٦) في التفسير: «يتصل به، ألا ترىٰ».
(١٧) في التفسير: «ترون» بدل «ترىٰ».
(١٨) في المصدرين: «فإذا» بدل «فإن».
(١٩) الإحتجاج ج ١ ص ٣٤ ـ ٣٨ رقم ٢٠، تفسير الإمام العسكري عليه السلام ص ٥٣٤ ـ ٥٣٧.

والنهار إثباتا للحدوث الزماني جدلا بأنهم كما يحكمون بالقدم لعدم مشاهدة الحدوث يلزمهم أن يحكموا بالحدوث لأنهم لم يشاهدوا القدم والبقية لإثبات الإيمان بالغيب أو البقية لإثبات الحدوث بالدليل المشهور عند المتكلمين من عدم الانفكاك عن الحوادث أو أن الحكم بحدوث كل ليل ونهار يكفي لاحتياجها إلى الصانع ولا ينفع قدم الطبيعة ومن قوله أتقولون ما قبلكم إلى قوله عليه السلام أقلتم إثبات لانقطاع الليل والنهار من جهة الماضي لاستحالة ما لا نهاية له وهو انقطاع الزمان ويلزم منه انقطاع الحركات وحدوث الأجسام والأعراض القائمة بها ومن قوله أقلتم إثبات لإمكان العالم المستلزم لوجود الصانع تعالى شأنه.

و يحتمل أن يكون صلى الله عليه وآله تدرج في الاحتجاج فنزلهم أولا عن مرتبة الإنكار إلى الشك ثم أخذ في الاحتجاج فمن قوله أتقولون إلى آخر الكلام يحتمل أن يكون دليلا واحدا حاصله أنه لا يخلو من أن يكون الزمان متناهيا أو غير متناه و على الأول لا بد للأشياء لحدوثها من صانع فقوله فقد كان و لا شيء منهما أي كان الصانع قبل وجود شيء منهما ثم أبطل الثاني بأنكم إنما حكمتم بقدمها لئلا يحتاج إلى صانع والعقل يحكم بأن ما يوجب الحكم في الحادث بالحاجة إلى الصانع يحكم في القديم أيضا ويحتمل أن يكون إلى آخر الكلام دليلين وقد فصلنا الكلام فيه في المجلد الرابع فلا نعيد هنا و دلالته على الحدوث على كل الوجوه ظاهرة.

71/57 **٤٥ـ تفسير علي بن إبراهيم:** ﴿وَ هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيّامٍ وَ كانَ عَرْشُهُ عَلَى الْماءِ﴾[1] **وذلك في مبدأ[2] الخلق أن الرب تبارك و تعالى خلق الهواء ثم خلق القلم فأمره أن يجريَ فقال يا رب بما أجري فقال بما هو كائن ثم خلق الظلمة من الهواء و خلق النور من الهواء و خلق الماء من الهواء و خلق العرش من الهواء و خلق العقيم من الهواء و هو الريح الشديدة و خلق النار من الهواء و خلق الخلق كلهم من هذه الستة التي خلقت من الهواء فسلط العقيم على الماء فضربته فأكثرت الموج و الزبد و جعل يثور دخانه في الهواء فلما بلغ الوقت الذي أراد قال للزبد اجمد فجمد فقال للموج اجمد فجمد فجعل الزبد أرضا و جعل الموج جبالا رواسي للأرض فلما أجمدهما قال للروح و القدرة سويا عرشي على[3] السماء فسويا عرشه على السماء و قال للدخان اجمد فجمد ثم قال له ازفر فزفر فناداها و الأرض جميعا** ﴿ائْتِيا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً قالَتا أَتَيْنا طائِعِينَ فَقَضاهُنَّ سَبْعَ سَماواتٍ فِي يَوْمَيْنِ﴾[4] ﴿وَ مِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ﴾[5] **فلما أخذ في رزق خلقه خلق السماء و جناتها و الملائكة يوم الخميس و خلق الأرض يوم الأحد و خلق دواب البر و البحر يوم الإثنين و هما اليومان اللذان يقول الله عز و جل** ﴿أَ إِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ﴾[6] **و خلق الشجر و نبات الأرض و أنهارها و ما فيها و الهوام في يوم الثلاثاء و خلق الجان و هو أبو الجن يوم السبت و خلق الطير في يوم الأربعاء و خلق آدم في ست ساعات من يوم الجمعة ففي هذه الستة أيام[7]** ﴿خَلَقَ اللّهُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ وَ ما بَيْنَهُما﴾.[8]

72/57 **بيان:** يوم السبت ليس في بعض النسخ و هو أظهر و على تقديره و إن كان خلاف المشهور يمكن أن لا يكون الجمعة محسوبا في الستة لتأخره عن خلق العالم أو لم يحسب خلق الجان من خلق العالم بأن المراد بالعالم ما يشاهد و يرى و يكون ذكر الملائكة استطرادا لشرفهم أو يكون بناء الحساب على التلفيق بأن يكون ابتداء الخلق من ظهر يوم السبت و انتهاؤه عند ظهر يوم الجمعة فيكون ستة أيام على حساب أهل النجوم و يؤيده قوله في ست ساعات و على التقادير لا يخلو عن غرابة و سيأتي بعض القول في ذلك.

٤٦ـالتفسير: عن أبيه عن علي بن الحكم عن سيف بن عميرة عن أبي بكر الحضرمي عن أبي عبد الله عليه السلام **قال خرج هشام بن عبد الملك حاجا و معه الأبرش الكلبي فلقيا أبا عبد الله عليه السلام في المسجد الحرام فقال هشام للأبرش**

---

(1) سورة هود: آية: ٧.
(2) في المصدر: «مبتدأ» بدل «مبدأ».
(3) في المصدر: الیٰ السماء» وكذا في الموضع الآخر.
(4) سورة فصلت: آية: ١١ و ١٢.
(5) سورة الطلاق، آية: ١٢.
(6) سورة فصلت، آية: ٩.
(7) في المصدر: «الأيام».
(8) تفسير القمي ج ١ ص ٣٢١ ـ ٣٢٢.

تعرف هذا قال لا قال هذا الذي تزعم الشيعة أنه نبي من كثرة علمه فقال الأبرش لأسألنه عن مسألة[1] لا يجيبني فيها إلا نبي أو وصي نبي فقال هشام للأبرش وددت أنك فعلت ذلك فلقي الأبرش[2] أبا عبد الله عليه السلام فقال يا أبا عبد الله أخبرني عن قول الله عز و جل ﴿أَ وَ لَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّماوٰاتِ وَ الْأَرْضَ كٰانَتٰا رَتْقاً فَفَتَقْنٰاهُمٰا﴾[3] فما[4] كان رتقهما و ما كان فتقهما فقال أبو عبد الله عليه السلام يا أبرش هو كما وصف نفسه ﴿كٰانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمٰاءِ﴾[5] و الماء على الهواء والهواء لا يحد و لم يكن يومئذ خلق غيرهما و الماء يومئذ عذب فرات فلما أراد أن يخلق الأرض أمر الرياح فضربت الماء حتى صار موجا ثم أزبد فصار زبدا واحدا فجمعه في موضع البيت ثم جعله جبلا من زبد ثم دحى الأرض من تحته فقال الله تعالى ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنّٰاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبٰارَكاً﴾[6] ثم مكث الرب تبارك و تعالى ما شاء فلما أراد أن يخلق السماء أمر الرياح فضربت البحور حتى أزبدتها[7] فخرج من ذلك الموج و الزبد من وسطه دخان ساطع من غير نار فخلق منه السماء فجعل فيها البروج و النجوم و منازل الشمس و القمر و أجراها في الفلك وكانت السماء خضراء على لون الماء العذب الأخضر[8] و كانت الأرض خضراء[9] على لون الماء و كانتا مرتوقتين ليس لهما أبواب و لم يكن للأرض أبواب و هو النبت و لم تمطر السماء عليها فتنبت ففتق السماء بالمطر و فتق الأرض بالنبات و ذلك قوله عز و جل ﴿أَ وَ لَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّماوٰاتِ وَ الْأَرْضَ كٰانَتٰا رَتْقاً فَفَتَقْنٰاهُمٰا﴾ فقال الأبرش و الله[10] ما حدثني بمثل هذا الحديث أحد قط أعد علي فأعاد عليه و كان الأبرش ملحدا فقال و[11] أنا أشهد أنك ابن نبي ثلاث مرات.[12]

٧٣ / ٥٧

٤٧ـ و منه: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللّٰهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيّٰامٍ﴾[13] قال في ستة أوقات ﴿ثُمَّ اسْتَوىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾ أي علا[14] على العرش.[15]

بيان: تأويل الأيام بالأوقات إما لعدم خلق الليل و النهار بعد فأول اليوم بمقداره أو المراد باليوم النوبة و المرة فيكون خلق كل منها في أسرع الأزمنة و عبر عنه باليوم مجازا كما قيل.

٤٨ـ العيون: عن محمد بن عمرو بن علي البصري عن محمد بن علي الواعظ[16] عن عبد الله بن أحمد بن عامر الطائي عن أبيه عن الرضا عن آبائه عليهم السلام قال كان علي عليه السلام في جامع الكوفة إذ قام إليه رجل من أهل الشام فقال أخبرني عن أول ما خلق الله قال خلق النور قال فمم خلقت السماوات قال من بخار الماء قال فمم خلقت الأرض قال من زبد الماء قال فمم خلقت الجبال قال من الأمواج[17] الخبر.

بيان: يمكن أن يكون المراد بالنور نور النبي و الأئمة عليهم السلام كما ورد في أكثر الأخبار.

٧٤ / ٥٧

٤٩ـ التوحيد: عن علي بن أحمد الدقاق عن الكليني عن العلان عن محمد بن عيسى عن الحسين بن خالد عن أبي الحسن الرضا عليه السلام أنه قال اعلم علمك الله الخير أن الله تبارك و تعالى قديم و القدم صفة دلت العاقل على أنه لا شيء قبله و لا شيء معه في ديمومته[18] فقد بان لنا بإقرار العامة[19] معجزة الصفة أنه لا شيء قبل الله و لا شيء مع الله في بقائه و بطل قول من زعم أنه كان قبله أو كان معه شيء و ذلك أنه لو كان معه شيء في بقائه لم يجز أن يكون خالقا له لأنه لم يزل معه فكيف يكون خالقا لمن لم يزل معه و لو كان قبله شيء كان الأول ذلك الشيء لا هذا وكان الأول أولى بأن يكون خالقا للثاني.[20]

---

(١) في المصدر: «مسائل».

(٢) عبارة: «للأبرش» ليست في المصدر.

(٣) سورة الأنبياء، آية: ٣٠.

(٤) في المصدر: «فبما كان» وفي الآتي «وبما كان».

(٥) سورة هود، آية: ٧.

(٦) سورة آل عمران، آية: ٩٦.

(٧) في المصدر: «أزبدت بها».

(٨) في المصدر: «على لون الماء الأخضر».

(٩) في المصدر: «غبراء على لون الماء العذاب».

(١٠) من المصدر.

(١١) حرف: «و» ليس في المصدر.

(١٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٦٩ ٧٠.

(١٣) سورة الأعراف، آية: ٥٤.

(١٤) في المصدر إضافة: «بقدرته».

(١٥) تفسير القمي ج ١ ص ٢٣٦.

(١٦) في المصدر: «أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن أحمد بن جبلة الواعظ».

(١٧) عيون الأخبار ج ١ ص ٢٤٠ و ٢٤١.

(١٨) في المصدر: «ديموميته».

(١٩) في المصدر إضافة: «مع».

(٢٠) التوحيد ص ١٨٦ باب ٢٩، حديث ٢.



الكافي: عن علي بن محمد مرسلا عن أبي الحسن الرضا عليه السلام مثله[١].

بيان: هذا الخبر صريح في الحدوث ومعلل وقد مر شرحه في كتاب التوحيد.

٧٥/٥٧ **٥٠ـ التوحيد: والعيون:** عن تميم بن عبد الله القرشي عن أبيه عن أحمد علي الأنصاري عن أبي الصلت الهروي قال سأل المأمون أبا الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام عن قول الله عز و جل ﴿وَ هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيّامٍ وَكانَ عَرْشُهُ عَلَى الْماءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾[٢] فقال إن الله تبارك و تعالى خلق العرش و الماء و الملائكة قبل خلق السماوات و الأرض و كانت الملائكة تستدل بأنفسها و بالعرش و الماء على الله عز و جل ثم جعل عرشه على الماء ليظهر بذلك قدرته للملائكة فتعلم[٣] أنه على كل شيء قدير ثم رفع العرش بقدرته و نقله فجعله فوق السماوات السبع ثم[٤] خلق السماوات و الأرض في ستة أيام و هو مستول على عرشه و كان قادرا على أن يخلقها في طرفة عين و لكنه عز و جل خلقها في ستة أيام ليظهر للملائكة ما يخلقه منها شيئا بعد شيء فتستدل[٥] بحدوث ما يحدث على الله تعالى ذكره مرة بعد مرة و لم يخلق الله العرش لحاجة به إليه لأنه غني عن العرش و عن جميع ما خلق لا يوصف بالكون على العرش لأنه ليس بجسم تعالى[٦] عن صفة خلقه علوا كبيرا.

و أما قوله عز و جل ﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ فإنه عز و جل خلق خلقه ليبلوهم بتكليف طاعته و عبادته لا على سبيل الامتحان و التجربة لأنه لم يزل عليما بكل شيء.

٧٦/٥٧ فقال المأمون فرجت عني يا أبا الحسن فرج الله عنك[٧].

٥١ـ العلل: عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن محمد بن أحمد السياري عن محمد بن عبد الله بن مهران الكوفي عن حنان بن سدير عن أبيه عن أبي إسحاق الليثي قال قال لي أبو جعفر عليه السلام يا إبراهيم إن الله تبارك و تعالى لم يزل عالما خلق[٨] الأشياء لا من شيء و من زعم أن الله عز و جل خلق الأشياء من شيء فقد كفر لأنه لو كان ذلك الشيء الذي خلق منه الأشياء قديما معه في أزليته و هويته كان ذلك[٩] أزليا بل خلق الله عز و جل الأشياء كلها لا من شيء فكان مما خلق الله عز و جل أرضا طيبة ثم فجر منها ماء عذبا زلالا فعرض عليه[١٠] ولايتنا أهل البيت فقبلها[١١] فأجرى ذلك الماء عليها سبعة أيام حتى طبقها و عمها ثم نضب ذلك الماء عنها فأخذ من صفوة ذلك الطين طينا فجعله طين الأئمة عليهم السلام ثم أخذ ثقل ذلك الطين فخلق منه شيعتنا[١٢] الخبر.

٧٧/٥٧ **٥٢ـ العلل:** في خبر ابن سلام قال أخبرني عن أول يوم خلق الله عز و جل قال النبي صلى الله عليه وآله يوم الأحد قال و لم سمي يوم الأحد قال لأنه واحد محدود قال فالإثنين قال هو اليوم الثاني من الدنيا قال فالثلثاء قال الثالث من الدنيا قال فالأربعاء قال اليوم الرابع من الدنيا قال فالخميس قال هو يوم خامس من الدنيا و هو يوم أنيس لعن فيه إبليس و رفع فيه إدريس قال فالجمعة قال هو يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ النّاسُ وَ ذٰلِكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ و يوم شاهِدٍ وَ مَشْهُودٍ قال فالسبت قال يوم مسبوت و ذلك قوله عز و جل في القرآن ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ وَ ما بَيْنَهُما فِي سِتَّةِ أَيّامٍ﴾[١٣] فمن الأحد إلى الجمعة ستة أيام و السبت معطل[١٤] الخبر.

بيان: قال في القاموس السبت الراحة و القطع[١٥] و قال في النهاية قيل سمي يوم السبت لأن الله تعالى خلق العالم في ستة أيام آخرها الجمعة و انقطع العمل فسمي يوم السابع يوم السبت.[١٦]

٥٣ـ الاحتجاج: عن هشام بن الحكم قال سأل الزنديق أبا عبد الله عليه السلام فقال من أي شيء خلق الله الأشياء قال عليه السلام

---

(١) الكافي ج ١ ص ١٢٠ باب الفرق ما بين المعاني التي تحت أسماء الله و أسماء المخلوقين حديث ٢.
(٢) سورة هود، آية: ٧.
(٣) في التوحيد: «في علموا».
(٤) في التوحيد: «و» بدل «ثم».
(٥) في العيون: «فيستدل».
(٦) في التوحيد: «تعالى الله».
(٧) عيون الأخبار ج ١ ص ١٣٤ و ١٣٥، والتوحيد ص ٣٢٠ و ٣٢١ باب ٤٩، حديث ٢.
(٨) في المصدر إضافة: «قديماً».
(٩) في المصدر إضافة: «الشيء».
(١٠) في المصدر: «عليها».
(١١) في المصدر: «فقبلتها».
(١٢) علل الشرائع ج ٢ ص ٦٠٧ و ٦٠٨ باب ٣٨٥: حديث ٨١.
(١٣) سورة ق، آية: ٣٨.
(١٤) علل الشرائع ج ٢ ص ٤٧٠ و ٤٧١ باب ٢٢٢، حديث ٣٣.
(١٥) القاموس المحيط ج ١ ص ١٥٤.
(١٦) النهاية ج ٢ ص ٣٣١.

من لا شيء قال فكيف يجيء من لا شيء شيء قال‌ﷺ إن الأشياء لا تخلو أن تكون خلقت من شيء أو من غير شيء فإن كان خلقت من شيء كان معه فإن ذلك الشيء قديم و القديم لا يكون حديثا و لا يفنى و لا يتغير و لا يخلو ذلك الشيء من أن يكون جوهرا واحدا و لونا واحدا فمن أين جاءت هذه الألوان المختلفة و الجواهر الكثيرة الموجودة في هذا العالم من ضروب شتى و من أين جاء الموت إن كان الشيء الذي أنشئت منه الأشياء حيا و من أين جاءت الحياة إن كان ذلك الشيء ميتا و لا يجوز أن يكون من حي و ميت قديمين لم يزالا لأن الحي لا يجيء منه ميت و هو لم يزل حيا و لا يجوز أيضا أن يكون الميت قديما لم يزل بما نسبوا[١] من الموت لأن الميت لا قدرة له فلا بقاء قال فمن أين قالوا إن الأشياء أزلية قال هذه مقالة قوم جحدوا مدبر الأشياء فكذبوا الرسل و مقالتهم و الأنبياء و ما أنبئوا عنه وسموا كتبهم أساطير الأولين[٢] و وضعوا لأنفسهم دينا برأيهم[٣] و استحسانهم.

٧٨/٥٧ إن الأشياء تدل على حدوثها من دوران الفلك بما فيه و هي سبعة[٤] أفلاك و تحرك الأرض و من عليها و انقلاب الأزمنة و اختلاف الوقت و الحوادث التي تحدث في العالم من زيادة و نقصان و موت و بلاء و اضطرار النفس إلى القرار بأن لها صانعا و مدبرا أما ترى الحلو يصير حامضا و العذب مرا و الجديد باليا و كل إلى تغير و فناء و ساق الحديث إلى أن قال قال الزنديق و من زعم أن الله لم يزل و معه طينة مؤذية فلم يستطع التفصي منها إلا بامتزاجه بها و دخوله فيها فمن تلك الطينة خلق الأشياء قال‌ﷺ سبحان الله ما أعجز إلها يوصف بالقدرة لا يستطيع التفصي من الطينة إن كانت الطينة حية أزلية فكانا إلهين قديمين فامتزجا و دبرا العالم من أنفسهما فإن كان ذلك كذلك فمن أين جاء الموت و الفناء و إن كانت الطينة ميتة فلا بقاء للميت مع الأزلي القديم و الميت لا يجيء منه حي هذه مقالة الديصانية أشد الزنادقة قولا.

ثم قال‌ﷺ في مواضع من هذا الخبر لو كانت قديمة أزلية لم تتغير من حال إلى حال[٥] و إن الأزلي لا تغيره الأيام و لا يأتي عليه الفناء.[٦]

٧٩/٥٧ **بيان:** و القديم لا يكون حديثا أي ما يكون وجوده أزليا لا يكون محدثا معلولا فيكون الواجب الوجود بذاته فلا يعتريه التغير و الفناء و قد نسب إلى بعض الحكماء أنه قال المبدع الأول هو مبدع الصور فقط دون الهيولى فإنها لم تزل مع المبدع فأنكر عليه سائر الحكماء و قالوا إن الهيولى لو كانت أزلية قديمة لما قبلت الصور و لما تغيرت من حال إلى حال و لما قبلت فعل غيرها إذ الأزلي لا يتغير.

و قوله‌ﷺ فمن أين جاءت هذه الألوان المختلفة لعله مبني على ما زعموا من أن كل حادث لا بد له من منشإ و مبدإ يشاكله و يناسبه في الذات و الصفات فألزمه‌ﷺ بحسب معتقده أو المراد أن الاحتياج إلى المادة إن كان لعجز الصانع تعالى عن إحداث شيء لم يكن فلا بد من وجود الأشياء بصفاتها في المادة حتى يخرجها منها و هذا محال لاستلزامه كون المادة ذات حقائق متباينة و اتصافها بصفات متضادة و إن قلتم إنها مشتملة على بعضها فقد حكمتم بإحداث بعضها من غير مادة فليكن الجميع كذلك و إن قلتم إن جوهر المادة يتبدل جواهر أخر و أعراضها أعراضا أخرى فقد حكمتم بفناء ما هو أزلي و هذا محال و بحدوث شيء آخر من غير شيء و هو مستلزم للمطلوب.

و أما ما ذكره‌ﷺ في الحياة و الموت فيرجع إلى ما ذكرنا و ملخصه أنه إما أن تكون مادة الكل حية بذاتها أو ميتة بذاتها أو تكون الأشياء من أصلين أحدهما حي بذاته و الآخر ميت و هذا أيضا يحتمل وجهين أحدهما أن يكون كل شيء مأخوذا من كل من الحي و الميت و الثاني أن يكون الحي مأخوذا من الحي و الميت من الميت فأبطل‌ﷺ الأول بأنه لو حصل الميت بذاته عن الحي بذاته يلزم زوال الحياة الأزلية من هذا الجزء من المادة و قد مر امتناعه أو تبدل الحقيقة الذي يحكم

---

(١) في المصدر: «بما هو به».
(٢) كلمة: «الأولين» ليست في المصدر.
(٣) في المصدر: «بآرائهم».
(٤) في المصدر: «تسعة» بدل «سبعة».
(٥) في المصدر: «لو كان الإنسان أزلياً لم تحدث فيه الحوادث».
(٦) الإحتجاج ج ٢ ص ٢١٢ ـ ٢٤١ رقم ٢٢٣.

العقل ضرورة بامتناعه و لو قيل بإعدام الحي و إنشاء الميت فيلزم المفسدة الأولى مع الإقرار بالمدعى و هو حدوث الشيء لا من شيء و بهذا يبطل الثاني و كذا الثالث لأن الجزء الحي من المادة يجري فيه ما سبق إذا حصل منه ميت و أشار إليه بقوله لأن الحي لا يجيء منه ميت و أشار إلى الرابع بقوله و لا يجوز أن يكون الميت قديما و به يبطل الثاني و الثالث أيضا و تقريره أن الأزلي لا بد أن يكون واجب الوجود بذاته كاملا بذاته لشهادة العقول بأن الاحتياج و النقص من شواهد الإمكان المحوج إلى المؤثر و الموجد فلا يكون الأزلي ميتا و ربما يحمل الحي في هذا الخبر على الموجود و الميت على الاعتباري المعدوم و الظاهر أن أكثر الكلام مبني على مقدمات موضوعة مسلمة عند الخصم و قد مر الخبر بتمامه و شرحه في الجملة في المجلد الرابع.

٨٠/٥٧ **٥٤ـ التوحيد: عن أبيه و ابن عبدوس عن أبي قتيبة عن الفضل بن شاذان عن ابن أبي عمير قال قال موسى بن جعفر‌ عليه السلام هو الأول الذي لا شيء قبله و الآخر الذي لا شيء بعده و هو القديم و ما سواه مخلوق محدث تعالى عن صفات المخلوقين علوا كبيرا.[١]**

٥٥ـ و منه: عن الفضل بن عباس الكندي عن محمد بن سهل عن عبد الله بن محمد البلوي عن عمارة بن زيد عن عبيد الله بن العلاء عن صالح بن سبيع عن عمرو بن محمد بن صعصعة عن أبيه عن محمد بن أوس[٢] عن أمير المؤمنين‌ عليه السلام في خطبة طويلة لم يخلق الأشياء من أصول أزلية و لا من أوائل كانت قبله بدية بل خلق ما خلق و أتقن خلقه و صور ما صور فأحسن صورته الخبر.[٣]

٨١/٥٧ **٥٦ـ و منه: عن محمد بن الحسن بن الوليد عن محمد بن يحيى العطار عن الحسين بن الحسن بن أبان عن محمد بن أورمة عن إبراهيم بن الحكم بن ظهير عن عبد الله بن جوين[٤] العبدي عن أبي عبد الله‌ عليه السلام أنه كان يقول الحمد لله الذي كان إذ لم يكن شيء غيره و كون الأشياء فكانت كما كونها و علم ما كان و ما هو كائن.[٥]**

٥٧ـ و منه: عن محمد بن موسى بن المتوكل عن محمد العطار عن محمد بن أحمد عن عبد الله بن محمد عن علي بن مهزيار قال كتب أبو جعفر‌ عليه السلام في دعاء يا ذا الذي كان قبل كل شيء ثم خلق كل شيء[٦] الخبر.

٥٨ـ و منه: عن ابن المتوكل عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن الصقر بن دلف عن أبي الحسن الثالث‌ عليه السلام قال يا ابن دلف إن الجسم محدث و الله محدثه و مجسمه[٧] الخبر.

٥٩ـ و منه: عن محمد بن علي ماجيلويه عن عمه محمد بن أبي القاسم عن محمد بن علي الصيرفي عن علي بن حماد عن المفضل عن أبي عبد الله‌ عليه السلام في كلام يصف فيه[٨] الباري‌ء تعالى كذلك لم يزل و لا يزال أبد الآبدين و كذلك كان إذ لم تكن أرض ولا سماء ولا ليل ولا نهار ولا شمس ولا قمر ولا نجوم ولا سحاب ولا مطر ولا رياح ثم إن الله تبارك وتعالى أحب أن يخلق خلقا يعظمون عظمته ويكبرون كبرياءه ويجلون جلاله فقال كونا ظلين فكانا.[٩]

٨٢/٥٧ **أقول: تمام الخبر في باب جوامع التوحيد.**

٦٠ـ و منه: عن ماجيلويه عن عمه عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي عن أبيه عن أحمد بن النضر عن عمرو بن شمر عن جابر عن أبي جعفر‌ عليه السلام قال إن الله تبارك و تعالى كان و لا شيء غيره[١٠] الخبر.

٦١ـ و منه: عن أبيه عن محمد العطار عن محمد الحسين بن أبي الخطاب عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر‌ عليه السلام قال سمعته يقول كان و لا شيء غيره و لم يزل الله[١١] عالما بما كون فعلمه به قبل كونه كعلمه به بعد ما كونه.[١٢]

---

(١) التوحيد ص ٧٦ باب ٢، حديث ٣٢.
(٢) في المصدر: «عن أبي المعتمر مسلم بن أوس».
(٣) التوحيد ص ٧٨ باب ٢، حديث ٣٤.
(٤) في المصدر: «جرير» بدل «جوين».
(٥) التوحيد ص ٧٥ باب ٢: حديث ٢٩.
(٦) التوحيد ص ٤٧ باب ٢، حديث ١١.
(٧) التوحيد ص ١٠٤ باب ٦، حديث ٢٠، وفيه: «ابن أبي دلف».
(٨) من المصدر.
(٩) التوحيد ص ٢٨ باب ٩، حديث ٨.
(١٠) التوحيد ص ١٤٠ و ١٤١ باب ١١، حديث ٥.
(١١) في المصدر.
(١٢) التوحيد ص ١٤٥ باب ١١، حديث ١٢.

٨٣/٥٧

٦٢ـو منه: عن علي بن أحمد الدقاق عن محمد بن جعفر الأسدي عن محمد بن بشر عن أبي هاشم الجعفري قال كنت عند أبي جعفر الثاني‌عليه السلام فسأله رجل فقال أخبرني عن الرب تبارك و تعالى له أسماء و صفات في كتابه فأسماؤه و صفاته هي هو فقال أبو جعفرعليه السلام إن لهذا الكلام وجهين إن كنت تقول هي هو[1] أنه ذو عدد و كثرة فتعالى الله عن ذلك و إن كنت تقول لم تزل هذه الصفات و الأسماء فإن لم تزل يحتمل معنيين فإن قلت لم تزل عنده في علمه و هو مستحقها فنعم و إن كنت تقول لم تزل تصويرها و هجاؤها و تقطيع حروفها فمعاذ الله أن يكون معه شيء غيره بل كان الله و لا خلق ثم خلقها وسيلة بينه و بين خلقه يتضرعون بها إليه و يعبدونه و هي ذكره و كان الله سبحانه و لا ذكر و المذكور بالذكر هو الله القديم الذي لم يزل و[2] الأسماء و الصفات مخلوقات و المعني بها هو الله[3] الخبر.

الاحتجاج: عن الجعفري مثله[4].

الكافي: عن محمد بن أبي عبد الله رفعه إلى أبي هاشم الجعفري مثله[5].

أقول: قد مر شرحه في كتاب التوحيد و دلالته على المدعى صريحة.

٦٣ـالتوحيد: و الكافي: روي أنه سئل أمير المؤمنين‌عليه السلام أين كان ربنا قبل أن يخلق سماء و أرضا فقال‌عليه السلام أين سؤال عن مكان و كان الله و لا مكان.[6]

٦٤ـالاحتجاج: سئل أبو الحسن علي بن محمدعليه السلام عن التوحيد فقيل لم يزل الله وحده لا شيء معه ثم خلق الأشياء بديعا و اختار لنفسه أحسن[7] الأسماء أو لم تزل الأسماء و الحروف معه قديمة فكتب لم يزل الله موجودا ثم كون ما أراد[8] الخبر.

٦٥ـالتوحيد: عن علي بن أحمد الدقاق عن الكليني رفعه قال سأل ابن أبي العوجاء أبا عبد الله‌عليه السلام فقال ما الدليل على حدوث[9] الأجسام فقال إني ما وجدت شيئا صغيرا و لا كبيرا إلا و إذا ضم إليه مثله صار أكبر و في ذلك زوال و انتقال عن الحالة الأولى و لو كان قديما ما زال و لا حال لأن الذي يزول و يحول يجوز أن يوجد و يبطل فيكون بوجوده بعد عدمه دخول في الحدث و في كونه في الأولى دخوله في العدم و لن تجتمع صفة الأزل و العدم في شيء واحد[10] الخبر.

٨٤/٥٧

٦٦ـو منه: عن محمد بن الحسن الصفار عن العباس بن معروف عن عبد الرحمن بن أبي نجران عن حماد بن عثمان عن عبد الرحيم قال كتبت على يدي عبد الملك بن أعين إلى أبي عبد الله‌عليه السلام جعلت فداك اختلف الناس في القرآن فزعم قوم أن القرآن كلام الله غير مخلوق و قال آخرون كلام الله مخلوق فكتب‌عليه السلام القرآن كلام الله محدث غير مخلوق و غير أزلي مع الله تعالى ذكره و تعالى عن ذلك علوا كبيرا كان الله عز و جل و لا شيء غير الله معروف و لا مجهول و كان عز و جل و لا متكلم و لا مريد و لا متحرك و لا فاعل جل و عز ربنا فجميع هذه الصفات محدثة عند حدوث الفعل منه عز و جل ربنا و القرآن كلام الله غير مخلوق فيه خبر من كان قبلكم و خبر ما يكون بعدكم أنزل من عند الله على محمد رسول الله‌صلى الله عليه وآله وسلم[11].

قال الصدوق رحمه الله معنى قوله‌عليه السلام غير مخلوق غير مكذوب و لا يعني به أنه غير محدث لأنه قد قال محدث غير مخلوق و غير أزلي مع الله تعالى ذكره[12] و إنما منعنا من إطلاق المخلوق عليه لأن المخلوق في اللغة قد يكون مكذوبا ويقال كلام مخلوق أي مكذوب قال الله تبارك و تعالى ﴿إِنَّمٰا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللّٰهِ أَوْثٰاناً وَ تَخْلُقُونَ إِفْكاً﴾[13] أي كذبا.

---

(١) في المصدر إضافة: «أي».
(٢) حرف: «و» ليس في المصدر.
(٣) التوحيد ص ١٩٣ باب ٢٩، حديث ٧.
(٤) الإحتجاج ج ٢ ص ٢٦٧ و ٢٦٨ الرقم ٣٢١.
(٥) الكافي ج ١ ص ١١٦ باب معاني الأسماء واشتقاقها، حديث ٧.
(٦) التوحيد ص ١٧٥ باب ٢٨، حديث ٤، الكافي ص ٨٩ باب الكون والمكان ذيل الحديث ٥.
(٧) كلمة: «أحسن» ليست في المصدر.
(٨) الإحتجاج ج ٢ ص ٤٨٠ الرقم ٣٢٥.
(٩) في المصدر: «حدث» بدل «حدوث».
(١٠) التوحيد ص ٤٩٧ باب ٤٢، حديث ٦.
(١١) التوحيد ص ٢٢٦ و ٢٢٧ باب ٣٠، حديث ٧.
(١٢) التوحيد ص ٢٢٩ باب ٣٠، حديث ٧.
(١٣) سورة العنكبوت، آية: ١٧.

٨٥/٥٧ أقول: الظاهر أن فيه نوعا من التقية أو الاتقاء لامتناع المخالفين من إطلاق هذا اللفظ على القرآن أشد الامتناع.

٦٧ـ قصص الراوندي: بإسناده إلى الصدوق عن أبيه و ابن الوليد معا عن سعد بن عبد الله عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب عن ابن محبوب عن عمرو بن أبي المقدام عن جابر عن أبي جعفرعليه السلام قال قال أمير المؤمنينعليه السلام إن الله لما خلق الأرضين خلقها قبل السماوات.[١]

أقول: تمامه في باب العوالم.

٦٨ـ البصائر: عن أحمد بن محمد و عبد الله بن محمد[٢] عن ابن محبوب عن ابن رئاب عن ابن سدير قال سأل حمران أبا جعفرعليه السلام عن قول الله تبارك و تعالى ﴿بَدِيعُ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ﴾[٣] قالعليه السلام إن الله ابتدع الأشياء كلها على غير مثال كان[٤] و ابتدع السماوات و الأرض و لم يكن قبلهن سماوات و لا أرضون أما تسمع لقوله تعالى ﴿كٰانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمٰاءِ﴾[٥].[٦]

العياشي: عن حمران مثله.[٧]

٦٩ـ ثواب الأعمال: عن أبيه عن سعد عن أحمد بن محمد البرقي عن أبيه عن محمد بن سنان عن أبي[٨] العلاء عن أبي خالد الصيقل عن أبي جعفرعليه السلام قال إن الله عز و جل فوض الأمر إلى ملك من الملائكة فخلق سبع سماوات و سبع أرضين وأشياء فلما رأى الأشياء قد انقادت له قال من مثلي فأرسل الله عزوجل نويرة من نار قال[٩] وما نويرة من نار قال نار بمثل أنملة قال فاستقبلها بجميع ما خلق فتخللت لذلك حتى وصلت إليه لما أن أدخله العجب.[١٠]

٨٦/٥٧ **المحاسن:** عن أبيه عن ابن سنان مثله.[١١]

٧٠ـ و منه: عن أبيه عن بعض أصحابه عن عمرو بن شمر عن جابر عن أبي جعفرعليه السلام قال إن الله تبارك وتعالى كان و ليس شيء غيره نورا لا ظلام فيه وصدقا لا كذب فيه وعلما لا جهل فيه وحياة لا موت فيه وكذلك[١٢] لا يزال أبدا.[١٣]

٧١ـ العياشي: عن محمد بن مسلم عن أبي جعفرعليه السلام قال كان الله تبارك و تعالى كما وصف نفسه و كان عرشه على الماء والماء على الهواء والهواء لا يجري ولم يكن غير الماء خلق والماء يومئذ عذب فرات فلما أراد الله أن يخلق الأرض أمر الرياح الأربع فضربن الماء حتى صار موجا ثم أزبد زبدة واحدة فجمعه في موضع البيت فأمر الله فصار جبلا من زبد[١٤] ثم دحى الأرض من تحته ثم قال ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنّٰاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبٰارَكاً وَ هُدىً لِلْعٰالَمِينَ﴾.[١٥]

٨٧/٥٧ **٧٢ـ و منه:** عن عيسى بن أبي[١٦] حمزة قال قال رجل لأبي عبد اللهعليه السلام جعلت فداك إن الناس يزعمون أن الدنيا عمرها سبعة آلاف سنة فقال ليس كما يقولون إن الله خلق لها خمسين ألف عام فتركها قاعا قفرا خاوية عشرة آلاف عام ثم بدا لله بداء فخلق فيها خلقا ليس من الجن و لا من الملائكة و لا من الإنس و قدر لهم عشرة آلاف عام فلما قربت آجالهم أفسدوا فيها فدمر الله عليهم تدميرا ثم تركها قاعا قفرا خاوية عشرة آلاف عام ثم خلق فيها الجن و قدر لهم عشرة آلاف عام فيها فلما[١٧] قربت آجالهم أفسدوا فيها و سفكوا الدماء و هو قول الملائكة ﴿أَ تَجْعَلُ فِيهٰا مَنْ يُفْسِدُ فِيهٰا وَ يَسْفِكُ الدِّمٰاءَ﴾ كما سفكت بنو الجان فأهلكهم الله ثم بدا لله فخلق آدم و قرر[١٨] له عشرة آلاف و قد مضى من ذلك سبعة آلاف عام و مائتان و أنتم في آخر الزمان.[١٩]

٨٨/٥٧ **٧٣ـ تفسير الإمام:** قالعليه السلام قال أمير المؤمنينعليه السلام قال رسول اللهصلى الله عليه وآله في قوله عز و جل ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ

---

(١) قصص الأنبياء للراوندي ص ٣٥ و ٣٦ باب ١، حديث ١.
(٢) عبارة: «عبدالله بن محمد» ليست في المصدر.
(٣) سورة البقرة، آية: ١٧.
(٤) في المصدر إضافة: «قبله».
(٥) سورة هود، آية: ٧.
(٦) بصائر الدرجات ص ١٣٣ جزء الثاني نادر من الباب، حديث ١.
(٧) تفسير العياشي ج ١ ص ٣٧٣، حديث ٧٧.
(٨) كلمة: «أبي» ليست في المصدر.
(٩) في المصدر: «قلت» بدل «قال».
(١٠) ثواب الأعمال ص ٢٩٩، حديث ١.
(١١) المحاسن ج ١ ص ٢١٤ باب عقاب العجب رقم ٣٩١.
(١٢) في المصدر: «وكذلك هو اليوم وكذلك».
(١٣) المحاسن ج ١ ص ٣٧٧ باب جوامع من التوحيد رقم ٨٢٩.
(١٤) في المصدر: «الزبد» بدل «زبد».
(١٥) تفسير العياشي ج ١ ص ١٨٦، حديث ٩١.
(١٦) كلمة: «أبي» ليست في المصدر.
(١٧) كلمة: «فيها» ليست في المصدر.
(١٨) في المصدر: «قدّر» بدل «قرّر».
(١٩) تفسير العياشي ج ١ ص ٣١ ـ ٣٢، حديث ٨ والآية من سورة البقرة: ٣٠.

الْأَرْضَ فِرٰاشاً﴾[1] إن الله عز و جل لما خلق الماء فجعل عرشه عليه قبل أن يخلق السماوات و الأرض و ذلك قوله عز و جل ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيّٰامٍ وَ كٰانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمٰاءِ﴾[2] يعني و كان عرشه على الماء قبل أن يخلق السماوات و الأرض فأرسل الله الرياح على الماء فتفجر[3] الماء من أمواجه فارتفع عنه الدخان و علا فوق[4] الزبد فخلق من دخانه السماوات السبع فخلق من زبده الأرضين السبع فبسط الأرض على الماء و جعل الماء على الصفا و الصفا على الحوت و الحوت على الثور و الثور على الصخرة التي ذكرها لقمان لابنه فقال ﴿يٰا بُنَيَّ إِنَّهٰا إِنْ تَك مِثْقٰالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمٰاوٰاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا﴾[5] و الصخرة على الثرى و لا يعلم ما تحت الثرى إلا الله فلما خلق الله الأرض دحاها من تحت الكعبة ثم بسطها على الماء فأحاطت بكل شيء ففخرت الأرض و قالت أحطت بكل شيء فمن يغلبني و كان في كل أذن من آذان الحوت سلسلة من ذهب مقرونة الطرف بالعرش فأمر الله الحوت فتحركت[6] فتكفأت الأرض بأهلها كما تكفأ[7] السفينة على متن الماء قد اشتدت أمواجه و لم تستطع الأرض الامتناع ففخر[8] الحوت و قال[9] غلبت الأرض التي أحاطت بكل شيء فمن يغلبني فخلق الله عز و جل الجبال فأرساها و ثقل الأرض بها فلم يستطع الحوت أن يتحرك ففخرت الجبال و قالت غلبت الحوت الذي غلب الأرض فمن يغلبني فخلق الله عز و جل الحديد فقطعت به الجبال و لم يكن عندها دفاع و لا امتناع ففخر الحديد و قال غلبت الجبال التي غلبت الحوت فمن يغلبني فخلق الله عز و جل النار فألانت الحديد وفرقت أجزاءه و لم يكن عند الحديد دفاع و لا امتناع ففخرت النار و قالت غلبت الحديد الذي غلب الجبال فمن يغلبني فخلق الله عز و جل الماء فأطفأ النار و لم يكن عندها دفاع و لا امتناع ففخر الماء و قال غلبت النار التي غلبت الحديد فمن يغلبني فخلق الله عز و جل الريح فأيبست الماء ففخرت الريح و قالت غلبت الماء الذي غلب النار فمن يغلبني فخلق الله عز و جل الإنسان فصرف الرياح عن مجاريها بالبنيان ففخر الإنسان و قال غلبت الريح التي غلبت الماء فمن يغلبني فخلق الله عز و جل ملك الموت فأمات الإنسان ففخر ملك الموت و قال غلبت الإنسان الذي غلب الريح فمن يغلبني فقال الله عز و جل أنا القهار الغلاب الوهاب أغلبك و أغلب كل شيء فذلك قوله ﴿إِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ﴾.[10]

٧٤ـ العياشي: عن أبي جعفر عن رجل عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن الله خَلَقَ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيّٰامٍ فالسنة تنقص ستة أيام.[11]

بيان: لعل المعنى أن مقتضى ظاهر الحال كان تساوي الشهور و كون كلها ثلاثين يوما فأسقط الله الستة عن الشهور و جعل حركة القمر بحيث تصير السنة القمرية ثلاثمائة و أربعة و خمسين يوما و لذا تطلق السنة في عرف الشرع و عرف العرب على الثلاثمائة و الستين مع أنه لا يوافق حركة الشمس و لا حركة القمر و الله يعلم.

٧٥ـ العياشي: عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال إن الله جل ذكره و تقدست أسماؤه خلق الأرض قبل السماء ثُمَّ اسْتَوىٰ عَلَى الْعَرْشِ لتدبير الأمور.[12]

و منه عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام قال كان الله تبارك و تعالى كما وصف نفسه وَ كٰانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمٰاءِ و الماء على الهواء و الهواء لا يجري.[13]

٧٦ـ ومنه: عن محمد بن عمران العجلي قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام أي شيء كان موضع البيت حيث كان الماء في قول الله عزوجل ﴿وَ كٰانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمٰاءِ﴾ قال كانت مهاة بيضاء يعني درة.[14]

---

(١) سورة البقرة، آية: ٢٢.
(٢) سورة هود، آية: ٧.
(٣) في المصدر: «فبخّر» بدل «فتفجرّ».
(٤) في المصدر: «فوقه» بدل «فوق».
(٥) سورة لقمان، آية: ١٦.
(٦) في المصدر: «فتحرك».
(٧) في المصدر: تكفأ» بدل «تكفيء».
(٨) في المصدر: «ففخر» بدل «ففخرت».
(٩) في المصدر: «قال» بدل «قالت».
(١٠) تفسير الإمام العسكري ص ١٤٤ ـ ١٤٦ والآية من سورة هود: ١٢٣.
(١١) تفسير العياشي ج ٢ ص ١٢٠، حديث ٦.
(١٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ١٢٠، حديث ٨.
(١٣) تفسير العياشي ج ١ ص ١٨٦، حديث ٩١.
(١٤) تفسير العياشي ج ٢ ص ١٤٠، حديث ٦.



٧٧ـ المناقب: سأل ضباع الهندي[1] ما أصل الماء قال ﷺ أصل الماء من خشية الله.[2]

بيان: أي خشية الله صار سببا لذوبان الدرة و صيرورتها ماء كما سيأتي.

٩٠/٥٧ **٧٨ـ تنبيه الخاطر:** للورام عن ابن عباس عن أمير المؤمنين ﷺ قال إن الله تعالى أول ما خلق الخلق خلق نورا[3] ابتدعه من غير شيء ثم خلق منه ظلمة و كان قديرا أن يخلق الظلمة لا من شيء كما خلق النور من غير شيء ثم خلق من الظلمة نورا و خلق من النور ياقوتة غلظها كغلظ سبع سماوات و سبع أرضين ثم زجر الياقوتة فماعت لهيبته فصارت ماء مرتعدا و لا يزال مرتعدا إلى يوم القيامة ثم خلق عرشه من نوره و جعله على الماء و للعرش عشرة آلاف لسان يسبح الله كل لسان منها بعشرة آلاف لغة ليس فيها لغة تشبه الأخرى و كان العرش على الماء من دون[4] حجب الضباب.[5]

٩١/٥٧ **٧٩ـ تفسير الفرات:** عن عبيد بن كثير معنعنا عن الحسن بن علي بن أبي طالب ﷺ قال شهدت أبي عند عمر بن الخطاب و عنده كعب الأحبار و كان رجلا قد قرأ التوراة و كتب الأنبياء ﷺ فقال له عمر يا كعب من كان أعلم بني إسرائيل بعد موسى بن عمران ﷺ قال كان أعلم بني إسرائيل بعد موسى بن عمران يوشع بن نون و كان وصي موسى بن عمران بعده و كذلك كل نبي خلا من بعد[6] موسى بن عمران كان له وصي يقوم في أمته من بعده فقال له عمر فمن وصي نبينا و عالمنا أبو بكر قال و علي ساكت لا يتكلم فقال كعب مهلا فإن السكوت عن هذا أفضل كان أبو بكر رجلا خطأ[7] بالصلاح فقدمه المسلمون لصلاحه و لم يكن بوصي فإن موسى بن عمران لما توفي أوصى إلى يوشع بن نون فقبله طائفة من بني إسرائيل و أنكرت فضله طائفة و هي التي ذكر الله تعالى في القرآن ﴿فَآمَنَتْ طائِفَةٌ مِنْ بَنِي إِسْرائِيلَ وَ كَفَرَتْ طائِفَةٌ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظاهِرِينَ﴾[8] و كذلك الأنبياء السالفة و الأمم الخالية لم يكن نبي إلا و قد كان له وصي يحسده قومه و يدفعون فضله فقال ويحك يا كعب فمن ترى وصي نبينا قال كعب معروف في جميع كتب الأنبياء و الكتب المنزلة من السماء علي أخو النبي العربي ﷺ يعينه على أمره و يوازره على من ناواه و[9] له زوجة مباركة و[10] له منها ابنان يقتلهما أمته من بعده و يحسدون[11] وصيه كما حسدت الأمم أوصياء أنبيائها فيدفعونه عن حقه و يقتلون من ولده بعده كحسد[12] الأمم الماضية و قال فأفحم[13] عندها و قال يا كعب لئن صدقت في كتاب الله المنزل قليلا فقد[14] كذبت كثيرا فقال كعب و الله ما كذبت في كتاب الله قط و لكن سألتني عن أمر لم يكن لي بد من تفسيره و الجواب فيه فإني لأعلم أن أعلم هذه الأمة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ بعد نبيها ﷺ لأني لم أسأله عن شيء إلا وجدت عنده كلما[15] تصدقه به التوراة و جميع كتب الأنبياء ﷺ فقال له عمر اسكت يا ابن اليهودي فو الله إنك لكثير التخرص بكذب[16] فقال كعب و الله ما علمت أني كذبت في شيء من كتاب الله منذ جرى لله علي الحكم و لئن شئت لألقين عليك شيئا من علم التوراة فإن فهمته فأنت أعلم منه و إن فهم فهو أعلم منك فقال له عمر هات بعض هناتك فقل كعب أخبرني عن قول الله ﴿وَكانَ عَرْشُهُ عَلَى الْماءِ﴾ فأين كانت الأرض و أين كانت السماء و أين كان جميع خلقه فقال له عمر و من يعلم غيب الله منا إلا ما سمعه رجل من نبينا قال و لكن إخال[17] أبا حسن لو سئل عن ذلك لشرحه بمثل ما قرأناه في التوراة فقال له عمر فدونك إذا اختلف المجلس قال فلما دخل علي ﷺ على عمر و أصحابه[18] أرادوا إسقاط أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ فقال كعب

٩٢/٥٧ يا أبا الحسن أخبرني عن قول الله تعالى في كتابه ﴿وَكانَ عَرْشُهُ عَلَى الْماءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ قال أمير

---

(١) في المصدر: «قال صباح».
(٢) مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٣٥٤.
(٣) في المصدر: «إنه عزوجل خلق نوراً».
(٤) في المصدر: «دونه» بدل «دون».
(٥) تنبيه الخواطر ج ٢ ص ٥ ـ ٦.
(٦) في المصدر: «من قبل موسى و من بعده».
(٧) في المصدر: «حظي» بدل «خطا».
(٨) سورة الصف، آية: ١٤.
(٩) حرف: «و» ليس في المصدر.
(١٠) من المصدر.
(١١) في المصدر: «يحسد» بدل «يحسدون».
(١٢) في المصدر: «ويقتلون ولده من بعده كحذو والأمم الماضية».
(١٣) في المصدر إضافة: «فأفحم».
(١٤) في المصدر: «لقد» بدل «فقد».
(١٥) في المصدر: «علماً» بدل «كلّما».
(١٦) في المصدر: «الكذب» بدل «بكذب».
(١٧) سيأتي في «بيان» المؤلف بعد هذا أن «إخال» ـ بكسر الهمزة وقد تفتح ـ أي أظنّ، علماً بأنّه جاء في المصدر: «أخاك».
(١٨) في المصدر: «فلما دخل على عمر أصحابه».

المؤمنين علي بن أبي طالبعليه السلام نعم كان عرشه على الماء حين لا أرض مدحية و لا سماء مبنية و لا صوت يسمع و لا عين تنبع و لا ملك مقرب و لا نبي مرسل و لا نجم يسري و لا قمر يجري و لا شمس تضيء و عرشه على الماء غير مستوحش إلى أحد من خلقه يمجد نفسه و يقدسها كما شاء أن يكون كان ثم بدا له أن يخلق الخلق فضرب بأمواج البحور فثار منها مثل الدخان كأعظم ما يكون من خلق الله فبنى بها سماء رتقا ثم دحا الأرض من موضع الكعبة و هي وسط الأرض فطبقت إلى البحار ثم فتقها بالبنيان و جعلها[1] سبعا بعد إذ كانت واحدة ﴿ثُمَّ اسْتَوىٰ إِلَى السَّماءِ وَ هِيَ دُخانٌ﴾ من ذلك الماء الذي أنشأه من تلك البحور فجعلها سبعا طباقا بكلمته التي لا يعلمها غيره و جعل في كل سماء ساكنا من الملائكة خلقهم معصومين من نور من بحور عذبة و هو بحر الرحمة و جعل طعامهم التسبيح و التهليل والتقديس فلما قضى أمره. و خلقه استوى على ملكه فمدح كما ينبغي له أن يحمد ثم قدر ملكه فجعل في كل سماء شهبا معلقة كواكب كتعليق القناديل من المساجد لا يحصيها غيره تبارك و تعالى و النجم من نجوم السماء كأكبر مدينة في الأرض ثم خلق الشمس و القمر فجعلهما شمسين فلو تركهما تبارك و تعالى كما كان ابتدأهما في أول مرة لم يعرف خلقة الليل من النهار و لا عرف الشهر و لا السنة و لا عرف الشتاء من الصيف و لا عرف الربيع من الخريف و لا علم أصحاب الدين متى يحل دينهم و لا علم العامل متى يتصرف[2] في معيشته و متى يسكن لراحة بدنه فكان الله تبارك و تعالى لرأفته بعباده نظر[3] لهم فبعث جبرئيلعليه السلام إلى إحدى الشمسين فمسح بها جناحه فأذهب منها الشعاع و النور و ترك فيها الضوء فذلك قوله ﴿وَ جَعَلْنَا اللَّيْلَ وَ النَّهارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنا آيَةَ اللَّيْلِ وَ جَعَلْنا آيَةَ النَّهارِ مُبْصِرَةً لِتَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ وَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَ الْحِسابَ وَ كُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْناهُ تَفْصِيلًا﴾[4] و جعلهما يجريان في الفلك و الفلك بحر[5] فيما بين السماء و الأرض مستطيل في السماء استطالته ثلاثة فراسخ يجري في غمرة الشمس و القمر كل واحد منهما على عجلة يقودهما ثلاثمائة ملك بيد كل ملك منها عروة يجرونها في غمرة ذلك البحر لهم زجل بالتهليل و التسبيح و التقديس لو برز واحد منهما من غمر ذلك البحر لاحترق كل شيء على وجه الأرض حتى الجبال و الصخور و ما خلق الله من شيء فلما خلق الله السماوات و الأرض و الليل و النهار و النجوم و الفلك وجعل الأرضين على ظهر حوت أثقلها فاضطربت فأثبتها بالجبال فلما استكمل خلق ما في السماوات والأرض يومئذ خالية ليس فيها أحد قال للملائكة ﴿إِنِّي جاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قالُوا أَتَجْعَلُ فِيها مَنْ يُفْسِدُ فِيها وَ يَسْفِكُ الدِّماءَ وَ نَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَ نُقَدِّسُ لَكَ قالَ إِنِّي أَعْلَمُ ما لا تَعْلَمُونَ﴾[6] فبعث الله جبرئيلعليه السلام فأخذ من أديم الأرض قبضة فعجنه بالماء العذب و المالح و ركب فيه الطبائع قبل أن ينفخ فيه الروح فخلقه من أديم الأرض فلذلك سمي آدم لأنه لما عجن بالماء استأدم فطرحه في الجبل كالجبل العظيم و كان إبليس يومئذ خازنا على السماء الخامسة يدخل في منخر آدم ثم يخرج من دبره ثم يضرب بيده على بطنه فيقول لأي أمر خلقت لئن جعلت فوقي لا أطعتك و إن جعلت أسفل مني لا أعينك[7] فمكث في الجنة ألف سنة ما بين خلقه إلى أن ينفخ فيه الروح فخلقه من ماء و طين و نور و ظلمة و ريح و نور من نور الله فأما النور فيورثه الإيمان و أما الظلمة فيورثه الكفر و الضلالة و أما الطين فيورثه الرعدة و الضعف و الاقشعرار[8] عند إصابة الماء فينعت[9] به على أربع الطبائع على الدم و البلغم و المرار و الريح فذلك قوله تبارك و تعالى ﴿أَ وَ لا يَذْكُرُ الْإِنْسانُ أَنّا خَلَقْناهُ مِنْ قَبْلُ وَ لَمْ يَكُ شَيْئاً﴾[10].

قال فقال كعب يا عمر بالله أتعلم كعلم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب فقال لا فقال كعب علي بن أبي طالبعليه السلام وصي الأنبياء و محمد خاتم الأنبياءعليه السلام و علي خاتم الأوصياء و ليس على الأرض اليوم منفوسة إلا و[11] علي بن أبي طالب أعلم منه و الله ما ذكر من خلق الإنس و الجن و السماء و الأرض و الملائكة شيئا إلا و قد قرأته في التوراة كما قرأ[12] قال فما رئي عمر غضب قط مثل غضبه ذلك اليوم.[13]

٩٣/٥٧

٩٤/٥٧

---

(١) في المصدر: «فخلقها» بدل «فجعلها».
(٢) في المصدر: «ينصرف» بدل «يتصرّف».
(٣) في المصدر: «أرأف بعباده وأنظر».
(٤) سورة الإسراء، آية: ١٢.
(٥) في المخلوط: «يجري».
(٦) سورة البقرة، آية: ٣٠.
(٧) في المصدر: «لا أبقيك» بدل «لا أُعينك».
(٨) في المصدر: «القشعريرة» بدل «الاقشعرار».
(٩) في المصدر: «فيـنبعث» بدل «فيـنعت».
(١٠) سورة مريم، آية: ٦٧.
(١١) من المصدر.
(١٢) في المصدر: «قرأت» بدل «قرأ».
(١٣) تفسير فرات ص ١٨٣ ـ ١٨٦ رقم ٢٣٥.



٩٥/٥٧

بيان: الخرص الكذب و القول بالظن و التخرص الافتراء بعض هناتك أي شروك أو كلماتك العجيبة و لكن إخال بكسر الهمزة و قد تفتح أي أظن ثم فتقها بالبنيان لعل المراد جعل الفرج بين قطعاتها فصارت كالبنيان أو جعل فيها البناء و العمارة فقسمت بالأقاليم على قول و الجبل بالفتح الساحة و كان في الخبر تصحيفات و هو مشتمل على رموز و لعلنا نتكلم في بعض أجزائه في موضع يناسبه.

٨٠ـ الكافي: عن محمد بن الحسن عن سهل عن ابن محبوب عن عبد الرحمن بن كثير عن داود الرقي قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز و جل ﴿وَكٰانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمٰاءِ﴾ فقال ما يقولون قلت يقولون إن العرش كان على الماء و الرب فوقه فقال كذبوا من زعم هذا فقد صير الله محمولا و وصفه بصفة المخلوق و لزمه أن الشيء الذي يحمله أقوى منه قلت بين لي جعلت فداك فقال إن الله حمل دينه و علمه الماء قبل أن تكون أرض أو سماء أو جن أو إنس أو شمس أو قمر فلما أراد أن يخلق الخلق نثرهم بين يديه فقال لهم من ربكم فأول من نطق رسول الله صلى الله عليه وآله و أمير المؤمنين و الأئمة عليهم السلام فقالوا أنت ربنا فحملهم العلم و الدين ثم قال للملائكة هؤلاء حملة ديني و علمي و أمنائي في خلقي و هم المسئولون ثم قال لبني آدم أقروا لله بالربوبية و لهؤلاء النفر بالولاية و الطاعة فقالوا نعم ربنا أقررنا فقال الله للملائكة اشهدوا فقالت الملائكة شهدنا على أن لا يقولوا غدا إِنّٰا كُنّٰا عَنْ هٰذٰا غٰافِلِينَ أو يقولوا إِنَّمٰا أَشْرَكَ آبٰاؤُنٰا مِنْ قَبْلُ وَ كُنّٰا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنٰا بِمٰا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ يا داود ولايتنا مؤكدة عليهم في الميثاق.[1]

٩٦/٥٧

التوحيد: عن علي بن أحمد الدقاق عن محمد بن أبي عبد الله الكوفي عن محمد بن إسماعيل البرمكي عن جزعان[2] بن نصر الكندي عن سهل مثله[3].

بيان: ظاهره أن الله سبحانه أعطى الماء حالة صار قابلا لحمل دينه و علمه و يحتمل أن يكون المعنى أنه لما كان الماء أول المخلوقات و كان الله تعالى جعله قابلا لأن يخرج منه خلقا يكونون قابلين لعلمه و دينه و كان يهيي أسباب خروجهم منه فكأنه حمل دينه و علمه الماء و من يسلك مسلك الحكماء قد يؤول الماء بالعقل و قد يؤوله بالهيولى و نحن من ذلك بمعزل بفضله تعالى.

٨١ـ الكافي: عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن محمد بن داود عن محمد بن عطية قال جاء إلى أبي جعفر عليه السلام رجل من أهل الشام من علمائهم فقال يا أبا جعفر جئت أسألك عن مسألة قد أعيت علي أن أجد أحدا يفسرها و قد سألت عنها ثلاثة أصناف من الناس فقال كل صنف منهم شيئا غير الذي قال الصنف الآخر فقال له أبو جعفر عليه السلام ما ذاك قال فإني أسألك عن أول ما خلق الله من خلقه فإن بعض من سألته قال القدر و قال بعضهم القلم وقال بعضهم الروح فقال أبو جعفر ما قالوا شيئا أخبرك أن الله تبارك وتعالى كان ولا شيء غيره وكان عزيزا و لا أحد كان قبل عزه و ذلك قوله ﴿سُبْحٰانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمّٰا يَصِفُونَ﴾[4] و كان الخالق قبل المخلوق و لو كان أول ما خلق من خلقه الشيء من الشيء إذا لم يكن له انقطاع أبدا و لم يزل الله إذا و معه شيء ليس هو يتقدمه و لكنه كان إذ لا شيء غيره و خلق الشيء الذي جميع الأشياء منه و هو الماء الذي خلق الأشياء منه فجعل نسب كل شيء إلى الماء و لم يجعل للماء نسبا يضاف إليه و خلق الريح من الماء ثم سلط الريح على الماء فشققت الريح متن الماء حتى ثار من الماء زبد على قدر ما شاء أن يثور فخلق من ذلك الزبد أرضا بيضاء نقية ليس فيها صدع و لا ثقب و لا صعود و لا هبوط و لا شجرة ثم طواها فوضعها فوق الماء ثم خلق الله النار من الماء فشققت النار متن الماء حتى ثار من الماء دخان على قدر ما شاء الله أن يثور فخلق من ذلك الدخان سماء صافية نقية ليس فيها صدع و لا نقب[5] و ذلك قوله ﴿أَمِ السَّمٰاءُ بَنٰاهٰا رَفَعَ سَمْكَهٰا فَسَوّٰاهٰا وَ أَغْطَشَ لَيْلَهٰا وَ أَخْرَجَ ضُحٰاهٰا﴾[6] قال و لا شمس و لا قمر و لا نجوم و لا سحاب ثم طواها فوضعها فوق الأرض ثم نسب الخليقتين فرفع السماء قبل الأرض فذلك قوله عز ذكره ﴿وَ الْأَرْضَ بَعْدَ ذٰلِكَ دَحٰاهٰا﴾[7] يقول بسطها.

٩٧/٥٧

(١) الكافي ج ١ ص ١٣٢ باب العرش والكرسي، حديث ٧.
(٢) في المصدر: «جذعان بن أبي نصر الكندي».
(٣) التوحيد ص ٣١٩ باب ٤٩، حديث ١.
(٤) سورة الصافات، آية: ١٨٠.
(٥) في المصدر: «ثقب» بدل «نقب».
(٦) سورة النازعات، آية: ٢٧ ـ ٢٩.
(٧) سورة النازعات، آية: ٣٠.

قال فقال له الشامي يا أبا جعفر قول الله عز و جل ﴿أَ وَ لَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ كانَتا رَتْقاً فَفَتَقْناهُما﴾[1] فقال له أبو جعفرعليه السلام فلعلك تزعم أنهما كانتا رتقا ملتزقتين ملتصقتين ففتقت إحداهما من الأخرى فقال نعم فقال أبو جعفرعليه السلام استغفر ربك فإن قول الله عز و جل ﴿كانَتا رَتْقاً﴾ يقول كانت السماء رتقا لا تنزل المطر و كانت الأرض رتقا لا تنبت الحب فلما خلق الله تبارك و تعالى الخلق وَ بَثَّ فِيها مِنْ كُلِّ دابَّةٍ ففتق السماء بالمطر و الأرض بنبات الحب فقال الشامي أشهد أنك من ولد الأنبياء و أن علمك علمهم.[2]

٩٨
٥٧

توضيح: قوله عليه السلام و لو كان أول ما خلق أي لو كان كما تزعمه الحكماء كل حادث مسبوقا بمادة فلا يتحقق شيء يكون أول الأشياء من الحوادث فيلزم وجود قديم سوى الله تعالى و هو محال فجعل نسب كل شيء إلى الماء أي بأن خلق جميعها منه لا بقوله ﴿وَ جَعَلْنا مِنَ الْماءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾[3] لأنه ظاهرا مختص بذوي الحياة إلا أن يقال المراد بكل شيء هنا أيضا ذوو الحياة أو يقال انتساب ذوي الحياة إليه مستلزم لانتساب غيرهم أيضا من العناصر لأنها جزء الحيوان ثم نسب الخليقتين أي رتبهما في الوضع و جعل إحداهما فوق الأخرى أو بين نسبة خلقهما في كتابه بقوله ﴿وَ الْأَرْضَ بَعْدَ ذلِكَ دَحاها﴾[4] فبين أن دحو الأرض بعد رفع السماء.

٨٢ـ الكافي: عن محمد عن أحمد بن محمد عن ابن محبوب عن العلاء بن رزين عن محمد بن مسلم و الحجال عن العلاء عن محمد بن مسلم قال قال لي أبو جعفرعليه السلام كان كل شيء ماء ﴿وَ كانَ عَرْشُهُ عَلَى الْماءِ﴾ فأمر الله جل و عز الماء فاضطرم نارا ثم أمر النار فخمدت فارتفع من خمودها دخان فخلق الله السماوات من ذلك الدخان و خلق الأرض من الرماد ثم اختصم الماء و النار و الريح فقال الماء أنا جند الله الأكبر و قال الريح أنا جند الله الأكبر و قالت النار أنا جند الله الأكبر فأوحى الله عز و جل إلى الريح أنت جندي الأكبر.[5]

بيان: و خلق الأرض من الرماد لعل المراد بقية الأرض التي حصلت بعد الدحو و يحتمل أيضا أن يكون الزبد المذكور في الأخبار الأخر مادة بعيدة للأرض بأن يكون الرماد تكون من الزبد و من الرماد تكونت الأرض أو يكون الرماد أحد أجزاء الأرض مزج بالزبد فجمد الزبد بذلك المزج و تصلب.

٨٣ـ الكافي: عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن ابن محبوب عن أبي جعفر الأحول عن سلام بن المستنير عن أبي جعفرعليه السلام قال إن الله عز و جل خلق الجنة قبل أن يخلق النار و خلق الطاعة قبل أن يخلق المعصية و خلق الرحمة قبل الغضب و خلق الخير قبل الشر و خلق الأرض قبل السماء و خلق الحياة قبل الموت و خلق الشمس قبل القمر و خلق النور قبل[6] أن يخلق الظلمة.[7]

٩٩
٥٧

بيان: لعل المراد بخلق الطاعة تقديرها بل الظاهر في الأكثر ذلك و الخلق بمعنى التقدير شائع و المراد بخلق الشر خلق ما يترتب عليه شر ظاهرا و إن كان خيره غالبا و وجوده صلاحا.

٨٤ـ الكافي: عن علي بن إبراهيم عن هارون بن مسلم عن مسعدة بن صدقة عن أبي عبد اللهعليه السلام قال قال النبيصلى الله عليه وآله ما خلق الله عز و جل خلقا إلا و قد أمر عليه آخر يغلبه فيه و ذلك أن الله تبارك و تعالى لما خلق السحاب[8] السفلى فخرت و زخرت و قالت أي شيء يغلبني فخلق الأرض فسطحها على ظهرها فذلت ثم[9] إن الأرض فخرت و قالت أي شيء يغلبني فخلق الجبال فأثبتها على ظهرها أوتادا من أن تميد بما عليها فذلت الأرض واستقرت ثم إن الجبال فخرت على الأرض فشمخت و استطالت و قالت أي شيء يغلبني فخلق الحديد فقطعها فقرت الجبال و ذلت ثم إن الحديد فخر على الجبال و قال أي شيء يغلبني فخلق النار فأذابت الحديد فذل الحديد ثم إن النار زفرت وشهقت وفخرت وقالت أي شيء يغلبني فخلق الماء فأطفأها فذلت النار ثم إن الماء فخر وزخر وقال أي

---

(١) سورة الأنبياء، آية: ٣٠.
(٢) روضة الكافي ص ٩٤، حديث ٦٧.
(٣) سورة الأنبياء، آية: ٣٠.
(٤) سورة النازعات، آية: ٣٠.
(٥) روضة الكافي ص ٩٥، حديث ٦٨ و ص ١٥٣، حديث ١٤٢.
(٦) في المصدر: «قبل الظلمة».
(٧) روضة الكافي ص ١٤٥، حديث ١١٦.
(٨) في المصدر: «البحار السفلى».
(٩) في المصدر إضافة: «قال:».

١٠٠/٥٧ شيء يغلبني فخلق الريح فحركت أمواجه وأثارت ما في قعره وحبسته عن مجاريه فذل الماء ثم إن الريح فخرت وعصفت ولوحت[1] أذيالها وقالت أي شيء يغلبني فخلق الإنسان فبنى واحتال واتخذ ما يستتر به من الريح وغيرها فذلت الريح ثم إن الإنسان طغى و قال من أشد مني قوة فخلق الله له الموت فقهره فذل الإنسان ثم إن الموت فخر في نفسه فقال الله عز و جل لا تفخر فإني ذابحك بين الفريقين أهل الجنة و أهل النار ثم لا أحييك أبدا فترجى وتخاف[2] وقال أيضا والحلم يغلب الغضب والرحمة تغلب السخط والصدقة تغلب الخطيئة ثم قال أبو عبد الله عليه السلام وما أشبه هذا مما يغلب غيره.[3]

إيضاح: في القاموس زخر البحر كمنع زخرا و زخورا و تزخر طما و تملأ و الوادي مد جدا و ارتفع و النبات طال و الرجل بما عنده فخر[4] انتهى و الظاهر أن هذه الجمل جرت على سبيل الاستعارة التمثيلية لبيان أن سوى الحق تعالى مقهور مغلوب عن غيره و الله سبحانه هو الغالب القاهر لجميع ما سواه و أنه سبحانه بحكمته دفع في الدنيا عادية كل شيء بشيء ليستقيم للناس التعيش فيها و الميل الحركة و الاضطراب.

و قال الجوهري الزفير اغتراق النفس للشدة و الزفير أول صوت الحمار و الشهيق آخره[5] و قال الفيروزآبادي زفر النار سمع لتوقدها صوت[6] قوله عليه السلام إن الماء فخر لعل المراد بالماء هاهنا المياه التي استكنت في الأرض و خلقت على وجهها و لذا قيد الماء في أول الخبر بالبحار السفلى و غلبة الأرض إنما هي عليها دون المياه الظاهرة فلا ينافي تأخر خلق هذا الماء عن كثير من الأشياء تقدم خلق أصل الماء و حقيقته على غيره من سائر الأشياء.

قوله و عصفت أي اشتدت و لوحت أذيالها أي رفعتها و حركتها تبخترا و تكبرا و هذا من أحسن الاستعارات فترجى أو تخاف أي لا أحييك فتكون حياتك رجاء لأهل النار و خوفا لأهل الجنة و ذبح الموت لعل المراد به ذبح شيء يسمى بهذا الاسم ليعرف الفريقان رفع الموت عنهما عيانا إن لم نقل بتجسم الأعراض في تلك النشأة و يحتمل أن يكون هذا أيضا على الاستعارة التمثيلية.

١٠١/٥٧ **٨٥ـ الاختصاص:** قال يونس بن عبد الرحمن يوما لموسى بن جعفر عليه السلام أين كان ربك حيث[7] لا سماء مبنية و لا أرض مدحية قال كان نورا في نور و نورا على نور خلق من ذلك النور ماء منكدرا فخلق من ذلك الماء ظلمة فكان عرشه على تلك الظلمة قال إنما سألتك عن المكان قال كلما قلت أين فأين هو المكان قال وصفت فأجدت إنما سألتك عن المكان الموجود المعروف قال كان في علمه لعلمه فقصر علم العلماء عند علمه قال إنما سألتك عن المكان قال يا لكع أليس قد أجبتك أنه كان في علمه لعلمه فقصر علم العلماء عند علمه.[8]

٨٦ـ سعد السعود: للسيد بن طاوس قال وجدت في صحف إدريس عليه السلام من نسخه عتيقة أول يوم خلق الله جل جلاله يوم الأحد ثم كان صباح يوم الإثنين فجمع الله جل جلاله البحار حول الأرض و جعلها أربعة بحار الفرات و النيل و سيحان و جيحان ثم كان مساء ليلة الثلاثاء فجاء الليل بظلمته و وحشته ثم كان صباح يوم الثلاثاء فخلق الله جل جلاله الشمس و القمر و شرح ذلك و ما بعده شرحا طويلا و قال ثم كان مساء ليلة الأربعاء فخلق الله ألف ألف صنف من الملائكة منهم على خلق الغمام و منهم على خلق النار متفاوتين في الخلق و الأجناس ثم كان صباح يوم الأربعاء فخلق الله من الماء أصناف البهائم و الطير و جعل لهن رزقا في الأرض و خلق النار العظام و أجناس الهوام ثم كان مساء ليلة الخميس فميز الله سباع الدواب و سباع الطير ثم كان صباح يوم الخميس فخلق الله ثمان جنان و جعل كل باب واحدة منهن إلى بعض ثم كان مساء ليلة الجمعة فخلق الله النور الزهراء و فتح الله مائة باب رحمة في ١٠٢/٥٧ كل باب جزء من الرحمة و وكل بكل باب ألفا من ملائكة الرحمة و جعل رئيسهم كلهم ميكائيل فجعل آخرها بابا

---

(١) في المصدر: «أرخت» بدل «لوّحت».
(٢) في المصدر: «أو تخاف».
(٣) روضة الكافي ص ١٤٨، حديث ١٢٩.
(٤) القاموس المحيط ج ٢ ص ٣٩.
(٥) الصحاح ج ٢ ص ٦٧٠، وفيه إضافة: «لأن الزفير إدخال النفس والشهيق إخراجه».
(٦) القاموس المحيط ج ٢ ص ٤١.
(٧) في المصدر: «حين» بدل «حيث».
(٨) الإختصاص ص ٦٠.

لجميع الخلائق يتراحمون به بينهم ثم كان صباح يوم الجمعة فتح الله أبواب السماء بالغيث و أهب الرياح و أنشأ السحاب و أرسل ملائكة الرحمة للأرض تأمر السحاب تمطر على الأرض و زهرت الأرض بنباتها و ازدادت حسنا و بهجة و غشي الملائكة النور و سمى الله يوم الجمعة لذلك يوم أزهر و يوم المزيد و قال الله قد جعلت يوم الجمعة أكرم الأيام كلها و أحبها إلي ثم ذكر شرحا جليلا بعد ذلك ثم قال إن الأرض عرفها الله جل جلاله[1] أنه يخلق منها خلقا فمنهم من يطيعه و منهم من يعصيه فاقشعرت الأرض و استعفت[2] الله و سألته أن لا يأخذ منها من يعصيه و يدخله النار و إن جبرئيل أتاها ليأخذ عنها[3] طينة آدم فسألته بعزة الله أن لا يأخذ منها شيئا حتى تتضرع إلى الله تعالى و تضرعت[4] فأمره الله تعالى بالانصراف عنها فأمر الله ميكائيلﷺ فاقشعرت و سألت و تضرعت فأمره الله تعالى بالانصراف عنها فأمر الله تعالى إسرافيل بذلك فاقشعرت و سألت و تضرعت فأمره الله تعالى بالانصراف عنها فأمر عزرائيل فاقشعرت و سألت و تضرعت فقال قد أمرني ربي بأمر أنا ماض له سرك ذاك[5] أم ساءك فقبض منها كما أمره الله ثم صعد بها إلى موقفه فقال الله له[6] كما وليت قبضها من الأرض و هي كارهة[7] كذلك تلي قبض أرواح كل من عليها و كلما قضيت عليه الموت من اليوم إلى يوم القيامة فلما غابت شمس يوم الجمعة خلق الله النعاس فغشاه دواب الأرض و جعل النوم سباتا و سمى الليلة لذلك ليلة السبت و قال أنا الله لا إله إلا أنا خالق[8] كل شيء خلقت السماوات و الأرض وَ مٰا بَيْنَهُمٰا وَ مٰا تَحْتَ الثَّرىٰ في ستة أيام من شهر نيسان و هو أول شهر من شهور الدنيا و جعلت الليل و النهار و جعلت النهار نشورا و معاشا و جعلت الليل لباسا و سكنا ثم كان صباح يوم السبت فميز الله لغات الكلام فسبح جميع الخلائق لعزة الله جل جلاله فتم خلق الله و تم أمره في الليل و النهار ثم كان صباح يوم الأحد الثاني اليوم الثامن من الدنيا فأمر الله ملكا فعجن طينة آدم فخلط بعضها ببعض ثم خمرها. أربعين سنة ثم جعلها لازبا ثم جعلها حمأ مسنونا أربعين سنة ثم جعلها صلصالا كالفخار أربعين سنة[9] ثم قال للملائكة بعد عشرين و مائة سنة مذ خمر طينة آدم ﴿إِنِّي خٰالِقٌ بَشَراً مِنْ طِينٍ فَإِذٰا سَوَّيْتُهُ وَ نَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سٰاجِدِينَ﴾ فقالوا نعم.

١٠٣/٥٧ فقال في الصحف ما هذا لفظه فخلق الله آدم على صورته التي صورها في اللوح المحفوظ.

يقول علي بن موسى بن طاوس فأسقط بعض المسلمين بعض هذا الكلام وقال إن الله خلق آدم على صورته فاعتقد التجسيم فاحتاج المسلمون إلى تأويلات الحديث ولو نقله بتمامه استغنى عن التأويل بتصديق وشهد العقل المستقيم[10].

و قال في الصحف ثم جعلها جسدا ملقى على طريق الملائكة الذي تصعد فيه إلى السماء أربعين سنة ثم ذكر تناسل الجن و فسادهم و هرب إبليس منهم إلى الله و سؤاله أن يكون مع الملائكة و إجابة سؤاله و ما وقع من الجن حتى أمر الله إبليس أن ينزل مع الملائكة لطرد الجن فنزل و طردهم عن الأرض التي أفسدوا فيها و شرح كيفية خلق الروح في أعضاء آدم و استوائه جالسا و أمر الله الملائكة بالسجود فسجدوا له إلا إبليس كان من الجن فلم يسجد له فعطس آدم فقال الله يا آدم قل الْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعٰالَمِينَ فقال الْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعٰالَمِينَ قال الله يرحمك الله لهذا خلقتك لتوحدني و تعبدني و تحمدني و تؤمن بي و لا تكفر بي و لٰا تُشْرِكْ بِي شَيْئاً[11].

١٠٤/٥٧ ٨٧ـ أقول: قد مر تمامه في كتاب النبوة و كتاب الغيبة و وجدت في بعض الكتب عن الصادقﷺ في كلام له فالزم ما أجمع عليه أهل الصفاء و النقاء من أصول الدين و حقائق اليقين و الرضا و التسليم و لا تدخل في اختلاف الخلق فيصعب عليك و قد اجتمعت الأمة المختارة بأن الله واحد لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ و أنه عدل في حكمه و يَفْعَلُ مٰا يَشٰاءُ و يَحْكُمُ مٰا يُرِيدُ و لا يقال له في شيء من صفته لم و لا كان و لا يكون شيء إلا بمشيته و أنه قادر على ما يشاء صادق في وعده و وعيده و أن القرآن كلامه و أنه كان قبل الكون و المكان و الزمان و أن إحداثه و إفناءه غيره

---

(١) في المصدر إضافة: «ولعلّه بلسان الحال».
(٢) في المصدر: «استعطفت» بدل «استعفت».
(٣) في المصدر: «منها» بدل «عنها».
(٤) في المصدر إضافة: «وسألت».
(٥) في المصدر: «ذلك».
(٦) من المصدر.
(٧) في المصدر: «قبضها لله من الأرض وهي كارهة».
(٨) في المصدر: «أخلق» بدل «خالق».
(٩) عبارة: «ثم جعلها» الىٰ «أربعين سنة» ليست في المصدر.
(١٠) هكذا في المطبوعة و المصدر.
(١١) سعد السعود ص ٣٢ ـ ٣٤.

سواء ما ازداد هو بإحداثه علما و لا ينقص بفنائه ملكه عز سلطانه و جل سبحانه فمن أورد عليك ما ينقض هذا الأصل فلا تقبله[1] الخبر.

۸۸ـ الأخبار المسلسلات: لجعفر بن أحمد القمي قال حدثنا محمد بن علي بن الحسين و شبك بيدي قال شبك بيدي عتاب بن محمد بن عتاب[2] أبو القاسم قال شبك بيدي أحمد بن محمد بن عمار ببغداد و قال لنا شبك بيدي محمد بن همام العراقي قال شبك بيدي إسماعيل بن إبراهيم قال شبك بيدي عبد الكريم بن هشام قال شبك بيدي إبراهيم بن أبي يحيى قال شبك بيدي صفوان[3] بن سليمان قال شبك بيدي أيوب بن خالد قال شبك بيدي عبيد[4] الله بن رافع قال شبك بيدي أبو هريرة قال شبك بيدي رسول اللهﷺ وقال خلق الله الأرض يوم السبت والجبال يوم الأحد والبحر يوم الإثنين والمكروه يوم الثلاثاء والنور يوم الأربعاء والدواب يوم الخميس وآدم يوم الجمعة.[5]

أقول: الحديث ضعيف مخالف للمشهور و سائر الأخبار فلا يعول عليه.

١٠٥/٥٧

۸۹ـ كتاب زيد النرسي: عن عبيد بن زرارة قال سمعت أبا عبد اللهﷺ إذا أمات الله أهل الأرض لبث مثل ما كان الخلق و مثل ما أماتهم و أضعاف ذلك ثم أمات أهل السماء الدنيا ثم لبث مثل ما خلق الخلق و مثل ما أمات أهل الأرض و السماء الدنيا و أضعاف ذلك ثم أمات أهل السماء الثانية ثم لبث مثل ما خلق الخلق و مثل ما أمات أهل الأرض و السماء الدنيا و السماء الثانية و أضعاف ذلك ثم أمات أهل السماء الثالثة ثم لبث مثل ما خلق الخلق و مثل ما أمات أهل الأرض و السماء الدنيا و السماء الثانية و السماء الثالثة و أضعاف ذلك ثم أمات أهل السماء الرابعة ثم لبث مثل ما خلق الخلق و مثل ما أمات أهل الأرض و أهل السماء الدنيا و السماء الثانية و السماء الثالثة و السماء الرابعة و أضعاف ذلك ثم أمات أهل السماء الخامسة ثم لبث مثل ما خلق الأرض و مثل ما أمات أهل الأرض و أهل السماء الدنيا و الثانية و الثالثة و الرابعة و الخامسة و أضعاف ذلك ثم أمات أهل السماء السادسة ثم لبث مثل ما خلق الخلق و مثل ما أمات أهل الأرض و أهل السماء الدنيا و الثانية و الثالثة و الرابعة و الخامسة و السادسة و أضعاف ذلك ثم أمات أهل السماء السابعة ثم لبث مثل ما خلق الخلق و مثل ما أمات أهل الأرض و أهل السماوات إلى السماء السابعة و أضعاف ذلك ثم أمات ميكائيل ثم لبث مثل ما خلق الخلق و مثل ذلك كله و أضعاف ذلك كله[6] ثم أمات جبرئيل ثم لبث مثل[7] ما خلق الخلق و مثل ذلك كله و أضعاف ذلك كله ثم أمات إسرافيل ثم لبث مثل[8] ما خلق الخلق و مثل ذلك كله و أضعاف ذلك كله[9] ثم أمات ملك الموت قال ثم يقول تبارك و تعالى لمن الملك اليوم فيرد على نفسه لله الواحد القهار أين الجبارون أين الذين ادعوا معي إلها أين المتكبرون و نحو هذا ثم يلبث مثل ما خلق الخلق و مثل ذلك كله و أضعاف ذلك ثم يبعث الخلق أو[10] ينفخ في الصور.

قال عبيد بن زرارة فقلت إن هذا الأمر كائن طولت ذلك فقال أرأيت ما كان قبل أن يخلق الخلق أطول أو ذا قال قلت ذا قال فهل علمت به قال قلت لا قال فكذلك هذا.[11]

١٠٦/٥٧

بيان: الخبر صريح في الحدوث و قوله قلت ذا الظاهر أنه إشارة إلى المدة قبل خلق الخلق و يدل على الزمان الموهوم.

۹۰ـ النهج: [نهج البلاغة] روى مسعدة بن صدقة عن الصادق جعفر بن محمدﷺ أنه قال خطب أمير المؤمنين عليﷺ بهذه الخطبة على منبر الكوفة و ذلك أن رجلا أتاه فقال يا أمير المؤمنين صف لنا ربنا لنزداد له حبا و به معرفة فغضبﷺ و نادى الصلاة جامعة فاجتمع الناس عليه[12] حتى غص المسجد بأهله فصعد المنبر و هو مغضب متغير اللون فحمد الله سبحانه و صلى على النبيﷺ ثم قال:

---

(۱) لم نعثر على هذا الكتاب.
(۲) في المصدر: «عقاب».
(۳) في المصدر: «أيوب» بدل «صفوان».
(٤) في المصدر: «عبدالله».
(٥) المسلسلات ضمن جامع الأحاديث ص ٢٤١، حديث ٣.
(٦) من المصدر.
(٧) من المصدر.
(٨) من المصدر.
(۹) عبارة: «كله» ليست في المصدر.
(۱۰) في المصدر: «و» بدل «أو».
(۱۱) كتاب زيد النرسي ضمن كتاب الأصول الستة عشر ص ٤٧ و ٤٨.
(۱۲) كلمة: «عليه» ليست في المصدر.

١٠٧/٥٧ الحمد لله الذي لا يفره المنع[١] و لا يكديه الإعطاء و الجود إذ كل معط منتقص سواه و كل مانع مذموم ما خلاه و[٢] هو المنان بفوائد النعم و عوائد المزيد و القسم عياله الخلائق ضمن أرزاقهم و قدر أقواتهم و نهج سبيل الراغبين إليه و الطالبين ما لديه و ليس بما سئل بأجود منه بما لم يسأل الأول الذي لم يكن له قبل فيكون شيء قبله و الآخر الذي ليس له بعد فيكون شيء بعده و الرادع أناسي الأبصار عن أن تناله أو تدركه ما اختلف عليه دهر فتختلف[٣] منه الحال و لا كان في مكان فيجوز عليه الانتقال و لو وهب ما تنفست عنه معادن الجبال و ضحكت عنه أصداف البحار من فلز اللجين و العقيان و نثارة الدر و حصيد المرجان ما أثر ذلك في جوده و لا أنفد سعة ما عنده و لكان عنده من ذخائر الإنعام ما لا تنفده مطالب الأنام لأنه الجواد الذي لا يغيضه سؤال السائلين و لا يبخله إلحاح الملحين فانظر أيها السائل فما دلك القرآن عليه من صفته فأتم به و استضئ بنور هدايته و ما كلفك الشيطان علمه مما ليس في الكتاب عليك فرضه و لا في سنة النبي و أئمة الهدى أثره فكل علمه إلى الله سبحانه فإن ذلك منتهى حق الله عليك و اعلم أن الراسخين في العلم هم الذين أغناهم عن اقتحام السدد المضروبة دون الغيوب الإقرار بجملة ما جهلوا تفسيره من الغيب المحجوب فمدح الله تعالى اعترافهم بالعجز عن تناول ما لم يحيطوا به علما و سمى تركهم التعمق فيما لم يكلفهم البحث عن كنهه رسوخا فاقتصر على ذلك فلا تقدر عظمة الله سبحانه على قدر عقلك فتكون من الهالكين هو القادر الذي إذا ارتمت الأوهام لتدرك منقطع قدرته و حاول الفكر المبرأ من خطر الوساوس أن يقع عليه من عميقات غيوب ملكوته و تولهت القلوب إليه لتجري في كيفية صفاته و غمضت مداخل العقول في حيث لا تبلغه الصفات لتنال[٤] علم ذاته ردعها و هي تجوب مهاوي سدف الغيوب متخلصة إليه سبحانه و تعالى[٥] فرجعت إذ جبهت معترفة بأنه لا ينال بجور الاعتساف كنه معرفته و لا تخطر ببال أولي الرويات خاطرة من تقدير جلال عزته الذي ابتدع الخلق على غير مثال امتثله و لا مقدار احتذى عليه من خالق معبود كان قبله و أرانا من ملكوت قدرته و عجائب ما نطقت به آثار حكمته و اعتراف الحاجة من الخلق إلى أن يقيمها بمساك قوته ما دلنا

١٠٨/٥٧ باضطرار قيام الحجة[٦] على معرفته و ظهرت في[٧] البدائع التي أحدثها[٨] آثار صنعته و أعلام حكمته فصار كل ما خلق حجة له و دليلا عليه و إن كان خلقا صامتا فحجته بالتدبير ناطقة و دلالته على المبدع قائمة فأشهد أن من شبهك بتباين أعضاء خلقك و تلاحم حقاق. مفاصلهم المحتجبة لتدبير حكمتك لم يعقد غيب ضميره على معرفتك و لم يباشر قلبه اليقين بأنه لا ند لك و كأنه لم يسمع تبرؤ التابعين من المتبوعين إذ يقولون تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ إِذْ نُسَوِّيكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ[٩] كذب العادلون بك إذ شبهوك بأصنامهم و نحلوك حلية المخلوقين بأوهامهم و جزءوك تجزئة المجسمات بخواطرهم و قدروك على الخلقة المختلفة القوى بقرائح عقولهم فأشهد أن من ساواك بشيء من خلقك فقد عدل بك و العادل بك كافر بما تنزلت به محكمات آياتك و نطقت به[١٠] عنه شواهد حجج بيناتك و أنك أنت الله الذي لم يتناه[١١] في العقول فيكون في مهب فكرها مكيفا و لا في رويات خواطرها[١٢] محدودا مصرفا.

و منها: قدر ما خلق فأحكم تقديره و دبره فألطف تدبيره و وجهه لوجهته فلم يتعد حدود منزلته فلم يقصر دون الانتهاء إلى غايته و لم يستصعب إذ أمر بالمضي على إرادته و كيف و إنما صدرت الأمور عن مشيته المنشى أصناف الأشياء بلا روية فكر آل إليها و لا قريحة غريزة أضمر عليها و لا تجربة أفادها من حوادث الدهور و لا شريك أعانه على ابتداع عجائب الأمور فتم خلقه و أذعن لطاعته و أجاب إلى دعوته و لم يعترض دونه ريث المبطى و لا أناة المتلكى فأقام من الأشياء أودها و نهج حدودها و لاءم بقدرته بين متضادها و وصل أسباب قرائنها و فرقها أجناسا مختلفات في الحدود و الأقدار و الغرائز و الهيئات بدايا خلائق أحكم صنعها و فطرها على ما أراد و ابتدعها.

١٠٩/٥٧ منها في صفة السماء: و نظم بلا تعليق رهوات فرجها و لاحم صدوع انفراجها و شج[١٣] بينها و بين أزواجها و

---

(١) في المصدر إضافة: والجمود».
(٢) من المصدر.
(٣) في المصدر: «فيختلف».
(٤) في المصدر: «لتناول».
(٥) عبارة: «وتعالى» ليست في المصدر.
(٦) في المصدر إضافة: «له».
(٧) كلمة: «في» ليست في المصدر.
(٨) في المصدر: «أحدثتها».
(٩) سورة الشعراء: آية: ٩٨.
(١٠) كلمة: «به» ليست في المصدر.
(١١) في المصدر: «تتناه».
(١٢) في المصدر إضافة: «فتكون».
(١٣) في المصدر: «ووشج».

ذلل للهابطين بأمره و الصاعدين بأعمال خلقه حزونة معراجها و ناداها بعد إذ هي دخان فالتحمت عرى أشراجها و فتق بعد الارتتاق صوامت أبوابها و أقام رصدا من الشهب الثواقب على نقابها و أمسكها من أن تمور في خرق الهواء بائدة رائدة و أمرها[١] أن تقف مستسلمة لأمره و جعل شمسها آية مبصرة لنهارها و قمرها آية ممحوة من ليلها و أجراهما في مناقل مجراهما و قدر مسيرهما في مدارج درجهما ليميز بين الليل و النهار بهما و ليعلم عدد السنين و الحساب بمقاديرها[٢] ثم علق في جوها فلكها و ناط بها زينتها من خفيات دراريها و مصابيح كواكبها و رمى مسترقي السمع بثواقب شهبها و أجراها على إذلال تسخيرها من ثبات ثابتها و مسير سائرها و هبوطها و صعودها و نحوسها و سعودها.

منها في صفة الملائكة عليهم السلام: ثم خلق سبحانه لإسكان سماواته و عمارة الصفيح الأعلى من ملكوته خلقا بديعا من ملائكته ملأ بهم فروج فجاجها و حشا بهم فتوق أجوائها و بين فجوات تلك الفروج زجل المسبحين منهم في حظائر القدس و سترات الحجب و سرادقات المجد و وراء ذلك الرجيج الذي تستك منه الأسماع سبحات نور تردع الأبصار عن بلوغها فتقف خاسئة على حدودها أنشأهم[٣] على صور مختلفات و أقدار متفاوتات أولي أجنحة تسبح جلال عزته لا ينتحلون ما ظهر في الخلق من صنعه و لا يدعون أنهم يخلقون شيئا معه مما انفرد به ﴿بَلْ عِبٰادٌ مُكْرَمُونَ لٰا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَ هُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾ جعلهم[٤] فيما هنالك أهل الأمانة على وحيه و حملهم إلى المرسلين ودائع أمره و نهيه و عصمهم من ريب الشبهات فما منهم زائغ عن سبيل مرضاته و أمدهم بفوائد المعونة و أشعر قلوبهم تواضع إخبات السكينة و فتح لهم أبوابا ذللا إلى تماجيده و نصب لهم منارا واضحة على. أعلام توحيده لم تثقلهم مؤصرات الآثام و لم ترتحلهم عقب الليالي و الأيام و لم ترم الشكوك بنوازعها عزيمة إيمانهم و لم تعترك الظنون على معاقد يقينهم و لا قدحت قادحة الإحن فيما بينهم و لا سلبتهم الحيرة ما لاق من معرفته بضمائرهم و سكن بعظمته و هيبة جلاله[٥] في أثناء صدورهم و لم تطمع فيهم الوساوس فتقترع برينها على فكرهم منهم من هو في خلق الغمام الدلح و في عظم الجبال الشمخ و في قترة الظلام الأيهم و منهم من قد[٦] خرقت أقدامهم تخوم الأرض السفلى فهي كرايات بيض قد نفذت في مخارق الهواء و تحتها ريح هفافة تحبسها على حيث انتهت من الحدود المتناهية قد استفرغتهم أشغال عبادته و وسلت حقائق الإيمان بينهم و بين معرفته و قطعهم الإيقان به إلى الوله إليه و لم تجاوز رغباتهم ما عنده إلى ما عند غيره قد ذاقوا حلاوة معرفته و شربوا من كأس[٧] الروية من محبته و تمكنت من سويداء قلوبهم وشيجة خيفته فحنوا بطول الطاعة اعتدال ظهورهم و لم ينفد طول الرغبة إليه مادة تضرعهم و لا أطلق عنهم عظيم الزلفة ربق خشوعهم و لم يتولهم الإعجاب فيستكثروا ما سلف منهم و لا تركت لهم استكانة الإجلال نصيبا في تعظيم حسناتهم و لم تجر الفترات فيهم على طول دءوبهم و لم تغض رغباتهم فيخالفوا عن رجاء ربهم و لم تجف لطول المناجاة أسلات ألسنتهم و لا ملكتهم الأشغال فتنقطع بهمس الخير[٨] إليه أصواتهم و لم تختلف في مقاوم الطاعة مناكبهم و لم يثنوا إلى راحة التقصير في أمره رقابهم و لا تعدوا على عزيمة جدهم بلادة الغفلات و لا تنتضل في هممهم خدائع الشهوات قد اتخذوا ذا العرش ذخيرة ليوم فاقتهم و يمموه عند انقطاع الخلق إلى المخلوقين برغبتهم لا يقطعون أمد غاية عبادته و لا يرجع بهم الاستهتار بلزوم طاعته إلا إلى مواد من قلوبهم غير منقطعة من رجائه و مخافته لم تنقطع أسباب الشفقة منهم فينوا في جدهم و لم تأسرهم الأطماع فيؤثروا وشيك السعي على اجتهادهم و لم يستعظموا ما مضى من أعمالهم و لو استعظموا ذلك لنسخ الرجاء منهم شفقات وجلهم و لم يختلفوا في ربهم باستحواذ الشيطان عليهم و لم يفرقهم سوء التقاطع و لا تولاهم غل التحاسد و لا شعبتهم[٩] مصارف الريب و لا اقتسمتهم أخياف الهمم فهم أسراء إيمان لم يفكهم من ربقته زيغ و لا عدول و لا ونى و لا فتور وليس في أطباق السماوات موضع إهاب إلا و عليه ملك ساجد أو ساع حافد يزدادون على طول الطاعة بربهم علما وتزداد عزة ربهم في قلوبهم عظما.

---

(١) في المصدر: «الهواء بأيده و أمرها».
(٢) في المصدر: «بمقاديرهما».
(٣) في المصدر: «وأنشأهم».
(٤) في المصدر إضافة لفظ الجلالة: «الله».
(٥) في المصدر: «وما سكن من عظمته وهيبة جلالته».
(٦) من المصدر.
(٧) في المصدر: «بالكأس».
(٨) في المصدر: «الجؤار» بدل «الخير».
(٩) في المصدر: «ولا تشعبتهم».

١١٠/٥٧
١١١/٥٧

و منها في صفة الأرض و دحوها على الماء: كبس الأرض على مور أمواج مستفحلة و لجج بحار زاخرة تلتطم أواذي أمواجها و تصطفق متقاذفات أثباجها و ترغو زبدا كالفحول عند هياجها فخضع جماح الماء المتلاطم لثقل حملها و سكن هيج ارتمائه إذ وطئته بكلكلها و ذل مستخذيا إذ تمعكت عليه بكواهلها فأصبح بعد اصطخاب أمواجه ساجيا مقهورا و في حكمة الذل منقادا أسيرا و سكنت الأرض مدحوة في لجة تياره و ردت من نخوة بأوه و اعتلائه وشموخ أنفه و سمو غلوائه و كعمته على كظة جريته فهمد بعد نزقاته و لبد بعد زيفان وثباته فلما سكن هيج الماء من تحت أكنافها و حمل شواهق الجبال البذخ. على أكنافها[1] فجر ينابيع العيون من عرانين أنوفها و فرقها في سهوب بيدها و أخاديدها و عدل حركاتها بالراسيات من جلاميدها و ذوات الشناخيب الشم من صياخيدها فسكنت من الميدان برسوب[2] الجبال في قطع أديمها و تغلغلها متسربة في جوبات خياشيمها و ركوبها أعناق سهول الأرضين و جراثيمها و فسح بين الجو و بينها و أعد الهواء متنسما لساكنها و أخرج إليها أهلها على تمام مرافقها ثم لم يدع جرز الأرض التي تقصر مياه العيون عن روابيها و لا تجد جداول الأنهار ذريعة إلى بلوغها حتى أنشأ لها ناشئة سحاب تحيي مواتها و تستخرج نباتها ألف غمامها بعد افتراق لمعة و تباين قزعه حتى إذا تمخضت لجة المزن فيه و التمع برقة في كففه و لم ينم وميضه في كنهور ربابه و متراكم سحابه أرسله سحا متداركا قد أسف هيدبه تمر به الجنوب درر أهاضيبه و دفع شآبيبه فلما ألقت السحاب برك بوانيها و بعاع ما استقلت به من العب[3] المحمول عليها أخرج به من هوامل[4] الأرض النبات و من زعر الجبال الأعشاب فهي تبهج بزينة رياضها و تزدهي بما ألبسته من ربط أزاهيرها و حلية ما شمطت[5] به من ناضر أنوارها و جعل ذلك بلاغا للأنام و رزقا للأنعام و خرق الفجاج في آفاقها و أقام المنار للسالكين على جواد طرقها فلما مهد أرضه و أنفذ أمره اختار آدم عليه السلام خيرة من خلقه و جعله أول جبلته و أسكن جنته[6] و أرغد فيها أكله و أوعز إليه فيما نهاه عنه و أعلمه أن في الإقدام عليه التعرض لمعصيته و المخاطرة بمنزلته فأقدم على ما نهاه عنه موافاة لسابق علمه فأهبطه بعد التوبة ليعمر أرضه بنسله و ليقيم الحجة به على عباده ولم يخلهم بعد أن قبضه مما يؤكد عليهم حجة ربوبيته و يصل بينهم و بين معرفته بل تعاهدهم بالحجج على ألسن الخيرة من أنبيائه و متحملي ودائع رسالاته قرنا فقرنا حتى تمت بنبينا محمد صلى الله عليه وآله[7] حجته و بلغ المقطع عذره و نذره و قدر الأرزاق فكثرها و قللها و قسمها على الضيق و السعة فعدل فيها ليبتلي من أراد بميسورها و معسورها و ليختبر بذلك الشكر و الصبر من غنيها و فقيرها ثم قرن بسعتها عقابيل فاقتها و بسلامتها طوارق آفتها[8] و بفرج أفراحها غصص أتراحها و خلق الآجال فأطالها و قصرها و قدمها و أخرها و وصل بالموت أسبابها و جعله خالجا لأشطانها و قاطعا لمرائر قرانها[9] عالم السر من ضمائر المضمرين و نجوى المتخافتين و خواطر رجم الظنون و عقد عزيمات اليقين و مسارق إيماض الجفون و ما ضمنته أكناف القلوب و غيابات الغيوب و ما أصغت لاستراقه مصائخ الأسماع و مصايف الذر و مشاتي الهوام و رجع الحنين من المولهات و همس الأقدام و منفسح الثمرة من ولائج غلف الأكمام و منقمع الوحوش من غيران الجبال و أوديتها و مختبإ البعوض بين سوق الأشجار و ألحيتها و مغرز الأوراق من الأفنان و محط الأمشاج من مسارب الأصلاب و ناشئة الغيوم و متلاحمها و درور قطر السحاب و متراكمها و ما تسفي الأعاصير بذيولها و تعفو الأمطار بسيولها و عوم نبات الأرض في كثبان الرمال و مستقر ذوات الأجنحة بذرى شناخيب الجبال و تغريد ذوات المنطق في دياجير الأوكار و ما أوعته الأصداف و حضنت عليه أمواج البحار و ما غشيته سدفة ليل أو ذر عليه شارق نهار و ما اعتقبت عليه أطباق الدياجير و سبحات النور و أثر كل خطوة و حس كل حركة و رجع كل كلمة و تحريك كل شفة و مستقر كل نسمة و مثقال كل ذرة و هماهم كل نفس هامة و ما عليها من ثمر شجرة أو ساقط ورقة أو قرارة نطفة أو نقاعة دم و مضغة أو ناشئة خلق و سلالة لم تلحقه في ذلك كلفة و لا اعترضته في حفظ.

١١٢/٥٧ — ١١٣/٥٧

---

(١) في المصدر: «أكتافها».
(٢) في المصدر: «لرسوبها».
(٣) في المصدر: «العبء».
(٤) في المصدر: «هوامد».
(٥) في المصدر: «سمطت».
(٦) في بعض النسخ من المصدر: «أسكنه».
(٧) من المصدر.
(٨) في المصدر: «آفاتها».
(٩) في المصدر: «أقرانها».



١١٤/٥٧ ما ابتدع من خلقه عارضة و لا اعتورته في تنفيذ الأمور و تدابير المخلوقين ملالة و لا فترة بل نفذ فيهم علمه و أحصاهم عده[1] و وسعهم عدله و غمرهم فضله مع تقصيرهم عن كنه ما هو أهله.

اللهم أنت أهل الوصف الجميل و التعدد[2] الكثير أن تؤمل فخير مأمول و إن ترج فخير مرجو اللهم و قد بسطت لي لسانا[3] فيما لا أمدح به غيرك و لا أثني به على أحد سواك و لا أوجهه إلى معادن الخيبة و مواضع الريبة و عدلت بلساني عن مدائح الآدميين و الثناء على المربوبين المخلوقين.

اللهم و لكل مثن على من أثنى عليه مثوبة من جزاء أو عارفة من عطاء و قد رجوتك دليلا على ذخائر الرحمة و كنوز المغفرة.

اللهم و هذا مقام من أفردك بالتوحيد الذي هو لك و لم ير مستحقا لهذه المحامد و الممادح غيرك و بي فاقة إليك لا يجبر مسكنتها إلا فضلك و لا ينعش من خلتها إلا منك و جودك فهب لنا في هذا المقام رضاك و أغننا عن مد الأيدي إلى من[4] سواك ﴿إِنَّكَ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾.[5]

التوحيد: عن علي بن أحمد الدقاق عن محمد بن جعفر الأسدي عن محمد بن إسماعيل البرمكي عن علي بن العباس عن إسماعيل بن مهران عن إسماعيل بن الحق الجهني[6] عن فرج بن فروة عن مسعدة بن صدقة عن أبي عبد الله عليه السلام مثله مع اختصار و قد مر في كتاب التوحيد[7].

١١٥/٥٧ **بيان:** قد مضى شرح أكثر أجزاء هذه الخطبة في كتاب التوحيد و لعل غضبه عليه السلام لعلمه بأن غرض السائل وصفه سبحانه بصفات الأجسام أو لأنه سأل بيان كنه حقيقته سبحانه أو وصفه بصفات أرفع و أبلغ مما نطق به الكتاب و الآثار لزعمه أنه لا يكفي في معرفته سبحانه و يؤيد كلا من الوجوه بعض الفقرات و جامعة منصوبة على الحالية أي عليكم الصلاة على رفع الصلاة كما حكي أو احضروا الصلاة على نصبها جامعة لكل الناس و ربما يقرأ برفعهما على الابتداء و الخبرية و هذا النداء كان شائعا في الخطوب الجليلة و إن كان أصله للصلاة.

١١٦/٥٧ لا يفره أي لا يكثره المنع أي ترك العطاء و لا يكديه الإعطاء أي لا يجعله قليل الخير مبطئا فيه يقال كدت الأرض إذا أبطأ نباتها و أكدى فلان الأرض إذا جعلها كادية أو لا ترده كثرة العطاء عن عادته فيه من قولهم أكديت الرجل عن الشيء أي رددته عنه ذكره الجوهري و قال الكدية الأرض الصلبة و أكدى الحافر إذا بلغ الكدية فلا يمكنه أن يحفر و أكدى الرجل إذا قل خيره[8] و انتقص يكون متعديا و لازما كنقص و هذا في النسخ على بناء المفعول و التعليل بالجملتين باللف و النشر المرتب أو المشوش لمطابقة الإعطاء و المنع في كل منهما و على التقديرين التعليل في الأولى ظاهر و الفقرة الثانية ليست في نسخ التوحيد و هو الصواب و على تقديرها ففي أصل الجملة و التعليل بها معا إشكال أما الأول فلأنه إن أريد بالمنع ما كان مستحسنا أو الأعم فكيف يصح الحكم بكونه مذموما و إن أريد به ما لم يكن مستحسنا فلا يستقيم الاستثناء.

و يمكن أن يجاب باختيار الثاني من الأول أي الأعم و يقال المراد بالمذموم من أمكن أن يلحقه الذم فيصير حاصل الكلام أن كل مانع غيره يمكن أن يلحقه الذم بخلافه سبحانه فإنه لا يحتمل أن يلحقه بالمنع ذم أو يقال المانع لا يصدق على غيره تعالى إلا إذا بخل بما افترض عليه و إذا أطلق عليه سبحانه يراد به مقابل المعطي و المراد بالعنوان المعنى الشامل لهما.

و يدل عليه ما مر مرويا عن الرضا عليه السلام أنه سئل عن الجواد فقال عليه السلام إن لكلامك وجهين فإن كنت تسأل عن المخلوق فإن الجواد هو الذي يؤدي ما افترض الله سبحانه عليه و البخيل هو الذي يبخل بما افترض الله عليه و إن أردت الخالق فهو الجواد إن أعطى و هو الجواد إن منع لأنه إن أعطى عبدا أعطاه ما ليس له و إن منعه منعه ما ليس له.

(١) في المصدر: «عدده».
(٢) في المصدر: «التعداد».
(٣) كلمة: «لساناً» ليست في المصدر.
(٤) كلمة: «من» ليست في المصدر.
(٥) نهج البلاغة ص ١٢٤ ـ ١٣٦، الخطبة ٩١.
(٦) في المصدر: «إسحاق» بدل «الحق».
(٧) التوحيد ص ٤٨ باب ٢، حديث ١٣.
(٨) الصحاح ج ٤ ص ٢٤٧١.

١١٧
٥٧

و أما الثاني فيحتمل أن تكون جملة مستقلة غير داخلة تحت التعليل مسوقة لرفع توهم ينشأ من التعليل بعدم الانتقاص بالإعطاء فإن لمتوهم أن يقول إذا لم ينقص من خزائنه شيء بالإعطاء فيجب أن لا يتصف بالمنع أصلا و لو اتصف به لكان مذموما مع أن من أسمائه تعالى المانع فرد ذلك الوهم بأن منعه سبحانه ليس للانتقاص بالإعطاء بل لقبح الإعطاء و عدم اقتضاء المصلحة له و مثل ذلك المنع لا يستتبع الذم و استحقاقه و لو حملت على التعليل فيمكن أن يكون من قبيل الاستدلال بعدم المعلول على عدم العلة فإن الوفور بالمنع أو إكداء الإعطاء علة للبخل التابع للخوف من الفاقة و هو علة لترتب الذم من حيث إنه نقص أو لاقتضائه المنع و رد السائل و نفي الذم يدل على عدم الوفور أو الإكداء المدعى في الجملتين المتقدمتين.

المنان بفوائد النعم المن يكون بمعنى الإنعام و بمعنى تعديد النعم و الأول هنا أظهر و ربما يحمل على الثاني فإن منه سبحانه حسن و إن كان في المخلوق صفة ذم و الفائدة الزيادة تحصل للإنسان من مال أو غيره و العائد المعروف و العطف و قيل عوائد المزيد و القسم معتادهما و المزيد الزيادة و لعل المراد به ما لا يتوهم فيه استحقاق العبد و القسم جمع القسمة و هي الاسم من قسمه كضربه و قسمه بالتشديد أي جزأه و عيال الرجال بالكسر أهل بيته و من يمونهم جمع عيل و جمعه عيائل.

ضمن أرزاقهم أي كفلها و قدر أقواتهم أي جعل لكل منهم من القوت قدرا تقتضيه الحكمة و المصلحة و نهج سبيل الراغبين إليه نهجت الطريق أبنته و أوضحته و نهج السبيل لصلاح المعاد كما أن ضمان الأرزاق لصلاح المعاش و يحتمل الأعم ليس بما سئل إلخ عدم الفرق بينهما بالنظر إلى الجود لا ينافي الحث على السؤال لأنه من معدات السائل لاستحقاق الإنعام لأن نسبته سبحانه إلى الخلق على السواء و إن استحق السائل ما لا يستحقه غيره بخلاف المخلوقين فإن السؤال يهيج جودهم بالطبع مع قطع النظر عن الاستعداد.

١١٨
٥٧

الأول الذي لم يكن له قبل فيكون شيء قبله قيل وجوده سبحانه ليس بزماني فلا يطلق عليه القبلية و البعدية كما يطلق على الزمانيات فمعناه الأول. الذي لا يصدق عليه القبلية ليمكن أن يكون شيء ما قبله و الآخر الذي لا يصدق عليه البعدية الزمانية ليمكن أن يكون شيء ما بعده و قد يحمل على وجه آخر و هو أنه لم يكن سبقه عدم فيقال إنه مسبوق بشيء من الأشياء إما المؤثر فيه أو الزمان المقدم عليه و إنه ليس بذات يمكن فناؤها و عدمها فيكون بعده شيء من الأشياء إما الزمان أو غيره و يمكن أن يكون المراد بالقبل الزمان المتقدم سواء كان أمرا موجودا أو موهوما و بالشيء موجودا من الموجودات أي ليس قبله زمان حتى يتصور تقدم موجود عليه و كذا بقاء موجود بعده.

و الرادع أناسي الأبصار عن أن تناله أو تدركه الأناسي بالتشديد جمع إنسان و إنسان العين المثال الذي يرى في السواد و لا يجمع على أناس كما يجمع الإنسان بمعنى البشر عليه و قيل الأناسي جمع إنسان العين مشدد و الآخر يشدد و يخفف و قرئ أناسي كثيرا بالتخفيف و ردعها أي منعها كناية عن عدم إمكان إحساسها له لأنه سبحانه ليس بجسم و لا جسماني و لا في جهة و نلت الشيء أصبته و أدركته أي تبعته فلحقته و المراد بالنيل الإدراك التام و بالإدراك غيره و يحتمل العكس و أن يكون العطف لتغاير اللفظين أو يكون إشارة إلى جهتين لامتناع الرؤية فالنيل إشارة إلى استلزام كونه ذا جهة و جسمانيا و الإدراك إلى أنه يستلزم وجود كنه ذاته في الأذهان و هو ممتنع كما أشرنا إليه في كتاب التوحيد.

ما اختلف عليه دهر ظاهره نفي الزمانية عنه تعالى و يحتمل أن يراد به جريانه على خلاف مراده أحيانا و على وفق إرادته أحيانا حتى يلحقه ما يلحق الخلق من الشدة و الرخاء و النعم و البؤس و الصحة و السقم و نحو ذلك.

و لو وهب ما تنفست استعار التنفس هنا لإبراز المعادن ما يخرج منهما كما يخرج الهواء من تنفس الحيوان و ضحكت عنه أي تفتحت و انشقت حتى ظهر و يقال للطلع حين تنشق الضحك بفتح الضاد و قد مر بيان لطف تلك التشبيهات.

والفلز بكسر الفاء واللام وتشديد الزاي الجواهر المعدنية كالذهب والفضة وفي الصحاح ما ينقيه الكير مما يذاب من جواهر[1] الأرض واللجين مصغرا الفضة والعقيان بالكسر الذهب الخالص ونثرت الشيء كنصرت رميته متفرقا ونثارة الدر بالضم ما تناثر منه والدر جمع درة وهي اللؤلؤة العظيمة أو مطلقا وحصد الزرع قطعه بالمنجل والحصيد المحصود والمراد بالمرجان إما صغار اللؤلؤ ووصفه بالحصيد لعله يناسب ما تذكره التجار أن الصدف كثيرا ما يغرز عرقه في أرض البحر فيحصده الغواصون و لذا قيل إنه حَيوان يشبه النبات و قال بعض شارحي النهج كأن المراد المتبدد من المرجان كما يتبدد الحب المحصود و يجوز أن يعني المحكم من قولهم شيء مستحصد أي مستحكم قال و يروى و حصباء المرجان و الحصباء الحصى و قال قوم هو البسد يعني الحجر الأحمر و أنفده أي أفناه و ذخائر الإنعام ما بقي عنده من نعمه الجسام بعد العطايا المفروضة و المطالب جمع المطلب بمعنى المصدر لا يغيضه جاء متعديا كما جاء لازما و لا يبخله أي لا يجعله بخيلا و يقال أيضا بخله تبخيلا إذا رماه بالبخل و روي على صيغة الإفعال أي لا يجده بخيلا و التعليل بقوله لأنه الجواد إما للجملة الشرطية بتواليها فالوجه في التعليل بنفي التبخيل ظاهر إذ لو أثر العطاء المفروض في جوده لبخله الإلحاح فإنه في الحقيقة منع التأثير في الجود فنفيه يدل على نفيه و إما لبقاء ما لا ينفده المطالب فوجه التعليل أن العادة قد جرت بلحوق البخل لمن ينفد ما عنده بالطلب و إن أمكن عقلا عدمه بأن يسمح بكل ما عنده فنفي التبخيل يدل على نفي الإنفاد.

فانظر أيها السائل إلخ الايتمام الاقتداء و الأثر بالتحريك نقل الحديث و روايته و وكل الأمر إليه وكلا و وكولا سلمه و تركه و يدل على المنع من الخوض في صفاته سبحانه و من البحث عما لم يرد منها في الكتاب و السنة.

و اعلم أن الراسخين في العلم إلى آخره الراسخ في العلم الثابت فيه و اقتحم المنزل أي دخله بغتة ومن غير روية و السدد جمع سدة و هي باب الدار و ضرب الباب نصبه و دون الشيء ما قرب منه قبل الوصول إليه و المتعمق في الأمر الذي يبالغ فيه و يطلب أقصى غايته و قدر الشيء مبلغه وتقديره أن تجعل له قدرا و تقيسه بشيء و المعنى لا تقس عظمة الله بمقياس عقلك و مقداره والظاهر أن المراد بإقرار الراسخين في العلم و مدحهم ما تضمنه قوله سبحانه ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ ما تَشابَهَ مِنْهُ﴾ إلى قوله ﴿وَ ما يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُوا الْأَلْبابِ﴾[2] فإقرارهم قولهم ﴿آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنا﴾ و مدح الله تعالى إياهم ذكر كلامهم المتضمن للإيمان و التسليم في مقام المدح أو تسمية ترك تعمقهم رسوخا في العلم فالعطف في قوله و سمى للتفسير أو الإشارة إلى أنهم أولو الألباب بقوله ﴿وَ ما يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُوا الْأَلْبابِ﴾ و حينئذ فالمراد بالمتشابه ما يشمل كنه ذاته و صفاته سبحانه مما استأثر الله بعلمه و على هذا فمحل الوقف في الآية ﴿إِلَّا اللَّهُ﴾ كما هو المشهور بين المفسرين و القراء فتفيد اختصاص علم المتشابه به سبحانه و قوله ﴿وَ الرَّاسِخُونَ﴾ مبتدأ ﴿و يَقُولُونَ﴾ خبره و هو بظاهره مناف لما دلت عليه الأخبار المستفيضة من أنهم عليهم السلام يعلمون ما تشابه من القرآن كما مر في كتاب الإمامة و على هذا فالوقف على ﴿الْعِلْمِ﴾ و إليه ذهب أيضا جماعة من المفسرين فقوله ﴿يَقُولُونَ﴾ حال من الراسخين أو استئناف موضح لحالهم و يمكن الجمع بينها بوجوه:

الأول: أن يكون ما ذكره عليه السلام هنا مبنيا على ما اشتهر بين المخالفين إلزاما عليهم.

الثاني: أن يكون للآية ظهر و بطن أحدها أن يكون المراد بالمتشابه مثل العلم بكنه الواجب و ما استأثر الله عز و جل بعلمه من صفاته و كنه ذاته و أمثال ذلك مما تفرد سبحانه بعلمه و إليه يشير ظاهر هذا الكلام و ثانيهما أن يراد به ما علم الراسخون في العلم تأويله و إليه أشير في سائر الأخبار فيكون القارئ مخيرا في الوقف على كل من الموضعين.

الثالث: ما قيل إنه يمكن حمل حكاية قول الراسخين على اعترافهم و تسليمهم قبل أن يعلمهم

(1) الصحاح ج ٢ ص ٨٩٠.
(2) سورة آل عمران، آية: ٧.

الله تأويل ما تشابه من القرآن فكأنه سبحانه بين أنهم لما آمنوا بجملة ما أنزل من المحكمات و المتشابهات و لم يتبعوا ما تشابه منه كالذين في قلوبهم زيغ بالتعلق بالظاهر أو بتأويل باطل فآتاهم الله علم التأويل و ضمهم إلى نفسه في الاستثناء و الاستئناف في قوة رفع الاستبعاد عن مشاركتهم له تعالى في ذلك العلم و بيان أنهم إنما استحقوا إفاضة ذلك العلم باعترافهم بالجهل و قصورهم عن الإحاطة بالمتشابهات من تلقاء أنفسهم و إن علموا التأويل بتعليم إلهي. و قد ورد عنه عليه السلام أنه لما أخبر ببعض الغيوب قال له رجل أعطيت يا أمير المؤمنين علم الغيب فقال عليه السلام ليس هو بعلم غيب و إنما هو تعلم من ذي علم. و قد مر بعض الكلام فيه في كتاب التوحيد.

إذا ارتمت يقال ارتمى القوم إذا تراموا بالنبال والأوهام خطرات القلب وفي اصطلاح المتكلمين إحدى القوى الباطنة شبه عليه السلام جولان الأفكار وتعارضها بالترامي والمنقطع موضع الانقطاع ويحتمل المصدر وحاولت الشيء أردته والخطر بالتسكين مصدر خطرله خاطر أي عرض في قلبه وروي من خطرات الوساوس والوسوسة حديث النفس والشيطان بما لا خير فيه ولا نفع والاسم الوسواس.

١٢٢/٥٧

والملكوت العز والسلطان وتولهت إليه أي اشتد عشقها وحنت إليه والوله بالتحريك التحير وذهاب العقل من حزن أو فرح لتجري في كيفية صفاته أي لتجد مجرى ومسلكا في ذلك وغمض الشيء بالفتح والضم أي خفي مأخذه والغامض من الكلام خلاف الواضح ومداخل العقول طرق الفكر وفاعل تنال ضمير العقول أي إذا دقت وغمضت طرق العقول ووصلت إلى حد لا تبلغ الصفات لدقة تلك الطرق وخفائها أو إذا دقت وانتهت العقول إلى أنها لا تعتبر مع ملاحظة الحق صفة من صفاته كما قيل طالبة بذلك أن تصل إلى علم ذاته وفي بعض النسخ علم ذلك والأول أظهر.

ردعها الردع الرد والكف و الجملة جزاء للشرط السابق و الضمير المنصوب راجع إلى الأوهام أو غيرها مما سبق و هي تجوب أي تقطع و الواو للحال و المهاوي جمع مهواة و هي الحفرة أو ما بين الجبلين و المراد هنا المهلكة و السدف جمع سدفة و هي القطعة من الليل المظلم و يطلق على الضياء أيضا و خلصته تخليصا نحيته فتخلص فقوله متخلصة إليه أي متوجهة إليه بكليتها متنحية عن غيره و جبهه كمنعه أي ضرب جبهته فرده و الجور العدول عن الطريق و الاعتساف قطع المسافة على غير جادة معلومة و المراد بجور اعتسافها شدة جولانها في ذلك المسلك الذي لا جادة له و لا يفضي إلى المقصود و الخاطرة المنفية ما يكون مطابقا للواقع.

١٢٣/٥٧

الذي ابتدع الخلق الابتداء الإنشاء و الإحداث و مثال الشيء بالكسر صورته و صفته و مقداره و امتثله أي تبعه و لم يتجاوز عنه و احتذى عليه أي اقتدى به و قوله من خالق متعلق بمحذوف و هو صفة لمقدار أو لمثال أيضا كناشي و المراد بنفي امتثال المثال أنه لم يمثل لنفسه مثالا قبل شروعه في خلق العالم ليخلق العالم على هيئته و بنفي احتذاء المقدار أنه لم يقتد بخالق كان قبله فالظرف صفة للمقدار فقط و يحتمل أن يكون الثاني كالتأكيد للأول فالظرف صفة للمثال و المقدار معا و يكون المراد بالأول نفي الاقتداء بالغير في التصوير و بالثاني في التقدير أو يكون المراد بالمثال ما يرتسم في الخيال من صورة المصنوع و هيئته و لم يكن على حذو فعل فاعل آخر لتنزهه عن الصور و الخواطر فالظرف صفة لمقدار و وصف الخالق بالمعبود لأنه من لوازمه أو لأنه لو كان كذلك لكان هو المعبود.

و المساك بالكسر ما يمسك به و فيه دلالة على احتياج الباقي في بقائه إلى المؤثر و قوله ما دلنا مفعول ثان لأرانا و اضطرار قيام الحجة عبارة عن إفادتها العلم القطعي بعد تحقق الشروط و ارتفاع الموانع و الظرف في قوله على معرفته متعلق بقوله دلنا و أعلام الحكمة ما يدل عليها و الضمير في قوله فحجته يحتمل عوده إلى الخلق الصامت كالضمير في دلالته أو إلى الله سبحانه فأشهد و في بعض النسخ بالواو بتباين المشبه به في الحقيقة هو الخلق و إنما أدخل الباء على التباين تنبيها على وجه الخطإ في التشبيه و التلاحم التلاصق و الحقاق بالكسر جمع حقة بالضم و هي في الأصل وعاء من خشب و حقاق المفاصل النقر التي ترتكز فيها العظام و احتجابها استتارها بالجلد واللحم



و قوله لتدبير متعلق بالمحتجبة أي المستورة للتدبير الذي اقتضته الحكمة قيل و من حكمة احتجابها أنها لو خلقت ظاهرة ليبست رباطاتها فيتعذر تصرف الحيوان و كانت معرضة للآفات أو بالتباين و التلاحم. و قال بعض شارحي النهج[1] و من روى. المحتجة أراد أنها كالمستدل[2] على التدبير الحكمي من لدنه سبحانه[3] و العقد الشد و فاعل الفعل الموصول المشبه و غيب منصوب على المفعولية و هو كل ما غاب و الضمير اسم من أضمرت في نفسي شيئا أو إضافة الغيب إلى الضمير من إضافة الصفة إلى الموصوف و المراد بغيب الضمير حقيقة عقيدته و باطنها لا ما يظهره منها لغيره أو يظهر له بحسب توهمه و في بعض النسخ لم يعتقد على صيغة المجهول و غيب بالرفع و المباشرة لمس البشرة و الفاعل اليقين و في بعض النسخ قلبه بالرفع على أنه الفاعل و اليقين بالنصب و الأول الأظهر و الند المثل و إن في الآية مخففة من المثقلة و يظهر من كلامه عليه السلام أن التسوية في الآية يشمل هذا التشبيه و لا يخص التسوية في استحقاق العبادة كذب العادلون بك أي المسوون بك غيرك و نحلوك أي أعطوك حلية المخلوقين أي صفاتهم و التعبير بالنحلة و الحلية لزعم هؤلاء أنها كمال له عز و جل و جزءوك أي أثبتوا لك أجزاء و خواطرهم ما يخطر ببالهم من الأوهام الفاسدة و قدروك على الخلقة أي جعلوا لك قدرا في العظمة المعنوية كقدر الخلق فأثبتوا لك صفاتهم و قرائح عقولهم ما يستنبطونه بآرائهم و القريحة في الأصل أول ما يستنبط من البئر و محكمات الآيات نصوص الكتاب و شواهد الحجج الأدلة العقلية و نطقها دلالتها القطعية أو الشواهد الهداة المبينون للحجج التي هي الأدلة و كأنه ضمن النطق معنى الكشف فعدي بعن و إضافة الحجج إلى البينات للمبالغة.

لم يتناه في العقول أي لم تقدرك العقول بالنهاية و الكنه بحيث لا تكون لك صفة وراء ما أدركته أو لم تحط بك العقول فتكون محدودا متناهيا فيها و مهب الفكر هبوبها و لعله عليه السلام شبه الحركات الفكرية بهبوب الرياح و الأفكار بما تجمعها و تذروها من الحشائش إشعارا بضعفها و سفالة ما يحصل منها و قيل التناهي في العقل هو أن يدرك العقل الشيء مرسما في القوى الجزئية و هي مهاب الفكر التي ترتسم فيها الصور و تزول كالريح الهابة تمر بشيء و قيل مهاب الفكر جهاتها و رويات الخواطر ما يخطر بالبال بالنظر و الفكر و المحدود المحاط بالحدود و المراد بالحدود ما يلزم الإحاطة التامة أو الصفات و الكيفيات التي لا يتعداها المعلوم و المصرف القابل للتغير و الحركة أو المحكوم عليه بالتجزئة و التحليل و التركيب.

قدر ما خلق فأحكم تقديره أي جعل لكل شيء مقدارا مخصوصا بحسب الحكمة أو هيأ كل شيء لما أراد منه من الخصائص و الأفعال أو قدره للبقاء إلى أجل معلوم فأحكم أي أتقن و التدبير في الأمر النظر إلى ما تئول إليه عاقبته فألطف تدبيره أي أعمل فيه تدبيرات دقيقة لطيفة أو كانت تدبيراته مقرونة باللطف و الرفق و الرحمة على عباده و وجهه لوجهته أي جعل كلا منها مهيأة و ميسرة لما خلق له كالحبوب للأكل و الدواب للركوب و كل صنف من الإنسان لأمر من الأمور المصلحة للنظام و يحتمل أن يكون إشارة إلى أمكنتها و الأول أعم و أظهر و الوجهة بالكسر الناحية و كل أمر استقبلته و قصر السهم عن الهدف إذا لم يبلغه و قصرت عن الشيء أي عجزت عنه و استصعب الأمر علينا أي صعب و الصعب غير المنقاد و مضى الشيء مضيا و مضوا أي نفذ و لم يمتنع و صدر كعقد رجع و انصرف كرجوع الشاربة عن الماء و المسافرين عن مقصدهم و لما كانت الأمور لإمكانها محتاجة في الوجود إلى مشيته فكأنما توجهت إليها فرجعت فائزة بمقصدها و المشية الإرادة و أصلها المشيئة بالهمز.

آل إليها أي رجع والغريزة الطبيعة وقريحة الغريزة ما يستنبطه الذهن وقيل قوة الفكر للعقل أضمر عليها أي أخفاه في نفسه محتويا عليها والتجربة الاختبار مرة بعد أخرى ويقال أفدته مالا أي أعطيته.

---

(١) هو ابن أبي الحديد.
(٢) في شرح النهج: «المستدلة».
(٣) شرح ابن أبي الحديد ج ٦ ص ٤١٤.

١٢٦/٥٧

و أفدت منه مالا أخذته و حكى الجوهري عن أبي زيد أفدت المال أعطيته غيري و أفدته استفدته[١] و ابتداع الخلائق إحداثها فتم خلقه يمكن أن يراد بالخلق المعنى المصدري و يكون الضمير راجعا إليه سبحانه كالضمير في طاعته و دعوته أو إلى ما خلق المذكور سابقا و على الأول يكون في أذعن و أجاب راجعين إلى الخلق على الاستخدام أو إلى ما خلق و يمكن أن يراد به المخلوق و تمام مخلوقاته بإفاضته عليها ما يليق بها و تستعد له و إذعان ما خلق لطاعته و إجابته إلى دعوته إما بمعنى استعداده لما خلق له أو تهيئه لنفوذ تقديراته و إرادته سبحانه فيه و فيه إشارة إلى قوله تعالى ﴿أَتَيْنا طائِعِينَ﴾[٢] و ربما تحمل أمثالها على ظاهره بناء على أن لكل مخلوق شعورا كما هو ظاهر قوله تعالى ﴿وَ إِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾.[٣]

و اعترض الشيء دون الشيء أي حال بينه و بينه و دونه أي قبل الوصول إليه و الضمير في دونه أيضا راجع إليه سبحانه و يحتمل أن يكون راجعا إلى مصدر أذعن و أجاب و الريث البطوء و الأناة كقناة الاسم من تأنى في الأمر أي تمكث و لم يعجل و تلكأ توقف و أبطأ.

فأقام من الأشياء أودها الأود بالتحريك الاعوجاج و إقامته إعداد كل شيء لما ينبغي له أو دفع المفاسد التي تقتضيها الأشياء لو خليت و طباعها و نهج أي أوضح و حد الشيء منتهاه و أصل الحد المنع و الفصل بين الشيئين و نهج الحدود قيل إيضاحه لكل شيء غايته و تيسيرها له أو المعنى جعل لكل شخص و نوع مشخصا و مميزا واضحا يمتاز به عن غيره فإن من أعاظم المصالح و أعزها امتياز الأنواع و الأشخاص بعضها عن بعض.

١٢٧/٥٧

أقول: ويحتمل أن يكون المراد بالحدود حدود أمكنتها كمكان العناصر فإن لكل منها حدا لا تتجاوزه ولعله أنسب بما بعده.

و لاءم أي جمع بين متضاداتها كجمع العناصر المتباينة في الكيفيات و الصفات لحصول المزاج و كالألفة بين الروح و البدن.

و وصل أسباب قرائنها السبب في الأصل الحبل و يقال لكل ما يتوصل به إلى شيء ﴿و القرينة﴾ فعيلة بمعنى مفعولة و قرائن الأشياء ما اقترن منها بعضها ببعض و وصل أسبابها ملزوم لاتصالها. و قال ابن ميثم القرائن النفوس[٤] المقرونة بالأبدان و اعتدال المزاج بسبب بقاء الروح أي وصل أسباب أنفسها بتعديل أمزجتها و المراد بالأجناس هنا أعم مما هو مصطلح المنطقيين و كذا المراد بالحدود غير ما هو المعروف عندهم و إن كان المقام لا يأباهما.

و الغرائز الطبائع و القوى النفسانية و البدايا جمع بداية و هي الحالة العجيبة يقال أبدأ الرجل إذا أتى بالأمر المعجب و البديئة أيضا الحالة المبتدأة المبتكرة أي عجائب مخلوقات أو مخلوقات مبتدأة بلا اقتفاء مثال و هو خبر مبتدأ محذوف أي هي بدايا و الفطر الابتداء و الاختراع و الابتداع كالتفسير له و نظم أي جمع و ألف بلا تعليق أي من غير أن يعلق بعضها ببعض بخيط أو نحوه ورهوات فرجها الرهوة المكان المرتفع و المنخفض أيضا فنظمها تسويتها وقال في النهاية في حديث علي و نظم رهوات فرجها أي المواضع المنفتحة[٥] منها و هو مأخوذ من قولهم رها رجليه رهوا أي فتح و فيه دلالة على أن السماء كانت ذات فرج و صدوع فنظمها سبحانه و هو مناسب لما مر من أن مادتها الدخان المرتفع من الماء إذ مثل ذلك تكون قطعا و ذات فرج و أول بعض الشارحين بتباين أجزاء المركب لو لا التركيب و التأليف أو بالفواصل التي كانت بين السماوات لو لا أن الصانع خلقها أكرا[٦] متماسة[٧] و إنما اضطره إلى ذلك الاعتقاد بقواعد الفلاسفة و تقليدهم. وملاحمة الصدوع إلصاق الأجزاء ذوات الصدوع بعضها ببعض وإضافة الصدوع إلى الانفراج من

١٢٨/٥٧

---

(١) الصحاح ج ٢ ص ٥٢١.
(٢) سورة فصلت، آية: ١١.
(٣) سورة الإسراء، آية: ٤٤.
(٤) شرح ابن ميثم ج ٢ ص ٣٤٤، خطبة رقم ٨٩.
(٥) في المصدر: «المتفتحة».
(٦) جاء في هامش المطبوعة: الأكر ـ بضم الهمزة و فتح الكاف ـ جمع «كرة» وهي كل جسم مستدير.
(٧) راجع شرح ابن ميثم ج ٢ ص ٣٤٦.

إضافة الخاص إلى العام ووشج بالتشديد أي شبك والضمير في بينها راجع إلى ما يرجع إليه الضمائر السابقة.

وقال ابن ميثم المراد بأزواجها نفوسها التي هي الملائكة السماوية بمعنى قرائنها و كل قرين زوج أي ربط ما بينها و بين نفوسها بقبول كل جرم سماوي لنفسها[1] التي لا يقبلها غيره.[2]

واقول: القول بكون السماوات حيوانات ذوات نفوس مخالف للمشهور بين أهل الإسلام بل نقل السيد المرتضى رضي الله عنه إجماع المسلمين على أن الأفلاك لا شعور لها و لا إرادة بل هي أجسام جمادية يحركها خالقها[3] و يمكن أن يراد. بالأزواج الملائكة الموكلون بها أو القاطنون فيها أو المراد أشباهها من الكواكب و الأفلاك الجزئية و يمكن حمل الفقرات السابقة أيضا على هذين الوجهين الأخيرين و يمكن أن يكون المراد بأزواجها أشباهها في الجسمية و الإمكان من الأرضيات و يناسب ما جرى على الألسن من تشبيه العلويات بالآباء و السفليات بالأمهات.

129/57

و ذلل للهابطين يقال ذلل البعير أي جعله ذلولا و هو ضد الصعب الذي لا ينقاد من الذل بالكسر و هو اللين و الحزونة خلاف السهولة و المعراج السلم و المصعد و نداء السماء إشارة إلى ما مر من قوله سبحانه ﴿فَقٰالَ لَهٰا وَ لِلْأَرْضِ اِئْتِيٰا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً﴾.[4]

فالتحمت عرى أشراجها التحمت أي التزقت والتأمت وعرى العيبة هي الحلق التي تضم بعضها إلى بعض وتشد وتقفل والشرج بفتحتين عرى العيبة والجمع أشراج وقيل قد تطلق الأشراج على حروف العيبة التي تخاط ولعل هذا الالتحام كناية عن تمام خلقها وفيضان الصور السماوية عليها.

وفتق بعد الارتتاق صوامت أبوابها فتق الثوب فتقا نقضت خياطته حتى انفصل بعضه عن بعض ورتقت الفتق رتقا أي سددته فارتتق و الأبواب الصامتة و المصمتة المغلقة منها و فتق صوامت الأبواب إما كناية عن إيجاد الأبواب فيها و خرقها بعد ما كانت رتقا لا باب فيها أو فتح الأبواب المخلوقة فيها حين إيجادها و هذه الأبواب هي التي منها عروج الملائكة و هبوطها و صعود أعمال العباد و أدعيتهم وأرواحهم كما قال تعالى ﴿لاٰ تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوٰابُ السَّمٰاءِ﴾[5] والتي تنزل منها الأمطار كما أشار إليه بقوله ﴿فَفَتَحْنٰا أَبْوٰابَ السَّمٰاءِ بِمٰاءٍ مُنْهَمِرٍ﴾.[6]

130/57

و أقام رصدا هو بالتحريك جمع راصد كخدم و خادم أو اسم جمع كما قيل و يكون مصدرا كالرصد بالفتح و الراصد القاعد على الطريق منتظرا لغيره للاستلاب أو المنع و المرصاد الطريق و المكان يرصد فيه العدو و أرصدت له أعددت و الثواقب التي تثقب الشياطين أو الهواء أو يثقب الجو بضوئها و النقاب بالكسر جمع نقب بالفتح و هو الثقب و الخرق و المراد إقامة الشهب الثواقب لطرد الشياطين عن استراق السمع كما أشار إليه سبحانه بقوله ﴿وَ أَنّٰا كُنّٰا نَقْعُدُ مِنْهٰا مَقٰاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَنْ يَسْتَمِعِ اَلْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهٰاباً رَصَداً﴾[7] و لا صراحة فيه بكون ذلك المنع مقارنا لإيجاد السماء حتى ينافي ما دل على حدوثها و يحتمل تخلل الرخصة بين المنعين أيضا.

و أمسكها من أن تمور أي تموج و تضطرب و الخرق يكون بمعنى الثقب في الحائط و الشق في الثوب و غيره و هو في الأصل مصدر خرقته إذا قطعته و مزقته و يكون بمعنى القفر و الأرض الواسعة تنخرق فيها الرياح أي تهب و تشتد و الهواء يقال للجسم الذي هو أحد العناصر و يقال لكل خال هواء كما قال سبحانه ﴿وَ أَفْئِدَتُهُمْ هَوٰاءٌ﴾[8] أي خالية من العقل أو الخير و المراد بالمور في خرق الهواء أما الحركة الطبيعية أو القسرية في الفواصل التي تحدث بحركتها في الجسم الذي هو أحد العناصر إذ لا دليل على انحصاره في الذي بين السماء والأرض أو حركتها في المكان الخالي الموهوم أو الموجود طبعا أو قسرا أو حركة أجزائها فيما بين السماء و الأرض و الأيد

(1) في المصدر: «لنفسه».
(2) شرح ابن ميثم ج ٢ ص ٣٤٦، خطبة رقم ٨٩.
(3) لم نعثر عليه في ما عندنا من كتب المرتضى هذا.
(4) سورة فصلت، آية: ١١.
(5) سورة الأعراف، آية: ٤٠.
(6) سورة القمر، آية: ١١.
(7) سورة الجن، آية: ٩.
(8) سورة إبراهيم، آية: ٤٣.

بالفتح القوة والظرف متعلق بالإمساك والاستسلام الانقياد ويحتمل أن يكون الأمر كناية عن تعلق الإرادة كما مر.

١٣١/٥٧ آية مبصرة الآية العلامة و المبصر المدرك بالبصر و فسرت المبصرة في قوله تعالى ﴿وَ جَعَلْنا آيَةَ النَّهارِ مُبْصِرَةً﴾ بالبينة الواضحة و بالمضيئة التي يبصر بها و بالمبصرة للناس من أبصرته فبصر و بالمبصر أهله كقولهم أجبن الرجل إذا كان أهله جبناء و المحو إذهاب الأثر و طمس النور و فسر محو القمر بكونه مظلما في نفسه غير مضيء[1] بذاته كالشمس و بنقصان نوره بالنظر إلى الشمس و بنقصان نوره شيئا فشيئا إلى المحاق.

و روي أن ابن الكواء سأل أمير المؤمنين عليه السلام عن اللطخة التي في وجه القمر فقال ذاك محو آيـة الليل. و يمكن أن يكون لها مدخل في نقصان ضوء القمر من ليلها قيل من لابتداء الغاية أو لبيان الجنس و يتعلق بممحوة أو يجعل و قيل أراد من آيات ليلها.

و المنقل في الأصل الطريق في الجبل و المدرج المسلك و درج أي مشـى و الدرج بـالتحريك الطريق و درجيهما في بعض النسخ على لفظ التثنية و في بعضها مفرد و مناقلهما و مـدارجـهما منازلهما و بروجهما و الظاهر أن التمييز و العلم غايتان لمجموع الأفعال السابقة فيكون إشارة إلى قوله تعالى ﴿وَ جَعَلْنَا اللَّيْلَ وَ النَّهارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنا آيَةَ اللَّيْلِ وَ جَعَلْنا آيَةَ النَّهارِ مُبْصِرَةً لِتَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ وَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَ الْحِسابَ﴾[2] و إلى قوله عز و جل ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِياءً وَ الْقَمَرَ نُوراً وَ قَدَّرَهُ مَنازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَ الْحِسابَ﴾[3] و يـحتمل أن يكون التمييز غاية للأول و العلم غاية للأخير أو الأخيرين فيكون نشرا على ترتيب اللف و ظاهر كلامه عليه السلام تفسير الآيتين المفردتين في الآية الأولى بالشمس و القمر لا بالليل و النهار و إن كان

١٣٢/٥٧ المراد بالآيتين أولا الليل و النهار و قيل المراد جعلناهما ذوي آيتين فـتكون الشـمس و القـمر مقصودين بهما في الموضعين و المراد بالحساب حساب الأعمار و الآجال التي يحتاج إليه الناس في أمور دينهم و دنياهم و مقاديرهما مقادير سيرهما و تفاوت أحوالهما.

ثم علق في جوها فلكها الظاهر أن كلمة ثم هنا للترتيب الذكري و لعل المعنى أنه أقر فلكها فـي مكانه من الجو بقدرته و لا ينافي نفي التعليق في نظم الأجزاء كما سبق و الجو الفضاء الواسع أو ما بين السماء و الأرض و الفلك بالتحريك مدار النجوم و قيل أراد بالفلك دائرة معدل النهار و قيل أراد به الجنس و هو أجسامها المستديرة التي يصدق عليها هذا الاسم و قيل الفلك هنا عبارة عن السماء الدنيا فيكون على وفق قوله سبحانه ﴿إِنَّا زَيَّنَّا السَّـماءَ الدُّنْـيا بِـزِينَةٍ الْكَـواكِبِ﴾[4] و التوجيه مشترك و على المشهور من عدم كون جميعها في السماء الدنيا لعل الأظهر أن يراد بالفلك ما ارتكز فيه كوكب يتحرك بحركته و بالجو الفضاء الواسع الموهوم أو الموجود الذي هو مكـان الفلك و وجه إضافته إليها واضح فإن الفلك من جملتها و كذا إضافة الفلك إليها و يحتمل حينئذ أن يراد بفلكها المحيط المحرك لجملتها و يمكن على طريقة الاستخدام أو بـدونه أن يـراد بـضمير السماء الذي أحاط بجميع ما ارتكزت فيه الكواكب المدير لها فكون فلكها في جوها ظاهر أو يراد بالسماء الأفلاك الكلية و بالفلك الأفلاك الجزئية الواقعة في جوفها و في بعض النسخ علق فـي جوها فلكا بدون الضمير و هو يناسب كون الكواكب كلها في فلك واحد.

١٣٣/٥٧ وناط أي علق والدراري جمع دري وهو المضيء وكأنه نسب إلى الدر تشبيها به لصفائه وقـال الفراء الكوكب الدري عند العرب هو العظيم المقدار[5] و قيل هو أحد الكواكب السبعة السيارة وفي النهاية[6] الكواكب الخمسة السيارة[7] و لا يخفى أن وصف الدراري بالخفيات ينافي القـولين ظاهرا واستراق السمع الاستماع مختفيا بثواقب شهبها أي بشهبها الثاقبة تلميحا إلى قوله سبحانه

---

(١) في المصدر: «مضيء».
(٢) سورة الإسراء، آية: ١٢.
(٣) سورة يونس، آية: ٥.
(٤) سورة الصافات، آية: ٦.
(٥) راجع معاني القرآن للفراء ج ٢ ص ٢٥٢.
(٦) في النهاية إضافة: «أحد».
(٧) النهاية ج ٢ ص ١١٣.



﴿إِلَّا مَنِ اسْتَرَقَ السَّمْعَ فَأَتْبَعَهُ شِهابٌ مُبِينٌ﴾[١] و قوله ﴿إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهابٌ ثاقِبٌ﴾[٢] و الأذلال جمع ذل بالكسر يقال أمور الله جارية أذلالها بالنصب و على أذلالها أي مجاريها و يقال دعه على أذلاله أي على حاله و ثبات الثوابت بالنسبة إلى سير السيارات و المراد بالهبوط إما مقابل الشرف كما هو مصطلح المنجمين أو التوجه إلى حضيض الحامل أو التدبير أو التوجه إلى الغروب فإنه الهبوط حسا و يقابله الصعود و النحوس ضد السعود.

١٣٤/٥٧ ثم خلق الظاهر أن كلمة ثم هنا للترتيب الحقيقي و سيأتي بعض الأخبار الدالة على تقدم خلق الملائكة على السماوات و يمكن الجمع بالتخصيص هاهنا بسكان السماوات الذين لا يفارقونها وعمارة المنزل جعله آهلا ضد الخراب الذي لا أهل له و الصفيح السطح و وجه كل شيء عريض و الصفيح أيضا اسم من أسماء السماء و المراد هنا سطح كل سماء و يقابله الصفيح الأسفل و هو الأرض أو فوق السماء السابعة أو فوق الكرسي و الملكوت كرهبوت العز و السلطان و الفروج الأماكن الخالية و الفج الطريق الواسع بين الجبلين و حشوت الوسادة بالقطن جعلتها مملوة منه و الفتق الشق و الجو الفضاء الواسع و ما بين السماء و الأرض و هذا الكلام صريح في عدم تلاصق السماوات و في تجسم الملائكة و أن ما بين السماوات مملوة منهم و به تندفع شبهة لزوم الخلأ كما ستعرف و الفجوة الفرجة و الموضع المتسع بين الشيئين و زجل المسبحين صوتهم الرفيع العالي و الحظيرة في الأصل الموضع الذي يحاط عليه لتأوي إليه الغنم و الإبل يقيها الحر و البرد و الريح و القدس بالضم و بضمتين الطهر اسم و مصدر و السترات بضمتين جمع سترة بالضم و هو ما يستتر به كالستارة و الحجاب ما احتجب به و السرادق الذي يمد فوق صحن البيت من الكرسف و المجد الشرف و العظمة و الرجيج الزلزلة و الاضطراب و منه رجيج البحر.

تستك منه الأسماع أي تصم و فسروا السبحات بالنور و البهاء و الجلال و العظمة و قيل سبحات الوجه محاسنه لأنك إذا رأيت الوجه الحسن قلت سبحان الله و لعل المراد بها الأنوار التي تحجب بها الأبصار و يعبر عنها بالحجب و ردعه كمنعه كفه و رده و الخاسئ من الكلاب و غيرها المبعد لا يترك أن يدنو من الناس يقال خسأت الكلب أي طردته و أبعدته و الضمير في حدودها راجع إلى السحاب و قيل أي تقف الأبصار حيث تنتهي قوتها لأن قوتها متناهية فإذا بلغت حدودها وقفت.

أولي أجنحة تسبح جلال عزته إشارة إلى قوله تعالى ﴿أُولِي أَجْنِحَةٍ مَثْنىٰ وَ ثُلاثَ وَ رُباعَ﴾[٣] و تسبح في أكثر النسخ بالتشديد من التسبيح و هو التنزيه و التقديس من النقائص و الجلال العظمة و العزة القوة و الشدة و الغلبة و الجملة صفة لأولي أجنحة و في بعض النسخ تسبح بالتخفيف من السباحة و خلال بالخاء المعجمة المكسورة و هو وسط الشيء أو جمع خلل بالتحريك و هو الفرجة بين الشيئين و في بعضها خلال بحار عزته و لعل المراد بسباحتهم سيرهم في أطباق السماوات و فوقها أو عروجهم و نزولهم لأداء الرسالات و غيرها أو سيرهم في مراتب القرب بالعبادة و التسبيح.

١٣٥/٥٧ لا ينتحلون انتحل الشيء و نتحله إذا ادعاه لنفسه و هو لغيره أي لا يدعون الربوبية لأنفسهم كما يدعيها البشر لهم و لأنفسهم فتكون هذه الفقرة. لنفي ادعاء الاستبداد و الثانية لنفي ادعاء المشاركة أو الأولى لنفي ادعائهم الخالقية فيما لهم مدخل في وجوده بأمره تعالى و الثانية لنفي ذلك فيما خلقه الله سبحانه بمجرد أمره و إرادته مكرمون بالتخفيف من الإكرام و قرئ بالتشديد من التكريم و اللام في قوله بالقول عوض عن المضاف إليه أي لا يسبقون الله بقولهم بل هم تابع لقوله سبحانه كما أن علمهم تابع لأمره. جعلهم فيما هنالك لعله مخصوص ببعض الملائكة كما قال عز و جل ﴿اللّٰهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلٰائِكَةِ رُسُلًا﴾[٤] و يكفي للنسبة إلى الجميع كون بعضهم كذلك و ما هنالك عبارة عن مراتب الملائكة أو الأشغال و الأمور المفوضة إليهم أو عن أربابها و أصحابها و في قوله

---

(١) سورة الحجر، آية: ١٨.
(٢) سورة الصافات، آية: ١٠.
(٣) سورة فاطر، آية: ١.
(٤) سورة الحج، آية: ٧٥.

حملهم تضمين معنى البعث أو الإرسال و نحوه و عصمهم هذا يشمل جميعهم و الريب الشك أو التهمة و الزيغ العدول عن الحق و المرضاة ضد السخط و الإمداد الإعانة و التقوية و الفائدة ما استفدته من طريقة مال أو علم أو غيرهما و المعونة مفعلة بضم العين من استعان به فأعانه و قيل الميم أصلية مأخوذة من الماعون و لعل المعنى تأييدهم بأسباب الطاعات والقربات والمعارف والألطاف الصارفة لهم عن المعاصي.

١٣٦/٥٧

وأشعر قلوبهم أي ألزمهم مأخوذ من الشعار وهو ما يلبس تحت الدثار وقيل من الشعور بمعنى الإدراك يقال أشعره الأمر و به أي أعلمه والتواضع التخاشع والتذلل وأخبت الرجل خضع لله وخشع قلبه و السكينة الطمأنينة و الوقار و الرزانة و المهابة و الحاصل عدم انفكاكهم عن الخوف والخشوع و الذلل بضمتين جمع ذلول ضد الصعب و مجده أثنى عليه و عظمه و الجمع للدلالة على الأنواع و فتح الأبواب كناية عن إلهامها و تسهيلها عليهم لعدم معارضة شيطان أو نفس أمارة بالسوء بل خلقهم خلقة يلتذون بها كما ورد أن شرابهم التسبيح و طعامهم التقديس و المنار جمع المنارة و هي العلامة و أصله النور و لذا أنثت الواضحة و الأعلام جمع علم بالتحريك و هو الجبل الطويل أو ما يعلم به الشيء و نصب المنار لهم على الأعلام عبارة عن غاية ظهورها لعدم معارضته الشكوك و الشبهات التي تكون للبشر و لوفور الدلائل لهم لقربهم من ساحة عزه و ملكوته و مشاهدتهم ما يخفى علينا من آثار ملكه و جبروته و المؤصرات المثقلات و عدمها لعصمتهم و عدم خلق الشهوات فيهم.

و رحل البعير و ارتحله حط عليه الرحل و هو مركب للبعير و في الحديث ارتحلني ابني الحسن أي جعلني كالراحلة و ركب على ظهري و الارتحال أيضا الإزعاج و الإشخاص و العقبة بالضم النوبة و الجمع عقب كغرفة و غرف و العقبة الليل و النهار لأنهما يتعاقبان قيل أي لم يؤثر فيهم ارتحال الليالي و الأيام كما يؤثر ارتحال الإنسان البعير في ظهره حملا على الوجه الأول و على الثاني فالمعنى لم يزعجهم تعاقب الليالي و الأيام و لم يوجب رحيلهم عن دارهم و الغرض تنزيههم عما يعرض للبشر من ضعف القوى أو القرب من الموت بكرور الأزمنة و النوازع في بعض النسخ بالعين المهملة من نزع في القوس إذا جذبها و مدها و نوازع الشكوك الشبهات و قيل أي شهواتها و النازعة المحركة و في بعضها بالغين المعجمة كما في النهاية من نزغ الشيطان بين القوم أي أفسد[1] و يقال نزغه الشيطان أي وسوس إليه و العزيمة ما وكدت رأيك و عزمك عليه و المعترك موضع القتال و الاعتراك الازدحام و الظن يكون بمعنى الاعتقاد الراجح غير الجازم و بمعنى الشك و يطلق على ما يشملهما و لعل الأخير هنا أظهر و معقد الشيء موضع شدة يقال عقدت الحبل و البيع و العهد و يكون مصدرا و الحاصل نفي تطرق الشبه و الشكوك إلى عقائدهم اليقينية.

١٣٧/٥٧

و لا قدحت يقال قدح بالزند كمنع أي رام الإيراء به و هو استخراج النار و ربما يحمل على القدح بمعنى الطعن و هو بعيد و الإحن جمع إحنة و هي الحقد و الغضب أي لا يثير الغضب و العداوات الكامنة فتنة فيما بينهم و الحيرة عدم الاهتداء إلى وجه الصواب و لاق الشيء بغيره أي لزق و منه الليقة للصوق المداد بها و الغرض نفي الحيرة عنهم في عقائدهم و يحتمل أن يكون المراد بالحيرة الوله لشدة الحب و كمال المعرفة كما سيأتي و في الصحيفة السجادية و لا يغفلون عن الوله إليك[2] فالمعنى أن شدة ولههم لا توجب نقصا في معرفتهم و غفلة عن ملاحظة العظمة و الجلال كما في البشر و أثناء الشيء تضاعيفه و جاء في أثناء الأمر أي في خلاله جمع ثنى بالكسر.

فتقترع في بعض النسخ بالقاف من الاقتراع بمعنى ضرب القرعة و الاختبار فالغرض نفي تناوب الوساوس و تواردها عليهم و في بعضها بالفاء من فرعه أي علاه و الأول أنسب بالطمع و الرين بالنون كما في بعض النسخ الطبع و الدنس و التغطية و ران ذنبه على قلبه رينا أي غلب و في بعضها بالباء الموحدة و الفكرة إعمال النظر في الشيء منهم أي من مطلق الملائكة و الغمام و الغمائم جمع

---

(١) النهاية ج ٥ ص ٤٢. (٢) الصحيفة السجادية ص ٢٣، الدعاء الثالث.

الغمامة و هي السحابة و الدلح جمع الدالح و هو الثقيل من السحاب لكثرة مائه و الدلح أن يمشي البعير بالحمل و قد أثقله و الشامخ من الجبال المرتفع العالي و القترة بالضم بيت الصائد الذي يتستر به عند تصيده من جص و نحوه و يجمع على قتر مثل غرفة و غرف و يطلق على حلقة الدرع و الكوة النافذة و الظلام ذهاب النور و الأيهم الذي لا يهتدى فيه و منه فلاة يهماء قبل هذا النوع من الملائكة خزان المطر و زواجر السحاب و لعله شامل لمشبعي الثلج ـ البرد و الهابطين مع قطر المطر إذا نزل و إن كان السحاب مكانهم قبل النزول و الموكلون بالجبال للحفظ و سائر المصالح و الساكنون في الظلمات لهداية الخلق و حفظهم أو غير ذلك.

وأقول: يحتمل أن يكون المراد تشبيههم في لطافة الجسم بالسحاب وفي عظم الخلقة بالجبال وفي السواد بالظلمة بل هو عندي أظهر.

١٣٨/٥٧

و تخوم الأرض بضم التاء معالمها و حدودها و هي جمع تخوم بالضم أيضا و قيل واحدها تخم بالضم و الفتح[(١)] و قيل[(٢)] التخم حد الأرض و الجمع تخوم نحو فلس و فلوس و قال ابن الأعرابي و ابن السكيت[(٣)] الواحد تخوم و الجمع تخم مثل رسول و رسل[(٤)] و في النسخ بالضم و الراية علم الجيش و مخارق المواضع التي تمكنت فيها تلك الرايات بخرق الهواء و الريح الهفافة الطيبة الساكنة و قيل أي ليست بمضطربة فتموج تلك الرايات بل هي ساكنة تحبسها حيث انتهت.

و قد استفرغتهم أشغال عبادته أي جعلتهم فارغين عن غيرها و حقائق الإيمان العقائد اليقينية التي تحق أن تسمى إيمانا أو البراهين الموجبة له و في بعض النسخ وسلت بالسين المشددة يقال وسل إلى الله توسيلا و توسل أي عمل عملا تقرب به إليه و قطعهم الإيقان به أي صرفهم عما سوى الوله و وجههم إليه و هو في الأصل التحير من شدة الوجد أو ذهاب العقل و المراد عدم الالتفات إلى غيره سبحانه و الرغبة الإرادة و السؤال و الطلب و الحرص على الشيء و الطمع فيه و المعنى أن رغباتهم و طلباتهم مقصورة على ما عنده سبحانه من قربه و ثوابه و كرامته و لعل الضمائر في تلك الفقرات راجعة إلى مطلق الملائكة كالفقرات الآتية و الباء في قوله عليه السلام بالكأس إما للاستعانة أو بمعنى من و ربما يضمن في الشرب معنى الالتذاذ ليتعدى بالباء و الكأس الإناء يشرب فيه أو ما دام الشراب فيه و هي مؤنثة و الروية المروية التي تزيل العطش و سويداء القلب و سوداؤه حبته و الوشيجة في الأصل عرق الشجرة يقال وشجت.

١٣٩/٥٧

العروق و الأغصان أي اشتبكت و حنيت الشيء أي عطفته و أنفد الشيء أفناه و مادة التضرع ما يدعو إليه و أطلق عن الأسير إذا حل أسره و الربقة بالكسر في الأصل عروة في حبل تجعل في عنق البهيمة أو يدها تمسكها و عدم نفاد مادة التضرع فيهم لعدم تطرق النقص إلى علمهم بعظمة الله و بحاجتهم إليه و عدم الشواغل لهم عن ذلك و عدم انتهاء مراتب العرفان و القرب الداعيين لهم إلى التضرع و العبادة و مع ذلك لا يتطرق الضعف إلى قواهم فبقدر صعودهم في مدارج الطاعة يزاد قربهم و كلما ازداد قربهم تضاعف علمهم بعظمته سبحانه كما سيأتي الإشارة إليه و يقال تولاه أي اتخذه وليا و تولى الأمر أي تقلده و عدم تولي الإعجاب كناية عن عدم الاستيلاء و الإعجاب استعظام ما يعده الإنسان فضيلة لنفسه و يقال أعجب زيد بنفسه على البناء للمفعول إذا ترفع و سر بفضائله و أعجبني حسن زيد إذا عجبت منه و استكثره عده كثيرا و ما سلف منهم طاعاتهم السالفة و الاستكانة الذل و الخضوع و استكانة الإجلال خضوعهم الناشي عن ملاحظة جلال الله و عظمته و الفترة مرة من الفتور و هو السكون بعد حدة و اللين بعد شدة و دأب في أمره كمنع دءوبا جد و تعب و غاض الماء غيضا و مغاضا قل و نقص و المناجاة المخاطبة سرا و أسلة اللسان طرفه و مستدقه و الهمس الصوت الخفي و الجوار كغراب رفع الصوت بالدعاء و التضرع أي ليست لهم أشغال خارجة عن العبادة فتكون لأجلها أصواتهم المرتفعة خافية ساكنة و في بعض النسخ بهمس

---

(١) القاموس المحيط ج ٤ ص ٨٤.
(٢) القائل هو أحمد بن محمد علي الفيومي المتوفي ٧٧٠ هـ
(٣) إصلاح المنطق ص ٨٩.
(٤) المصباح المنير ج ١ ص ٧٣.

١٤٠
٥٧

الخير و في بعضها بهمس الحنين و توجيههما لا يخلو من تكلف و مقاوم الطاعة صفوف العبادة جمع مقام و عدم اختلاف المناكب عبارة عن عدم تقدم بعضهم على بعض أو عدم انحرافهم و ثنيت الشيء ثنيا عطفته أثناه أي كفه و ثنيته أيضا صرفته إلى حاجته و راحة التقصير الراحة الحاصلة بإقلال العبادة أو تركها بعد التعب و عدا عليه أي قهره و ظلمه و التبلد ضد التجلد و التحير و بلد الرجل بلادة فهو بليد أي غير ذكي و لا فطن و انتضل القوم و تناضلوا إذا رموا للسبق و الهمة ما هم به من أمر ليفعل و خدائع الشهوات وساوسها الصارفة عن العبادة و انتضالها تواردها و تتابعها و الفاقة الفقر و الحاجة و يوم فاقتهم يوم قبض أرواحهم كما يظهر من بعض الأخبار و لا يبعد أن يكون لهم نوع من الثواب على طاعتهم بازدياد القرب و إفاضة المعارف و ذكره سبحانه لهم و تعظيمه إياهم و غير ذلك فيكون إشارة إلى يوم جزائهم و يمموه أي قصدوه و الانقطاع إلى أحد صرف الوجه عن غيره و التوجه إليه و الضمير في رغبتهم إما راجع إلى الملائكة كضمير فاقتهم أو إلى الخلق أو إليهما على التنازع. و الأمد المنتهى و قد يكون بمعنى امتداد المسافة و يرجع يكون لازما و متعديا تقول رجع زيد و رجعته أنا و اهتر فلان بكذا و استهتر فهو مهتر به و مستهتر على بناء المفعول أي مولع به لا يتحدث بغيره و لا يفعل غيره و المادة الزيادة المتصلة و كل ما أعنت به قوما في حرب أو غيره فهو مادة لهم و لعل المراد هنا بها المعين و المقوي و كلمة من في قوله من قلوبهم ابتدائية أي إلى مواد ناشئة من قلوبهم غير منقطعة و في قوله من رجائه بيانية فالمراد الخوف و الرجاء الباعثان لهم على لزوم الطاعة و يحتمل أن تكون الأولى بيانية أو ابتدائية و الثانية صلة للانقطاع و الغرض إثبات دوام خوفهم و رجائهم الواجبين لعدم انفكاكهم عن الطاعة بل لزيادتها كما يشعر به لفظ المواد و السبب كل ما يتوصل به إلى غيره و الشفقة الخوف و الونى الضعف والفتور ولم تأسرهم أي لم تجعلهم أسراء والإيثار الاختيار والوشيك القريب والسريع والمعنى ليسوا مأمورين في ربقة الطمع حتى يختاروا السعي القريب في تحصيل المطموع في الدنيا الفانية على اجتهادهم الطويل في تحصيل السعادة الباقية كما هو شأن البشر.

١٤١
٥٧

و استعظام العمل العجب المنهي عنه و نسخ الشيء إزالته و إبطاله و تغييره. و المراد بالرجاء هنا ما تجاوز الحد المطلوب منه و يعبر عنه بالاغترار و شفقات الوجل تارات الخوف و مراته لم يختلفوا في ربهم أي في الإثبات و النفي أو في التعيين أو في الصفات كالتجرد و التجسم و كيفية العلم و غير ذلك و قيل أي في استحقاق كمال العبادة و يقال استحوذ عليه أي استولى و هو مما جاء على الأصل من غير إعلال و التقاطع التعادي و ترك البر و الإحسان و توليت الأمر أي قمت به و توليت فلانا اتخذته وليا أي محبا و ناصرا و الغل الحقد و الشعبة من كل شيء الطائفة منهم و شعبتهم أي فرقتهم و في بعض النسخ تشعبتهم على التفعل و الأول أظهر و الريب جمع ريبة بالكسر و هو الشك أو هو مع التهمة و مصارفها وجوهها و طرقها من الأمور الباطلة التي تنصرف إليها الأذهان عن الشبه أو وجوه انصراف الأذهان عن الحق بالشبه أو الشكوك والشبه أنفسها واقتسموا المال بينهم أي تقاسموه وأخياف الهمم مختلفها وأصله من الخيف بالتحريك وهو زرقة إحدى العينين وسواد الأخرى في الفرس وغيره ومنه قيل لإخوة الأم أخياف لأن آباءهم شتى والهمة بالكسر ما عزمت عليه لتفعله وقيل أول العزم والغرض نفي الاختلاف بينهم والتعادي والتفرق بعروض الشكوك واختلاف العزائم أو نفي الاختلاف عنهم وبيان أنهم فرقة واحدة لبراءتهم عن الريبة واختلاف الهمم.

١٤٢
٥٧

والزيغ الجور والعدول عن الحق وفي التفريع دلالة على أن الصفات السابقة من فروع الإيمان أو لوازمه والطبق محركة في الأصل الشيء على مقدار الشيء مطبقا له من جميع جوانبه كالغطاء له ومنه الحمى المطبقة والجنون المطبق والسماوات أطباق لأن كل سماء طبق لما تحتها والإهاب ككتاب الجلد والحافد المسرع والخفيف في العمل ويجمع على حفد بالتحريك ويطلق على الخدم لإسراعهم في الخدمة والعزة القوة والغلبة والعظم كعنب خلاف الصغر مصدر عظم وفي بعض النسخ بالضم وهو اسم من تعظم أي تكبر ودحوها على الماء أي بسطها وكبس الرجل رأسه في قميصه إذا أدخله فيه و كبس البئر و النهر طمهما بالتراب و ملأهما قال بعض شارحي النهج



كبس الأرض أي أدخلها الماء بقوة و اعتماد شديد[١] و مور الأمواج أي تحركها و اضطرابها و استفحل الأمر أي تفاقم و اشتد و قيل أمواج مستفحلة أي هائجة هيجان الفحول و قيل أي صائلة و اللجة بالضم معظم الماء و منه بحر لجي و زخر البحر مد و كثر ماؤه و ارتفعت أمواجه و اللطم ضرب الخد بالكف مفتوحة و التطمت الأمواج و تلاطمت ضرب بعضها بعضا و الأذى بالمد و التشديد الموج الشديد و الجمع أواذي و الصفق الضرب يسمع له صوت و الصفق الرد و اصطفقت الأمواج أي ضرب بعضها بعضا و ردها و التقاذف الترامي بقوة و الثبج بتقديم الثاء المثلثة على الباء الموحدة و ثبج البحر بالتحريك معظمه و وسطه و قيل أصله ما بين الكاهل إلى الظهر و المراد أعالي الأمواج و الرغاء بالضم صوت الإبل و الزبد بالتحريك الذي يعلو السيل و قيل زبدا منصوب بمقدر أي ترغو قاذفة زبدا.

و أقول: الظاهر أن ترغو من الرغوة مثلثة و هي الزبد يعلو الشيء عند غليانه يقال رغى اللبن أي صارت له رغوة ففيه تجريد و لا ينافيه التشبيه بالفحل و الفحل الذكر من كل حيوان و أكثر ما يستعمل في الإبل و هاج الفحل ثار و اشتهى الضراب و خضع أي ذل و جماح الماء غليانه من جمح الفرس إذا غلب فارسه و لم يملكه و هيج الماء ثورانه و فورته و الارتماء الترامي و التقاذف و ارتماء الماء تلاطمه و أصل الوطء الدوس بالقدم و الكلكل الصدر و ذل أي صار ذليلا أو ذلولا ضد الصعب و في بعض النسخ كل أي عرض له الكلال من كل السيف إذا لم يقطع و المستخذي بغير همز كما في النسخ الخاضع و المنقاد و قد يهمز على الأصل و تمعكت مستعار من تمعكت الدابة أي تمرغت في التراب و الكاهل ما بين الكتفين فأصبح بعد اصطخاب أمواجه ساجيا الاصطخاب افتعال من الصخب و هو كثرة الصياح و اضطراب الأصوات و الساجي الساكن و الحكمة محركة. حديدة في اللجام و تكون على حنك الفرس تمنعه عن مخالفة راكبه.

ثم إنه أورد هنا إشكال و هو أن كلامه عليه السلام يشعر بأن هيجان الماء و غليانه و موجه سكن بوضع الأرض عليه و هذا خلاف ما نشاهده و يقتضيه العقل لأن الماء الساكن إذا جعل فيه جسم ثقيل اضطرب و تموج و صعد علوا فكيف الماء المتموج يسكن بطرح الجسم الثقيل فيه.

و أجيب بأن الماء إذا كان تموجه من قبل ريح هائجة جاز أن يسكن هيجانه بجسم يحول بينه و بين تلك الريح و لذلك إذا جعلنا في الإناء ماء و روحنا بمروحة فإنه يتحرك فإن جعلنا على سطح الماء جسما يملأ حافات الإناء و روحناه بالمروحة فإن الماء لا يتحرك لأن ذلك الجسم قد حال بين الهواء المجتلب بالمروحة و بين سطح الماء فمن الجائز أن يكون الماء في الأول هائجا لأجل ريح محركة له فإذا وضعت الأرض عليه حال بين سطح الماء و بين تلك الريح و سيأتي في كلامه عليه السلام ذكر هذه الريح حيث قال اعتقم مهبها إلى آخر ما سيأتي و الأولى أن يقال إن غرضه عليه السلام ليس نفي التموج مطلقا بل نفي التموج الشديد الذي كان للماء إذ حمله سبحانه على متن الريح العاصفة و الزعزع القاصفة بقدرته الكاملة و أنشأ ريحا لمخضه مخض السقاء فكانت كرة الماء تندفق من جميع الجوانب و ترد الريح أوله على آخره و ساجيه على مائره كما سيأتي في كلامه عليه السلام ثم لما كبس الأرض بحيث لم يحط الماء بجميعها فلا ريب في انقطاع الهبوب و التمويج من ذلك الجانب المماس للأرض من الماء و أيضا لما منعت الأرض سيلان الماء من ذلك الجانب إذ ليست الأرض كالهواء المنفتق المتحرك الذي كان ينتهي إليه ذلك الحد من الماء كان ذلك أيضا من أسباب ضعف التموج و قلة التلاطم و أيضا لما تفرقت كرة الماء في أطراف الأرض و مال الماء بطبعه إلى المواضع المنخفضة من الأرض و صار البحر الواحد المجتمع بحارا متعددة و إن اتصل بعضها ببعض و أحاطت السواحل بأطراف. البحار بحيث منعت الهبوب إلا من جهة السطح الظاهر سكنت الفورة الشديدة بذلك التفرق و قلة التعمق و انقطاع الهبوب فكل ذلك من أسباب السكون الذي أشار إليه عليه السلام.

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج ٦ ص ٤٣٨.

١٤٣
٥٧

و أقول: مما يبين ذلك أنه إذا فرضنا حوضا يكون فرسخا في فرسخ و قدرنا بناء عمارة عظيمة في وسطه فلا ريب في أنه يقل بذلك أمواجه و كلما وصل موج من جانب من الجوانب إليه يرتدع و يرجع ثم إن هذه الوجوه إنما تبدي جريا على قواعد الطبيعيين و خيالاتهم الواهية و إلا فبعد ما ذكره عليه السلام لا حاجة لنا إلى إبداء وجه بل يمكن أن يكون لخلق الأرض و كبسها في الماء نوع آخر من التأثير في سكونه لا تحيط به عقولنا الضعيفة.

و قال ابن ميثم مقتضى الكلام أن الله تعالى خلق الماء قبل الأرض[1] و سكن بها مستفحل أمواجه و هذا مما شهد به البرهان العقلي فإن الماء لما كان حاويا لأكثر الأرض كان سطحه الباطن المماس لسطحه الظاهر مكانا لها و ظاهر أن للمكان تقدما طبيعيا[2] باعتبار ما على المتمكن فيه و إن كان اللفظ يعطي تقدم خلق الماء على خلق الأرض تقدما زمانيا كما هو المقبول عند السامعين[3] انتهى.

و لا يخفى بعد أمثال تلك التأويلات الباردة في تلك العبارات الظاهرة الدلالة على التقدم و الحدوث الزمانيين كما ستعرف إن شاء الله تعالى.

و سكنت الأرض مدحوة أي مبسوطة و لا ينافي الكروية و قيل هو من الدحو بمعنى القذف و الرمي و اللجة معظم الماء كما مر و التيار الموج و قيل أعظم الموج و لجته أعمقه و النخوة الافتخار و التعظم و الأنفة و الحمية و البأو الرفعة و التعظم و الكبر و الاعتلاء التيه و الترفع و شمخ بأنفه أي تكبر من شمخ الجبل إذا ارتفع و السمو العلو و غلواء الشباب أوله و شرته و الغرض بيان سكون الأرض في الماء المتلاطم و منعها إياه عن تموجه و هيجانه وكعمت البعير أي شددت فمه إذا هاج بالكعام ككتاب و هو شيء يجعل في فيه و الكظة بالكسر ما يعتري الممتلى من الطعام و الجرية بالكسر حالة الجريان أو مصدر و كظة الجرية ما يشاهد من الماء الكثير في جريانه من الثقل و همدت الريح سكنت و همود النار خمودها و نزق الفرس كسمع و نصر و ضرب نزقا و نزوقا نزا و وثب و النزقات دفعاته و نزق الغدير امتلأ إلى رأسه و على هذا فالهمود بمعنى الغور و الأول أظهر و الزيفان بالتحريك التبختر في المشي من زاف البعير يزيف إذا تبختر و في بعض النسخ و لبد بعد زيفان و ثباته يقال لبد بالأرض كنصر إذا لزمها و أقام و منه اللبد ككتف لمن لا يبرح منزله و لا يطلب معاشا و يروى و لبد بعد زفيان بتقديم الفاء على الياء و هو شدة هبوب الريح يقال زفت الريح السحاب إذا طردته و الزفيان بالفتح القوس السريعة الإرسال للسهم و الوثبة الطفرة و هيج الماء ثورانه و فورته و أكنافها أي جوانبها و نواحيها و شواهق الجبال عواليها و الباذخ العالي و الينبوع ما انفجر من الأرض من الماء و لعله اعتبر فيه الجريان بالفعل فيكون من إضافة الخاص إلى العام أو التكرير للمبالغة و قيل الينبوع الجدول الكثير الماء فلا يحتاج إلى تكلف و عرنين الأنف أوله تحت مجتمع الحاجبين و الظاهر أن ضمير أنوفها راجع إلى الأرض كالضمائر السابقة و اللاحقة و استعار لفظ العرنين و الأنف لأعالي رءوس الجبال و إنما خص الجبال بتفجر العيون منها لأن العيون أكثر ما يتفجر من الجبال و الأماكن المرتفعة و أثر القدرة فيها أظهر و نفعها أتم و السهب الفلاة البعيدة الأكناف و الأطراف و البيد بالكسر جمع بيداء و هي الفلاة التي يبيد سالكها أي يهلكه و الأخاديد جمع أخدود و هو الشق في الأرض و المراد بأخاديدها مجاري الأنهار و لعل تعديل الحركات بالراسيات أي الجبال الثابتات جعلها عديلا للحركات بحيث لا تغلبه أسباب الحركة فيستفاد سكونها فالباء صلة لا سببية أو المعنى سوى الحركات في الجهات أي جعل الميول متساوية بالجبال فسكنت لعدم المرجح فالباء سببية و يحتمل أن يكون المراد أنه جعلها بالجبال بحيث قد تتحرك للزلازل و قد لا تتحرك و لم يجعل الحركة. غالبة على السكون مع احتمال كونها دائما متحركة بحركة ضعيفة غير محسوسة و من ذهب إلى استناد الحركة السريعة إلى الأرض لا يحتاج إلى تكلف و الجلاميد جمع جلمد و جلمود أي الصخور و الشناخيب جمع شنخوب بالضم

١٤٤/٥٧
١٤٥/٥٧
١٤٦/٥٧

---

(١) في المصدر إضافة: «ثم دعاها فيه».
(٢) كلمة: «طبيعياً» ليست في المصدر.
(٣) شرح ابن ميثم ج ٢ ص ٣٧٢.



أي رءوس الجبال العالية و الشم المرتفعة العالية و الصياخيد جمع صيخود و هي الصخرة الشديدة و الميدان بالتحريك التحرك و الاضطراب و رسب في الماء كنصر و كرم رسوبا ذهب سفلا و جبل راسب أي ثابت و القطع كعنب جمع قطعة بالكسر و هي الطائفة من الشيء و يروى بسكون الطاء و هو طنفسة الرحل قيل كأنه جعل الأرض ناقة و جعل لها قطعا و جعل الجبال في ذلك القطع و الأديم الجلد المدبوغ و أديم السماء و الأرض ما ظهر منهما و رسوب الجبال في قطع أديمها دخولها في أعماقها.

و التغلغل الدخول و السرب بالتحريك بيت في الأرض لا منفذ له يقال تسرب الوحش و انسرب في جحره أي دخل و الجوبة الحفرة و الفرجة و الخيشوم أقصى الأنف و السهل من الأرض ضد الحزن و جرثومة الشيء بالضم أصله و قيل التراب المجتمع في أصول الشجر و هو أنسب و لعل المراد بجراثيمها المواضع المرتفعة منها و مفاد الكلام أن الأرض كانت متحركة مضطربة قبل خلق الجبال فسكنت بها و ظاهره أن لنفوذ الجبال في أعماق الأرض و ظهورها و ارتفاعها عن الأرض كليهما مدخلا في سكونها و قد مر بعض القول في ذلك في كتاب التوحيد و سيأتي بعضه في الأبواب الآتية إن شاء الله.

و فسح له كمنع أي وسع و لعل في الكلام تقدير مضاف أي بين منتهى الجو و بينها أو المراد بالجو منتهاه أعني السطح المقعر للسماء و المتنسم موضع التنسم و هو طلب النسيم و استنشاقه و فائدته ترويح القلب حتى لا يتأذى بغلبة الحرارة و مرافق الدار ما يستعين به أهلها و يحتاج إليه في التعيش و إخراج أهل الأرض على تمام مرافقها إيجادهم و إسكانهم فيها بعد تهيئة ما يصلحهم بمعاشهم و التزود إلى معادهم و الجرز بضمتين الأرض التي لا نبات بها و لا ماء و. الرابية ما ارتفع من الأرض و كذلك الربوة بالضم و الجدول كجعفر النهر الصغير و الذريعة الوسيلة و ناشئة السحاب أول ما ينشأ منه أي يبتدئ ظهوره و يقال نشأت السحاب إذا ارتفعت و الغمام جمع الغمامة بالفتح فيهما و هي السحابة البيضاء و اللمع كصرد جمع لمعة بالضم و هي في الأصل قطعة من النبت إذا أخذت في اليبس كأنها تلمع و تضيء[1] من بين سائر البقاع و القزع جمع قزعة بالتحريك فيهما و هي القطعة من الغيم و تباين القزع تباعدها و المخض بالفتح تحريك السقاء الذي فيه اللبن ليخرج زبده و تمخضت أي تحركت و اللجة معظم الماء و المزن جمع المزنة بالضم فيهما و هي الغيم و قيل السحابة البيضاء و ضمير فيه راجع إلى المزن أي تحركت فيه اللجة المستودعة فيه و استعدت للنزول و التمع البرق و لمع أي أضاء و كففه حواشيه و جوانبه و طرف كل شيء كفة بالضم و عن الأصمعي[2] كل ما استطال كحاشية الثوب و الرمل فهو كفة بالضم و كل ما استدار ككفة الميزان فهو كفة بالكسر و يجوز فيه الفتح و وميض البرق لمعانه و لم ينم أي لم ينقطع و لم يفتر و الكنهور كسفرجل قطع من السحاب كالجبال و قيل المتراكم منه و الرباب كسحاب الأبيض منه و قيل السحاب الذي تراه كأنه دون السحاب و قد يكون أسود و قد يكون أبيض جمع ربابة و المتراكم و المرتكم المجتمع و قيل الميم بدل من الباء كأنه ركب بعضه بعضا و السح الصب و السيلان من فوق و المتدارك من الدرك بالتحريك و هو اللحاق يقال تدارك القوم إذا لحق آخرهم أولهم و أسف الطائر إذا دنا من الأرض و هيدبه ما تهدب منه أي تدلى كما تتدلى هدب العين و مرى الناقة يمريها أي مسح ضرعها حتى در لبنها وعدي هاهنا إلى مفعولين و روي تمرى بدون الضمير و الجنوب بالفتح الريح مهبها من مطلع سهيل إلى مطلع الثريا و هي أدر للمطر و الدرر كعنب جمع درة بالكسر أي الصب و الاندفاق و قيل الدرر الدار كقوله تعالى ﴿قِيَماً﴾ أي قائما و الهضب المطر و يجمع على أهضاب ثم على أهاضيب كقول و أقوال و أقاويل و الدفعة من المطر بالضم ما انصب مرة و الشآبيب جمع شؤبوب و هو ما ينزل من المطر دفعة بشدة و البرك الصدر و البواني قوائم الناقة و أركان البنية و قال بعض شراح النهج بوانيها بفتح النون تثنية بوان على فعال

١٤٧ / ٥٧

١٤٨ / ٥٧

(١) في المصدر: «تضيء».

(٢) راجع الصحاح ج ٣ ص ١٤٢٢.

بكسر الفاء و هي عمود الخيمة و الجمع بون و من روى بوانيها أراد لواصقها من قولهم قوس بانية إذا التصقت بالوتر و الرواية الأولى أصح[1] انتهى و في النسخ القديمة المصححة على صيغة الجمع و في النهاية فسر البواني على أركان البنية[2] و في القاموس بقوائم الناقة[3] و على التقادير الإضافة لأدنى ملابسة و في الكلام تشبيه السحاب بالناقة المحمول عليها و الخيمة التي جر عمودها و البعاع كسحاب ثقل السحاب من المطر و استقلت أي نهضت و ارتفعت و استقلت به حملته و رفعته و العبء الحمل و الثقل بكسر الجميع و الهوامد من الأرض التي لا نبات بها و الزعر بالتحريك قلة الشعر في الرأس يقال رجل أزعر و الأزعر الموضع القليل النبات و الجمع زعر بالضم كأحمر و حمر و المراد هاهنا القليلة النبات من الجبال تشبيها بالرءوس القليلة الشعر و العشب بالضم الكلأ الرطب و بهج كمنع و فرح و سر و قال بعض الشراح من رواه بضم الهاء أراد يحسن و يملح من البهجة أي الحسن[4] و الروضة من العشب الموضع الذي يستنقع فيه الماء و استراض الماء أي استنقع و تزدهي أي تتكبر و تفتخر افتعال من الزهو و هو الكبر و الفخر و الريط جمع ريطة بالفتح فيهما كل ملاءة ليست بلفقين أي قطعتين كلها نسج واحد و قطعة واحدة و قيل كل ثوب رقيق لين و الأزاهير جمع أزهار جمع زهرة بالفتح و هي النبات و نوره و قيل الأصفر. منه و أصل الزهرة الحسن و البهجة و الحلية بالكسر ما يتزين به من مصوغ الذهب و الفضة و المعدنيات ما سمطت به أي أعلقت على بناء المجهول من التفعيل و في بعض النسخ الصحيحة بالشين المعجمة و الشميط من النبات ما خالط سواده النور الأبيض و أصله الشمط بالتحريك و هو بياض الرأس يخالط سواده و النضارة الحسن و الطراوة و النور بالفتح الزهر أو الأبيض منه و البلاغ بالفتح ما يتبلغ به و يتوسل إلى الشيء المطلوب و الفج الطريق الواسع بين الجبلين و الفجاج جمعه و خرقها خلقها على الهيئة المخصوصة و الآفاق النواحي و المنار جمع منارة و هي العلامة و المراد هاهنا ما يهتدي به السالكون من الجبال و التلال أو النجوم و الأول هنا أظهر و الجادة وسط الطريق و معظمه و مهد الشيء وسعه و بسطه و مهد الأمر سواه و أصلحه و لعل المراد هنا إتمام خلق الأرض على ما تقتضيه المصلحة في نظام أمور ساكنيها و قيل يحتمل أن يراد بتمهيد الأرض جعلها مهادا أي فراشا كما قال جل و علا ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهاداً﴾[5] أو جعلها مهدا أي مستقرا كالمهد للصبي كما قال سبحانه ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْداً﴾.[6]

و إنفاذ الأمر إمضاؤه و إجراؤه و الخيرة كعنبة المختار و الجبلة بكسر الجيم و الباء و تشديد اللام الخلقة و الطبيعة و قيل في قوله تعالى ﴿وَ الْجِبِلَّةَ الْأَوَّلِينَ﴾[7] أي ذوي الجبلة و يحتمل أن يكون من قبيل الخلق بمعنى المخلوق و قيل الجبلة الجماعة من الناس و المراد بأول الجبلة أول شخص من نوع الإنسان ردا على من قال بقدم الأنواع المتوالدة و أرغد الله عيشه أي جعله واسعا طيبا و الأكل بضمتين الرزق و الحظ قال الله تعالى ﴿وَ كُلا مِنْها رَغَداً حَيْثُ شِئْتُما﴾[8] و أوعزت إلى فلان في فعل أو ترك أي تقدمت و المراد النهي عن الأكل من الشجرة و خاطر بنفسه و ماله أي أشفاهما على خطر و ألقاهما في مهلكة و الضمير في منزلته راجع إلى آدم و يحتمل رجوعه إليه سبحانه كضمير معصيته على الظاهر.

قوله عليه السلام موافاة قال ابن أبي الحديد لا يجوز أن ينتصب لأنه مفعول له ليكون عذرا و علة للفعل بل على المصدرية المحضة كأنه قال فوافى[9] بالمعصية موافاة و طابق بها سابق العلم مطابقة فأهبطه بعد التوبة هو صريح في أن الإهباط كان بعد التوبة[10] فما يظهر من كثير من الآيات و الأخبار من

---

(١) شرح النهج لابن أبي الحديد ج ٦ ص ٤٤٤.
(٢) النهايةج ١ ص ١٦٤، وفيه «والبواني في الأصل: أضلاع الصدر، وقيل: الأكتاف والقوائم».
(٣) القاموس المحيط ج ٤ ص ٣٠٧.
(٤) شرح النهج البلاغة لابن أبي الحديد ج ٦ ص ٤٤٤.
(٥) سورة النبأ، آية: ٦.
(٦) سورة طه، آية: ٥٣.
(٧) سورة الشعراء، آية: ١٨٤.
(٨) سورة البقرة، آية: ٣٥.
(٩) في المصدر: «فوافي».
(١٠) شرح النهج لابن أبي الحديد ج ٧ ص ٤ و ٥.

١٤٩/٥٧ — ١٥٠/٥٧

عكس ذلك لعله محمول على التوبة الكاملة أو على القبول و يقال بتأخره عن التوبة و قد تقدم تأويل تلك المعصية و أضرابها في المجلد الخامس.

مما يؤكد عليهم لعل التعبير بلفظ التأكيد لكون معرفة الرب سبحانه فطرية أو لوضوح آيات الصنع في الدلالة على الخالق جل ذكره أو للأمرين و قال في المغرب تعهد الضيعة و تعاهدها أتاها و أصلحها و حقيقته جدد العهد بها و القرن أهل كل زمان مأخوذ من الاقتران فكأنه المقدار الذي يقترن فيه أهل ذلك الزمان في أعمارهم و أحوالهم فقيل أربعون سنة و قيل ثمانون سنة و قيل مائة و قال الزجاج الذي عندي و الله أعلم أن القرن أهل كل مدة كان فيها نبي أو طبقة من أهل العلم سواء قلت السنون أو كثرت و مقطع الشيء آخره كأنه قطع من هناك و عذر الله ما بين للمكلفين من الأعذار في عقوبته لهم إن عصوه و نذره ما أنذرهم به من الحوادث و من أنذره على لسانه من الرسل كذا قيل و قيل هما مصدران بمعنى الإعذار و الإنذار و المراد ختم الرسالة بنبينا صلى الله عليه و آله.

و قدر الأرزاق لما كان المتبادر من القسمة البسط على التساوي بين ما.

أراده بذكر الكثير و القليل ثم لما كان ذلك موهما للجور دفع الوهم بذكر العدل و نبه على وجه الحكمة بذكر الابتلاء و الاختبار و روي فعدل بالتشديد و التعديل التقويم و المآل واحد و الابتلاء الامتحان و الميسور و المعسور مصدران بمعنى العسر و اليسر كالمفتون بمعنى الفتنة و يمتنع عند سيبويه مجيء المصدر على مفعول قال الميسور الزمان الذي يوسر فيه و الاختبار فيه سبحانه صورته و غنيها و فقيرها نشر على ترتيب اللف على الظاهر و الضمير فيهما إلى الأرزاق و في الإضافة توسع و يحتمل عوده إلى الأشخاص المفهوم من المقام أو إلى الدنيا أو إلى الأرض و لعل إحداهما أنسب ببعض الضمائر الآتية. و العقابيل جمع عقبول و عقبولة بالضم و هي قروح صغار تخرج بالشفة غب الحمى و بقايا المرض و في تشبيه الفاقة و هي الفقر و الحاجة و آثارها بالعقابيل من اللطف ما لا يخفى لكونها مما يقبح في المنظر و تخرج في العضو الذي لا يتيسر سترها عن الناس و تشتمل على فوائد خفية و كذلك الفقر و ما يتبعه و أيضا تكون غالبا بعد التلذذ بالنعم و طوارق الآفات متجددات المصائب و ما يأتي منها بغتة من الطروق و هو الإتيان بالليل و الفرج جمع فرجة و هي التفصي من الهم و فرجة الحائط أيضا و الفرح السرور و النشاط و الغصة بالضم ما اعترض في الحلق و النزح بالتحريك الهم و الهلاك و الانقطاع أيضا و الأجل محركة مدة الشيء و غاية الوقت في الموت و حلول الدين و تعليق الإطالة و التقصير على الأول واضح و أما التقديم و التأخير فيمكن أن يكون باعتبار أن لكل مدة غاية و حينئذ يرجع التقديم إلى التقصير و الإطالة إلى التأخير و يكون العطف للتفسير تأكيدا و يحتمل أن يكون المراد بالتقديم جعل بعض الأعمار سابقا على بعض و تقديم بعض الأمم على بعض مثلا فيكون تأسيسا و يمكن أن يراد بتقديم الآجال قطع بعض الأعمار لبعض الأسباب كقطع الرحم مثلا كما ورد في الأخبار و بتأخيرها مدها لبعض الأسباب فيعود الضمير في قدمها و أخرها إلى الآجال بالمعنى الثاني على وجه الاستخدام أو نوع من التجوز في التعليق كما مر و السبب في الأصل الحبل يتوسل به إلى الماء و نحوه ثم توسعوا فيه و اتصال أسباب الآجال أي أسباب انقضائها أو أسباب نفسها على المعنى الثاني بالموت واضح و يحتمل أن تكون الأسباب عبارة عن الآجال بالمعنى الأول.

و خالجا أي جاذبا و الشطن بالتحريك الحبل و أشطان الآجال التي يجذبها الموت هي الأعمار شبهت بالأشطان لطولها و امتدادها و المرائر جمع مرير و مريرة و هي الحبال المفتولة على أكثر من طاق ذكره في النهاية[1] و قيل الحبال الشديدة الفتل و قيل الطول الدقاق منها و الأقران جمع قرن بالتحريك و هو في الأصل حبل يجمع به البعيران و لعل المراد بمرائر أقران الآجال الأعمار التي يرجى امتدادها لقوة المزاج و البنية و نحو ذلك و كلمة من في قوله من ضمائر المضمرين بيانية و الضمائر الصور الذهنية المكنونة في المدارك و النجوى اسم يقام مقام المصدر و هو

(1) النهاية، ج ٤ ص ٣١٧.

١٥١/٥٧

١٥٢/٥٧

المسارة و الخواطر ما يخطر في القلب من تدبير أمر و نحو ذلك و رجم الظنون كل ما يسبق إليه الظن من غير برهان أو مسارعته و الحديث المرجم الذي لا يدرى أحق هو أم باطل و عقدة كل شيء بالضم الموضع الذي عقد منه و أحكم و مسارق العيون النظرات الخفية كأنها تسترق النظر لإخفائها و أومضت المرأة إذا سارقت النظر و أومض البرق إذا لمع خفيفا و لم يعترض في نواحي الغيم و الجفن بالفتح غطاء العين من أعلى و أسفل و جمعه جفون و أجفن و أجفان و المقصود إحاطة علمه سبحانه بكل معلوم جزئي و كلي ردا على من قصر علمه على البعض كالكليات و الأكنان و الأكنة جمع الكن بالكسر و هو اسم لكل ما يستتر فيه الإنسان لدفع الحر و البرد من الأبنية و نحوها و ستر كل شيء و وقاؤه كما قال تعالى ﴿وَ جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْجِبالِ أَكْناناً﴾[1] و قال ابن أبي الحديد و يروى أكنة القلوب و هي غلفها و أغطيتها و[2] قال الله تعالى ﴿وَ جَعَلْنا عَلى‌ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ﴾.[3]

١٥٣/٥٧

و غيابة البئر قعره و أصغى أي استمع و أصغى إليه أي مال بسمعه نحوه و استراق السمع الاستماع في خفية و صاخ و أصاخ له أي استمع و مصائخ الأسماع خروقها التي يستمع بها و الذر صغار النمل و مصايفها المواضع التي تصيف فيها أي تقيم فيها بالصيف و مشاتي الهوام مواضع إقامتها بالشتاء و الهامة كل ذات سم يقتل و ما لا يقتل فهو السامة كالعقرب و قد يقع الهوام على ما يدب من الحيوان كالحشرات و الحنين شدة البكاء و صوت الطرب عن حزن أو فرح و رجعه ترجيعه و ترديده و قيل أصل الحنين ترجيع الناقة صوتها أثر ولدها و المولهات النوق و كل أنثى حيل بينها و بين أولادها و في بعض النسخ الموالهات و أصل الوله زوال العقل و التحير من شدة الوجد و الهمس أخفى ما يكون من صوت القدم أو كل صوت خفي و المنفسح موضع السعة و منفسح الثمرة موضع نموها في الأكمام و يروى متفسخ بالخاء المعجمة و تشديد السين و التاء مصدرا من تفسخت الثمرة إذا انقطعت و الوليجة الدخيلة و البطانة. و قال ابن أبي الحديد الولائج المواضع الساترة و الواحد[4] وليجة و هي كالكهف يستتر فيها[5] المارة من مطر أو غيره[6] و الغلف بضمة و بضمتين جمع غلاف ككتاب و يوجد في النسخ على الوجهين و الكم بالكسر وعاء الطلع و غطاء النور و جمعه أكمام و أكمة و كمام و كلمة من على ما في الأصل بيانية أو تبعيضية و على الرواية صلة أو بيانية و المنقمع على زنة المفعول من باب الانفعال موضع الاختفاء كما في أكثر النسخ و في بعضها من باب التفعل بمعناه و الغيران جمع غار و هو ما ينحت في الجبل شبه المغارة فإذا اتسع قيل كهف و قيل الغار الجحر يأوي إليه الوحش أو كل مطمئن في الأرض أو المنخفض من الجبل. و البعوض البق و قيل صغارها و الواحدة بهاء و مختبأ البعوض موضع اختفائه و السوق جمع ساق و الألحية جمع اللحاء ككساء و هو قشر الشجر و غرزه في الأرض كضربه أدخله و ثبته و مغرز الأوراق موضع وصلها و الأفنان جمع فنن بالتحريك و هو الغصن و الحط الحدر من علو إلى سفل و الأمشاج قيل مفرد و قيل جمع مشج بالفتح أو بالتحريك أو مشيج على فعيل أي المختلط قيل في قوله تعالى مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشاجٍ[7] أي أخلاط من الطبائع من الحرارة و البرودة و الرطوبة و اليبوسة و قيل من الأجزاء المختلفة في الاستعداد و قيل أمشاج أي أطوار طورا نطفة و طورا علقة و هكذا و قيل أي أخلاط من ماء الرجل و ماء المرأة و سيأتي الكلام فيه و كلامه عليه السلام يؤيد بعض الوجوه الأولة كما لا يخفى.

١٥٤/٥٧

و المسارب المواضع التي ينسرب فيه المني أي يسيل أو ينسرب فيها المني أي يختفي من قولهم انسرب الوحشي إذا دخل في جحره و اختفى أو مجاري المني من السرب بمعنى الطريق و المراد أوعيتها من الأصلاب أو مجاريها و تفسير المسارب بالأخلاط التي يتولد منها المني كما احتمله

---

(١) سورة النحل، آية: ٨١.
(٢) من المصدر.
(٣) شرح النهج لابن أبي الحديد ج ٧ ص ٢٥، والآية من سورة الأنعام: ٢٥.
(٤) في المصدر: «الواحدة».
(٥) في المصدر: «في».
(٦) شرح النهج لابن أبي الحديد ج ٧ ص ٢٧.
(٧) سورة الإنسان، آية: ٢.

ابن ميثم بعيد و المراد بمحط الأمشاج مقر النطفة من الرحم أو من الأصلاب على بعض الوجوه في المسارب فتكون كلمة من تبعيضية و لعل الأول أظهر.

و الناشئة من السحاب أول ما ينشأ منه و لم يتكامل اجتماعه أو المرتفع منه و متلاحم الغيوم ما التصق منها بعضها ببعض و الدرور السيلان و القطر بالفتح. المطر و الواحدة قطرة و السحائب جمع سحابة و متراكمها المجتمع المتكاثف منها و في بعض النسخ و تراكمها.

وسفت الريح التراب تسفيه أي ذرته و رمت به أو حملته و الأعاصير جمع الإعصار و هو بالكسر الريح التي تهب صاعدا من الأرض نحو السماء كالعمود و قيل التي فيها نار و قيل التي فيها العصار و هو الغبار الشديد و ذيولها أطرافها التي تجرها على الأرض و لطف الاستعارة ظاهر و عفت الريح الأثر إذا طمسته و محته و عفي الأثر إذا انمحى يتعدى و لا يتعدى و العوم السباحة و سير السفينة و الإبل و بنات الأرض بتقديم الباء على ما في أكثر النسخ الحشرات و الهوام التي تكون في الرمال و غيرها كاللحكة و العصابة و غيرهما و حركتها في الرمال لعدم استقرارها تشبه السباحة و في بعض النسخ بتقديم النون فالمراد حركة عروقها في الرمال كأرجل السابحين و أيديهم في الماء و الكثبان بالضم جمع الكثيب و هو التل من الرمل و المستقر موضع الاستقرار و يحتمل المصدر. و ذروة الشيء بالضم و الكسر أعلاه و غرد الطائر كفرح و غرد تغريدا رفع صوته و طرب به و ذوات المنطق من الطيور ما له صوت و غناء كان غيره أبكم لا يقدر على المنطق و الدياجير جمع ديجور و هو الظلام و المظلم و الإضافة على الثاني من إضافة الخاص إلى العام و الوكر بالفتح عش الطائر و ما أوعته الأصداف أي ما حفظته و جمعته من اللآلي و الحضن بالكسر ما دون الإبط إلى الكشح أو الصدر أو العضدان و ما بينهما و حضن الصبي كنصر جعله في حضنه و ما حضنته الأمواج العنبر و المسك و غيرهما و ما غشيته أي غطته و السدفة بالضم الظلمة و ذرت الشمس أي طلعت و شرقت الشمس و أشرقت أي أضاءت و ما اعتقبت أي تعاقبت و جاءت واحدة بعد أخرى و الأطباق جمع طبق بالتحريك و هو غطاء كل شيء و تارات الظلمة تستر الأشياء كالأغطية و سبحات النور مرآته و سبحات وجه الله أنواره. و قال ابن أبي الحديد ليس يعني بالسبحات هاهنا ما يعني به في قوله سبحات وجه ربنا لأنه هناك بمعنى الجلالة و هاهنا بمعنى ما يسبح عليه النور أي يجري من سبح الفرس و هو جريه[1] و المتعاقبان النور و الظلمة أي ما تغطيه ظلمة بعد نور و نور بعد ظلمة و يحتمل أن يراد تعاقب أفراد كل منهما و أثر القدم علامته التي تبقى في الأرض و الخطوة المشية و الحس الصوت الخفي و رجع الكلمة ما ترجع به من الكلام إلى نفسك و تردده في فكرك أو جواب الكلمة أو ترديد الصوت و ترجيعه عند التلفظ بالكلمة أو إرجاع النفس للتلفظ بكلمة بعد الوقف على كلمة و الرجع يكون لازما و متعديا و النسمة محركة الإنسان أو كل دابة فيها روح و مستقر النسمة إما الصلب أو الرحم أو القبر أو مكانه في الدنيا أو في الآخرة أو الأعم و مثقال الذرة وزنها لا المثقال المعروف كما قال تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يَظْلِمُ مِثْقالَ ذَرَّةٍ﴾[2] و الهمهمة الصوت الخفي أو ترديد الصوت في الحلق أو تردد الصوت في الصدر من الهم كل نفس هامة أي ذات همة تعزم على أمر و الوصف للتعميم و ما عليها أي على الأرض بقرينة المقام كقوله تعالى ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْها فانٍ﴾[3] و النطفة ماء الرجل و الماء الصافي قل أو كثر و يطلق على قليل ماء في دلو أو قربة و الأول أظهر في المقام و قرارتها موضعها الذي تستقر فيه و أصل القرارة المطمئن من الأرض يستقر فيه ماء المطر و جمعها القرار و نقاعة كل شيء بالضم الماء الذي ينقع فيه. و قال الشراح النقاعة نقرة يجتمع فيها الدم[4] و المضغة بالضم القطعة من اللحم قدر ما يمضغ و ناشئة الخلق الصورة ينشئها سبحانه في البدن أو الروح التي ينفخها فيه و السلالة بالضم ما استل واستخرج من شيء و في الكلام إشارة إلى قوله سبحانه ﴿وَ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسانَ مِنْ سُلالَةٍ مِنْ

١٥٥/٥٧ ١٥٦/٥٧ ١٥٧/٥٧

(١) شرح النهج لابن أبي الحديد ج ٧ ص ٣٠.
(٢) سورة النساء، آية: ٤٠.
(٣) سورة الرحمن، آية: ٢٦.
(٤) راجع شرح ابن ميثم ج ٢ ص ٣٧٠.

طِينٍ إلى قوله ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقاً آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾.[1] ثم الغرض من ذكره هذه الأشياء التنصيص على عموم علمه سبحانه مع الإشارة إلى أصناف خلقه وأنواع بريته وعجائب ربوبيته فإن الدليل على علمه بها خلقه لها وحفظه وتربيته لكل منها وإظهار بدائع الحكمة في كل صفة من أوصافها وحال من أحوالها كما قال سبحانه ﴿أَلا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾.[2]

لم يلحقه في ذلك المشار إليه إما العلم بالجزئيات المذكورة و إما خلق الإشارة المذكورة قبل تفصيل المعلومات أو فيها أيضا كما قلنا إن الغرض ليس محض تعلق العلق بها كلفة أي مشقة و لا اعترضته أي منعته و العارضة ما يستقبلك من شيء يمنعك عن مسيرك و لا اعتورته قيل اعتورته أحاطت به و في اللغة اعتوروا الشيء أي تداولوه و تناوبوه و في تنفيذ الأمور أي إجرائها و إمضائها و التدبير النظر في عاقبة الأمر أو الفعل عن روية و المراد هنا إمضاء الأمور على وفق المصلحة و العلم بالعواقب و الملالة السأمة و الضجر و فتر عن العمل انكسر حدته و لان بعد شدته بل نفذ فيهم علمه أي أحاط علمه بظواهرهم و بواطنهم و في بعض النسخ نفذهم على الحذف و الإيصال و العد مصدر عددته و في بعض النسخ عدده و غمرهم أي غطاهم و سترهم و شملهم فضله و كنه الشيء نهايته و حقيقته و الوصف الجميل ذكر الفضائل و التعداد بالفتح مصدر للمبالغة و التكثير و قال الكوفيون أصله التفعيل الذي يفيد المبالغة قلبت ياؤه ألفا و بالكسر شاذ و الأمل ضد اليأس و خير خبر مبتدإ محذوف و كذلك أكرم و البسط النشر و التوسيع و كلمة في إما زائدة أو للظرفية المجازية و المفعول محذوف أي بسطت لي القدرة أو الكلام فيما لا أمدح به غيرك و الغرض شكره سبحانه على فضيلة البلاغة و العلم به سبحانه و مدائحه و التوفيق على قصر المدح على الله جل شأنه و الخيبة الحرمان و المخلوقون هم معادنها لأن عطاياهم قليلة فانية مع أنهم لا يعطون غالبا و هم مواضع الريبة أي التهمة و الشك لعدم الوثوق بإعطائهم و عدم الاعتماد عليهم في رعاية مصلحة في المنع و الله سبحانه لا يمنع إلا لمصلحة تعود إلى السائل و يدخر مع ذلك له أضعاف ما سأل في الدار الباقية.

١٥٨/٥٧ والمثوبة الثواب والجزاء المكافأة على الشيء والعارفة الإحسان دليلا على ذخائر الرحمة أي هاديا إلى أسبابها بالتوفيق و التأييد و ذخائر الرحمة عظائم العطايا و أصل الذخيرة المختار من كل شيء أو ما يعده الرجل ليوم حاجته و هذا مقام اسم مكان و يحتمل المصدر و المحمدة بفتح العين وكسرها مصدر حمده كسمعه و الفاقة الفقر و الجبر في الأصل إصلاح العظم المكسور و المسكنة الخضوع و الذلة و قلة المال و سوء الحال و نعشه رفعه و الخلة بالفتح الفقر و الحاجة و ضميرا مسكنتها و خلتها راجعان إلى الفاقة و في الإضافة توسع و المن العطاء و مد الأيدي كناية عن الطلب و إظهار الحاجة و القدير مبالغة في القادر.

و إنما بسطنا الكلام بعض البسط في شرح هذه الخطبة لكونها من جلائل الخطب و ذكرنا جميعها لذلك و لكون أكثرها متعلقا بمطالب هذا المجلد و تفريقها على الأبواب كان يوجب تفويت نظام البلاغة و كمالها كما فوت السيد[3] ره كثيرا من فوائد الخطبة باختصارها و اختيارها و أما دلالتها على حدوث السماء و الأرض و الملائكة و غير ذلك فغير خفي على المتأمل فيها.

١٥٩/٥٧ **٩١ـ الكافي: عن محمد بن علي بن معمر عن محمد بن علي عن عبد الله بن أيوب الأشعري عن عمرو الأوزاعي عن عمرو بن شمر عن سلمة بن كهيل عن أبي الهيثم بن التيهان أن أمير المؤمنين عليه السلام خطب الناس بالمدينة فقال:**

الحمد لله الذي لا إله إلا هو كان حيا بلا كيف و لم يكن له كان إلى قوله و لا قوي بعد ما كون شيئا و لا كان ضعيفا قبل أن يكون شيئا و لا كان مستوحشا قبل أن يبتدع شيئا و لا يشبه شيئا و لا كان خلوا[4] من الملك قبل إنشائه و لا يكون خلوا منه بعد ذهابه كان إلها حيا بلا حياة و مالكا قبل أن يكون ينشئ شيئا و مالكا بعد إنشائه للكون.[5]

---

(١) سورة المؤمنون، آية: ١٢ ـ ١٤.
(٢) سورة الملك، آية: ١٤.
(٣) راجع الخطبة في نهج البلاغة ص ١٢٤-١٣٦، خطبة ٩١.
(٤) في المصدر: «عن» بدل «من».
(٥) الكافي ج ٨ ص ٣١، حديث ٥.

و منه: عن محمد بن يحيى عن أحمد بن موسى[1] عن الحسين بن سعيد عن القاسم بن محمد عن علي بن أبي حمزة عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام مثله[2].

التوحيد: عن أحمد بن محمد بن يحيى عن أبيه مثله[3].

بيان: و لم يكن له كان ظاهره نفي الزمان عنه تعالى و إن احتمل أن يكون كان اسما بمعنى الكون على لغة من يقلب الواو و الياء الساكنين أيضا مع انفتاح ما قبلهما ألفا ثم لا يخفى دلالة سائر الفقرات على حدوث ما سواه سبحانه قوله و لا كان خلوا من الملك قبل إنشائه الملك يكون بمعنى السلطنة و بمعنى المملكة فيحتمل أن يكون المراد عند ذكره أولا و عند إرجاع الضمير إليه ثانيا هو المعنى الأول أو في الأول الأول و في الثاني الثاني على طريقة الاستخدام و يكون الضمير راجعا إلى الله بالإضافة إلى الفاعل و لا يلائم الأخير الفقرة التالية.

١٦٠/٥٧

٩٢ـ الكافي: عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن ابن محبوب عن محمد بن النعمان أو غيره عن أبي عبد الله عليه السلام أنه ذكر هذه الخطبة لأمير المؤمنين عليه السلام يوم الجمعة الحمد لله أهل الحمد و وليه و منتهى الحمد و محله البديء البديع إلى قوله الذي كان في أوليته متقادما و في ديموميته متسيطرا خضع الخلائق لوحدانيته و ربوبيته و قديم أزليته و دانوا لدوام أبديته.[4]

بيان: المتسيطر المتسلط.

٩٣ـ الكافي: عن عدة من أصحابه عن أحمد بن محمد بن خالد عن أحمد بن محمد بن أبي نصر عن أبي الحسن الموصلي عن أبي عبد الله عليه السلام قال جاء حبر من الأحبار إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال يا أمير المؤمنين متى كان ربك فقال له ثكلتك أمك و متى لم يكن حتى يقال متى كان كان ربي قبل القبل بلا قبل و بعد البعد بلا بعد و لا غاية و لا منتهى لغايته انقطعت الغايات عنده فهو منتهى كل غاية.[5]

٩٤ـ ومنه: عن علي بن محمد رفعه عن زرارة قال قلت لأبي جعفر عليه السلام كان الله[6] ولا شيء قال نعم كان ولا شيء قلت فأين كان يكون قال وكان متكئا فاستوى جالسا وقال أحلت[7] يا زرارة وسألت عن المكان إذ لا مكان.[8]

١٦١/٥٧

بيان: أحلت أي تكلمت بالمحال.

٩٥ـ الكافي: عن محمد بن الحسن عن سهل بن زياد عن محمد بن إسماعيل عن محمد بن زيد قال جئت إلى الرضا عليه السلام أسأله عن التوحيد فأملى علي الحمد لله فاطر الأشياء إنشاء و مبتدعها ابتداء[9] بقدرته و حكمته لا من شيء فيبطل الاختراع و لا لعلة فلا يصح الابتداع[10] الخبر.

العلل: عن محمد بن علي ماجيلويه عن محمد بن يحيى العطار عن سهل مثله[11].

التوحيد: عن محمد بن الحسن عن الصفار عن سهل مثله.[12]

٩٦ـ الكافي: عن علي بن إبراهيم عن محمد بن خالد الطيالسي عن صفوان عن ابن مسكان عن أبي بصير قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول لم يزل الله عز و جل ربنا و العلم ذاته و لا معلوم و السمع ذاته و لا مسموع و البصر ذاته ولا مبصر والقدرة ذاته ولا مقدور فلما أحدث الأشياء وقع العلم منه على المعلوم والسمع على المسموع والبصر على المبصر والقدرة على المقدور قال قلت فلم يزل الله متحركا قال فقال تعالى الله عن ذلك إن الحركة صفة محدثة بالفعل قال[13] قلت فلم يزل الله متكلما قال[14] فقال إن الكلام صفة محدثة ليست بأزلية كان الله عزوجل ولا متكلم.[15]

---

(١) في المصدر: «أحمد بن محمد بن عيسى».
(٢) الكافي ج ١ ص ٨٨ باب الكون و المكان، حديث ٣.
(٣) التوحيد ص ١٧٣ باب ٢٨، حديث ٢.
(٤) الكافي ج ٨ ص ١٧٣، حديث ١٩٤.
(٥) الكافي ج ١ ص ٨٩ باب الكون و المكان، حديث ٥.
(٦) في المصدر: «أكان الله».
(٧) فسّره المؤلف في بيانه بعد هذا بقوله: «أحلت أي تكلّمت بالمحال».
(٨) الكافي ج ١ ص ٩٠ باب الكون والمكان، حديث ٧.
(٩) في المصدر: «ابتداعاً».
(١٠) الكافي ج ١ ص ١٠٥ باب النهي عن الجسم والصورة، حديث ٣.
(١١) علل الشرائع ج ١ ص ٩ باب ٩، حديث ٣.
(١٢) التوحيد ص ٩٨ باب ٦، حديث ٥.
(١٣) من المصدر.
(١٤) من المصدر.

التوحيد: عن محمد بن علي ماجيلويه عن علي بن إبراهيم مثله.[١٦]

١٦٢/٥٧ ٩٧ـ الكافي: عن محمد بن يحيى عن محمد بن الحسين عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام قال سمعته يقول كان الله[١٧] و لا شيء غيره و لم يزل عالما[١٨] فعلمه به قبل كونه كعلمه به بعد كونه.[١٩]

٩٨ـ و منه: عن محمد بن يحيى عن سعد بن عبد الله عن محمد بن عيسى عن أيوب بن نوح أنه كتب إلى أبي الحسن عليه السلام يسأله عن الله عز و جل أكان يعلم الأشياء قبل أن خلق الأشياء و كونها أو لم يعلم ذلك حتى خلقها و أراد خلقها و تكوينها فعلم ما خلق عند ما خلق و ما كون عند ما كون فوقع بخطه عليه السلام لم يزل الله عالما بالأشياء قبل أن يخلق الأشياء كعلمه بالأشياء بعد ما خلق الأشياء.[٢٠]

التوحيد: عن أحمد بن محمد بن يحيى عن أبيه مثله.[٢١]

٩٩ـ الكافي: عن علي بن محمد عن سهل بن زياد عن جعفر بن محمد بن حمزة قال كتبت إلى الرجل عليه السلام أسأله أن مواليك اختلفوا في العلم فقال بعضهم لم يزل الله عالما قبل فعل الأشياء و قال بعضهم لا نقول لم يزل عالما لأن معنى يعلم يفعل فإن أثبتنا العلم فقد أثبتنا في الأزل معه شيئا فإن رأيت جعلني الله فداك أن تعلمني من ذلك ما أقف عليه و لا أجوزه فكتب عليه السلام بخطه لم يزل الله تعالى عالما تبارك و تعالى ذكره.[٢٢]

١٦٣/٥٧ بيان: قد مر شرح هذا الخبر و يدل زائدا على ما سبق في الأخبار على أنه كان معلوما عند الأصحاب أنه لا يجوز أن يكون شيء مع الله في الأزل و لما توهموا أن العلم يستلزم حصول صورة نفوا العلم في الأزل لئلا يكون معه تعالى غيره قياسا على الشاهد فلم يتعرض عليه السلام لإبطال توهمهم و أثبت العلم القديم له تعالى و بالجملة هذه الأخبار صريحة في أن المخلوقات كلها مسبوقة بعدم يعلمها سبحانه في حال عدمها.

١٠٠ـ الكافي: عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن القاسم بن محمد عن عبد الصمد بن بشير عن فضيل سكرة قال قلت لأبي جعفر عليه السلام جعلت فداك إن رأيت أن تعلمني هل كان الله جل وجهه يعلم قبل أن يخلق الخلق أنه وحده فقد اختلف مواليك فقال بعضهم قد كان يعلم قبل أن يخلق شيئا من خلقه و قال بعضهم إنما معنى يعلم يفعل فهو اليوم يعلم أنه لا غيره قبل فعل الأشياء فقالوا إن أثبتنا أنه لم يزل عالما بأنه لا غيره فقد أثبتنا معه غيره في أزليته فإن رأيت يا سيدي أن تعلمني ما لا أعدوه إلى غيره فكتب ما زال الله عالما تبارك و تعالى ذكره.[٢٣]

التوحيد: عن أحمد بن محمد بن يحيى العطار عن أبيه مثله.[٢٤]

١٠١ـ الكافي: عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن النضر بن سويد عن عاصم بن حميد عن أبي عبد الله عليه السلام قال قلت لم يزل الله مريدا قال إن المريد لا يكون إلا لمراد معه لم يزل الله عالما قادرا ثم أراد[٢٥].

١٦٤/٥٧ ١٠٢ـ و منه: عن أحمد بن إدريس عن الحسين بن عبد الله عن محمد بن عبد الله و موسى بن عمرو و الحسن بن علي بن عثمان عن ابن سنان قال سألت أبا الحسن الرضا عليه السلام هل كان الله عز و جل عارفا بنفسه قبل أن يخلق الخلق قال نعم قلت يراها و يسمعها قال ما كان محتاجا إلى ذلك لأنه لم يكن يسألها و لا يطلب منها هو نفسه و نفسه هو قدرته نافذة فليس يحتاج أن يسمي نفسه لكن[٢٦] اختار لنفسه أسماء لغيره يدعوه بها[٢٧] الخبر.

---

(١٥) الكافي ج ١ ص ١٠٧ باب صفات الذات، حديث ١.
(١٦) التوحيد ص ١٣٩، باب ١١، حديث ١.
(١٧) في المصدر إضافة: «عزوجل».
(١٨) في المصدر إضافة: «بما يكون».
(١٩) الكافي ج ١ ص ١٠٧ باب صفات الذات، حديث ٢.
(٢٠) الكافي ج ١ ص ١٠٧ باب صفات الذات، حديث ٤.
(٢١) التوحيد ص ١٤٥ باب ١١، حديث ١٣.
(٢٢) الكافي ج ١ ص ١٠٧ باب صفات الذات، الحديث ٥.
(٢٣) الكافي ج ١ ص ١٠٨ باب صفات الذات، حديث ٦.
(٢٤) التوحيد ص ١٤٥ باب ١١، حديث ١١، وفيه: «فضيل بن سكرة» بدل «فضيل سكرة».
(٢٥) الكافي ج ١ ص ١٠٩ باب الإرادة أنها من صفات الفعل و سائر صفات الفعل، حديث ١.
(٢٦) في المصدر: «ولكنه».
(٢٧) الكافي ج ١ ص ١١٣ باب حدوث الأسماء، حديث ٢.

التوحيد و العيون و معاني الأخبار: عن أبيه عن أحمد بن إدريس مثله.[1]

١٠٣ـ الكافي: محمد بن يحيى و محمد بن[2] عبد الله جميعا رفعاه إلى أبي عبد الله عليه السلام أن أمير المؤمنين عليه السلام قام خطيبا فقال الحمد لله الواحد الأحد الصمد المتفرد الذي لا من شيء كان و لا من شيء خلق ما كان إلى قوله و لم يتكأده صنع شيء كان إنما قال لما شاء كن فكان ابتدع ما خلق بلا مثال سبق و لا تعب و لا نصب و كل صانع شيء فمن شيء صنع و الله لا من شيء صنع ما خلق و كل عالم فمن بعد جهل تعلم و الله لم يجهل و لم يتعلم أحاط بالأشياء علما قبل كونها فلم يزدد بكونها علما علمه قبل أن يكونها كعلمه بها[3] بعد تكوينها إلى قوله الواحد الأحد الصمد المبيد للأبد والوارث للأمد الذي لم يزل ولا يزال وحدانيا أزليا قبل بدء الدهور و بعد صروف الأمور[4] الخبر.

١٦٥/٥٧

ثم قال الكليني ره هذه الخطبة من مشهورات خطبه عليه السلام حتى لقد ابتذلها العامة و هي كافية لمن طلب علم التوحيد إذا تدبرها و فهم ما فيها إلى أن قال ألا ترون إلى قوله لا من شيء كان و لا من شيء خلق ما كان فنفى بقوله لا من شيء كان معنى الحدوث و كيف أوقع على ما خلقه[5] صفة الخلق و الاختراع بلا أصل و لا مثال نفيا لقول من قال إن الأشياء كلها محدثة بعضها من بعض و إبطالا لقول الثنوية الذين زعموا أنه لا يحدث شيئا إلا من أصل و لا يدبر إلا باحتذاء المثال[6] فدفع عليه السلام بقوله لا من شيء خلق ما كان جميع حجج الثنوية و شبههم لأن أكثر ما تعتمد الثنوية في حدوث العالم أن يقولوا لا يخلو من أن يكون الخالق خلق الأشياء من شيء أو من لا شيء فقولهم من شيء خطأ وقولهم من لا شيء مناقضة وإحالة لأن من يوجب شيئا ولا شيء ينفيه فأخرج أمير المؤمنين عليه السلام هذه اللفظة على أبلغ الألفاظ وأصحها وقال عليه السلام لا من شيء خلق ما كان فنفى من إذ كانت توجب شيئا ونفى الشيء إذ كان كل شيء مخلوقا محدثا لا من أصل أحدثه الخالق كما قالت الثنوية إنه خلق من أصل قديم فلا يكون تدبير إلا باحتذاء مثال[7].

التوحيد: عن علي بن أحمد الدقاق عن محمد الأسدي و أحمد بن يحيى بن زكريا القطان عن بكر بن عبد الله بن حبيب عن تميم بن بهلول عن أبيه عن أبي معاوية عن الحصين بن عبد الرحمن عن أبيه و عن أحمد بن محمد بن الصقر عن محمد بن العباس بن بسام عن سعيد بن محمد البصري عن عمرة بنت أوس[8] عن الحصين بن عبد الرحمن عن أبيه عن الصادق عليه السلام عن آبائه عليهم السلام مثله.[9]

١٠٤ـ الكافي: و عنه عن محمد بن أبي عبد الله رفعه عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام لذعلب إن ربي لطيف اللطافة لا يوصف باللطف[10] قبل كل شيء لا يقال شيء قبله إلى قوله لا تحويه الأماكن و لا تضمنه الأوقات إلى قوله سبق الأوقات كونه و العدم وجوده و الابتداء أزله إلى قوله ففرق بين قبل و بعد ليعلم أن لا قبل له و لا بعد له و شاهده بغرائزها أن لا غريزة لمغرزها مخبرة بتوقيتها أن لا وقت لموقتها حجب بعضها عن بعض ليعلم أن لا حجاب بينه و بين خلقه كان ربا إذ لا مربوب و إلها إذ لا مألوه و عالما إذ لا معلوم و سميعا إذ لا مسموع.[11]

١٦٦/٥٧

بيان: ظاهر قوله عليه السلام ففرق بين قبل و بعد أنه سبحانه ليس بزماني أصلا و يحتمل أن يكون المعنى جعل حدوث كل شيء منوطا بوقت ليعلم أنه لا ابتداء لوجوده أو جعل الأشياء بعضها علة لبعض ليعلم أن لا علة له و هما بعيدان و الأخير أبعد وكذا قوله أن لا وقت لموقتها ظاهره نفي الزمان و إن احتمل الوجه الثاني وكذا قوله أولا لا تضمنه الأوقات يدل على ذلك و إن احتمل أن يراد به لم يكن قبله و بعده زمان فيكون قد تضمنه و قد مر الكلام في قوله سبق الأوقات كونه و دلالة سائر الفقرات على حدوث ما سواه سبحانه ظاهرة.

١٠٥ـ الكافي: عن علي بن محمد عن سهل بن زياد عن شباب الصيرفي عن علي بن سيف بن عميرة عن إسماعيل

---

(١) التوحيد ص ١٩١ و ١٩٢ باب ٢٩، حديث ٤، و عيون الأخبار ج ١ ص ١٢٩ و معاني الأخبار ص ٢ باب معنى الاسم، حديث ٢، مع اختلاف في الرواة ففي التوحيد والعيون: «الحسين بن عبيد الله» بدل «الحسين بن عبد الله»، وفي التوحيد والعيون ومعاني الأخبار: «الحسن بن علي بن أبي عثمان» بدل «الحسن بن علي بن عثمان» وفي العيون: «موسى بن عمر» بدل «موسى بن عمرو».

(٢) في المصدر إضافة: «أبي».

(٣) كلمة: «بها» ليست في المصدر.

(٤) الكافي ج ١ ص ١٣٤ باب جوامع التوحيد، حديث ١.

(٥) في المصدر: «على ما أحدثه».

(٦) في المصدر: «مثال».

(٧) الكافي ج ١ ص ١٣٦ باب جوامع التوحيد.

(٨) في نسختين من المصدر: «بنت أويس».

(٩) التوحيد ص ٤١ ـ ٤٤ باب ٢، حديث ٣.

(١٠) في المصدر إضافة: «ـ إلى قوله ـ».

(١١) الكافي ج ١ ص ١٣٨ باب جوامع التوحيد، حديث ٤.

بن قتيبة عن أبي عبد الله عليه السلام قال خطب أمير المؤمنين عليه السلام الناس بالكوفة فقال الحمد لله الملهم عباده حمده و فاطرهم على معرفة ربوبيته الدال على وجوده بخلقه و بحدوث خلقه على أزله إلى قوله و لا أمد لكونه و لا غاية لبقائه.[1]

١٠٦ـقال: و رواه محمد بن الحسين عن صالح بن حمزة عن فتح بن عبد الله مولى بني هاشم قال كتبت إلى أبي إبراهيم عليه السلام أسأله عن شيء من التوحيد فكتب إلي بخطه الحمد لله الملهم عباده حمده و ذكر مثل ما رواه سهل إلى قوله أول الديانة معرفته و كمال معرفته توحيده و كمال توحيده نفي الصفات عنه بشهادة كل صفة أنها غير الموصوف و شهادة الموصوف أنه غير الصفة و شهادتهما جميعا بالتثنية الممتنع منه الأزل إلى قوله عالم إذ لا معلوم و خالق إذ لا مخلوق و رب إذ لا مربوب و كذلك يوصف ربنا و فوق ما يصفه الواصفون.[2]

١٦٧/٥٧ **التوحيد:** عن علي بن أحمد الدقاق عن محمد بن جعفر الأسدي عن محمد بن إسماعيل البرمكي عن علي بن عباس عن جعفر بن محمد الأشعري عن فتح بن يزيد الجرجاني عن الرضا عليه السلام مثله.[3]

١٠٧ـالكافي: عن عدة من أصحابه عن أحمد بن محمد بن خالد عن أبيه عن أحمد بن النضر و غيره عمن ذكره عن عمرو بن ثابت عن رجل سماه عن أبي إسحاق السبيعي عن الحارث الأعور قال خطب أمير المؤمنين عليه السلام فقال الحمد لله الذي لا يموت و لا تنقضي عجائبه لأنه كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ من إحداث بديع لم يكن إلى قوله ليست له[4] في أوليته نهاية و لا لآخريته حد و لا غاية الذي لم يسبقه وقت و لم يتقدمه زمان إلى قوله الأول قبل كل شيء و لا قبل له و الآخر بعد كل شيء و لا بعد له إلى قوله أتقن ما أراد خلقه من الأشباح كلها لا بمثال سبق إليه و لا لغوب دخل عليه في خلق ما خلق لديه ابتدأ ما أراد ابتداءه و أنشأ ما أراد إنشاءه على ما أراد من الثقلين[5] ليعرفوا بذلك ربوبيته[6] الخطبة.

١٦٨/٥٧ **التوحيد:** عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن أحمد بن محمد بن خالد مثله.[7]

١٠٨ـ تفسير الفرات: عن جعفر بن محمد الفزاري بإسناده عن قبيصة الجعفي قال دخلت على الصادق عليه السلام و عنده جماعة فسلمت و جلست و قلت أين كنتم قبل أن يخلق الله سماء مبنية و أرضا مدحية أو ظلمة أو نورا[8] قال يا قبيصة كنا أشباح نور حول العرش نسبح الله قبل أن يخلق آدم بخمسة عشر ألف عام[9] الخبر.

١٠٩ـكتاب تأويل الآيات: نقل من كتاب المعراج للصدوق ره بإسناده عن ابن عباس قال سمعت رسول الله يخاطب عليا عليه السلام يا علي إن الله تبارك و تعالى كان و لا شيء معه فخلقني و خلقك زوجين[10] من نور جلاله فكنا أمام عرش رب العالمين نسبح الله و نقدسه و نحمده و نهلله و ذلك قبل أن يخلق[11] السماوات و الأرضين[12] الخبر.

١٦٩/٥٧ **١١٠ـكتاب المقتضب:** عن سلمان الفارسي ره قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله يا سلمان خلقني الله من صفاء نوره فدعاني فأطعته فخلق[13] من نوري عليا فدعاه[14] فأطاعه فخلق من نوري و نور علي فاطمة فدعاها فأطاعته فخلق مني و من علي و من فاطمة الحسن و الحسين فدعاهما فأطاعاه ثم خلق[15] من نور الحسين تسعة أئمة فدعاهم فأطاعوه قبل أن يخلق الله سماء مبنية أو أرضا مدحية أو هواء أو ماء أو ملكا أو بشرا و كنا بعلمه أنوارا نسبحه و نسمع له و نطيع[16] الخبر.

الاختصاص: بإسناده إلى سلمان مثله.[17]

١١١ـكتاب رياض الجنان: لفضل الله الفارسي بإسناده عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله خلقنا الله نحن حيث لا سماء مبنية و لا أرض مدحية و لا عرش و لا جنة و لا نار كنا نسبحه[18] الخبر.

---

(١) الكافي ج ١ ص ١٣٩ باب جوامع التوحيد، حديث ٥.
(٢) الكافي ج ١ ص ١٤٠ باب جوامع التوحيد، حديث ٦.
(٣) التوحيد ص ٥٦، باب ٢، حديث ١٤.
(٤) كلمة: «له» ليست في المصدر.
(٥) في المصدر إضافة: «من الجن والإنس».
(٦) الكافي ج ١ ص ١٤١ باب جوامع التوحيد، حديث ٧.
(٧) التوحيد ص ٣١ باب ٢، حديث ١.
(٨) في المصدر: «وطوداً أو ظلمه و نوراً».
(٩) تفسير فرات الكوفي ص ٥٥٢ رقم ٧٠٧.
(١٠) في بعض النسخ من المصدر: «روحين».
(١١) في المصدر: «خلق».
(١٢) تأويل الآيات الظاهرة ص ٧٤٩.
(١٣) في بعض النسخ في المصدر: «وخلق» بدل «فخلق» في المواضع الثلاثة.
(١٤) في المصدر إضافة: «الىٰ طاعته».
(١٥) في المصدر إضافة: «منّا و».
(١٦) مقتضب الأثر ص ٦ باختصار.
(١٧) الاختصاص ص ٢٠٧ و ٢٠٨.
(١٨) لم نعثر علىٰ كتاب رياض الجنان هذا.

١١٢ـ و بإسناده إلى جابر الجعفي عن أبي جعفر عليه السلام قال قال يا جابر كان الله و لا شيء غيره و لا معلوم و لا مجهول فأول ما ابتدأ من خلق خلقه أن خلق محمدا صلى الله عليه و آله و خلقنا أهل البيت معه من نور عظمته فأوقفنا اظلة خضراء بين يديه حيث لا سماء و لا أرض و لا مكان و لا ليل و لا نهار و لا شمس و لا قمر يفصل نورنا من نور ربنا كشعاع الشمس من الشمس نسبح الله و نقدسه و نحمده و نعبده حق عبادته ثم بدا لله أن يخلق المكان فخلقه و كتب على المكان لا إله إلا الله محمد رسول الله علي أمير المؤمنين و وصيه به أيدته و نصرته ثم خلق الله العرش فكتب على سرادقات العرش مثل ذلك ثم خلق الله السماوات فكتب على أطرافها مثل ذلك ثم خلق الجنة و النار فكتب عليهما مثل ذلك ثم خلق الملائكة فأسكنهم السماء ثم خلق الهواء فكتب عليه مثل ذلك ثم خلق الجن فأسكنهم الهواء ثم خلق الأرض فكتب على أطرافها مثل ذلك فبذلك يا جابر قامت السماوات بغير عمد و ثبتت الأرض ثم خلق الله آدم من أديم الأرض ثم ساق الحديث الطويل إلى قوله فنحن أول خلق الله و أول خلق عبد الله و سبحه و نحن سبب الخلق و سبب تسبيحهم و عباداتهم من الملائكة و الآدميين[1] تمام الخبر.

١٧٠/٥٧ ١١٣ـ وبإسناده عن المفضل أنه سأل الصادق عليه السلام ما كنتم قبل أن يخلق الله السماوات والأرضين قال كنا أنوارا حول العرش نسبح الله و نقدسه حتى خلق الله سبحانه الملائكة[2] الخبر.

١١٤ـ و عن أحمد بن حنبل عن رسول الله صلى الله عليه و آله أنه قال كنت أنا و علي نورا بين يدي الرحمن قبل أن يخلق عرشه بأربعة عشر ألف عام[3].

١١٥ـ و بإسناده إلى الصدوق و بإسناده إلى عبد الله بن المبارك عن جعفر بن محمد عن آبائه عليهم السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام إن الله خلق نور محمد صلى الله عليه و آله قبل المخلوقات بأربعة عشر ألف سنة و خلق معه اثني عشر حجابا.[4]

١١٦ـ و بإسناده عن جابر بن عبد الله قال قلت لرسول الله صلى الله عليه و آله أول شيء خلق الله تعالى ما هو فقال نور نبيك يا جابر خلقه الله ثم خلق منه كل خير[5] الخبر بطوله.

١١٧ـ و عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله أول ما خلق الله نوري ففتق منه نور علي ثم خلق العرش و اللوح و الشمس و ضوء النهار و نور الأبصار و العقل و المعرفة[6] الخبر.

١٧١/٥٧ ١١٨ـ كتاب الوصية للمسعودي بإسناده عن أمير المؤمنين عليه السلام قال خطب فقال الحمد لله الذي توحد بصنع الأشياء و فطر أجناس البرايا على غير أصل و لا مثال سبقه في إنشائها و لا أعانه معين على ابتدائها بل ابتدعها بلطف قدرته فامتثلت بمشيته[7] خاضعة ذليلة مستحدثة لأمره الواحد الأحد الدائم بغير حد و لا أمد و لا زوال و لا نفاد و كذلك لم يزل و لا يزال لا تغيره الأزمنة و لا تحيط به الأمكنة و لا تبلغ صفاته الألسنة و لا يأخذه نوم و لا سنة لم تره العيون فتخبر عنه برؤية و لم تهجم عليه العقول فتوهم كنه صفته و لم تدر كيف هو إلا بما أخبر عن نفسه ليس لقضائه مرد و لا لقوله مكذب ابتدع الأشياء بغير تفكر و لا معين و لا ظهير و لا وزير فطرها بقدرته و صيرها إلى مشيته فصاغ[8] أشباحها و برأ أرواحها و استنبط أجناسها خلقا مبروءا مذروءا في أقطار السماوات و الأرضين لم يأت بشيء على غير ما أراد أن يأتي عليه ليري عباده آيات جلاله و آلائه فسبحانه لا إله إلا هو الواحد القهار و صلى الله على محمد و آله و سلم تسليما اللهم فمن جهل فضل محمد صلى الله عليه و آله فإني مقر بأنك لا سطحت أرضا و لا برأت خلقا حتى أحكمت خلقه من نور سبقت به السلالة و أنشأت له آدم جزما فأدعته منه قرارا مكينا و مستودعا مأمونا إلى آخر الخطبة الطويلة.[9]

١٧٢/٥٧ ١١٩ـ الكافي: عن عدة من أصحابه عن أحمد بن محمد بن خالد عن أبيه عن ابن أبي عمير عن ابن أذينة عن محمد بن مسلم عن أبي عبد الله عليه السلام قال المشية محدثة.[10]

---

(١) لم نعثر على الرياض هذا.
(٢) لم نعثر على الرياض هذا.
(٣) لم نعثر على الرياض هذا.
(٤) لم نعثر على الرياض هذا.
(٥) لم نعثر على الرياض هذا.
(٦) لم نعثر على الرياض هذا.
(٧) في المصدر: «لمشيته».
(٨) في المصدر: «وصيرها بمشيته وصاغ».
(٩) إثبات الوصية ص ١٢٣.
(١٠) الكافي ج ١ ص ١١٠ باب الإرادة من صفات الفعل و سائر صفات الفعل، حديث ٧.

بيان: إذا كانت المشية محدثة و جميع الأشياء موجودة بالمشية فهي أولى بالحدوث.

۱۲۰ـ المتهجد: في دعاء يوم الأحد أنت الله الحي الأول الكائن قبل جميع الأمور و المكون لها بقدرتك و العالم بمصادرها كيف تكون أنت الذي سموت بعرشك في الهواء لعلو مكانك و سددت الأبصار عنه بتلألؤ نورك و احتجبت عنهم بعظيم ملكك و توحدت فوق عرشك بقهرك و سلطانك ثم دعوت السماوات إلى طاعة أمرك فأجبن مذعنات إلى دعوتك و استقرت على غير عمد من خيفتك و زينتها للناظرين و أسكنتها العباد المسبحين و فتقت الأرضين فسطحتها لمن فيها مهادا و أرسيتها بالجبال أوتادا فرسخ سخنها[1] في الثرى و علت ذراها في الهواء فاستقرت على الرواسي الشامخات و زينتها بالنبات و خففت عنها بالإحياء و الأموات[2] إلى آخر الدعاء.

١١٠/٥١ **۱۲۱ـ و في دعاء ليلة الإثنين و علوت بعرشك على العالمين و أعمرت سماواتك بالملائكة المقربين و علمت تسبحك الأولين و الآخرين و انقادت لك الدنيا و الآخرة بأزمتها و حفظت السماوات و الأرض بمقاليدهما[3] و أذعنت لك بالطاعة و من فوقها و أبت حمل الأمانة من شفقتها و قامت بكلماتك في قرارها و استقام البحران مكانهما و اختلف الليل و النهار كما أمرتهما و أحصيت كل شيء منهما عددا و أحطت بهما علما خالق الخلق و مصطفيه و مهيمنه و منشئه و بارئه و ذارئه أنت كنت وحدك لا شريك لك إلها واحدا و كان عرشك على الماء من قبل أن تكون أرض و لا سماء و لا شيء مما خلقت فيهما[4] بعزتك كنت تدعى[5] بديعا مبتدعا كينونا كائنا مكونا كما سميت نفسك ابتدأت[6] الخلق بعظمتك و دبرت أمورهم بعلمك إلى آخر الدعاء.[7]**

۱۲۲ـ و في دعاء ليلة الثلاثاء يجول حول[8] أركان عرشك النور و الوقار من قبل أن تخلق السماوات و الأرض و كان عرشك على الماء و كرسيك يتوقد نورا و سرادقك سرادق النور و العظمة و الإكليل المحيط به هيكل السلطان و العزة و المدحة لا إله إلا أنت رب العرش العظيم إلى آخر الدعاء.[9]

۱۲۳ـ و في دعاء ليلة الخميس خلقت[10] خلقك فكل مشيتك أتتك بلا لغوب و كان عرشك على الماء و الظلمة على الهواء و الملائكة يحملون عرشك عرش النور و الكرامة يسبحون بحمدك إلى قوله كنت قبل جميع خلقك.[11]

۱۲٤ـ الإقبال: في دعاء ليلة إحدى و عشرين من شهر رمضان لا إله إلا الله مدبر الأمور و مصرف الدهور و خالق الأشياء جميعا بحكمته دالة على أزليته و قدمه[12] الدعاء.

۱۲٥ـ و في وداع شهر رمضان نقلا من كتب الدعوات الحمد لله الذي لا يدرك العلماء علمه إلى قوله خلق خلقه من غير أصل و لا مثال بلا تعب و لا نصب و لا تعليم و رفع السماوات الموطودات بلا أصحاب و لا أعوان و بسط الأرض على الماء[13] بغير أركان علم بغير تعليم و خلق بلا مثال علمه بخلقه قبل أن يكونهم كعلمه بهم بعد تكوينه لهم إلى قوله الحمد لله الذي كان إذ لم تكن أرض مدحية و لا سماء مبنية و لا جبال مرسية و لا شمس تجري و لا قمر يسري و لا ليل يدجى و لا نهار يضحى إلى آخر الدعاء.[14]

١٧٤/٥٧ **۱۲٦ـ و بإسناده عن التلعكبري بإسناده إلى أيامن[15] بن سلمة عن أبيه عن أبي عبد الله عليه السلام في دعاء يوم عرفة أنت الكائن قبل كل شيء و المكون لكل شيء إلى قوله الحمد لله الذي كَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ حين لا شمس تضيء و لا قمر يسري و لا بحر يجري و لا رياح تذري و لا سماء مبنية و لا أرض مدحية و لا ليل يجن و لا نهار يكن و لا عين تنبع و لا صوت يسمع و لا جبل مرسى و لا سحاب منشأ و لا إنس مبروء و لا جن مذروء و لا ملك كريم و لا شيطان رجيم و لا ظل ممدود و لا شيء معدود.[16]**

---

(١) في المصدر: «سنخها».
(٢) مصباح المتهجد ص ٤٤٤.
(٣) في المصدر: «بمقاليدها».
(٤) في المصدر: «فيها».
(٥) في المصدر إضافة: «قديماً».
(٦) في المصدر: «ابتدعت».
(٧) مصباح المتهجد ص ٤٥١.
(٨) في المصدر: «فحول» بدل «يجول حول».
(٩) مصبح المتهجد ص ٤٦١.
(١٠) في المصدر إضافة: «جميع».
(١١) مصباح المتهجد ص ٤٨٠ ـ ٤٨١.
(١٢) إقبال الأعمال ج ١ ص ٤٥٩ باب ٢٥ مقطع من الدعاء.
(١٣) في المصدر: «على الهواء».
(١٤) إقبال الأعمال ج ١ ص ٤٣٦ ـ ٤٣٧ باب ٣٤ ملخصاً.
(١٥) في المصدر: «أياس بن سلمة الأكوع عن أبيه».
(١٦) إقبال الأعمال ج ٢ ص ١٢٠ و ١٢٢ و ١٢٣ باب ٣ ملخصاً.

و في دعاء آخر ليوم عرفة و لك الحمد قبل أن تخلق شيئا من خلقك و على بدء ما خلقت إلى انقضاء خلقك.[1]

١٢٧ـ و في دعاء الأضحى برواية مرسلة و أنت البديع قبل كل شيء.[2]

بيان: ولا نهار يكن بضم الياء وكسر الكاف أي يدعو إلى الكن لحرارة الشمس في الصحاح كننت الشيء سترته وصنته من الشمس[3] أو بفتح الكاف أي يستتر بظلمة الليل أو بفتح الياء وكسر الكاف أي يستتر الناس بضوئه كأنه لباس لهم لإحاطته بهم والكنة بالكسر البياض أيضا أو بتخفيف النون من الوكن وهو السير الشديد أو من وكن الطائر ببيضه يكنه أي حضنه ولا يخلو أكثرها من بعد.

١٢٨ـ البلد الأمين: من أدعية الأسبوع للسجاد عليه السلام الحمد لله الأول قبل الأشياء و الأحياء.[4]

١٢٩ـ و عن أمير المؤمنين عليه السلام الحمد لله الذي لا من شيء كان[5] و لا من شيء كون ما كان مستشهدا[6] بحدوث الأشياء على أزليته و بفطورها على قدمته كفى بإتقان الصنع له آية و بحدوث الفطر عليه قدمة.[7]

١٣٠ـ و في دعاء ليلة السبت الأول الكائن و لم يكن شيء من خلقك أو يعاين شيء من ملكك إلى قوله خلقت السماوات و الأرض فراشا و بناء فسويت السماء منزلا رضيته لجلالك و وقارك و عزتك و سلطانك ثم جعلت فيها كرسيك و عرشك إلى قوله و أنت الله الحي قبل كل شيء[8] و القديم قبل كل قديم.[9]

١٣١ـ المهج [مهج الدعوات] و البلد: عن الكاظم عليه السلام كنت إذ لم تكن شيء و كان عرشك على الماء إذ لا سماء مبنية و لا أرض مدحية و لا شمس تضيء و لا قمر يجري و لا كوكب دري و لا نجم يسري و لا سحابة منشأة و لا دين[10] معلومة و لا آخره مفهومة و تبقى وحدك[11] كما كنت وحدك علمت ما كان قبل أن يكون.[12]

١٣٢ـ الخصال و معاني الأخبار: بإسناده المتصل إلى سفيان الثوري عن الصادق عن آبائه عن علي عليه السلام قال إن الله تبارك و تعالى خلق نور محمد قبل أن يخلق السماوات و الأرض و العرش و الكرسي و اللوح و القلم و الجنة و النار قبل أن يخلق آدم و نوحا و إبراهيم و إسماعيل و إسحاق و يعقوب و موسى و عيسى و داود و سليمان و قبل أن يخلق الأنبياء كلهم بأربعمائة ألف سنة و أربع و عشرين ألف سنة[13] إلى آخر الخبر.

١٣٣ـ العلل للصدوق: بإسناده إلى معاذ بن جبل أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال إن الله خلقني و عليا و فاطمة و الحسن والحسين قبل أن يخلق الدنيا بسبعة آلاف عام قلت فأين كنتم يا رسول الله قال قدام العرش نسبح الله ونحمده ونقدسه ونمجده قلت على أي مثال قال أشباح نور[14] الخبر.

١٣٤ـ تفسير فرات بن إبراهيم: بإسناده عن أبي ذر ره في خبر طويل في وصف المعراج ساقه إلى أن قال قلت يا ملائكة ربي هل تعرفونا حق معرفتنا فقالوا يا نبي الله و كيف لا نعرفكم و أنتم أول ما خلق الله خلقكم أشباح نور من نوره و جعل لكم مقاعد في ملكوت سلطانه و عرشه على الماء قبل أن تكون السماء مبنية و الأرض مدحية ثم خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ[15] فِي سِتَّةِ أَيّامٍ ثم رفع العرش إلى السماء السابعة فاستوى على عرشه و أنتم أمام عرشه تسبحون و تقدسون و تكبرون ثم خلق الملائكة من بدو ما أراد من أنوار شتى[16] الخبر.

١٣٥ـ النهج: [نهج البلاغة] فمن خطبة له عليه السلام يذكر فيه ابتداء خلق السماوات و الأرض و خلق آدم عليه السلام الحمد لله الذي لا يبلغ مدحته القائلون و لا يحصي نعمه[17] العادون و لا يؤدي حقه المجتهدون الذي لا يدركه بعد الهمم و لا

---

(١) إقبال الأعمال ج ٢ ص ١٦٤ باب ٣ مقطع من الدعاء.
(٢) إقبال الأعمال ج ٢ ص ٢٢٦ باب ٤ مقطع من الدعاء.
(٣) الصحاح ج ٤ ص ٢١٨٩.
(٤) البلد الأمين ص ٨٧.
(٥) في المصدر: «ما قد كان».
(٦) في المصدر: «مستشهد».
(٧) البلد الأمين ص ٩٢.
(٨) في المصدر: «حي» بدل «شيء».
(٩) البلد الأمين ص ٩٤ ـ ٩٥.
(١٠) في المطبوعة: «ولا دين» وما أثبتناه في المصدرين.
(١١) في المهج إضافة: «وحدك».
(١٢) مهج الدعوات ص ٢٣٧، والبلد الأمين ص ٣٨٩.
(١٣) معاني الأخبار ص ٣٠٦ باب معنى القميص والرداء والتاج، حديث ١، والخصال ج ٢، ص ٤٨١ ـ ٤٨٢ باب الواحد إلى اثني عشر، حديث ٥٥.
(١٤) علل الشرائع ج ١ ص ٢٠٨ ـ ٢٠٩ باب ١٥٦، حديث ١١، وقد مرّ برقم ١٦ من هذا الباب.
(١٥) في المصدر: «والأرضين».
(١٦) تفسير فرات الكوفي ص ٣٧٢ رقم ٥٠٣.
(١٧) في المصدر: «نعماءه».

يناله غوص الفتن الذي ليس لصفته حد محدود و لا نعت موجود و لا وقت معدود و لا أجل ممدود فطر الخلائق بقدرته و نشر الرياح برحمته و وتد بالصخور ميدان أرضه أول الدين معرفته و كمال معرفته التصديق به و كمال التصديق به توحيده و كمال توحيده الإخلاص له و كمال الإخلاص له نفي الصفات عنه لشهادة كل صفة أنها غير الموصوف و شهادة كل موصوف أنه غير الصفة فمن وصف الله سبحانه فقد قرنه و من قرنه فقد ثناه و من ثناه فقد جزأه و من جزأه فقد جهله[1] و من أشار إليه فقد حده و من حده فقد عده و من قال فيم فقد ضمنه و من قال علام فقد أخلى منه كائن لا عن حدث موجود لا عن عدم مع كل شيء لا بمقارنة و غير كل شيء لا بمزايلة فاعل لا بمعنى الحركات و الآلة بصير إذ لا منظور إليه من خلقه متوحد إذ لا سكن يستأنس به و لا يستوحش لفقده أنشأ الخلق إنشاء و ابتدأه ابتداء بلا روية أجالها و لا تجربة استفادها و لا حركة أحدثها و لا همامة نفس اضطرب فيها أحال الأشياء لأوقاتها و لاءم بين مختلفاتها و غرز غرائزها و ألزمها أشباحها عالما بها[2] قبل ابتدائها و محيطا بحدودها و انتهائها عارفا بقرائنها و أحنائها ثم أنشأ سبحانه فتق الأجواء و شق الأرجاء و سكائك الهواء فأجرى فيها ماء متلاطما تياره متراكما زخاره حمله على متن الريح العاصفة و الزعزع القاصفة فأمرها برده و سلطها على شده و قرنها على[3] حده الهواء من تحتها فتيق و الماء من فوقها دفيق ثم أنشأ سبحانه ريحا اعتقم مهبها و أدام مربها و أعصف مجراها و أبعد منشأها فأمرها بتصفيق الماء الزخار و إثارة موج البحار فمخضته مخض السقاء و عصفت به عصفها بالفضاء ترد أوله على آخره و ساجيه على مائره حتى عب عبابه و رمى بالزبد ركامه فرفعه في هواء منفتق و جو منفهق فسوى منه سبع سماوات جعل سفلاهن موجا مكفوفا و علياهن سقفا محفوظا و سمكا مرفوعا بغير عمد يدعمها و لا دسار ينتظمها ثم زينها بزينة الكواكب و ضياء الثواقب فأجرى فيها سراجا مستطيرا و قمرا منيرا في فلك دائر و سقف سائر ورقيم مائر ثم فتق ما بين السماوات العلى فملأهن أطوارا من ملائكته منهم سجود لا يركعون و ركوع لا ينتصبون وصافون لا يتزايلون و مسبحون لا يسأمون لا يغشاهم نوم العيون و لا سهو العقول و لا فترة الأبدان و لا غفلة النسيان ومنهم أمناء على وحيه و ألسنة إلى رسله و مختلفون بقضائه و أمره و منهم الحفظة لعباده و السدنة لأبواب جنانه ومنهم الثابتة في الأرضين السفلى أقدامهم و المارقة من السماء العليا أعناقهم و الخارجة من الأقطار أركانهم و المناسبة لقوائم العرش أكتافهم ناكسة دونهم[4] أبصارهم متلفعون تحته بأجنحتهم مضروبة بينهم و بين من دونهم حجب العزة و أستار القدرة لا يتوهمون ربهم بالتصوير و لا يجرون عليه صفات المصنوعين و لا يحدونه بالأماكن و لا يشيرون إليه بالنظائر.[5]

مطالب السئول: لابن طلحة مثله بأدنى تغيير.[6]

إيضاح: قد مضى شرح أكثر فقرات هذه الخطبة في كتاب التوحيد و نشير هنا إلى بعض ما يناسب المقام المدحة بالكسر الحالة التي تكون المادح عليها في مدحه و الإضافة للاختصاص الخاص أي المدحة اللائقة بعزة جلاله و لعل المراد عجز جميع القائلين و إن اجتمعوا و الاجتهاد السعي البليغ في العبادة و ظاهر قوله و لا وقت معدود و لا أجل ممدود نفي الزمان مطلقا عنه تعالى كالمكان و يمكن حملهما على الأزمنة المعدودة المتناهية و لعل الأول للماضي و الثاني للمستقبل و الفطر الابتداء و الاختراع و أصله الشق و نشر الرياح بسطها و كل ما جاء في القرآن بلفظ الرياح فهو للرحمة و ما ورد في العذاب فهو بلفظ المفرد و لعله إشارة إلى قلة العذاب و سعة الرحمة و يمكن أن يراد بالرحمة هذا المطر كما قال سبحانه ﴿وَ هُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْراً بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ﴾[7] و قرئ بالباء و النون و قيل زعمت العرب أن السحاب لا تلقح إلا من رياح مختلفة فيمكن أن يكون المراد بالنشر ذلك و قال الفراء النشر من الرياح الطيبة اللينة التي تنشئ السحاب[8] والتعميم أولى لأن رياح الرحمة كثيرة منها اللواقح و مهيجة السحب الماطرة و

---

(١) في المصدر إضافة: «و من جهله فقد أشار إليه».
(٢) من المصدر.
(٣) في المصدر: «إلى» بدل «على».
(٤) في بعض النسخ من المصدر: «دونه».
(٥) نهج البلاغة ص ٣٩ ـ ٤٣، خطبة ١.
(٦) مطالب السؤول ج ١ ص ١٦١، علماً بأنّه تأتي الخطبة نقلاً عن نهج البلاغة ص ٣٩ ـ ٤٣.
(٧) سورة الأعراف، آية: ٥٧.
(٨) معاني القرآن ج ١ ص ٣٨١.



الحابسة لها بين السماء و الأرض و العاصرة لها حتى تمطر و المجرية للجواري في البحار و غيرها و وتد الشيء بالتخفيف أي جعله محكما مثبتا بالوتد و الصخور جمع الصخرة و هي الحجر العظيم الصلب و الميدان بالتحريك التحرك و الاضطراب و قد مر تحقيق ذلك و سيأتي بعضه.

١٧٠/٥٧

وكمال الإخلاص له نفي الصفات عنه لعل مناسبة الإخلاص لنفي الصفات أن الإخلاص في العبادة بالنظر إلى عامة الخلق هو أن لا يقصدوا في عبادتهم غيره تعالى من المخلوقين و بالنظر إلى الخواص أن يعرفوا الله بحسب وسعهم و طاقتهم بالوحدانية ثم يعبدونه فمن عبد الله وحده بزعمه و زعم أن له صفات زائدة فلم يعبد إلها واحدا بل آلهة كثيرة بل لم يعبد الله أصلا. كما مر في الخبر من عبد الاسم دون المعنى فقد كفر و من عبد الاسم و المعنى فقد أشرك و من عبد المعنى بإيقاع الأسماء عليه بصفاته التي وصف بها نفسه فعقد عليه قلبه و نطق به لسانه في سر أمره و علانيته فأولئك أصحاب أمير المؤمنين حقا. و قال ابن ميثم المراد بالمعرفة المعرفة التامة التي هي غاية العارف في مراتب السلوك و أوليتها في العقل لكونها علة غائية و بين الترتيب بأن المعرفة تزداد بالعبادة و تلقي الأوامر بالقبول فيستعد السالك أولا بسببها للتصديق بوجوده يقينا ثم لتوحيده ثم للإخلاص له ثم لنفي ما عداه عنه فيغرق في تيار بحار العظمة وكل مرتبة كمال لما قبلها إلى أن تتم المعرفة المطلوبة له بحسب ما في وسعه و بكمال المعرفة يتم الدين و ينتهي السفر إلى الله تعالى[1] و ما ذكرنا أنسب كما لا يخفى.

١٨٠/٥٧

كائن لا عن حدوث موجود لا عن عدم ظاهره الاختصاص به سبحانه و حدوث ما سواه و كذا قوله عليه السلام متوحد إذ لا سكن يستأنس به يدل على حدوث العالم و الإنشاء الخلق و الفرق بينه و بين الابتداء بأن الإنشاء كالخلق أعم من الابتداء قال تعالى ﴿خَلَقَ الْإِنْسانَ مِنْ صَلْصالٍ﴾[2] و الابتداء الخلق من غير سبق مادة و مثال و إن لم يفهم هذا الفرق من اللغة لحسن التقابل حينئذ و إن أمكن التأكيد و همامة النفس اهتمامها بالأمور و قصدها إليها و الاضطراب الحركة و الحركة في الهمامة الانتقال من رأي إلى رأي أو من قصد أمر إلى قصد أمر آخر بحصول صورة و في بعض النسخ و لا همة نفس بالكسر.

أحال الأشياء لأوقاتها في أكثر النسخ بالحاء المهملة إما من الإحالة بمعنى التحويل أي نقل كلا منها إلى وقتها فاللام بمعنى إلى و التعليل كما قيل بعيد و إما من قولهم حال في متن فرسه أي وثب فعدي بالهمزة أي أقر الأشياء في أوقاتها كمن أحال غيره على فرسه كما قيل و لا يخفى بعده و لعله بمعنى الحوالة المعروفة أظهر و في بعض النسخ الصحيحة بالجيم كأنه سبحانه حرك الأشياء و رددها في العدم حتى حضر وقتها و في الاحتجاج[3] أجل بالجيم المشددة أي أخر و لاءم بين مختلفاتها أي جعلها ملتئمة مؤتلفة كما ألف بين العناصر المتخالفة في الطباع و بين النفوس و الأبدان و غرز غرائزها و ألزمها أسناخها الغريزة الخلق و الطبيعة و السنخ بكسر السين و سكون النون الأصل و في بعض النسخ أشباحها جمع الشبح محركة أي أشخاصها و تغريز الغرائز إيجادها أو تخصيص كل بغريزة خاصة لها أو من تغريز العود في الأرض ليثمر على ما قيل و الضمير المنصوب في ألزمها راجع إلى الأشياء كالسوابق و المعنى جعلها بحيث لا يفارقها أصولها أو جعل الأشخاص لازمة للكليات على النسخة الأخيرة أو راجع إلى الغرائز أي جعل كل ذي غريزة أو كل شخص بحيث لا تفارقه غريزته غالبا أو مطلقا.

١٨١/٥٧

عالما بها قبل ابتدائها العامل في عالما و ما بعدها إما ألزم أو الأفعال الثلاثة الأخيرة على الترتيب أو الأربعة أو العامل في الجميع قوله أنشأ و ابتدأ بقرينة قوله قبل ابتدائها.

محيطا بحدودها و انتهائها لعل المراد بالحدود الأطراف و التشخصات أو الحدود الذهنية و بالانتهاء الانتهاء اللازم للمحدود أو انقطاع الوجود عارفا بقرائنها أي ما يقترن بها على وجه

---

(١) شرح نهج البلاغة لابن ميثم ج ١ ص ١٢١ ملخصاً. (٢) سورة الرحمان، آية: ١٤.
(٣) راجع الإحتجاج ج ١ ص ٤٧٤.

التركيب أو المجاورة أو العروض و أحنائها هي جمع حنو أي الجانب و أحناء الوادي معاطفه و يدل على جواز إطلاق العارف عليه سبحانه و منعه بعضهم ثم أنشأ سبحانه فتق الأجواء و شق الأرجاء و سكائك الهواء الفتق بالفتح الشق و الجو ما بين السماء و الأرض و قيل الفضاء الواسع و الأرجاء جمع الرجا مقصورا و هي الناحية و السكاك و السكاكة بضمهما الهواء الملاقي عنان السماء و قال في النهاية السكاك و السكاكة الجو و هو ما بين السماء و الأرض. و منه حديث علي عليه السلام شق الأرجاء و سكائك الهواء. و سكائك جمع سكاكة كذؤابة و ذوائب[1] و الهواء بالمد ما بين السماء و الأرض و يقال كل خال هواء و منه قوله تعالى ﴿وَ أَفْئِدَتُهُمْ هَوٰاءٌ﴾[2] و كلمة ثم هنا إما للترتيب الذكري و التدرج في الكلام يكون لوجوه منها الانتقال من الإجمال إلى التفصيل و منها الاهتمام بتقديم المؤخر أو المقارن لوجه آخر و يستعمل الفاء أيضا كذلك كما مر مرارا و إما بمعنى الواو المفيدة لمطلق الجمع كما قيل في قوله تعالى ﴿ثُمَّ اهْتَدىٰ﴾[3] و على التقديرين لا ينافي كون الماء أول المخلوقات كما سيأتي و المراد بفتق الأجواء إيجاد الأجسام في الأمكنة الخالية بناء على وجود المكان بمعنى البعد و جواز الخلاء أو المراد بالجو البعد الموهوم أو أحد العناصر بناء على تقدم خلق الهواء كما هو الظاهر مما سنورده من تفسير علي بن إبراهيم و هذا الكلام لا تصريح فيه بالصادر الأول وسيأتي الكلام فيه إن شاء الله وقوله وشق الأرجاء كالتفسير لفتق الأجواء أو المراد بالأرجاء الأمكنة والأفضية وبالأجواء عنصر الهواء وقوله وسكائك الهواء بالنصب كما في كثير من النسخ معطوف على فتق الأجواء أي أنشأ سبحانه سكائك الهواء والجر كما في بعض النسخ أظهر عطفا على الأجواء أي أنشأ فتق سكائك الهواء قال ابن ميثم فإن قلت إن الأجواء والأرجاء وسكائك الهواء أمور عدمية فكيف تصح نسبتها إلى الإنشاء عن القدرة قلت إن هذه الأشياء عبارة عن الخلاء والأحياز والخلاف في أن الخلاء والحيز والمكان هل هي أمور وجودية أو عدمية مشهور فإن كانت وجودية كانت نسبتها إلى القدرة ظاهرة ويكون معنى فتقها وشقها شق العدم عنها وإن كانت عدمية كان معنى فتقها وشقها ونسبتها إلى القدرة تقديرها وجعلها أحيازا للماء ومقرا لها[4] لأنه لما كان تميزها عن مطلق الهواء والخلاء بإيجاد الله فيها الماء صار تعينها بسبب قدرته تعالى فتصح نسبتها إلى إنشائه فكان[5] سبحانه شقها وفتقها بحصول الجسم فيها.

و روي أن زرارة و هشاما اختلفا في الهواء أهو مخلوق أم لا فرفع بعض موالي جعفر بن محمد عليه السلام إليه ذلك فقال له إني متحير و أرى أصحابنا يختلفون فيه فقال عليه السلام ليس هذا بخلاف يؤدي إلى الكفر و الضلال. و اعلم أنه عليه السلام إنما أعرض عن بيان ذلك لأن أولياء الله الموكلين بإيضاح سبله[6] و تثبيت خلقه على صراطه المستقيم لا يلتفتون بالذات إلا إلى أحد أمرين أحدهما ما يؤدي إلى الهدى أداء ظاهرا واضحا و الثاني ما يصرف عن الضلال و يرد إلى سواء السبيل. و بيان أن الهواء مخلوق أو غير مخلوق لا يفيد كثير فائدة في أمر المعاد فلا يكون الجهل به مما يضر في ذلك فكان تركه[7] و الاشتغال بما هو أهم منه أولى.[8]

فأجرى فيها ماء متلاطما تياره متراكما زخاره اللطم في الأصل الضرب على الوجه بباطن الراحة و تلاطمت الأمواج ضرب بعضها بعضا كأنه يلطمه و التيار موج البحر و لجته و تراكم الشيء اجتمع و زخر البحر مد و كثر ماؤه و ارتفعت أمواجه أي أنه سبحانه خلق الماء المتلاطم الزخار في الأمواج و خلاه و طبعه أولا فجرى في الهواء ثم أمر الريح برده و شده كما يدل عليه قوله عليه السلام بعد ذلك حتى تظهر قدرته.

حمله على متن الريح العاصفة و الزعزع القاصفة المتن من كل شيء ما ظهر منه و المتن من الأرض

---

(1) النهاية: ج ٢ ص ٣٨٥.
(2) سورة إبراهيم، آية: ٤٣.
(3) سورة طه: آية: ٨٢.
(4) في المصدر: «له».
(5) في المصدر: «فكأنّه».
(6) في المصدر: «سبيله».
(7) في المصدر: «ترك بيانه» بدل «تركه».
(8) شرح نهج البلاغة لابن ميثم ج ١ ص ١٤٠ ـ ١٤١.



ما ارتفع منه و صلب و عصفت الريح اشتد هبوبها و الزعزعة تحريك الشيء ليقلعه و يزيله و ريح زعزع و زعازع أي يزعزع الأشياء و قصفه كضربه قصفا كسره و قصف الرعد و غيره اشتد صوته أي جعل الريح حال قصفها حاملة له فكان متحركا بحركتها أو جعل الريح التي من شأنها العصف و القصف و هذه الريح غير الهواء المذكور أولا كما سيأتي. في قول الصادق عليه السلام في جواب الزنديق الريح على الهواء و الهواء تمسكه القدرة. فيمكن أن تكون مقدمة في الخلق عليه أو متأخرة عنه أو مقارنة له و يمكن أن يكون المراد بها ما تحرك منه كما هو المشهور.

فأمرها برده و سلطها على شده و قرنها إلى حده أي أمر الريح أن تحفظ الماء و ترده بالمنع عن الجري الذي سبقت الإشارة إليه بقوله فأجرى فيها ماء فكان قبل الرد قد خلي و طبعه أي عن الجري الذي يقتضيه طبعه و قواها على ضبطه كالشيء المشدود و جعلها مقرونة إلى انتهائه محيطة به و لعل المراد بالأمر هنا الأمر التكويني كما في قوله ﴿كُنْ فَيَكُونُ﴾[1] و قوله ﴿كُونُوا قِرَدَةً﴾[2] قال الكيدري[3] قوله فأمرها مجاز لأن الحكيم لا يأمر الجماد به[4] الهواء من تحتها فتيق و الماء من فوقها دفيق أي الهواء الذي هو محل الريح مفتوق أي مفتوح منبسط من تحت الريح الحاملة للماء و الماء دفيق من فوقها أي مصبوب مندفق و الغرض أنه سبحانه بقدرته ضبط الماء المصبوب بالريح الحاملة له كما ضبط الريح بالهواء المنبسط و هو موضع العجب.

١٨٤/٥٧

ثم أنشأ سبحانه ريحا اعتقم مهبها و أدام مربها الظاهر أن هذه الريح غير ما جعلها الله محلا للماء بل هي مخلوقة من الماء كما سيأتي في الرواية و الاعتقام أن تحفر البئر فإذا قربت من الماء احتفرت بئرا صغيرا بقدر ما تجد طعم الماء فإن كان عذبا حفرت بقيتها و يكون اعتقم بمعنى صار عقيما و منه الرِّيحَ الْعَقِيمَ و في العين الاعتقام الدخول في الأمر و قال ابن ميثم تبعا للكيدري[5] الاعتقام الشد و العقد[6] و لم نجده في كتب اللغة و المهب مصدر بمعنى الهبوب أو اسم مكان و على الأول في الإسناد توسع و رب يأتي بمعنى جمع و زاد و لزم و أقام قيل المعنى أن الله تعالى أرسلها بمقدار مخصوص تقتضيه الحكمة و لم يرسلها مطلقا بل جعل مهبها ضيقا كما يحتفر البئر الصغير في الكبير و قيل المعنى جعلها عقيمة لا تلقح و هذا إنما يصح لو كان الاعتقام بهذا المعنى متعديا أو كان مهبها مرفوعا و في النسخ منصوب و قيل و روي أعقم فيصح و يحتمل أن يكون بمعنى شد مهبها و عقده على ما تقتضيه الحكمة و المصلحة و قيل على تقدير كون اعتقم بالتاء المراد أنه أخلى مهبها من العوائق و أنه أرسلها بحيث لا يعرف مهبها من مربها و هو كما ترى و معنى إدامة مربها جعلها ملازمة لتحريك الماء و إدامة هبوبها و في بعض النسخ مدبها بالدال أي جريها.

و أعصف مجراها أي جريانها أو أسند إلى المحل مجازا و أبعد منشأها أي أنشأها من مبدأ بعيد و لعله أدخل في شدتها و المنشأ في بعض النسخ بالهمزة على الأصل و في بعضها بالألف للازدواج فأمرها بتصفيق الماء الزخار الصفق الضرب الذي يسمع له صوت و التصفيق أيضا كذلك لكن مع شدة و إثارة. موج البحار أي تهييجه فمخضته مخض السقاء المخض تحريك السقاء الذي فيه اللبن ليخرج زبده عصفها بالفضاء أي عصفا شديدا لأن العصف بالفضاء يكون أشد لعدم المانع و الساجي الساكن و المائر المتحرك يقال مار الشيء مورا أي تحرك و جاء و ذهب و به فسر قوله تعالى ﴿يَوْمَ تَمُورُ السَّماءُ مَوْراً﴾[7] و قال الضحاك أي تموج موجا و العباب بالضم معظم الماء و كثرته و ارتفاعه و عب عبابه أي ارتفع و عب النبت إذا طال و ركام الماء بالضم ما تراكم منه و اجتمع بعضه فوق بعض.

١٨٥/٥٧

فرفعه في هواء منفتق أي رفع الله ذلك الزبد بأن جعل بعضه دخانا في هواء مفتوق مفتوح بخلق ما

---

(١) سورة يس، آية: ٨٢.

(٢) سورة البقرة، آية: ٦٥.

(٣) في المطبوعة: «الكيدري» ولم نعثر عليه في حدائق الحقائق و عثرنا عليه في منهاج البراعة، وعلى هذا الأساس أثبتنا «الراوندي» في المتن بدل «الكيدري».

(٤) منهاج البراعة ج ١ ص ٥٨.

(٥) حدائق الحقائق ج ١ ص ١٢٩.

(٦) راجع شرح النهج لابن ميثم ج ١ ص ١٤٤.

(٧) سورة الطور، آية: ٩.

خلق سابقا أو برفع ذلك الدخان و في جو منفهق و الانفهاق الاتساع و الانفتاح قال ابن ميثم إن القرآن الكريم نطق بأن السماء تكونت من الدخان و كلامه ﷺ ناطق بأنها تكونت من الزبد و ما ورد في الخبر أن ذلك الزبد هو الذي تكونت منه الأرض فلا بد من بيان وجه الجمع بين هذه الإشارات فنقول وجه الجمع بين كلامه ﷺ و بين لفظ القرآن الكريم ما ذكره الباقر ﷺ و هو قوله فخرج[1] من ذلك الموج و الزبد دخان ساطع من وسطه من غير نار فخلق منه السماء و لا شك أن القرآن الكريم لا يريد بلفظ الدخان حقيقته لأن ذلك إنما يكون عن النار و اتفق المفسرون على أن هذا الدخان لم يكن عن نار بل عن تنفس الماء و تبخيره بسبب تموجه فهو إذا استعارة للبخار الصاعد من الماء و إذا كان كذلك فنقول إن كلامه ﷺ مطابق للفظ القرآن الكريم و ذلك أن الزبد بخار يتصاعد على وجه الماء عن حرارة حركته إلا أنه ما دامت الكثافة غالبة عليه وهو باق على وجه الماء لم ينفصل فإنه يخص باسم الزبد و ما لطف و غلب عليه الأجزاء الهوائية فانفصل خص باسم البخار و إذا كان الزبد بخارا و البخار هو المراد بالدخان في القرآن الكريم كان مقصده ومقصد القرآن واحدا فكان البخار المنفصل هو الذي تكونت عنه[2] الأرض و هو الزبد و أما وجه المشابهة بين الدخان و البخار الذي صحت لأجله استعارة لفظه له فهو أمران أحدهما حسي و هو الصورة المشاهدة من الدخان و البخار حتى لا يكاد يفرق بينهما في الحس البصري و الثاني معنوي و هو كون البخار أجزاء مائية خالطت الهواء بسبب لطافتها عن حرارة الحركة كما أن الدخان كذلك و لكن عن حرارة النار فإن الدخان أيضا أجزاء مائية انفصلت عن جرم المحترق بسبب لطافتها عن حر النار فكان الاختلاف بينهما ليس إلا بالسبب فلذلك صح استعارة اسم أحدهما للآخر و بالله التوفيق.[3]

جعل سفلاهن موجا مكفوفا و علياهن سقفا محفوظا و سمكا مرفوعا الكف المنع و السقف معروف و قال الجوهري[4] و غيره السقف اسم للسماء و المعروف هاهنا أنسب و سمك البيت سقفه و سمك الله السماء سمكا رفعها و المسموكات السماوات أي جعل السماء السفلى موجا ممنوعا من السيلان إما بإمساكه بقدرته أو بأن خلق تحته و حوله جسما جامدا يمنعه عن الانتشار و السيلان أو بأن أجمدها بعد ما كانت سيالة و ظاهر هذا الكلام و غيره من الأخبار اختصاص الحكم بالسماء الدنيا قال الكيدري رحمه الله شبه السماء الدنيا بالموج لصفائها و ارتفاعها أو أراد أنها كانت في الأول موجا ثم عقدها و المكفوف الممنوع من السقوط[5] و قال ابن ميثم شبهها بالموج في الارتفاع و اللون الموهوم[6] و قيل شبهت به لارتعاد الكواكب حسا و لعل المراد بحفظ العليا إمساكها عن النقص و الهدم و السقوط و الخرق إلا بأمره سبحانه و قال أكثر الشارحين أي عن الشياطين و هو لا يناسب العليا بل السفلى و يناسب أن يكون المراد بقوله تعالى ﴿وَ جَعَلْنَا السَّمٰاءَ سَقْفاً مَحْفُوظاً﴾[7] السماء العليا و يخطر بالبال وجه آخر و هو أن يكون المراد أنه تعالى جعل الجهة السفلى من كل من السماوات مواجة متحركة واقعا. أو في النظر و الجهة العليا منها سقفا محفوظا تستقر عليه الملائكة و لا يمكن للشياطين خرقها فيكون ضمير زينها و سائر الضمائر راجعة إلى المجموع فيناسب الآية المتقدمة و هو قوله سبحانه ﴿وَ حِفْظاً مِنْ كُلِّ شَيْطٰانٍ مٰارِدٍ﴾[8] و قد يمر بالخاطر وجه آخر يناسب قواعد الهيئة و هو أنه ﷺ شبه السماء الدنيا بالموج المكفوف لكون الحركة الخاصة للقمر أسرع من جميع الكواكب فكأنه دائما في الموج و مع ذلك لا تسقط و وصف العليا بالمحفوظية لأنه أبطأها بالحركة الخاصة فكأنها محفوظة ثابتة و على الطريقة السابقة يمكن أن يكون المراد بالسفلى من كل منها خوارج مراكزها و تداويرها و بالعليا

١٨٦/٥٧

١٨٧/٥٧

---

(١) في المصدر: «فيخرج».
(٢) في المصدر إضافة: «السماوات والذي لم ينفصل هو الذي تكونت عنه».
(٣) شرح النهج لابن ميثم ج ١ ص ١٤١ ـ ١٤٢.
(٤) الصحاح ج ٣ ص ١٣٧٥.
(٥) حدائق الحقائق ج ١ ص ١٣٠.
(٦) شرح النهج لابن ميثم ج ١ ص ١٤٧.
(٧) سورة الأنبياء، آية: ٣٢.
(٨) سورة الصافات، آية: ٧.



منها ممثلاتها فالأول مواجة لسرعة حركتها و البواقي محفوظة لبطئها لكن هذان الوجهان بعيدان عن لسان الشرع و مقاصد أهله و الوجه الأول مما أبدعنا لا يخلو من قوة و لطافة.

بغير عمد يدعمها و لا دسار ينظمها العمد بالتحريك جمع كثرة لعمود البيت و كذا العمد بضمتين و جمع القلة أعمدة و قال الخليل في العين العمد بضمتين جمع عماد و الأعمدة جمع عمود من حديد أو خشب[1] و يظهر من تذكير الفعل أنه من أسماء الجمع و الدعم بالفتح أن يميل الشيء فتدعمه بدعام كما تدعم عروش الكرم و نحوه ليصير له مساكا و الدعامة الخشبة التي يدعم بها و في أكثر النسخ على بناء المجرد مفتوحة العين و هو أظهر و في بعضها يدعمها بتشديد الدال على بناء الافتعال من الادعام بمعنى الاتكاء و الدسار بالكسر المسمار و جمعه دسر و نظم اللؤلؤ جمعه في السلك و في بعض النسخ ينتظمها و هو أيضا جاء متعديا و الضميران المنصوبان راجعان إلى السماوات أو إلى العليا أو إلى السفلى بقرينة قوله ثم زينها بزينة الكواكب حيث إن الظاهر إرجاع الضمير فيه إلى السفلى ليكون أوفق بقوله تعالى ﴿إِنّٰا زَيَّنَّا السَّمٰاءَ الدُّنْيٰا بِزِينَةٍ الْكَوٰاكِبِ﴾[2] لكنه بعيد لفظا و إرجاع الضمير إلى الجميع أظهر و تزيين البعض تزيين للجميع و هذا مما يقرب الوجه الذي ذكرنا أولا و الزينة إما مصدر أو اسم ما يزان به كالليقة لما يلاق به أي يصلح به المداد قال في الكشاف قوله تعالى ﴿بِزِينَةٍ الْكَوٰاكِبِ﴾ يحتملهما فعلى الأول إما من إضافة المصدر إلى الفاعل بأن تكون الكواكب مزينة للأفلاك أو إلى المفعول بأن زين الله الكواكب و حسنها لأنها إنما زينت السماء لحسنها في أنفسها و على الثاني فأضافتها إلى الكواكب بيانية[3] و تنوين الزينة كما قرئت الآية به ليس موجودا في النسخ و زينة الكواكب للسماء إما لضوئها أو للأشكال الحاصلة منها كالثريا و الجوزاء و نحوهما أو باختلاف أوضاعها بحركتها أو لرؤية الناس إياها مضيئة في الليلة الظلماء أو للجميع و قوله تعالى ﴿بِمَصٰابِيحَ﴾ في موضع آخر مما يؤيد بعض الوجوه و سيأتي القول في محال الكواكب في محله.

و ضياء الثواقب المراد بها إما الكواكب فيكون كالتفسير لزينة الكواكب و الكواكب ثواقب أي مضيئة كأنها تثقب الظلمة بضوئها أو الشهب التي ترمى بها الشياطين فتثقب الهواء بحركتها و الظلمة بنورها فأجرى فيها سراجا مستطيرا و قمرا منيرا و في بعض النسخ و أجرى بالواو و المراد بالسراج الشمس كما قال تعالى ﴿سِرٰاجاً وَ قَمَراً مُنِيراً﴾ قيل[4] لما كان الليل عبارة عن ظل الأرض و كانت الشمس سببا لزواله كان شبيها بالسراج في ارتفاع الظلمة به و المستطير المنتشر الضوء و استطار تفرق و سطح و أنار الشيء و استنار أي أضاء و قيل ما بالذات من النور ضوء و ما بالعرض نور كما قال سبحانه ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيٰاءً وَ الْقَمَرَ نُوراً﴾[5] و قيل لأن النور أضعف من الضوء و الاحتمالات. في الضمائر السابقة جارية هنا و إن كان الأظهر عند الأكثر رجوعه إلى السفلى.

188/57

في فلك دائر الظرف إما بدل عن فيها فيفيد حركة السفلى أو العليا أو الجميع على تقادير إرجاع الضمير بالحركة اليومية أو الخاصة أو الأعم و إما في موضع حال عن المنصوبين فيمكن أن يكون المراد بالفلك الدائر الأفلاك الجزئية و الفلك بالتحريك كل شيء دائر و منه فلكة المغزل بالتسكين و يقال فلك ثدي المرأة تفليكا إذا استدار.

189/57

وسقف سائر ورقيم مائر الرقيم في الأصل الكتاب فعيل بمعنى مفعول قال ابن الأثير منه حديث علي رضي الله عنه في صفة السماء سقف سائر ورقيم مائر يريد به وشي السماء بالنجوم[6] و المائر المتحرك وليس هذا بالمور الذي قال الله تعالى ﴿يَوْمَ تَمُورُ السَّمٰاءُ مَوْراً﴾[7] وهاتان الفقرتان أيضا تدلان على حركة السماء لكن لا تنافي حركة الكواكب بنفسها أيضا كما هو ظاهر الآية.

---

(1) كتاب العين ج ٢ ص ٥٧.
(2) سورة الصافات، آية: ٦.
(3) الكشاف ج ٤ ص ٣٤.
(4) سورة الفرقان، آية: ٦١.
(5) سورة يونس، آية: ٥.
(6) النهاية ج ٢ ص ٢٥٤.
(7) سورة الطور، آية: ٩.

ثم فتق ما بين السماوات العلى فملأهن أطوارا من ملائكته الظاهر أن كلمة ثم للترتيب المعنوي فيكون فتق السماوات بعد خلق الشمس و القمر بل بعد جعلها سبعا و خلق الكواكب فيه و يحتمل أن يكون للترتيب الذكري و الظاهر أن المراد بفتقها فصل بعضها عن بعض فيؤيد بعض محتملات الآية كما أشرنا إليه سابقا و يدل على بطلان ما ذهبت الفلاسفة إليه من تماس الأفلاك و عدم الفصل بينها بهواء و نحوه و الأطوار جمع طور بالفتح و هو في الأصل التارة قال الله تعالى ﴿وَ قَدْ خَلَقَكُمْ أَطْواراً﴾[1] قيل أي طورا نطفة و طورا علقة و طورا مضغة و قيل أي حالا بعد حال و قيل أي خلقكم مختلفين في الصفات أغنياء و فقراء و زمنى و أصحاء و لعل الأخير هنا أنسب و لو كانت الملائكة مخلوقة قبل السماوات كما هو ظاهر بعض الأخبار الآتية فقبل فتقها كانوا في مكان آخر يعلمه الله.

١٩٠ / ٥٧

منهم سجود لا يركعون و ركوع لا ينتصبون و صافون لا يتزايلون و مسبحون لا يسأمون السجود و الركوع هنا جمع ساجد و راكع و فاعل الصفة يجمع على فعول إذا جاء مصدره عليه أيضا و الانتصاب القيام و الصف ترتيب الجمع على خط كالصف في الصلاة و الحرب و قال أبو عبيدة[2] كل شيء بين السماء و الأرض لم يضم قطريه فهو صاف و منه قوله تعالى ﴿وَ الطَّيْرُ صَافَّاتٍ﴾[3] أي نشرت أجنحتها و بالوجهين فسر قوله تعالى ﴿وَ الصَّافَّاتِ صَفًّا﴾[4] و التزايل التباين و التفارق و السأمة الملالة و الضجر.

لا يغشاهم نوم العيون و لا سهو العقول و لا فترة الأبدان و لا غفلة النسيان غشيه كعلمه إذا جاءه أي لا يعرضهم و الفترة الانكسار و الضعف و ظاهر الكلام اختصاص الأوصاف بهذا الصنف و يمكن أن يكون التخصيص بها جميعا أو ببعضها لأمر آخر غير الاختصاص و منهم أمناء على وحيه الوحي في الأصل أن يلقي الإنسان إلى صاحبه شيئا بالاستتار و الإخفاء و يكون بمعنى الكتابة و الإشارة و الرسالة و ألسنة إلى رسله أي رسلا إليهم كما قال تعالى ﴿اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلائِكَةِ رُسُلًا﴾[5] و مختلفون بقضائه أي مقتضياته كما يأتون به في ليلة القدر و غيرها و أمره أي أحكامه أو الأمور المقدرة كما قال تعالى ﴿بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ﴾[6] فالأحكام داخلة في السابقتين و يمكن تخصيص الأخير بغير الوحي. أي يختلفون لتمشية قضائه و أمره و تسبيب أسبابهما.

١٩١ / ٥٧

و منهم الحفظة لعباده لعل المراد غير الحافظين عليهم الذين ذكرهم الله في قوله ﴿وَ إِنَّ عَلَيْكُمْ لَحافِظِينَ كِراماً كاتِبِينَ﴾[7] بل من ذكرهم بقوله سبحانه ﴿لَهُ مُعَقِّباتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَ مِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾[8] و يمكن أن يكون المراد في كلامه الكاتبين للأعمال بتقدير مضاف و ربما يفهم من بعض الأخبار اتحاد الصنفين و السدنة لأبواب الجنان هم المتولون لأمور الجنان و فتح أبوابها و أغلاقها و أصل السدانة في الكعبة و بيت الأصنام.

و منهم الثابتة في الأرضين السفلى أقدامهم و في بعض النسخ في الأرض أقدامهم و هو أظهر و الجمع على الأول إما باعتبار القطعات و البقاع أو لأن كلا من الأرضين السبع موضع قدم بعضهم و الوصف على الأول بالقياس على سائر الطبقات و على الثاني بالقياس إلى السماء و المارقة أي الخارجة يقال مرق السهم من الرمية إذا خرج من الجانب الآخر من السماء العليا أي السابعة أعناقهم و الخارجة من الأقطار أي من جوانب الأرض أو جوانب السماء أركانهم أي جوارحهم فهذا بيان لضخامتهم و عرضهم و المناسبة لقوائم العرش أكتافهم لعل المراد بالمناسبة القرب و الشباهة في العظم و يمكن أن يراد بها التماس فالمراد بهم حملة العرش ناكسة دونه أي دون العرش أبصارهم و الناكس المطأطئ رأسه و في إسناده إلى الأبصار دلالة على عدم التفاتهم في النكس

(١) سورة نوح، آية: ١٤.
(٢) هو: معمر بن المثنى البصري النحوي اللغوي المتوفي عام ٢٠٩ أو ٢١١ هـ
(٣) سورة النور، آية: ٤١.
(٤) سورة الصافات، آية: ١.
(٥) سورة الحج، آية: ٧٥.
(٦) سورة القدر، آية: ٤.
(٧) سورة الإنفطار، آية: ١٠ و ١١.
(٨) سورة الرعد، آية: ١١.



يمينا و شمالا متلفعون تحته بأجنحتهم اللفاع ثوب يجلل به الجسد كله كساء كان أو غيره و تلفع بالثوب إذا اشتمل به و بين من دونهم أي سائر الملائكة أو البشر أو الجن أو الأعم و في بعض النسخ ناكسة و مضروبة و متلفعين بنصب الجميع.

۱۹۲/۵۷ لا يتوهمون ربهم بالتصوير أي بأن يثبتوا لله صورة و الغرض تقديس الملائكة عن إثباتهم لوازم الجسمية و الإمكان له سبحانه و التعريض و التوبيخ للمشبهين من البشر و النظائر جمع نظيرة و هي المثل و الشبه في الأشكال و الأخلاق و الأفعال و النظير المثل في كل شيء و في بعض النسخ بالنواظر أي بالأبصار أي لا يجوزون عليه الرؤية و في بعضها بالمواطن أي الأمكنة.

۱۳٦ـالنهج: [نهج البلاغة] في وصية أمير المؤمنين عليه السلام للحسن عليه السلام قال و لكنه إله واحد كما وصف نفسه و لا[۱] يضاده في ملكه أحد و لا يزول أبدا و لم يزل أولا[۲] قبل الأشياء بلا أولية و آخرا[۳] بعد الأشياء بلا نهاية.[٤]

۱۳۷ـ تأويل الآيات الظاهرة: نقلا من كتاب الواحدة عن الحسن بن عبد الله الكوفي عن جعفر بن محمد البجلي[٥] عن أحمد[٦] بن حميد عن أبي حمزة الثمالي عن أبي جعفر عليه السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام إن الله تبارك و تعالى أحد واحد تفرد[۷] في وحدانيته ثم تكلم بكلمة فصارت نورا ثم خلق بذلك[۸] النور محمدا صلى الله عليه و آله و خلقني و ذريتي ثم تكلم بكلمة فصارت روحا فأسكنه الله في ذلك النور و أسكنه في أبداننا فنحن روح الله و كلماته و بنا احتجب عن خلقه فما زلنا في ظلة خضراء حيث لا شمس و لا قمر و لا ليل و لا نهار و لا عين تطرف نعبده و نقدسه و نمجده[۹] و نسبحه قبل أن يخلق الخلق[۱۰] الخبر.

۱۹۳/۵۷ **۱۳۸ـ مصباح الأنوار:** بإسناده عن أنس عن النبي صلى الله عليه و آله قال إن الله خلقني و خلق عليا و فاطمة و الحسن و الحسين قبل أن يخلق آدم حين لا سماء مبنية و لا أرض مدحية و لا ظلمة و لا نور و لا شمس و لا قمر و لا نار[۱۱] فقال العباس فكيف كان بدء خلقكم يا رسول الله فقال يا عم لما أراد الله أن يخلقنا تكلم بكلمة فخلق منها نورا ثم تكلم بكلمة أخرى فخلق منها روحا ثم خلط[۱۲] النور بالروح فخلقني و خلق عليا[۱۳] و فاطمة و الحسن و الحسين فكنا نسبحه حين لا تسبيح و نقدسه حين لا تقديس فلما أراد الله تعالى أن ينشئ خلقه[۱٤] فتق نوري فخلق منه العرش فالعرش من نوري[۱٥]، و نوري من نور الله و نوري أفضل من[۱٦] العرش ثم فتق نور أخي علي فخلق منه الملائكة فالملائكة[۱۷] من نور علي و نور علي من نور الله و علي[۱۸] أفضل من الملائكة ثم فتق نور ابنتي فخلق منه[۱۹] السماوات و الأرض فالسماوات و الأرض من نور ابنتي فاطمة و نور ابنتي فاطمة من نور الله و ابنتي فاطمة أفضل من السماوات و الأرض ثم فتق نور ولدي الحسن و خلق منه[۲۰] الشمس و القمر فالشمس و القمر من نور ولدي الحسن و نور الحسن من نور الله و الحسن أفضل من الشمس و القمر ثم فتق نور ولدي الحسين فخلق منه الجنة و الحور العين فالجنة و الحور العين من نور ولدي الحسين و نور ولدي الحسين من نور الله و ولدي الحسين أفضل من نور الجنة و الحور العين[۲۱] الخبر.

۱۹٤/۵۷ **۱۳۹ـالكافي:** عن أحمد بن إدريس عن حسين بن عبيد الله[۲۲] عن محمد بن عيسى و محمد بن عبد الله عن

---

(۱) في المصدر: «لا» بدل «ولا».
(۲) في المصدر: «أول».
(۳) في المصدر: «آخر».
(٤) نهج البلاغة ص ۳۹٦، رسالة رقم ۳۱.
(٥) في المصدر إضافة: «عن أحمد بن محمد البرقي، عن عبد الرحمن بن أبي نجران».
(٦) في المصدر: «عاصم» بدل «أحمد».
(۷) في المصدر: «وتفرد».
(۸) في بعض النسخ من المصدر: «من تلك».
(۹) عبارة: «ونمجده» ليست في المصدر.
(۱۰) تأويل الآيات الظاهرة ص ۱۲۱.
(۱۱) في المصدر: «ولا جنة ولا نار ولا شمس ولا قمر» بدل «ولا شمس ولا قمر و لا نار».
(۱۲) في المصدر: «فمزج» بدل «ثم خلط».
(۱۳) في المصدر: «وأخي علي» بدل «وخلق علياً».
(۱٤) في المصدر: «الصنعة» بدل «خلقه».
(۱٥) في المصدر: «منه نور العرش فنور العرش من نوري».
(۱٦) في المصدر: «خير من نور» بدل «أفضل من».
(۱۷) في المصدر: «فنور الملائكة» بدل «فالملائكة».
(۱۸) في المصدر: «و نور علي أخي» بدل «وعلي».
(۱۹) في المصدر إضافة: «نور».
(۲۰) في المصدر إضافة: «نور»
(۲۱) مصباح الأنوار ج ۱ ورقة ٥٦ باب الثالث باختلاف غير ما ذكر.
(۲۲) في المصدر: «عبدالله».

علي بن حديد عن مرازم عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال الله تبارك الله و تعالى يا محمد إني خلقتك و عليا نورا يعني روحا بلا بدن قبل أن أخلق سماواتي و أرضي و عرشي و بحري فلم تزل تهللني و تمجدني ثم جمعت روحيكما فجعلتهما واحدة فكانت تمجدني و تقدسني و تهللني ثم قسمتها ثنتين و قسمت الثنتين ثنتين فصارت أربعة محمد واحد و علي واحد و الحسن و الحسين ثنتان ثم خلق الله فاطمة من نور ابتدأها روحا بلا بدن ثم مسحنا بيمينه فأفضى نوره فينا.[1]

بيان: بلا بدن أي أصلا أو بلا بدن عنصري بل بدن مثالي و ظاهره تجسم الروح و ربما يؤول الخلق هنا بالتقدير قبل أن أخلق بحسب الزمان الموهوم و قيل بحسب الرتبة تهللني بلسان الجسد المثالي أو بلسان الحال ثم جمعت روحيكما كأن المراد جعل مادة بدنهما في صلب آدم عليه السلام فكانت تمجدني أي بنفسها أو بتوسط الطينات المقدسات ثم قسمتها ثنتين أي في عبد المطلب إلى عبد الله و أبي طالب ثم قسم الثنتين بعد انتقالها إلى علي و فاطمة ثنتين أي في الحسنين كما تدل عليه أخبار كثيرة و قال بعض المحدثين من الأمور المعلومة أن جعل المجردين واحدا ممتنع و كذلك قسمة المجرد فينبغي حمل الروح هنا على آلة جسمانية نورانية منزهة عن الكثافة البدنية[2] و قال بعض الأفاضل المراد بخلق الروحين بلا بدن خلقهما مجردين و بجمعهما و جعلهما واحدة جمعهما في بدن مثالي نوراني لاهوتي و بتقسيمهما تفريقهما و جعل كل واحد منهما في بدن شهودي جسماني و استحالة تعلق الروحين ببدن واحد إنما هي في الأبدان الشهودية لا في الأبدان المثالية اللاهوتية[3] انتهى.

195/57

وإطلاق المسح و اليمين هنا على الاستعارة إذ مريد اللطف بغيره يمسحه بيمينه أو اليمين كناية عن الرحمة كما حققنا في قولهم عليهم السلام و الخير في يديك[4] أنه يمكن أن يكون المعنى أن النفع و الضر الصادرين منك كليهما حكمة و مصلحة و رحمة فالنفع منسوب إلى اليمين و الضر إلى الشمال فأفضى نوره فينا أي أوصله إلينا أو وصل إلينا و قيل اتسع فينا قال في المصباح الفضاء بالمد المكان الواسع و فضا المكان فضوا من باب قعد اتسع فهو فضاء و أفضى الرجل بيده إلى الأرض مسها بباطن راحته قال ابن فارس[5] و غيره و أفضى إلى امرأة باشرها و جامعها و أفضيت إلى الشيء وصلت إليه و السر[6] أعلمته به[7] انتهى و النور العلم و سائر الكمالات.

١٤٠ـ الكافي: عن الحسين بن محمد عن المعلى عن عبد الله بن إدريس عن محمد بن سنان قال كنت عند أبي جعفر الثاني عليه السلام فأجريت اختلاف الشيعة فقال يا محمد إن الله تبارك و تعالى لم يزل متفردا بوحدانيته ثم خلق محمدا و عليا و فاطمة فمكثوا ألف دهر ثم خلق جميع الأشياء فأشهدهم خلقها و أجرى طاعتهم عليها و فوض أمورها إليهم فهم يحلون ما يشاءون و يحرمون ما يشاءون و لن يشاءوا إِلَّا أَنْ يَشاءَ اللَّهُ تبارك و تعالى ثم قال يا محمد هذه الديانة التي من تقدمها مرق و من تخلف عنها محق و من لزمها لحق خذها إليك يا محمد.[8]

196/57

١٤١ـ و منه: عن علي بن محمد عن سهل بن زياد عن محمد بن علي بن إبراهيم عن علي بن حماد عن المفضل قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام كيف كنتم حيث كنتم في الأظلة فقال يا مفضل كنا عند ربنا ليس عنده أحد غيرنا في ظلة خضراء نسبحه و نقدسه و نهلله و نمجده و لا من[9] ملك مقرب و لا ذي روح غيرنا حتى بدا له في خلق الأشياء فخلق ما شاء كيف شاء من الملائكة و غيرهم ثم أنهى علم ذلك إلينا.[10]

بيان: في الأظلة أي في عالم الأرواح أو المثال أو الذر كنا عند ربنا أي مقربين لديه سبحانه

---

(1) الكافي ج ١ ص ٤٤٠ مولد النبي صلى الله عليه وآله و وفاته، حديث ٣.
(2) لم نعثر على كتاب هذا المحدث.
(3) لم نعثر على كتاب هذا الفاضل.
(4) راجع ج ١ ص ٣٦٧ من المطبوعة.
(5) مجمل اللغة ج ٤ ص ١٠٣.
(6) في المصدر: «وأفضيت إليه بالسر» بدل «والسر».
(7) المصباح المنير ج ٢ ص ٤٧٦.
(8) الكافي ج ١ ص ٤٤١ باب مولد النبي صلى الله عليه وآله ووفاته، حديث ٥.
(9) في المصدر: «وما من».
(10) الكافي ج ١ ص ٤٤١ باب مولد النبي صلى الله عليه وآله ووفاته، حديث ٧.

بالقرب المعنوي أو كنا في علمه و ملحوظين بعنايته في ظلة خضراء الظلة بالضم ما يستظل به و شيء كالصفة يستتر به من الحر و البرد ذكره الفيروزآبادي[1] و كأن المراد ظلال العرش قبل خلق السماوات و الأرض و قيل أي في نور أخضر و المراد تعلقهم بذلك العالم لا كونهم فيه و يحتمل أن يكون كناية عن معرفة الرب سبحانه كما سيأتي في باب العرش إن شاء الله أي كانوا مغمورين في أنوار معرفته تعالى مشعوفين به إذ لم يكن موجود غيره و غيرهم حتى بدا له في خلق الأشياء أي أراد خلقه ثم أنهى أي أبلغ و أوصل علم ذلك أي حقائق تلك المخلوقات و أحكامها إلينا.

١٩٧/٥٧ **١٤٢ـ الكافي: عن أحمد بن إدريس عن الحسين بن عبد الله الصغير عن محمد بن إبراهيم الجعفري عن أحمد بن علي بن محمد بن عبد الله بن عمر بن علي بن أبي طالب عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن الله كان إذ لا كان فخلق الكان و المكان و خلق نور الأنوار الذي نورت منه الأنوار و أجرى فيه من نوره الذي نورت منه الأنوار و هو النور الذي خلق منه محمدا و عليا فلم يزالا نورين أولين إذ لا شيء كون قبلهما فلم يزالا يجريان طاهرين مطهرين في الأصلاب الطاهرة حتى افترقا في أطهر طاهرين في عبد الله و أبي طالب.[2]**

بيان: إذ لا كان يعني لم يكن شيء من الممكنات و كأنه مصدر بمعنى الكائن كالقيل و القال و لعل المراد بنور الأنوار أولا نور النبي صلى الله عليه وآله إذ هو منور أرواح الخلائق بالعلوم و الكمالات و الهدايات و المعارف بل سبب لوجود الموجودات و علة غائية لها و أجرى فيه أي في نور الأنوار من نوره الذي نورت منه الأنوار أي نور ذاته سبحانه من إفاضاته و هداياته التي نورت منها الأنوار كلها حتى نور الأنوار المذكور أولا و هو النور أي نور الأنوار المذكور أولا إذ لا شيء كون قبلهما أي قبل نورهما الذي خلقا منه أو سوى ذلك النور أولا شيء من ذوات الأرواح أطهر طاهرين أي في زمانهما.

١٩٨/٥٧ **١٤٣ـ الكافي: عن أحمد بن إدريس عن الحسين بن عبد الله عن محمد بن عبد الله عن محمد بن سنان عن المفضل عن جابر بن يزيد قال قال لي أبو جعفر عليه السلام يا جابر إن الله أول ما خلق خلق محمدا وعترته الهداة المهتدين فكانوا أشباح نور بين يدي الله قلت و ما الأشباح قال ظل النور أبدان نورانية بلا أرواح و كان مؤيدا بنور واحد[3] وهي روح القدس فبه كان يعبد الله و عترته و لذلك خلقهم حلماء علماء بررة أصفياء يعبدون الله بالصلاة و الصوم و السجود و التسبيح و التهليل و يصلون الصلوات و يحجون و يصومون.[4]**

أقول: قد مضى شرح تلك الأخبار و ما يضاهيها في المجلد السادس و السابع و التاسع و الأخبار الدالة على أن أول الموجودات أرواحهم عليهم السلام كثيرة و يمكن الاستدلال بها على حدوث الجميع بانضمام ما سيأتي من الأخبار الدالة على أن الفاصلة بين خلق الأرواح و الأجساد بزمان متناه إذ الزائد على المتناهي بزمان متناه يكون لا محالة متناهيا.

١٩٩/٥٧ **١٤٤ـ و قال أبو الحسن البكري[5] أستاذ الشهيد الثاني ره في كتاب الأنوار روي عن أمير المؤمنين أنه قال كان الله و لا شيء معه فأول ما خلق نور حبيبه محمد صلى الله عليه وآله قبل خلق الماء و العرش و الكرسي و السماوات و الأرض و اللوح و القلم و الجنة و النار و الملائكة و آدم و حواء بأربعة و عشرين و أربعمائة ألف عام[6] فلما خلق الله تعالى نور نبينا محمد صلى الله عليه وآله بقي ألف عام بين يدي الله عز و جل واقفا يسبحه و يحمده و الحق تبارك و تعالى ينظر إليه و يقول يا عبدي أنت المراد و المريد[7] و أنت خيرتي من خلقي و عزتي و جلالي لولاك ما خلقت الأفلاك من أحبك أحببته و من أبغضك أبغضته فتلألأ نوره و ارتفع شعاعه فخلق الله منه اثني عشر حجابا أولها حجاب القدرة ثم حجاب العظمة ثم حجاب العزة ثم حجاب الهيبة ثم حجاب الجبروت ثم حجاب الرحمة ثم حجاب النبوة ثم حجاب الكبرياء ثم حجاب المنزلة ثم حجاب الرفعة ثم حجاب السعادة ثم حجاب الشفاعة ثم إن الله تعالى أمر نور رسول**

---

(١) القاموس المحيط ج ٤ ص ١٠.
(٢) الكافي ج ١ ص ٤٤١ باب مولد النبي صلى الله عليه وآله و وفاته، حديث ٩.
(٣) في المصدر: «بروح واحدة» بدل «بنور واحد».
(٤) الكافي ج ١ ص ٤٤٢ باب مولد النبي صلى الله عليه وآله حديث ١٠.
(٥) هو أبو الحسن أحمد بن عبدالله بن محمد البكري.
(٦) في المصدر: «والنار والحجاب والسحاب وآدم وحواء بأربعة آلاف عام».
(٧) في المصدر: «وأنا المريد».

الله ﷺ أن يدخل في حجاب القدرة[١] فدخل و هو يقول سبحان العلي الأعلى و بقي على ذلك اثني عشر ألف عام ثم أمره أن يدخل في حجاب العظمة فدخل و هو يقول سبحان عالم السر و أخفى أحد عشر ألف عام ثم دخل في حجاب العزة و هو يقول سبحان الملك المنان عشرة آلاف عام ثم دخل في حجاب الهيبة و هو يقول سبحان من هو غني لا يفتقر تسعة آلاف عام ثم دخل في حجاب الجبروت و هو يقول سبحان الكريم الأكرم ثمانية آلاف عام ثم دخل في حجاب الرحمة و هو يقول سبحان رب العرش العظيم سبعة آلاف عام ثم دخل في حجاب النبوة و هو يقول ﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ ستة آلاف عام ثم دخل في حجاب الكبرياء و هو يقول سبحان العظيم الأعظم خمسة آلاف عام ثم دخل في حجاب المنزلة و هو يقول سبحان العليم الكريم أربعة آلاف عام ثم دخل في حجاب الرفعة و هو يقول سبحان ذي الملك و الملكوت ثلاثة آلاف عام ثم دخل في حجاب السعادة و هو يقول سبحان من يزيل الأشياء و لا يزول ألفي عام ثم دخل في حجاب الشفاعة و هو يقول سبحان الله و بحمده سبحان الله العظيم ألف عام.

٢٠٠/٥٧

قال الإمام علي بن أبي طالب ﵇ ثم إن الله تعالى خلق من نور محمد ﷺ عشرين بحرا من نور في كل بحر علوم لا يعلمها إلا الله تعالى. ثم قال لنور محمد ﷺ انزل في بحر العز فنزل ثم في بحر الصبر ثم في بحر الخشوع ثم في بحر التواضع ثم في بحر الرضا ثم في بحر الوفاء ثم في بحر الحلم ثم في بحر التقى ثم في بحر الخشية ثم في بحر الإنابة[٢] ثم في بحر العمل ثم في بحر المزيد ثم في بحر الهدى[٣] ثم في بحر الصيانة ثم في بحر الحياء[٤] حتى تقلب في عشرين[٥] بحرا فلما خرج من آخر الأبحر قال الله تعالى يا حبيبي و يا سيد رسلي و يا أول مخلوقاتي و يا آخر رسلي أنت الشفيع يوم المحشر فخر النور ساجدا ثم قال[٦] فقطرت منه قطرات كان عددها مائة ألف و أربعة و عشرين ألف قطرة فخلق الله تعالى من كل قطرة من نوره نبيا من الأنبياء فلما تكاملت الأنوار صارت تطوف حول نور محمد ﷺ كما تطوف الحجاج حول بيت الله الحرام و هم يسبحون الله و يحمدونه[٧] و يقولون سبحان من هو عالم لا يجهل سبحان من هو عليم[٨] لا يعجل[٩] سبحان من هو غني لا يفتقر فناداهم الله تعالى تعرفون من أنا فسبق نور محمد ﷺ قبل الأنوار و نادى أنت الله الذي لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك رب الأرباب و ملك الملوك فإذا بالنداء من قبل الحق أنت صفيي و أنت حبيبي و أنت خير خلقي أمتك خير أمة أخرجت للناس ثم خلق من نور محمد ﷺ جوهرة و قسمها قسمين فنظر إلى القسم الأول بعين الهيبة فصار ماء عذبا و نظر إلى القسم الثاني بعين الشفقة فخلق منه العرش فاستوى على وجه الماء فخلق الكرسي من نور العرش و خلق من نور الكرسي اللوح و خلق

٢٠١/٥٧

من نور اللوح القلم و قال له اكتب توحيدي[١٠] فبقي القلم ألف عام سكران من كلام الله تعالى فلما أفاق قال اكتب قال يا رب و ما أكتب قال اكتب لا إله إلا الله محمد رسول الله فلما سمع القلم اسم محمد ﷺ خر ساجدا و قال سبحان الواحد القهار سبحان العظيم الأعظم[١١] ثم رفع رأسه من السجود وكتب لا إله إلا الله محمد رسول الله ثم قال يا رب و من محمد الذي قرنت اسمه باسمك و ذكره بذكرك قال الله تعالى له يا قلم فلولاه ما خلقتك و لا خلقت خلقي إلا لأجله فهو بشير و نذير و سراج منير و شفيع و حبيب فعند ذلك انشق[١٢] القلم من حلاوة ذكر محمد ثم قال القلم السلام عليك يا رسول الله فقال الله تعالى و عليك السلام مني و رحمة الله و بركاته فلأجل هذا صار السلام سنة و الرد فريضة ثم قال الله تعالى اكتب قضائي و قدري و ما أنا خالقه إلى يوم القيامة ثم خلق الله ملائكة يصلون على محمد و آل محمد و يستغفرون لأمته إلى يوم القيامة ثم خلق الله تعالى من نور محمد ﷺ الجنة و زينها بأربعة أشياء التعظيم و الجلالة و السخاء و الأمانة و جعلها لأوليائه و أهل طاعته ثم نظر إلى باقي الجوهرة بعين الهيبة فذابت فخلق من دخانها السماوات و من زبدها الأرضين فلما خلق الله تبارك و تعالى الأرض صارت تموج

---

(١) وقع هنا في المصدر سقط وكذا في ما بعد.
(٢) في المصدر إضافة: «ثم في بحر العلم».
(٣) في المصدر: «الهناء» بدل «الهدىٰ».
(٤) في المصدر إضافة: «ثم في بحر التقوىٰ».
(٥) في المصدر: «في ثمانية وعشرين».
(٦) في المصدر: «قام وهو عرقان» بدل «قال».
(٧) في المصدر: «يقدسونه» بدل «يحمدونه».
(٨) في بعض النسخ المخطوطة: «حليم».
(٩) عبارة: «سبحان من هو عالم لم يجهل، سبحان من هو عليم لا يعجل» ساقطة من المصدر.
(١٠) في المصدر إضافة: «وعظمتي».
(١١) في المصدر إضافة: «والجبار».
(١٢) في المصدر: «نطق» بدل «انشق».

بأهلها كالسفينة فخلق الله الجبال فأرساها بها ثم خلق ملكا من أعظم ما يكون في القوة فدخل تحت الأرض[١] ثم لم يكن لقدمي الملك قرار فخلق الله صخرة عظيمة و جعلها تحت قدمي الملك ثم لم يكن للصخرة قرار فخلق لها ثورا عظيما لم يقدر أحد ينظر إليه لعظم خلقته و بريق عيونه حتى لو وضعت البحار كلها في إحدى منخريه ما كانت إلا كخردلة ملقاة في أرض فلاة فدخل الثور تحت الصخرة و حملها على ظهره و قرونه و اسم ذلك الثور لهوتا ثم لم يكن لذلك الثور قرار فخلق الله له حوتا عظيما و اسم ذلك الحوت بهموت فدخل الحوت تحت قدمي الثور فاستقر الثور على ظهر الحوت فالأرض كلها على كاهل الملك و الملك على الصخرة و الصخرة على الثور و الثور على الحوت و الحوت على الماء و الماء على الهواء و الهواء على الظلمة ثم انقطع علم الخلائق عما تحت الظلمة ثم خلق الله تعالى العرش من ضياءين أحدهما الفضل و الثاني العدل ثم أمر الضياءين فانتفسا بنفسين فخلق منهما أربعة أشياء العقل و الحلم و العلم و السخاء. ثم خلق من العقل الخوف و خلق من العلم الرضا و من الحلم المودة و من السخاء المحبة ثم عجن هذه الأشياء في طينة محمدﷺ ثم خلق من بعدهم أرواح المؤمنين من أمة محمدﷺ ثم خلق الشمس و القمر و النجوم و الليل و النهار و الضياء و الظلام و سائر الملائكة من نور محمدﷺ فلما تكاملت الأنوار سكن نور محمدﷺ تحت العرش ثلاثة و سبعين ألف عام ثم انتقل نوره إلى الجنة فبقي سبعين ألف عام ثم انتقل إلى سدرة المنتهى فبقي سبعين ألف عام ثم انتقل نوره إلى السماء السابعة ثم إلى السماء السادسة ثم إلى السماء الخامسة ثم إلى السماء الرابعة ثم إلى السماء الثالثة ثم إلى السماء الثانية ثم إلى السماء الدنيا فبقي نوره في السماء الدنيا إلى أن أراد الله[٢] أن يخلق آدمؑ إلى آخر ما مر في المجلد السادس.[٣]

٢٠٢/٥٧

١٤٥ـ كتاب أبي سعيد عباد العصفري: عن عمرو بن أبي المقدام عن أبي حمزة قال سمعت علي بن الحسينؑ يقول إن الله خلق محمدا و عليا و أحد عشر من ولده من نور عظمته فأقامهم أشباحا في ضياء نوره يعبدونه قبل خلق الخلق يسبحون الله و يقدسونه و هم الأئمة من ولد رسول اللهﷺ[٤].

١٤٦ـ و منه: عن عمرو عن أبيه عن أبي جعفرؑ قال خلق الله أرض كربلاء قبل أن يخلق أرض الكعبة بأربعة و عشرين ألف عام و قدسها و بارك عليها فما زالت قبل[٥] خلق الله الخلق مقدسة مباركة و لا تزال كذلك حتى يجعلها الله أفضل أرض في الجنة و أفضل منزل و مسكن يسكن الله فيه أولياءه في الجنة.[٦]

ومنه: عن رجل عن أبي الجارود عن علي بن الحسينؑ مثله.[٧]

٢٠٣/٥٧

١٤٧ـ الكافي: عن محمد بن يحيى عن محمد بن الحسين عن محمد بن سنان عن محمد بن عمران العجلي قال قلت لأبي عبد اللهؑ أي شيء كان موضع البيت حيث كان الماء في قول الله عز و جل وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ[٨] قال كانت[٩] مهاة بيضاء يعني درة.[١٠]

بيان: قال الجوهري المهاة بالفتح البلور.[١١]

١٤٨ـ الكافي: عن علي بن محمد عن سهل بن زياد عن منصور بن العباس عن صالح اللفائفي عن أبي عبد اللهؑ قال إن الله عز و جل دحا الأرض من تحت الكعبة إلى منى ثم دحاها من منى إلى عرفات ثم دحاها من عرفات إلى منى فالأرض من عرفات و عرفات من منى و منى من الكعبة.[١٢]

بيان: قوله ثم دحاها من عرفات إلى منى أي دحا السطح الظاهر من الأرض من عرفات إلى

---

(١) في المصدر إضافة: «وأخرج يداً له بالمشرق و يداً له بالمغرب ...
(٢) من المصدر.
(٤) كتاب أبي سعيد عباد العصفري ضمن الأصول الستة ...
(٥) في المصدر إضافة: «أن». ... عشر ص ١٧.
(٧) كتاب أبي سعيد العصفري ضمن الأصول الستة عشر ...
(٨) سورة هود، آية: ٩.
(١٠) الكافي ج ٤ ص ١٨٨ باب أول ما خلق الله من ...
(١١) الصحاح ج ٤ ص ٢٤٩٩، وفيه: «المهاة ـ بالفتح ...
(١٢) الكافي ج ٤ ص ١٨٩ باب أول ما خلق الله في الأرضين، حديث ٣.

منتهاها ثم ردها من تحت الأرض لحصول الكروية إلى منى و لم يذكر عليه السلام كيفية إتمامه لظهوره أو المعنى أنه ردها من جهة التحت إلى الجانب الآخر ثم إلى الكعبة ثم تمم أطراف الكرة من جهة الفوق إلى منى ليتم كلها و أما ما تكلف بعض أفاضل المعاصرين حيث قرأ منى أخيرا بفتح الميم بمعنى قدر أي إلى آخر ما قدره الله من منتهى الأرض فلا يخفى عليك بعده.

٢٠٤/٥٧ **١٤٩ـ الكافي: عن عدة من أصحابه عن أحمد بن محمد عن علي بن الحكم عن سيف بن عميرة عن أبي زرارة التميمي عن أبي حسان عن أبي جعفر عليه السلام قال لما أراد الله عز و جل أن يخلق الأرض أمر الرياح فضربن وجه الماء حتى صار موجا ثم أزبد فصار زبدا واحدا فجمعه في موضع البيت ثم جعله جبلا من زبد ثم دحا الأرض من تحته و هو قول الله عز و جل ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنّٰاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبٰارَكاً﴾.[١]**

و رواه أيضا عن سيف بن عميرة عن أبي بكر الحضرمي عن أبي عبد الله عليه السلام مثله.[٢]

١٥٠ـ الدر المنثور: للسيوطي بأسانيد عن مجاهد قال خلق الله الأرض قبل السماء فلما خلق الأرض ثار منها دخان فذلك قوله ﴿ثُمَّ اسْتَوىٰ إِلَى السَّمٰاءِ فَسَوّٰاهُنَّ سَبْعَ سَمٰاوٰاتٍ﴾ يقول خلق سبع سماوات بعضهن فوق بعض و سبع أرضين بعضهن تحت بعض.[٣]

١٥١ـ و منه: أيضا بعده طرق عن ابن عباس و ابن مسعود و ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله في قوله تعالى ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مٰا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً ثُمَّ اسْتَوىٰ إِلَى السَّمٰاءِ فَسَوّٰاهُنَّ سَبْعَ سَمٰاوٰاتٍ﴾ قال إن الله كٰانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمٰاءِ و لم يخلق شيئا قبل الماء فلما أراد أن يخلق الخلق أخرج من الماء دخانا فارتفع فوق الماء فسمى عليه فسماه سماء[٤] ثم أيبس الماء فجعله أرضا واحدة ثم فتقها فجعلها سبع أرضين في يومين في الأحد و الإثنين فجعل الأرض ٢٠٥/٥٧ **على الحوت وهو الذي ذكره في قوله ﴿ن وَ الْقَلَمِ﴾[٥] و الحوت في الماء على صفاة[٦] و الصفاة على[٧] ملك و الملك على صخرة و الصخرة على الريح[٨] و هي الصخرة التي ذكرها لقمان ليست في السماء و لا في الأرض فتحرك الحوت فاضطرب فتزلزلت الأرض فأرسى عليها الجبال فقرت[٩] فذلك قوله ﴿وَ جَعَلَ لَهٰا رَوٰاسِيَ﴾[١٠] ﴿أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ﴾[١١] و خلق الجبال فيها و أقوات أهلها و شجرها و ما ينبغي لها في يومين في الثلاثاء و الأربعاء و ذلك قوله ﴿أَ إِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ إلى قوله وَ بٰارَكَ فِيهٰا﴾[١٢] يقول أنبت فيها شجرها ﴿وَ قَدَّرَ فِيهٰا أَقْوٰاتَهٰا﴾ و أهلها[١٣] ﴿فِي أَرْبَعَةِ أَيّٰامٍ سَوٰاءً لِلسّٰائِلِينَ﴾[١٤] يقول من سأل فهكذا الأمر ﴿ثُمَّ اسْتَوىٰ إِلَى السَّمٰاءِ وَ هِيَ دُخٰانٌ﴾[١٥] فكان ذلك الدخان من تنفس الماء حين تنفس فجعلها سماء واحدة ثم فتقها فجعلها سَبْعَ سَمٰاوٰاتٍ فِي يَوْمَيْنِ في الخميس و الجمعة[١٦] لأنه جمع فيه خلق السماوات و الأرض ﴿وَ أَوْحىٰ فِي كُلِّ سَمٰاءٍ أَمْرَهٰا﴾[١٧] قال خلق في كل سماء خلقها من الملائكة و الخلق الذي فيها من البحار و الجبال البرد ما لا يعلم ثم زين السماء الدنيا بالكواكب فجعلها زينة و حفظا من الشياطين فلما فرغ من خلق ما أحب اسْتَوىٰ عَلَى الْعَرْشِ.[١٨]**

١٥٢ـ و عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿ثُمَّ اسْتَوىٰ إِلَى السَّمٰاءِ﴾ يعني صعد أمره إلى السماء ﴿فَسَوّٰاهُنَّ﴾[١٩] يعني خلق سَبْعَ سَمٰاوٰاتٍ قال أجرى النار على الماء فبخر البحر فصعد في الهواء فجعل السماوات منه.[٢٠]

٢٠٦/٥٧ **١٥٣ـ و عن عبد الله بن عمرو قال لما أراد الله أن يخلق الأشياء إذ كٰانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمٰاءِ و إذ لا أرض و لا سماء**

---

(١) سورة آل عمران، آية: ٩٦.
(٢) الكافي ج ٤ ص ١٨٩ ـ ١٩٠ باب أول ما خلق الله من الأرضين، حديث ٧.
(٣) الدر المنثور ج ١ ص ٤٢ ـ ٤٣، والآية من سورة البقرة: ٢٩.
(٤) في المصدر: «فسما» بدل «فسمىٰ عليه فسماه».
(٥) سورة القلم، آية: ١.
(٦) في المصدر: «والماء علىٰ ظهر صفاة».
(٧) في المصدر إضافة: «ظهر».
(٨) في المصدر: «في» بدل «علىٰ».
(٩) في المصدر: «فالجبال تفتخر علىٰ الأرض» بدل «فقرت».
(١٠) سورة النمل، آية: ٦١.
(١١) سورة النحل، آية: ١٥.
(١٢) سورة فصلت، آية: ٨ و ٩ و ما بعدها ذيلها.
(١٣) في المصدر: «يقول لأهلها» بدل «وأهلها».
(١٤) سورة فصلت، آية: ١٠.
(١٥) سورة فصلت، آية: ١١.
(١٦) في المصدر إضافة: «إنما سمي يوم الجمعة».
(١٧) سورة فصلت، آية: ١٢.
(١٨) الدر المنثور ج ١ ص ٤٣.
(١٩) عبارة: «يعني صعد ـ إلىٰ قوله ـ فسواهن» ليست في المصدر.
(٢٠) الدر المنثور ج ١ ص ٤٣.

خلق الريح فسلطها على الماء حتى اضطربت أمواجه و أثار ركامه فأخرج من الماء دخانا و طينا و زبدا فأمر الدخان فعلا و سما و نما فخلق منه السماوات و خلق من الطين الأرضين و خلق من الزبد الجبال.[1]

١٥٤ـ و عن أبي هريرة قال أخذ النبي ﷺ بيدي فقال خلق الله التربة يوم السبت و خلق فيها الجبال يوم الأحد و خلق الشجر يوم الإثنين و خلق المكروه يوم الثلاثاء و خلق النور يوم الأربعاء و بث فيها الدواب يوم الخميس و خلق آدم يوم الجمعة بعد العصر.[2]

١٥٥ـ و عن النبي ﷺ قال دحيت الأرض من مكة و كانت الملائكة تطوف بالبيت و هي أول[3] من طاف به و هي الأرض التي قال الله ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾.[4]

١٥٦ـ و عن ابن عباس قال وضع البيت على الماء على أربعة أركان قبل أن يخلق الدنيا بألفي عام ثم دحيت الأرض من تحت البيت.[5]

١٥٧ـ و عن مجاهد قال خلق الله موضع البيت الحرام من قبل أن يخلق شيئا من الأرض بألفي سنة و أركانه في الأرض السابعة.[6]

٢٠٧/٥٧

١٥٨ـ و عن كعب الأحبار قال كانت الكعبة غثاء على الماء قبل أن يخلق الله السماوات و الأرض بأربعين سنة ومنها دحيت الأرض.[7]

١٥٩ـ و عن ابن عباس قال لما كان العرش على الماء قبل أن يخلق الله السماوات و الأرض بعث الله ريحا هفافة فصفقت الريح الماء فأبرزت عن خشفة[8] في موضع البيت كأنها قبة فدحا الله الأرض من تحتها فمادت ثم مادت فأوتدها الله بالجبال فكان أول جبل وضع فيها أبو قبيس فلذلك سميت أم القرى.[9]

١٦٠ـ و عن مجاهد قال بدأ الله[10] بخلق العرش و الماء و الهواء و خلقت الأرض من الماء و كان بدء الخلق يوم الأحد و جمع الخلق يوم الجمعة[11] و تهودت اليهود يوم السبت و يوم من الستة أيام كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ.[12]

١٦١ـ و عن عكرمة قال إن الله بدأ خلق السماوات و الأرض و ما بينهما يوم الأحد ثُمَّ اسْتَوىٰ عَلَى الْعَرْشِ يوم الجمعة في ثلاث ساعات فخلق في ساعة منها الشموس كي يرغب الناس إلى ربهم في الدعاء و المسألة.[13]

١٦٢ـ و كتب يزيد بن[14] مسلم إلى جابر بن يزيد[15] يسأله عن بدء الخلق قال العرش و الماء و القلم و الله أعلم.[16]

١٦٣ـ و عن عمران بن الحصين عن النبي ﷺ قال كان الله قبل كل شيء وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ و كتب في اللوح المحفوظ ذكر كل شيء[17] الخبر.

١٦٤ـ و عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال قال رسول الله ﷺ إن الله قدر مقادير الخلائق قبل أن يخلق السماوات و الأرضين بخمسين ألف سنة و عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ.[18]

٢٠٨/٥٧

١٦٥ـ و عن ابن عباس أنه سئل عن قوله تعالى ﴿وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ﴾ على أي شيء كان الماء قال على متن الريح.[19]

١٦٦ـ و عن مجاهد في قوله ﴿وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ﴾ قبل أن يخلق شيئا.[20]

---

(١) الدر المنثور ج ١ ص ٤٣.
(٢) الدر المنثور ج ١ ص ٤٣.
(٣) في المصدر: «فهي أول».
(٤) الدر المنثور ج ١ ص ٤٦، والآية من سورة البقرة: ٣٠.
(٥) الدر المنثور ج ١ ص ١٢٧.
(٦) الدر المنثور ج ١ ص ١٢٧.
(٧) الدر المنثور ج ١ ص ١٢٧.
(٨) في المصدر: «حشفة».
(٩) الدر المنثور ج ١ ص ١٢٨.
(١٠) في المصدر: «بدء الخلق».
(١١) في المصدر: «يوم الأحد و يوم الاثنين و الثلاثاء والأربعاء و الخميس و جميع الخلق في يوم الجمعة».
(١٢) الدر المنثور ج ٣ ص ٩١.
(١٣) الدر المنثور ج ٣ ص ٩١.
(١٤) في المصدر: «ليزيد بن أبي مسلم».
(١٥) في المصدر: «زيد» بدل «يزيد».
(١٦) الدر المنثور ج ٣ ص ٩١.
(١٧) الدر المنثور ج ٣ ص ٣٢١ و ٣٢٢.
(١٨) الدر المنثور ج ٣ ص ٣٢٢.
(١٩) الدر المنثور ج ٣ ص ٣٢٢.
(٢٠) الدر المنثور ج ٣ ص ٣٢٢.

١٦٧ـ و عن الربيع بن أنس قال ﴿كانَ عَرْشُهُ عَلَى الْماءِ﴾ فلما خلق السماوات و الأرض قسم ذلك الماء قسمين فجعل نصفا تحت العرش و هو البحر المسجور فلا تقطر منه قطرة حتى ينفخ في الصور فينزل.[١]

١٦٨ـ و عن عكرمة قال سئل ابن عباس عن الليل كان قبل أم النهار قال الليل ثم قرأ ﴿أَنَّ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ كانَتا رَتْقاً فَفَتَقْناهُما﴾ فهل تعلمون كان بينهما إلا ظلمة.[٢]

١٦٩ـ و عن النبي ﷺ في قوله ﴿وَ جَعَلْنا مِنَ الْماءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾ قال كل شيء خلق من الماء.[٣]

١٧٠ـ و عن وهب قال قال عزير رب أمرت الماء فجمد في وسط الهواء فجعلت منه سبعا و سميته السماوات ثم أمرت الماء ينفتق عن[٤] التراب و أمرت التراب أن يتميز من الماء فكان كذلك فسميت جميع ذلك الأرضين و جميع الماء البحار ثم خلقت من الماء أعمى أعين بصرته و منها أصم آذان أسمعته و منها ميت أنفس أحييته خلقت ذلك بكلمة واحدة منها ما عيشه الماء و منها ما لا صبر له على الماء خلقا مختلفا في الأجسام و الألوان جنسته أجناسا و زوجته أزواجا و خلقت أصنافا و ألهمته الذي خلقته ثم خلقت من التراب و الماء دواب الأرض و ماشيتها و سباعها ﴿فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلىٰ بَطْنِهِ وَ مِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلىٰ رِجْلَيْنِ وَ مِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلىٰ أَرْبَعٍ﴾ و منهم العظيم و الصغير ثم زرعت في أرضك كل نبات فيها بكلمة واحدة و تراب واحد[٥] و تسقى بماء واحد فجاء على مشيئتك مختلفا أكله و لونه و ريحه و طعمه منه الحلو و منه الحامض و المر و الطيب ريحه و المنتن و القبيح و الحسن و قال عزير يا رب إنما نحن خلقك و عمل يدك[٦] خلقت أجسادنا في أرحام أمهاتنا و صورتنا كيف تشاء بقدرتك جعلت لنا أركانا و جعلت فيها عظاما و شققت[٧] لنا أسماعا و أبصارا ثم جعلت لها[٨] في تلك الظلمة نورا و في ذلك الضيق سعة و في ذلك الغم روحا ثم هيأت لها[٩] من فضلك رزقا يقويه[١٠] على مشيئتك ثم وعظته بكتابك و حكمتك ثم قضيت عليه الموت لا محالة ثم أنت تعيده كما بدأته.

قال عزير اللهم بكلمتك خلقت جميع خلقك فأتى على مشيتك لم تأن في ذلك مئونة و لم تنصب فيه نصبا[١١] كان عرشك على الماء و الظلمة على الهواء و الملائكة يحملون عرشك و يسبحون بحمدك و الخلق مطيع لك خاشع من خوفك لا يرى فيه نور إلا نورك و لا يسمع فيه صوت إلا سمعك ثم فتحت خزانة النور و طريق الظلمة فكانا ليلا ونهارا يختلفان بأمرك.[١٢]

٢٠٩/٥٧

١٧١ـ وعن ابن عباس أن اليهود أتت النبي ﷺ فسألته عن خلق السماوات والأرض فقال خلق الله الأرض يوم الأحد والإثنين وخلق الجبال وما فيهن من منافع يوم الثلاثاء وخلق يوم الأربعاء الشجر والماء والمدائن والعمران والخراب فهذه أربعة فقال تعالى ﴿قُلْ أَإِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ إلى قوله فِي أَرْبَعَةِ أَيّامٍ سَواءً لِلسّائِلِينَ﴾[١٣] و خلق يوم الخميس السماء و خلق يوم الجمعة النجوم و الشمس و القمر و الملائكة إلى ثلاث ساعات بقين منه فخلق في أول ساعة من هذه الثلاث الآجال حين يموت من مات و في الثانية ألقى الآفة على كل شيء مما ينتفع به و في الثالثة خلق آدم و أسكنه الجنة و أمر إبليس بالسجود له و أخرجه منها في آخر ساعة قالت اليهود ثم ما ذا يا محمد قال ﴿ثُمَّ اسْتَوىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾ قالوا قد أصبت لو أتممت قالوا ثم استراح فغضب النبي ﷺ غضبا شديدا فنزل ﴿وَ لَقَدْ خَلَقْنَا السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ وَ ما بَيْنَهُما فِي سِتَّةِ أَيّامٍ وَ ما مَسَّنا مِنْ لُغُوبٍ فَاصْبِرْ عَلىٰ ما يَقُولُونَ﴾.[١٤]

٢١٠/٥٧

١٧٢ـ و عن ابن جريج في قوله ﴿وَ بارَكَ فِيها﴾ قال كل شيء فيه منفعة لابن آدم فهو مبارك.[١٥]

١٧٣ـ و عن ابن عباس[١٦] في قوله ﴿وَ قَدَّرَ فِيها أَقْواتَها﴾ قال شق الأنهار و غرس الأشجار و وضع الجبال و أجرى البحار و جعل في هذه ما ليس في هذه و في هذه ما ليس في هذه.[١٧]

---

(١) الدر المنثور ج ٣ ص ٣٢٢.
(٢) الدر المنثور ج ٣ ص ٣١٧.
(٣) الدر المنثور ج ٤ ص ٣١٧.
(٤) في المصدر: «على» بدل «عن»
(٥) حرف: «و» ليست في المصدر.
(٦) في المصدر: «يديك».
(٧) في المصدر: «فتقت» بدل «شققت».
(٨) في المصدر: «لنا» بدل «لها».
(٩) في المصدر: «لنا» بدل «لها».
(١٠) في المصدر: «متفاوتاً» بدل «يقويه».
(١١) في المصدر: «ولم تعي منه نصباً».
(١٢) الدر المنثور ج ٥ ص ٦ و ٧.
(١٣) سورة فصلت: آية: ٩ و ١٠.
(١٤) الدر المنثور ج ٥ ص ٣٦٠. والآية من سورة ق: ٣٨ و ٣٩.
(١٥) لم نعثر عليه في الدر المنثور.
(١٦) في المصدر: «ابن جريج» بدل «ابن عباس».
(١٧) الدر المنثور ج ٥ ص ٣٦٠.



١٧٤ـ و عن عكرمة في قوله تعالى ﴿وَ قَدَّرَ فِيهٰا أَقْوٰاتَهٰا﴾ قال قدر في كل أرض شيئا لا يصلح في غيرها.(١)

١٧٥ـ و عن ابن جبير قال معاشها.(٢)

١٧٦ـ و عن الحسن قال أرزاقها.(٣)

٢١١/٥٧ ١٧٧ـ وعن ابن عباس قال خلق الله السماوات من دخان ثم ابتدأ خلق الأرض يوم الأحد ويوم الإثنين وذلك قوله ﴿أَإِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ﴾ ثم قدر فيها أقواتها في يوم الثلاثاء ويوم الأربعاء فذلك قوله ﴿وَقَدَّرَ فِيهٰا أَقْوٰاتَهٰا فِي أَرْبَعَةِ أَيّٰامٍ سَوٰاءً لِلسّٰائِلِينَ ثُمَّ اسْتَوىٰ إِلَى السَّمٰاءِ وَهِيَ دُخٰانٌ﴾(٤) فسمكها وزينها بالنجوم والشمس و القمر و أجراهما في فلكهما و خلق فيها ما شاء من خلقه و ملائكته في(٥) يوم الخميس و يوم الجمعة و خلق الجنة في يوم الجمعة و خلق آدم يوم الجمعة فذلك قول الله ﴿خَلَقَ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيّٰامٍ﴾(٦) و سبت كل شيء يوم السبت فعظمت اليهود يوم السبت لأنه سبت(٧) فيه كل شيء و عظمت النصارى يوم الأحد لأنه ابتدأ فيه خلق كل شيء و عظم المسلمون يوم الجمعة لأن الله فرغ فيه من خلقه و خلق في الجنة رحمته و خلق فيه آدم و فيه هبط من الجنة إلى الأرض و فيه قبلت في الأرض توبته و هو أعظمها.(٨)

١٧٨ـ وعن عبد الله بن سلام قال إن الله ابتدأ الخلق وخلق الأرضين(٩) يوم الأحد والإثنين وخلق الأقوات والرواسي في يوم الثلاثاء والأربعاء وخلق السماوات في الخميس والجمعة إلى صلاة العصر وخلق فيها(١٠) آدم في تلك الساعة التي لا يوافقها عبد(١١) في صلاة يدعو ربه إلا استجاب له فهي ما بين صلاة العصر إلى أن تغيب الشمس.(١٢)

١٧٩ـ و عن عكرمة أن اليهود قالوا للنبي ﷺ ما يوم الأحد قال فيه خلق الله الأرض و كبسها قالوا الإثنين قال خلق فيه و في الثلاثاء الجبال و الماء و كذا و كذا و ما شاء الله قالوا فيوم الأربعاء قال الأقوات قالوا فيوم الخميس قال فيه خلق الله السماوات قالوا يوم الجمعة قال خلق في ساعتين الملائكة و في ساعتين الجنة و النار و في ساعتين الشمس و القمر و الكواكب و في ساعتين الليل و النهار قالوا السبت و ذكروا الراحة فقال سبحان الله فأنزل الله ﴿وَ لَقَدْ خَلَقْنَا السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضَ وَ مٰا بَيْنَهُمٰا فِي سِتَّةِ أَيّٰامٍ وَ مٰا مَسَّنٰا مِنْ لُغُوبٍ﴾.(١٣) و عن ابن عباس أيضا نحوه.

٢١٢/٥٧ ١٨٠ـ وعن ابن عمر(١٤) عن النبي ﷺ قال إن الله تعالى فرغ من خلقه في ستة أيام أولهن يوم الأحد والإثنين والثلاثاء والأربعاء والخميس والجمعة.(١٥)

١٨١ـ و عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿فَقٰالَ لَهٰا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيٰا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً﴾ قال قال للسماء أخرجي شمسك و قمرك و نجومك و للأرض(١٦) شققي أنهارك و أخرجي ثمارك فقالتا أتينا طائعين(١٧).

١٨٢ـ و عن ابن عباس أن رجلا قال له آيتان في كتاب الله تخالف إحداهما الأخرى فقال إنما أتيت من قبل رأيك اقرأ قال ﴿قُلْ أَإِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ حتى بلغ ثُمَّ اسْتَوىٰ إِلَى السَّمٰاءِ﴾(١٨) و قوله ﴿وَ الْأَرْضَ بَعْدَ ذٰلِكَ دَحٰاهٰا﴾(١٩) قال خلق الله الأرض قبل أن يخلق السماء ثم خلق السماء ثم دحا الأرض بعد ما خلق السماء و إنما قوله دَحٰاهٰا بسطها.(٢٠)

بيان: في النهاية فيه كانت الكعبة خشعة على الماء فدحيت منها الأرض الخشعة أكمة لاطئة بالأرض و الجمع خشع قيل هو ما غلبت عليه السهولة أي ليس بحجر و لا طين و يروى خشفة بالخاء و الفاء و قال الخطابي الخشفة واحدة الخشف و هي الحجارة تنبت في الأرض نباتا.(٢١)

---

(١) الدر المنثور ج ٥ ص ٣٦٠.
(٢) لم نعثر عليه في الدر المنثور.
(٣) الدر المنثور ج ٥ ص ٣٦١.
(٤) سورة فصلت: آية: ١٠ ـ ١١.
(٥) كلمة: «في» في الموضعين ليست في المصدر.
(٦) سورة السجدة، آية: ٤.
(٧) في المصدر: «يسبت».
(٨) الدر المنثور ج ٥ ص ٣٦١.
(٩) في المصدر: «الأرض».
(١٠) كلمة: «فيها» ليست في المصدر.
(١١) في المصدر إضافة: «يدعو ربه».
(١٢) الدر المنثور ج ٥ ص ٣٦١.
(١٣) الدر المنثور ج ٥ ص٣٦١، والآية من سورة ق: ٣٨.
(١٤) في المصدر: «عباس» بدل «عمر».
(١٥) الدر المنثور ج ٥ ص ٣٦١.
(١٦) في المصدر: «وقال للأرض».
(١٧) الدر المنثور ج ٥ ص ٣٦١.
(١٨) سورة فصلت: آية: ٩ ـ ١١.
(١٩) سورة النازعات، آية: ٣٠.
(٢٠) الدر المنثور ج ٦ ص ٣١٣.
(٢١) النهاية ج ٢ ص ٣٤ ـ ٣٥، وفيه إضافة: «وتروى بالحاء المهملة وبالعين بدل الفاء».

٢١٣/٥٧ ١٨٣ـ مروج الذهب للمسعودي: عن أبي عبد الله جعفر بن محمد عن آبائه عن أمير المؤمنين عليه السلام[١] قال إن الله حين شاء تقدير الخليقة و ذرء البرية و إبداع المبدعات نصب الخلق في صور كالهباء قبل دحو الأرض و رفع السماء و هو في انفراد ملكوته و توحد جبروته فأتاح نورا من نوره فلمع و قبسا[٢] من ضيائه فسطع ثم اجتمع النور في وسط تلك الصور الخفية فوافق ذلك صورة نبينا محمد صلى الله عليه وآله فقال الله عز من قائل أنت المختار المنتخب و عندك أستودع[٣] نوري و كنوز هدايتي و من أجلك أسطح البطحاء و أرفع السماء و أمزج الماء[٤] و أجعل الثواب و العذاب[٥] و الجنة و النار و أنصب أهل بيتك بالهداية[٦] و أوتيهم من مكنون علمي ما لا يخفى[٧] عليهم دقيق و لا يغيبهم[٨] خفي و أجعلهم حجة على بريتي و المنبهين على علمي[٩] و وحدانيتي ثم أخذ الله سبحانه الشهادة للربوبية والإخلاص للوحدانية[١٠] فبعد أخذ ما أخذ من ذلك شاء[١١] ببصائر الخلق انتخاب محمد[١٢] وأراهم أن الهداية معه و النور له و الإمامة في أهله[١٣] تقديما لسنة العدل و ليكون الإعذار متقدما ثم أخفى الله الخليقة في غيبه و غيبها في مكنون علمه ثم نصب العوالم[١٤] و بسط الزمان و مرج الماء و أثار الزبد و أهاج الدخان فطفا عرشه على الماء و سطح[١٥] الأرض على ظهر الماء ثم استجابهما إلى[١٦] الطاعة فأذعنتا بالاستجابة ثم أنشأ[١٧] الملائكة من أنوار نبوة قد ابتدعها و أنوار اخترعها[١٨] و قرن بتوحيده نبوة نبيه محمد صلى الله عليه وآله فشهرت نبوته في السماء قبل بعثته في الأرض فلما خلق الله آدم أبان له فضله للملائكة و أراهم ما خصه به من سابق العلم من حيث عرفهم[١٩] عند استنبائه إياه أسماء الأشياء فجعل الله آدم محرابا و كعبة[٢٠] و قبلة أسجد إليها الأنوار و الروحانيين و الأبرار ثم نبه آدم على مستودعه و كشف له خطر ما ائتمنه على أن سماه[٢١] إماما عند الملائكة فكان حظ آدم من الخبر إنباءه و نطقه بمستودع[٢٢] نورنا و لم يزل الله تعالى يخبأ النور تحت الزمان إلى أن فصل محمدا صلى الله عليه وآله في طاهر القنوات[٢٣] فدعا الناس ظاهرا و باطنا و ندبهم سرا و إعلانا و استدعى[٢٤] التنبيه على العهد الذي قدمه إلى الذر قبل النسل و من وافقه قبس من مصباح النور المتقدم اهتدى إلى سره و استبان واضح أمره و من ألبسته الغفلة استحق السخطة لم يهتد إلى ذلك[٢٥] ثم انتقل النور إلى غرائزنا ولمع مع أئمتنا فنحن أنوار السماء وأنوار الأرض فينا النجاة ومنا مكنون العلم وإلينا مصير الأمور وبنا تقطع[٢٦] الحجج ومنا خاتم الأئمة ومنقذ الأمة وغاية النور ومصدر الأمور فنحن أفضل المخلوقين وأكمل الموجودين[٢٧] وحجج رب العالمين فلتهنأ النعمة من تمسك بولايتنا وقبض عروتنا.[٢٨]

٢١٤/٥٧

٢١٥/٥٧ **بيان:** أمزج الماء أي أخلطه بغيره فأخلق منه المركبات و يمكن أن يكون بالراء المهملة كقوله تعالى ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ﴾[٢٩] أي حلاهما ببصائر الخلق أي لأن يجعلهم ذوي بصائر أو ملتبسا ببصائرهم و علمهم و القنوات جمع قناة و قال الجوهري قناة الظهر التي تنتظم الفقار[٣٠] انتهى و الإبلاس بمعنى الحيرة أو اليأس لازم و استعمل هنا متعديا و الظاهر أن فيه تصحيفا كما في كثير من الفقرات الأخر.

---

(١) جاء هذا الإسناد في المصدر في نهاية الحديث هذا.
(٢) في المصدر: «ونزع قبساً».
(٣) في المصدر: «مستودع».
(٤) في المصدر: «أمزج الماء وأرفع السماء».
(٥) في المصدر: «العقاب» بدل «العذاب».
(٦) في المصدر: «للهداية».
(٧) في المصدر: «ما لا يشكل» بدل «ما لا يخفي».
(٨) في المصدر: «لا يعييهم».
(٩) في المصدر: قدرتي» بدل «علمي».
(١٠) في المصدر: «الشهادة عليهم بالربوبية، والإخلاص بالوحدانية».
(١١) في المصدر: «شاب» بدل «شاء».
(١٢) في المصدر إضافة: «وآله».
(١٣) في المصدر: «في آله».
(١٤) في المصدر: «العوامل» بدل «العوالم».
(١٥) في المصدر: «فسطح».
(١٦) في المصدر: على ظهر الماء وأخرج من الماء دخاناً فجعله سماءً ثم استجلبهما إلى».
(١٧) في المصدر إضافة لفظ الجلالة: «الله».
(١٨) في المصدر: «من أنوار ابتدعها و أرواح اخترعها».
(١٩) في المصدر: «عرّفه» بدل «عرفهم».
(٢٠) في المصدر: «باباً» بدل «كعبة».
(٢١) في المصدر: «عليه بعد ما سماه» بدل «على أن سمّاه».
(٢٢) في المصدر: «الخير ما أراه من مستودع» بدل «الخبر إنباءه و نطقه بمستودع».
(٢٣) في المصدر: «في ظاهر الفترات».
(٢٤) في المصدر: إضافة «عليه السلام».
(٢٥) عبارة: «لم يهتد إلى ذلك» ليست في المصدر.
(٢٦) في المصدر: «وبمهدينا تنقطع» بدل «وبنا تقطع».
(٢٧) في المصدر: «أشرف الموحدين» بدل «أكمل الموجودين».
(٢٨) مروج الذهب ج ١ ص ٤٢ ـ ٤٣.
(٢٩) سورة الرحمان، آية: ١٩.
(٣٠) الصحاح ج ٤ ص ٢٤٦٨.

١٨٤ـ الكافي: عن عدة من أصحابه عن سهل بن زياد عن محمد بن إسماعيل عن بعض أصحابه عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن الله تبارك و تعالى خلق الدنيا في ستة أيام ثم اختزلها عن أيام السنة فالسنة ثلاثمائة و أربع و خمسون يوما شعبان لا يتم أبدا و رمضان لا ينقص و الله أبدا و لا تكون فريضة ناقصة إن الله عز و جل يقول ﴿وَ لِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ﴾[1] و شوال تسعة و عشرون يوما و ذو القعدة ثلاثون يوما لقول الله عز و جل ﴿وَ واعَدْنا مُوسىٰ ثَلاثِينَ لَيْلَةً وَ أَتْمَمْناها بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾[2] و ذو الحجة تسعة و عشرون يوما و المحرم ثلاثون يوما ثم الشهور بعد ذلك شهر تام و شهر ناقص[3] الخبر.

٢١٦/٥٧ ١٨٥ـ الفقيه: بإسناده عن محمد بن يعقوب بن شعيب عن أبيه عن الصادق عليه السلام قال قلت له إن الناس يروون أن رسول الله ما صام من شهر رمضان تسعة وعشرين يوما أكثر مما صام ثلاثين قال كذبوا ما صام رسول الله صلى الله عليه وآله إلا تاما ولا تكون الفرائض ناقصة إن الله خلق السنة ثلاثمائة وستين يوما وخلق السماوات والأرض في ستة أيام فحجزها من ثلاثمائة وستين يوما فالسنة ثلاثمائة وأربعة وخمسون يوما وشهر رمضان ثلاثون يوما لقول الله عزوجل ﴿وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ﴾ والكامل تام وشوال تسعة وعشرون يوما وذو القعدة ثلاثون يوما لقول الله عزوجل ﴿وَواعَدْنا مُوسىٰ ثَلاثِينَ لَيْلَةً﴾ فالشهر هكذا ثم هكذا أي شهر تام و شهر ناقص و شهر رمضان لا ينقص أبدا و شعبان لا يتم أبدا.[4]

تبيين:

قال بعض المحققين[5] في علة تخصيص الستة أيام بخلق العالم ما حاصله أن أفعاله سبحانه مبنية على الحكم و المصالح و أن حكمته اقتضت أن تكون أفعاله بالنسبة إلى مخلوقاته على قسمين قسم يصدر عنه في كل آن إرادة دفعية بدون توقفه على مادة أو مدة و قسم لا يصدر عنه إلا بعد مدة أجرى عادته بحصول استعداد مادته له في تلك المدة على سبيل التدريج و أن خلق الماء الذي جعله مادة لسائر الأجسام و الجسمانيات و ما يشبهه من القسم الأول و خلق السماوات و الأرضين و ما في حكمهما من القسم الثاني و هذا حكم أطبق عليه جميع المليين و كثير من قدماء الفلاسفة فما ذكره المفسرون من أن معنى خلق السماوات و الأرض إبداعهما لا من شيء ليس بشيء و يدل عليه خطب أمير المؤمنين عليه السلام و غيرها.

ثم إن القسم الثاني يستدعي بالنسبة إلى كل مخلوق قدرا معينا من الزمان كما يرشد إليه تتبع الأزمنة المعينة التي جرت عادته تعالى أن يخلق فيها أصناف النباتات من موادها العنصرية و أنواع الحيوانات من مواد نطفها في أرحام أمهاتها فعلى ذلك خلق السماوات و الأرض من مادتها التي هي الماء بعد خصوص القدر المذكور من الزمان إنما هو من هذا القبيل و أما خصوص الحكمة الداعية إلى إجراء عادته بخلق تلك الأمور من موادها على التدريج ثم تقدير قدر خاص و زمان محدود لكل منها فلا مطمع في معرفته فإنه من أسرار القضاء و القدر التي لا يمكن أن يحيط بها عقل البشر و لذلك كتم عنا بل عن بعض المقربين و المرسلين بل سد علينا و عليهم باب الفحص و التفتيش بالنهي الصريح الدال عليه كثير من القرآن و الخبر.

٢١٧/٥٧ ثم إن اليوم عبارة عن زمان تمام دورة للشمس بحركتها السريعة العادية الموسومة باليومية فكيف يتصور أن يكون خلق السماوات الحاملة للشمس و غيرها من الكواكب في عدة من الزمان المذكور و هل لا يكون تكون الدائر في زمان دورته مستلزما للدور المستحيل بالضرورة فقد ذكر ابن العربي[6] فيما سماه بالفتوحات إن اليوم و زمان دورة للفلك الأطلس فلا يكون منوطا بالشمس و لا بالسماوات السبع إنما المنوط بها الليل و النهار و هما غير اليوم و فيه أنه اصطلاح مبني على أصول الفلسفة تأبى عنه اللغة و العرف المبني عليهما لسان الشريعة و لظهور ذلك أطبق المفسرون على تأويله إما بحمل تلك الأيام على زمان مساو لقدر زمانها و إما بحملها على أوقات أو مرات

---

(١) سورة البقرة، آية: ١٨٥. (٢) سورة الأعراف، آية: ١٤٢.
(٣) الكافي ج ٤ ص ٧٨ باب نادر، حديث ٢.
(٤) من لا يحضره الفقيه ج ٢ ص ١١٠ و ١١١ باب ٥٨، حديث ٤٧٢.
(٥) لم نعرف اسم هذا المحقق.
(٦) هو محي الدين محمد بن علي بن محمد الحاتمي الطائي الأندلسي المتوفي ٦٣٨ هـ

متعددة بعدتها حتى يكون معنى خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ مثلا خلقها في مرتين مرة خلق أصلها و مرة تمييز بعض أجزائها عن بعض و كذلك في السماوات و غيرها و لا يخفى أن شيئا من التأويلين و لا سيما الثاني لا يلائم تعيين ٢١٨/٥٧ خصوص يوم من أيام الأسبوع لخلق كل منها في الروايات و ذلك ظاهر جدا و أيضا يستبعد العقل جدا أن لا يمكن خلق الإنسان مثلا من نطفته عادة في أقل من ستة أشهر و يكون خلق السماوات و الأرض و ما بينهما في ستة أيام مع أن الحال كما قال تعالى ﴿لَخَلْقُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النّاسِ وَ لٰكِنَّ أَكْثَرَ النّاسِ لا يَعْلَمُونَ﴾[1] و أيضا إخباره تعالى بخصوص قدر زمان لا بد له من نكتة أقل ما في الباب أن يكون من جهة قلته أو كثرته دخيلا في المطلوب و لا يناسب شيء منهما هاهنا إذ لو كان لأجل معرفة العباد أنه تعالى قادر على خلق مثل السماوات و الأرض في هذه المدة القليلة فمعلوم أن ذلك ليس له. وقع في هذا المطلوب بعد الإخبار بأمثال أن أمره إِذا أَرادَ شَيْئاً أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ و لو كان للامتنان عليهم بأن خلقه في تلك المدة المديدة كان لأجل تدبير ما يحتاجون إليه في أمور معاشهم و معادهم فظاهر أن قدر ستة أيام لا يصلح لهذا المقصود فالوجه أن يفسر اليوم هاهنا و العلم عند الله و أهله بما فسره الله تعالى تارة بقوله ﴿وَ إِنَّ يَوْماً عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمّا تَعُدُّونَ﴾[2] و تارة بقوله ﴿فِي يَوْمٍ كانَ مِقْدارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمّا تَعُدُّونَ﴾[3] و أخرى بقوله ﴿فِي يَوْمٍ كانَ مِقْدارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾[4] فإن القرآن يفسر بعضه بعضا و قد يعبر عن الأول باليوم الرباني و عن الثاني بيوم الله فعلى كل تقدير يكون ملائما لما نسب من خلق كل منها إلى يوم من الأسبوع في الروايات و يتم ما يقصر عنه عند حمله على اليوم الدنيوي من معنى الامتنان المقصود له تعالى في كثير من أمثال تلك الآيات و لعل حمله على الأول فيما نحن فيه أنسب و أقرب فتصويره على ذلك أن كل امتداد سواء كان قار الذات كالجسم أو غير قار الذات كالزمان ينبغي أن يقدر له أجزاء و لكل جزء منه أجزاء و هكذا إلى ما يحتاج التعبير عن قدر معين منها للتفهيم بدون كلفة و ذلك كتقدير الفلك بالبروج و المنازل و الدرجات و تقدير الزمان بالسنين و الشهور و الأيام و الساعات و على هذا لا بعد في أن الحكمة الإلهية كانت اقتضت أن يقدر للزمان المتقدم على زمان الدنيا بل للزمان المتأخر عن زمانها أيضا بأمثال ما قدره لزمانها من السنين إلى الساعات لكن مع ٢١٩/٥٧ رعاية نوع مناسبة لهذه الأجزاء إلى المقدر بها فكما أن المناسب لزمان الدنيا أن يكون كل يوم منه بقدر دورة للشمس يجوز أن يكون المناسب للزمان المتقدم أن يكون كل يوم منه بقدر ألف سنة من زمان الدنيا و للزمان المتأخر أن يكون مساويا لخمسين ألف سنة منه فيكون ما أخبرنا به في الآيتين الأوليين حال الزمان المتقدم و في الثالثة حال الزمان المتأخر فلا بعد فيما يلوح من بعض الإشارات المأثورة من أنه تعالى كان قدر للزمان المتقدم أسابيع و سمى الأول من أيامها بالأحد و الثاني بالإثنين و هكذا إلى السبت و كذلك قدر له شهورا تامة كل منها ثلاثون يوما سمى أولها بالمحرم أو رمضان على اختلاف الروايات في أول شهور السنة و ثانيها بصفر أو شوال و هكذا إلى ذي الحجة أو شعبان و على كل تقدير كان المجموع سنة كاملة موافقة لثلاثمائة و ستين يوما ثم جعل أيام أسابيعنا و شهورنا موافقة لأيام تلك الأسابيع و الشهور في المبدإ و العدة و التسمية و قد يساعد عليه ما في سورة التوبة من قوله تعالى ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللّٰهِ اثْنا عَشَرَ شَهْراً فِي كِتابِ اللّٰهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ مِنْها أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ﴾[5] فتستقيم بذلك أمثال ما روي أنه تعالى خلق الأرض و السماء في يوم الأحد أو خلق الملائكة في يوم الجمعة فلا يتوجه إشكال وجوب تأخر أصل اليوم فضلا عن خصوص الأحد عن خلق السماوات و الأرض و لا إشكال لزوم خلق الملائكة فيما تأخر عن المتأخر عنه من السماوات و الأرض على ما مر في حديث الرضا عليه السلام و تستقيم به أيضا أمثال ما روي أن دحو الأرض كان في ليلة خمس و عشرين من ذي القعدة بدون استبعاد و انقباض للعقل من جهة أن تقدم امتياز تلك الشهور بعضها عن بعض و انضباطها بتلك الأسامي على دحو الأرض و ما يتبعه من خلق الإنس بل الجن أيضا خلاف العادة.

٢٢٠/٥٧ ثم إنه يلوح[6] مما ذكره صاحب الملل و النحل[7] بقوله قد اجتمعت اليهود على أن الله تعالى لما فرغ من خلق الأرض استوى على عرشه مستلقيا على قفاه واضعا إحدى رجليه على الأخرى فقالت فرقة منهم إن الستة الأيام هي

---

(١) سورة غافر، آية: ٥٧.
(٢) سورة الحج، آية: ٤٧.
(٣) سورة السجدة، آية: ٥.
(٤) سورة المعارج، آية: ٤.
(٥) سورة التوبة: آية: ٣٦.
(٦) بقية كلام بعض المحققين.
(٧) الملل والنحل ج ١ ص ٢١٩.

الستة آلاف سنة ف إِنَّ يَوْماً عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ و بالسير القمري و ذلك ما مضى من لدن آدم عليه السلام إلى يومنا هذا و به يتم الخلق ثم إذا بلغ الخلق إلى النهاية ابتدأ الأمر و من ابتداء الأمر يكون الاستواء على العرش و الفراغ من الخلق و ليس ذلك أمرا كان و مضى بل هو في المستقبل إذا عددنا الأيام بالألوف انتهى إن بعضا من الكتب السماوية كالتوراة كان متضمنا للإشارة إلى أن المراد بالأيام المخلوقة فيها السماوات و الأرض هو الأيام الربانية و لكن اليهود لم يتفطنوا بكونها سابقة على زمان الدنيا و تعمدوا في تحريفها عن موضعها بتطبيقها على بعض أزمنة الدنيا تصحيحا لما سولته لهم أنفسهم من أن شريعة موسى عليه السلام هي أول أوامره و شروعه في التكليف حتى لا يلزمهم الإقرار بنسخ شريعة سابقة مستلزم لإمكان وقوع مثله على شريعتهم أيضا فافهم.

و يظهر مما ذكره محمد بن جرير الطبري في أول تاريخه أن حمل تلك الأيام على الأيام الربانية أمر مقرر بين أهل الإسلام أيضا من قديم الأيام[1] فإذا تأملت في مدارج ما صورناه و بيناه يظهر لك أن السماوات و الأرض و ما بينهما المعبر عنها بالدنيا بمنزلة شخص مخلوق من نطفة هي الماء على طبق حصول استعداداته بالتدريج كما جرت به عادته تعالى في مدة مديدة هي على حسابنا ستة آلاف سنة قمرية موافقة لستة أيام من الأيام الربانية فبعد تمام هذه المدة التي هي بمنزلة زمان الحمل لها تولدت كاملة بطالع السرطان و الكواكب في شرفها و حينئذ أخذت الشمس و القمر في حركتهما المقدرة لهما المنوطة بهما الليل و النهار و ذلك كان في يوم الجمعة كما مر وجهه و كان أيضا سادس شهر محرم الحرام أو رمضان المبارك عند ما مضت ثلاث ساعات و اثنتا عشرة دقيقة من نهاره و لا ينافي ذلك ما ورد في حديث الرضا عليه السلام أنه كانت الشمس عند كينونتها في وسط السماء لأنه عليه السلام في صدد تصوير وضع نهار أيام الدنيا حينئذ لا الأيام الربانية و ما نحن فيه مبني عليها فلا يلزم الموافقة هذا هو مبدأ عمر الدنيا و أما مبدأ خلقها من نطفتها فمقدم عليه بقدر ما عرفت من زمان حملها فكان مبدأ أول يوم الأحد من تلك الأيام غرة أحد الشهرين و لا شك بما نصب لنا من الدلالات اليقينية أن لها أمدا ممدودا و أجلا محدودا و يقرب احتمال أنه تعالى كان قدر لجملة زمانها من مبدإ خلقها إلى حلول أجلها سنة كاملة من السنين الربانية فجعل ستة أيام منها بإزاء خلقها و الباقية و هي ثلاثمائة و أربعة و خمسون يوما بإزاء عمرها و إنها كما مر مساوية لثلاثمائة و أربعة و خمسين ألف سنة من السنين القمرية الدنيوية يلوح ذلك من جملة روايات و عدة إشارات من الصادقين عليهم السلام:

٢٢١/٥٧ منها: ما روي عن رسول الله صلى الله عليه و آله في فضل الجهاد و توابعه أن رباط يوم في سبيل الله خير من عبادة الرجل في أهله سنة ثلاثمائة و ستين يوما كل يوم ألف سنة[2] فإن الذكي يتفطن من الخصوصية المذكورة فيها لكل من السنة و اليوم بأن المراد بهما غير السنة و اليوم الدنيويين إذ لا سنة في الدنيا بهذا العدد من الأيام فإنه لا يوافق شيئا من الشمسية و القمرية المعتبرتين فيها و لا يوم من أيام الدنيا موافقا لذلك الامتداد من الزمان فيظن أن هذا التعبير كناية عن نهاية ما يتصور للرجل من العبادة و هو تمام زمان الدنيا.

و منها: ما رواه الصدوق في الفقيه[3] و الكليني في الكافي[4] ثم أورد الروايتين فقال وجه دلالة الحديثين على ما ذكرنا أن السنة الأولى فيه و هي المختزلة عنها الأيام الستة يجب أن تحمل على السنة الربانية لأن شيئا من السنة الشمسية و القمرية الدنيويتين لم يخلق ثلاثمائة و ستين يوما كما تقرر في موضعه و لأنه لو حملت على الدنيوية فإما أن تحمل الأيام الستة أيضا على الأيام الدنيوية فغاية ما يلزم من اختزالها عنها أن تكون السنة الأولى من سني عمر الدنيا ثلاثمائة و أربعة و خمسين يوما فلا يلزم هذا النقصان في جميع السنين و إما أن تحمل على الأيام الربانية فلا يتصور الاختزال المذكور حينئذ فإن يوما من تلك الأيام كألف سنة من تلك السنين فتحقق أن المراد بتلك السنة

٢٢٢/٥٧ السنة الربانية على وفق ما بينا أن المراد بالأيام الستة الأيام الربانية و أما السنة الثانية في الحديثين فيجب أن تحمل على السنة الدنيوية المستتبعة لنقصان بعض شهورها و هو ظاهر فعلى هذا ما يفهم منه من تفرع النقصان في تلك السنة و شهورها على الاختزال المذكور يدل على أنه لو لم يختزل الأيام الستة المذكورة عن رأس السنة الربانية المذكورة بل وقع خلق الدنيا في زمان خارج عن تلك السنة متصل بها لكانت أيام السنة الدنيوية. ثلاثمائة و ستين و

(١) راجع تاريخ الطبري ج ١ ص ٢٢.
(٢) راجع ج ٦٤ ص ١٧٧ من المطبوعة.
(٣) مرّ برقم ١٨٦ من هذا الباب.
(٤) مرّ برقم ١٨٥ من هذا الباب.

كذا يدل على أن الأيام المختزلة لو كانت عشرة مثلا لكانت أيام السنة الدنيوية ثلاثمائة و خمسين و على هذا القياس فيظهر بذلك أنه مبني على أن الحكمة الإلهية اقتضت مساواة الأيام الباقية بعد الاختزال من السنة الربانية مع أيام كل سنة من السنين الدنيوية فيتفطن الذكي من لزوم تلك السماوات بين هاتين الأيامين أنهما منسوبتان إلى شيء واحد فكما أن أيام السنة الدنيوية منسوبة إلى الدنيا و محسوبة من عمرها كذلك الأيام الباقية المذكورة منسوبة إليها لأجل عمرها و يؤيده انتساب الأيام السنة المختزلة أيضا إليها لأجل خلقها فتبين من مدارج ما قررنا سر هذا الاختزال و كونه على النحو المذكور أيضا فإنه لو لم يقع أو وقع لا على النحو المذكور لكان يزيد ألف سنة من سني الدنيا على يوم من الأيام الربانية أو ينقص عنها و هو خلاف ما أخبرنا الله تعالى به من مساواتهما المبنية على حكمته و مصلحته بلا شبهة.

ثم ليعلم أن كون السنة الدنيوية القمرية ثلاثمائة و أربعة و خمسين يوما مبني على ما تعارف من إسقاط الكسر الناقص عن النصف في الحساب مساهلة فلا ينافي كونها في الحقيقة زائدة عليه بثماني ساعات مستوية و ثمان و أربعين دقيقة على ما هو المضبوط بالأرصاد فعلى ذلك تكون بقية السنة الربانية التي بإزاء عمر الدنيا أيضا زائدة بمثل تلك الساعات و الدقائق بحكم المساواة المذكورة فيلزم من هذه الجهة أن يكون أيام الستة المختزلة لخلق الدنيا ناقصة عنها أيضا بالقدر المذكور لئلا يلزم زيادة مجموعهما على ثلاثمائة و ستين و قد أشرنا في تصوير زمان حمل الدنيا إلى هذه الدقيقة فتذكر.[1] انتهى كلامه رفع الله مقامه.

٢٢٣/٥٧ ولقد أحسن وأجاد وحقق وأفاد في إبداء هذا الوجه الوجيه مع تأيده بما ذكر وبغيره من الأخبار المتقدمة عن مجاهد وغيره وبما رواه الصدوق ره في الفقيه وغيره في علة الصلوات الخمس. عن النبي ﷺ حيث قال وأما صلاة المغرب فهي الساعة التي تاب الله عز و جل فيها على آدم و كان بين ما أكل من الشجرة و بين ما تاب الله عز و جل عليه ثلاثمائة سنة من أيام الدنيا و في أيام الآخرة يوم كألف سنة ما بين العصر إلى العشاء.[2] و قد أوردت مثله بأسانيد في المجلد الخامس و بما رواه السيوطي في الدر المنثور عن عكرمة قال سأل رجل ابن عباس ما هؤلاء الآيات ﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾[3] و ﴿يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ﴾[4] و ﴿يَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَ لَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ وَ إِنَّ يَوْماً عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ﴾[5] قال يوم القيامة حساب خمسين ألف سنة و خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ كل يوم ألف سنة و يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ و ذلك[6] مقدار السير.[7]

و عن عكرمة ﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ قال هي الدنيا أولها إلى آخرها يوم مقداره خمسون ألف سنة[8] لكن فيما زيف به بعض الوجوه الأخر نظر إذ بناء تحقيقه على تحقق الزمان الموهوم قبل خلق العالم و إن كان تقديره و قسمته بالأيام و الساعات فيمكن أن يقال بعد خلق الكواكب و حركاتها و تعيين الليالي و الأيام و الشهور و الأسابيع يمكن الرجوع القهقرى و تعيين جميع ذلك في الأزمنة الماضية تقديرا و تكلف التقدير مشترك بين الوجهين مع أن هذا الوجه أوفق بظواهر أكثر الآيات و الأخبار و أما أن الستة الأيام لا يكون مبالغة في جانب القلة إذا حملت على أيام الدنيا فليس كذلك بل في خلق السماوات و الأرض مع وفور عظمتهما و اشتمالهما على أنواع الحكم الدقيقة و المصالح الأنيقة مما يدل على غاية القدرة و العلم و الحكمة و أما أنه كان يمكن خلقهما في أقل من ذلك الزمان فبين الرضا عليه السلام الحكمة في ذلك فلعله سبحانه جمع بين الأمرين أي عدم الخلق دفعة و قلة الزمان رعاية

٢٢٤/٥٧ للأمرين معا و سائر ما ذكره قدس سره إما محض استبعاد أو مقايسة بعض المخلوقات ببعض و كلاهما مما لا وقع له في هذا المقام. و أما الاختزال فيمكن أن يكون غرضه عليه السلام الإشارة إلى علة شيوع هذا الاصطلاح أي إطلاق السنة في عرف الشرع و العرف العام على ثلاثمائة و ستين مع أنها لا توافق السنة الشمسية و لا القمرية بأنها مطابقة للسنة الأولى من خلق العالم إذا حسبت من ابتداء الخلق و أما السنة القمرية فهي مبنية على حركة القمر بعد وجوده و الستة

---

(١) لم نعرف اسم هذا المحقق.
(٢) من لا يحضره الفقيه ج ١ ص ١٣٦ و ١٣٧، حديث ٦٤٢.
(٣) سورة المعارج، آية: ٤.
(٤) سورة السجدة، آية: ٥.
(٥) سورة الحج، آية: ٤٧.
(٦) في المصدر. «قال ذلك».
(٧) الدر المنثور ج ٦ ص ٢٦٤.
(٨) الدر المنثور ج ٦ ص ٢٦٤.



المتقدمة المصروفة في خلق العالم مختزلة منها و سيأتي لذلك مزيد تحقيق في محله إن شاء الله تعالى.

ثم اعلم أنه قد تكلم كثير من الناس من الفرق المتشتتة في قدر زمان عمر الدنيا فأكثر اليهود بل سائر أهل الكتاب مالوا إلى تقليله بأمور خطابية لا ترتضيها العقول السليمة و جمهور الهنود بالغوا في تكثيره بخيالات حسابية تتنفر عنها الطبائع المستقيمة و أما مشاهير قدماء الحكماء و جماهير عظماء الأحكاميين فقد توسطوا في ذلك و لكن تفرقوا إلى أقوال شتى و حكى أبو معشر البلخي في كتابه المسمى بسر الأسرار[1] عن بعض أهل هند أن الدور الأصغر ثلاثمائة و ستون سنة و الأوسط ثلاثة آلاف و ستمائة سنة و الأكبر ثلاثمائة و ستون ألف سنة و لعل المراد بالدور الأكبر زمان عمر الدنيا و بالسنة السنة الشمسية فيطابق ما اعتمد عليه جمع من أعلام المنجمين من قول حكماء فارس و بابل أن سني عمر العالم ثلاثمائة و ستون ألف سنة شمسية كل سنة ثلاثمائة و خمسة و ستون يوما و خمس عشرة دقيقة و اثنتان و ثلاثون ثانية و أربع و عشرون ثالثة و مستندهم في ذلك على نقل أبو معشر من أهل فارس أن الكواكب السبعة في أول خلق الدنيا كانت مجتمعة في أول الحمل و يكون اجتماعها في آخر زمان بقاءها في آخر الحوت و زمان ما بينهما ثلاثمائة و ستون ألف سنة من تلك السنين و أما مستندهم في الاجتماع المذكور على نحو ما تصوروه في المقامين فغير معلوم.

٢٢٥/٥٧ ثم اعلم أن هذه الخيالات والروايات وإن لم يكن مبتنية على أصل متين. لكنها مما يرفع استبعادات الأوهام عن الأخبار الواردة في الرجعة وطول امتداداتها فإنها أيضا داخلة في زمان عمر الدنيا فإذا حسبت تلك الأزمان مع ما ورد في بعض الأخبار من أزمنة كون غير آدم وأولاده في الأرض يصير قريبا مما ذكر بعض هؤلاء الجماعة وبالجملة كل من الأمرين مما يصلح أن يصير سببا لرفع الاستبعاد عن الآخر.

ثم إن بعض المتصدين لحل هذا الخبر سلك مسلكا أوحش و أغرب حيث قال السنة في العرف تطلق على الشمسية التي هي عبارة عن عود الشمس بحركتها الخاصة لها إلى الوضع الذي فرض أولا كأول الحمل مثلا الذي يتساوى عند حلولها فيه زمان الليل و النهار تقريبا بعد أن كان الليل أطول في معظم المعمورة و على القمرية التي هي عبارة عن عود القمر إلى وضعه المفروض أولا مع الشمس في سمت الحركة اثنتا عشرة مرة كل مرة تسمى شهرا و قد علم بالتجربة و الرصد أن زمان الأولى يكون ثلاثمائة و خمسة و ستين يوما و كسرا من يوم و زمان الثانية ثلاثمائة و أربعة و خمسين يوما و كسرا و لو فرض فارض كون الشمس أسرع حركة بحيث تتم دورتها في ثلاثمائة و ستين بلا زيادة و نقصان و القمر بحاله يكون مقدار السنة القمرية أيضا ثلاثمائة و ستين يوما كل شهر ثلاثون يوما كما لا يخفى على المحاسب و حينئذ لم يكن اختلاف بين السنة القمرية و الشمسية لكن قد جعل الله سبحانه زمان الشمسية أكثر من ذلك بقريب من ستة أيام و زمان القمرية انقص بنحو ذلك لمصالح تعود إلى مخلوقاته في السماوات و الأرضين ينتظم بها النظام الأكمل الذي لا يعلم كنهه إلا هو فلعل هذا هو المراد من جعل السنة ثلاثمائة و ستين و حجز الستة الأيام عنها بل لا ينقبض العقل من أن يكون المراد بخلق السماوات و الأرض في ستة أيام ذلك أعني على اختلاف نظام لحركة السماويات خصوصا النيرين اللذين قدرت بهما الشهور و الأعوام و الليالي و الأيام و غير ذلك من مصالح الأنام قدر ذلك الاختلاف ستة أيام في كل سنة فليتفكر جدا في ذلك[2] انتهى.

٢٢٦/٥٧ وأورد عليه بوجوه:

الأول: أن كون سرعة الشمس على الوجه المذكور مستلزمة لكون السنة القمرية أيضا ثلاثمائة و ستين يوما إنما يكون حقا إذا كان زيادة أيام الشمسية على ثلاثمائة و ستين موافقة لنقصان أيام القمرية عنه حقيقة و ليس كذلك فإن الأول لا يزيد على خمسة أيام و ربع يوم في شيء من الأرصاد المتداولة و الثاني يزيد على خمسة أيام و خمسة أثمان يوم بالاتفاق فأقل ما به التفاوت يزيد على تسع ساعات فالصواب أن تفرض سرعتها بقدر نصف التفاوت بين زماني السنتين حتى يتساويا و يرتفع التفاوت عما بينهما بالكلية كما هو المقصور و ما يلزم حينئذ من عدم بلوغ شيء منهما إلى السنتين حقيقة بل يكون أقل منه بنحو خمس ساعات فالأمر فيه سهل فإنه لا ينافي إطلاق الستين عليه عرفا.

(١) لم نعثر على كتاب «سرّ الأسرار».

(٢) لم نعثر على هذا البعض.

الثاني: أن كون السنة ثلاثمائة و ستين يوما في الحديث إخبار عن الواقع سواء حمل الخلق على معنى الإيجاد أو التقدير و على ما ذكره أمر فرضي لا وقوع له أصلا.

الثالث: أن المراد بالأيام المختزلة عن أيام السنة إذاكان هذه الأيام فكيف يتصور أن يكون بعضها لأجل الأرض و بعضها لأجل السماء كما يظهر من بعض الآيات بل غاية ما يتصور أن يكون لها مدخل في النظام المقصود بالنسبة إلى الجميع.

الرابع: أن هذا المعنى لهذه الأيام لا يوافق شيئا من الروايات الدالة على تعيين يوم من أيام الأسبوع لخلق كل من المخلوقات المذكورة.

٢٢٧/٥٧

١٨٦ـمجمع البيان: نقلا من تفسير العياشي بإسناده عن الأشعث بن حاتم قال كنت بخراسان حيث اجتمع الرضاؑ و الفضل بن سهل و المأمون في الإيوان الحيري بمرو فوضعت المائدة فقال الرضاؑ إن رجلا من بني إسرائيل سألني بالمدينة فقال النهار خلق قبل أم الليل فما عندكم قال[١] فأداروا الكلام و لم يكن عندهم في ذلك شيء فقال الفضل للرضاؑ أخبرنا بها أصلحك الله قال نعم من القرآن أم من الحساب قال له الفضل من جهة الحساب فقال قد علمت يا فضل إن طالع الدنيا السرطان و الكواكب في مواضع شرفها فزحل في الميزان و المشتري في السرطان و الشمس في الحمل و القمر في الثور و ذلك[٢] يدل على كينونة الشمس في الحمل من[٣] العاشر من الطالع في وسط السماء فالنهار خلق قبل الليل و أما في القرآن فهو[٤] في قوله تعالى ﴿لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَ لَا اللَّيْلُ سابِقُ النَّهارِ﴾[٥] أي قد سبقه النهار.[٦]

كتاب النجوم: للسيد بن طاوس بأسانيده عن محمد بن إبراهيم النعماني عن محمد بن همام عن محمد بن موسى بن عبيد عن إبراهيم بن أحمد اليقطيني عن ابن ذي العلمين مثله[٧].

و بأسانيده إلى كتاب الواحدة لابن جمهور العمي بإسناده مثله.[٨]

تحقيق و توضيح: اعلم أنه أورد على هذا الخبر إشكالات:

الأول أن الظلمة التي تحصل منها الليل عدم النور الذي يحصل منه النهار وعدم الحادث مقدم على وجوده.

و الجواب أن الظلمة ليست عدما مطلقا بل عدم ملكة إذ هي عدم النور عما من شأنه أن يكون نيرا و مثله يمكن أن يكون مقدما و مؤخرا و الحاصل هنا أن أول خلق العالم هل كان نهارا أم ليلا.

الثاني أن عند خلق الشمس لا بد أن يكون في بعض الأرض ليلا و في بعضها نهارا فلا تقدم لأحدهما على الآخر.

و الجواب أن السؤال عن معظم المعمورة هل كان الزمان فيها ليلا أم نهارا فلا ينافي وجود الليل فيما يقاطرها.

٢٢٨/٥٧

الثالث ما المراد بطالع الدنيا فإن كل نقطة من نقاط الأرض لها طالع و كل نقطة من نقاط منطقة البروج طالع أفق من الآفاق.

و الجواب أنه يمكن أن يكون المراد بطالع الدنيا طالع قبة الأرض أي موضع من الربع المسكون في وسط خط الإستواء يكون طوله من جانب المغرب على المشهور أو المشرق على رأي أهل الهند تسعين درجة و قد تطلق على موضع من الأرض يكون طوله نصف طول المعمورة منها أعني تسعين درجة و عرضه نصف أرض المعمورة منها أي ثلاثة و ثلاثين درجة تخمينا و من خواص القبة أنه إذا وصلت الشمس فيها إلى نصف النهار كانت طالعة على جميع بقاع الربع المسكون نهارا

---

(١) من المصدر.
(٢) في المصدر: «فذلك».
(٣) في المصدر: «في» بدل «من».
(٤) عبارة: «وأما في القرآن فهو» ليست في المصدر.
(٥) سورة يس، آية: ٤٠.
(٦) مجمع البيان ج ٨ ص ٤٢٥.
(٧) فرج المهموم ص ٩٥.
(٨) فرج المهموم ص ٩٦.

فظهرت النكتة في التخصيص و يمكن أن يكون الطالع هنا بالقياس إلى الكعبة لأنها وسط الأرض خلقا و شرعا و شرفا.

الرابع كون الكواكب في مواضع شرفها لا يستقيم على قواعد المنجمين و اصطلاحاتهم إذ عطارد شرفه عندهم في السنبلة و شرف الشمس في الحمل و لا يبعد عطارد عن الشمس بهذا المقدار و لقد خبط الطبري و غيره في ذلك فحكموا بكون عطارد أيضا حينئذ في الدرجة الخامسة عشر من السنبلة نقلا من جماهير الحكماء.

و الجواب أنه عليه السلام يمكن أن يكون بنى ذلك على ما هو المقرر عنده لا ما زعمه المنجمون في شرف عطارد أو يقال إن عطارد مستثنى من ذلك و أحال ذلك على ما هو المعلوم عندهم أو يقال المراد بالكواكب الأربعة المفصلة اعتمادا على ذكرها بعده.

الخامس أن المقرر في كتب الأحكام في بحث القرانات أن السبعة كانت مجتمعة في أول الحمل و لو فرض أنهم أخطئوا في ذلك كان على الفضل و سائر الحضار المتدربين في صنعة النجوم أن يسألوا عن ذلك و يراجعوا فيه و لم ينقل منهم ذلك.

والجواب أنهم ليسوا متفقين في ذلك كما يظهر من الطبري و غيره فلعل الفضل و غيره ممن حضر المجلس كان يسلك هذا المسلك و ربما يقال لعل الراوي سها أو خبط في فهم كلامه عليه السلام و كان ما قاله عليه السلام هو أن الكواكب كانت مع الشمس في شرفها و الضمير في شرفها كان للشمس لا للكواكب فاشتبه عليه و زعم أن الضمير للكواكب ففصل كما ترى.

و أقول: على ما ذكرنا لا حاجة إلى تحريف الحديث و نسبة السهو إلى الراوي و ما ذكروه ليس مستندا إلى حجة و أكثر أقاويلهم في أمثال ذلك مستندة إلى أوهام فاسدة و خيالات واهية كما لا يخفى على من تتبع زبرهم.

قال أبو ريحان فيما عندنا من تاريخه في سياق ذكر ذلك و بكل واحد من الأدوار تجتمع الكواكب في أول الحمل بدءا و عودا و لكنه في أوقات مختلفة فلو حكم على أن الكواكب مخلوقة في أول الحمل في ذلك الوقت أو على أن اجتماعها فيه هو أول العالم أو آخره لتعرف دعواه تلك عن البينة و إن كان داخلا في الإمكان و لكن مثل هذه القضايا لا تقبل إلا بحجة واضحة أو مخبر عن الأوائل و المبادي موثوق بقوله متقرر في النفس صحة اتصال الوحي و التأييد به فإن. من الممكن أن تكون هذه الأجسام[1] متفرقة غير مجتمعة وقت إبداع المبدع لها و إحداثه إياها و لها هذه الحركات التي أوجب الحساب اجتماعها في نقطة واحدة في تلك المدة[2] انتهى.

السادس أن الاستدلال بالآية لا يتم إذ يمكن أن يحمل قوله تعالى ﴿وَ لَا اللَّيْلُ سابِقُ النَّهارِ﴾[3] على أن الليل لا يأتي قبل وقته المقرر و زمانه المقدر كما أن الشمس لا تطلع قبل أوانها و كل من الليل و النهار لا يأتي أحدهما قبل تمام الآخر كما سيأتي بيانه في تفسير الآية.

و الجواب أنه عليه السلام بنى الاستدلال على ما علم من مراده تعالى في الآية و كان عليه السلام عندهم مأمونا مصدقا في ذلك.

السابع أن ما تقدم نقلا من السيوطي عن ابن عباس ينافي ذلك حيث حكم بتقدم الليل على النهار و ما ينقل عن التوراة موافقا لذلك أيضا ينافيه.

و الجواب أن حديث ابن عباس لا يعارض به كلام الإمام عليه السلام المنقول من الأصول المعتبرة و كذا نقل التوراة لم يثبت و لو ثبت فأكثرها محرفة لا يعتمد عليها و ربما يجاب بأن حدوث النور إنما هو بعد الظلمة فالظلمة مقدمة على النور لكن طالع خلق الدنيا يعني طالع دحو الأرض كان هو السرطان و الشمس حينئذ في الحمل في العاشر على ما ذكره الإمام عليه السلام فأول الأوقات في دحو

---

(١) في المصدر: «الأجرام» بدل «الأجسام».

(٢) الآثار الباقية ص ٢٥ و ٢٦، القول على مائية التواريخ واختلاف الأمم فيها.

(٣) سورة يس، آية: ٤٠.

٢٢٩/٥٧

٢٣٠/٥٧

الأرض هو الظهر و لذا سميت صلاة الظهر بالصلاة الأولى كما سميت بالوسطى أيضا عند كثير من العلماء و إنما فسر طالع الدنيا بطالع دحو الأرض لأن خلق الأرض مقدم على خلق السماء لكن دحوها مؤخر جمعا بين الآيات[1] انتهى.

٢٣١/٥٧ **و أقول:** يمكن حمله على ابتداء خلق الكواكب فإن حصول النهار إنما هو عنده و الحاصل أنه تم خلق أجزاء الدنيا حين كون السرطان على الأفق الشرقي بالنسبة إلى قبة الأرض فإذا رجعت على توالي البروج و عددت ستة من تحت الأرض و ثلاثة من فوقها كان العاشر و هو الحمل على سمت الرأس فإذا كانت الشمس فيه يكون. بالنسبة إلى أكثر المعمورة نهارا كما عرفت فالنهار في أول الخلق بالنسبة إلى المعمورة التي هي مسكن أشرف الخلق مقدم على الليل ثم إنه يحتمل أن يكون ذكر هذه المصطلحات التي لم تجر عادتهم عليهم السلام بذكرها و إجراء الكلام على قواعد النجوم التي نفوها و زيفوها كما ستعلم إن شاء الله إلزاما على الفضل المشهور في تلك الصناعة و إظهارا لعلمهم عليهم السلام بجميع العلوم و الاصطلاحات و قد يقال إن تلك الكواكب لما كانت في ابتداء خلق العالم في مواضع مخصوصة مضبوطة عند أهل العلم أخذا عن الأنبياء و الحجج عليهم السلام فبعد ما أخذ المنجمون بعض ذلك عنهم زعموا أنها لتلك الخصوصية كانت أحسن مواضع تلك الكواكب فسموها شرفا لها ثم سموا المواضع التي تقابلها هبوطا لها توهما منهم أنها عند كونها فيها هابطة من تلك المنزلة و الشرف جدا و أما ما فات منهم أخذه عن أهل العلم كموضع عطارد مثلا عينوه من عند أنفسهم بخيالات شعرية مذكورة في كتبهم.

ثم إن بعض الناس توهموا أن هذا الحديث مؤيد لكون اليوم من الزوال إلى مثله كما اعتبره المنجمون لسهولة الحساب و لا يخفى وهنه على أولي الألباب و بعد اللتيا و التي فدلالة الحديث على حدوث أكثر ما يزعمه الحكماء قديما من أجزاء العالم بين لا يحتاج إلى البيان.

٢٣٢/٥٧ **١٨٧-كتاب المحتضر: للحسن بن سليمان مما رواه من كتاب الخطب لعبد العزيز بن يحيى الجلودي قال خطب أمير المؤمنين عليه السلام فقال سلوني فإني لا أسأل عن شيء دون العرش إلا أجبت فيه[2] لا يقولها بعدي إلا جاهل مدع أو كذاب مفتر فقام رجل من جانب مسجده في عنقه كتاب كأنه مصحف و هو رجل آدم ضرب طوال جعد الشعر كأنه من مهودة العرب فقال رافعا صوته لعلي أيها المدعي ما لا يعلم و المقلد ما لا يفهم أنا السائل[3] فأجب فوثب به أصحاب علي و شيعته من كل ناحية فهموا به فنهرهم علي عليه السلام فقال لهم دعوه و لا تعجلوه فإن الطيش لا تقوم به حجج الله و لا به تظهر براهين الله ثم التفت إلى الرجل و قال له سل بكل لسانك و ما في جوانحك فإني أجيبك إن الله تعالى لا تعتلج عليه الشكوك و لا يهيجه وسن فقال الرجل كم بين المغرب و المشرق قال علي عليه السلام مسافة الهواء قال و ما مسافة الهواء قال علي عليه السلام دوران الفلك قال الرجل و ما قدر دوران الفلك قال مسيرة يوم للشمس قال الرجل صدقت قال فمتى القيامة قال على قدر قصور المنية[4] و بلوغ الأجل قال الرجل صدقت فكم عمر الدنيا قال علي يقال سبعة آلاف ثم لا تحديد قال الرجل صدقت فأين بكة من مكة قال علي مكة من أكناف الحرم و بكة موضع البيت قال فلم سميت مكة مكة قال لأن الله مك الأرض من تحتها قال فلم سميت بكة قال لأنها بكت رقاب الجبارين و عيون المذنبين قال صدقت و أين كان الله قبل أن يخلق عرشه قال علي سبحان من لا تدرك كنه صفته حملة العرش على قرب زمراتهم من كراسي كرامته و لا الملائكة المقربون من أنوار سبحات جلاله ويحك لا يقال أين و لا ثم و لا فيم و لا لم و لا أنى و لا حيث و لا كيف قال الرجل صدقت فكم مقدار ما لبث الله عرشه على الماء من قبل أن يخلق الأرض و السماء قال أتحسن أن تحسب قال نعم قال لعلك لا تحسن قال بلى إني لأحسن أن أحسب قال علي أفرأيت لو كان صب خردل في الأرض حتى[5] سد الهواء و ما بين الأرض و السماء ثم أذن لمثلك على ضعفك أن تنقله حبة حبة من مقدار المشرق إلى المغرب ثم مد في عمرك و أعطيت القوة على ذلك حتى تنقله و**

(١) لم نعثر على هذا الكتاب.
(٢) في المصدر إضافة: «كلمة».
(٣) في المصدر: «سائل».
(٤) في المصدر: «عند حضور المنية».
(٥) من المصدر.



أحصيته لكان ذلك أيسر من إحصاء عدد أعوام ما لبث عرشه على الماء من قبل أن يخلق الأرض و السماء و إنما وصفت لك ببعض عشر عشير العشير من جزء مائة ألف جزء و أستغفر الله من القليل[1] في التحديد قال فحرك الرجل رأسه و شهد أن لا إله إلا الله و أن محمدا رسول الله.[2]

٢٣٣/٥٧ **بيان:** والضرب بسكون الراء الرجل الخفيف اللحم على مسافة الهواء هذه التبهيمات في الأجوبة للتنبيه على عدم تكلف ما لم يؤمر الناس بعلمه وأنه لا فائدة للإنسان في علم حقائق الموجودات ومقاديرها كما تضيع الفلاسفة فيها أعمارهم على قرب زمراتهم أي جماعاتهم.

تفهيم و تتميم نفعه عميم بعون الله الواهب الكريم

اعلم أن المقصود الأصلي من هذا الباب أعني حدوث العالم لما كان من أعظم الأصول الإسلامية لا سيما الفرقة الناجية الإمامية و كان في قديم الزمان لا ينسب القول بالقدم إلا إلى الدهرية و الملاحدة و الفلاسفة المنكرين لجميع الأديان ولذا لم يورد الكليني ره وبعض المحدثين لذلك[3] بابا مفردا في كتبهم بل أوردوا في باب حدوث العالم أخبار إثبات الصانع تعالى اتكالا على أن بعد الإقرار بالحق جل وعلا لا مجال للقول بالقدم لاتفاق أرباب الملل عليه.

٢٣٤/٥٧ وفي قريب من عصرنا لما ولع الناس بمطالعة كتب المتفلسفين و رغبوا عن الخوض في الكتاب و السنة و أخبار أئمة الدين و صار بعد العهد عن أعصارهم عليهم السلام سببا لهجر آثارهم و طمس أنوارهم و اختلطت الحقائق الشرعية بالمصطلحات الفلسفية صارت هذه المسألة معترك الآراء و مصطدم الأهواء فمال كثير من المتسمين بالعلم المنتحلين للدين إلى شبهات المضلين و روجوها بين المسلمين فضلوا و أضلوا و طعنوا على اتباع الشريعة حتى ملوا و قلوا. حتى أن بعض المعاصرين[4] منهم يمضغون بألسنتهم و يسودون الأوراق بأقلامهم أن ليس في الحدوث إلا خبر واحد هو كان الله و لم يكن معه شيء ثم يؤولونه بما يوافق آراءهم الفاسدة فلذا أوردت في هذا الباب أكثر الآيات و الأخبار المزيحة للشك و الارتياب و قفيتها بمقاصد أنيقة و مباحث دقيقة تأتي بنيان شبههم من قواعدها و تهزم جنود شكوكهم من مراصدها تشييدا لقواعد الدين و تجنبا من مساخط رب العالمين كما روي. عن سيد المرسلين صلى الله عليه وآله إذا ظهرت البدع في أمتي فليظهر العالم علمه و إلا فعليه لَعْنَةُ اللَّهِ وَ الْمَلَائِكَةِ وَ النَّاسِ أَجْمَعِينَ.[5]

المقصد الأول في بيان معاني الحدوث و القدم

المشهور أن للحدوث معنيين الذاتي و الزماني و المستفاد من كلام الشيخ[6] أن معنى الحدوث هو المسبوقية بالعدم إما بالذات لا بالزمان و هو الحدوث الذاتي و إما بالزمان و هو الحدوث الزماني و هو المتبادر من لفظ الحدوث إذ المتبادر منه أنه لم يكن موجودا فوجد.

٢٣٥/٥٧ وأورد عليه أن تقدم العدم على الوجود بالذات لا معنى له إذ التقدم بالذات مخصوص عندهم بالتقدم بالعلية فتقدم العدم بالعلية على الوجود يستلزم اجتماع النقيضين.

٢٣٦/٥٧ وقال المحقق الطوسي ره الحدوث هو المسبوقية بالغير و ذلك الغير إن كان هو العلة فهو الحدوث الذاتي و إن كان عدما فهو الحدوث الزماني.[7]

و يرد عليه أيضا ما يرد على الأول لأن ذات المعلول يصدق عليها أنها ليست بموجودة في مرتبة ذات العلة ثم وجد المعلول بعد ذلك السلب لوجوب تقدم وجود العلة على وجود المعلول و لا يتصور في تقدم سلب وجود

---

(١) في المصدر: «التقليل».
(٢) المختصر ص ٨٧ ـ ٨٩.
(٣) أي للقول بالقدم.
(٤) جاء في المطبوعة نقلاً عن المخطوطة: «القاصرين» بدل «المعاصرين».
(٥) الكافي ج ١ ص ٥٤ باب البدع والرأي والمقاييس، حديث ٢. وفيه: «فمن لم يفعل» بدل «وإلاّ».
(٦) راجع كلامه في الفصل الثاني من المقالة السادسة من إلهيات الشفاء ص ٢٦٦.
(٧) راجع تجريد الإعتقاد ضمن نصوص الدراسة ص ٥٧.

المعلول على وجوده إلا التقدم الذاتي المنحصر في التقدم بالعلية فيعود الإشكال و للقوم في هذا المقام اعتراضات و أجوبة لا يناسب مقصودنا من هذا الكتاب إيرادها و أكثرها مذكورة في حواشي المحقق الدواني و غيره على الشرح الجديد للتجريد[١] و بالجملة إطلاق الحدوث عليه محض اصطلاح لهم لا يساعده لغة و لا عرف و إنما مرجعه الأحقية أو إلى ترتب وجود المعلول على وجود العلة إذ العقل يحكم بأنه وجد فوجد.

و أثبت السيد الداماد ره قسما ثالثا و هو الحدوث الدهري حيث قال إن أنحاء العدم للممكن ثلاثة الأول العدم الذي هو الليس المطلق في مرتبة الذات و هو لكل ممكن موجود حين وجوده الثاني العدم المتكمم و هو لكل حادث زماني قبل زمان وجوده الثالث العدم الصريح الدهري قبل الوجود قبلية غير متكممة.

و ليس شيء من العدمين الأولين هو العدم المقابل للوجود أما الأول فلأنه يجامع الوجود في الواقع و يسبقه بحسب الذات سبقا ذاتيا و أما الثاني فلأنه ممايز لزمان الوجود و من شرائط التناقض في الزمانيات وحدة الزمان فإذا إنما المقابل للوجود العدم الصريح الذي لا يتصور فيه حد و حد و لن يتميز فيه حال و حال ثم حقق في ذلك تحقيقا طويلا و حاصل كلامه أن أثبت للموجودات وعاءين آخرين سوى الزمان و هو الدهر و السرمد و قال نسبة المتغير إلى المتغير ظرفها الزمان و نسبة الثابت إلى المتغير ظرفها الدهر و نسبة الثابت إلى الثابت ظرفها السرمد. و نقل على ذلك شواهد كثيرة من الحكماء فمن ذلك قول الشيخ في التعليقات حيث قال:

٢٣٧/٥٧

تعليق: العقل يدرك ثلاثة أكوان: أحدها الكون في الزمان و هو متى الأشياء المتغيرة التي يكون لها مبدأ و منتهى و يكون مبدؤه غير منتهاه بل يكون مقتضيا و يكون دائما في السيلان و في تقضي حال و تجدد حال الثاني كون مع الزمان و يسمى الدهر و هذا الكون محيط بالزمان و هو كون الفلك مع الزمان و الزمان في ذلك الكون لأنه ينشأ من حركة الفلك و هو نسبة الثابت إلى المتغير إلا أن الوهم لا يمكنه إدراكه لأنه رأى كل شيء في زمان و رأى كل شيء يدخله كان و يكون و الماضي و الحاضر و المستقبل و رأى لكل شيء متى إما ماضيا أو حاضرا أو مستقبلا الثالث[٢] كون الثابت مع الثابت و يسمى السرمد و هو محيط بالدهر.

تعليق: الوهم يثبت لكل شيء متى و محال أن يكون للزمان نفسه متى.

تعليق: ما يكون في الشيء فإنه يكون محاطا بذلك الشيء فهو يتغير بتغير ذلك الشيء فالشيء الذي يكون في الزمان يتغير بتغير الزمان و يلحقه جميع أعراض الزمان و يتغير عليه أوقاته فيكون هذا الوقت الذي يكون مثلا مبدأ كونه أو مبدأ فعله غير ذلك الوقت الذي هو آخره لأن زمانه يفوت و يلحق و ما يكون مع الشيء فلا يتغير بتغيره و لا تتناوله أعراضه.

تعليق: الدهر وعاء الزمان لأنه محيط[٣] به.[٤]

و بين في الشفاء أيضا هذا المعنى ثم قال و لا يتوهم في الدهر و لا في السرمد امتداد و إلا لكان مقدارا للحركة ثم الزمان كمعلول الدهر و الدهر كمعلول السرمد[٥] و قال أيضا في الشفاء إنه لا يكون في الزمان إلا الحركات و المتحركات أما الحركة فذلك لها من تلقاء جوهرها و أما المتحرك فمن تلقاء الحركة و أما سائر الأمور فإنها ليست في زمان و إن كانت مع الزمان فإن العالم مع الخردلة و ليست في الخردلة إلى آخر ما قال[٦] و استحسن ذلك المحقق الطوسي ره و السيد الشريف و غيرهما.

٢٣٨/٥٧

واعلم أن ما نحن بصدد إثباته لا يتوقف على تحقيق هذه الأمور فإن الذي ثبت بإجماع أهل الملل والنصوص المتواترة هو أن جميع ما سوى الحق تعالى أزمنة وجوده في جانب الأزل متناهية و في وجوده[٧] ابتداء و الأزلية وعدم انتهاء الوجود مخصوص بالرب سبحانه سواء كان قبل الحوادث زمان موهوم أو دهر كما ستعرف إن شاء الله تعالى.

---

(١) راجع هوامش شرح التجريد للقوشجي ص ٤٢.
(٢) في المصدر: «والثالث».
(٣) في المصدر: «محاط».
(٤) القبسات ص ٧ و ٨.
(٥) في المصدر: «للسرمد»، راجع القبسات ص ٨.
(٦) راجع القبسات ص ١٠١ نقلاً عن طبيعيات الشفاء.
(٧) في هامش المطبوعة نقلاً عن نسخة مخطوطة: «لوجوده» بدل «في وجوده».



المقصد الثاني في تحقيق الأقوال في ذلك

اعلم أنه لا خلاف بين المسلمين بل جميع أرباب الملل في أن ما سوى الرب سبحانه و صفاته الكمالية كله حادث بالمعنى الذي ذكرنا[١] و لوجوده ابتداء بل عد من ضروريات الدين.

قال السيد الداماد في القبسات عليه إجماع جميع الأنبياء و الأوصياء.[٢]

و قال صاحب الملل و النحل في كتاب نهاية الأقدام[٣] و صححه المحقق الطوسي ره[٤] مذهب أهل الحق من الملل كلها أن العالم محدث مخلوق له أول أحدثه الباريء تعالى وأبدعه بعد أن لم يكن وكان الله ولم يكن معه شيء ووافقهم على ذلك جمع من أساطين الحكمة وقدماء الفلاسفة مثل ثاليس وانكساغورس وانكسيمايس من أهل ملطية و مثل فيثاغورس وأنباذقلس وسقراط وأفلاطون من أهل آثينية ويونان وجماعة من الشعراء و الأوائل والنساك[٥].

٢٣٩/٥٧

وإنما القول بقدم العالم وأزلية الحركات بعد إثبات الصانع والقول بالعلة الأولى إنما ظهر بعد أرسطاطاليس لأنه خالف القدماء صريحا و أبدع هذه المقالة على قياسات ظنها حجة و برهانا و صرح القول فيه من كان من تلامذته مثل الإسكندر الأفروديسي و ثامسطيوس و فرفوريوس و صنف برقلس المنتسب إلى أفلاطون في هذه المسألة كتابا أورد فيه هذه الشبه.[٦]

و قال السيد الداماد ره من النقل الذائع الصحيح المتواتر أن أفلاطون و الستة الباقين من الأساطين و غيرهم من القدماء على حدوث عالمي الأمر و الخلق بجميع أجزائه و أرسطو و تلامذته على قدمه[٧] انتهى.

لكن الظاهر أنه كان مذهب أفلاطون حدوث الزمانيات فقط لاشتهار القول بقدم النفوس و البعد المجرد عنه و قال السيد ره في القبسات القول بقدم العالم نوع شرك[٨] و قال في موضع آخر منه أنه إلحاد.[٩]

٢٤٠/٥٧

وقال الصدوق ره في كتاب التوحيد الدليل على أن الله عز و جل عالم قادر حي لنفسه لا بعلم و قدرة و حياة هو غيره أنه لو كان عالما بعلم لم يخل علمه من أحد أمرين إما أن يكون قديما أو حادثا فإن كان حادثا فهو جل ثناؤه قبل حدوث العلم غير عالم و هذا من صفات النقص و كل منقوص محدث بما قدمناه و إن كان قديما يجب[١٠] أن يكون غير الله عز و جل قديما و هذا كفر بالإجماع[١١].

و قال ره في سياق إبطال مذاهب الثنوية فأما ما ذهب إليه ماني و ابن ديصان من خرافاتهما في الامتزاج و دانت به المجوس من حماقاتها في أهرمن ففاسد بما به يفسد قدم الأجسام[١٢].

و قد عقد في هذا الكتاب بابا لإثبات الحدوث و أورد فيه الدلائل المشهورة التي سنشير إلى بعضها و لم نوردها مخافة الإطناب و التكرار.

و قال فيما قال لأن المحدث هو ما كان بعد أن لم يكن و القديم هو الموجود لم يزل[١٣] و قال في آخر الكلام هذه أدلة التوحيد الموافقة للكتاب و الآثار الصحيحة عن النبي و الأئمة عليهم السلام.[١٤]

و قال السيد المرتضى نقلا عن شيخه المفيد رفع الله شأنهما في الرد على أبي هاشم في القول بالحال فقال في أثناء كلامه و كره أن يثبت الحال شيئا فتكون موجودة أو معدومة و متى كانت موجودة لزمه على أصله و أصولنا جميعا أنها لا تخلو من القدم أو الحدوث و ليس يمكنه الإخبار عنها بالقدم ليخرج بذلك عن التوحيد و يصير بذلك أسوأ حالا من أصحاب الصفات و ساق الكلام إلى أن قال و القول بالهيولى و قدم الطينة أعذر من هؤلاء القوم إن كان لهم عذر و لا عذر للجميع فيما. ارتكبوا من الضلال لأنهم يقولون إن الهيولى هو أصل العالم و إنه لم يزل قديما و

---

(١) ذكر ـ رحمه الله ـ في أول المقصد الأول من هذا الباب أن المتبادر من لفظ الحدوث هو أنّه لم يكن موجوداً فوجد.

(٢) القبسات ص ٢٦.

(٣) نهاية الإقدام في علم الكلام ص ٥، القاعدة الأولى.

(٤) راجع مصارع المصارع ص ١٤٨ بحث حدوث العالم.

(٥) جاء هذا في القبسات ص ٣٠ نقلاً عن نهاية الإقدام.

(٦) القبسات ص ٣٠ نقلاً عن الملل والنحل ج ٢ ص ١٤٩.

(٧) القبسات ص ٢٤.

(٨) القبسات ص ٢٧١.

(٩) القبسات ص ٣٣٢.

(١٠) في المصدر: «وجب».

(١١) التوحيد ص ٢٢٣ باب أسماء الله، حديث ١٤.

(١٢) التوحيد ص ٢٦٩ باب الرد على الثنوية والزنادقة، حديث ٥.

(١٣) التوحيد ص ٣٠٣ باب إثبات حدوث العالم، حديث ٧.

(١٤) التوحيد ص ٣٠٤ باب إثبات حدوث العالم، حديث ٧.

الله تعالى محدث كما يحدث الصائغ من السبيكة خاتما و الناسخ من الغزل ثوبا و النجار من الشجر لوحا إلى آخر ما رد عليهم.[1]

٢٤١/٥٧ ونقل العلامة ره في المختلف عن الشيخ المفيد كلاما يدل على أن القول بالقدم ليس من مذاهب المليين حيث قال وأما الصابئون فمنفردون بمذاهبهم ممن عددناه لأن جمهورهم توحد الصانع في الأزل و منهم من يجعل معه هيولى في القدم صنع منها العالم فكانت عندهم الأصل و يعتقدون في الفلك و ما فيه الحياة و النطق و أنه المدبر لما في هذا العالم و الدال عليه و عظموا الكواكب و عبدوها من دون الله عز و جل و سماها بعضهم ملائكة و جعلها بعضهم آلهة و بنوا لها بيوتا للعبادات و هؤلاء على طريق القياس إلى مشركي العرب و عباد الأوثان أقرب من المجوس[2] إلى آخر ما قال مما يؤيد ما ذكرنا.

و شيخ الطائفة قدس الله لطيفه عقد في كتاب الاقتصاد فصلا في أن الله تعالى واحد لا ثاني له في القدم و أقام الدلائل على ذلك إلى أن قال فإذا ثبت ذلك بطل إثبات قديمين و إذا بطل وجود قديمين بطل قول الثنوية القائلين بالنور و الظلمة و بطل قول المجوس القائلين بالله و الشيطان و بطل قول النصارى القائلين بالتثليث على أن قول الثنوية يبطل من حيث دللنا على حدوث الأجسام[3] و أثبت حدوث الأجسام بالدلائل المشهورة عند المتكلمين.

٢٤٢/٥٧ والسيد المرتضى ره في كتاب الغرر أورد دلائل على إبطال القول بالهيولى القديمة.[4]

و قال الشيخ المحقق أبو الفتح الكراجكي تلميذ السيد المرتضى قدس الله نفسهما في كتاب كنز الفوائد اعلم أيدك الله أن من الملاحدة فريقا يثبتون الحوادث و محدثها و يقولون إنه لا أول لوجودها و لا ابتداء لها و يزعمون أن الله سبحانه لم يزل يفعل و لا يزال كذلك و أن أفعاله لا أول لها و لا آخر فقد خالفونا في قولهم إن الأفعال لا أول لها إذ كنا نعتقد أن الله تعالى ابتدأها و أنه موجود قبلها و وافقونا بقولهم إنه لا آخر لها لأنهم و إن ذهبوا في ذلك إلى بقاء الدنيا على ما هي عليه و استمرار الأفعال فيها و إنه لا آخر لها فإنا نذهب في دوام الأفعال إلى وجه آخر و هو تقضي أمر الدنيا و انتقال الحكم إلى الآخرة و استمرار الأفعال فيها من نعيم أهل[5] الجنة الذي لا ينقطع عن أهلها و عذاب

٢٤٣/٥٧ النار الذي لا ينقضي عن المخلدين فيها فأفعال الله عز و جل من هذا الوجه لا آخر لها و هؤلاء أيدك الله هم الدهرية القائلون بأن الدهر سرمدي لا أول له[6] و لا آخر و أن كل حركة تحرك بها الفلك فقد تحرك قبلها بحركة قبلها حركة[7] من غير نهاية و سيتحرك بعدها بحركة بعدها حركة لا إلى غاية و أنه لا يوم إلا و قد كان قبله ليلة و لا ليلة إلا و قد كان قبلها يوم و لا إنسان تكون إلا من نطفة و لا نطفة تكونت إلا من إنسان و لا طائر إلا من بيضة و لا بيضة إلا من طائر و لا شجرة إلا من حبة و لا حبة إلا من شجرة و أن هذه الحوادث لم تزل تتعاقب و لا تزال كذلك ليس للماضي منها بداية و لا للمستقبل منها نهاية[8] و هي مع ذلك صنعة لصانع لم يتقدمها و حكمة من حكيم لم يوجد قبلها و أن الصنعة و الصانع قديمان لم يزالا تعالى الله الذي لا قديم سواه و له الحمد على ما أسداه من معرفة الحق و أولاه و أنا بعون الله أورد لك طرفا من الأدلة على بطلان ما ادعاه الملحدون و فساد ما انتحله الدهريون.[9]

أقول: ثم أورد رحمه الله أدلة شافية وأجوبة وافية وتحقيقات متينة وإلزامات رزينة سيأتي بعضها في محله ولم نوردها هنا لأنا سنذكرها بوجه أخصر ثم ذكر مناظرته مع بعض القائلين بالقدم وأنه كتب ذلك إلى الشريف المرتضى ره وذكر الجواب الذي أورده السيد في ذلك فمن أراد الاطلاع على جميع ذلك فليرجع إلى ذلك الكتاب.[10]

و قال السيد المرتضى[11] ره في جواب سؤال ورد عليه في آية التطهير قال السائل و إذا كانت أشباحهم قديمة و هم في الأصل طاهرون فأي رجس أذهب عنهم فقال السيد في تضاعيف جوابه و أما القول بأن أشباحهم ﷺ قديمة

---

(١) لم نعثر عليه في ما عندنا من كتب السيد المرتضىٰ هذا.
(٢) مختلف الشيعة ج ٤ ص ٤٣٢ كتاب الجهاد، أحكام أهل الذمة.
(٣) الاقتصاد ص ٧٩، فصل ٥.
(٤) لم نعثر عليه في نسختنا من الأمالي.
(٥) كلمة: «أهل» ليست في المصدر.
(٦) في المصدر: «له».
(٧) عبارة: «قبلها حركة» ليست في المصدر.
(٨) في المصدر: «ليس للماضي فيها بداية ولا للمستقبل فيها نهاية».
(٩) كنز الفوائد ج ١ ص ٣٣ ـ ٣٤.
(١٠) كنز الفوائد ج ١ ص ٣٥ ـ ٤٦.
(١١) وجدنا الكلام هذا ضمن جواب المسألة الأولىٰ من المسائل العكبرية للمفيد.

فهو منكر لا يطلق و القديم في الحقيقة هو الله تعالى الواحد الذي لم يزل و كل ما سواه محدث مصنوع مبتدأ له أول إلى آخر ما قال ره.[١] ثم قال:

مسألة: اعترض فلسفي فقال إذا قلتم إن الله وحده لا شيء كان معه فالأشياء المحدثة من أي شيء كانت فقلنا لهم[٢] مبتدعة لا من شيء فقال أحدثها معا أو في زمان بعد زمان فقال فإن قلتم معا فأوجدناكم[٣] أنها لم تكن معا و أنها أحدثت شيئا بعد شيء و إن قلتم أحدثها في زمان بعد زمان فقد صار له شريك.[٤]

و الجواب: عن ذلك أن الله تعالى لم يزل واحدا لا شيء معه و لا ثاني له و ابتدأ ما أحدثه من غير زمان و ليس يجب إذا أحدث بعد الأول حوادث أن يحدثها في زمان و لو جعل لها زمانا لما وجب بذلك قدم الزمان إذ الزمان حركات الفلك و ما يقوم مقامها مما هو مقدارها في التوقيت فمن أين يجب عند هذا الفيلسوف أن يكون الزمان قديما إذا لم يوجد الأشياء ضربة واحدة لو لا أنه لا يعقل معنى الزمان إلى آخر ما أفاد في هذا المقام.[٥]

و قال المحقق الطوسي طيب الله روحه القدوسي في التجريد و لا قديم سوى الله تعالى[٦] و قال فيه وجود العالم بعد عدمه ينفي الإيجاب[٧].

وقال ره في كتاب الفصول أصل قد ثبت أن وجود الممكن من غيره فحال إيجاده لا يكون موجودا لاستحالة إيجاد الموجود فيكون معدوما فوجود الممكن مسبوق بعدمه و هذا الوجود يسمى حدوثا و الموجود محدثا فكل ما سوى الواجب من الموجودات محدث و استحالة الحوادث لا إلى أول كما يقوله الفلسفي لا يحتاج إلى بيان طائل. بعد ثبوت إمكانها المقتضي لحدوثها. ثم قال مقدمة كل مؤثر إما أن يكون أثره تابعا للقدرة و الداعي أو لا يكون بل يكون مقتضى ذاته و الأول يسمى قادرا و الثاني موجبا و أثر القادر مسبوق بالعدم لأن الداعي لا يدعو إلا إلى المعدوم[٨] و أثر الموجب يقارنه في الزمان إذ لو تأخر عنه لكان وجوده في زمان دون آخر فإن لم يتوقف على أمر[٩] غير ما فرض مؤثرا تاما[١٠] كان ترجيحا من غير مرجح و إن توقف لم يكن المؤثر تاما وقد فرض تاما و هذا خلف ثم قال نتيجة الواجب المؤثر في الممكنات قادر إذ لو كان موجبا لكانت الممكنات قديمة[١١] و اللازم باطل لما تقدم فالملزوم مثله.[١٢]

وسئل السيد مهنان بن سنان العلامة الحلي ره في جملة مسائله ما يقول سيدنا في المثبتين الذين قالوا إن الجواهر و الأعراض ليست بفعل الفاعل و إن الجوهر جوهر في العدم كما هو جوهر في الوجود فهل يكون هذا الاعتقاد الفاسد موجبا لتكفيرهم و عدم قبول إيمانهم و أفعالهم الصالحة و قبول شهادتهم و مناكحتهم[١٣] أم لا يكون موجبا لشيء من ذلك و أي شيء يكون حكمهم في الدنيا[١٤] فأجاب ره بأنه لا شك في رداءة هذه المقالة و بطلان كلها لكن لا توجب تكفيرهم و لا عدم قبول إيمانهم و أفعالهم الصالحة و لا رد شهادتهم و لا تحريم مناكحتهم و حكمهم في الدنيا و الآخرة حكم المؤمنين لأن الموجب للتكفير هو اعتقاد قدم الجوهر و هم لا يقولون بذلك لأن القديم يشترط فيه الوجود و هم لا يقولون بوجوده في الأزل لكن حصلت لهم شبهة في الفرق بين الوجود و الثبوت و جعلوا الثبوت أعم من الوجود و أكثر مشايخ المتكلمين من المعتزلة و الأشاعرة مثبتون فكيف يجوز تكفيرهم.

ثم قال السيد ره ما يقول سيدنا فيمن يعتقد التوحيد و العدل[١٥] و لكنه يقول بقدم العالم ما يكون حكمه في الدنيا و الآخرة فأجاب ره من اعتقد قدم العالم فهو كافر بلا خلاف لأن الفارق بين المسلم و الكافر ذلك و حكمه في الآخرة

---

(١) أجوبة المسائل العكبرية ضمن مصنفات المفيد ج ٦ ص ٢٦ و ٢٧.
(٢) في المصدر: «له».
(٣) في المصدر: «أوجدناكم».
(٤) في المصدر إضافة: «وهو الزمان».
(٥) أجوبة المسائل العكبرية ضمن مصنفات المفيد ج ٦ ص ٦٥ و ٦٦.
(٦) تجريد الإعتقاد ضمن نصوص الدراسة ص ٤٤٦.
(٧) تجريد الأعتقاد ضمن نصوص الدراسة ص ٤٤٢، المقصد الثالث.
(٨) في المصدر: «معدوم».
(٩) في المصدر إضافة: «آخر».
(١٠) كلمة: «تاماً» ليست في المصدر.
(١١) في المصدر: «لما عرفت».
(١٢) فصول العقائد ضمن نصوص الدراسة ص ٤٢٩.
(١٣) في المصدر: «وجواز مناكحتهم».
(١٤) في المصدر: إضافة «والآخرة».
(١٥) في المصدر: «والنبوة والإمامة».

حكم باقي الكفار بالإجماع[1] و الشيخ الجليل أبو الصلاح الحلبي صرح في تقريب المعارف بالحدوث و أقام الدلائل عليه[2] و كذا السيد الكبير ابن زهرة في كتاب غنية النزوع أورد الدلائل على ذلك[3].

و قال النوبختي ره في كتاب الياقوت الأجسام حادثة لأنها إذا اختصت بجهة فهي إما للنفس و يلزم منه عدم الانتقال أو لغيره و هو إما موجب أو مختار و المختار قولنا و الموجب يبطل ببطلان التسلسل و لأنها لا تخلو من الأعراض الحادثة لعدمها المعلوم و القديم لا يعدم لأنه واجب الوجود إذ لو كان وجوده جائزا لكان إما بالمختار و قد فرضناه قديما أو بالموجب و يلزم منه استمرار الوجود فالمقصود أيضا حاصل.[4]

٢٤٨/٥٧ وقال العلامة ره في شرحه هذه المسألة من أعظم المسائل في هذا العلم و مدار مسائله كلها عليها و هي المعركة العظيمة بين المسلمين و خصومهم و اعلم أن الناس اختلفوا في ذلك اختلافا عظيما و ضبط أقوالهم أن العالم إما محدث الذات و الصفات و هو قول المسلمين كافة و النصارى و اليهود و المجوس و إما أن يكون قديم الذات و الصفات و هو قول أرسطو و ثاوفرطيس و ثاميطوس و أبي نصر و أبي علي بن سينا فإنهم جعلوا السماوات قديمة بذاتها و صفاتها إلا الحركات و الأوضاع فإنها قديمة بنوعها بمعنى أن كل حادث مسبوق بمثله إلى ما لا يتناهى و إما أن يكون قديم الذات محدث الصفات و هو مذهب انكساغورس و فيثاغورس و سقراط و الثنوية و لهم اختلافات كثيرة لا تليق بهذا المختصر و إما أن يكون محدث الذات قديم الصفات و ذلك مما لم يقل به أحد لاستحالته و توقف جالينوس في الجميع.[5]

أقول: ثم ساق ره الكلام في الدلائل المذكورة في المتن و قال ره في شرح التجريد مثل ذلك و نسب القول بالحدوث إلى جميع أرباب الملل[6] و قال ره في كتاب نهاية المرام في علم الكلام قد اتفق المسلمون كافة على نفي قديم غير الله تعالى و غير صفاته و ذهبت الإمامية إلى أن القديم هو الله تعالى لا غير[7] و قال فيه أيضا القسمة العقلية منحصرة في أقسام أربعة.

الأول[8] أن يكون العالم محدث الذات و الصفات و هو مذهب المسلمين و غيرهم من أرباب الملل و بعض قدماء الحكماء.

٢٤٩/٥٧ الثاني[9] أن يكون قديم الذات والصفات وهو قول أرسطو وجماعة من القدماء ومن المتأخرين قول أبي نصر الفارابي والرئيس قالوا السماوات قديمة بذواتها وصفاتها إلا الحركات والأوضاع فإنها قديمة بنوعها لا بشخصها والعناصر الهيولى منها قديمة بشخصها و صورها الجسمية[10] قديمة بنوعها لا بشخصها و الصور النوعية قديمة بجنسها لا بنوعها و لا بشخصها.

الثالث[11] أن يكون قديم الذات محدثة[12] الصفات و هو قول من تقدم أرسطو بالزمان كثاليس الملطي و انكساغورس و فيثاغورس و سقراط و جميع الثنوية كالمانوية و الديصانية و المرقوبية و الماهانية ثم هؤلاء افترقوا فرقتين فذهب بعضهم إلى أن تلك الذات القديمة كانت جسما ثم اختلف هؤلاء فزعم ثاليس أنه الماء لأنه قابل لكل الصور و زعم أنه إذا انجمد صار أرضا و إذا لطف صار هواء و من صفق[13] الماء تكونت النار و من النار تكون الدخان[14] و من الدخان تكونت السماء و يقال أنه أخذه من التوراة لأنه جاء في السفر الأول منه أن الله تعالى خلق جوهرا فنظر نظر الهيبة فذابت أجزاؤه فصارت ماء ثم ارتفع بخار كالدخان فخلق منه السماوات و ظهر على وجه الماء زبد فخلق منه الأرض ثم أرساها بالجبال. و أما انكسيمايس فإنه زعم أن ذلك الجسم هو الهواء و النار تكونت من لطافته والماء والأرض من كثافته وتكونت الأشياء عنها بالتلطيف وقال آخرون إنه البخار وتكون الهواء والنار

---

(١) أجوبة المسائل المهنائية ص ٨٨.
(٢) تقريب المعارف ص ٦٧ ـ ٧١.
(٣) لم نعثر على كلام ابن زهرة في المظان من غنية النزوع.
(٤) الياقوت ص ٣٣.
(٥) أنوار الملكوت ص ٢٨.
(٦) راجع كشف المراد ص ١٧٠ فصل ٣، المسألة السادسة.
(٧) نهاية المرام في علم الكلام ـ مخطوط ـ ج ١ ورقة ٤٣، البحث الثالث في أن القديم واحد.
(٨) في المصدر: «آ» بدل «الأول».
(٩) في المصدر: «ب» بدل «الثاني».
(١٠) في المصدر: «والصور الجسمية».
(١١) في المصدر: «جـ» بدل «الثالث».
(١٢) في المطبوعة: «محدثة» وما أثبتناه من المصدر.
(١٣) في المصدر: «صفرة».
(١٤) عبارة: «ومن النار تكوّنت الدخان» ليست في المصدر.

عنه بالتلطيف والماء والأرض بالتكثيف وذهب أنوفليطيس أنه النار وكونت الأشياء عنها بالتكاثف وحكي أيضا أنه زعم أن الأشياء إنما انتظمت بالبخت و جوهر البخت هو نظر عقلي ينفذ في الجوهر الكلي و أما انكساغورس فإنه قال ذلك الجسم هو الخليط الذي لا نهاية له و هو أجسام غير متناهية و فيه من كل نوع أجزاء صغيرة مثلا فيه أجزاء على طبيعة الخبز و أجزاء على طبيعة اللحم فإذا اجتمع من تلك الأجزاء شيء كثير فصار بحيث يحس و يرى ظن أنه حدث و هذا القائل بنى مذهبه على إنكار المزاج و الاستحالة و قال بالكمون و الظهور و زعم بعض هؤلاء أن ذلك الخليط كان ساكنا في الأزل ثم إن الله تعالى حركه فتكون منه هذا العالم. و ذهب ذيمقراطيس إلى أن أصل العالم أجزاء كثيرة كرية الشكل قابلة للقسمة الوهمية دون. القسمة الانفكاكية متحركة لذاتها حركات دائمة ثم اتفق في تلك الأجزاء أن تصادمت على وجه خاص فحصل من تصادمها على ذلك الوجه هذا العالم على هذا الشكل فحدثت السماوات و العناصر ثم حدثت من الحركات السماوية امتزاجات هذه العناصر ومنها هذه المركبات ونقل الشيخ في الشفاء عنه أنه قال إن هذه الأجزاء إنما تتخالف بالشكل و إن جوهرها جوهر واحد بالطبع و إنما تصدر عنها أفعال مختلفة لأجل الأشكال المختلفة وقالت الثنوية أصل العالم هو النور و الظلمة و الفرقة الثانية الذين قالوا أصل العالم ليس بجسم و هم فريقان.

الأول الجرمانية و هم الذين أثبتوا القدماء الخمسة البارئ تعالى و النفس و الهيولى و الدهر و الخلاء[1] قالوا البارئ تعالى في غاية التمام في العلم و الحكمة لا يعرض له سهو و لا غفلة و[2] يفيض عنه العقل كفيض النور عن القرص و هو يعلم الأشياء علما تاما و أما النفس فإنه يفيض عنه الحياة فيض النور عن القرص لكنها جاهلة لا تعلم الأشياء ما لم تمارسها و كان البارئ تعالى عالما بأن النفس تستميل إلى التعلق بالهيولى و تعشقها و تطلب اللذة الجسمية و تكره مفارقة الأجساد[3] و تنسى نفسها و لما كان من شأن البارئ تعالى الحكمة التامة عمد إلى الهيولى بعد تعلق النفس بها فركبها ضروبا من التركيب مثل السماوات و العناصر و ركب أجسام الحيوانات على الوجه الأكمل و الذي بقي فيها من الفساد غير ممكن الزوال. ثم إن الله تعالى أفاض على النفس عقلا و إدراكا و صار ذلك سببا لتذكرها عالمها و سببا لعلمها بأنها لا تنفك عن الآلام ما دامت في العالم الهيولاني و إذا عرفت النفس هذا و عرفت أن لها في عالمها اللذات الخالية عن الألم اشتاقت إلى ذلك العالم و عرجت بعد المفارقة و بقيت هناك أبد الآباد في نهاية البهجة و السعادة قالوا و بهذا الطريق زالت الشبهات الدائرة بين الفلاسفة القائلين بالقدم و بين المتكلمين القائلين بالحدث.[4]

الفريق الثاني أصحاب فيثاغورس و هم الذين قالوا المبادئ هي الأعداد المتولدة من الوحدات لأن قوام المركبات بالبسائط و هي أمور كل واحد منها واحد في نفسه ثم تلك الأمور إما أن تكون لها جهات[5] وراء كونها وحدات أو لا يكون فإن كان الأول كانت مركبة لأن هناك تلك الماهية مع تلك الوحدة و كلامنا ليس في المركبات بل في مبادئها و إن كان الثاني كان مجرد وحدات و هي لا بد و أن تكون مستقلة بأنفسها و إلا لكانت مفتقرة إلى الغير فيكون ذلك الغير أقدم منها و كلامنا في المبادئ المطلقة و هذا خلف فإذن الوحدات أمور قائمة بأنفسها فإن عرض الوضع للوحدة صارت نقطة و إن اجتمعت نقطتان حصل الخط فإن اجتمع خطان حصل السطح فإن اجتمع سطحان حصل الجسم فظهر أن مبدأ الأجسام الوحدات و نقل أيضا عنه أن الوحدة تنقسم إلى وحدة بالذات غير مستفادة من الغير و هو الذي لا تقابلها الكثرة و هو المبدأ الأول و إلى وحدة مستفادة من الغير و هي مبدأ الكثرة و ليست بداخلة فيها بل يقابلها الكثرة ثم يتألف منها الأعداد و هي مبادئ الموجودات و إنما اختلف الموجودات في طبائعها لاختلاف الأعداد بخواصها.[6]

الرابع[7] أن يكون العالم قديم الصفات محدث الذات و هو محال لم يقل به أحد لقضاء الضرورة ببطلانه و أما جالينوس فإنه كان متوقفا في الكل[8] انتهى.

---

(١) في المصدر: «الخلأ».
(٢) من المصدر.
(٣) في المصدر: «مفارقة الأجسام».
(٤) في المصدر: «بالحدوث».
(٥) في المصدر: «لها ماهيات».
(٦) في المصدر: وخواصّها».
(٧) في المصدر: «د» بدل «الرابع».
(٨) نهاية المرام ـ مخطوط ـ ج ٣ ورقة ٣٣٤ ـ ٣٣٥، البحث السادس في حدوث الأجسام.

و إنما أوردنا هذه المذاهب السخيفة ليعلم أن أساطين الحكماء تمسكوا بهذه الخرافات و تفوهوا بها و يتبعهم أصحابهم و يعظمونهم و إذا سمعوا من أصحاب الشريعة شيئا مما أخذوه من كتاب الله و كلام سيد المرسلين و الأئمة الراشدين ﷺ ينكرون و يستهزءون قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ.

٢٥٢/٥٧ وقال المحقق الدواني في أنموذجه و قد خالف في الحدوث الفلاسفة أهل الملل الثلاث فإن أهلها مجمعون على حدوثه بل لم يشذ من الحكم بحدوثه من أهل الملل مطلقا إلا بعض المجوس و أما الفلاسفة فالمشهور أنهم مجمعون على قدمه على التفصيل الآتي و نقل عن أفلاطون القول بحدوثه و قد أوله بعضهم بالحدوث الذاتي ثم قال فنقول ذهب أهل الملل الثلاث إلى أن العالم ما سوى الله تعالى و صفاته من الجواهر و الأعراض حادث أي كائن بعد أن لم يكن بعدية حقيقية لا بالذات فقط بمعنى أنها في حد ذاتها لا تستحق الوجود فوجودها متأخر عن عدمها بحسب الذات كما تقوله الفلاسفة و يسمونه الحدوث الذاتي على ما في تقرير هذا الحدوث على وجه يظهر به تأخر الوجود عن العدم من بحث دقيق أوردناه في حاشية شرح التجريد. و ذهب جمهور الفلاسفة إلى أن العقول و الأجرام الفلكية و نفوسها قديمة و مطلق حركاتها و أوضاعها و تخيلاتها أيضا قديمة فإنها لم تخل قط عن حركة و وضع و تخيل لجزئيات الحركة و بعضهم يثبتون لها بسبب استخراج الأوضاع الممكنة من القوة إلى الفعل و حدوث مناسبة لها بمبدئها الكامل من جميع الوجوه كمالات تفيض على نفوسها من المبادئ لكن محققيهم على ما ذكره أبو نصر و أبو علي في تعليقاتهما نقلا عن أرسطاطاليس ذهبوا إلى أن المطلوب لها نفس الحركة و بها يتم التشبه بمبادئها فإنها بالفعل من حيث الذات و سائر الصفات إلا ما يتعلق بالحركة من الأوضاع الجزئية فإنها لا تحتمل الثبات بالشخص

٢٥٣/٥٧ فاستحفظ نوعها تتميما للتشبه بالمبادئ التي هي بالفعل من جميع الوجوه و لما كان التشبه لازما للحركة جعلها الغاية المطلوبة باعتبار اللازم والعنصريات بموادها و مطلق صورها الجسمية و النوعية و مطلق أعراضها قديمة عندهم[1] لأن مذهبهم أنه بالفك تنعدم الصورة الواحدة و تحدث الاثنتان و باتصال المنفصل تنعدم الاثنتان و تحدث واحدة نعم الإشراقيون منهم على بقاء الصورة الجسمية مع طريان الانفصال و الاتصال و أما النفوس الناطقة الإنسانية فبعضهم قائل بقدمها و ربما ينقل عن أفلاطون و هذا مخالف لما ينقل عنه من حدوث العالم و المشاءون منهم و معظم من عداهم على حدوثها[2].

و قال نحوا من ذلك في كتاب شرح العقائد العضدية و قال فيه المتبادر من الحدوث الوجود بعد أن لم يكن بعدية زمانية و الحدوث الذاتي مجرد اصطلاح من الفلاسفة و قال و المخالف في هذا الحكم الفلاسفة فإن أرسطاطاليس و أتباعه ذهبوا إلى قدم العقول و النفوس الفلكية و الأجسام الفلكية بموادها و صورها الجسمية و النوعية و أشكالها و أضوائها و العنصريات بموادها و مطلق صورها الجسمية لا أشخاصها و صورها النوعية قيل بجنسها فإن صور خصوصيات أنواعها لا يجب أن تكون قديمة و الظاهر من كلامهم قدمها بأنواعها ثم قال و نقل عن جالينوس التوقف و لذلك لم يعد من الفلاسفة لتوقفه فيما هو من أصول الحكمة عندهم[3] انتهى.

و لنكتف بما أوردنا من كلام القوم في ذلك و إيراد جميعها أو أكثرها يوجب تطويلا بلا طائل و يستنبط مما أوردنا أحد الدلائل على الحدوث فإنه ثبت بنقل المخالف و المؤالف اتفاق جميع أرباب الملل مع تباين أهوائهم و تضاد آرائهم على هذا الأمر و كلهم يدعون وصول ذلك عن صاحب الشرع إليهم و هذا مما يورث العلم العادي بكون ذلك صادرا عن صاحب الشريعة مأخوذا عنه و ليس هذا مثل سائر الإجماعات المنقولة التي لا يعلم المراد منها و تنتهي إلى واحد و تبعه الآخرون و لا يخفى الفرق بينهما على ذي مسكة من العقل و الإنصاف.

المقصد الثالث في كيفية الاستدلال بما تقدم من النصوص

٢٥٤/٥٧ فأقول: إذا أمعنت النظر فيما قدمناه و سلكت مسلك الإنصاف و نزلت عن مطية التعنت و الاعتساف حصل لك القطع من الآيات المتظافرة و الأخبار المتواترة الواردة بأساليب مختلفة و عبارات متفننة من اشتمالها على بيانات شافية و أدلة وافية بالحدوث بالمعنى الذي أسلفناه و من تتبع كلام العرب و موارد استعمالاتهم و كتب اللغة يعلم أن

---

(١) في المصدر إضافة: «لا أقول إنّ الصورة الجسمية بشخصها قديمة عندهم».

(٢) أنموذج العلوم ضمن «رسائل ثلاث» ص ٢٨٤ ـ ٢٨٦. (٣) شرح العقائد العضدية ص ٥٥ ـ ٦١.

الإيجاد و الإحداث و الخلق و الفطر و الإبداع و الاختراع و الصنع و الإبداء لا تطلق إلا على الإيجاد بعد العدم.[١]

قال المحقق الطوسي ره في شرح الإشارات إن أهل اللغة فسروا الفعل بإحداث شيء و قال أيضا الصنع إيجاد شيء مسبوق بالعدم و في اللغة الإبداع الإحداث و منه البدعة لمحدثات الأمور و فسروا الخلق بإبداع شيء بلا مثال سابق وقال ابن سينا في رسالة الحدود الإبداع اسم مشترك لمفهومين أحدهما تأييس شيء لا عن شيء و لا بواسطة، والمفهوم الثاني أن يكون للشيء وجود مطلق عن سبب بلا متوسط و له في ذاته أن يكون موجودا و قد أفقد في ذاته إفقادا تاما.[٢]

ونقل في الملل و النحل عن ثاليس الملطي أنه قال الإبداع هو تأييس ما ليس بأيس فإذا كان مؤيس الأيسات[٣] فالتأييس لا من شيء متقادم[٤] انتهى.

و من تتبع الآيات و الأخبار لا يبقى له ريب في ذلك كقوله لا من شيء فيبطل الاختراع و لا لعلة فلا يصح الابتداع[٥] مع أنه قد وقع التصريح بالحدوث بالمعنى المعهود في أكثر النصوص المتقدمة بحيث لا يقبل التأويل و بانضمام الجميع بعضها مع بعض يحصل القطع بالمراد و لذا ورد أكثر المطالب الأصولية الاعتقادية كالمعاد الجسماني

٢٥٥/٥٧

وإمامة أمير المؤمنين عليه السلام و أمثالهما في كلام صاحب الشريعة بعبارات مختلفة و أساليب شتى ليحصل الجزم بالمراد من جميعها مع أنها اشتملت على أدلة مجملة من تأمل فيها يحصل له القطع بالمقصود ألا ترى إلى قولهم عليهم السلام في مواضع لو كان الكلام قديما لكان إلها ثانيا[٦] و قولهم و كيف يكون خالقا لمن لم يزل معه[٧] إشارة إلى أن الجعل لا يتصور للقديم لأن تأثير العلة إما إفاضة أصل الوجود و إما إفادة بقاء الوجود و استمرار الجعل الأول و الأول هي العلة الموجدة و الثاني هي المبقية و الموجود الدائمي محال أن تكون له علة موجدة كما تحكم به الفطرة السليمة سواء كان بالاختيار أو بالإيجاب لكن الأول أوضح و أظهر.

و مما ينبه عليه أن في الحوادث المشاهدة في الآن الأول تأثير العلة هو إفاضة أصل الوجود و في كل آن بعده من آنات زمان الوجود تأثير العلة هو إبقاء الوجود و استمرار الجعل الأول و لو كان ممكن دائمي الوجود فكل آن يفرض من آنات زمان وجوده الغير المتناهي في طرف الماضي فهو آن البقاء و استمرار الوجود و لا يتحقق آن إفاضة أصل الوجود فجميع زمان الوجود هو زمان البقاء و لا يتحقق آن و لا زمان للإيجاد و أصل الوجود قطعا.

فنقول في توجيه الملازمة في الخبر الأول لو كان الكلام الذي هو فعله تعالى قديما دائمي الوجود لزم أن لا يحتاج إلى علة أصلا أما الموجدة فلما مر و أما المبقية فلأنها فرع الموجدة فلو انتفى الأول انتفى الثاني بطريق أولى و المستغني عن العلة أصلا هو الواجب الوجود فيكون إلها ثانيا و هو خلاف المفروض أيضا لأن المفروض أنه كلام الواجب و فعله سبحانه و مثله يجري في الخبر الثاني. و يؤيده ما روي في الكافي و غيره في حديث الفرجة عن الصادق عليه السلام حيث قال للزنديق ثم يلزمك إن ادعيت اثنين فرجة ما بينهما حتى يكونا اثنين فصارت الفرجة ثالثا بينهما قديما معهما فيلزمك ثلاثة[٨] الخبر. حيث حكم على الفرجة من جهة القدم بكونه إلها ثالثا واجب الوجود.

٢٥٦/٥٧

إذا تقرر هذا فاعلم أن علة الحاجة إلى المؤثر حينئذ يمكن أن تكون هي الإمكان لأن مصداق مفهوم الإمكان حينئذ منحصر في الحوادث و الفرد المفروض أنه قديم لا يصدق عليه الإمكان في نفس الأمر بل من أفراد الممتنع لاستلزامه التسلسل المستحيل مطلقا كما سيجيء و الممتنع بالذات قد يكون مركبا كالمجموع المركب من الضدين و النقيضين و يمكن أن تكون علة الحاجة إلى المؤثر هي الحدوث أو الإمكان بشرط الحدوث و قد ذهب إلى كل منها جماعة و أحد الأخيرين هو الظاهر من أكثر الأخبار كما أومأنا إليه في بعضها و منها حديث الرضا عليه السلام في علة خلق السماوات و الأرض في ستة أيام.[٩]

---

(١) شرح الإشارات والتنبيهات ج ٣ ص ١٢٠.
(٢) رسالة الحدود ضمن رسائل الشيخ الرئيس ص ١١٨.
(٣) في المصدر: «الأيسيات».
(٤) الملل والنحل ج ٢ ص ٦٢.
(٥) راجع ج ٤ ص ٢٦٣، وأيضاً ج ٥٨ ص ١٦١ من المطبوعة نقلاً عن أصول الكافي ج ١ ص ١٠٥.
(٦) مرّ هذا في ج ٤ ص ٢٥٥ من المطبوعة نقلاً عن الإحتجاج.
(٧) مرّ هذا في ج ٤ ص ١٧٦ من المطبوعة نقلاً عن التوحيد والعيون.
(٨) الكافي ج ١ ص ٨١ كتاب التوحيد باب حدوث العالم، حديث ٥.
(٩) راجع ج ٣ ص ٣١٧ من المطبوعة نقلاً عن التوحيد والعيون.

ويدل عليه ما روي عن الرضا عليه السلام أنه دخل عليه رجل فقال يا ابن رسول الله ما الدليل على حدوث العالم قال إنك لم تكن ثم كنت و قد علمت أنك لم تكون نفسك و لا كونك من هو مثلك.[1] فإن الظاهر أن مراد السائل من حدوث العالم إثبات الصانع بناء على التلازم بينهما بقرينة الجواب و استدل عليه السلام بوجود المخاطب بعد عدمه أي حدوثه الزماني على الصانع تعالى.

٢٥٧/٥٧ ومن الدلائل على الحدوث ما يدل على أوليته تعالى فإن الأولية مفسرة بأنه سبحانه قبل كل شيء.

ومنها الآيات والأخبار الدالة على فناء جميع الموجودات وقد مر بعضها هنا و بعضها في المجلد الثالث وذلك بضم مقدمة مسلمة عند القائلين بالقدم وهي أن ما ثبت قدمه امتنع عدمه.

و قد روي في الاحتجاج في حديث الزنديق الذي سأل الصادق عليه السلام عن مسائل أنه قال فيتلاشى[2] الروح بعد خروجه[3] عن قالبه أم هو باق قال عليه السلام بل[4] باق إلى وقت ينفخ في الصور فعند ذلك تبطل الأشياء و تفنى فلا حس يبقى و لا محسوس ثم أعيدت الأشياء كما بدأها يدبرها[5] و ذلك أربعمائة سنة يثبت[6] فيها الخلق و ذلك بين النفختين.[7]

و يدل على حدوث السماوات الآيات و الأخبار الدالة على انشقاقها و انفطارها و طيها و انتشار الكواكب منها بما مر من التقريب و قد مضى جميع ذلك في المجلد الثالث.

٢٥٨/٥٧ ومنها الآيات و الأخبار الدالة على خلق السماوات و الأرض في ستة أيام لأن الحادث في اليوم الأخير مسبوق بخمسة أيام فيكون منقطع الوجود في الماضي و الموجود في اليوم الأول زمان وجوده أزيد على زمان الأخير بقدر متناه فالجميع متناهي الوجود حادث فيكون الزمان الموجود الذي يثبتونه أيضا متناهيا لأنه عندهم مقدار حركة الفلك وقد مر تأويل الأيام و كيفية تقديرها في تفسير الآيات.

وإذا أحطت خبرا بما نقلنا من الآيات و الأخبار المتواترة الصريحة فهل يجترئ عاقل استشم رائحة من الدين أن يعرض عن جميع ذلك و ينبذها وراء ظهره تقليدا للفلاسفة و اتكالا على شبهاتهم الكاسدة و مذاهبهم الفاسدة وستعرف أنها أوهن من بيت العنكبوت بفضل الحي الذي لا يموت.

قال المحقق الدواني في أنموذجه بعد ما تكلم في شبهاتهم لا يذهب عليك أنه إذا ظهر الخلل في دلائل قدم العالم و ثبت بالتواتر و إخبار الأنبياء الذين هم أصول[8] البرايا و إجماع أهل الملل على ذلك و قد نطق به الوحي الإلهي على وجه لا يقبل التأويل إلا بوجه بعيد تتنفر[9] عنه الطبائع السليمة و الأذهان المستقيمة فلا محيص عن اتباع الأنبياء في ذلك و الأخذ بقولهم كيف و أساطين الفلاسفة ينسبون أنفسهم إليهم و ينسبون أصول مقالاتهم على ما يزعمون أنها مأخوذة منهم[10] فإذن تقليد هؤلاء الأعاظم الذين اصطفاهم الله تعالى و بعثهم لتكميل العباد و الإرشاد إلى صلاح المعاش و المعاد و قد أذعن لكلامهم الفلاسفة أولى و أحرى من تقليد الفلاسفة الذين هم معترفون برجحان الأنبياء عليهم السلام عليهم و يتبركون بالانتساب إليهم و من العجب العجاب أن بعض المتفلسفة يتمادون في غيهم[11] و يقولون إن كلام الأنبياء مؤول و لم يريدوا به ظاهره مع أنا نعلم أنه قد نطق القرآن المجيد في أكثر المطالب الاعتقادية بوجه لا يقبل التأويل أصلا كما قال الإمام الرازي لا يمكن الجمع بين الإيمان بما جاء به النبي صلى الله عليه وآله وإنكار الحشر الجسماني فإنه قد ورد[12] من القرآن المجيد التصريح به بحيث لا يقبل التأويل أصلا.

٢٥٩/٥٧ **وأقول:** لا يمكن الجمع بين قدم العالم و الحشر الجسماني أيضا لأن النفوس الناطقة لو كانت غير متناهية على ما هو مقتضى القول بقدم العالم امتنع الحشر الجسماني عليهم لأنه لا بد في حشرهم جميعا من أبدان غير متناهية و

---

(١) راجع ج ٣ ص ٣٦ من المطبوعة نقلاً عن التوحيد والأمالي والعيون.
(٢) في المصدر: «أيتلاشى».
(٣) في المصدر: «خروجه».
(٤) في المصدر إضافة: «هو».
(٥) في المصدر: «مدبرها».
(٦) في المصدر: «يسبت» بدل «يثبت».
(٧) الاحتجاج ج ٢ ص ٢٤٥، رقم ٢٢٣.
(٨) في المصدر: «صفوة» بدل «أصول».
(٩) في المصدر: «ينبو» بدل «تتنفر».
(١٠) في المصدر إضافة: «وأساطينهم ينتمون إليهم».
(١١) في المصدر: «أعينهم» بدل «غيهم».
(١٢) في المصدر إضافة: «في مواضع».

أمكنة غير متناهية و قد ثبت أن الأبعاد متناهية ثم التأويلات التي يتمحلونها في كلام الأنبياء عسى أن يتأتى مثلها في كلام الفلاسفة بل أكثر تلك التأويلات من قبيل المكابرات للسوفسطائية فإنا نعلم قطعا أن المراد من هذه الألفاظ الواردة في الكتاب و السنة هي معانيها المتعارفة عند أهل اللسان فإنا كما لا نشك في أن من يخاطبنا بالاستفسار عن مسألة الجزء الذي لا يتجزأ لا يريد بذلك الاستفسار عن حال زيد مثلا في قيامه و قعوده كذلك لا نشك في أن المراد بقوله تعالى ﴿قالَ مَنْ يُحْيِ الْعِظامَ وَ هِيَ رَمِيمٌ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَها أَوَّلَ مَرَّةٍ وَ هُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾[1] هو هذه المعاني الظاهرة لا معنى آخر من أحوال المعاد الروحاني الذي يقول به الفلاسفة.

و بالجملة: فنصوص الكتاب يجب الحمل على ظاهرها[2] و التجاوز عن هذا النهج غي و ضلال و التزامه طريق أهل الكمال[3] انتهى.

٢٦٠/٥٧ ولقد أحسن و أجاد لكن ما يظهر من كلامه من أن النصوص الواردة في الحدوث قابلة للتأويل البعيد ليس كذلك بل إن كان بعضها قابلا فالمجموع يفيد القطع بالمقصود و لعله إنما قال ذلك لعدم اطلاعه على نصوص أئمة الهدى عليهم السلام أو لعدم اعتقاده بها كما هو ظاهر حاله و إن أشعر بالتدين بالحق في بعض المواضع و أما منافاة القول بالقدم مع الحشر الجسماني فإنما يتم لو ذهبوا إلى عدم تناهي عدد النفوس و وجوب تعلق كل واحدة بالأبدان لا على سبيل التناسخ كما ذهب إليه أرسطو و من تأخر عنه أما لو قيل بقدمها و حدوث تعلقها بالأبدان كما ذهب إليه أفلاطون و من تبعه فإنه ذهب إلى قدم النفس وحدها و حدوث سائر العالم و تناهي الأبدان أو قيل بجواز تعلق نفس واحدة بأبدان كثيرة غير متناهية على سبيل التناسخ و أن في المعاد يرجع النفس مع بدن واحد فلا يتم أصلا.

نعم القول بقدم النفوس البشرية بالنوع وحدوثها بحدوث الأبدان على سبيل التعاقب وعدم تناهيها كما ذهب إليه المشاءون على ما نقل عنهم المتأخرون مما لايجتمع مع التصديق بما جاء به النبي صلى الله عليه و آله بل الأنبياء عليهم السلام من وجوه أخر أيضا.

الأول: التصديق بوجود آدم و حواء على ما نطق به القرآن و السنة المتواترة مشروحا.

الثاني: أنهم ذهبوا إلى قدم هيولى العناصر بالشخص و تعاقب صور غير متناهية عليها فلا بد لهم من القول بتكون أبدان غير متناهية من حصص تلك الهيولى و تعلق صور نفوس غير متناهية بكل حصة منها و عندهم أيضا أنه لا يمكن اجتماع صورتين في حصة من تلك الهيولى دفعة فيلزمهم اجتماع نفوس غير متناهية في بدن واحد إن اعترفوا بالمعاد الجسماني إلى غير ذلك من المفاسد تركناها روما للاختصار.

المقصد الرابع

في ذكر نبذ من الدلائل العقلية على هذا المقصد و إن كان خارجا عن مقصود الكتاب تشييدا لهذا المقصد من كل باب و إن أفضى إلى بعض الإطناب. و هو مشتمل على مطالب:

المطلب الأول: في إبطال التسلسل مطلقا و هو مفتقر إلى تمهيد مقدمات:

٢٦١/٥٧ الأولى: ما ذكره السيد ره في القبسات و هو أن الحكم المستوعب الشمول لكل واحد[4] إذا صح على جميع تقادير الوجود لكل من الآحاد[5] منفردا كان عن غيره أو ملحوظا على الاجتماع كان سحب[6] ذيله على المجموع الجملي أيضا من غير امتراء و إن اختص بكل واحد واحد بشرط الانفراد كان حكم الجملة غير حكم الآحاد.[7]

فإنه إذا كان سلسلة فرد منها أبيض فالجملة أيضا أبيض و إذا كان لكل جزء مقدار فللكل أيضا كذلك إلى غير ذلك من الأمثلة المنبهة على المطلب و إذا كان فرد متناهيا لم يلزم أن يكون المجموع متناهيا و إذا كان كل جزء من الأجزاء

---

(١) سورة يس، آية: ٧٨ ـ ٧٩.

(٢) في المصدر: «يجب حملها على ظاهرها ما لم يمنع عنه مانع قوي من برهان عقلي أو قرينة صارفة عن الحمل على الظاهر».

(٣) أنموذج العلوم ضمن «ثلاث رسائل» ص ٣١٨ ـ ٣١٩.

(٤) في المصدر إضافة: «واحد».

(٥) في المصدر: «مطلقاً».

(٦) في المصدر: «ينسحب».

(٧) القبسات ص ٢٢٩.

لا يتجزأ غير منقسم لا يكون الكل غير منقسم و إذا كان كل فرد من أفراد السلسلة واجبا بالذات لا يلزم أن تكون الجملة واجبا بالذات لأن في تلك للانفراد مدخلا و تأثيرا.

الثانية: ما أشار إليه المحقق الدواني و غيره و هي أن العقل قد يحكم على الإجمال حكما كليا بالبديهة أو الحدس على كل فرد و على كل جملة سواء كانت متناهية أو غير متناهية و إن كان لو لاحظ التفصيل ابتداء توقف في بعض الأفراد و الجمل كما يحكم العقل مجملا بأن كل موجود يجب أن يتقدم على الموجد من غير تفصيل بين موجد نفسه و موجد غيره ثم يثبت به أن الماهية لا يجوز أن تكون علة لوجودها و هذا جار في جميع كبريات الشكل الأول بالنسبة إلى الأصغر انتهى.

و بهذا يمكن تتميم البرهان السلمي بأن كل بعد من الأبعاد المفروضة فيه يجب أن يوجد فيما فوقه فكذا الكل الغير المتناهي.

٢٦٢/٥٧ **الثالثة**: اعلم أن من النسب و الإضافات ما هي فرع اعتبار العقل و انتزاعه حتى لو لم يعتبرها العقل لم يتحقق في نفس الأمر أصلا و ذلك إنما يكون إذا كان الموصوف أو الاتصاف و النسبة و الإضافة اعتباريا محضا يتوقف تحققه على اعتبار العقل و فرضه و منه العدد إذا كان معروضه غير موجود فإن العدد عرض لا يتحقق إلا بتحقق معروضه و هو المعدود و منه وجود الوجود و لزوم اللزوم و هكذا لأن الموصوف و المنتزع عنه فيهما لا يتحقق إلا بعد الانتزاع و توجه العقل إليه قصدا و بالذات فإن الموصوف لا يتحقق إلا بهذا و منه النسب الاعتبارية المحضة و الانطباقات الحاصلة بين آحاد السلسلتين إذا كانت باعتبار هذه الوجوه كانت اعتبارية محضة تنقطع بانقطاع الاعتبار و من الاتصافات و النسب ما ليست كذلك و لا يتوقف على اعتبار و فرض بل هي متحققة في الواقع بدون فرض فارض مثل لوازم الماهية و الاتصافات الخارجية و النفس الأمرية فإنا نجزم بديهة أن العدد موصوف بالزوجية أو الفردية والسماء موصوفة بالفوقية بالنسبة إلى الأرض والأب بالأبوة والابن بالبنوة وإن لم يفرض العقل بل انتزاع العقل تابع لما هو متحقق في الواقع وإلا صح انتزاع كل أمر من كل شيء والمنبهات عليه كثيرة لا تخفى فظهر أن انتزاع العقل وصحة حكمه تابع وفرع للواقع وليس لفرض العقل مدخل في صحة هذه الأمور وتحققها وهذا القدر كاف في دفع الاعتراضات الواردة على البراهين الآتية ولنشرع في إيراد البراهين على وجه الاختصار وإن كانت مذكورة في كتب القوم.

الأول: برهان التطبيق و هو أم البراهين و له تقريرات:

٢٦٣/٥٧ **الأول**: لو تسلسلت أمور مترتبة إلى غير نهاية بأي وجه من وجوه الترتيب اتفق كالترتيب الوضعي و الطبعي أو بالعلية أو بالزمان و سواء كانت عددا أو زمانا أو كما قارا أو معدودا أو حركة أو حوادث متعاقبة فنفرض من حد معين منها على سبيل التصاعد مثلا سلسلة غير متناهية و من الذي من فوق الأخير أيضا سلسلة أخرى و لا شك في أنه يتحقق هناك جملتان إحداهما جزء للأخرى و لا في أن الأول من إحداهما منطبق على الأول من الأخرى و الثاني على الثاني في نفس الأمر و هكذا حتى يستغرق التطبيق كل فرد فرد بحيث لا يشذ فرد فإن كان في الواقع بإزاء كل واحد من الناقصة واحد من الزائدة لزم تساوي الكل و الجزء و هو محال أو لا يكون فقد وجد في الزائدة جزء لا يكون بإزائه من الناقصة شيء فتتناهى الناقصة أولا و يلزم تناهي الزائدة أيضا لأن زيادتها بقدر متناه هو ما بين المبدأين و قد فرضناهما غير متناهيين و هذا خلف.

و اعلم أنه لا حاجة في التطبيق إلى جذب السلسلة الناقصة أو رفع التامة و تحريكهما عن موضعهما حتى تحصل نسبة المحاذاة بين آحاد أجزاء السلسلتين و يحصل التطبيق باعتبار هذه النسبة بل النسب الكثيرة في الواقع متحققة بين كل واحد من آحاد إحدى السلسلتين مع آحاد السلسلة الأخرى بلا تعمل من العقل فإنه للأول من السلسلة التامة نسبة إلى الأول من الناقصة و هو الخامس من السلسلة الأولى بعد إسقاط أربعة من أولها و للثاني من الأولى إلى السادس من الثانية و للثالث من الأولى إلى السابع من الثانية تلك النسبة بعينها و هكذا في جميع آحاد السلسلتين على التوالي حتى يستغرق و كذا الأول من السلسلتين موصوف بالأولية و الثاني بالثانوية و الثالث بالثالثية و هكذا و باعتبار كل من تلك النسب و المعاني تنطبق السلسلتان في الواقع كل جزء على نظيره على التوالي و لما كان أول الناقصة منطبقا على أول الزائدة و تاليها على تاليها و هكذا على التوالي كل على نظيره حتى يستغرق الكل و لا

يمكن فوات جزء من البين لترتب الجملتين و اتساقهما فلا بد أن يتحقق في الزائدة جزء لا يوجد في الناقصة نظيره و إلا لتساوى الجزء و الكل فيلزم انقطاع الناقصة و زيادة الزائدة بقدر متناه.

٢٦٤/٥٧ واعترض على هذا الدليل بالنقض بمراتب العدد و كل متناه بمعنى لا يقف كأجزاء الجسم و مثل اللزوم و لزوم اللزوم و هكذا و الإمكان و نظائرهما فإن الدليل يجري فيها.

و الجواب: أن غير المتناهي اللايقفي يستحيل وجود جميع أفراده بالفعل لاستحالة وجود غير المتناهي بل لأن حقيقة اللايقفية تقتضي ذلك فإنه لو خرج جميع أفرادها إلىَ الفعل و لو كانت غير متناهية يقف ما فرضنا أنه لا يقف و يلزم في أجزاء الجسم الجزء الذي لا يتجزأ و في المراتب العددية أن لا يتصور فوقه عدد آخر و هو خلاف البديهة بل مفهوم الجميع و مفهوم اللايقف متنافيان كما قرروه في موضعه.

إذا تقرر هذا فنقول لعله يكون وجود جميع الأفراد خارجا و ذهنا مستحيلا نعم يمكن ملاحظتها إجمالا في ضمن الوصف العنواني فلا يجري فيه البرهان و إنما يتم النقض لو ثبت أن جميع مراتب الأعداد المستحيلة الخروج إلى الفعل موجودة مفصلا مرتبا في الواقع.

و إن أورد النقض بتحققها في علمه سبحانه فالجواب أن علمه سبحانه مجهول الكيفية لا تمكن الإحاطة به و أنه مخالف بالنوع لعلومنا و إنما يتم النقض لو ثبت تحقق جميع شرائط البرهان في علمه تعالى و في المعلومات باعتبار تحققه في هذا النحو من العلم و هو ممنوع و في خبر سليمان المروزي في البداء[1] إيماء إلى حل هذه الشبهة لمن فهمه و قد مر في المجلد الثاني[2] و الرابع.[3]

الثاني: لو كانت الأمور الغير المتناهية ممكنة لأمكن وقوع كل واحد من إحدى السلسلتين بإزاء واحد من الأخرى على سبيل الاستغراق إلى آخر الدليل و هذا التقرير جار في غير المرتبة أيضا لكنه في المرتبة المتسقة أظهر و منع الإمكان الذاتي مكابرة و كيف يتوقف الذكي في أن القادر الذي أوجده أولا مرتبا يمكنه أن يوجده مرة أخرى مرتبا منطبقا و أن يرتب الغير المرتبة و إنكاره تحكم و منعهٔ مكابرة.

٢٦٥/٥٧ الثالث: ما قرره المحقق الطوسي و هذبه الفاضل الدواني و لا يرد عليه الشيء من الإيرادات المشهورة و يكون الانطباق فيه انطباقا برهانيا لا مجال لتشكيك الوهم فيه و تقع فيه الزيادة و النقصان في الجهة التي فرض فيها عدم التناهي و هو أن يقال تلك السلسلة المرتبة علل و معلولات بلا نهاية في جانب التصاعد مثلا و ما خلا المعلول الأخير علل غير متناهية باعتبار و معلولات غير متناهية باعتبار فالمعلول الأخير مبدأ لسلسلة المعلولية و الذي فوقه مبدأ لسلسلة العلية فإذا فرضنا تطبيقهما بحيث ينطبق كل معلول على علته وجب أن تزيد سلسلة المعلولية على سلسلة العلية بواحد من جانب التصاعد ضرورة أن كل علة فرضت لها معلولية و هي بهذا الاعتبار داخلة في سلسلة المعلول و المعلول الأخير داخل في جانب المبدإ في سلسلة المعلول دون العلة فلما لم تكن تلك الزائدة بعد التطبيق من جانب المبدإ كانت في الجانب الآخر لا محالة لامتناع كونها في الوسط لاتساق النظام فيلزم الانقطاع و أن يوجد معلول بدون علة سابقة عليه تأمل فإنه دقيق و يجري هذا الدليل في غير سلسلة العلل و المعلولية من الجمل المترتبة فإن كل جملة فإن آحادها موصوفة في الواقع بالسابقية و المسبوقية بأي نوع كان من السبق و بغيرها من النسب الواقعية المتضايفة.

٢٦٦/٥٧ البرهان الثاني: برهان التضايف و تقريره لو تسلسلت العلل إلى غير نهاية لزم زيادة عدد المعلولية على عدد العلية و التالي باطل بيان الملازمة أن آحاد السلسلة ما عدا المعلول الأخير لها عليه و معلولية فيتكافى عددهما ويتساوى فيما سواه و بقيت معلولية المعلول الأخير زائدا فيزيد عدد المعلوليات الحاصلة في السلسلة على عدد العليات الواقعة فيها بواحد و هذا الدليل يجري في كل سلسلة يتحقق فيها الإضافة في كل فرد منها في الواقع لا بحسب اختراع العقل و جريانه في المقادير المتصلة مشكل فإن إثبات إضافة في كل حد من الحدود المفروضة فيها في الواقع مشكل اللهم إلا أن يقال كل جزء من أجزاء المقدار المتصل متصف في الواقع لا بمجرد الفرض بصفات

---

(١) راجع التوحيد للصدوق ص ٤٤١ باب ذكر مجلس الرضا عليه السلام مع سليمان المروزي متكلم خراسان عند المأمون في التوحيد حديث ١.
(٢) راجع ج ٤ ص ٩٥ من المطبوعة. (٣) راجع ج ١٠ ص ٣٢٩ من المطبوعة.

حقيقية يتصف باعتبارها بالتقدم و التأخر بحسب الوضع و هما متضايفان حقيقيان و يؤيد ذلك أنهم قد صرحوا بأن أجزاء الأجسام موجودة في الواقع بوجود الكل و ليست القسمة إيجاد للجزءين من كتم العدم بل تمييز و تعيين حد بين الجزءين الموجودين فيه و فيه أنه يلزم انتهاء أجزاء الجسم و يلزم الجزء الذي لا يتجزأ.

ثم اعلم أن هذا البرهان في التسلسل في أحد الجانبين فقط ظاهر و أما في التسلسل في الجانبين فقد يتوهم عدم جريانه فيه و دفعه أنا إذا أخذنا معلولا معينا ثم تصاعدنا أو تسافلنا يجب أن يكون المتضايفان الواقعان في تلك السلسلة متساويين و يتم الدليل ضرورة أن مضايف العلية الواقعة في تلك القطعة هو المعلولية الواقعة فيها لا ما يقع فيما تحت القطعة من الأفراد مثلا إذا كان زيد علة لعمرو و عمرو لبكر فمضايف معلولية عمرو هو علية زيد لا غير بل الاثنان منها على التوالي متضايفان تتحقق بينهما إضافة شخصية لا تتحقق في غيرهما فالمضايف للمعلول الأخير المأخوذ في تلك القطعة هي علية القرينة التي فوقها لا غير فافهم و الاعتراضات الواردة على هذا الدليل من اعتبارية المتضايفين و غيرها مدفوعة بما مهدنا من المقدمات بعد التأمل فلا نطيل الكلام بالتعرض لدفعها.

البرهان الثالث: ما أبداه بعض الأزكياء من المعاصرين[١] و سماه برهان العدد و المعدود و هو عندي متين و تقريره أنه لو تحققت أمور غير متناهية سواء كانت مجتمعة في الوجود أو لا و سواء كانت مترتبة أم لا تحقق لها عدد لأن حقيقة العدد هي مجموع الوحدات و لا ريب في تحقق الوحدات و تحقق مجموعها في السلسلة فتعرض العدد للجملة لا محالة إذ لا حقيقة للعدد إلا مبلغ تكرار الوحدات و يظهر من التأمل في المقدمات ذلك المطلوب أيضا كما لا يخفى و كل مرتبة يمكن فرضها من مراتب الأعداد على سبيل الاستغراق الشمولي فهي متناهية لأنه يمكن فرض مرتبة أخرى فوقها و إلا لزم أن تقف مراتب العدد و هو خلاف.

٢٦٧/٥٧ البديهة بل هي محصورة بين حاصرين أحدهما الوحدة و الآخر تلك المرتبة المفروضة أخيرا فالمعدود أيضا و هو مجموع السلسلة الغير المتناهية أيضا متناهية لأنه لا يمكن أن يعرض للمجموع بحيث لا يشذ منه فرد إلا مرتبة واحدة من مراتب العدد من جهة واحدة و كل مرتبة يمكن فرضها فهي متناهية كما مر نعم لو أمكن فرض جميع المراتب اللايقفية للعدد و أمكن تصور خروج جميع المراتب اللايقفية إلى الفعل و أمكن عروض أكثر من مرتبة واحدة للعدد للجملة الواحدة من جهة واحدة أمكن عروض العدد الغير المتناهي لهذه الجملة لكنه محال لأنه لا يمكن أخذ المجموع من الأمور اللايقفية و لا يتصور خروج الجميع إلى الفعل و لو على سبيل التعاقب و إلا لزم أن يقف و هذا خلف و قد التزمه النظام في أجزاء الجسم بل نقول مفهوم اللايقفية و مفهوم المجموع متنافيان كما قرر في محله.

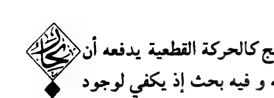
و هذا البرهان واضح المقدمات يجري في المجتمعة و المتعاقبة و المترتبة و غير المترتبة بلا تأمل و كذا جريان برهاني التطبيق و التضايف ظاهر بعد الرجوع في المقدمات الممهدة و النظر الجميل في التقريرات السابقة و ذهب المحقق الطوسي ره في التجريد إلى جريان التطبيق و التضايف فيها و قال في نقد المحصل بعد تزييف أدلة المتكلمين على إبطال التسلسل في المتعاقبة فهذا حاصل كلامهم في هذا الموضع و أنا أقول إن كل حادث موصوف بكونه سابقا على ما بعده و لاحقا بما قبله و الاعتباران مختلفان فإذا اعتبرنا الحوادث الماضية المبتدئة من الآن تارة من حيث كل واحد منهما سابق و تارة من حيث هو بعينه لاحق كانت السوابق و اللواحق المتباينتان بالاعتبار متطابقتين في الوجود لا نحتاج في تطابقهما إلى توهم تطبيق و مع ذلك يجب كون السوابق أكثر من اللواحق في الجانب الذي وقع النزاع فيه فإذن اللواحق متناهية في الماضي لوجوب انقطاعها قبل انقطاع السوابق و السوابق زائدة عليها بمقدار متناه فتكون متناهية أيضا[٢] انتهى.

٢٦٨/٥٧ واعترض عليه بأن في التطبيق لا بد من وجود الآحاد على نحو التعدد و الامتياز أما في الخارج فليس و أما في الذهن فكذلك لعجز الذهن عن ذلك و كذا لا يمكن للعقل تحصيل الامتياز و وجود كل واحد في الأوقات السابقة على زمان التطبيق لا يفيد لأنه يرجع إلى تطبيق المعدوم فإن الوجود ضروري عند التطبيق و أيضا لا بد في الانطباق من وجود مجموع الآحاد و ذلك المجموع لا يمكن وجودها لأن ذلك المجموع لم يكن موجودا قبل الحادث الأخير و

---

(١) لم نعرف هذا البعض.

(٢) تلخيص المحصل ص ٢٠٩ مسألة اختلاف أهل العالم في حدوث الأجسام.



بعده لم يبق شيء منه موجودا و القول بوجودها في مجموع الأوقات على سبيل التدريج كالحركة القطعية يدفعه أن وجود الكل في جميع الأوقات على هذا النحو يستلزم وجود الكل بدون شيء من أجزائه و فيه بحث إذ يكفي لوجود هذا الكل وجود أجزائه في أجزاء زمان الكل(١) انتهى.

و التحقيق أن الموجود قد يوجد في ظرف الزمان و هو الدفعيات و قد يوجد في نفس الزمان و هو التدريجيات و الأمر التدريجي مجموعها موجودة في مجموع زمان وجودها على سبيل الانطباق و ليس المجموع موجودا في أبعاض الزمان و لا في آن من الآنات فإن سئل الحركة في اليوم هل هي موجودة في آن من آنات اليوم المفروض أو شيء من ساعاته فالجواب أنها ليست بموجودة أصلا بل في مجموع اليومين و قد بين ذلك بوجه شاف في مظانه و انطباق الحوادث المتعاقبة الزمانية بعضها على بعض من قبيل الثاني فالتطبيق موجود في كل زمان لا في آن فان و الانطباق حكمه حكم المنطبقين كانطباق الحركة على الزمان و انطباق الحركة على المسافة و هذا ظاهر ألا ترى أن الكرة المدحرجة على سطح مستو تنطبق دائرة من محيط الكرة على المسافة جزما و انطباقها لا يمكن أن يكون في آن لأنه لا يمكن التماس بين المستدير و المستوي إلا بنقطة فظهر أن انطباقهما تدريجي في كل الزمان أو لا تعلم أن الحركة و الزمان متطابقان تدريجا في كل زمان الحركة و لو لم ينطبق الزمان على الحركة لم يكن مقدارا لها سواء كانا موجودين في الخارج أو لا.

٢٦٩/٥٧ ويمكن الجواب أيضا على القول بعدم وجود الزمانيات بأنه لا شك أن الآحاد المتعاقبة من إحدى السلسلتين منطبقة في الواقع على آحاد السلسلة الأخرى اللتين كانتا هما معا في الوجود في أزمنة وجودهما و إن لم يكونا موجودين حال حكمنا و وجودهما حال الحكم غير لازم في جريان البرهان بل وجودهما حين الانطباق و ليس من قبيل تطبيق المعدوم على المعدوم بل من قبيل الحكم بانطباق المعدوم في خال الحكم على المعدوم الموجودين معا في حال الانطباق و ذلك مثل سائر الأحكام الصادقة على الأمور الماضية.

و قيل أيضا إن التطبيق يتوقف على الترتيب و هو يتوقف على تحقق أوصاف و نسب و إضافات يسلكها في سلك الترتيب و في المتعاقبة لا يوجد ذلك فإن فيما عدا الحادث الأخير لا يوجد شيء من طرفي النسبة و في الحادث الأخير لا يوجد إلا طرف واحد فلا يتحقق النسبة أيضا ضرورة أنها فرع المنتسبين.

فإن قلت لعل الاتصاف في الذهن كما قالوا في اتصاف أجزاء الزمان بالتقدم و التأخر.

قلت: لما كانت الحوادث لا نهاية لها فلا يمكن التفصيل في الأذهان و المبادئ العالية و الوجود الإجمالي غير كاف لعدم الامتياز فيه(٢) انتهى.

و الجواب: أنه يجزم العقل بأن حوادث زمان الطوفان في الخارج قبل حوادث زمان البعثة و قبل الحادث اليومي بلا ريب و لا يتفرع على اعتبار العقل كيف و هم معترفون بأن الحادث المتقدم علة معدة للحادث المتأخر بالعلية و المعلولية الخارجية فإن العلة ما لم توجد في الخارج من حيث إنها علة لم يوجد المعلول في الخارج و هما متضايفان فظهر أن النسبة بالعلية و المعلولية متحققة بين المعلول و العلة المعدة و وجودها السابق و عدمها علة فتحققت النسبة بين المعدوم والموجود والحق أن طرفي النسبة لا يمكن أن يكونا معدومين بالعدم المطلق و إذا تحققا نوع تحقق لم يجتمعا في الوجود فإن العقل يجوز تحقق النسبة بينهما و لم ينقبض عنه و من تصور حقيقة وجود الأعراض التدريجية تصور كيفية النسبة بين أجزائها المتعاقبة و قل استبعاده و أذعن بها.

٢٧٠/٥٧ ثم إن النسبة بالتقدم و التأخر بين أجزاء الزمان في الواقع من غير فرعية و لا اعتبار العقل و تصوره و اتصافها بالصفات الثبوتية و الحكم بالأحكام النفس الأمرية بل الخارجية المستلزمة لثبوت المثبت له في الواقع مما لا يشك فيه أحد و ليس من الأحكام المتفرعة على اعتبار العقل الحاصلة بعد فرضه و ليس بحاصل بالفعل إلا بعد الفرض فإنه لو كان كذلك لكان حكم العقل بأن هذا الجزء متقدم و ذاك متأخر في الخارج من الأحكام الكاذبة لأنه في الخارج ليس كذلك في الحقيقة ألا ترى أنه يصح الحكم على الدورات الغير المتناهية من الحركة و الزمان بالتقدم و التأخر و

(١) لم نعرف هذا القائل.

(٢) لم نعرف هذا القائل.

القسمة و الانتزاع الإجمالي غير كاف لاتصاف كل جزء جزء بالتقدم و التأخر و التفصيل يعجز عنه العقل عندهم فكيف تكون هذه الاتصافات بعد فرض الأجزاء كما ذهبوا إليه.

٢٧١/٥٧ و قد ذهب بعض المحققين[1] في جواب شك من قال لم اتصف هذا الجزء من الزمان بالتأخر و ذاك بالتقدم إلى أن هذه الاتصافات مستندة إلى هويات الأجزاء و تشخصاتها الحاصلة لها فكما أنه لا يصح السؤال بأن زيدا لم صار زيدا و عمرا عمرا لا يصح السؤال بأنه لم صار أمس أمس و اليوم اليوم و ذهبوا أيضا إلى أن اختلاف أجزاء الفلك بالقطب و المنطقة مستند إلى هوية الأجزاء ليس بفرض فارض بل موجودة فيه حقيقة لكن الأجزاء و هوياتها موجودة بوجود الكل بوجود واحد و كما أن أجزاء الجسم و تشخصاتها موجودة بوجود الجسم و بوجود قار كذلك أجزاء الزمان و الحركة موجودة بوجود الكل بوجود تدريجي بلا تفاوت و المناقشة في هذه ناشئة من عدم تصور الوجود التدريجي كما ينبغي فلا ينافي اتصال الزمان و الحركة إذا كانت موجودة بوجود واحد فإن هذا النوع من الاختلاف لا يستلزم القسمة بالفعل و الانفصال بعد الاتحاد بوجود الكل.

ثم إنهم قاطبة صرحوا بأن الصفة لا يجب تحققها في ظرف الاتصاف و المحكوم به لا يجب وجوده في الحكم مع أنه نسبة و ذهبوا أيضا إلى تساوي نسبة الممكن إلى طرفي الوجود و العدم و إلى صحة الاتصاف بنحو العمى من الأمور العدمية في الخارج إلى غير ذلك من النظائر و لا يخفى أنه يمكن إجراء جميع. ما ذكرنا في جريان هذا الدليل في المتعاقبة في جريان سائر البراهين فيها فلا نطيل الكلام بالتعرض لخصوص كل منها.

٢٧٢/٥٧ **البرهان الرابع**: ما أورده الشيخ الكراجكي في الكنز بعد ما أورد برهان التطبيق بوجه مختصر أنيق قال دليل آخر على تناهي ما مضى و هو أنه قد مضت أيام و ليالي وقفنا اليوم عند آخرها فلا يخلو أن تكون الأيام أكثر عددا من الليالي أو الليالي[2] من الأيام أو يكونا في العدد سواء فإن كانت الأيام أكثر من الليالي تناهى الليالي لأنها أقل منها و اقتضى ذلك تناهي الأيام أيضا لبطلان اتصالها قبل الليالي بغير ليالي بينها فوجب على هذا الوجه تناهيهما معا و إن كانت الليالي أكثر من الأيام كان الحكم فيهما نظير ما قدمنا من تناهي الأول فتتناهى الأيام لزيادة الليالي عليها و يقتضي ذلك تناهي الليالي أيضا لما مر فيلزم تناهيهما معا و إن كانت الأيام و الليالي في العدد سواء كانا بمجموعهما أكثر عددا من أحدهما بانفراده و هذا يشهد بتناهيهما إذ لو كان كل واحد منهما في نفسه غير متناه ما تصورت العقول عددا أكثر منه و قد علمنا أن الأيام مع الليالي جميعا أكثر عددا من أحدهما و هذا موضح عن تناهيهما و بهذا الدليل نعلم أيضا تناهي جميع ما مضى من الحركات و السكنات و من الاجتماعات و الافتراقات و من الطيور و البيض و الشجر و الحب و ما يجري مجرى ذلك[3] انتهى.

ثم اعلم أنه يمكن إبطال ما ادعوه من التسلسل في الأمور المتعاقبة بل في غير المرتبة أيضا بوجوه أخرى نذكر بعضها.

٢٧٣/٥٧ **الأول** أنهم قالوا بالحوادث الغير المتناهية التي كل سابق منها علة معدة للاحق على سبيل الاستغراق و أن إيجاد الواجب تعالى لكل منها مشروط بالسابق تحقيقا للإعداد و تصحيحا لارتباط الحادث بالقديم و أنه تعالى ليس بموجب تام لواحد منها إذا تقرر هذا فنقول لو تسلسلت المعدات على ما ذهبوا إليه لا إلى نهاية لزم أن يكون وجوب كل واحد منها وجوبا شرطيا بمعنى أنه يجب كل منها بشرط وجوب سابقة و لا ينتهي إلى الوجوب القطعي البت الذي يكون تعالى موجبا له لذاته بدون شرط لأنه عندهم أنه تعالى ليس بموجب تام لكل واحد من المعدات بل الحوادث مطلقا و تأثيره تعالى في كل منها موقوف على تأثيره في معد سابق عليه لا إلى نهاية فوجوب كل منها وجوب شرطي لا يجب حتى يجب سابقه و الوجوب الشرطي غير كاف لتحقق واحد منها فإنه بمنزلة قضايا شرطية غير متناهية مقدم كل لاحق تال لسابقه فإنه ما لم ينته إلى وضع مقدم لم ينتج شيئا و لو توقف تأثير الواجب في كل حادث و إيجاده إياه على إيجاد حادث آخر و لم تجب لذاتها تلك الإيجادات لكان يجوز للواجب ترك إيجاد الحوادث بالكلية و ما لم يمتنع هذا الاحتمال في نفس الأمر لم يجب واحد منها في الواقع لأن وجوب كل حادث إنما

---

(1) لم نعرف اسم هذا البعض.

(2) في المصدر إضافة: «أكثر».

(3) كنز الفوائد ج ١ ص ٣٦ ملخصاً.

هو بشرط إيجاد حادث آخر و هكذا الكلام في ترك الإيجاد رأسا و ما لم يمتنع جميع أنحاء ارتفاعاته و عدماته في الواقع لم يجب وجوده.

٢٧٤/٥٧ وتوهم بعضهم أنه لا يمكن ارتفاعه ارتفاع جميع الحوادث لاستلزامه ارتفاع الطبيعة القديمة المستندة بلا شرط إلى الواجب تعالى شأنه و هو مردود بأنه لا يعقل استناد. الطبيعة بلا شرط إلى الواجب جل شأنه لأن الطبيعة عندهم إذا كانت ذاتية لما تحتها فإنما هي مجعولة بجعل ما هي ذاتية له جعلا واحدا و لا يمكن تعلق جعل على حدة بالطبيعة الكلية قطعا و جعل كل فرد من أفراد الطبيعة عندهم إنما هو بشرط سبق معد نعم لو تحقق تأثير منفرد في الطبيعة وراء التأثير في الأفراد لوجب أن يكون التأثير من الواجب فيها إما ابتداء أو بواسطة قديمة و تأثير الواجب في القديم بلا واسطة و شرط أو بواسطة قديمة إنما هو منشأ استحالة انعدام القديم عندهم فظهر أن سلسلة الحوادث يجب أن تنتهي إلى حادث يجب وجوده عن الواجب بلا شرط معد فتنقطع سلسلة الحوادث به لأنه لا يجوز تقدم شرط أو معد من الحوادث عليه و كذا يمكن إجراء كثير من براهين إثبات الواجب التي لا يتوقف على إبطال الدور و التسلسل هنا بأدنى تصرف لا يخفى على الفطن اللبيب فإن تأثير الواجب تعالى عندهم في كل حادث يتوقف على معد و وجود الواجب مع عدم المعد في حكم قوة فرض عدمه تعالى و العياذ بالله في عدم التأثير و العلة التامة عندهم هو الواجب مع المعد و مجموع المركب من الواجب و الممكن ممكن فالعلل التامة لجميع الحوادث الغير المتناهية ممكنات فكما لا ينفع التزام التسلسل في مسألة إثبات الواجب لا ينفع التزامه هنا أيضا إذ الأدلة الدالة على إثبات الواجب بدون التمسك بإبطال التسلسل يجري هنا أيضا بأدنى تفاوت.

٢٧٥/٥٧ الثاني أن نقول على تقدير تسلسل الحوادث على سبيل التعاقب يلزم أن يتقدم على كل حادث من الحوادث على سبيل الاستغراق عدم أزلي لحادث حادث و الحادث الأول و الثاني يجتمعان في العدم إذ يوجد في الواقع مرتبة من المراتب كانا معدومين فيها و اجتمع معهما عدم الحادث الثالث ضرورة أن عدم كل حادث أزلي و أن عدم الحادث المتأخر و إن كان أطول امتدادا من الحادث المتقدم إلا أن الكل متحقق في ظرف الزمان إذ طبيعة الزمان أزلية عندهم و الأعدام كلها أزلية فلا بد من اجتماعها قطعا في زمان ما و يجتمع مع هذه الأعدام الثلاث عدم الحادث الرابع و هكذا على ترتيب الآحاد على التوالي فإما أن يستغرق هذا الاجتماع إعدام جميع الآحاد فيكون جميع الحوادث معدوما في مرتبة ما من المراتب الواقعية فتأخر جميع الحوادث عن تلك المرتبة الواقعية و يكون الجميع معدوما في تلك المرتبة فيكون لها مبدأ و انقطاع و هو المطلوب و إن لم يستغرق فينتهي إلى حادث معين لا يجتمع عدمه مع عدم ما قبله من الحوادث إما لأن هذا الحادث لا يسبقه عدمه فيكون قديما بالشخص و إما لأن الحادث الذي قبله لا يسبقه عدم أزلي فيكون ذلك قديما ضرورة أنه لو تقدمهما عدم أزلي يجب اجتماعهما مع ما تأخر عنهما فتنقطع سلسلة الحوادث على أي تقدير.

لا يقال: كل جملة متناهية يجتمع في العدم ويتحقق عدم سابق على الجميع وأما جملة الحوادث الغير المتناهية فلا.

لأنا نقول: قد بينا أن هذا الحكم مستغرق لجميع الآحاد على التوالي و قد مر في المقدمات الممهدة أن أمثال هذه الأحكام على كل فرد تسري إلى الجملة فلا مجال لهذا التوهم.

٢٧٦/٥٧ ولك أن تقول هاهنا سلسلتان إحداهما سلسلة وجودات الحوادث و الأخرى سلسلة عدماتها فإذا أخذنا مجموع الوجودات بحيث لا يشذ عنها فرد و كذا العدمات فلا شك أن جملة العدمات بحيث لا يشذ فرد متقدمة على جملة الوجودات لتقدم كل فرد منها على نظيره و عديله و مثل هذا الحكم يسري من الآحاد إلى الجملة و لأن جملة العدمات لما كان كل فرد منها أزليا و جملة الحوادث حادثة و تقدم الأزلي على الحادث ضرورية و لا شبهة في إمكان أخذ المجموع بحيث لا يشذ فإنه ليس من قبيل الجملة اللايقفية التي لا يمكن فيها أخذ المجموع بحيث لا يشذ و قد أخذوا جملة الممكنات في دليل إثبات الواجب فيكون ممكنا فلا يكون في تلك المرتبة شيء من الحوادث و هو الانقطاع.

و لنا أيضا أن نقول يتقدم على كل حادث عدم أزلي هو عدم لهذا الحادث و ينعدم معه جميع ما بعده من الحوادث التي هو معد لها و سبق هذا العدم يستوعب جميع آحاد سلسلة الحوادث و حكم الآحاد يسري إلى الجملة فيلزم عدم

مجموع الحوادث رأسا و انقطاعها أو نقول مجموع الحوادث واحد شخصي لأن كل جزء منه واحد شخصي و حادث أيضا لأن جميع أجزائه حادث فيلزم الانقطاع و تقول أيضا السلسلة المذكورة معدات عندهم و المعد يعتبر وجوده و عدمه في المعلول المتأخر و كلاهما سابق عليه فنأخذ سلسلة العدمات اللاحقة السابقة على وجود المعلولات و نقول إما أن يستغرق سبق كل فرد من العدمات لكل فرد من وجودات الحوادث النظير على النظير فيلزم تقدم جملة سلسلة العدمات إذا أخذنا بحيث لا يشذ منها شيء على سلسلة وجودات الحوادث و هو يستلزم الانقطاع و تقدم عدم اللاحق على الموجود و هذا خلف و إن لم يستغرق فينتهي إلى فرد لا يسبقه عدم المعد فتنقطع سلسلة المعدات.

٢٧٧/٥٧ وعلى هذه التقريرات لا يتوجه ما قيل إن الأزل ليس وقتا محدودا تجتمع فيه العدمات وغيرها بل مرجعه إلى أن قبل كل حادث حادث إلى غير نهاية وهكذا عدم الحوادث و لا محذور فيه لأن اجتماع العدم الأزلي الغير المتناهي في الماضي في زمان مع عدم تناهي الزمان عندهم مع مثله بالغا ما بلغ سواء كانت الأعدام متناهية أم لا بديهي و لا يلزمنا تعيين زمان معين للأزل و كذا ما قيل و إن تحقق في الأزل عدم الحوادث لكنه عدم كل حادث مقرون بوجود حادث تقدم على ذلك الحادث أبدا فلا يتحقق وقت ينتهي فيه جميع الموجودات و يبقى صرف العدم و هذا مع أنه مدفوع بما قررنا لو تم فهو فساد آخر نشأ من عدم تناهي الحوادث إذ جميع المفاسد التي ذكرنا إنما نشأت من الحوادث إلى غير نهاية. و يمكن أن يقال أيضا إن الحادث اليومي مسبوق بعدم معده و بعدم معد معده و هكذا إلى غير نهاية و عدم المعد البعيد بواسطة أطول امتدادا من عدم المعد القريب و المعد البعيد بواسطتين أطول منهما و المعد الأبعد بثلاث وسائط أطول من الثلاثة و كلما تمتد سلسلة المعدات تتزايد امتداد الأعدام اللاحقة للمعدات فلو ذهبت السلسلة إلى غير نهاية لزم أن يمتد العدم اللاحق لا إلى نهاية مع أنه عدم لاحق مسبوق بوجود المعد و استحالته ظاهرة و هذا برهان لطيف قوي لا يرد عليه ما يرد على برهان السلم لأن جميع الأعدام الغير المتناهية جزء للعلة التامة للحادث اليومي مجتمعة و وجودات المعدات متحققة في الواقع متمايزة بخلاف برهان السلم لأن ازدياد الانفراج هنا على سبيل اللايقف و موقوف على فرض النقاط في الساقين.

الثالث قال بعض المحققين إن الأمور الغير المتناهية مطلقا يستلزم الأمور الغير المتناهية المترتبة و يلزم منه تناهي النفوس و حدوثها على بعض الوجوه كما سلف بيانه أن المجموع متوقف على المجموع إذا أسقط منه واحد و ذلك المجموع على مجموع أقل منه بواحد و هكذا إلى غير نهاية فيجري التطبيق و التضايف بين المجموعات الغير المتناهية إذ هي أمور موجودة مترتبة.[1]

المقصد الخامس

٢٧٨/٥٧ في دفع بعض شبه الفلاسفة الدائرة على ألسنة المنافقين و المشككين القاطعين لطريق الطالبين للحق و اليقين، و فيه مراصد:

المرصد الأول: قالوا إذا لاحظنا الواجب تعالى شأنه في طرف و جميع ما عداه بحيث لا يشذ منها شيء في طرف آخر فحينئذ إما أن يكون الواجب سبحانه علة تامة لشيء ما أو لا و بعبارة أخرى جميع ما لا بد منه في وجود شيء ما سواء كان ذلك الشيء الإرادة الزائدة أو غيرها إما ذاته تعالى أو لا و على الأول يكون ذلك الشيء معه دائما في الأزل لاستحالة تخلف المعلول عن العلة التامة و على الثاني يستحيل وجود شيء ما أبدا لاستحالة التغير في ذاته تعالى و بعبارة أخرى و بوجه أبسط و هو أن يقال ذات الواجب تعالى إما أن يستجمع جميع شرائط التأثير في الأزل أو لا و على الأول يلزم قدم الأول بالضرورة لامتناع التخلف عن الموجب التام و على الثاني توقف وجود الأثر و هو العالم على شرط حادث و ننقل الكلام إليه حتى يلزم التسلسل.

أما على سبيل الاجتماع: و هو باطل بما مر و أيضا نقول إذا أخذنا مجموع تلك الشروط بحيث لا يشذ عنها شرط فإما أن يتوقف وجودها على شرط آخر غير ذات الواجب تعالى خارج عن مجموع الشروط فلم يكن ما

---

(١) لم نعرف اسم هذا المحقق.

فرضناه جميعا جميعا و هذا خلف أو لا يتوقف فيكون الذات وحده مستقلا بإيجاد ذلك المجموع فـأما أن يكـون اجتماعها في آن حدوث الأثر فيلزم إما حدوث الواجب بالذات وإما تخلف الشروط عن موجبها التام وكلاهما محالان أو يكون اجتماعها في الأزل فيلزم قدم أشخاص غير متناهية من العالم هي الشروط بل والمشروط وجوده بها أيضا وإلا لزم تخلف المشروط عن موجبه التام وهو الواجب مع جميعها إذ المفروض عدم شرط خارج عن المجموع.

٢٧٩/٥٧ أو على سبيل تعاقب تلك الشروط: إما في الحدوث مع اجتماعها في البقاء فتجتمع في آن الحدوث أمور غير متناهية مترتبة موجودة و تجري فيها براهين إبطال التسلسل بالاتفاق على أنه يلزم حينئذ قدم نوع الفعل و طبيعته و هو مطلوب في الجملة و إما على سبيل تعاقبها حدوثا و بقاء بأن لا يجتمع اثنان منها في الوجود في زمان و لا في آن فتكون طبيعة العالم قديمة محفوظة بتعاقب تلك الأفراد الغير المتناهية و تلك الأمور إنما يكون تعاقبها على مادة قديمة فيلزم أيضا قدم شخص هو المادة و لكونها لا تنفك عن الصورة يكون الجسم قديما أيضا أو يقال لا يجوز وجود الشرائط على التعاقب أيضا فإن الفاعل لما توقف تأثيره في كل من الشرائط على شرط آخر فهو في حد ذاته متساوي النسبة إلى طرفي الإيجاد و تركه فيتساوى فرض وجوده بحيث لا يوجد منه شيء من تلك الشروط أصلا و فرض وجوده موجدا له فلا يترجح أحد الطرفين على الآخر إلا لأمر خارج و ننقل الكلام إليه حتى يظهر أنه يجب أن يكون بين البارئ تعالى و الحوادث توسط أمر واحد ذاتا تتكثر إضافاته و نسبه فيكون قديما بـالذات و حـادثا بالإضافة و هو الحركة فأوجبوا وجود حركة قديمة بل وجود جسم قديم هو المتحرك بتلك الحركة و ادعوا أنها حركة الفلك الأعظم فيكون قديما و كذا ما في جوفه لامتناع الخلاء و لأن الحركة الواحدة البسيطة كما لا تختلف ذاتها لا تختلف إعداداتها للمادة الواحدة لتشابه أجزائها في الحقيقة و أثبتوا حركات مختلفة و أفلاكا كـثيرة يـحصل مـن اجتماعها و اختلافها سرعة و بطء و جهة و أوضاع مختلفة من المقارنات و المقابلات و التربيعات و التسديسات و التثليثات و غير ذلك فتنتظم بها سلسلة الحوادث عندهم.

و هذه الشبهة بتلك التقريرات أقوى شكوكهم و للتفصي عنها طرق.

٢٨٠/٥٧ الطريق الأول: ما هو المشهور بين المتكلمين و هو أن يقال إنهم يقولون بقدم العالم لزعمهم لزوم توسط أمر ذي جهتي استمرار و تجدد بين الحادث اليومي و القديم لئلا يلزم التخلف عن العلة التامة و نحن نقول إنه الزمان و لا يلزم القدم لكونه أمرا اعتباريا انتزاعيا و أدلة وجوده مدخولة و لا نقول بانتزاعه من موجود ممكن حتى يلزم القدم أيضا بل هو منتزع من بقائه تعالى فكما أنهم يصححون ربط الحادث بالقديم بالحركة و الزمان كذلك نصححه أيضا بالزمان و كون الزمان مقدار حركة الفلك ممنوع بل نعلم بديهة أنه إذا لم يتحرك الفلك مثلا يتوهم هـذا الامـتداد المسمى بالزمان و القول بأنه لعله من بديهة الوهم لا يصغى إليه.

٢٨١/٥٧ ثم إن الزمان و إن كان وهميا فمعلوم أنه ليس وهميا اختراعيا بل وهميا نفس أمري و مثل هذا الوهمي يصح أن يكون منشأ للأمور الموجودة في الخارج لا بأن يكون فاعلا لها بل دخيلا فيها مع أن محققي الفلاسفة وافقونا على كون الزمان الممتد المتصل أمرا انتزاعيا مرتسما في الخيال و خالفونا فيما هو منشأ لانتزاعه فقالوا بوجود أمر قديم سرمدي في الخارج لا امتداد له و لا تقدر و اعتقدوا أن له جهتي استمرار و تنقل كالحركة التوسطية و سموه بالآن السيال و زعموا أن ذلك الأمر يفعل باستمراره و سيلانه في الخيال أمرا ممتدا متصلا غير قار الأجزاء في الوجود الفرضي الخارجي أو في حدوث الارتسام كالحركة بمعنى القطع و سموه بالزمان بمعنى القطع كل ذلك مـن غـير ضرورة و لا برهان يدل على ذلك الأمر البسيط في الخارج فإن الشيخ لم يزد في الشفاء على تحرير الدعوى و إعادته بعبارات متكررة في فصول شتى و لا نقل عن السابقين عليه دليل في هذا الباب و اقتفى المقلدون أثرهم بحسن الظن بهم و ليت شعري إذا قنعوا بالتقليد فلم لم يقلدوا من قلدهم الله تقليده و تصديقه على أن العقل المستقيم ينقبض عن وجود ذلك الأمر في الخارج بل يمكن إبطاله أيضا بوجوه ليس هذا مقام إيرادها مع أنه على هذا القول يرد عليهم ما يرد علينا.

و ما قيل من أن الزمان الموهوم لا تمايز بين أجزائه و طلب الترجيح فيما بينها غير معقول مدفوع بما مر من أنه و إن لم يكن موجودا لكنه من الأمور الواقعية التي يحكم العقل عليها بتلك الأحكام حكما واقعيا مع أنه لو كان وهميا

محضا لا يترتب عليه حكم لا يتحقق التخلف أيضا إذا لم يتخلل زمان بين العلة و أول المعلولات أصلا حتى يسأل عن الترجيح بين أجزائه فيلزم الترجيح بلا مرجح و الامتداد المتوهم محض اختراع الوهم حينئذ.

٢٨٢/٥٦ وحاصل الجواب حينئذ: أنا نختار أنه ليس في الأزل مستجمعا لشرائط التأثير قوله توقف على شرط حادث قلنا هو تمام قطعة من الزمان يتوقف عليها وجود العالم و يرتبط به الحادث بالقديم على نحو ما التزمه الفلاسفة في الحركة إلا أن توسيط الحركة يستدعي قدم الحركة التوسطية السرمدية بل قدم المتحرك بها بل سائر الأجسام على ما عرفت و في هذا المسلك لا يلزم شيء من ذلك لأن الزمان و إن كان من الأمور المتحققة في نفس الأمر لكنه ليس من الموجودات الخارجية و لا مما ينتزع من حركة أو جسم حتى يلزم من تحققه في الأزل قدمه أو قدم منشأ انتزاعه بل إنما ينتزع من ذات الأول تعالى و ما قيل من أن حقيقة الزمان هي التقضي و الاستمرار الممتد فلو كان انتزاعيا لكان منتزعا مما يناسبه و يشابه مهيته كالحركة القطعية التي هي أمر تدريجي متصل غير قار ووجود الواجب سبحانه أمر ثابت لا يتصور فيه شائبة تدريج و انقسام فأي مناسبة بينه و بين ما ينتزع منه فجوابه أن ما ادعيت من لزوم تحقق المناسبة بين كل انتزاعي و منشأ انتزاعه حكم غير بين و لا مبين و لئن سلمنا لزومه فهو لا ينحصر فيما نفهمه من الزمان من معنى التجدد و الاتصال و لعله تتحقق مناسبة ما بينهما من جهة أخرى خفية عن إدراكنا و عدم الوجدان لا يعطي العدم ألا ترى أن أكثر الانتزاعيات كالزوجية و الفردية و الفوقية و التحتية و غيرها ينتزع من محالها و لا يحكم وجداننا بتحقق مناسبات تفصيلية بين كل منتزع وما ينتزع منه وذلك إما لعدم لزوم تحققها في الواقع أو لعدم اطلاعنا على تفاصيلها وأيا ما كان فليكن الأمر فيما نحن بصدده كذلك على أنه يرد مثل ذلك على الفلاسفة أيضا إذ الزمان والحركة بمعنى القطع منتزعان عندهم من الآن السيال والحركة التوسطية مع مباينتهما فيما ذكره المورد من الأوصاف.

٢٨٣/٥٧ وكذا ما قيل من أن اتصافه تعالى بالبقاء يتوقف على تحقق زمان إذ المفهوم منه وجود أمر في آن مسبوق بوجود ذلك الأمر في آن آخر يتقدمه فلو كان الزمان منتزعا من الذات المتصفة بالبقاء لزم الدور مدفوع بأن هذه العبارة صدرت منهم مسامحة و اتكالا على وضوح الأمر بل المنشأ لانتزاع الزمان هو وجوده سبحانه الذي يمتنع عليه طريان العدم بمدخلية هذا الوصف و ظاهر أن هذا الوصف ثابت له سبحانه في ذاته من غير توقف على اعتبار بقاء أو زمان أو غير ذلك لأن هذا الوصف من لوازم الوجود الذاتي الذي هو عين ذاته أو أمر لا يحتاج ثبوته للذات إلى أمر سوى الذات و مجرد الاستلزام بين الوصف المذكور و البقاء غير كاف فيما المعترض بصدده كما لا يخفى فإن انتزاع البقاء بالمعنى المذكور عن الذات متأخر عن ثبوت هذا الوصف بل عن انتزاع الزمان أيضا.

و أورد عليه أيضا أنه لو كان منتزعا منه سبحانه لكان صفة له كما هو شأن سائر ما ينتزع منه كالعلم و الإرادة و القدرة و الخلق و غير ذلك من المعاني المصدرية و التالي باطل لأنه سبحانه لا يتصف بالزمان لا بالحمل مواطاة و هو ظاهر و لا اشتقاقا لأنه ليس بزماني كما أنه ليس بمكاني كما تشهد به العقول السليمة و النصوص الواردة عن الصادقين عليهم السلام.

٢٨٤/٥٧ وأجيب عنه أولا بأنا لا نسلم أن كل ما ينتزع من شيء يجب أن يكون صفة له لأن مناط كون شيء صفة لشيء هو وجود العلاقة الناعتية بينهما وكون انتزاع شيء من شيء مطلقا مستلزما لوجود تلك العلاقة غير بين ولا مبين ومن تصدى له فعليه البيان وأما ثانيا فلأنا لو سلمنا ذلك نقول ما ورد من النصوص من أنه ليس بزماني ولا مكاني معناه أنه كما لا يحيط به مكان حتى يكون ظرفا له مشتملا عليه كذلك لا يحيط به زمان حتى يتقدم عليه جزء من ذلك الزمان أو يتأخر عنه جزء آخر منه فيكون وجوده مقارنا لحد خاص من الزمان مسبوقا بحد آخر منه خال عن وجوده فيكون ذلك الحد ماضيا بالنسبة إلى وجوده الحق و سابقا على حد آخر كذلك حتى يكون مستقبلا بالقياس إليه و أما مقارنة الحق القديم للزمان و تحققه معه في نفس الأمر من الأزل إلى الأبد فلا شك في صحته و وقوعه و يكفي في اتصافه تعالى بالزماني تحقق المعنى الثاني و ليس لمفهوم لفظ الزماني لغة و لا اصطلاحا اختصاص بما يقارنه الزمان على النحو الأول و أما اتصافه سبحانه بالمكاني فإنه إنما منع لأنه لم يتحقق المقارنة بين ذاته تعالى و بين المكان بشيء من المعنيين لا بمعنى إحاطة المكان به و لا بمعنى مقارنة وجوده لوجوده أزلا و أبدا و لا شك أن اتصافه سبحانه بالزماني بهذا المعنى مما لا ينكره العقل و لا النقل بل ما ورد في النصوص من توصيفه بالباقي و

الدائم و السرمدي و الأزلي و الأبدي مما يشهد بصدقة و يؤذن بأن النصوص الدالة على نفي اتصافه بالزماني إنما المراد بها نفي إحاطة الزمان بوجوده الحق على ما هو شأنه مع المتغيرات الحادثة في حد منه دون حد أو أنه لا يتقدر وجوده سبحانه بالليل و النهار و الشهور و السنين.

۲۸٥/٥٧ الطريق الثاني بناء الجواب على عدم كونه سبحانه زمانيا كما أومأنا إليه سابقا و عليه شواهد كثيرة من الأخبار أشرنا إلى بعضها في مواضعها و قد مر كثير منها في كتاب التوحيد نحو ما رواه الصدوق عن الصادقؑ قال إن الله تبارك و تعالى لا يوصف بزمان و لا مكان و لا حركة و لا انتقال و لا سكون بل هو خالق الزمان و المكان و الحركة و السكون تعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا.[1] و ما رواه عن أبي إبراهيمؑ أنه قال إن الله تبارك و تعالى لم يزل بلا زمان و لا مكان و هو الآن كما كان[2] الخبر و في خبر آخر عنه إن الله لا يوصف بمكان و لا يجري عليه زمان.[3] و في الكافي و غيره في أخبار كثيرة و الله لا يوصف بخلقه.[4] و روي عن سيد الشهداءؑ في بعض خطبه ليس عن الدهر قدمه.[5] إذ الظاهر أن المراد أن قدمه سبحانه ليس قدما زمانيا ينشأ من مقارنة الزمان أبدا و قد مر قول أمير المؤمنينؑ الذي ليس له وقت محدود و لا أجل ممدود و لا نعت محدود[6] و في النهج لم يسبق له حال حالا فيكون أولا قبل أن يكون آخرا و يكون ظاهرا قبل أن يكون باطنا[7] و قد مر. قولهؑ لا تصحبه الأوقات[8] و قولهؑ ما اختلف عليه دهر فيختلف منه الحال[9] و قولهؑ ليس لصفته حد محدود و لا نعت موجود و لا وقت معدود و لا أجل ممدود.[10]

و في التوحيد عن الكاظمؑ أن الله لا يوصف بزمان و لا مكان.[11]

۲۸٦/٥٧ وعن أمير المؤمنينؑ لم يختلف عليه حقب الليالي والأيام[12]، وعنهؑ لا يزال وحدانيا أزليا قبل بدو الدهور وبعد صرف الأمور.[13] وقد مر أيضا قولهؑ أنه يعود بعد فناء الدنيا وحده لا شيء معه كما كان قبل ابتدائها كذلك يكون بعد فنائها بلا وقت و لا مكان و لا حين و لا زمان.[14] و قد مر أيضا في حديث ذعلب لا تضمنه الأوقات إلى قوله مخبرة بتوقيتها أن لا وقت لموقتها[15] و في خطبة أخرى سبق الأوقات كونه و الابتداء أزله إلى قوله كيف يجري عليه ما هو أجراه[16] و في خطبة أخرى لا يقال له متى و لا يضرب له أمد بحتى.[17] و قد مر في خطبة الرضاؑ لا تصحبه الأوقات إلى قوله ففرق بها بين قبل و بعد ليعلم أن لا قبل له و لا بعد إلى قوله مخبرة بتوقيتها أن لا وقت لموقتها إلى قوله و لا توقته متى و لا تشمله حين و لا تقارنه مع إلى قوله فكل ما في الخلق لا يوجد في خالقه وكل ما يمكن فيه يمتنع من صانعه و لا تجري عليه الحركة و السكون و كيف يجري عليه ما هو أجراه و يعود فيه ما هو ابتداه.[18] و عن الباقرؑ لم يكن له كان.[19] و أمثال هذه كثيرة قد مر أكثرها و ظاهر الجميع بل صريح بعضها نفي كونه سبحانه زمانيا و كذا يدل على ذلك ما ينفي عنه سبحانه المقادير فإن الظاهر أن الزمان أيضا من المقادير وكذا ما يدل على استحالة التغير و تجدد الحال عليه تعالى فما يدل على خلاف ذلك مثل قوله تعالى ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾[20] و قوله ﴿خَلَقَ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيّٰامٍ﴾[21] و أمثال ذلك مما مر بعضها فيمكن حملها

---

(۱) راجع ج ۳ ص ۳۰۹ من المطبوعة.
(۲) راجع ج ۳ ص ۳۲۷ من المطبوعة.
(۳) راجع ج ۳ ص ۳۱٥ من المطبوعة.
(٤) راجع أصول الكافي ج ۱ ص ۹٤ باب النهي عن الكلام في الكيفية، حديث ۹٤.
(٥) تحف العقول ص ۱۷٤، و عنه في ج ٤ ص ۳۰۱ من المطبوعة.
(٦) راجع ج ٤ ص ۲٦۹ من المطبوعة باختلاف، و راجع أيضاً نهج البلاغة ص ۳۹ خطبة ۱۰، مع تقديم و تأخير.
(۷) نهج البلاغة ص ۹٦ خطبة ٦٥.
(۸) راجع ج ٤ ص ۲۲۹ من المطبوعة.
(۹) راجع ج ٤ ص ۲۷٤ من المطبوعة.
(۱۰) راجع ج ٤ ص ۲۷٤ من المطبوعة.
(۱۱) التوحيد ص ۱۸۳، حديث ۲۰.
(۱۲) التوحيد ص ٥۰، حديث ۱۳، و عنه في ج ٤ ص ۲۷٤ م المطبوعة.
(۱۳) التوحيد ص ٤۳ باب التوحيد و نفي التشبيه، حديث ۳.
(۱٤) راجع ج ٤ ص ۲٥٦ من المطبوعة، ونهج البلاغة ص ۲۷٦ خطبة ۱۸٦.
(۱٥) راجع ج ٤ ص ۳۰٥ من المطبوعة، وفيه: «لا تصحبه» بدل «لا تضمنه» علماً بأنه قد جاء في الكافي ج ۱ ص ۱۳۹ باب جوامع التوحيد حديث ٤ مثل ما في المتن.
(۱٦) نهج البلاغة ص ۲۷۳ خطبة ۱۸٦.
(۱۷) نهج البلاغة ص ۲۳۲ خطبة ۱٦۳.
(۱۸) راجع ج ٤ ص ۲۲۹ من المطبوعة نقلاً عن التوحيد و العيون.
(۱۹) راجع ج ۳ ص ۳۲٦ و ج ٤ ص ۲۹۹ من المطبوعة.
(۲۰) سورة الرحمن، آية: ۲۹.

على ضيق العبارة فإن أهل اللغة لا يفهمون التجرد من الزمان و وضعوا الألفاظ للمعاني المتعارفة بينهم و إما لتفهيم عامة الناس فإن تصور التجرد عن الزمان صعب يحتاج إلى لطف قريحة و إما أن يكون من قبيل قوله تعالى ﴿هُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مٰا كُنْتُمْ﴾[٢٢] و يكون المعية مع الزمان كالمعية مع المكان بل المكانيات و إما أن يقال المنفي عنه تعالى هو الزمان بالذات و المثبت هو الزمان بالعرض كما يفهم من كلام السيد الشريف في معنى السرمد و إما أن يكون من قبيل نفي الزمان و إثبات الثمرة كما في سائر الصفات فإن الآلة منتفية و ثمرة السمع و البصر و غيرهما ثابتة و كذا مبدأ اشتقاق الرحمة و الغضب و اللطف و غيرها منتفية و ثمراتها ثابتة فالزمان منفي عنه تعالى و ثمرته ثابتة من توصيف أفعاله سبحانه بأوصاف الزمانيات من التعاقب و الترتيب و وقوعه في اليوم دون أمس إلى غير ذلك إما في الأفعال في أنفسها أو بالنسبة إلينا بلا تغير في ذاته تعالى و تجدد و تصرم بالنسبة إليه سبحانه و كون بعضها بالفعل و بعضها بالقوة له تعالى و لا استبعاد فيه فإن جميع الأمور الإلهية غريبة عجيبة لا تدركها الأبصار و لا يخطر ببال أولي الرويات خاطرة من تقدير جلاله و لا يصل إليه ألباب البشر بالتفكير بل ترجع خاسئة حسيرة و نهاية علم الراسخين في العلم الاعتراف بالعجز عن إدراك حقيقتها و كيفيتها فليس لدوامه سبحانه امتداد و طول يمكن انطباقه على الزمان حقيقة كبقاء الممكنات المنطبقة على قطعة من الزمان بل الله تعالى فوق ما يصفه الواصفون و لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ.

٢٨٧/٥٧ ويؤيد بعض هذه الوجوه. ما رواه الكليني و الصدوق في الكافي و المجالس بإسنادهما عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال في خطبة الوسيلة إن قيل كان فعلى تأويل أزلية الوجود و إن قيل لم يزل فعلى تأويل نفي العدم.[٢٣]

و في الكافي في خطبة له عليه السلام أزله نهيه لمجاول الأفكار و دوامه ردع لطامحات العقول قد حسر كنهه نوافذ الأبصار و قمع وجوده جوائل الأوهام.[٢٤] و النهية بضم النون و سكون الهاء اسم من نهاه ضد أمره و المجاول جمع مجول بفتح الميم و هو مكان الجولان أو زمانه و الجوائل جمع جائلة من الجولان.

و اعلم أن عقل العقلاء في هذه المسألة متحير فكثير من المحققين أثبتوا له سبحانه زمانا و قالوا إنه موهوم انتزاعي نفس أمري ينتزع من بقائه سبحانه كما عرفت و أكثر الحكماء و المحققين ذهبوا إلى استحالة عروض الزمان و متى للواجب تعالى و للعقول المجردة في الذات و الفعل التي كمالاتها بالفعل على زعم الحكماء و قال أرسطو في أثولوجيا الشيء الزمان لا يكون إلا في الزمان الذي وافق أن يكون فيه فأما الفاعل الأول فقد كان لأنه ليس هناك زمان فإن الشيء الملاقي في الزمان المستقبل قائم هناك فلا محالة أنه هناك يكون موجودا قائما كما سيكون في المستقبل فالأشياء إذن عند الباريء جل ذكره كاملة تامة زمانية كانت أو غير زمانية و هي عنده دائما و كذلك كانت عنده أولا كما تكون عنده أخيرا و قال الأشياء هناك دائم لا يتغير بل على حال واحد. و قال أيضا لا ينبغي لسامع قول الفيلسوف يعني شيخه أفلاطون أن ينظر إلى لفظه فيتوهم عليه أنه قال إن الباريء خلق الخلق في زمان فإنه إنما اضطر الأولون إلى ذكر زمان في بدء الخلق لأنهم أرادوا وصف كون الأشياء فاضطروا أن يدخلوا الزمان في وصفهم الكون و في وصف الخليقة التي لم تكن في زمان البتة لأن المرء إذا أراد أن يبين العلة اضطر إلى ذكر الزمان لأنه لا بد للعلة أن تكون قبل المعلول فيتوهم المتوهم أن القبلية هي الزمان و ليس ذلك كذلك انتهى.

٢٨٨/٥٧ وقيل ولعله لهذا الوجه وقعت الألفاظ الموهمة للزمان في كلام الشارع.

أقول: وكذلك صرح الشيخ بأنه تعالى ليس بزماني في تعليقاته والشفاء كما مر بعض كلماته[٢٥] والفارابي في الفصوص[٢٦] والتعليقات وشيخ الإشراق والعلامة الشيرازي وشارح التلويحات وفخر الدين الرازي والمحقق الدواني.[٢٧]

و قال المحقق الطوسي ره في نقد المحصل و أما الباريء تعالى و كل ما هو علة الزمان أو شرط وجوده فلا يكون

---

(٢١) سورة الأعراف، آية: ٥٤. (٢٢) سورة الحديد، آية: ٤.
(٢٣) الكافي ج ٨ ص ١٨، حديث ٤، وأمالي الصدوق ص ٣٢٠ مجلس ٥٢، حديث ٨.
(٢٤) الكافي ج ١ ص ١٤٠، حديث ٥. (٢٥) مرّ في ج ٥٨ ص ٢٣٦ من المطبوعة.
(٢٦) فصوص الحكم ص ١٠١ فصّ ٧٠.
(٢٧) سيأتي في كلامه بعد هذا نقلاً عن شرح العقائد العضدية ص ٧٨.

في الزمان و لا معه إلا في التوهم حيث يقيسها الوهم إلى الزمانيات[1] و العقل كما يأبى عن إطلاق التقدم المكاني كذلك يأبى عن إطلاق التقدم الزماني بل ينبغي أن يقال إن للبارئ تعالى تقدما خارجا عن القسمين و إن كان الوهم عاجزا عن فهمه و قال أيضا في جواب الأسئلة القونوية لما نفوا عنه الكون في المكان جعلوا نسبة جميع الأماكن إليه نسبة واحدة متساوية و لما نفوا عنه الكون في الزمان جعلوا نسبة جميع الأزمنة حالها و ماضيها و مستقبلها إليه نسبة واحدة متساوية.[2]

٢٨٩/٥٧ وقال ره في شرح رسالة العلم[3] أزليته تعالى إثبات سابقية له على غيره و نفي المسبوقية عنه و من تعرض للزمان أو الدهر أو السرمد في بيان الأزلية فقد ساوق معه غيره في الوجود[4] انتهى و اعلم أن تسليم الحكماء لهذا الأصل بل تجويز العقل على سبيل الاحتمال كاف لحل بعض شبهاتهم على الحدوث و قيل و مما يدل من جهة العقل على استحالة عروض الزمان له تعالى أن الزمان حقيقته تجدد شيء و تقضي شيء و تصرمه و هذا ظاهر عند العقل و مبين مشروحا في الكتب و تجدد شيء و انقضاء شيء آخر محال على الله تعالى كما يدل عليه العقل و النقل[5] انتهى. و إذا تمهد هذا مع ما نقلنا سالفا من تحقيق الدهر و السرمد نقول في دفع شبههم على تقدير الحدوث لا نسلم لزوم التخلف عن العلة التامة و إنما يتصور التخلف لو كانت العلة زمانية و وجدت العلة في زمان و لم يوجد المعلول معه في ذلك الزمان و هنا لعل العلة أو العلة و المعلول كليهما لم يكونا زمانيين أما العلة فقد مر و أما المعلول فالكلام في الصادر الأول و هناك لم يوجد زمان و زماني أصلا و لا شيء إلا الواحد القهار و بالجملة إذا كانت العلة و المعلول كلاهما زمانيين يجب أن يجمعهما آن أو زمان و إلا فلا و نظيره التخلف المكاني فإنه لو كانا مكانيين يتصور الاجتماع و الافتراق و المماسة و اللامماسة و أما إذا لم يكن أحدهما أو كلاهما مكانيين لم يتصور أمثال هذه الأمور و كذا إنما يتصور الترجيح بلا مرجح إذا كان تحقق زمان وقع أمر في جزء منه دون جزء و صدر المعلول من العلة مرة و لم يصدر مرة أخرى و قبل خالق العالم الزمان و الزمانيات معدومة مطلقا و نفي صرف لا يجري فيه أمثال هذه الأوهام الكاذبة المخترعة الناشئة من الألفة بالزمان و المكان و لعله يذهب بعض الأوهام إلى أن العالم لم وجد في المكان الذي فيه الآن و لم يوجد فوقه أو تحته أو غيرهما من الجهات إلى غير ذلك من الأوهام و الخيالات الواهية و الواجب جل شأنه مقدس عن أمثال هذه الأمور و لا يبلغ إلى كنه عظمته و جلاله عقل عاقل و ذهن ذاهن و لا يحوم حول كبريائه فكر مخلوق و ما قيل إنا نجزم بأن بعض الأمور مقدم على بعض و أن بعضها مع بعض و لو لم يكن الامتداد كذلك بل و لو لم يكن فلك و لا حركة و لا ليل و لا نهار فممنوع و مثل هذا ما يقال في الامتداد المكاني إنا نجزم بتقدم بعض الحدود على البعض بالتقدم و التأخر الوضعي و الرتبي و لو لم يكن جسم و متمكن و به يثبتون البعد الموهوم الغير المتناهي الذي هو الخلاء و لعل توهم هذين الامتدادين مما يحكم به الوهم على الإلف و العادة و لا أصل لهما أصلا فصاحب هذا المسلك يقول بأن الزمان و الحركات و سلسلة الحوادث كلها متناهية في طرف الماضي و أن جميع الممكنات ينتهي في جهة الماضي في الخارج إلى عدم مطلق و لا شيء بحت لا امتداد فيه و لا تكمم و لا تدريج و لا قارية و لا سيلان و قبل ابتداء الموجودات لا شيء إلا الواحد القهار و قوله ينتهي الموجودات إلى عدم مطلق و كذا قوله قبل ابتداء الموجودات لا شيء محض من ضيق العبارة و لا تتصور القبلية و الانتهاء إلى العدم حقيقة و نظير تناهي الزمان و الامتداد الغير القار تناهي المكان و الأبعاد القارة فإن الأبعاد القارة و الأمكنة تنتهي إلى العدم المطلق للأبعاد و الجسمانيات و لا يتصور وراء آخر الأجسام بعد و لا فضاء لا بعد موجود و لا موهوم حتى أنه لو مد أحد يده فيه لا يتحرك يده و لا يلج فيه لا لوجود جسم لا يمكن خرقه و لا لمصادم يمنعها بل للعدم المطلق للبعد و الفضاء و قد روي عن الصادق ع أنه قال بعد عد أجسام العالم و لا وراء ذلك سعة و لا ضيق و لا شيء يتوهم.[6] فكذا الحال في انقطاع الزمان و جميع الموجودات الممكنة في جهة الماضي لا يتصور فيه امتداد أصلا لا موجود كما زعم الحكماء و لا موهوم كما توهمه المتكلمون فلا يمكن فيه حركات كما استدل به الحكماء

٢٩٠/٥٧ (margin marker beside the line beginning «المكان الذي فيه الآن»)

---

(١) تلخيص المحصل ص ١٢٨ مسألة كل محدث مسبوق بمادة. (٢) أجوبة مسائل القونوي ـ مخطوط ـ المسألة الرابعة.
(٣) راجع الذريعة ج ١٣ ص ٢٨٧.
(٤) شرح رسالة العلم ـ مخطوط ـ ورقة ٣٩، المسألة الثالثة والعشرون.
(٥) لم نعثر على هذا القائل. (٦) راجع ج ١٠ ص ١٨٨ من المطبوعة.

على عدم تناهي الزمان بل لا شيء مطلق و عدم صرف و لما ألف الناس بالأبعاد القارة و جسم خلف جسم تعسر تصور عدمه على بعض المتكلمين و ذهب إلى الأبعاد الموهومة الغير المتناهية و قال بالخلاء و كذا لما شاهدوا موجودا قبل موجود و زمانا قبل زمان صعب عليهم تصور اللاشيء المحض فذهب طائفة من الحكماء إلى لا تناهي الزمان الموجود و طائفة من المتكلمين إلى لا تناهي الزمان الموهوم و لكن تصور اللازمان المطلق أصعب من تصور اللامكان و يحتاج إلى زيادة دقة و لطف قريحة.

وأقول: وهذا الجواب في غاية المتانة واختاره السيد المرتضى والشيخ الكراجكي[1] وغيرهما قال السيد في جواب شبهة القائل بالقدم في تضاعيف كلامه غير أن الصانع القديم يجب أن تتقدم صنعته بما إذا قدرناه أوقاتا وأزمانا كانت غير متناهية ولا محصورة فدل على أنه لا يقول بقدم الزمان بل يقدره ويفرضه وقد مضى تصريحه رضي الله عنه بحدوث الزمان وأنه سبحانه ابتدأ ما أحدثه من غير زمان وأن الزمان مقدار حركة الفلك في المقصد الثاني.[2]

٢٩١/٥٧ و قال الكراجكي اعلم أن الملحدة لما لم تجد حيلة تدفع بها وجوب تقدم الصانع على الصنعة قالت إنه متقدم عليها تقدم رتبة لا تقدم زمان فيجب أن نطالبهم بمعنى تقدم الرتبة و قد سمعنا قوما منهم يقولون إن معنى ذلك أنه الفعال فيها و المدبر لها فسألناهم هل يدافع ذلك عنها حقيقة الحدث فعادوا إلى الكلام الأول من أن كل واحد من أجزاء الصنعة محدث فأعدنا عليهم ما سلف حتى لزمهم الإقرار بحدث الكل و طالبناهم بحقيقة المحدث و القديم فلم يجدوا مهربا من القول بتقدم القديم في الوجود على المحدث التقدم المفهوم المعلوم الذي يكون أحدهما به موجودا و الآخر معدوما و لسنا نقول إن هذا التقدم موجب للزمان لأن الزمان أحد الأفعال و الله تعالى متقدم لجميع الأفعال و ليس أيضا من شرط التقدم و التأخر في الوجود أن يكون ذلك في زمان لأن الزمان[3] نفسه قد يتقدم بعضه على بعض و لا يقال إن ذلك مقتض لزمان آخر و الكلام في هذا الموضع جليل و من فهم الحق فيه سقطت عنه شبه كثيرة.

٢٩٢/٥٧ وقال ره بعد إيراد جواب السيد عن شبهة القائل بالقدم و جميع ما تضمنه من إطلاق القول بأن بين القديم و أول المحدثات أوقاتا لا أول لها فإنما المراد به تقدير أوقات دون أن يكون القصد أوقاتا في الحقيقة لأن الأوقات أفعال و قد ثبت أن للأفعال أولا فلو قلنا إن بين القديم و أول الأفعال أوقاتا في الحقيقة لناقضناه و دخلنا في مذهب خصمنا نعوذ بالله من القول بهذا ثم قال و قال بعض أهل العلم لا ينبغي أن نقول بين القديم و بين المحدث لأن هذه اللفظة إنما تقع بين شيئين محدودين و القديم لا أول له و الواجب أن نقول إن وجود القديم لم يكن عن عدم و ساق الكلام إلى أن قال و لسنا نريد بذلك أنه كان قبل أن فعل مدة يزيد امتدادها لأن هذا هو الحدوث و التجدد و هو معنى الزمان و الحركة فإن قال قائل إنه لا يثبت في الأوهام إلا هذا الامتداد قيل له ليس بحيث[4] يجب إذا ثبت في الوهم أن يكون صحيحا أليس عندكم أنه ليس خارج العالم خلاء و ذلك غير متوهم و ساق إلى أن قال ثم يقال لهم أرأيتم لو قال لكم قائل ليس يثبت في وهمي[5] موجود ليس في جهة فيجب أن يكون البارئ جل و عز في جهة أليس يكون الجواب أن يقال إنما يثبت ذلك في الوهم متى فرضتموه جسما فأما متى فرضتموه غير جسم و لا متحيز فإنه لا يثبت ذلك في الوهم فهكذا يكون جوابنا لكم قال ثم قال هذا المتكلم فإن قالوا إذا لم تثبتوا مدة مديدة قبل الفعل فقد قلتم إن البارئ سبحانه لم يتقدم فعله قيل بل نقول إنه يتقدم على معنى أن وجوده قارن عدم فعله ثم قارن وجود فعله و قولنا ثم يترتب على عدم الفعل لا غيره.

أقول: و تكلم في ذلك كثيرا إلى أن قال و هذه الطريقة التي حكيتها هي عندي قاطعة لمادة الشبهة كافية في إثبات الحجة على المدل[6] بها و هي مطابقة لاختيار أبي القاسم البلخي لأنه لا يطلق القول بأن بين القديم و أول المحدثات مدة و يقول إنه قبلها بمعنى أنه كان موجودا ثم وجدت و هو معنى ما ذكره هذا المتكلم في قوله إن وجوده قارن عدم فعله ثم قارن وجود فعله فهو على هذا الوجه قبل أفعاله.

ثم قال و اعلم أيدك الله أن العبارات في هذه المواضع تضيق عن المعاني و تدعو الضرورة إلى النطق بما عهد و

---

(١) لاحظ العبارة الآتية نقلاً عن كنز الفوائد للكراجكي هذا.

(٢) راجع ج ٥٨ ص ٢٤٤ من المطبوعة.

(٣) من المصدر.

(٤) كلمة: «بحيث» ليست في المصدر.

(٥) في المصدر: «ذهني».

(٦) في المصدر: «المستدل».

وجد في الشاهد و إن لم يكن المراد حقيقته في المتعارف و يجوز ذلك إذا كان مؤديا لحقيقة المعنى إلى النفس كقولنا قبل و بعد و كان و ثم فليس المعهود في الشاهد استعمال هذه الألفاظ إلا في الأوقات و المدد فإذا قلنا إن الله تعالى كان قبل خلقه ثم أوجد خلقه فليس هذا التقديم و التأخير مفيدا لأوقات و مدد و قد يتقدم الأوقات بعضها على بعض بأنفسها من غير أن يكون لها أوقات أخر و كذلك ما يطلق به اللفظ من قولنا إن وجود الله قبل وجود خلقه فليس الوجود في الحقيقة معنى غير الموجود و إنما هو اتساع في القول و المعنى مفهوم معقول[1] انتهى.

٢٩٣/٥٧ وقال الشيخ المفيد ره في كتاب المقالات الوقت هو ما جعله الموقت وقتا للشيء و ليس هو بحادث مخصوص والزمان اسم يقع على حركات الفلك فلذلك لم يكن الفعل محتاجا في وجوده إلى وقت ولا زمان و على هذا القول سائر الموحدين[2] انتهى.

وإنما أوردت كلام هؤلاء الأجلاء لئلا يتوهم أن هذا القول مستحدث مخالف لمذهب الإمامية و لم يقل به القدماء بل الظاهر من كلام أكثر القدماء ذلك و الله يعلم حقيقة الحال.

الطريق الثالث: أن إمكان وجود المعلول معتبر و هو من شرائط قبول المعلول للوجود لا من شرائط تمامية الفاعل في التأثير لكونه من متممات ذات المعلول المفتقر إلى المؤثر و يجوز أن يكون بعض أنحاء الوجود بالنسبة إلى مهية واحدة ممكنا دائما و بعض آخر ممتنعا بالذات دائما كما بين في محله و مثل هذا لا يستلزم تغييرا أصلا لا من طرف العلة و لا من طرف المعلول حتى نطلب له سببا بل أبدا هذا النحو من الوجود ممكن و ذاك ممتنع إذا تقرر هذا فنقول لعل الوجود الدائمي لا تقبله الماهية الممكنة أصلا و قد مر من الأخبار و المؤيدات العقلية ما يؤكده و سيظهر تأييد آخر من جواب النقض على دليلهم و بالجملة يجب عليهم إثبات أن الممكن يقبل الوجود الأزلي حتى يتم دليلهم و دونه خرط القتاد.

٢٩٤/٥٧ الطريق الرابع: النقض بالحوادث اليومية فإنا نقول لو كان الواجب. تعالى في طرف و جميع ما عداه بحيث لا يشذ منها شيء في طرف آخر فإما أن يكون ذاته تعالى وحده علة تامة لشيء ما أو لا يكون و على الأول يلزم قدم شيء ما و على الثاني يلزم أن لا يوجد شيء أبدا ثم نأخذ الصادر الأول معه تعالى و نقول الواجب مع هذا الصادر إما أن يكونا علة تامة لشيء ما مما عداهما أو لا و يلزم قدم الصادر الثاني و هكذا في الصادر الثالث و الرابع حتى ينتهي إلى الحادث اليومي و لا ينفعهم توسط الزمان و الحركة و الاستعداد.

قال المحقق الدواني في بحث إعادة المعدوم إذا اقتضى ذات الشيء في الأزل وجوده فيما لا يزال يلزم كونه موجودا في الأزل فيما لا يزال و يلزم اجتماع أجزاء الزمان انتهى و تفصيله أنه إذا أخذنا من العلة الأولى ثم لاحظنا الأشياء على سبيل التنازل فلا بد من أن تنتهي نوبة الإيجاد إلى الزمان و الحركة لأنهما من جملة الممكنات فلا بد من أن يكونا في سلسلة المعلولات و لا شك في أن كل مرتبة منها علة تامة للاحقها و قديمة عندهم فعلة الزمان و الحركة تامة مستقلة بلا مشاركة حادث أصلا فيلزم انقطاعهما و اجتماع أجزائهما و قدم جميع الحوادث لأن العلة إذا كانت علة لجميع أجزائهما فظاهر و أما إذا لم تكن بل تكون علة لجزء ما منهما ثم يكون ذلك الجزء معدا لجزء آخر و هكذا فلأن ذلك الجزء و إن كان قصيرا جدا فهو قابل للقسمة إلى أجزاء بعضها متقدم و بعضها متأخر فيلزم اجتماع أجزاء هذا الجزء فيلزم من اجتماع هذا الجزء اجتماع أجزاء الجزء الذي يليه و هكذا و أنت خبير بأن الأخذ من الحادث اليومي على سبيل التصاعد و القول بأن كل سابق معد للاحقه إلى غير نهاية تدليس محض.

٢٩٥/٥٧ وتمسك بعضهم لدفع هذا الإشكال بالحركة التوسطية والآن السيال لأنهما ذات جهتين الاستمرار والتجدد فمن جهة الاستمرار صدرتا عن القديم و من جهة التجدد صارتا واسطتين في صدور الحادث عن القديم و فيه أنه لو تم هذا لزم إمكان حدوث جميع أجزاء العالم بهذا الوجه فلا يلزم القدم الشخصي في شيء من أجزاء العالم و هو خلاف مذهبهم مع أنه لنا أن ننقل الكلام إلى جهة التجدد فإن كانت موجودة في الواقع فيعود الكلام السابق بعينه و إذا لم تكن موجودة فلا يمكن أن يصير واسطة.

(١) كنز الفوائد ج ١ ص ٤١ ـ ٤٨.
(٢) أوائل المقالات ص ١٠٠ القول في الوقت و الزمان.

و قال الغزالي ردا لجوابهم إن هذه الحركة مبدأ للحوادث إما من حيث إنها مستمرة أو من حيث إنها متجددة فإن كان من حيث إنها مستمرة فكيف صدر من مستمر متشابه الأجزاء شيء في بعض الأحوال دون بعض و إن كانت من حيث إنها متجددة فما سبب تجددها في أنفسها فتحتاج إلى سبب آخر و يتسلسل و اعترض عليه بأن هذا التسلسل عندهم جائز لعدم وجوب اجتماع الآحاد هاهنا.[1]

و قال المحقق الدواني في شرح العقائد في دفعه إن التجدد عبارة عن انقضاء شيء و حدوث شيء آخر فإذا عدم جزء من الحركة فلا بد لعدمه من علة حادثة و تلك العلة إما أمر موجود أو عدم أمر أو بعضها موجود و بعضها عدم أمر موجود و على الأول ننقل الكلام إلى علة ذلك الأمر و هكذا حتى يلزم التسلسل في الأمور الموجودة المجتمعة المترتبة و على الثاني فيكون ذلك العدم عدم جزء من أجزاء علة وجوده ضرورة أن ما لا يكون وجوده علة لوجود أمر لا يكون عدمه علة لعدمه فيلزم التسلسل في الموجودات التي هذه الأعدام أعدام لها و على الثالث لا بد أن يكون أحد القسمين من الأمور الموجودة و تلك الأعدام أو كلاهما غير متناه و على الوجهين يلزم التسلسل في الأمور الموجودة المترتبة المجتمعة و الحاصل أنه يلزم التسلسل في الأمور الموجودة المترتبة المجتمعة إما في حال وجوده السابق أو حال عدمه اللاحق لأن عدمه إن كان بسبب أمر موجود أو عدمه بسبب عدم يستلزم حدوث أمر موجود كعدم عدم المانع المستلزم لوجود المانع يلزم التسلسل في الموجودات المترتبة المجتمعة الحادثة في حال عدمه و إن كان بسبب عدم أمر موجود لا يستلزم أمرا موجودا لزم التسلسل المذكور وقت وجود ذلك. الحادث و قس عليه الشق الثالث.

٢٩٦/٥٧ فإن قلت: على تقدير أن يكون عدم كل جزء مستندا إلى عدم عدم المانع المستلزم لوجود المانع لا يلزم الترتيب[2] بين تلك الموانع حتى يلزم التسلسل المستحيل بل لا يلزم اجتماع تلك الموانع في الوجود أيضا لجواز أن يكون حدوثها و لو في آن كافيا في انتفاء ما هي مانعة عنه.

قلت تلك الموانع متعاقبة في الحدوث فإن اجتمعت في الوجود لزم التسلسل المستحيل لأن آحادها مترتبة في الحدوث و[3] بحسب الزمان و مجتمعة في الوجود فيجري فيه التطبيق و لا يقدح فيه عدم ترتبها بحسب الذات كما لا يخفى على ذي فطرة سليمة فإنا نأخذ السلسلة المبتدأة من الحادث في اليوم و نطبقها على السلسلة المبتدأة من الحادث بالأمس و نسوق البرهان و إن لم تجتمع في الوجود نقلنا الكلام إلى علة عدمها حتى يلزم التسلسل المستحيل في الموجودات الحادثة وقت عدمها أو وقت وجودها فإن علة عدم كل مانع إما عدم عدم المانع المستلزم لوجود المانع أو عدم جزء من أجزاء علته و على الأول يلزم وجود الموانع المترتبة في الحدوث الغير المتناهية و على الثاني يلزم أن يكون تحقق ذلك المانع موقوفا على أمور موجودة غير متناهية مترتبة فيلزم التسلسل المستحيل في أسباب وجوده[4] انتهى.

و أنت خبير بأنه على سبيل المماشاة مع الحكماء و إلا فقد بيناه و بين هو نفسه أيضا ببعض الوجوه التي ذكرنا أن التسلسل مطلقا محال سواء كانت متعاقبة أو مجتمعة فظهر أن لا مخلص للحكماء إلا بالتزام أن إمكان نحو الوجود معتبر في جانب المعلول و لا يضر في تمامية العلة فلما استحال اجتماع أجزاء الحركة و الزمان لكونهما غير قارين وقع التخلف و صارا واسطتين بين العلة القديمة و المعلول الحادث و هو بعينه الجواب عن أصل الدليل و الحاصل أنهم بأي وجه يسندون الحادث إلى القديم فلنا أن نسند جميع العالم إلى الواجب تعالى بلا فرق.

٢٩٧/٥٧ وقد يقرر النقض بعبارة أخرى و هي أنه يرد على ما قرروه من كون الحادث اليومي مرتبطا بالأزلي بسبب توسط أمر شخصي له جهتا استمرار و تجدد و هو الحركة التوسطية السرمدية إذ هي باعتبار استمرارها تصدر عن القديم و باعتبار تجدد ذاتها تكون سببا للحادث أنه حينئذ تكون العلة التامة لوجود الحادث أمرا تدريجيا واقعا في زمان غير متناه من جانب الأزل و يكون الحادث الذي هو معلوله موجودا في الآن الذي هو طرف لذلك الزمان و ما هذا إلا تخلفا للمعلول عن علته التامة إذ لا معنى للتخلف إلا كون ظرف وجود المعلول مغايرا لظرف وجود العلة فقد وقعوا فيما هربوا عنه من لزوم التخلف.

---

(١) تهافت الفلاسفة ص ٩٤ و ٩٥ بتصرف.

(٢) في المصدر: «الترتّب».

(٣) حرف: «و» ليس في المصدر.

(٤) شرح العقائد العضدية ص ٨٩ ـ ١٠٤.

و أجيب عنه بأن التخلف المستحيل هو ما استلزم الترجيح بلا مرجح و ذلك إنما يتصور بأن يتخلل زمان بين وجود العلة و وجود معلوله إذ حينئذ يتوجه السؤال بأنه لم لم يوجد المعلول في جزء آخر من ذلك الزمان المتخلل و وجد في الحد الذي وجد فيه مع أن الإيجاب الحاصل من العلة متساوي النسبة إلى الزمانين و فيما نحن فيه ليس كذلك إذ لم يتخلل بين وجودي العلة و المعلول زمان بل كان وجود المعلول في آن هو طرف لزمان وجود العلة و حينئذ لم يتوجه لا بأن يقال لم لم يوجد المعلول في حد آخر غير ما وجد فيه بكون ذلك الحد بعد زمان وجود العلة لانتفاء زمان متخلل يفرض فيه حد بينهما و لا بأن يقال لم لم يوجد المعلول في آن قبل الآن الذي هو الطرف من آنات زمان وجود العلة إذ في شيء من تلك الآنات لم تخرج العلة التدريجية بتمامها من القوة إلى الفعل و وجود المعلول يتوقف على تمامها.

٢٩٨/٥٧ قيل وبهذا الجواب وإن اندفع المحذور المذكور فيما إذا كان المعلول آنيا وعلته زمانية لكن لا تنحسم مادة الإشكال في المعلول الذي هو تدريجي بيان ذلك أن الواسطة التدريجية التي قرروها مشتملة على أجزاء تحليلية وقطعات يحكم العقل على كل منها بالكون بعد أن لم يكن فلا بد فيها من القول بكون كل سابقة من القطعات شرطا لوجود اللاحقة حتى يصح ارتباطها بالقديم و كون تلك القطعات غير موجودة على سبيل الجزئية بالفعل لا يقدح فيما قلنا كما تشهد به الفطرة السليمة على أن كتب الفلاسفة مملوءة بما يصرح بذلك و لا شك أن الجواب المذكور لا ينفع بدفع التخلف هاهنا إذ يتوجه أن يقال إن القطعة السابقة إذا وجدت بتمامها في مجموع زمان و كانت تمامها علة موجبة للاحقه فلم لم توجد اللاحقة في الآن الذي هو طرف لذلك الزمان أو لم يقع في نفس الزمان الذي هو ظرف لوجود علتها حتى تكون القطعتان من الحركة التي إحداهما علة و الأخرى معلولة متطابقتين في الزمان متوافقتين في الأخذ و الترك فإنه كما أن العلة زمانية الوجود فكذلك معلولها و كما أن العلة لم تخرج من القوة إلى الفعل في شيء من الآنات المفروضة في زمان وجوده فكذلك المعلول فكما أنه إذا انقضى مجموع ذلك الزمان تم وجود العلة في مجموعها صح كون مجموعها كذلك بلا تقدم للعلة على المعلول بالزمان و إذا لم يقع المعلول كذلك بل وجد في مجموع زمان آخر يتصل بالأول لم يكن ذلك إلا تخلفا.

و الجواب: بأنه لو وجدت القطعة اللاحقة على أحد الوجهين اللذين ذكرتهما لزم كون الحركة قار الذات و ماهية الحركة لا تحتمل هذا النحو من الوجود فلم يكن ما فرضته حركة حركة و بأن الاحتمال الثاني يستلزم اجتماع المثلين في محل واحد هو المتحرك و هو محال على ما بين في محله.

مدفوع: بأن ما يدفع التخلف المستحيل الذي حقيقته تحقق ظرفين في نفس الأمر يتصور وجود المعلول في كل منهما و يكون تمامية العلة و شرائطها و إيجابها متحققة فيهما بلا تفاوت و يكون مع ذلك وجود المعلول واقعا في أحدهما على سبيل الترجيح من غير مرجح هو الجواب إما بانحصار الظرف في واحد كالمعلول الآني الواقع في طرف زمان العلة أو ببيان مرجح مختص بأحد الطرفين حتى تكون العلة في أحدهما لم تتم و لم توجب بعد و تمت في الآخر و استجمعت شرائط التأثير فخص وجود المعلول بالثاني ليس إلا.

٢٩٩/٥٧ ولا شك في أن الجوابين المذكورين لا يفيدان شيئا من هاتين الإفادتين بل ليس حاصلهما إلا أن عدم وقوع تخلف المحال لما استلزم محالا آخر هو اجتماع المثلين أو انقلاب ماهية الحركة فلا محالة وقع التخلف و أنت خبير بأن استلزام عدم التخلف للمحالين المذكورين لا يصير رافعا لوصف الاستحالة عن التخلف الممتنع في بداهة العقول و لا مجوزا لوقوعه بل حاصل هذا الكلام في الحقيقة ليس إلا مغالطة ألزمت كون الواقع ظرفا لأحد المحالات إما المحالين المذكورين أو التخلف و لا محيص عن هذا الإشكال إلا بأن يقال القطعة اللاحقة كما توقف وجودها على السابقة توقف على أمر آخر هو الأجزاء التحليلية المفروضة في نفس اللاحقة كهذا النصف و ذاك النصف منها و بذلك يظهر أنه لا يمكن وجود اللاحقة في نفس زمان السابقة لتوقف اللاحقة حينئذ على أجزاء لم يشرع بعد في الخروج من القوة إلى الفعل أصلا و فيه بعد كلام و الأصل ما قدمناه من أن عذر الاستحالة مشترك كما عرفت و هذا الوجه الأخير أيضا يمكن إجراؤه في الزمان الموهوم كما عرفت.

الطريق الخامس: ما ذكره المحقق الدواني و هو اختيار أنه لم يكن جميع ما لا بد منه في وجوده متحققا في

الأزل إذ من جملته تعلق الإرادة بوجوده في الأزل و لم تتعلق الإرادة بوجوده في الأزل بل بوجوده فيما لا يزال من الأوقات الآتية لحكمة و مصلحة[1] و لا يرد أن التعلق الأزلي بوجوده إما أن يكون متمما للعلة أم لا و على الأول يلزم وجوده في الأزل لامتناع التخلف و على الثاني يحتاج المعلول إلى أمر آخر سوى هذا التعلق و هو خلاف المفروض على أنا ننقل الكلام إلى هذا الأمر لأنا نقول القدرة تؤثر على وفق الإرادة و قد تعلقت الإرادة بوجوده في وقت معين فلا يوجد إلا فيه.

فإن قيل: لا بد من اختيار أحد شقي الترديد الذي أوردناه.

٣٠٠/٥٧ **قلنا:** إن أردتم أنه متمم لعلة وجوده في الأزل فنختار أنه ليس كذلك و إن أردتم أنه متمم لعلة وجوده فيما لا يزال فنختار أنه كذلك و لا يلزم أزليته و لا احتياجه إلى أمر آخر كما أن الفاعل المختار إذا أراد إيجاد جسم ما على صفة معينة كالطول مثلا أو القصر يوجد المعلول بهذه الصفة فكذا هاهنا لما تعلق إرادة الفاعل المختار بوجود الحادث لم يتصور إلا كونه حادثا و الحاصل أن المعلول إنما يوجد بإرادة الفاعل المختار على النحو الذي تعلق به إرادته سواء كان مقارنا لوجوده أو متأخرا عنه.

و قد يقال إن الأزل فوق الزمان و معنى كون الشيء أزليا أن يكون سابقا على الزمان فالواجب تعالى لما كان متعاليا عن الزمان لا يوصف بكونه في الزمان كما لا يوصف بكونه في المكان فلا شيء غيره في الأزل و إنما يوجد ما يوجد[2] حسب ما تعلقت به الإرادة الأزلية من تخصيصها الأزلي بأوقاتها و الزمان من جملة الممكنات و قد تعلقت الإرادة الأزلية بوجوده المتناهي و ليس الله تعالى متقدما عليه بالزمان إذ الواجب تعالى ليس بزماني حتى يقال أنه متقدم على غيره بالزمان.

فإن قيل[3]: لا شبهة في أن الإرادة القديمة بذاتها ليست كافية في وجود الممكن و على فرض أن تكون كافية يلزم قدم الممكن فلا بد من تعلقها و حينئذ لا يخلو هذا التعلق من أن يكون حادثا أو قديما و على الأول يلزم التسلسل لأنا ننقل الكلام إلى سبب هذا التعلق حتى يلزم التسلسل و على الثاني قدم الممكن الذي تعلقت به الإرادة.

فقد أجيب عنه تارة بأن التعلق أمر عدمي فلا يحتاج إلى أمر يخصصه بوقت دون وقت و لئن سلم فالتسلسل في الأمور الاعتبارية و هي التعلقات غير ممتنع و أنت تعلم أن اختصاص كل صفة سواء كانت وجودية أو عدمية بوقت يحتاج إلى مخصص بالبديهة و أما التسلسل في التعلقات بأن يكون مخصص تعلق الإرادة بذلك الوقت تعلق الإرادة بتعلق الإرادة في ذلك الوقت و هكذا حتى تكون إرادة وجود الممكن في ذلك الوقت لأنه أراد إرادة وجوده في ذلك الوقت و أراد إرادة إرادة وجوده في ذلك الوقت لأنه أراد إرادة تلك الإرادة و هكذا فيتسلسل تعلقات الإرادة من جانب المبدأ و ينتهي من الجانب الآخر إلى إرادة ذلك الممكن و حينئذ تكون. الحال كما تقول به الفلاسفة من تعاقب الاستعدادات الغير المتناهية حتى ينتهي إلى الاستعداد القريب الذي يلي المعلول فقد قيل عليه أنه باطل مع قطع النظر عن جريان التطبيق فيه لأنه يلزم انحصار الأمور الغير المتناهية بين حاصرين و هما نفس الإرادة و تعلقها الذي يلي الممكن.

٣٠١/٥٧ **أقول:** و أنت تعلم أنه لا انحصار هنا بين حاصرين أصلا بل ذات الإرادة محفوظة في جميع المراتب و تتوارد عليها تعلقات مترتبة غير متناهية على نحو تعاقب الاستعدادات الغير المتناهية على المادة فليست الإرادة و لا المريد طرف السلسلة كما ليست المادة طرف السلسلة فالقول بالانحصار هنا وهم ظاهر الفساد و إن ظهر عن بعض من يعقد عليه الأنامل بالاعتقاد[4] انتهى.

و أورد عليه إيرادات لا طائل في إيرادها و هي مع أجوبتها مذكورة في كتب القوم.

الطريق السادس: ما ذكره المحقق الطوسي ره في التجريد و هو أن التخلف عن العلة التامة إنما يستحيل إذا أمكن وجود ظرفين يمكن تحقق المعلول في كل منهما و مع ذلك خص وجود المعلول بالأخير منهما من غير تفاوت

---

(١) عبارة: «لحكمة ومصلحة» ليست في المصدر.

(٢) عبارة: «ما يوجد» ليست في المصدر.

(٣) بقية كلام المحقق الدواني.

(٤) شرح العقائد العضدية ص ٦٩ ـ ٨٢.

في أجزاء العلة و شرائط إيجابها بالنسبة إلى الوقتين[1] و هاهنا ليس كذلك إذ الوقت من جملة أجزاء العالم فلا وقت قبل حدوث العالم حتى يسأل عن حدود ذلك الوقت و أنه لم لم يقع المعلول في تلك الحدود و وقع فيما وقع فيه ولما كان هذا الوجه بعد التحقيق يرجع مآله إلى ما حررنا في الطريق الثاني لم نتعرض لبسط القول فيه.

المرصد الثاني: دفع شبهة أخرى لهم و هي أن العالم ممكن و إمكان وجوده أزلي إذ لو كان ممتنعا في الأزل وصار ممكنا لزم الانقلاب المحال و إذا أمكن وجوده في الأزل و البارئ تعالى قادر كامل في تأثيره جواد محض لا يفيد إلا ما ينبغي لا لعوض و لا لغرض فما أوجد العالم إلا لجوده الذي هو مقتضى ذاته فوجب أن يوجد العالم أزلا.

٣٠٢/٥٧ **و الجواب** أن يقال ما أردت بقولك و البارئ تعالى قادر كامل في تأثيره إن أردت أنه لا نقص في ذاته و صفاته الكمالية كقدرته و علمه و إرادته و في اقتضاء ذاته القديمة إفاضة الخير و الجود فذلك مسلم و لا يلزم منه وجوب إيجاد العالم أزلا لجواز توقف الإيجاد على شرط يقتضيه العلم بالأصلح و إن أردت به أن الفاعل في الأزل مستجمع لشرائط التأثير فهو ممنوع و السند ما مر و الحاصل أن مقتضى كونه كاملا جوادا في ذاته أن لا ينفك عن ذاته إفادة ما ينبغي و لا نسلم أن وجود العالم في الأزل كذلك إذ ما ينبغي عبارة عما هو أصلح بالنظام بحسب علمه القديم و الأصلح إنما هو وجود العالم فيما لا يزال.

و قال بعض المحققين في الجواب عن هذه الشبهة إنها مبنية على استلزام أزلية الإمكان إمكان الأزلية و هو ممنوع فإن معنى الأول استمرار إمكان الشيء و جواز وجوده و معنى الثاني جواز أن يوجد الشيء وجودا مستمرا أزلا و أبدا و ظاهر أن استلزام الأول للثاني ليس مما لا يطلب له دليل و استدل عليه بأنه إذا استمر الإمكان أزلا لم يكن في ذاته مانع من الوجود في شيء من أجزاء الأزل فعدم منعه أمر مستمر في جميع أجزاء الأزل فإذا نظر إلى ذاته جاز له الاتصاف بالوجود في كل جزء منها لا بدلا فقط بل و معا أيضا و هو إمكان اتصافه بالوجود المستمر الأزلي فأزلية الإمكان استلزمت إمكان الأزلية و فيه نظر إذ قوله و معا أيضا ممنوع بل و قوله جاز له الاتصاف بالوجود في كل جزء منها أيضا ممنوع فإن الآنيات يمتنع وجودها في الزمان و أيضا ما ذكره منقوض بالحركة التوسطية الآخذة من مبدإ معين فإنها ممكنة أزلا و لا يمكن لها الوجود أزلا لوجود مبدإ لها فرضا انتهى.

و أقول: و يظهر من أجوبة سائر الشبه أجوبة أخرى لهذه الشبهة تركناها للمتأمل الفطن.

٣٠٣/٥٧ **المرصد الثالث:** دفع الشبهة التي أوردها صاحب المحاكمات و هي أنه لا يجوز أن يكون فعله تعالى معدوما ثم يوجد إذ العدم الصريح لا تمييز فيه حتى يكون إمساك الفاعل من[2] إيجاده في بعض الأحوال أولى من إيجاده في بعض و حتى يكون الصدور من الفاعل في بعض الأحوال أولى من صدوره في بعض بل لو كان صدوره واجبا كان في جميع الأحوال أولا صدوره كان في جميع الأحوال فيلزم إما قدم الفعل أو عدمه بالمرة و هذا بالحقيقة رد على من قال إنما حدث في الوقت لأنه كان أصلح لوجوده أو كان ممكنا فيه و تقييد العدم بالصريح احتراز عن العدم الحادث المسبوق بالمادة[3] انتهى كلامه.

و الجواب: أنه لا شك أن جميع المعلولات قديمها و حديثها معدوم مطلق في مرتبة وجود العلة فكيف تعلق الجعل بالممكنات دون الممتنعات و كيف تعلق بالقديم و هو معدوم مطلق في هذه المرتبة و كيف تعلق الجعل بالقديم و لم يتعلق بالحوادث إلا بعد مدة غير متناهية فالحق أن التميز العلمي في علمه تعالى كاف في الجميع و إن كانت في الخارج معدومة صرفة فهو سبحانه يعلم في ذاته الجميع ممكنها و ممتنعها مطلقا أو على بعض أنحاء الوجود و يريد ما أراد منها على الوجه الذي تقتضيه الحكمة و المصلحة و تؤثر القدرة على وفق الإرادة فيوجد العالم على النظام الذي وجد بلا تغير في ذاته و صفاته الذاتية و إنما التغير و التفاوت فيما عداه بالإمكان و الامتناع و التقدم و التأخر و الصغر و الكبر إلى غير ذلك من وجوه التفاوت و لا يمكن للعقول إدراك كنه تأثيراته و إيجاداته تعالى شأنه كما يستفاد من الخطب و الأخبار المأثورة عن الأئمة الأطهار عليهم السلام و السؤال بأنه لم لم يخلق العالم قبل هذا

---

(١) لم نعثر على هذا النّص في تجريد الإعتقاد، راجع منه: الفصل الثالث في العلة و المعلول.

(٢) في المصدر: «عن» بدل «من».

(٣) المحاكمات ـ على هامش الإشارات والتنبيهات ـ ج ٣ ص ١٣٢، النمط الخامس.

أو بعد ذاك أو فوق الفضاء الذي هو الآن فيه أو تحته أو يمينه أو يساره أو قدامه أو خلفه أو أصغر أو أكبر أو المواد بحيث تقبل الاستعدادات على نحو آخر فهو من هذر السؤال و قد ظهر الفرق بين أزلية الإمكان و إمكان الأزلية و أن الإمكان الذاتي من متممات ذات المعلول المحتاج و من مصححات المعلولية و مكملات الاحتياج إلى العلة على سبيل لوازم الماهية المعلولية و ذاتياتها و ليس ملحوظا في طرف العلة التامة المفتقرة إليها و قد مر ما يمكن استنباط أجوبة أخرى منه لهذه الشبهة فتفطن.

٣٠٤/٥٧ **المرصد الرابع:** دفع شبهة أخرى لهم و هي أن الزمان لو كان حادثا لكان معدوما قبل وجوده قبلية انفكاكية لا يجامع بحسبها القبل البعد في الواقع و هذه القبلية معروضها بالذات أجزاء الزمان بعضها بالنسبة إلى بعض و لا يوصف بها ما عدا الزمان إلا بالعرض من جهة مقارنة الزمان فإذن يلزم وجود الزمان على تقدير عدمه و هذا خلف و يمكن بمثل هذا البيان إثبات امتناع العدم اللاحق على الزمان فثبت سرمديته.

و مما ينبه أن هذا البيان مغالطة هو أن الزمان إما أن يكون مستندا إلى الواجب بلا واسطة فيكون هو الصادر الأول و هو خلاف معتقدهم و إما أن يكون بواسطة علة ممكنة و لا شك أن هذه العلة ممكنة لذاتها و بالنسبة إلى الزمان الذي هو معلولها لأن بالمعلول لا تجب العلة و لا يصير منشأ لوجوب علته فظهر أن علة الزمان ممكنة بالذات و بالنسبة إلى الزمان أيضا و عدم الممكن بالوصف المذكور لا يلزم من فرضه محال أصلا فإذا فرضنا انعدام علة الزمان فإما أن يبقى الزمان موجودا بلا علة مبقية و هو محال لأن علة الحاجة إلى المؤثر عندهم هو إمكان المعلول وحده و إما أن ينعدم الزمان أيضا و هو محال عندهم و اقتضاه هذا الدليل فإن مذهبهم أن العدم بعد الوجود محال بالذات على الزمان و إنما الممكن بالنظر إلى الزمان هو العدم رأسا و ابتداء و أما العدم بعد الوجود فلا يجوزونه و يصرحون بامتناعه بالذات.

و الجواب: عن أصل الدليل أنا لا نسلم أن العدم الصرف الذي صورناه قبل العالم يمكن أن يتصف بشيء كيف و هو نفي صرف و لا شيء محض في الواقع نعم بعد وجود العالم و تحقق الموجودات ربما يمكن سريان بعض هذه الأحكام إلى العدم و لو سلم فلا نسلم أن منشأ استحالة اجتماعه مع الوجود اللاحق هو اتصافه بالسبق بل يجوز أن يكون لأنهما متقابلان بالإيجاب و السلب و لأجل هذا التقابل لا يجتمعان و لو سلم فلا نسلم أن مثل هذا السبق لا يعرض إلا للزمان و دون إثباته خرط القتاد و غاية ما لزم من دليلهم على تقدير تسليمه أن هذا النوع. من السبق يعرض للزمان بالذات و أما إثبات أنه لا يعرض لغير الزمان إلا بواسطة فلا سبيل لهم إليه.

٣٠٥/٥٧ والمشهور بين المتكلمين في جواب هذا الدليل إثبات قسم آخر للسبق سموه بالسبق بالذات و هو في مقام المنع حسن و إن أريد إثباته فمشكل قال المحقق الطوسي ره في قواعد العقائد التقدم يكون بالذات كتقدم الموجد على ما يوجد[1] أو بالطبع كتقدم الواحد على الاثنين أو بالزمان كتقدم الماضي على الحاضر أو بالشرف كتقدم العالم على المتعلم[2] أو بالوضع كتقدم الأقرب إلى مبدإ[3] على الأبعد و المتكلمون يزيدون على ذلك التقدم بالرتبة كتقدم الأمس على اليوم.[4]

و قال الرازي في الأربعين إنا نثبت نوعا آخر من التقدم وراء هذه الأقسام الخمسة و الدليل عليه أنا ببديهة العقل نعلم أن الأمس متقدم على اليوم و ليس تقدما بالعلية و لا بالذات و لا بالشرف و لا بالمكان و لا يمكن أن يكون تقدما بالزمان و إلا لزم أن يكون ذلك الزمان حاصلا في زمان آخر ثم الكلام في الزمان الثاني كما في الأول فيفضي إلى أن تحصل أزمنة لا نهاية لها دفعة واحدة و يكون كل منها ظرفا للآخر و ذلك محال فهو تقدم خارج عن هذه الأقسام فنقول تقدم عدم العالم على وجوده و تقدم وجود الله على وجود العالم يكون على هذا الوجه و يزول الإشكال[5] انتهى.

٣٠٦/٥٧ **و أقول:** لهم شبهة واهيه أخرى يظهر جوابها للمتأمل فيما أوردناه و أنت بعد ما أحطت خبرا بما حققناه و تركت

---

(١) في المصدر: «يوجده».
(٢) في المصدر: «كتقدّم المعلّم علىٰ متعلّمه».
(٣) عبارة: «إلىٰ مبدأ» ليست في المصدر.
(٤) قواعد العقائد ـ مع تلخيص المحصّل ـ ص ٤٣٨.
(٥) الأربعين في أصول الدين ص ٢٦، المقدمة الثانية.

تقليد السادة و الكبراء و التمسك بالشكوك و الأهواء لا أظنك تستريب في قوة دلائل الحدوث و ضعف شبه القدم ولو لم تكن أقوى فلا ريب في أنها متعارضة فلو كانت متكافئة أيضا كيف تجترئ على مخالفة الكتب السماوية والأخبار المتواترة النبوية و الآثار المتظافرة المأثورة عن الأئمة الهادية و العترة الطاهرة الذين هم معادن الحكمة والوحي والإلهام وبعثهم الله لتكميل الأنعام لشبه واهية اعترف مبدؤها بضعفها حيث قال الشيخ[1] و أرسطو[2] إنها مسألة جدلية الطرفين فيا إخوان الدين و خلان اليقين إن لم يغلب على قلوبكم الرين فافتحوا العين و ارفعوا العناد من البين و انظروا بأبصار مكحولة بالإنصاف مشفية من رمد التعصب و الاعتساف فتكونوا في أصول الدين من أصحاب اليقين و تدخلوا في حزب الأنبياء و الأوصياء و الصديقين و لا تعتمدوا على أصولكم و لا تتكلموا على عقولكم لا سيما في المقاصد الدينية و المطالب الإلهية فإن بديهة العقل كثيرا ما تشتبه ببديهة الوهم و المألوفات الطبيعية بالأمور اليقينية و المنطق لا يفي بتصحيح مواد الأقيسة و زن أفكارك بميزان الشرع المبين و مقياس الدين المتين و ما تحقق صدوره عن الأئمة الراسخين صلوات الله عليهم أجمعين لئلا تكون من الهالكين.

تكملة

اعلم أن العلماء اختلفوا في أول المخلوقات و اختلف الأخبار أيضا في ذلك فالحكماء يقولون أول المخلوقات العقل الأول ثم العقل الأول خلق العقل الثاني و الفلك الأول و هكذا إلى أن انتهى إلى العقل العاشر فهو خلق الفلك التاسع و هيولى العناصر و جماعة منهم يقول بأن تلك العقول وسائط لإيجاده تعالى و لا مؤثر في الوجود إلا الله و كل ذلك مخالف لما ظهر و تبين من الآيات و الأخبار و أجمع عليه المليون.

٣٠٧/٥٧ وأما غيرهم فقيل أولها الماء كما يدل عليه أكثر الأخبار المتقدمة ونقلنا ذلك سابقا عن ثاليس الملطي ورأيت في كتاب علل الأشياء[3] المنسوب إلى بليناس الحكيم أنه قال إن الخالق تبارك و تعالى كان قبل الخلق و أراد أن يخلق الخلق فقال ليكن كذا و كذا فكانت هذه الكلمة علة الخلق و سائر المخلوقات معلول و كلام الله عز و جل أعلى و أعظم و أجل من أن يكون شيئا تدركه الحواس لأنه ليس بطبيعة و لا جوهر و لا حار و لا بارد و لا رطب و لا يابس ثم قال بعده إن أول ما حدث بعد كلام الله تعالى الفعل فدل بالفعل على الحركة و دل بالحركة على الحرارة ثم لما نقصت الحرارة جاء السكون عند فنائها فدل بالسكون على البرد ثم ذكر بعد ذلك أن طبائع العناصر الأربعة أنما كانت من هاتين القوتين أعني الحر و البرد قال و ذلك أن الحرارة حدث منها اللين و من البرودة اليبس فكانت أربع قوى مفردات فامتزج بعضها ببعض فحدث من امتزاجها الطبائع و كانت هذه الكيفيات قائمة بأنفسها غير مركبة فمن امتزاج الحرارة و اليبس حصلت النار و من الرطوبة و البرد حدث الماء و من الحرارة و الرطوبة حدث الهواء و من امتزاج البرد و اليبس حصلت الأرض ثم قال إن الحرارة لما حركت طبيعة الماء و الأرض تحرك الماء للطفه عن ثقل الأرض و انقلب ما أصابه من الحر فصار بخارا لطيفا هوائيا رقيقا روحانيا و هو أول دخان طلع من أسفل الماء و امتزج بالهواء فسما إلى العلو لخفته و لطافته و بلغ الغاية في صعوده على قدر قوته و نفرته من الحرارة ثم وقف فكان منه الفلك الأعلى و هو فلك زحل ثم حركت النار الماء أيضا فطلع منه دخان هو أقل لطفا مما صعد أولا و أضعف فلما صار بخارا سما إلى العلو بجوهره و لطافته و لم يبلغ فلك زحل لقلة لطافته عما قبله فكان منه الفلك الثاني و هو فلك المشتري و هكذا بين طلوع الدخان مرة مرة و تكون الأفلاك الخمسة الباقية عنه ثم قال و الأفلاك السبعة بعضها في جوف بعض و بين كل فلكين منها هواء واسع مملوء أجزاء لا تتحرك.

(٣٠٨/٥٧ في الهامش بجانب سطر «امتزاج البرد و اليبس»)

و نقل صاحب الملل و النحل عن فلوطرخيس أيضا من الحكماء القدماء أنه قال أصل المركبات هو الماء فإذا تخلخل صافيا وجدت النار و إذا تخلخل و فيه بعض الثقل صار هواء و إذا تكاثف تكاثفا مبسوطا بالغا صار أرضا[4]

---

(١) عدّ ابن سينا مسألة: «العالم أزلي أم ليس بأزلي» من المسائل الجدلية الطرفين راجع الفصل الثامن من المقالة الأولى من فن الجدل من منطق الشفاء ج ٣ ص ٧٦.

(٢) راجع رأي أرسطو هذا في القبسات ص ٢٥ نقلاً عن التعليم الأول من فن الجدل من كتاب أرسطو.

(٣) لم نعثر على كتاب علل الأشياء هذا.

(٤) الملل و النحل ج ٢ ص ٩٦.

وقد مر نقلا من التوراة أن مبدأ الخلق جوهر خلقه الله ثم نظر إليه نظر الهيبة فذابت أجزاؤه فصارت ماء إلى آخر ما مر[1] و قريب منه ما رواه العامة عن كعب[2] أنه قال إن الله خلق ياقوتة خضراء ثم نظر إليها بالهيبة فصارت ماء يرتعد ثم خلق الريح فجعل الماء على متنها ثم وضع العرش على الماء كما قال تعالى ﴿وَ كانَ عَرْشُهُ عَلَى الْماءِ﴾[3].

و قيل أول المخلوقات الهواء كما دل عليه ما ذكره علي بن إبراهيم في تفسيره[4] و الظاهر أنه أخذ من خبر لكن لا تعارض به الأخبار الكثيرة المسندة و مع صحته يمكن الجمع بحمل أولية الماء على التقدم الإضافي بالنسبة إلى الأجسام المشاهدة المحسوسة التي يدركها جميع الخلق فإن الهواء ليس منها و لذا أنكر وجوده جماعة.

٣٠٩/٥٧ وقيل أول المخلوقات النار كما مر و قد مر في بعض الأخبار أن أول ما خلق الله النور و في بعضها نور النبي ﷺ و في بعضها نوره مع أنوار الأئمة ﷺ و في بعض الأخبار العامية عن النبي ﷺ أول ما خلق الله روحي فيمكن أن يكون المراد بالجميع واحدا و يكون خلق الأرواح قبل خلق الماء و سائر الأجسام و تكون أولية الماء بالنسبة إلى العناصر و الأفلاك فإن بعض الأخبار يدل على تقدم خلق الملائكة على خلق العناصر و الأفلاك كما مر و دلت الأخبار الكثيرة على تقدم خلق أرواحهم و أنوارهم ﷺ على كل شيء.

و روى الكليني و غيره بأسانيدهم الكثيرة عن أبي عبد الله ﷺ أنه قال إن الله خلق العقل و هو أول خلق من الروحانيين عن يمين العرش من نوره[5] الخبر و هذا لا يدل على تقدم العقل على جميع الموجودات بل على خلق الروحانيين و يمكن أن يكون خلقها متأخرا عن خلق الماء و الهواء و أما خبر أول ما خلق الله العقل فلم أجده في طرقنا و إنما هو في طرق العامة و على تقديره يمكن أن يراد به نفس الرسول ﷺ لأنه أحد إطلاقات العقل على أنه يمكن حمل العقل على التقدير في بعض تلك الأخبار كما هو أحد معانيه و كذا حديث أول ما خلق الله القلم يمكن حمله على الأولية الإضافية بالنسبة إلى جنسه من الملائكة أو بعض المخلوقات كما يدل عليه خبر عبد الرحيم القصير الآتي في بابه.

فائدة جليلة

٣١٠/٥٧ اعلم أنه أورد إشكال في آيات سورة السجدة حيث ظاهرها كون خلق السماوات و الأرض و ما بينهما في ثمانية أيام مع أن سائر الآيات تدل على خلقها في ستة أيام و الثاني ظاهر و الأول لأنه قال سبحانه أولا ﴿خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ﴾[6] و قال بعده ﴿وَ جَعَلَ فِيها رَواسِيَ مِنْ فَوْقِها وَ بارَكَ فِيها وَ قَدَّرَ فِيها أَقْواتَها فِي أَرْبَعَةِ أَيّامٍ﴾ و قال بعد ذلك ﴿فَقَضاهُنَّ سَبْعَ سَماواتٍ فِي يَوْمَيْنِ﴾ فيصير المجموع ثمانية و يمكن التفصي عن ذلك بوجوه:

الأول: ما مر و هو المشهور بين المفسرين أن المراد بقوله ﴿أَرْبَعَةِ أَيّامٍ﴾ في تتمة أربعة أيام بأن يكون خلق الأرض في يومين منها و تقدير الأقوات فيها أو هو مع جعل الرواسي من فوقها و البركة فيها في يومين آخرين و يؤيده كثير من الأخبار المتقدمة.

الثاني: ما ذكره بعض الأفاضل ممن كان في عصرنا ره في شرحه على الكافي أن أربعة أيام مخصوصة بخلق ما على الأرض أولها بخلق الرواسي و الثاني بخلق البركة و الثالث و الرابع بخلق الأقوات التي هي عبارة عن خلق الماء و المرعى المذكورين في سورة النازعات بقوله تعالى ﴿أَخْرَجَ مِنْها ماءَها وَ مَرْعاها﴾[7] و أن اليومين اللذين خلق فيهما الأرض متحدان مع ما خلق فيهما السماوات إلا أن الخلق في اليوم الأول متعلق بأصل السماوات و الأرض و في اليوم الثاني بتمييز بعض أجزائهما عن بعض فيصدق أن السماوات مخلوقة في يومين و الأرض في يومين و لا تزيد أيام خلق المجموع على الستة.[8]

---

(١) لم نعثر عليه في ما مرّ.
(٢) راجع ج ٥٨ ص ١٠ من المطبوعة.
(٣) سورة هود، آية: ٧.
(٤) تفسير القمي ج ١ ص ٣٢١.
(٥) الكافي ج ١ ص ٢١ كتاب العقل والجهل، حديث ١٤.
(٦) سورة فصلت، آية: ١٢.
(٧) سورة النازعات، آية: ٣١.
(٨) لم نعثر على شرح الكافي هذا.

٣١ / ٥٧

الثالث: ما ذكرناه في تأويل خبر الكافي بأن يكون يوما خلق السماوات داخلين في الأربعة فتذكر.[١]

الرابع: ما ذكره بعض المحققين من المعاصرين[٢] و هو أن يكون الأيام الأربعة بل اليومان الأخيران أيضا في سورة السجدة غير الأيام الستة التي في سائر السور و يؤيده تغيير الأسلوب بإيراد لفظ الخلق في سائر الآيات و لفظ الجعل و البركة و التقدير و القضاء سبعا في السجدة و يؤيده لفظ «مٰا بَيْنَهُمٰا» في آيات سور الفرقان و التنزيل و ق فإنه سواء كان خلق الأرض و بعض ما عليها في أربعة أيام و خلق السماوات في يومين أو خلق ما على الأرض فِي أَرْبَعَةِ أَيّٰامٍ و خلق السماوات و الأرض في يومين كما في التأويلين السابقين لا يبقى لخلق ما بين السماوات و الأرض كالهواء و ما فيها من كائنات الجو وقت فينبغي أن يحمل على أن خلق السماوات في يومين و خلق الأرض في يومين غيرهما و خلق ما بينهما في يومين غير الأربعة فيبلغ ستة كما هو ظاهر الآيات فتتم في هذه الستة ما ذكره تعالى في سورة النازعات بقوله ﴿أَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقاً أَمِ السَّمٰاءُ بَنٰاهٰا رَفَعَ سَمْكَهٰا فَسَوّٰاهٰا وَ أَغْطَشَ لَيْلَهٰا وَ أَخْرَجَ ضُحٰاهٰا﴾[٣] فيكون كل ما ذكره فيها متصلا به بقوله ﴿وَ الْأَرْضَ بَعْدَ ذٰلِكَ دَحٰاهٰا أَخْرَجَ مِنْهٰا مٰاءَهٰا وَ مَرْعٰاهٰا وَ الْجِبٰالَ أَرْسٰاهٰا﴾[٤] في يوم آخر أو أيام أخر غير الستة المذكورة و يؤيده ما روي أن دحو الأرض كان بعد خلقها بألفي سنة[٥] فعلى ذلك لا يبعد أن يكون خلق ما سوى المذكورات كتقدير الأقوات و سائر المخلوقات التي لا تعد و لا تحصى في أيام أخر كيف و ما في السماوات كالملائكة و ما في تحت الأرض كالصخرة و الديك و الحوت و غيرها المذكورات في حديث زينب العطارة[٦] غير السماوات و الأرض و ما بينهما كما يرشد إليه التسبيح المأثور المشهور

٣١٢ / ٥٧

سبحان الله رب السماوات السبع و رب الأرضين السبع و ما فيهن و ما بينهن و ما تحتهن[٧] فيكون خلقها في غير الستة المذكورة فلا حاجة إلى تكلف لإدخال زمان تقدير الأقوات و جعل الرواسي مثلا في زمان خلق السماوات و الأرض و ما بينهما حتى لا يزيد زمان خلق المجموع على ستة أيام و أما الروايات التي أريد بها التأويل فحملها على أن يكون المراد بها التعيين النوعي في أيام خلق كل من المذكورات فيها فلا ينافي أن يكون خلق الأشجار مثلا في أربعاء و المياه في أربعاء أخرى و كذا خلق الشمس و القمر مثلا في جمعة و كل من النجوم و الملائكة و آدمعليه السلام في جمعات أخر فلا يلزم الاتحاد الشخصي و لا التوالي في تلك الأيام كيف و لو لم تحمل على ذلك لما أمكن الجمع بينها و بين. ما مر من الرضاعليه السلام من أن خلق العرش و الماء و الملائكة قبل خلق السماوات و الأرض و كذا بينها و بين ما لا ريب فيه لأحد من أن خلق الملائكة و الجان قبل خلق آدمعليه السلام بدهور طويلة. و أما المنظومة المشهورة المنسوبة إلى أمير المؤمنينعليه السلام من قوله:

لنعم اليوم يوم السبت حقا	لصيد إن أردت بلا امتراء
وفي الأحد البناء لأن فيه	تبدى الله في خلق السماء[٨]

حيث صرح فيها بأن خلق السماء في يوم الأحد فيمكن أن يجمع بينها و بين الروايات الدالة على أن خلقها في يوم الخميس بكون أصل خلقها في أحد ذينك اليومين و تمييز بعضها عن بعض في اليوم الآخر و مما يلائم هذا الجمع وقوع السماء بلفظ المفرد في المنظومة و بلفظ الجمع في الروايات و إدراج لفظ الابتداء في المنظومة دون الروايات فيسهل بما ذكرنا طريق الجمع بين الروايات المتعارضة الظواهر في هذا الباب.

و لنختم الكلام بذكر أقوال بعض من يعول على قوله من قدماء المؤرخين ليعلم اتفاق جميع فرق المسلمين على الحدوث قال المسعودي ره و كان من علماء الإمامية في كتاب مروج الذهب اتفق أهل الملة[٩] جميعا من أهل الإسلام على أن الله خلق الأشياء على غير مثال و ابتدعها من غير أصل ثم روي عن ابن عباس و غيره أن أول ما خلق الله عزوجل الماء فكان عرشه عليه فلما أراد أن يخلق السماء[١٠] أخرج من الماء دخانا فارتفع[١١] فوق الماء

(١) راجع ج ٥٨ ص ٦٠ من المطبوعة.
(٢) لم نعثر على اسم هذا المحقق.
(٣) سورة النازعات، آية: ٢٧ ـ ٢٩.
(٤) سورة النازعات، آية: ٣٠ ـ ٣٢.
(٥) راجع ج ١٠ ص ٢١٠ من المطبوعة.
(٦) جاء الحديث هذا في ج ٦٠ ص ٨٣ من المطبوعة.
(٧) جاء التسبيح هذا في ج ١٣ ص ١٤٤ من المطبوعة.
(٨) لم نعثر عليه في نسختنا من ديوانهعليه السلام .
(٩) في المصدر: «العلم» بدل «الملة».
(١٠) في المصدر: «الخلق» بدل «السماء».
(١١) في المصدر إضافة: «الدخان».

٣١٣/٥٧ فسمي السماء[1] ثم أيبس الماء فجعله أرضا واحدة ثم فتقها فجعلها سبع أرضين في يومين في الأحد و الإثنين وخلق الأرض على حوت و الحوت هو الذي ذكره الله في كتابه ﴿ن وَ الْقَلَمِ وَ ما يَسْطُرُونَ﴾[2] و الحوت و الماء على الصفا[3] و الصفا على ظهر ملك و الملك على صخرة و الصخرة على الريح و هي الصخرة التي في القرآن ﴿فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ﴾[4] فاضطرب الحوت فتزلزلت الأرض فأرسى الله عليها الجبال فقرت[5] كما قال تعالى ﴿أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ﴾ و خلق الجبال فيها و خلق أقوات أهلها و شجرها[6] و ما ينبغي لها في يومين في يوم الثلاثاء و يوم الأربعاء كما قال تعالى ﴿أَ إِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ إلى قوله ثُمَّ اسْتَوىٰ إِلَى السَّماءِ وَ هِيَ دُخانٌ﴾ فكان ذلك الدخان من نفس الماء حين تنفس فجعلها سماء واحدة ثم فتقها و جعلها سبعا في يومين في يوم الخميس و يوم الجمعة و إنما سمي بالجمعة لأنه جمع فيه خلق السماوات و الأرض ثم قال تعالى ﴿وَ أَوْحىٰ فِي كُلِّ سَماءٍ أَمْرَها﴾ أي و جعل في كل سماء خلقها من الملائكة و البحار و جبال البرد ثم قال و ما ذكرنا من الأخبار عن بدء الخليقة هو ما جاءت به الشريعة و نقله الخلف عن السلف و الباقي عن الماضي عبرنا عنهم على ما نقل إلينا من ألفاظهم و وجدنا في كتبهم من شهادة الدلائل بحدوث العالم و إيضاحها بكونه و لم نعرض لوصف قول من وافق ذلك و انقاد إليه من الملل القائلين بالحدوث و لا الرد على من سواهم ممن خالف ذلك و قال بالقدم لذكرنا ذلك فيما سلف من كتبنا و تقدم من تصانيفنا[7] انتهى.

و قد ذكر أبو ريحان البيروني في تاريخه مدة عمر الدنيا و ابتداء وجودها عن جماعة من المنجمين و الحكماء و قطع لها بالابتداء و استدل عليه فلا نطيل الكلام بإيرادها.

٣١٤/٥٧ وقال ابن الأثير في الكامل صح في الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وآله فيما رواه عنه عبادة بن الصامت أنه سمعه يقول إن أول ما خلق الله القلم فقال له اكتب فجرى في تلك الساعة بما هو كائن و روي نحو ذلك عن ابن عباس و قال محمد بن إسحاق أول ما خلق الله تعالى النور و الظلمة فجعل الظلمة ليلا أسود و جعل النهار نورا[8] مضيئا و الأول أصح[9] و عن ابن عباس أنه قال إن الله تعالى كان عرشه قبل أن يخلق شيئا فكان أول ما خلق القلم فجرى بما هو كائن إلى يوم القيامة قال ثم خلق بعد القلم الغمام و قيل ثم اللوح ثم الغمام ثم اختلف فيما خلق بعد الغمام فروى الضحاك عن ابن عباس أول ما خلق الله العرش فاستوى عليه و قال آخرون خلق الله الماء قبل العرش ثم خلق العرش فوضعه على الماء و هو قول أبي صالح عن ابن عباس و قول ابن مسعود و وهب بن منبه و قيل إن الذي خلق بعد القلم الكرسي ثم العرش ثم الهواء ثم الظلمات ثم الماء فوضع عرشه عليه و قال و قول من قال إن الماء خلق قبل العرش أولى بالصواب لحديث ابن أبي رزين[10] عن النبي صلى الله عليه وآله و قد قيل إن الماء كان على متن الريح حين خلق العرش قاله ابن جبير عن ابن عباس فإن كان كذلك فقد خلقا قبل العرش و قال ضمرة إن الله خلق القلم قبل أن يخلق شيئا بألف عام و اختلفوا أيضا في اليوم الذي ابتدأ الله فيه خلق السماوات و الأرض فقال عبد الله بن سلام و كعب والضحاك و مجاهد ابتدأ الخلق يوم الأحد و قال محمد بن إسحاق ابتدأ الخلق يوم السبت و كذلك قال أبو هريرة واختلفوا أيضا فيما خلق في كل يوم فقال ابن سلام إن الله تعالى بدأ الخلق يوم الأحد فخلق الأرضين يوم الأحد والإثنين و خلق الأقوات و الرواسي في الثلاثاء و الأربعاء و خلق السماوات في الخميس و الجمعة و فرغ في آخر ساعة من الجمعة فخلق فيها آدمفتلك الساعة التي تقوم فيها الساعة و مثله قال ابن مسعود و ابن عباس من رواية أبي صالح عنه إلا أنهما لم يذكرا خلق آدم و لا الساعة و قال ابن عباس من رواية علي بن أبي طلحة عنه إن الله خلق الأرض بأقواتها من غير أن يدحوها ثُمَّ اسْتَوىٰ إِلَى السَّماءِ فَسَوّاهُنَّ سَبْعَ سَماوٰاتٍ ثم دحا الأرض بعد ذلك فذلك قوله ﴿وَ الْأَرْضَ بَعْدَ ذٰلِكَ دَحٰاهٰا﴾[11] و هذا القول عندي هو الصواب.

---

(١) في المصدر: «سماء».
(٢) سورة القلم، آية: ١.
(٣) في المصدر: «والحوت في الماء، والماء على الصفا» بدل «والحوت والماء على الصفا».
(٤) في المصدر: «التي في القرآن حكاية عن قول لقمان لابنه: «يا بني إنها إن تكن مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة.
(٥) في المصدر إضافة: «الأرض».
(٦) في المصدر: «سخرها» بدل «شجرها».
(٧) مروج الذهب ج ١ ص ٣٨ ـ ٤٢.
(٨) في بعض النسخ من المصدر: «وجعل النور نهاراً».
(٩) في المصدر إضافة: «للحديث».
(١٠) في المصدر: «أبي زرين».
(١١) سورة النازعات، آية: ٣٠.

٣١٥/٥٧ و قال ابن عباس أيضا من رواية عكرمة عنه إن الله وضع البيت على الماء على أربعة أركان قبل أن يخلق الدنيا بألفي عام ثم دحيت الأرض من تحت البيت. و مثله قال ابن عمر و رواه[1] السدي عن أبي الصالح و عن أبي مالك عن ابن عباس و أبي مرة عن ابن مسعود في قوله تعالى ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مٰا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً ثُمَّ اسْتَوىٰ إِلَى السَّمٰاءِ﴾[2] قال إن الله عز و جل كٰانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمٰاءِ و لم يخلق شيئا غير ما خلق قبل الماء فلما أراد أن يخلق الخلق أخرج من الماء دخانا فارتفع فوق الماء فسما عليه فسماه سماء ثم أيبس الماء فجعله أرضا واحدة ثم فتقها فجعل سبع أرضين في يومين يوم الأحد و يوم الإثنين فخلق الأرض على حوت و الحوت النون الذي ذكره الله في القرآن ﴿ن وَ الْقَلَمِ﴾[3] و الحوت في الماء و الماء على ظهر صفاة و الصفاة على ظهر ملك و الملك على صخرة و الصخرة في الريح و هي الصخرة التي ذكرها لقمان ليست في السماء و لا في الأرض فتحرك الحوت و اضطربت و تزلزلت الأرض فأرسى عليها الجبال فقرت و الجبال تفخر على الأرض فذلك قوله تعالى ﴿وَ جَعَلَ فِيهٰا رَوٰاسِيَ﴾[4] و قال ابن عباس و الضحاك و مجاهد و كعب و غيرهم كل يوم من هذه الأيام الستة التي خلق الله فيها السماء و الأرض كألف سنة[5] انتهى.

و كلام سائر المؤرخين جار هذا المجرى و لا جدوى في إيرادها.

باب ٢ العوالم و من كان في الأرض قبل خلق آدم عليه السلام و من يكون فيها بعد انقضاء القيامة و أحوال جابلقا و جابرسا

٣١٦/٥٧ **الآيات: الفاتحة:** ﴿رَبِّ الْعٰالَمِينَ﴾.

الأعراف: ﴿وَ مِنْ قَوْمِ مُوسىٰ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَ بِهِ يَعْدِلُونَ﴾[6].

و قال تعالى ﴿وَ مِمَّنْ خَلَقْنٰا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَ بِهِ يَعْدِلُونَ﴾.[7]

تفسير: جمع ﴿العالمين﴾ يومى إلى تعدد العوالم كما سيأتي و إن أول بأن الجمعية باعتبار ما تحته من الأجناس المختلفة ﴿وَ مِنْ قَوْمِ مُوسىٰ أُمَّةٌ﴾ قال الطبرسي ره أي جماعة ﴿يَهْدُونَ بِالْحَقِّ﴾ أي يدعون إلى الحق و يرشدون إليه ﴿وَ بِهِ يَعْدِلُونَ﴾ أي و بالحق يحكمون و يعدلون في حكمهم و اختلف في هذه الأمة من هم على أقوال:

أحدها: أنهم قوم من وراء الصين بينهم و بين الصين واد جار من الرمل لم يغيروا و لم يبدلوا عن ابن عباس و السدي و الربيع و الضحاك و عطاء و هو المروي عن أبي جعفر عليه السلام قالوا و ليس لأحد منهم مال دون صاحبه يمطرون بالليل و يضحون بالنهار و يزرعون لا يصل إليهم منا أحد و لا منهم إلينا و هم على الحق.

٣١٧/٥٧ قال ابن جريح بلغني أن بني إسرائيل لما قتلوا أنبياءهم و كفروا و كانوا اثني عشر سبطا تبرأ سبط منهم مما صنعوا و اعتذروا و سألوا الله أن يفرق بينهم و بينهم ففتح الله لهم نفقا من الأرض فساروا فيه سنة و نصف سنة حتى خرجوا من وراء الصين فهم هناك حنفاء مسلمين[8] يستقبلون قبلتنا و قيل إن جبرئيل انطلق بالنبي ليلة المعراج إليهم فقرأ عليهم من القرآن عشر سور نزلت بمكة فآمنوا به و صدقوه و أمرهم أن يقيموا مكانهم و يتركوا السبت و أمرهم بالصلاة و الزكاة و لم يكن نزلت فريضة غيرهما ففعلوا قال ابن عباس و ذلك قوله ﴿وَ قُلْنٰا مِنْ بَعْدِهِ لِبَنِي إِسْرٰائِيلَ

(١) في المصدر: «وروى».
(٢) سورة البقرة: آية: ٢٩.
(٣) سورة القلم، آية: ١.
(٤) سورة الرعد، آية: ٣.
(٥) الكامل في التاريخ ج ١ ص ١٦ ـ ٢٠.
(٦) سورة الأعراف، آية: ١٥٩.
(٧) سورة الأعراف، آية: ١٨١.
(٨) في المصدر: «مسلمون».

اسْكُنُوا الْأَرْضَ فَإِذٰا جٰاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ جِئْنٰا بِكُمْ لَفِيفاً﴾[1] يعني عيسى ابن مريم يخرجون معه و روى أصحابنا أنهم يخرجون مع قائم آل محمد صلى الله عليه و آله و روي أن ذا القرنين رآهم فقال لو أمرت بالمقام لسرني أن أقيم بين أظهركم.

وثانيها: أنهم قوم من بني إسرائيل تمسكوا بالحق وبشريعة موسى عليه السلام في وقت ضلالة القوم وقتلهم أنبياءهم وكان ذلك قبل نسخ شريعتهم بشريعة عيسى عليه السلام فيكون تقدير الآية ﴿ومن قوم موسى أمة كانوا يهدون بالحق﴾ عن الجبائي.

وثالثها: أنهم الذين آمنوا بالنبي صلى الله عليه و آله مثل عبد الله بن سلام و ابن صوريا و غيرهما و في حديث أبي حمزة الثمالي و الحكم بن ظهير أن موسى لما أخذ الألواح قال رب إني أجد[2] في الألواح أمة هي خير أمة أُخْرِجَتْ لِلنّٰاسِ يأمرون بالمعروف و ينهون عن المنكر فاجعلهم أمتي قال تلك أمة أحمد قال رب إني أجد في الألواح أمة هم الآخرون في الخلق السابقون في دخول الجنة فاجعلهم أمتي قال تلك أمة أحمد قال رب إني أجد في الألواح أنه كتبهم في صدورهم يقرءونها فاجعلهم أمتي قال تلك أمة أحمد قال رب إني أجد في الألواح أمة إذا هم أحدهم بحسنة ثم لم يعملها كتبت له حسنة و إن عملها كتبت له عشر أمثالها و إن هم بسيئة و لم يعملها لم تكتب عليه و إن عملها كتبت عليه سيئة واحدة فاجعلهم أمتي قال تلك أمة أحمد قال رب إني أجد في الألواح أمة يؤمنون بالكتاب الأول و الكتاب الآخر و يقاتلون الأعور الكذاب فاجعلهم أمتي قال تلك أمة أحمد قال رب إني أجد في الألواح أمة هم الشافعون و هم المشفوع لهم فاجعلهم أمتي قال تلك أمة أحمد قال موسى عليه السلام رب اجعلني من أمة أحمد.

٣١٨/٥٧ قال أبو حمزة فأعطي موسى آيتين لم يعطوها يعني أمة أحمد قال الله ﴿يٰا مُوسىٰ إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النّٰاسِ بِرِسٰالاٰتِي وَ بِكَلاٰمِي﴾[3] قال ﴿وَ مِنْ قَوْمِ مُوسىٰ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَ بِهِ يَعْدِلُونَ﴾ قال فرضي موسى كل الرضا.

و في حديث غير أبي حمزة قال إن النبي صلى الله عليه و آله لما قرأ ﴿وَ مِمَّنْ خَلَقْنٰا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَ بِهِ يَعْدِلُونَ﴾[4] قال هذه لكم و قد أعطي[5] قوم موسى مثلها[6] انتهى.

و أما الآية الثانية فالمشهور أنها لهذه الأمة و دلت الأخبار الكثيرة على أن المراد بهم الأئمة و شيعتهم كما مر في كتاب الإمامة. و قال الطبرسي ره قال الربيع بن أنس قرأ النبي صلى الله عليه و آله هذه الآية فقال إن من أمتي قوما على الحق حتى ينزل عيسى ابن مريم و روى العياشي بإسناده عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال و الذي نفسي بيده لتفترقن هذه الأمة على ثلاث و سبعين فرقة كلها في النار إلا فرقة واحدة ﴿وَ مِمَّنْ خَلَقْنٰا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَ بِهِ يَعْدِلُونَ﴾ فهذه التي تنجو و روي عن أبي جعفر و أبي عبد الله عليهما السلام أنهما قالا نحن هم[7] انتهى.

٣١٩/٥٧ و أقول: قال الرازي في تفسيره روي أن بني آدم عشر الجن و الجن و بنو آدم عشر حيوانات البر و هؤلاء كلهم عشر الطيور و هؤلاء كلهم عشر حيوانات البحر و هؤلاء كلهم عشر ملائكة الأرض الموكلين بها و كل هؤلاء عشر ملائكة السماء الدنيا و كل هؤلاء عشر ملائكة السماء الثانية و على هذا الترتيب إلى السماء السابعة ثم الكل في مقابلة ملائكة الكرسي نزر قليل ثم كل هؤلاء عشر ملائكة سرادق واحد[8] من سرادقات العرش التي عددها ستمائة ألف طول كل سرادق و عرضه و سمكه إذا قوبلت به السماوات و الأرضون و ما فيهما و ما بينهما[9] فإنها كلها تكون شيئا يسيرا و قدرا صغيرا و ما من مقدار موضع قدم إلا و فيه ملك ساجد أو راكع أو قائم لهم زجل بالتسبيح و التقديس ثم كل هؤلاء في مقابلة الملائكة الذين يحومون حول العرش كالقطرة في البحر و لا يعرف[10] عددهم إلا الله ثم مع هؤلاء ملائكة اللوح الذين هم أشياع إسرافيل عليه السلام و الملائكة الذين هم جنود جبرئيل عليه السلام و هم كلهم سامعون مطيعون لا يفترون مشتغلون بعبادته سبحانه رطاب الألسنة بذكره و تعظيمه يتسابقون في ذلك منذ[11] خلقهم لا يستكبرون عن عبادته آناء الليل و النهار و[12] لا يسأمون لا تحصى أجناسهم و لا مدة أعمارهم و لا كيفية عباداتهم[13] و هذا تحقيق حقيقة ملكوته جل جلاله على ما قال ﴿وَ مٰا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلاّٰ هُوَ﴾.[14]

---

(١) سورة الإسراء، آية: ١٠٤.
(٢) في المصدر: «لأجد» وكذا في ما بعد.
(٣) سورة الأعراف، آية: ١٤٤.
(٤) سورة الأعراف، آية: ١٨١.
(٥) في المصدر: «وقد أعطى الله».
(٦) مجمع البيان ج ٤ ص ٤٨٩.
(٧) مجمع البيان ج ٤ ص ٥٠٢.
(٨) في المصدر: «السرادق الواحد».
(٩) في المصدر: «وما فيها و ما بينها».
(١٠) في المصدر: «مذ».
(١١) في المصدر: «ولا يعلم».
(١٢) من المصدر.
(١٣) في المصدر: «ولا يحصي أجناسهم و لا مدة أعمارهم و لا كيفية عبادتهم إلا الله تعالى».
(١٤) التفسير الكبير ج ١ ص ١٦١ ـ ١٦٢، والآية من سورة المدثر: ٣١.

١ـالخصال: عن محمد بن الحسن بن الوليد عن محمد بن الحسن الصفار عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب عن محمد بن عبد الله بن هلال عن العلا عن محمد بن مسلم قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول لقد خلق الله عزوجل في الأرض منذ خلقها سبعة عالمين ليس هم من ولد آدم خلقهم من أديم الأرض فأسكنهم فيها واحدا بعد واحد مع عالمه ثم خلق الله عز و جل آدم أبا البشر[١] و خلق ذريته منه و لا و الله ما خلت الجنة من أرواح المؤمنين منذ خلقها و لا خلت النار من أرواح الكفار و العصاة منذ خلقها عز و جل لعلكم ترون أنه إذا[٢] كان يوم القيامة و صير الله أبدان أهل الجنة مع أرواحهم في الجنة و صير أبدان أهل النار مع أرواحهم في النار إن الله تبارك و تعالى لا يعبد في بلاده و لا يخلق خلقا يعبدونه و يوحدونه بلى و الله ليخلقن الله خلقا من غير فحولة و لا إناث يعبدونه و يوحدونه و يعظمه و يخلق لهم أرضا تحملهم و سماء تظلهم أليس الله عز و جل يقول ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَ السَّمَاوَاتُ﴾[٣] و قال الله عز و جل ﴿أَ فَعَيِينا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾[٤].

العياشي: عن محمد مثله.[٥]

٢ـالخصال: عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن الحسن[٦] بن عبد الصمد عن الحسن[٧] بن أبي عثمان قال حدثنا العبادي[٨] بن عبد الخالق عمن حدثه عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن لله عز و جل اثني عشر ألف عالم كل عالم منهم أكبر من سبع سماوات و سبع أرضين ما يرى عالم منهم أن لله عز و جل عالما غيرهم و إني[٩] الحجة عليهم.[١٠]

منتخب البصائر: لسعد بن عبد الله عن الحسن بن عبد الصمد إلى آخر السند و عن محمد بن سنان عن المفضل عنه عليه السلام مثله.[١١]

٣ـالتوحيد و الخصال: عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن محمد بن عيسى عن الحسن بن محبوب عن عمرو بن شمر عن جابر بن يزيد قال سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عز و جل ﴿أَ فَعَيِينا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾[١٢] فقال يا جابر تأويل ذلك أن الله عز و جل إذا أفنى هذا الخلق و هذا العالم و سكن[١٣] أهل الجنة الجنة و أهل النار النار جدد[١٤] الله عز و جل عالما غير هذا العالم و جدد عالما[١٥] من غير فحولة و لا إناث يعبدونه و يوحدونه و يخلق[١٦] لهم أرضا غير هذه الأرض تحملهم و سماء غير هذه السماء تظلهم لعلك ترى أن الله عز و جل إنما خلق هذا العالم الواحد أو ترى أن الله عز و جل لم يخلق بشرا غيركم بلى و الله لقد خلق الله تبارك و تعالى ألف ألف عالم و ألف ألف آدم و أنت[١٧] في آخر تلك العوالم و أولئك الآدميين.[١٨]

بيان: قوله عز و جل ﴿أَ فَعَيِينا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ﴾ المشهور أن هذه الآية لإثبات البعث و هو المراد بالخلق الجديد قال الطبرسي ره أي أفعجزنا حين خلقناهم أولا و لم يكونوا شيئا فكيف نعجز عن بعثهم و إعادتهم ﴿بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ﴾ أي في ضلال و شك من إعادة الخلق جديد.[١٩]

و الصوفية حملوه على تجدد الأمثال الذي قالوا به مخالفين لسائر العقلاء و المتدينين و لعل التأويل الوارد في الخبر من بطون الآية و الجمع بينه و بين ما سبق يمكن بأن يكون الأول محمولا على الأجناس و هذا على أنواع العوالم و على أي حال هذه الأخبار تدل على حدوث العالم لا على قدمه كما توهمه بعض القائلين به إذ الزمان المعدود بالكثرة لا يصير غير متناه.

---

(١) في المصدر: «أبا هذا البشر».
(٢) كلمة: «إذا» ليست في المصدر.
(٣) سورة إبراهيم، آية: ٤٨.
(٤) الخصال ج ٢ ص ٣٥٨ ـ ٣٥٩ باب السبعة حديث ٤٥، والآية من سورة ق، آية: ١٥.
(٥) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٣٨ حديث ٥٧.
(٦) في المصدر: «الحسين».
(٧) في المصدر إضافة: «بن علي».
(٨) في المصدر: «العباد».
(٩) في المصدر: «أنا».
(١٠) الخصال ج ٢ ص ٦٣٩ باب ما بعد الألف حديث ١٤.
(١١) مختصر البصائر ص ١٣.
(١٢) سورة ق، آية: ١٥.
(١٣) في الخصال: «وأسكن».
(١٤) في الخصال: «أوجد».
(١٥) في التوحيد: «خلقاً».
(١٦) في المصدرين: «وخلق».
(١٧) في المصدرين: «أنت» بدل «وأنت».
(١٨) التوحيد ص ٢٧٧ باب ٣٨ حديث ٢، والخصال ج ٢ ص ٦٥٢ باب ما بعد الألف حديث ٥٤.
(١٩) مجمع البيان ج ٩ ص ١٤٤.

٤ـ تفسير علي بن إبراهيم: عن سعيد بن محمد عن بكر بن سهل عن عبد الغني بن سعيد عن موسى بن عبد الرحمن عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس في قوله ﴿رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ قال إن الله عز و جل خلق ثلاثمائة عالم و بضعة عشر عالما خلف قاف و خلف البحار السبعة لم يعصوا الله طرفة عين قط و لم يعرفوا آدم و لا ولده كل عالم منهم يزيد من ثلاثمائة و ثلاثة عشر مثل آدم و ما ولد فذلك قوله ﴿إِلَّا أَنْ يَشاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعالَمِينَ﴾.(١)

٥ـ قصص الراوندي: بإسناده إلى الصدوق عن أبيه و محمد بن الحسن بن الوليد معا عن سعد بن عبد الله عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب عن الحسن بن محبوب عن عمرو بن أبي المقدام عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال سئل أمير المؤمنين عليه السلام هل كان في الأرض خلق من خلق الله تعالى يعبدون الله قبل آدم و ذريته فقال نعم قد كان في السماوات و الأرض خلق من خلق الله يقدسون الله و يسبحونه و يعظمونه بالليل و النهار لا يَفْتُرُونَ فإن الله عز و جل لما خلق الأرضين خلقها قبل السماوات ثم خلق الملائكة روحانيين لهم أجنحة يطيرون بها حيث يشاء الله فأسكنهم فيما بين أطباق السماوات يقدسونه الليل و النهار و اصطفى منهم إسرافيل و ميكائيل و جبرئيل ثم خلق عز و جل في الأرض الجن روحانيين لهم أجنحة فخلقهم دون خلق الملائكة و حفظهم أن يبلغوا مبلغ الملائكة في الطيران و غير ذلك فأسكنهم فيما بين أطباق الأرضين السبع و فوقهن يقدسون الله اللَّيْلَ وَ النَّهارَ لا يَفْتُرُونَ ثم خلق خلقا دونهم لهم أبدان و أرواح بغير أجنحة يأكلون و يشربون نسناس أشباه خلقهم و ليسوا بإنس و أسكنهم أوساط الأرض على ظهر الأرض مع الجن يقدسون الله اللَّيْلَ وَ النَّهارَ لا يَفْتُرُونَ قال و كان الجن تطير في السماء فتلقى الملائكة في السماوات فيسلمون عليهم و يزورونهم و يستريحون إليهم و يتعلمون منهم الخبر.

٣٢٣/٥٧

ثم إن طائفة من الجن و النسناس الذين خلقهم الله و أسكنهم أوساط الأرض مع الجن تمردوا و عتوا عن أمر الله فمرحوا و بغوا في الأرض بغير الحق و علا بعضهم على بعض في العتو على الله تعالى حتى سفكوا الدماء فيما بينهم و أظهروا الفساد و جحدوا ربوبية الله تعالى قال و أقامت الطائفة المطيعون من الجن على رضوان الله و طاعته و باينوا الطائفتين من الجن و النسناس الذين عتوا عن أمر الله تعالى قال فحط الله أجنحة الطائفة من الجن الذين عتوا عن أمر الله و تمردوا فكانوا لا يقدرون على الطيران إلى السماء و إلى ملاقاة الملائكة لما ارتكبوا من الذنوب و المعاصي قال و كانت الطائفة المطيعة لأمر الله من الجن تطير إلى السماء الليل و النهار على ما كانت عليه و كان إبليس و اسمه الحارث يظهر للملائكة أنه من الطائفة المطيعة ثم خلق الله تعالى خلقا على خلاف خلق الملائكة و على خلاف خلق الجن و على خلاف خلق النسناس يدبون كما يدب الهوام في الأرض يأكلون و يشربون كما تأكل الأنعام من مراعي الأرض كلهم ذكران ليس فيهم إناث لم يجعل الله فيهم شهوة النساء و لا حب الأولاد و لا الحرص و لا طول الأمل و لا لذة عيش لا يلبسهم الليل و لا يغشاهم النهار و ليسوا ببهائم و لا هوام لباسهم ورق الشجر و شربهم من العيون الغزار و الأودية الكبار ثم أراد الله أن يفرقهم فرقتين فجعل فرقة خلف مطلع الشمس من وراء البحر فكون لهم مدينة أنشأها تسمى جابرسا طولها اثنا عشر ألف فرسخ في اثني عشر ألف فرسخ و كون عليها سورا من حديد يقطع الأرض إلى السماء ثم أسكنهم فيها و أسكن الفرقة الأخرى خلف مغرب الشمس من وراء البحر و كون لهم مدينة أنشأها تسمى جابلقا.

٣٢٤/٥٧

طولها اثنا عشر ألف فرسخ في اثني عشر ألف فرسخ و كون لهم سورا من حديد يقطع إلى السماء فأسكن الفرقة الأخرى فيها لا يعلم أهل جابرسا بموضع أهل جابلقا و لا يعلم أهل جابلقا بموضع أهل جابرسا و لا يعلم بهم أهل أوساط الأرض من الجن و النسناس فكانت الشمس تطلع على أهل أوساط الأرضين(٢) من الجن و النسناس فينتفعون بحرها و يستضيئون بنورها ثم تغرب في عين حمئة فلا يعلم بها أهل جابلقا إذا غربت و لا يعلم بها أهل جابرسا إذا طلعت لأنها تطلع من دون جابرسا و تغرب من دون جابلقا فقيل يا أمير المؤمنين فكيف يبصرون و يحيون و كيف يأكلون و يشربون و ليس تطلع الشمس عليهم فقال إنهم يستضيئون بنور الله فهم في أشد ضوء من نور الشمس و لا يرون أن الله تعالى خلق شمسا و لا قمرا و لا نجوما و لا كواكب و لا يعرفون شيئا غيره فقيل يا أمير

---

(١) تفسير علي بن إبراهيم القمي ج ٢ ص ٤٠٩، والآية من سورة التكوير: ٢٩.
(٢) في المصدر: «الأرض».



المؤمنين فأين إبليس عنهم قال لا يعرفون إبليس و لا سمعوا بذكره لا يعرفون إلا الله وحده لا شريك له لم يكتسب أحد منهم قط خطيئة و لم يقترف إثما لا يسقمون و لا يهرمون و لا يموتون إلى يوم القيامة يعبدون الله لا يَفْتُرُونَ الليل و النهار عندهم سواء.

و قال إن الله أحب أن يخلق خلقا و ذلك بعد ما مضى للجن و النسناس سبعة آلاف سنة فلما كان من خلق الله أن يخلق آدم للذي أراد من التدبير و التقدير فيما هو مكونه في السماوات و الأرضين كشط عن أطباق السماوات ثم قال للملائكة انظروا إلى أهل الأرض من خلقي من الجن و النسناس هل ترضون أعمالهم و طاعتهم لي فاطلعت[1] و رأوا ما يعملون فيها من المعاصي و سفك الدماء و الفساد في الأرض بغير الحق أعظموا ذلك و غضبوا لله و أسفوا على أهل الأرض و لم يملكوا غضبهم و قالوا يا ربنا أنت العزيز الجبار القاهر العظيم الشأن و هؤلاء كلهم خلقك الضعيف الذليل في أرضك كلهم يتقلبون في قبضتك و يعيشون برزقك و يتمتعون بعافيتك و هم يعصونك بمثل هذه الذنوب العظام لا تغضب و لا تنتقم منهم لنفسك بما تسمع منهم و ترى و قد عظم ذلك علينا و أكبرناه فيك قال فلما سمع الله تعالى مقالة الملائكة قال ﴿إِنِّي جاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ فيكون حجتي على خلقي في أرضي فقالت الملائكة سبحانك ربنا ﴿أَ تَجْعَلُ فِيها مَنْ يُفْسِدُ فِيها وَ يَسْفِكُ الدِّماءَ وَ نَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَ نُقَدِّسُ لَكَ﴾ فقال الله تعالى يا ملائكتي ﴿إِنِّي أَعْلَمُ ما لا تَعْلَمُونَ﴾ إني أخلق خلقا بيدي و أجعل من ذريته أنبياء و مرسلين و عبادا صالحين و أئمة مهتدين[2] و أجعلهم خلفائي على خلقي في أرضي ينهونهم عن معصيتي و ينذرونهم من عذابي و يهدونهم إلى طاعتي و يسلكون بهم طريق سبيلي أجعلهم حجة لي عذرا أو نذرا و أنفي الشياطين من أرضي و أطهرها منهم فأسكنهم في الهواء و أقطار الأرض و في الفيافي فلا يراهم خلقي و لا يرون شخصهم و لا يجالسونهم و لا يخالطونهم و لا يؤاكلونهم و لا يشاربونهم و أنفر مردة الجن العصاة من نسل بريتي و خلقي و خيرتي فلا يجاورون خلقي و أجعل بين خلقي و بين الجان حجابا فلا يرى خلقي شخص الجن و لا يجالسونهم و لا يشاربونهم و لا يتهجمون تهجمهم و من عصاني من نسل خلقي الذي عظمته و اصطفيته لغيبي أسكنهم مساكن العصاة و أوردهم موردهم و لا أبالي فقالت الملائكة ﴿لا عِلْمَ لَنا إِلَّا ما عَلَّمْتَنا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾ فقال للملائكة ﴿إِنِّي خالِقٌ بَشَراً مِنْ صَلْصالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ فَإِذا سَوَّيْتُهُ وَ نَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ ساجِدِينَ﴾.

قال و كان ذلك من الله تقدمة للملائكة قبل أن يخلقه احتجاجا منه عليهم و ما كان الله ليغير ما بقوم إلا بعد الحجة عذرا أو نذرا فأمر تبارك و تعالى ملكا من الملائكة فاغترف غرفة بيمينه فصلصلها في كفه فجمدت فقال الله عز و جل منك أخلق.[3]

٣٢٥/٥٧

٣٢٦/٥٧

إيضاح: أشباه خلقهم أي بالإنس أو بعضهم ببعض أو بالإضافة أي أشباه خلق الجن فمرحوا بالحاء المهملة يقال مرح كفرح أي أشر و بطر و اختال و نشط تبخترا أو بالجيم و المرج بالتحريك الفساد و القلق و الاختلاط و الاضطراب و الفعل كفرح أيضا لا يلبسهم الليل لعل المعنى أنهم لم يكونوا يحتاجون في الليل إلى ستر و في النهار إلى غشاء و ستر أو أنهم لما لم تطلع عليهم الشمس لا ليل عندهم و لا نهار و يظهر من هذا الخبر أن جابلقا و جابرسا خارجان من هذا العالم خلق السماء الرابعة بل السابعة على المشهور و أهلهما صنف من الملائكة أو شبيه بهم و اختصر الراوندي الخبر و تمامه مر بسند آخر في المجلد الخامس.

٣٢٧/٥٧

٦ـ البصائر: عن يعقوب بن يزيد عن ابن أبي عمير عن رجاله عن أبي عبد الله عليه السلام يرفع الحديث إلى الحسن بن علي عليه السلام أنه قال إن لله مدينتين إحداهما بالمشرق و الأخرى بالمغرب عليهما سوران من حديد و على كل مدينة ألف ألف مصراع من ذهب و فيها سبعين[4] ألف ألف لغة يتكلم كل لغة بخلاف لغة صاحبه و أنا أعرف جميع اللغات و ما فيهما وما بينهما وما عليهما حجة غيري والحسين أخي.[5]

---

(١) في المصدر إضافة: «الملائكة».
(٢) عبارة: «وأجعل من ذريّته أنبياء» حتى «مهتدين، و» ليست في المصدر.
(٣) قصص الراوندي ص ٣٥ ـ ٤٠ باب ١ حديث ١.
(٤) هكذا في المصدر.
(٥) بصائر الدرجات ص ٣٥٩ جزء ٧ باب ١٢.

و منه: عن أحمد بن الحسين عن أبيه بهذا الإسناد مثله.[١]

٧ـو منه: عن محمد بن المثنى عن أبيه عن عثمان بن زيد عن جابر عن أبي جعفرعليه السلام قال سألته عن قول الله عز و جل ﴿وَ كَذٰلِكَ نُرِي إِبْرٰاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ﴾[٢] قال فكنت مطرقا إلى الأرض فرفع يده إلى فوق ثم قال لي ارفع رأسك فرفعت رأسي فنظرت إلى السقف قد انفجر حتى خلص بصري إلى نور ساطع حار بصري دونه قال ثم قال لي رأى إبراهيم ملكوت السماوات و الأرض هكذا[٣] قال لي أطرق فأطرقت ثم قال لي ارفع رأسك فرفعت رأسي فإذا السقف على حاله قال ثم أخذ بيدي و قام و أخرجني من البيت الذي كنت فيه و أدخلني بيتا آخر فخلع ثيابه التي كانت عليه و لبس ثيابا غيرها ثم قال لي غض بصرك فغضضت بصري و قال لي لا تفتح عينك فلبثت ساعة ثم قال لي أتدري أين أنت قلت لا جعلت فداك فقال لي[٤] في الظلمة التي سلكها ذو القرنين فقلت له جعلت فداك تأذن لي أن أفتح عيني فقال لي افتح فإنك لا ترى شيئا ففتحت عيني فإذا أنا في ظلمة لا أبصر فيها موضع قدمي ثم سار قليلا و وقف فقال لي هل تدري أين أنت قلت لا قال أنت واقف على عين الحياة التي شرب منها الخضر و خرجنا من ذلك العالم إلى عالم آخر فسلكنا فيه فرأينا كهيئة عالمنا في بنائه و مساكنه و أهله ثم خرجنا إلى عالم ثالث كهيئة الأول والثاني حتى وردنا خمسة عوالم قال ثم قال هذه ملكوت الأرض و لم يرها إبراهيم و إنما رأى ملكوت السماوات و هي اثنا عشر عالما كل عالم كهيئة ما رأيت كلما مضى منا إمام سكن أحد هذه العوالم حتى يكون آخرهم القائم في عالمنا الذي نحن ساكنوه قال ثم قال لي غض بصرك فغضضت بصري ثم أخذ بيدي فإذا نحن في البيت الذي خرجنا منه فنزع تلك الثياب و لبس الثياب التي كانت عليه و عدنا إلى مجلسنا فقلت جعلت فداك كم مضى من النهار قال ثلاث ساعات.[٥]

٣٢٨/٥٧

بيان: و لم يرها إبراهيم أي كلها أو في وقت الاحتجاج على قومه و رآها بعدا و كأن في قراءتهمعليهم السلام و الأرض بالنصب.

٨ـالبصائر: عن أحمد بن محمد عن جعفر بن محمد بن مالك الكوفي عن محمد بن عمار عن أبي بصير قال كنت عند أبي عبد اللهعليه السلام فركض برجله الأرض فإذا بحر فيه سفن من فضة فركب و ركبت معه حتى انتهى إلى موضع فيه خيام من فضة فدخلها ثم خرج فقال رأيت الخيمة التي دخلتها أولا فقلت نعم قال تلك خيمة رسول اللهصلى الله عليه وآله و الأخرى خيمة أمير المؤمنينعليه السلام و الثالثة خيمة فاطمة و الرابعة خيمة خديجة و الخامسة خيمة الحسن و السادسة خيمة الحسين و السابعة خيمة علي بن الحسين و الثامنة خيمة أبي و التاسعة خيمتي و ليس أحد منا يموت إلا و له خيمة يسكن فيها.[٦]

٩ـو منه: عن عبد الله بن محمد الحجال عن الحسن بن الحسين اللؤلؤي عن محمد بن سنان عن ابن مسكان عن سدير قال قال أبو جعفرعليه السلام يا أبا الفضل إني لأعرف رجلا من[٧] المدينة أخذ قبل مطلع الشمس و قبل غروبها[٨] إلى الفئة التي قال الله ﴿وَ مِنْ قَوْمِ مُوسىٰ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَ بِهِ يَعْدِلُونَ﴾ لمشاجرة كانت فيما بينهم فأصلح بينهم.[٩]

٣٢٩/٥٧

١٠ـو منه: عن محمد بن عبد الله عن إسماعيل بن موسى عن أبيه عن جده عن عمه عبد الصمد بن علي قال دخل رجل على علي بن الحسينعليه السلام فقال له علي بن الحسين من أنت قال أنا منجم قال فأنت عراف قال فنظر إليه ثم قال هل أدلك على رجل قدم[١٠] مذ دخلت علينا في أربع عشر عالما كل عالم أكبر من الدنيا ثلاث مرات لم يتحرك من مكانه قال من هو قال أنا و إن شئت أنبأتك بما أكلت و ادخرت في بيتك.[١١]

١١ـو منه: عن محمد بن الحسين عن صفوان بن يحيى عن بعض رجاله عن أبي عبد الله عن أبيه عن علي بن الحسين عن أمير المؤمنينعليه السلام قال إن لله بلدة خلف المغرب يقال لها جابلقا و في جابلقا سبعون ألف أمة ليس منها أمة

---

(١) بصائر الدرجات ص ٣٥٩ جزء ٧ باب ١٢ حديث ٥.
(٢) سورة الأنعام، آية: ٧٥.
(٣) في المصدر إضافة: «ثم».
(٤) في المصدر إضافة: «أنت».
(٥) بصائر الدرجات ص ٤٢٤ جزء ٨ باب ١٣ حديث ٤.
(٦) بصائر الدرجات ص ٤٢٥ جزء ٨ باب ١٣ حديث ٥.
(٧) في المصدر إضافة: «أهل».
(٨) في المصدر: «مغربها».
(٩) بصائر الدرجات ص ٤١٩ باب ١٢ حديث ٩، والآية من سورة الأعراف: ١٥٩.
(١٠) في المصدر: «قد مر».
(١١) بصائر الدرجات ص ٤٢٠ جزء ٨ باب ١٠ حديث ١٣.

إلا مثل هذه الأمة فما عصوا الله طرفة عين فما يعملون عملا و لا يقولون قولا إلا الدعاء على الأولين و البراءة منهما و الولاية لأهل بيت رسول اللهﷺ[1].

١٢ـ و منه: عن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم الجريري عن أبي عمران الأرمني عن الحسين بن الجارود عمن حدثه عن أبي عبد اللهؑ قال إن من وراء أرضكم هذه أرضا بيضاء ضوؤها منها فيها خلق يعبدون الله لا يشركون به شيئا يتبرءون من فلان و فلان.[2]

١٣ـ و منه: عن أحمد بن موسى عن الحسين بن موسى الخشاب عن علي بن حسان عن عبد الرحيم بن كثير عن أبي عبد اللهؑ قال إن من وراء عين شمسكم هذه أربعين عين شمس فيها خلق كثير و إن من وراء قمركم أربعين قمرا فيها خلق كثير لا يدرون أن الله خلق آدم أم لم يخلقه ألهموا إلهاما لعنة فلان و فلان.[3]

٣٣٠/٥٧ ١٤ـ و منه: عن سلمة بن الخطاب عن سليمان بن سماعة و عبد الله بن محمد عن عبد الله بن القاسم عن سماعة يرفعه إلى الحسن و أبي الجارود و ذكراه عن أبي سعيد الهمداني قال قال الحسن بن عليؑ إن لله مدينة في المشرق و مدينة في المغرب على كل واحد سور من حديد في كل سور سبعون ألف مصراع يدخل من كل مصراع سبعون ألف لغة آدمي ليس منها لغة إلا مخالف الأخرى و ما منها لغة إلا و قد علمناها و ما فيهما و ما بينهما ابن نبي غيري و غير أخي و أنا الحجة عليهم.[4]

١٥ـ و منه: عن أحمد بن الحسين عن علي بن الزيات[5] عن عبيد الله بن عبد الله الدهقان عن أبي الحسنؑ قال سمعته يقول إن لله خلف هذا النطاق زبرجدة خضراء فمن خضرتها اخضرت السماء قال قلت و ما النطاق قال الحجاب و لله وراء ذلك سبعون ألف عالم أكثر من عدد الإنس و الجن و كلهم يلعن فلانا و فلانا.[6]

بيان: لعل المراد بالنطاق الجبال المحسوسة لنا وبالزبرجدة جبل قاف أو المراد بالنطاق ذلك الجبل والزبرجدة خلفه ويحتمل على بعد السماء قال في النهاية في حديث العباس يمدح النبيﷺ.

حتى احتوى بيتك المهيمن من خندف علياء تحتها النطق

النطق جمع نطاق وهي أعراض من جبال بعضها فوق بعض أي نواح وأوساط منها شبهت بالنطق التي تشد بها أوساط الناس[7] انتهى وفي بعض الكتب النطاف بالفاء جمع نطفة وهي الماء الصافي أي خلف البحار فتفسيرها بالحجاب لأنها موانع من الوصول إلى ما وراءها لكنه بعيد.

أقول: أوردنا أخبارا كثيرة من هذا الباب في كتاب الحجة في باب أنهم الحجة على جميع العوالم.

٣٣١/٥٧ ١٦ـ جامع الأخبار: قال رسول اللهﷺ إن موسى سأل ربه عز و جل أن يعرفه بدء الدنيا منذ كم خلقت فأوحى الله تعالى إلى موسى تسألني عن غوامض علمي فقال يا رب أحب أن أعلم ذلك فقال يا موسى خلقت الدنيا منذ مائة ألف ألف عام عشر مرات و كانت خرابا خمسين ألف عام ثم بدأت في عمارتها فعمرتها خمسين ألف عام ثم خلقت فيها خلقا على مثال البقر يأكلون رزقي و يعبدون غيري خمسين ألف عام[8] ثم أمتهم كلهم في ساعة واحدة ثم خربت الدنيا خمسين ألف عام ثم بدأت في عمارتها فمكثت عامرة خمسين ألف عام ثم خلقت فيها بحرا فمكث البحر خمسين ألف عام لا شيء مجاجا من الدنيا يشرب[9] ثم خلقت دابة و سلطتها على ذلك البحر فشربته بنفس واحد ثم خلقت خلقا أصغر من الزنبور و أكبر من البق فسلطت ذلك الخلق على هذه الدابة فلدغها و قتلها فمكثت الدنيا خرابا خمسين ألف عاما ثم بدأت في عمارتها فمكثت خمسين ألف سنة ثم جعلت[10] الدنيا كلها آجام القصب و خلقت السلاحف و سلطتها عليها فأكلتها حتى لم يبق شيء ثم أهلكتها في ساعة واحدة فمكثت الدنيا خرابا خمسين ألف

---

(١) بصائر الدرجات ص ٥١٠ جزء ١٠ باب ١٤ حديث ١.
(٢) بصائر الدرجات ص ٥١٠ جزء ١٠ باب ١٤ حديث ٢.
(٣) بصائر الدرجات ص ٥١٠ جزء ١٠ باب ١٤ حديث ٣.
(٤) بصائر الدرجات ص ٥١٢ جزء ١٠ باب ١٤ حديث ٥.
(٥) في المصدر: «زيات»، وفي أصول الكافي ج ٢ ص ٤٩٤: «علي بن الريان».
(٦) بصائر الدرجات ص ٥١٢ جزء ١٠ باب ١٤ حديث ٧.
(٧) النهاية ج ٥ ص ٧٥.
(٨) سيأتي في «بيان» المؤلف بعد هذا أنّه رحمه الله لم يعتمد على هذه الرواية.
(٩) في المصدر إضافة: «منه».
(١٠) في المصدر: «خلقت».

عام ثم بدأت في عمارتها فمكثت عامرة خمسين ألف عام ثم خلقت ثلاثين آدم[1] ثلاثين ألف سنة من آدم إلى آدم ألف سنة فأفنيتهم كلهم بقضائي و قدري ثم خلقت فيها خمسين ألف ألف مدينة من الفضة البيضاء و خلقت في كل مدينة مائة ألف ألف قصر من الذهب الأحمر فملأت المدن خردلا عند الهواء يومئذ ألذ من الشهد و أحلى من العسل و أبيض من الثلج ثم خلقت طيرا واحدا أعمى و جعلت طعامه في كل ألف[2] سنة حبة من الخردل أكلها حتى فنيت ثم خربتها فمكثت خرابا خمسين ألف عام ثم بدأت في عمارتها فمكثت عامرة خمسين ألف عام ثم خلقت أباك آدمﷺ بيدي يوم الجمعة وقت الظهر و لم أخلق من الطين غيره و أخرجت من صلبه النبي محمدا.[3]

بيان: هذه من روايات المخالفين أوردها صاحب الجامع فأوردتها و لم أعتمد عليها.

٣٣٢/٥٧ **١٧ـكتاب منتخب البصائر وكتاب المحتضر:** عن سعد بن عبد الله عن أحمد بن محمد بن عيسى و محمد بن عيسى اليقطيني عن الحسين بن سعيد عن فضالة عن القاسم بن بريد عن محمد بن مسلم قال سألت أبا عبد اللهﷺ عن ميراث العلم ما مبلغه أجوامع ما هو[4] من هذا العلم أم تفسير كل شيء من هذه الأمور التي نتكلم فيها فقال إن لله عز و جل مدينتين مدينة بالمشرق و مدينة بالمغرب فيهما قوم لا يعرفون إبليس و لا يعلمون بخلق إبليس نلقاهم في كل حين فيسألونا عما يحتاجون إليه و يسألونا عن الدعاء فنعلمهم و يسألونا عن قائمنا متى يظهر و فيهم عبادة واجتهاد شديد و لمدينتهم أبواب ما بين المصراع إلى المصراع مائة فرسخ لهم تقديس و تمجيد و دعاء و اجتهاد شديد لو رأيتموهم لاحتقرتم عملكم يصلي الرجل منهم شهرا لا يرفع رأسه من سجدته طعامهم التسبيح و لباسهم الورق[5] و وجوههم مشرقة بالنور إذا رأوا منا واحدا لحسوه[6] و اجتمعوا إليه و أخذوا من أثره من الأرض يتبركون ٣٣٣/٥٧ به لهم دوي إذا صلوا كأشد من دوي الريح العاصف منهم جماعة لم يضعوا السلاح منذ كانوا ينتظرون قائمنا يدعون الله عز و جل أن يريهم إياه و عمر أحدهم ألف سنة إذا رأيتهم رأيت الخشوع و الاستكانة و طلب ما يقربهم إلى الله عز و جل إذا احتبسنا عنهم ظنوا أن ذلك من سخط يتعاهدون أوقاتنا التي نأتيهم فيها لَا يَسْأَمُونَ وَ لَا يَفْتُرُونَ يتلون كتاب الله عز و جل كما علمناهم و إن فيما نعلمهم ما لو تلي على الناس لكفروا به و لأنكروه يسألونا عن الشيء إذا ورد عليهم من القرآن لا يعرفونه فإذا أخبرناهم به انشرحت صدورهم لما يستمعون منا و سألوا لنا طول البقاء و أن لا يفقدونا و يعلمون أن المنة من الله عليهم فيما نعلمهم عظيمة و لهم خرجة مع الإمام إذا قام يسبقون فيها أصحاب السلاح و يدعون الله عز و جل أن يجعلهم ممن ينتصر بهم لدينه فيهم كهول و شبان إذا رأى شاب منهم الكهل جلس بين يديه جلسة العبد لا يقوم حتى يأمره لهم طريق هم أعلم به من الخلق إلى حيث يريد الإمامﷺ فإذا أمرهم الإمام بأمر قاموا عليه أبدا حتى يكون هو الذي يأمرهم بغيره لو أنهم وردوا على ما بين المشرق و المغرب من الخلق لأفنوهم في ساعة واحدة لا يختل فيهم الحديد لهم سيوف من حديد غير هذا الحديد لو ضرب أحدهم بسيفه جبلا لقده حتى يفصله و يغزو بهم الإمامﷺ الهند و الديلم و الكرد و الروم و بربر و فارس و بين جابرسا إلى جابلقا و هما مدينتان واحدة بالمشرق و واحدة بالمغرب لا يأتون على أهل دين إلا دعوهم إلى الله عز و جل و إلى الإسلام و الإقرار بمحمدﷺ و التوحيد و ولايتنا أهل البيت فمن أجاب منهم و دخل في الإسلام تركوه و أمروا عليه أميرا منهم و من لم يجب و لم يقر بمحمدﷺ و لم يقر بالإسلام و لم يسلم قتلوه حتى لا يبقى بين المشرق و المغرب و ما دون الجبل أحد إلا آمن.[7]

١٨ـالبصائر للصفار: عن أحمد بن محمد بن الحسين عن أحمد بن إبراهيم عن عمار عن إبراهيم بن الحسين عن بسطام عن عبد الله بن بكير عن عمر بن يزيد عن هشام الجواليقي عن أبي عبد اللهقال إن لله مدينة خلف البحر سعتها مسيرة أربعين يوما للشمس[8] فيها قوم لم يعصوا الله قط و لا يعرفون إبليس[9] إلى آخر الخبر.

٣٣٤/٥٧ **بيان:** كان حديث محمد بن مسلم حديثان سقط من الراوي أو الناسخ آخر الأول و أول الثاني و

---

(١) في المصدر إضافة: «في».

(٢) كلمة: «ألف» ليست في المصدر.

(٣) جامع الأخبار ص ٣٤٥ و ٣٤٦ فصل ٨٣ حديث ٩٥٥.

(٤) في المصدرين: «هو» بدل «ما هو».

(٥) في المصدرين: «الورع».

(٦) في منتخب البصائر: «واحد أحتوشوه» بدل «واحداً لحسوه».

(٧) مختصر البصائر ص ١٠ و ١١، والمختصر ص ١٠٣ ـ ١٠٤.

(٨) كلمة: «للشمس» ليست في المصدر.

(٩) بصائر الدرجات ص ٥١٠ باب ١٤ حديث ٤.

آخر الأول ما تقدم بهذا السند في كتاب الإمامة حيث قال من هذه الأمور التي يتكلم فيها الناس من الطلاق و الفرائض فقال إن علياً عليه السلام كتب العلم كله القضاء و الفرائض فلو ظهر أمرنا فلم يكن شيء إلا و فيه سنة نمضيها.[1] و صدر الثاني ما ذكرناه برواية الصفار.[2]

و اللحس أخذ الشيء باللسان و لعل المراد به هنا بيان اهتمامهم في أخذ العلم كأنهم يريدون أن يأخذوا جميع علمه كما أن من يلحس القصعة يأخذ جميع ما فيه و في بعض النسخ لحبسوه أي للاستفادة قوله لا يختل فيهم الحديد أي لا ينفذ إما افتعال من قولهم اختله بالرمح أي نفذه و انتظمه و تخلله به طعنة إثر أخرى أو من الختل بمعنى الخديعة مجازا و في بعض النسخ لا يحتك من الحك أي لا يعمل فيهم شيئا قليلا و في بعضها لا يحيك بالياء من حاك السيف أي أثر و هو أظهر و المراد بالجبل هو المحيط بالدنيا.

١٩ـ منتخب البصائر: عن سعد عن الحسين[3] بن عبد الصمد عن الحسن بن علي[4] عن ابن أبي عمير عن أبي الهيثم خالد الأرمني عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن لله عز و جل مدينة بالمشرق اسمها جابلقا لها اثنا عشر ألف باب من ذهب بين كل باب إلى صاحبه مسيرة فرسخ على كل باب برج فيه اثنا عشر ألف مقاتل يهلبون الخيل و يشحذون السيوف و السلاح ينتظرون قيام قائمنا و إن لله عز و جل بالمغرب مدينة يقال لها جابرسا لها اثنا عشر ألف باب من ذهب بين كل باب إلى صاحبه مسيرة فرسخ على كل باب برج فيه اثنا عشر ألف مقاتل يهلبون الخيل و يشحذون السلاح و السيوف[5] ينتظرون قائمنا و أنا الحجة عليهم[6].

بيان: الهلب بالضم ما غلظ من شعر أو شعر الذنب و هلبه نتف هلبه كهلبه و يقال شحذ السكين كمنع أي أحدها كأشحذها.

٣٣٥/٥٧ **٢٠ـ الكافي: عن الحسين بن محمد عن المعلى عن أحمد بن محمد بن عبد الله عن العباس بن العلا عن مجاهد عن ابن عباس قال سئل أمير المؤمنين عليه السلام عن الخلق فقال خلق الله ألفا و مائتين في البر و ألفا و مائتين في البحر و أجناس بني آدم سبعون جنسا و الناس ولد آدم ما خلا يأجوج و مأجوج.[7]**

٢١ـ و منه: عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن الحسن بن علي الوشاء عن عبد الله بن سنان عن أبي حمزة قال قال لي أبو جعفر عليه السلام ليلة و أنا عنده و نظر إلى السماء فقال يا أبا حمزة هذه قبة أبينا آدم عليه السلام و إن لله عز و جل سواها تسعة و ثلاثين قبة فيها خلق ما عصوا الله طرفة عين.[8]

٢٢ـ و منه: عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن أبي يحيى الواسطي عن عجلان بن[9] صالح قال دخل رجل على أبي عبد الله عليه السلام فقال له جعلت فداك هذه قبة آدم قال نعم و لله قباب كثيرة ألا إن خلف مغربكم هذا تسعة و ثلاثون مغربا أرضا بيضاء مملوة خلقا يستضيئون بنوره لم يعصوا الله عز و جل طرفة عين ما يدرون خلق آدم أم لم يخلق يبرءون من فلان و فلان.[10]

٣٣٦/٥٧ **٢٣ـ الخرائج: بإسناده عن محمد بن عيسى بن عبيد عن زكريا المؤمن عن حسان الجمال عن أبي داود السبيعي عن بريدة الأسلمي عن رسول الله صلى الله عليه و آله أنه قال يا علي إن الله أشهدك معي سبعة مواطن فذكرها حتى الموطن الثاني فقال أتاني جبرئيل فأسري بي إلى السماء فقال أين أخوك فقلت أودعته[11] خلفي فقال ادع الله أن يأتيك به فدعوت الله فإذا أنت معي و كشط لي عن السماوات السبع و الأرضين السبع حتى رأيت سكانها و عمارها و موضع كل ملك فيها فلم أر من ذلك شيئا إلا و قد رأيته.[12]**

---

(١) راجع ج ٢٦ ص ٢٣ من المطبوعة.
(٢) ذكره قبل البيان هذا برقم ١٨.
(٣) في المصدر: «الحسن».
(٤) في المصدر إضافة: «ابن أبي عثمان».
(٥) عبارة: «والسيوف» ليست في المصدر.
(٦) مختصر البصائر ص ١٣.
(٧) روضة الكافي ص ٢٢٠ حديث ٢٧٤.
(٨) روضة الكافي ص ٢٣١ حديث ٣٠٠.
(٩) في المصدر: «أبي» بدل «بن».
(١٠) روضة الكافي ص ٢٣١ حديث ٣٠١.
(١١) في المصدر: «ودّعته».
(١٢) الخرائج والجرائح ج ٢ ص ٨٦٨ حديث ٨٥ باب في نوادر المعجزات وفيه: «وقد رأيته كما رأيته».

٢٤ـأقول روى البرسي في مشارق الأنوار عن الثمالي عن علي بن الحسين عليه السلام قال إن الله خلق محمدا و عليا و الطيبين من ذريتهما[١] من نور عظمته و أقامهم أشباحا قبل المخلوقات ثم قال أتظن أن الله لم يخلق خلقا سواكم بلى و الله لقد خلق الله ألف ألف آدم و ألف ألف عالم و أنت و الله في آخر تلك العوالم.[٢]

٢٥ـو روي من كتاب الواحدة عن الصادق عليه السلام أن لله مدينتين إحداهما بالمغرب و الأخرى بالمشرق يقال لهما جابلقا و جابرسا[٣] طول كل مدينة منهما اثنا عشر ألف فرسخ في كل فرسخ باب يدخلون في كل يوم من كل[٤] باب سبعون ألفا و يخرج منها مثل ذلك و لا يعودون إلى[٥] يوم القيامة لا يعلمون أن الله خلق آدم و لا إبليس و لا شمس و لا قمر هم و الله أطوع لنا منكم يأتونا بالفاكهة في غير أوانها موكلين بلعنة فرعون و هامان و قارون.[٦]

٢٦ـو روي عن ابن عباس عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال إن من وراء قاف عالما لا يصل إليه أحد غيري و أنا المحيط بما وراءه و علمي به كعلمي بدنياكم هذه و أنا الحفيظ الشهيد عليها و لو أردت أن أجوب الدنيا بأسرها و السماوات السبع و الأرضين في أقل من طرفة عين لفعلت لما عندي من الاسم الأعظم و أنا الآية العظمى و المعجز الباهر.[٧]

٣٣٧/٥٧ ٢٧ـو روي أيضا قال قال أمير المؤمنين عليه السلام ذات يوم آه لو أجد له حملة قال فقام إليه رجل في عنقه كتاب فقال رافعا صوته أيها المدعي ما لا يعلم و المتقلد ما لا يفهم إني سائلك فأجب قال فوثب إليه أصحاب علي عليه السلام ليقتلوه فقال لهم أمير المؤمنين عليه السلام دعوه لأن حجج الله لا تقوم بالطيش و لا بالباطل تظهر براهين الله ثم التفت إلى الرجل و قال سل بكل لسانك فإني مجيب إن شاء الله فقال كم بين المشرق و المغرب فقال مسافة الهواء قال فكم[٨] مسافة الهواء قال دوران الفلك فقال كم دوران الفلك قال مسيرة يوم للشمس قال الرجل صدقت فمتى القيامة قال عند حضور المنية و بلوغ الأجل قال صدقت فكم عمر الدنيا قال يقال سبعة آلاف ثم لا تحديد قال صدقت فأين مكة من بكة قال مكة أكناف الحرم و بكة مكان البيت قال و لم سميت مكة مكة قال لأن الله مك الأرض من تحتها أي دحاها قال فلم سميت بكة قال لأنها بكت عيون الجبارين و المذنبين قال صدقت قال و أين كان الله قبل خلق[٩] عرشه فقال أمير المؤمنين عليه السلام سبحان من لا يدرك كنه صفته حملة عرشه على قرب زمراتهم من كراسي كرامته و لا الملائكة المقربون من أنوار سبحات جلاله ويحك لا يقال لم و لا كيف و لا أين و لا متى و لا بم و لا مم[١٠] و لا حيث و لا أنى[١١] فقال الرجل صدقت فكم مقدار ما لبث العرش على الماء قبل خلق الأرض و السماء فقال أتحسن أن تحسب فقال نعم فقال أمير المؤمنين عليه السلام أفرأيت لو صبت[١٢] في الأرض خردل حتى سد الهواء و ملأ ما بين الأرض و السماء ثم أذن لك على ضعفك أن تنقله حبة حبة من المشرق إلى المغرب ثم مد لك في العمر حتى نقلته و أحصيته لكان ذلك أيسر من إحصاء ما لبث العرش على الماء قبل خلق الأرض و السماء و إنما وصفت لك جزءا من عشر عشير ما لبث العرش على الماء قبل خلق الأرض و السماء و إنما وصفت لك جزءا من عشر عشير من جزء من مائة ألف جزء و أستغفر الله من التقليل[١٣] في التحديد قال فحرك الرجل رأسه و قال أشهد أن لا إله إلا الله و أن محمدا رسول الله.[١٤]

٣٣٨/٥٧ ٢٨ـالمحتضر: بإسناده قال خطب أمير المؤمنين عليه السلام فقال سلوني فإني لا أسأل عن شيء دون العرش إلا أجبت فيه لا يقولها بعدي إلا جاهل مدع أو كذاب مفتر فقام رجل ثم ذكر نحوه.[١٥]

٢٩ـو قال البرسي: روى الرازي في كتابه المسمى بمفاتيح الغيب قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ليلة أسري بي إلى السماء رأيت في السماء السابعة ميادين كميادين أرضكم هذه و رأيت أفواجا من الملائكة يطيرون لا يقف هؤلاء لهؤلاء و لا هؤلاء لهؤلاء قال فقلت لجبرئيل من هؤلاء فقال لا أعلم فقلت من أين جاءوا فقال لا أعلم فقلت و أين

---

(١) عبارة: «من ذريتهما» ليست في المصدر.
(٢) مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين ص ٤١.
(٣) في المصدر: «جابلصا و جابلقا».
(٤) من المصدر.
(٥) في المصدر: «إلا».
(٦) مشارق أنوار اليقين ص ٤٢.
(٧) مشارق أنوار اليقين ص ٤٣.
(٨) في المصدر: «وما» بدل «فكم».
(٩) من المصدر.
(١٠) عبارة: «ولا مم» ليست في المصدر.
(١١) عبارة: «و لا أنى» ليست في المصدر.
(١٢) في المصدر: «صب».
(١٣) في المصدر: «القليل».
(١٤) مشارق أنوار اليقين ص ٨٣ و ٨٢.
(١٥) المختصر ص ٨٨ علماً بأنه قد مرّ تمام الخطبة هذه في ج ٥٨ ص ٢٣١ من المطبوعة نقلاً عن المختصر هذا.

يمضون فقال لا أعلم فقلت سلهم فقال لا أقدر و لكن سلهم أنت يا حبيب الله قال فاعترضت ملكا منهم فقلت له ما اسمك فقال كيكائيل فقلت من أين أتيت فقال لا أعلم فقلت و أين تمضي فقال لا أعلم فقلت و كم لك في السير فقال لا أعلم غير أني يا حبيب الله أعلم أن الله سبحانه يخلق في كل ألف سنة كوكبا و قد رأيت ستة آلاف كوكب خلقن و أنا في السير.[١]

٣٠ـ النجوم: قال ذكر محمد بن علي مؤلف كتاب «الأنبياء و الأوصياء» روي أن رجلا أتى علي بن الحسين عليه السلام و عنده أصحابه فقال له ممن[٢] الرجل قال أنا منجم قائف عراف فنظر إليه ثم قال هل أدلك على رجل قد مر منذ يوم دخلت علينا في أربعة آلاف عالم قال من هو قال أما الرجل فلا أذكره و لكن إن شئت أخبرتك بما أكلت و ادخرت في بيتك قال نبئني قال أكلت في هذا اليوم حيسا فأما في بيتك فعشرون[٣] دينارا منها ثلاثة دنانير وازنة فقال له الرجل أشهد أنك الحجة العظمى و اَلْمَثَلُ اَلْأَعْلىٰ و كلمة التقوى فقال له و أنت صديق امتحن الله قلبك بالإيمان و أثبت.[٤]

٣٣٩/٥٧

بيان: أراد بالرجل نفسه عليه السلام و الحيس تمر ينزع نواه و يدق مع أقط و يعجنان بالسمن ثم يدلك باليد حتى يبقى كالثريد و الوازنة الكاملة الوزن أو الصحيحة الوزن التي توزن بها غيرها قال في المصباح المنير وزن الشيء نفسه ثقل فهو وازن.[٥]

٣١ـ أقول: وجدت في كتاب من كتب قدماء الأصحاب في نوادر المعجزات[٦] بإسناده إلى الصدوق عن محمد بن الحسن الصفار عن محمد بن زكريا عن أبي المعافا عن وكيع عن زاذان عن سلمان قال كنا مع أمير المؤمنين عليه السلام و نحن نذكر شيئا من معجزات الأنبياء فقلت له يا سيدي أحب أن تريني ناقة ثمود و شيئا من معجزاتك قال أفعل ثم وثب فدخل منزله و خرج إلي و تحته فرس أدهم و عليه قباء أبيض و قلنسوة بيضاء و نادى يا قنبر أخرج إلي ذلك الفرس فأخرج فرسا أغر أدهم فقال لي اركب يا أبا عبد الله قال سلمان فركبته فإذا له جناحان ملتصقان إلى جنبه فصاح به الإمام فتحلق في الهواء و كنت أسمع خفيق[٧] أجنحة الملائكة تحت العرش ثم خطرنا[٨] على ساحل بحر عجاج مغطمط الأمواج فنظر إليه الإمام شزرا فسكن البحر فقلت يا سيدي سكن البحر من غليانه من نظرك إليه فقال يا سلمان حسبني[٩] أني آمر فيه بأمر ثم قبض على يدي و سار على وجه الماء و الفرسان يتبعاننا لا يقودهما أحد فو الله ما ابتلت أقدامنا و لا حوافر الخيل فعبرنا ذلك البحر و وقعنا[١٠] إلى جزيرة كثيرة الأشجار و الأثمار و الأطيار و الأنهار و إذا شجرة عظيمة بلا ثمر بل ورد و زهر فهزها بقضيب كان في يده فانشقت و خرج[١١] منها ناقة طولها ثمانون ذراعا و عرضها أربعون ذراعا خلفها فصيل[١٢] فقال لي ادن منها و اشرب من لبنها فدنوت و شربت حتى رويت و كان أعذب من الشهد و ألين من الزبد و قد اكتفيت قال هذا حسن قلت حسن يا سيدي قال تريد أن أريك أحسن منها فقلت نعم يا سيدي قال يا سلمان ناد اخرجي يا حسناء فناديت فخرجت ناقة طولها مائة و عشرون ذراعا و عرضها ستون ذراعا من الياقوت الأحمر و زمامها من الياقوت الأصفر و جنبها الأيمن من الذهب و جنبها الأيسر من الفضة و ضرعها من اللؤلؤ الرطب فقال يا سلمان اشرب من لبنها قال سلمان فالتقمت الضرع فإذا هي تحلب عسلا صافيا محضا فقلت يا سيدي هذه لمن قال هذه لك و لسائر الشيعة من أوليائي ثم قال لها ارجعي فرجعت من الوقت و سار بي في تلك الجزيرة حتى ورد بي إلى شجرة عظيمة و في أصلها مائدة عظيمة عليها طعام تفوح منه رائحة المسك و إذا بطائر في صورة النسر العظيم قال فوثب ذلك الطير فسلم عليه و رجع إلى موضعه فقلت يا سيدي ما هذه المائدة قال هذه مائدة منصوبة في هذا الموضع للشيعة من موالي إلى يوم القيامة فقلت ما هذا الطائر فقال ملك موكل بها فقلت وحده يا سيدي فقال يجتاز به الخضر في كل يوم مرة.

٣٤٠/٥٧

---

(١) مشارق أنوار اليقين ص ٨٤ ـ ٨٥.
(٢) في المصدر: «من».
(٣) في المصدر: «وادّخرت عشرين» بدل «فأمّا في بيتك فعشرون».
(٤) فرج المهموم ص ١١١ و فيه: «فأثبت».
(٥) المصباح المنير ج ٢ ص ٦٥٨.
(٦) علماً بأنّ الحديث هذا قد مرّ في ج ٤٢ ص ٥٠ من المطبوعة نقلاً عن بعض الكتب.
(٧) في المصدر: «خفيف».
(٨) في المصدر: حضرنا».
(٩) في المصدر: «خشي».
(١٠) في المصدر: «ودفعنا».
(١١) في المصدر: «وخرجت».
(١٢) في المصدر: «قلوص».

ثم قبض على يدي فسار بي إلى بحر ثان فعبرنا و إذا بجزيرة عظيمة فيها قصر لبنة من الذهب و لبنة من الفضة البيضاء و شرفه العقيق الأصفر و على كل ركن من القصر سبعون صنفا[1] من الملائكة فجلس الإمام على ذلك الركن و أقبلت الملائكة تأتي و تسلم عليه ثم أذن لهم فرجعوا إلى مواضعهم قال سلمان ثم دخلﷺ إلى القصر فإذا فيه أشجار و أنهار و أطيار و ألوان النبات فجعل الإمام يمشي فيه حتى وصل إلى آخره فوقف على بركة كانت في البستان ثم صعد إلى سطحه فإذا كراسي من الذهب الأحمر فجلس عليه و أشرفنا منه فإذا بحر أسود يغطمط بأمواجه كالجبال الراسيات فنظر إليه شزرا فسكن من غليانه حتى كان كالمذيب[2] فقلت يا سيدي سكن البحر من غليانه لما نظرت إليه قال حسبني[3] أني آمر فيه بأمر أتدري يا سلمان أي بحر هذا فقلت لا يا سيدي فقال هذا البحر الذي غرق فيه فرعون و قومه إن المدينة حملت على معاقل[4] جناح جبرئيل ثم رمى بها في هذا البحر فهويت لا تبلغ قراره إلى يوم القيامة فقلت يا سيدي هل سرنا فرسخين فقال يا سلمان لقد سرت خمسين ألف فرسخ و درت حول الدنيا عشرين مرة فقلت يا سيدي فكيف هذا فقال يا سلمان إذا كان ذو القرنين طاف. شرقها و غربها و بلغ إلى سد يأجوج و مأجوج فأنى يتعذر علي و أنا أخو سيد المرسلين و أمين رب العالمين و حجته على خلقه أجمعين يا سلمان أما قرأت قول الله تعالى حيث قال ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَداً إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِنْ رَسُولٍ﴾[5] فقلت بلى يا سيدي فقال يا سلمان أنا المرتضى من الرسول الذي أظهره على غيبه أنا العالم الرباني أنا الذي هون الله علي الشدائد و طوى لي البعيد قال سلمان فسمعت صائحا يصيح في السماء نسمع الصوت و لا نرى الشخص يقول صدقت صدقت أنت الصادق المصدق ثم وثب فركب الفرس و ركبت معه و صاح به فتحلق في الهواء ثم حضرنا بأرض الكوفة هذا و ما مضى من الليل ثلاث ساعات فقال يا سلمان الويل ثم[6] الويل على من لا يعرفنا حق معرفتنا و أنكر ولايتنا يا سلمان أيما أفضل محمد أم سليمان بن داود قلت بل محمد فقال يا سلمان فهذا آصف بن برخيا قدر أن يحمل عرش بلقيس من اليمن إلى بيت المقدس في طرفة عين و عنده علم[7] الكتاب و لا أفعل ذلك و عندي علم مائة ألف كتاب و أربعة و عشرين ألف كتاب أنزل منها على شيث بن آدم خمسين صحيفة و على إدريس ثلاثين صحيفة و على إبراهيم عشرين صحيفة و التوراة و الإنجيل و الزبور فقلت صدقت يا سيدي قال الإمامﷺ اعلم يا سلمان إن الشاك في أمورنا و علومنا كالممتري في معرفتنا و حقوقنا و قد فرض الله عز و جل ولايتنا في كتابه و بين فيه ما أوجب العمل به و هو غير مكشوف.[8]

بيان: قال في النهاية كان يخطر في مشيته أي يتمايل و يمشي مشية المعجب[9] انتهى و الغطمطة اضطراب أمواج البحر و الشزر نظر الغضبان بمؤخر العين.

و أقول: الخبر في غاية الغرابة و لا أعتمد عليه لعدم كونه مأخوذا من أصل معتبر و إن نسب إلى الصدوق ره.

٣٤١/٥٧

٣٢ـ البصائر: عن محمد بن الحسين عن علي بن سعدان عن عبد الله بن القاسم عن عمر بن أبان الكلبي عن أبان بن تغلب قال كنت عند أبي عبد اللهﷺ حيث دخل عليه رجل من علماء أهل اليمن فقال أبو عبد الله يا يماني فيكم علماء قال نعم قال فأي شيء يبلغ من علم علمائكم قال إنه ليسير في ليلة واحدة مسيرة شهرين يزجر الطير و يقفو الآثار فقال له فعالم المدينة أعلم من عالمكم قال فأي شيء يبلغ من علم عالمكم بالمدينة قال إنه يسير في صباح واحد مسير سنة كالشمس إذا أمرت إنها اليوم غير مأمورة و لكن إذا أمرت تقطع اثني عشر شمسا و اثني عشر قمرا و اثني عشر مشرقا و اثني عشر مغربا و اثني عشر برا و اثني عشر بحرا و اثني عشر عالما قال فما بقي في يدي اليماني فما درى ما يقول و كف أبو عبد اللهﷺ.[10]

٣٤٢/٥٧

بيان: لعل المراد بسير اليماني مسيرة شهرين الحكم بحسب النجوم في ليلة واحدة على قدر مسيرة شهرين من البلاد وأهلها ويؤيده أن في الاحتجاج هكذا إن عالمهم ليزجر الطير ويقفو الأثر

---

(١) في المصدر: «صفاً».
(٢) في المصدر: «كالمذنب».
(٣) في المصدر: «خشي».
(٤) في المصدر: «المحاميل».
(٥) سورة الجن، آية: ٢٦ و ٢٧.
(٦) في المصدر: «كل».
(٧) في المصدر إضافة: «من».
(٨) نوادر المعجزات ص ١٥ ـ ١٩.
(٩) النهاية ج ٢ ص ٤٦.
(١٠) بصائر الدرجات ص ٤٢١ جزء ٨ باب ١٢ حديث ١٤.



في ساعة واحدة مسيرة شهر للراكب المحث[1] ولعل المراد بقفو الأثر الحكم بأوضاع النجوم وحركاتها وبزجر الطير ما كان بين العرب من الاستدلال بحركات الطيور وأصواتها على الحوادث.

٣٤٣/٥٧ **٣٣ـ البصائر:** عن الحسين[2] بن أحمد عن سلمة عن الحسن[3] بن علي بن بقاح عن ابن جبلة عن عبد الله بن سنان قال سألت أبا عبد الله عليه السلام فقال لي حوض ما بين بصرى إلى صنعاء أتحب أن تراه قلت نعم جعلت فداك قال فأخذ بيدي و أخرجني إلى ظهر المدينة ثم ضرب برجله فنظرت إلى نهر[4] يجري لا يدرك حافتاه إلا الموضع الذي أنا فيه قائم فإنه شبيه بالجزيرة فكنت أنا و هو وقوفا فنظرت إلى نهر جانبه ماء أبيض من الثلج و من جانبه هذا لبن أبيض من الثلج و في وسط[5] خمر أحسن من الياقوت فما رأيت شيئا أحسن من تلك الخمر بين اللبن و الماء فقلت له جعلت فداك من أين يخرج هذا و ما مجراه فقال هذه العيون التي ذكرها الله في كتابه أنهار في الجنة عين من ماء و عين من لبن و عين من خمر تجري في هذا النهر و رأيت حافته[6] عليه شجر فيهن حور معلقات برءوسهن شعر ما رأيت شيئا أحسن منهن و بأيديهن آنية ما رأيت آنية أحسن منها ليست من آنية الدنيا فدنا من إحداهن فأومأ بيده لتسقيه فنظرت إليها و قد مالت لتغرف من النهر فمال الشجر معها فاغترفت فمالت الشجرة معها ثم ناولته[7] فناولني فشربت فما رأيت شرابا كان ألين منه و لا ألذ منه و كانت رائحته رائحة المسك فنظرت في الكأس فإذا فيه ثلاثة ألوان من الشراب فقلت له جعلت فداك ما رأيت كاليوم قط و لا كنت أرى أن الأمر هكذا فقال لي هذا أقل ما أعده الله لشيعتنا إن المؤمن إذا توفي صارت روحه إلى هذا النهر و رعت في رياضه و شربت من شرابه و إن عدونا إذا توفي صارت روحه إلى وادي برهوت فأخلدت في عذابه و أطعمت من زقومه و أسقيت من حميمه فاستعيذوا بالله من ذلك الوادي.[8]

٣٤٤/٥٧ **٣٤ـ و منه:** عن أحمد بن محمد عن ابن سنان عن أبي خالد و أبي سلام عن سورة عن أبي جعفر عليه السلام قال أما إن ذا القرنين قد خير بين السحابين فاختار الذلول ذخر لصاحبكم الصعب قال قلت و ما الصعب قال ما كان من سحاب فيه رعد و صاعقة أو برق فصاحبكم يركبه أما إنه سيركب السحاب و يرقى في الأسباب أسباب السماوات السبع و الأرضين السبع خمس عوامر و اثنتان خرابان.[9]

٣٥ـ و منه: عن أحمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن عثمان بن عيسى عن سماعة بن مهران عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال إن عليا عليه السلام ملك ما في الأرض و ما تحتها فعرضت له السحابان الصعب و الذلول فاختار الصعب و كان في الصعب ملك ما تحت الأرض و في الذلول ملك ما فوق الأرض و اختار الصعب على الذلول فدارت به سبع أرضين فوجد ثلاث خراب و أربع عوامر.[10]

٣٦ـ من بعض مؤلفات القدماء:[11] من[12] القاضي أبي الحسن الطبري عن سعيد بن يونس المقدسي عن المبارك[13] عن خالص بن أبي سعيد عن وهب الجمال عن عبد المنعم بن سلمة عن وهب الرائدي[14] عن يونس بن ميسرة عن الشيخ المعتمر الرقي رفعه إلى أبي جعفر ميثم التمار قال كنت بين يدي مولاي أمير المؤمنين عليه السلام إذ دخل غلام و جلس في وسط المسلمين فلما فرغ من الأحكام نهض إليه الغلام و قال يا أبا تراب أنا إليك رسول جئتك برسالة تزعزع لها الجبال من رجل حفظ كتاب الله من أوله إلى آخره و علم علم القضايا و الأحكام و هو أبلغ منك في الكلام و أحق منك بهذا المقام فاستعد للجواب و لا تزخرف المقال فلاح الغضب في وجه أمير المؤمنين عليه السلام و قال لعمار اركب جملك وطف في قبائل الكوفة وقل لهم أجيبوا عليا ليعرفوا الحق من الباطل والحلال والحرام والصحة والسقم فركب عمار فما كان إلا هنيهة حتى رأيت العرب كما قال الله تعالى ﴿إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ مِنَ ٣٤٥/٥٧

---

(١) الإحتجاج ج ٢ ص ٢٥٢.
(٢) في المصدر: «الحسن».
(٣) في المصدر: «الحسين».
(٤) في المصدر إضافة: «يجري».
(٥) في المصدر: «وسطه».
(٦) في المصدر: «حافتيه».
(٧) في المصدر إضافة: «فشرب ثم ناولها و أومأ إليها فمالت لتغرف فمالت الشجرة معها ثم ناولته».
(٨) بصائر الدرجات ص ٤٢٣ جزء ٨ باب ١٣ حديث ١٣.
(٩) بصائر الدرجات ص ٤٢٩ جزء ٨ باب ١٤ حديث ٣.
(١٠) بصائر الدرجات ص ٤٢٩ جزء ٨ باب ١٤ حديث ٢.
(١١) الظاهر هو نوادر المعجزات للطبري الإمامي.
(١٢) في المصدر: «عن».
(١٣) في المصدر إضافة: «بن صافي».
(١٤) في النوادر: «الزائدي».

الْأَجْداثِ إِلىٰ رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ﴾[1] فضاق جامع الكوفة و تكاثف الناس تكاثف الجراد على الزرع الغض في أوانه و نهض العالم الأروع و البطل الأنزع و رقي في المنبر و راقى[2] ثم تنحنح فسكت جميع من في الجامع فقال رحم الله من سمع فوعى أيها الناس من[3] يزعم أنه أمير المؤمنين و الله لا يكون الإمام إماما حتى يحيي الموتى أو ينزل من السماء مطرا أو يأتي بما يشاكل ذلك مما يعجز عنه غيره و فيكم من يعلم أني الآية الباقية و الكلمة التامة و الحجة البالغة و لقد أرسل إلي معاوية جاهلا من جاهلية العرب عجرف[4] في مقاله و أنتم تعلمون لو شئت لطحنت عظامه طحنا و نسفت الأرض من تحته نسفا و خسفتها عليه خسفا ألا إن احتمال الجاهل صدقة ثم حمد الله و أثنى عليه و صلى على النبي صلى الله عليه و آله و أشار بيده إلى الجو فدمدم و أقبلت غمامة و علت سحابة و سمعنا منها نداء يقول السلام عليك يا أمير المؤمنين و يا سيد الوصيين و يا إمام المتقين و يا غياث المستغيثين و يا كنز المساكين و معدن الراغبين و أشار إلى السحابة فدنت قال ميثم فرأيت الناس كلهم قد أخذتهم السكرة فرفع رجله و ركب السحابة و قال لعمار اركب معي و قل ﴿بِسْمِ اللّٰهِ مَجْرٰاهٰا وَ مُرْسٰاهٰا﴾[5] فركب عمار و غابا عن أعيننا فلما كان بعد ساعة أقبلت سحابة حتى أظلت جامع الكوفة فالتفت فإذا مولاي جالس على دكة القضاء و عمار بين يديه و الناس حافون به ثم قام و صعد المنبر و أخذ بالخطبة المعروفة بالشقشقية فلما فرغ اضطرب الناس و قالوا فيه أقاويل مختلفة فمنهم من زاده الله إيمانا و يقينا و منهم من زاده كفرا و طغيانا.

٣٤٦/٥٧ قال عمار قد طارت بنا السحابة في الجو فما كان هنيهة حتى أشرفنا على بلد كبير حواليها أشجار و أنهار فنزلت بنا السحابة و إذا نحن في مدينة كبيرة والناس يتكلمون بكلام غير العربية فاجتمعوا عليه و لاذوا به فوعظهم و أنذرهم بمثل كلامهم ثم قال يا عمار اركب ففعلت ما أمرني فأدركنا جامع الكوفة ثم قال لي يا عمار تعرف البلدة التي كنت فيها قلت الله أعلم و رسوله و وليه قال كنا في الجزيرة السابعة من الصين أخطب كما رأيتني إن الله تبارك و تعالى أرسل رسوله إلى كافة الناس و عليه أن يدعوهم و يهدي المؤمنين منهم إلى الصراط المستقيم و اشكر ما أوليتك من نعمة و اكتم من غير أهله فإن لله تعالى ألطافا خفية في خلقه لا يعلمها إلا هو و من ارتضى من رسول ثم قالوا أعطاك الله هذه القدرة الباهرة و أنت تستنهض الناس لقتال معاوية فقال إن الله تعبدهم بمجاهدة الكفار و المنافقين و الناكثين و القاسطين و المارقين و الله لو شئت لمددت يدي هذه القصيرة في أرضكم هذه الطويلة و ضربت بها صدر معاوية بالشام و أجذب[6] بها من شاربه أو قال من لحيته فمد يده و ردها و فيها شعرات كثيرة فتعجبوا من ذلك ثم وصل الخبر بعد مدة أن معاوية سقط من سريره في اليوم الذي كان عليه السلام مد يده و غشي عليه ثم أفاق و افتقد من شاربه و لحيته شعرات.

بيان: الأروع من الرجال الذي يعجبك حسنه و العجرفة الخرق و قلة المبالاة و يقال دمدم عليه أي كلمه مغضبا.[7]

٣٧ـكتاب الحسين بن عثمان: عن أبي عبدالله عليه السلام قال تقول الجنة يا رب ملأت النار كما وعدتها فاملأني كما وعدتني قال فيخلق الله خلقا يومئذ فيدخلهم الجنة ثم قال أبو عبدالله عليه السلام طوبى لهم لم يروا أهوال الدنيا ولا غمومها.[8]

٣٨ـالدر المنثور: عن ابن جريج في قوله ﴿وَ مِنْ قَوْمِ مُوسىٰ أُمَّةٌ﴾ الآية قال بلغني أن بني إسرائيل لما قتلوا أنبياءهم و كفروا و كانوا اثني عشر سبطا تبرأ سبط منهم مما صنعوا و اعتذروا و سألوا الله أن يفرق بينهم و بينهم ففتح الله لهم نفقا في الأرض فساروا فيه حتى خرجوا من وراء الصين فهم هنالك حنفاء مسلمين[9] يستقبلون قبلتنا.

قال ابن جريج قال ابن عباس فذلك قوله ﴿وَ قُلْنٰا مِنْ بَعْدِهِ لِبَنِي إِسْرٰائِيلَ ٣٤٧/٥٧ اسْكُنُوا الْأَرْضَ فَإِذٰا جٰاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ جِئْنٰا بِكُمْ لَفِيفاً﴾[10] و وعد الآخرة عيسى ابن مريم قال ابن عباس ساروا في السرب سنة و نصفا.[11]

---

(١) سورة يس، آية: ٥٣.
(٢) في المصدر: «من المنبر مراق» بدل «في المنبر وراقى».
(٣) في المصدر: «إنّ معاوية» بدل «من».
(٤) في المصدر: «ففسح في كلامه و عجرف» بدل «عجرف».
(٥) سورة هود، آية: ٤١.
(٦) في المصدر: «وأخذت».
(٧) نوادر المعجزات ص ٤٤ ـ ٤٧ رقم ١٦.
(٨) كتاب الحسين بن عثمان ضمن الأصول الستة عشر ص ١٠٩ ـ ١١٠.
(٩) هكذا في المطبوعة، وفي المصدر «مستقبلين» علماً بأنّ هذا الحديث قد مرّ في أول الباب وفيه «مسلمون».
(١٠) سورة الإسراء، آية: ١٠٤.
(١١) الدر المنثور ج ٣ ص ١٣٦.

٣٩ـ و عن مقاتل قال إن مما فضل الله به محمداﷺ أنه عاين ليلة المعراج قوم موسى الذين من وراء الصين و ذلك أن بني إسرائيل حين عملوا بالمعاصي و قتلوا الذين يأمرون بالقسط من الناس دعوا ربهم و هم بالأرض المقدسة فقالوا اللهم أخرجنا من بين أظهرهم فاستجاب لهم فجعل سربا في الأرض فدخلوا عليه[1] و جعل معهم نهرا يجري و جعل لهم مصباحا من نور من بين أيديهم فساروا فيه سنة و نصفا و ذلك من بيت المقدس إلى مجلسهم الذي هم فيه فأخرجهم الله إلى الأرض تجتمع فيها الهوام و البهائم و السباع مختلطين بها ليست فيها ذنوب و لا معاص فأتاهم النبيﷺ تلك الليلة و معه جبرئيل فآمنوا به و صدقوه و علمهم الصلاة و قالوا إن موسى قد بشرهم به.[2]

٤٠ـ و عن السدي في قوله ﴿وَ مِنْ قَوْمِ مُوسىٰ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَ بِهِ يَعْدِلُونَ﴾ قال بينكم و بينهم نهر من سهل يعني من رمل يجري.[3]

٤١ـ و عن صفوان بن عمرو قال هم الذين قال الله ﴿وَ مِنْ قَوْمِ مُوسىٰ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ﴾ يعني سبطا[4] من أسباط بني إسرائيل يوم الملحمة العظمى ينصرون الإسلام و أهله.[5]

٤٢ـ و عن الشعبي قال إن لله عبادا من وراء الأندلس لا يرون أن الله عصاه مخلوق رضراضهم[6] الدر و الياقوت و جبالهم الذهب و الفضة لا يزرعون و لا يحصدون و لا يعملون عملا لهم شجر على أبوابهم لها أوراق عراض هي لبوسهم و لهم شجر على أبوابهم لها ثمر فمنها يأكلون.[7]

٣٤٨/٥٧ ٤٣ـ و عن بعض أئمة الكوفة قال قام ناس من أصحاب رسول اللهﷺ فقصد نحوهم فسكتوا فقال ما كنتم تقولون قالوا نظرنا إلى الشمس فتفكرنا فيها من أين تجيء و أين تذهب و تفكرنا في خلق الله فقال كذلك فافعلوا و تفكروا في خلق الله و لا تفكروا في الله فإن لله تعالى وراء المغرب أرضا بيضاء بياضها و نورها مسيرة الشمس أربعين يوما فيها خلق من خلق الله لم يعصوا الله طرفة عين قيل يا نبي الله من ولد آدم هم قال ما يدرون خلق آدم أم لم يخلق قيل يا نبي الله فأين إبليس عنهم قال ما يدرون خلق إبليس أم لم يخلق.[8]

٤٤ـ و عن ابن عباس قال دخل علينا رسول اللهﷺ و نحن في المسجد حلق حلق فقال لنا فيم أنتم قلنا نتفكر في الشمس كيف طلعت و كيف غربت قال أحسنتم كونوا هكذا تفكروا في المخلوق و لا تفكروا في الخالق فإن الله خلق ما شاء لما شاء و تعجبون من ذلك أن من وراء قاف سبع بحار كل بحار خمسمائة عام و من وراء ذلك سبع أرضين يضيء نورها لأهلها و من وراء ذلك سبعين ألف أمة خلقوا على أمثال الطير هو و فرخه في الهواء لا يفترون عن تسبيحة واحدة و من وراء ذلك سبعين ألف أمة خلقوا من ريح فطعامهم ريح و شرابهم ريح و ثيابهم من ريح و آنيتهم من ريح و دوابهم من ريح لا تستقر حوافر دوابهم إلى الأرض إلى قيام الساعة أعينهم في صدورهم ينام أحدهم نومة واحدة ينتبه و رزقه عند رأسه و من وراء ذلك ظل العرش و في ظل العرش سبعون ألف أمة ما يعلمون أن الله خلق آدم و لا ولد آدم و لا إبليس و لا ولد إبليس و هو قوله ﴿وَ يَخْلُقُ ما لا تَعْلَمُونَ﴾[9].

٤٥ـ و عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿وَ الْأَرْضَ وَضَعَها لِلْأَنامِ﴾ قال الأنام الخلق و هم ألف أمة ستمائة في البحر و أربعمائة في البر.[10]

٣٤٩/٥٧ أقول: أوردت أخبارا كثيرة من هذا الباب في المجلد السابع في باب أنهم الحجة على جميع العوالم و جميع المخلوقات.

٤٦ـ و روى الكفعمي و البرسي في فضل الدعاء المعروف بالجوشن الكبير بإسناديهما عن موسى بن جعفر عن آبائهﷺ عن النبيﷺ أنه قال له جبرئيل و الذي بعثك بالحق نبيا إن خلف المغرب أرضا بيضاء فيها خلق من خلق الله يعبدونه و لا يعصونه و قد تمزقت لحومهم و وجوههم من البكاء فأوحى الله إليهم لم تبكون و لم تعصوني

---

(١) في المصدر: «فيه».
(٢) الدر المنثور ج ٣ ص ١٣٦.
(٣) الدر المنثور ج ٣ ص ١٣٦.
(٤) في المصدر: «سبطان».
(٥) الدر المنثور ج ٣ ص ١٣٦.
(٦) الرضراض: ما دقّ من الحصى، الصحاح ج ٣ ص ١٠٧٧.
(٧) الدر المنثور ج ٣ ص ١٣٦.
(٨) الدر المنثور ج ٦ ص ١٣٠.
(٩) الدر المنثور ج ٦ ص ١٣٠ والآية من سورة النحل: ٨.
(١٠) الدر المنثور ج ٦ ص ١٤١، والآية من سورة الرحمن: ١٠.

طرفة عين قال نخشى أن يغضب الله علينا و يعذبنا بالنار قال علي ﷺ قلت يا رسول الله ليس هناك إبليس أو أحد من بني آدم فقال و الذي بعثني بالحق نبيا ما يعلمون أن الله خلق آدم و لا إبليس و لا يحصي عددهم إلا الله و مسير الشمس في بلادهم أربعون يوما لا يأكلون و لا يشربون[1] الخبر.

تذنيب اعلم أن الأخبار الواردة في هذا الباب غريبة و بعضها غير معتبرة الأسانيد كروايات البرسي و جامع الأخبار و المأخوذ من الكتاب القديم و بعضها معتبرة مأخوذة من أصول القدماء و ليس ما تتضمنها بعيدا من قدرة الله تعالى.

٣٥٠/٥٧ و جابلقا و جابرسا ذكرهما اللغويون على وجه آخر قال الفيروزآبادي جابلص بفتح الباء و اللام أو سكونها بلد بالمغرب و ليس وراءه إنسي[2] و جابلق بلد بالمشرق[3] انتهى و يقال إن فيهما أو في إحداهما أصحاب القائم ﷺ و الصوفية و المتألهون من الحكماء أولوا أكثر هذه الأخبار بعالم المثال قال شارح المقاصد ذهب بعض المتألهين من الحكماء و نسب إلى القدماء أن بين عالمي المحسوس و المعقول واسطة تسمى عالم المثل ليس في تجرد المجردات و لا في مخالطة ٣٥١/٥٧ الماديات و فيه لكل موجود من المجردات و الأجسام و الأعراض و الحركات و السكنات و الأوضاع و الهيئات و الطعوم و الروائح مثال قائم بذاته معلق لا في مادة و محل يظهر للحس بمعونة مظهر كالمرآة و الخيال و الماء و الهواء و نحو ذلك و قد ينتقل من مظهر إلى مظهر و قد يبطل كما إذا فسدت المرآة و الخيال أو زالت المقابلة أو التخيل و بالجملة هو عالم عظيم الفسحة غير متناه يحذو حذو العالم الحسي في دوام حركة أفلاكه المثالية و قبول عناصره و مركباته آثار حركات أفلاكه و إشراقات العالم العقلي و هذا ما قال الأقدمون أن في الوجود عالما مقداريا غير العالم الحسي لا يتناهى عجائبه و لا تحصى مدنه و من جملة تلك المدن جابلقا و جابرسا و هما ٣٥٢/٥٧ مدينتان عظيمتان لكل منهما ألف باب لا يحصى ما فيها من الخلائق و من هذا عالم يكون فيه الملائكة والجن والشياطين والغيلان لكونها من قبيل المثل أو النفوس الناطقة المفارقة الظاهرة فيها و به يظهر المجردات في صور مختلفة بالحسن و القبح و اللطافة و الكثافة و غير ذلك بحسب استعداد القابل و الفاعل و عليه بنوا أمر المعاد الجسماني فإن البدن المثالي الذي يتصرف فيه النفس حكمه حكم البدن الحسي في أن له جميع الحواس الظاهرة و الباطنة فيلتذ و يتألم باللذات و الآلام الجسمانية و أيضا تكون من الصور المعلقة نورانية فيها نعيم السعداء و ظلمانية فيها عذاب الأشقياء وكذا أمر المنامات وكثير من الإدراكات فإن جميع ما يرى في المنام أو التخيل في اليقظة بل نشاهد في الأمراض و عند غلبة الخوف و نحو ذلك من الصور المقدارية التي لا تحقق لها في عالم الحس كلها من عالم المثل و كذا كثير من الغرائب و خوارق العادات كما يحكى عن بعض الأولياء أنه مع إقامته ببلدته كان من حاضري المسجد الحرام أيام الحج و أنه ظهر من بعض جدران البيت أو خرج من بيت مسدود الأبواب و الكواء و أنه أحضر بعض الأشخاص و الثمار أو غير ذلك من مسافة بعيدة جدا في زمان قريبة إلى غير ذلك و القائلون بهذا العالم منهم من يدعي ثبوته بالمكاشفة و التجارب الصحيحة و منهم من يحتج بأن ما يشاهد من تلك الصور الجزئية ليست عدما صرفا و لا من عالم الماديات و هو ظاهر و لا من عالم العقل لكونها ذوات مقدار و لا مرتسمة في الأجزاء الدماغية لامتناع ارتسام الكبير في الصغير و لما كانت الدعوى عالية و الشبه واهية كما سبق لم يلتفت إليه المحققون من الحكماء و المتكلمين[4] انتهى.

و نقل بعضهم عن المعلم الأول[5] في الرد على من قال إن العالم الجسماني أكثر من واحد و قد قالت متألهو الحكماء كهرمس و أنباذقلس و فيثاغورس و أفلاطون و غيرهم من الأفاضل القدماء إن في الوجود عوالم أخرى ذوات مقادير غير هذا العالم الذي نحن فيه و غير النفس و العقل و فيها العجائب و الغرائب و فيها من البلاد و العباد و الأنهار و البحار و الأشجار و الصور المليحة و ٣٥٣/٥٧

(١) مهج الدعوات ص ٢٢٨ خبر دعاء الجوشن، و راجع مشارق أنوار اليقين ص ٤٣.
(٢) القاموس المحيط ج ٢ ص ٣٠٨. (٣) القاموس المحيط ج ٣ ص ٢٢٤.
(٤) شرح المقاصد ج ٣ ص ٣٧٢، المبحث الثالث من الفصل الثاني من المقالة الثانية.
(٥) هو أرسطو.

القبيحة ما لا يتناهى و يقع هذا العالم في الإقليم الثامن الذي فيه جابلقا و جابرسا و هو إقليم ذات العجائب و هي في وسط ترتيب العوالم و لهذا العالم أفقان الأول و هو ألطف من الفلك الأقصى الذي نحن فيه و هو يقع من إدراك الحواس و الأفق الأعلى يلي النفس الناطقة و هو أكثف منها و الطبقات المختلفة الأنواع من اللطيفة و الكثيفة و المتلذذة و المبهجة و المولمة و المزعجة لا يتناهى بينهما و لا بد لك من المرور عليه و قد يشاهد هذا العالم بعض الكهنة و السحرة و أهل العلوم الروحانية فعليك بالإيمان بها و إياك و الإنكار.

و قال أرسطو في أثولوجيا من وراء هذا العالم سماء و أرض و بحر و حيوان و نبات و ناس سماويون و كل من في هذا العالم الجسماني و ليس هناك شيء أرضي و الروحانيون الذي هناك ملائمون للإنس الذي هناك لا ينفر بعضهم عن بعض و كل واحد لا ينفر عن صاحبه و لا يضاده بل يستريح إليه.[1]

و قال صاحب الفتوحات في كل خلق الله تعالى عوالم يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَ النَّهارَ لا يَفْتُرُونَ و خلق الله من جملة عوالمها عالماً على صورنا إذا أبصرها العارف يشاهد نفسه فيها و قد أشار إلى ذلك عبد الله بن عباس فيما روي عنه في حديث هذه الكعبة و أنها بيت واحد من أربعة عشر بيتا و أن في كل أرض من الأرضين السبع خلقا مثلنا حتى أن فيهم ابن عباس مثلي و صدقت هذه الرواية عند أهل الكشف و كل منها حي ناطق و هي باقية لا تفنى و لا تتبدل و إذا دخلها العارفون إنما يدخلون بأرواحهم لا بأجسامهم فيتركون هياكلهم في هذه الأرض الدنيا و يتجردون و فيها مدائن لا تحصى و بعضها تسمى مدائن النور لا يدخلها من العارفين إلا كل مصطفى مختار و كل حديث و آية وردت عندنا مما صرفها العقل من ظاهرها وجدناها على ظاهرها في هذه الأرض و كل جسد يتشكل فيه الروحاني من ملك و جن و كل صورة يرى الإنسان فيها نفسه في النوم فمن أجساد هذه الأرض انتهى.

وأقول: ما أشبه هذه المزخرفات بالخرافات والخيالات الواهية والأوهام الفاسدة ولا يتوقف تصحيح شيء مما ذكروه على القول بهذا المذهب السخيف وبسط القول فيه يؤدي إلى الإطناب وأما الأجساد المثالية التي قلنا بها فليس من هذا القبيل كما عرفت تحقيقه في المجلد الثالث وأكثر أخبار هذا الباب يمكن حملها على ظواهرها إذ لم يدر أحد سوى الأنبياء والأوصياء ما حول جميع العوالم حتى يحكم بعدمها وما قاله الحكماء والرياضيون في ذلك فهو على الخرص والتخمين والله الهادي إلى الحق المبين.

تنبيه

قد يستدل على ثبوت عالم المثال بما رواه الشيخ البهائي ره في كتاب مفتاح الفلاح عند تأويل ما ورد في دعاء التعقيب يا من أظهر الجميل و ستر القبيح عن الصادق عليه السلام أنه قال ما من مؤمن إلا و له مثال في العرش فإذا اشتغل بالركوع و السجود و نحوهما فعل مثاله مثل فعله فعند ذلك تراه الملائكة عند العرش و يصلون[2] و يستغفرون له و إذا اشتغل العبد بمعصية أرخى الله تعالى على مثاله سترا لئلا تطلع الملائكة عليها فهذا تأويل يا من أظهر الجميل و ستر القبيح.[3] انتهى.

وأقول: وإن أمكن تأويله على ما ذكروه لكن ليس فيه دلالة على الخصوصيات التي أثبتوها ولا على عمومها في كل شيء و كذا الكلام فيما ورد من كون صورة أمير المؤمنين و الحسنين عليهم السلام و رؤية الرسول صلى الله عليه وآله و آدم عليه السلام أشباح الأئمة عليهم السلام عن يمين العرش و أمثال ذلك كثيرة و الكلام في الجميع واحد و نحن لا ننكر وجود الأجسام المثالية و تعلق الأرواح بها بعد الموت بل نثبتها لدلالة الأحاديث المعتبرة الصريحة عليها بل لا يبعد عندي وجودها قبل الموت أيضا فتتعلق بها الأرواح في حال النوم و شبهه من الأحوال التي يضعف تعلقها بالأجساد الأصلية فيسير بها في عوالم الملك و الملكوت و لا أستبعد في الأرواح القوية تعلقها بالأجساد المثالية الكثيرة و تصرفها في جميعها

---

(١) لم نعثر عليه في المظان من أثولوجيا. (٢) في المصدر: «فيصلون».
(٣) مفتاح الفلاح ص ١٥٦.

٣٥٤/٥٧ — ٣٥٥/٥٧

في حالة واحدة فلا يستبعد حضورهم في آن واحد عند جمع كثير من المحتضرين و غيرهم لكن على وجه لا ينافي القواعد العقلية و القوانين الشرعية و هذا المقام لا يسع لبسط القول فيها و بعض العقول القاصرة عن درك الحقائق الخفية ربما لم يحتملها فلذا طويناها على غرها و الله الموفق لنيل غوامض الدقائق و سرها.

باب ٣ أنه لم سميت الدنيا دنيا و الآخرة آخرة

١ـ العلل: عن علي بن أحمد عن محمد بن يعقوب عن علي بن محمد بإسناده رفعه قال أتى علي بن أبي طالب عليه السلام يهودي فسأله عن مسائل فكان فيما يسأله[1] لم سميت الدنيا دنيا و لم سميت الآخرة آخرة فقال عليه السلام إنما سميت الدنيا دنيا لأنها أدنى من كل شيء و سميت الآخرة آخرة لأن فيها الجزاء و الثواب.[2]

٣٥٦/٥٧ **٢ـ و منه: فيما سأل يزيد بن سلام النبي صلى الله عليه وآله سأله عن الدنيا لم سميت الدنيا قال لأن الدنيا دنية خلقت من دون الآخرة و لو خلقت مع الآخرة لم يفن أهلها كما لا يفنى أهل الآخرة قال فأخبرني لم سميت الآخرة آخرة قال لأنها متأخرة تجيء من بعد الدنيا لا توصف سنينها و لا تحصى أيامها و لا يموت سكانها[3] الخبر.**

بيان: قوله في الخبر الأول لأنها أدنى من كل شيء أي أقرب بحسب المكان أو بحسب الزمان أو أخس و أرذل على وفق الخبر الثاني و قوله لأن فيها الجزاء لعله بيان لملزوم العلة أي لما كان فيها الجزاء و الجزاء متأخر عن العمل فلذا جعلت بعد الدنيا و سميت بذلك قال الله عز و جل ﴿يَأْخُذُونَ عَرَضَ هٰذَا الْأَدْنىٰ﴾[4] يعني الدنيا من الدنو بمعنى القرب و قال سبحانه ﴿وَ لَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذابِ الْأَدْنىٰ﴾[5] و بالجملة الأدنى و الدنيا يصرفان على وجوه فتارة يعبر به عن الأقل فيقابل بالأكثر و الأكبر و تارة عن الأرذل و الأحقر فيقابل بالأعلى و الأفضل و تارة عن الأقرب فيقابل بالأقصى و تارة عن الأولى فيقابل بالآخرة و بجميع ذلك ورد التنزيل على بعض الوجوه و قال الجزري الدنيا اسم لهذه الحياة لبعد الآخرة عنها.[6]

باب ٤ القلم و اللوح المحفوظ و الكتاب المبين و الإمام المبين و أم الكتاب

الآيات:

٣٥٧/٥٧ **هود:** ﴿وَ ما مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللّٰهِ رِزْقُها وَ يَعْلَمُ مُسْتَقَرَّها وَ مُسْتَوْدَعَها كُلٌّ فِي كِتابٍ مُبِينٍ﴾.[7]

طه: ﴿قالَ عِلْمُها عِنْدَ رَبِّي فِي كِتابٍ لا يَضِلُّ رَبِّي وَ لا يَنْسىٰ﴾.[8]

الحج: ﴿أَ لَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللّٰهَ يَعْلَمُ ما فِي السَّماءِ وَ الْأَرْضِ إِنَّ ذٰلِكَ فِي كِتابٍ إِنَّ ذٰلِكَ عَلَى اللّٰهِ يَسِيرٌ﴾.[9]

النمل: ﴿وَ ما مِنْ غائِبَةٍ فِي السَّماءِ وَ الْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتابٍ مُبِينٍ﴾.[10]

---

(١) في المصدر: «سأله».
(٢) علل الشرائع ج ١ ص ٢ باب ١ حديث ١.
(٣) علل الشرائع ج ٢ ص ٤٧٠ باب ٢٢٢ حديث ٣٣.
(٤) سورة الأعراف، آية: ١٦٩.
(٥) سورة السجدة، آية: ٢١.
(٦) النهاية ج ٢ ص ١٣٧.
(٧) سورة هود، آية: ٦.
(٨) سورة طه، آية: ٥٢.
(٩) سورة الحج، آية: ٧٠.
(١٠) سورة النمل، آية: ٧٥.



سبأ: ﴿لٰا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقٰالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمٰاوٰاتِ وَ لٰا فِي الْأَرْضِ وَ لٰا أَصْغَرُ مِنْ ذٰلِكَ وَ لٰا أَكْبَرُ إِلّٰا فِي كِتٰابٍ مُبِينٍ﴾.[١]

فاطر: ﴿وَ مٰا يُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَ لٰا يُنْقَصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلّٰا فِي كِتٰابٍ إِنَّ ذٰلِكَ عَلَى اللّٰهِ يَسِيرٌ﴾.[٢]

يس: ﴿وَ كُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنٰاهُ فِي إِمٰامٍ مُبِينٍ﴾.[٣]

٣٥٨/٥٧ الزخرف: ﴿وَ إِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتٰابِ لَدَيْنٰا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾.[٤]

ق: ﴿وَ عِنْدَنٰا كِتٰابٌ حَفِيظٌ﴾.[٥]

الطور: ﴿وَ كِتٰابٍ مَسْطُورٍ فِي رَقٍّ مَنْشُورٍ﴾.[٦]

الحديد: ﴿مٰا أَصٰابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَ لٰا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلّٰا فِي كِتٰابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهٰا إِنَّ ذٰلِكَ عَلَى اللّٰهِ يَسِيرٌ لِكَيْلٰا تَأْسَوْا عَلىٰ مٰا فٰاتَكُمْ وَ لٰا تَفْرَحُوا بِمٰا آتٰاكُمْ﴾.[٧]

القلم: ﴿ن وَ الْقَلَمِ وَ مٰا يَسْطُرُونَ﴾.[٨]

النبأ: ﴿وَ كُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنٰاهُ كِتٰاباً﴾.[٩]

البروج: ﴿بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ﴾.[١٠]

تفسير:

قال الطبرسي ره ﴿كُلٌّ فِي كِتٰابٍ مُبِينٍ﴾ هذا إخبار منه سبحانه أن جميع ذلك مكتوب في كتاب ظاهر و هو اللوح المحفوظ و إنما أثبت ذلك مع أنه عالم لذاته لا يعزب عن علمه شيء من مخلوقاته لما فيه من اللطف للملائكة أو لمن يخبر بذلك.[١١]

و قال ره في قوله سبحانه ﴿عِلْمُهٰا عِنْدَ رَبِّي﴾ أي أعمالهم محفوظة عند الله يجازيهم بها و التقدير علم أعمالهم عند ربي ﴿فِي كِتٰابٍ﴾ يعني اللوح المحفوظ والمعنى أن أعمالهم مكتوبة مثبتة عليهم وقيل المراد بالكتاب ما تكتبه الملائكة ﴿لٰا يَضِلُّ رَبِّي﴾ أي لا يذهب عليه شيء وقيل أي لا يخطى ربي ﴿وَلٰا يَنْسىٰ﴾ من النسيان أو بمعنى الترك.[١٢]

٣٥٩/٥٧ وقال الرازي في قوله تعالى ﴿إِنَّ ذٰلِكَ فِي كِتٰابٍ﴾ في الكتاب قولان أحدهما و هو قول أبي مسلم إن معنى الكتاب الحفظ و الضبط و الشد يقال كتبت المزادة[١٣] إذا خرزتها فحفظت بذلك ما فيها و معنى الكتاب بين الناس حفظ ما يتعاملون به فالمراد من قوله ﴿إِنَّ ذٰلِكَ فِي كِتٰابٍ﴾ أنه محفوظ عنده.

و الثاني: و هو قول الجمهور إن كل ما يحدثه الله في السماوات و الأرض كتبه[١٤] في اللوح المحفوظ[١٥] و هذا أولى لأن القول الأول و إن كان صحيحا نظرا إلى الاشتقاق و لكن الواجب حمل اللفظ على المتعارف و معلوم أن الكتاب هو ما تكتب فيه الأمور فكان حمله عليه أولى فإن قيل يوهم ذلك أن علمه مستفاد من الكتاب و أيضا فأي فائدة في ذلك الكتاب فالجواب عن الأول أن كتبه تلك الأشياء في ذلك الكتاب مع كونها مطابقة للموجودات من أدل الدلائل على أنه سبحانه غني في علمه عن ذلك الكتاب و عن الثاني أن الملائكة ينظرون فيه ثم يرون الحوادث داخلة في الوجود على وفقه فصار ذلك دليلا لهم زائدا على كونه سبحانه عالما بكل المعلومات و أما قوله ﴿إِنَّ ذٰلِكَ عَلَى اللّٰهِ يَسِيرٌ﴾ فمعناه أن كتبه جملة الحوادث مع أنها من الغيب مما يتعذر على الخلق لكنها بحيث متى أرادها الله تعالى كانت يعبر[١٦] عن ذلك بأنه يسير و إن كان هذا الوصف لا يستعمل إلا فينا من حيث تسهل و تصعب علينا الأمور و يتعالى الله عن ذلك.[١٧]

---

(١) سورة سبأ، آية: ٣.
(٢) سورة فاطر، آية: ١١.
(٣) سورة يس، آية: ١٢.
(٤) سورة الزخرف، آية: ٤.
(٥) سورة ق، آية: ٤.
(٦) سورة الطور، آية: ٢ و ٣.
(٧) السورة الحديد، آية: ٢٢ و ٢٣.
(٨) سورة القلم، آية: ١.
(٩) سورة النبأ، آية: ٢٩.
(١٠) سورة البروج، آية: ٢١ و ٢٢.
(١١) مجمع البيان ج ٥ ص ١٤٤.
(١٢) مجمع البيان ج ٧ ص ١٣ ملخصاً.
(١٣) المزادة ـ بفتح الميم ـ ما يوضع فيه الزاد، و خرزها ـ بالخاء المعجمة ثم الزاي المعجمة ثم الراء المهملة ـ شدها و إحكامها، وفي المصدر «كتبت المزاده اكتبها».
(١٤) في المصدر: «فقد كتبه».
(١٥) في المصدر إضافة: «قالوا».
(١٦) في المصدر: «فيعبّر».
(١٧) التفسير الكبير ج ٢٣ ص ٦٦.

و قال الطبرسي ره في قوله سبحانه ﴿وَ مٰا مِنْ غٰائِبَةٍ﴾ أي خصلة غائبة ﴿فِي السَّمٰاءِ وَ الْأَرْضِ﴾ يعني جميع ما أخفاه عن خلقه و غيبه عنهم ﴿إِلاّٰ فِي كِتٰابٍ مُبِينٍ﴾ أي إلا و هو مبين في اللوح المحفوظ.[1]

٣٦٠/٥٧ ﴿لاٰ يَعْزُبُ عَنْهُ﴾ أي لا يفوته ﴿إِلاّٰ فِي كِتٰابٍ مُبِينٍ﴾ يعني اللوح المحفوظ[2] و في قوله ﴿وَ مٰا يُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ﴾ أي لا يمد في عمر معمر ﴿وَ لاٰ يُنْقَصُ مِنْ عُمُرِهِ﴾ أي من عمر ذلك المعمر بانقضاء الأوقات عليه و قيل معناه و لا ينقص من عمر غير ذلك المعمر و قيل هو ما يعلمه الله إن فلانا لو أطاع لبقي إلى وقت كذا و إذا عصى نقص عمره فلا يبقى ﴿إِلاّٰ فِي كِتٰابٍ﴾ أي إلا و ذلك مثبت في اللوح المحفوظ[3]

و قال ﴿وَ كُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنٰاهُ﴾ أي أحصينا و عددنا كل شيء من الحوادث في كتاب ظاهر و هو اللوح المحفوظ و قيل أراد به صحائف الأعمال.[4]

أقول: و قد ورد في كثير من الأخبار أن المراد بالإمام المبين أمير المؤمنين؏ كما مر.

﴿وَ إِنَّهُ﴾ أي القرآن ﴿فِي أُمِّ الْكِتٰابِ﴾ في اللوح المحفوظ فإنه أصل الكتب السماوية ﴿لَدَيْنٰا لَعَلِيٌّ﴾ رفيع الشأن حَكِيمٌ ذو حكمة بالغة كذا قيل و في كثير من الأخبار أن الضمير راجع إلى أمير المؤمنين؏ و المراد بأم الكتاب السورة الفاتحة فإنه؏ مكتوب فيها في قوله تعالى ﴿اهْدِنَا الصِّرٰاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾[5] قالوا الصراط المستقيم هو أمير المؤمنين؏ و معرفته و طريقته.

﴿وَ عِنْدَنٰا كِتٰابٌ حَفِيظٌ﴾ قال الطبرسي ره أي حافظ لعدتهم و أسمائهم و هو اللوح المحفوظ و قيل أي محفوظ عن البلى و الدروس و هو كتاب الحفظة.[6]

﴿وَ كِتٰابٍ مَسْطُورٍ﴾ أي مكتوب ﴿فِي رَقٍّ مَنْشُورٍ﴾[7] و هو الكتاب الذي كتبه الله لملائكته في السماء يقرءون فيه ما كان و ما يكون و قيل هو القرآن مكتوب عند الله في اللوح[8] و هو الرق المنشور و قيل هو صحائف الأعمال و قيل هو التوراة و قيل إنه القرآن يكتبه المؤمنون ﴿في رق﴾ و ينشرونه لقراءته و الرق ما يكتب فيه.[9]

٣٦١/٥٧ وفي قوله تعالى ﴿مٰا أَصٰابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ﴾ مثل قحط المطر و قلة النبات و نقص الثمرات ﴿وَ لاٰ فِي أَنْفُسِكُمْ﴾ من الأمراض و الثكل بالأولاد ﴿إِلاّٰ فِي كِتٰابٍ﴾ أي إلا و هو مثبت[10] في اللوح المحفوظ قبل أن يخلق الأنفس ﴿لِكَيْلاٰ تَأْسَوْا عَلىٰ مٰا فٰاتَكُمْ﴾ أي فعلنا ذلك لكي[11] لا تحزنوا على ما يفوتكم من نعم الدنيا ﴿وَ لاٰ تَفْرَحُوا بِمٰا آتٰاكُمْ﴾ أي بما أعطاكم الله منها و الذي يوجب نفي الأسى و الفرح من هذين أن الإنسان إذا علم أن ما فات منها ضمن الله تعالى العوض عليه في الآخرة فلا ينبغي أن يحزن لذلك و إذا علم أن ما ناله منها كلف الشكر عليه و الحقوق الواجبة فيه فلا ينبغي أن يفرح به و أيضا إذا علم أن شيئا منها لا يبقى فلا ينبغي أن يهتم له بل يجب أن يهتم لأمر الآخرة التي تدوم و لا تبيد.[12]

و قال البيضاوي ﴿مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهٰا﴾ أي نخلقها و الضمير للمصيبة أو للأرض أو للأنفس و قال في قوله ﴿لِكَيْلاٰ تَأْسَوْا﴾ فإن من علم أن الكل مقدر هان عليه الأمر و فيه إشعار بأن فواتها يلحقها إذا خليت و طباعها و أما حصولها و بقاؤها[13] فلا بد لهما من سبب يوجدها و يبقيها و المراد منه نفي الأسى المانع من[14] التسليم لأمر الله و الفرح الموجب للبطر و الاختيال و لذلك عقبه بقوله ﴿وَ اللّٰهُ لاٰ يُحِبُّ كُلَّ مُخْتٰالٍ فَخُورٍ﴾[15] انتهى.

٣٦٢/٥٧ وقال الطبرسي ره اختلف في معنى نون فقيل هو اسم من أسماء السورة و قيل هو الحوت الذي عليه الأرضون عن ابن عباس و غيره و قيل هو حرف من حروف الرحمن في رواية أخرى عن ابن عباس و قيل هو الدواة عن الحسن

---

(١) مجمع البيان ج ٧ ص ٢٣٢.
(٢) مجمع البيان ج ٨ ص ٣٧٧.
(٣) مجمع البيان ج ٨ ص ٤٠٣ ملخصاً.
(٤) مجمع البيان ج ٨ ص ٤١٨.
(٥) سورة الحمد، آية: ٦.
(٦) مجمع البيان ج ٩ ص ١٤١.
(٧) عبارة: «في رق منشور» ليست في المصدر.
(٨) في المصدر إضافة: «المحفوظ».
(٩) مجمع البيان ج ٩ ص ١٦٣.
(١٠) في المصدر: «يعني إلا وهو مثبت مذكور».
(١١) في المصدر: «لئلا».
(١٢) مجمع البيان ج ٩ ص ٢٤٠ ملخصاً.
(١٣) في المصدر: «وإبقاءها».
(١٤) في المصدر: «عن».
(١٥) أنوار التنزيل ج ٢ ص ٢٧٠ ملخصاً.

و غيره و قيل هو لوح من نور. و روي مرفوعا إلى النبي صلى الله عليه و آله أنه قال هو نهر في الجنة قال الله له كن مدادا فجمد وكان أبيض من اللبن و أحلى من الشهد ثم قال للقلم اكتب فكتب القلم ما كان و ما هو كائن إلى يوم القيامة. عن أبي جعفر الباقر عليه السلام. و قيل المراد به الحوت في البحر و هو من آيات الله تعالى إذ خلقه من الماء فإذا فارق الماء مات كما أن حيوان البر إذا خالط الماء مات و ﴿القلم﴾ هو الذي يكتب به أقسم الله تعالى به لمنافع الخلق إذ هو أحد لساني الإنسان يؤدي عنه ما في جنانه و يبلغ البعيد عنه ما يبلغ القريب بلسانه و به يحفظ أحكام الدين و به تستقيم أمور العالمين و قد قيل إن البيان بيانان بيان اللسان و بيان البنان و بيان اللسان تدرسه الأعوام و بيان الأقلام باق على مر الأيام ﴿وَ ما يَسْطُرُونَ﴾ وما تكتبه الملائكة مما يوحى إليهم و ما يكتبونه من أعمال بني آدم و قيل ما مصدرية[1] انتهى.

و قال الرازي و القلم فيه وجهان أحدهما أن المقسم به هو هذا الجنس و هو واقع على كل قلم في السماء و في الأرض كما قال ﴿وَ رَبُّكَ الْأَكْرَمُ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ﴾[2] الثاني أن المقسم به هو القلم المعهود و الذي جاء في الخبر أول ما خلق الله القلم قال ابن عباس أول ما خلق الله القلم ثم قال[3] اكتب ما هو كائن إلى يوم القيامة قال و هو قلم من نور طوله كما بين السماء و الأرض و روى مجاهد عنه قال إن أول ما خلق الله القلم فقال اكتب القدر فكتب ما هو كائن إلى يوم القيامة و إنما يجري الناس على أمر قد فرغ منه قال القاضي هذا الخبر يجب حمله على المجاز لأن القلم الذي هو آلة مخصوصة في الكتابة لا يجوز أن يكون حيا عاقلا فيؤمر و ينهى فإن الجمع بين كونه حيوانا مكلفا و بين كونه آلة الكتابة محال قال بل المراد أنه تعالى أجراه بكل ما يكون و هو كقوله ﴿فَإِذا قَضىٰ أَمْراً فَإِنَّما يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾[4] فإنه ليس هناك أمر و لا تكليف بل هو مجرد نفاذ القدرة في المقدور من غير منازعة و لا مدافعة و من الناس من زعم أن القلم المذكور هاهنا هو العقل و أنه شيء[5] كالأصل لجميع المخلوقات قالوا و الدليل عليه أنه روي في الأخبار أنه أول ما خلق الله و في خبر آخر[6] أن أول ما خلق الله العقل و في خبر آخر أول ما خلق الله جوهرة فنظر إليها بعين الهيبة فذابت إلى آخر ما مر قالوا فهذه الأخبار مجموعها تدل على أن العقل و القلم و تلك الجوهرة التي هي أصل المخلوقات شيء واحد و إلا لتناقض[7] انتهى.

٣٦٣/٥٧

أقول: و يمكن الجمع بوجوه أخرى كما مر.

﴿وَ كُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْناهُ كِتاباً﴾ قال البيضاوي ﴿كتابا﴾ مصدر لأحصيناه فإن الإحصاء و الكتبة مشاركان في معنى الضبط أو لفعله المقدر أو حال بمعنى مكتوبا في اللوح أو صحف الحفظة.[8]

﴿فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ﴾ قال الرازي أي محفوظ عن أن يمسه إلا المطهرون أو عن اطلاع الخلق عليه سوى الملائكة المقربين أو عن يجري فيه تغيير و تبديل ثم قال قال بعض المتكلمين إن اللوح شيء يلوح للملائكة فيقرءونه فلما كانت الأخبار و الآثار واردة بذلك وجب التصديق[9] به انتهى.

٣٦٤/٥٧

وأقول: ما ورد في الكتاب و السنة من أمثال ذلك لا يجوز تأويله و التصرف فيه بمحض استبعاد الوهم بلا برهان و حجة و نص معارض يدعو إلى ذلك و ما ورد في بعض الأخبار أن اللوح و القلم ملكان لا ينافي ظاهره كما لا يخفى و يظهر من الأخبار أن لله عز و جل لوحين اللوح المحفوظ و هو لا يتغير و لوح المحو و الإثبات و فيه يكون البداء كما مر تحقيقه في بابه و يومي إليه قوله سبحانه ﴿يَمْحُوا اللّٰهُ ما يَشاءُ وَ يُثْبِتُ وَ عِنْدَهُ أُمُّ الْكِتابِ﴾[10].

و ذكر الرازي في المحو و الإثبات وجوها إلى أن قال الثامن أنه في الأرزاق و المحن و المصائب يثبتها في الكتاب ثم يزيلها بالدعاء و الصدقة ثم قال و أما أُمُّ الْكِتابِ فالمراد أصل الكتاب و العرب تسمي كل ما يجري مجرى الأصل أما[11] و منه أم الرأس للدماغ و أم القرى لمكة فكذلك أم الكتاب هو الذي يكون أصلا لجميع الكتب

---

(١) مجمع البيان ج ١٠ ص ٣٣٢ ملخصاً.
(٢) سورة العلق، آية: ٣ و ٤.
(٣) في المصدر إضافة: «له».
(٤) سورة البقرة، آية: ١١٧.
(٥) في المصدر إضافة: «هو».
(٦) عبارة: «وفي خبر آخر أنّ أول ما خلق الله العقل» ليست في المصدر.
(٧) التفسير الكبير ج ٢ ص ٥٨٩.
(٨) أنوار التنزيل ج ٢ ص ٥٨٩.
(٩) التفسير الكبير ج ٣١ ص ١٢٦.
(١٠) سورة الرعد، آية: ٣٩.
(١١) في المصدر: «مجرى الأصل للشيء أماً له».

و فيه قولان الأول أن أم الكتاب هو اللوح المحفوظ و جميع حوادث العالم العلوي و السفلي مثبت فيه عن النبي ﷺ أنه قال كان الله و لا شيء[1] ثم خلق اللوح و أثبت فيه جميع أحوال الخلق إلى يوم القيامة و على هذا التقدير عند الله كتابان أحدهما الكتاب الذي تكتبه الملائكة على الخلق و ذلك الكتاب محل المحو و الإثبات والكتاب الثاني اللوح المحفوظ و هو الكتاب المشتمل على تعيين نفس[2] جميع الأحوال العلوية و السفلية و هو الباقي روى أبو الدرداء عن النبي ﷺ أنه قال إن الله تعالى في ثلاث ساعات بقين من الليل ينظر في الكتاب الذي لا ينظر فيه أحد غيره فيمحو ما يشاء و يثبت ما يشاء.

و القول الثاني أن أم الكتاب هو علم الله فإنه تعالى عالم بجميع المعلومات من الموجودات و المعدومات والمعلومات و إن تغيرت إلا أن علم الله تعالى بها باق منزه عن التغيير فالمراد بأم الكتاب هو ذاك[3] انتهى.

٣٦٥/٥٧

وقال الطبرسي ره في تضاعيف الأقوال في ذلك الرابع أنه عام في كل شيء فيمحو من الرزق ويزيد فيه ومن الأجل و يمحو السعادة و الشقاوة و روى عكرمة عن ابن عباس قال هما كتابان كتاب سوى أم الكتاب يمحو الله منه ما يشاء و يثبت و أم الكتاب لا يغير منه شيء و رواه عمران بن حصين عن النبي ﷺ ثم قال و أم الكتاب هو اللوح المحفوظ الذي لا يغير و لا يبدل لأن الكتب المنزلة انتسخت منه فالمحو و الإثبات إنما يقع في الكتب المنتسخة لا في أصل الكتاب عن أكثر المفسرين و قيل سمي أم الكتاب لأنه الأصل الذي كتب فيه أولا سيكون كذا و كذا لكل ما يكون فإذا وقع كتب أنه قد كان ما قيل إنه سيكون و الوجه في ذلك ما فيه من المصلحة و الاعتبار لمن تفكر فيه من الملائكة الذين يشاهدونه إذا قابلوا ما يكون بما هو مكتوب فيه وعلموا أن ما يحدث على كثرته قد أحصاه الله وعلمه قبل أن يكون مع أن ذلك أهول في الصدور وأعظم في النفوس حتى كان من تصوره وتفكر فيه مشاهد له[4] انتهى.

و اعلم أن للحكماء في تلك الأبواب خرافات تنتهي إلى المحالات ثم إلى الزندقة و الخروج عن مذاهب أرباب الديانات و ردوا في لباس التأويل أكثر الآيات و الروايات و إن زعموا تطبيقها عليها بأنواع التمحلات فبعضهم يقول القلم هو العقل الأول و جميع صور الأشياء حاصلة فيه على وجه بسيط عقلي مقدس عن شائبة كثرة و تفصيل و هو صورة القضاء الإلهي و هو بهذا الاعتبار يسمى بأم الكتاب و منه ينتقش في ألواح النفوس الكلية السماوية كما ينتسخ بالقلم في اللوح صور معلومة مضبوطة منوطة بعللها و أسبابها على وجه كلي و هو قدره تعالى و من هذه النفوس الكلية ينتقش في قواها المنطبعة الخيالية نقوش جزئية متشكلة بأشكال و هيئات معينة على طبق ما يظهر في الخارج و هذا العالم هو لوح القدر كما أن عالم النفوس الكلية هو لوح القضاء و كل منهما بهذا الاعتبار كتاب مبين إلا أن الأول محفوظ من المحو و الإثبات و الثاني كتاب المحو و الإثبات و فيه يكون البداء لأن القوى المنطبعة الفلكية لم تحط بتفاصيل ما سيقع من الأمور دفعة واحدة لعدم تناهيها بل إنما ينتقش فيها الحوادث شيئا فشيئا وجملة فجملة مع أسبابها و عللها على نهج مستمر و نظام مستقر فإن ما يحدث في عالم الكون و الفساد إنما هو من لوازم حركات الأفلاك و نتائج بركاتها فمتى يعلم أن كلما كان كذا كان كذا و مهما حصل العلم بأسباب حدوث أمر ما في هذا العالم حكمت بوقوعه فيه فينتقش فيها ذلك الحكم و ربما تأخر بعض الأسباب الموجب لوقوع الحادث على خلاف ما يوجبه بقية الأسباب لو لا ذلك السبب و لم يحصل لها العلم بذلك السبب بعد لعدم اطلاعها على سبب ذلك السبب ثم لما جاء أوانه و اطلعت عليه حكمت بخلاف الحكم الأول يمحو عنها نقش الحكم السابق و يثبت الحكم الآخر و لما كان أسباب هذا التخيل ينتهي إليه سبحانه نسب البداء إليها مع إحاطة علمه سبحانه بالكليات و الجزئيات جميعا أزلا و أبدا.

٣٦٦/٥٧

١ـ تفسير علي بن إبراهيم: عن أبيه عن ابن أبي عمير عن هشام عن أبي عبد الله ؑ قال أول ما خلق الله القلم فقال له اكتب فكتب ما كان و ما هو كائن إلى يوم القيامة.[5]

٢ـ و منه: في قوله ﴿بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ﴾ قال اللوح المحفوظ له طرفان طرف على يمين العرش

---

(١) في المصدر إضافة: «معه».
(٢) في المصدر: «تعين» بدل «تعيين نفس».
(٣) التفسير الكبير ج ١٩ ص ٦٦ ملخصاً.
(٤) مجمع البيان ج ٥ ص ٢٩٨.
(٥) تفسير علي بن إبراهيم القمي ج ٢ ص ١٩٨.

و طرف على جبهة إسرافيل فإذا تكلم الرب جل ذكره بالوحي ضرب اللوح جبين إسرافيل فنظر في اللوح فيوحي بما في اللوح إلى جبرئيل.[1]

٣ـ و منه: عن أبيه عن ابن أبي عمير عن عبد الرحيم القصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال سألته عن ﴿ن وَ الْقَلَمِ﴾ قال إن الله خلق القلم من شجرة في الجنة يقال لها الخلد ثم قال لنهر في الجنة كن مدادا فجمد النهر و كان أشد بياضا من الثلج و أحلى من الشهد ثم قال للقلم اكتب قال يا رب ما أكتب قال اكتب ما كان و ما هو كائن إلى يوم القيامة فكتب القلم في رق أشد بياضا من الفضة و أصفى من الياقوت ثم طواه فجعله في ركن العرش ثم ختم على فم القلم فلم ينطق بعد و لا ينطق أبدا فهو الكتاب المكنون الذي منه النسخ كلها أو لستم عربا فكيف لا تعرفون معنى الكلام و أحدكم يقول لصاحبه انسخ ذلك الكتاب أو ليس إنما ينسخ من كتاب آخر[2] من الأصل و هو قوله ﴿إِنّا كُنّا نَسْتَنْسِخُ ما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾.[3]

٣٦٧/٥٧

بيان: هذا يدل على أن أولية خلق القلم إضافية لسبق خلق الجنة عليه.

٤ـ العلل: قال حدثنا علي بن حبشي بن قوني فيما كتب إلي عن حميد[4] بن زياد عن القاسم بن إسماعيل عن محمد بن سلمة عن يحيى بن أبي العلاء الرازي أن رجلا دخل على أبي عبد الله عليه السلام فقال جعلت فداك أخبرني عن قول الله عزوجل ﴿ن وَ الْقَلَمِ وَ ما يَسْطُرُونَ﴾[5] و أخبرني عن قول الله عز و جل لإبليس ﴿فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ إِلىٰ يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ﴾[6] و أخبرني عن هذا البيت كيف صار فريضة على الخلق أن يأتوه قال فالتفت أبو عبد الله عليه السلام إليه وقال ما سألني عن مسألتك أحد قط قبلك إن الله عز و جل لما قال للملائكة ﴿إِنِّي جاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾[7] ضجت الملائكة من ذلك و قالوا يا رب إن كنت لا بد جاعلا في أرضك خليفة فاجعله منا من[8] يعمل في خلقك بطاعتك فرد عليهم ﴿إِنِّي أَعْلَمُ ما لا تَعْلَمُونَ﴾ فظنت الملائكة أن ذلك سخط من الله عز و جل عليهم فلاذوا بالعرش يطوفون به فأمر الله عز و جل لهم ببيت من مرمر سقفه ياقوتة حمراء و أساطينه الزبرجد يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يدخلونه بعد ذلك إِلىٰ يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ قال و يوم الوقت المعلوم يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ واحِدَةٌ فيموت إبليس ما بين النفخة الأولى و الثانية و أما ﴿ن﴾ فكان نهرا في الجنة أشد بياضا من الثلج و أحلى من العسل قال الله عز و جل له كن مدادا فكان مدادا ثم أخذ شجرة فغرسها بيده ثم قال و اليد القوة و ليس بحيث تذهب إليه المشبهة ثم قال لها كوني قلما ثم قال له اكتب فقال يا رب و ما أكتب قال[9] ما هو كائن إلى يوم القيامة ففعل ذلك ثم ختم عليه و قال لا تنطقن إلى يوم الوقت المعلوم.[10]

٣٦٨/٥٧

٥ـ معاني الأخبار: عن محمد بن هارون الزنجاني عن معاذ بن المثنى عن عبد الله بن أسماء عن جويرة[11] عن سفيان الثوري قال سألت جعفر بن محمد عليه السلام عن ﴿ن﴾ فقال هو نهر في الجنة قال الله عز و جل اجمد فجمد فصار مدادا ثم قال عز و جل للقلم اكتب فسطر القلم في اللوح المحفوظ ما كان و ما هو كائن إلى يوم القيامة فالمداد مداد من نور و القلم قلم من نور و اللوح لوح من نور قال سفيان فقلت له يا ابن رسول الله بين لي أمر اللوح و القلم و المداد فضل بيان و علمني مما علمك الله فقال يا ابن سعيد لو لا أنك أهل للجواب ما أجبتك فنون ملك يؤدي إلى القلم و هو ملك و القلم يؤدي إلى اللوح و هو ملك و اللوح يؤدي إلى إسرافيل و إسرافيل يؤدي إلى ميكائيل و ميكائيل يؤدي إلى جبرئيل و جبرئيل يؤدي إلى الأنبياء و الرسل قال ثم قال لي قم يا سفيان فلا آمن عليك.[12]

٦ـ و منه: عن أحمد بن الحسن القطان عن عبد الرحمن بن محمد الحسني[13] عن أحمد بن عيسى بن أبي مريم

---

(١) تفسير علي بن إبراهيم القمي ج ٢ ص ٤١٤ و ٤١٥ والآية من سورة البروج: ٢٦.
(٢) في المصدر: «أخذ» بدل «آخر».
(٣) تفسير علي بن إبراهيم القمي ج ٢ ص ٣٧٩ و ٣٨٠ والآية من سورة القلم: ١.
(٤) في المصدر: «جميل».
(٥) سورة القلم، آية: ١.
(٦) سورة الحجر، آية: ٣٨.
(٧) سورة البقرة، آية: ٣٠.
(٨) في المصدر: «ممّن».
(٩) في المصدر إضافة: «أكتب».
(١٠) علل الشرائع ص ٤٠٢ باب ١٤٢ حديث ٢.
(١١) في المصدر: «جويرية».
(١٢) معاني الأخبار ص ٢٣ باب (معنى الحروف المقطعة في أوائل السور من القرآن) حديث ١.
(١٣) في المصدر: «الحسيني».

عن محمد بن أحمد العرزمي عن علي بن حاتم المنقري عن إبراهيم الكرخي قال سألت جعفر بن محمدعليه السلام عن اللوح و القلم فقال هما ملكان.[١]

٣٦٩/٥٧ ٧ـ العياشي: عن محمد بن مروان عن الصادق عن أبيهعليه السلام في قوله تعالى ﴿ن وَ الْقَلَمِ وَ ما يَسْطُرُونَ﴾ قال ﴿ن﴾ نهر في الجنة أشد بياضا من اللبن قال فأمر الله القلم فجرى بما هو كائن و ما يكون فهو بين يديه موضوع ما شاء منه زاد فيه و ما شاء نقص منه و ما شاء كان و ما شاء لا يكون.

أقول: تمامه في باب الطواف.

٨ـ الاختصاص: سأل ابن سلام النبيصلى الله عليه وآله عن ﴿ن وَ الْقَلَمِ﴾ قال النون اللوح المحفوظ و القلم نور ساطع و ذلك قوله ﴿ن وَ الْقَلَمِ وَ ما يَسْطُرُونَ﴾ قال صدقت يا محمد فأخبرني ما طوله و ما عرضه و ما مداده و أين مجراه قال طول القلم خمسمائة سنة و عرضه مسيرة ثمانين سنة له ثمانون سنا يخرج المداد من بين أسنانه يجري في اللوح المحفوظ بأمر الله و سلطانه قال صدقت يا محمد فأخبرني عن اللوح المحفوظ مما هو قال من زمردة خضراء أجوافه اللؤلؤ بطانته الرحمة قال صدقت يا محمد قال فأخبرني كم لحظة لرب العالمين في اللوح المحفوظ في كل يوم و ليلة قال ثلاثمائة و ستون لحظة.[٢]

٩ـ العلل: عن أبيه عن محمد بن يحيى العطار عن الحسين بن الحسن بن أبان عن محمد بن أورمة عن النوفلي عن علي بن داود اليعقوبي عن الحسن بن مقاتل عمن سمع زرارة يقول سئل أبو عبد اللهعن بدء النسل من آدم فقال فيما قال لم يختلف فقهاء أهل الحجاز و لا فقهاء أهل العراق أن الله عز و جل أمر القلم فجرى على اللوح المحفوظ بما هو كائن إلى يوم القيامة قبل خلق آدم بألفي عام و أن كتب الله كلها فيما جرى فيه القلم هذه الكتب[٣] المشهورة في هذا العالم التوراة و الإنجيل و الزبور و القرآن[٤] أنزلها الله من[٥] اللوح المحفوظ على رسله[٦] الخبر.

٣٧٠/٥٧ ١٠ـ عقائد الصدوق: اعتقادنا في اللوح و القلم أنهما ملكان.[٧]

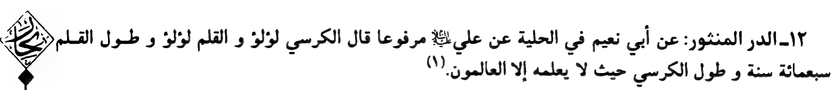
أقول: قال الشيخ المفيد ره اللوح كتاب الله كتب فيه ما يكون إلى يوم القيامة و هو قوله تعالى ﴿وَ لَقَدْ كَتَبْنا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُها عِبادِيَ الصَّالِحُونَ﴾[٨] فاللوح هو الذكر و القلم هو الشيء الذي أحدث الله به الكتاب[٩] في اللوح و جعل اللوح أصلا لتعرف الملائكة منه ما يكون[١٠] فإذا أراد الله تعالى أن يطلع الملائكة على غيب له أو يرسلهم إلى الأنبياء بذلك أمرهم بالاطلاع في اللوح فحفظوا منه ما يؤدونه إلى من أرسلوا إليه و عرفوا منه ما يعملون و لقد جاءت بذلك آثار عن النبيصلى الله عليه وآله و عن الأئمةعليهم السلام فأما من ذهب إلى أن اللوح و القلم ملكان فقد أبعد بذلك و نأى عن الحق إذ الملائكة لا تسمى ألواحا و لا أقلاما و لا يعرف في اللغة اسم ملك و لا بشر لوح و لا قلم.[١١]

بيان: الصدوق ره تبع فيما ذكره الرواية فلا اعتراض عليه مع أنه لا تنافي بين ما ذكر المفيد و بين ذلك إذ يمكن كونهما ملكين و مع ذلك يكون أحدهما آلة النقش و الآخر منقوشا فيه و يحتمل أيضا أن يكون المراد بكونهما ملكين كون حامليهما ملكين مجازا و لعل الإيمان بمثل ذلك على الإجمال أسلم من الخطإ و الضلال.

١١ـ العقائد للصدوق: اعتقادنا في نزول الوحي من عند الله عز و جل أن بين عيني إسرافيل لوحا فإذا أراد الله سبحانه أن يتكلم بالوحي ضرب الله ذلك[١٢] اللوح جبين إسرافيل فينظر فيه فيقرأ ما فيه فيلقيه إلى ميكائيل و يلقيه ميكائيل إلى جبرئيل فيلقيه جبرئيل إلى الأنبياء.[١٣]

---

(١) معاني الأخبار ص ٣٠ باب معنى اللوح و القلم حديث ١.
(٢) الإختصاص ص ٤٩.
(٣) في المصدر إضافة: «الأربعة».
(٤) في المصدر: «الفرقان».
(٥) في المصدر: «عن».
(٦) علل الشرائع ج ١ ص ١٨ و ١٩ باب ١ حديث ٢.
(٧) الاعتقادات للصدوق ضمن مصنفات الشيخ المفيد ج ٥ ص ٤٢.
(٨) سورة الأنبياء، آية: ١٠٥.
(٩) في المصدر: «الكتابة».
(١٠) في المصدر إضافة: «من غيب أو وحي» بين معقوفتين.
(١١) تصحيح الاعتقاد ضمن مصنفات الشيخ المفيد ج ٥ ص ٧٤.
(١٢) عبارة: «الله ذلك» ليست في المصدر.
(١٣) الاعتقادات للصدوق ضمن مصنفات الشيخ المفيد ج ٥ ص ٨١.



١٢ـ الدر المنثور: عن أبي نعيم في الحلية عن علي‌عليه‌السلام مرفوعا قال الكرسي لؤلؤ و القلم لؤلؤ و طول القلم سبعمائة سنة و طول الكرسي حيث لا يعلمه إلا العالمون.(١)

٣٧١/٥٧ ١٣ـ و عن ابن عباس قال إن أول ما خلق الله من شيء القلم فأمره أن يكتب ما هو كائن إلى يوم القيامة و الكتاب عنده ثم قرأ ﴿وَ إِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتابِ لَدَيْنا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾.(٢)

١٤ـ و عن جعفر بن محمد‌عليه‌السلام قال كنت مع أبي محمد بن علي فقال له رجل يا أبا جعفر ما بدء خلق هذا الركن فقال إن الله لما خلق الخلق قال لبني آدم ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قالُوا بَلى﴾ فأقروا و أجرى نهرا أحلى من العسل و ألين من الزبد ثم أمر القلم فاستمد من ذلك النهر فكتب إقرارهم و ما هو كائن إلى يوم القيامة ثم ألقم ذلك الكتاب هذا الحجر فهذا الاستلام الذي ترى إنما هو بيعة على إقرارهم الذي كانوا أقروا به.(٣)

١٥ـ و عن أنس أن رسول الله‌صلى‌الله‌عليه‌وآله قال إن الله كتب كتابا قبل أن يخلق السماوات و الأرض و هو عنده فوق العرش الخلق منتهون إلى ما في ذلك الكتاب و تصديق ذلك في كتاب الله ﴿وَ إِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتابِ لَدَيْنا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾.(٤)

١٦ـ و عن ابن سابط قال في أم الكتاب ما هو كائن إلى يوم القيامة و وكل بما(٥) فيه ثلاثة من الملائكة يحفظون فوكل جبرئيل بالوحي ينزل به إلى الرسل و بالهلاك إذا أراد أن يهلك قوما كان صاحب ذلك و وكل أيضا بالنصر في الحروب إذا أراد الله أن ينصر و وكل ميكائيل بالقطر أن يحفظه(٦) و وكل بنبات الأرض أن يحفظه و وكل ملك الموت بقبض الأنفس فإذا ذهبت الدنيا جمع بين حفظهم و حفظ أم الكتاب فوجدهما(٧) سواء.(٨)

٣٧٢/٥٧ ١٧ـ و عن ابن جريج في قوله وَ إِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتابِ قال الذكر الحكيم فيه كل شيء كان و كل شيء يكون و ما نزل من كتاب فمنه.(٩)

١٨ـ و عن ابن عباس أنه سئل عن هذه الآية ﴿إِنّا كُنّا نَسْتَنْسِخُ ما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ فقال إن أول ما خلق الله القلم ثم خلق النون و هي الدواة ثم خلق الألواح فكتب الدنيا و ما يكون فيها حتى تفنى من خلق مخلوق و عمل معمول من بر أو فجور(١٠) و ما كان من رزق حلال أو حرام و ما كان من رطب و يابس ثم ألزم كل شيء من ذلك شأنه دخوله في الدنيا متى(١١) و بقاؤه فيها كم و إلى كم يفنى ثم وكل بذلك الكتاب الملائكة و وكل بالخلق ملائكة فتأتي ملائكة الخلق إلى ملائكة ذلك الكتاب فينسخون(١٢) ما يكون في كل يوم و ليلة مقسوم على ما وكلوا به ثم يأتون إلى الناس فيحفظونهم بأمر الله و يستبقونهم(١٣) إلى ما في أيديهم من تلك النسخ فقام رجل فقال يا ابن عباس ما كنا نرى هذا تكتب الملائكة في كل يوم و ليلة فقال ابن عباس ألستم قوما عربا ﴿إِنّا كُنّا نَسْتَنْسِخُ ما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ هل يستنسخ الشيء إلا من كتاب.(١٤)

١٩ـ و عن ابن عباس عن النبي‌صلى‌الله‌عليه‌وآله في قوله ﴿إِنّا كُنّا نَسْتَنْسِخُ ما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ قال هي أعمال أهل الدنيا الحسنات و السيئات تنزل من السماء كل غداة و عشية ما يصيب الإنسان في ذلك اليوم أو الليلة الذي يقتل و الذي يغرق و الذي يقع من فوق بيت و الذي يتردى من فوق جبل و الذي يقع في بئر و الذي يحرق بالنار فيحفظون عليه ذلك كله فإذا كان العشي صعدوا به إلى السماء فيجدونه كما في السماء مكتوبا في الذكر الحكيم.(١٥)

وعن ابن عباس قال كتب في الذكر عنده كل شيء هو كائن ثم بعث الحفظة على آدم و ذريته فالحفظة ينسخون من الذكر ما يعمل العباد ثم قرأ ﴿هذا كِتابُنا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنّا كُنّا نَسْتَنْسِخُ ما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾(١٦).

---

(١) الدر المنثور ج ١ ص ٣٢٨.
(٢) الدر المنثور ج ٦ ص ١٣ والآية من سورة الزخرف: ٤.
(٣) الدر المنثور ج ٣ ص ١٤٤.
(٤) لم نعثر عليه في الدر المنثور.
(٥) في المصدر: «وكل ثلاثة».
(٦) عبارة: «ووكّل بنبات الأرض أن يحفظه» ليست في المصدر.
(٧) في المصدر: «أهل الكتاب فوجدوه».
(٨) الدر المنثور ج ٦ ص ١٣.
(٩) الدر المنثور ج ٦ ص ١٣.
(١٠) في المصدر: «فاجر».
(١١) في المصدر: «حي» بدل «متى».
(١٢) في المصدر: «فيستنسخون».
(١٣) في المصدر: «ويسوقونهم».
(١٤) الدر المنثور ج ٦ ص ٣٦.
(١٥) الدر المنثور ج ٦ ص ٣٧.
(١٦) الدر المنثور ج ٦ ص ٣٧.

٣٧٣/٥٧ ٢٠ـ و عن ابن عباس أن الله جل ذكره خلق العرش فاستوى عليه ثم خلق القلم فأمره ليجري بأمره و عظم القلم ما بين السماء و الأرض فقال القلم بما أجري يا رب قال بما أنا خالق و كائن في خلقي من قطر أو نبات أو نفس أو أثر يعني به العمل أو رزق أو أجل فجرى القلم بما هو كائن إلى يوم القيامة فأثبته الله في الكتاب المكنون عنده تحت العرش و أما قوله ﴿إِنّا كُنّا نَسْتَنْسِخُ ما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ فإن الله وكل ملائكة يستنسخون من ذلك الكتاب كل عام في رمضان ليلة القدر ما يكون في الأرض من حدث إلى مثلها من السنة المقبلة فيعارضون به حفظة الله من العباد[١] كل عشية خميس فيجدون ما رفع الحفظة موافقا لما في كتابهم ذلك ليس فيه زيادة و لا نقصان و أما قوله ﴿إِنّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْناهُ بِقَدَرٍ﴾ فإن الله خلق لكل شيء ما يشاكله من خلقه و ما يصلحه من رزقه و خلق البعير خلقا لا يصلح شيء من خلقه على غيره من الدواب و كذلك كل شيء من الدواب و خلق لدواب البر و طيرها من الرزق ما يصلحها في البر و خلق لدواب البحر و طيرها من الرزق ما يصلحها في البحر فلذلك قوله ﴿إِنّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْناهُ بِقَدَرٍ﴾.[٢]

٢١ـ و عن ابن عباس قال أول ما خلق الله القلم فتصور قلما من نور فقيل له اجر في اللوح المحفوظ قال يا رب بما ذا قال بما يكون إلى يوم القيامة فلما خلق الله الخلق وكل بالخلق حفظة يحفظون عليهم أعمالهم فلما قامت القيامة عرضت عليهم أعمالهم و قيل ﴿هٰذا كِتابُنا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنّا كُنّا نَسْتَنْسِخُ ما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ عرض بالكتابين فكانا سواء.[٣]

٣٧٤/٥٧ ٢٢ـ و عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ قال إن مما خلق الله لوحا محفوظا من درة بيضاء دفتاه من ياقوتة حمراء قلمه نور وكتابه نور وعرضه ما بين السماء والأرض ينظر فيه كل يوم ثلاثمائة وستين نظرة يخلق في كل نظرة ويرزق ويحيي ويميت ويعز ويذل ويفك[٤] ويفعل ما يشاء فذلك قوله ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾.[٥]

٢٣ـ و عن الربيع بن أنس في قوله تعالى ﴿إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ فِي كِتابٍ مَكْنُونٍ﴾ قال القرآن الكريم هو القرآن و الكتاب المكنون هو اللوح المحفوظ لا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ قال الملائكة هم المطهرون من الذنوب.[٦]

٢٤ـ و عن عبادة بن الصامت قال سمعت رسول الله ﷺ يقول إن أول ما خلق الله القلم فقال له اكتب فجرى بما هو كائن إلى الأبد.[٧]

٢٥ـ و عن معاوية بن قرة عن أبيه قال قال رسول الله ﷺ ﴿ن وَ الْقَلَمِ وَ ما يَسْطُرُونَ﴾ قال لوح من نور و قلم من نور يجري بما هو كائن إلى يوم القيامة.[٨]

٢٦ـ و عن ابن عباس قال إن الله خلق النون و هي الدواة و خلق القلم فقال اكتب قال و ما أكتب قال اكتب ما هو كائن إلى يوم القيامة.[٩]

٢٧ـ و عنه قال قال رسول الله ﷺ النون اللوح المحفوظ و القلم من نور ساطع.[١٠]

٣٧٥/٥٧ ٢٨ـ و عن النبي ﷺ قال إن أول شيء خلق الله القلم ثم خلق النون و هي الدواة ثم قال له اكتب قال و ما أكتب قال ما كان و ما هو كائن إلى يوم القيامة من عمل أو أثر أو رزق أو أجل[١١] فكتب ما يكون و ما هو كائن إلى يوم القيامة و ذلك قوله ﴿ن وَ الْقَلَمِ وَ ما يَسْطُرُونَ﴾ ثم ختم على فم القلم فلم ينطق و لا ينطق إلى يوم القيامة ثم خلق الله العقل فقال و عزتي لأكملنك فيمن أحببت و لأنقصنك فيمن أبغضت.[١٢]

٢٩ـ و عن قتادة و الحسن قال النون الدواة.[١٣]

٣٠ـ و عن ابن عباس في الآية قال خلق الله القلم فقال اجر فجرى بما هو كائن إلى يوم القيامة ثم خلق الحوت و هي النون فكبس عليها الأرض ثم قال ﴿ن وَ الْقَلَمِ وَ ما يَسْطُرُونَ﴾.[١٤]

---

(١) الظاهر: على العباد.
(٢) لم نعثر عليه في الدر المنثور.
(٣) لم نعثر عليه في الدر المنثور.
(٤) في المصدر: «ويغل».
(٥) الدر المنثور ج ٦ ص ١٤٣.
(٦) الدر المنثور ج ٦ ص ١٦١.
(٧) الدر المنثور ج ٦ ص ٢٥٠.
(٨) الدر المنثور ج ٦ ص ٢٥٠.
(٩) الدر المنثور ج ٦ ص ٢٥٠.
(١٠) الدر المنثور ج ٦ ص ٢٥٠.
(١١) عبارة: «أو أجل» ليست في المصدر.
(١٢) الدر المنثور ج ٦ ص ٢٥٠.
(١٣) الدر المنثور ج ٦ ص ٢٥٠.
(١٤) الدر المنثور ج ٦ ص ٢٥٠، والآية من سورة القلم: ١.

٣١ـ و عن ابن عباس في قوله ﴿لَوْحٍ مَحْفُوظٍ﴾ قال أخبرت أنه لوح واحد فيه الذكر و أن ذلك اللوح من نور و أنه مسيرة ثلاثمائة سنة.[١]

٣٢ـ و عن ابن عباس قال خلق الله اللوح المحفوظ كمسيرة مائة عام فقال للقلم قبل أن يخلق الخلق اكتب علمي في خلقي فجرى بما هو كائن إلى يوم القيامة.[٢]

٣٣ـ و عن أنس قال رسول الله ﷺ إن لله لوحا من زبرجدة خضراء جعله تحت العرش و كتب فيه إني أنا الله لا إله إلا أنا خلقت بضعة عشر و ثلاثمائة خلق من جاء مع شهادة أن لا إله إلا الله أدخل الجنة.[٣]

٣٤ـ وعن أنس قال قال رسول الله ﷺ إن بين يدي الرحمن تبارك وتعالى للوحا فيه ثلاثمائة وخمس عشرة شريعة يقول الرحمن وعزتي وجلالي لا يجيئني عبد من عبادي لا يشرك بي شيئا فيه واحدة منكن إلا أدخلته الجنة.[٤]

٣٧٦/٥٧

٣٥ـ و عن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ خلق الله لوحا من درة بيضاء دفتاه من زبرجدة خضراء كتابه من نور يلحظ إليه في كل يوم ثلاثمائة و ستين لحظة يحيي و يميت و يخلق و يرزق و يعز و يذل و يفعل ما يشاء[٥].

باب ٥ العرش و الكرسي و حملتهما

الآيات:

البقرة: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضَ﴾[٦].

الأعراف: ﴿ثُمَّ اسْتَوىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾.[٧]

يونس: ﴿ثُمَّ اسْتَوىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مٰا مِنْ شَفِيعٍ إِلّٰا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ﴾[٨].

هود: ﴿وَ كٰانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمٰاءِ﴾[٩].

الرعد: ﴿ثُمَّ اسْتَوىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾.[١٠]

طه: ﴿الرَّحْمٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوىٰ﴾.[١١]

المؤمنون: ﴿قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمٰاوٰاتِ السَّبْعِ وَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾.[١٢]

الفرقان: ﴿ثُمَّ اسْتَوىٰ عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمٰنُ فَسْئَلْ بِهِ خَبِيراً﴾.[١٣]

٢/٥٨

النمل: ﴿رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾.[١٤]

التنزيل: ﴿ثُمَّ اسْتَوىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾.[١٥]

المؤمن: ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَ مَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَ يَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾.[١٦]

الحديد: ﴿ثُمَّ اسْتَوىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾.[١٧]

---

(١) الدر المنثور ج ٦ ص ٣٣٥، والآية من سورة البروج: ٢٢. (٢) الدر المنثور ج ٦ ص ٣٣٥.

(٣) الدر المنثور ج ٦ ص ٣٣٥ وفيه: «خلقت ثلاثمائة و بضعة عشر خلقاً من جاء بخلق منها مع شهادة أن لا إله الا الله دخل الجنة».

(٤) الدر المنثور ج ٦ ص ٣٣٥.

(٥) الدر المنثور ج ٦ ص ٣٣٥، هذا آخر ما جاء في الجزء الرابع والخمسين من المطبوعة.

(٦) سورة البقرة، آية: ٢٥٥. (٧) سورة الأعراف، آية: ٥٤.

(٨) سورة يونس، آية: ٣. (٩) سورة هود: آية: ٧.

(١٠) سورة الرعد، آية: ٢. (١١) سورة طه، آية: ٥.

(١٢) سورة المؤمنون، آية: ٨٦. (١٣) سورة الفرقان، آية: ٥٩.

(١٤) سورة النمل، آية: ٢٦. (١٥) سورة السجدة، آية: ٤.

(١٦) سورة غافر، آية: ٧. (١٧) سورة الحديد، آية: ٤.

الحاقة: ﴿وَ يَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمانِيَةٌ﴾.[١]

تفسير: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّماوٰاتِ وَ الْأَرْضَ﴾ قال الطبرسي ره اختلف فيه على أقوال: أحدها وسع علمه السموات و الأرض عن ابن عباس و مجاهد و هو المروي عن أبي جعفر و أبي عبد الله عليه السلام و يقال للعلماء كراسي كما لهم أوتاد الأرض لأن بهم قوام الدين و الدنيا و ثانيها أن الكرسي هاهنا هو العرش عن الحسن و إنما سمي كرسيا لتركب بعضه على بعض و ثالثها أن المراد بالكرسي هاهنا الملك و السلطان و القدرة كما يقال اجعل لهذا الحائط كرسيا أي عمادا يعمد به حتى لا يقع و لا يميل فيكون معناه أحاطت قدرته بالسماوات و الأرض و ما فيهما و رابعها أن الكرسي سرير دون العرش و قد روي ذلك عن أبي عبد الله عليه السلام و قريب منه ما روي عن عطاء أنه قال ما السماوات و الأرض عند الكرسي إلا كحلقة خاتم في فلاة و ما الكرسي عند العرش إلا كحلقة في الفلاة[٢] و منهم من قال إن السماوات و الأرض جميعا على الكرسي و الكرسي تحت العرش[٣] فالعرش فوق السماوات. و روى الأصبغ بن نباتة أن عليا عليه السلام قال السماوات و الأرض و ما فيهما من مخلوق في جوف الكرسي.[٤] و ساق الحديث إلى آخره كما سيأتي في رواية علي بن إبراهيم.

٣/٥٨ ﴿ثُمَّ اسْتَوىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾[٥] منهم من فسر العرش هنا بمعنى الملك قال القفال العرش في كلامهم هو السرير الذي يجلس عليه الملوك ثم جعل العرش كناية عن نفس الملك يقال ثل عرشه أي انتقص ملكه و قالوا استوى على عرشه و استقر على سرير ملكه[٦] و منهم من فسر العرش بالجسم الأعظم و الاستواء بمعنى الاستيلاء كما مر.

قال الرازي في تفسيره اتفق المسلمون على أن فوق السماوات جسما عظيما هو العرش و اختلف في المراد بالعرش هنا فقال أبو مسلم المراد أنه لما خلق الله السماوات و الأرض سطحها و رفع سمكها فإن كل بناء يسمى عرشا و بانيه يسمى عارشا قال تعالى ﴿وَ مِمّٰا يَعْرِشُونَ﴾[٧] و الاستواء على العرش هو الاستعلاء عليه بالقهر و المشهور بين المفسرين أن المراد بالعرش فيها الجسم العظيم الذي في السماء و قيل المراد من العرش الملك و ملك الله تعالى عبارة عن مخلوقاته و وجود مخلوقاته إنما حصل بعد خلق السماوات و الأرض فلا جرم صح إدخال حرف ثم عليه و الحاصل أن المراد استواؤه على عالم الأجسام بالقهر و القدرة و التدبير و الحفظ يعني أن من فوق العرش إلى ما تحت الثرى في حفظه و تدبيره و في الاحتياج إليه.[٨]

﴿فَسْئَلْ بِهِ خَبِيراً﴾[٩] قال الطبرسي ره قيل أي فاسأل عنه خبيرا و الباء بمعنى عن و الخبير هاهنا هو الله تعالى أو محمد صلى الله عليه وآله وسلم وقيل إن الباء على أصلها والمعنى فاسأل سؤالك[١٠] أيها الإنسان خبيرا يخبرك بالحق في صفته وقيل إن الباء فيه مثل الباء في قولك لقيت بفلان ليثا إذا وصفت شجاعته والمعنى إذا رأيته رأيت الشيء المشبه بأنه الخبير به.[١١]

٤/٥٨ ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ﴾[١٢] قال الطبرسي ره عبادة لله و امتثالا لأمره ﴿وَ مَنْ حَوْلَهُ﴾ يعني الملائكة المطيفين بالعرش و هم الكروبيون و سادة الملائكة ﴿يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾[١٣] أي ينزهون ربهم عما يصفه به هؤلاء المجادلون و قيل يسبحونه بالتسبيح المعهود و يحمدونه على إنعامه ﴿وَ يُؤْمِنُونَ بِهِ﴾ أي و يصدقونه[١٤] و يعترفون بوحدانيته ﴿وَ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ أي و يسألون الله المغفرة ﴿لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾ من أهل الأرض أي صدقوا بوحدانية الله و اعترفوا بإلهيته و بما يجب الاعتراف به[١٥] و قال في قوله تعالى ﴿وَ يَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ﴾[١٦] يعني فوق الخلائق ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ يعني يوم القيامة ﴿ثَمانِيَةٌ﴾[١٧] من الملائكة عن ابن زيد و روي ذلك عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنهم اليوم

---

(١) سورة الحاقة، آية: ١٧.
(٢) في المصدر: «فلاة».
(٣) في المصدر: «تحت الأرض كالعرش فوق السماء».
(٤) مجمع البيان ج ١ ص ٣٦٢.
(٥) سورة الأعراف، آية: ٥٤.
(٦) لم نعثر على كتاب القفال هذا. والنص موجود في التفسير الكبير ج ١٤ ص ١١٥.
(٧) سورة النحل، آية: ٦٨.
(٨) التفسير الكبير ج ١٧ ص ١٣ و ١٤، اختصاراً.
(٩) سورة الفرقان، آية: ٥٩.
(١٠) في المصدر، «بسؤالك».
(١١) مجمع البيان ج ٧ ص ١٧٦.
(١٢) سورة غافر، آية: ٧.
(١٣) سورة الشورى، آية: ٥.
(١٤) في المصدر: «ويصدقون به».
(١٥) مجمع البيان ج ٨ ص ٥١٥.
(١٦) سورة الحاقة، آية: ١٧.
(١٧) سورة الفرقان، آية: ٢٢.



أربعة فإذا كان يوم القيامة أيدهم بأربعة أخرى[١] فيكونون ثمانية. و قيل ثمانية صفوف من الملائكة لا يعلم عددهم إلا الله تعالى عن ابن عباس.[٢]

و قال الرازي نقل عن الحسن أنه قال لا أدري أنهم ثمانية أشخاص أو ثمانية آلاف يصفون و حمله على ثمانية أشخاص أولى لما روي أنهم ثمانية أملاك أرجلهم في تخوم الأرض السابعة و العرش فوق رءوسهم و هم يطوفون يسبحون و قيل بعضهم على صورة الإنسان و بعضهم على صورة الأسد و بعضهم على صورة الثور و بعضهم على صورة النسر و روي ثمانية أملاك على صورة الأوعال ما بين أظلافها إلى ركبها مسيرة سبعين عاما و عن شهر بن حوشب أربعة منهم يقولون سبحانك اللهم و بحمدك لك الحمد على عفوك بعد قدرتك و أربعة تقول سبحانك اللهم و بحمدك لك الحمد على حلمك بعد علمك.[٣]

٥/٥٨ **١ـ الخصال و المعاني و العياشي و الدر المنثور:** في حديث أبي ذر عن النبي ﷺ قال يا با ذر ما السماوات السبع في الكرسي إلا كحلقة ملقاة في أرض فلاة و فضل العرش على الكرسي كفضل الفلاة على تلك الحلقة.[٤]

٦/٥٨ **٢ـ الفقيه و العلل و المجالس للصدوق:** روي عن الصادق عليه السلام أنه سئل لم سمي[٥] الكعبة كعبة قال لأنها مربعة فقيل له و لم صارت مربعة قال لأنها بحذاء بيت[٦] المعمور و هو مربع فقيل له و لم صار البيت المعمور مربعا قال لأنه بحذاء العرش و هو مربع فقيل له و لم صار العرش مربعا قال لأن الكلمات التي بني عليها الإسلام أربع سبحان الله و الحمد لله و لا إله إلا الله و الله أكبر.[٧]

بيان و تأويل عليل: قال السيد الداماد ره في بعض تعليقاته على الفقيه العرش هو فلك الأفلاك وإنما حكمه عليه السلام بكونه مربعا لأن الفلك يتعين له بالحركة المنطقة و القطبان و كل دائرة عظيمة منصفة للكرة و الفلك يتربع بمنطقة الحركة و الدائرة المارة بقطبيها و العرش و هو الفلك الأقصى و الكرسي و هو فلك الثوابت يتربعان بمعدل النهار و منطقه البروج و الدائرة المارة بالأقطاب الأربعة و أيضا دائرة الأفق على سطح الفلك الأعلى يتربع بدائرة نصف النهار و دائرة المشرق و المغرب فيقع منها بينها أرباعها و يتعين عليها النقاط الأربع الجنوب و الشمال و المشرق و المغرب و الحكماء نزلوا الفلك منزلة إنسان مستلق على ظهره رأسه إلى الشمال و رجلاه إلى الجنوب و يمينه إلى المغرب و شماله إلى المشرق و أيضا التربيع و التسديس أول الأشكال في الدائرة على ما قد استبان في مظانه إذ التربيع يحصل بقطرين متقاطعين على قوائم و التسديس بنصف قطر فإن وتر سدس الدور يساوي نصف القطر و ربع الدور قوس تامة و ما نقصت عن الربع فمتممها إلى الربع تمامها و أيضا الفلك الأقصى له مادة و صورة و عقل هو العقل الأول و يقال له عقل الكل و نفس هي النفس الأولى و يقال لها نفس الكل فيكون مربعا و أول المربعات في نظام الوجود و هنالك وجوه أخرى يضيق ذرع المقام عن بسطها فليتعرف[٨] انتهى و لا يخفى عدم موافقتها لقوانين الشرع و مصطلحات أهله و سيأتي القول فيها و قد مر بعض ما يزيفها.

٣ـ المتهجد و الفقيه و التهذيب: في خطبة الاستسقاء الذي جعل السماوات لكرسيه[٩] عمادا و الجبال[١٠] أوتادا و الأرض للعباد مهادا و ملائكته على أرجائها و حملة عرشه على أمطائها و أقام بعزته أركان العرش و أشرق بضوئه شعاع الشمس و أطفأ[١١] بشعائه[١٢] ظلمة الغطش[١٣] و فجر الأرض عيونا و القمر نورا و النجوم بهورا.[١٤]

---

(١) في المصدر: «آخرين».
(٢) مجمع البيان ج ١٠ ص ٣٤٦.
(٣) التفسير الكبير ج ٣٠ ص ١٠٩ بتغيير يسير باللفظ.
(٤) معاني الأخبار ص ٣٣٣ باب (معنى تحية المسجد) حديث ١، والدر المنثور ج ١ ص ٣٢٨، وتفسير العياشي ج ١ ص ١٣٧ حديث ٤٥٥، والخصال ج ٢ ص ٥٢٤ باب العشرين و ما فوقه حديث ١٣.
(٥) في العلل: «لم سميت».
(٦) في العلل والفقيه: «البيت».
(٧) الفقيه ج ٢ ص ١٢٤ باب ٦١ حديث ٥٤٠، ولم نعثر عليه في مجالس الصدوق، والعلل ص ٣٩٨ باب ١٣٨ (العلة التي من أجلها سميت الكعبة كعبة) حديث ٢.
(٨) لم نعثر على هذه التعليقات على الفقيه.
(٩) في المجتهد: «المرساة».
(١٠) في الفقيه: «والجبال للأرض».
(١١) في الفقيه: «وأحيى».
(١٢) في الفقيه: «بشعاعه».
(١٣) في المجتهد: «العطش».
(١٤) الفقيه ج ١ ص ٣٣٥ باب صلاة الاستسقاء حديث ١٥٠٤.

٤ـ الإقبال: عن التلعكبري بإسناده عن أبي عبد الله؏ في دعاء يوم عرفة و أسألك بكل اسم هو لك و كل مسألة حتى ينتهي إلى اسمك الأعظم الأعظم الأكبر الأكبر العلي الأعلى الذي استويت به على عرشك و استقللت به على كرسيك.[١]

٧/٥٨ **٥ـ العقائد للصدوق: اعتقادنا في العرش أنه جملة جميع الخلق و العرش في وجه آخر هو العلم و سئل الصادق؏ عن قول الله عز و جل ﴿الرَّحْمٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوىٰ﴾[٢] فقال استوى من كل شيء فليس شيء أقرب منه[٣] من شيء و أما العرش الذي هو جملة جميع الخلق فحملته ثمانية من الملائكة لكل واحد ثماني[٤] أعين كل عين طباق الدنيا واحد منهم على صورة بني آدم[٥] يسترزق الله تعالى لبني آدم و واحد منهم على صورة الثور يسترزق الله تعالى للبهائم كلها و واحد منهم على صورة الأسد يسترزق الله تعالى للسباع و واحد منهم على صورة الديك[٦] يسترزق الله تعالى للطيور فهم اليوم هؤلاء الأربعة فإذا كان يوم القيامة صاروا ثمانية و أما العرش الذي هو العلم فحملته أربعة من الأولين و أربعة من الآخرين فأما الأربعة من الأولين فنوح و إبراهيم و موسى و عيسى؏ و أما الأربعة من الآخرين فمحمد و علي و الحسن و الحسين؏ هكذا روي بالأسانيد الصحيحة عن الأئمة؏ في العرش و حملته و إنما صار هؤلاء حملة العرش الذي هو العلم لأن الأنبياء الذين كانوا قبل نبينا محمد؆ على شرائع الأربع من الأولين[٧] نوح و إبراهيم و موسى و عيسى؏ و من قبل هؤلاء الأربعة[٨] صارت العلوم إليهم و كذلك صار العلم بعد محمد؆ و علي و الحسن و الحسين إلى من بعد الحسين من الأئمة؏[٩].**

أقول: قال الشيخ المفيد ره العرش في اللغة هو الملك قال:

إذا ما بنو مروان ثـلت[١٠] عـروشهم و أودت كما أودت إياد و حميره[١١]

يريد إذا ما بنو مروان هلك ملكهم و بادوا.

و قال آخر:

أظننت عرشك لا يزول و لا يغير.

٨/٥٨ يعني أظننت ملكك لا يزول و لا يغير و قال الله تعالى مخبرا عن واصف ملك ملكة سبأ ﴿وَ أُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَ لَهٰا عَرْشٌ عَظِيمٌ﴾[١٢] يريد و لها ملك عظيم فعرش الله تعالى هو ملكه و استواؤه على العرش هو استيلاؤه على الملك و العرب تصف الاستيلاء بالاستواء قال:

قد استوى بشر على العراق من غير سيف و دم مـهراق

يريد به قد استولى على العراق فأما العرش الذي تحمله الملائكة فهو بعض الملك و هو عـرش خلقه الله تعالى في السماء السابعة و تعبد الملائكة بحمله و تعظيمه كما خلق سبحانه بـيتا فـي الأرض و أمر البشر بقصده و زيارته و الحج إليه و تعظيمه و قد جاء الحديث أن الله تعالى خلق بيتا تحت العرش سماه البيت المعمور تحجه الملائكة في كل عام و خلق في السماء الرابعة بيتا سماه الضراح و تعبد الملائكة بحجه و التعظيم له و الطواف حوله و خلق البيت الحرام في الأرض فجعله تحت الضراح و روي عن الصادق؏ أنه قال لو ألقي حجر من العرش لوقع على ظهر بيت المعمور و لو ألقي من البيت المعمور لسقط على ظهر البيت الحرام و لم يخلق الله عرشا لنفسه يستوطنه تعالى الله عن ذلك لكنه خلق عرشا أضافه إلى نفسه تكرمة له و إعظاما و تعبد الملائكة بحمله كما

---

(١) الإقبال ج ٢ ص ١٢٤ و ١٢٥ باب الثالث في فوائد شهر ذي الحجة، والتهذيب ج ٣ ص ١٥١ باب ٨ صلاة الاستسقاء حديث ٣٢٨ و المجتهد ص ٥٢٧.
(٢) سورة طه، آية: ٥.
(٣) في المصدر: «إليه».
(٤) في المصدر: «منهم ثمانية».
(٥) في المصدر إضافة: «فهو».
(٦) في المصدر إضافة: «فهو».
(٧) عبارة: «من الأولين» ليست في المصدر.
(٨) كلمة: «الأربعة» ليست في المصدر.
(٩) الاعتقادات للشيخ الصدوق ضمن مصنفات المفيد ج ٥ ص ٤٥ و ٤٦ باب ٢٤.
(١٠) قال الجوهري: «ثل الله عرشهم» أي هدم ملكهم، و يقال للقوم إذا ذهب عزهم، قد ثل عرشهم و قال: أودى فلان أي هلك.
(١١) في المصدر: «حمير».
(١٢) سورة النمل، آية: ٢٣.

خلق بيتا في الأرض و لم يخلقه لنفسه و لا يسكنه تعالى الله عن ذلك لكنه خلقه لخلقه و أضافه إلى نفسه إكراما له و إعظاما و تعبد الخلق بزيارته و الحج إليه. فأما الوصف للعلم بالعرش فهو في مجاز اللغة دون حقيقتها و لا وجه لتأول قوله تعالى ﴿الرَّحْمٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوىٰ﴾[1] بمعنى أنه احتوى على العلم و إنما الوجه في ذلك ما قدمناه و الأحاديث التي رويت في صفة الملائكة الحاملين للعرش أحاديث آحاد و روايات أفراد لا يجوز القطع بها و لا العمل عليها و الوجه الوقوف عندها و القطع على أن العرش في الأصل هو الملك و العرش المحمول جزء من الملك تعبد الله بحمله الملائكة على ما قدمناه.[2]

٩/٥٨ **٦ـ العقائد:** اعتقادنا في الكرسي أنه وعاء جميع الخلق من العرش و السماوات و الأرض و كل شيء خلق الله تعالى في الكرسي و في وجه آخر الكرسي[3] هو العلم و قد سئل الصادق عليه السلام عن قول الله عز و جل ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضَ﴾ قال علمه.[4]

٧ـ التوحيد: عن محمد بن إبراهيم بن إسحاق عن أحمد بن محمد بن أبي سعيد عن أحمد بن محمد بن عبد الله الصغدي عن محمد بن يعقوب العسكري و أخيه معاذ عن محمد بن سنان الحنظلي عن عبد الله بن عاصم عن عبد الرحمن بن قيس عن أبي هاشم الرماني عن زاذان عن سلمان الفارسي قال سأل الجاثليق أمير المؤمنين عليه السلام أخبرني عن ربك أيحمل أو يحمل فقال إن ربنا جل جلاله يحمل و لا يحمل قال النصراني كيف ذلك[5] و نحن نجد في الإنجيل ﴿و يحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية﴾[6] فقال علي عليه السلام إن الملائكة تحمل العرش و ليس العرش كما تظن كهيئة السرير و لكنه شيء محدود مخلوق مدبر و ربك عز و جل مالكه لا أنه عليه ككون الشيء على الشيء و أمر الملائكة بحمله فهم يحملون العرش بما أقدرهم عليه قال النصراني صدقت رحمك الله.[7]



١٠/٥٨ **٨ـ الكافي:** عن عدة من أصحابه عن أحمد بن محمد البرقي رفعه قال سأل الجاثليق أمير المؤمنين عليه السلام فقال له أخبرني عن الله عز و جل يحمل العرش أو[8] العرش يحمله فقال أمير المؤمنين عليه السلام الله عز و جل حامل العرش والسماوات و الأرض و ما فيهما و ما بينهما و ذلك قول الله عز و جل ﴿إِنَّ اللّٰهَ يُمْسِكُ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضَ أَنْ تَزُولٰا وَلَئِنْ زٰالَتٰا إِنْ أَمْسَكَهُمٰا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ إِنَّهُ كٰانَ حَلِيماً غَفُوراً﴾[9] قال فأخبرني عن قوله ﴿وَ يَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمٰانِيَةٌ﴾[10] فكيف ذاك و قلت إنه يحمل العرش و السماوات و الأرض فقال أمير المؤمنين عليه السلام إن العرش خلقه الله تبارك و تعالى من أنوار أربعة نور أحمر منه احمرت الحمرة و نور أخضر منه اخضرت الخضرة و نور أصفر منه اصفرت الصفرة و نور أبيض منه أبيض البياض و هو العلم الذي حمله الله الحملة و ذلك نور من نور عظمته فبعظمته و نوره أبصر قلوب المؤمنين و بعظمته و نوره عاداه الجاهلون و بعظمته و نوره ابتغى من في السماوات و الأرض من جميع خلائقه إليه الوسيلة بالأعمال المختلفة و الأديان المشتبهة فكل شيء[11] محمول يحمله الله بنوره و عظمته و قدرته لا يستطيع لنفسه ضرا و لا نفعا و لا موتا و لا حياة و لا نشورا فكل شيء محمول و الله تبارك و تعالى الممسك لهما أن تزولا و المحيط بهما من شيء و هو حياة كل شيء و نور كل شيء ﴿سُبْحٰانَهُ وَ تَعٰالىٰ عَمّٰا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيراً﴾.

قال له فأخبرني عن الله عز و جل أين هو فقال أمير المؤمنين عليه السلام هو هاهنا و هاهنا و فوق و تحت و محيط بنا و معنا و هو قوله ﴿مٰا يَكُونُ مِنْ نَجْوىٰ ثَلٰاثَةٍ إِلّٰا هُوَ رٰابِعُهُمْ وَ لٰا خَمْسَةٍ إِلّٰا هُوَ سٰادِسُهُمْ وَ لٰا أَدْنىٰ مِنْ ذٰلِكَ وَ لٰا أَكْثَرَ إِلّٰا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مٰا كٰانُوا﴾[12] فالكرسي محيط بالسماوات و الأرض وَ مٰا بَيْنَهُمٰا وَ مٰا تَحْتَ الثَّرىٰ وَ إِنْ تَجْهَرْ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ

---

(١) سورة طه، آية: ٥.
(٢) تصحيح الاعتقاد ضمن مصنفات ج ٥ ص ٧٧ و ٧٨.
(٣) كلمة: «الكرسي» ليست في المصدر.
(٤) الاعتقادات للصدوق ضمن المجلد الخامس من مصنفات المفيد ص ٤٤ باب ١٣.
(٥) في المصدر: «فكيف ذاك؟».
(٦) سورة الحاقة، آية: ١٧.
(٧) التوحيد ص ٣١٦ باب ٤٨ حديث ٣.
(٨) في المصدر: «أم».
(٩) سورة فاطر، آية: ٤١.
(١٠) سورة الحاقة، آية: ١٧.
(١١) كلمة: «شيء» ليست في المصدر.
(١٢) سورة المجادلة، آية: ٧.

يَعْلَمُ السِّرَّ وَ أَخْفىٰ و ذلك قوله تعالى ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّماٰواٰتِ وَ الْأَرْضَ وَ لاٰ يَؤُدُهُ حِفْظُهُمٰا وَ هُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾[١] فالَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ هم العلماء الذين حملهم الله علمه و ليس يخرج من[٢] هذه الأربعة شيء خلق الله في ملكوته و هو الملكوت[٣] الذي أراه الله أصفياءه و أراه خليله عليه السلام فقال ﴿وَ كَذٰلِكَ نُرِي إِبْرٰاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّماٰواٰتِ وَ الْأَرْضِ وَ لِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ﴾[٤] و كيف يحمل حملة العرش الله و بحياته حييت قلوبهم و بنوره اهتدوا إلى معرفته.[٥]

١١/٥٨

توضيح: الجاثليق بفتح الثاء رئيس للنصارى في بلاد الإسلام بمدينة السلام ذكره الفيروزآبادي[٦] ﴿أَنْ تَزُولاٰ﴾[٧] أي يمسكهما كراهة أن تزولا بالعدم و البطلان أو يمنعهما و يحفظهما أن تزولا فإن الإمساك متضمن للمنع و الحفظ و فيه دلالة على أن الباقي يحتاج في بقائه إلى المؤثر ﴿إِنْ أَمْسَكَهُمٰا﴾ أي ما أمسكهما مِنْ أَحَدٍ ﴿مِنْ بَعْدِهِ﴾ أي من بعد الله أو من بعد الزوال و ﴿من﴾ الأولى زائدة للمبالغة في الاستغراق و الثانية للابتداء فأخبرني عن قوله لعله توهم المنافاة من جهتين: **الأولى** أن حملة العرش ثمانية و قلت هو سبحانه حامله **و الثانية** أن الثمانية إذا حملوا عرشه فقد حملوه أيضا لأنه على العرش و قلت إنه حامل جميع ما سواه خلقه الله من أنوار أربعة.

أقول: قد تحيرت الأفهام في معنى تلك الأنوار التي هي من غوامض الأسرار فمنهم من قال هي الجواهر القدسية العقلية التي هي وسائط جوده تعالى و ألوانها كناية عن اختلاف أنواعها الذي هو سبب اختلاف الأنواع الرباعية في هذا العالم الحسي كالعناصر و الأخلاط و أجناس الحيوانات أعني الإنسان و البهائم و السباع و الطيور و مراتب الإنسان أعني الطبع و النفس الحساسة و النفس المتخيلة و العقل و أجناس المولدات كالمعدن و النبات و الحيوان و الإنسان و قيل إنه تمثيل لبيان تفاوت تلك الأنوار بحسب القرب و البعد من نور الأنوار فالنور الأبيض هو الأقرب و الأخضر هو الأبعد فكأنه ممتزج بضرب من الظلمة و الأحمر هو المتوسط بينهما ثم ما بين كل اثنين ألوان أخرى كألوان الصبح و الشفق المختلفة في الألوان لقربها و بعدها من نور الشمس و قيل المراد بها صفاته تعالى فالأخضر قدرته على إيجاد الممكنات و إفاضة الأرواح التي هي عيون الحياة و منابع الخضرة و الأحمر غضبه و قهره على الجميع بالإعدام و التعذيب و الأبيض رحمته و لطفه على عباده قال تعالى ﴿أَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَتِ اللّٰهِ﴾.[٨]

١٢/٥٨

وأحسن ما سمعته في هذا المقام ما استفدته من والدي العلامة رفع الله في الجنان مقامه و ملخصه أن لكل شيء شبها و مثالا في عالم الرؤيا و العوالم التي تطلع عليها الأرواح سوى عالم الحس و تظهر تلك الصور و المثل على النفوس مختلفة بحسب اختلاف مراتبها في الكمال فبعض النفوس تظهر لها صورة أقرب إلى ذي الصورة و بعضها أبعد و شأن المعبر الكامل أن ينتقل من تلك الصور إلى ما هي صور لها بحسب أحوال ذلك الشخص و لذا لا يطلع عليها كما ينبغي إلا الأنبياء و الأوصياء عليهم السلام المطلعون على مراتب استعدادات الأشخاص و اختلافهم في النقص و الكمال فالنور الأصفر كناية عن العبادة و صورة لها كما هو المجرب في الرؤية أنه إذا رأى العارف في المنام صفرة يوفق بعده لعبادة كما هو المشاهد في وجوه المتهجدين و قد ورد في الخبر أنه ألبسهم الله من نوره لما خلوا به و النور الأبيض العلم كما جرب أن من رأى في المنام لبنا أو ماء صافيا يفاض عليه علم خالص عن الشكوك و الشبهات و النور الأحمر المحبة كما هو المشاهد في وجوه المحبين عند طغيانها و جرب أيضا في الرؤيا و النور الأخضر المعرفة و هو العلم المتعلق بذاته و صفاته سبحانه

---

(١) سورة البقرة، آية: ٢٥٥.
(٢) في المصدر: «عن».
(٣) عبارة: «وهو الملكوت» ليست في المصدر.
(٤) سورة الأنعام، آية: ٧٥.
(٥) الكافي ج ١ ص ١٢٩ ـ ١٣٠ باب العرش و الكرسي حديث ١.
(٦) القاموس المحيط ج ٣ ص ٢٢٤.
(٧) سورة فاطر، آية: ٤١.
(٨) سورة آل عمران، آية: ١٠٧.



كما هو مجرب في الرؤيا. و يومئ إليه ما روي عن الرضا عليه السلام أنه سئل عما يروى أن محمدا صلى الله عليه و آله رأى ربه في صورة الشاب الموفق في صورة أبناء ثلاثين سنة رجلاه في خضرة فقال عليه السلام إن رسول الله صلى الله عليه و آله حين نظر إلى عظمة ربه كان في هيئة الشاب الموفق و سن أبناء ثلاثين سنة فقال الراوي جعلت فداك من كانت رجلاه في خضرة قال ذاك محمد صلى الله عليه و آله كان إذا نظر إلى ربه بقلبه جعله في نور مثل نور الحجب حتى يستبين له ما في الحجب إن نور الله منه أخضر و منه أحمر و منه أبيض و منه غير ذلك.[1] تمام الخبر لأنه صلى الله عليه و آله كان حينئذ في مقام كمال العرفان و خائضا في بحار معرفة الرحيم المنان و كانت رجلاه في النور الأخضر و قائما في مقام من المعرفة لا يطيقها أحد من الملائكة و البشر و إنما عبروا بهذه العبارات و الكنايات لقصور أفهامنا عن إدراك صرف الحق كما تعرض على النفوس الناقصة في المنام هذه الصور و نحن في منام طويل من الغفلة عن المعارف الربانية و الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا و الأحوط في أمثال هذه الأخبار الإيمان بها مجملا و رد علمها إليهم عليهم السلام.

ثم اعلم أنه على الوجه الأخير الضمير في قوله و هو العلم راجع إلى النور الأبيض و على سائر الوجوه راجع إلى العرش أي و قد يطلق العرش على العلم أيضا أو العرش المركب من الأنوار الأربعة هو العلم.

١٣/٥٨

أبصر قلوب المؤمنين أي ما أبصروا و علموا.

عاداه الجاهلون لأن الجهل مساوق الظلمة التي هي ضد النور و المعاداة إنما تكون بين الضدين كذا قيل و الأظهر أن المراد به أن غاية ظهوره صارت سببا لخفائه كما قيل يا خفيا من فرط الظهور فإنه لو لم يكن للشمس غروب و أفول كان يشتبه على الناس أن ضوء النهار منها و لما كان شمس عالم الوجود في نهاية الاستواء و الكمال أبدا و فيضه جار على المواد القابلة دائما يتوهم الملحد الجاهل أنها بأنفسها موجودة غنية عن العلة أو منسوبة إلى الدهر أو الطبيعة.

ابتغى أي طلب و لعل المعنى أن نوره سبحانه لما طلع على عالم الوجود و آثاره سبحانه ظهر في كل موجود طلبه جميع الخلق لكن بعضهم أخطئوا طريق الطلب و تعيين المطلوب فصاروا حيارى فمنهم من يعبد الصنم لتوهمه أن مطلوبه هناك و منهم من يعتقد الدهر أو الطبيعة لزعمه أن أحدهما إلهه و مدبره فكل منهم يعلمون اضطرارهم إلى خالق و رازق و حافظ و مدبر و يطلبونه و يبتغون إليه الوسيلة لكنهم لضلالهم و عماهم خاطئون و عن الحق معرضون و هذا المعنى الذي خطر بالبال من غوامض الأسرار و له شواهد من الأخبار و إنما أومأنا إليه على الإجمال إذ بسط المقال فيه يؤدي إلى إبداء ما تأبى عنه الأذهان السقيمة لكن تستعذبه العقول المستقيمة.

١٤/٥٨

الممسك لهما أي للسماوات و الأرض و المحيط بالجر عطفا على ضمير لهما و من بيان له أي الممسك للشيء المحيط بهما أو متعلق بقوله ﴿أن تزولا﴾ و قوله ﴿من شيء﴾ للتعميم و يجوز رفعه بالعطف على الممسك و من بيان لضمير بهما لقصد زيادة التعميم أو بيان لمحذوف يعني المحيط بهما مع ما حوتاه من شيء و هو حياة كل شيء أي من الحيوانات أو الحياة بمعنى الوجود و البقاء مجازا و نور كل شيء أي سبب وجوده و ظهوره فالكرسي يمكن أن يكون المراد تفسير الكرسي أيضا بالعلم ﴿و لا يؤده﴾[2] أي لا يثقل عليه هم العلماء إذا كان المراد بالعرش عرش العلم كان المراد بالأنوار الأربعة صنوف العلم و أنواعه و لا يخرج عن تلك الأنواع أحد و إذا كان المراد بالأنوار نور العلم و المحبة و المعرفة و العبادة كما مر فهو أيضا صحيح إذ لا يخرج شيء منها أيضا إذ ما من شيء إلا و له عبادة و محبة و معرفة و هو يسبح بحمده.

و قال الوالد ره الظاهر أن المراد بالأربعة العرش و الكرسي و السماوات و الأرض و يحتمل أن يكون المراد بها الأنوار الأربعة التي هي عبارة عن العرش لأنه محيط على ما هو المشهور.

(١) التوحيد ص ١١٣ باب ٨ حديث ١٣.
(٢) سورة البقرة، آية: ٢٥٥.

٩ـ الكافي: عن أحمد بن إدريس عن محمد بن عبد الجبار عن صفوان بن يحيى قال سألني أبو قرة المحدث أن أدخله على أبي الحسن الرضاعليه السلام فاستأذنته فأذن لي فدخل فسأله عن الحلال و الحرام ثم قال له أفتقر أن الله محمول فقال أبو الحسنعليه السلام كل محمول مفعول به مضاف إلى غيره محتاج و المحمول اسم نقص في اللفظ و الحامل فاعل وهو في اللفظ مدحة وكذلك قول القائل فوق و تحت و أعلى و أسفل و قد قال الله ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾[1] و لم يقل في كتبه أنه المحمول بل قال إنه الحامل في البر و البحر و الممسك السماوات و الأرض أن تزولا والمحمول ما سوى الله و لم يسمع أحد آمن بالله و عظمته قط قال في دعائه يا محمول قال أبو قرة فإنه قال ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ﴾[2] و قال ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ﴾[3] فقال أبو الحسنعليه السلام العرش ليس هو الله و العرش اسم علم و قدرة و عرش فيه كل شيء ثم أضاف الحمل إلى غيره خلق من خلقه لأنه استعبد خلقه بحمل عرشه و هم حملة علمه و خلقا يسبحون حول عرشه و هم يعملون بعلمه و ملائكة يكتبون أعمال عباده و استعبد أهل الأرض بالطواف حول بيته و الله عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ كما قال و العرش و من يحمله و من حول العرش و الله الحامل لهم الحافظ لهم الممسك القائم على كل نفس و فوق كل شيء و على كل شيء و لا يقال محمول و لا أسفل قولا مفردا لا يوصل بشيء فيفسد اللفظ و المعنى قال أبو قرة فتكذب بالرواية التي جاءت أن الله تعالى إذا غضب إنما يعرف غضبه أن الملائكة الذين يحملون العرش يجدون ثقله على كواهلهم فيخرون سجدا فإذا ذهب الغضب خف و رجعوا إلى مواقفهم فقال أبو الحسنعليه السلام أخبرني عن الله تبارك و تعالى منذ لعن إبليس إلى يومك هذا هو غضبان عليه فمتى رضي و هو في صفتك لم يزل غضبان عليه و على أوليائه و على أتباعه كيف تجترئ أن تصف ربك بالتغير من حال إلى حال و أنه يجري عليه ما يجري على المخلوقين سبحانه و تعالى لم يزل مع الزائلين و لم يتغير مع المتغيرين و لم يتبدل مع المتبدلين و من دونه في يده و تدبيره و كلهم إليه محتاج و هو غني عمن سواه.[4]

١٥/٥٨

بيان: و المحمول اسم نقص أي كل اسم مفعول دل على تأثر و تغير من غيره و فاقة إليه فهو اسم نقص كالمحفوظ و المربوب و المحمول و أمثالها لا كل ما هو على هذه الصيغة إذ يجوز إطلاق الموجود و المعبود و المحمود و أمثالها عليه تعالى و كذلك قول القائل فوق و تحت يعني أن مثل ذينك اللفظين في كون أحدهما اسم مدح و الآخر اسم نقص قول القائل فوق و تحت فإن فوق اسم مدح و تحت اسم نقص و كذلك أعلى اسم مدح و أسفل اسم نقص و قولهعليه السلام خلق بالجر بدل غيره وأشار بذلك إلى أن الحامل لما كان من خلقه فيرجع الحمل إليه تعالى و هم حملة علمه أي و قد يطلق حملة العرش على حملة العلم أيضا أو حملة العرش في القيامة هم حملة العلم في الدنيا وقولهعليه السلام خلقا و ملائكة معطوفان على خلقه أي استعبد خلقا و ملائكة و الحاصل أنه تعالى لا يحتاج في حمل العرش إلى غيره بل استعبد أصناف خلقه بأنواع الطاعات و حملة العرش عبادتهم حمل العرش من غير حاجة إليهم و هم يعملون بعلمه أي بما أعطاهم من العلم و يحتمل أن يكون هذا مبنيا على كون العرش بمعنى العلم فحملة العرش الأنبياء و الأوصياء و من حول العرش الذين يأخذون العلم عنهم و يعملون بالعلم الذي حمله الحملة فهم مطيفون بهذا العرش و مقتبسون من أنواره كما قال أي استواؤه سبحانه على العرش على النحو الذي قال و أراد من الاستواء النسبة أو الاستيلاء كما مر لا كما تزعمه المشبهة و قوله و العرش و ما عطف عليه مبتدأ خبره محذوف أي محمول كلهم أو سواء في نسبتهم إليه سبحانه.

١٦/٥٨

قولا مفردا لا يوصل بشيء أي لا يقرن بقرينة صارفة عن ظاهره أو ينسب إلى شيء آخر على طريقة الوصف بحال المتعلق بأن يقال عرشه محمول أو أرضه تحت كذا أو جحيمه أسفل و نحو ذلك و إلا فيفسد اللفظ لعدم الإذن الشرعي و أسماؤه توقيفية و أيضا هذا اسم نقص كما مر و المعنى لأنه يوجب نقصه و عجزه تعالى عن ذلك علوا كبيرا و هو في صفتك أي في وصفك إياه أنه لم يزل غضبانا على الشيطان و على أوليائه و الحاصل أنه لما فهم من كلامه أن الملائكة الحاملين للعرش

---

(١) سورة الأعراف، آية: ١٨٠.
(٢) سورة الحاقة، آية: ١٧.
(٣) سورة غافر، آية: ٧.
(٤) الكافي ج ١ ص ١٣٠ ـ ١٣٢ باب العرش و الكرسي حديث ٢.



قد يكونون قائمين و قد يكونون ساجدين بطريان الغضب و ضده و حمل الحديث على ظاهره نبه عليه السلام على خطائه إلزاما عليه بقدر فهمه بأنه لا يصح ما ذكرت إذ من غضبه تعالى ما علم أنه لم يزل كغضبه على إبليس فيلزم أن يكون حملة العرش منذ غضب على إبليس إلى الآن سجدا غير واقفين إلى مواقفهم فعلم أن ما ذكرته و فهمته خطاء و الحديث على تقدير صحته محمول على أن المراد بغضبه سبحانه إنزال العذاب و بوجدان الحملة ثقل العرش اطلاعهم عليه بظهور مقدماته و أسبابه و بسجودهم خضوعهم و خشوعهم له سبحانه خشية و خوفا من عذابه فإذا انتهى نزول العذاب و ظهرت مقدمات رحمته اطمأنوا و رغبوا في طلب رحمته ثم بعد إلزامه عليه السلام بذلك شرع في الاستدلال على تنزيهه سبحانه مما فهمه فقال كيف تجترئ أن تصف ربك بالتغير من حال إلى حال و هو من صفات المخلوقات و الممكنات لم يزل بضم الزاي من زال يزول و ليس من الأفعال الناقصة و وجه الاستدلال بما ذكره عليه السلام قد مر مفصلا في كتاب التوحيد.

١٧/٥٨

١٠ـ الدر المنثور: عن أبي ذر قال سئل النبي صلى الله عليه و آله عن الكرسي فقال يا أبا ذر ما السماوات السبع و الأرضون السبع عند الكرسي إلا كحلقة ملقاة بأرض فلاة و إن فضل العرش على الكرسي كفضل الفلاة على تلك الحلقة.[١]

١١ـ عن ابن عباس و ابن مسعود قالا السماوات و الأرض في جوف الكرسي و الكرسي بين يدي العرش.[٢]

١٢ـ و عن ابن عباس قال إنما سمي العرش عرشا لارتفاعه.[٣]

١٣ـ و عن وهب قال إن الله تعالى خلق العرش و الكرسي من نوره و العرش ملتصق بالكرسي و الملائكة في جوف الكرسي و حول العرش أربعة أنهار نهر من نور يتلألأ و نهر من نار تتلظى و نهر من ثلج أبيض تلتمع منه الأبصار و نهر من ماء و الملائكة قيام في تلك الأنهار يسبحون الله و للعرش ألسنة بعدد ألسنة الخلق كلهم فهو يسبح الله و يذكره بتلك الألسنة.[٤]

١٤ـ و عن الشعبي قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله العرش من ياقوتة حمراء و إن ملكا من الملائكة نظر إليه و إلى عظمته[٥] فأوحى الله إليه أني قد جعلت فيك قوة سبعين ألف ملك لكل ملك سبعون ألف ألف[٦] جناح فطر فطار الملك بما فيه من القوة و الأجنحة ما شاء الله أن يطير فوقف فنظر فكأنه لم يرم.[٧]

١٨/٥٨

١٥ـ و عن حماد قال خلق الله العرش من زمردة خضراء و خلق له أربع قوائم من ياقوتة حمراء و خلق له ألف لسان و خلق في الأرض ألف أمة كل أمة تسبح الله بلسان من ألسن العرش.[٨]

١٦ـ وعن ابن عباس قال ما يقدر قد العرش إلا الذي خلقه و إن السماوات في خلق الرحمن[٩] مثل قبة في صحراء.[١٠]

١٧ـ و عن مجاهد قال ما أخذت السماوات و الأرض من العرش إلا كما تأخذ الحلقة من أرض الفلاة.[١١]

١٨ـ و عن كعب قال إن السماوات في العرش كالقنديل معلق بين السماء و الأرض.[١٢]

١٩ـ وعن أبيذر عن النبي صلى الله عليه و آله قال ما الكرسي في العرش إلا كحلقة من حديد ألقيت بين ظهري فلاة من الأرض.[١٣]

٢٠ـ و عن وهب قال خلق الله العرش و للعرش سبعون ألف ساق كل ساق كاستدارة السماء و الأرض.[١٤]

٢١ـ و عن جابر أن النبي صلى الله عليه و آله قال أذن لي أن أحدث عن ملك من ملائكة الله من حملة العرش ما بين شحمة أذنه إلى عاتقه مسيرة سبعمائة عام.[١٥]

---

(١) الدر المنثور ج ١ ص ٣٢٨.
(٢) الدر المنثور ج ١ ص ٣٢٨.
(٣) الدر المنثور ج ٣ ص ٢٩٧.
(٤) الدر المنثور ج ٣ ص ٢٩٧.
(٥) في المصدر: «عظمه».
(٦) كلمة: «ألف» ليست في المصدر.
(٧) الدر المنثور ج ٣ ص ٢٩٧.
(٨) الدر المنثور ج ٣ ص ٢٩٧.
(٩) في المصدر: «في خلق العرش».
(١٠) الدر المنثور ج ٣ ص ٢٩٧.
(١١) الدر المنثور ج ٣ ص ٢٩٧.
(١٢) الدر المنثور ج ٣ ص ٢٩٧.
(١٣) الدر المنثور ج ٣ ص ٢٩٨.
(١٤) الدر المنثور ج ٣ ص ٢٩٨.
(١٥) الدر المنثور ج ٥ ص ٣٤٦، وفيه «سبعمائة سنة».

٢٢ـ و عن حسان[١] بن عطية قال حملة العرش ثمانية أقدامهم مثبتة[٢] في الأرض السابعة و رءوسهم قد جاوزت السماء السابعة و قرونهم مثل طولهم عليها العرش.[٣]

١٩/٥٨

٢٣ـ و عن زاذان قال حملة العرش أرجلهم في التخوم لا يستطيعون أن يرفعوا أبصارهم من شعاع النور.[٤]

٢٤ـ و عن هارون بن رئاب[٥] قال حملة العرش ثمانية يتجاوبون بصوت رخيم يقول أربعة منهم سبحانك و بحمدك على حلمك بعد علمك و أربعة منهم يقولون سبحانك و بحمدك على عفوك بعد قدرتك.[٦]

٢٥ـ و عن وهب قال حملة العرش الذين يحملونه لكل ملك منهم أربعة وجوه و أربعة أجنحة جناحان على وجهه من أن[٧] ينظر إلى العرش فيصعق و جناحان يطير بهما أقدامهم في الثرى و العرش على أكتافهم لكل واحد منهم وجه ثور و وجه أسد و وجه إنسان و وجه نسر و ليس لهم كلام إلا أن يقولوا قدوس الله القوي ملأت عظمته السماوات و الأرض.[٨]

٢٦ـ و عن وهب قال حملة العرش اليوم[٩] أربعة فإذا كان يوم القيامة أيدوا بأربعة آخرين ملك منهم في صورة إنسان يشفع لبني آدم في أرزاقهم و ملك[١٠] في صورة نسر يشفع للطير في أرزاقهم و ملك[١١] في صورة ثور يشفع للبهائم في أرزاقها و ملك في صورة أسد يشفع للسباع في أرزاقها فلما حملوا العرش وقعوا على ركبهم من عظمة الله فلقنوا لا حول و لا قوة إلا بالله فاستووا قياما على أرجلهم.[١٢]

٢٧ـ و عن ميسرة قال لا تستطيع الملائكة ﭐلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ﭐلْعَرْشَ أن ينظروا إلى ما فوقهم من شعاع النور.[١٣]

٢٠/٥٨

٢٨ـ و عن ابن عباس قال حملة العرش ما بين كعب[١٤] أحدهم إلى أسفل قدميه مسيرة خمسمائة عام و ذكر أن خطوة ملك الموت[١٥] ما بين المشرق و المغرب.[١٦]

٢٩ـ و عن ميسرة قال حملة العرش أرجلهم في الأرض السفلى و رءوسهم قد خرقت العرش و هم خشوع لا يرفعون طرفهم و هم أشد خوفا من أهل السماء السابعة و أهل السماء السابعة أشد خوفا من أهل السماء التي تليها و التي تليها[١٧] أشد خوفا من التي تليها[١٨]

٣٠ـ و عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ خرج على أصحابه فقال ما جمعكم فقالوا اجتمعنا نذكر ربنا و نتفكر في عظمته فقال لن تدركوا التفكر في عظمته ألا أخبركم ببعض عظمة ربكم قيل بلى يا رسول الله قال إن ملكا من حملة العرش يقال له إسرافيل زاوية من زوايا العرش على كاهله قدماه[١٩] في الأرض السابعة السفلى و رأسه[٢٠] في السماء السابعة العليا في مثله من خليقة ربكم تبارك و تعالى.[٢١]

٣١ـ و عن ابن عباس في قوله ﴿وَ يَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمانِيَةٌ﴾[٢٢] قال يقال ثمانية صفوف من الملائكة لا يعلم عدتهم إلا الله و يقال ثمانية أملاك رءوسهم تحت العرش في السماء السابعة و أقدامهم في الأرض السفلى و لهم قرون كقرون الوعلة ما بين أصل قرن أحدهم إلى منتهاه[٢٣] خمسمائة عام.[٢٤]

٣٢ـ و عن الربيع قال ثمانية من الملائكة.[٢٥]

---

(١) في المصدر: «حبان».
(٢) في المصدر: «مثقبة».
(٣) الدر المنثور ج ٥ ص ٣٤٦.
(٤) الدر المنثور ج ٥ ص ٣٤٦.
(٥) في المصدر: «رباب».
(٦) الدر المنثور ج ٥ ص ٣٤٦، و قد ذكر التسبيحان في المصدر بالتقديم و التأخير.
(٧) في المصدر: «على وجهه ينظر».
(٨) الدر المنثور ج ٥ ص ٣٤٦.
(٩) كلمة: «اليوم» ليست في المصدر.
(١٠) في المصدر: «وملك منهم».
(١١) في المصدر: «وملك منهم».
(١٢) الدر المنثور ج ٥ ص ٣٤٧.
(١٣) في المصدر: «منكب».
(١٤) في المصدر: «تلك الملك» بدل «ملك الموت».
(١٥) الدر المنثور ج ٥ ص ٣٤٧.
(١٦) في المصدر: «و أهل السماء التي تليها».
(١٧) الدر المنثور ج ٥ ص ٣٤٧.
(١٨) في المصدر: «قد مرقت قدماه» و مرق أي نفذ و خرج.
(١٩) في المصدر: «و مرق رأسه».
(٢٠) الدر المنثور ج ٥ ص ٣٤٧.
(٢١) سورة الحاقة، آية: ١٧.
(٢٢) في المصدر: «عند».
(٢٣) في المصدر: «مسرة خمسمائة عام».
(٢٤) الدر المنثور ج ٦ ص ٢٦١.
(٢٥) الدر المنثور ج ٦ ص ٢٦١.

٢١/٥٨ ٣٣ـ و عن ابن زيد قال لم يسم من حملة العرش إلا إسرافيل و ميكائيل ليس من حملة العرش.[١]

٣٤ـ و عن كعب قال لبنان أحد الثمانية تحمل العرش يوم القيامة.[٢]

وعن ميسرة قال ثمانية أرجلهم في التخوم ورءوسهم عند العرش لا يستطيعون أن يرفعوا أبصارهم من شعاع النور.[٣]

٣٥ـ المهج: [مهج الدعوات] في دعاء مروي عن موسى بن جعفرعليه السلام يا من خافت الملائكة من نوره المتوقد حول كرسيه و عرشه صافون مسبحون طائفون خاضعون مذعنون الدعاء.[٤]

٣٦ـ الإحتجاج: عن هشام بن الحكم قال سأل الزنديق أبا عبد اللهعليه السلام عن الكرسي أهو أعظم أم العرش فقالعليه السلام كل شيء خلق الله في جوف الكرسي خلا[٥] عرشه فإنه أعظم من أن يحيط به الكرسي.[٦]

٢٢/٥٨ ٣٧ـ تفسير علي بن إبراهيم: عن أبيه عن إسحاق بن الهيثم عن سعد بن طريف عن الأصبغ بن نباتة أن علياعليه السلام سئل عن قول الله تبارك و تعالى ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضَ﴾[٧] قال السماوات و الأرض و ما فيهما من مخلوق في جوف الكرسي و له أربعة أملاك يحملونه بإذن الله فأما ملك منهم في[٨] صورة الآدميين و هي أكرم الصور على الله و هو يدعو الله و يتضرع إليه و يطلب الشفاعة و الرزق لبني آدم و الملك الثاني في صورة الثور وهو[٩] سيد البهائم و هو يطلب إلى الله و يتضرع إليه و يطلب الشفاعة و الرزق للبهائم[١٠] و الملك الثالث في صورة النسر و هو سيد الطير و هو يطلب إلى الله و يتضرع إليه و يطلب الشفاعة و الرزق لجميع الطير و الملك الرابع في صورة الأسد و هو سيد السباع و هو يرغب إلى الله و يتضرع إليه و يطلب الشفاعة و الرزق لجميع السباع و لم يكن في هذه الصور أحسن من الثور و لا أشد انتصابا منه حتى اتخذ الملأ من بني إسرائيل العجل[١١] فلما عكفوا عليه و عبدوه من دون الله خفض الملك الذي في صورة الثور رأسه استحياء من الله أن عبد من دون الله شيء يشبهه و تخوف أن ينزل به العذاب ثم قالعليه السلام إن الشجر لم يزل حصيدا كله حتى دعي للرحمن ولد عز[١٢] الرحمن و جل أن يكون له ولد فكادت السَّمٰاوٰاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَ تَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَ تَخِرُّ الْجِبٰالُ هَدًّا فعند ذلك اقشعر الشجر و صار له شوك حذارا أن ينزل به العذاب فما بال قوم غيروا سنة رسول اللهصلى الله عليه و آله و عدلوا عن وصيه[١٣] لا يخافون أن ينزل بهم العذاب ثم تلا هذه الآية ﴿الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللّٰهِ كُفْراً وَ أَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دٰارَ الْبَوٰارِ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهٰا وَ بِئْسَ الْقَرٰارُ﴾[١٤] ثم قال نحن و الله نعمة الله التي أنعم الله بها على عباده بنا[١٥] فاز من فاز.[١٦]

بيان: قد تحمل هؤلاء الحملة على أرباب الأنواع التي قال بها أفلاطون و أضرابه و ما يظهر من صاحب الشريعة لا يناسب ما ذهبوا إليه بوجه كما لا يخفى على العارف بمصطلحات الفريقين.

٣٨ـ تفسير علي بن إبراهيم: عن أبيه عن النضر عن موسى بن بكر عن زرارة عن أبي عبد اللهعليه السلام في قوله ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضَ﴾[١٧] قال سألت أبا عبد اللهعليه السلام عن قول الله تعالى وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمٰاوٰاتِ وَالْأَرْضَ السماوات والأرض وسعن الكرسي أم الكرسي وسع السماوات والأرض قال بل الكرسي وسع السماوات والأرض والعرش وكل شيء خلق الله في الكرسي.[١٨]

٢٣/٥٨ بيان: لعل سؤال زرارة لاستعلام أن في قرآن أهل البيت ﴿كُرْسِيُّهُ﴾ منصوب أو مرفوع و إلا فعلى تقدير العلم بالرفع لا يحسن هذا السؤال لا سيما من مثل زرارة و يروى عن الشيخ البهائي ره أنه قال سألت عن ذلك والدي فأجاب ره بأن بناء السؤال على قراءة وسع بضم الواو و سكون السين مصدرا مضافا و على هذا يتجه السؤال و إني تصفحت كتب التجويد فما ظفرت على هذه القراءة

(١) الدر المنثور ج ٦ ص ٢٦١.
(٢) الدر المنثور ج ٦ ص ٢٦١.
(٣) الدر المنثور ج ٦ ص ٢٦١.
(٤) مهج الدعوات ص ٢٣٩.
(٥) في المصدر: «ما خلا عرشه».
(٦) الإحتجاج ج ٢ ص ٢٤٩ رقم ٢٢٣.
(٧) سورة البقرة، آية: ٢٥٥.
(٨) في المصدر: «الملك الأول ففي» بدل «ملك منهم في».
(٩) من المصدر.
(١٠) في المخطوطة و المصدر: «لجميع البهائم».
(١١) في المصدر إضافة: «إلهاً».
(١٢) في المصدر: «أعز».
(١٣) في المصدر: «وصيته في حق علي والأئمة عليهم السلام».
(١٤) سورة إبراهيم، آية: ٢٨ و ٢٩.
(١٥) في المصدر: «وبنا».
(١٦) تفسير علي بن إبراهيم القمي ج ٢ ص ٨٥ و ٨٦.
(١٧) سورة البقرة، اية: ٢٥٥.
(١٨) تفسير علي بن إبراهيم القمي ج ١ ص ٨٥ باختلاف يسير.

إلا هذه الأيام رأيت كتابا في هذا العلم مكتوبا بالخط الكوفي و كانت هذه القراءة فيه و كانت النسخة بخط مصنفه و قوله و العرش لعله منصوب بالعطف على الأرض أو مرفوع بالابتدائية فالمراد بالكرسي العلم أو بالعرش فيما ورد أنه محيط بالكرسي العلم و قيل العرش معطوف على الكرسي أي و العرش أيضا وسع السماوات و الأرض فالمعنى أن الكرسي و العرش كلا منهما وسع السماوات و الأرض فالمراد بكل شيء خلق الله كل ما خلق فيهما.

٣٩ـ التوحيد: عن أحمد بن محمد بن يحيى العطار عن أبيه عن أحمد بن محمد بن عيسى عن عبد الله بن محمد الحجال عن ثعلبة بن ميمون عن زرارة قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز و جل ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ﴾[١] إلى قوله و العرش و كل شيء في الكرسي.[٢]

٢٤/٥٨

و منه: عن محمد بن الحسن بن الوليد عن الحسن بن الحسن بن أبان عن الحسين بن سعيد عن فضالة عن ابن بكير عن زرارة مثله.[٣]

العياشي: عن زرارة مثله.[٤]

٤٠ـ تفسير علي بن إبراهيم: عن أبيه عن حماد بن عيسى عن إبراهيم بن عمر اليماني عن أبي الطفيل عن أبي جعفر عليه السلام قال جاء رجل إلى أبي علي بن الحسين عليه السلام فقال له إن ابن عباس يزعم أنه يعلم كل آية نزلت في القرآن في أي يوم نزلت و فيمن نزلت فقال أبي عليه السلام سله فيمن نزلت ﴿وَ مَنْ كٰانَ فِي هٰذِهِ أَعْمىٰ فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمىٰ وَ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾[٥] و فيمن نزلت ﴿وَ لٰا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كٰانَ اللّٰهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ﴾[٦] و فيمن نزلت ﴿يٰا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَ صٰابِرُوا وَ رٰابِطُوا﴾[٧] فأتاه الرجل فسأله فقال وددت أن الذي أمرك بهذا واجهني به فاسأله عن العرش مم خلقه الله[٨] و كم هو و كيف هو فانصرف الرجل إلى أبي عليه السلام فقال أبي عليه السلام فهل أجابك بالآيات قال لا قال أبي لكن أجيبك فيها بعلم و نور غير المدعى و لا المنتحل أما قوله ﴿وَ مَنْ كٰانَ فِي هٰذِهِ أَعْمىٰ فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمىٰ وَ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾ ففيه نزلت و في أبيه و أما قوله ﴿وَ لٰا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ﴾ ففي أبيه نزلت و أما الأخرى ففي ابنه[٩] نزلت و فينا و لم يكن الرباط الذي أمرنا به و سيكون ذلك من نسلنا المرابط و من نسله المرابط و أما ما سأل عنه من العرش مم خلقه الله فإن الله خلقه أرباعا لم يخلق قبله إلا ثلاثة أشياء الهواء و القلم و النور ثم خلقه من ألوان أنوار مختلفة من[١٠] ذلك النور نور أخضر منه اخضرت الخضرة و نور أصفر منه اصفرت الصفرة و نور أحمر منه احمرت الحمرة و نور أبيض و هو نور الأنوار و منه ضوء النهار ثم جعله سبعين ألف طبق غلظ كل طبق كأول العرش إلى أسفل السافلين ليس من ذلك طبق إلا يسبح بحمد ربه و يقدسه بأصوات مختلفة و السنة غير مشتبهة لو أذن للسان واحد فأسمع شيئا مما تحته لهدم الجبال و المدائن و الحصون و كشف البحار و لهلك ما دونه له ثمانية أركان يحمل كل ركن منها من الملائكة ما لا يحصي عددهم إلا الله يسبحون بالليل[١١] و النهار ﴿لٰا يَفْتُرُونَ﴾ و لو أحس حس شيء مما فوقه ما قام لذلك طرفة عين بينه و بين الإحساس حجب الجبروت و الكبرياء و العظمة و القدس و الرحمة و العلم و ليس وراء هذا مقال لقد طمع الحائر في غير مطمع أما إن في صلبه وديعة قد ذرئت لنار جهنم فيخرجون أقواما من دين الله و ستصبغ الأرض بدماء أفراخ من أفراخ آل محمد تنهض تلك الفراخ في غير وقت و تطلب غير مدرك و يرابط[١٢] الذين آمنوا و يصبرون و يصابرون ﴿حَتّٰى يَحْكُمَ اللّٰهُ بَيْنَنٰا وَ هُوَ خَيْرُ الْحٰاكِمِينَ﴾.[١٣]

٢٥/٥٨

٤١ـ التوحيد: عن محمد بن الحسن بن الوليد عن محمد بن الحسن الصفار عن علي بن إسماعيل عن حماد بن عيسى عن إبراهيم بن عمر اليماني عن أبي الطفيل عن أبي جعفر عن علي بن الحسين عليه السلام قال إن الله عز و جل خلق العرش أرباعا و ذكر مثله إلى قوله و ليس بعد هذا مقال.[١٤]

---

(١) سورة البقرة، آية: ٢٥٥.
(٢) التوحيد ص ٣٢٧ باب ٥٢ حديث ٤ ـ اختصره ـ
(٣) التوحيد ص ٣٢٨ باب ٥٢ حديث ٥.
(٤) تفسير العياشي ج ١ ص ١٣٧ حديث ٤٥٤.
(٥) سورة الإسراء، آية: ٧٢.
(٦) سورة هود، آية: ٣٤.
(٧) سورة آل عمران، آية: ٢٠٠.
(٨) في المصدر: «و متى خلق».
(٩) في المصدر: «أبيه».
(١٠) في المصدر: «ومن».
(١١) في المصدر: «الليل».
(١٢) في المصدر: «و ترابط».
(١٣) تفسير علي بن إبراهيم القمي ج ٢ ص ٢٣ و ٢٤.
(١٤) التوحيد ص ٣٢٦ باب ٥١ حديث ١.



الكشي: عن جعفر بن معروف عن يعقوب بن يزيد عن حماد بن عيسى مثل ما رواه علي بن إبراهيم إلى آخر الخبر.[١]

و قال أيضا حدثني علي بن محمد بن قتيبة عن الفضل بن شاذان عن محمد بن أبي عمير قال جاء رجل إلى علي بن الحسين عليه السلام و ذكر نحوه.[٢]

الإختصاص: عن جعفر بن الحسين عن محمد بن الحسن بن الوليد عن محمد بن الحسن الصفار عن علي بن إسماعيل عن حماد مثله[٣]

بيان: غير المدعي أي بلا حقيقة و الانتحال أن يدعي شعر غيره أو قوله لنفسه و في رواية الكشي بعد ذلك أما الأولتان فنزلتا في أبيه و أما الأخيرة فنزلت في أبي و فينا و كذا في الإختصاص و فيه بعده و لم يكن الرباط الذي أمرنا به بعد و على التقادير يدل على أن العمى المذكور في الآية ليس عمى العين بل عمى القلب إذ العباس لم ينقل عماه بل عبد الله صار أعمى ففي ابنه نزلت لعل الظاهر ففي بنيه و يمكن أن يراد به الجنس أو أول من خرج منهم أي نزلت في المرابطة و الانتظار الذي أمرنا به في دولة ذريته الملعونة فقوله عليه السلام من نسله المرابط على التهكم أو بزعمهم فإنهم كانوا يترقبون الدولة في زمن بني أمية أو المراد المرابطة اللغوية لا المذكورة في الآية و يحتمل أن يكون المراد بالمرابط الخارج بالسيف و المرابط من الأئمة القائم عليه السلام و منهم أولهم أو كلهم و في القاموس ربطه شده و الرباط ما ربط به و المواظبة على الأمر و ملازمة ثغر العدو كالمرابطة و المرابطة أن يربط كل من الفريقين خيولهم في ثغره و كل معد لصاحبه فسمي المقام في الثغر رباطا و منه قوله تعالى ﴿وَ صٰابِرُوا وَ رٰابِطُوا﴾[٤] انتهى[٥] و لو أحس شيء مما فوقه لعل قوله مما فوقه مفعول أحس أي شيئا مما فوقه و في الإختصاص و لو أحس شيئا مما فوقه أي حاس أو كل من الملائكة الحاملين و في بعض النسخ و لو أحس حس شيء و في بعضها و لو أحس حس شيئا و هو أظهر بينه و بين الإحساس أي بين الملك أو الحاس و بين إحساس ما فوقه حجب الجبروت و الكبرياء أي الصورية أو المعنوية و ليس وراء هذا مقال أي لا يمكن وصف ما وراء هذه الحجب لقد طمع الحائر أي ابن عباس و في بعض النسخ الخائن و في بعضها الخاسر في غير مطمع أي في أمر لا ينفع طمعه فيه و هو فوق مرتبته.

فيخرجون و في الكشي يستخرجون أقواما من دين الله أفواجا كما دخلوا فيه و المراد بالأفراخ السادات الذين خرجوا و قتلوا لأنهم خرجوا في غير وقت الخروج و عند استقرار دولة المخالفين و تطلب غير مدرك على بناء المفعول أي ما لا يمكن إدراكه و في الكشي غير ما تدرك و قد مرت الوجوه الكثيرة في تأويل الأنوار في كتاب التوحيد و في هذا الباب أيضا فلا نعيدها هاهنا.

٤٢ـ التفسير ﴿وَ الْمَلَكُ عَلىٰ أَرْجٰائِهٰا وَ يَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمٰانِيَةٌ يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ﴾[٦] قال حملة العرش ثمانية لكل واحد ثمانية أعين كل عين طباق الدنيا. و في حديث آخر حملة العرش ثمانية أربعة من الأولين و أربعة من الآخرين فأما الأربعة من الأولين فنوح وإبراهيم و موسى و عيسى عليهم السلام و أما الأربعة من الآخرين فمحمد و علي و الحسن و الحسين و معنى يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ يعني العلم.[٧]

٤٣ـ الخصال: عن محمد بن الحسن بن الوليد عن سعد بن عبد الله عن القاسم بن محمد الأصبهاني عن سليمان بن داود عن حفص بن غياث قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول إن حملة العرش ثمانية لكل واحد منهم ثمانية أعين كل عين طباق الدنيا.[٨]

---

(١) اختيار رجال الكشي ص ٥٣ رقم ١٠٣.
(٢) اختيار رجال الكشي ص ٥٥ رقم ١٠٤.
(٣) الاختصاص ص ٧١ ـ ٧٣.
(٤) سورة آل عمران، آية: ٢٠٠.
(٥) القاموس المحيط ج ٢ ص ٣٧٤.
(٦) سورة الحاقة، آية: ١٧.
(٧) تفسير علي بن إبراهيم القمي ج ٢ ص ٣٨٤.
(٨) الخصال ج ٢ ص ٤٠٧ باب الثمانية حديث ٤.

٤٤ـ و منه: عن ابن الوليد عن الصفار مرسلا قال قال الصادقعليه السلام إن حملة العرش[1] أحدهم على صورة ابن آدم يسترزق الله لولد آدم و الثاني على صورة الديك يسترزق الله للطير و الثالث على صورة الأسد يسترزق الله للسباع و الرابع على صورة الثور يسترزق الله للبهائم و نكس الثور رأسه منذ عبد بنو إسرائيل العجل فإذاكان يوم القيامة صاروا ثمانية.[2]

بيان: يمكن أن يكون الذي يسترزق للطير شبيها بالنسر و الديك معا فلذا شبه بهما.

٤٥ـ التوحيد: عن الحسين بن أحمد بن إدريس عن أبيه عن محمد بن عبد الجبار عن صفوان عن عاصم بن حميد عن أبي عبد اللهعليه السلام قال الشمس جزء من سبعين جزء من نور الكرسي و الكرسي جزء من سبعين جزء من نور العرش و العرش جزء من سبعين جزء من نور الحجاب و الحجاب جزء من سبعين جزء من نور الستر[3] الخبر.

٤٦ـ التوحيد والمعاني: عن أبيه عن سعد بن عبدالله عن القاسم بن محمد عن سليمان بن داود المنقري عن حفص بن غياث قال سألت أبا عبد اللهعليه السلام عن قول الله عزوجل ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمٰاوٰاتِ وَالْأَرْضَ﴾[4] قال علمه.[5]

٤٧ـ المعاني: عن أحمد بن الحسن عن عبد الرحمن بن محمد الحسني[6] عن أحمد بن عيسى بن أبي مريم عن محمد بن أحمد العرزمي عن علي بن حاتم المنقري عن المفضل بن عمر قال سألت أبا عبد اللهعليه السلام عن العرش و الكرسي ما هما فقال العرش في وجه هو جملة الخلق و الكرسي وعاؤه و في وجه آخر هو العلم الذي أطلع الله عليه أنبياءه و رسله و حججه و الكرسي هو العلم الذي لم يطلع عليه أحدا من أنبيائه و رسله و حججهعليهم السلام[7].

٢٩/٥٨

٤٨ـ و منه: عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن موسى بن جعفر البغدادي عن محمد بن جمهور عن عبد الله بن عبد الرحمن عن محمد بن أبي حمزة عن أبي عبد اللهعليه السلام قال من قال في كل يوم من شعبان سبعين مرة أستغفر الله الذي لٰا إِلٰهَ إِلّٰا هُوَ الرَّحْمٰنُ الرَّحِيمُ الْحَيُّ الْقَيُّومُ و أتوب إليه كتب في الأفق المبين قال قلت و ما الأفق المبين قال قاع بين يدي العرش فيه أنهار تطرد فيه من القدحان عدد النجوم.[8]

٤٩ـ التوحيد: عن محمد بن الحسن بن الوليد عن محمد بن الحسن الصفار عن يعقوب بن يزيد عن حماد عن ربعي عن الفضيل قال سألت أبا عبد اللهعليه السلام عن قول الله عز و جل ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضَ﴾[9] قال يا فضيل السماوات و الأرض و كل شيء في الكرسي.[10]

٥٠ـ و منه: عن أبيه عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن ابن أبي عمير عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد اللهعليه السلام في قول الله عزوجل ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمٰاوٰاتِ وَالْأَرْضَ﴾ فقال السماوات والأرض وما بينهما في الكرسي والعرش هو العلم الذي لا يقدر أحد قدره.[11]

٣٠/٥٨

٥١ـ و منه: عن علي بن أحمد الدقاق عن محمد بن جعفر الأسدي عن محمد بن إسماعيل البرمكي عن الحسين بن الحسن عن أبيه عن حنان بن سدير قال سألت أبا عبداللهعليه السلام عن العرش والكرسي فقال إن للعرش صفات كثيرة مختلفة له في كل سبب و صنع[12] في القرآن صفة على حدة فقوله ﴿رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ يقول الملك العظيم و قوله ﴿الرَّحْمٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوىٰ﴾[13] يقول على الملك احتوى و هذا ملك الكيفوفية في الأشياء ثم العرش في الوصل مفرد[14] من الكرسي لأنهما بابان من أكبر أبواب الغيوب و هما جميعا غيبان و هما في الغيب مقرونان لأن الكرسي هو الباب الظاهر من الغيب الذي منه مطلع البدع و منها[15] الأشياء كلها و العرش هو الباب الباطن الذي يوجد فيه

---

(١) في المصدر إضافة: «ثمانية».
(٢) الخصال ج ٢ ص ٤٠٧ باب الثمانية حديث ٥.
(٣) التوحيد ص ١٠٨ باب ٨ حديث ٣.
(٤) سورة البقرة، آية: ٢٥٥.
(٥) التوحيد ص ٣٢٧ باب ٥٢ حديث ١، و معاني الأخبار ص ٣٠ باب معنى العرش و الكرسي حديث ٢.
(٦) في المصدر: «الحسيني».
(٧) معاني الأخبار ص ٢٩ باب (معنى العرش و الكرسي) حديث ١.
(٨) معاني الأخبار ص ٢٢٨ و ٢٢٩ باب (معنى العرش و الكرسي) حديث ١.
(٩) سورة البقرة، آية: ٢٥٥.
(١٠) التوحيد ص ٣٢٧ باب ٥٢ حديث ٣.
(١١) التوحيد ص ٣٢٧ باب ٥٢ حديث ٢.
(١٢) في المصدر: «وضع».
(١٣) سورة طه، آية: ٥.
(١٤) في بعض النسخ و في المصدر: «متفرد».
(١٥) في المصدر: «منه».



علم الكيف و الكون و القدر و الحد و الأين و المشية و صفة الإرادة و علم الألفاظ و الحركات و الترك و علم العود و البداء فهما في العلم بابان مقرونان لأن ملك العرش سوى ملك الكرسي و علمه أغيب من علم الكرسي فمن ذلك قال ﴿رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾[1] أي صفته أعظم من صفة الكرسي و هما في ذلك مقرونان قلت جعلت فداك فلم صار في الفضل جار الكرسي قال عليه السلام إنه صار جاره لأن علم الكيفوفية فيه و فيه الظاهر من أبواب البداء و أينيتها[2] و حد رتقها و فتقها فهذان جاران أحدهما حمل صاحبه في الظرف و بمثل صرف العلماء و ليستدلوا[3] على صدق دعواهما لأنه ﴿يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشاءُ وَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ﴾.

٣١/٥٨ فمن اختلاف صفات العرش أنه قال تبارك و تعالى [﴿رب العرش عما يصفون﴾[4] و هو وصف عرش الواحدانية لأن قوماً أشركوا كما قلت لك قال تبارك و تعالى][5] ﴿رَبِّ الْعَرْشِ رب الوحدانية عَمّا يَصِفُونَ﴾ و قوم وصفوه بيدين فقالوا ﴿يَدُ اللّهِ مَغْلُولَةٌ﴾[6] و قوم وصفوه بالرجلين فقالوا وضع رجله على صخرة بيت المقدس فمنها ارتقى إلى السماء و وصفوه[7] بالأنامل فقالوا إن محمداً صلى الله عليه وآله قال إني وجدت برد أنامله على قلبي فلمثل هذه الصفات قال ﴿رَبِّ الْعَرْشِ عَمّا يَصِفُونَ﴾[8] يقول رب المثل الأعلى عما به مثلوه و لله المثل الأعلى الذي لا يشبهه شيء و لا يوصف و لا يتوهم فذلك المثل الأعلى و وصف الذين لم يؤتوا من الله فوائد العلم فوصفوا ربهم بأدنى الأمثال و شبهوه بالمتشابه منهم فيما جعلوا[9] به فلذلك قال ﴿وَ ما أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلّا قَلِيلاً﴾[10] فليس له شبه و لا مثل و لا عدل و ﴿لَهُ الْأَسْماءُ الْحُسْنىٰ﴾ التي لا يسمى بها غيره و هي التي وصفها في الكتاب فقال ﴿فَادْعُوهُ بِها وَ ذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمائِهِ﴾[11] جهلا بغير علم فالذي يلحد في أسمائه جهلا[12] بغير علم يشرك و هو لا يعلم و يكفر به و هو يظن أنه يحسن فلذلك قال ﴿وَ ما يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللّهِ إِلّا وَ هُمْ مُشْرِكُونَ﴾[13] فهم الذين يلحدون في أسمائه بغير علم فيضعونها غير مواضعها.

يا حنان إن الله تبارك و تعالى أمر أن يتخذ قوم أولياء فهم الذين أعطاهم الفضل و خصهم بما لم يخص به غيرهم فأرسل محمداً صلى الله عليه وآله فكان الدليل على الله بإذن الله عز و جل حتى مضى دليلا هاديا فقام من بعده وصيه عليه السلام دليلا هاديا على ما كان هو دل عليه من أمر ربه من ظاهر علمه ثم الأئمة الراشدون عليهم السلام[14].

بيان: صفات كثيرة أي معان شتى و إطلاقات مختلفة ملك الكيفوفية في الأشياء أي كيفية ارتباطه سبحانه بمخلوقاته و تدبيره لها و علمه بها و مباينته عنها و لذا وصف ذلك بالاستواء فليس بشيء أقرب من شيء و رحمته و علمه وسعا كل شيء و يحتمل أن يكون المراد تدبير صفات الأشياء و كيفياتها و أوضاعها و أحوالها و لعله أظهر ثم العرش في الوصل مفرد أي إذا عطف أحدهما على الآخر و وصل بينهما في الذكر فالعرش مفرد عن الكرسي و مباين له و في غير ذلك قد يطلقان على معنى واحد كالعلم و هما جميعا غيبان أي مغيبان عن الحواس قوله عليه السلام لأن الكرسي هو الباب الظاهر يظهر منه مع غاية غموضه أن المراد بالكرسي و العرش هنا نوعان من علمه سبحانه ٣٢/٥٨ فالكرسي العلم المتعلق بأعيان الموجودات و منه يطلع و يظهر جميع الموجودات بحقائقها و أعيانها و الأمور البديعة في السماوات و الأرض و ما بينهما و العرش العلم المتعلق بكيفيات الأشياء و مقاديرها و أحوالها و بدنها و عودها و يمكن أن يكون أحدهما عبارة عن كتاب المحو و الإثبات و الآخر عن اللوح المحفوظ قوله عليه السلام لأن علم الكيفوفية أي أنهما إنما صارا جارين مقرونين لأن أحدهما عبارة عن العلم المتعلق بالأعيان و الآخر عن العلم المتعلق بكيفيات تلك الأعيان فهما مقرونان و من تلك الجهة صح جعل كل منها ظرفا للآخر لأن الأعيان لما كانت محال للكيفيات فهي ظروفها و أوسع منها و لما كانت الكيفيات محيطة بالأعيان فكأنها ظرفها و أوسع

---

(1) سورة النحل، آية: ٢٦.
(2) في بعض النسخ: «أبنيتها».
(3) في المصدر: «يستدلوا».
(4) سورة الأنبياء، آية: ٢٢، و سورة الزخرف، آية: ٨٢.
(5) ما بين المعقوفتين من المصدر.
(6) سورة المائدة، آية: ٦٤.
(7) في المصدر: «و قوم وصفوه».
(8) سورة الأنبياء، آية: ٢٢.
(9) في المصدر: «جهلوا».
(10) سورة الإسراء، آية: ٨٥.
(11) سورة الأعراف، آية: ١٨٠.
(12) كلمة «جهلاً» ليست في المصدر.
(13) سورة يوسف، آية: ١٠٦.
(14) التوحيد ص ٣٢١ ـ ٣٢٤ باب ٥٠ حديث ١.

منها و بهذا الوجه يمكن الجمع بين الأخبار و لعله أشير إلى هذا بقوله أحدهما حمل صاحبه في الظرف بالظاء المعجمة أي بحسب الظرفية و في بعض النسخ بالمهملة أي حيث ينتهي طرف أحدهما بصاحبه إذا قرئ بالتحريك و إذا قرئ بالسكون فالمراد نظر القلب و بمثل صرف العلماء أي علماء أهل البيت عليهم السلام عبروا عن هذه الأمور بالعبارات المتصرفة المتنوعة على سبيل التمثيل و التشبيه فتارة عبروا عن العلم بالعرش و تارة بالكرسي و تارة جعلوا العرش وعاء الكرسي و تارة بالعكس و تارة أرادوا بالعرش و الكرسي الجسمين العظيمين و إنما عبروا بالتمثيل ليستدلوا على صدق دعواهما أي دعواهم لهما و ما ينسبون إليهما و يبينون من غرائبهما و أسرارهما و في أكثر النسخ و ليستدلوا فهو عطف على مقدر أي لتفهيم أصناف الخلق و ليستدلوا و لعل الأظهر دعواهم.

٣٣/٥٨ قوله عليه السلام فمن اختلاف صفات العرش أي معانيه قال في سورة الأنبياء ﴿فَسُبْحانَ اللّٰهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمّٰا يَصِفُونَ﴾[1] فالمراد بالعرش هنا عرش الوحدانية إذ هي أنسب بمقام التنزيه عن الشريك إذ المذكور قبل ذلك ﴿أَمِ اتَّخَذُوا آلِهَةً مِنَ الْأَرْضِ هُمْ يُنْشِرُونَ لَوْ كٰانَ فِيهِمٰا آلِهَةٌ إِلاَّ اللّٰهُ لَفَسَدَتٰا فَسُبْحٰانَ اللّٰهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمّٰا يَصِفُونَ﴾[2] و قال سبحانه في سورة الزخرف ﴿قُلْ إِنْ كٰانَ لِلرَّحْمٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعٰابِدِينَ سُبْحٰانَ رَبِّ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمّٰا يَصِفُونَ﴾[3] و المناسب هنا عرش التقدس و التنزه عن الأشباه و الأمثال و الأولاد فالعرش في كل مقام يراد به معنى يعلمه الراسخون في العلم ثم إنه ظاهر الكلام يوهم أن الظرف في قوله ﴿عَمّٰا يَصِفُونَ﴾ متعلق بالعرش و هو بعيد بل الظاهر تعلقه بسبحان و على ما قررنا عرفت أنه لا حاجة إلى ارتكاب ذلك و يدل الخبر على أن خطاب ﴿وَ مٰا أُوتِيتُمْ﴾[4] متوجه إلى السائلين عن الروح و أضرابهم لا إلى النبي صلى الله عليه و آله قوله عليه السلام من ظاهر علمه إنما خص بالظاهر لأن باطن علمه لا يطيقه سائر الخلق سوى أوصيائه عليهم السلام. و اعلم أن هذا الخبر من المتشابهات و غوامض المخبيات و الظاهر أنه وقع من الرواة و النساخ لعدم فهمهم معناه تصحيفات و تحريفات أيضا فلذا أجملت الكلام فيه و ما ذكرته إنما هو على سبيل الاحتمال و الله يعلم و حججه حقائق كلامهم عليهم السلام.

٥٢ـ العياشي: عن الأصبغ قال سئل أمير المؤمنين عليه السلام عن قول الله ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضَ﴾[5] فقال إن السماء و الأرض و ما فيهما من خلق مخلوق في جوف الكرسي و له أربعة أملاك يحملونه بإذن الله.[6]

٣٤/٥٨ **٥٣ـ تفسير العسكري: قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله إن الله لما خلق العرش خلق له ثلاثمائة و ستين ألف ركن و خلق عند كل ركن ثلاثمائة و ستين ألف ملك لو أذن الله تعالى لأصغرهم فالتقم السماوات السبع و الأرضين السبع ما كان ذلك بين لهواته إلا كالرملة في المفازة الفضفاضة فقال لهم الله يا عبادي احتملوا[7] عرشي هذا فتعاطوه فلم يطيقوا حمله و لا تحريكه فخلق الله عز و جل مع كل واحد منهم واحدا فلم يقدروا أن يزعزعوه فخلق الله مع كل واحد منهم عشرة فلم يقدروا أن يحركوه فخلق الله بعدد كل واحد منهم مثل جماعتهم فلم يقدروا أن يحركوه فقال الله عز و جل لجميعهم خلوه علي أمسكه بقدرتي فخلوه فأمسكه الله عز و جل بقدرته ثم قال لثمانية منهم احملوه أنتم فقالوا يا ربنا لم نطقه نحن و هذا الخلق الكثير و الجم الغفير فكيف نطيقه الآن دونهم فقال الله عز و جل لأني أنا الله المقرب للبعيد[8] و المذلل للعبيد و المخفف للشديد و المسهل للعسير أفعل ما أشاء و أحكم ما أريد أعلمكم كلمات تقولونها يخف[9] بها عليكم قالوا و ما هي قال تقولون بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ و لا حول و لا قوة إلا بالله العلي العظيم و صلى الله على محمد و آله الطيبين فقالوها فحملوه و خف على كواهلهم كشعرة نابتة على كاهل رجل جلد قوي فقال الله عز و جل لسائر تلك الأملاك خلوا على هؤلاء الثمانية عرشي ليحملوه و طوفوا أنتم حوله و سبحوني و مجدوني و قدسوني فأنا الله القادر المطلق[10] على ما رأيتم و عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.[11]**

---

(١) سورة الأنبياء، آية: ٢٢.
(٢) سورة الأنبياء، آية: ٢١ و ٢٢.
(٣) سورة الزخرف، آية: ٨١ و ٨٢.
(٤) سورة الإسراء، آية: ٨٥.
(٥) سورة البقرة، آية: ٢٥٥.
(٦) تفسير العياشي ج ١ ص ١٣٨ حديث ٤٥٨.
(٧) في المصدر: «احملوا».
(٨) في المصدر: «للعنيد».
(٩) في المصدر: «يخفف».
(١٠) كلمة: «المطلق» ليست في المصدر.
(١١) تفسير الإمام العسكري ص ١٤٦ ـ ١٤٨.

بيان: الفضفاضة الواسعة ذكره الجوهري[1] و قال الجلد الصلابة و الجلادة تقول منه جلد الرجل بالضم فهو جلد.[2]

٥٤ـ روضة الواعظين: روى جعفر بن محمد عن أبيه عن جده عليه السلام أنه قال في العرش تمثال[3] ما خلق الله من البر و البحر[4] قال و هذا تأويل قوله ﴿وَ إِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنا خَزائِنُهُ﴾[5] و إن بين القائمة من قوائم العرش و القائمة الثانية خفقان الطير المسرع مسيرة ألف عام و العرش يكسى كل يوم سبعين ألف لون من النور لا يستطيع أن ينظر إليه خلق من خلق الله و الأشياء كلها في العرش كحلقة في فلاة و إن لله تعالى ملكا يقال له خرقائيل[6] له ثمانية عشر ألف جناح ما بين الجناح إلى الجناح خمسمائة عام فخطر له خاطر هل فوق العرش شيء فزاده الله تعالى مثلها أجنحة أخرى فكان له ست و ثلاثون ألف جناح ما بين الجناح إلى الجناح خمسمائة عام ثم أوحى الله إليه أيها الملك طر فطار مقدار عشرين ألف عام لم ينل رأس[7] قائمة من قوائم العرش ثم ضاعف الله له في الجناح و القوة وأمره أن يطير فطار مقدار ثلاثين ألف عام لم ينل أيضا فأوحى الله إليه أيها الملك لو طرت إلى نفخ الصور مع أجنحتك و قوتك لم تبلغ إلى ساق عرشي[8] فقال الملك سبحان ربي الأعلى فأنزل الله عز و جل ﴿سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾[9] فقال النبي صلى الله عليه وآله اجعلوها في سجودكم[10]

٣٥/٥٨

٥٥ـ و روي من طريق المخالفين في قوله ﴿وَ يَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمانِيَةٌ﴾ قال ثمانية صفوف لا يعلم عددهم إلا الله لكل ملك منهم أربعة وجوه لهم قرون كقرون الوعلة[11] من أصول القرون إلى منتهاها مسيرة خمسمائة عام و العرش على قرونهم و أقدامهم في الأرض السفلى و رءوسهم في السماء العليا و دون العرش سبعون حجابا من نور.[12]

بيان: قال الجزري الوعول تيوس الجبل واحدها وعل بكسر العين و منه الحديث في تفسير قوله تعالى ﴿وَ يَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمانِيَةٌ﴾[13] قيل هي ثمانية أوعال أي ملائكة على صورة الأوعال.[14]

٥٦ـ تأويل الآيات الظاهرة: نقلا من كتاب محمد بن العباس بن ماهيار عن جعفر بن محمد بن مالك عن أحمد بن الحسين العلوي عن محمد بن حاتم عن هارون بن الجهم عن محمد بن مسلم قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول في قوله تعالى ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَ مَنْ حَوْلَهُ﴾[15] قال يعني محمدا و عليا و الحسن و الحسين و نوحا و إبراهيم و موسى و عيسى عليهم السلام.

٣٦/٥٨

٥٧ـ الإختصاص: عن ابن عباس قال سأل ابن سلام النبي صلى الله عليه وآله فكان فيما سأله ما الستة عشر و ما الثمانية عشر قال ستة عشر صفا من الملائكة حافين من حول العرش و ذلك قوله ﴿حَافِّينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ﴾[16] و أما الثمانية عشر فثمانية عشر حجابا من نور معلق بين الكرسي و الحجب و لو لا ذلك لذابت صم الجبال الشوامخ و احترقت الجن و الإنس من نور الله قال صدقت يا محمد[17].

٥٨ـ في بعض الكتب عن علي بن الحسين عليه السلام أن في العرش تمثال جميع ما خلق الله.[18]

٥٩ـ المتهجد: في دعاء ليلة الجمعة اللهم رب النور العظيم و رب الكرسي الواسع و رب العرش العظيم و رب البحر المسجور الدعاء[19].

---

(١) الصحاح ج ٢ ص ١٠٩٩.
(٢) الصحاح ج ١ ص ٤٥٨.
(٣) في المصدر إضافة: «جميع».
(٤) في المصدر: «في البر و البحر».
(٥) سورة الحجر، آية: ٢١.
(٦) في المصدر: «خرقائيل».
(٧) في المصدر: «رأسه».
(٨) في المصدر: «إلى ساق العرش».
(٩) سورة الأعلى، آية: ١.
(١٠) روضة الواعظين ج ١ ص ٤٧.
(١١) في المصدر: «الوعل».
(١٢) روضة الوعظين ج ١ ص ٤٧.
(١٣) سورة الحاقة، آية: ١٧.
(١٤) النهاية ج ٥ ص ٢٠٧.
(١٥) سورة غافر، آية: ٧.
(١٦) سورة الزمر، آية: ٧٥.
(١٧) الإختصاص ص ٤٧.
(١٨) لم نعثر على اسم الكتاب هذا.
(١٩) مصباح المتهجد ص ٢٦٣.

٦٠-و في تعقيب صلاة أمير المؤمنينعليه السلام و أسألك باسمك الذي خلقت به عرشك الذي لا يعلم ما هو إلا أنت إلى قوله و أسألك يا الله باسمك الذي تضعضع به سكان سماواتك و استقر به عرشك إلى قوله و أسألك باسمك الذي أقمت به عرشك و كرسيك في الهواء إلى قوله و أسألك باسمك الذي دعاك به حملة عرشك فاستقرت أقدامهم و حملتهم عرشك بذلك الاسم يا الله الذي لا يعلمه ملك مقرب و لا حامل عرشك و لا كرسيك إلا من علمته ذلك[1].

٦١-بيان التنزيل: لابن شهرآشوب عن الصادقعليه السلام أن بين القائمة من قوائم العرش و القائمة الثانية خفقان الطير عشرة آلاف عام.[2]

تحقيق و توفيق:

٣٧/٥٨

اعلم أن ملوك الدنيا لما كان ظهورهم و إجراء أحكامهم على رعيتهم إنما يكون عند صعودهم على كرسي الملك و عروجهم على عرش السلطنة و منهما تظهر آثارهم و تتبين أسرارهم و الله سبحانه لتقدسه عن المكان لا يوصف بمحل و لا مقر و ليس له عرش و لا كرسي يستقر عليهما بل يطلقان على أشياء من مخلوقاته أو صفاته الكمالية على وجه المناسبة فالكرسي و العرش يطلقان على معان: أحدها جسمان عظيمان خلقهما الله تعالى فوق سبع سماوات و ظاهر أكثر الأخبار أن العرش أرفع و أعظم من الكرسي و يلوح من بعضها العكس و الحكماء يزعمون أن الكرسي هو الفلك الثامن و العرش هو الفلك التاسع و ظواهر الأخبار تدل على خلاف ذلك من كونهما مربعين ذاتي قوائم و أركان و ربما يؤولان بالجهات و الحدود و الصفات التي بها استحقا التعظيم و التكريم و لا حاجة لنا إلى هذه التكلفات و إنما سميا بالاسمين لبروز أحكامه و تقديراته من عندهما و إحاطة الكروبيين و المقربين و أرواح النبيين و الأوصياء بهما و عروج من قربه من جنابه إليهما كما أن أوامر الملوك و أحكامهم و آثار سلطنتهم و عظمتهم تبدو منهما و تطيف مقربوا جنابهم و خواص ملكهم بهما و أيضا لما كانا أعظم مخلوقاته الجسمانية و فيهما من الأنوار العجيبة و الآثار الغريبة ما ليس في غيرهما من الأجسام فدلالتهما على وجوده و علمه و قدرته و حكمته سبحانه أكثر من سائر الأجسام فلذا خصا بهذين الاسمين من بينهما و حملتهما في الدنيا جماعة من الملائكة كما عرفت و في الآخرة إما الملائكة أو أولو العزم من الأنبياء مع صفوة الأوصياءعليهم السلام كما عرفت و يمكن أن يكون نسبة الحمل إليهم مجازا لقيام العرش بهم في القيامة و كونهم الحكام عنده و المقربين لديه.

٣٨/٥٨

و ثانيها: العلم كما عرفت إطلاقهما في كثير من الأخبار عليه و قد مر الفرق بينهما في خبر معاني الأخبار و غيره و ذلك أيضا لأن منشأ ظهوره سبحانه على خلقه العلم و المعرفة و به يتجلى على العباد فكأنه عرشه و كرسيه سبحانه و حملتهما نبينا و أئمتناعليهم السلام لأنهم خزان علم الله في سمائه و أرضه لا سيما ما يتعلق بمعرفته سبحانه.

و ثالثها: الملك و قد مر إطلاقهما عليه في خبر حنان و الوجه ما مر أيضا.

و رابعها: الجسم المحيط و جميع ما في جوفه أو جميع خلق الله كما ذكره الصدوق ره و يستفاد من بعض الأخبار إذ ما من شيء في الأرض و لا في السماء و ما فوقها إلا و هي من آيات وجوده و علامات قدرته و آثار وجوده و فيضه و حكمته فجميع المخلوقات عرش عظمته و جلاله و بها تجلى على العارفين بصفات كماله و هذا أحد المعاني التي خطرت ببالي الفاتر في قولهمعليهم السلام و ارتفع فوق كل منظر فتدبر.

و خامسها: إطلاق العرش على كل صفة من صفاته الكمالية و الجلالية إذ كل منها مستقر لعظمته و جلاله و بها يظهر لعباده على قدر قابليتهم و معرفتهم فله عرش العلم و عرش القدرة و عرش الرحمانية و عرش الرحيمية و عرش الوحدانية و عرش التنزه كما مر في خبر حنان و غيره و قد أول الوالد ره الخبر الذي ورد في تفسير قوله تعالى ﴿الرَّحْمٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوىٰ﴾[3] أن المعنى استوى من كل شيء فليس شيء أقرب إليه من شيء أن المراد بالعرش هنا عرش الرحمانية و الظرف حال أي الرب سبحانه حال كونه على عرش الرحمانية استوى من كل شيء إذ بالنظر

---

(١) مصباح المتهجد ص ٢٩٤ - ٢٩٦.

(٢) لم نعثر على بيان التنزيل هذا.

(٣) سورة طه، آية: ٥.



إلى الرحيمية التي هي عبارة عن الهدايات و الرحمات الخاصة بالمؤمنين أقرب أو المراد أنه تعالى بسبب صفة الرحمانية حال كونه على عرش الملك و العظمة و الجلال استوى نسبته إلى كل شيء و حينئذ فائدة التقييد بالحال نفي توهم أن هذا الاستواء مما ينقص من عظمته و جلاله شيئا.

٣٩/٥٨ و سادسها: إطلاق العرش على قلب الأنبياء و الأوصياء عليهم السلام و كمل المؤمنين فإن قلوبهم مستقر محبته و معرفته سبحانه. كما روي أن قلب المؤمن عرش الرحمن. و روي أيضا في الحديث القدسي لم يسعني سمائي و لا أرضي و وسعني قلب عبدي المؤمن.

ثم اعلم أن إطلاقهما على بعض المعاني عند التصريح به أو إقامة القرائن عليه لا ينافي وجوب الإذعان بالمعنى الأول الذي هو الظاهر من أكثر الآيات و الأخبار و الله المطلع على الأسرار.

باب ٦ الحجب و الأستار و السرادقات

٤٠/٥٨ **١ـ التوحيد و الخصال:** عن أحمد بن الحسن القطان عن أحمد بن يحيى بن زكريا القطان عن بكر بن عبد الله عن تميم بن بهلول عن نصر بن مزاحم المنقري عن عمرو بن سعد عن أبي مخنف لوط بن يحيى عن أبي منصور عن زيد بن وهب قال سئل أمير المؤمنين عليه السلام عن الحجب فقال أول الحجب سبعة غلظ كل حجاب منها مسيرة خمسمائة عام و بين كل حجابين مسيرة خمسمائة عام و الحجاب الثاني سبعون حجابا بين كل حجابين مسيرة خمسمائة عام[١] حجبه كل حجاب منها سبعون ألف ملك قوة كل ملك منهم قوة الثقلين منها ظلمة و منها نور و منها نار و منها دخان و منها سحاب و منها برق[٢] و منها رعد و منها ضوء و منها رمل و منها جبل و منها عجاج و منها ماء و منها أنهار و هي حجب مختلفة غلظ كل حجاب مسيرة سبعين ألف عام ثم سرادقات الجلال و هي ستون[٣] سرادقا في كل سرادق سبعون ألف ملك بين كل سرادق و سرادق مسيرة خمسمائة عام ثم سرادق العز ثم سرادق الكبرياء ثم سرادق العظمة ثم سرادق القدس ثم سرادق الجبروت ثم سرادق الفخر ثم سرادق النور الأبيض ثم سرادق الوحدانية و هو مسيرة سبعين ألف عام[٤] ثم الحجاب الأعلى و انقضى كلامه عليه السلام و سكت فقال له عمر لا بقيت ليوم لا أراك فيه يا أبا الحسن.[٥]

قال الصدوق ره ليست هذه الحجب مضروبة على الله تعالى عن ذلك لأنه لا يوصف بمكان و لكنها مضروبة على العظمة العليا من خلقه التي لا يقادر قدرها غيره تبارك و تعالى.[٦]

بيان: قوله عليه السلام منها ظلمة لعل المراد من مطلق الحجب لا من الحجب المتقدمة كما يدل عليه قوله غلظ كل حجاب إلخ.

٢ـ المعاني: و الخصال: عن أحمد بن محمد بن عبد الرحمن المقري عن محمد بن إبراهيم الجرجاني عن عبد الصمد بن يحيى الواسطي عن الحسن بن علي المدني عن عبد الله بن المبارك عن السفيان الثوري عن جعفر بن محمد الصادق عن أبيه عن جده عن[٧] علي بن أبي طالب عليه السلام قال إن الله تبارك و تعالى خلق نور محمد صلى الله عليه وآله قبل أن خلق[٨] السماوات و الأرض و العرش و الكرسي و اللوح و القلم و الجنة و النار و قبل أن خلق[٩] آدم و نوحا ٤١/٥٨ و إبراهيم و إسماعيل و إسحاق و يعقوب و موسى و عيسى و داود و سليمان و كل من قال الله عز و جل في قوله ﴿وَ وَهَبْنا لَهُ إِسْحاقَ وَ يَعْقُوبَ إلى قوله وَ هَدَيْناهُمْ إِلىٰ صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾[١٠] و قبل أن خلق الأنبياء كلهم بأربعمائة ألف و أربع و عشرين ألف سنة و خلق عز و جل معه اثني عشر حجابا حجاب القدرة و حجاب العظمة و حجاب المنة و

---

(١) في الخصال: «وطوله خمسمائة عام».
(٢) في التوحيد و الخصال إضافة: «و منها مطر».
(٣) في المخطوطة: «سبعون» و في التوحيد كذلك.
(٤) في التوحيد و الخصال إضافة: «في سبعين ألف عام».
(٥) التوحيد ص ٢٧٨ باب ٣٨ حديث ٣.
(٦) الخصال ج ٢ ص ٤٠١ باب السبعة حديث ١٠٩.
(٧) من المصدر.
(٨) في المعاني: «يخلق».
(٩) في المعاني: «يخلق».
(١٠) سورة الأنعام، آية: ٨٤ ـ ٨٧.

حجاب الرحمة و حجاب السعادة و حجاب الكرامة و حجاب المنزلة و حجاب الهداية و حجاب النبوة و حجاب الرفعة و حجاب الهيبة و حجاب الشفاعة ثم حبس نور محمدﷺ في حجاب القدرة اثني عشر ألف سنة و هو يقول سبحان ربي الأعلى[١] و في حجاب العظمة أحد عشر ألف سنة و هو يقول سبحان عالم السر و أخفى[٢] و في حجاب المنة عشرة آلاف سنة و هو يقول سبحان من هو قائم لا يلهو و في حجاب الرحمة تسعة آلاف سنة و هو يقول سبحان الرفيع الأعلى و في حجاب السعادة ثمانية آلاف سنة و هو يقول سبحان من هو دائم[٣] لا يسهو و في حجاب الكرامة سبعة آلاف سنة و هو يقول سبحان من هو غني لا يفتقر و في حجاب المنزلة ستة آلاف سنة و هو يقول سبحان ربي العلي[٤] الكريم و في حجاب الهداية خمسة آلاف سنة و هو يقول سبحان ذي[٥] العرش العظيم و في حجاب النبوة أربعة آلاف سنة و هو يقول سبحان رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ و في حجاب الرفعة ثلاثة آلاف سنة و هو يقول سبحان ذي الملك و الملكوت و في حجاب الهيبة ألفي سنة و هو يقول سبحان الله و بحمده و في حجاب الشفاعة ألف سنة و هو يقول سبحان ربي العظيم و بحمده ثم أظهر عز و جل اسمه على اللوح فكان على اللوح منورا أربعة آلاف سنة ثم أظهره على العرش فكان على ساق العرش مثبتا سبعة آلاف سنة إلى أن وضعه الله عز و جل في صلب آدمؑ إلى آخر ما مر في المجلد السادس.[٦]

٣ـ تفسير علي بن إبراهيم: عن أبيه عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم عن أبي عبد اللهؑ قال قال رسول اللهقال جبرئيل في ليلة المعراج إن بين الله و بين خلقه تسعين ألف حجاب و أقرب الخلق إلى الله أنا و إسرافيل و بيننا و بينه أربعة حجب حجاب من نور و حجاب من ظلمة و حجاب من الغمام و حجاب من ماء الخبر.[٧]

٤ـ المجالس للصدوق: عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي عن أبيه عن خلف بن حماد عن أبي الحسن العبدي عن الأعمش عن عباية بن ربعي عن ابن عباس في ذكر خبر المعراج قال فعبر رسول اللهﷺ حتى انتهى إلى الحجب و الحجب خمسمائة حجاب من الحجاب إلى الحجاب مسيرة خمسمائة عام الخبر.[٨]

٥ـ التوحيد: عن الحسين بن أحمد بن إدريس عن أبيه عن محمد بن عبد الجبار عن صفوان بن عاصم بن حميد عن أبي عبد اللهؑ قال الشمس جزء من سبعين جزء من نور الكرسي و الكرسي جزء من سبعين جزء من نور العرش و العرش جزء من سبعين جزء من نور الحجاب و الحجاب جزء من سبعين جزء من نور الستر الخبر.[٩]

٦ـ المتهجد: في تعقيب صلاة أمير المؤمنينؑ و أسألك بنور اسمك الذي خلقت به نور حجابك النور إلى قولهؑ و أسألك باسمك الزكي الطاهر المكتوب في كنه حجبك المخزون في علم الغيب عندك على سدرة المنتهى و أسألك باسمك المكتوب على سرادق السرائر إلى قوله باسمك الذي كتبته على حجاب عرشك و بكل اسم هو لك في اللوح المحفوظ.[١٠]

٧ـ الإقبال: في تعقيبات نوافل شهر رمضان روي عن أبي عبد اللهؑ اللهم إني أسألك باسمك المكتوب في سرادق المجد و أسألك باسمك المكتوب في سرادق البهاء و أسألك باسمك المكتوب في سرادق العظمة و أسألك باسمك المكتوب في سرادق الجلال و أسألك باسمك المكتوب في سرادق العزة[١١] و أسألك باسمك المكتوب في سرادق السرائر السابق الفائق الحسن النضير و رب الملائكة الثمانية و رب العرش العظيم[١٢] الدعاء.

٨ـ الدر المنثور: للسيوطي نقلا من عدة كتب عن ابن عباس قال بين السماء السابعة إلى كرسيه سبعة آلاف نور.[١٣]

---

(١) في المعاني إضافة: «و بحمده» بين معقوفتين.
(٢) عبارة: «و أخفى» ليست في الخصال و المعاني.
(٣) في الخصال: «قائم».
(٤) في المعاني: «العليم» بدل «ربي العلي».
(٥) في الخصال: «رب العرش».
(٦) الخصال ج ٢ ص ٤٨١ و ٤٨٢ باب الاثني عشر حديث ٥٥، و معاني الأخبار ص ٣٠٦ ـ ٣٠٨ باب (معنى الأشياء التي أكرم الله تعالى نبيهﷺ بها) حديث ١.
(٧) تفسير علي بن إبراهيم ج ٢ ص ١٠، وفيه «من الماء».
(٨) أمالي الصدوق ص ٤٣٥ مجلس ٥٦ حديث ٥٧٦.
(٩) التوحيد ص ١٠٨ باب ٨ حديث ٣.
(١٠) مصباح المتهجد ص ٢٩٤ ـ ٢٩٦.
(١١) في المصدر إضافة: «و أسألك باسمك المكتوب في سرادق القدرة».
(١٢) إقبال الأعمال ج ١ ص ٣٢٩ باب ٢٣ في وظائف الليلة التاسعة عشر.
(١٣) الدر المنثور ج ١ ص ٤٤.



٩ـ و عن أنس عن النبي ﷺ قال قال جبرئيل إن بيني و بين الرب لسبعين حجابا من نار أو نور لو رأيت أدناها لاحترقت.(١)

١٠ـ و عن أبي هريرة أن رجلا من اليهود أتى النبي ﷺ فقال يا رسول الله هل احتجب الله من خلقه بشيء غير السماوات قال نعم بينه و بين الملائكة الذين حول العرش سبعون حجابا من نور(٢) و سبعون حجابا من ظلمة و سبعون حجابا من رفارف الإستبرق وسبعون حجابا من رفارف السندس وسبعون حجابا من در أبيض وسبعون حجابا من در أحمر و سبعون حجابا من در أصفر وسبعون حجابا من در أخضر وسبعون حجابا من ضياء وسبعون حجابا من ثلج وسعون حجابا من ماء(٣) وسبعون حجابا من برد وسبعون حجابا من عظمته(٤) التي لا توصف قال فأخبرني عن ملك الله الذي يليه فقال النبي ﷺ إن الملك الذي يليه إسرافيل ثم جبرئيل ثم ميكائيل ثم ملك الموت ﷺ(٥).

١١ـ و عن مجاهد قال بين الملائكة و بين العرش سبعون حجابا حجابا(٦) من نور و حجابا(٧) من ظلمة.(٨)

١٢ـ و عن سهل بن سعد و عبد الله بن عمرو قالا قال رسول الله ﷺ دون الله سبعون ألف حجاب من نور و ظلمة لا يسمع(٩) من نفس من حس تلك الحجب إلا زهقت نفسه.(١٠)

١٣ـ شرح النهج: [نهج البلاغة] للكيدري عن النبي ﷺ في حديث المعراج قال فخرجت من سدرة المنتهى حتى وصلت إلى حجاب من حجب العزة ثم إلى حجاب آخر حتى قطعت سبعين حجابا و أنا على البراق و بين كل حجاب و حجاب مسيرة خمسمائة سنة إلى أن قال و رأيت في عليين بحارا و أنوارا و حجبا و غيرها لو لا تلك لاحترق كل ما تحت العرش من نور العرش قال و في الحديث أن جبرئيل ﷺ قال لله دون العرش سبعون حجابا لو دنونا من أحدها لأحرقتنا سبحات وجه ربنا.(١١)

فذلكة: اعلم أنه قد تظافرت الأخبار العامية و الخاصية في وجود الحجب و السرادقات و كثرتها و في القاموس السرادق الذي يمد فوق صحن البيت و الجمع سرادقات و البيت من الكرسف و بيت مسردق أعلاه و أسفله مشدود كله.(١٢) و في النهاية السرادق كل ما أحاط بشيء من حائط أو مضرب أو خباء(١٣) انتهى و ظاهر أكثر الأخبار أنها تحت العرش و يلوح من بعضها أنها فوقه و لا تنافي بينها. و روي من طرق المخالفين عن النبي ﷺ أن لله تبارك و تعالى سبعين ألف حجاب من نور و ظلمة لو كشفت لأحرقت سبحات وجهه ما دونه. و قال الجزري فيه أن جبرئيل قال لله دون العرش سبعون حجابا لو دنونا من أحدها لأحرقتنا سبحات وجهه.(١٤) و في حديث آخر حجابه النور أو النار لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه كل شيء أدركه بصره. سبحات الله جلاله و عظمته و هي في الأصل جمع سبحة و قيل أضواء وجهه و قيل سبحات الوجه محاسنه لأنك إذا رأيت الحسن الوجه قلت سبحان الله و قيل معناه تنزيه له أي سبحان وجهه و قيل إن سبحات وجهه كلام معترض بين الفعل و المفعول أي لو كشفها لأحرقت كل شيء(١٥) بصره كما تقول لو دخل الملك البلد لقتل العياذ بالله كل من فيه و أقرب من هذا كله أن المعنى لو انكشف من أنوار الله التي تحجب العباد عنه شيء لأهلك كل من وقع عليه ذلك النور كما خَرَّ مُوسىٰ صَعِقاً و تقطع الجبال دكا لما تجلى الله سبحانه و تعالى.

وقال النووي في شرح صحيح مسلم سبحات بضم السين والباء أي نوره وأراد بالوجه الذات و بما انتهى إليه بصره جميع المخلوقات لأن بصره محيط بجميعها أي لو أزال المانع من رؤية أنواره لأحرق جلاله جميعهم.(١٦)

---

(١) الدر المنثور ج ١ ص ٩٣.
(٢) في المصدر إضافة: «و سبعون حجاباً من نار».
(٣) عبارة: «و سبعون حجاباً من ماء» ليست في المصدر.
(٤) في المصدر: «من عظمة الله».
(٥) الدر المنثور ج ١ ص ٩٣.
(٦) في المصدر: «حجاب».
(٧) في المصدر: «حجاب».
(٨) الدر المنثور ج ٣ ص ٢٩٨.
(٩) في المصدر: «ما يسمع».
(١٠) الدر المنثور ج ٦ ص ١٣.
(١١) حدائق الحقائق في شرح نهج البلاغة ج ١ ص ٤٦٢ و ٤٦٣.
(١٢) القاموس المحيط ج ٣ ص ٢٥٢ و ٢٥٣.
(١٣) النهاية ج ٢ ص ٣٥٩.
(١٤) في المصدر: «وجه ربنا».
(١٥) في المصدر إضافة: «أدركه».
(١٦) شرح صحيح مسلم ج ٣ ص ١٣ ـ ١٤ باب معنى قول الله ﴿و لقد رآه نزلة أخرى﴾ ملخصاً.

و التحقيق أن لتلك الأخبار ظهرا و بطنا و كلاهما حق فأما ظهرها فإنه سبحانه كما خلق العرش و الكرسي مع عدم احتياجه إليهما كذلك خلق عندهما أستارا و حجبا و سرادقات و حشاها من أنواره الغريبة المخلوقة له ليظهر لمن يشاهدها من الملائكة و بعض النبيين و لمن يسمعها من غيرهم عظمة قدرته و جلال هيبته و سعة فيضه و رحمته و لعل اختلاف الأعداد باعتبار أن في بعض الإطلاقات اعتبرت الأنواع و في بعضها الأصناف و في بعضها الأشخاص أو ضم بعضها إلى بعض في بعض التعبيرات أو اكتفي بذكر بعضها في بعض الروايات و أما بطنها فلأن الحجب المانعة عن وصول الخلق إلى معرفة كنه ذاته و صفاته أمور كثيرة منها ما يرجع إلى نقص المخلوق و قواه و مداركه بسبب الإمكان و الافتقار و الاحتياج و الحدوث و ما يتبع ذلك من جهات النقص و العجز و هي الحجب الظلمانية و منها ما يرجع إلى نوريته و تجرده و تقدسه و وجوب وجوده و كماله و عظمته و جلاله و سائر ما يتبع ذلك و هي الحجب النورانية و ارتفاع تلك الحجب بنوعيه محال فلو ارتفعت لم يبق بغير ذات الحق شيء أو المراد بكشفها رفعها في الجملة بالتخلي عن الصفات الشهوانية و الأخلاق الحيوانية و التخلق بالأخلاق الربانية بكثرة العبادات و الرياضات و المجاهدات و ممارسة العلوم الحقة فترتفع الحجب بينه و بين ربه سبحانه في الجملة فيحرق ما يظهر عليهم من أنوار جلاله تعيناتهم و إراداتهم و شهواتهم فيرون بعين اليقين كماله سبحانه و نقصهم و بقاءه و فناءهم و ذلهم و غناه و افتقارهم بل يرون وجودهم المستعار في جنب وجوده الكامل عدما و قدرتهم الناقصة في جنب قدرته الكاملة عجزا بل يتخلون عن إرادتهم و علمهم و قدرتهم فيتصرف فيهم إرادته و قدرته و علمه سبحانه فلا يشاءون إِلَّا أَنْ يَشاءَ اللّٰهُ و لا يريدون سوى ما أراد الله و يتصرفون في الأشياء بقدرة الله فيحيون الموتى و يردون الشمس و يشقون القمر. كما قال أمير المؤمنين عليه السلام ما قلعت باب خيبر بقوة جسمانية بل بقوة ربانية. و المعنى الذي يمكن فهمه و لا ينافي أصول الدين من الفناء في الله و البقاء بالله هو هذا المعنى و بعبارة أخرى الحجب النورانية الموانع التي للعبد عن الوصول إلى قربه و غاية ما يمكنه من معرفته سبحانه من جهة العبادات كالرئاء و العجب و السمعة و المراء و أشباهها و الظلمانية ما يحجبه من المعاصي عن الوصول إليه فإذا ارتفعت تلك الحجب تجلى الله له في قلبه و أحرق محبة ما سواه حتى نفسه عن نفسه و سيأتي تمام القول في ذلك في كتاب الإيمان و الكفر إن شاء الله تعالى و كل ذلك لا يوجب عدم وجوب الإيمان بظواهرها إلا بمعارضة نصوص صحيحة صريحة صارفة عنها و أول الإلحاد سلوك التأويل من غير دليل و الله الهادي إلى سواء السبيل.

باب ٧ سدرة المنتهى و معنى عليين و سجين

الآيات:

النجم: ﴿وَ لَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرىٰ عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهىٰ عِنْدَها جَنَّةُ الْمَأْوىٰ إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ ما يَغْشىٰ﴾.[1]

المطففين: ﴿كَلّٰا إِنَّ كِتابَ الْفُجّٰارِ لَفِي سِجِّينٍ وَ ما أَدْراكَ ما سِجِّينٌ﴾ **إلى قوله تعالى** ﴿كَلّٰا إِنَّ كِتابَ الْأَبْرارِ لَفِي عِلِّيِّينَ وَ ما أَدْراكَ ما عِلِّيُّونَ كِتابٌ مَرْقُومٌ يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ﴾.[2]

تفسير: قال الطبرسي ره ﴿وَ لَقَدْ رَآهُ﴾ أي جبرئيل[3] في صورته التي خلق عليها نازلا من السماء ﴿نَزْلَةً أُخْرىٰ﴾ وذلك أنه رآه مرتين على[4] صورته ﴿عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهىٰ﴾ هي شجرة عن يمين العرش فوق السماء السابعة انتهى

---

(١) سورة النجم، آية: ١٣ ـ ١٦.
(٢) سورة المطففين، آية: ٧ ـ ٢١.
(٣) في المصدر: «أي رأى جبرائيل».
(٤) في المصدر: «في».



إليها علم كل ملك عن الكلبي و مقاتل و قيل إليها ينتهي ما يعرج إلى السماء و ما يهبط من فوقها من أمر الله عن ابن مسعود و الضحاك و قيل إليها ينتهي أرواح الشهداء و قيل إليها ينتهي ما يهبط به من فوقها فيقبض منها و إليها ينتهي ما يعرج من الأرواح فيقبض منها و المنتهى موضع الانتهاء و هذه الشجرة حيث تنتهي إليه الملائكة فأضيفت إليه و قيل هي شجرة طوبى عن مقاتل و السدرة هي شجرة النبق[1] ﴿عِنْدَهٰا جَنَّةُ الْمَأْوىٰ﴾ أي جنة المقام و هي جنة الخلد و هي في السماء السابعة و قيل في السماء السادسة و قيل هي الجنة التي كان أوى إليها آدم و تصير إليها أرواح الشهداء عن الجبائي و قتادة و قيل هي التي تصير إليها أهل الجنة عن الحسن و قيل هي التي يأوي إليها جبرئيل و الملائكة عن عطاء عن ابن عباس ﴿إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مٰا يَغْشىٰ﴾ قيل يغشاها الملائكة أمثال الغربان حتى يقعن على الشجرة عن الحسن و مقاتل. و روي أن النبي صلی الله علیه و آله قال رأيت على كل ورقة من أوراقها ملكا قائما يسبح الله تعالى. و قيل يغشاها من النور و البهاء و الحسن و الصفاء الذي يروق الأبصار ما ليس لوصفه منتهى عن الحسن و قيل يغشاها فراش من ذهب عن ابن عباس و مجاهد و كأنها ملائكة على صورة الفراش يعبدون الله تعالى و المعنى أنه رأى جبرئيل على صورته في الحال التي يغشى فيها السدرة من أمر الله و من العجائب المنبهة على كمال قدرة الله تعالى ما يغشاها و إنما أبهم الأمر فيما يغشى لتعظيم ذلك و تفخيمه.[2]

٥٠/٥٨

﴿إِنَّ كِتٰابَ الْفُجّٰارِ لَفِي سِجِّينٍ﴾[3] يعني كتابهم الذي فيه تثبت أعمالهم من الفجور و المعاصي عن الحسن و قيل معناه أنه كتب في كتابهم أنهم يكونون في سجين و هي في الأرض السابعة السفلى. عن ابن عباس و مجاهد و قتادة و ضحاك و عن البراء بن عازب قال قال رسول الله صلی الله علیه و آله سجين أسفل سبع أرضين. و قال شمر بن عطية جاء ابن عباس إلى كعب الأحبار فقال أخبرني عن قول الله تعالى ﴿إِنَّ كِتٰابَ الْفُجّٰارِ لَفِي سِجِّينٍ﴾ قال إن روح الفاجر يصعد بها إلى السماء فتأبى السماء أن تقبلها ثم يهبط بها إلى الأرض فتأبى الأرض أن تقبلها فتدخل تحت سبع أرضين حتى ينتهي بها إلى سجين و هو موضع جند إبليس و المعنى في الآية أن كتاب عملهم يوضع هناك و قيل إن سجين جب في جهنم مفتوح و الفلق جب في جهنم مغطى رواه أبو هريرة عن النبي صلی الله علیه و آله و قيل إن السجين اسم كتابهم و هو ظاهر التلاوة أي ما كتبه الله على الكفار بمعنى أوجبه عليهم من الجزاء في هذا الكتاب المسمى سجينا و يكون لفظه من السجن الذي هو الشدة عن أبي مسلم.[4]

٥١/٥٨

وقال ﴿لَفِي عِلِّيِّينَ﴾[5] أي مراتب عالية محفوفة بالجلالة و قيل في السماء السابعة و فيها أرواح المؤمنين و قيل في سدرة المنتهى التي إليها ينتهي كل شيء من أمر الله تعالى و قيل عليون الجنة عن ابن عباس و قال الفراء في ارتفاع بعد ارتفاع لا غاية له و قيل هو لوح من زبرجدة خضراء معلق تحت العرش أعمالهم مكتوبة فيها عن ابن عباس في رواية أخرى. و عن البراء بن عازب عن النبي صلی الله علیه و آله قال في عليين في السماء السابعة تحت العرش.[6] و قال ابن عمر إن أهل عليين لينظرون إلى أهل الجنة من كذا فإذا أشرف رجل منهم أشرقت الجنة و قالوا قد اطلع رجل من أهل عليين.[7]

١ـ العلل: عن محمد بن موسى عن عبد الله بن جعفر الحميري عن أحمد بن محمد عن ابن محبوب عن مالك بن عطية عن حبيب السجستاني قال قال أبو جعفر علیه السلام إنما سميت سدرة المنتهى لأن أعمال أهل الأرض تصعد بها الملائكة الحفظة إلى محل السدرة قال و الحفظة الكرام البررة دون السدرة يكتبون ما يرفعه إليهم الملائكة من أعمال العباد في الأرض فينتهي بها إلى محل السدرة.[8]

المحاسن: عن ابن محبوب مثله.[9]

٢ـ تفسير علي بن إبراهيم: عن أبيه عن ابن أبي عمير عن هشام عن أبي عبد الله علیه السلام قال قال رسول الله صلی الله علیه و آله

---

(١) في المصدر: «النبوة».
(٢) مجمع البيان ج ٩ ص ١٧٥.
(٣) سورة المطففين، آية: ٧.
(٤) مجمع البيان ج ١٠ ص ٤٥٢.
(٥) سورة المطففين، آية: ١٨.
(٦) مجمع البيان ج ١٠ ص ٤٥٥.
(٧) مجمع البيان ج ١٠ ص ٤٥٦.
(٨) علل الشرائع ص ٥٧٦ باب ٣٨١ حديث ١.
(٩) المحاسن ج ٢ ص ٦١ حديث ١١٧٤.

لما أسري بي إلى السماء انتهيت إلى محل[1] سدرة المنتهى و إذا[2] الورقة منها تظل أمة من الأمم فكنت من ربي كقاب[3] قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنىٰ الخبر[4].

٣ـ و منه: قال سدرة المنتهى في السماء السابعة و جنة المأوى عندها.[5]

٥٢/٥٨ ٤ـ و منه: في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام قال السجين الأرض السابعة و عليون السماء السابعة.[6]

بيان: قال في النهاية فيه إن أهل الجنة ليتراءون أهل عليين كما ترون الكوكب الدري في أفق السماء عليون اسم للسماء السابعة و قيل هو اسم لديوان الملائكة الحفظة ترفع إليه أعمال الصالحين من العباد و قيل أراد أعلى الأمكنة و أشرف المراتب و أقربها من الله تعالى في الدار الآخرة و يعرب بالحروف و الحركات كقنسرين و أشباهها على أنها جمع أو واحد[7] و قال سدرة المنتهى شجرة في أقصى الجنة إليها ينتهي علم الأولين و الآخرين و لا يتعداها.[8]

٥ـ الدر المنثور: عن ابن عباس سأل كعب الأحبار عن قوله ﴿كَلّٰا إِنَّ كِتٰابَ الْفُجّٰارِ لَفِي سِجِّينٍ﴾[9] قال إن روح الفاجر يصعد بها إلى السماء فتأبى السماء أن تقبلها فيهبط بها إلى الأرض فتأبى الأرض أن تقبلها فيدخل بها تحت سبع أرضين حتى ينتهي بها إلى سجين و هو موضع جندد[10] إبليس فيخرج لها من تحت جند[11] إبليس رق لهلاكه للحساب فذلك قوله ﴿وَ مٰا أَدْرٰاكَ مٰا سِجِّينٌ كِتٰابٌ مَرْقُومٌ﴾ و قوله ﴿كَلّٰا إِنَّ كِتٰابَ الْأَبْرٰارِ لَفِي عِلِّيِّينَ﴾ قال إن روح المؤمن إذا قبضت عرج بها إلى السماء فتفتح لها[12] أبواب السماء و تلقاها الملائكة بالبشرى حتى ينتهى بها إلى العرش و تعرج الملائكة فيخرج لها من تحت العرش رق فيرقم و يختم و يوضع تحت العرش لمعرفة النجاة لحساب[13] يوم الدين و تشهد الملائكة المقربون فذلك قوله ﴿وَ مٰا أَدْرٰاكَ مٰا عِلِّيُّونَ كِتٰابٌ مَرْقُومٌ﴾.[14]

٥٣/٥٨ ٦ـ و عن سعيد بن المسيب قال التقى سلمان و عبد الله بن سلام فقال أحدهما لصاحبه إن مت قبلي فالقني فأخبرني ما صنع بك ربك و إن أنا مت قبلك لقيتك فأخبرتك فقال عبد الله بن سلام كيف هذا[15] أو يكون هذا قال نعم إن أرواح المؤمنين[16] في برزخ من الأرض تذهب حيث شاءت و نفس الكافر في سجين.[17]

٧ـ و عن قتادة ﴿كَلّٰا إِنَّ كِتٰابَ الْأَبْرٰارِ لَفِي عِلِّيِّينَ﴾[18] قال عليون فوق السماء السابعة عند قائمة العرش اليمنى ﴿كِتٰابٌ مَرْقُومٌ﴾ قال رقم لهم بخير ﴿يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ﴾ قال المقربون من ملائكة الله.[19]

٨ـ و عن الضحاك قال إذا قبض روح[20] المؤمن عرج[21] به إلى السماء الدنيا فينطلق معه المقربون إلى السماء الثانية قال الأجلح فقلت و ما المقربون قال أقربهم إلى السماء الثانية ثم الثالثة ثم الرابعة ثم الخامسة ثم السادسة ثم السابعة حتى ينتهي به إلى سدرة المنتهى قال الأجلح قلت للضحاك و لم تسمى سدرة المنتهى قال لأنه ينتهي إليه كل شيء من أمر الله لا يعدوها فيقولون رب عبدك فلان و هو أعلم به منهم فيبعث إليهم بصك مختوم بأمنه[22] من العذاب و ذلك قوله ﴿كَلّٰا إِنَّ كِتٰابَ الْأَبْرٰارِ لَفِي عِلِّيِّينَ وَ مٰا أَدْرٰاكَ مٰا عِلِّيُّونَ كِتٰابٌ مَرْقُومٌ يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ﴾.[23]

٥٤/٥٨ ٩ـ و عن ابن عباس سأل كعبا عن قوله تعالى ﴿كَلّٰا إِنَّ كِتٰابَ الْأَبْرٰارِ لَفِي عِلِّيِّينَ﴾ الآية قال إن المؤمن يحضره الموت و يحضره رسل ربه فلا هم يستطيعون أن يؤخروه ساعة و لا يعجلوه حتى تجيء ساعته فإذا جاءت ساعته

---

(١) كلمة: «محل» ليست في المصدر.
(٢) في المصدر: «فإذا» بدل «وإذا».
(٣) في المصدر: «فكنت منها كما قال الله» ﴿كقاب قوسين أو أدنى﴾.
(٤) تفسير علي بن إبراهيم القمي ج ٢ ص ١١.
(٥) تفسير علي بن إبراهيم القمي ج ٢ ص ٣٣٥.
(٦) تفسير علي بن إبراهيم القمي ج ٢ ص ٤١٠.
(٧) النهاية ج ٣ ص ٢٩٤.
(٨) النهاية ج ٢ ص ٣٥٣.
(٩) سورة المطففين، آية: ٧.
(١٠) في المصدر: «وهو خد إبليس». الخد: الطريق و الجماعة و الحفرة المستطيلة في الأرض كالخدة بالضم و القاموس المحيط ج ١ ص ٣٠١.
(١١) في المصدر: «فيخرج لها من تحت خد إبليس كتاباً فيختم و يوضع تحت خد إبليس لهلاكه».
(١٢) من المصدر.
(١٣) في المصدر: «للحساب يوم القيامة».
(١٤) الدر المنثور ج ٦ ص ٣٢٤، والآية من سورة المطففين: ٧.
(١٥) في المصدر: «كيف يكون هذا؟».
(١٦) في المصدر إضافة: «تكون».
(١٧) الدرا المنثور ج ٦ ص ٣٢٥.
(١٨) سورة المطففين، آية: ١٨.
(١٩) الدر المنثور ج ٦ ص ٣٢٦.
(٢٠) في المصدر: «روح العبد المؤمن».
(٢١) في المصدر: «يعرج».
(٢٢) في المصدر: «يأمنه».
(٢٣) الدر المنثور ج ٦ ص ٣٢٦.

قبضوا نفسه فدفعوه إلى ملائكة الرحمة فأروه ما شاء الله أن يروه من الخير ثم عرجوا بروحه إلى السماء فيشيعه من كل سماء مقربوها حتى ينتهوا به إلى السماء السابعة فيضعونه بين أيديهم لا ينتظرون به صلاتكم عليه فيقولون اللهم هذا عبدك فلان قبضنا نفسه فيدعون له بما شاء الله أن يدعو فنحن نحب أن تشهدنا[1] اليوم كتابه فينشر كتابه من تحت العرش فيثبتون اسمه فيه و هم شهود[2] فذلك قوله ﴿كِتابٌ مَرْقُومٌ يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ﴾[3] و سأله عن قوله ﴿إِنَّ كِتابَ الْفُجّارِ لَفِي سِجِّينٍ﴾[4] الآية قال إن العبد الكافر يحضره الموت و يحضره رسل الله فإذا جاءت ساعته قبضوا نفسه فدفعوه إلى ملائكة العذاب فأروه ما شاء الله أن يروه من الشر ثم هبطوا به إلى الأرض السفلى و هي سجين و هي آخر سلطان إبليس فأثبتوا كتابه فيها.[5]

٥٥/٥٨ ١٠ـ و عن عطاء بن يسار قال لقيت رجلا من حمير كان[6] علامة يقرأ الكتب فقلت له الأرض التي نحن عليها ما مكانها[7] قال هي على صخرة خضراء تلك الصخرة على كف ملك ذلك الملك قائم على ظهر حوت[8] قلت الأرض الثانية من سكانها قال ساكنها الريح العقيم لما أراد الله أن يهلك عادا أوحى إلى خزنتها أن افتحوا عليهم منها بابا قالوا يا ربنا مثل منخر الثور قال إذا تتكفأ[9] الأرض و من عليها فضيق ذلك حتى جعل مثل حلقة الخاتم فبلغت ما حدث الله قلت الأرض الثالثة من سكانها[10] قال فيها حجارة جهنم قلت الأرض الرابعة من سكانها قال فيها كبريت جهنم قلت الأرض الخامسة من سكانها قال فيها عقارب جهنم قلت الأرض السادسة من سكانها قال فيها حيات جهنم قلت الأرض السابعة من سكانها قال تلك سجين فيها إبليس موثوق[11] يد أمامه و يد خلفه ورجل أمامه ورجل خلفه كان يؤذي الملائكة فاستعدت عليه فسجن هنالك وله زمان يرسل فيه فإذا أرسل لم تكن فتنة الناس بأعيا عليهم من شيء.[12]

باب ٨ البيت المعمور[13]

الآيات: الطور: ﴿وَ الْبَيْتِ الْمَعْمُورِ﴾.

تفسير: قال الطبرسي البيت المعمور هو بيت في السماء الرابعة بحيال الكعبة تعمره الملائكة بما يكون منها فيه من العبادة عن ابن عباس و مجاهد. و روي أيضا عن أمير المؤمنين﷣ قال و يدخله كل يوم سبعون ألف ملك ثم لا يعودون إليه أبدا. و عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة عن النبيﷺ قال البيت المعمور في السماء الدنيا و في السماء[14] الرابعة نهر يقال له الحيوان يدخل فيه جبرئيل كل يوم طلعت فيه الشمس و إذا خرج انتفض انتفاضة جرت منه سبعون ألف قطرة يخلق الله من كل قطرة ملكا يؤمرون أن يأتوا البيت المعمور فيصلوا فيه فيفعلون ثم لا يعودون إليه أبدا. و عن ابن عباس قال قال رسول اللهﷺ البيت الذي في السماء يقال له الضراح و هو بفناء البيت الحرام لو سقط سقط عليه يدخله كل يوم ألف ملك لا يعودون إليه أبدا. و قيل البيت المعمور هو الكعبة البيت الحرام معمور بالحج و العمرة عن الحسن و هو أول مسجد وضع للعبادة في الأرض.[15]

٥٦/٥٨ ١ـ محاسبة النفس: للسيد علي بن طاوس ره نقلا من كتاب خطب أمير المؤمنين﷣ لعبد العزيز الجلودي بإسناده قال سأل ابن الكواء أمير المؤمنين﷣ عن البيت المعمور و السقف المرفوع قال ويلك ذلك الضراح[16] بيت في

---

(١) في المصدر: «يشهدنا».
(٢) في المصدر: «شهوده».
(٣) سورة المطففين، آية: ٢٠ و ٢١.
(٤) سورة المطففين، آية: ٧.
(٥) الدر المنثور ج ٦ ص ٣٢٧.
(٦) في المصدر: «كأنه».
(٧) في المصدر: «سكانها».
(٨) في المصدر: «حوت منطو بالسماوات و الأرض من تحت العرش».
(٩) في المصدر: «تكفأ».
(١٠) في المصدر: «ساكنها» و كذا في ما بعد.
(١١) في المصدر: «موثق».
(١٢) الدر المنثور ج ٦ ص ٣٢٧.
(١٣) سورة الطور، آية: ٤.
(١٤) في المصدر: «في السماء الدنيا».
(١٥) مجمع البيان ج ٩ ص ١٦٣.
(١٦) في المصدر: «الصراح».

السماء الرابعة حيال الكعبة من لؤلؤة واحدة[1] يدخله[2] كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون إليه إلى يوم القيامة فيه[3] كتاب أهل الجنة عن يمين الباب يكتبون أعمال أهل الجنة[4] و فيه كتاب أهل النار عن يسار الباب يكتبون أعمال أهل النار بأقلام سود فإذا كان مقدار العشاء ارتفع الملكان فيسمعون منهما[5] ما عمل الرجل فذلك قوله تعالى ﴿هٰذٰا كِتٰابُنٰا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنّٰا كُنّٰا نَسْتَنْسِخُ مٰا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾.[6]

٥٧/٥٨ **بيان:** فيسمعون أي الملائكة الذين عن يمين الباب و يساره منهما أي من الملكين الكاتبين ﴿هٰذٰا كِتٰابُنٰا﴾ قال الطبرسي ره يعني ديوان الحفظة ﴿يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ﴾ أي يشهد عليكم بالحق و المعنى يبينه بيانا شافيا حتى كأنه ناطق ﴿إِنّٰا كُنّٰا نَسْتَنْسِخُ مٰا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[7] أي نستكتب الحفظة ما كنتم تعملون في دار الدنيا و الاستنساخ الأمر بالنسخ مثل الاستكتاب[8] و قيل المراد بالكتاب اللوح المحفوظ يشهد بما قضى فيه من خير و شر و على هذا فيكون معنى ﴿نستنسخ﴾ أن الحفظة تستنسخ الخزنة ما هو مدون عندها من أعمال[9] العباد و هو قول ابن عباس.[10]

٢ـ العلل: عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن أحمد بن محمد عن الحسن بن علي الوشاء عن أحمد بن عائذ عن أبي خديجة عن أبي عبد الله عليه السلام قال قلت له لم سمي البيت العتيق قال إن الله عز و جل أنزل الحجر الأسود لآدم من الجنة وكان البيت درة بيضاء فرفعه الله إلى السماء وبقي أسه فهو بحيال هذا البيت يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يرجعون إليه أبدا فأمر الله إبراهيم وإسماعيل ببنيان البيت على القواعد وإنما سمي البيت العتيق لأنه أعتق من الغرق.[11]

٥٨/٥٨ **٣ـ تفسير علي بن إبراهيم:** ﴿وَ الْبَيْتِ الْمَعْمُورِ﴾[12] قال هو في السماء الرابعة وهو الضراح يدخله كل يوم سبعون ألف ملك ثم لا يعودون إليه أبدا.[13]

٤ـ العلل: عن علي بن حاتم عن القاسم بن محمد عن حمدان بن الحسين عن الحسين بن الوليد عن أبي بكر عن حنان بن سدير عن أبي حمزة الثمالي عن علي بن الحسين عليه السلام قال قلت له[14] لم صار الطواف سبعة أشواط قال لأن الله تبارك و تعالى قال للملائكة ﴿إِنِّي جٰاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾[15] فردوا على الله تبارك و تعالى و قالوا ﴿أَ تَجْعَلُ فِيهٰا مَنْ يُفْسِدُ فِيهٰا وَ يَسْفِكُ الدِّمٰاءَ﴾[16] قال الله ﴿إِنِّي أَعْلَمُ مٰا لاٰ تَعْلَمُونَ﴾[17] و كان لا يحجبهم عن نوره فحجبهم عن نوره سبعة آلاف عام فلاذوا بالعرش سبعة آلاف سنة فرحمهم و تاب عليهم و جعل لهم البيت المعمور الذي في السماء الرابعة فجعله مثابة و أمنا و وضع البيت الحرام تحت البيت المعمور فجعله مَثٰابَةً لِلنّٰاسِ وَ أَمْناً فصار الطواف سبعة أشواط واجبا على العباد لكل ألف سنة شوطا واحدا.[18]

٥ـ العلل: في علل ابن سنان عن الرضا عليه السلام علة الطواف بالبيت أن الله تبارك و تعالى قال للملائكة ﴿إِنِّي جٰاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قٰالُوا أَ تَجْعَلُ فِيهٰا مَنْ يُفْسِدُ فِيهٰا وَ يَسْفِكُ الدِّمٰاءَ﴾ فردوا على الله تبارك و تعالى هذا الجواب فعلموا أنهم أذنبوا فندموا فلاذوا بالعرش و استغفروا فأحب الله عز و جل أن يتعبد بمثل ذلك العباد فوضع في السماء الرابعة بيتا بحذاء العرش يسمى الضراح ثم وضع[19] في السماء الدنيا بيتا يسمى البيت المعمور بحذاء الضراح ثم وضع البيت بحذاء البيت المعمور ثم أمر آدم عليه السلام فطاف به فتاب الله عليه فجرى ذلك في ولده إلى يوم القيامة.[20]

---

(١) في المصدر: «لؤلؤ جوّ».
(٢) في المصدر: «فيدخل».
(٣) كلمة: «فيه» ليست في المصدر.
(٤) في المصدر إضافة: «بأقلام من نور».
(٥) في المصدر: «فيستنسخون منهم».
(٦) محاسبة النفس لابن طاوس ص ٤١ و ٤٢ باب ٥ و الآية من سورة الجاثية: ٢٨.
(٧) سورة الجاثية، آية: ٢٨.
(٨) في المصدر إضافة: «الأمر بالكتابة».
(٩) في المصدر: «أحوال».
(١٠) مجمع البيان ج ٩ ص ٨٠.
(١١) علل الشرائع ص ٣٩٨ و ٣٩٩ باب ١٣٩ (العلة التي من أجلها سمي البيت الحرام) حديث ١.
(١٢) سورة الطور، آية: ٤.
(١٣) تفسير علي بن إبراهيم القمي ج ٢ ص ٣٣١.
(١٤) كلمة: «له» ليست في المصدر.
(١٥) سورة البقرة، آية: ٣٠.
(١٦) سورة البقرة، آية: ٣٠.
(١٧) سورة البقرة، آية: ٣٠.
(١٨) علل الشرائع ص ٤٠٦ باب ١٤٣ (العلة التي من أجلها صار الطواف سبعة) حديث ١.
(١٩) في المصدر إضافة: «هذا».
(٢٠) علل الشرائع ص ٤٠٦ باب ١٤٢ (علة وجوب الحج و الطواف بالبيت) حديث ٧.

٦ـ الكفعمي و البرسي: بإسناديهما عن موسى بن جعفر عن آبائه عن أمير المؤمنين عليه السلام عن النبي صلى الله عليه و آله قال قال جبرئيل و الذي بعثك بالحق نبيا إن الله تعالى بنى في السماء الرابعة بيتا يقال له ﴿البيت المعمور﴾ يدخله في كل يوم سبعون ألف ملك و يخرجون منه و لا يعودون إليه إلى يوم القيامة[1] الخبر.

٧ـ الدر المنثور: قال أخرج الأزرقي عن علي بن الحسين عليه السلام أن رجلا سأله ما بدء هذا الطواف بهذا البيت لم كان[2] و حيث كان فقال أما بدء هذا الطواف بهذا البيت فإن الله قال لِلْمَلٰائِكَةِ إِنِّي جٰاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً فقالت الملائكة أي رب أخليفة من غيرنا ممن يُفْسِدُ فِيهٰا وَ يَسْفِكُ الدِّمٰاءَ و يتحاسدون و يتباغضون و يتباغون أي رب اجعل ذلك الخليفة منا فنحن لا نفسد فيها و لا نسفك الدماء و لا نتباغض و لا نتحاسد و لا نتباغى وَ نَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَ نُقَدِّسُ لَكَ و نطيعك و لا نعصيك قٰالَ الله تعالى ﴿إِنِّي أَعْلَمُ مٰا لٰا تَعْلَمُونَ﴾ قال فظنت الملائكة أن ما قالوا رد على ربهم عز و جل و أنه قد غضب عليهم من قولهم فلاذوا بالعرش[3] ثلاث ساعات فنظر الله إليهم فنزلت الرحمة عليهم فوضع الله سبحانه تحت العرش بيتا على أربع أساطين من زبرجد و غشاهن بياقوتة حمراء و سمي البيت الضراح ثم قال الله للملائكة طوفوا بهذا البيت و دعوا العرش فطافت الملائكة بالبيت و تركوا العرش فصار أهون عليهم و هو البيت المعمور الذي ذكره الله يدخله كل يوم و ليلة سبعون ألف ملك لا يعودون فيه أبدا ثم إن الله تعالى بعث ملائكته فقال ابنوا لي بيتا في الأرض بمثاله و قدره فأمر الله سبحانه من في الأرض من خلقه أن يطوفوا بهذا البيت كما يطوف أهل السماء بالبيت المعمور.[4]

٨ـ و عن مقاتل يرفع الحديث إلى النبي صلى الله عليه و آله أن آدم قال أي رب أعرف شقوتي لا أرى شيئا من نورك نعبد[5] فأنزل الله عليه البيت المعمور[6] على عرض البيت و موضعه من ياقوت الجنة و لكن طوله بين السماء و الأرض و أمره أن يطوف به فأذهب عنهم الهم الذي كان قبل ذلك ثم رفع على عهد نوح عليه السلام[7].

٩ـ و عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله البيت المعمور الذي في السماء يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون فيه إلى يوم القيامة[8] حذاء الكعبة الحرام.[9]

و عن أنس مثله.[10]

١٠ـ و عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه و آله قال في السماء الدنيا[11] بيت يقال له المعمور بحيال الكعبة و في السماء الرابعة نهر يقال له الحيوان يدخله جبرئيل كل يوم فينغمس انغماسة ثم يخرج فينتفض انتفاضة يجري منه[12] سبعون ألف قطرة يخلق الله من كل قطرة ملكا يؤمرون أن يأتوا البيت المعمور فيصلون فيفعلون ثم يخرجون فلا يعودون إليه أبدا و يولى عليهم أحدهم يؤمر أن يقف بهم في السماء موقفا يسبحون الله فيه إلى أن تقوم الساعة.[13]

١١ـ وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله البيت المعمور في السماء يقال له الضراح على مثل البيت الحرام[14] لو سقط سقط عليه[15] يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لم يروه[16] قط و إن له في السماء حرمة على قدر حرمة مكة.[17]

١٢ـ و عن خالد بن مرة[18] أن رجلا قال لعلي عليه السلام ما البيت المعمور قال بيت في السماء يقال له الضراح و هو

---

(١) لم نعثر عليه في المظان من المصباح للكفعمي و لا في المظانّ من مشارق أنوار اليقين للطبرسي، علماً بأنّ هذا الحديث جاء تمامه في ج ٩٤ ص ٣٩٧ ـ ٤٠٢ من المطبوعة نقلاً عن مهج الدعوات ص ٢٢٧ ـ ٢٣٢.

(٢) في المصدر إضافة: «وإنّى».

(٣) في المصدر: «فلاذوا بالعرش و رفعوا رؤوسهم و إشاروا بالأصابع يتضرعون و يبكون إشقاقاً لغضبه، فطافوا بالعرش ثلاث ساعات.

(٤) الدر المنثور ج ١ ص ١٢٨.

(٥) في المصدر: «بعد».

(٦) في المصدر: «البيت الحرام على عرص البيت الذي في الزمان».

(٧) الدر المنثور ج ١ ص ١٣٠.

(٨) في المصدر: «لا يعودون إليه أبداً» بدل «لا يعودون فيه إلى يوم القيامة».

(٩) الدر المنثور ج ٦ ص ١١٧، و ليس فيه «حذاء الكعبة الحرام».

(١٠) الدر المنثور ج ٦ ص ١١٧.

(١١) كلمة: «الدنيا» ليست في المصدر.

(١٢) في المصدر: «يخر عنه» بدل «يجري منه».

(١٣) الدر المنثور ج ٦ ص ١١٧.

(١٤) في المصدر إضافة: «بحياله».

(١٥) في المصدر: «لسقط».

(١٦) في المصدر: «لم يردوه».

(١٧) الدر المنثور ج ٦ ص ١١٧.

(١٨) في المصدر: «خالد بن عرعرة».

بحيال الكعبة[1] حرمته في السماء كحرمة البيت في الأرض يصلي فيه كل يوم سبعون ألفا من الملائكة لا يعودون إليه أبدا.[2]

۱۳ـ و عن أبي الطفيل أن ابن الكواء سأل علياً عليه السلام عن البيت المعمور ما هو قال ذاك الضراح بيت فوق سبع سماوات تحت العرش يدخله كل يوم سبعون ألف ملك ثم لا يعودون إليه إلى يوم القيامة.[3]

١٤ـ و عن ابن عباس قال هو بيت حذاء العرش تعمره الملائكة يصلي فيه كل ليلة[4] سبعون ألفا من الملائكة ثم لا يعودون إليه.[5]

١٥ـ و عن الضحاك قال أنزل من الجنة و كان يعمر بمكة فلما كان الغرق رفعه الله فهو في السماء السادسة يدخله كل يوم سبعون ألف ملك[6]

بيان: مقتضى الجمع بين الأخبار مع صحة جميعها القول بتحقق البيت في جميع تلك المواضع و سيأتي كثير من الأخبار المتعلقة بالباب في باب الملائكة.

باب ٩ السماوات و كيفياتها و عددها و النجوم و أعدادها و صفاتها و المجرة

الآيات:

٦٢/٥٨

الأنعام: ﴿وَ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِها فِي ظُلُماتِ الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ قَدْ فَصَّلْنَا الْآياتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾.[7]

الأعراف: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآياتِنا وَ اسْتَكْبَرُوا عَنْها لا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوابُ السَّماءِ﴾[8].

الرعد: ﴿اللّٰهُ الَّذِي رَفَعَ السَّماواتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَها ثُمَّ اسْتَوىٰ عَلَى الْعَرْشِ وَ سَخَّرَ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآياتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ﴾.[9]

الحجر: ﴿وَ لَوْ فَتَحْنا عَلَيْهِمْ باباً مِنَ السَّماءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ﴾ **إلى قوله تعالى** ﴿وَ لَقَدْ جَعَلْنا فِي السَّماءِ بُرُوجاً وَ زَيَّنّاها لِلنّاظِرِينَ وَ حَفِظْناها مِنْ كُلِّ شَيْطانٍ رَجِيمٍ إِلّا مَنِ اسْتَرَقَ السَّمْعَ فَأَتْبَعَهُ شِهابٌ مُبِينٌ﴾.[10]

النحل: ﴿خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ بِالْحَقِّ تَعالىٰ عَمّا يُشْرِكُونَ﴾[11] **و قال** ﴿وَ عَلاماتٍ وَ بِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾.[12]

طه: ﴿تَنْزِيلًا مِمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَ السَّماواتِ الْعُلىٰ﴾.[13]

الأنبياء: ﴿وَ جَعَلْنَا السَّماءَ سَقْفاً مَحْفُوظاً وَ هُمْ عَنْ آياتِها مُعْرِضُونَ﴾[14] **و قال تعالى** ﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّماءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ﴾.[15]

الحج: ﴿وَ يُمْسِكُ السَّماءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلّا بِإِذْنِهِ﴾[16].

٦٣/٥٨

المؤمنون: ﴿وَ لَقَدْ خَلَقْنا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرائِقَ وَ ما كُنّا عَنِ الْخَلْقِ غافِلِينَ﴾[17] **وقال تعالى** ﴿قُلْ مَنْ رَبُّ السَّماواتِ السَّبْعِ وَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ سَيَقُولُونَ لِلّٰهِ قُلْ أَفَلا تَتَّقُونَ﴾.[18]

---

(١) في المصدر: «مكة من فوقها».
(٢) الدر المنثور ج ٦ ص ١١٧.
(٣) الدر المنثور ج ٦ ص ١١٧.
(٤) في المصدر: «يوم».
(٥) الدر المنثور ج ٦ ص ١١٧.
(٦) الدر المنثور ج ٦ ص ١١٧.
(٧) سورة الأنعام، آية: ٩٧.
(٨) سورة الأعراف، آية: ٤٠.
(٩) سورة الرعد، آية: ٢.
(١٠) سورة الحجر، آية: ١٤ ـ ١٨.
(١١) سورة النحل، آية: ٣.
(١٢) سورة النحل، آية: ١٦.
(١٣) سورة طه، آية: ٤.
(١٤) سورة الأنبياء، آية: ٣٢.
(١٥) سورة الأنبياء، آية: ١٠٤.
(١٦) سورة الحج، آية ٦٥.
(١٧) سورة المؤمنون، آية: ١٧.
(١٨) سورة المؤمنون، آية: ٨٦ و ٨٧.



الفرقان: ﴿تَبارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّماءِ بُرُوجاً وَ جَعَلَ فِيها سِراجاً وَ قَمَراً مُنِيراً﴾.[١]

العنكبوت: ﴿خَلَقَ اللّٰهُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ بِالْحَقِّ إِنَّ فِي ذٰلِكَ لَآيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ﴾.[٢]

الروم: ﴿وَ مِنْ آياتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّماءُ وَ الْأَرْضُ بِأَمْرِهِ﴾.[٣]

لقمان: ﴿خَلَقَ السَّماواتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَها﴾.[٤]

الصافات: ﴿وَ رَبُّ الْمَشارِقِ إِنّا زَيَّنَّا السَّماءَ الدُّنْيا بِزِينَةٍ الْكَواكِبِ وَ حِفْظاً مِنْ كُلِّ شَيْطانٍ مارِدٍ إلى قوله تعالى فَأَتْبَعَهُ شِهابٌ ثاقِبٌ﴾.[٥]

المؤمن: ﴿اللّٰهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ قَراراً وَ السَّماءَ بِناءً﴾.[٦]

السجدة: ﴿ثُمَّ اسْتَوىٰ إِلَى السَّماءِ وَ هِيَ دُخانٌ فَقالَ لَها وَ لِلْأَرْضِ ائْتِيا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً قالَتا أَتَيْنا طائِعِينَ فَقَضاهُنَّ سَبْعَ سَماواتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَ أَوْحىٰ فِي كُلِّ سَماءٍ أَمْرَها وَ زَيَّنَّا السَّماءَ الدُّنْيا بِمَصابِيحَ وَ حِفْظاً ذٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾.[٧]

ق: ﴿أَ فَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّماءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْناها وَ زَيَّنّاها وَ ما لَها مِنْ فُرُوجٍ﴾.[٨]

الذاريات: ﴿وَ السَّماءِ ذاتِ الْحُبُكِ﴾[٩] **و قال تعالى** ﴿وَ فِي السَّماءِ رِزْقُكُمْ وَ ما تُوعَدُونَ﴾[١٠] **و قال** ﴿وَ السَّماءَ بَنَيْناها بِأَيْدٍ وَ إِنّا لَمُوسِعُونَ﴾.[١١]

٦٤/٥٨

الطور: ﴿وَ السَّقْفِ الْمَرْفُوعِ﴾[١٢] **و قال تعالى** ﴿يَوْمَ تَمُورُ السَّماءُ مَوْراً﴾.[١٣]

النجم: ﴿وَ النَّجْمِ إِذا هَوىٰ﴾[١٤] **و قال تعالى** ﴿وَ أَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشِّعْرىٰ﴾.[١٥]

القمر: ﴿اقْتَرَبَتِ السّاعَةُ وَ انْشَقَّ الْقَمَرُ﴾[١٦].

الرحمن: ﴿الشَّمْسُ وَ الْقَمَرُ بِحُسْبانٍ وَ النَّجْمُ وَ الشَّجَرُ يَسْجُدانِ وَ السَّماءَ رَفَعَها﴾[١٧] **و قال** ﴿فَإِذَا انْشَقَّتِ السَّماءُ فَكانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهانِ﴾.[١٨]

الواقعة: ﴿فَلا أُقْسِمُ بِمَواقِعِ النُّجُومِ وَ إِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ﴾.[١٩]

الملك: ﴿الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَماواتٍ طِباقاً ما تَرىٰ فِي خَلْقِ الرَّحْمٰنِ مِنْ تَفاوُتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرىٰ مِنْ فُطُورٍ ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خاسِئاً وَ هُوَ حَسِيرٌ وَ لَقَدْ زَيَّنَّا السَّماءَ الدُّنْيا بِمَصابِيحَ وَ جَعَلْناها رُجُوماً لِلشَّياطِينِ وَ أَعْتَدْنا لَهُمْ عَذابَ السَّعِيرِ﴾.[٢٠]

الحاقة: ﴿وَ انْشَقَّتِ السَّماءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ واهِيَةٌ﴾.[٢١]

٦٥/٥٨

المعارج: ﴿يَوْمَ تَكُونُ السَّماءُ كَالْمُهْلِ﴾.[٢٢]

نوح: ﴿أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللّٰهُ سَبْعَ سَماواتٍ طِباقاً وَ جَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُوراً وَ جَعَلَ الشَّمْسَ سِراجاً﴾.[٢٣]

الجن: ﴿وَ أَنّا لَمَسْنَا السَّماءَ فَوَجَدْناها مُلِئَتْ حَرَساً شَدِيداً وَ شُهُباً وَ أَنّا كُنّا نَقْعُدُ مِنْها مَقاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَنْ يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهاباً رَصَداً﴾.[٢٤]

---

(١) سورة الفرقان، آية: ٦١.
(٢) سورة العنكبوت، آية: ٤٤.
(٣) سورة الروم، آية: ٢٥.
(٤) سورة لقمان، آية: ١٠.
(٥) سورة الصافات، آية: ٥ ـ ١٠.
(٦) سورة المؤمن، آية: ٦٤.
(٧) سورة فصلت، آية: ١١ و ١٢.
(٨) سورة ق، آية: ٦.
(٩) سورة الذاريات، آية: ٧.
(١٠) سورة الذاريات، آية: ٢٢.
(١١) سورة الذاريات، آية: ٤٧.
(١٢) سورة الطور، آية: ٥.
(١٣) سورة الطور، آية: ٩.
(١٤) سورة النجم، آية: ١.
(١٥) سورة النجم، آية: ٤٩.
(١٦) سورة القمر، آية: ١.
(١٧) سورة الرحمن، آية: ٥ ـ ٧.
(١٨) سورة الرحمن، آية: ٣٧.
(١٩) سورة الواقعة، آية: ٧٦.
(٢٠) سورة الملك، آية: ٣ ـ ٥.
(٢١) سورة الحاقة، آية: ١٦.
(٢٢) سورة المعارج، آية: ٨.
(٢٣) سورة نوح، آية: ١٥ و ١٦.
(٢٤) سورة الجن، آية: ٨ و ٩.

المرسلات: ﴿فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ وَ إِذَا السَّماءُ فُرِجَتْ﴾.[1]
النبأ: ﴿وَ بَنَيْنا فَوْقَكُمْ سَبْعاً شِداداً وَ جَعَلْنا سِراجاً وَهّاجاً﴾.[2]
التكوير: ﴿وَ إِذَا السَّماءُ كُشِطَتْ إلى قوله تعالى فَلا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ الْجَوارِ الْكُنَّسِ﴾.[3]
الإنفطار: ﴿إِذَا السَّماءُ انْفَطَرَتْ وَ إِذَا الْكَواكِبُ انْتَثَرَتْ﴾.[4]
الإنشقاق: ﴿إِذَا السَّماءُ انْشَقَّتْ وَ أَذِنَتْ لِرَبِّها وَ حُقَّتْ﴾.[5]
البروج: ﴿وَ السَّماءِ ذاتِ الْبُرُوجِ﴾.[6]
الطارق: ﴿وَ السَّماءِ وَ الطّارِقِ وَ ما أَدْراكَ مَا الطّارِقُ النَّجْمُ الثّاقِبُ إلى قوله تعالى وَ السَّماءِ ذاتِ الرَّجْعِ﴾.[7]
الغاشية: ﴿وَإِلَى السَّماءِ كَيْفَ رُفِعَتْ﴾.[8]
الشمس: ﴿وَالسَّماءِ وَما بَناها﴾.[9]

تفسير: ﴿جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ﴾[10] **أي خلقها لمنافعكم ﴿لِتَهْتَدُوا بِها فِي ظُلُماتِ الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ﴾ قيل أي في ظلمات الليل في البر و البحر و إضافتها إليهما للملابسة أو في مشتبهات الطرق سماها ظلمات على الاستعارة و هو إفراد لبعض منافعها بالذكر بعد أن أجملها بقوله ﴿لَكُمُ﴾ و أولت النجوم في الأخبار بالأئمة الأخيار عليهم السلام فإنهم الهداة في ظلمات الفتن والشبهات ولا ينافي الظاهر ﴿قَدْ فَصَّلْنَا الْآياتِ﴾ بيناها فصلا فصلا ﴿لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ فإنهم المنتفعون به.**

﴿لا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوابُ السَّماءِ﴾ أي لأدعيتهم و أعمالهم أو لأرواحهم كما تفتح لأعمال المؤمنين و أرواحهم و يدل على أن للسماء أبوابا و ربما يحمل على المجاز ﴿بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَها﴾ قال الرازي في قوله ﴿تَرَوْنَها﴾ أقوال الأول أنه كلام مستأنف و المعنى رفع السماوات بغير عمد ثم قال ﴿ترونها﴾ أي و أنتم ترونها أنها[11] مرفوعة بلا عماد الثاني قال الحسن في الآية[12] تقديم و تأخير تقديره رفع السماوات ترونها بغير عمد الثالث أن قوله ﴿تَرَوْنَها﴾ صفة للعمد و المعنى بغير عمد مرئية أي للسماوات عمد و لكنا لا نراها قالوا و لها عمد على جبل قاف و هو جبل من زبرجد محيط بالدنيا و لكنكم لا ترونه و هذا التأويل في غاية السقوط لأنه تعالى إنما ذكر هذا الكلام ليكون حجة على وجود الإله القادر و لو كان المراد ما ذكروه ما تمت[13] الحجة لأنه يقال إن السماوات لما كانت مستقرة على جبل[14] فأي دلالة تبقى فيها[15] على وجود الإله.

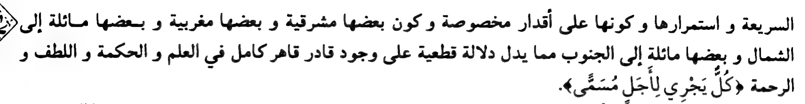
و عندي فيه وجه آخر أحسن من الكل و هو أن العماد ما يعتمد عليه و قد دللنا على أن هذه الأجسام إنما بقيت واقفة في الجو العالي بقدرة الله فحينئذ يكون عمدها هو قدرة الله تعالى فصح أن يقال رفع السماوات[16] بغير عمد ترونها أي لها عمد في الحقيقة إلا أن تلك العمد هي إمساك الله[17] تعالى و حفظه و تدبيره و إبقاؤه إياها في الجو العالي و أنتم لا ترون ذلك التدبير و لا تعرفون[18] كيفية ذلك الإمساك[19] انتهى.

وأقول: هذا الوجه الأخير الذي يتبجح به و نسبه إلى نفسه أورده شيخنا الطبرسي ره في مجمع البيان راويا عن ابن عباس و مجاهد.[20]

﴿وَ سَخَّرَ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ﴾ فيه أنواع من الدلالة على وجود الإله الحق و حكمته و قدرته إذ أصل تلك الحركات

---

(1) سورة المرسلات، آية: ٨ و ٩.
(2) سورة النبأ، آية: ١٢ و ١٣.
(3) سورة التكوير، آية: ١١ ـ ١٦.
(4) سورة الانفطار، آية: ١ و ٢.
(5) سورة الانشقاق، آية: ١ و ٢.
(6) سورة البروج، آية: ١.
(7) سورة الطارق، آية: ١ ـ ١١.
(8) سورة الغاشية، آية: ١٨.
(9) سورة الشمس، آية: ٥.
(10) سورة الأنعام، آية: ٩٧.
(11) في المصدر: «أي».
(12) في المصدر: «في تقرير الآية».
(13) في المصدر: «لما ثبتت».
(14) في المصدر إضافة: «قاف».
(15) في المصدر: «لثبوتها» بدل «[تبقى] فيها».
(16) في المصدر: «السماء».
(17) في المصدر: «قدرة».
(18) في المصدر: «و أنهم لا يرون ذلك التدبير و لا يعرفون».
(19) التفسير الكبير ج ١٨ ص ٢٣٢ و ٢٣٣.
(20) مجمع البيان ج ٦ ص ٢٧٤.



السريعة و استمرارها و كونها على أقدار مخصوصة و كون بعضها مشرقية و بعضها مغربية و بعضها مائلة إلى الشمال و بعضها مائلة إلى الجنوب مما يدل دلالة قطعية على وجود قادر قاهر كامل في العلم و الحكمة و اللطف و الرحمة ﴿كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى﴾.

قال الرازي فيه قولان الأول قال ابن عباس للشمس مائة و ثمانون منزلا كل يوم لها منزل و ذلك[١] في ستة أشهر ثم إنها تعود مرة أخرى إلى واحد واحد[٢] منها في ستة أشهر مرة[٣] أخرى و كذلك القمر له ثمانية و عشرون منزلا فالمراد بقوله ﴿كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى﴾ هذا و تحقيقه أنه تعالى قدر لكل واحد من هذه الكواكب سيرا خاصا إلى جهة خاصة بمقدار خاص من السرعة و البطء و متى كان الأمر كذلك لزم أن يكون لها بحسب كل لحظة و لمحة حال[٤] أخرى ما كانت حاصلة قبل ذلك و الثاني المراد كونهما متحركين إلى يوم القيامة و عند مجيء ذلك اليوم تنقطع هذه الحركات[٥] كقوله[٦] تعالى ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ وَ إِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ﴾[٧] و ﴿إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ﴾[٨] و﴿إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ﴾[٩] ﴿وَ جُمِعَ الشَّمْسُ وَ الْقَمَرُ﴾.[١٠]

﴿يُدَبِّرُ الْأَمْرَ﴾[١١] قال البيضاوي أي أمر ملكوته من الإيجاد و الإعدام و الإحياء و الإماتة و غير ذلك ﴿يُفَصِّلُ الْآيَاتِ﴾ ينزلها و يبينها مفصلة أو يحدث الدلائل بواحد[١٢] بعد واحد ﴿لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ﴾ لكي تتفكروا فيها و تتحققوا كمال قدرته فتعلموا أن من قدر على خلق هذه الأشياء و تدبيرها قدر على الإعادة و الجزاء.[١٣]

قوله تعالى ﴿وَ لَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَاباً﴾[١٤] ظاهره جواز الخرق على الأفلاك و إن أمكن أن يكون من قبيل التعليق على المحال ﴿وَ لَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجاً﴾[١٥] أكثر المفسرين حملوه على البروج الاثني عشر المعروفة و قيل هي الكواكب. قال الطبرسي ره أي منازل للشمس و القمر ﴿وَ زَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ﴾ بالكواكب النيرة عن أبي عبد الله عليه السلام و قيل البروج النجوم عن ابن عباس و الحسن و قتادة ﴿وَ حَفِظْنَاهَا﴾[١٦] أي[١٧] السماء ﴿مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ﴾ أي مرجوم مرمي بالشهاب[١٨] و قيل[١٩] ملعون مشئوم و حفظ السماء من الشيطان بالمنع حتى لا يدخلها و لا يبلغ إلى موضع يتمكن فيه من استراق السمع بما أعد له من الشهاب ﴿إِلَّا مَنِ اسْتَرَقَ السَّمْعَ﴾ المراد بالسمع[٢٠] المسموع و المعنى إلا من حاول أخذ مسموع من السماء في خفية ﴿فَأَتْبَعَهُ﴾ أي لحقه ﴿شِهَابٌ مُبِينٌ﴾ أي شعلة نار ظاهر لأهل الأرض بين لمن رآه و نحن في رأي العين نرى كأنهم يرمون بالنجوم و الشهاب عمود من نور يضيء ضياء النار لشدة ضيائه و روي عن ابن عباس أنه قال[٢١] كان في الجاهلية كهنة و مع كل واحد شيطان فكان يقعد من السماء مقاعد للسمع فيستمع من الملائكة ما هو كائن في الأرض فينزل و يخبر به الكاهن فيفشيه الكاهن إلى الناس فلما بعث الله عيسى عليه السلام منعوا من ثلاث سماوات و لما بعث محمدا صلى الله عليه و آله منعوا من السماوات كلها و حرست السماء بالنجوم و الشهاب من معجزات نبينا صلى الله عليه و آله لأنه لم ير قبل زمانه و قيل إن الشهاب يقتل[٢٢] الشياطين و قيل لا يقتلهم.[٢٣]

﴿خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ بِالْحَقِّ﴾[٢٤] أي لأمر حق هو العبادة و المعرفة أو على مقدار و شكل و أوضاع

---

(١) في المصدر إضافة: «يتم».
(٢) كلمة: «واحد» ليست في المصدر.
(٣) كلمة: «مرة» ليست في المصدر.
(٤) في المصدر: «حالة».
(٥) في المصدر إضافة: «و تبطل تلك السيرات».
(٦) في المصدر: «كما وصف الله تعالى ذلك في قوله».
(٧) سورة التكوير، آية: ١ و ٢.
(٨) سورة الانشقاق، آية: ١.
(٩) سورة الانفطار، آية: ١.
(١٠) التفسير الكبير ج ١٨ ص ٢٣٣ و ٢٣٤ و الآية الأخيرة هي من سورة القيامة: ٩.
(١١) سورة الرعد، آية: ٢ و ما بعدها ذيلها.
(١٢) في المصدر: «واحداً بعد واحد».
(١٣) أنوار التنزيل ج ١ ص ٥٠٠.
(١٤) سورة الحجر، آية: ١٤.
(١٥) سورة الحجر، آية: ١٦.
(١٦) سورة الحجر، آية: ١٧.
(١٧) في المصدر: «وحفظنا أي».
(١٨) في المصدر: «بالشهب».
(١٩) في المصدر إضافة: «رجيم».
(٢٠) في المصدر إضافة: «هنا».
(٢١) من المصدر.
(٢٢) في المصدر: «يحرق».
(٢٣) مجمع البيان ج ٦ ص ٣٣١ و ٣٣١ ملخصاً.
(٢٤) سورة الزمر، آية: ٥.

وصفات مختلفة قدرها و خصصها بحكمته ﴿تَعٰالىٰ عَمّٰا يُشْرِكُونَ﴾[1] منها أو مما يفتقر في وجوده أو بقائه إليها و مما لا يقدر على خلقها. ﴿وَ عَلاٰمٰاتٍ﴾ عطف على قوله ﴿رَوٰاسِيَ﴾ في قوله ﴿وَ أَلْقىٰ فِي الْأَرْضِ رَوٰاسِيَ﴾[2] أي ألقى في الأرض و جعل فيها معالم تستدل به السابلة من جبل و منهل و ريح و نحو ذلك ﴿وَ بِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾[3] بالليل في البراري و البحار و المراد بالنجم الجنس و قيل الثريا و الفرقدان و بنات النعش و الجدي قيل و لعل الضمير لقريش لأنهم كانوا كثير الأسفار للتجارة مشهورين بالاهتداء في مسايرهم بالنجوم و في كثير من الروايات أن العلامات الأئمة عليهم السلام و النجم رسول الله صلى الله عليه و آله و ضمير هم راجع إلى العلامات باعتبار المعنى و العلى جمع العليا تأنيث الأعلى أي السماوات الرفيعة العالية.

﴿وَ جَعَلْنَا السَّمٰاءَ سَقْفاً مَحْفُوظاً﴾[4] أي عن الوقوع بقدرته أو عن الفساد و الانحلال إلى الوقت المعلوم بمشيته أو عن استراق السمع بالشهب ﴿وَ هُمْ عَنْ آيٰاتِهٰا﴾ أي أحوالها الدالة على وجود الصانع و وحدته و كمال قدرته و تناهي حكمته ﴿مُعْرِضُونَ﴾ غير متفكرين.

﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمٰاءَ﴾[5] قال الطبرسي ره المراد بالطي هنا هو الطي المعروف فإن الله سبحانه يطوي السماء بقدرته و قيل إن طي السماء ذهابها عن الحسن ﴿كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ﴾ السجل[6] صحيفة فيها الكتب و قيل[7] ملك يكتب أعمال العباد و قيل اسم كاتب كان للنبي صلى الله عليه و آله[8] انتهى.

و أقول: تدل الآية على حدوث السماوات و إمكان خرقها و زوالها و تغير أحوالها ردا على الحكماء المنكرين لجميع ذلك.

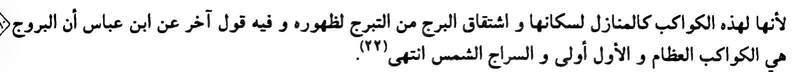
٧٠/٥٨ ﴿أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ﴾ قال البيضاوي من أن تقع أو كراهة أن تقع بأن خلقها على صورة متداعية إلى الاستمساك ﴿إِلّٰا بِإِذْنِهِ﴾ أي إلا بمشيته و ذلك يوم القيامة و فيه رد لاستمساكها بذاتها فإنها مساوية لسائر الأجسام في الجسمية فتكون قابلة للميل الهابط قبول غيرها[9] انتهى.

﴿سَبْعَ طَرٰائِقَ﴾[10] قال الرازي أي سبع سماوات و إنما قيل طرائق لتطارقها بمعنى كون بعضها فوق بعض يقال طارق الرجل نعليه إذا طبق[11] نعلا على نعل و طارق بين ثوبين إذا لبس ثوبا على[12] ثوب هذا قول الخليل و الزجاج[13] و قال الزجاج هو قوله[14] ﴿سَبْعَ سَمٰاوٰاتٍ طِبٰاقاً﴾[15] و قال علي بن عيسى سميت بذلك لأنها طرائق الملائكة[16] في العروج و الهبوط و الطيران و قال آخرون لأنها طرائق الكواكب فيها مسيرها و الوجه في إنعامه علينا بذلك أنه تعالى جعلها موضعا لأرزاقنا بإنزال الماء منها و جعلها مقرا للملائكة و أنها موضع الثواب و لأنها مكان إرسال الأنبياء و نزول الوحي و أما قوله ﴿وَ مٰا كُنّٰا عَنِ الْخَلْقِ غٰافِلِينَ﴾ ففيه وجوه أحدها ما كنا غافلين بل كنا للخلق حافظين من أن تسقط عليهم السبع الطرائق[17] فتهلكهم و ثانيها إنما خلقناها فوقهم لتنزل عليهم الأرزاق و البركات منها[18] و ثالثها أنا خلقنا هذه الأشياء فدل خلقنا لها على كمال قدرتنا ثم بين كمال العلم بقوله ﴿وَ مٰا كُنّٰا عَنِ الْخَلْقِ غٰافِلِينَ﴾ يعني عن أعمالهم و أقوالهم و ضمائرهم و ذلك يفيد نهاية الزجر و رابعها و ما كنا عن خلق السماوات غافلين بل نحن لها حافظون لئلا تخرج عن التقدير الذي أردنا كونها عليه كقوله تعالى ﴿مٰا تَرىٰ فِي خَلْقِ الرَّحْمٰنِ مِنْ تَفٰاوُتٍ﴾[19] انتهى.

٧١/٥٨ ﴿تَبٰارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمٰاءِ بُرُوجاً﴾[20] قال الرازي البروج هي القصور العالية سميت بروج الكواكب[21] به

---

(١) سورة النحل، آية: ١٥.
(٢) سورة النحل، آية: ١٦.
(٣) سورة النحل، آية: ١٦.
(٤) سورة الأنبياء، آية: ٣٢.
(٥) سورة الأنبياء، آية: ١٠٤ و ما بعدها ذيلها.
(٦) من المصدر.
(٧) في المصدر إضافة: «أن السجل».
(٨) مجمع البيان ج ٧ ص ٦٦.
(٩) أنوار التنزيل ج ٢ ص ٩٥.
(١٠) سورة المؤمنون، آية: ١٧.
(١١) في المصدر: «أطبق».
(١٢) في المصدر: «فوق ثوب».
(١٣) في المصدر إضافة: «والفراء».
(١٤) في المصدر: «كقوله».
(١٥) سورة الملك، آية: ٣.
(١٦) في المصدر: «للملائكة».
(١٧) في المصدر: «الطرائق السبع».
(١٨) في المصدر إضافة: «عن الحسن».
(١٩) التفسير الكبير ج ٢٣ ص ٨٧، والآية من سورة الملك: ٣.
(٢٠) سورة الفرقان، آية: ٦١.



لأنها لهذه الكواكب كالمنازل لسكانها و اشتقاق البرج من التبرج لظهوره و فيه قول آخر عن ابن عباس أن البروج هي الكواكب العظام و الأول أولى و السراج الشمس انتهى[٢٢].

﴿بأمره﴾ أي بمحض إرادته ﴿وَ رَبُّ الْمَشارِقِ﴾[٢٣] قيل أي مشارق الكواكب أو مشارق الشمس في السنة و هي ثلاثمائة و ستون يشرق كل يوم في واحد و بحسبها تختلف المغارب و لذلك اكتفي بذكرها مع أن الشروق أدل على القدرة و أبلغ في النعمة ﴿إِنّا زَيَّنَّا السَّماءَ الدُّنْيا﴾[٢٤] أي القربى منكم ﴿بِزِينَةٍ الْكَواكِبِ﴾ أي بزينة هي الكواكب بالإضافة البيانية أو البدلية على القراءتين ﴿وَ حِفْظاً﴾ منصوب بإضمار فعله أو العطف على ﴿زينة﴾ باعتبار المعنى كأنه قال إنا خلقنا الكواكب زينة للسماء وَ حِفْظاً مِنْ كُلِّ شَيْطانٍ ﴿مارِدٍ﴾ خارج من الطاعة يرمى بالشهب.[٢٥]

﴿قَراراً﴾ أي مستقرا تستقرون عليه ﴿وَ السَّماءَ بِناءً﴾[٢٦] أي و جعل السماء بناء مرتفعا فوقها و لو جعلهما رتقا لما أمكن الخلق الانتفاع بما بينهما ﴿كَيْفَ بَنَيْناها﴾ أي رفعناها بلا عمد وَ زَيَّنّاها بالكواكب ﴿وَ ما لَها مِنْ فُرُوجٍ﴾[٢٧] أي فتوق كسائر الأبنية المبنية من الأحجار و اللبنات بل خلقها ملساء متصلة أو ليس لها فروج ظاهرة مرئية فلا ينافي الأبواب الكائنة فيها و قال الكسائي معناه ليس فيها تفاوت و اختلاف.

قال الرازي قالت الفلاسفة الآية دالة على أن السماء لا تقبل الخرق و كذلك قالوا في قوله ﴿هَلْ تَرىٰ مِنْ فُطُورٍ﴾ و قوله ﴿سَبْعاً شِداداً﴾[٢٨] و تعسفوا فيه لأن قوله تعالى ﴿ما لَها مِنْ فُرُوجٍ﴾ صريح في عدم ذلك و الإخبار عن عدم شيء لا يكون إخبارا عن عدم إمكانه فإن من قال ما لفلان مال لا يدلّ على نفي إمكانه ثم إنه تعالى بين خلاف قولهم بقوله ﴿وَ إِذَا السَّماءُ فُرِجَتْ﴾[٢٩] و قوله[٣٠] ﴿إِذَا السَّماءُ انْفَطَرَتْ﴾[٣١] و قوله[٣٢] ﴿فَهِيَ يَوْمَئِذٍ واهِيَةٌ﴾[٣٣] في مقابلة قوله. ﴿سَبْعاً شِداداً﴾[٣٤] قال[٣٥] ﴿فَإِذَا انْشَقَّتِ السَّماءُ فَكانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهانِ﴾[٣٦] إلى غير ذلك و الكل في الرد عليهم صريح و ما ذكروه في الدلالة ليس بظاهر بل و ليس له دلالة خفية أيضا و أما دليلهم المعقول فأضعف و أسخف من تمسكهم بالمنقول.[٣٧]

﴿ذاتِ الْحُبُكِ﴾[٣٨] قال البيضاوي ذات الطرائق و المراد إما الطرائق المحسوسة التي هي مسير الكواكب أو المعقولة التي يسلكها النظار و يتوصل[٣٩] بها إلى المعارف أو النجوم فإن لها طرائق أو أنها تزينها كما تزين الموشي طرائق الوشي جمع حبيكة كطريقة و طرق أو حباك كمثال و مثل[٤٠].

٧٢/٥٨

قال الطبرسي ره أي ذات الطرائق الحسنة لكنا لا نرى تلك الحبك لبعدها عنا و قيل ذات الخلق الحسن المستوي و قيل ذات الحسن و الزينة عن علي عليه السلام[٤١] انتهى.

و أقول: سيأتي تأويل آخر في الرواية عن الرضا عليه السلام.[٤٢]

﴿وَ فِي السَّماءِ رِزْقُكُمْ﴾[٤٣] أي أسباب رزقكم أو تقديره و قيل المراد بالسماء السحاب و بالرزق المطر فإنه سبب الأقوات ﴿وَ ما تُوعَدُونَ﴾ من الثواب لأن الجنة فوق السماء السابعة أو لأن الأعمال و ثوابها مكتوبة مقدرة في السماء ﴿بِأَيْدٍ﴾ أي بقوة ﴿وَ إِنّا لَمُوسِعُونَ﴾ أي لقادرون من الوسع بمعنى الطاقة و الموسع القادر على الإنفاق أو لموسعون السماء أو ما بينها و بين الأرض أو الرزق و قيل أي قادرون على خلق ما هو أعظم منها ﴿وَ السَّقْفِ الْمَرْفُوعِ﴾ هو السماء عن علي عليه السلام ﴿يَوْمَ تَمُورُ السَّماءُ مَوْراً﴾[٤٤] أي تدور دورانا و تضطرب و تموج و تتحرك

---

(٢١) عبارة: «سمّيت بروج الكواكب به» ليست في المصدر.
(٢٢) التفسير الكبير ج ٢٤ ص ١٠٦.
(٢٣) سورة الصافات، آية: ٥.
(٢٤) سورة الصافات، آية: ٦.
(٢٥) في المصدر: «بالشهاب».
(٢٦) سورة غافر، آية: ٦٤.
(٢٧) سورة ق، آية: ٦.
(٢٨) سورة يوسف، آية: ٤٨.
(٢٩) سورة المرسلات، آية: ٩.
(٣٠) في المصدر: «وقال».
(٣١) سورة الانفطار، آية: ١.
(٣٢) في المصدر: «قال».
(٣٣) سورة الحاقة، آية: ١٦.
(٣٤) سورة يوسف، آية: ٤٨.
(٣٥) في المصدر: «وقال».
(٣٦) سورة الرحمن، آية: ٣٧.
(٣٧) التفسير الكبير ج ٢٨ ص ١٥٥ و ١٥٦.
(٣٨) سورة الذاريات، آية: ٧.
(٣٩) في المصدر: «تتوصل».
(٤٠) أنوار التنزيل ج ٢ص ٤٢٧.
(٤١) مجمع البيان ج ٩ ص ١٥٣.
(٤٢) راجع ج ٦٠ ص ٧٩ من المطبوعة.
(٤٣) سورة الذاريات، آية: ٢٢.
(٤٤) سورة الطور، آية: ٩.

﴿وَالنَّجْمِ﴾ المراد جنس النجم أو الثريا فإنه غلب فيه و أول في بعض الأخبار بالرسول ﷺ ﴿إِذا هَوىٰ﴾ أي غرب أو انتثر يوم القيامة أو انقض أو طلع فإنه يقال ﴿هوى هويا﴾ بالفتح إذا سقط على الأرض أو إذا نمى و ارتفع و على الأخير معراجه أو نزوله ﷺ ﴿وَ أَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشِّعْرىٰ﴾[1] إنما خص بالذكر لأن خزاعة كانت تعبدها.

٧٣/٥٨ ﴿وَ انْشَقَّ الْقَمَرُ﴾[2] قال الرازي المفسرون بأسرهم على أن المراد أن القمر انشق و حصل فيه الانشقاق و دلت الأخبار الصحاح عليه و إمكانه لا يشك فيه و قد أخبر عنه الصادق فيجب اعتقاد وقوعه و حديث امتناع الخرق و الالتئام حديث اللئام و قد ثبت جواز الخرق و التخريب على السماوات[3] انتهى.

﴿الشَّمْسُ وَ الْقَمَرُ بِحُسْبانٍ﴾[4] أي يجريان بحساب معلوم مقدر في بروجهما و منازلهما و يتسق بذلك أمور الكائنات السفلية و تختلف الفصول و الأوقات و يعلم السنون و الحساب ﴿وَ النَّجْمُ وَ الشَّجَرُ﴾[5] المشهور أن المراد بالنجم النبات الذي ينجم أي يطلع من الأرض و لا ساق له و بالشجر الذي له ساق و قيل المراد بالنجم نجم السماء ﴿يَسْجُدانِ﴾ أي ينقادان لله فيما يريد بهما طبعا انقياد الساجد من المكلفين طوعا ﴿وَ السَّماءَ رَفَعَها﴾ خلقها مرفوعة محلا و مرتبة فإنها منشأ أقضيته و منزل أحكامه و محل ملائكته.

﴿فَإِذَا انْشَقَّتِ السَّماءُ﴾[6] يعني يوم القيامة ﴿فَكانَتْ وَرْدَةً﴾ أي فصارت حمراء ثم تجري ﴿كَالدِّهانِ﴾ و هو جمع الدهن عند انقضاء الأمر و قيل هي كالدهان التي تصب بعضها بألوان مختلفة و قيل الدهان الأديم الأحمر ﴿فَلا أُقْسِمُ﴾[7] قيل إذ الأمر أوضح من أن يحتاج إلى قسم أو فأقسم و لا مزيدة للتأكيد أو فلأنا أقسم فحذف المبتدأ و أشبع فتحة لام الابتداء ﴿بِمَواقِعِ النُّجُومِ﴾ أي بمساقطها و تخصيص المغارب لما في غروبها من زوال أثرها و الدلالة على وجود مؤثر لا يزول تأثيره أو بمنازلها و مجاريها و قيل النجوم نجوم القرآن و مواقعها أوقات نزولها ﴿وَ إِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ﴾[8] لما في المقسم به من الدلالة على عظم القدرة و كمال الحكمة و فرط الرحمة ﴿طِباقاً﴾ أي مطابقة بعضها فوق بعض مصدر طابقت. النعل إذا خصفتها طبقا على طبق وصف به أو طوبقت طباقا أو ذات طباق جمع طبق كجبل و جبال و قيل أراد بالمطابقة المشابهة أي يشبه بعضها بعضا في الإحكام و الإتقان ﴿ما تَرىٰ فِي خَلْقِ الرَّحْمٰنِ مِنْ تَفاوُتٍ﴾ أي اختلاف و تناقض من طريق الحكمة بل ترى أفعاله كلها سواء في الحكمة و إن كانت متفاوتة في الصور و الهيئة و قيل معناه ما ترى يا ابن آدم في خلق السماوات من عيب و اعوجاج بل هي مستقيمة مستوية كلها مع عظمها ﴿فَارْجِعِ الْبَصَرَ﴾[9] أي فرد البصر و أدرها في خلق الله و استقص في النظر مرة بعد أخرى و التقدير انظر ثم ارجع النظر في السماء و قيل أي قد نظرت إليها مرارا فانظر إليها مرة أخرى متأملا فيها لتعاين ما أخبرت به من تناسبها و استقامتها و استجماعها ما ينبغي لها ﴿هَلْ تَرىٰ مِنْ فُطُورٍ﴾ أي شقوق و فتوق و قيل من وهي و خلل ﴿ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ﴾[10] أي ثم كرر النظر مرتين لأن من نظر في الشيء كره بعد أخرى بأن له ما لم يكن بائنا و قيل المراد بالتثنية التكرير و التكثير كما في لبيك و سعديك و لذلك أجاب الأمر بقوله ﴿يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خاسِئاً﴾ أي بعيدا عن إصابة المطلوب كأنه طرد عنه طردا بالصغار ﴿وَ هُوَ حَسِيرٌ﴾ كليل من طول المعاودة و كثرة المراجعة ﴿وَ لَقَدْ زَيَّنَّا السَّماءَ الدُّنْيا بِمَصابِيحَ﴾ أي بكواكب مضيئة إضاءة السراج.

٧٤/٥٨

و اعلم أن هاهنا إشكالا مشهورا و هو أنه اتفق أصحاب الهيئة على أنه ليس في السماء الأولى سوى القمر و سائر السيارات كل في فلك و الثوابت كلها في الثامن و الآية الكريمة تدل على أن كلها أو أكثرها في السماء الدنيا و أجيب عنه بوجوه.

الأول: أن النسبة إليها أنه لما كانت ترى منها فكانت زينة لها كما أن السراج المرئي خلف الزجاج زينة لها أو لأنه بحسب الحس لما كان يتوهم أنه فيها فكأنه زينة لها و هذا الوجه و إن كان أوفق بأصولهم إلا أنه متضمن لتكلف كثير في الآيات.

---

(١) سورة النجم، آية: ٤٩.
(٢) سورة القمر، آية: ١.
(٣) التفسير الكبير ج ٢٩ ص ٢٨ ملخصاً.
(٤) سورة الرحمن، آية: ٥.
(٥) سورة الرحمن، آية: ٥.
(٦) سورة الرحمن، آية: ٣٧.
(٧) سورة الواقعة، آية: ٧٥.
(٨) سورة الواقعة، آية: ٧٦.
(٩) سورة الملك، آية: ٣.
(١٠) سورة الملك، آية: ٤.

٧٥/٥٨ الثاني: ما ذكره الرازي في تفسيره و هو أنه لا يبعد وجود كرة تحت كرة القمر و تكون في البطء مساوية لكرة الثوابت و تكون الكواكب المركوزة فيما يقارن القطبين مركوزة في هذه الكرة السفلية إذ لا يبعد وجود كرتين مختلفتين بالصغر و الكبر مع كونهما متشابهتين في الحركة و على هذا التقدير لا يمتنع أن تكون هذه المصابيح مركوزة في السماء الدنيا فثبت أن مذهب الفلاسفة في هذا الباب ضعيف[١] انتهى.

٧٦/٥٨ و أقول: جملة القول في ذلك أن الحكماء أثبتوا أفلاكا تسعة لأنهم وجدوا أولا لجميع الكواكب حركة سريعة من المشرق إلى المغرب و هي التي بها يتحقق طلوعها و غروبها و بها يتحقق الليل و النهار و هي المسماة بالحركة اليومية و بالحركة الأولى و بحركة الكل فأثبتوا لها فلكا واحدا يشتمل على الجميع ثم وجدوا لكل واحد من الكواكب السبعة المعروفة بالسيارة حركة من المغرب إلى المشرق مخالفة لحركة آخر منها في السرعة و البطء فأثبتوا لكل واحدة منها فلكا ثم وجدوا لجميع الكواكب التي غير السبعة حركة واحدة غريبة بطيئة جدا فأثبتوا لها فلكا على حدة فحصلت تسعة أفلاك لتسعة حركات و هي المسماة بالأفلاك الكلية و أما ترتيب السيارات فالمشهور أن القمر في الفلك الذي هو أقرب إلينا ثم عطارد ثم الزهرة ثم الشمس ثم المريخ ثم المشتري ثم زحل ثم فلك الثوابت ثم الأطلس الذي هو غير مكوكب و ما ورد في لسان الشرع بلفظ السماوات ينزلونها على أفلاك السيارات و بلفظ الكرسي على فلك البروج و هو الثامن و بلفظ العرش على التاسع و استدلوا على الترتيب المذكور بأن زحل يكسف بعض الثوابت فيكون تحتها و ينكسف بالمشتري فيكون فوقه و المشتري ينكسف بالمريخ فهو فوقه و هذه الثلاثة تسمى علوية و أما كون الشمس تحتها فلأن لها اختلاف منظر دون العلوية و أما الزهرة و عطارد فلا جزم بكونهما تحت الشمس أو فوقها إذ لا يكسفها غير القمر و لا يدرك كسفها لشيء من الكواكب لاحتراقها عند مقارنتها و لا يعرف لهما اختلاف منظر أيضا لأنهما لا يبعدان عن الشمس كثيرا و لا يصلان إلى نصف النهار و الآلة التي يعرف بها اختلاف المنظر. إنما تنصب في سطح دائرة نصف النهار فحكموا بكونهما تحت الشمس استحسانا لتكون ٧٧/٥٨ متوسطة بين الستة بمنزلة شمسة القلادة و أيدوا ذلك بمناسبات أخر و ذكر الشيخ[٢] و بعض من تقدمه أنه رأى الزهرة كشامة على وجه الشمس و بعضهم ادعى أنه رآها و عطارد كشامتين عليها و سميا سفليين لذلك و الزهرة منها فوق عطارد لانكسافها به و القمر تحت الكل لانكساف الكل به.

و أما خصوص عدد التسعة فجزم الأكثر بأنه لا أقل منها و المحقق الطوسي ره جوز كونها ثمانية حيث قال في التذكرة و إسناد إحدى الحركتين الأوليين إلى المجموع لا إلى فلك خاص به لم يكن ممتنعا لكنهم لم يذهبوا إلى ذلك[٣] و قال صاحب التحفة إني سمعت من الأستاذ أن جواز إسناد إحدى الأوليين إلى المجموع لا إلى فلك خاص بها معلل بجواز اتصال نفس بالثمانية و أخرى بالثامنة و تكون دوائر البروج و المنطقتان مفروضة على محدب الثامنة فقلت فعلى هذا يمكن أن تكون الأفلاك الكلية سبعة فقط بأن تفرض الثوابت مركوزة في ممثل زحل و دوائر البروج على محدبة متحركة بالحركة السريعة دون البطيئة و تتعلق نفس واحدة بمجموع السبعة و تحركه الحركة الأولى و نفس أخرى تعلقت بممثل زحل وحده و تحركه الحركة البطيئة و نفس الثانية تعلقت بخارجه و تحركه الحركة الخاصة و باقي الأفلاك الستة على حالها فاستحسنه و أثنى علي[٤] انتهى.

و قال المحقق الدواني يجوز أن تكون الأفلاك الكلية اثنين بأن تفرض الأفلاك الخارجة المراكز كلها سوى خارج القمر في ثخن ممثل واحد بحيث لا تكون السطوح التي يثبتونها بين الممثلات إلا بين ذلك الممثل و ممثل القمر فتنحصر الأفلاك الكلية فيهما انتهى[٥] هذا هو الكلام في جانب القلة و أما في جانب الكثرة فلا قطع لاحتمال أن يكون كل من الثوابت أو كل طائفة منها في فلك على حدة و أن يكون أفلاكا كثيرة غير مكوكبة هذا ما ذكروه في هذا الباب و لنرجع إلى ما يناسب الكتاب فنقول:

---

(١) التفسير الكبير ج ٣٠ ص ٦٠.

(٢) هو الشيخ أبو علي الحسين بن عبدالله بن سينا المتوفي عام ٤٢٧ هـ علماً بأنّ. قطب‌الدين الشيرازي ذكر هذا المعنى في كتابه التحفة الشاهية ـ مخطوط ـ في الفصل الخامس من الباب الأول.

(٣) تذكرة الأفلاك مخطوط ـ

(٤) لم نعثر على كتاب التحفة هذا.

(٥) لم نعثر على كلام المحقق الدواني هذا.

٧٨/٥٨ يمكن أن يكون أكثر الكواكب الثابتة و هي التي لم تكن في ممر السيارات في فلك من الأفلاك الجزئية للقمر مساوية حركته لحركة الثوابت فإنهم أثبتوا كلا من تلك الأفلاك الجزئية لدواع دعتهم إلى ذلك مع أنه تلزمهم على ذلك إشكالات لم يمكنهم حلها فلا مانع من إثبات فلك آخر لتصحيح ما في الآيات و الأخبار بحيث لا يخالف قواعدهم المبنية على الظن و التخمين و بالقيد المذكور لا مانع من جهة الانكساف أيضا.

الثالث: ما خطر بالبال القاصر و هو أن يكون جميع الأفلاك الثمانية التي أثبتوها لجميع الكواكب فلكا واحدا مسمى بالسماء الدنيا و تكون غيرها ستة سماوات أخر غير مكوكبة كما أنهم يثبتون لكل من الكواكب أفلاكا كثيرة جزئية و يعدون الكل فلكا واحدا كليا فلا ينافي شيئا من أصولهم و إنما يخالف مصطلحهم و لا عبرة بمخالفة الاصطلاح و قد ذهب بعض قدماء الحكماء أيضا إلى أن الثوابت في فلك القمر قال بليناس الحكيم في كتاب علل الأشياء هي سبعة أفلاك بعضها في جوف بعض و صارت الأفلاك في كل منها كوكب غير فلك القمر فإن الكواكب تبددت فيه و تقطعت لاختلاطها بكثرة الرياح الصاعدة إليه من قرب الأرض و قال في موضع آخر و أما سماء الدنيا فإنها تبددت كواكبها من قبل حبكها و تدرجها فتقلبت الكواكب فصارت متعلقة بتلك الدرج و قال عند ذكر الملائكة سكان فلك القمر من الروحانيين كثيرة رحمتهم قليلة شرورهم متعطفين على الحيوان مصلحين للنبات دائبين في مسرة بني آدم متصلين بهم فلاتصالهم ربما ظهروا لهم و كلموهم بلا هيبة منهم بالرحمة لهم و بألفة و هم مسلطون على السماء يحرسون السماء من شيطانك و ولده أن يسترقوا السمع من الملائكة الأعلين الروحانيين المتصلين بفلك الشمس و إن الروحانيين الموكلين بالشمس إذا طلعت الشمس من مشرقها كان عندهم الأحداث التي تحدث في العالم في ذلك اليوم كله فشيطانك و ولده يسترقون ما أوحي إلى أولئك الملائكة فالملائكة الذين في فلك القمر يحملون النجوم حتى يصير نارا ثم يرجمونهم بها. فيهربون منها إلى آخر ما قال.[١]

٧٩/٥٨ الرابع أن يكون المراد بالكواكب في الآية الكريمة الشهب المنقضة قريبا منها و لما كانت ترى حسا على سطح السماء فهي زينة لها و تؤيده تتمة الآية كما ستعرف.

الخامس: أن يكون المراد بالدنيا الدنو من الناحية العليا و العرش الأعلى فالمراد بها الفلك الثامن على سياق قوله تعالى ﴿دَنٰا فَتَدَلّٰى﴾[٢] فإن ترتيب الأفلاك قد يبتدأ مما يلينا فيكون فلك القمر أولها وأدناها وقد يبتدأ به من الجانب الأعلى ففلك الثوابت أول الأفلاك المكوكبة وأدناها من العرش ويرد عليه أن في لسان الشرع يعبر عنه بالكرسي كما مر.

﴿وَ جَعَلْنٰاهٰا رُجُوماً لِلشَّيٰاطِينِ﴾[٣] قال البيضاوي و جعلنا لها فائدة أخرى هي رجم أعدائكم بانقضاض الشهب المسببة عنها و قيل معناها[٤] رجوما و ظنونا لشياطين الإنس و هم المنجمون فالرجوم[٥] جمع رجم بالفتح و هو مصدر سمي به ما يرجم به ﴿وَ أَعْتَدْنٰا لَهُمْ عَذٰابَ السَّعِيرِ﴾ في الآخرة بعد الإحراق بالشهب في الدنيا[٦] انتهى و أقول على الاحتمال الرابع لا تحتاج إلى تكلف في ذلك.

﴿وَ انْشَقَّتِ السَّمٰاءُ﴾ قال الرازي لنزول الملائكة ﴿فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وٰاهِيَةٌ﴾ أي مسترخية ساقطة القوة كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ بعد ما كانت محكمة شديدة[٧].

﴿كَالْمُهْلِ﴾ قيل كدردي الزيت و قيل كعكر القطران ﴿سَبْعَ سَمٰاوٰاتٍ طِبٰاقاً﴾ قال الرازي هذا يقتضي كون بعضها مطبقا[٨] على البعض و هذا يقتضي أن لا يكون هاهنا فرج[٩] فالملائكة كيف يسكنون[١٠] و الجواب أن الملائكة أرواح و أيضا المراد من كونها طباقا كونها موازية[١١] لا أنها متماسة[١٢].

٨٠/٥٨ ﴿وَ جَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُوراً﴾[١٣] قال البيضاوي أي في السماوات و هو في السماء الدنيا و إنما نسب إليهن لما بينهن من

---

(١) لم نعثر على كتاب علل الأشياء هذا.
(٢) سورة النجم، آية: ٥٣.
(٣) سورة الملك، آية: ٥.
(٤) في المصدر إضافة: «وجعلناها».
(٥) في المصدر: «والرجوم».
(٦) أنوار التنزيل ج ٢ ص ٥١٠ بتقديم و تأخير.
(٧) التفسير الكبير ج ٣٠ ص ١٠٨.
(٨) في المصدر: «منطبقاً».
(٩) في المصدر: «بينهما».
(١٠) في المصدر إضافة: «فيها».
(١١) في المصدر: «متوازية».
(١٢) التفسير الكبير ج ٣٠ ص ١٤٠.
(١٣) سورة نوح، آية: ١٦.



الملابسة ﴿وَ جَعَلَ الشَّمْسَ سِراجاً﴾ مثلها به لأنها تزيل ظلمة الليل عن وجه الأرض كما يزيلها السراج عما حوله[1].

﴿وَ أَنّٰا لَمَسْنَا السَّمٰاءَ﴾[2] أي طلبنا بلوغ السماء أو خبرها و اللمس مستعار من المس للطلب كالجس ﴿حَرَساً﴾ أي حراسا اسم جمع كالخدم ﴿شَدِيداً﴾ قويا و هم الملائكة الذين يمنعونهم عنها ﴿وَ شُهُباً﴾ جمع شهاب و هو المضيء المتولد من النار ﴿وَ أَنّٰا كُنّٰا نَقْعُدُ مِنْهٰا مَقٰاعِدَ لِلسَّمْعِ﴾[3] أي مقاعد خالية عن الحرس و الشهب أو صالحة للرصد و الاستماع و ﴿لِلسَّمْعِ﴾ صلة لنقعد أو صفة لمقاعد ﴿شِهٰاباً رَصَداً﴾ أي شهابا راصدا له و لأجله يمنعه عن الاستماع بالرجم أو ذوي شهاب راصدين على أنه اسم جمع للراصد.

﴿طُمِسَتْ﴾ أي محقت و أذهب نورها ﴿فُرِجَتْ﴾ أي شقت ﴿سَبْعاً شِدٰاداً﴾[4] أي سبع سماوات أقوياء محكمات لا يؤثر فيها مرور الدهور ﴿وَ جَعَلْنٰا سِرٰاجاً وَهّٰاجاً﴾[5] متلألئا وقادا أو بالغا في الحرارة و المراد الشمس ﴿وَ إِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ﴾ أي انقضت أو أظلمت ﴿وَ إِذَا السَّمٰاءُ كُشِطَتْ﴾[6] أي قلعت و أزيلت كما يكشط الإهاب عن الذبيحة ﴿فَلاٰ أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ الْجَوٰارِ الْكُنَّسِ﴾[7] قال الرازي فيه قولان:

الأول و هو المشهور الظاهر أنها النجوم الخنس جمع خانس و الخنوس الانقباض و الاستخفاء تقول خنس[8] بين القوم و انخنس و الكنس جمع كانس و كانسة يقال كنس إذا دخل الكناس و هو مقر الوحش يقال كنست[9] الظباء في كناسها[10] و تكنست المرأة إذا دخلت هودجها تشبه بالظبي إذا دخل الكناس ثم اختلفوا في خنوس النجوم و كنوسها على ثلاثة أوجه فالقول الأظهر أن ذلك إشارة إلى رجوع الكواكب الخمسة السيارة و استقامتها فرجوعها هو الخنوس و كنوسها اختفاؤها تحت ضوء الشمس و لا شك أن هذه حالة عجيبة و فيها أسرار عظيمة باهرة. و القول الثاني ما روي عن علي عليه السلام و غيره[11] أنها هي جميع الكواكب. و خنوسها عبارة عن غيبوبتها عن البصر في النهار و كنوسها[12] عن ظهورها للبصر في الليل أي تظهر في أماكنها كالوحش في كنسها و القول الثالث أن السبعة السيارة تختلف مطالعها و مغاربها على ما قال تعالى ﴿بِرَبِّ الْمَشٰارِقِ وَ الْمَغٰارِبِ﴾ و لا شك أن فيها مطلعا واحدا و مغربا واحدا هما أقرب المطالع و المغارب إلى سمت رأسنا[13] ثم إنها تأخذ في التباعد من ذلك المطلع إلى سائر المطالع طول السنة ثم ترجع إليها[14] فخنوسها عبارة عن تباعدها عن ذلك المطلع و كنوسها عبارة عن عودها إليه فعلى القول الأول يكون القسم واقعا بالخمسة المتحيرة و على الثاني بجميع الكواكب و على الثالث بالسبعة السيارة.

و القول الثاني أنها بقر الوحش و قال ابن جبير هي الظباء و على هذا الخنس من الخنس في الأنف و هو تقعير فيه فإن البقر و الظباء أنوفها على هذه الصفة و الكنس جمع كانس و هي التي تدخل الكناس و القول هو الأول لأنه أنسب بما بعده[15] و لأن محل قسم الله كلما كان أعظم و أعلى رتبة كان أولى[16] انتهى.

و أقول: الخمسة المتحيرة هي ما خلا الشمس و القمر من السبعة السيارة و إنما سميت متحيرة لكونها في حركاتها الخاصة تارة مستقيمة ترى متحركة من المغرب إلى المشرق و تارة واقفة و تارة راجعة كالمتحير في أمره و لذا أثبتوا لها تداوير لظنهم عدم الاختلاف في حركات فلك واحد.

قوله تعالى ﴿إِذَا السَّمٰاءُ انْفَطَرَتْ﴾[17] قال الرازي أي انشقت ﴿وَ إِذَا الْكَوٰاكِبُ انْتَثَرَتْ﴾[18] إذ[19] عند انتقاض تركيب السماء لا بد من انتشار[20] الكواكب على تخوم الأرض[21] و الفلاسفة ينكرون إمكان الخرق و الالتئام على

(1) أنوار التنزيل ج ٢ ص ٥٣٠.
(2) سورة الجن، آية: ٨.
(3) سورة الجن، آية: ٩.
(4) سورة يوسف، آية: ٤٨.
(5) سورة النبأ، آية: ١٣.
(6) سورة التكوير، آية: ١١.
(7) سورة التكوير، آية: ١٥ و ١٦.
(8) في المصدر إضافة: «من».
(9) في المصدر: «كنس».
(10) في المصدر: «كنسها».
(11) في المصدر: «و عطاء و مقاتل و قتادة».
(12) في المصدر إضافة: «عبارة».
(13) في المصدر: «رؤوسنا».
(14) في المصدر: «إليه».
(15) عبارة: «لأنه أنسب بما بعده» ليست في المصدر.
(16) التفسير الكبير ج ٣١ ص ٧١.
(17) سورة الانفطار، آية: ١.
(18) سورة الانفطار، آية: ٢.
(19) في المصدر: «لأنّ».
(20) في المصدر: «انتثار».
(21) في المصدر: «على الارض».

الأفلاك و دليلنا على إمكان ذلك أن الأجسام متماثلة في كونها أجساما فوجب أن يصح على كل واحد منها ما يصح على الآخر و إنما قلنا إنها متماثلة لأنه يصح تقسيمها إلى السماويات و الأرضيات و مورد التقسيم مشترك بين القسمين فالعلويات والسفليات مشتركة في أنها أجسام وإنما قلنا إنه متى كان كذلك وجب أن يصح على العلويات ما يصح على السفليات لأن المتماثلات حكمها واحد فما صح[1] حكمه على كل واحد منها وجب أن يصح على الباقي[2].

82/58 وقال في قوله سبحانه ﴿إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ﴾[3] قد مر شرحه في مواضع و عن علي عليه السلام أنها تنشق من المجرة ﴿وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا﴾[4] أي استمعت له و المعنى أنه لم يوجد في جرم السماء ما يمنع من تأثير قدرة الله في شقها و تفريق أجزائها فكانت في قبول ذلك التأثير كالعبد الطائع الذي إذا ولي[5] عليه الأمر من جهة المالك أنصت له و أذعن و لم يمتنع فكذلك قوله ﴿قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾[6] يدل على نفوذ القدرة في الإيجاد و الإبداع من غير مانع[7] أصلا كما أن قوله هاهنا ﴿وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا﴾ يدل على نفوذ القدرة في التفريق و الإعدام و الإفناء من غير ممانعة أصلا و أما قوله ﴿وَحُقَّتْ﴾ فهو من قولك هو محقوق بكذا و حقيق به يعني و هي حقيقة بأن تنقاد و لا تمتنع و ذلك لأنه جسم و كل جسم[8] ممكن لذاته و كل ممكن لذاته فإن الوجود و العدم بالنسبة إليه على السوية و كل ما كان كذلك فإن ترجيح[9] عدمه على وجوده لا بد و أن يكون بتأثير واجب الوجود و ترجيحه فيكون تأثير قدرته في إيجاده و إعدامه نافذا ساريا من غير ممانعة أصلا و أما الممكن فليس له إلا القبول و الاستعداد و مثل هذا الشيء حقيق به أن يكون قابلا للوجود تارة و للعدم أخرى من واجب الوجود[10].

83/58 وقال في قوله تعالى ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ﴾[11] ثلاثة أقوال أحدها أنها هي البروج الاثنا عشر[12] و إنما حسن القسم بها لما فيها من عجيب الحكمة و ذلك لأن سير الشمس فيها و لا شك أن مصالح العالم السفلي مرتبطة بسير الشمس فدل ذلك على أن لها صانعا حكيما و ثانيها أن البروج هي منازل القمر و إنما حسن القسم بها لما في سير القمر و حركته من الآثار العجيبة و ثالثها أن البروج هي عظام الكواكب سميت بروجا لظهورها[13] انتهى.

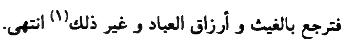
و أقول: في بعض الأخبار تأويل السماء بسيد الأنبياء صلى الله عليه وآله و البروج بالأئمة الاثني عشر عليهم السلام.

﴿وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ﴾[14] قال الرازي أما الطارق فهو كل ما أتاك ليلا سواء كان كوكبا أو غيره ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ﴾[15] قال سفيان بن عيينة كل شيء في القرآن ﴿مَا أَدْرَاكَ﴾ فقد أخبر الرسول صلى الله عليه وآله به و كل شيء فيه ﴿مَا يُدْرِيكَ﴾ لم يخبر به كقوله ﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ﴾[16] ثم قال ﴿النَّجْمُ الثَّاقِبُ﴾[17] أي هو طارق رفيع الشأن و هو النجم الذي يهتدى به في ظلمات البر و البحر و يوقف به على أوقات الأمطار و وصف بكونه ثاقبا لوجوه أحدها أنه يثقب الظلام بضوء ينفذ فيه و ثانيها أنه يطلع من المشرق نافذا في الهواء كالشيء الذي يثقب الشيء و ثالثها أنه الذي يرمى به الشيطان فيثقبه أي ينفذ فيه و يحرقه و رابعها قال الفراء هو النجم المرتفع على النجوم و العرب تقول للطائر إذا لحق ببطن السماء ارتفاعا قد ثقب و اختلفوا في النجم قال بعضهم أشير به إلى جماعة النجوم كما قيل ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ﴾ و قال آخرون إنه نجم بعينه قال ابن زيد إنه الثريا و قال الفراء إنه زحل لأنه يثقب بنوره سمك سبع سماوات و قال آخرون إنه الشهب التي ترجم[18] بها الشياطين لقوله تعالى ﴿فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ﴾.[19]

84/58 ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ﴾ قال الطبرسي ره أي ذات المطر عن أكثر المفسرين و قيل يعني بالرجع شمسها و قمرها و نجومها تغيب ثم تطلع و قيل رجع السماء إعطاؤها الخير الذي يكون من جهتها حالا بعد حال على مرور الأزمان

---

(1) في المصدر: «فمتى صح».
(2) التفسير الكبير ج ٣١ ص ٧٦.
(3) سورة الانشقاق، آية: ١.
(4) سورة الانشقاق، آية: ٥.
(5) في المصدر: «ورد».
(6) سورة فصلت، آية: ١١.
(7) في المصدر: «ممانعة».
(8) في المصدر إضافة: «فهو».
(9) في المصدر: «ترجيح وجوده على عدمه أو ترجيح عدمه على وجوده».
(10) التفسير الكبير ج ٣١ ص ١٠٣ و ١٠٤ باختصار.
(11) سورة البروج، آية: ١.
(12) في المصدر إضافة: «هي مشهورة».
(13) التفسير الكبير ج ٣١ ص ١١٤.
(14) سورة الطارق، آية: ١.
(15) سورة الطارق، آية: ٢.
(16) سورة الشورى، آية: ١٧.
(17) سورة الطارق، آية: ٣.
(18) في المصدر: «يرجم».
(19) التفسير الكبير ج ٣١ ص ١٢٧ و ١٢٨، و الآية من سورة الحجر: ١٨.



فترجع بالغيث و أرزاق العباد و غير ذلك[١] انتهى.

و أقول: لا يبعد أن يكون إشارة إلى رجوع المتحيرة كما عرفت.

﴿وَ إِلَى السَّماءِ كَيْفَ رُفِعَتْ﴾[٢] أي رفعا بعيد المدى بلا إمساك و بغير عمد ﴿وَ ما بَناها﴾ أي و من بناها.

تذييل: قال الرازي اعلم أن منافع النجوم كثيرة منها أنه زين الله السماء بها و منها أنه يحصل بسببها في الليل قدر من الضوء و لذلك فإنه إذا تكاثفت السحاب في الليل عظمت الظلمة و ذلك بسبب أن السحاب يحجب أنوارها و منها أنه يحصل بسببها تفاوت في أحوال الفصول الأربعة فإنها أجسام عظيمة نورانية فإذا قاربت[٣] الشمس كوكبا مسخنا في الصيف صار[٤] أقوى حرا و هي مثل نار تضم إلى نار أخرى فإنه لا شك أنه يكون الأثر الحاصل من المجموع أقوى و منها أنه تعالى جعلها علامات يهتدى بها في ظلمات البر و البحر على ما قال تعالى ﴿وَ عَلاماتٍ وَ بِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾[٥] و منها أنه تعالى جعلها رجوما للشياطين الذين يخرجون الناس من نور الإيمان إلى ظلمة[٦] الكفر يروى أن السبب في ذلك أن الجن كانت تسمع بخبر السماء فلما بعث محمد صلى الله عليه و آله حرست السماء و رصدت الشياطين فمن جاء منهم مسترقا للسمع رمي بشهاب فأحرقه لئلا ينزل به إلى الأرض فيلقيه إلى الناس فيخلط على النبي أمره و يرتاب الناس بخبره و هذا هو السبب في انقضاض الشهب فهذا هو المراد من قوله تعالى ﴿وَ جَعَلْناها رُجُوماً لِلشَّياطِينِ﴾[٧] و من الناس من طعن في هذا من وجوه.

٨٥/٥٨ أحدها: أن انقضاض الكواكب مذكور في كتب قدماء الفلاسفة قالوا إن الأرض إذا سخنت بالشمس ارتفع منها بخار يابس فإذا بلغ النار التي دون الفلك احترق بها فتلك الشعلة هي الشهاب.

و ثانيها: أن هؤلاء الجن كيف يجوز أن يشاهدوا واحدا و ألفا من جنسهم يسترقون السمع فيحترقون ثم إنه[٨] مع ذلك يعودون لمثل صفتهم[٩] فإن العاقل إذا رأى الهلاك في شيء مرة و مرارا[١٠] امتنع أن يعود إليه من غير فائدة.

و ثالثها: أنه يقال في ثخن السماء مسيرة خمسمائة عام فهؤلاء الجن إن نفذوا في جرم السماء و خرقوا اتصاله فهذا باطل لأنه تعالى نفى أن يكون فيها فطور على ما قال ﴿فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرىٰ مِنْ فُطُورٍ﴾[١١] و إن كانوا لا ينفذون في جرم السماء فكيف يمكنهم أن يسمعوا أسرار الملائكة من ذلك البعد العظيم[١٢] فلم لا يسمعون كلام الملائكة حال كونهم في الأرض.

و رابعها: أن الملائكة إنما اطلعوا على الأحوال المستقبلة إما لأنهم طالعوها من[١٣] اللوح المحفوظ أو لأنهم يتلقونها من وحي الله تعالى إليهم وعلى التقديرين فلم لا يمسكون[١٤] عن ذكرها حتى لا يتمكن الجن من الوقوف عليها.

و خامسها: أن الشياطين مخلوقون من النار و النار لا تحرق النار بل تقويها فكيف يحتمل أن يقال الشيطان زجر من[١٥] استراق السمع بهذه الشهب.

و سادسها: أنه إن كان هذا القذف لأجل النبوة فلم دام بعد وفاة الرسول صلى الله عليه و آله.

٨٦/٥٨ وسابعها: أن هذه الرجوم إنما تحدث بالقرب من الأرض بدليل أنا نشاهد حركاتها بالغة ولو[١٦] كانت قريبة من الفلك لما شاهدنا حركاتها[١٧] كما لم نشاهد حركات الكواكب و إذا ثبت أن هذه الشهب إنما تحدث بالقرب من الأرض فكيف يقال إنها تمنع الشياطين من الوصول إلى الفلك.

و ثامنها: أن هؤلاء الشياطين لو كان يمكنهم أن ينقلوا أخبار الملائكة من المغيبات إلى الكهنة فلم لا ينقلون أسرار المؤمنين إلى الكفار حتى يتوسل الكفار بواسطة وقوفهم على أسرارهم إلى إلحاق الضرر بهم.

---

(١) مجمع البيان ج ١٠ ص ٤٧٢.
(٢) سورة الغاشية، آية: ١٨.
(٣) في المصدر: «قارنت».
(٤) في المصدر إضافة: «الصيف».
(٥) سورة النحل، آية: ١٦.
(٦) في المصدر: «ظلمات».
(٧) سورة الملك، آية: ٥.
(٨) في المصدر: «إنهم».
(٩) في المصدر: «صنيعهم».
(١٠) في المصدر إضافة: «وألفاً».
(١١) سورة الملك، آية: ٣.
(١٢) في المصدر إضافة: «ثم إن جاز أن يسمعوا كلامهم من ذلك البعد العظيم».
(١٣) في المصدر: «في».
(١٤) في المصدر: «لا يسكتوا».
(١٥) في المصدر: «فكيف يعقل أن يقال إن الشياطين زجروا عن».
(١٦) في المصدر: «بالغين».
(١٧) في المصدر: «حركتها».

و تاسعها: لم لم يمنعهم الله ابتداء من الصعود إلى السماء حتى لا يحتاج في دفعهم عن السماء إلى هذه الشهب.

و الجواب عن السؤال الأول: أنا لا ننكر أن هذه الشهب كانت موجودة قبل مبعث النبي ﷺ[1] و قد يوجد بسبب آخر و هو دفع الجن و زجرهم. يروى أنه قيل للزهري أكان يرمى في الجاهلية قال نعم قال أفرأيت قوله تعالى ﴿أَنّٰا كُنّٰا نَقْعُدُ مِنْهٰا مَقٰاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَنْ يَسْتَمِعِ اَلْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهٰاباً رَصَداً﴾ قال غلظت و شدد أمرها حين بعث النبي ﷺ.

و الجواب عن السؤال الثاني: أنه إذا جاء القدر عمي البصر فإذا قضى الله على طائفة منهم الحرق لطغيانها و ضلالها قيض لها من الدواعي المطمعة في درك المقصود ما عندها يقدم[2] على العمل المفضي إلى الهلاك و البوار.

والجواب عن السؤال الثالث: أن البعد بين الأرض والسماء مسيرة خمسمائة عام فأما ثخن الفلك فلعله لا يكون عظيما.

٨٧/٥٨ والجواب عن السؤال الرابع: ما روى الزهري عن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام عن ابن عباس قال بينا رسول الله ﷺ جالسا في نفر من أصحابه إذ رمي بنجم فاستنار فقال ما كنتم تقولون في الجاهلية إذا حدث مثل هذا قالوا كنا نقول يولد عظيم أو يموت عظيم قال النبي ﷺ فإنها لا ترمى لموت أحد و لا لحياته و لكن ربنا تعالى إذا قضى الأمر في السماء سبحت حملة العرش ثم سبح أهل السماء و سبح كل سماء[3] حتى ينتهي التسبيح إلى هذه السماء و يستخبر أهل السماء حملة العرش ما ذا قال ربكم فيخبرونهم و لا يزال ينتهي ذلك الخبر من سماء إلى سماء إلى أن ينتهي الخبر إلى هذه السماء و يتخطف الجن فيرمون فما جاءوا به فهو حق و لكنهم يزيدون فيه.

و الجواب عن السؤال الخامس: أن النار قد تكون أقوى من نار أخرى فالأقوى تبطل الأضعف.

و الجواب عن السؤال السادس: أنه إنما دام لأنه ﷺ أخبر ببطلان الكهانة فلو لم يدم هذا القذف لعادت الكهانة و ذلك يقدح في خبر الرسول ﷺ عن بطلان الكهانة.

و الجواب عن السؤال السابع: أن البعد على مذهبنا غير مانع من السماع فلعله تعالى أجرى عادته بأنهم إذا وقعوا في[4] تلك المواضع سمعوا كلام الملائكة.

و الجواب عن السؤال الثامن: لعله تعالى أقدرهم على استماع الغيوب عن الملائكة و أعجزهم عن إيصال أسرار المؤمنين إلى الكافرين.

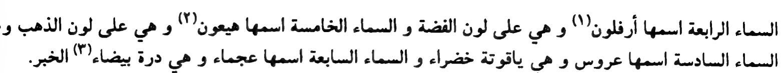
و الجواب عن السؤال التاسع: أنه تعالى يَفْعَلُ مٰا يَشٰاءُ و يَحْكُمُ مٰا يُرِيدُ فهذا ما يتعلق بهذا الباب على سبيل الاختصار[5] انتهى.

٨٨/٥٨ وأقول: الأصوب في الجواب عن الثالث أن يقال قد ظهر أن للسماء أبوابا يصعد منها الملائكة و صعد منها نبينا ﷺ و عيسى و إدريس عليهما السلام بل أجساد سائر الأنبياء و الأوصياء بعد وفاتهم على قول و قد ورد في الأخبار أن الجن كانوا يصعدون قبل عيسى عليه السلام إلى ما تحت العرش و بعد بعثته كانوا يصعدون إلى الرابعة و بعد بعثة النبي ﷺ منعوا عن صعود السماء مطلقا بالشهب فصعودهم إما من أبوابها أو لكونهم أجساما لطيفة يمكنهم النفوذ في جرمها و لعل المراد بالفطور فيها أن ترى فيها شقوق و ثقب أو تنهدم و تنحل أجزاؤها فلا إشكال في ذلك.

١ـ العلل و العيون و الخصال: في خبر الشامي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه سأله مم خلق السماوات قال من بخار الماء و سأله عن سماء الدنيا مما هي قال من موج مكفوف و سأله كم طول الكواكب[6] و عرضه قال اثنا عشر فرسخا في اثني عشر فرسخا[7] و سأله عن ألوان السماوات السبع و أسمائها فقال له اسم السماء الدنيا رفيع و هي من ماء و دخان و اسم السماء الثانية قيدوم و هي على لون النحاس و السماء الثالثة اسمها [8]الماروم و هي على لون الشبه و

---

(١) في المصدر: «لأسباب أُخر إلاّ أن ذلك لا ينافي أنها بعد مبعث النبي و السلام قد توجد».
(٢) في المصدر: «تقدم».
(٣) في المصدر: «سبح أهل كل سماء».
(٤) في المصدر: «وقفوا».
(٥) التفسير الكبير ج ٣٠ ص ٦٠ ـ ٦٢.
(٦) في العلل و العيون: «الكواكب».
(٧) إلى هنا ليس في الخصال.
(٨) في العلل: «المادون» بدل «الماروم».



السماء الرابعة اسمها أرفلون[١] و هي على لون الفضة و السماء الخامسة اسمها هيعون[٢] و هي على لون الذهب و السماء السادسة اسمها عروس و هي ياقوتة خضراء و السماء السابعة اسمها عجماء و هي درة بيضاء[٣] الخبر.

٨٠/٥٠

بيان: من موج مكفوف أي من جسم مواج ممنوع من السيلان بقدرته سبحانه أو بأن أجمدها بعد ما كانت سيالة و يحتمل أن يكون كناية عن كونها مخلوقة من جسم لطيف قد استقر في محله و لا ينزل و لا يسيل أو موجها كناية عن تلألؤ الكواكب فيها بناء على أنها فيها و يمكن أن يكون المقدار المذكور للكوكب لأصغر الكواكب التي في المجرة إذ المرصودة منها على المشهور أكبر من ذلك بكثير بل ما سوى القمر و السفليينَ أكبر من الأرض بأضعافها و قد أول بعض السالكين مسالك الفلاسفة اختلاف الألوان الوارد في هذا الخبر باختلاف أنواعها و طبائعها فإنهم يقولون ليس للسماوات لون كما ستعرف إن شاء الله و ذكر السيد الداماد ره لتقدير الكواكب تأويلا غريبا أوردته في مقام آخر و إن كانت أقوالهم في أمثال ذلك لم تورث إلا ظنا.

٢ـ تفسير علي بن إبراهيم: عن أبيه عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله؈ قال قال رسول الله لما أسري بي إلى السماء رأيت في السماء السابعة بحارا من نور يتلألأ يكاد تلألؤها يخطف بالأبصار و فيها بحار من ظلمة[٤] و بحار ثلج ترعد[٥] الخبر.

بيان: ترعد أي يظهر منها صوت الرعد أو على بناء المجهول أي تضطرب.

٣ـ العلل: عن علي بن أحمد بن محمد عن الكليني عن علان رفعه قال سأل يهودي أمير المؤمنين؈ لم سميت السماء سماء قال لأنها وسم الماء يعني معدن الماء[٦] الخبر.

بيان: فسر الوسم بالمعدن لأن معدن كل شيء علامة حصوله و لعله مبني على الاشتقاق الكبير لأن الوسم من معتل الفاء و السماء على المشهور من معتل اللام من السمو و هو الرفعة أو هو على القلب كما أن الاسم أيضا من السمو.

٤ـ العلل: عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي عن أبيه عن أحمد بن النضر عن محمد بن مروان عن جرير عن الضحاك بن مزاحم قال سئل علي؈ عن الطارق قال هو أحسن نجم في السماء و ليس يعرفه الناس و إنما سمي الطارق لأنه يطرق نوره سماء سماء إلى سبع سماوات ثم يطرق راجعا حتى يرجع إلى مكانه.[٧]

٩٠/٥٨

٥ـ الإحتجاج: عن الأصبغ قال سأل ابن الكواء أمير المؤمنين؈ عن المجرة التي تكون في السماء قال هي شرج[٨] في السماء و أمان لأهل الأرض من الغرق و منه أغرق الله قوم نوح بِماءٍ مُنْهَمِرٍ[٩] الخبر.

بيان: الشرج اسم للمجرة و لعلهم شبهوها بالعرى التي في الكيس و العيبة تشد بها أو بمجرى الماء لأنها مجراه حقيقة كما في الخبر أو لأنها شبيهة بالنهر في وسط الوادي قال الفيروزآبادي الشرج محركة العرى و منفسخ الوادي و مجرة السماء و انشقاق في القوس و الشرج الفرقة و مسيل ماء من الحرة إلى السهل و شد الخريطة[١٠] و قال الجوهري شرج العيبة بالتحريك عراها و قد أشرجت العيبة إذا داخلت بين أشراجها و مجرة السماء تسمى شرجا.[١١]

٦ـ تفسير علي بن إبراهيم: عن أبيه عن ابن أبي عمير عمن حدثه عن أبي عبد الله؈ في خبر إدريس؈ أنه قال ملك الموت غلظ السماء الرابعة مسيرة خمسمائة عام و من السماء الرابعة إلى السماء الثالثة مسيرة خمسمائة

---

(١) في الخصال: «أرقلون». (٢) في الخصال: «هيفون».

(٣) الخصال ج ٢ ص ٣٤٤ و ٣٤٥ باب السبعة حديث ١١، و عيون الأخبار ج ١ ص ٢٤١، و علل الشرائع ص ٥٩٣ باب ٣٨٥ (نوادر العلل) حديث ٤٤.

(٤) في المصدر: «بحار مظلمة».

(٥) تفسير علي بن إبراهيم القمي ج ٢ ص ٩، و فيه: «و رعد» بدل «ترعد».

(٦) علل الشرائع ص ٢ باب ١ (العلة التي من أجلها سميت السماء سماء) حديث ١.

(٧) علل الشرائع ص ٥٧٧ باب ٣٨٤ (العلة التي من أجلها سمي الطارق طارقاً) حديث ١.

(٨) في المصدر إضافة: «في». (٩) الاحتجاج ج ١ ص ٦١٥ رقم ١٣٩.

(١٠) القاموس المحيط ج ١ ص ٢٠٢. (١١) الصحاح ج ١ ص ٣٢٤.

عام و من السماء الثالثة إلى الثانية مسيرة خمسمائة عام و كل سماء و ما بينهما كذلك[١] الخبر

٧ـ العلل: في خبر يزيد بن سلام أنه سأل النبي صلى الله عليه و آله ما بال النجوم تستبين صغارا و كبارا و مقدار[٢] النجوم كلها سواء قال لأن بينها و بين سماء الدنيا بحارا يضرب الريح أمواجها فلذلك تستبين صغارا و كبارا و مقدار النجوم كلها سواء[٣] الخبر.

٩١/٥٨

بيان: لعل غرض السائل السؤال عن علة كون النجم الواحد يرى في بعض الأحيان أصغر و في بعضها أكبر مع أن مقداره في جميع الأحوال واحد كما أن كلا من الشمس و القمر إذا كان عند الأفق أو قريبا منه يرى أكبر منه إذا كان في قريب سمت الرأس لكثرة الأبخرة و انعطاف الأشعة البصرية عند وصولها إلى الملإ الغليظ كما بين في علم المناظر و يحتمل أن تكون البحار كناية عن الأبخرة.

٨ـ تفسير علي بن إبراهيم: عن أبيه و يعقوب بن يزيد عن ابن أبي عمير عن بعض أصحابنا عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام هذه النجوم[٤] التي في السماء مدائن مثل المدائن التي في الأرض مربوطة كل مدينة إلى عمود من نور طول ذلك العمود في السماء مسيرة مائتين و خمسين سنة.[٥]

أقول: سيجيء خبر الحسين بن خالد عن الرضا عليه السلام في باب صفة الأرضين.[٦]

٩ـ التوحيد: عن محمد بن الحسن بن الوليد عن أحمد بن إدريس عن محمد بن أحمد الأشعري عن السياري عن عبد الله بن حماد عن جميل قال سألت أبا عبد الله عليه السلام هل في السماء بحار قال نعم أخبرني أبي عن أبيه عن جده عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله إن في السماوات السبع لبحارا عمق أحدها مسيرة خمسمائة عام[٧] الخبر.

١٠ـ منتخب البصائر: عن سعد بن عبد الله عن أحمد بن الحسين عن علي بن الريان عن عبيد الله بن عبد الله الدهقان عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال سمعته يقول إن لله خلف هذه النطاق زبرجدة خضراء منها اخضرت السماء قلت و ما النطاق قال الحجاب و لله عز و جل وراء ذلك سبعون ألف عالم أكثر من عدد الجن و الإنس و كلهم يلعن فلانا و فلانا.[٨]

٩٢/٥٨

١١ـ إرشاد المفيد: روى أبو بصير عن أبي جعفر عليه السلام في حديث طويل أنه قال إذا قام القائم عليه السلام سار إلى الكوفة فهدم بها أربعة مساجد و لم يبق مسجد على أهل الأرض[٩] له شرف إلا هدمها و جعلها جماء و وسع الطريق الأعظم و كسر كل جناح خارج عن[١٠] الطريق و أبطل الكنف و الميازيب إلى الطرقات و لا يترك بدعة إلا أزالها و لا سنة إلا أقامها و يفتتح[١١] قسطنطنية و الصين و جبال الديلم فيمكث على ذلك سبع سنين مقدار كل سنة عشر سنين من سنيكم هذه ثم يفعل الله ما يشاء قال قلت له جعلت فداك فكيف تطول السنون قال يأمر الله تعالى الفلك باللبوث و قلة الحركة فتطول الأيام لذلك و السنون قال قلت له إنهم يقولون إن الفلك إن تغير فسد قال ذلك قول الزنادقة فأما المسلمون فلا سبيل لهم إلى ذلك و قد شق الله القمر لنبيه صلى الله عليه و آله و رد الشمس من قبله ليوشع بن نون و أخبر بطول يوم القيامة و أنه كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمّٰا تَعُدُّونَ.[١٢]

١٢ـ كتاب النجوم: روى ابن جمهور العمي في كتاب الواحدة في أوائل أخبار مولانا الحسن بن علي عليه السلام من خطبة له في صفة النجوم ما هذا لفظه ثم أجرى في السماء مصابيح ضوؤها في مفتحه[١٣] و حارثها بها و جال شهابها من نجومها[١٤] الدراري المضيئة التي لو لا ضوؤها ما أنفذت[١٥] أبصار العباد في ظلم الليل المظلم بأهواله[١٦] المدلهم

---

(١) تفسير علي بن إبراهيم، القمي ج ٢ ص ٥١.
(٢) في المصدر: «و مقدارها سواء».
(٣) علل الشرائع ص ٤٧٠ باب ٢٢٢ (النوادر) حديث ٣٣.
(٤) في المصدر: «لهذه النجوم».
(٥) تفسير علي بن إبراهيم القمي ج ٢ ص ٢١٨ ـ ٢١٩.
(٦) راجع ج ٦٠ ص ٧٤ من المطبوعة.
(٧) التوحيد ص ١٨٢، باب ٣٨ حديث ٩.
(٨) مختصر بصائر الدرجات ص ١٢.
(٩) في المصدر: «على وجه الأرض».
(١٠) في المصدر: «في».
(١١) في المصدر: «يفتح».
(١٢) إرشاد المفيد ج ٢ ص ٣٨٥.
(١٣) في المصدر: «حندسها»
(١٤) في المصدر: «و جعلها من حرسها من النجوم» بدل «و حارثها بها و جال شهابها من نجومها»
(١٥) في المصدر: «ما نفذت»
(١٦) في المصدر: «بمغالسه».



بحنادسه و جعل فيها أدلة على منهاج السبل لما أحوج إليه[1] الخليقة من الانتقال و التحول و الإقبال و الإدبار.[2]

٩٣/٥٨

١٣ـ كتاب الغارات: لإبراهيم الثقفي بإسناده عن أبي عمران الكندي قال سأل ابن الكواء أمير المؤمنين عليه السلام عن قوله تعالى ﴿وَ السَّماءِ ذاتِ الْحُبُكِ﴾[3] قال ذات الخلق الحسن قال فما المجرة قال يا ويلك سل تفقها و لا تسأل تعنتا يا ويلك سل عما يعنيك قال فو الله إن ما سألتك عنه ليعنيني قال إنها شرج السماء و منها فتحت السماء بِماءٍ مُنْهَمِرٍ زمن الغرق على قوم نوح عليه السلام قال فكم بين السماء و الأرض قال مد البصر و دعوة بذكر الله فيسمع لا تقول غير ذلك.[4]

بيان: لا تقول غير ذلك أي لا نخبر الخلق بمقدار ذلك إذ لا مصلحة لهم في ذلك فيدل على أن التفكر في أمثال ذلك ممنوع منه و ليس كما تزعمه الفلاسفة أنها كمال النفس و لا بد للإنسان في تحصيل السعادات الأبدية من النظر فيها.

١٤ـ الغارات: بإسناده عن ابن نباتة قال سئل أمير المؤمنين عليه السلام كم بين السماء و الأرض قال مد البصر و دعوة المظلوم و سئل كم بين المشرق و المغرب قال يوم طراد الشمس و سئل عن المجرة فقال أبواب السماء فتحها الله على قوم نوح ثم أغلقها فلم يفتحها و سئل عن القوس فقال أمان الأرض كلها من الغرق إذا رأوا ذلك في السماء[5] الخبر.

٩٤/٥٨

بيان: يوم طراد أي تام أو قصير أو يوم يجري فيه الشمس قال في القاموس الطريد من الأيام الطويل كالطراد و الطريدان الليل و النهار و ككتاب[6] رمح قصير و مطاردة الأقران حمل بعضهم على بعض و هم فرسان الطراد و اطرد الأمر تبع بعضه بعضا و جرى[7] انتهى و اعلم أن الحكماء اختلفوا في المجرة فقيل احتراق حدث من الشمس في تلك الدائرة في بعض الأزمان السالفة و أورد عليه أنه مخالف لقواعدهم التي منها عدم كون الشمس موصوفة بالحرارة والإحراق و منها عدم كون الفلك قابلا للتأثر و قيل بخار دخاني واقع في الهواء و أورد عليه بأنه لو كان كذلك لكان يختلف في الصيف و الشتاء و قيل هي كواكب صغار متقاربة متشابكة لا تتمايز حسا بل هي لشدة تكاثفها و صغرها صارت كأنها لطخات سحابية و هذا أقرب الوجوه.

١٥ـ العلل: لمحمد بن علي بن إبراهيم معنى السماء أنها ارتفعت أي سمت من السمو و معنى الأرض أنها انخفضت و كل شيء انخفض فهو أرض.[8]

١٦ـ النهج: [نهج البلاغة] قال عليه السلام اللهم رب السقف المرفوع و الجو المكفوف الذي جعلته مغيضا لليل و النهار و مجرى للشمس و القمر و مختلفا للنجوم السيارة و جعلت سكانه سبطا من ملائكتك لا يسأمون من عبادتك و رب هذه الأرض التي جعلتها قرارا للأنام و مدرجا للهوام و الأنعام و ما لا يحصى مما يرى و مما لا يرى و رب الجبال الرواسي التي جعلتها للأرض أوتادا و للخلق اعتمادا.[9]

بيان: السقف المرفوع السماء و الجو الهواء و ما بين السماء و الأرض و كفه أي جمعه و ضم بعضه إلى بعض و فسر بعضهم الجو المكفوف بالسماء أيضا و الظاهر أن المراد به هنا الهواء بين السماء و الأرض فإنه مكفوف بالسماء و قد ورد في الدعاء و سد الهواء بالسماء و غاض الماء يغيض غيضا نضب و قل و كون السماء مغيضا لليل و النهار و الشمس و القمر ظاهر لأنها فيها تغيب و أما الجو المكفوف فإن فسر بالسماء فظاهر أيضا و إن فسر بالهواء فلكون آثارها تظهر فيه و يرى بحسب الحس كذلك و قيل المراد به الهواء و الفضاء بين السماوات فإنه مكفوف بها و يمكن حمله على البعد الموجود أو الموهوم الذي هو مكان الفلك و كفها تحديدها و ضبطها بالسماوات و يمكن

---

(١) كلمة: «إليه» ليست في المصدر.
(٢) فرج المهموم ص ٩٦ ـ ٩٧ باب ٣.
(٣) سورة الذاريات، آية: ٧.
(٤) الغارات، ج ١ ص ١٧٩ ـ ١٨٠.
(٥) الغارات ج ١ ص ١٨٨-١٨٩.
(٦) في المصدر إضافة: «و منبر».
(٧) القاموس المحيط ج ١ ص ٣٢١.
(٨) لم نعثر على كتاب العلل هذا.
(٩) نهج البلاغة ص ٢٤٥ خطبة ١٧١.

جعل الموصول صفة لمجموع السقف و الجو لاتصالهما بعدهما شيئا واحدا فإن المجموع محل لتلك الآثار.و الأجرام في الجملة و مختلفا للنجوم السيارة و قال ابن ميثم المراد بالجو السماء و كونه مغيضا لليل و النهار لأن الفلك بحركته المستلزمة لحركة الشمس على وجه الأرض يكون سببا لغيبوبة الليل و عن وجهها لغيبوبة النهار فكان كالمغيض لهما[١] و قيل جعلته مغيضا أي غيضة لهما و هي في الأصل الأجمة كما يجتمع فيها الماء فتسمى غيضة و ينبت فيها الشجر كأنه جعل الفلك كالغيضة و الليل و النهار كالشجر النابت فيها و قال الكيدري في شرحه المغيض الموضع الذي يغيض فيه الماء أي ينضب و يقل و جعل السماء و الفلك[٢] مغيضا لليل و النهار مجازا أي ينقص الله الليل مرة و النهار أخرى و إن زاد في الآخر[٣] و ذلك بحسب جريان الشمس[٤] و قال الجو المكفوف كأنه أراد الهواء المحدود الذي ينتهي حده إلى السماء و الجو ما بين السماء و الأرض كأنه كف أي منع من تجاوز حديه و قال أبو عمرو الجو ما اتسع من الأودية و كل مستدير فهو كفة بالكسر كأنه أراد الهواء الذي هو على هيئة المستدير لأنه داخل الفلك الكروي الشكل أو أراد بالجو الفلك العريض الواسع و بالمكفوف ما كان عليه كفة من المجرة و النيرات فيكون[٥] من كفة الثوب أو أراد بالمكفوف الفلك المحكم الخلق الشديد المتبرئ عن الخلل و الفطور من قولهم عيبة مكفوفة أي مشرجة مشدودة[٦] انتهى.

و الاختلاف التردد و حمله على اختلاف الفصول بعيد و السبط بالكسر الأمة و القبيلة.

لا يسأمون أي لا يملون قرارا أي محل استقرار و درج كقعد أي مشى و الهوام الحشرات و قال ابن ميثم قال بعض العلماء من أراد أن يعرف حقيقة قوله ﷺ مما يرى و مما لا يرى فليوقد نارا صغيرة في فلاة في ليلة صيفية و ينظر ما يجتمع عليها من غرائب أنواع الحيوان العجيبة الخلق لم يشاهدها هو و لا غيره[٧] و أقول يحتمل أن يراد ما ليس من شأنه الرؤية لصغره أو لطافته كالملك و الجن و الاعتماد الاتكاء و الاتكال إذ الجبال مساكن لبعضهم و منها تحصل منافعهم.

١٧ـ النهج: [نهج البلاغة] عن نوف البكالي عن أمير المؤمنين ﷺ أنه قال في خطبة فمن شواهد خلقه خلق السماوات موطدات بلا عمد قائمات بلا سند دعاهن فأجبن طائعات مذعنات غير متلكئات و لا مبطئات و لو لا إقرارهن له بالربوبية و إذعانهن بالطواعية لما جعلهن موضعا لعرشه و لا مسكنا لملائكته و لا مصعدا للكلم الطيب و العمل الصالح من خلقه جعل نجومها أعلاما يستدل بها الحيران في مختلف فجاج الأقطار لم يمنع ضوء نورها ادلهمام سجف الليل المظلم و لا استطاعت جلابيب سواد الحنادس أن ترد ما شاع في السماوات من تلألؤ نور القمر[٨] إلى آخر الخطبة.

توضيح: المراد بشواهد الخلق آيات الإبداع و علامات التدبير المحكم أو ما يشهد من الخلق بوجوده سبحانه و تدبيره و علمه أو ما حضر من خلقه أي ظهر وجوده بحيث لا يمكن لأحد إنكاره من علامات التدبير و وطدت كوعدت أطدها طدة و وطدتها توطيدا إذا أثبتها بالوطء أو غيره حتى تتصلب و توطيد السماوات إحكام خلقها و إقامتها في مقامها على وفق الحكمة و العمد بالتحريك جمع عماد بالكسر و هو ما يسند به أو جمع عمود و السند بالتحريك ما استندت إليه و اتكأت من حائط و غيره و الطائع المنقاد السلس و أذعن أي انقاد و لم يستعص و تلكأ أي توقف و اعتل و الطواعية كثمانية الطاعة و لعل المراد بالملائكة المقربون أو الأكثر لأن منهم من يسكن الهواء و الأرض و الماء و صعود الكلم الطيب و العمل الصالح صعود الكتبة بصحائف أعمال العباد إلى السماوات و فيه إشارة إلى قوله سبحانه ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَ الْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾[٩]

---

(١) شرح النهج لابن ميثم ج ٢ ص ٣٢٨.
(٢) في المصدر: «أو الفلك».
(٣) في المصدر: «الآخرة».
(٤) شرح النهج للكيدري ج ٢ ص ٦٢.
(٥) في المصدر إضافة: «الكفة».
(٦) شرح النهج للكيدري ج ٢ ص ٦٣.
(٧) شرح النهج لابن ميثم ج ٢ ص ٣٢٨.
(٨) نهج البلاغة من ٢٦١ خطبة ١٨٢.
(٩) سورة فاطر، آية: ١٠.



و إجابتهن إشارة إلى قوله تعالى ﴿ثُمَّ اسْتَوىٰ إِلَى السَّمٰاءِ وَ هِيَ دُخٰانٌ فَقٰالَ لَهٰا وَ لِلْأَرْضِ ائْتِيٰا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً قٰالَتٰا أَتَيْنٰا طٰائِعِينَ﴾[١] و قد مر الكلام في تأويل الآية و قيل هنا إقرارهن بالربوبية له راجع إلى شهادة حال الممكن للحاجة إلى الرب و الانقياد لحكم قدرته و ظاهر أنه لو لا إمكانها وانفعالها عن قدرته وتدبيره لم يكن فيها عرش و لم يكن مسكنا للملائكة و لا مصعدا للكلم الطيب و العمل الصالح من الخلق[٢] انتهى. و أما تخصيصه عليه السلام السماوات بالطاعة مع اشتراك الأرض لها في ذلك في الآية فلعله لكونها أكثر طاعة لكون مادتها أقبل أو لشرفها و العلم بالتحريك ما يهتدى به و المختلف الاختلاف أي التردد أو موضعه أو هو من المخالفة و الفج الطريق الواسع بين جبلين و القطر الجانب و الناحية فالمعنى يستدل بها الحيارى في التردد في فجاج الأقطار أو في اختلاف الفجاج الموجودة في الأقطار و ذهاب كل منها إلى جهة غير ما يذهب إليه الآخر كاختلاف القوم في الآراء و السجف بالكسر و بالفتح الستر و الجلباب بالكسر ثوب واسع تغطي به المرأة ثيابها كالملحفة و قيل هو الخمار و قيل القميص و الحندس كزبرج الشديد الظلمة و شاع الشيء يشيع أي ظهر و ذاع و فشا و تلألأ القمر و البرق أي لمع.

٩٧/٥٨

١٨ـكتاب المثنى بن الوليد الحناط: عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال سألته عن السماوات السبع فقال سبع سماوات ليس منها سماء إلا و فيها خلق و بينها و بين الأخرى خلق حتى ينتهي إلى السابعة قلت و الأرض قال سبع منهن خمس فيهن خلق من خلق الرب و اثنتان[٣] هواء ليس فيهما شيء.[٤]

٩٨/٥٨

١٩ـكتاب زيد النرسي: عن أبي عبد الله عليه السلام قال إذا نظرت إلى السماء فقل و ذكر الدعاء إلى قوله اللهم رب السقف المرفوع و البحر المكفوف و الفلك المسجور و النجوم المسخرات و رب هور بن إيسية[٥] صل على محمد و آل محمد و عافني من كل عقرب و حية إلى آخر الدعاء قال قلت و ما هور بن إيسية قال كوكبة في السماء خفية تحت الوسطى من الثلاث الكواكب التي في بنات نعش المتفرقات ذلك أمان ما قلت.[٦]

٢٠ـالدر المنثور: نقلا من سبعة من كتبهم عن ابن مسعود قال ما بين السماء و الأرض مسيرة خمسمائة عام[٧] و ما بين كل سماءين خمسمائة عام و غلظ كل سماء و أرض[٨] مسيرة خمسمائة عام و ما بين السماء السابعة[٩] إلى الكرسي مسيرة خمسمائة عام و ما بين الكرسي و الماء مسيرة خمسمائة عام و العرش على الماء.[١٠]

٢١ـالكافي: عن علي بن إبراهيم عن صالح بن السندي عن جعفر بن بشير عن عنبسة عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال إن الله عز ذكره إذا أراد فناء دولة قوم أمر الفلك فأسرع السير فكانت على مقدار ما يريد.[١١]

بيان: أمر الفلك لعله كناية عن تسبيب أسباب زوال دولتهم على الاستعارة التمثيلية و يحتمل أن يكون لكل دولة فلك سوى الأفلاك المعروفة الحركات و قد قدر لدولتهم عدد من الدورات فإذا أراد الله إطالة مدتهم أمر بإبطائه في الحركة و إذا أراد سرعة فنائها أمر بإسراعه.

٢٢ـالكافي: عن محمد بن يحيى عن محمد بن الحسين عن عبد الرحمن بن أبي هاشم عن عنبسة بن بجاد العابد عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال كنا عنده و ذكروا سلطان بني أمية فقال أبو جعفر عليه السلام لا يخرج على هشام أحد إلا قتله قال و ذكر ملكه عشرين سنة قال فجزعنا فقال ما لكم إذا أراد الله عز و جل أن يهلك سلطان قوم أمر الملك فأسرع بسير الفلك فقدر على ما يريد[١٢] الخبر.

٩٩/٥٨

٢٣ـتوحيد المفضل: قال قال الصادق عليه السلام فكر يا مفضل في النجوم واختلاف مسيرها فبعضها لا تفارق مراكزها

---

(١) سورة فصلت، آية: ١١.
(٢) لم نعثر على كتاب هذا القائل.
(٣) في المصدر: «اثنان».
(٤) كتاب المثنى بن الوليد الحناط ضمن كتاب الأصول الستة عشر ص ١٠٥.
(٥) هكذا في المطبوعة، وفي المصدر: «هور بن آسية» و في عوذة العقرب في حاشية مفاتيح الجنان ص ٣٢٣: «هود بن أُسيّة».
(٦) كتاب زيد النرسي ضمن الأصول الستة عشر ص ٥٧.
(٧) في المصدر: «بين السماء و الأرض خمسمائة عام».
(٨) عبارة: «غلظ كل سماء و أرض» ليست في المصدر.
(٩) كلمة: «السابعة» ليست في المصدر.
(١٠) الدر المنثور ج ١ ص ٤٤.
(١١) روضة الكافي ص ١٥٩ حديث ١٥٧.
(١٢) روضة الكافي ص ٣٩٥ حديث ٥٩٣.

من الفلك و لا تسير إلا مجتمعة و بعضها مطلقة تنتقل في البروج و تفترق في مسيرها فكل واحد منها يسير سيرين مختلفين أحدهما عام مع الفلك نحو المغرب و الآخر خاص لنفسه نحو المشرق كالنملة التي تدور على الرحى فالرحى تدور ذات اليمين و النملة تدور ذات الشمال و النملة في تلك[1] تتحرك حركتين مختلفين إحداهما بنفسها فتتوجه أمامها و الأخرى مستكرهة مع الرحى تجذبها إلى خلفها فاسأل الزاعمين أن النجوم صارت على ما هي عليه بالإهمال من غير عمد و لا صانع لها ما منعها أن تكون كلها راتبة أو تكون كلها متنقلة فإن الإهمال معنى واحد فكيف صار يأتي بحركتين مختلفتين على وزن و تقدير ففي هذا بيان أن مسير الفريقين على ما يسيران عليه بعهد و تدبير و حكمة و تقدير و ليس بإهمال كما تزعمه المعطلة.

فإن قال قائل و لم صار بعض النجوم راتبا و بعضها متنقلا قلنا إنها لو كانت كلها راتبة لبطلت الدلالات التي يستدل بها من تنقل المتنقلة و مسيرها في كل برج من البروج كما قد يستدل على أشياء مما يحدث في العالم بتنقل الشمس و النجوم في منازلها و لو كانت كلها متنقلة لم يكن لمسيرها منازل تعرف و لا رسم يوقف عليه لأنه إنما يوقف بمسير المتنقلة منها لتنقلها[2] في البروج الراتبة كما يستدل على سير السائر على الأرض بالمنازل التي يجتاز عليها و لو كان تنقلها بحال واحدة لاختلط نظامها و بطلت المآرب فيها و لساغ لقائل أن يقول إن كينونيتها على حال واحدة توجب عليها الإهمال من الجهة التي وصفنا ففي اختلاف سيرها و تصرفها و ما في ذلك من المآرب و المصلحة أبين دليل على العمد و التدبير فيها.

١٠٠/٥٨ فكر في هذه النجوم التي تظهر في بعض السنة و تحتجب في بعضها كمثل ثريا و الجوزاء و الشعريين و سهيل فإنها لو كانت بأسرها تظهر في وقت واحد لم تكن لواحد فيها على حياله دلالات يعرفها الناس و يهتدون بها لبعض أمورهم كمعرفتهم الآن بما يكون من طلوع الثور و الجوزاء إذا طلعت و احتجابها إذا احتجبت. فصار ظهور كل واحد و احتجابه في وقت غير الوقت الآخر لينتفع الناس بما يدل عليه كل واحد منها على حدته و كما جعلت الثريا و أشباهها تظهر حينا و تحتجب حينا لضرب من المصلحة كذلك جعلت بنات النعش ظاهرة لا تغيب لضرب آخر من المصلحة فإنها بمنزلة الأعلام التي يهتدي بها الناس في البر و البحر للطرق المجهولة و ذلك أنها لا تغيب و لا تتوارى فهم ينظرون إليها متى أرادوا أن يهتدوا بها إلى حيث شاءوا و صار الأمران جميعا على اختلافهما موجهين نحو الإرب و المصلحة و فيها[3] مآرب أخرى علامات و دلالات على أوقات كثيرة من الأعمال كالزراعة و الغراس و السفر في البر و البحر و أشياء مما يحدث في الأزمنة من الأمطار و الرياح و الحر و البرد و بها يهتدي السائرون في ظلمة الليل لقطع القفار الموحشة و اللجج الهائلة مع ما في ترددها في كبد السماء مقبلة و مدبرة و مشرقة و مغربة من العبر فإنها تسير أسرع السير و أحثه أرأيت لو كانت الشمس و القمر و النجوم بالقرب منا حتى يتبين لنا سرعة سيرها بكنه ما هي عليه ألم تكن ستخطف الأبصار بوهجها و شعاعها كالذي يحدث أحيانا من البروق إذا توالت و اضطربت[4] في الجو و كذلك أيضا لو أن أناسا كانوا في قبة مكللة بمصابيح تدور حولهم دورانا حثيثا لحارت أبصارهم حتى يخروا لوجوههم فانظر كيف قدر أن يكون مسيرها في البعد البعيد لكيلا تضر في الأبصار و تنكأ فيها و بأسرع السرعة لكيلا تتخلف عن مقدار الحاجة في مسيرها و جعل فيها جزء يسير من الضوء ليسد مسد الأضواء إذا لم يكن قمر و يمكن فيه الحركة إذا حدثت ضرورة كما قد يحدث الحادث على المرء فيحتاج إلى التجافي في جوف الليل و إن لم يكن شيء من الضوء يهتدي به لم يستطع أن يبرح مكانه فتأمل اللطف و الحكمة في هذا التقدير حين جعل للظلمة دولة و مدة لحاجة إليها و جعل خلالها شيء من الضوء للمآرب التي وصفنا.

١٠١/٥٨ فكر في هذا الفلك بشمسه و قمره و نجومه و بروجه تدور على العالم في[5] هذا الدوران الدائم بهذا التقدير والوزن لما في اختلاف الليل و النهار و هذه الأزمان الأربعة المتوالية[6] على الأرض و ما عليها من أصناف الحيوان والنبات من ضروب المصلحة كالذي بينت و لخصت لك آنفا و هل يخفى على ذي لب أن هذا تقدير مقدر و صواب

---

(١) في المصدر: «ذلك».
(٢) في المصدر: «بتنقلها».
(٣) في المصدر: «وفيهما».
(٤) في المصدر: «واضطرمت».
(٥) كلمة: «في» ليست في المصدر.
(٦) في المصدر إضافة: «من التنبيه».

وحكمة من مقدر حكيم فإن قال قائل إن هذا شيء اتفق أن يكون هكذا فما منعه أن يقول مثل هذا في دولاب تراه يدور و يسقي حديقة فيها شجر و نبات فترى كل شيء من آلته مقدرا بعضه يلقى بعضا على ما فيه صلاح تلك الحديقة و ما فيها و بم كان يثبت هذا القول لو قاله و ما ترى الناس كانوا قائلين له لو سمعوه منه فينكر[1] أن يقول في دولاب خشب مصنوع بحيلة قصيرة لمصلحة قطعة من الأرض إنه كان بلا صانع و مقدر و يقدر أن يقول في هذا الدولاب الأعظم المخلوق بحكمة يقصر عنها أذهان البشر لصلاح جميع الأرض و ما عليها إنه شيء اتفق أن يكون بلا صنعة و لا تقدير لو اعتل هذا الفلك كما تعتل الآلات التي تتخذ للصناعات و غيرها أي شيء كان عند الناس من الحيلة في إصلاحه.[2]

بيان: قوله عليه السلام لا تفارق مراكزها لعل المراد أنه ليس لها حركة بينة ظاهرة كما في السيارات أو لا يختلف نسب بعضها إلى بعض بالقرب و البعد بأن تكون الجملة التالية مفسرة لها و يحتمل أن يكون المراد بمراكزها البروج التي تنسب إليها على ما هو المصطلح بين العرب من اعتبار محاذاة تلك الأشكال في الانتقال إلى البروج و إن انتقلت عن مواضعها و عليه ينبغي أن يحمل قوله عليه السلام و بعضها مطلقة ينتقل في البروج أو على ما ذكرنا سابقا من كون انتقالها في البروج ظاهرة بينة يعرفه كل أحد و الأول أظهر كما سيظهر من كلامه عليه السلام.

١٠٢ / ٥٨

قوله عليه السلام فإن الإهمال معنى واحد يحتمل أن يكون المراد أن الطبيعة أو الدهر اللذين يجعلونهما أصحاب الإهمال مؤثرين كل منهما أمر واحد غير ذي شعور و إرادة و لا يمكن صدور الأمرين المختلفين عن مثل ذلك كما مر أو المراد أن العقل يحكم بأن مثل هذين الأمرين المتسقين الجاريين على قانون الحكمة لا يكون إلا من حكيم راعى فيهما دقائق الحكم أو المراد أن الإهمال أي عدم الحاجة إلى العلة و ترجح الأمر الممكن من غير مرجح كما تزعمون أمر واحد حاصل فيهما فلم صارت إحداهما راتبة و الأخرى متنقلة و لم لم يعكس الأمر و الأول أظهر كما لا يخفى قوله عليه السلام لبطلت الدلالات ظاهره كون الأوضاع النجومية علامات الحوادث قوله عليه السلام في البروج الراتبة يدل ظاهرا على ما أشرنا إليه من أنه عليه السلام راعى في انتقال البروج محاذاة نفس الأشكال و إن أمكن أن يكون المراد بيان حكمة بطء الحركة ليصلح كون تلك الأشكال علامات للبروج و لو بقربها منها لكنه بعيد قوله عليه السلام و الشعريين قال الجوهري الشعرى الكوكب الذي يطلع بعد الجوزاء و طلوعه في شدة الحر و هما الشعريان الشعرى العبور التي في الجوزاء و الشعرى القميصاء التي في الذراع تزعم العرب أنهما أختا سهيل[3] انتهى و القفار جمع قفر و هو الخلأ من الأرض و خطف البرق البصر ذهب به و وهج النار بالتسكين توقدها و قوله حثيثا أي مسرعا و تجافى أي لم يلزم مكانه و برح مكانه زال عنه.

٢٤ـ المتهجد: في تعقيب صلاة أمير المؤمنين عليه السلام و أسألك باسمك الذي أجريت به الفلك فجعلته معالم شمسك و قمرك و كتبت اسمك عليه.[4]

٢٥ـ الدر المنثور: للسيوطي نقلا من تسعة عشر من كتبهم عن العباس بن عبد المطلب قال كنا عند النبي صلى الله عليه وآله فقال هل تدرون كم بين السماء و الأرض قلنا الله و رسوله أعلم قال بينهما مسيرة خمسمائة عام و من كل[5] سماء إلى سماء مسيرة خمسمائة عام و كثف كل سماء خمسمائة سنة و فوق السماء السابعة بحر بين أعلاه و أسفله كما بين السماء و الأرض ثم فوق ذلك ثمانية أوعال بين ركبهن[6] و أظلافهن كما بين السماء و الأرض ثم فوق ذلك العرش بين أسفله و أعلاه كما بين السماء و الأرض.[7]

١٠٣ / ٥٨

٢٦ـ و من عدة كتب بأسانيدهم عن أبي ذر ره قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ما بين السماء و الأرض مسيرة خمسمائة

(١) في المصدر: «أفينكر».
(٢) توحيد المفضل ص ١٣٢ ـ ١٣٧.
(٣) الصحاح ج ٢ ص ٦٩٩.
(٤) مصباح المتهجد ص ٢٩٥.
(٥) في المصدر: «مسيرة» بدل «كل».
(٦) في المصدر: «بين وركهن».
(٧) الدر المنثور ج ١ ص ٤٣.

عام و غلظ كل سماء مسيرة خمسمائة عام و ما[1] بين السماء إلى التي تليها مسيرة خمسمائة عام[2] كذلك إلى السماء السابعة و الأرضون مثل ذلك و ما بين السماء السابعة إلى العرش مثل جميع ذلك و لو حفرتم لصاحبكم ثم دليتموه لوجدتم الله ثمة يعني علمه.[3]

٢٧ـ و بأسانيد أخرى عن النبيﷺ قال كنا جلوسا مع رسول اللهﷺ فمرت سحابة فقال أتدرون ما هذه قالوا الله و رسوله أعلم قال هذه الغيابة[4] يسوقها الله إلى أهل بلد لا يعبدونه و لا يشكرونه هل تدرون ما فوق ذلك قالوا الله و رسوله أعلم قال فإن فوق ذلك[5] موج مكفوف و سقف محفوظ هل تدرون ما فوق ذلك قالوا الله و رسوله أعلم قال فإن فوق ذلك سماء[6] أخرى هل تدرون كم ما بينهما قالوا الله و رسوله أعلم قال فإن بينهما مسيرة خمسمائة عام حتى عد سبع سماوات بين كل سماءين مسيرة خمسمائة عام ثم قال هل تدرون ما فوق ذلك قالوا الله و رسوله أعلم قال فإن فوق ذلك العرش فهل تدرون كم ما[7] بينهما قالوا الله و رسوله أعلم قال فإن بين ذلك كما بين السماءين ثم قال هل تدرون ما هذه هذه أرض هل تدرون ما تحتها قالوا الله و رسوله أعلم قال أرض أخرى و بينهما مسيرة خمسمائة عام حتى عد سبع أرضين بين كل أرضين مسيرة خمسمائة عام.[8]

٢٨ـ و عن عبد الله بن عمر أنه نظر إلى السماء فقال تبارك الله ما أشد بياضها و الثانية أشد بياضا منها ثم كذلك حتى بلغ سبع سماوات و خلق فوق السابعة الماء و جعل فوق الماء العرش و جعل فوق السماء الدنيا الشمس و القمر و النجوم و الرجوم.[9]

٢٩ـ و عن ابن عباس قال قال رجل يا رسول الله ما هذا السماء قال هذا موج مكفوف عنكم.[10]

٣٠ـ و عن الربيع بن أنس قال السماء الدنيا موج مكفوف و الثانية مرمرة بيضاء و الثالثة حديد و الرابعة نحاس و الخامسة فضة و السادسة ذهب و السابعة ياقوتة حمراء و ما فوق ذلك صحاري من نور و ما يعلم[11] ما فوق ذلك إلا الله و ملك موكل بالحجب يقال له ميطاطروش[12].

٣١ـ و عن سلمان الفارسي ره قال السماء الدنيا من زمردة خضراء اسمها رفيعا[13] و الثانية من فضة بيضاء و اسمها أذقلون[14] و الثالثة من ياقوتة حمراء و اسمها قيدوم و الرابعة من درة بيضاء و اسمها ماعونا و الخامسة من ذهبة حمراء و اسمها ديقا[15] و السادسة من ياقوتة صفراء و اسمها دفنا[16] و السابعة من نور و اسمها عربيا.[17]

٣٢ـ و عن عليؑ قال اسم السماء الدنيا رفيع[18] و اسم السابعة الضراح.[19]

٣٣ـ و عن ابن عباس قال سيد السماوات السماء التي فيها العرش و سيد الأرضين الأرض التي أنتم عليها.[20]

٣٤ـ و عن الشعبي قال كتب ابن عباس إلى أبي الجحدر[21] حين سأله عن السماء من أي شيء هي فكتب إليه أن السماء من موج مكفوف.[22]

٣٥ـ و عن حبة العرني[23] قال سمعت علياؑ ذات يوم يحلف و الذي خلق السماء من دخان و ماء.[24]

٣٦ـ و عن كعب قال السماء أشد بياضا من اللبن.[25]

---

(١) عبارة: «وغلظ كلّ سماء مسيرة خمسمائة عام، و ما» ليست في المصدر.
(٢) عبارة: «بين السماء إلى التي تليها مسيرة خمسمائة عام» ليست في المصدر.
(٣) الدر المنثور ج ١ ص ٤٤.
(٤) في المصدر إضافة: «هذه روايا الأرض».
(٥) في المصدر إضافة: «سماء هل تدرون ما فوق ذلك قال الله و رسوله أعلم قال فإن فوق ذلك».
(٦) في المصدر إضافة: «هل تدرون ما فوق ذلك قالوا: الله و رسوله أعلم قال فإن فوق ذلك».
(٧) كلمة: «ما» ليست في المصدر.
(٨) الدر المنثور ج ١ ص ٤٤.
(٩) الدر المنثور ج ١ ص ٤٤.
(١٠) الدر المنثور ج ١ ص ٤٤.
(١١) في المصدر: «ولا يعلم».
(١٢) الدر المنثور ج ١ ص ٤٤.
(١٣) في المصدر: «رقيعاء».
(١٤) في المصدر: «أزقلون».
(١٥) في المصدر: «ريقا».
(١٦) في المصدر: «ذفناء».
(١٧) الدر المنثور ج ١ ص ٤٤، وفيه: «عريبا».
(١٨) في المصدر: «رقيع».
(١٩) الدر المنثور ج ١ ص ٤٤، وفيه: «الصراخ».
(٢٠) الدر المنثور ج ١ ص ٤٤.
(٢١) في المصدر: «الجلد» بدل «الجحدر».
(٢٢) الدر المنثور ج ١ ص ٤٤.
(٢٣) في المصدر: «العوفي».
(٢٤) الدر المنثور ج ١ ص ٤٤.
(٢٥) الدر المنثور ج ١ ص ٤٤.



٣٧ـ و عن سفيان الثوري قال تحت الأرضين صخرة بلغنا أن تلك الصخرة منها خضرة السماء.[(١)]

١٠٥/٥٨ ٣٨ـ و عن قتادة في قوله ﴿فَسَوّاهُنَّ سَبْعَ سَماوٰاتٍ﴾[(٢)] قال بعضهن فوق بعض بين كل سماءين مسيرة خمسمائة عام.[(٣)]

٣٩ـ و عن ابن جبير قال إن هرقل كتب إلى معاوية و قال إن كان بقي فيهم شيء من النبوة فسيخبروني عما أسألهم عنه قال و كتب إليه يسأله عن المجرة و عن القوس و عن البقعة التي لم تصبها الشمس إلا ساعة واحدة قال فلما أتى معاوية الكتاب و الرسول قال إن هذا شيء ما كنت أظن[(٤)] أن أسأل عنه إلى يومي هذا من لهذا قالوا ابن عباس فطوى معاوية كتاب هرقل و بعث به إلى ابن عباس فكتب إليه أن القوس أمان لأهل الأرض من الغرق و المجرة باب السماء الذي يشق منه و أما البقعة التي لم تصبها الشمس إلا ساعة من نهار فالبحر الذي أفرج من[(٥)] بني إسرائيل.[(٦)]

٤٠ـ و عن أبي صالح في قوله ﴿كٰانَتٰا رَتْقاً فَفَتَقْنٰاهُمٰا﴾[(٧)] قال كانت السماء واحدة ففتق منها سبع سماوات و كانت الأرض واحدة ففتق منها سبع أرضين.[(٨)]

٤١ـ و عن الحسن و قتادة قالا كانتا جميعا ففصل الله بينهما بهذا الهواء.[(٩)]

٤٢ـ و عن ابن جبير قال كانت السماوات و الأرضون ملتزقتين فلما رفع الله السماء و أبعدها[(١٠)] من الأرض فكان فتقها الذي ذكر الله.[(١١)]

٤٣ـ و عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿وَ السَّمٰاءِ ذٰاتِ الْحُبُكِ﴾[(١٢)] قال حسنها و استواؤها.[(١٣)]

٤٤ـ و روي عنه أيضا أنه قال ذات البهاء و الجمال و إن بنيانها كالبرد المسلسل.[(١٤)]

١٠٦/٥٨ ٤٥ـ و في رواية أخرى عنه ذات طرائق و الخلق الحسن.[(١٥)]

٤٦ـ و عن علي عليه السلام قال هي السماء السابعة.[(١٦)]

٤٧ـ و عن عكرمة ذات الخلق الحسن محبكة بالنجوم.[(١٧)]

٤٨ـ و عن أبي الطفيل أن ابن الكواء سأل أمير المؤمنين عليا عليه السلام عن المجرة فقال هي شجر[(١٨)] السماء و منها فتحت أبواب السماء بماء منهمر ثم قرأ ﴿فَفَتَحْنٰا أَبْوٰابَ السَّمٰاءِ بِمٰاءٍ مُنْهَمِرٍ﴾.[(١٩)]

٤٩ـ وعن ابن عباس في قوله ﴿فِي يَوْمٍ كٰانَ مِقْدٰارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ قال منتهى أمره من أسفل الأرضين إلى منتهى أمره من فوق سبع سماوات مقداره خمسين ألف سنة ﴿وَيَوْمٍ كٰانَ مِقْدٰارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ يعني بذلك ينزل[(٢٠)] الأمر من السماء إلى الأرض ومن الأرض إلى السماء في يوم واحد فذلك مقداره ألف سنة لأن ما بين السماء والأرض مسيرة خمسمائة عام.[(٢١)]

٥٠ـ و عنه أيضا قال غلظ كل أرض خمسمائة عام و بين كل أرض إلى أرض خمسمائة عام و من السماء إلى السماء خمسمائة عام و غلظ كل سماء خمسمائة عام فذلك أربعة عشر ألف عام و بين السماء[(٢٢)] و بين العرش مسيرة ستة و ثلاثين ألف عام فذلك قوله ﴿فِي يَوْمٍ كٰانَ مِقْدٰارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾.[(٢٣)]

---

(١) الدر المنثور ج ١ ص ٤٤.
(٢) سورة البقرة، آية: ٢٩.
(٣) الدر المنثور ج ١ ص ٦٩.
(٤) في المصدر: «أويه له».
(٥) في المصدر: «عن».
(٦) الدر المنثور ج ١ ص ٤٤.
(٧) سورة الأنبياء، آية: ٣٠.
(٨) الدر المنثور ج ٤ ص ٣١٧.
(٩) الدر المنثور ج ٤ ص ٣١٧.
(١٠) في المصدر: «وابتزها».
(١١) الدر المنثور ج ٤ ص ٣١٧.
(١٢) سورة الذاريات، آية: ٧.
(١٣) الدر المنثور ج ٦ ص ١١٢.
(١٤) الدر المنثور ج ٦ ص ١١٢.
(١٥) الدر المنثور ج ٦ ص ١١٢.
(١٦) راجع الدر المنثور ج ٦ ص ١١٢.
(١٧) راجع الدر المنثور ج ٦ ص ١١٢.
(١٨) في المصدر: «شرج».
(١٩) الدر المنثور ج ٦ ص ١٣٤، والآية من سورة القمر: ١١.
(٢٠) في المصدر: «نزول».
(٢١) الدر المنثور ج ٦ ص ٢٦٤.
(٢٢) في المصدر إضافة: «السابعة».
(٢٣) الدر المنثور ج ٦ ص ٢٦٤ و فيه سقط من أوله و الآية من سورة المعارج: ٨.

٥١ـ و عن وهب قال مقدار ما بين أسفل الأرض إلى العرش خمسون ألف سنة.(١)

١٠٧/٥٨ ٥٢ـ و عن الحسن في قوله ﴿سَبْعَ سَمٰاوٰاتٍ طِبٰاقاً﴾(٢) قال بعضهن فوق بعض كل سماء(٣) و أرض خلق و أمر.(٤)

٥٣ـ و عن أبي ذر قال قرأ رسول الله ﷺ ﴿هَلْ أَتىٰ عَلَى الْإِنْسٰانِ﴾(٥) حتى ختمها ثم قال إني أرى ما لا ترون و أسمع ما لا تسمعون أطت السماء و حق لها أن تئط ما فيها موضع أربع أصابع إلا و فيه ملك واضع جبهته ساجدا لله و الله لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا و لبكيتم كثيرا و ما تلذذتم بالنساء على الفرش و لخرجتم إلى الصعدات تجأرون إلى الله عز و جل.(٦)

٥٤ـ و عن علي عليه السلام قال السَّقْفِ الْمَرْفُوعِ السماء وَ الْبَحْرِ الْمَسْجُورِ بحر في السماء تحت العرش.(٧)

بيان: قال في النهاية الوعول و الأوعال تيوس الجبل واحدها وعل بكسر العين و منه الحديث في تفسير قوله تعالى ﴿وَ يَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمٰانِيَةٌ﴾(٨) قيل ثمانية أوعال(٩) أي ملائكة على صورة الأوعال انتهى قوله ﴿لوجدتم الله ثمة﴾ أي نسبته سبحانه إلى العرش و تحت الثرى و جميع الأماكن متساوية من حيث عدم حصوله بذاته في شيء منها و إحاطة علمه و قدرته بجميعها و قال الطيبي فيما رووا ﴿لو دليتم بحبل إلى الأرض السفلى لهبط على الله﴾ دليتم أي أرسلتم و على الله أي على علمه و قدرته و سلطانه و في النهاية الغيابة كل شيء أظل الإنسان فوق رأسه كالسحابة و غيرها(١٠) انتهى موج مكفوف قال الطيبي أي ممنوع من الاسترسال حفظها الله أن تقع على الأرض و هي معلقة بلا عمد كالموج المكفوف.

٥٥ـ الدر المنثور: عن علي عليه السلام في قوله ﴿فَلاٰ أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ﴾(١١) قال هي الكواكب تكنس بالليل و تخنس بالنهار فلا ترى.(١٢)

١٠٨/٥٨ ٥٦ـ و عن علي عليه السلام في قوله ﴿فَلاٰ أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ﴾(١٣) قال خمسة أنجم زحل و عطارد و المشتري و بهرام و الزهرة ليس في الكواكب شيء يقطع المجرة غيرها.(١٤)

٥٧ـ و عن ابن عباس قال الخنس نجوم تجري يقطعن المجرة كما يقطع الفرس.(١٥)

٥٨ـ و عن ابن عباس في قوله ﴿بِالْخُنَّسِ الْجَوٰارِ الْكُنَّسِ﴾ قال هي النجوم السبعة زحل و بهرام و عطارد و المشتري و الزهرة و الشمس و القمر خنوسها رجوعها و كنوسها تغيبها بالنهار.(١٦)

٥٩ـ و عن الأعمش قال كان أصحاب عبد الله يقولون في قوله تعالى ﴿وَ السَّمٰاءِ ذٰاتِ الْبُرُوجِ﴾ ذات القصور.(١٧)

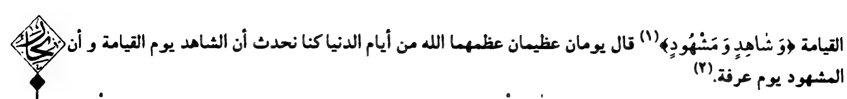
٦٠ـ و عن أبي صالح في قوله ﴿ذٰاتِ الْبُرُوجِ﴾ قال النجوم العظام.(١٨)

٦١ـ و عن جابر بن عبد الله أن النبي ﷺ سئل عن السماء ذات البروج فقال الكواكب و سئل(١٩) ﴿الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمٰاءِ بُرُوجاً﴾ فقال الكواكب قيل فبروج مشيدة فقال القصور.(٢٠)

٦٢ـ و عن قتادة في قوله ﴿وَ السَّمٰاءِ ذٰاتِ الْبُرُوجِ﴾(٢١) قال بروجها نجومها ﴿وَ الْيَوْمِ الْمَوْعُودِ﴾(٢٢) قال يوم

---

(١) الدر المنثور ج ٦ ص ٢٦٤.
(٢) سورة نوح، آية: ١٥.
(٣) في المصدر: «بين كل».
(٤) الدر المنثور ج ٦ ص ٢٦٨.
(٥) سورة الإنسان، آية: ١.
(٦) الدر المنثور ج ٦ ص ٢٩٧، و ليس فيه عبارة: «إلى الله عز و جل»، علماً بأن هذه العبارة جاءت في رواية أنس المذكورة في ج ٣ ص ٢٦٥ من المصدر.
(٧) الدر المنثور ج ٦ ص ١١٨ بتصرف.
(٨) سورة الحاقة، آية: ١٧.
(٩) النهاية ج ٥ ص ٢٠٧.
(١٠) النهاية ج ٣ ص ٤٠٣.
(١١) سورة التكوير، آية: ١٥.
(١٢) الدر المنثور ج ٦ ص ٣٢٠.
(١٣) سورة التكوير، آية: ١٥.
(١٤) الدر المنثور ج ٦ ص ٣٢٠.
(١٥) الدر المنثور ج ٦ ص ٣٢٠.
(١٦) الدر المنثور ج ٦ ص ٣٢٠.
(١٧) الدر المنثور ج ٦ ص ٣٣١.
(١٨) الدر المنثور ج ٦ ص ٣٣١.
(١٩) في المصدر إضافة: «عن».
(٢٠) الدر المنثور ج ٦ ص ٣٣١.
(٢١) سورة البروج، آية: ١.
(٢٢) سورة البروج، آية: ٢.


القيامة ﴿وَ شاهِدٍ وَ مَشْهُودٍ﴾[1] قال يومان عظيمان عظمهما الله من أيام الدنيا كنا نحدث أن الشاهد يوم القيامة و أن المشهود يوم عرفة.[2]

٦٣ـ و عن الحسن في قوله ﴿وَ السَّماءِ ذاتِ الْبُرُوجِ﴾ قال حبكت بالخلق الحسن ثم حبكت بالنجوم ﴿وَ الْيَوْمِ الْمَوْعُودِ﴾ قال يوم القيامة.[3]

١٠٩/٥٨ **٦٤ـ و عن مجاهد ﴿وَ السَّماءِ ذاتِ الْبُرُوجِ﴾[4] قال ذات النجوم ﴿وَ شاهِدٍ وَ مَشْهُودٍ﴾[5] قال الشاهد ابن آدم والمشهود يوم القيامة[6]**

فائدة: اعلم أن أصحاب الهيئة قالوا بعد مقعر فلك القمر عن مركز العالم أحد و أربعون ألفا و تسعمائة و ستة و ثلاثون فرسخا و بعد محدبه الذي هو مماس لمقعر فلك عطارد بزعمهم خمسة و ثمانون ألف فرسخ و سبعمائة فرسخ و ثلاث فراسخ و بعد مقعر فلك الزهرة مائتان و خمسة و سبعون ألف فرسخ و ثلاثمائة و ثمانون فرسخا و بعد مقعر فلك الشمس ألف ألف فرسخ و ثمانمائة و ثمان و أربعون ألف فرسخ و ثمانمائة و خمسة و ثمانون فرسخا و بعد مقعر فلك المريخ ألف ألف فرسخ و سبعة و عشرون ألف فرسخ و تسعمائة و أربع و ثلاثون فرسخا و بعد مقعر فلك المشتري أربعة آلاف ألف فرسخ و سبعمائة و سبعون ألف فرسخ و ستمائة و اثنان و سبعون فرسخا و بعد مقعر فلك زحل ثلاثة و عشرون ألف ألف فرسخ و تسعمائة و أحد و تسعون ألف فرسخ و مائتان و خمسة عشر فرسخا و بعد مقعر فلك الثوابت ثلاثة و ثلاثون ألف ألف فرسخ و خمسمائة ألف و تسعة آلاف فرسخ و مائة و ثمانية و ثمانون فرسخا و بعد مقعر الفلك الأعلى ثلاثة و ثلاثون ألف ألف فرسخ و خمسمائة و أربعة و عشرون ألف فرسخ و ستمائة و تسعة فراسخ و بعد محدب الفلك الأعلى لا يعلمه أحد إلا الرب تبارك و تعالى و من أوحى إليه.

١١٠/٥٨ و ذكروا أن قطر القمر سبعمائة و أحد و ثلاثون فرسخا و جرمه سدس سبع جرم الأرض و قيل جزء من تسعة و ثلاثين جزء منها وقطر العطارد مائة وتسعة فراسخ وجرمه جزء من اثني عشر ألف جزء و سبعمائة و تسعة و ستين جزء من جرم الأرض و قطر الزهرة تسعمائة فرسخ و خمسة و ستون فرسخا و جرمه ثلث تسع جرم الأرض و قيل جزء من سبعة و ثلاثين جزء من الأرض و قطر الشمس سبعة عشر ألف فرسخ و خمسمائة و ثمانية و ستون فرسخا و جرمه ثلاثمائة و ثمانية و عشرون ضعف جرم الأرض و قيل مائة و ستة و ستون ضعفا و قطر المريخ ثلاثة آلاف فرسخ و سبعمائة و خمسة و تسعون فرسخا و جرمه ثلاثة أضعاف جرم الأرض و قيل مثل الأرض و نصفها و قطر المشتري أربعة عشر ألف فرسخ و خمسمائة و ستة و تسعون فرسخا و جرمه مائة و ثمان و ثمانون ضعفا من الأرض و قيل اثنان و ثمانون ضعفا و ربعا منها و قطر زحل أربعة عشر ألف فرسخ و أربعمائة و خمسة و ثلاثون فرسخا و جرمه مائة و اثنان و ثمانون ضعفا من الأرض و قيل سبع وسبعون ضعفا و الكواكب الغير المرصودة لا يعلم عددها إلا الله تعالى و حججه عليهم السلام و ما رصدوا منها ألف و اثنان و عشرون كوكبا فأعظمها على ما ذكره بعضهم ثمانية و تسعون ضعفا للأرض

١١١/٥٨ وسدسها و أصغرها عشرة أضعاف و ثلث من الأرض و على ما ذكره آخرون أعظمها مائتان و اثنان و عشرون ضعفا من الأرض و أصغرها ثلاثة و عشرون ضعفا منها و رتبوا أقدارها المختلفة في ست مراتب ينقص كل مرتبة عن صاحبتها في القطر بسدس فأولاها أعظمها و فيها خمسة عشر كوكبا و في الثانية خمسة و أربعون و في الثالثة مائتان و ثمانية و في الرابعة أربعمائة و أربعة و سبعون و في الخامسة مائتان و سبعة عشر و في السادسة تسعة و أربعون و أربعة عشر خارجة عن المراتب تسعة خفية تسمى مظلمة و خمسة سحابية كأنها قطعة غيم و قد. يزاد ثلاثة تسمى صفيرة ثم توهموا لتعريف هذه الكواكب صورا تكون هي عليها أو فيما بينها أو بقربها و الصور ثمانية و أربعون إحدى و عشرون في الشمال و اثنتا عشرة على المنطقة و هي صور البروج المشهورة و

---

(١) سورة البروج، آية: ٣.
(٢) الدر المنثور ج ٦ ص ٣٣١.
(٣) الدر المنثور ج ٦ ص ٣٣١.
(٤) سورة البروج، آية: ١.
(٥) سورة البروج، آية: ٢.
(٦) الدر المنثور ج ٦ ص ٣٣١.

خمس عشرة في الجنوب هذا ما ذكروه و استنبطوه من قواعدهم و الله تعالى يعلم حقائق الأمور.
و قال بعضهم[1] يسير الفلك الأعظم بمقدار ما يقول أحد واحد ألفا و سبعمائة و اثنين و ثلاثين فرسخا من مقعره و الله تعالى يعلم ما يسير من محدبه و هو أسرع الحركات و حركته من المشرق إلى المغرب و يتم في يوم بليلته دورا بالتقريب و قطباه يسميان بقطبي العالم و منطقته تسمى بمعدل النهار و هي تقطع العالم بنصفين شمالي و جنوبي و الصغار الموازية المرتسمة من تحرك النقاط عن جنبتيها تسمى بالمدارات اليومية و سائر الحركات الخاصة للكواكب من المغرب إلى المشرق على توالي البروج و أبطؤها حركة فلك الثوابت و يوافقه جميع الممثلات و يقطع في كل خمسة و عشرين ألفا و مائتي سنة دورا و يقطع في كل سنة عشرة فراسخ و مع ذلك لا ترى حركتها في قريب من خمسين سنة بل ترى في تلك المدة كأنها ساكنة و قطباه يسميان بقطبي البروج و منطقته بمنطقة البروج و فلك البروج و هي تقطع المعدل على نقطتين تسميان بالاعتدالين الربيعي و الخريفي و أبعد أجزائها عنه بالانقلابين الصيفي و الشتوي و غاية هذين البعدين من الجانب الأقرب تسمى بالميل الكلي و هو بالرصد الجديد ثلاثة و عشرون جزء و ثلاثون دقيقة و تنقسم منطقة البروج بهذه النقاط الأربع أرباعا قطع الشمس لكل منها أحد الفصول الأربعة و لها دوائر صغار كالأولى التي تسمى بمدارات العرض و توهموا في كل ربع من تلك الأرباع نقطتين انقسم بها بثلاثة أقسام متساوية فحصلت البروج الاثنا عشر فالحمل و الثور و الجوزاء ربيعية و السرطان و الأسد و السنبلة صيفية و الميزان و العقرب و القوس خريفية و الجدي و الدلو و الحوت شتوية فتحصل بالحركة الخاصة للشمس في هذه البروج الفصول الأربعة في كل سنة والقمر يقطع تلك البروج في سبعة وعشرين يوما وليلة وثلث تقريبا والعطارد والزهرة يقطعانها في سنة تقريبا والمريخ يقطعها في سنة وعشرة أشهر وأحد وعشرين يوما وليلة واثنتين وعشرين ساعة وخمسين دقيقة والمشتري يقطعها في إحدى عشرة سنة وشهرين وثلاثة عشر يوما وليلة وإحدى عشرة ساعة و تسع دقائق و قال المحقق الطوسي ره في اثنتي عشرة سنة تقريبا و زحل يقطعها في ثلاثين سنة و يقال للشمس و القمر النيران و لزحل و المشتري العلويان و لعطارد و الزهرة السفليان و للمشتري و الزهرة السعدان و لزحل و المريخ النحسان.

112/58

ثم إن القدماء قالوا[2] كل واحد من أفلاك الكواكب السبعة يشتمل على أفلاك أخر جزئية مفروزة عن كلها متحركة بحركة أخرى غير حركة الكل و ذلك لأنه يعرض لها في حركاتها السرعة و البطء و التوسط بينهما و كذا الوقوف و الرجوع و الاستقامة و قد تكون حركة بعضها متشابهة حول نقطة أي يحدث عندها في أزمنة متساوية زوايا متساوية و قسيا[3] متساوية مع أنه يقرب منها تارة و يبعد عنها أخرى إلى غير ذلك من الاختلافات فأثبتوا لفلك الشمس فلكا آخر شاملا للأرض مركزه خارج عن مركز العالم مائل إلى جانب من الفلك الكلي لها بحيث يماس محدب سطحيه السطح الأعلى من الفلك الكلي على نقطة مشتركة بينهما تسمى الأوج و مقعر سطحيه السطح الأدنى منه على نقطة مشتركة تسمى الحضيض فيحصل بسبب ذلك جسمان متدرجا الثخن إلى غاية هي ضعف ما بين المركزين أحدهما حاو للفلك الخارج المركز و الآخر محوي فيه رقة الحاوي مما يلي الأوج و غلظه مما يلي الحضيض و رقة المحوي و غلظه بالعكس يقال لكل منهما المتمم و جرم الشمس مركوز في ثخن الخارج عند منتصف ما بين قطبيه مماس لسطحيه على نقطتين و أفلاك كل من الكواكب العلوية و الزهرة. كذلك إلا أن لها تداوير مركوزة في خوارجها كارتكاز الشمس و هي فيها يماس سطح كل سطح تدويره على نقطة و كذلك فلك القمر إلا أن له فلكا آخر مركزه مركز العالم محيطا بالكل يسمى بالجوزهر و أما عطارد فمركز فلكه الذي في ثخنه الخارج غير مركز العالم و يسمى بالمدير و هو في ثخن فلكه الكلي الذي مركزه مركز العالم كالخارج في ثخنه على الرسم المذكور فله خارجان و أوجان و حضيضان و أربعة

113/58

---

(1) هو المولى الفيض الكاشاني في عين اليقين ملحق بعلم اليقين ص ٣٣٣.
(2) راجع عين اليقين ـ ملحق علم اليقين ـ ص ٣٣٣.
(3) القسي ـ بكسر القاف والسين و تشديد الياء ـ جمع قوس، و ذكر الجوهري إنّ من معاني القوس: برج في السماء، الصحاح ج ٣ ص ٩٦٧.



متممات و تسمى الأفلاك الكلية بالممثلات لمماثلتها لمنطقة البروج في المركز و الحركة و المنطقة و القطبين و تسمى الخوارج المراكز كلها سوى المدير بالحوامل و تسمى البعد الأبعد في التداوير بالذروة و الأقرب بالحضيض هذا ما ذكره القدماء في ذلك و أما المتأخرون فزادوا أفلاكا جزئية أخرى لحل بعض ما لا ينحل من مشكلات هذا الفن لم نتعرض لها و لا لذكر جهات حركات هذه الأفلاك و مقاديرها و أقطابها و دوائرها و مناطقها المذكورة في كتب القوم لأنها لا تناسب هذا الكتاب و كل ما ذكروه مبنية على أوهام و خيالات يستقيم بعض الحركات بها و تحيروا في كثير منها و لا يعلمها بحقيقتها إلا خالقها و من خصه بعلمها من الأنبياء و الأوصياء عليهم السلام.

باب ١٠ الشمس و القمر و أحوالهما و صفاتهما و الليل و النهار و ما يتعلق بهما

الآيات:

البقرة: ﴿يَسْئَلُونَكَ عَنِ الْأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَواقِيتُ لِلنّاسِ وَ الْحَجِّ﴾.(١)

114/58

آل عمران: ﴿تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهارِ وَ تُولِجُ النَّهارَ فِي اللَّيْلِ﴾.(٢)

الأنعام: ﴿فالِقُ الْإِصْباحِ وَ جَعَلَ اللَّيْلَ سَكَناً وَ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ حُسْباناً ذٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾.(٣)

الأعراف: ﴿يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثاً وَ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ وَ النُّجُومَ مُسَخَّراتٍ بِأَمْرِهِ﴾.(٤)

يونس: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِياءً وَ الْقَمَرَ نُوراً وَ قَدَّرَهُ مَنازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَ الْحِسابَ ما خَلَقَ اللّٰهُ ذٰلِكَ إِلّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الْآياتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ إِنَّ فِي اخْتِلافِ اللَّيْلِ وَ النَّهارِ وَ ما خَلَقَ اللّٰهُ فِي السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ لَآياتٍ لِقَوْمٍ يَتَّقُونَ﴾(٥).

و قال تعالى﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَ النَّهارَ مُبْصِراً إِنَّ فِي ذٰلِكَ لَآياتٍ لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ﴾.(٦)

الرعد: ﴿وَ سَخَّرَ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى إلى قوله يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهارَ﴾.(٧)

إبراهيم: ﴿وَ سَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ دائِبَيْنِ وَ سَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَ النَّهارَ﴾.(٨)

النحل: ﴿وَ سَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَ النَّهارَ وَ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ وَ النُّجُومُ مُسَخَّراتٌ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي ذٰلِكَ لَآياتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾.(٩)

115/58

الإسراء: ﴿وَ جَعَلْنَا اللَّيْلَ وَ النَّهارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنا آيَةَ اللَّيْلِ وَ جَعَلْنا آيَةَ النَّهارِ مُبْصِرَةً لِتَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ وَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَ الْحِسابَ وَ كُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْناهُ تَفْصِيلًا﴾.(١٠)

الكهف: ﴿حَتّٰى إِذا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَها تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَ وَجَدَ عِنْدَها قَوْماً **إلى قوله تعالى** حَتّٰى إِذا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَجَدَها تَطْلُعُ عَلىٰ قَوْمٍ لَمْ نَجْعَلْ لَهُمْ مِنْ دُونِها سِتْراً﴾.(١١)

الأنبياء: ﴿وَ هُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَ النَّهارَ وَ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾.(١٢)

الحج: ﴿ذٰلِكَ بِأَنَّ اللّٰهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهارِ وَ يُولِجُ النَّهارَ فِي اللَّيْلِ وَ أَنَّ اللّٰهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾.(١٣)

---

(١) سورة البقرة، آية: ١٨٩.
(٢) سورة آل عمران، آية: ٢٧.
(٣) سورة الأنعام، آية: ٩٦.
(٤) سورة الأعراف، آية: ٥٤.
(٥) سورة يونس آية: ٥ و ٦.
(٦) سورة يونس، آية: ٦٧.
(٧) سورة الرعد، آية: ٢ و ٣.
(٨) سورة إبراهيم، آية: ٣٣.
(٩) سورة النحل، آية: ١٢.
(١٠) سورة الإسراء، آية: ١٢.
(١١) سورة الكهف، آية: ٨٦ ـ ٩٠.
(١٢) سورة الأنبياء، آية: ٣٣.
(١٣) سورة الحج، آية: ٦١.

المؤمنون: ﴿وَ لَهُ اخْتِلافُ اللَّيْلِ وَ النَّهارِ أَفَلا تَعْقِلُونَ﴾.[١]

النور: ﴿يُقَلِّبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَ النَّهارَ إِنَّ فِي ذٰلِكَ لَعِبْرَةً لِأُولِي الْأَبْصارِ﴾.[٢]

الفرقان: ﴿أَ لَمْ تَرَ إِلىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَ لَوْ شاءَ لَجَعَلَهُ ساكِناً ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا ثُمَّ قَبَضْناهُ إِلَيْنا قَبْضاً يَسِيراً وَ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِباساً وَ النَّوْمَ سُباتاً وَ جَعَلَ النَّهارَ نُشُوراً﴾[٣].

و **قال سبحانه** ﴿تَبارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّماءِ بُرُوجاً وَ جَعَلَ فِيها سِراجاً وَ قَمَراً مُنِيراً وَ هُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَ النَّهارَ خِلْفَةً لِمَنْ أَرادَ أَنْ يَذَّكَّرَ أَوْ أَرادَ شُكُوراً﴾.[٤]

١١٦/٥٨

النمل: ﴿أَمَّنْ يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُماتِ الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ﴾[٥] و **قال تعالى** ﴿أَ لَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا اللَّيْلَ لِيَسْكُنُوا فِيهِ وَ النَّهارَ مُبْصِراً إِنَّ فِي ذٰلِكَ لَآياتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾.[٦]

القصص: ﴿قُلْ أَ رَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَداً إِلىٰ يَوْمِ الْقِيامَةِ مَنْ إِلٰهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِضِياءٍ أَفَلا تَسْمَعُونَ قُلْ أَ رَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهارَ سَرْمَداً إِلىٰ يَوْمِ الْقِيامَةِ مَنْ إِلٰهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ أَفَلا تُبْصِرُونَ وَ مِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَ النَّهارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَ لِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾.[٧]

العنكبوت: ﴿وَ لَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ وَ سَخَّرَ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنّٰى يُؤْفَكُونَ﴾.[٨]

الروم: ﴿وَ مِنْ آياتِهِ مَنامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَ النَّهارِ وَ ابْتِغاؤُكُمْ مِنْ فَضْلِهِ﴾.[٩]

لقمان: ﴿أَ لَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهارِ وَ يُولِجُ النَّهارَ فِي اللَّيْلِ وَ سَخَّرَ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي إِلىٰ أَجَلٍ مُسَمًّى وَ أَنَّ اللَّهَ بِما تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾[١٠].

فاطر: ﴿يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهارِ وَ يُولِجُ النَّهارَ فِي اللَّيْلِ وَ سَخَّرَ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى ذٰلِكُمُ اللّٰهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ﴾.[١١]

يس: ﴿وَ آيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهارَ فَإِذا هُمْ مُظْلِمُونَ وَ الشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَها ذٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ وَ الْقَمَرَ قَدَّرْناهُ مَنازِلَ حَتّٰى عادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَها أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَ لَا اللَّيْلُ سابِقُ النَّهارِ وَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾.[١٢]

الصافات: ﴿وَ رَبُّ الْمَشارِقِ﴾[١٣].

١١٧/٥٨

الزمر: ﴿خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ بِالْحَقِّ يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهارِ وَ يُكَوِّرُ النَّهارَ عَلَى اللَّيْلِ وَ سَخَّرَ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى أَلا هُوَ الْعَزِيزُ الْغَفّارُ﴾.[١٤]

المؤمن: ﴿اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَ النَّهارَ مُبْصِراً إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النّاسِ وَ لٰكِنَّ أَكْثَرَ النّاسِ لا يَشْكُرُونَ﴾.[١٥]

السجدة: ﴿وَ مِنْ آياتِهِ اللَّيْلُ وَ النَّهارُ وَ الشَّمْسُ وَ الْقَمَرُ لا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَ لا لِلْقَمَرِ وَ اسْجُدُوا لِلّٰهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِنْ كُنْتُمْ إِيّاهُ تَعْبُدُونَ﴾.[١٦]

الرحمن: ﴿الشَّمْسُ وَ الْقَمَرُ بِحُسْبانٍ﴾[١٧] و **قال تعالى** ﴿رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَ رَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ﴾.[١٨]

---

(١) سورة المؤمنون، آية: ٨٠.
(٢) سورة النور، آية: ٤٤.
(٣) سورة الفرقان، آية: ٤٥ ـ ٤٧.
(٤) سورة الفرقان، آية: ٦١ و ٦٢.
(٥) سورة النمل، آية: ٦٣.
(٦) سورة النمل، آية: ٨٦.
(٧) سورة القصص، آية: ٧١ ـ ٧٣.
(٨) سورة العنكبوت، آية: ٦١.
(٩) سورة الروم، آية: ٢٣.
(١٠) سورة لقمان، آية: ٢٩.
(١١) سورة فاطر، آية: ١٣.
(١٢) سورة يس، آية: ٣٧ ـ ٤٠.
(١٣) سورة الصافات، آية: ٥.
(١٤) سورة الزمر، آية: ٥.
(١٥) سورة المؤمن، آية: ٦١.
(١٦) سورة فصلت، آية: ٣٧.
(١٧) سورة الرحمن، آية: ٥.
(١٨) سورة الرحمن، آية ١٧ و ١٨.



الحديد: ﴿يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهارِ وَ يُولِجُ النَّهارَ فِي اللَّيْلِ﴾.[١]

المعارج: ﴿فَلا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشارِقِ وَ الْمَغارِبِ﴾.[٢]

نوح: ﴿وَ جَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُوراً وَ جَعَلَ الشَّمْسَ سِراجاً﴾.[٣]

المدثر: ﴿كَلَّا وَ الْقَمَرِ وَ اللَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ وَ الصُّبْحِ إِذا أَسْفَرَ إِنَّها لَإِحْدَى الْكُبَرِ﴾.[٤]

١١٨/٥٨ النبأ: ﴿وَ جَعَلْنا نَوْمَكُمْ سُباتاً وَ جَعَلْنَا اللَّيْلَ لِباساً وَ جَعَلْنَا النَّهارَ مَعاشاً وَ بَنَيْنا فَوْقَكُمْ سَبْعاً شِداداً وَ جَعَلْنا سِراجاً وَهَّاجاً﴾.[٥]

التكوير: ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ وَ إِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ إلى قوله تعالى وَ اللَّيْلِ إِذا عَسْعَسَ وَ الصُّبْحِ إِذا تَنَفَّسَ﴾.[٦]

الفجر: ﴿وَ الْفَجْرِ وَ لَيالٍ عَشْرٍ وَ الشَّفْعِ وَ الْوَتْرِ وَ اللَّيْلِ إِذا يَسْرِ﴾.[٧]

الشمس: ﴿وَ الشَّمْسِ وَ ضُحاها وَ الْقَمَرِ إِذا تَلاها وَ النَّهارِ إِذا جَلَّاها وَ اللَّيْلِ إِذا يَغْشاها﴾.[٨]

الضحى: ﴿وَ الضُّحى وَ اللَّيْلِ إِذا سَجى﴾.[٩]

الفلق: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ مِنْ شَرِّ ما خَلَقَ وَ مِنْ شَرِّ غاسِقٍ إِذا وَقَبَ﴾.[١٠]

تفسير:

﴿يَسْئَلُونَكَ عَنِ الْأَهِلَّةِ﴾[١١] قال البيضاوي سأله معاذ بن جبل و ثعلبة بن غنم فقالا ما بال الهلال يبدو دقيقا كالخيط ثم يزيد حتى يستوي ثم لا يزال ينقص حتى يعود كما بدأ فنزلت ﴿قُلْ هِيَ مَواقِيتُ لِلنَّاسِ وَ الْحَجِّ﴾[١٢] إنهم سألوا عن الحكمة في اختلاف حال القمر و تبدل أمره فأمره الله أن يجيب بأن الحكمة الظاهرة في ذلك أن يكون معالم للناس يواقتون[١٣] بها أمورهم و معالم للعبادات الموقتة يعرف بها أوقاتها و خصوصا الحج فإن الوقت مراعى فيه أداء و قضاء و المواقيت جمع ميقات من الوقت[١٤].

١١٩/٥٨ وقال في قوله تعالى ﴿تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهارِ﴾[١٥] إيلاج الليل والنهار إدخال أحدهما في الآخر بالتعقيب أو الزيادة و النقص.[١٦]

و قال في قوله تعالى ﴿فالِقُ الْإِصْباحِ﴾[١٧] شاق عمود الصبح عن ظلمة الليل أو عن بياض النهار أو شاق ظلمة الإصباح و هو الغبش الذي يليه و الإصباح في الأصل مصدر ﴿أصبح﴾ إذا دخل في الصبح[١٨] سمي به الصبح و قرئ بفتح الهمزة على الجمع ﴿و جاعل الليل سكنا﴾ يسكن إليه التعب بالنهار لاستراحته فيه من سكن إليه إذا اطمأن إليه استئناسا به أو يسكن فيه الخلق من قوله ﴿لِتَسْكُنُوا فِيهِ﴾ و نصبه بفعل دل عليه ﴿جاعل﴾ لا به فإنه في معنى الماضي و يدل عليه قراءة الكوفيين ﴿وَ جَعَلَ اللَّيْلَ﴾ حملا على معنى المعطوف عليه فإن فالق بمعنى فلق فلذلك قرئ به أو به على أن المراد منه جعل مستمر في الأزمنة المختلفة و على هذا يجوز أن يكون ﴿وَ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ﴾ عطفا على محل الليل و يشهد له قراءتهما بالجر و الأحسن نصبهما بجعل مقدر و قرئ بالرفع على الابتداء و الخبر محذوف أي مجعولان ﴿حُسْباناً﴾ أي على أدوار مختلفة تحسب بها الأوقات و يكونان علمي الحساب و هو مصدر حسب بالفتح كما أن الحسبان بالكسر مصدر حسِب بالكسر و قيل جمع حساب كشهاب و شهبان ﴿ذٰلِكَ﴾ إشارة إلى جعلهما حسبانا أي ذلك السير بالحساب المعلوم ﴿تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ﴾ الذي قهرهما و سيرهما على الوجه المخصوص ﴿الْعَلِيمِ﴾ بتدبيرهما و الأنفع من التداوير الممكنة لهما.[١٩]

---

(١) سورة الحديد، آية: ٦.
(٢) سورة المعارج، آية: ٤٠.
(٣) سورة نوح، آية: ١٦.
(٤) سورة المدثر، آية: ٣٢ ـ ٣٥.
(٥) سورة النبأ، آية: ٩ ـ ١٣.
(٦) سورة التكوير، آية: ١ ـ ١٨.
(٧) سورة الفجر، آية: ١ ـ ٤.
(٨) سورة الشمس، آية: ١ ـ ٤.
(٩) سورة الضحى، آية: ١ ـ ٢.
(١٠) سورة الفلق، آية: ١ ـ ٣.
(١١) سورة البقرة، آية: ١٨٩.
(١٢) سورة البقرة، آية: ١٨٩.
(١٣) في المصدر: «يوقتون».
(١٤) أنوار التنزيل ج ١ ص ١٠٨.
(١٥) سورة آل عمران، آية: ٢٧.
(١٦) أنوار التنزيل ج ١ ص ١٥٥.
(١٧) سورة الأنعام، آية: ٩٦.
(١٨) في المصدر: «في الصباح».
(١٩) أنوار التنزيل ج ١ ص ٣١٣.

وفي قوله تعالى ﴿يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهارَ﴾[1] يغطيه به و لم يذكر عكسه للعلم به أو لأن اللفظ يحتملهما و لذلك قرئ ﴿يغشى الليل النهار﴾ بنصب الليل و رفع النهار و قرأ حمزة و الكسائي و يعقوب و أبو بكر عن عاصم بالتشديد و في الرعد للدلالة على التكرير ﴿يَطْلُبُهُ حَثِيثاً﴾ يعقبه سريعا كالطالب له لا يفصل بينهما شيء و الحثيث فعيل من الحث و هو صفة مصدر محذوف أو حال من الفاعل بمعنى حاثا أو المفعول بمعنى محثوثا ﴿وَ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ وَ النُّجُومَ مُسَخَّراتٍ بِأَمْرِهِ﴾ أي بقضائه و تصريفه و نصبها بالعطف على السماوات و نصب مسخرات على الحال و قرأ ابن عامر كلها بالرفع على الابتداء و الخبر[2] انتهى.

١٢٠/٥٨ وقال الرازي في قوله سبحانه ﴿يَطْلُبُهُ حَثِيثاً﴾ اعلم أنه سبحانه وصف هذه الحركة بالسرعة و الشدة و ذلك هو الحق لأن تعاقب الليل و النهار إنما يحصل بحركة الفلك الأعظم و تلك الحركة أشد الحركات سرعة و أكملها شدة نى أن الباحثين عن أحوال الموجودات قالوا الإنسان إذا كان في العدو الشديد الكامل فإلى أن يرفع رجله و يضعها يتحرك الفلك الأعظم ثلاثة آلاف ميل و إذا كان الأمر كذلك كانت تلك الحركة في غاية السرعة و الشدة فلهذا السبب قال تعالى ﴿يَطْلُبُهُ حَثِيثاً﴾[3].

ثم قال في هذه الآية لطائف فالأولى أن الشمس لها نوعان من الحركة أحدهما حركتها بحسب ذاتها و هي إنما تتم في سنة كاملة و بسبب هذه الحركة تحصل السنة و الثاني حركتها بسبب حركة الفلك الأعظم و هذه الحركة تتم في اليوم بليلته[4] إذا عرفت هذا فنقول الليل و النهار لا يحصلان بسبب حركة الشمس بل بحركة السماء الأقصى التي يقال لها العرش و لهذا السبب لما ذكر العرش بقوله ﴿ثُمَّ اسْتَوىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾ ربط به قوله ﴿يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهارَ﴾[5] تنبيها على أن سبب حصول الليل و النهار هو حركة الفلك الأقصى لا حركة الشمس و القمر.

و الثانية: أنه تعالى لما شرح كيفية تخليق السماوات قال ﴿فَقَضٰاهُنَّ سَبْعَ سَمٰاوٰاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَ أَوْحىٰ فِي كُلِّ سَمٰاءٍ أَمْرَهٰا﴾[6] فدلت تلك الآية على أنه سبحانه خص كل ذلك بلطيفة نورانية ربانية من عالم الأمر ثم قال بعده ﴿أَلاٰ لَهُ الْخَلْقُ وَ الْأَمْرُ﴾ و هو إشارة إلى أن كل ما سوى الله إما من عالم الخلق أو من عالم الأمر أما الذي هو من عالم الخلق فالخلق عبارة عن التقدير و كل ما كان جسما أو جسمانيا كان مخصوصا بمقدار معين فكان من عالم الخلق و كل ما

١٢١/٥٨ كان بريئا عن الحجمية و المقدار كان من عالم الأرواح و من عالم الأمر فدل على أنه سبحانه خص كل واحد من أجرام الأفلاك و الكواكب التي هي من عالم الخلق بملك. من الملائكة و هم من عالم الأمر و الأحاديث الصحيحة مطابقة لذلك و هي ما روي من[7] الأخبار أن لله ملائكة يحركون الشمس و القمر عند الطلوع و الغروب[8] و كذا القول في سائر الكواكب و أيضا قوله سبحانه ﴿وَ يَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمٰانِيَةٌ﴾[9] إشارة إلى أن الملائكة الذين يقومون بحفظ العرش ثمانية ثم إذا دققت النظر قلت[10] إن عالم الخلق في تسخير الله و عالم الأمر في تدبير الله و استيلاء الروحانيات على الجسمانيات بتقدير الله فلهذا المعنى قال ﴿أَلاٰ لَهُ الْخَلْقُ وَ الْأَمْرُ﴾[11].

ثم كون الشمس و القمر و النجوم مسخرات بأمره يحتمل وجوها:

أحدها: أنا قد دللنا أن الأجسام متماثلة و متى كان كذلك كان اختصاص جسم الشمس بذلك النور المخصوص و الضوء الباهر و التسخين الشديد[12] و التدبيرات العجيبة في العالم العلوي و السفلي لا بد و أن يكون لأجل أن الفاعل الحكيم و المقدر العليم خص ذلك الجسم بهذه الصفات[13] فجسم كل واحد من الكواكب و النيرات كالمسخر في قبول تلك القوى و الخواص عن قدرة المدبر الحكيم.

---

(١) أنوار التنزيل ج ١ ص ٤٤١ ـ ٤٤٢.
(٢) سورة الأعراف، آية: ٥٤.
(٣) التفسير الكبير ج ١٤ ص ١١٨.
(٤) في المصدر: «بليلة».
(٥) سورة الأعراف، آية: ٥٤.
(٦) سورة فصلت، آية: ١٢.
(٧) في المصدر: «في».
(٨) في المصدر: «و عند الغروب».
(٩) سورة الحاقة، آية: ١٧.
(١٠) في المصدر: «علمت».
(١١) سورة الأعراف، آية: ٥٤.
(١٢) في المصدر: «والتسخير الشديد و التأثير القاهر» بدل «والتسخين الشديد».
(١٣) في المصدر إضافة: «وهذه الأحوال».

و ثانيها: أن يقال إن لكل واحد من أجرام الشمس و القمر و الكواكب سيرا خاصا بطيئا من المشرق إلى المغرب و سيرا آخر سريعا بسبب حركة الفلك الأعظم فالحق سبحانه خص جرم الفلك الأعظم بقوة زائدة على[1] أجرام سائر الأفلاك باعتبارها صارت مستولية عليها قادرة على تحريكها على سبيل القهر من المشرق إلى المغرب فأجرام الأفلاك و الكواكب صارت كالمسخرة لهذا القهر و القسر.[2]

١٢٢/٥٨ أقول: ثم ذكر وجوها أخرى لا طائل تحتها و فيما نقل عنه أيضا مخالفات لأصول المسلمين و مناقشات لا يخفى على المتدبرين.

﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِياءً﴾ قال البيضاوي أي ذات ضياء و هو مصدر كقيام أو جمع ضوء كسياط و سوط و الياء فيه منقلبة عن الواو و عن ابن كثير ضئاء بهمزتين في كل القرآن على القلب بتقديم اللام على العين ﴿وَ الْقَمَرَ نُوراً﴾ أي ذا نور أو سمي نورا للمبالغة و هو أعم من الضوء و قيل ما بالذات ضوء و ما بالغرض نور و قد نبه سبحانه بذلك على أنه خلق الشمس نيرة بذاتها[3] و القمر نيرا بعرض مقابلة الشمس[4] ﴿وَ قَدَّرَهُ مَنازِلَ﴾ الضمير لكل واحد أي قدر مسير كل واحد منهما منازل أو قدره ذا منازل أو للقمر و تخصيصه بالذكر لسرعة سيره و معاينة منازله و إناطة أحكام الشرع به و لذلك علله بقوله ﴿لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَ الْحِسابَ﴾[5] أي حساب الأوقات من الأشهر و الأيام في معاملاتكم و تصرفاتكم ﴿ما خَلَقَ اللّٰهُ ذٰلِكَ إِلّا بِالْحَقِّ﴾ إلا متلبسا بالحق مراعيا فيه مقتضى الحكمة البالغة ﴿يُفَصِّلُ الْآياتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ فإنهم المنتفعون بالتأمل[6] فيها انتهى.

﴿إِنَّ فِي اخْتِلافِ اللَّيْلِ وَ النَّهارِ﴾ أي مجيء كل منهما خلف الآخر أو اختلافهما بالزيادة و النقصان المستلزم لحصول الفصول الأربعة ﴿وَ ما خَلَقَ اللّٰهُ فِي السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ﴾ أي من الكواكب و الملائكة و المواليد و أنواع الأرزاق و النعم ﴿لَآياتٍ﴾ أي دلالات على وجود الصانع تعالى و علمه و قدرته و حكمته و لطفه و رحمته ﴿لِقَوْمٍ يَتَّقُونَ﴾ الشرك و المعاصي فإنهم المنتفعون بها ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ﴾ أي لسكونكم و راحتكم و راحة قواكم من التعب. والكلال ﴿وَالنَّهارَ مُبْصِراً﴾ أي مضيئا تبصرون فيه و نسبة الإبصار إليه على المجاز ﴿لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ﴾ أي الحجج سماع تدبر و تعقل ﴿وَ سَخَّرَ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ﴾[7].

١٢٣/٥٨ قال الرازي هذا الكلام اشتمل على نوعين من الدلالة الأول الاستدلال على وجود الصانع القادر بحركات هذه الأجرام و ذلك لأن الأجسام متماثلة فاختصاصها بالحركة الدائمة دون السكون لا بد له من مخصص و أيضا أن كل واحدة من تلك الحركات مختصة بكيفية معينة من البطء و السرعة فلا بد أيضا من مخصص و أيضا تقدير تلك الحركات بمقادير مخصوصة على وجه تحصل عوداتها و دوراتها متساوية بحسب المدة حالة عجيبة فلا بد فيه من مقدر و بعض تلك الحركات مشرقية و بعضها مغربية و بعضها مائلة إلى الشمال و بعضها إلى الجنوب و هذا أيضا لا يتم إلا بتدبير كامل و حكمة بالغة و النوع الثاني قوله ﴿كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى﴾ و فيه قولان: الأول قال ابن عباس للشمس مائة و ثمانون منزلا كل يوم لها منزل و ذلك[8] في ستة أشهر ثم إنها[9] تعود مرة أخرى إلى واحد واحد منها في ستة أشهر مرة أخرى و كذلك القمر له ثمانية و عشرون منزلا فالمراد بقوله ﴿كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى﴾ هذا. و الثاني كونهما متحركين إلى يوم القيامة و عنده تنقطع تلك الحركات.[10]

و قال في قوله تعالى ﴿دائِبَيْنِ﴾[11] معنى الدءوب في اللغة مرور الشيء في العمل على عادة مطردة قال المفسرون معناه يدأبان في سيرهما و إنارتهما و تأثيرهما في إزالة الظلمة و في إصلاح النبات و الحيوان فإن الشمس سلطان النهار و القمر سلطان الليل و لو لا الشمس لما حصلت الفصول الأربعة و لولاها لاختلت مصالح العالم بالكلية[12].

١٢٤/٥٨ وقال في قوله ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهارَ آيَتَيْنِ﴾[13] فيه قولان الأول أن يكون المراد من الآيتين نفس الليل والنهار

---

(١) في المصدر: «بقوة سارية في».
(٢) التفسير الكبير ج ٤ ص ١١٨ ـ ١٢٠ باختصار.
(٣) في المصدر: «في ذاتها».
(٤) في المصدر إضافة: «والاكتساب منها».
(٥) سورة يونس، آية: ٥.
(٦) أنوار التنزيل ج ١ ص ٤٢٨.
(٧) سورة الرعد، آية: ٢.
(٨) في المصدر إضافة: «يتم».
(٩) كلمة: «مرة» ليست في المصدر.
(١٠) التفسير الكبير ج ١٨ ص ٢٣٣ و ٢٣٤ ملخصاً.
(١١) سورة إبراهيم، آية: ٣٣.
(١٢) التفسير الكبير ج ١٩ ص ١٢٨.
(١٣) سورة الإسراء، آية: ١٢.

والمعنى أنه تعالى جعلهما دليلين للخلق على مصالح الدين و الدنيا أما في الدين فلأن كل واحد منهما مضاد للآخر معاند له فكونهما[1] متعاقبين على الدوام من أقوى الدلائل على أنهما غير موجودين لذاتيهما بل لا بد لهما من فاعل يدبرهما و يقدرهما بالمقادير المخصوصة و أما في الدنيا فلأن مصالح الدنيا لا تتم إلا بالليل و النهار فلو لا الليل لما حصل السكون و الراحة و لو لا النهار لما حصل الكسب و التصرف في وجوه المعاش ثم قال تعالى ﴿فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ﴾[2] فعلى هذا القول تكون الإضافة للتبيين و التقدير فمحونا الآية التي هي الليل و جعلنا الآية التي هي النهار مبصرة الثاني أن يكون المراد و جعلنا نيري الليل و النهار آيتين يريد الشمس و القمر فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ و هي القمر و في تفسير محو القمر قولان الأول المراد منه ما يظهر في القمر من الزيادة و النقصان في النور فيبدو في أول الأمر في صورة الهلال ثم لا يزال يتزايد نوره حتى يصير بدرا كاملا ثم يأخذ في الانتقاص قليلا قليلا و ذلك هو المحو إلى أن يعود إلى المحاق و الثاني أن المراد من محو القمر الكلف الذي يظهر في وجهه يروى أن الشمس و القمر كانا سواء في النور و الضوء فأرسل الله جبرئيل فأمر جناحه على وجه القمر فطمس عنه الضوء و معنى المحو في اللغة إذهاب الأثر و أقول حمل المحو على الوجه الأول أولى لقوله ﴿لِتَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ﴾ الآية لأن المحو إنما يؤثر في ابتغاء فضل الله إذا حملناه على زيادة نور القمر و نقصانه لأن بسبب حصول هذه الحالة تختلف أحوال نور القمر و أهل التجارب بينوا أن اختلاف أحوال القمر في مقادير النور له أثر عظيم في أحوال هذا العالم و مصالحها[3] مثل أحوال البحار في المد و الجزر و مثل أحوال البحرانات[4] على ما يذكره الأطباء في كتبهم و أيضا بسبب زيادة نور القمر و نقصانه تحصل الشهور و بسبب معاودة الشهور تحصل السنون العربية المبتنية[5] على رؤية الأهلة كما قال ﴿وَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَ الْحِسابَ﴾ و أقول أيضا لو حملنا المحو على. الكلف الحاصل في وجه القمر فهو أيضا برهان قاطع[6] على صحة قول المسلمين في المبدإ و المعاد أما دلالته على صحة قولهم في المبدإ فلأن جرم القمر جرم بسيط عند الفلاسفة فوجب أن يكون متشابه الصفات فحصول الأحوال المختلفة الحاصلة بسبب المحو يدل على أنه ليس بسبب الطبيعة بل لأجل أن الفاعل المختار خصص بعض أجزائه بالنور القوي و بعض أجزائه بالنور الضعيف و ذلك يدل على أن مدبر العالم فاعل مختار لا موجب بالذات و آخر[7] ما ذكره الفلاسفة في الاعتذار عنه أنه ارتكز في وجه القمر أجسام قليلة الضوء مثل ارتكاز الكواكب في أجرام الأفلاك فلما كانت تلك الأجرام أقل ضوءا من جرم القمر لا جرم شوهدت تلك الأجرام في وجه القمر كالكلف في وجه الإنسان و هذا لا يفيد مقصود الخصم لأن جرم القمر لما كان متشابه الأجزاء فلم ارتكزت تلك الأجرام الظلمانية في بعض أجزاء القمر دون سائر الأجزاء و بمثل هذا الطريق يتمسك في أحوال الكواكب و ذلك لأن الفلك جرم بسيط متشابه الأجزاء فلم يكن حصول جرم الكواكب في بعض جوانبه أولى من حصوله في سائر الجوانب و ذلك يدل على أن اختصاص ذلك الكوكب بذلك الموضع المعين من الفلك لأجل تخصيص الفاعل المختار الحكيم.[8]

و أما قوله ﴿وَ جَعَلْنا آيَةَ النَّهارِ مُبْصِرَةً﴾[9] ففيه وجهان: الأول أن معنى كونها مبصرة أي مضيئة و ذلك لأن الإضاءة سبب لحصول الإبصار فأطلق اسم الإبصار على الإضاءة إطلاقا لاسم المسبب على السبب و الثاني قال أبو عبيدة يقال قد أبصر النهار إذا صار الناس يبصرون فيه كقوله رجل مخبث إذا كان أصحابه خبثاء و رجل مضعف إذا كان دوابه[10] ضعافا فكذا قوله ﴿وَ النَّهارَ مُبْصِراً﴾[11] أي أهله بصراء ﴿لِتَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ﴾ أي لتبصروا كيف تتصرفون في أعمالكم ﴿وَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَ الْحِسابَ﴾ اعلم أن الحساب يبنى على أربع مراتب الساعات والأيام و الشهور و السنون فالعدد للسنين و الحساب لما دون السنين و هي الشهور و الأيام و الساعات و بعد هذه المراتب الأربعة لا يحصل إلا التكرار كما أنهم رتبوا العدد على أربع مراتب الآحاد و العشرات و المآت و الألوف و ليس بعدها إلا التكرار[12].

---

(١) في المصدر: «مغائر له مع كونهما».
(٢) سورة الإسراء، آية: ١٢.
(٣) في المصدر: «مصالحه».
(٤) في المصدر: «التجربات».
(٥) في المصدر: «المبنية».
(٦) في المصدر: «عظيم قاهر» بدل «قاطع».
(٧) في المصدر: «وأحسن».
(٨) كلمة: «الحكيم» ليست في المصدر.
(٩) سورة الإسراء، آية: ١٢.
(١٠) في المصدر: «ذراريه».
(١١) سورة المؤمن، آية: ٦١.
(١٢) التفسير الكبير ج ٢٠ ص ١٦٤ ـ ١٦٦ باختصار.

﴿وَ كُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنٰاهُ تَفْصِيلاً﴾[1] أي كل شيء بكم إليه حاجة في مصالح دينكم و دنياكم فصلنا و شرحنا[2] و قال في قوله سبحانه ﴿وَجَدَهٰا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ﴾[3] قرأ ابن عامر و حمزة و الكسائي و أبو بكر عن عاصم في عين حامية بالألف من غير همزة أي حارة. و عن أبي ذر قال كنت رديف رسول الله ﷺ على جمل فرأى الشمس حين غابت فقال أتدري يا أبا ذر أين تغرب هذه قلت الله و رسوله أعلم قال فإنها تغرب في عين حامئة. و هي قراءة ابن مسعود و طلحة و أبو عمرو و الباقون حَمِئَةٍ و هي قراءة ابن عباس و اتفق أن ابن عباس كان عند معاوية فقرأ معاوية حامية[4] فقال ابن عباس حَمِئَةٍ فقال معاوية لعبد الله بن عمر كيف تقرأ فقال كما يقرأ أمير المؤمنين ثم وجه إلى كعب الأحبار و سأله كيف تجد الشمس تغرب قال في ماء و طين كذلك نجده في التوراة و الحمئة[5] ما فيه حمأة سوداء و اعلم أنه لا تنافي بين الحمئة و الحامية فجائز أن يكون الماء جامعا للوصفين[6] ثم اعلم أنه ثبت بالدليل أن الأرض كره و أن السماء محيطة بها و لا شك أن الشمس في الفلك و أيضا قال وَجَدَ عِنْدَهٰا قَوْماً و معلوم أن جلوس القوم في قرن الشمس[7] غير موجود و أيضا فالشمس أكبر من الأرض مرات كثيرة فكيف يعقل دخولها في عين من عيون الأرض.

إذا ثبت هذا فنقول في تأويله وجوه:

١٢٧/٥٨ الأول: أن ذا القرنين لما بلغ موضعا ما في المغرب لم يبق بعده شيء من العمارات وجد الشمس كأنها تغرب في[8] وهدة مظلمة و إن لم يكن[9] كذلك في الحقيقة كما أن راكب البحر يرى الشمس كأنها تغرب[10] في البحر إذا لم ير الشط و هي في الحقيقة تغيب وراء البحر ذكره الجبائي.

الثاني: أن بالجانب الغربي من الأرض مساكن يحيط البحر بها فالناظر إلى الشمس يتخيل كأنها تغيب في تلك البحار و لا شك أن البحار الغربية قوية السخونة فهي حامية و هي أيضا حمئة لكثرة ما فيها من الباه و هي الحمأة السوداء فقوله ﴿تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ﴾ إشارة إلى أن الجانب الغربي من الأرض قد أحاط البحر به و هو موضع شديد السخونة.

الثالث: قال أهل الأخبار إن الشمس تغرب في عين حمئة كثيرة الحاء و الحمأة و هذا في غاية البعد و ذلك أنا إذا رصدنا كسوفا قمريا و رأينا أهل المغرب قالوا حصل هذا الكسوف أول الليل رأينا أهل المشرق قالوا حصل في أول النهار فعلمنا أن ما هو أول الليل عند أهل المغرب فهو أول النهار عند أهل المشرق بل ذلك الوقت الذي هو أول الليل عندنا فهو وقت العصر في بلد و وقت الظهر في بلد آخر و وقت الضحوة في بلد ثالث و وقت طلوع الشمس في بلد رابع و نصف الليل في بلد خامس و إذا كانت هذه الأحوال معلومة بعد الاستقراء و الاختبار[11] و علمنا أن الشمس طالعة ظاهرة في كل هذه الأوقات كان الذي يقال إنها تغيب في الطين و الحمأة كلاما على خلاف اليقين و كلام الله مبرأ عن البهمة[12] فلم يبق إلا أن يضاف[13] إلى التأويل الذي ذكرنا و الضمير في قوله عِنْدَهٰا عائد إلى الشمس لأن الإنسان لما تخيل أن الشمس تغرب هناك فكان سكان ذلك الموضع كأنهم سكنوا بالقرب من الشمس أو عائد إلى العين.[14]

١٢٨/٥٨ وقال في قوله ﴿وَجَدَهٰا تَطْلُعُ﴾[15] أي وجد الشمس تطلع ﴿عَلىٰ قَوْمٍ لَمْ نَجْعَلْ لَهُمْ مِنْ دُونِهٰا سِتْراً﴾.

فيه قولان الأول أنه شاطئ بحر لا جبل و لا شيء يمنع من وقوع شعاع الشمس عليهم فلهذا السبب إذا طلعت الشمس دخلوا في أسراب واغلة في الأرض أو غاصوا في الماء فيكون عند طلوع الشمس يتعذر عليهم التصرف في المعاش و عند غروبها يشتغلون بتحصيل مهمات المعاش و حالهم بالضد من أحوال سائر الخلق.

و القول الثاني: أن معناه لا ثياب لهم و يكونون كسائر الحيوانات عراة أبدا و في كتب الهيئة أن حال أكثر الزنج كذلك و حال كل من سكن البلاد القريبة من خط الإستواء كذلك و ذكر في كتب التفسير أن بعضهم قال سافرت حتى

---

(١) سورة الإسراء، آية: ١٢.
(٢) التفسير الكبير ج ٢ ص ١٦٦.
(٣) سورة الكهف، آية: ٨٦.
(٤) في المصدر إضافة: «ـ بألف ـ».
(٥) في المصدر إضافة: «ماء و».
(٦) في المصدر: «البحث الثاني».
(٧) في المصدر: «جلوس قوم في قرب الشمس».
(٨) في المصدر إضافة: «عين».
(٩) في المصدر: «تكن».
(١٠) في المصدر: «تغيب».
(١١) في المصدر: «الاعتبار».
(١٢) في المصدر: «عن هذه التهمة».
(١٣) في المصدر: «إلا أن يصار».
(١٤) التفسير الكبير ج ٢١ ص ١٦٦ و ١٦٧.
(١٥) سورة الكهف، آية: ٩٠.

جاوزت الصين فسألت عن هؤلاء القوم فقيل بينك و بينهم مسيرة يوم و ليلة فبلغتهم و إذا أحدهم يفرش إحدى أذنيه و يلبس الأخرى فلما قرب طلوع الشمس سمعت صوتا كهيئة الصلصلة فغشي علي ثم أفقت فلما طلعت الشمس إذا هي فوق الماء كهيئة الزيت فأدخلوا في سربالهم[١] فلما ارتفع النهار جعلوا يصطادون السمك و يطرحونه في الشمس فينضج.[٢]

﴿كُلٌّ فِي فَلَكٍ﴾ أي كل منهما أو مع النجوم بقرينة الجمع في فلك واحد أو كل واحد منهما أو منها في فلك على حدة ﴿يَسْبَحُونَ﴾ أي يجرون قال الرازي لا يجوز أن يقول كل في فلك يسبحون إلا و يدخل في الكلام مع الشمس و القمر النجوم ليثبت معنى الجمع و الكل[٣].

١٢٩/٥٨ ثم قال الفلك في كلام العرب كل شيء دائر وجمعه أفلاك واختلف العقلاء فيه فقال بعضهم الفلك ليس بجسم وإنما هو مدار هذه النجوم وهو قول الضحاك وقال الأكثرون بل هي أجسام تدور النجوم عليها وهذا أقرب إلى ظاهر القرآن ثم اختلفوا في كيفيته فقال بعضهم الفلك موج مكفوف[٤] تجري الشمس والقمر والنجوم فيه وقال الكلبي ماء مكفوف أي مجموع تجري فيه الكواكب و احتج بأن السباحة لا تكون إلا في الماء قلنا لا نسلم فإنه يقال للفرس الذي يمد يديه في الجري سابح و قال جمهور الفلاسفة و أصحاب الهيئة إنها أجرام صلبة لا خفيفة و لا ثقيلة غير قابلة للخرق و الالتئام و النمو و الذبول. و الحق أنه لا سبيل إلى معرفة السماوات إلا بالخبر و اختلف الناس في حركات الكواكب و الوجوه الممكنة فيها ثلاثة فإنه إما أن يكون الفلك ساكنا و الكواكب تتحرك فيه كحركة السمكة في الماء الراكد و إما أن يكون الفلك متحركا و الكواكب تتحرك فيه أيضا إما مخالفا لجهة حركته أو موافقا لجهته إما بحركة مساوية لحركة الفلك في السرعة و البطء أو مخالفة و إما أن يكون الفلك متحركا و الكواكب ساكنة أما الرأي الأول فقالت الفلاسفة إنه باطل لأنه يوجب خرق الفلك[٥] و هو محال عندهم و أما الرأي الثاني فحركة الكواكب إن فرضت مخالفة لحركة الفلك فذاك أيضا يوجب الخرق و إن كانت حركتها إلى جهة حركة الفلك فإن كانت مخالفة لها في السرعة و البطء لزم الانخراق و إن استويا في الجهة و السرعة و البطء فالخرق أيضا لازم لأن الكواكب تتحرك بسبب حركته فتبقى حركته الذاتية زائدة فيلزم الخرق فلم يبق إلا القسم الثالث و هو أن يكون الكواكب مغروزا في الفلك واقفا فيه و الفلك يتحرك فيتحرك الكواكب بسبب حركة الفلك و اعلم أن مدار هذا الكلام على امتناع الخرق

١٣٠/٥٨ على الأفلاك و هو باطل بل الحق أن الأقسام الثلاثة ممكنة و الله تعالى قادر على كل الممكنات و الذي يدل عليه لفظ القرآن أن تكون الأفلاك واقفة و الكواكب تكون جارية فيها كما تسبح السمكة في الماء و احتج ابن سينا على أن الكواكب أحياء ناطقة بقوله ﴿يَسْبَحُونَ﴾[٦] فإن الجمع بالواو و النون لا يكون إلا للعقلاء و بقوله تعالى ﴿وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾.[٧] والجواب إنما جعل واو الضمير للعقلاء للوصف بفعلهم و هو السباحة.

فإن قلت: لكل واحد من القمرين فلك على حدة فكيف قيل جميعهم يسبحون في فلك.

قلت: هذا كقوله كساهم الأمير حلة و قلدهم سيفا أي كل واحد منهم.[٨]

﴿وَلَهُ اخْتِلَافُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾[٩] قال البيضاوي أي و يختص به تعاقبهما لا يقدر عليه[١٠] غيره فيكون ردا لنسبته إلى الشمس حقيقة أو مجازا[١١] أو لأمره و قضائه تعاقبهما أو انتقاص أحدهما و ازدياد الآخر[١٢]

وفي قوله سبحانه ﴿يُقَلِّبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ﴾ بالمعاقبة بينهما أو بنقص أحدهما وزيادة الآخر أو بتغيير أحوالهما بالحر والبرد والظلمة والنور أو ما يعم ذلك[١٣] ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ﴾ فيما تقدم ذكره ﴿لَعِبْرَةً لِأُولِي الْأَبْصَارِ﴾ لدلالته[١٤] على وجود الصانع القديم وكمال قدرته وإحاطة علمه ونفاذ مشيته وتنزهه عن الحاجة وما يفضي إليها لمن يرجع إلى بصيرة.[١٥]

---

(١) في المصدر: «فادخلونا سرباً لهم».
(٢) التفسير الكبير ج ٢١ ص ١٦٨ نقلاً بالمعنى.
(٣) في المصدر: «و معنى الكل».
(٤) في المصدر: «ماء مجموع تجري.
(٥) في المصدر: «الأفلاك».
(٦) سورة يس، آية: ٤٠.
(٧) سورة يوسف، آية: ٤.
(٨) التفسير الكبير ج ٢٢ ص ١٦٧ ـ ١٦٨ بتصرف.
(٩) سورة المؤمنون، آية: ٨٠.
(١٠) في المصدر: «على».
(١١) عبارة: «أو مجازاً» ليست في المصدر.
(١٢) أنوار التنزيل ج ٢ ص ١١٠.
(١٣) في المصدر: «بما يعم».
(١٤) في المصدر: «لدلالة ـ بفتح اللام ـ».
(١٥) أنوار التنزيل ج ٢ ص ١٢٧ و ١٢٨.

قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلىٰ رَبِّكَ﴾[1] أقول للعلماء في تأويل هذه الآية مسالك:

١٣٧/٥٨ الأول ألم تنظر إلى صنع ربك كيف بسطه أو ألم تنظر إلى الظل كيف بسطه ربك فغير النظم إشعارا بأن المعقول من هذا الكلام لوضوح برهانه و هو دلالة حدوثه و تصرفه على الوجه النافع بأسباب ممكنة على أن ذلك فعل الصانع الحكيم كالمشاهد المرئي فكيف بالمحسوس منه أو ألم ينته علمك إلى أن ربك كيف مد الظل و هو فيما بين طلوع الفجر و الشمس و هو أطيب الأحوال فإن الظلمة الخالصة تنفر الطبع و تسد النظر و شعاع الشمس يسخن الهواء و يبهر البصر و لذلك وصف به الجنة فقال ﴿وَ ظِلٍّ مَمْدُودٍ﴾[2] ﴿وَ لَوْ شاءَ لَجَعَلَهُ ساكِناً﴾ أي ثابتا من السكنى أو غير متقلص من السكون بأن يجعل الشمس مقيمة على وضع واحد ﴿ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا﴾[3] فإنه لا يظهر للحس حتى تطلع فيقع ضوؤها على بعض الأجرام إذ لا يوجد و لا يتفاوت إلا بسبب حركتها ﴿ثُمَّ قَبَضْناهُ إِلَيْنا﴾[4] أي أزلناه بإيقاع الشعاع موقعه ﴿قَبْضاً يَسِيراً﴾ أي قليلا قليلا حسب ما ترتفع الشمس لتنتظم بذلك مصالح الكون و يتحصل به ما لا يحصى من منافع الخلق و ﴿ثم﴾ في الموضعين لتفاضل الأمور أو لتفاضل مبادئ أوقات ظهورها.

الثاني: أن المعنى مد الظل لما بنى السماء بلا نير ودحا الأرض تحتها وألقت عليها ظلها ﴿ولو شاء لجعله ثابتا﴾ على تلك الحال ثم خلق الشمس عليه دليلا أي مسلطا عليهم مستتبعا إياه كما يستتبع الدليل المدلول أو دليل الطريق من يهديه يتفاوت بحركتها ويتحول بتحولها ﴿ثُمَّ قَبَضْناهُ إِلَيْنا قَبْضاً يَسِيراً﴾ شيئا فشيئا إلى أن ينتهي نقصانه أو قبضا سهلا عند قيام الساعة بقبض أسبابه من الأجرام المظلة والمظل عليها وهذان الوجهان ذكرهما البيضاوي وغيره من المفسرين[5].

الثالث: أن يكون المراد بالظل الروح كما يطلق عالم الظلال على عالم الأرواح لأنها تابعة للبدن كالظل أو لكونها أجساما لطيفة أو لتجردها إن قيل به ﴿وَ لَوْ شاءَ لَجَعَلَهُ ساكِناً﴾ بعدم تعلقها بالأجساد و المراد بالشمس شمس عالم الوجود و هو الرب تعالى لأنه دليل الممكنات إلى الوجود و سائر الكمالات و قبضه عبارة عن قبض الروح شيئا فشيئا إلى أن يموت الشخص و في قوله ﴿ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ﴾ نوع التفاوت.

الرابع: أن يراد بالظل الأنبياء و الأوصياء عليهم السلام فإنهم ظلاله سبحانه لكونهم تابعين لإرادته متخلقين بأخلاقه و كونهم ظلال رحمته على عباده ﴿وَ لَوْ شاءَ لَجَعَلَهُ ساكِناً﴾ أي لم يبعثهم إلى الخلق ﴿ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ﴾ أي شمس الوجود ﴿عَلَيْهِ دَلِيلًا﴾ أي لهم دليلا هاديا لهم إلى كمالاتهم و قبضه جذبهم إلى عالم القدس.

١٣٢/٥٨ الخامس: أن يكون المراد بالظلال الأعيان الثابتة و الحقائق الإمكانية على مذاق الصوفية و مدها عبارة عن الفيض الأقدس بزعمهم أي جعل الماهيات. ماهيات و الشمس عبارة عن الفيض المقدس و هو إفاضة الوجود و القبض اليسير بزعمهم إشارة إلى تجدد الأمثال و إعدام كل شيء و إيجاده في كل آن و به أولوا قوله سبحانه ﴿بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾[6] أيضا و ربما يحمل الظل على عالم المثال كما هو ذوق المتألهين من الحكماء و هذه احتمالات في هذه الآية التي هي من المتشابهات و ما يعلم تأويلها إِلَّا اللّٰهُ وَ الرّٰاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ و فسر علي بن إبراهيم الظل بما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس.[7]

﴿وَ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِباساً﴾[8] قال الطبرسي ره أي غطاء ساترا للأشياء بالظلام كاللباس الذي يشتمل على لابسه فالله سبحانه ألبسنا الليل و غشانا به لنسكن فيه[9] و نستريح عن كد الأعمال ﴿وَ النَّوْمَ سُباتاً﴾ أي راحة لأبدانكم و قطعا لأعمالكم قال الزجاج السبات أن ينقطع عن الحركة و الروح في بدنه ﴿وَ جَعَلَ النَّهارَ نُشُوراً﴾ لانتشار الروح باليقظة فيه مأخوذ من نشور البعث و قيل لأن الناس ينتشرون فيه لطلب حوائجهم و معايشهم فالنشور بمعنى التفرق لابتغاء الرزق عن ابن عباس.[10]

﴿تَبارَكَ﴾ تفاعل من البركة معناه عظمت بركاته و كثرت عن ابن عباس و البركة الكثرة من الخير و قيل معناه تقدس و جل بما لم يزل عليه من الصفات و لا يزال كذلك فلا يشاركه فيها غيره و أصله من بروك الطير فكأنه قال

---

(١) سورة الفرقان، آية: ٤٥.
(٢) سورة الواقعة، آية: ٣٠.
(٣) سورة الفرقان، آية: ٤٥.
(٤) سورة الفرقان، آية: ٤٦.
(٥) أنوار التنزيل ج ٢ ص ١٤٣.
(٦) سورة ق، آية: ١٥.
(٧) تفسير علي بن إبراهيم القمي ج ٢ ص ١١٥.
(٨) سورة الفرقان، آية: ٤٧.
(٩) كلمة: «فيه» ليست في المصدر.
(١٠) مجمع البيان ج ٧ ص ١٧٣.

ثبت و دام فيما لم يزل و لا يزال عن جماعة من المفسرين و قيل معناه قام بكل بركة و جاء بكل بركة[1] ﴿الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمٰاءِ بُرُوجاً﴾ يريد منازل النجوم السبعة السيارة و هي[2] الحمل و الثور و الجوزاء و السرطان و الأسد والسنبلة و الميزان و العقرب و القوس و الجدي و الدلو و الحوت و قيل هي النجوم الكبار و سميت بروجا لظهورها ﴿وَ جَعَلَ فِيهٰا سِرٰاجاً﴾ أي و خلق في السماء شمسا و من قرأ ﴿سرجا﴾ أراد الشمس و الكواكب معها ﴿وَ قَمَراً مُنِيراً﴾ أي مضيئا بالليل إذا لم تكن شمس ﴿وَ هُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَ النَّهٰارَ خِلْفَةً﴾ أي يخلف كل واحد منهما صاحبه فيما يحتاج أن يعمل فيه فمن فاته عمل الليل استدركه بالنهار و من فاته عمل النهار استدركه بالليل و هو قوله ﴿لِمَنْ أَرٰادَ أَنْ يَذَّكَّرَ﴾.[3] روي ذلك عن أبي عبد اللهعليه السلام قال يقضي صلاة الليل بالنهار.[4] و قيل معناه أنه جعل كل واحد منهما مخالفا لصاحبه فجعل أحدهما أسود و الآخر أبيض ﴿لِمَنْ أَرٰادَ أَنْ يَذَّكَّرَ﴾ أي يتفكر و يستدل بذلك على أن لهما مدبرا و مصرفا لا يشبههما و لا يشبهانه فيوجه العبادة إليه ﴿أَوْ أَرٰادَ شُكُوراً﴾ أي أراد شكر نعمة ربه عليه فيهما و على القول الأول فمعناه أراد النافلة بعد أداء الفريضة.[5]

١٣٣/٥٨

﴿أَمَّنْ يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمٰاتِ الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ﴾[6] قال البيضاوي بالنجوم و علامات الأرض و الظلمات ظلمات الليالي و الإضافة[7] إلى البر و البحر للملابسة أو مشتبهات الطرق يقال طريقة ظلماء و عمياء للتي لا منار بها.[8]

﴿لِيَسْكُنُوا فِيهِ﴾[9] بالنوم و القرار ﴿وَ النَّهٰارَ مُبْصِراً﴾ أصله ليبصروا فيه فبولغ فيه بجعل الإبصار حالا من أحواله المجعول عليها بحيث لا ينفك عنها.[10]

١٣٤/٥٨

﴿سَرْمَداً﴾ أي دائما من السرد و هو المتابعة و الميم مزيدة كميم دلامص ﴿إِلىٰ يَوْمِ الْقِيٰامَةِ﴾ بإسكان الشمس تحت الأرض أو تحريكها حول الأفق الغائر ﴿مَنْ إِلٰهٌ غَيْرُ اللّٰهِ يَأْتِيكُمْ بِضِيٰاءٍ﴾[11] كان حقه هل إله فذكر بمن على زعمهم أن غيره آلهة ﴿أَ فَلاٰ تَسْمَعُونَ﴾ سماع تدبر و استبصار ﴿إِنْ جَعَلَ اللّٰهُ عَلَيْكُمُ النَّهٰارَ سَرْمَداً﴾[12] بإسكانها في وسط السماء أو تحريكها على مدار فوق الأفق ﴿بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ﴾ استراحة عن متاعب الأشغال و لعله لم يصف الضياء بما يقابله لأن الضوء نعمة في ذاته مقصود بنفسه و لا كذلك الليل و لأن منافع الضوء أكثر مما يقابله و لذلك قرن به ﴿أَ فَلاٰ تَسْمَعُونَ﴾ و بالليل ﴿أَ فَلاٰ تُبْصِرُونَ﴾ لأن استفادة العقل من السمع أكثر من استفادته من البصر ﴿لِتَسْكُنُوا فِيهِ﴾ أي في الليل ﴿وَ لِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ﴾ أي بالنهار بأنواع المكاسب ﴿وَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ أي و لكي تعرفوا نعمة الله في ذلك فتشكروه عليها[13].

﴿وَ لَئِنْ سَأَلْتَهُمْ﴾ المسئول عنهم أهل مكة ﴿لَيَقُولُنَّ اللّٰهُ﴾ لما تقرر في العقول من وجوب انتهاء الممكنات إلى واحد واجب الوجود.[14]

﴿وَ مِنْ آيٰاتِهِ مَنٰامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَ النَّهٰارِ وَ ابْتِغٰاؤُكُمْ مِنْ فَضْلِهِ﴾[15] منامكم في الزمانين لاستراحة القوى النفسانية و قوة[16] القوى الطبيعية وطلب معاشكم فيهما أو منامكم بالليل وابتغاؤكم بالنهار فلف وضم بين الزمانين والفعلين بعاطفين إشعارا بأن كلا من الزمانين وإن اختص بأحدهما فهو صالح للآخر عند الحاجة ويؤيده سائر الآيات الواردة فيه[17].

﴿كُلٌّ يَجْرِي﴾ أي كل من النيرين يجري في فلكه ﴿إِلىٰ أَجَلٍ مُسَمًّى﴾ أي إلى منتهى معلوم الشمس إلى آخر السنة والقمر إلى آخر الشهور و قيل إلى يوم القيامة.[18]

---

(١) مجمع البيان ج ٧ ص ١٦٠.
(٢) عبارة: «وهي» ليست في المصدر.
(٣) سورة الفرقان، آية: ٦٢.
(٤) في المجمع، «يقضي صلاة النهار بالليل و صلاة الليل بالنهار».
(٥) مجمع البيان ج ٧ ص ١٧٨.
(٦) سورة النمل، آية: ٦٣.
(٧) في المصدر: «وإضافتها».
(٨) أنوار التنزيل ج ٢ ص ١٨١.
(٩) سورة النمل، آية ٨٦.
(١٠) أنوار التنزيل ج ٢ ص ١٨٤.
(١١) سورة القصص، آية: ٧١.
(١٢) سورة القصص، آية: ٧٢.
(١٣) أنوار التنزيل ج ٢ ص ١٩٨ ـ ١٩٩.
(١٤) أنوار التنزيل ج ٢ ص ٢١٣.
(١٥) سورة الروم، آية: ٢٣.
(١٦) في المصدر: «وتقوي».
(١٧) أنوار التنزيل ج ٢ ص ٢١٨ ـ ٢١٩.
(١٨) أنوار التنزيل ج ٢ ص ٢١٣.

وقال في قوله ﴿لِأَجَلٍ مُسَمًّى﴾[1] مدة دوره أو منتهاه أو يوم القيامة[2].

﴿نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهارَ﴾ أي نزيله ونكشفه عن مكانه مستعار من سلخ الجلد ﴿فَإِذا هُمْ مُظْلِمُونَ﴾[3] أي داخلون في الظلام.[4]

١٣٥/٥٨ أقول: و في الكافي عن الباقرعليه السلام يعني قبض محمدصلى الله عليه وآله و ظهرت الظلمة فلم يبصروا فضل أهل بيته.[5] و هو من بطون الآية.

﴿وَ الشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَها﴾[6] أي لحد معين ينتهي إليه دورها فشبه بمستقر المسافر إذا قطع مسيره أو لكبد السماء فإن حركتها فيه توجد إبطاء بل ورد في الرواية أن لها هناك ركودا أو لاستقرار لها على نهج مخصوص أو لمنتهى مقدر لكل يوم من المشارق و المغارب فإن لها في دورها ثلاثمائة و ستين مشرقا و مغربا يطلع كل يوم من مطلع و يغرب في مغرب ثم لا تعود إليهما إلى العام القابل أو لمنقطع جريها عند خراب العالم قال الطبرسي روي عن السجاد و الباقر و الصادقعليهم السلام و ابن عباس و ابن مسعود و عكرمة و عطاء ﴿لا مستقر لها﴾ بنصب الراء[7] ﴿ذلِكَ﴾ الجري على هذا التقدير المتضمن للحكم التي تكل الفطن عن إحصائها ﴿تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ﴾ الغالب بقدرته على كل مقدور ﴿الْعَلِيمِ﴾ المحيط علمه بكل معلوم.

١٣٦/٥٨ ﴿وَ الْقَمَرَ قَدَّرْناهُ مَنازِلَ﴾[8] أي قدرنا مسيره منازل أو سيره في منازل و هي ثمانية و عشرون الشرطين و البطين و الثريا و الدبران و الهقعة و الهنعة و الذراع و النثرة و الطرف و الجبهة و الزبرة و الصرفة و العواء و السماك و الغفر و الزباني و الإكليل و القلب و الشولة و النعائم و البلدة و سعد الذابح و سعد بلع و سعد السعود و سعد الأخبية و فرع الدلو المقدم و فرع الدلو المؤخر و الرشاء و هو بطن الحوت ينزل كل ليلة في واحدة منها فإذا كان في آخر منازله و هو الذي يكون فيه قبل الاجتماع دق و استقوس حَتّى عادَ كَالْعُرْجُونِ أي كالشمراخ المعوج الْقَدِيمِ العتيق. و عن الرضاعليه السلام أنه يصير كذلك ستة أشهر. و سيأتي مزيد تحقيق لذلك في باب السنين و الشهور إن شاء الله.

﴿لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَها﴾[9] أي يصح و يتسهل لها ﴿أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ﴾ في سرعة سيره فإن ذلك يخل بتكون النبات و تعيش الحيوان أو في آثاره و منافعه أو مكانه بالنزول إلى محله و سلطانه فيطمس نوره ﴿وَ لَا اللَّيْلُ سابِقُ النَّهارِ﴾ بأن يسبقه فيفوته ولكن يعاقبه وقيل المراد بهما آيتاهما وهما نيران وبالسبق سبق القمر إلى سلطان الشمس فيكون عكسا للأول. وقد مر عن الرضاعليه السلام برواية العياشي أن المراد به أن النهار خلق قبل الليل. وسيأتي ما يشعر بذلك أيضا.

١٣٧/٥٨ ﴿وَكُلٌّ﴾ أي كلهم و التنوين عوض المضاف إليه و الضمير للشموس و الأقمار فإن اختلاف الأحوال يوجب تعددا ما في الذات أو إلى الكواكب فإن ذكرهما مشعر بها و قد مر معنى السباحة ﴿وَ رَبُّ الْمَشارِقِ﴾ قال البيضاوي أي مشارق الكواكب أو مشارق الشمس في السنة و هي ثلاثمائة و ستون تشرق كل يوم في واحد و بحسبها تختلف المغارب و لذلك اكتفي بذكرها مع أن الشروق أدل على القدرة و أبلغ في النعمة و ما قيل إنها مائة و ثمانون إنما يصح لو لم تختلف أوقات الانتقال[10].

﴿يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهارِ وَ يُكَوِّرُ النَّهارَ عَلَى اللَّيْلِ﴾[11] أي يغشى كل واحد منهما الآخر كأنه يلف عليه لف اللباس باللابس أو يغيبه به كما يغيب الملفوف باللفافة أو يجعله كارا عليه كرورا متتابعا تتابع أكوار العمامة أَلا هُوَ الْعَزِيزُ القادر على كل ممكن الغالب على كل شيء ﴿الْغَفّارُ﴾ حيث لم يعاجل بالعقوبة و سلب ما في هذه الصنائع من الرحمة و عموم المنفعة.[12]

﴿لِتَسْكُنُوا فِيهِ﴾[13] أي لتستريحوا فيه بأن خلقه باردا مظلما ليؤدي إلى ضعف المحركات[14] و هدوء الحواس ﴿وَ

---

(١) سورة فاطر، آية: ١٣.
(٢) أنوار التنزيل ج ٢ ص ٢٧٠.
(٣) سورة يس، آية: ٣٧.
(٤) أنوار التنزيل ج ٢ ص ٢٨٢.
(٥) روضة الكافي ص ٣٨٠ حديث ٥٧٤، و وقوله: «و هو من بطون الآية». من كلام المؤلف رحمه الله.
(٦) سورة يس، آية: ٣٨.
(٧) مجمع البيان ج ٨ ص ٤٢٣.
(٨) سورة يس، آية: ٣٩.
(٩) سورة يس، آية: ٤٠.
(١٠) أنوار التنزيل ج ٢ ص ٢٩٠.
(١١) سورة الزمر، آية: ٥.
(١٢) أنوار التنزيل ج ٢ ص ٣٢٠.
(١٣) سورة المؤمن، آية: ٦١.

النَّهارَ مُبْصِراً﴾ يبصر فيه أو به و إسناد الابصار إليه مجاز و مبالغة و لذلك عدل به عن التعليل إلى الحال.[١٥]

﴿لا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَ لا لِلْقَمَرِ﴾ قال الطبرسي ره و إن كان فيهما منافع كثيرة لأنهما ليسا بخالقين ﴿وَ اسْجُدُوا لِلّٰهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ﴾ و تأنيث الضمير لأن غير ما يعقل يجمع على لفظ التأنيث و لأنه في معنى الآيات ﴿إِنْ كُنْتُمْ إِيّٰاهُ تَعْبُدُونَ﴾ أي إن كنتم تقصدون بعبادتكم الله كما تزعمون فاسجدوا لله دون غيره.[١٦]

١٣٨ / ٥٨

﴿الشَّمْسُ وَ الْقَمَرُ بِحُسْبانٍ﴾[١٧] أي يجريان بحساب[١٨] و منازل لا يعدوانها و هما يدلان على عدد الشهور و السنين و الأوقات عن ابن عباس و غيره[١٩] فأضمر يجريان و حذفه لدلالة الكلام عليه و تحقيق معناه أنهما يجريان على وتيرة واحدة وحساب بين متفق على الدوام لا يقع فيه تفاوت فالشمس تقطع بروج الفلك في ثلاثمائة وخمسة وستين يوما وشيء والقمر في ثمانية وعشرين يوما فيجريان أبدا على هذا الوجه وإنما خصهما بالذكر لما فيهما من المنافع الكثيرة للناس من النور والضياء ومعرفة الليل والنهار ونضج الثمار إلى غير ذلك فذكرهما لبيان النعمة بهما على الخلق[٢٠].

﴿رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَ رَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ﴾[٢١] أي مشرق الشتاء والصيف ومغربيهما وقيل مشرقي الشمس والقمر ومغربيهما[٢٢].

﴿وَ جَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُوراً﴾[٢٣] قيل فيه وجوه. أحدها: أن المعنى و جعل القمر نورا في السماوات و الأرض عن ابن عباس قال يضيء ظهره لما يليه من السماوات و يضيء وجهه لأهل الأرض وكذلك الشمس. و ثانيها: أن معنى ﴿فيهن﴾ معهن يعني و جعل القمر معهن أي مع خلق السماوات نورا لأهل الأرض و ثالثها: أن معنى ﴿فيهن﴾ في حيزهن و إن كان في واحدة منها كما تقول إن في هذه الدور لبئرا و إن كانت في واحدة منها لأن ما كان في إحداهن كان فيهن و كما تقول أتيت بني تميم و إنما أتيت بعضهم. ﴿وَ جَعَلَ الشَّمْسَ سِراجاً﴾ أي مصباحا تضيء لأهل الأرض فهي سراج العالم كما أن المصباح سراج الإنسان[٢٤].

١٣٩ / ٥٨

وقال ره في قوله تعالى ﴿كَلّا﴾ أي حقا و قيل معناه ليس الأمر على ما يتوهمونه ﴿وَ الْقَمَرِ﴾ أقسم بالقمر لما فيه من الآيات العجيبة في طلوعه و غروبه و مسيره و زيادته و نقصانه[٢٥] ﴿وَ اللَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ﴾ قرأ نافع و حمزة و حفص و يعقوب و خلف ﴿إِذْ﴾ بغير ألف[٢٦] ﴿أَدْبَرَ﴾ بالألف و الباقون ﴿إذا﴾ بالألف ﴿دبر﴾ بغير الألف فعلى الأول أقسم بالليل إذا ولى و ذهب يقال دبر و أدبر عن قتادة[٢٧] و قيل دبر إذا جاء بعد غيره و أدبر إذا ولى مدبرا فعلى هذا يكون المعنى في ﴿إذا دبر﴾ إذا جاء الليل في أثر النهار و في ﴿إِذْ أَدْبَرَ﴾ إذا ولى الليل فجاء. الصبح عقيبه و على القول الأول فيهما[٢٨] لغتان معناهما ولى و انقضى ﴿وَ الصُّبْحِ إِذا أَسْفَرَ﴾ أي أضاء و أنار و قيل معناه إذا كشف الظلام و أضاء الأشخاص و قال قوم التقدير في هذه الأقسام و رب هذه الأشياء لأن اليمين لا يكون إلا بالله تعالى ﴿إِنَّها﴾ أي السقر التي هي النور ﴿لَإِحْدَى الْكُبَرِ﴾ أي لإحدى العظائم ﴿و الكبر﴾ جمع الكبرى[٢٩].

﴿وَ جَعَلْنا نَوْمَكُمْ سُباتاً﴾[٣٠] أي راحة و دعة لأجسادكم أو قطعا لأعمالكم و تصرفكم إذ ليس بموت على الحقيقة و لا مخرجا عن الحيوة و الإدراك ﴿وَ جَعَلْنَا اللَّيْلَ لِباساً﴾ أي غطاء و سترة يستر كل شيء بظلمته و سواده ﴿وَ جَعَلْنَا النَّهارَ مَعاشاً﴾[٣١] أي مطلب معاش و مبتغاه أو وقت معاشكم لتتصرفوا في معايشكم ﴿وَ بَنَيْنا فَوْقَكُمْ سَبْعاً﴾[٣٢] أي سبع سماوات شِداداً محكمة أحكمنا صنعها و أوثقنا بناءها ﴿وَ جَعَلْنا سِراجاً وَهّاجاً﴾ يعني الشمس جعلها سبحانه سراجا للعالم وقادا متلألئا بالنور يستضيئون به قال مقاتل جعل فيه نورا و حرا و الوهج مجمع النور و الحر.[٣٣]

---

(١٤) في المصدر: «الحركات».
(١٥) أنوار التنزيل ج ٢ ص ٣٤٤.
(١٦) مجمع البيان ج ٩ ص ١٤ ـ ١٥.
(١٧) سورة الرحمن، آية: ٥.
(١٨) في المصدر: «بحسبان».
(١٩) في المصدر: «وقتادة» بدل «وغيره».
(٢٠) مجمع البيان ج ٩ ص ١٩٨.
(٢١) سورة الرحمن، آية: ١٧.
(٢٢) مجمع البيان ج ٩ ص ٢٠١ نقلاً بالمعنى.
(٢٣) سورة نوح، آية: ١٦.
(٢٤) مجمع البيان ج ١٠ ص ٣٩١.
(٢٥) مجمع البيان ج ١٠ ص ٣٩١.
(٢٦) مجمع البيان ج ١٠ ص ٣٨٩.
(٢٧) مجمع البيان ج ١٠ ص ٣٩٠.
(٢٨) في المصدر: «فهما».
(٢٩) مجمع البيان ج ١٠ ص ٣٩١.
(٣٠) سورة النبأ، آية: ٩.
(٣١) سورة النبأ، آية: ١١.
(٣٢) سورة النبأ، آية: ١٢.
(٣٣) مجمع البيان ج ١٠ ص ٤٢٢ ملخصاً.

﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾[1] أي نهب[2] ضوؤها و نورها فأظلمت و اضمحلت عن ابن عباس و غيره و قيل ألقيت ورمي بها و قيل جمع ضوؤها و لفت كما تلف العمامة. ﴿وَ إِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ﴾[3] أي تساقطت و تناثرت يقال انكدر الطائر من الهواء إذا انقض و قيل تغيرت و الأول أولى لقوله ﴿وَ إِذَا الْكَوٰاكِبُ انْتَثَرَتْ﴾[4].

﴿وَ اللَّيْلِ إِذٰا عَسْعَسَ﴾[5] أي إذا[6] أدبر بظلامه عن علي‌عليه السلام و قيل أقبل بظلامه و قيل أظلم ﴿وَ الصُّبْحِ إِذٰا تَنَفَّسَ﴾[7] أي إذا أسفر و أضاء و المعنى امتد ضوؤه حتى يصير نهارا.[8]

١٤٠/٥٨ ﴿وَ الْفَجْرِ﴾[9] أقسم سبحانه بفجر النهار و هو انفجار الصبح كل يوم و قيل فجر ذي الحجة و قيل فجر أول المحرم و قيل فجر يوم النحر و قيل أراد بالفجر النهار ﴿وَ لَيٰالٍ عَشْرٍ﴾[10] يعني العشر من ذي الحجة و قيل العشر الآخر[11] من شهر رمضان و قيل عشر موسى للثلاثين ليلة التي أتمها الله بها ﴿وَ اللَّيْلِ إِذٰا يَسْرِ﴾[12] أراد جنس الليالي أقسم بالليل إذا مضى بظلامه و قيل إنما أضاف اليسر[13] إليه لأن الليل يسير بمسير الشمس في الفلك و انتقالها من أفق إلى أفق و قيل إِذٰا يَسْرِ إذا جاء و أقبل إلينا و يريد كل ليلة و قيل إنها ليلة المزدلفة و فيها يسري الحاج من عرفة إليها و يغدو منها إلى منى[14] و أصل ﴿يسر﴾ يسري حذفت الياء اكتفاء بالكسرة تخفيفا و لرعاية الفواصل.

﴿وَ الشَّمْسِ وَ ضُحٰاهٰا﴾[15] أقسم سبحانه بالشمس لكثرة الانتفاع بها و بضحيها و هو امتداد ضوئها و انبساطه و قيل هو النهار كله و قيل حرها ﴿وَ الْقَمَرِ إِذٰا تَلاٰهٰا﴾[16] أي تبعها فأخذ من ضوئها و سار خلفها قالوا و ذلك في النصف الأول من الشهر إذا غربت الشمس تلاها القمر في الإضاءة و خلفها في النور و قيل تلاها ليلة الهلال و هي أول ليلة من الشهر و قيل في الخامس عشر و قيل في الشهر كله فهو في النصف الأول يتلوها و تكون أمامه و هو وراءها و في النصف الأخير يتلو غروبها بالطلوع ﴿وَ النَّهٰارِ إِذٰا جَلاّٰهٰا﴾[17] أي جلى الظلمة و كشفها أو أبرز الشمس و أظهرها ﴿وَ اللَّيْلِ إِذٰا يَغْشٰاهٰا﴾ أي يغشى الشمس حتى تغيب فتظلم الآفاق و يلبسها سواده.[18]

أقول: و قد مر تأويلها في الأخبار بأن الشمس رسول الله‌صلى الله عليه و آله به أوضح الله للناس دينهم و القمر أمير المؤمنين‌عليه السلام تلا رسول الله‌صلى الله عليه و آله و نفثه بالعلم نفثا و الليل أئمة الجور الذين استبدوا بالأمر دون آل الرسول و جلسوا مجلسا كان آل الرسول أولى به منهم فغشوا دين الله بالظلم و الجور و النهار الإمام من ذرية فاطمة‌عليها السلام يسأل عن دين الله فيجليه لمن سأله و قد مر شرحها و بيانها.

١٤١/٥٨ ﴿وَ الضُّحىٰ﴾[19] قال الطبرسي ره أقسم سبحانه بضوء[20] النهار كله من قولهم ضحي فلان للشمس إذا ظهر لها و يدل عليه قوله سبحانه في مقابلته ﴿وَ اللَّيْلِ إِذٰا سَجىٰ﴾[21] أي سكن و استقر ظلامه و قيل المراد بالضحى أول ساعة من النهار وقيل صدر النهار وهي الساعة التي فيها ارتفاع الشمس واعتدال النهار في الحر والبرد والشتاء[22] والصيف وقيل معناه ورب الضحى ورب الليل إذا سجى وقيل إِذٰا سَجىٰ إذا أغطى[23] بالظلمة كل شيء وقيل إذا أقبل ظلامه.[24]

﴿بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾[25] أي برب الصبح و خالقه و مدبره و مطلعه متى شاء على ما يرى من الصلاح فيه ﴿مِنْ شَرِّ مٰا خَلَقَ﴾[26] من الجن و الإنس و سائر الحيوانات و إنما سمي الصبح ﴿فلقا﴾ لانفلاق عموده بالضياء عن الظلام و قيل

---

(١) سورة التكوير، آية: ١.
(٢) في المصدر: «ذهب» بدل «نهب».
(٣) سورة التكوير، آية: ٢.
(٤) مجمع البيان ج ١٠ ص ٤٤٣ ملخصاً والآية من سورة الانفطار: ٢.
(٥) سورة التكوير، آية: ١٧.
(٦) من المصدر.
(٧) سورة التكوير، آية: ١٨.
(٨) مجمع البيان ج ١٠ ص ٤٤٦.
(٩) سورة الفجر، آية: ١.
(١٠) سورة الفجر، آية: ٢.
(١١) في المصدر: «الأواخر».
(١٢) سورة الفجر، آية: ٤.
(١٣) في المصدر: «السير».
(١٤) مجمع البيان ج ١٠ ص ٤٨٥ ملخصاً.
(١٥) سورة الشمس، آية: ١.
(١٦) سورة الشمس، آية: ٢.
(١٧) سورة الشمس، آية: ٩.
(١٨) مجمع البيان ج ١٠ ص ٤٩٨ ملخصاً.
(١٩) سورة الضحى، آية: ١.
(٢٠) في المصدر: «بنور».
(٢١) سورة الضحى، آية: ٢.
(٢٢) في المصدر: «في الشتاء».
(٢٣) في المصدر: «غطى».
(٢٤) مجمع البيان ج ١٠ ص ٥٠٤ و ٥٠٥.
(٢٥) سورة الفلق، آية: ١.
(٢٦) سورة الفلق، آية: ٢.

الفلق المواليد و جب في جهنم ﴿وَ مِنْ شَرِّ غاسِقٍ إِذا وَقَبَ﴾[1] أي و من شر الليل إذا دخل بظلامه فالمراد من شر ما يحدث في الليل من الشر و المكروه و إنما خص لأن الفساق يقدمون على الفساد بالليل و كذلك الهوام و السباع تؤذي فيه أكثر.[2]

١٤٢/٥٨ **١ـ الكافي: عن علي بن إبراهيم و عدة من أصحابه عن سهل بن زياد جميعا عن محمد بن عيسى عن يونس عن أبي الصباح الكناني[3] عن الأصبغ بن نباتة قال قال أمير المؤمنين عليه السلام إن للشمس ثلاثمائة و ستين برجا كل برج منها مثل جزيرة من جزائر العرب فتنزل كل يوم على برج منها فإذا غابت انتهت إلى حد بطنان العرش فلم تزل ساجدة إلى الغد ثم ترد إلى موضع مطلعها و معها ملكان يهتفان معها و إن وجهها لأهل السماء و قفاها لأهل الأرض و لو كان وجهها لأهل الأرض لأحرقت[4] الأرض و من عليها من شدة حرها و معنى سجودها ما قال سبحانه و تعالى ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللّٰهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّماواتِ وَ مَنْ فِي الْأَرْضِ وَ الشَّمْسُ وَ الْقَمَرُ وَ النُّجُومُ وَ الْجِبالُ وَ الشَّجَرُ وَ الدَّوَابُّ وَ كَثِيرٌ مِنَ النّاسِ﴾.[5]**

١٤٣/٥٨ **توضيح:** ثلاثمائة و ستين برجا لعل المراد بالبرج الدرجات التي تنتقل إليها بحركاتها الخاصة أو المدارات التي تنتقل إلى واحد منها كل يوم فيكون هذا العدد مبنيا على ما هو الشائع بين الناس من تقدير السنة به و إن لم يكن مطابقا لشيء من حركتي الشمس و القمر مثل جزيرة من جزائر العرب أي نسبتها إلى الفلك نسبة جزيرة من الجزائر إلى الأرض أو الغرض التشبيه في أصل العظمة لا خصوص المقدار و المقصود بيان سرعة حركتها و إن كانت بطيئة بالنسبة إلى الحركة اليومية قال الفيروزآبادي جزيرة العرب ما أحاط به بحر الهند و بحر الشام ثم دجلة و الفرات أو ما بين عدن أبين إلى أطراف الشام طولا و من جدة إلى[6] ريف العراق عرضا[7] فإذا غابت أي بالحركة اليومية إلى حد بطنان العرش أي وسطه و لعل المراد وصولها إلى دائرة نصف النهار من تحت الأرض فإنها بحذاء أوساط العرش بالنسبة إلى أكثر المعمورة إذ ورد في الأخبار أن العرش محاذ للكعبة فلم تزل ساجدة أي مطيعة خاضعة منقادة جارية بأمره تعالى حتى ترد إلى مطلعها و المراد بمطلعها ما قدر أن تطلع منه في هذا اليوم أو ما طلعت فيه في السنة السابقة في مثله و قوله و معنى سجودها يحتمل أن تكون من تتمة الخبر لبيان أنه ليس المراد بالسجود ما هو المصطلح و لعل الأظهر أنه من كلام الكليني أو غيره من الرواة و سيأتي تفسير الآية في محله.

٢ـ الكافي: عن عدة من أصحابه عن أحمد بن محمد بن عيسى و أحمد بن محمد بن خالد جميعا عن الحسن بن محبوب عن إبراهيم بن مهزم عن رجل عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال إن الشمس تطلع و معها أربعة أملاك ملك ينادي يا صاحب الخير أتم و أبشر و ملك ينادي يا صاحب الشر انزع و أقصر و ملك ينادي أعط منفقا خلفا و آت ممسكا تلفا و ملك ينضحها بالماء و لو لا ذلك اشتعلت الأرض.[8]

١٤٤/٥٨ **بيان:** يحتمل أن يكون النضح بالماء كناية عن بث الأجزاء المائية في الهواء بسبب الأنهار و البحار و الآبار و غيرها فإنه لولاها لكان تأثير الحرارة في الهواء و الأرض و الأبدان و الأشجار و النباتات أكثر و أقول قال السيد الداماد في بعض زبره فيما نقله رهط من المفسرين عن ابن عباس مما استفاد عن أمير المؤمنين عليه السلام في تفسير قوله تعالى ﴿كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى﴾[9] إن للشمس مائة و ثمانين منزلا في مائة و ثمانين يوما ثم إنها تعود مرة أخرى إلى واحد واحد منها في أمثال تلك الأيام و مجموع تلك الأيام سنة.[10] و قال علامتهم المفسر الأعرج النيسابوري في تفسيره إن

---

(١) سورة الفلق، آية: ٣.
(٢) مجمع البيان ج ١٠ ص ٥٦٨ و ٥٦٩ ملخصاً.
(٣) مرآة العقول ج ٢٦ ص ١٥
(٤) في المصدر: «لا حترقت».
(٥) روضة الكافي ص ١٥٧ حديث ١٤٨ والآية من سورة الحج: ١٨.
(٦) في المصدر إضافة: «أطراف».
(٧) القاموس المحيط ج ١ ص ٤٠٤.
(٨) الكافي ج ٤ ص ٤٢ باب الإنفاق حديث ١.
(٩) سورة الرعد، آية: ٢.
(١٠) لم نعرف هذا الكتاب.

صح هذا عنه فلعله أراد تصاعدها على دائرة نصف النهار و تنازلها منها في أيام السنة أو أراد نزولها في فلكها الخارج المركز من الأوج إلى الحضيض ثم صعودها من الحضيض إلى الأوج فإن لها بحسب كل جزء من تلك الأجزاء في كل يوم من تلك الأيام تعديلا خاصا زائدا أو ناقصا[1] و نحن نقول ذلك تجشم و تكلف بل أراد بمنازلها في أيام السنة مداراتها اليومية بحسب أجزاء مدارها الذي عليه طول السنة بحركتها الخاصة فإن ذلك المدار في سطح منطقة البروج مقاطعا لمنطقة معدل النهار على نقطتي الاعتدالين و كل جزءين من أجزائه شماليين أو جنوبيين هما متساويا البعد عن إحدى نقطتي الانقلابين و بعد أحدهما عن إحدى نقطتي الاعتدالين كبعد الآخر عن الأخرى فإنهما متحدان في المدار اليومي فالشمس بحسب كونها في أجزاء مدارها بحركتها الخاصة تعود بالحركة الشرقية في الربع الصيفي من أرباع السنة إلى مداراتها اليومية الربيعية و في الربع الشتوي إلى مداراتها اليومية الخريفية ففي النصف الشتوي و الربيعي من السنة تعود إلى مداراتها الخريفية و الصيفية و في النصف الصيفي و الخريفي إلى مداراتها الربيعة و الشتوية فاحفظ بذلك فإنه من بدائع الصنائع الإلهية.

١٤٥/٥٨ **٣ـالتوحيد و المجالس: للصدوق عن محمد بن موسى بن المتوكل عن محمد بن جعفر الأسدي عن موسى بن عمران النخعي عن النوفلي عن السكوني عن أبي نعيم البلخي عن مقاتل بن حيان عن عبد الرحمن بن أبزى[2] عن أبي ذر الغفاري قال كنت آخذا بيد النبي صلى الله عليه وآله و نحن نتماشى جميعا فما زلنا ننظر إلى الشمس حتى غابت فقلت يا رسول الله أين تغيب قال في السماء ثم ترفع من سماء إلى سماء حتى ترفع إلى السماء السابعة العليا حتى تكون تحت العرش فتخر ساجدة فتسجد معها الملائكة الموكلون بها ثم تقول يا رب من أين تأمرني أن أطلع أمن مغربي أم من مطلعي فذلك قوله عز و جل ﴿وَ الشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهٰا ذٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾[3] يعني بذلك صنع الرب العزيز في ملكه[4] بخلقه قال فيأتيها جبرئيل بحلة ضوء من نور العرش على مقادير ساعات النهار في طوله في الصيف أو قصره في الشتاء أو ما بين ذلك في الخريف و الربيع قال فتلبس تلك الحلة كما يلبس أحدكم ثيابه ثم تنطلق بها في جو السماء حتى تطلع من مطلعها قال النبي صلى الله عليه وآله فكأني بها قد حبست مقدار ثلاث ليال ثم لا تكسى ضوء و تؤمر أن تطلع من مغربها فذلك قوله عز و جل ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ وَ إِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ﴾[5] و القمر كذلك من مطلعه و مجراه في أفق السماء و مغربه و ارتفاعه إلى السماء السابعة و يسجد تحت العرش و جبرئيل يأتيه بالحلة من نور الكرسي فذلك قوله عز و جل ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيٰاءً وَ الْقَمَرَ نُوراً﴾[6] قال أبو ذر ره ثم اعتزلت مع رسول الله صلى الله عليه وآله فصلينا المغرب.[7]**

١٤٦/٥٨ **بيان:** قد يحمل أكثر ما ورد في الخبر على الاستعارة التمثيلية و المجاز الشائع في كلام العرب و الله يعلم حقائق الأمور.

١٤٧/٥٨ **٤ـ تفسير علي بن إبراهيم: عن أبيه عن ابن محبوب عن عبد الله بن يسار[8] عن معروف بن خربوذ عن الحكم بن المستنير عن علي بن الحسين عليه السلام قال إن من الآيات التي قدرها الله للناس مما يحتاجون إليه البحر الذي خلقه الله بين السماء و الأرض قال و إن الله قدر فيه مجاري الشمس و القمر و النجوم و الكواكب ثم قدر ذلك كله على الفلك ثم وكل بالفلك ملكا معه سبعون ألف ملك فهم يديرون الفلك فإذا أداروه[9] دارت الشمس و القمر و النجوم و الكواكب معه فنزلت في منازلها التي قدرها الله فيها ليومها و ليلتها و إذا كثرت ذنوب العباد و أراد الله أن يستعتبهم بآية من آياته أمر الملك الموكل بالفلك أن يزيل الفلك الذي عليه مجاري الشمس و القمر و النجوم و الكواكب فيأمر الملك أولئك السبعين الألف الملك[10] أن يزيلوا الفلك عن مجاريه قال فيزيلونه فتصير الشمس في ذلك البحر الذي**

(١) تفسير غرائب القرآن ج ٣ ص ١٣٧.
(٢) في المصدر: «أبي ذر».
(٣) سورة يس، آية: ٣٨.
(٤) في التوحيد إضافة: «العليم».
(٥) سورة التكوير، آية ١ و ٢.
(٦) سورة يونس، آية: ٥.
(٧) التوحيد ص ٢٨٠ و ٢٨١ باب ٣٨ حديث ٧، والأمالي للصدوق ص ٥٤٩ ـ ٥٥٠ مجلس ٧١ حديث ٧٣٢.
(٨) في المصدر: «سنان» بدل «يسار»، و في نسخة «سيار».
(٩) عبارة: «أداروه» ليست في المصدر.
(١٠) في المصدر: «ألف ملك» بدل «الألف الملك».

يجري الفلك فيه فيطمس ضوؤها[1] و يغير لونها فإذا أراد الله أن يعظم الآية طمست الشمس في البحر على ما يحب الله أن يخوف خلقه بالآية فذلك عند شدة انكساف الشمس و كذلك يفعل بالقمر فإذا أراد الله أن يخرجهما و يردهما إلى مجراهما أمر الملك الموكل بالفلك أن يرد الشمس إلى مجراها فيرد الملك الفلك إلى مجراه فتخرج من الماء و هي كدرة و القمر مثل ذلك.

١٤٨/٥٨ ثم قال علي بن الحسين عليه السلام أما إنه لا يفزع لهما و لا يرهب إلا من كان من شيعتنا فإذا كان ذلك فافزعوا إلى الله و راجعوا[2] قال و قال أمير المؤمنين عليه السلام الأرض مسيرة خمسمائة عام الخراب منها مسيرة أربعمائة عام و العمران منها مسيرة مائة عام[3] و الشمس ستون فرسخا في ستين فرسخا و القمر أربعون فرسخا في أربعين فرسخا بطونهما يضيئان لأهل السماء و ظهورهما لأهل الأرض و الكواكب كأعظم جبل على الأرض و خلق الشمس قبل القمر.

و قال سلام بن المستنير قلت لأبي جعفر عليه السلام لم صارت الشمس أحر من القمر قال إن الله خلق الشمس من نور النار و صفو الماء طبقا من هذا و طبقا من هذا حتى إذا صارت سبعة أطباق ألبسها لباسا من نار فمن هنالك صارت أحر من القمر قلت فالقمر قال إن الله خلق القمر من ضوء نور النار و صفو الماء طبقا من هذا و طبقا من هذا حتى إذا صارت سبعة أطباق ألبسها لباسا من ماء فمن هنالك صار القمر أبرد من الشمس.[4]

الكافي: عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن ابن محبوب عن عبد الله بن سنان عن معروف بن خربوذ عن الحكم بن المستورد عن علي بن الحسين عليه السلام مثله إلى قوله فإذا كان كذلك فافزعوا إلى الله عز و جل ثم ارجعوا إليه.[5]

الفقيه: عنه عليه السلام مرسلا مثله[6].

١٤٩/٥٨ **توضيح:** أن من الآيات كذا في الفقيه و بعض نسخ التفسير و في بعضها الأوقات و الأول أصوب و في الكافي من الأقوات أي أسبابها قدر فيه أي في البحر أي عليه و محاذيا له أو جعله بحيث يمكن أن يجري الكواكب فيه عند الحاجة و في الكتابين[7] فيها فالمراد أيضا البحر بتأويل الآية و يمكن إرجاعه إلى الآيات أو إلى السماء وقدر ذلك أي الجريان كله على الفلك أي الفلك الأعظم أو فلك

١٥٠/٥٨ الكوكب والأول أظهر وفي الفقيه هكذا أمر الملك الموكل بالفلك أن يزيل الفلك عن مجاريه قال فيأمر الملك السبعين الألف الملك أن أزيلوا الفلك إلى قوله في ذلك البحر الذي كان فيه الفلك وفيهما فإذا أراد الله أن يجليها و يردها إلى مجراها أمر الملك الموكل بالفلك أن يرد الفلك إلى مجراه فيرد الفلك و ترجع الشمس إلى مجراها قال فتخرج و في الفقيه أما إنه لا يفزع للآيتين و لا يرهب إلا من كان من شيعتنا قوله عليه السلام أن يستعتبهم أي يطلب عتباهم و رجوعهم أو يحملهم على ما يوجب الرضا و في القاموس العتب الموجدة و الغضب[8] و العتبى الرضا و استعتبه أعطاه العتبى كأعتبه و طلب إليه العتبى ضد[9] ﴿وَإِنْ يَسْتَعْتِبُوا فَمَا هُمْ مِنَ الْمُعْتَبِينَ﴾[10] أي إن يستقيلوا ربهم لم يقلهم أي لم يردهم إلى الدنيا قوله فيطمس ضوؤها أي بعض ضوئها قوله طمست الشمس أي كلها أو أكثرها بحسب ما يراه في تأديبهم من المصلحة قوله عليه السلام و هي كدرة أي بعد ما كانت كدرة أو تبقى فيها كدورة قليلة بعد الخروج أيضا في زمان قليل قوله عليه السلام إلا من كان من شيعتنا لأنهم يؤمنون بهذا و أما أكثر الخلق الذين يسندونهما إلى حركات الأفلاك فلا يرهبون لهما.

تفصيل كلام لرفع أوهام:

١٥١/٥٨ اعلم أن الفلاسفة ذهبوا إلى أن جرم القمر مظلم كثيف صقيل يقبل من الشمس الضوء لكثافته و ينعكس عنه لصقالته فيكون أبدا المضيء من جرمه الكري أكثر من النصف بقليل لكون جرمه أصغر من جرم الشمس و قد ثبت في الأصول أنه إذا قبل الضوء كرة صغرى من كرة أعظم منها كان المضيء من الصغرى أعظم من نصفها و تفصل بين

---

(١) في المصدر: «حرها».
(٢) في المصدر: «وارجعوا» بدل «و راجعوا».
(٣) من المصدر.
(٤) تفسير علي بن إبراهيم ج ٢ ص ١٤ ـ ١٧.
(٥) روضة الكافي ص ٨٣ حديث ٤١.
(٦) الفقيه ج ١ ص ٣٤٠ و ٣٤١ باب ٨١ ـ باب صلاة الكسوف و الزلازل و الرياح و الظلم و علتها ـ حديث ١٥٠٩.
(٧) يعني الكافي و الفقيه.
(٨) عبارة: «والغضب» ليست في المصدر.
(٩) القاموس المحيط ج ١ ص ١٠٤.
(١٠) سورة فصلت، آية: ٢٤.

المضيء و المظلم دائرة قريبة من العظيمة تسمى دائرة النور و تفصل بين ما يصل إليه نور البصر من جرم القمر و بين ما لا يصل دائرة تسمى دائرة الرؤية و هي أيضا قريبة من العظيمة لما ثبت في ٢٤ـ من مناظر أقليدس أن ما يرى من الكرة يكون أصغر من نصفها و هاتان الدائرتان يمكن أن تتطابقا و قد تتفارقان إما متوازيتين أو متقاطعتين أو لا ذا و لا ذاك و قد تؤخذان عظيمتين إذ لا تفاوت في الحس بين كل منهما و بين العظيمة و يجعل ما يقارب التطابق تطابقا فإذا اجتمعت الشمس و القمر صار وجهه المضيء إليها و المظلم إلينا و تطابق الدائرتان و هو المحاق فإذا بعد عنها يسيرا تقاطعت الدائرتان على حواد و منفرجات فإذا بعد منها قريبا من اثنتي عشرة درجة يرى من وجهه المضيء ما وقع منه بين الدائرتين في جهة الحادتين اللتين إلى صوب الشمس و هو الهلال و لا تزال هذه القطعة تتزايد بتزايد البعد عن الشمس و الحواد تتعاظم. والمنفرجات تتصاغر حتى يصير التقاطع بين الدائرتين على قوائم و يحصل التربيع فيرى من الوجه المضيء نصفه و لا يزال يتزايد المرئي من المضيء و يتعاظم انفراج الزاويتين الأولتين إلى وقت الاستقبال فتطابق الدائرتان مرة ثانية و يصير الوجه المضيء إلينا و إلى الشمس معا و هو البدر ثم يقع التقارب فيعود تقاطع الدائرتين على المختلفات أولا ثم على قوائم ثانيا و حصل التربيع الثاني ثم يئول الحال إلى التطابق فيعود المحاق و هكذا إلى ما شاء الله سبحانه.

و الكسوف عندهم حالة تعرض للشمس من عدم الاستنارة و الإنارة بالنسبة إلى الأبصار حين ما يكون من شأنها ذلك بسبب توسط القمر بينها و بين الأبصار و ذلك إذا وقع القمر على الخط الخارج من البصر إلى الشمس و يسمى ذلك بالاجتماع المرئي و يكون لا محالة على إحدى العقدتين الرأس أو الذنب أو بقربهما بحيث لا يكون للقمر عرض مرئي بقدر مجموع نصف قطرة و قطر الشمس فلا محالة يحول بين الشمس و بين البصر و يحجب بنصفه المظلم نورها من الناظرين بالكل و هو الكسوف الكلي أو البعض فالجزئي و لكونه حالة تعرض للشمس لا في ذاتها بل بالنسبة إلى الأبصار جاز أن يتفق الكسوف بالنسبة إلى قوم دون قوم كما إذا سترت السراج بيدك بحيث يراه القوم و أنت لا تراه و أن يكون كليا لقوم جزئيا لآخرين أو جزئيا للكل لكن على التفاوت و أما إذا كان عرض القمر المرئي بقدر نصف مجموع القطرين فيما بين جرم القمر و مخروط شعاع الشمس فلا يكون كسوف.

و أما خسوف القمر فيكون عندهم عند استقبال الشمس إذا كان على إحدى العقدتين أو بقربها بحيث يكون عرضه أقل من مجموع نصف قطرة و قطر مخروط ظل الأرض انحجبت بالأرض عن نور الشمس فيرى إن كان فوق الأرض على ظلامه الأصلي كلا أو بعضا و ذلك هو الخسوف الكلي أو الجزئي و أما إذا كان عرضه عن منطقة البروج بقدر نصف القطرين فلا ينخسف.

إذا عرفت هذا فالكلام في هذا الخبر على وجوه:

١٥٢
٥٨

الأول: أن يقال إن هذه مقدمات حدسية ظنية فإنه يمكن أن تكون هذه الاختلافات لجهة أخرى كما. قال ابن هيثم في اختلاف تشكلات القمر إنه يجوز أن يكون ذلك لأن القمر كرة مضيئة نصفها دون نصف و إنها تدور على مركز نفسها بحركة متساوية لحركة فلكها فإذا كان نصفه المضيء إلينا فبدر أو المظلم فمحاق و فيما بينهما يختلف قدر ما تراه من المضيء و أيضا يمكن أن يكون الفاعل المختار يحدث فيه نورا بحسب إرادته في بعض الأحيان و لا يحدث في بعضها فالحكم ببطلان الخبر أو تأويله غير مستقيم.

الثاني: أنه يمكن أن يكون عند حدوث تلك الأسباب يقع المرور على البحر أيضا و يكون له أيضا مدخل في ذلك و امتناع الخرق و الالتئام على الأفلاك و عدم جواز الحركة المستقيمة فيها و امتناع اختلاف حركاتها و أمثال ذلك لم يثبتوها إلا بشبهات واهية و خرافات فاسدة لا يخفى وهنها على من تأمل بالإنصاف فيها مع أن القول بها يوجب نفي كثير من ضروريات الدين من المعراج و نزول الملائكة و عروجهم و خرق السماوات و طيها و انتشار الكواكب و انكسافها في القيامة إلى غير ذلك مما صرح به في القرآن المجيد و الأخبار المتواترة.

الثالث: ما ذكره الصدوق ره في الفقيه حيث قال إن الذي يخبر به المنجمون فيتفق على ما يذكرونه ليس من هذا الكسوف في شيء و إنما يجب الفزع فيه[1] إلى المساجد و الصلاة لأنه آية تشبه آيات الساعة[2].

(١) كلمة: «فيه» ليست في المصدر.
(٢) الفقيه ج ١ ص ٣٤١ باب ٨١ ذيل حديث ١٠٥٩.

وقال الشهيد ره في الذكرى في جملة فروع أوردها في أحكام صلاة الكسوف الرابع لو جامعت صلاة العيد بأن تجب بسبب الآيات المطلقة أو بالكسوفين نظرا إلى قدرة الله تعالى و إن لم يكن معتادا على أنه قد اشتهر أن الشمس كسفت يوم عاشوراء لما قتل الحسين عليه السلام كسفة بدت الكواكب فيها نصف النهار في ما رواه البيهقي و غيره و قد قدمنا أن الشمس كسفت يوم مات إبراهيم بن النبي صلى الله عليه وآله و روى الزبير بن بكار في كتاب الأنساب أنه توفي في العاشر من شهر ربيع الأول و روى الأصحاب أن من علامات المهدي عليه السلام كسوف الشمس في النصف الأول من شهر رمضان إلى آخر ما قال.[1]

١٥٣/٥٨ وأقول: رأيت في كثير من كتب الخاصة و العامة وقوع الكسوف و الخسوف في يوم عاشوراء و ليلته.

و روى الشيخ المفيد في الإرشاد بإسناده إلى الفضل بن شاذان عن أحمد بن محمد بن أبي نصر عن ثعلبة الأزدي قال قال أبو جعفر عليه السلام آيتان تكونان قبل القائم عليه السلام كسوف الشمس في النصف من شهر رمضان و خسوف القمر في آخره قال قلت يا ابن رسول الله تنكسف الشمس في نصف الشهر و القمر في آخره[2] فقال أبو جعفر عليه السلام أنا أعلم بما قلت إنهما آيتان لم تكونا منذ هبط آدم عليه السلام.[3]

و رواه في الكافي عن عدة من أصحابه عن سهل بن زياد عن أحمد بن محمد بن أبي نصر عن ثعلبة بن ميمون عن بدر بن الخليل الأزدي قال كنت جالسا عند أبي جعفر ٧ فقال آيتان تكونان قبل قيام القائم لم تكونا منذ هبط آدم عليه السلام إلى الأرض تنكسف الشمس في النصف من شهر رمضان و القمر في آخره فقال رجل يا ابن رسول الله تنكسف الشمس في آخر الشهر و القمر في النصف فقال أبو جعفر عليه السلام إني أعلم ما تقول و لكنهما آيتان لم تكونا منذ هبط آدم عليه السلام[4].

و الأخبار في ذلك كثيرة أوردتها في سائر المجلدات لا سيما في الثالث عشر.

١٥٤/٥٨ الرابع: ما أوله بعض المتفلسفين و هو أن المراد بالبحر في الكسوف ظل القمر و في الخسوف ظل الأرض على الاستعارة و وجدت في بعض الكتب[5] مناظرة لطيفة وقعت بين رجل من المدعين للإسلام يذكر هذا التأويل للخبر وبين رجل من براهمة الهند قال له حين سمع ذلك التأويل منه لا يخلو من أن يكون مراد صاحب شريعتك ما ذكرت أم لا فإن لم يكن مراده ذلك فالويل لك حيث اجترأت على الله و عليه و حملت كلامه على ما لم يرده و افتريت عليه و إن كان مراده ذلك فله غرض في التعبير بهذه العبارة و مصلحة في عدم التصريح بالمراد لقصور أفهام عامة الخلق عن فهم الحقائق فالويل لك أيضا حيث نقضت غرضه و أبطلت مصلحته و هتكت سره.

و أقول: هذا الكلام متين و إن كان قائله على ما نقل من الكافرين لأن عقول العباد قاصرة عن فهم الأسباب و المسببات و كيفية نزول الأنكال و العقوبات فإذا سمعوا المنجم يخبر بوقوع الكسوف أو الخسوف في الساعة الفلانية بمقتضى حركات الأفلاك لم يخافوا عند ذلك و لم يفزعوا إلى ربهم و لم يرتدعوا به عن معصيته و لم يعدوه من آثار غضب الله تعالى لأنهم لا يعلمون أنه يمكن أن يكون الصانع القديم و القادر الحكيم لما خلق العالم و قدر الحركات و سبب الأسباب و المسببات و علم بعلمه الكامل أحوالهم و أفعالهم في كل عصر و زمان و كل دهر و أوان و علم ما يستحقون من التحذير و التنذير قدر حركات الأفلاك على وجه يطابق الخسوف و الكسوف و غيرهما من الآيات بقدر ما يستحقونه بحسب أحوالهم من الإنذارات و العقوبات و هذا باب دقيق يعجز عنه أفهام أكثر الخلق و بالجملة الحديث و إن كان خبرا واحدا غير نقي السند لكن لا يحسن الجرأة على رده و ينبغي التسليم له في الجملة و إن صعب على العقل فهمه فإنه سبيل أرباب التسليم الثابتين على الصراط المستقيم.

١٥٥/٥٨ قوله عليه السلام و الأرض مسيرة خمسمائة عام لعل المراد أنه إذا أراد إنسان أن يدور جميع الأرض و يطلع على جميع بقاعه الظاهرة و الغائرة لا يكون إلا في خمسمائة سنة و كذا المعمور و غير المعمور إذ لو كان المراد المسير على عظيمة محيطة بالأرض يكون ذلك في قليل من السنين إن كانت

---

(١) ذكرى الشيعة ص ٢٤٧ سطر ١٨.
(٢) في المصدر: «تنكسف الشمس في آخر الشهر و القمر في النصف».
(٣) إرشاد المفيد ج ٢ ص ٣٧٤.
(٤) روضة الكافي ص ٢١٢ حديث ٢٥٨.
(٥) لم نعثر على هذا الكتاب.

مساحتهم المذكورة في كتبهم حقة لأنهم قالوا مساحة محيط دائرة عظيمة تفرض على الأرض ثمانية آلاف فرسخ فيمكن قطعه في ثلاث سنين تقريبا و كون الشمس ستون فرسخا لعله بالفراسخ السماوية أو المراد أن نسبتها إلى فلكها كنسبة تلك الفراسخ إلى الأرض و كذا القمر أو المراد به العدد الكثير عبر هكذا تقريبا إلى فهم السائل و كذا المراد بكون الكواكب كأعظم جبل أن نسبة كل منها إلى السماء كنسبة أعظم جبل إلى الأرض كل ذلك بناء على صحة ما ذكره أصحاب الهيئة و هو غير معلوم فإنهم عولوا في ذلك على مساحات و أرصاد تصدى جماعة من الكفرة لتحقيقها و ضبطها و خلق الشمس قبل القمر يدل على حدوثهما و الله يعلم حقائق مخلوقاته و من عرفهم تلك من حججه عليهم السلام.

٥ـ الكافي: عن عدة من أصحابه عن سهل بن زياد عن علي بن حسان عن علي بن أبي النوار عن محمد بن مسلم قال قلت لأبي جعفر عليه السلام جعلت فداك لأي شيء صارت الشمس أشد حرارة من القمر فقال إن الله خلق الشمس من نور النار و صفو الماء طبقا من هذا و طبقا من هذا حتى إذا كانت سبعة أطباق ألبسها لباسا من نار فمن ثم صارت أشد حرارة من القمر قلت جعلت فداك و القمر قال[١] إن الله تعالى ذكره خلق القمر من ضوء[٢] نور النار و صفو الماء طبقا من هذا و طبقا من هذا حتى إذا كانت[٣] سبعة أطباق ألبسها لباسا من ماء فمن ثم صار القمر أبرد من الشمس.[٤]

١٥٦ / ٥٨

العلل و الخصال: عن محمد بن الحسن بن الوليد عن محمد بن يحيى العطار عن محمد بن أحمد الأشعري عن عيسى بن محمد عن علي بن مهزيار عن علي بن حسان عن أبي أيوب عن محمد بن مسلم مثله[٥].

توضيح: قوله عليه السلام حتى إذا كانت سبعة أطباق يحتمل أن يكون المعنى أن الطبقة السابعة فيها من نار فيكون حرارتها لجهتين لكون طبقات النار أكثر بواحدة و كون الطبقة العليا من النار و يحتمل أن يكون لباس النار طبقة ثامنة فتكون الحرارة للجهة الثانية فقط و كذا في القمر يحتمل الوجهين ثم إنه يحتمل أن يكون خلقهما من النار و الماء الحقيقيين من صفوهما و ألطفهما و أن يكون المراد جوهرين لطيفين مشابهين لهما في الكيفية و لم يثبت امتناع كون العنصريات في الفلكيات ببرهان و قد دل الشرع على وقوعه في مواضع شتى.

٦ـ الإحتجاج: روى القاسم بن معاوية عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال لما خلق الله عز و جل القمر كتب عليه لا إله إلا الله محمد رسول الله علي أمير المؤمنين و هو السواد الذي ترونه.[٦]

١٥٧ / ٥٨

٧ـ الخصال: عن علي بن أحمد بن موسى عن علي بن الحسن الهسنجاني عن سعد[٧] بن كثير بن عفير عن ابن لهيعة و رشيد بن سعد عن حريز بن عبد الله عن أبي عبد الرحمن الجبلي عن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله في مرضه الذي توفي فيه ادعوا إلي أخي قال فأرسلوا إلى علي عليه السلام فدخل فوليا وجوههما إلى الحائط وردا عليهما ثوبا فأسر إليه والناس محتوشون وراء الباب فخرج علي عليه السلام فقال له رجل من الناس أسر إليك نبي الله شيئا قال نعم أسر إلي ألف باب في كل باب ألف باب وقال وعيته قال نعم وعقلته فقال فما السواد الذي في القمر قال إن الله عزوجل قال ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنا آيَةَ النَّهارِ مُبْصِرَةً﴾ قال له الرجل عقلت يا علي.[٨]

بيان: فوليا أي النبي و علي عليهما السلام و يقال احتوش القوم على فلان أي جعلوه وسطهم و يقال وعاه أي حفظه و الظاهر أن السؤال كان عن علة الكلف في القمر فأجاب عليه السلام بأنه إنما جعل فيه ذلك ليقل نوره و يحصل الفرق بينه و بين الشمس فيمتاز الليل من النهار كما يدل عليه خبر ابن سلام[٩] فالمحو في الآية تقليل نور القمر بإحداث الكلف فيه و اعلم أنهم اختلفوا في سبب الكلف فقيل

---

(١) في الخصال: «فالقمر؟ فقال:».
(٢) كلمة: «ضوء» ليست في المصدر.
(٣) في العلل و الخصال: «صارت».
(٤) روضة الكافي ص ٢٤١ حديث ٣٣٢.
(٥) علل الشرائع ص ٥٧٦ باب ٣٨٠ (العلة التي من أجلها صارت الشمس حارة تحرق) حديث ١، والخصال ج ٢ ص ٣٥٦ و ٣٥٧ باب السبعة حديث ٣٩.
(٦) الاحتجاج ج ١ ص ٣٦٦ رقم ٦٢، و فيه إضافة: «في القمر».
(٧) هكذا في المصدر.
(٨) الخصال ج ٢ ص ٦٤٣ باب ما بعد الألف حديث ٢٣، و الآية من سورة الإسراء: ١٢.
(٩) سيأتي تحت رقم ٨ من هذا الباب.

خيال لا حقيقة له و أورد عليه بأنه يستحيل عادة توافق جميع الناس في خيال واحد لا حقيقة له و قيل هو شبح ما ينطبع فيه من السفليات من الجبال و البحار و غيرها و زيف بأنه لو كان كذلك لكان يختلف باختلاف القمر في قربه و بعده و انحرافه عما ينطبع فيه و قيل هو السواد الكائن في الوجه الآخر و أورد عليه بأنه لو كان كذلك لم ير متفرقا و قيل و هو سحق النار للقمر و أجيب بأنه غير مماس للنار لأنه مركوز في تدوير هو في ثخن حامل فبينه و بين النار بعد بعيد و لو فرض أنه في حضيض التدوير مع كونه في حضيض الحامل لم يتصور هناك مماسة إلا بنقطة واحدة و أيضا فهو غير قابل للتسخن عندهم فكيف ينسحق بها و قيل هو جزء منه لا يقبل النور كسائر أجزائه القابلة له وأورد عليه أنه مخالف لما ذهبوا إليه من بساطة الفلكيات فيبطل جميع قواعدهم المبنية على بساطتها وقيل هو وجه القمر فإنه مصور بصورة إنسان فله عينان وحاجبان وأنف وفم وأجيب بأنه لا فائدة في جعل هذه الأجزاء فيه وقيل هو أجسام سماوية مختلفة معه في تدويره غير قابلة للإنارة حافظة لوضعها معه دائما وهذا أقرب الوجوه عندهم وكل ذلك قول بغير علم و لا نعلم من ذلك إلا أنه سبحانه خلقه كذلك و البحث عن سببه لا طائل تحته و سنذكر وجوها أخر بعد ذلك إن شاء الله.

١٥٨/٥٨

٨ـ العيون و العلل: في خبر يزيد بن سلام أنه سأل النبي ﷺ ما بال الشمس و القمر لا يستويان في الضوء و النور قال لما خلقهما الله عز و جل أطاعا و لم يعصيا شيئا فأمر الله عز و جل جبرئيل أن يمحو ضوء القمر فمحاه فأثر المحو في القمر خطوطا سوداء و لو أن القمر ترك على حاله بمنزلة الشمس لم يمح لما عرف الليل من النهار و لا النهار من الليل و لا علم الصائم كم يصوم و لا عرف الناس عدد السنين و ذلك قول الله عز و جل ﴿وَ جَعَلْنَا اللَّيْلَ وَ النَّهارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنا آيَةَ اللَّيْلِ وَ جَعَلْنا آيَةَ النَّهارِ مُبْصِرَةً لِتَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ وَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَ الْحِسابَ﴾[١] قال صدقت يا محمد فأخبرني لم سمي الليل ليلا قال لأنه يلايل الرجال من النساء جعله الله عز و جل ألفة و لباسا و ذلك قول الله عز و جل ﴿وَ جَعَلْنَا اللَّيْلَ لِباساً وَ جَعَلْنَا النَّهارَ مَعاشاً﴾[٢] قال صدقت يا محمد[٣] الخبر.

بيان: يظهر من الخبر أن الليل مشتق من الملايلة و هي بمعنى المؤالفة و الموافقة و المشهور عند اللغويين عكس ذلك قال الفيروزآبادي لايلته استجرته لليلة و عامله ملايلة كمياومة.[٤]

٩ـ العلل و العيون: في خبر الشامي أنه سأل أمير المؤمنين ؏ عن طول الشمس و القمر و عرضها قال تسعمائة فرسخ[٥] الخبر.

١٥٩/٥٨

١٠ـ الإحتجاج: عن الأصبغ قال سأل ابن الكواء أمير المؤمنين ؏ عن المحو الذي يكون في القمر قال ؏ الله أكبر الله أكبر[٦] رجل أعمى يسأل عن مسألة عمياء أما سمعت الله تعالى يقول ﴿وَ جَعَلْنَا اللَّيْلَ وَ النَّهارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنا آيَةَ اللَّيْلِ وَ جَعَلْنا آيَةَ النَّهارِ مُبْصِرَةً﴾[٧] الخبر.[٨]

العياشي: عن أبي الطفيل مثله[٩].

بيان: عن مسألة عمياء أي غامضة مشتبهة يصعب فهمها.

١١ـ تفسير علي بن إبراهيم: في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر ؏ في قوله ﴿لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَها أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَ لَا اللَّيْلُ سابِقُ النَّهارِ وَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾[١٠] يقول الشمس سلطان النهار و القمر سلطان الليل لا ينبغي للشمس أن تكون مع ضوء القمر بالليل و لا يسبق الليل النهار يقول لا يذهب الليل حتى يدركه النهار ﴿وَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ يقول يجيء[١١] وراء الفلك بالاستدارة.[١٢]

---

(١) سورة الإسراء، آية: ١٢.
(٢) سورة النبأ، آية: ١٠ و ١١.
(٣) علل الشرائع ص ٤٧٠ باب ٢٢٢ (النوادر) حديث ٣٣، و لم نعثر عليه في العيون.
(٤) القاموس المحيط ج ٤ ص ٤٩.
(٥) عيون الأخبار ج ١ ص ٢٤١ و علل الشرائع ص ٥٩٣ باب ٣٨٥ باب (نوادر العلل) حديث ٤٤.
(٦) في المصدر: «الله أكبر ثلاث مرات».
(٧) سورة الإسراء، آية: ١٢.
(٨) الإحتجاج ج ١ ص ٦١٥ رقم ١٣٩.
(٩) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٨٣ حديث ٣١.
(١٠) سورة يس، آية: ٤٠.
(١١) في نسخة من المصدر: «يجري».
(١٢) تفسير علي بن إبراهيم القمي ج ٢ ص ٢١٤.



بيان: يجيء وراء الفلك لعل المعنى تابعا لسير الفلك فكأنه وراءه.

١٢ـ العيون: عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن إبراهيم بن مهزيار عن أخيه علي عن أحمد بن محمد عن حماد بن عثمان عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال إذا كان يوم القيامة أتي بالشمس و القمر في صورة ثورين عقيرين[١] فيقذفان بهما و بمن يعبدهما في النار و ذلك أنهما عبدا فرضيا.[٢]

١٦٠ / ٥٨

بيان: قال في النهاية في حديث كعب إن الشمس و القمر ثوران عقيران في النار قيل لما وصفهما الله تعالى بالسباحة في قوله ﴿كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾[٣] ثم أخبر أنه يجعلهما في النار يعذب بهما أهلها بحيث لا يبرحانها صارا كأنهما زمنان عقيران حكى ذلك أبو موسى و هو كما تراه[٤] وقال العقير المنحور لأنهم كانوا إذا أرادوا[٥] نحر البعير عقروه أي قطعوا إحدى قوائمه ثم نحروه.

١٣ـ التفسير: ﴿وَ جَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنا آيَةَ اللَّيْلِ وَ جَعَلْنا آيَةَ النَّهارِ مُبْصِرَةً﴾[٦] قال المحو في القمر.[٧]

١٤ـ الإحتجاج: عن هشام بن الحكم قال سأل الزنديق أبا عبد الله عليه السلام عن الشمس أين تغيب قال إن بعض العلماء قالوا[٨] إذا انحدرت أسفل القبة دار بها الفلك إلى بطن السماء صاعدة أبدا إلى أن تنحط إلى موضع مطلعها يعني أنها تغيب في عين حامية ثم تخرق الأرض راجعة إلى موضع مطلعها فتحير تحت العرش حتى يؤذن لها بالطلوع و يسلب نورها كل يوم و تتجلل[٩] نورا آخر قال فخلق النهار قبل الليل قال نعم خلق النهار قبل الليل و الشمس قبل القمر و الأرض قبل السماء[١٠] الخبر.

١٦١ / ٥٨

بيان: قوله عليه السلام صاعدة أشار عليه السلام بذلك إلى أن الشمس إذا غابت عندنا تطلع على قوم آخرين فهي عندهم صاعدة إلى أن تصل إلى قمة الرأس عندهم و هي قمة القدم عندنا ثم تنحط عندهم إلى أن تصل إلى مشرقنا و تحيرها و إذنها لعلهما كنايتان عن أنها مسخرة للرب متحركة بقدرته إذا شاء حركها و متى شاء سكنها ففي كل آن من آنات حركتها في مطلع قوم و طلوعها عليهم بإذنه و قدرته سبحانه و لو شاء لجعلها ساكنة و لما كان الباقي في البقاء محتاجا إلى المؤثر فهي في كل آن باعتبار إمكانها مسلوبة النور و الصفات و الوجود بحسب ذاتها و إنما تكتسب جميع ذلك من خالقها و مدبرها فهي في جميع الأوقات و الأزمان تحت عرش الرحمن و قدرته متحيرة في أمرها ساجدة خاضعة لربها تسأله بلسان إمكانها و افتقارها الإذن في طلوعها و غروبها و تكسى حلة من نوره تعالى و القائلون بتجدد الأمثال يمكنهم التمسك بأمثال هذا الخبر لكن على ما حققناه لا دلالة لها على مذهبهم و إنما أومأت لك إلى بعض الأسرار ليمكنك فهم غوامض الأخبار و قد مر تحقيق خلق النهار قبل الليل في الباب الأول.

١٥ـ التوحيد: عن الحسين بن أحمد بن إدريس عن أبيه عن محمد بن عبد الجبار عن صفوان عن عاصم بن حميد عن أبي عبد الله عليه السلام قال الشمس جزء من سبعين جزءا من نور الكرسي و الكرسي جزء من سبعين جزءا من نور العرش و العرش جزء من سبعين جزءا من نور الحجاب و الحجاب جزء من سبعين جزءا من نور الستر[١١] الخبر.

١٦ـ قصص الراوندي: بالإسناد إلى الصدوق عن محمد بن الحسن بن الوليد عن محمد بن الحسن الصفار عن أحمد بن محمد بن عيسى عن الحجال عن العلاء عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام قال إن موسى سأل ربه أن يعلمه زوال الشمس فوكل الله بها ملكا فقال يا موسى قد زالت الشمس فقال موسى متى فقال حين أخبرتك و قد سارت خمسمائة عام.[١٢]

---

(١) في المصدر: «عبقريين».
(٢) لم نعثر عليه في العيون، و عثرنا عليه في علل الشرائع ج ٢ ص ٦٠٥ رقم ٧٨ باب (نوادر العلل).
(٣) سورة الأنبياء، آية: ٣٣.
(٤) النهاية ج ٣ ص ٢٧٥.
(٥) في المصدر: «أي الجزور المنحور، يقال جمل عقير و ناقة عقير، قيل: كانوا إذا أرادوا».
(٦) سورة الإسراء، آية: ١٢.
(٧) تفسير علي بن إبراهيم القمي ج ٢ ص ١٤.
(٨) في المصدر: «قال».
(٩) في المصدر: «تجلل».
(١٠) الاحتجاج ج ٢ ص ٢٤٩ رقم ٢٢٣.
(١١) التوحيد ص ١٠٨ باب ٨ حديث ٣.
(١٢) قصص الراوندي ص ١٦١ في ذكر موسى بن عمران عليه السلام.

١٧ـ العياشي: عن أبي بصير عن الصادق؈ في قوله تعالى ﴿فَمَحَوْنا آيَةَ اللَّيْلِ﴾[١] قال هو السواد الذي في جوف القمر.[٢]

١٨ـ و منه: عن نصر بن قابوس عن أبي عبد الله؈ قال السواد الذي في القمر محمد رسول الله.[٣]

١٦٢/٥٨

بيان: يحتمل أن يكون المراد أن هذا السواد لما كان من أعظم أسباب نظام العالم كما مر و العلة الغائية لخلق العالم و نظامه هو فكأنه يدل عليه أو أنه لما دل على حكمة الصانع و عدم تفويته ما فيه صلاح الخلق و رسالته ﷺ أعظم المصالح فهو يدل عليه مع أنه لا حاجة إلى هذه التكلفات و يمكن حمله على الحقيقة.

١٩ـ العياشي: عن جابر عن أبي جعفر؈ قال قال أمير المؤمنين؈ تغرب الشمس في عين حامية في بحر دون المدينة التي تلي[٤] المغرب يعني جابلقا.[٥]

٢٠ـ كتاب النجوم للسيد بن طاوس بأسانيده إلى محمد بن إبراهيم النعماني في كتاب الدلائل عن محمد بن همام عن محمد بن موسى بن عبيد عن إبراهيم بن أحمد اليقطيني قال حدثني ابن ذي العلمين قال كنت واقفا بين يدي ذي الرئاستين بخراسان في مجلس المأمون و قد حضره أبو الحسن الرضا؈ فجرى ذكر الليل و النهار و أيهما خلق قبل فخاضوا في ذلك و اختلفوا ثم إن ذا الرئاستين سأل الرضا عن ذلك و عما عنده فيه فقال له أتحب أن أعطيك الجواب من كتاب الله أو من حسابك فقال أريده أولا من جهة الحساب فقال أليس[٦] تقولون إن طالع الدنيا[٧] السرطان و إن الكواكب كانت في شرفها قال نعم قال فزحل في الميزان و المشتري في السرطان و المريخ في الجدي و الزهرة في الحوت و القمر في الثور و الشمس في وسط السماء في الحمل[٨] و هذا لا يكون إلا نهارا قال نعم فمن كتاب الله قال قول الله عز و جل ﴿لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَ لَا اللَّيْلُ سابِقُ النَّهارِ﴾[٩] أي النهار يسبقه.

١٦٣/٥٨

قال السيد و رويناه أيضا بعدة أسانيد عن ابن جمهور العمي و كان عالما فاضلا في كتاب الواحدة قال و من مسائل ذي الرئاستين للرضا؈ أنهم تذاكروا بين يدي المأمون خلق الليل و النهار فبعض قال خلق الله النهار قبل الليل و بعض قال خلق الليل قبل النهار فرجعوا بالسؤال إلى أبي الحسن؈ فقال إن الله جل ذكره خلق النهار قبل الليل وخلق الضياء قبل الظلمة فإن شئتم أوجدتكم[١٠] من القرآن وإن شئتم أوجدتكم[١١] من النجوم فقال ذو الرئاستين أوجدنا من الجهتين جميعا فقال أما النجوم فقد علمت أن طالع العالم السرطان ولا يكون ذلك إلا والشمس في بيت شرفها في نصف النهار وأما القرآن ألم تسمع إلى قوله تبارك وتعالى ﴿لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ﴾[١٢] الآية.

٢١ـ و منه: نقلا من كتاب ابن جمهور أيضا بإسناده أن أمير المؤمنين؈ لما صعد المنبر و قال سلوني قبل أن تفقدوني قال فقام إليه رجل فسأله عن السواد الذي في القمر فقال؈ أعمى سأل عن عمياء أما سمعت الله عز و جل يقول ﴿فَمَحَوْنا آيَةَ اللَّيْلِ وَ جَعَلْنا آيَةَ النَّهارِ مُبْصِرَةً﴾[١٣] و السواد[١٤] الذي تراه في القمر إن الله عز و جل خلق من نور عرشه شمسين فأمر جبرئيل فأمر جناحه الذي سبق من علم الله جلت عظمته لما أراد أن يكون من اختلاف الليل والنهار والشمس والقمر وعدد الساعات والأيام والشهور والسنين والدهور والارتحال والنزول والإقبال والإدبار والحج والعمرة ومحل الدين وأجر الأجير و عدد أيام الحبل[١٥] و المطلقة و المتوفى عنها زوجها و ما أشبه ذلك.[١٦]

بيان: الذي أي على الذي سبق في علم الله أن يكون قمرا و الظاهر أنه كان هكذا على أحدهما للذي سبق.

---

(١) سورة الإسراء، آية: ١٢.
(٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٨٣ حديث ٢٨.
(٣) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٨٣ حديث ٢٩.
(٤) في المصدر إضافة: «مما يلي».
(٥) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٥٠ حديث ٨٣.
(٦) في المصدر: «ألستم».
(٧) في نسخة من المصدر: «العالم».
(٨) في المصدر: «بالحمل».
(٩) سورة يس، آية: ٤٠.
(١٠) في المصدر إضافة: «ذلك».
(١١) في المصدر إضافة: «ذلك».
(١٢) فرج المهموم ص ٩٥ ـ ٩٦ باب ٣ حديث ١٣ ـ ١٤، والآية من سورة يس ٤٠.
(١٣) سورة الإسراء، آية: ١٢.
(١٤) في المصدر: «فالمحو السواد».
(١٥) في المصدر: «الحمل».
(١٦) فرج المهموم ص ٩٧.

٢٢ـ الكافي: عن علي بن إبراهيم عن أخيه إسحاق بن إبراهيم عن محمد بن إسماعيل بن بزيع عن الرضا عليه السلام قال قلت له بلغني أن يوم الجمعة أقصر الأيام قال كذلك هو قلت جعلت فداك كيف ذلك قال إن الله تعالى يجمع أرواح المشركين تحت عين الشمس فإذا ركدت الشمس عذب الله أرواح المشركين بركود الشمس ساعة فإذا كان يوم الجمعة لا يكون للشمس ركود رفع الله عنهم العذاب لفضل يوم الجمعة فلا يكون للشمس ركود.[١]

١٦٤/٥٨ ٢٣ـ الإختصاص: عن محمد بن أحمد العلوي عن أحمد بن زياد عن علي بن إبراهيم عن محمد بن عيسى عن يونس عن أبي الصباح الكناني قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمٰاوٰاتِ وَ مَنْ فِي الْأَرْضِ وَ الشَّمْسُ وَ الْقَمَرُ وَ النُّجُومُ وَ الْجِبٰالُ وَ الشَّجَرُ وَ الدَّوَابُّ﴾[٢] الآية فقال إن للشمس أربع سجدات كل يوم و ليلة[٣] سجدة إذا صارت[٤] في طول السماء قبل أن يطلع الفجر قلت بلى جعلت فداك قال ذاك الفجر الكاذب لأن الشمس تخرج ساجدة و هي في طرف الأرض فإذا ارتفعت من سجودها طلع الفجر و دخل وقت الصلاة و أما السجدة الثانية فإنها إذا صارت في وسط القبة و ارتفع النهار ركدت قبل الزوال فإذا صارت بحذاء العرش ركدت و سجدت فإذا ارتفعت من سجودها زالت عن وسط القبة فيدخل وقت صلاة الزوال و أما السجدة الثالثة أنها إذا غابت من الأفق خرت ساجدة فإذا ارتفعت من سجودها زال الليل كما أنها حين زالت وسط السماء دخل وقت الزوال زوال النهار[٥].

١٦٥/٥٨ بيان: السجود في الآية بمعنى غاية الخضوع و التذلل و الانقياد سواء كان بالإرادة و الاختيار أو بالقهر و الاضطرار فالجمادات لما لم يكن لها اختيار و إرادة فهي كاملة في الانقياد و الخضوع لما أراد الرب تعالى منها فهي على الدوام في السجود و الانقياد للمعبود و التسبيح و التقديس له سبحانه بلسان الذل و الإمكان و الافتقار وكذا الحيوانات العجم و أما ذوو العقول فلما كانوا ذوي إرادة و اختيار فهم من جهة الإمكان و الافتقار و الانقياد للأمور التكوينية كالجمادات في السجود و التسبيح و من حيث الأمور الإرادية و التكليفية منقسمون بقسمين منهم الملائكة و هم جميعا معصومون ساجدون منقادون من تلك الجهة أيضا و لعل المراد بقوله ﴿مَنْ فِي السَّمٰاوٰاتِ وَ مَنْ فِي الْأَرْضِ﴾[٦] هم و أما الناس فهم قسمان قسم مطيعون من تلك الجهة أيضا و منهم عاصون من تلك الجهة و إن كانوا مطيعين من الجهة الأخرى فلم يتأت منهم غاية ما يمكن منهم من الانقياد فلذا قسمهم سبحانه إلى قسمين فقال ﴿وَ كَثِيرٌ مِنَ النّٰاسِ وَ كَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذٰابُ﴾[٧] فإذا حققت الآية هكذا لم تحتج إلى ما تكلفه المفسرون من التقديرات و التأويلات و سيأتي بعض ما ذكروه في هذا المقام و أما الخبر فلعله كان ثلاث سجدات أو سقط الرابع من النساخ و لعله بعد زوال الليل إلى وقت الطلوع أو قبل زوال الليل كما في النهار و إنما خص عليه السلام السجود بهذه الأوقات لأنه عند هذه الأوقات تظهر للناس انقيادها لله لأنها تتحول من حالة معروفة إلى حالة أخرى و يظهر تغير تام في أوضاعها و أيضا أنها أوقات معينة يترصدها الناس لصلواتهم و صيامهم و سائر عباداتهم و معاملاتهم و أيضا لما كان هبوطها و انحدارها و أفولها من علامات إمكانها و حدوثها كما قال الخليل عليه السلام ﴿لاٰ أُحِبُّ الْآفِلِينَ﴾[٨] خص السجود بتلك الأحوال أو بما يشرف عليها و الله يعلم أسرار الآيات و الأخبار و حججه الأبرار عليهم السلام.

٢٤ـ الإختصاص: قال الصادق عليه السلام إذا كان عند غروب الشمس وكل الله بها ملكا ينادي أيها الناس أقبلوا على ربكم فإن ما قل و كفى خير مما كثر وألهى وملك موكل بالشمس عند طلوعها ينادي يا ابن آدم لد للموت و ابن للخراب و اجمع للفناء.[٩]

١٦٦/٥٨ ٢٥ـ كتاب الغارات: لإبراهيم الثقفي رفعه إلى أبي عمران الكندري قال سأل ابن الكواء أمير المؤمنين عليه السلام عن

---

(١) فروع الكافي ج ٣ ص ٤١٦ باب فضل يوم الجمعة وليلته ـ حديث ١٤.
(٢) سورة الحج، آية: ١٨.
(٣) في المصدر إضافة: «قال»: فأول».
(٤) في المصدر إضافة: «في طرف الأفق حين يخرج الفلك من الأرض إذا رأيت البياض المضيء» بين معقوفتين.
(٥) الاختصاص ص ٢١٣ و ٢١٤.
(٦) سورة الحج، آية: ١٨.
(٧) سورة الحج، آية: ١٨.
(٨) سورة الأنعام، آية: ٧٦.
(٩) الاختصاص ص ٢٣٤.

السواد الذي في جوف القمر قال إن الله عز و جل يقول ﴿وَ جَعَلْنَا اللَّيْلَ وَ النَّهارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنا آيَةَ اللَّيْلِ﴾[1] السواد الذي في جوف القمر قال فكم بين المشرق و المغرب قال مسيرة يوم للشمس تطلع من مطلعها فتأتي مغربها من حدثك غير ذلك كذبك.[2]

٢٦ـ العلل: لمحمد بن علي بن إبراهيم قال العالم عليه السلام علة رد الشمس على أمير المؤمنين عليه السلام و ما طلعت على أهل الأرض كلهم أنه جلل الله السماء بالغمام إلا الموضع الذي كان فيه أمير المؤمنين عليه السلام و أصحابه فإنه جلاه حتى طلعت عليهم قال و العلة في قصر يوم الجمعة أن الله يجمع الأرواح أرواح الكفار و المشركين فيعذبهم تحت عين الشمس إلا يوم الجمعة فإنه ليس للشمس ركود و لا يعذب الكفار لفضل يوم الجمعة.[3]

١٦٧/٥٨ ٢٧ـ تفسير علي بن إبراهيم: في قوله تعالى ﴿حَتّٰى عٰادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ﴾ قال العرجون طلع النخل وهو مثل الهلال في أول طلوعه. قال و حدثني أبي عن داود بن محمد النهدي[4] قال دخل أبو سعيد المكاري على أبي الحسن الرضا عليه السلام فقال له أبلغ من قدرك أن تدعي ما ادعى أبوك فقال له الرضا عليه السلام ما لك أطفأ الله نورك و أدخل الفقر بيتك‌ما علمت أن الله أوحى إلى عمران أني واهب لك ذكرا فوهب له مريم و وهب لمريم عيسى فعيسى من مريم و مريم من عيسى و مريم و عيسى[5] واحد و أنا من أبي و أبي مني و أنا و أبي شيء واحد فقال له أبو سعيد فأسألك عن مسألة قال سل و لا إخالك تقبل مني و لست من غنمي و لكن هاتها فقال له ما تقول في رجل قال عند موته كل مملوك له قديم فهو حر لوجه الله قال نعم ما كان لستة أشهر فهو قديم و هو حر لأن الله يقول ﴿وَ الْقَمَرَ قَدَّرْنٰاهُ مَنٰازِلَ حَتّٰى عٰادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ﴾[6] فما كان لستة أشهر فهو قديم و هو حر قال فخرج من عنده و افتقر و ذهب بصره ثم مات لعنه الله و ليس عنده مبيت ليلة.[7]

بيان: هذا التفسير للعرجون غريب لم أره في غير هذا الكتاب و لا يناسب وصفه بالقديم أيضا و في القاموس الطلع من النخل شيء يخرج كأنه نعلان مطبقان أو ما يبدو من ثمرته في أول ظهورها[8].

و أبو سعيد كان من الواقفة و كان ينكر إمامة الرضا عليه السلام و إطفاء النور كناية عن ذهاب العز أو ذهاب نور البصر و لعل جوابه عليه السلام مبني على أن الواقفة كانوا متمسكين بما روي عن الصادق عليه السلام أن القائم عليه السلام من ولدي فأجاب عن استدلالهم بأن ولد الولد أيضا ولد و لو سلم كونه مجازا فعلاقة المجاز هنا قوية للاتحاد في الكمالات و الأنوار و في القاموس خال الشيء خيلولة ظنه و تقول في مستقبله إخاله بكسر الألف و يفتح[9] في لغية[10] قوله و لست من غنمي أي ممن يقول بإمامتي و من شيعتي و ليس عنده مبيت ليلة أي قوت ليلة.

١٦٨/٥٨ ٢٨ـ الفقيه: بإسناده عن محمد بن مسلم أنه سأل أبا جعفر عليه السلام عن ركود الشمس فقال يا محمد ما أصغر جثتك و أعضل مسألتك و إنك لأهل للجواب إن الشمس إذا طلعت جذبها سبعون ألف ملك بعد أن أخذ بكل شعاع منها خمسة آلاف من الملائكة من بين جاذب و دافع حتى إذا بلغت الجو و جازت الكوة قلبها ملك النور ظهر البطن فصار ما يلي الأرض إلى السماء و بلغ شعاعها تخوم الأرض[11] فعند ذلك نادت الملائكة سبحان الله و لا إله إلا الله و الْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ صاحبة و لا وَلَداً وَ لَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيك فِي الْمُلْك وَ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذُّلِّ وَ كَبِّرْهُ تَكْبِيراً فقلت[12] له جعلت فداك أحافظ على هذا الكلام عند زوال الشمس فقال نعم حافظ عليه كما تحافظ على عينك[13] فإذا زالت الشمس صارت الملائكة من ورائها يسبحون الله في فلك الجو إلى أن تغيب.[14]

---

(١) سورة الإسراء، آية: ١٢.
(٢) الغارات ج ١ ص ١٧٩ و ١٨٠.
(٣) لم نعثر على كتاب العلل لمحمد بن علي بن إبراهيم هذا.
(٤) في المصدر: «الفهدي».
(٥) في المصدر: «و مريم و عيسى شيء واحد».
(٦) سورة يس، آية: ٣٩.
(٧) تفسير علي بن إبراهيم القمي ج ٢ ص ٢١٥.
(٨) القاموس المحيط ج ٣ ص ٦١.
(٩) في المصدر: «تفتح».
(١٠) القاموس المحيط ج ٣ ص ٣٨٣.
(١١) في المصدر: «العرش».
(١٢) في المصدر: «فقال له».
(١٣) في المصدر: «عينيك».
(١٤) من لا يحضره الفقيه ج ١ ص ١٤٥ باب ٣٤ (ركود الشمس) حديث ٦٧٤.

۲۹ـ وسئل الصادق عليه السلام عن الشمس كيف تركد كل يوم و لا يكون لها يوم الجمعة ركود قال لأن الله عز و جل جعل يوم الجمعة أضيق الأيام فقيل له و لم جعله أضيق الأيام قال لأنه لا يعذب المشركين في ذلك اليوم لحرمته عنده.(۱)

۱٦۹/٥۸

بيان: الركود السكون و الثبات ما أصغر جثتك تعجب من أن الإنسان مع هذا الصغر يطلب فهم معاني الأمور و دقائقها أو تأديب له بأنه لا ينبغي له أن يتكلف علم ما لم يؤمر بعلمه و قال في النهاية أصل العضل المنع و الشدة يقال أعضل بي الأمر إذا ضاقت عليك فيه الحيل و منه حديث عمر أعوذ بالله من كل معضلة ليس لها أبو حسن و روي معضلة أراد المسألة الصعبة أو الخطة الضيقة المخارج من الإعضال أو التعضيل و يريد بأبي الحسن علي بن أبي طالب عليه السلام(۲) بعد أن أخذ ليس في بعض النسخ بعد أن و على التقديرين يحتمل أن يكون خمسة آلاف من جملة السبعين أو غيرهم و إن كان الثاني على النسخة الأولى أظهر من بين جاذب و دافع على الأول يكون المعنى أن هؤلاء السبعين مرددون من بين جاذب يجذبها قدامها و دافع يدفعها من خلفها و منقسمون إليهما أو الشمس كائنة بين جاذب و دافع من تلك السبعين فالمراد بالجذب أولا ما يصير سببا للحركة أعم من أن يكون بالجذب أو الدفع أو يكون نسبة الجذب إلى الجميع على المجاز و على الثاني فالمعنى أن الشمس واقعة بين جاذب من سبعين ألف ملك و دافع من خمسة آلاف و على الوجهين يحتمل أن يكون المراد بحركة الجذب الحركة اليومية السريعة على خلاف التوالي التابعة لحركة الفلك الأطلس التي يحصل اليوم و الليل منها و بحركة الدفع حركة الفلك الرابع الذي فيه الشمس على توالي البروج و هي بطيئة تقطع بها في كل سنة دورة فالمعنى أن الشمس إذا طلعت جذبها الملائكة السبعون ألفا إلى المغرب بالحركة اليومية مع أنه أخذ بكل شعاع منها أو بمكان كل شعاع منها خمسة آلاف من الملائكة تدفعها إلى جانب المشرق بالحركة الخاصة فتسير الشمس بقدر فضل ما بين الحركتين حتى إذا بلغت الجو أي وسط السماء مجازا و في الأصل ما بين السماء و الأرض و جازت الكوة في بعض النسخ بدون التاء و في القاموس الكوة و يضم و الكو الخرق في الحائط أو التذكير للكبير و التأنيث للصغير و الجمع كوى و كوا(۳) انتهى أي خرجت أشعة الشمس من الكوى المشرقية و ذلك عند قرب الزوال و ربما يؤول الكوة بدائرة نصف النهار على الاستعارة قلبها ملك النور ربما يؤول ذلك بأنه لما كانت الشمس صاعدة كان الجانب الذي منها يلي المشرق تحت الجانب الغربي منها فإذا جازت نصف النهار و انحدرت صار الأمر بالعكس و صار ما كان يلي الأرض أي الجانب الشرقي إلى السماء أي إلى جهة الفوق فلذا نسب إليه القلب و لا يخفى أنه على هذا يصير الكلام قليل الجدوى مع أن ظاهره غير ممتنع و التخوم جمع التخم و هو منتهى كل قرية و أرض و لعل المراد بفلك الجو جو الفلك أي ما بين السماء الرابعة و الخامسة.

۱۷۰/٥۸

ثم إنه يرد الإشكال على هذه الأخبار من وجوه **الأول** أن ركود الشمس حقيقة مخالف لما يشهد به الحس من عدم التفاوت في أجزاء النهار و قطع قسي مدارات الشمس **و الثاني** أن الشمس في كل آن في نصف النهار لقوم فيلزم سكون الشمس دائما **الثالث** أن التفاوت بين يوم الجمعة و غيره أيضا مما يشهد الحس بخلافه **الرابع** أن حرارة الشمس ليس باعتبار جرمه حتى يقع تعذيب أرواح المشركين بتقريبهم من عين الشمس بل باعتبار انعكاس الأشعة عن الأجسام الكثيفة و لذا كلما بعد عن الأرض كان تأثير الحرارة فيه أخف.

و يمكن الجواب عن الأول و الثالث بأنه يمكن أن يكون الركود قليلا لا يظهر في الآلات التي تعرف بها الساعات و لا يمكن الحكم على التواسع و العواشر و أقل منها على اليقين و إنما مبناها على التخمين و عن الثاني بأنه يمكن أن يكون المراد نصف نهار موضع خاص كمكة أو المدينة أو قبة الأرض و أورد عليه بأنه يلزم أن يقع الركود في البلاد الآخر في الضحى أو في العصر و لا يلتزمه أحد و عن الرابع بأنه يمكن أن يكون للشمس حرارتان حرارة من جهة الجرم و أخرى من جهة الانعكاس و ما قيل من أن الفلكيات لا تقبل تلك الكيفيات لم يثبت بدليل قاطع و ربما يؤول

(۱) من لا يحضره الفقيه ج ۱ ص ۱٤٥ و ۱٤٦ باب ۳٤ (ركود الشمس) حديث ٦۷٥.
(۲) النهاية ج ۳ ص ۲٥٤.
(۳) القاموس المحيط ج ٤ ص ۳۸٦.

الركود بوجهين **الأول** أنه عند القرب من نصف النهار يحس بحركة الشمس في غاية البطء فكأنه ساكن فأطلق الركود عليه مجازا أو بأنه يعدم الظل عند الزوال في بعض البلاد فلا حركة للظل حينئذ فركود الشمس ركود ظله و ما قيل من أن المراد ركود الظل بناء على ما تقرر من أن بين كل حركتين مستقيمتين سكون فلا بد من سكون بين زيادة الظل و نقصانه فلا يخفى بعد حمل الركود على مثل ذلك جدا مع أن نسبة الحركة إلى الظل مجاز بل هو إيجاد لبعض أجزاء الظل و إعدام له و على تقدير كونه حقيقة فليست بحركة مستقيمة **الثاني** أنه لما كانت أيام الراحة عند الناس سريعة الانقضاء و أيام الشدة طويلة فيوم الجمعة عند المشركين قصيرة لعدم تعذيبهم عند زوال الشمس فيه و سائر الأيام طويلة عندهم لتعذيبهم عند زواله فالمراد بقول السائل في الخبر الثاني كيف تركد ما معنى ركودها فأجابعليه السلام بأن المراد هذا الركود و الضيق المجازيان و ربما يحمل ضيق الجمعة و قصره على أن أعمال المؤمنين فيه كثيرة لا يسع اليوم لها فكأنه لا تركد فيه الشمس و لا يخفى بعد هذه الوجوه كلها و الأولى في أمثال ذلك عدم الخوض فيها و التسليم لها بأي معنى صدرت عنهمعليهم السلام على تقدير صحتها فإنها من متشابهات الأخبار و معضلات الآثار و لا يعلم تأويلها إِلَّا اللَّهُ وَ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ.

١٧١/٥٨

٣٠ـ الفقيه: بسنده الصحيح عن حريز بن عبد الله أنه قال كنت عند أبي عبد اللهعليه السلام فسأله رجل فقال له جعلت فداك إن الشمس تنقض ثم تركد ساعة من قبل أن تزول فقال إنها تؤامر أتزول أم لا تزول.[١]

بيان: انقضاض الطائر هويها ليقع و هذا أسرع ما يكون من طيرانه و المراد هنا سرعة حركة الشمس عند الصعود و ركودها بطء حركتها و المؤامرة إما من الملائكة الموكلين بها أو هي استعارة تمثيلية شبهت حالة الشمس في سرعتها عند الصعود و ركودها ثم إسراعها في الهبوط بمن أتى سلطانا قاهرا ثم أمره هل يذهب إلى حاجة أخرى أم لا و الغرض هنا ليس محض الاستعارة بل بيان أن جميع المخلوقات مقهورة بقهره سبحانه مسخرة لأمره و كل ما يقع منها بتقديره و تدبيره تعالى.

١٧٢/٥٨

٣١ـ الفقيه: عن الصادقعليه السلام قال إن الله تبارك و تعالى أوحى إلى موسى بن عمرانعليه السلام أن أخرج عظام يوسفعليه السلام من مصر و وعده طلوع القمر فأبطأ طلوع القمر عليه فسأل عمن يعلم موضعه فقيل له هاهنا عجوز تعلم علمه فبعث إليها فأتي بعجوز مقعدة عمياء فقال تعرفين قبر يوسف قالت نعم قال فأخبريني بموضعه قالت لا أفعل حتى تعطيني خصالا تطلق رجلي و تعيد إلي بصري و ترد إلي شبابي و تجعلني معك في الجنة فكبر ذلك على موسىعليه السلام فأوحى الله عز و جل إليه إنما تعطي علي فأعطها ما سألت ففعل فدلته على قبر يوسفعليه السلام فاستخرجه من شاطئ النيل في صندوق مرمر فلما أخرجه طلع القمر فحمله إلى الشام.[٢]

أقول: قد مر نقلا عن العيون عن الرضاعليه السلام أنه قال احتبس القمر عن بني إسرائيل فأوحى الله عز و جل إلى موسىعليه السلام أن أخرج عظام يوسف من مصر و وعده طلوع القمر إذا أخرج عظامه فسأل موسى عمن يعلم موضعه و ساق الخبر كما مر[٣].

بيان: يدل ردا على الفلاسفة على جواز الاختلاف في حركة الفلكيات و منعها عن الحركة بإذن خالق الأرضين و السماوات.

٣٢ـ المتهجد: روى محمد بن إسماعيل بن بزيع عن أبي الحسن الرضاعليه السلام قال قلت بلغني أن يوم الجمعة أقصر الأيام قال كذلك هو قلت جعلت فداك كيف ذاك قال قال أبو عبد اللهعليه السلام إن الله يجمع[٤] **أرواح المشركين تحت عين الشمس فإذا كدرت**[٥] **الشمس عذبت أرواح المشركين بركود الشمس فإذا كان يوم الجمعة رفع عنهم العذاب لفضل يوم الجمعة فلا يكون للشمس ركود.**[٦]

---

(١) من لا يحضره الفقيه ج ١ ص ١٤٦ باب ٣٤ (ركود الشمس) حديث ٦٧٦.

(٢) من لا يحضره الفقيه ج ١ ص ١٢٣ و ١٢٤ باب ٢٧ (النوادر) حديث ٥٩٤.

(٣) عيون الأخبار ج ١ ص ٢٥٩ باب ٢٦ حديث ١٨.

(٤) في المصدر إضافة: «فيه».

(٥) في المصدر: «رَكِدَت».

(٦) مصباح المتهجد ص ٢٨٣.

١٧٣/٥٨

٣٣ـ توحيد المفضل: فكر يا مفضل في مقادير النهار و الليل كيف وقعت على ما فيه صلاح هذا الخلق فصار منتهى كل واحد منهما إذا امتد إلى خمس عشرة ساعة لا يجاوز ذلك أفرأيت لو كان النهار يكون مقداره مائة ساعة أو مائتي ساعة ألم يكن في ذلك بوار كل ما في الأرض من حيوان و نبات أما الحيوان فكان لا يهدأ و لا يقر طول هذه المدة و لا البهائم كانت تمسك عن الرعي لو دام لها ضوء النهار و لا الإنسان كان يفتر عن العمل و الحركة و كان ذلك سيهلكها[١] أجمع و يؤديها إلى التلف و أما النبات فكان يطول عليه حر النهار و وهج الشمس حتى يجف و يحترق و كذلك الليل لو امتد مقدار هذه المدة كان يعوق أصناف الحيوان عن الحركة و التصرف في طلب المعاش حتى تموت جوعا و تخمد الحرارة الطبيعية من النبات حتى يعفن و يفسد كالذي تراه يحدث على النبات إذا كان في موضع لا تطلع عليه الشمس.

اعتبر بهذا الحر و البرد كيف يتعاوران العالم و يتصرفان هذا التصرف من الزيادة و النقصان و الاعتدال لإقامة هذه الأزمنة الأربعة من السنة و ما فيهما من المصالح ثم هما بعد دباغ الأبدان التي عليها بقاؤها و فيها صلاحها فإنه لو لا الحر و البرد و تداولهما الأبدان لفسدت و أخوت و انتكثت فكر في دخول أحدهما على الآخر بهذا التدريج و الترسل فإنك ترى أحدهما ينقص شيئا بعد شيء و الآخر يزيد مثل ذلك حتى ينتهي كل واحد منهما منتهاه في الزيادة و النقصان و لو كان دخول أحدهما على الآخر مفاجأة لأضر ذلك بالأبدان و أسقمها كما أن أحدكم لو خرج من حمام حار إلى موضع البرودة لضره ذلك و أسقم بدنه فلم جعل[٢] الله عز و جل هذا الرسل[٣] في الحر و البرد إلا للسلامة من ضرر المفاجأة و لم جرى الأمر على ما فيه السلامة من ضر[٤] المفاجأة لو لا التدبير في ذلك فإن زعم زاعم أن هذا الترسل في دخول الحر و البرد إنما يكون لإبطاء مسير الشمس في الارتفاع و الانحطاط[٥] سئل عن العلة في إبطاء مسير الشمس في ارتفاعها و انحطاطها فإن اعتل في الإبطاء ببعد ما بين المشرقين سئل عن العلة في ذلك فلا تزال هذه المسألة ترقى معه إلى حيث رقي من هذا القول حتى استقر على العمد و التدبير لو لا الحر لما كانت الثمار الجاسية المرة تنضج فتلين و تعذب حتى يتفكه بها رطبة و يابسة و لو لا البرد لما كان الزرع يفرخ هكذا و يريع الريع الكثير الذي يتسع للقوت و ما يرد في الأرض للبذر أفلا ترى ما في الحر و البرد من عظيم الغناء و المنفعة و كلاهما مع غنائه و المنفعة فيه يؤلم الأبدان و يمضها و في ذلك عبرة لمن فكر و دلالة على أنه من تدبير الحكيم في مصلحة العالم و ما فيه.[٦]

١٧٤/٥٨

توضيح: قوله عليه السلام لا يجاوز ذلك أي في معظم المعمورة و في المصباح خوت الدار خلت من أهلها و خوت الإبل تخوية خمصت بطونها[٧] و قال الفيروزآبادي خوت الدار تهدمت و النجوم خيا أمحلت فلم تمطر كأخوت و خوت[٨] و قال المنتكث المهزول[٩] و قال الترسل الرفق و التؤدة[١٠] انتهى قوله عليه السلام ببعد ما بين المشرقين أي المشرق و المغرب كناية عن عظم الدائرة التي يقطع عليها البروج أو مشرق الصيف و الشتاء و الأول أظهر قوله عليه السلام الجاسية أي الصلبة حتى يتفكه بها أي يتمتع بها و الريع النماء و الزيادة و قال الجوهري أمضني الجرح إمضاضا إذا أوجعك و فيه لغة أخرى مضني الجرح و لم يعرفها الأصمعي.[١١]

٣٤ـ توحيد المفضل: قال قال الصادق عليه السلام فإن قالوا فلم يختلف فيه أي في ذاته تعالى و صفاته[١٢] قيل لهم لقصر الأفهام[١٣] عن مدى عظمته و تعديها أقدارها في طلب معرفته و أنها تروم الإحاطة به و هي تعجز عن ذلك و ما دونه فمن ذلك هذه الشمس التي تراها تطلع على العالم و لا يوقف على حقيقة أمرها و لذلك كثرت الأقاويل فيها و اختلفت الفلاسفة المذكورون في وصفها فقال بعضهم هو فلك أجوف مملو نارا له فم يجيش بهذا الوهج و الشعاع و

---

(١) في المصدر: «نيكها».
(٢) في المصدر: «يجعل».
(٣) في المصدر: «الترسل».
(٤) في المصدر: «ضرر».
(٥) في المصدر: «انحطاطها».
(٦) توحيد المفضل ص ١٣٧ ـ ١٤٠.
(٧) المصباح المنير ج ١ ص ١٨٥.
(٨) القاموس المحيط ج ٤ ص ٣٢٧ ـ ٣٢٨.
(٩) القاموس المحيط ج ١ ص ١٨٢.
(١٠) القاموس المحيط ج ٣ ص ٣٩٥.
(١١) الصحاح ج ٢ ص ١١٠٦.
(١٢) عبارة: «أي في ذاته تعالى و صفاته» ليست في المصدر.
(١٣) في المصدر: «الأوهام».

قال آخرون هو سحابة و قال آخرون هو جسم زجاجي يقبل نارية في العالم و يرسل عليه شعاعها و قال آخرون هو صفو لطيف ينعقد من ماء بحر و قال آخرون هو أجزاء كثيرة مجتمعة من النار و قال آخرون هو من جوهر خامس سوى الجواهر الأربع ثم اختلفوا في شكلها فقال بعضهم هي بمنزلة صفيحة عريضة و قال آخرون هي كالكرة المدحرجة و كذلك اختلفوا في مقدارها فزعم بعضهم أنها مثل الأرض سواء و قال آخرون بل هي أقل من ذلك و قال آخرون بل هي أعظم من الجزيرة العظيمة و قال أصحاب الهندسة هي أضعاف الأرض مائة و سبعون مرة ففي اختلاف هذه الأقاويل منهم في الشمس دليل على أنهم لم يقفوا على الحقيقة من أمرها و إذاكانت هذه الشمس التي يقع عليها البصر و يدركها الحس قد عجزت العقول عن الوقوف على حقيقتها فكيف ما لطف عن الحس و استتر عن الوهم.[1]

١٧٥/٥٨

بيان: أقول لعل ما ذكره ﷺ من قول أصحاب الهندسة قول بعض قدمائهم مع أنه قريب من المشهور كما عرفت و الاختلاف بين قدمائهم و متأخريهم في أشباه ذلك كثير.

٣٥ـ توحيد المفضل: قال قال الصادق ﷺ فكر يا مفضل في طلوع الشمس و غروبها لإقامة دولتي النهار و الليل فلو لا طلوعها لبطل أمر العالم كله فلم يكن الناس يسعون في معايشهم و يتصرفون في أمورهم و الدنيا مظلمة عليهم و لم يكونوا يتهنئون بالعيش مع فقدهم لذة النور و روحه و الإرب في طلوعها ظاهر مستغن بظهوره عن الإطناب في ذكره و الزيادة في شرحه بل تأمل المنفعة في غروبها فلو لا غروبها لم يكن للناس هدوء و لا قرار مع عظم حاجتهم إلى الهدوء و الراحة لسكون أبدانهم و جموم حواسهم و انبعاث القوة الهاضمة لهضم الطعام و تنفيذ الغذاء إلى الأعضاء ثم كان الحرص سيحملهم[2] من مداومة العمل و مطاولته على ما يعظم نكايته في أبدانهم فإن كثيرا من الناس لو لا جثوم هذا الليل لظلمته عليهم لم يكن لهم هدوء و لا قرار حرصا على الكسب و الجمع و الادخار ثم كانت الأرض تستحمي بدوام الشمس بضيائها و تحمي كل ما عليها من حيوان و نبات فقدرها الله بحكمته و تدبيره تطلع وقتا و تغرب وقتا بمنزلة سراج يرفع لأهل البيت تارة ليقضوا حوائجهم ثم يغيب عنهم مثل ذلك ليهدءوا و يقروا فصار النور و الظلمة مع تضادهما منقادين متظاهرين على ما فيه صلاح العالم و قوامه.

١٧٦/٥٨

ثم فكر بعد هذا في ارتفاع الشمس و انحطاطها لإقامة هذه الأزمنة الأربعة من السنة و ما في ذلك من التدبير والمصلحة ففي الشتاء تعود الحرارة في الشجر و النبات فيتولد فيهما مواد الثمار و يستكثف الهواء فينشأ منه السحاب و المطر و تشتد أبدان الحيوان و تقوى و في الربيع تتحرك و تظهر المواد المتولدة في الشتاء فيطلع النبات و تنور الأشجار و يهيج الحيوان للسفاد و في الصيف يحتدم الهواء فتنضج الثمار و تتحلل فضول الأبدان و يجف وجه الأرض فتهيأ للبناء و الأعمال و في الخريف يصفو الهواء و يرتفع الأمراض و تصح الأبدان و يمتد الليل ويمكن فيه بعض الأعمال لطوله و يطيب الهواء فيه إلى مصالح أخرى لو تقصيت لذكرها لطال فيها الكلام.

فكر الآن في تنقل الشمس في البروج الاثني عشر لإقامة دور السنة و ما في ذلك من التدبير فهو الدور الذي تصح به الأزمنة الأربعة من السنة الشتاء و الربيع و الصيف و الخريف و يستوفيها على التمام و في هذا المقدار من دوران الشمس تدرك الغلات و الثمار و تنتهي إلى غاياتها ثم تعود فيستأنف النشوء و النمو ألا ترى أن السنة مقدار مسير الشمس من الحمل إلى الحمل فبالسنة و أخواتها يكال الزمان من لدن خلق الله تعالى العالم إلى كل وقت و عصر من غابر الأيام و بها يحسب الناس الأعمار و الأوقات الموقتة للديون و الإجارات و المعاملات و غير ذلك من أمورهم و بمسير الشمس تكمل السنة و يقوم حساب الزمان على الصحة انظر إلى شروقها على العالم كيف دبر أن يكون فإنها لو كانت تبزغ في موضع من السماء فتقف لا تعدوه لما وصل شعاعها و منفعتها إلى كثير من الجهات لأن الجبال و الجدران كانت تحجبها عنها فجعلت تطلع في أول النهار من المشرق فتشرق على ما قابلها من وجه المغرب ثم لا تزال تدور و تغشى جهة بعد جهة حتى تنتهي إلى المغرب فتشرق على ما استتر عنها في أول النهار فلا يبقى موضع من المواضع إلا أخذ بقسطه من المنفعة منها و الإرب التي قدرت له و لو تخلفت. مقدار عام أو بعض عام كيف كان يكون حالهم بل كيف كان يكون لهم مع ذلك بقاء أفلا يرى الناس كيف هذه الأمور الجليلة التي لم تكن عندهم فيها حيلة فصار تجري على مجاريها لا تعتل و لا تتخلف عن مواقيتها لصلاح العالم و ما فيه بقاؤه.

(١) توحيد المفضل ص ١٧٨ ـ ١٧٩.

(٢) في المصدر: «يستحملهم».

١٧٧/٥٨ استدل بالقمر ففيه دلالة جليلة تستعملها العامة في معرفة الشهور و لا يقوم عليه حساب السنة لأن دوره لا يستوفي الأزمنة الأربعة و نشوء الثمار و تصرمها و لذلك صارت شهور القمر و سنوه تتخلف عن شهور الشمس و سنيها و صار الشهر من شهور القمر ينتقل فيكون مرة بالشتاء و مرة بالصيف فكر في إنارته في ظلمة الليل و الإرب في ذلك فإنه مع الحاجة إلى الظلمة لهدء الحيوان و برد الهواء على النبات لم يكن صلاح في أن يكون الليل ظلمة داجية لا ضياء فيها فلا يمكن فيه شيء من العمل لأنه ربما احتاج الناس إلى العمل بالليل لضيق الوقت عليهم في تقصي الأعمال بالنهار[١] أو لشدة الحر و إفراطه فيعمل في ضوء القمر أعمالا شتى كحرث الأرض و ضرب اللبن و قطع الخشب و ما أشبه ذلك فجعل ضوء القمر معونة للناس على معايشهم إذا احتاجوا إلى ذلك و أنسا للسائرين و جعل طلوعه في بعض الليل دون بعض ونقص مع ذلك من نور الشمس وضيائها لكيلا تنبسط الناس في العمل انبساطهم بالنهار ويمتنعوا من الهدء[٢] والقرار فيهلكهم ذلك وفي تصرف القمر خاصة في مهله ومحاقه وزيادته ونقصانه وكسوفه من التنبيه على قدرة الله خالقه المصرف له هذا التصريف لصلاح العالم ما يعتبر فيه المعتبرون.[٣]

بيان: الدولة بالفتح و الضم انقلاب الزمان و دالت الأيام دارت و الله يداولها بين الناس و هدأكمنع هدءا و هدوءا سكن و يقال نكيت في العدو نكاية إذا قتلت فيهم و جرحت و جثم الإنسان و الطائر و النعام يجثم جثما وجثوما لزم مكانه لم يبرح و المراد جثومهم في الليل و التظاهر التعاون و نور الشجر أي أخرج نوره و حدم النار شدة احتراقها و التقصي بلوغ أقصى الشيء و نهايته و الغابر الباقي و الماضي و المراد هنا الثاني و بزغت الشمس بزوغا شرقت أو البزوغ ابتداء الطلوع و قال الجوهري اعتل عليه[٤] و اعتله إذا اعتاقه عن أمر انتهى و ليلة داجية أي مظلمة.

١٧٨/٥٨ **٣٦ـ الصحيفة السجادية:** صلوات الله على من ألهمها كان من دعائه عليه السلام إذا نظر إلى الهلال أيها الخلق المطيع الدائب السريع المتردد في منازل التقدير المتصرف في فلك التدبير آمنت بمن نور بك الظلم و أوضح بك البهم و جعلك آية من آيات ملكه و علامة من علامات سلطانه و امتهنك بالزيادة و النقصان و الطلوع و الأفول و الإنارة و الكسوف في كل ذلك أنت له مطيع و إلى إرادته سريع سبحانه ما أعجب ما دبر في أمرك و ألطف ما صنع في شأنك جعلك مفتاح شهر حادث لأمر حادث إلى آخر الدعاء.[٥]

تنوير:

اعلم أن الهلال إنما سمي هلالا لجريان عادتهم برفع الأصوات عند رؤيته من الإهلال و هو رفع الصوت و قد اضطربوا في تحديد الوقت الذي يسمى فيه بهذا الاسم فقال في الصحاح الهلال أول ليلة و الثانية و الثالثة ثم هو قمر[٦] و زاد صاحب القاموس فقال الهلال غرة القمر أو لليلتين أو إلى ثلاث أو إلى سبع و لليلتين من آخر الشهر ست و عشرين و سبع و عشرين و في غير ذلك قمر[٧].

١٧٩/٥٨ وقال في مجمع البيان اختلفوا في أنه إلى كم يسمى هلالا و متى يسمى قمرا فقال بعضهم يسمى هلالا لليلتين من الشهر ثم لا يسمى هلالا إلى أن يعود في الشهر الثاني و قال آخرون[٨] يسمى هلالا ثلاث ليال ثم يسمى قمرا وقال آخرون يسمى هلالا حتى يحجر و تحجيره أن يستدير بخط دقيق[٩] و هذا قول الأصمعي و قال بعضهم يسمى هلالا حتى يبهر ضوؤه سواد الليل ثم يقال قمر و هذا يكون في الليلة السابعة[١٠] انتهى.

و قالوا إنما يسمى بعد الهلال قمرا لبياضه فإن الأقمر هو الأبيض و قيل لأنه يقمر الكواكب أي يغلبها بزيادة النور و يسمى في الليلة الرابعة عشر بدرا قال في الصحاح سمي بذلك لمبادرته الشمس في الطلوع كأنه يعجلها المغيب و يقال سمي[١١] لتمامه[١٢] انتهى أي تشبيها له بالبدرة الكاملة و هي عشرة آلاف درهم.

---

(١) في المصدر: «في بعض الأعمال في النهار».
(٢) في المصدر: «الهدوء».
(٣) توحيد المفضل ص ١٢٨ ـ ١٣٢.
(٤) في المصدر إضافة: «بعلة».
(٥) الصحيفة السجادية ص ١٤٠ دعاؤه عليه السلام إذا نظر إلى الهلال.
(٦) الصحاح ج ٣ ص ١٨٥١.
(٧) القاموس المحيط ج ٤ ص ٧١.
(٨) في المصدر: «بعضهم».
(٩) في المصدر: بخطة دقيقة».
(١٠) مجمع البيان ج ١ ص ٢٨٣.
(١١) في المصدر إضافة: «بدراً».
(١٢) الصحاح ج ٢ ص ٥٨٧.

قال الشيخ البهائي ره يمتد وقت الدعاء بامتداد وقت التسمية هلالا و الأولى عدم تأخيره عن الأولى عملا بالمتيقن المتفق عليه لغة و عرفا فإن لم يتيسر فعن الثانية لقول[١] أهل اللغة بالامتداد إليها فإن فاتت فعن الثالثة لقول كثير منهم بأنها آخر لياليه.

و أما ما ذكره صاحب القاموس و شيخنا أبو علي[٢] ره من إطلاق الهلال عليه إلى السابعة فهو خلاف المشهور لغة و عرفا و كأنه مجاز من قبيل إطلاقه عليه في الليلتين الأخيرتين[٣] ثم قال و لو قيل بامتداد ذلك إلى ثلاث ليال لم يكن بعيدا فلو نذر قراءة دعاء الهلال عند رؤيته و قلنا بالمجازية فيما فوق الثلاث لم تجب عليه القراءة برؤيته فيما فوقها حملا للمطلق على الحقيقة و هل تشرع الظاهر نعم إن رآه في تتمة السبع رعاية لجانب الاحتياط فأما فيما فوقها فلا لأنه تشريع و لو رآه يوم الثلاثين فلا وجوب على الظاهر لعدم تسميته حينئذ هلالا.[٤]

١٨٠/٥٨ قوله أيها الخلق المطيع الخلق في الأصل مصدر بمعنى الإبداع و التقدير ثم استعمل بمعنى المخلوق كالرزق بمعنى المرزوق و إطاعته كناية عن تأتي كل ما أراده سبحانه فيه تشبيها بإطاعة العبد لمولاه الدائب السريع يقال دأب فلان في عمله أي جد و تعب و جاء في تفسير قوله تعالى ﴿وَ سَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ دائِبَيْنِ﴾.[٥] أي مستمرين في عملهما على عادة مقررة جارية قال الشيخ البهائي ره وصفه القمر بالسرعة ربما يعطي بحسب الظاهر أن يكون المراد سرعته باعتبار حركته الذاتية التي يدور بها على نفسه و تحرك جميع الكواكب بهذه الحركة مما قال به جم غفير من أساطين الحكماء و هو يقتضي كون المحو المرئي في وجه القمر شيئا غير ثابت في جرمه و إلا لتبدل وضعه كما قاله سلطان المحققين في شرح الإشارات[٦] و الأظهر أن ما وصفه به من السرعة إنما هو باعتبار حركته العرضية التي يتوسط فلكه فإن تلك الحركة على تقدير وجودها غير محسوسة و لا معروفة و الحمل على المحسوس المتعارف أولى و سرعة حركة القمر بالنسبة[٧] إلى سائر الكواكب أما الثوابت فظاهر لكون حركتها من أبطإ الحركات حتى أن القدماء لم يدركوها و أما السيارات فلأن زحل يتم الدورة في ثلاثين سنة و المشتري في اثنتي عشرة سنة و المريخ في سنة و عشرة أشهر و نصف و كلا من الشمس و الزهرة و عطارد في قريب من سنة و أما القمر فيتم الدورة[٨] في قريب من ثمانية و عشرين يوما و لا يبعد أن يكون وصفه القمر بالسرعة باعتبار حركته المحسوسة على أنها ذاتية له بناء على تجويز كون بعض حركات السيارات في أفلاكها من قبيل حركة الحيتان في الماء كما ذهب إليه جماعة و يؤيده ظاهر قوله تعالى ﴿كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾[٩] و دعوى امتناع الخرق و الالتئام[١٠] على الأفلاك لم تقترن بالثبوت و ما لفقه الفلاسفة لإثباتها أوهن من بيت العنكبوت لابتنائه على عدم قبول الفلك بأجزائها الحركة[١١] المستقيمة و دون ثبوته خرط القتاد و التنزيل الإلهي الذي لا يَأْتِيهِ الْباطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَ لا مِنْ خَلْفِهِ ناطق بانشقاقها و ما ثبت من معراج نبينا بجسده المقدس إلى السماء السابعة فصاعدا[١٢] شاهد بانخراقها[١٣].

١٨١/٥٨ المتردد في منازل التقدير أي السائر في المنازل التي قدرها الله تعالى لها إشارة إلى قوله تعالى ﴿وَ الْقَمَرَ قَدَّرْناهُ مَنازِلَ﴾[١٤] و هي المنازل الثمانية و العشرون التي يقطعها في كل شهر بحركته الخاصة فيرى كل ليلة نازلا بقرب واحد منها قال نصير الملة و الدين ره في التذكرة و أما منازل القمر فهي من الكواكب القريبة من منطقة البروج جعلها العرب علامات الأقسام الثمانية و العشرين التي قسمت المنطقة بها لتكون مطابقة لعدد أيام دور القمر[١٥] و قال الخفري في شرحه و المراد من المنزل المسافة التي يقطعها القمر في يوم بليلته و منازل القمر عند أهل الهند سبعة

---

(١) في المصدر إضافة: «أكثر».
(٢) هو الفضل بن الحسن الطبرسي مؤلف مجمع البيان، وقد مرّ كلامه قبل قليل.
(٣) الحديقة الهلالية، ٦٩.
(٤) الحديقة الهلالية ص ٧٦ ـ ٧٧.
(٥) سورة إبراهيم، آية: ٣٣.
(٦) راجع شرح الإشارات والتنبيهات ج ٣ ص ٢١٥.
(٧) في المصدر: «بالنظر».
(٨) في المصدر: «الدور».
(٩) سورة الأنبياء، آية: ٣٣.
(١٠) ليس في المصدر.
(١١) في المصدر: «للحركة».
(١٢) في المصدر: «صاعداً».
(١٣) الحديقة الهلالية ص ٨٢ ـ ٨٣.
(١٤) سورة يس، آية: ٣٩.
(١٥) تذكرة الأفلاك مخطوط ـ

وعشرون يوما بليلته و ثلث فحذفوا الثلث لكونه أقل من النصف كما هو عادة أهل التنجيم و أما عند العرب فهي ثمانية و عشرون لا لأنهم تمموا الثلث واحدا كما قال البعض بل لأنه لما كان سنوهم لكونها باعتبار الأهلة مختلفة الأوائل لوقوعها في وسط الصيف تارة و في وسط الشتاء أخرى احتاجوا إلى ضبط سنة الشمس لمعرفة فصول السنة حتى يشتغلوا في استقبال كل فصل منها بما يهمهم فيه فنظروا إلى القمر فوجدوه يعود إلى وضع له من الشمس في قريب من الثلاثين يوما و يختفي في آخر الشهر ليلتين أو أكثر أو أقل فأسقطوا يومين من الثلاثين فبقي ثمانية وعشرون و هو الزمان الواقع في الأغلب بين رؤيته بالعشيات في أول الشهر و رؤيته بالغدوات في آخره فقسموا دور الفلك عليه فكان كل منزل اثنتي عشرة درجة و إحدى و خمسين دقيقة تقريبا أي ستة أسباع درجة فنصيب كل برج منزلان وثلث ثم وجدوا الشمس تقطع كل منزل في ثلاثة عشر يوما بالتقريب فصار المنازل في ثلاثمائة و أربعة و ستين يوما لكن عود الشمس إلى كل منزل إنما يكون في ثلاثمائة و خمسة و ستين يوما فزادوا يوما في أيام منازل غفر و قد يحتاج إلى زيادة يومين للكبيسة حتى تصير أيامه خمسة عشر و يكون انقضاء أيام السنة الشمسية مع انقضاء أيام المنازل و رجوع الأمر إلى منزل جعل مبدأ ثم إنهم جعلوا علامات المنازل من الكواكب الظاهرة القريبة من المنطقة مما يقارب ممر القمر أو يحاذيه فيرى كل ليلة نازلا بقرب أحدها. فإن سترها يقال كفحه فكافحه أي واجهه فغلبه و لا يتفاءل به و إن لم يستره يقال عدل القمر و يتفاءل به و إذا أسرع القمر في سيره فقد يخلي منزلا في الوسط و إذا أبطأ فقد يبقى ليلتين في منزل أول ليلتين في أوله و آخرهما في آخره و قد يرى في بعض الليالي بين منزلين و ما يقال في المشهور إن الظاهر من المنازل في كل ليلة يكون أربعة عشر و كذا الخفي و إنه إذا طلع منزل غاب رقيبه و هو الخامس عشر من الطالع ظاهر الفساد لأنها ليست على نفس المنطقة و لا أبعاد ما بينهما متساوية و لهذا قد يكون الظاهر ستة عشر أو سبعة عشر. و يمكن أن يقال إن مرادهم من المنازل نفس المنازل لا علاماتها و حينئذ يصح الحكمان المذكوران و بمثل ما ذكر يعلم فساد ما هو المشهور أيضا من أن ستة بروج ظاهرة و ستة خفية فإنه أيضا إنما يصح بمقتضى الحساب في نفس البروج لا بحسب صورها من الثوابت لأنها لا تقسم المنطقة على سواء بحيث ينطبق أول صورة كل برج على أوله و آخرها على آخره و لعل مرادهم بذلك أن نصف البروج نفسها ظاهرة لا أن نصف صورها ظاهرة فيندفع الخلل عن هذا القول أيضا و العرب تسمي خروج المنزل من ضياء الفجر طلوعه و غروب رقيبه وقت الصبح سقوطه و تسمي المنازل التي يكون طلوعها في مواسم المطر الأنواء و رقباءها إذا طلعت في غير مواسم المطر البوارح و الأربعة الشمالية التي أولها الشرطين و آخرها السماك شامية و الباقية التي أولها الغفر و آخرها بطن الحوت يمانية[1] انتهى.

182/58

و قال الشيخ البهائي ره الظاهر أن مراده عليه السلام بتردد القمر في منازل التقدير عوده إليها في الشهر اللاحق بعد قطعه إياها في السابق فتكون كلمة في بمعنى إلى و يمكن أن تبقى على معناها الأصلي بجعل المنازل ظرفا للتردد فإن حركته التي يقطع بها تلك المنازل لما كانت مركبة من شرقية و غربية جعل كأنه لتحركه فيها بالحركتين المختلفتين متردد يقدم رجل و يؤخر أخرى وأما على رأي من يمنع جواز قيام الحركتين المختلفتين بالجسم و يرى أن للنملة المتحركة بخلاف حركة الرحى سكونا حال حركتها فتشبيهه بالمتردد أظهر.[2]

183/58

المتصرف في فلك التدبير التصرف التقلب إشارة إلى أن تقلباته و تغيراته بتدبير الحكيم الخبير و الفلك مجرى الكواكب سمي به تشبيها بفلكة المغزل في الاستدارة و الدوران قال أبو ريحان إن العرب و الفرس سلكوا في تسمية السماء مسلكا واحدا فإن العرب تسمي السماء فلكا تشبيها لها بفلكة الدولاب و الفرس سموها بلغتهم آسمان تشبيها لها بالرحى فإن آس هو الرحى بلسانهم و مان دال على التشبيه[3] انتهى.

و قال الشيخ البهائي ره المراد بفلك التدبير أقرب الأفلاك التسع إلى عالم العناصر أي الفلك الذي يتدبر[4] بعض مصالح عالم الكون و الفساد و قد ذكر بعض المفسرين في تفسير قوله تعالى ﴿فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْراً﴾[5] أن المراد بها

(١) لم نعثر على شرح تذكرة الأفلاك للفخري هذا.
(٢) الحديقة الهلالية ص ٨٥ ـ ٨٦.
(٣) جاءت هذه العبارة في الحديقة الهلالية ص ٨٦ نقلاً عن أبي ريحان البيروني، و نجد مضمونها بالفارسية في التفهيم لأوائل صناعة التنجيم ص ٥٨.
(٤) في المصدر: «به تدبّر».
(٥) سورة النازعات، آية: ٥.

الأفلاك و هو أحد الوجوه التي أوردها الطبرسي[1] ره و يمكن أن يكون على ضرب من المجاز كما يسمى ما يقطع به الشيء قاطعا و ربما يوجد في بعض النسخ المتصرف في فلك التدوير و هو صحيح أيضا و إن كانت النسخة الأولى أصح و المراد به رابع أفلاك القمر و هو الفلك الغير المحيط بالأرض المركوز هو فيه المتحرك أسفله على توالي البروج و أعلاه بخلافه مخالفا لسائر تداوير السيارة كل يوم ثلاث عشرة درجة و ثلاث دقائق و أربعا و خمسين ثانية و هو مركوز في ثخن ثالث أفلاكه المسمى بالحامل المباعد مركزه عن مركز العالم بعشر درج المتحرك على التوالي كل يوم أربعا و عشرين درجة و اثنتين و عشرين دقيقة و ثلاث و خمسين ثانية و هو واقع في ثخن ثاني أفلاكه المسمى بالمائل الموافق مركزه مركز العالم المماس مقعره بمحدب النار الفاضل عن الحامل الموافق له في ميل منطقته عن منطقة البروج بمتممين متدرجي الرقة إلى نقطتي الأوج و الحضيض المتحرك على خلاف التوالي كل يوم إحدى عشرة درجة و تسع دقائق و سبع. ثوان و هو واقع في جوف أول أفلاكه المسمى بالجوزهر الموافق مركزه مركز العالم و منطقته منطقة البروج المماس محدبه مقعر ممثل عطارد المتحرك كالثاني كل يوم ثلاث دقائق و إحدى عشرة ثانية[2] ثم قال و لا يبعد أن تكون الإضافة في فلك التدبير من قبيل إضافة الظرف إلى المظروف كقولهم مجلس الحكم و دار القضاء أي الفلك الذي هو مكان التدبير و محله نظرا إلى أن ملائكة سماء الدنيا يدبرون أمر العالم السفلي فيه أو إلى أن كلا من السيارات السبع يدبر في فلكها أمرا هي مسخرة له بأمر خالقها و مبدعها كما ذكره جماعة من المفسرين في تفسير قوله تعالى ﴿فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْراً﴾[3] و يمكن أن يراد بفلك التدبير مجموع الأفلاك الجزئية يتدبر بها الأحوال المنسوبة إلى القمر بأسرها و ينضبط بها الأمور المتعلقة به بأجمعها حتى تشابه[4] حامله حول مركز العالم و محاذاة قطر تدويره نقطة سواه إلى غير ذلك و تلك الأفلاك الجزئية هي الأربعة السالفة مع ما زيد عليها لحل ذينك الإشكالين و مع ما لعله يحتاج إليه أيضا في انتظام بعض أموره و أحواله التي ربما لم يطلع عليها الراصدون في أرصادهم و إنما يطلع عليها المؤيدون بنور الإمامة و الولاية و حينئذ يراد بالتدبير التدبير الصادر عن الفلك نفسه و يكون اللام فيه للعهد الخارجي أي التدبير الكامل الذي ينتظم به جميع تلك الأمور و لا يبعد أن يراد بفلك التدبير الفلك الذي يدبره القمر نفسه نظرا إلى ما ذهب إليه طائفة من أن كل واحد من السيارات السبع مدبر لفلكه كالقلب في بدن الحيوان قال سلطان المحققين في شرح الإشارات ذهب فريق إلى أن كل كوكب منها ينزل مع أفلاكه منزلة حيوان واحد ذي نفس واحدة تتعلق بالكوكب أول تعلقها و بأفلاكه بواسطة الكوكب كما تتعلق نفس الحيوان بقلبه أولا و بأعضائه الباقية بعد ذلك فالقوة المحركة منبعثة عن الكوكب الذي هو كالقلب في أفلاكه التي هي كالجوارح و الأعضاء الباقية[5] انتهى كلامه زيد إكرامه و يمكن أن يكون هذا هو معنى ما أثبته لهﷺ من التصرف في الفلك و الله أعلم بمقاصد أوليائه سلام الله عليهم أجمعين[6] انتهى.

و أقول: يمكن أن يكون في الكلام استعارة كما يقال بيت العز و دار الشرف تشبيها للتدبير بفلك هو مدبره و هذا النوع من الكلام شائع عند العرب و العجم ثم قال ره خطابهﷺ للقمر و نداؤه له و وصفه بالطاعة و الجد و التعب و التردد في المنازل و التصرف في الفلك ربما يعطي بظاهره كونه ذا حياة و إدراك و لا استبعاد في ذلك نظرا إلى قدرة الله تعالى إلا أنه لم يثبت بدليل عقلي قاطع يشفي العليل أو نقلي ساطع لا يقبل التأويل نعم أمثال هذه الظواهر ربما تشعر به و قد يستند في ذلك بظاهر قوله تعالى ﴿كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾[7] فإن الواو و النون لا يستعملان حقيقة لغير العقلاء و قد أطبق الطبيعيون على أن الأفلاك بأجمعها حية ناطقة عاشقة مطيعة لمبدعها و خالقها و أكثرهم على أن غرضها من حركاتها نيل التشبه بجنابه و التقرب إليه جل شأنه و بعضهم على أن حركاتها لورود الشوارق القدسية عليها آنا فآنا فهي من قبيل هزة الطرب و الرقص الحاصل من شدة السرور و الفرح و ذهب جم غفير منهم إلى أنه لا ميت في شيء من الكواكب أيضا حتى أثبتوا لكل واحد منها نفسا على حدة تحركه حركة مستديرة على نفسه و ابن

184/58 — 185/58

(1) راجع كلام الطبرسي في مجمع البيان ج ١٠ ص ٤٣٠.
(2) الحديقة الهلالية ص ٨٦ ـ ٨٧.
(3) سورة النازعات، آية: ٥.
(4) في المصدر إضافة: «حركة».
(5) شرح الإشارات والتنبيهات ج ٣ ص ٢١٥.
(6) الحديقة الهلالية ص ٨٩ ـ ٩١.
(7) سورة يس، آية: ٤٠.

سينا في الشفاء مال إلى هذا القول و رجحه[1] و حكم به في النمط الخامس[2] من الإشارات[3] و لو قال به قائل لم يكن مجازفا و كلام ابن سينا و أمثاله و إن لم يكن حجة يركن إليها الديانيون في أمثال هذه المطالب إلا أنه يصلح للتأييد و لم يرد في الشريعة المطهرة على الصادع بها أفضل الصلوات و أكمل التسليمات ما ينافي هذا القول و لا قام دليل عقلي على بطلانه و إذا جاز أن يكون لمثل البعوضة و النملة فما دونهما حياة فأي مانع من أن يكون لتلك الأجرام الشريفة أيضا ذلك و قد ذهب جماعة إلى أن لجميع الأشياء نفوسا مجردة و نطقا و جعلوا قوله تعالى ﴿وَ إِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلّٰا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾[4] محمولا على ظاهره و ليس غرضنا. من هذا الكلام ترجيح القول بحياة الأفلاك بل كسر سورة استبعاد المصرين على إنكاره و رده و تسكين صولة المشنعين على من قال به أو جوزه[5] انتهى كلامه ره.

١٨٦/٥٨ و أقول: هذا الترجيح الذي أبداه ره في لباس الاحتمال و التجويز مناف لسياق أكثر الآيات و الأخبار الواردة في أحوال الكواكب و الأفلاك و مسيرها و حركاتها و الإشارات التي تمسك بها ظاهر من سياقها أنها من قبيل المجازات و الاستعارات الشائعة في كلام البلغاء بل في أكثر المحاورات فإنهم يخاطبون الجمادات بخطاب العقلاء و غرضهم تفهيم غيرها كما في هذا الخطاب و خطاب شهر رمضان و وداعه و خطاب البيت و المخاطب فيها حقيقة هو الله تعالى و الغرض إظهار نعمه تعالى و شكره عليها و لم أر أحدا من المتكلمين من فرق المسلمين قال بذلك إلا بعض المتأخرين الذين يقلدون الفلاسفة في عقائدهم و يوافقون المسلمين فيما لا يضر بمقاصدهم قال السيد المرتضى ره في كتاب الغرر و الدرر قد دلت الدلالة[6] الصحيحة الواضحة على أن الفلك و ما فيه من شمس و قمر و نجوم غير متحرك لنفسه[7] و لا طبعه[8] على ما يهدي به القوم و أن الله تعالى هو المحرك له و المتصرف باختياره فيه[9] و قال ره في موضع آخر لا خلاف بين المسلمين في ارتفاع الحياة عن الفلك و ما يشتمل عليه من الكواكب فإنها مسخرة مدبرة مصرفة و ذلك معلوم من دين رسول الله صلى الله عليه و آله ضرورة[10] كما سيأتي في باب النجوم.[11]

١٨٧/٥٨ آمنت بمن نور بك الظلم و أوضح بك البهم و جعلك آية من آيات ملكه و علامة من علامات سلطانه النور و الضوء مترادفان لغة و قد تسمى تلك الكيفية إن كانت من ذات الشيء ضوءا و إن كانت مستفادة من غيره نورا و عليه جرى قوله تعالى ﴿جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيٰاءً وَ الْقَمَرَ نُوراً﴾[12] و الظلم جمع ظلمة و تجمع على ظلمات أيضا و هي عدم الضوء عما من شأنه أن يكون مضيئا و البهم كصرد جمع بهمة بالضم و هي ما يصعب على الحاسة إدراكه إن كان محسوسا و على الفهم إن كان معقولا و الآية العلامة و السلطان مصدر بمعنى الغلبة و التسلط و قد يجيء بمعنى الحجة و الدليل لتسلطه على القلب و أخذه بعنانه قال البهائي ره لما افتتح عليه السلام الدعاء بخطاب القمر و ذكر أوصافه أراد أن يذكر جملا أخرى من أحواله ناقلا للكلام من أسلوب إلى آخر كما هو دأب البلغاء من تلوين الكلام و جعل تلك الجمل مع تضمنها لخطاب القمر و ذكر أحواله موشحة بذكر الله سبحانه و الثناء عليه جل شأنه تحاشيا عن أن يتمادى به الكلام خاليا عن ذكر المفضل المنعام معبرا عن المنعم به جل شأنه بالموصول ليجعل الصلة مشعرة ببعض أحوال القمر و يعطف عليها الأحوال الأخر فتتلاءم جمل الكلام و لا يخرج عن الغرض المسوق له من بيان تلك الأوصاف و الأحوال و اللام في الظلم للاستغراق أعني العرفي منه لا الحقيقي و المراد الظلم المتعارف تنويرها بالقمر من قبيل جمع الأمير الصاغة و يمكن جعله للعهد الخارجي و الحق أن لام الاستغراق العرفي ليست شيئا وراء لام العهد الخارجي فإن المعروف بها هو حصة معينة من الجنس أيضا غايته أن التعيين فيها نشأ من العرف و التنكير في قوله

---

(١) الشفاء ـ الطبيعيات ـ ج ٢ ص ٤٥ ـ ٤٧ الفصل السادس في حركات الكواكب، و فيه: «يجب أن يعتقد أيضاً أنّ الكوكب نفسه يجب أن يدور على نفسه».
(٢) في المصدر: «السادس».
(٣) راجع شرح الإشارات ج ٣ ص ١٥٤، النمط السادس.
(٤) سورة الإسراء، آية: ٤٤.
(٥) الحديقة الهلالية ص ٩١ ـ ٩٣.
(٦) في المصدر: «الأدلة».
(٧) في المصدر: «بنفسه».
(٨) في المصدر: «بطبيعة».
(٩) شرح القصيدة المذهبة ضمن رسائل الشريف المرتضى ج ٤ ص ٨٠.
(١٠) مسألة في الرد على المنجمين ضمن رسائل الشريف المرتضى ج ٢ ص ٣٠٣.
(١١) يأتي كلام المرتضى رحمه الله في ج ٥٨ ص ٢٨١ من المطبوعة.
(١٢) سورة يونس، آية: ٥.

آية يمكن أن يكون للنوعية كما في قوله تعالى ﴿وَعَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ﴾[1] و الأظهر أن يجعل للتعظيم و احتمال التحقير ضعيف كما لا يخفى[2].

ثم قال ره الباء في قوله ﷺ نور بك الظلم إما للسببية أو للآلة ثم إن جعلنا الضوء عرضا قائما بالجسم كما هو مذهب أكثر الحكماء و مختار سلطان المحققين ره في التجريد[3] فالتركيب من قبيل سودت الشيء و بيضته أي صيرته متصفا بالسواد و البياض و إن جعلناه جسما كما هو مذهب القدماء من أنه أجسام صغار شفافة تنفصل عن المضيء و تتصل بالمستضيء فالتركيب من قبيل لبنته و تمرته أي صيرته ذا لبن أو تمر و هذا القول و إن كان مستبعدا بحسب الظاهر إلا أن إبطاله لا يخلو. من إشكال كما أن إثباته كذلك و لعله ﷺ أراد بالظلم في قوله نور بك الظلم الأهوية المظلمة لا الظلمات أنفسها فإنها لا تتصف بالنور و تجويز كونه ﷺ أراد ذلك مبني على أن الهواء تتكيف بالضوء و هو مختلف فيه فالذين جعلوا اللون شرطا في التكيف بالضوء منعوا منه و يجوز أن يريد بالظلم الأجسام المظلمة سوى الهواء و هذا أحسن لاستغنائه عن تجشم الاستدلال على قبول الهواء للضوء و سلامته عن شوب الخلاف و يمكن أن يكون مراده ﷺ بتنوير الظلم إعدامها بإحداث الضوء في محالها و هذا يبتني على القول بأن الظلمة كيفية وجودية كما ذهب إليه جماعة و هذا الرأي و إن كان الأكثر على بطلانه إلا أن دلائلهم على إبطاله ليست بتلك القوة فهو باق على أصل الإمكان إلا أن يذود عنه قاطع البرهان فلو جوز مجوز احتمال كونه أحد محامل كلامه ﷺ لم يكن في ذلك حرج.[4]

و امتهنك بالزيادة و النقصان و الطلوع و الأفول و الإنارة و الكسوف المهنة بفتح الميم و كسرها و إسكان الهاء الخدمة و الذل و المشقة و الماهن الخادم و امتهنه استعمله في المهنة و طلوع الكوكب ظهوره فوق الأفق أو من تحت شعاع الشمس و أفوله غروبه تحته و الكسوف زوال الضوء عن الشمس أو القمر للعارض المخصوص و قد يفسر الكسوف بحجب القمر ضوء الشمس عنا أو حجب الأرض ضوء الشمس عنه و هو تفسير للشيء بسببه و قال جماعة من أهل اللغة الأحسن أن يقال في زوال ضوء الشمس كسوف و في زوال ضوء القمر خسوف فإن صح ما قالوه فلعله ﷺ أراد بالكسوف زوال الضوء المشترك بين الشمس و القمر لا المختص بالقمر و هو الخسوف ليكون خلاف الأحسن و لا يخفى أن امتهان القمر حاصل بسبب كثف الشمس أيضا فإنه هو الساتر لها و لما كان شمول الكسوف للخسوف أشهر من العكس اختاره ﷺ ثم قال[5] أراد ﷺ بالزيادة و النقصان زيادة نور القمر و نقصانه بحسب ما يظهر للحس لا أن الزيادة و النقصان حاصلان له في الواقع لأن الأزيد من نصفه منير دائما كما بين في محله و أما زيادته في الاجتماع و نقصانه في الاستقبال كما هو شأن الكرة الصغيرة المستنيرة من الكبيرة حالتي القرب و البعد فليس الكلام فيهما إنما الكلام في الزيادة و النقصان المسببين عن البعد و القرب المدركين بالحس و ربما يتراءى لبعض الأفهام من ظاهر قوله ﷺ و امتهنك بالزيادة و النقصان أن زيادة نور القمر و نقصانه المحسوسين واقعان بحسب الحقيقة و حاصلان في نفس الأمر كما هو معتقد كثير من الناس و هذا و إن كان ممكنا نظرا إلى قدرة الله تعالى على أن يحدث في جرمه أول الشهر شيئا يسيرا من النور و يزيده على التدريج إلى أن يصير بدرا ثم يسلبه عنه شيئا فشيئا إلى المحاق إلا أن حمل كلامه ﷺ على ما هو متفق عليه بين أساطين علماء الهيئة حتى عد من الحدسيات أليق وأولى وهم مع قطع النظر عما أوجب تحدسهم بذلك إنما اقتبسوا هذا العلم من أصحاب الوحي سلام الله عليهم كشيث ﷺ المدعو على لسانهم بهرمس وقد نقل جماعة من المفسرين منهم الشيخ الطبرسي[6] ره عند تفسير قوله تعالى ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ﴾ الآية[7] أن علم الهيئة كان معجزة له إلى آخر ما ذكره في ذلك[8].

ثم قال ره لا يخفى أن حكمهم بأن نور القمر مستفاد من الشمس ليس مستندا إلى مجرد ما يشاهد من اختلاف تشكلاته النورية بقربه و بعده عن الشمس فإن هذا وحده لا يوجب ذلك الحكم قطعا بل لا بد مع ذلك من ضم أمور

(١) سورة البقرة، آية: ٧.
(٢) الحديقة الهلالية ص ٩٧ ـ ٩٩ بتصرف واختصار.
(٣) راجع تجريد الاعتقاد ضمن نصوص الدراسة ص ٤٥٧.
(٤) الحديقة الهلالية ص ٩٧ ـ ١٠٤ ملخصاً.
(٥) أي قال البهائي رحمه الله، و قبله من كلام المجلسي رحمه الله.
(٦) راجع مجمع البيان ج ٦ ص ٥١٩.
(٧) سورة مريم، آية: ٥٦.
(٨) الحديقة الهلالية ص ١٠٥ ـ ١٠٦.

آخر كحصول الخسوف عند توسط الأرض بينه و بين الشمس إلى غير ذلك من الأمارات التي يوجب اجتماعها ذلك الحكم لجواز أن يكون نصفه مضيئا من ذاته و نصفه مظلما و يدور على نفسه كحركة[1] فلكه فإذا تحرك بعد المحاق يسيرا رأيناه هلالا و يزداد فنراه بدرا ثم يميل نصفه المظلم شيئا فشيئا إلى أن يئول إلى المحاق[2] ثم أفاد ره لعلك تقول عند ملاحظة قوله و امتهنك بالزيادة و النقصان أن حصول الامتهان للقمر بنقصان نوره ظاهر فما معنى حصول الامتهان له بزيادة النور فأقول فيه وجهان الأول أنه كان أحد وجهيه مستنيرا بالشمس دائما و كانت زيادة نوره إنما هي. بحسب إحساسنا فقط و قد سخره الأمر الإلهي لأن يتحرك في النصف الأول من الشهر على نهج لا يزيد به المنير منه في كل ليلة إلا شيئا يسيرا لا يستطيع أن يتخطاه و لا يقدر على أن يتعداه أثبتعليه السلام له الامتهان بسبب إذلاله و تسخيره للزيادة على هذا الوجه المقرر و النهج الخاص و قد شبه بعضهم حال القمر في ظهور القدر المرئي منه شيئا فشيئا في النصف الأول من الشهر إلى أن يصير بدرا ثم استتاره شيئا فشيئا في النصف الثاني إلى أن يختفي بما إذا أمر السيد عبده بأن لا يكشف النقاب عن وجهه للناظرين إلا على التدريج شيئا فشيئا في مدة معينة و أنه متى انكشف وجهه بأجمعه فليبادر في الحال إلى ستره و إرخاء النقاب عليه شيئا فشيئا إلى أن يختفي بأجمعه عن الأبصار الوجه الثاني أن يكون مرادهعليه السلام الامتهان بمجموع الزيادة و النقصان أعني التغير من حال إلى حال و عدم البقاء على شكل واحد و لعل هذا الوجه أقرب و هو جار فيما نسبهعليه السلام إليه من الطلوع و الأفول و الإنارة و الكسوف و يمكن أن يوجه امتهانه بالإنارة بوجه آخر و هو أن يراد بها إعطاؤه النور للغير كوجه الأرض مثلا لا اتصافه هو بالنور فإن الإنارة و الإضاءة كما جاءا في اللغة لازمين جاءا متعديين أيضا فحينئذ ينبغي أن يراد بالكسوف كسفه للشمس ليتم المقابلة و يصير المعنى امتهنك بأن تفيض النور على الغير تارة و تسلبه عنه أخرى و لو أريد المعنى الشامل للخسوف أو نفس الخسوف أيضا لم يكن فيه بعد و الله أعلم.[3]

ثم قال ره لما كانت الشمس ملازمة لمنطقة البروج و كانت أعظم من الأرض كان[4] المستنير بأشعتها أعظم من نصفها و المظلم أقل و حصل مخروط مؤلف من قطعتين يرتسم إحداهما من الخطوط الشعاعية الواصلة بين الشمس وسطح الأرض ويسمى مخروط النور والمخروط العظيم والأخرى من ظل الأرض و تسمى مخروط الظل والمخروط الصغير ويحيط به طبقة يشوبها ضوء مع بياض يسير ثم طبقة أخرى يشوبها مع ضوء يسير[5] حمرة وهذه الطبقات الثلاث تظهر للبصر في المشرق من طلوع الفجر إلى طلوع الشمس بهذا الترتيب و بعكسه بعد غروبها في المغرب و قاعدة المخروط العظيم على كرة الشمس منصفة بمنطقة البروج و سهمه في سطحها و ينتهي رأسه في أفلاك الزهرة عند كون الشمس في الأوج و فيما دونه في ما دونها و قاعدة المخروط الصغير صغيرة على وجه الأرض هي الفصل المشترك بين المنير منها و المظلم و هذان المخروطان يتحركان على سطح الأرض كأنهما جبلان شامخان يدوران حولها على التبادل أحدهما أبيض ساطع و الآخر أسود حالك عليه ملابس متلونة و يتحرك الأبيض من المشرق إلى المغرب و هو النهار لمن هو تحته و الأسود بالعكس و هو الليل لمن هو تحته فَتَبَارَكَ اللّٰهُ أَحْسَنُ الْخٰالِقِينَ و إذا توهمنا سطحا كريا مركزه مركز العالم يمر بمركز القمر و بالمخروط الصغير فالدائرة الحادثة منه على جرم القمر تسمى صفحة القمر و الحادثة على سطح المخروط دائرة الظل و مركزها على منطقة البروج فإذا عرفت هذا فإذا لاقى القمر مخروط الظل في الاستقبال و وقعت صفحته كلها أو بعضها في دائرة الظل انقطعت الأشعة الشمسية عنه كلا أو بعضا و هو الخسوف الكلي أو الجزئي و لكون غاية عرض القمر و هي خمسة أجزاء أعظم من مجموع نصفي قطري صفحته و دائرة الظل لم ينخسف في كل استقبال بل إذا كان عديم العرض أو كان عرضه و هو بعد مركزه عن مركز دائرة الظل أقل من نصفيهما إذ لو كان.

مساويا لهما[6] ماس القمر محيط دائرة الظل من خارج على نقطة في جهة عرضه و لم ينخسف و إن كان أكثر

---

(١) في المطبوعة: «كحركة فلكه» بدل «بحركة مساوية لحركة فلكه»، و ما أثبتناه من المصدر.

(٢) الحديقة الهلالية ص ١١٢. (٣) الحديقة الهلالية ص ١١٤ ـ ١١٥.

(٤) جاء في هامش المصدر نقلاً عن هامش الأصل: «لما ثبت في الأجرام أنّ الشمس مائة و ستة و ستون مثلاً و ربع أو ثلثي مثل الأرض، منه قدس سره». (٥) ما بين المعقوفتين من المصدر.

(٦) في المطبوعة: «لهما»، و ما أثبتناه من المصدر.

فبطريق أولى أما إن كان العرض أقل من النصفين انخسف أقل من نصف قطره إن كان ذلك العرض أكثر[١] من نصف قطر دائرة الظل و نصف قطره إن كان مساويا له لمرور دائرة الظل بمركز الصفحة حينئذ و أكثر منه[٢] إن كان أقل منه و أكثر من فضل نصف قطر دائرة الظل على نصف قطر القمر و كله[٣] غير[٤] ماكث إن كان مساويا لفضل نصف قطر دائرة الظل على نصف قطر القمر لمماسة القمر محيط الظل من داخل على نقطة في جهة عرضه و ماكثا بحسب ما يقع في دائرة الظل إن كان أقل من هذا الفضل و غاية المكث إذا كان عديم العرض و أول الخسوف يشبه أثرا دخانيا ثم يزداد تراكما بازدياد توغل القمر في الظل فإن كان عرضه أقل من عشر دقائق كان لونه أسود حالكا و إلى عشرين فأسود ضاربا إلى خضرة و إلى ثلاثين فإلى حمرة و إلى أربعين فإلى صفرة و إلى خمسين فأغبر و إلى ستين فأشهب و ابتداء الانجلاء من شرقي القمر كما أن ابتداء الخسوف كذلك.

ثم اعلم أن الأحوال[٥] المشهورة الحاصلة للقمر كثيرة فبعضها يشاركه فيه سائر الكواكب كالإنارة و الطلوع و الأفول و نحوها و هي كثيرة و لا حاجة داعية إلى ضبطها و بعضها أمور تختص به و لا توجد في غيره من الكواكب و قد اعتنى أهل الهيئة بالبحث عنها و أشهرها ستة سرعة الحركة و اختلاف تشكلاته النورية و اكتسابه النور من الشمس و خسوفه بحيلولة الأرض بينها[٦] و حجبه لنورها بالكسف لها و تفاوت أجزاء صفحته في النور و هو المسمى بالمحو و هذه الأحوال الستة يمكن فهمها من كلامهعليه السلام بعضها بالتصريح و بعضها بالتلويح أما سرعة حركته واختلاف تشكلاته فظاهر و أما كسفه الشمس و خسوفه فلما مر من حمل الكسوف في كلامهعليه السلام على ما يشمل الأمرين معا و أما اكتسابه النور من الشمس فلدلالة اختلاف التشكلات مع الخسوف عليه فهذه الأمور الخمسة يفهم من كلامهعليه السلام على هذا النهج و بقي الأمر السادس أعني تفاوت أجزائه في النور فإن في إشعار كلامهعليه السلام به نوع خفاء و يمكن أن يومئ إليه قولهعليه السلام و امتهنك بالزيادة و النقصان فإن المراد زيادة النور و نقصانه و لا معنى لتفاوت أجزائه في النور إلا زيادته في بعض و نقصانه في بعض آخر كما لا يخفى فقد تضمن كلامهمجموع تلك الأحوال الستة المختصة بالقمر و قد مر الكلام في الأربعة الأول منها و بقي الكلام في الأخيرتين فنقول أما الكسوف فهو ذهاب الضوء عن جرم الشمس في الحس كلا أو بعضا لستر القمر وجهها الموجه لنا كلا أو بعضا و ذلك عند كونهما بحيث يمر خط خارج من البصر بهما إما مع اتحاد موضعيهما المرئيين أو كان البعد بينهما أقل من مجموع نصفي قطريهما فلو تساويا ماسها و لا كسف و إن زاد الأول فبالأولى فإن وقع مركزاهما على الخط المذكور كسفها كلها بلا مكث إن كان قطراهما متساويين حسا و مع مكث إن كان قطرها[٧] أصغر و بقي منها حلقة نورانية إن كان قطرها أعظم و إن لم يقعا على ذلك الخط كسف منها بعضها أبدا إلا إذا كان قطره أعظم حسا فقد يكسفها حينئذ كلا و ربما تبقى منها حلقة نورانية مختلفة الثخن أو قطعة نعلية إن كان قطره أصغر و لما كان الكسوف غير عارض للشمس لذاتها بل بالقياس إلى رؤيتها بحسب كيفية توسط القمر بينها و بين الإبصار أمكن وقوعه في بقعة دون أخرى مع كون الشمس فوق أفقهما[٨] و كونه في إحداهما[٩] كليا أو أكثر و في أخرى جزئيا أو أقل و ابتداء الكسوف من غربي الشمس كما أن ابتداء الانجلاء كذلك.[١٠]

ثم قال ره و أما محو القمر و هي الظلمة المحسوسة في صفحته فأمره ملتبس و الآراء فيه متشعبة و الأقوال متخالفة و أذكر منها خمسة: **الأول:** أنها آثار وجهه المظلم تأدت إلى وجهه المضيء و أورد عليه أنه لو كان كذلك لكانت أطرافه أشد ظلمة و أوساطه أشد ضوء.

الثاني: أنه أجرام مختلفة مركوزة مع القمر في تدويره غير قابلة للإنارة بالتساوي و هو مختار سلطان المحققين ره

---

(١) في المصدر: «أكبر».

(٢) جاء في هامش المصدر نقلاً عن هامش المخطوطة: «أي وانخسف أكثر من نصفي قطره لاكلّه إن كان العرض أقلّ من نصف قطر دائرة الظلّ وأكثر من... عليه، منه قدس سره».

(٣) جاء في هامش المصدر نقلاً عن هامش المخطوطة: «أي والخسف كلّه حال كون الخسوف غير ماكث، منه قدس سره».

(٤) جاء في هامش المصدر: «بالنصب حال من «كلّه»، منه قدس سرّه».

(٥) في المصدر: «تنبيه و تبيين» بدل «ثم اعلم أنّ».

(٦) في المصدر: «بينهما».

(٧) في المصدر: «قطراها».

(٨) في المصدر: «افقيهما».

(٩) في المصدر: «إحداهما».

(١٠) الحديقة الهلالية ص ١١٧ ـ ١١٨.

في التذكرة و أورد عليه أن ما يتوسط بينه و بين الشمس من تلك الأجرام و كذا بيننا و بينه في كل زمان و وضع شيء آخر لتحرك التدوير على نفسه فكيف يرى دائما على. نهج واحد غير مختلف و قد يعتذر له بأن التفاوت المذكور لا يحس به في صفحة القمر لصغرها و بعد المسافة.

١٩٤/٥٨ الثالث: أن الأشعة تنعكس إليه من البحر المحيط أو كرة البخار لصقالتهما انعكاسا بينا و لا تنعكس لذلك من سطح الربع المكشوف لخشونته فيكون المستنير من وجهه بالأشعة النافذة إليه على الاستقامة و الأشعة المنعكسة تبعا[١] أضوأ من المستنير بالأشعة المستقيمة و المنعكسة من الربع المكشوف و هذا مختار صاحب التحفة و أورد عليه أن ثبات الانعكاس دائما على نهج واحد مع اختلاف أوضاع الأشياء المنعكس عنها من البخار و الجبال في جانبي المشرق و المغرب مستحيل و اعتذر له بما اعتذر لأستاذه ره.

الرابع: أن سطح القمر لما كان صقيلا كالمرآة و الناظر يرى فيه صورة البحار و القدر المكشوف من الأرض و فيه عمارات و غياض و جبال و في البحار مراكب و جزائر مختلفة الأشكال و كلها تظهر للناظر أشباحها في صفحة القمر و لا يميز بينها لبعدها و لا يحس منها إلا بخيال و كما لا يرى مواضع الأشباح في المرايا مضيئة فكذلك لا ترى تلك المواضع فيه براقة أو أنه ترى صورة العمارات و الغياض و الجبال مظلمة كما هي عليه في الليل و صورة البحار مضيئة أو بالعكس فإن صورتي الأرض و الماء منطبعتان فيه كما أن الأرض لكثافتها تقبل ضوء الشمس أكثر مما يقبله الماء للطافته فكذا صورتاهما و هذا الوجه مختار الفاضل النيسابوري في شرح التذكرة و مال إليه أستاذنا المحقق البرجندي في شرح التذكرة أيضا و الإيراد و الاعتذار كما سبق.

١٩٥/٥٨ الخامس: أن أجراما صغيرة نيرة مركوزة في جرم الشمس أو في فلكها الخارج المركز بحيث تكون متوسطة دائما بين الشمس و القمر و هي مانعة من وقوع شعاع الشمس على مواضع المحو من القمر و إنما قلنا نيرة لأنها لو كانت مظلمة فيرى المحو على وجه الشمس و المراد أنها نيرة نورا أقل من نور بقية أجزاء الشمس[٢] و هذا الوجه للمدقق الخفري[٣] و أقول فيه نظر فإن تلك الأجرام إن كانت صغيرة جدا تلاقت الخطوط الخارجة من حولها إلى القمر بالقرب منها و لم يصل ظلها إليه و إن كان لها مقدار يعتد به بحيث يصل ظلها إلى جرم القمر فوصوله إلى سطح الأرض في بعض الأوقات كوقت الاستقبال أولى فكان ينبغي أن يظهر على سطح الأرض كما يظهر ظل الغيم و نحوه و ليس فليس و الله أعلم بحقائق الأمور.[٤]

ثم قال قدس الله لطيفه ما مر من أن اكتساب النور من الشمس مختص بالقمر لا يشاركه فيه غيره من الكواكب هو المشهور و عليه الجمهور فإنهم مطبقون على أن أنوار ما عداه من الكواكب ذاتية غير مكتسبة من الشمس و استدلوا على ذلك بأنها لو استفادت النور من الشمس لظهر فيه التشكلات البدرية و الهلالية بالبعد و القرب منها كما في القمر هكذا أورده صاحب التحفة فيها و في نهاية الإدراك و أقول فيه نظر فإن القائل باستفادتها النور من الشمس ليس عليه أن يقول بأن المستضيء منها إنما هو وجهها المقابل للشمس فقط ليلزمه اختلاف تشكلاته كالقمر بل له أن يقول بنفوذ الضوء في أعماقها كالقطعة من البلور مثلا إذا وقع عليها ضوء الشمس فإن الناظر إليها من جميع الجهات يبصرها مضيئة بأجمعها فتبصر.

ثم إن صاحب التحفة أورد على الدليل المذكور أن اختلاف التشكلات إنما يلزم في السفليين لا في بقية الكواكب التي فوق الشمس لكون وجهها المقابل لنا هو المقابل للشمس بخلاف القمر فيمكن أن يستفيد النور منها و لا يظهر فيها التشكلات الهلالية بالقرب من الشمس و ما يقال من أنه يلزم انخسافها في مقابلات الشمس مدفوع بأن ظل الأرض لا يصل إلى أفلاكها ثم إنه أجاب عن هذا الإيراد بأن تلك الكواكب إذا كانت على سمت الرأس غير قابلة للشمس و لا مقارنة لها لم يكن وجهها المقابل لنا هو المقابل لها بل بعضه و يلزم اختلاف التشكلات الهلالية ثم قال

---

(١) في المصدر: «معاً».
(٢) من قوله: «و إنّما قلنا نيّرة» إلى قوله: «بقية أجزاء الشمس» ساقط من المصدر.
(٣) في المصدر إضافة: «أورده في «شرح التذكرة» و «منتهى الإدراك» واستحسنه».
(٤) الحديقة الهلالية ص ١١٨ ـ ١٢١.

فإن قيل إنما لا يرى شيء منها هلاليا لخفاء طرفيه لصغر حجم الكواكب في المنظر و هو ظهوره من البعد المتفاوت مستديرا قلنا لو كان كذلك لرئي الكوكب في قرب الشمس أصغر منه في بعدها.

١٩٦/٥٨ هذا كلامه و أقول فيه نظر لأن للخصم أن يقول إنما يلزم ذلك لو وقعت دائرة الرؤية فيها مقاطعة لدائرة النور و لم لا يجوز أن لا يقع أبدا إلا داخلها إما موازية لها إذا كان الكوكب على سمت الرأس في مقابلة الشمس أو. غير موازية إما مماسة لها كما لعله يتفق في التربيع أو غير مماسة كما في غيره و لا يندفع هذا إلا إذا ثبت تقاطع الدائرتين على سطح الكوكب كما في القمر و دون ثبوته خرط القتاد[١] و يمكن تقرير النظر بوجه آخر بأن يقال قرب الكواكب من الشمس على نحوين قرب كثير يوجب ظهور الصغر للحس و قرب قليل لا يوجب ذلك و الأول لا يكون إلا إذا كانت الشمس تحت الأفق و كان الكوكب قريبا من الأفق فلم لا يجوز أن يكون الكوكب حال القرب أصغر لكن تراكم البخار جبر ذلك الصغر فلم ير أصغر لذلك[٢] ثم إن الذي ما زال يختلج بخاطري أن القول بعدم الفرق بين القمر و سائر الكواكب في أن أنوار الجميع مستفادة من الشمس غير بعيد عن الصواب و قد ذهب إلى هذا جماعة من أساطين الحكماء و وافقهم الشيخ السهروردي حيث قال في الهياكل إن الشمس[٣] قاهر العنق[٤] رئيس السماء فاعل النهار صاحب العجائب عظيم الهيئة الذي يعطي جميع الأجرام ضوءها و لا يأخذ منها هذا كلامه و قد ذهب الشيخ العارف محيي الدين أيضا إلى هذا القول و صرح به في الفتوحات المكية و وافقه جمع من الصوفية و الله أعلم بحقائق الأشياء[٥] انتهى.

سبحانه ما أعجب ما دبر في أمرك و ألطف ما صنع في شأنك سبحان[٦] مصدر كغفران بمعنى التنزيه عن النقائص و لا يستعمل إلا محذوف الفعل منصوبا على المصدرية فسبحان الله معناه تنزيه الله كأنه قيل أسبحه سبحانا و أبرئه عما لا يليق بعز جلاله براءة.

١٩٧/٥٨ قال الشيخ الطبرسي ره إنه صار في الشرع علما لأعلى مراتب التعظيم التي لا يستحقها إلا هو سبحانه و لذلك لا يجوز أن يستعمل في غيره تعالى و إن كان منزها عن النقائص و إلى كلامه هذا ينظر ما قاله بعض الأعلام من أن التنزيه المستفاد من سبحان الله ثلاثة أنواع تنزيه الذات عن نقص الإمكان الذي هو منبع السوء و تنزيه الصفات عن وصمة الحدوث بل عن كونها مغايرة للذات المقدسة و زائدة عليها و تنزيه الأفعال عن القبح و العبث بل عن كونها جالبة إليه تعالى نفعا أو دافعة عنه سبحانه ضرا كأفعال العباد و ما في قوله ﷺ ما أعجب إما موصولة أو موصوفة أو استفهامية على الخلاف المشهور في ما التعجبية و هي مبتدأة و الماضي بعدها صلتها أو صفتها على الأولين و الخبر محذوف أي الذي أو شيء صيره عجيبا أمر عظيم أو كونها هو الخبر على الأخير و ما في ما دبر مفعول أعجب و هي كالأولى على الأولين و العائد المفعول محذوف و الأمر و الشأن مترادفان.

جعلك مفتاح شهر حادث لأمر حادث فصل هذه الجملة عما قبلها للاختلاف خبرا و إنشاء مع كون السابقة لا محل لها من الإعراب و الشهر مأخوذ من الشهرة يقال شهرت الشيء شهرا أي أظهرته و كشفته و شهرت السيف أخرجته من الغلاف و تشبيه الشهر في النفس بالبيت المقفول استعارة بالكناية و إثبات المفتاح له استعارة تخييلية و لا يخفى لطافة تشبيه الهلال بالمفتاح و الجار في قوله ﷺ لأمر حادث يتعلق بحادث السابق أي حدوث ذلك الشهر و تجدده لأمر حادث مجدد و يجوز تعلقه بجعل و تنكير أمر للإبهام و عدم التعين أي أمر مبهم علينا حالة كما قالوه في قوله تعالى ﴿أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضاً يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ﴾[٧] إن المراد أرضا منكورة مجهولة.[٨]

١٩٨/٥٨ و أقول: يحتمل أن يكون المراد بالأمر الحادث ما نيط بالشهور من المصالح الدينية كالحج و الصوم و العدد و سائر العبادات المتعلقة بها و الدنيوية كالمعاملات و الديون و سائر الأمور المربوطة بها و قال الشيخ المتقدم[٩] ره

---

(١) الحديقة الهلالية ص ١٢١ ـ ١٢٣
(٢) من قوله: «ويمكن تقرير النظر» إلى قوله: «فلم ير أصغر منه؟». ساقط من المصدر.
(٣) في المصدر: «إنّ رخش ـ يعني الشمس ـ» بدل «إن الشمس».
(٤) في المصدر: «الغسق».
(٥) الحديقة الهلالية ص ١٢٣ ـ ١٢٤.
(٦) بقية كلام الشيخ البهائي.
(٧) سورة يوسف، آية: ٩.
(٨) الحديقة الهلالية ص ١٢٥ ـ ١٢٧.
(٩) أي الشيخ البهائي رحمه الله.

جعله عليه السلام مدخول. ما التعجبية فعلا دالا على التعجب بجوهره ينبئ عن شدة تعجبه عليه السلام من حال القمر و ما دبره الله سبحانه فيه و في أفلاكه بلطائف صنعه و حكمته و هكذا كل من هو أشد اطلاعا على دقائق الحكم المودعة في مصنوعات الله سبحانه فهو أشد تعجبا منها و أكثر استعظاما لها و معلوم أن ما بلغ إليه علمه عليه السلام من عجائب صنعه جل و علا و دقائق حكمته في خلق القمر و نضد أفلاكه و ربطه ما ربطه به من مصالح العالم السفلي و غير ذلك فوق ما بلغ إليه علم[1] أصحاب الإرصاد و من يحذو حذوهم من الحكماء الراسخين بأضعاف مضاعفة مع أن الذي اطلع عليه هؤلاء من أحواله و كيفية أفلاكه و ما عرفوه مما يرتبط به من أمور هذا العالم أمور كثيرة يحار فيها ذو اللب السليم قائلا ﴿ربنا ما خلقت هذا باطلا﴾[2] و تلك الأمور ثلاثة أنواع. الأول: ما يتعلق بكيفية أفلاكه و عددها و نضدها و ما يلزمه من حركاتها من الخسوف و اختلاف التشكلات و تشابه حركة حاملة حول مركز العالم لا حول مركزه و محاذاة قطر تدويره نقطة سوى مركز العالم إلى غير ذلك مما هو مشروح في كتب الهيئة. الثاني: ما يرتبط بنوره من التغيرات في بعض الأجسام العنصرية كزيادة الرطوبات في الأبدان بزيادته و نقصانها بنقصانه و حصول البحارين للأمراض و زيادة مياه البحار و الينابيع زيادة بينة في كل يوم من النصف الأول من الشهر ثم أخذها في النقصان يوما فيوما في النصف الأخير منه و زيادة أدمغة الحيوانات و ألبانها بزيادة النور و نقصانها بنقصانه و كذلك زيادة البقول و الثمار نموا و نضجا عند زيادة نوره حتى أن المزاولين لها يسمعون صوتا من القثاء و القرع و البطيخ عند تمدده وقت زيادة النور و كإبلاء نور القمر الكتان و صبغه بعض الثمار إلى غير ذلك من الأمور التي تشهد به التجربة قالوا و إنما اختص القمر بزيادة ما نيط به من أمثال هذه الأمور بين سائر الكواكب لأنه أقرب إلى عـالم العناصر منها و لأنه مع قربه أسرع حركة فيمتزج نوره بأنوار جميع الكواكب و نوره أقوى من نورها فيشاركها شركة غالب عليها فيما نيط بنورها من المصالح بإذن خالقها و مبدعها جل شأنه الثالث ما يتعلق به من السعادة و النحوسة و ما يرتبط به من الأمور التي هو علامة على حصولها في هذا العالم كما ذكره الديانيون من المنجمين و وردت ببعضه الشريعة المطهرة على الصادع بها أفضل التسليمات. كما رواه الكليني ره عن الصادق عليه السلام من سافر أو تزوج و القمر في العقرب لم ير الحسنى.[3]

وعن الكاظم عليه السلام من تزوج[4] في محاق الشهر فليسلم لسقط الولد.[5]

و كما رواه الشيخ عن الباقر عليه السلام أن النبي صلى الله عليه وآله بات ليلة عند بعض نسائه فانكسف القمر في تلك الليلة فلم يكن[6] فيها شيء فقالت له زوجته يا رسول الله بأبي أنت و أمي كل هذا البغض فقال لها ويحك هذا الحادث في السماء فكرهت أن أتلذذ. و في آخر الحديث ما يدل على أن المجامع في تلك الليلة إن رزق من جماعه ولدا و قد سمع بهذا الحديث لا يرى ما يحب.[7]

أقول: تتمة الدعاء سيأتي شرحها في مقام آخر أنسب من هذا المقام إن شاء الله تعالى.

٣٧ـ الصحيفة السجادية: صلوات الله على من ألهمها الحمد لله الذي خلق الليل و النهار بقوته و ميز بينهما بقدرته و جعل لكل واحد منهما حدا محدودا و أمدا ممدودا يولج كل واحد منهما في صاحبه و يولج صاحبه فيه بتقدير منه للعباد فيما يغذوهم به و ينشئهم عليه فخلق لهم الليل ليسكنوا فيه من حركات التعب و نهضات النصب و جعله لباسا ليلبسوا من راحته و منامه فيكون ذلك لهم جماما و قوة و لينالوا به لذة و شهوة و خلق لهم النهار مبصرا ليبتغوا فيه من فضله و ليتسببوا إلى رزقه و يسرحوا في أرضه طلبا لما فيه نيل العاجل من دنياهم و درك الآجل في أخراهم بكل ذلك يصلح شأنهم و يبلو أخبارهم و ينظر كيف هم في أوقات طاعته و منازل فروضه و مواقع أحكامه لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاؤُا بِمَا عَمِلُوا وَ يَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى اللهم فلك الحمد على ما فلقت لنا من الإصباح و متعتنا به من ضوء النهار و بصرتنا به من مطالب الأقوات و وقيتنا فيه من طوارق الآفات إلى آخر الدعاء.[8]

---

(١) كلمة: «علم» ليست في المصدر.
(٢) سورة آل عمران، آية: ١٩١.
(٣) روضة الكافي ص ٢٧٥ حديث.
(٤) في المصدر: «من أتى أهله في محاق الشهر».
(٥) فروع الكافي ج ٥ ص ٤٩٩.
(٦) في المصدر: «فلم يكن منه».
(٧) الحديقة الهلالية ص ١٣٧ ـ ١٣٩.
(٨) الصحيفة السجادية ص ٣٢ من دعائه عليه السلام عند الصباح و المساء.

٢٠٠
٥٨

بيان: خلق الليل و النهار بقوته الخلق يكون بمعنى الإيجاد و بمعنى التقدير و كل منهما هنا مناسب و الجمع بينهما أيضا ممكن و خلقه تعالى الليل و النهار بخلقه الشمس مضيئة غاية الإضاءة بحيث يغلب نورها نور سائر الكواكب و بخلق الهواء مظلما في نفسه قابلا للإضاءة و بخلق الأرض كثيفة قابلة للإضاءة بحيث تنعكس منها الأشعة و جعل الشمس متحركة حول الأرض فبطلوعها أو ظهور علامتها البينة يحصل النهار و بغروبها أو ذهاب حمرتها المشرقية يحصل الليل و تقديم الليل لتقدمه شرعا و عرفا كما عرفت أو لتقدم الظلمة على النور لكونها عدمية أو شبيهة بالعدم أو للتأسي بالقرآن في أكثر مواضعه و ميز بينهما بقدرته أي جعل كل واحد منهما ممتازا عن الآخر من حيث الصورة و من حيث الخواص و الآثار و قيل معناه أن الله تعالى لما قدر لكل يوم و ليلة من أيام السنة الشمسية و لياليها في كل بقعة من بقاع الأرض زمانا معينا لا يزيد و لا ينقص أبدا فلا يدخل أحدهما في الآخر بأن يدخل الليل في النهار قبل تمامه و بالعكس فيمتاز كل واحد منهما عن الآخر أي لا يختلط أحدهما بالآخر لكن يمكن استفادة هذا المعنى من الفقرة الآتية و القدرة صفة نفسانية من شأنها الإيجاد و الإحداث بها على وجه يتصور ممن قامت به الفعل بدلا عن الترك و الترك بدلا عن الفعل و القوة تطلق على القدرة و على حالة يصح أن تصدر عن صاحبها أفعال شاقة و قد تطلق على حالة تكون مصدرا لحدوث أمر أو سببا له كالقوى الناطقة و النامية و الباصرة و السامعة و أمثالها و الباء في الموضعين للاستعانة أو للملابسة و جعل لكل واحد منهما حدا محدودا و أمدا ممدودا حد الشيء منقطعه و منتهاه و الحد الحاجز بين الشيئين و المحدود المعين أو المميز عن غيره و الأمد يطلق على الغاية و على الزمان الممتد و الممدود المبسوط الممتد و في بعض النسخ موقوتا. و هو قريب من المحدود و الأظهر ممدودا و جعل الأمد بمعنى الامتداد ليكون تأسيسا.

٢٠١
٥٨

يولج كل واحد منهما في صاحبه ويولج صاحبه فيه الإيلاج الإدخال وقد عرفت أن لإيلاج كل واحد منهما في الآخر معنيين أحدهما يرجع إلى مجيء الليل بعد النهار ومجيء النهار بعد الليل وثانيهما يرجع إلى زيادة كل منهما ونقصان الآخر ويرد في خصوص هذه العبارة إشكال وهو أن الزيادة والنقص في كل منهما يستفاد من الفقرة الأولى فأي فائدة في الفقرة الثانية وأجيب عنه بوجوه:

الأول: ما ذكره الشيخ البهائي ره حيث قال مراده التنبيه على أمر مستغرب و هو حصول الزيادة و النقصان معا في كل من الليل و النهار في وقت واحد و ذلك بحسب اختلاف البقاع كالشمالية عن خط الإستواء و الجنوبية عنه سواء كانت مسكونة أو لا فإن صيف الشمالية شتاء الجنوبية و بالعكس فزيادة النهار و نقصانه واقعان في وقت واحد لكن في بقعتين و كذا زيادة الليل و نقصانه و لو لم يصرح عليه السلام بقوله و يولج صاحبه فيه لم يحصل التنبيه على ذلك بل كان الظاهر من كلامه عليه السلام وقوع زيادة النهار في وقت و نقصانه في آخر و كذا الليل كما هو محسوس معروف بين الخاص و العام فالواو في قوله و يولج صاحبه فيه واو الحال بإضمار مبتدإ كما هو المشهور بين النحاة انتهى.

و أقول: إنما قدر المبتدأ لأن الجملة الحالية إذا كانت مضارعا مثبتا يكون بالضمير وحده فإذا أضمر المبتدأ تصير جملة اسمية و الاسمية الحالية تكون بالواو و الضمير أو بالواو وحدها و قيل لا حاجة إلى تكلف الحالية بل مع العطف أيضا يستقيم هذا المعنى فكأنه قال كما يولج نهار النصف الأول من السنة في لياليها و ليالي النصف الثاني في نهارها يولج أيضا ليالي النصف الأول في نهارها و نهار النصف الثاني في لياليها و ذلك في الأفق المقابل لأنه يصير ثمة قوس الليل قوس النهار و بالعكس فالليل الذي يلج عندنا في النهار هو بعينه نهار ثمة يلج في الليل و هذا الاعتبار أغرب و أبعد مما اعتبر أولا و هو أن البقاع الجنوبية أمرها على العكس باعتبار النصفين مطلقا من غير اعتبار كل يوم و ليل بعينه انتهى. و أقول: هذا المعنى إلى الحالية أحوج من الأول و إن كان يستقيم المعنيان بدونهما.

٢٠٢
٥٨

الثاني: ما قيل إن الجملة الأولى تدل على أن كلا منهما مولج في صاحبه و الثانية على أن كلا منهما مولج فيه صاحبه و هذا معنى آخر غير الأول و هو و إن كان لازما للأول إلا أن التصريح بما علم ضمنا للاهتمام و المبالغة أمر شائع ذائع خصوصا فيما كان أمرا عظيما فيه قوام العالم و نظامه فإن



الليل و النهار من ضروريات مصالح هذا العالم و آيتان دالتان على وحدة الله سبحانه و كمال قدرته و لهذا كرر الله هذا المعنى في كتابه العزيز بلفظ الإيلاج و غيره.

الثالث: أن يكون التكرار للإشعار بتكرر هذا الأمر و استمراره كما يقال لهذا المعنى يفعل فلان و يفعل و يعطي و يعطي و هذا وجه وجيه.

الرابع: ما قيل إن دلالة إيلاج كل منهما في صاحبه على إيلاج صاحبه فيه من الخارج لا من اللفظ فإنا إذا علمنا في الخارج أن ليس لليل صاحب إلا النهار و لا للنهار صاحب إلا الليل علمنا من قوله يولج كل واحد منهما في صاحبه إيلاج الصاحب أيضا فيه و أما بالنسبة إلى اللفظ فلا دلالة له أصلا فإنا إذا قلنا يولج الليل في صاحبه و يولج النهار في صاحبه و لم يعلم من الخارج أن صاحبهما ما ذا فلا يعلم إيلاج صاحبه فيه البتة و نحتاج إلى ذكره و ترك العطف للاستئناف أو الحالية المقدرة و العدول إلى المضارع للدلالة على الاستمرار التجددي.

بتقدير منه للعباد الباء للسببية أو الملابسة و الأول أظهر و التنكير للتفخيم فيما يغذوهم به الظرف متعلق بتقدير أي جعل الله الخلق و التمييز و الإيلاج لتقدير عظيم في الشيء الذي يغذوهم به كما مر أن تعاقب الليل و النهار و اختلاف الفصول مما له مدخل عظيم في حصول الأغذية للعباد و ينشئهم عليه عطف على يغذوهم أي له مدخل في نشوئهم و نموهم كما مر ذكره فخلق لهم الليل الفاء للترتيب الذكري و هو عطف المفصل على المجمل ليسكنوا فيه من حركات التعب و نهضات النصب الإضافتان من إضافة السبب إلى المسبب أي من فوائد الليل أن يسكنوا أي يستقروا و يستريحوا من الحركات الواقعة في النهار لتحصيل المعاش و غيره الموجبة للتعب و النهضات بالتحريك جمع نهضة بسكون الهاء و هي المرة من نهض ينهض نهضا و نهوضا أي قام أي القيامات للأمور الشاقة و الترددات البدنية و الأشغال القلبية الواقعة في النهار التي هي سبب النصب بالتحريك أي الإعياء و العجز و يروى بهظات بالباء الموحدة و الظاء المعجمة من بهظه الأمر أو الحمل كمنع أي غلبه و ثقل عليه و لعلهما إشارتان إلى قوله تعالى ﴿وَ جَعَلَ اللَّيْلَ سَكَناً﴾.[1]

و جعله لباسا ليلبسوا من راحته و منامه إشارة إلى قوله تعالى ﴿وَ جَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاساً﴾[2] و قد مر تفسيره و قال الزمخشري أي يستركم عن العيون إذا أردتم هربا من عدو أو بياتا له أو إخفاء ما لا تحبون الاطلاع عليه من كثير من الأمور[3].

٢٠٣ / ٥٨

و يفهم منه معنى آخر و هو أنه تعالى لما جعل الليل سببا لأن يلبس العباد لباس الراحة و النوم فكأنه لباس و شبه الراحة و المنام و هو مصدر ميمي بمعنى النوم باللباس من حيث إن كل واحد منهما يغشاهم و يشتمل عليهم كاللباس كما قال تعالى ﴿فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَ الْخَوْفِ﴾[4] و إضافة الراحة و المنام إلى ضمير الليل للاختصاص بمعنى اللام أي الراحة و المنام المختصين بالليل و يظهر من كلام ابن الحاجب أنه بمعنى في و أنكره أكثر المحققين و الظاهر أن من في قوله من راحته للتبعيض لبيان أنه لم يخلق الليل ليصرفوا جميعه في الاستراحة و المنام بل ليستريحوا في بعضه و يعبدوه في بعضه و قيل من للابتداء لأن اللبس يبتدأ من جهة الراحة كما قال تعالى ﴿يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ﴾[5] بأن يكون من راحته صفة لموصوف محذوف يدل عليه يلبسوا أي ليلبسوا ثوبا من راحته أي الثوب الذي هو راحته و لا يخفى أن ما ذكرنا أظهر فيكون عطف على يلبسوا و التفريع بالفاء لبيان أن لبس الراحة و المنام سبب للجمام و القوة و الجمام بالفتح الراحة بعد التعب يقال جم الفرس جماما أي ذهب إعياؤه.

٢٠٤ / ٥٨

ولينالوا به أي يصيبوا بلبس لباس الراحة لذة و هي إدراك الملائم من حيث إنه ملائم و شهوة و هي مصدر شهيه كرضي أي أحبه و رغب فيه كاشتهاه و تشهاه و الحاصل ليصيبوا بسبب ذلك ما يلتذون به و يشتهونه أو المراد بهما الحاصل بالمصدر و لا يبعد أن يكون المراد لذة النوم و شهوة الجماع و

(١) سورة الأنعام، آية: ٩٦.
(٢) سورة النبأ، آية: ١٠.
(٣) الكشاف ج ٤ ص ٦٨٥.
(٤) سورة النحل، آية: ١١٢.
(٥) سورة الكهف، آية: ٣١.

يحتمل التعميم فيهما و خلق لهم النهار عطف على خلق لهم الليل مبصرا إسناد للفعل إلى الظرف ليبتغوا أي ليطلبوا فيه شيئا من فضل الله و المراد به نعم الله مطلقا لا الرزق فقط و إن فسر به قوله تعالى ﴿وَ ابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ﴾[1] لأن طلب الرزق مذكور بعد ذلك في قوله ﷺ و ليتسببوا إلى رزقه فذكره بعده من باب ذكر الخاص بعد العام للاهتمام بشأنه أي ليتوصلوا و يطلبوا سببا من الأسباب المعهودة المشروعة إلى تحصيل رزقه أو ليصيروا سببا و واسطة في تحصيله كما قال في مقام آخر تسببت بلطفك الأسباب.

و يسرحوا في أرضه يقال سرحت الدابة كمنع سروحا سامت و سرحتها سرحا أسمتها و رعيتها يتعدى و لا يتعدى و المراد هنا الأول.

شبه ﷺ سيرهم في الأرض سفرا و حضرا بلا عائق كيف شاءوا آكلين ما اشتهوا و شاربين ما شاءوا بسير الدابة في الأرض و سومها طلبا مفعول له لقوله يسرحوا و ما قبله من الفعلين و ما قيل من أنه متعلق بخلق الليل و خلق النهار أي طلب الله تعالى من خلقهما فوائد لعباده فلا يخفى بعده لما فيه نيل العاجل أي وصولهم إلى النفع العاجل أي الحاضر من دنياهم بيان للعاجل و في بعض النسخ في دنياهم فهو متعلق بالنيل و الدرك اللحوق و الوصول و الآجل خلاف العاجل في أخراهم متعلق بالدرك أو صفة للآجل أي النفع الآجل الكائن في أخراهم و الأخرى تأنيث الآخر أي الدار الأخرى غير الدنيا أو الأخيرة بكل ذلك متعلق بيصلح و هو حال أي يصلح الله بكل من الليل و النهار و سائر الأمور المذكورة شأنهم هو بالهمز و قد يخفف الأمر و الحال أي أمورهم بحسب العاجل و الآجل و يبلو أخبارهم.

قال الزمخشري في قوله تعالى ﴿وَ لَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجاهِدِينَ مِنْكُمْ وَ الصَّابِرِينَ وَ نَبْلُوَا أَخْبارَكُمْ﴾[2] أي ما يحكى عنكم و ما يخبر به من أعمالكم لنعلم حسنها من قبيحها لأن الخبر على حسب المخبر عنه إن حسنا فحسن و إن قبيحا فقبيح[3] انتهى و معنى يبلو يختبر أي يعاملهم معاملة المختبر.

و ينظر كيف هم في أوقات طاعته أي كيف يصنعون في الأوقات التي وقتها لطاعتهم هل يطيعون أو يعصون و منازل فروضه أي أوقات فروض الله تعالى التي فرضها على العباد فالمراد المنازل التي ينزل فيها الفروض أو منازل المكلف و هي منسوبة إلى الفروض لحصول الفرض عندها أو هو من إضافة المشبه به إلى المشبه كلجين الماء تشبيها للفروض بالمنازل التي ينزلها المسافر حيث إن المسافر في سفره ينتظر المنزل قبل وصوله إليه و يتشوق له و إذا وصل إليه يفرح به و يفعل فيه ما ينبغي أن يفعل و يأنس به فينبغي للمكلف أن يكون بالنسبة إلى ما فرض الله عليه كذلك و على التقادير من قبيل ذكر الخاص بعد العام للاهتمام إذ الطاعة أعم من الفرض بمعانيه و يحتمل أن يراد بأوقات الطاعة العبادات الموقتة و بمنازل الفروض غير الموقتة أو بالعكس و الأحكام أعم منهما لشمولها للخمسة و إن كان شمولها للمباح لا يخلو من تكلف بأن يقال ينظر كيف هم فيه هل يعتقدونه مباحا أم يبتدعون تحريمه أو غير ذلك مع أنه يمكن جعل المباحات طاعات بالنيات كما سيأتي بيانه في محله و المراد بمواقع الأحكام الأمور التي تتعلق بها و هي أفعال المكلفين أو الأزمنة و الأحوال التي تعرض فيها ليجزي الذين أساءوا[4] متعلق بما قبله من الأفعال الثلاثة أي إنما فعل تلك الأمور ﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَساؤُا﴾ أي عملوا السيئة بِما عَمِلُوا أي بعقاب ما عملوا أو بمثل ما عملوا أو بسببه وَ يَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا أي فعلوا الأعمال الحسنة بِالْحُسْنَى أي بالمثوبة الحسنى أو بأحسن من أعمالهم و جزائها أو بسبب الفعلة الحسنى فالباء في الموضعين إما للصلة أو للسببية فالظرفان متعلقان بالجزاء و تعلقهما بأساءوا و أحسنوا كما توهم بعيد و أوسط التقادير الثلاثة المتقدمة أظهر لدلالته على جزاء السيئة بالمثل و الحسنة بأضعافها.

اللهم أصله يا الله حذف حرف النداء و عوض عنه الميم المشددة فلك الحمد لما حمده سبحانه

٢٠٥ / ٥٨
٢٠٦ / ٥٨

---

(١) سورة الجمعة، آية: ١٠.
(٢) سورة محمد، آية: ٣١.
(٣) الكشاف ج ٤ ص ٣٢٨.
(٤) سورة النجم، آية: ٣١.

على خلق مطلق الليل و النهار حمده تعالى على خصوص اليوم الذي هو فيه و النعم التي اشتمل عليها و تقديم الظرف للحصر على ما فلقت أي شققت لنا أي لانتفاعنا من الإصباح و هو في الأصل مصدر أصبح أي دخل في الصباح سمي به الصبح و متعتنا به أي على ما صيرتنا ذوي تمتع و انتفاع بسببه من ضوء النهار الإضافة بتقدير اللام أو بيانية و بصرتنا أي على ما جعلتنا مبصرين له و بصراء به بسبب النهار من مطالب الأقوات بالإضافة البيانية أو اللامية أي المواضع التي يطلب منها القوت و الأعمال التي هي مظنة حصوله و القوت ما يقوم به بدن الإنسان من الطعام و وقيتنا أي و على ما وقيتنا و حفظتنا منه في ذلك الصبح من طوارق الآفات بالإضافة البيانية أو إضافة الصفة إلى الموصوف و الطارق في الأصل من يأتي بالليل لاحتياجه إلى طرق الباب غالبا و يستعمل غالبا في الشرور الواقعة بالليل و قد يعم بما يشمل ما يقع بالنهار أيضا فالمراد هنا آفات البارحة أو مطلقا ثم اعلم أن لفظة ما الظاهرة في الفقرة الأولى و المقدرة فيما بعدها من الجمل الثلاث موصولة و ضمير به المذكور في الجملتين و المقدر في غيرهما عائد إليها و من في المواضع الأربعة لبيان الموصول و يمكن أن تكون ما مصدرية في الجميع أو في سوى الأولى و الضمائر راجعة إلى الإصباح أو فلقة فيكون من في قوله من مطالب بمعنى الباء كما في قوله تعالى ﴿يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ﴾[1] ثم الحمد في الفقرة الثانية يشمل العميان أيضا فإنهم يتمتعون بضوء النهار لاشتغال البصراء بالمهمات و الحوائج و من جملتها حوائج الأضراء و أما الثالثة فإن كان التبصير فيها من إبصار العين فهو لغيرهم و إن كان من البصيرة فيشملهم و هذا يؤيد حمله على الأخير و أما شرح تتمة الدعاء فموضعه الفرائد الطريفة.[2]

٣٨ـ الدر المنثور: عن عبد الله بن مغفل قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله إن عيسى ابن مريم عليه السلام قال يا معشر الحواريين الصلاة جامعة فخرج الحواريون في هيئة العبادة قد تضمرت البطون و غارت العيون و اصفرت الألوان فسار بهم عيسى عليه السلام إلى فلاة من الأرض فقام على رأس جرثومة فحمد الله و أثنى عليه ثم أنشأ يتلو عليهم من[3] آيات الله و حكمته فقال يا معشر الحواريين اسمعوا ما أقول لكم إني لأجد في كتاب الله المنزل الذي أنزله الله[4] في الإنجيل أشياء معلومة فاعملوا بها قالوا يا روح الله و ما هي قال خلق الليل لثلاث خصال و خلق النهار لسبع خصال فمن مضى عليه الليل و النهار و هو في غير هذه الخصال خاصمه الليل و النهار يوم القيامة فخصماه خلق الليل لتسكن فيه العروق الفاترة التي أتعبتها في نهارك و تستغفر لذنبك الذي كسبته بالنهار[5] ثم لا تعود فيه و تقنت فيه قنوت الصابرين فثلث تنام و ثلث تقوم و ثلث تضرع[6] إلى ربك فهذا ما خلق له الليل و خلق النهار لتؤدي فيه الصلاة المفروضة التي عنها تسأل و بها تخاطب[7] و تبر[8] والديك و أن تضرب في الأرض تبتغي المعيشة معيشة يومك و أن تعودوا[9] فيه وليا لله كيما يتغمدكم[10] الله برحمته و أن تشيعوا فيه جنازة كيما تنقلبوا مغفورا لكم و أن تأمروا بمعروف و أن تنهوا عن منكر فهو ذروة الإيمان و قوام الدين و أن تجاهدوا في سبيل الله تزاحموا إبراهيم خليل الرحمن في قبته و من مضى عليه الليل و النهار و هو في غير هذه الخصال خاصمه الليل و النهار يوم القيامة فخصماه[11] عند مليك مقتدر.[12]

بيان: قال في النهاية فيه كانت في المسجد جراثيم أي كان فيها أماكن مرتفعة عن الأرض مجتمعة من تراب أو طين.[13]

(١) سورة الشورى، آية: ٤٥.
(٢) لم يوجد شرح هذا الدعاء في نسختنا المعتمدة في الفرائد الطريفة للمؤلف، حيث لم يشرح رحمه الله في هذا الكتاب إلا ثلاثة أدعية من أول الصحيفة.
(٣) كلمة: «من» ليست في المصدر.
(٤) في المصدر: «أنزل».
(٥) في المصدر: «في النهار».
(٦) في المصدر: «تتضرع».
(٧) في المصدر: «تحاسب».
(٨) في المصدر: «و برّ».
(٩) في المصدر: «تعود».
(١٠) في المصدر: «يتعهدكم».
(١١) في المصدر: «وهو» بدل «فخصماه».
(١٢) الدر المنثور ج ٥ ص ٣٥٦ و ٣٥٧.
(١٣) النهاية ج ١ ص ٢٥٤.

٣٩ـ الدر المنثور: عن ابن مسعود في قوله تعالى ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ﴾[١] قال طلوع الشمس و القمر من مغربهما مقترنين كالبعيرين القرينين ثم قرأ ﴿وَ جُمِعَ الشَّمْسُ وَ الْقَمَرُ﴾.[٢]

٤٠ـ و عن حذيفة قال سألت رسول الله ﷺ فقلت يا رسول الله ما آية طلوع الشمس من مغربها فقال تطول تلك الليلة حتى تكون قدر ليلتين فيقوم الذين كانوا يصلون فيها فيعملون كما كانوا يعملون و النجوم مكانها لا تسري ثم يأتون فرشهم فيرقدون حتى تكل جنوبهم ثم يقومون فيصلون حتى يتطاول عليهم الليل فيفزع الناس فبينما هم ينتظرون طلوع الشمس من مشرقها إذا هي طلعت من مغربها فإذا رآها الناس آمنوا و لا ينفعهم إيمانهم.[٣]

و روي مثله عن قتادة.[٤]

٢٠٩/٥٨ ٤١ـ و عن ابن عباس و في روايته آية تلكم الليلة أن تطول كقدر ثلاث ليال.[٥]

٤٢ـ و عن أبي ذر ره قال كنت ردف رسول الله ﷺ على حمار عليه برذعة أو قطيفة[٦] و ذاك عند غروب الشمس فقال يا با ذر أتدري أين تغيب هذه قلت الله و رسوله أعلم قال فإنها تغرب في عين حامئة[٧] تنطلق حتى تخر لربها ساجدة تحت العرش فإذا حان خروجها أذن لها فتخرج فتطلع فإذا أراد الله أن يطلعها من حيث تغرب حبسها فتقول يا رب إن مسيري بعيد فيقول لها اطلعي من حيث غربت فذلك حين ﴿لَا يَنْفَعُ نَفْساً إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ﴾.[٨]

٤٣ـ و عن عبد الله بن أوفى[٩] قال سمعت رسول الله ﷺ يقول ليأتين على الناس ليلة بقدر ثلاث ليال من لياليكم هذه فإذا كان ذلك يعرفها المصلون يقوم أحدكم[١٠] فيقرأ حزبه ثم ينام ثم يقوم فيقرأ حزبه ثم ينام ثم يقوم فبينما هم كذلك إذ ماج الناس بعضهم في بعض فقالوا ما هذا فيفزعون إلى المساجد فإذا هم بالشمس قد طلعت من مغربها فضج الناس ضجة واحدة حتى إذا صارت في وسط السماء رجعت و طلعت من مطلعها و حينئذ ﴿لَا يَنْفَعُ نَفْساً إِيمَانُهَا﴾.[١١]

٢١٠/٥٨ ٤٤ـ و عن أنس عن رسول الله ﷺ قال إن الشمس و القمر و النجوم خلقن من نور العرش.[١٢]

٤٥ـ و عن السدي في قوله تعالى ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَ الْقَمَرَ نُوراً﴾[١٣] قال لم يجعل الشمس كهيئة القمر لكي[١٤] يعرف الليل من النهار و هو قوله ﴿فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ﴾ الآية.[١٥]

٤٦ـ و عن ابن عباس قال وجوههما إلى السماوات و أقفيتهما إلى الأرض.[١٦]

٤٧ـ و عن أبي ذر[١٧] ره قال كنت مع النبي ﷺ في المسجد عند غروب الشمس فقال يا با ذر أتدري أين تغرب الشمس قلت الله و رسوله أعلم فقال إنها تذهب حتى تسجد تحت العرش فتستأذن في الرجوع فيؤذن لها[١٨] فذلك قوله ﴿وَ الشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا﴾.[١٩]

٤٨ـ و عن ابن عباس أنه كان يقرأ ﴿لا مستقر لها﴾[٢٠].

٢١١/٥٨ ٤٩ـ و عن ابن عباس ﴿رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَ رَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ﴾[٢١] قال للشمس مطلع في الشتاء و مغرب في الشتاء و مطلع في الصيف و مغرب في الصيف غير مطلعها في الشتاء و غير مغربها في الشتاء.[٢٢]

---

(١) سورة الأنعام، آية: ١٥٨.
(٢) الدر المنثور ج ٣ ص ٥٧ و الآية من سورة القيامة: ٩.
(٣) الدر المنثور ج ٣ ص ٥٧، باختلاف.
(٤) الدر المنثور ج ٣ ص ٥٨، باختلاف.
(٥) الدر المنثور ج ٣ ص ٥٨.
(٦) في المصدر: «و قطيفة».
(٧) في المصدر: «حمئة».
(٨) الدر المنثور ج ٣ ص ٥٧ و ٥٨.
(٩) في المصدر: «عبد الله بن أبي أوفى».
(١٠) في المصدر: «أحدهم».
(١١) الدر المنثور ج ٣ ص ٥٨.
(١٢) الدر المنثور ج ٣ ص ٩٢.
(١٣) سورة يونس، آية: ٥.
(١٤) في المصدر: «كي».
(١٥) الدر المنثور ج ٣ ص ٣٠٠ والآية من سورة الإسراء: ١٢.
(١٦) الدر المنثور ج ٣ ص ٣٠٠.
(١٧) في المصدر: «يا أبا ذر».
(١٨) عبارة: «فتستأذن في الرجوع، فيؤذن لها» ليست في المصدر.
(١٩) الدر المنثور ج ٥ ص ٢٦٣ و الآية من سورة يس: ٣٨.
(٢٠) الدر المنثور ج ٥ ص ٢٦٣.
(٢١) سورة الرحمن، آية: ١٧.
(٢٢) الدر المنثور ج ٦ ص ١٤٢.



٥٠ـ و في رواية أخرى عنه قال مشرق الفجر و مشرق الشمس و مغرب الشمس[١] و مغرب الشفق.[٢]

٥١ـ و عنه أيضا في قوله تعالى ﴿فَلا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشارِقِ وَ الْمَغارِبِ﴾[٣] قال للشمس كل يوم مطلع تطلع فيه و مغرب تغرب فيه غير مطلعها بالأمس و غير مغربها بالأمس.[٤]

٥٢ـ وعن عكرمة قال هي المنازل التي تجري فيها الشمس و القمر.[٥]

٥٣ـ وعن ابن عباس في قوله ﴿وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُوراً﴾[٦] قال وجهه يضيء السماوات وظهره يضيء الأرض.[٧]

٥٤ـ و عن شهر بن حوشب قال اجتمع عبد الله بن عمرو بن العاص و كعب الأحبار و قد كان بينهما بعض العتب فتعاتبا فذهب ذلك فقال عبد الله بن عمرو للكعب سلني عما شئت فلا تسألني عن شيء إلا أخبرتك بتصديق قولي من القرآن فقال له أرأيت ضوء الشمس و القمر أهو في السماوات السبع كما هو في الأرض قال نعم ألم تروا إلى قول الله ﴿خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَماواتٍ طِباقاً وَ جَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُوراً﴾.[٨]

٥٥ـ و عن ابن عباس قال وجهه في السماء إلى العرش و قفاه إلى الأرض.[٩]

٢١٢/٥٨

٥٦ـ و عن عكرمة قال إنه يضيء نور القمر فيهن كلهن كما لو كان سبع زجاجات أسفل منهن شهاب أضاء كلهن فكذلك نور القمر في السماوات كلهن لصفائهن.[١٠]

٥٧ـ و عن ابن عباس في قوله ﴿وَ جَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُوراً﴾[١١] قال خلق فيهن حين خلقهن ضياء لأهل الأرض و ليس في السماء من ضوئه شيء.[١٢]

٥٨ـ وعن عطاء في قوله ﴿وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ﴾[١٣] قال يجمعان يوم القيامة ثم يقذفان[١٤] فيكون نار الله الكبرى.[١٥]

٥٩ـ و عن ابن جريج قال كورا يوم القيامة.[١٦]

٦٠ـ العلل و العيون: في خبر الشامي عن الرضاؑ أنه سأل رجل من أهل الشام أمير المؤمنينؑ عن مسائل فكان فيما سأله أن سأله عن أول ما خلق الله تعالى قال خلق النور و سأله عن طول الشمس و القمر و عرضهما قال تسعمائة فرسخ في تسعمائة فرسخ.[١٧]

بيان: أقول تمامه في كتاب الإحتجاج و قال السيد الداماد ره بعد إيراد الخبر بتمامه إنما هذه السؤالات عن أشياء وجدها السائلون من أهل الكتاب في الكتب السماوية المنزلة على أنبيائهم فامتحنوا بها أمير المؤمنينؑ و اختبروا بها علمه بالكتب الإلهية و الصحف السماوية و قولهؑ أول ما خلق الله النور المعني به الجوهر المفارق الذي هو أول الأنوار العقلية. كما قال سيدنا رسول اللهﷺ أول ما خلق الله العقل. و أما قولهؑ تسعمائة فرسخ في تسعمائة فرسخ قال المعني به مكعب تسعمائة فرسخ أي سبعمائة ألف ألف فرسخ و تسعة و عشرون ألف ألف فرسخ المجتمع من ضرب تسعمائة فرسخ في تسعمائة فرسخ ثم ضرب تسعمائة فرسخ في مربعها الحاصل من ضربها في نفسها أي في ثمانمائة ألف فرسخ و عشرة آلاف فرسخ و الذي رامه بطول الشمس و عرضها المتساويين هو مساحة جميع سطحها المستدير المحيط بجرمها و كذلك ما يرام بطول القمر و عرضه و ليعلم أن ما نالته الحكماء التعليميون ببراهينهم و أرصادهم و حصلته العلماء الرياضيون بحسبهم و حسباناتهم في مقادير الأبعاد و الأجرام قد اختلف مذاهبهم فيه اختلافا كثيرا و ذلك إما

٢١٣/٥٨

(١) في المصدر: «مشرق النجم و مشرق الشفق «ورب المغربين» قال مغرب الشمس».
(٢) الدر المنثور ج ٦ ص ١٤٢.
(٣) سورة المعارج، آية: ٤٠.
(٤) الدر المنثور ج ٦ ص ٢٦٧.
(٥) الدر المنثور ج ٦ ص ٢٦٧.
(٦) سورة نوح، آية: ١٦.
(٧) الدر المنثور ج ٦ ص ٢٦٨ و ٢٦٩.
(٨) الدر المنثور ج ٦ ص ٢٦٩، و الآية من سورة نوح: ١٥ و ١٦.
(٩) الدر المنثور ج ٦ ص ٢٦٩.
(١٠) الدر المنثور ج ٦ ص ٢٦٨.
(١١) سورة نوح، آية: ١٦.
(١٢) الدر المنثور ج ٦ ص ٢٦٨.
(١٣) سورة القيامة، آية: ٩.
(١٤) في المصدر: «فيقذفان في البحر» بدل «ثمّ يقذفان».
(١٥) الدر المنثور ج ٦ ص ٢٨٨.
(١٦) الدر المنثور ج ٦ ص ٢٨٨.
(١٧) علل الشرائع ص ٥٩٣ باب ٣٨٥ (نوادر العلل) حديث ٤٤.

لاختلالات في الآلات الرصدية أو لخلل و زلل في نصبها في مناصبها اللائقة و إما لمسامحات قل ما تخلو عنها حسابات الحاسبين و مساهلات قل ما تعرو عنها أرصاد الراصدين فلذلك كله ما قد اختلف أحكام الأرصاد و عز ما يتفق رصدان متفقان و بالجملة فإذ قد أقرت الجماهير أن بحث الأوائل أوفى فاعلمن أن بطلميوس و من في طبقته من الأوائل وجدوا بأرصادهم حصة درجة واحدة من الدائرة العظمى تقع على سطح الأرض اثنين و عشرين فرسخا و تسع فرسخ فحكموا أن ثلاثمائة و ستين درجة و هي محيط الدائرة العظمى الأرضية ثمانية آلاف فرسخ و قد بين أرشميدس في مقالته في مساحة الدائرة أن محيط كل دائرة كمجموع ثلاثة أمثال قطرها و سبع قطرها على التقريب فيكون مقدار قطر الأرض ألفين و خمسمائة فرسخ و خمسة و أربعين فرسخا و نصف فرسخ تقريبا و قد بين فيها أيضا أن مسطح نصف القطر في نصف المحيط مساو لتكسير الدائرة فتستبين بقوة الخامس و العشرين من أولي كتاب الكرة و الأسطوانة لأرشميدس أن السطح الذي يحيط به قطر الكرة في المحيط أعظم دائرة تقع فيها مساو للسطح المحيط بالكرة فإذا ضربت القطر في محيط الدائرة العظمى حصل تكسير سطح الأرض و هو عشرون ألف ألف فرسخ و ثلاثمائة و ثلاثة و ستون ألف فرسخ و ستمائة و ستة و ثلاثون فرسخا و أربعة أجزاء من أحد عشر جزءا من فرسخ و وجدوا قطر الأرض مثل قطر جرم القمر ثلاث مرات و خمسي مرة فيكون مقدار جرم قطر القمر سبعمائة فرسخ و سبعة و أربعين فرسخا بالتقريب فمحيط دائرة عظمى قمرية ألفان وثلاثمائة فرسخ و أحد و أربعون فرسخا و نصف فرسخ على التقريب فمساحة جميع سطح القمر ألف ألف فرسخ و سبعمائة ألف فرسخ و ثلاثة و أربعون ألف فرسخ و ثمانمائة فرسخ و خمسة و أربعون فرسخا و وجدوا قطر. جرم الشمس خمسة أمثال و نصف مثل لقطر الأرض إذا كانوا وجدوا قطر الشمس بنسبته إلى قطر الأرض كمجموع ثمانية عشر جزءا و أربعة أخماس جزء بالنسبة إلى مجموع ثلاثة أجزاء و خمسي جزء و خرج لهم من بعد القسمة خمسة و نصف فمقدار قطر الشمس أربعة عشر ألف فرسخ إلا فرسخين و نصف فرسخ فمحيط دائرة عظمى على جرم الشمس أربعة و أربعون ألف فرسخ تقريبا قريبا من التحقيق على ذلك التقدير فمساحة سطح جرم الشمس بناء على ذلك ستمائة ألف ألف فرسخ و ستة عشر ألف ألف فرسخ و مجموع مساحة سطح الشمس و القمر جميعا ستمائة ألف ألف فرسخ و سبعة عشر ألف ألف فرسخ و سبعمائة ألف فرسخ و ثلاثة و أربعون ألف فرسخ و ثمانمائة فرسخ و خمسة و أربعون فرسخا و استخرجوا بحسبهم على ما قد استحصلته أرصادهم أن من الأرض إلى بعد الشمس الأوسط ألف ألف فرسخ و سبعة و ثلاثين ألف فرسخ و ثلاثمائة فرسخ و أحدا[1] و ثمانين فرسخا بالتقريب و أن الشمس مائة و ستة و ستون مثلا و ربع و ثمن مثل للأرض و ستة آلاف و ستمائة و أربعة و أربعون مثلا للقمر و أن الأرض تسعة و ثلاثون مثلا و ربع مثل للقمر و قال قطب فلك التحصيل و التحقيق من العلماء المشهورية الجمهورية في طبيعيات كتاب درة التاج[2] أن الحكيم الفاضل مؤيد الدين العرضي[3] حقق الأمر تحقيقا لم يسبقه إليه أحد و لم يلحقه أحد و فيما نقل عنه أن جرم الشمس مائة و سبعة و ستون مثلا لجرم الأرض و جرم الأرض أربعون مثلا لجرم القمر ثم إن هؤلاء الراصدين الحاسبين جعلوا البعد الأبعد لكل كوكب البعد الأقرب للكوكب الذي فوقه و كان من الواجب أن يجعل بعد محدب كل فلك بعد مقعر الفلك الذي فوقه لكنهم لم يعتبروا أنصاف أقطار الكواكب و ثخن جوزهر القمر و ما يبقى من متمم عطارد بين أقرب أبعاده و مقعر فلكه إذ لم يكن غرضهم الأصلي إلا الاطلاع على عظم هذه الأجرام الشريفة على الإجمال ليعلم أن قدرة مبدعها جلت عظمته على أقصى غايات الكمال لا استنشبات معرفتها للذهن البشري على طباق ما في العين فإن عقول الحكماء و أفهام العقلاء لا تصادف و لا تلقى إلا راجعة عن ذلك بخفي حنين فلذلك تراهم يتساهلون كثيرا في الحساب مع أن إهمال ثانية واحدة يفضي إلى التبعيد بمراحل عن الصواب و لقد أورد عليهم أن المسافة على ما في المجسطي و ما في مرتبته بين محدب الفلك المائل للقمر و مقعر فلك الشمس

٢١٤ / ٥٨

٢١٥ / ٥٨

---

(١) في المصدر: «و إحدى». (٢) راجع درة التاج ج ٤ ص ٦٧.

(٣) هو مؤيد الدين بن برمك العرضي الدمشقي المتوفى عام ٦٦٤ هـ

ليست تسع ثخني فلك الزهرة و عطارد فضلا من أن يسعهما ما بين محدب جوزهر القمر و مقعر فلك الشمس و الحق أن ذلك إنما نشأ من المساهلة في الحساب بإهمال الكسور و ما يسير مسيره و يجري مجراه فالراصد الفاضل الحاسب المهندس الكاشاني قد تشمر محل الإشكال في رسالة سلم السماء[١] باستئناف الحساب على سبيل الاستقصاء من غير إهمال الثواني بل الثوالث و أورد قطر جرم القمر على أنه سبعمائة و أحد و ثلاثون فرسخا و الصواب فيه ما أثبتناه و قطر الشمس سبعة عشر ألف و خمسمائة و ثمانية و ثلاثين فرسخا على أنه سبعة أمثال قطر الأرض إلا عشر مثل تقريبا و الذي يوجبه الاستقصاء أنه مثل قطر الأرض ست مرات و خمسة أسداس مرة و نصف عشر مرة و جرم القمر على أنه كجزء من اثنين و أربعين جزءا و سدس جزء من الأرض و الأحق فيه استبدال خمس مكان سدس و جرم الشمس على أنها ثلاثمائة و ستة و عشرون مثلا للأرض و الأحق في ذلك و خمس مثل أيضا تقريبا و إذا علم ذلك فليعلم أن ما قاله أمير المؤمنين عليه السلام في جواب سؤال الشامي إنما هو علي مطابقة الشائع المعتبر الذي اعتبرته الأوائل من الحكماء اليونانيين ثم استمر شيوعا و استقر اعتبارا في العصور و الدهور إلى هذه البنين الأخيرة لكنه لم يتساهل في الحساب و لم يهمل اعتبار الكسور فلعله عليه السلام اعتبر قطر الأرض أكثر مما هو المشهور بشيء يسير أو أنه عليه السلام اعتبر قطر الشمس ستة أمثال قطر الأرض كثمانية عشر بالنسبة إلى خمسة وهم قد اعتبروه بالنسبة إليه كثمانية عشر جزءا و أربعة أخماس جزء بالنسبة إلى ثلاثة أجزاء وخمسين جزءا و بالجملة على ما قاله عليه السلام يجب أن يؤخذ قطر الشمس على أنه خمسة عشر ألفا ومائتا فرسخ تقريبا و محيط دائرة عظمى شمسية على أنه سبعة و أربعون ألفا و سبعمائة فرسخ وأحد و سبعون فرسخا و نصف. فرسخ تقريبا ليس هو على البعد من التحقيق فإذن يكون مجموع مضروب قطرها في محيط عظماها و هو مساحة جميع سطحها ما آتيناك في مساحة جميع سطح القمر مساويا لمكعب تسعمائة فرسخ على التقريب القريب من التحقيق جدا و الله سبحانه أعلم بأسرار كلام عبده و وليه و أخي رسوله و وصيه و باب علمه و عيبة حكمته و لو رام رائم أن يتعرف سبيل الجواب على الاستقصاء الذي تولاه الراصد الحاسب الكاشي على سبيل التقريب قيل له ألف في تسعمائة ثم في حاصل الضرب.

و أقول: ذهب بخفي حنين مثل سائر في خيبة الإنسان عما يرجوه و قال الجوهري قال ابن السكيت عن أبي اليقظان كان حنين رجلا شديدا ادعى على[٢] أسد بن هاشم بن عبد مناف فأتى عبد المطلب و عليه خفان أحمران فقال يا عم أنا ابن أسد بن هاشم فقال عبد المطلب لا و ثياب هاشم ما أعرف شمائل هاشم فيك فارجع فقالوا ذهب[٣] حنين بخفيه فصار مثلا و قال غيره هو اسم إسكاف من أهل الحيرة ساومه أعرابي بخفين فلم يشتره[٤] فغاظه ذلك و علق أحد الخفين في طريقه فتقدم فطرح الآخر و كمن له و جاء الأعرابي فرأى أحد الخفين فقال ما أشبه هذا بخف حنين لو كان معه آخر لاشتريته فتقدم فرأى الخف الثاني مطروحا في الطريق فنزل و عقل بعيره و رجع إلى الأول فذهب الإسكاف براحلته و جاء إلى الحي بخفي حنين.[٥]

باب ١١ علم النجوم و العمل به و حال المنجمين

الآيات:

٢١٧/٥٨ **الصافات:** ﴿فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ﴾.[٦]

٢١٦/٥٨

(١) لم نعثر على رسالة سلّم السماوات هذه.
(٢) في المصدر: «إلى».
(٣) في المصدر: «رجع».
(٤) في المصدر: يشترهما».
(٥) الصحاح ج ٤ ص ٢١٠٥ و ٢١٠٦.
(٦) سورة الصافات، آية: ٨٨ و ٨٩.

تفسير: استشكل السيد المرتضى ره في كتاب تنزيه الأنبياء في هذه الآية بوجهين أحدهما أنه حكي عن نبيه النظر في النجوم وعندكم أن الذي يفعله المنجمون في ذلك ضلال والآخر قوله ﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾ وذلك كذب ثم أجاب بوجوه.

الأول: أن إبراهيم عليه السلام كانت به علة تأتيه في أوقات مخصوصة فلما دعوه إلى الخروج معهم نظر إلى النجوم ليعرف منها قرب نوبة علته فقال إني سقيم و أراد أنه حضر وقت العلة و زمان نوبتها و شارفت[1] الدخول فيها و قد تسمي العرب المشارف للشيء باسم الداخل فيه كما قال تعالى ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَ إِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾.[2]

فإن قيل لو أراد ما ذكرتموه لقال فنظر إلى النجوم لأن لفظة في لا تستعمل إلا فيمن ينظر كما ينظر المنجم.

قلنا: حروف الصفات يقوم بعضها مقام بعض قال سبحانه ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ﴾[3] وإنما أراد على جذوعها.

٢١٨/٥٨ الثاني: أنه يجوز أن يكون الله أعلمه بالوحي أنه سيمتحنه بالمرض في وقت مستقبل و إن لم يكن قد جرت بذلك المرض عادته و جعل تعالى العلامة على ذلك ظاهرا له من قبل النجوم إما لطلوع نجم على وجه مخصوص أو اقترانه بآخر فلما نظر إبراهيم عليه السلام في الأمارة التي نصبت له من النجوم قال إني سقيم تصديقا لما أخبره الله تعالى.

الثالث: ما قاله قوم في ذلك إن من كان آخر أمره الموت فهو سقيم و هذا لأن تشبيه الحياة المفضية إلى الموت بالسقم من أحسن التشبيه.

الرابع: أن يكون قوله إِنِّي سَقِيمٌ معناه أني سقيم القلب أو الرأي خوفا من إصرار قومه على عبادة الأصنام و هي لا تسمع و لا تبصر و يكون قوله ﴿فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ﴾[4] على هذا معناه أنه نظر و فكر في أنها محدثة مدبرة مصرفة و عجب كيف يذهب على العقلاء ذلك من حالها حين يعبدونها و يجوز أيضا أن يكون قوله ﴿فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ﴾ معناه أنه شخص ببصره إلى السماء كما يفعل المفكر المتأمل فإنه ربما أطرق إلى الأرض و ربما نظر إلى السماء استعانة على فكره و قد قيل إن النجوم هاهنا نجوم النبت لأنه يقال لكل ما خرج من الأرض و غيرها و طلع أنه ناجم و نجم و يقال للجميع نجوم و يقولون نجم قرن الظبي و نجم ثدي المرأة و على هذا الوجه يكون إنما نظر في حال الفكر و الإطراق إلى الأرض فرأى ما نجم منها[5] و قيل أيضا إنه أراد بالنجوم ما نجم له من رأيه و ظهر له بعد أن لم يكن ظاهرا و هذا و إن كان يحتمله الكلام فالظاهر بخلافه لأن الإطلاق في قول القائل نجوم لا يفهم من ظاهره إلا نجوم السماء دون نجوم الأرض و نجوم الرأي و قال أبو مسلم الأصفهاني[6] إن معنى قوله ﴿فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ﴾ أراد في القمر و الشمس لما ظن أنهما آلهة في حال مهلة النظر على ما قصه الله تعالى من قصته في سورة الأنعام و لما استدل بأفولها و غروبها على أنها محدثة غير قديمة و لا آلهة و أراد بقوله ﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾ أني لست على يقين من الأمر و لا شفاء من العلم و قد يسمى الشك بأنه سقم كما يسمى العلم بأنه شفاء ثم اعترض عليه بأنه مخالف لسياق الآيات[7] انتهى ملخص كلامه.

٢١٩/٥٨ وأقول: يمكن أن يقال إن حرمة النظر في النجوم على الأنبياء و الأئمة العالمين بها حق العلم غير مسلم و إنما يحرم على غيرهم لعدم إحاطتهم بذلك و نقص علمهم كما ستعرف عند شرح الأخبار.

١ـ الإحتجاج: عن أبان بن تغلب قال كنت عند أبي عبد الله عليه السلام إذ دخل عليه رجل من أهل اليمن فسلم عليه فرد أبو عبد الله عليه السلام فقال له مرحبا يا سعد فقال له الرجل بهذا الاسم سمتني أمي و ما أقل من يعرفني به فقال له أبو عبد الله عليه السلام صدقت يا سعد المولى فقال الرجل جعلت فداك بهذا[8] كنت ألقب فقال أبو عبد الله عليه السلام لا خير في اللقب إن الله تبارك و تعالى يقول في كتابه ﴿وَ لَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ﴾[9] ما صناعتك يا سعد فقال

---

(١) في المصدر: «و شارف».
(٢) سورة الزمر، آية: ٣٠.
(٣) سورة طه، آية: ٧١.
(٤) سورة الصافات، آية: ٨٨.
(٥) في المصدر: «فيها».
(٦) و للمزيد راجع طبقات المفسرين ج ٢ ص ١٠٩ رقم ٤٦٦.
(٧) تنزيه الأنبياء ص ٢٥ ـ ٢٧.
(٨) في المصدر إضافة: «اللقب».
(٩) سورة الحجرات، آية: ١١.

جعلت فداك إنا من[١] أهل بيت تنظر في النجوم لا يقال إن باليمن أحدا أعلم بالنجوم منا فقال أبو عبد الله عليه السلام[٢] فكم ضوء المشتري[٣] على ضوء القمر درجة فقال اليماني لا أدري فقال أبو عبد الله عليه السلام صدقت فكم[٤] ضوء المشتري على ضوء عطارد درجة فقال اليماني لا أدري فقال أبو عبد الله عليه السلام صدقت[٥] فما اسم النجم الذي إذا طلع هاجت الإبل فقال اليماني لا أدري فقال أبو عبد الله صدقت[٦] فما اسم النجم الذي إذا طلع هاجت البقر فقال اليماني لا أدري فقال له أبو عبد الله عليه السلام صدقت فما اسم النجم الذي إذا طلع هاجت الكلاب فقال اليماني لا أدري فقال أبو عبد الله عليه السلام صدقت في قولك لا أدري فما زحل عندكم في النجوم فقال اليماني نجم نحس فقال أبو عبد الله عليه السلام لا تقل هذا فإنه نجم أمير المؤمنين عليه السلام و هو نجم الأوصياء عليهم السلام و هو النجم الثاقب الذي قال الله في كتابه فقال اليماني فما معنى الثاقب فقال إن مطلعه في السماء السابعة فإنه ثقب بضوئه حتى أضاء في السماء الدنيا فمن ثم سماه الله النجم الثاقب ثم قال يا أخا العرب عندكم عالم قال[٧] اليماني نعم جعلت فداك إن باليمن قوما ليسوا كأحد من الناس في علمهم فقال أبو عبد الله عليه السلام و ما يبلغ من علم عالمهم قال اليماني إن عالمهم ليزجر الطير و يقفو الأثر في ساعة واحدة مسيرة شهر للراكب المحث المجد[٨] فقال أبو عبد الله عليه السلام فإن عالم المدينة أعلم من عالم اليمن قال اليماني و ما يبلغ من علم عالم المدينة قال عليه السلام إن علم عالم المدينة ينتهي إلى أن لا يقفو الأثر و لا يزجر الطير و يعلم ما في اللحظة الواحدة مسيرة الشمس تقطع اثني عشر برجا و اثني عشر برا و اثني عشر بحرا و اثني عشر عالما فقال له اليماني ما ظننت أن أحدا يعلم هذا و ما يدري ما كنهه قال ثم قام اليماني.[٩]

٢٢٠/٥٨

إيضاح: لا خير في اللقب أي في الألقاب الردية و ذكره عليه السلام كان لبيان الإعجاز أو المنهي عنه التنابز بها أولا فأما بعد الاشتهار فلا بأس للتعريف و غيره هاجت الإبل أي للسفاد قال الجوهري الهائج الفحل الذي يشتهي الضراب[١٠] انتهى و زجر الطير الحكم بصياحها و طيرانها على الحوادث تفؤلا و تشؤما قال الجزري الزجر للطير هو التيمن و التشؤم بها و التفؤل[١١] بطيرانها كالسانح و البارح و هو نوع من الكهانة و العيافة[١٢] انتهى و المراد بقفو الأثر إما ما كان شائعا عند العرب من الاستدلال برؤية أثر القدم على تعيين الذاهب و أنه إلى أين ذهب كما فعلوا ليلة الغار أو الاستدلال بالعلامات و الآثار و الأوضاع الفلكية على الحوادث و قوله في ساعة واحدة مسيرة شهر أي يحكم في ساعة واحدة بتلك الأمور على حدوث الحوادث في مسافة و ناحية تكون مسيرة شهر قوله عليه السلام إلى أن لا يقفو الأثر أي لا يحتاج في علمه بالحوادث إلى تلك الأمور بل يعلم في لحظة واحدة بما أعطاه الله من العلم ما يقع فيما تطلع عليه الشمس و تقطعه و هي مقدار اثني عشر برجا في السماء في يوم أو أصل البروج في سنة و اثني عشر نوعا من أنواع البراري و بحرا من أنواع البحور و اثني عشر عالما من أصناف الخلق كما مر و منها جابلقا و جابرسا فلفظة ما زائدة و يحتمل أن يكون المراد يعلم ما يحدث في اللحظة الواحدة في جميع تلك العوالم و يحتمل أن يكون يقطع بالياء أي يقطع العالم تلك العوالم بعلمه أو بطي الأرض كما سيأتي.

٢٢١/٥٨

٢ـ الإحتجاج: عن سعيد بن جبير قال استقبل أمير المؤمنين عليه السلام دهقان من دهاقين الفرس فقال له بعد التهنئة يا أمير المؤمنين تناحست النجوم الطالعات و تناحست السعود بالنحوس و إذا كان مثل هذا اليوم وجب على الحكيم الاختفاء و يومك هذا يوم صعب قد انقلب فيه كوكبان و انقدح من برجك النيران و ليس الحرب لك بمكان فقال أمير المؤمنين عليه السلام ويحك يا دهقان المنبئ بالآثار المحذر من الأقدار ما قصة صاحب الميزان و قصة صاحب السرطان و كم

---

(١) في المصدر: «إنا» بدل «أنا من».

(٢) في المصدر إضافة: «فكم يزيد ضوء الشمس على ضوء القمر درجة؟ فقال اليماني: لا أدري فقال أبو عبدالله عليه السلام ؟ صدقت قال.»

(٣) في المصدر: «فكم ضوء القمر يزيد على ضوء المشتري درجة؟».

(٤) في المصدر إضافة: «يزيد».

(٥) في المصدر: «قال: منكم ضوء عطارد يزيد درجة على ضوء الزهرة؟ قال اليماني: لا أدري قال أبو عبدالله صدقت».

(٦) في المصدر إضافة: «قال فما اسم النجم الذي إذا طلع هاجت الإبل فقال اليماني: لا أدري فقال له أبو عبدالله عليه السلام صدقت قال:».

(٧) في المصدر: «فقال».

(٨) كلمة: «ألمجد» ليست في المصدر.

(٩) الاحتجاج ج ٢ ص ٢٥٠ ـ ٢٥٣ رقم ٢٢٤.

(١٠) الصحاح ج ١ ص ٣٥٢.

(١١) من المصدر.

(١٢) النهاية ج ٢ ص ٢٩٧.

المطالع من الأسد و الساعات من المحركات[1] و كم بين السراري و الدراري قال سأنظر و أومأ بيده إلى كمه و أخرج منه أسطرلابا ينظر فيه فتبسمعليه السلام فقال أتدري ما حدث البارحة وقع بيت بالصين و انفرج برج ماجين و سقط سور سرانديب[2] و انهزم بطريق الروم بأرمنية[3] و فقد ديان اليهود بأيلة[4] و هاج النمل بوادي النمل و هلك ملك إفريقية أكنت عالما بهذا قال لا يا أمير المؤمنين فقال البارحة سعد سبعون ألف عالم و ولد في كل عالم سبعون ألفا والليلة يموت مثلهم و هذا منهم و أومأ بيده إلى سعد بن مسعدة الحارثي و كان جاسوسا للخوارج في عسكر أمير المؤمنينعليه السلام فظن الملعون أنه يقول خذوه فأخذ بنفسه فمات فخر الدهقان ساجدا فقال أمير المؤمنينعليه السلام ألم أروك من عين التوفيق قال بلى يا أمير المؤمنين فقال أنا و صاحبي لا شرقي[5] و لا غربي نحن ناشئة القطب و أعلام الفلك أما قولك انقدح من برجك النيران فكان الواجب[6] أن تحكم به لي لا علي أما نوره و ضياؤه فعندي و أما حريقه و لهبه فذهب[7] عني فهذه مسألة عميقة احسبها إن كنت حاسبا.[8]

٢٢٢/٥٨

بيان: ما قصة صاحب الميزان أي الكواكب التي الآن في برج الميزان أو الكواكب المتعلقة بتلك البرج المناسبة لها و كذا صاحب السرطان وكم المطالع من الأسد أي كم طلع من ذلك البرج الآن و الساعات أي كم مضى من الساعات من طلوع سائر المتحركات و لعل المراد بالسراري الكواكب الخفية تشبيها لها بالسرية و الدراري الكواكب الكبيرة المضيئة أو اصطلاحان في الكواكب لا يعرفهما المنجمون و الغرض أنه لو كان هذا العلم حقا فإنما يمكن الحكم به بعد الإحاطة بجميع أوضاع الكواكب و أحوالها و خواصها في كل آن و زمان و المنجمون لم يرصدوا من الكواكب إلا أقلها و مناط أحكامهم أوضاع السيارات فقط مع عدم إحاطتهم بأحوال تلك أيضا ثم نبههعليه السلام على عدم إحاطته بذلك العلم أو عدم كفايته للعلم بالحوادث بجهله بكثير من الأمور الحادثة و في القاموس البطريق ككبريت القائد من قواد الروم تحت يده عشرة آلاف رجل[9] انتهى و ديان اليهود عالمهم و في بعض النسخ بالنون جمع ذن و هو الحب العظيم و صاحبي أي النبيصلى الله عليه وآله لا شرقي و لا غربي إيماء إلى قوله سبحانه ﴿لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾[10] و الغرض لسنا كسائر الناس حتى تحكم علينا بأحكامهم كالنجوم المنسوبة إلى العرب أو إلى الملوك أو إلى العلماء و

٢٢٣/٥٨

الأشراف فإنا فوق ذلك كله نحن ناشئة القطب أي الفرقة الناشئة المنسوبة إلى القطب أي حقيقة لثباتهم و استقرارهم في درجات العز و الكمال أو كناية عن أنهمعليهم السلام غير منسوبين إلى الفلك و الكواكب بل هي منسوبة إليهم و سعادتها بسببهم و أنهم قطب الفلك إذ الفلك يدور ببركتهم و هم أعلام الفلك بهم يتزين و يتبرك و يسعد ثم ألزمهعليه السلام عليه في قوله انقدح من برجك النيران بأن للنار جهتين جهة نور و جهة إحراق فنورها لنا و إحراقها على عدونا و يحتمل أن يكون المراد به أن الله يدفع ضررها عنا بتوسلنا به تعالى و توكلنا عليه فهذه مسألة عميقة أي كوننا ممتازين عن سائر الخلق في الأحكام أو كون النيران خيرا لنا و شرا لعدونا أو أن التوسل و الدعاء يدفع النحوس و البلاء مسألة عميقة خارجة عن قانون نجومك و حسابك و يبطل جميع ما تظن من ذلك.

٣ـ الإحتجاج: عن هشام بن الحكم قال سأل الزنديق أبا عبد اللهعليه السلام فقال ما تقول فيمن زعم أن هذا التدبير الذي يظهر في هذا[11] العالم تدبير النجوم السبعة قالعليه السلام يحتاجون إلى دليل أن هذا العالم الأكبر و العالم الأصغر من تدبير النجوم التي تسبح في الفلك و تدور حيث دارت متعبة لا تفتر و سائرة لا تقف ثم قال و إن كل نجم منها موكل مدبر فهي بمنزلة العبيد المأمورين المنهيين فلو كانت قديمة أزلية لم تتغير من حال إلى حال قال فما تقول في علم النجوم قال هو علم قلت منافعه و كثرت مضراته لأنه لا يدفع به المقدور و لا يتقى به المحذور إن أخبر المنجم بالبلاء لم

---

(١) في نسخة من المصدر: «في الحركات».
(٢) في المصدر: «سرنديب».
(٣) في المصدر: «بأرمينية».
(٤) في المصدر: «بأبلة».
(٥) في المصدر: «فقال أمير المؤمنينعليه السلام: أنا و أصحابي لا شرقيون و لا غربيون».
(٦) في المصدر إضافة: «عليك».
(٧) في المصدر: «فذاهب».
(٨) الإحتجاج ج ١ ص ٥٥٨ ـ ٥٦٠ رقم ١٣٥.
(٩) القاموس المحيط ج ٣ ص ٢٢١.
(١٠) سورة النور، آية: ٣٥.
(١١) كلمة: «هذا» ليست في المصدر.

ينجه التحرز من القضاء و إن أخبر هو بخير لم يستطع تعجيله و إن حدث به سوء لم يمكنه صرفه و المنجم يضاد الله في علمه بزعمه أنه يرد قضاء الله عن خلقه[1] الخبر.

٢٢٤/٥٨ **٤ـ مجالس الصدوق: عن محمد بن علي ماجيلويه عن محمد بن أبي القاسم عن محمد بن علي القرشي عن نصر بن مزاحم عن عمر بن سعد عن يوسف بن يزيد عن عبد الله بن عوف بن الأحمر قال لما أراد الله أمير المؤمنين عليه السلام المسير إلى النهروان أتاه منجم فقال له يا أمير المؤمنين لا تسر في هذه الساعة و سر في ثلاث ساعات يمضين من النهار فقال أمير المؤمنين عليه السلام و لم ذاك قال لأنك إن سرت في هذه الساعة أصابك و أصاب أصحابك أذى و ضر شديد و إن سرت في الساعة التي أمرتك ظفرت و ظهرت و أصبت كل ما طلبت فقال له أمير المؤمنين عليه السلام تدري ما في بطن هذه الدابة أذكر أم أنثى قال إن حسبت علمت قال له أمير المؤمنين عليه السلام من صدقك على هذا القول فقد كذب بالقرآن قال الله تعالى ﴿إِنَّ اللّٰهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السّٰاعَةِ وَ يُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَ يَعْلَمُ مٰا فِي الْأَرْحٰامِ وَ مٰا تَدْرِي نَفْسٌ مٰا ذٰا تَكْسِبُ غَداً وَ مٰا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللّٰهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾[2] ما كان محمد صلى الله عليه وآله يدعي ما ادعيت أتزعم أنك تهدي إلى الساعة التي من سار فيها صرف عنه السوء و الساعة التي من سار فيها حاق به الضر من صدقك بهذا استغنى بقولك عن الاستعانة بالله عز و جل في ذلك الوجه و أحوج إلى الرغبة إليك في دفع المكروه عنه و ينبغي له أن يوليك الحمد دون ربه عز و جل فمن آمن لك بهذا فقد اتخذك من دون الله ندا و ضدا ثم قال اللهم لا طير إلا طيرك و لا ضير إلا ضيرك و لا خير إلا خيرك و لا إله غيرك بل نكذبك و نخالفك و نسير في الساعة التي نهيت عنها.[3]**

بيان: فقال له روي أن هذا القائل كان عفيف بن قيس أخا الأشعث و كان يتعاطى علم النجوم و يقال ظفر بمطلوبه كفرح أي فاز أتزعم أي تقول و أكثر ما يستعمل في الباطل و الحديث الذي لا مستند له و حاق به الأمر أي لزمه و نزل به و الضر بالضم سوء الحال من صدقك على هذا القول فقد كذب بالقرآن لادعائه العلم الذي أخبر الله سبحانه أنه مختص به إذ ظاهر قوله تعالى ﴿عِنْدَهُ﴾ الاختصاص فإن قيل فقد أخبر النبي صلى الله عليه وآله و الأئمة عليهم السلام بالخمسة المذكورة في الآية في مواطن كثيرة فكيف ذلك قلنا المراد أنه لا يعلمها أحد بغير تعليمه سبحانه و ما أخبروه من ذلك فإنما كان بالوحي و الإلهام أو التعلم من النبي صلى الله عليه وآله الذي علمه بالوحي لا يقال علم النجوم أيضا من هذا القبيل لما سيأتي من الأخبار الدالة على أن له أصلا و أنه مما علمه الله أنبياءه فكيف يكون تصديق المنجم تكذيبا للقرآن لأنا نقول الذي سيظهر من الأخبار أن نوعا من هذا العلم حق يعلمه الأنبياء و الأوصياء عليهم السلام و أما أن ما في أيدي الناس من ذلك فلا كما سنبينه.

٢٢٥/٥٨ أن يوليك الحمد على بناء الإفعال أو التفعيل أي يقربك من الحمد من الولي بمعنى القرب أو من قولهم ولاه الأمير عمل كذا أي قلده إياه أي يجعلك وليا للحمد و أهلا له أو من قولهم أوليته معروفا أي أنعمت عليه لا طير إلا طيرك الطير من الطيرة و هي التشؤم بالشيء أي لا تأثير للطيرة إلا طيرك أي قضاؤك و قدرك على المشاكلة و يدل على أن ضرر النجوم من جهة الطيرة و الضير الضرر.

٥ـ الخصال: عن محمد بن الحسن بن الوليد عن محمد بن الحسن الصفار عن العباس بن معروف عن الحسن بن علي بن فضال عن ظريف بن ناصح عن أبي الحصين قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول سئل رسول الله صلى الله عليه وآله عن الساعة فقال عند إيمان بالنجوم و تكذيب بالقدر.[4]

بيان: يومئ إلى أن الإيمان بالنجوم متضمن للتكذيب بالقدر.

٢٢٦/٥٨ **٦ـ الخصال: عن أبيه عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن الحسن بن أبي الحسين الفارسي عن سليمان بن جعفر البصري عن عبد الله بن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين عن أبيه عن جعفر بن محمد عن آبائه عن علي عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله أربعة لا تزال في أمتي إلى يوم القيامة الفخر بالأحساب و الطعن في الأنساب و الاستسقاء بالنجوم و النياحة و إن النائحة إذا لم تتب قبل موتها تقوم يوم القيامة و عليها سربال من قطران و درع من جرب.[5]**

---

(١) الاحتجاج ج ٢ ص ٢٤٠ ـ ٢٤٢، اختصاراً.
(٢) سورة لقمان، آية: ٣٤.
(٣) أمالي الصدوق ص ٥٠٠ و ٥٠١ مجلس ٦٤ حديث ٦٨٧.
(٤) الخصال ج ١ ص ٦٢ باب الاثنين حديث ٨٧.
(٥) الخصال ج ١ ص ٢٢٦ باب الأربعة حديث ٦٠.

بيان: الاستسقاء بالنجوم اعتقاد أن للنجوم تأثيرا في نزول المطر.

٧ـ الخصال: عن إبراهيم بن محمد بن حمزة بن عمارة عن سالم بن سالم و أبي عروبة معا عن أبي الخطاب عن هارون بن مسلم عن القاسم بن عبد الرحمن الأنصاري عن محمد بن علي عن أبيه عن الحسين بن علي عليه السلام قال نهى رسول الله صلى الله عليه و آله عن خصال إلى أن قال و عن النظر في النجوم.[١]

و منه: عن محمد بن الحسن بن الوليد عن الصفار عن الحسن بن علي الكوفي عن إسحاق بن إبراهيم عن نصر بن قابوس قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول المنجم ملعون و الكاهن ملعون و الساحر ملعون و المغنية ملعونة و من آواها و أكل كسبها ملعون.

٢٢٧ / ٥٨

وقال عليه السلام المنجم كالكاهن و الكاهن كالساحر و الساحر كالكافر و الكافر في النار.

قال الصدوق ره المنجم الملعون هو الذي يقول بقدم الفلك و لا يقول بمفلكه و خالقه عز و جل.[٢]

٨ـ البصائر: عن محمد بن عبد الله بن أحمد الرازي عن إسماعيل بن موسى عن أبيه عن جده عن عمه عبد الصمد بن علي قال دخل رجل على علي بن الحسين عليه السلام فقال له علي بن الحسين من أنت قال أنا منجم قال فأنت عراف قال فنظر إليه ثم قال هل أدلك على رجل قد مر مذ دخلت علينا في أربع عشر عالما كل عالم أكبر من الدنيا ثلاث مرات لم يتحرك من مكانه قال من هو قال أنا و إن شئت أنبأتك بما أكلت و ما ادخرت في بيتك.[٣]

بيان: قال في النهاية فيه من أتى عرافا أو كاهنا أراد بالعراف المنجم أو الحازي[٤] الذي يدعي علم الغيب و قد استأثر الله به[٥] انتهى و قال الطيبي في شرح المشكاة هو قسم من الكهان يستدل على معرفة المسروق و الضالة بكلام أو فعل أو حالة.

٩ـ البصائر: عن محمد بن الحسين عن علي بن سعدان عن عبد الله بن القاسم عن عمير بن أبان الكلبي عن أبان[٦] بن تغلب قال كنت عند أبي عبد الله عليه السلام حيث دخل عليه رجل من علماء أهل اليمن فقال أبو عبد الله عليه السلام يا يماني فيكم علماء قال نعم قال فأي شيء يبلغ من علم علمائكم قال إنه ليسير في ليلة واحدة مسيرة شهرين يزجر الطير و يقفو الآثار فقال له فعالم المدينة أعلم من عالمكم قال فأي شيء يبلغ من علم عالمكم بالمدينة قال إنه يسير في صباح واحد مسيرة سنة كالشمس إذا أمرت إنها اليوم غير مأمورة و لكن إذا أمرت تقطع اثني عشر شمسا و اثني عشر قمرا و اثني عشر مشرقا و اثني عشر مغربا و اثني عشر برا و اثني عشر بحرا و اثني عشر عالما قال فما بقي في يدي[٧] اليماني فما درى ما يقول و كف أبو عبد الله عليه السلام.[٨]

٢٢٨ / ٥٨

١٠ـ و منه: عن أحمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن ابن أبي عمير عن أبي أيوب عن أبان بن تغلب قال كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فدخل عليه رجل من أهل اليمن فقال له[٩] يا أخا أهل اليمن عندكم علماء قال نعم قال فما بلغ من علم عالمكم قال يسير في ليلة مسيرة شهرين يزجر الطير و يقفو الأثر فقال أبو عبد الله عليه السلام عالم المدينة أعلم من عالمكم قال فما بلغ من علم عالم المدينة قال يسير في ساعة من النهار مسيرة الشمس سنة حتى يقطع اثني عشر ألف عالم[١٠] مثل عالمكم هذا أما يعلمون أن الله خلق آدم و لا إبليس قال فيعرفونكم قال نعم ما افترض عليهم إلا ولايتنا و البراءة من عدونا.[١١]

١١ـ المحاسن: عن أبيه عن ابن أبي عمير عن ابن أذينة عن سفيان بن عمر قال كنت أنظر في النجوم فأعرفها و أعرف الطالع فيدخلني من ذلك فشكوت ذلك إلى أبي عبد الله عليه السلام فقال إذا وقع في نفسك شيء فتصدق على أول مسكين ثم امض فإن الله عز و جل يدفع عنك.[١٢]

---

(١) الخصال ج ٢ ص ٤١٧ و ٤١٨ باب التسعة حديث ١٠. (باختصار).

(٢) الخصال ج ١ ص ٢٩٧ باب الخمسة حديث ٦٧.

(٣) بصائر الدرجات ص ٤٢٠ و ٤٢١ جزء ٨ باب ١٢ حديث ١٣.

(٤) الصحاح ج ٤ ص ٢٣١٢.

(٥) النهاية ج ٣ ص ٢١٨.

(٦) في المصدر: «عمر بن أبان».

(٧) في المصدر: «يده».

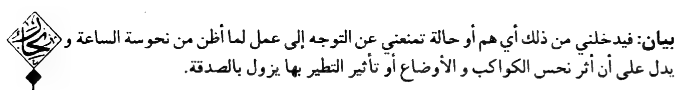
(٨) بصائر الدرجات ص ٤٢١ جزء ٨ باب ١٢ حديث ١٤.

(٩) كلمة: «له» ليست في المصدر.

(١٠) كلمة: «عالم» ليست في المصدر.

(١١) بصائر الدرجات ص ٤٢١ جزء ٨ باب ١٢ حديث ١٥.

(١٢) المحاسن ج ٢ ص ٨٦ حديث ١٢٢٨.



بيان: فيدخلني من ذلك أي هم أو حالة تمنعني عن التوجه إلى عمل لما أظن من نحوسة الساعة و يدل على أن أثر نحس الكواكب و الأوضاع أو تأثير التطير بها يزول بالصدقة.

٢٢٩/٥٨ **١٢ـ رسالة الاستخارات:** للسيد بن طاوس قال ذكر الشيخ الفاضل محمد بن علي بن محمد في كتاب له في العمل ما هذا لفظه دعاء الاستخارة عن الصادق عليه السلام تقوله بعد فراغك من صلاة الاستخارة تقول اللهم إنك خلقت أقواما يلجئون إلى مطالع النجوم لأوقات حركاتهم و سكونهم و تصرفهم و عقدهم و خلقتني أبرأ إليك من اللجإ إليها و من طلب الاختيارات بها و أتيقن أنك لم تطلع أحدا على غيبك في مواقعها و لم تسهل له السبيل إلى تحصيل أفاعيلها و أنك قادر على نقلها في مداراتها في مسيرها على السعود العامة و الخاصة إلى النحوس و من النحوس الشاملة و المفردة إلى السعود لأنك تمحو ما تشاء و تثبت و عندك أم الكتاب و لأنها خلق من خلقك و صنعة من صنيعك و ما أسعدت من اعتمد على مخلوق مثله و استمد الاختيار لنفسه و هم أولئك و لا أشقيت من اعتمد على الخالق الذي أنت هو لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك و أسألك بما تملكه و تقدر عليه و أنت به مليء و عنه غني و إليه غير محتاج و به غير مكترث من الخيرة الجامعة للسلامة و العافية و الغنيمة لعبدك إلى آخر الدعاء[1] و قد أوردناه في أبواب الاستخارات.

بيان: و عقدهم أي عزمهم أو إيقاعهم العقود و في النهاية المليء بالهمز الثقة الغني و قد أولع الناس بترك الهمز و تشديد الياء[2] و قال ما أكترث به أي ما أبالي.[3]

٢٣٠/٥٨ **١٣ـ النجوم:** روينا بإسنادنا إلى الشيخ السعيد محمد بن رستم بن جرير الطبري الإمامي[4] عن الحسين بن عبد الله الجرمي[5] و محمد بن هارون التلعكبري عن محمد بن أحمد بن محروم[6] عن أحمد بن القاسم عن يحيى بن عبد الرحمن عن علي بن صالح بن حي الكوفي عن زياد بن المنذر عن قيس بن سعد قال كنت كثيرا أساير أمير المؤمنين عليه السلام إذا سار إلى وجه من الوجوه فلما قصد أهل النهروان و صرنا بالمدائن و كنت يومئذ مسايرا له إذ خرج إليه[7] قوم من أهل المدائن من دهاقينهم معهم براذين[8] قد جاءوا بها هدية إليه فقبلها و كان فيمن تلقاه دهقان من دهاقين المدائن يدعى سرسفيل و كانت الفرس تحكم برأيه فيما مضى و ترجع إلى قوله فيما سلف فلما بصر بأمير المؤمنين عليه السلام قال له يا أمير المؤمنين لترجع عما قصدت قال و لم ذاك يا دهقان[9] قال يا أمير المؤمنين تناحست النجوم الطوالع فنحس أصحاب السعود و سعد أصحاب النحوس و لزم الحكيم في مثل هذا اليوم الاستخفاء و الجلوس و إن يومك هذا يوم مميت قد اقترن فيه كوكبان قتالان و شرف فيه بهرام في برج الميزان و اتقدت من برجك النيران و ليس الحرب لك بمكان فتبسم أمير المؤمنين عليه السلام ثم قال أيها الدهقان المنبئ بالأخبار و المحذر من الأقدار[10] ما نزل البارحة في آخر الميزان و أي نجم حل في السرطان قال سأنظر ذلك و استخرج[11] من كمه أسطرلابا و تقويما قال له أمير المؤمنين عليه السلام أنت مسير الجاريات قال لا قال فأنت تقضي على الثابتات قال لا قال فأخبرني عن طول الأسد و تباعده من المطالع و المراجع و ما الزهرة من التوابع و الجوامع قال لا علم لي بذلك قال فما بين السراري[12] إلى الدراري و ما بين الساعات إلى المعجرات[13] و كم قدر شعاع المبدرات[14] و كم تحصل[15] الفجر في الغدوات قال لا علم لي بذلك قال فهل علمت يا دهقان أن الملك اليوم انتقل من بيت إلى بيت بالصين و انقلب برج ماجين و احترق[16] دور بالزنج و طفح جب سرانديب[17] و تهدم حصن الأندلس و هاج نمل ٢٣١/٥٨

---

(١) فتح الأبواب ص ١٩٨ و ١٩٩.
(٢) النهاية ج ٤ ص ٣٥٢.
(٣) النهاية ج ٤ ص ١٦١.
(٤) هكذا في المطبوعة و المصدر، و الصحيح «محمد بن جرير بن رستم» و هو ابن جرير الطبري الشيعي».
(٥) في المصدر: «الحربي».
(٦) في المصدر: «محزوم».
(٧) في المصدر: «إلينا».
(٨) براذين جمع «برذون» ـ بكسر الباء الموحدة و فتح الذال المعجمة ـ قال الجوهري ـ البرذون: الدابّة، الصحاح ج ٥ ص ٢٠٧٨.
(٩) عبارة: «قال له: يا أمير المؤمنين» حتى «يا دهقان» ليست في المصدر.
(١٠) في المصدر إضافة: «أتدري».
(١١) في المصدر: «أخرج».
(١٢) في المصدر: «السواري».
(١٣) في المصدر: «الفجرات».
(١٤) في المصدر: «المدارات».
(١٥) في المصدر: «تحصيل».
(١٦) في المصدر: «احترقت».
(١٧) في المصدر: «سرانديب».

الشيح[1] و انهزم مراق الهندي[2] و فقد ديان[3] اليهود بأيلة و هدم[4] بطريق الروم برومية و عمي راعب[5] عمورية و سقطت شرفات[6] القسطنطنية أفعالم أنت بهذه الحوادث و ما الذي أحدثها شرقيها أو غربيها من الفلك قال لا علم لي بذلك قال و بأي الكواكب تقضي في أعلى القطب و بأيها تنحس من تنحس قال لا علم لي بذلك قال فهل علمت أنه سعد اليوم اثنان و سبعون عالما في كل عالم سبعون عالما منهم في البر و منهم في البحر و بعض في الجبال و بعض في الغياض و بعض في العمران و ما الذي أسعدهم قال لا علم لي بذلك قال يا دهقان أظنك حكمت على اقتران المشتري و زحل لما استنارا لك في الغسق و ظهر تلألؤ شعاع[7] المريخ و تشريقه في السحر و قد سار فاتصل جرمه بجرم[8] تربيع القمر و ذلك دليل على استحقاق[9] ألف ألف من البشر كلهم يولدون اليوم و الليلة و يموت مثلهم و أشار بيده إلى جاسوس في عسكره لمعاوية فقال و يموت هذا فإنه منهم فلما قال ذلك ظن الرجل أنه قال خذوه فأخذه شيء بقلبه و تكسرت نفسه في صدره فمات لوقته فقال عليه السلام يا دهقان ألم أرك غير التقدير في غاية التصوير قال بلى يا أمير المؤمنين قال يا دهقان أنا مخبرك أني و صحبي هؤلاء لا شرقيون و لا غربيون إنما نحن ناشئة القطب و ما زعمت أن البارحة انقدح من برجي[10] النيران فقد كان يجب أن تحكم معه لي لأن نوره و ضياءه عندي فلهبه ذاهب[11] عني يا دهقان هذه قضية عيص فاحسبها و ولدها إن كنت عالما بالأكوار و الأدوار قال لو علمت ذلك لعلمت أنك تحصي عقود القصب في هذه الأجمة و مضى أمير المؤمنين عليه السلام فهزم أهل النهروان و قتلهم و عاد بالغنيمة و الظفر فقال الدهقان ليس هذا العلم بما في أيدي أهل زماننا هذا علم مادته من السماء[12].

٢٣٢/٥٨ ١٤ـ أقول: و روى السيد الخبر أيضا عن الأصبغ بن نباتة قال لما رحل أمير المؤمنين عليه السلام من نهر بين[13] أتينا النهروان و قد قطع جسرها و سمرت سفنها فنزل صلى الله على محمد و عليه و قد سرح الجيش إلى جسر بوران و معه رجل من أصحابه و قد شك في قتال الخوارج فإذا برجل يركض فلما رأى أمير المؤمنين عليه السلام قال البشرى يا أمير المؤمنين قال له و ما بشراك قال لما بلغ الخوارج نزولك البارحة نهر بين ولوا هاربين قال علي عليه السلام أنت رأيتهم حين ولوا قال نعم قال علي عليه السلام كلا و الله لا عبروا[14] النهروان و لا تجاوزوا الأثلات[15] و لا النخيلات حتى يقتلهم الله على يدي عهد معهود و قدر مقدور و لا يقتلون منا عشرة و لا ينجو منهم عشرة إذ أقبل عليه رجل من الفرس[16] يقتدى برأيه في حساب النجوم لمعرفته بالطوالع و المراجع و تقويم القطب في الفلك و معرفته بالحساب و الضرب و الجبر و المقابلة و تاريخ السندآباد و غير ذلك و هو الدهقان فلما بصر بأمير المؤمنين عليه السلام نزل عن فرسه و سلم عليه فقال له أيها الأمير لترجعن عما قصدت إليه و كان اسم الدهقان سرسفيل‌سوار و كان دهقانا من دهاقين المدائن فقال له أمير المؤمنين عليه السلام و لم يا سرسفيل‌سوار قال تناحست النجوم الطالعات و تباعدت النجوم الناحسات و لزم الحكيم في ٢٣٣/٥٨ مثل هذا اليوم الاختفاء و القعود و يومك هذا مميت يقلب فيه رجمان و انكشفت فيه الميزان[17] و اقتدح من برجك النيران و ليس الحرب لك بمكان قال له أمير المؤمنين عليه السلام أخبرني يا دهقان عن قصة الميزان و في أي مجرى كان برج السرطان قال سأنظر لك في ذلك ثم ضرب يده إلى كمه فأخرج منها زيجا و أصطرلابا فتبسم أمير المؤمنين عليه السلام ثم قال له يا دهقان أنت مسير الثابتات قال لا قال فأنت تقضي على الحادثات قال لا قال له يا دهقان فما ساعة الأسد من الفلك و ما له من المطالع و المراجع و ما الزهرة من التوابع و الجوامع قال لا علم لي أيها الأمير قال فعلى أي الكواكب تقضي على القطب و ما هي الساعات المتحركات و كم قدر الساعات المدبرات و كم تحصل[18] المقدرات قال لا علم لي بذلك قال له يا دهقان إن صح لك علمك علمت[19] أن البارحة انقلب بيت في الصين و انقلب

---

(١) في المصدر: «السيح».
(٢) في المصدر: «الهند».
(٣) في المصدر: «ربّان».
(٤) في المصدر: «وجدم».
(٥) في المصدر: «راهب».
(٦) في المصدر: «شرافات».
(٧) كلمة: «شعاع» ليست في المصدر.
(٨) في المصدر: «بنجوم».
(٩) في المصدر: «استخلاف».
(١٠) في المصدر: «برج».
(١١) في المصدر: «ذهب».
(١٢) فرج المهموم ص ١٠٢ ـ ١٠٤ باب ٣ حديث ٢٣.
(١٣) في المصدر «نهر براثا» و كذا في ما بعد.
(١٤) في المصدر: «ما عبروا».
(١٥) في المصدر: «الأثيلات».
(١٦) كلمة: «الفرس» ليست في المصدر.
(١٧) في المصدر: «يقلّب فيه برجان، و انكشف فيه الميزان».
(١٨) في المصدر: «تحصيل».
(١٩) كلمة: «علمت» ليست في المصدر.

بيتانسين[1] و احترقت دور الزنج و انحطم منار الهند و طفع جب سرانديب و هلك ملك إفريقية و انقض حصن أندلس و هاج نمل الشيح و فقد ديان اليهود و جذم شطرنج الرومي بأرمنية و عتا عب عمورية و سقطت شرافات القسطنطنية و هاجت سباع البحر واثبة على أهلها و رجعت رجال النوبة المراجيح و التقت الزرق مع الفيلة و طار الوحش إلى العلقين و هاجت الحيتان في الأخضرين و اضطربت الوحوش بالأنقلين أفأنت عليم بهذه الحوادث و ما أحدثها من الفلك شرقية أو غربية و من أي برج سعد صاحب النحس و أي برج انتحس صاحب السعد قال الدهقان لا علم لي بذلك قال فهل دلك علمك أن اليوم فيه سعد سبعون عالما في كل عالم سبعون ألف عالم منهم في البحر و منهم في البر و منهم في الجبال و منهم في السهل و الغياض و الخراب و العمران فأبن لنا ما الذي من الفلك أسعدهم قال الدهقان لا علم لي بذلك قال له يا دهقان أظنك حكمت على اقتران المشتري بزحل حين لاحا لك في الغسق قد شارفها و اتصل جرمه بجرم القمر و ذلك دليل على استحقاق ألف ألف من البشر كلهم مولدون في يوم واحد و مائة ألف من البشر كلهم يموتون الليلة و غدا و هذا منهم و أومأ بيده إلى سعد. بن مسعود الحارثي و كان في عسكره جاسوسا للخوارج فظن أن عليا عليه السلام يقول خذوا هذا فقبض على فؤاده فمات في وقته فقال علي عليه السلام لم أرك عين التوفيق أنا و أصحابي هؤلاء لا شرقيون و لا غربيون إنما نحن ناشئة القطب و أعلام الفلك و أما ما زعمت أن البارحة اقتدح من برجي النيران فقد يجب عليك أن تحكم به لي لأن ضياءه و نوره عندي و لهبه و حريقه ذاهب عني فهذه قضية عميقة فاحسبها إن كنت حاسبا و اعرفها إن كنت عارفا بالأكوار و الأدوار و لو علمت ذلك لعلمت عدد كل قصبة في هذه الأجمة و كانت عن يمينه أجمة قصب فتشهد الدهقان و قال يا مولاي الذي فهم إبراهيم و موسى و عيسى و محمدا عليهم السلام مفهمهم[2] مفهمكها يا أمير المؤمنين فهو و الله[3] المشار إليه و لا أثر بعد عين مد يدك فأنا أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له و أن محمدا عبده و رسوله و أنك الإمام و الوصي المفترض الطاعة[4].

بيان: أكثر السؤالات المذكورة في الرواية على تقدير صحتها و ضبطها مبنية على اصطلاحات معرفتها مختصة بهم عليهم السلام أوردها عليه السلام لبيان عجزه و جهله و عدم إحاطة علمه بما لا بد منه في هذا العلم وكم تحصل الفجر في الغدوات يحتمل أن يكون المراد به زمان ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس فإن ذلك يختلف في الفصول و طفح جب سرنديب أي امتلأ و ارتفع و منه سكران طافح و الشيح نبت معروف و يحتمل أن يكون المراد هنا الوادي الذي هو منبته و العمورية ماء للنصارى يغمسون فيه أولادهم و ما الذي أحدثها أي بزعمك شرقيها أي الكواكب لم أرك غير التقدير بكسر الغين و فتح الياء أي التغيرات الناشئة من تقديرات الله تعالى و في بعض النسخ عين التقدير أي أصله هذه قضية عيص بالإضافة أي أصل في القاموس العيص بالكسر الأصل[5] و في بعض النسخ عويصة أي صعبة شديدة و ولدها بصيغة الأمر و تشديد اللام أي استنتج منها و العمورية مشددة الميم بلد بالروم و لعل المراد بالعب الماء العظيم و بعتوه طغيانه و كثرته و المراجيح الحلماء[6] و الزرق كسكر طائر صياد ذكره الفيروزآبادي[7] و في حياة الحيوان طائر يصاد به بين الباز و الباشق و قيل هو الباز الأبيض[8] انتهى و الفيلة بكسر الفاء و فتح الفاء جمع الفيل فهو الله أي مفهمك الله المشار إليه بالدلائل و الآيات و لا أثر بعد عين أي لا أطلب الآثار و الدلائل و الأخبار على حقيتك بعد ما عاينت.

أقول: و كان في الخبرين فيما عندنا من النسخ تصحيفات كثيرة تركناها كما وجدنا.

١٥ـ النجوم: رويت بعدة طرق إلى يونس بن عبد الرحمن في جامعه الصغير بإسناده قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام جعلت فداك أخبرني عن علم[9] النجوم ما هو فقال هو علم من علم الأنبياء قال فقلت كان علي بن أبي طالب عليه السلام يعلمه[10] فقال كان أعلم الناس به.[11]

---

(١) في المصدر: «آخر بدمانسين».
(٢) عبارة: «مفهمهم» ليست في المصدر.
(٣) في المصدر: «و هو الله».
(٤) فرج المهموم ص ١٠٥ ـ ١٠٧ باختلاف يسير.
(٥) القاموس المحيط ج ٢ ص ٣٢١.
(٦) و قال الجوهري: راجحته فرجحته، أي كنت أرزن منه، وقوم مراجيح في الحلم الصحاح ج ١ ص ٣٦٤.
(٧) القاموس المحيط ج ٣ ص ٢٤٨.
(٨) حياة الحيوان ج ١ ص ٥٣٣.
(٩) في المصدر: «علوم».
(١٠) في المصدر: «خبيراً بعلمه» بدل «يعلمه».

٢٣٤/٥٨
٢٣٥/٥٨

١٦ـ و منه: نقلا من أصل من أصول أصحابنا اسمه كتاب التجمل بإسناده عن جميل عن زرارة عن أبي جعفرعليه السلام عمن ذكره[١٢] قال كان قد علم نبوة نوحعليه السلام بالنجوم.[١٣]

بيان: لعل من ذكره من باب الإرسال من أحد الرواة و ضمير قال للإمامعليه السلام و علم بصيغة المعلوم و المعنى أنهعليه السلام أخبر بأن فلانا قد علم نبوة نوح بالنجوم و يحتمل أن يكون الإرسال من الإمام و ضمير قال عائدا إلى من ذكره و علم على بناء المجهول و على الثاني ليس الإخبار من كلامهعليه السلام و الظاهر أنه من تصحيف النساخ و قوله عمن ذكره كان مقدما على قوله عن أبي جعفرعليه السلام و علم على بناء المجهول.

٢٣٦/٥٨ **١٧ـ النجوم:** وجدت في كتاب عتيق عن عطا قال قيل لعلي بن أبي طالبعليه السلام هل كان للنجوم أصل قال نعم نبي من الأنبياء قال له قومه إنا[١٤] لا نؤمن بك[١٥] حتى تعلمنا بدء الخلق و آجاله فأوحى الله عز و جل إلى غمامة فأمطرتهم و استنقع[١٦] حول الجبل ماء صاف ثم أوحى الله عز و جل إلى الشمس و القمر و النجوم أن تجري في ذلك الماء ثم أوحى الله عز و جل إلى ذلك النبي أن يرتقي هو و قومه على الجبل فارتقوا الجبل فقاموا على الماء حتى عرفوا بدء الخلق و آجاله[١٧] بمجاري الشمس و القمر و النجوم و ساعات الليل و النهار و كان أحدهم يعلم متى يموت و متى يمرض و من ذا الذي يولد له و من ذا الذي لا يولد له فبقوا كذلك برهة من دهرهم ثم إن داودعليه السلام قاتلهم على الكفر فأخرجوا إلى داود في القتال من لم يحضره أجله و من حضر أجله خلفوه في بيوتهم فكان يقتل من أصحاب داودعليه السلام و لا يقتل من هؤلاء أحد فقال داودعليه السلام رب أقاتل على طاعتك و يقاتل هؤلاء على معصيتك يقتل أصحابي و لا يقتل من هؤلاء أحد فأوحى الله عز و جل إني كنت علمتهم بدء الخلق و آجاله و إنما أخرجوا إليك من لم يحضره أجله و من حضر أجله خلفوه في بيوتهم فمن ثم يقتل من أصحابك و لا يقتل منهم أحد قال داودعليه السلام يا رب على ما ذا علمتهم قال على مجاري الشمس و القمر و النجوم و ساعات الليل و النهار قال فدعا الله عز و جل فحبس الشمس عليهم فزاد النهار و اختلطت الزيادة بالليل و النهار فلم يعرفوا قدر الزيادة فاختلط حسابهم و قال عليعليه السلام فمن ثم كره النظر في علم النجوم.[١٨]

٢٣٧/٥٨ **١٨ـ الدر المنثور:** قال قيل لعلي بن أبي طالبعليه السلام هل كان للنجوم أصل قال نعم كان نبي من الأنبياء يقال له يوشع بن نون فقال له قومه و ساق إلى قوله ثم أوحى الله إلى يوشع بن نون أن يرتقي إلى آخر الخبر.[١٩]

بيان: أن تجري في ذلك الماء يمكن أن يكون المراد جريان عكس الكواكب فيها فيكون الماء كالزيج لهم لاستعلام مقدار الحركات أو خلق الله للكواكب أمثالا فأجراها في الماء على قدر حركة أصلها في السماء أو صغرها و أنزلها و أجراها فيه و في القاموس البرهة و يضم الزمان الطويل أو أعم[٢٠] انتهى فمن ثم كره أي من أجل أن الحساب اختلط فلا يمكنهم الحكم الواقعي على الكواكب و حركاتها فيكذبون أو من جهة أنه يصير سببا لترك الأمور الضرورية بسبب علمهم بما يترتب عليه و الخبر ضعيف عامي و فيه إشكال آخر و هو أنهم لو كانوا بحسب تقدير الله تعالى و أحكام النجوم من الخارجين فلم لم يخرجوا و لو لم يكونوا فلم يكن ترك خروجهم بسبب ذلك و هذا من المسائل الغامضة من فروع مسألة القضاء و القدر و العقل قاصر عن فهمها.

١٩ـ النجوم: وأما دلالة النجوم على إبراهيمعليه السلام فقد روى صاحب كتاب التجمل أن آزر أبا إبراهيم كان منجما لنمرود و لم يكن يصدر إلا عن أمره فنظر ليلة في النجوم فأصبح و هو يقول لنمرود لقد رأيت في النجوم عجبا قال وما هو قال رأيت مولودا يولد في زماننا يكون هلاكنا على يديه و لا يلبث إلا قليلا حتى يحمل به قال فتعجب من ذلك ثم قال هل حملت به النساء بعد قال لا فحجب الرجال عن النساء و لم يدع امرأة إلا جعلها في المدينة و لا

---

(١١) فرج المهموم ص ٢ و ص ٢٤.
(١٢) عبارة: «عمّن ذكره» ليست في المصدر.
(١٣) فرج المهموم ص ٢٤ باب ١.
(١٤) كلمة: «أنا» ليست في المصدر.
(١٥) في المصدر: «لك».
(١٦) في المصدر إضافة: «ما».
(١٧) في المصدر: «و آجالهم».
(١٨) فرج المهموم ص ٢٢ و ٢٣ باب ١.
(١٩) الدر المنثور ج ٣ ص ٣٥.
(٢٠) القاموس المحيط ج ٤ ص ٢٨٢.

يخلص إليها بعلها قال فوقع آزر على أهله فحملت بإبراهيم فظن أنه صاحبه فأرسل إلى قوابل ذلك الزمان و كن أعلم الناس بالجنين و لا يكون في الرحم شيء إلا عرفنه و علمن به فنظرن فألزم ما في الرحم الظهر فقلن ما نرى في بطنها شيئا قال و كان مما أوتي من العلم أن المولود سيحرق بالنار و لم يؤت علما أن الله سينجيه منها.[1]

٢٣٨/٥٨ أقول:[2] و رويت هذا الحديث عن إبراهيم الخزاز عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام من أصل قرئ على هارون بن موسى التلعكبري ره و قد روى هذا الحديث علي بن إبراهيم في كتاب تفسير القرآن بأبسط من هذه الرواية[3] و رواه أيضا أبو جعفر محمد بن جرير الطبري[4] في الجزء الأول من تاريخه و رواه أيضا سعيد بن هبة الله الراوندي في كتاب قصص الأنبياء[5] و رواه الثعلبي في تفسيره و غيره من العلماء و ممن أخبر المنجمون عن نبوته و رسالته موسى بن عمران عليه السلام و قد تضمنت كتب التواريخ و غيرها من المصنفات ما يغني عن ذكر جميع الروايات فمن ذلك ما رواه الثعلبي في كتاب العرائس في المجالس فقال إن فرعون رأى في منامه أن نارا قد أقبلت من بيت المقدس حتى اشتملت على بيوت مصر فأحرقتها و أحرقت القبط و تركت بني إسرائيل فدعا فرعون السحرة و الكهنة و المعبرين و المنجمين و سألهم عن رؤياه فقالوا له إنه يولد في بني إسرائيل غلام يسلبك ملكك و يغلبك على

٢٣٩/٥٨ سلطانك و يخرجك و قومك من أرضك و يذل دينك و قد أظلك زمانه الذي يولد فيه ثم ذكروا ولادة موسى عليه السلام و ما صنع فرعون في قتل ذكور الأولاد و ليس في ذكر ذلك هاهنا ما يليق بالمراد و ذكر حكم المنجمين بولادة موسى عليه السلام و نبوته الزمخشري في كتاب الكشاف و روى حديث دلالة النجوم على ولادة موسى عليه السلام وهب بن منبه في الجزء الأول من كتاب المبتدإ بأبسط من رواية الثعلبي و ذكر أبو جعفر بن بابويه في كتاب النبوة في باب سياقه حديث عيسى ابن مريم عليه السلام فقال ما هذا لفظه و قدم عليها وفد من عظماء[6] علماء المجوس زائرين معظمين لأمر ابنها و قالوا إنا قوم ننظر في النجوم فلما ولد ابنك طلع بمولده نجم من نجوم الملك فنظرنا[7] فيه فإذا ملكه ملك نبوة لا يزول عنه و لا يفارقه حتى يرفعه إلى السماء فيجاور ربه عزوجل ما كانت الدنيا مكانها ثم يصير إلى ملك هو أطول و أبقى مما كان فيه فخرجنا من قبل المشرق حتى رفعنا إلى هذا المكان فوجدنا النجم متطلعا عليه من فوقه فبذلك عرفنا موضعه و قد أهدينا له هدية جعلناها له قربانا لم يقرب مثله لأحد قط و ذلك أنا وجدنا هذا القربان يشبه أمره و هو الذهب و المر و اللبان لأن الذهب سيد المتاع كله و كذلك ابنك هو سيد الناس ما كان حيا و لأن المر جبار الجراحات و الجنون و العاهات كلها و لأن اللبان يبلغ دخانه السماء و لن يبلغها دخان شيء غيره و كذلك ابنك يرفعه الله عز و جل إلى السماء و ليس يرفع من أهل زمانه غيره.[8]

٢٠ـو وجدت في كتاب دلائل النبوة، جمع أبي القاسم الحسين بن محمد السكوني روى عن محمد بن علي بن الحسين عن الحسن بن عبد الله بن غانم عن هناد عن يونس عن أبي إسحاق عن صالح بن إبراهيم عن[9] عبد الرحمن بن أسعد عن ابن مسيب[10] عن حسان بن ثابت قال إني و الله لغلام يفعاء[11] ابن سبع أو ثمان سنين أعقل كل ما سمعت إذ سمعت يهوديا و هو على أكمة يثرب يصرخ يا معشر اليهود فلما اجتمعوا قالوا ويلك ما لك قال طلع نجم أحمد الذي يبعث به الليلة و وجدت كتابا عندنا الآن إسمه كتاب اليد[12] الصيني عمله كشينا[13] ملك الهند يذكر فيه تفصيل دلالة النجوم على نبوة نبينا محمد صلى الله عليه وآله.[14]

٢٤٠/٥٨ أقول: قد أوردنا ما ذكره السيد من أمر هرقل و كسرى و اطلاعهما من جهة النجوم على نبوة نبينا صلى الله عليه وآله في باب البشائر به و باب مولده.

ثم قال[15] و أما دلالة النجوم على ظهور المسلمين على ملوك الفرس فالأخبار يمكن أن يكون بها كثيرة في

---

(١) فرج المهموم ص ٢٤ و ٢٥ باب ١.
(٢) بقية كلام السيد ابن طاووس رحمه الله.
(٣) تفسير القمي ج ١ ص ٢٠٦.
(٤) تاريخ الطبري ج ١ ص ١٤٤.
(٥) قصص الأنبياء ص ١٠٣ و ١٠٤.
(٦) كلمة: «عظماء» ليست في المصدر.
(٧) في المصدر: «لا يفارقه» بدل «نجوم الملك».
(٨) فرج المهموم ص ٢٥ ـ ٢٨ باختلاف يسير.
(٩) في المصدر: «بن» بدل «عن».
(١٠) في المصدر إضافة: «عن رجال من قومه».
(١١) في المصدر: «يفقه» بدل «يفعاء».
(١٢) في المصدر: «النداء».
(١٣) في المصدر: «كشيتا».
(١٤) فرج المهموم ص ٢٩.
(١٥) أي قال السيد ابن طاووس.

التواريخ الكبيرة فمن ذلك ما ذكره الطبري في تاريخه فقال و لما أمر يزدجرد رستم بالخروج من ساباط بعث إلى أخيه بنحو من الكتاب الأول زاد فيه فإن السمكة قد كدرت الماء و إن النعائم قد حبست و حسنت الزهرة فاعتدل الميزان و ذهب بهرام و لا أرى هؤلاء القوم إلا سيظهرون علينا و سيولون على ما يلينا[١] و إن أشد ما رأيت أن الملك قال لتسيرن إليهم أو لأسيرن إليهم أنا بنفسي و أنا سائر إليهم قال و كان الذي جرأ يزدجرد على إرسال رستم غلام جابان[٢] منجم كسرى و كان من أهل فرات[٣] بادقلي فأرسل إليه فقال ما ترى في مسير رستم و حرب العرب فخافه على الصدق فكذبه و كان رستم يعلم نحوا من علم ذلك المنجم فثقل عليه مسيره و خف على الملك لما غره به و قال إني أحب أن تخبرني بشيء أراه أطمئن له إلى قولك فقال الغلام لدربا الهندي سلني مسألة فقال أيها الملك يقبل طائر فيقع على إيوانك فيقع منه شيء في فيه هاهنا و خط دائرة فقال العبد صدق و الطائر غراب و الذي في فيه درهم و بلغ جابان أن الملك طلبه فأقبل حتى دخل عليه فسأله عما قال غلامه فحسبه فقال صدق و لم يصب هو عقعق و الذي في فيه درهم فيقع منه على هذا المكان و كذب دربا ينزو الدرهم فيستقر هاهنا و دور دائرة أخرى فما قاموا حتى وقع على الشرافات عقعق فسقط منه درهم في الخط الأول فنزا فاستقر في الخط الآخر و نافر الهندي جابان حيث خطاه فأتي ببقرة نتوج فقال الهندي سخلتها غراء سوداء فقال جابان كذبت بل سوداء سفعاء فنحرت البقرة و استخرجت سخلتها فإذا ذنبها أبيض فقال جابان من هاهنا أتي دربا و شجعاه على إخراج رستم فأمضاه ثم قال الطبري ما معناه أن جابان كتب إلى من يشفق عليه من العسكر يأمره بالدخول مع العرب فيما يريدون و أخبره أن ملك الفرس ذهب فقبل منه و كان الأمر كما اقتضاه دلالة النجوم من ظهور العرب على الفرس.[٤]

٢٤١/٥٨ **أقول:** ثم ذكر دلالة النجوم على إمامة القائم عليه السلام و ولادته على ما أوردناه في باب ولادته عليه السلام.

بيان: قال في القاموس العقعق طائر أبلق بسواد و بياض صوته العين و القاف[٥] و قال أنتجت الفرس حان نتاجها فهي نتوج لا منتج[٦] و قال سفع الشيء أعلمه و وصمه و السفع بالضم السواد تضرب إلى الحمرة[٧] و في النهاية السفعة نوع من السواد مع لون آخر.[٨]

٢١ـ الكافي: عن عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد بن خالد عن ابن فضال عن الحسن بن أسباط عن عبد الرحمن بن سيابة قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام جعلت فداك إن الناس يقولون إن النجوم لا يحل النظر فيها و هو[٩] يعجبني فإن كانت تضر بديني فلا حاجة لي في شيء يضر بديني و إن كانت لا تضر بديني فو الله إني لأشتهيها وأشتهي النظر فيها فقال ليس كما يقولون لا تضر بدينك ثم قال إنكم تنظرون في شيء منها كثيره لا يدرك و قليله لا ٢٤٢/٥٨ ينتفع به تحسبون على طالع القمر ثم قال أتدري كم بين المشتري و الزهرة من دقيقة قلت لا[١٠] و الله[١١] قال أفتدري كم بين الزهرة و بين القمر من دقيقة قلت لا و الله قال أفتدري كم بين الشمس و بين السكينة[١٢] من دقيقة قلت لا و الله ما سمعته من أحد من المنجمين قط قال أفتدري كم بين السكينة[١٣] و بين اللوح المحفوظ من دقيقة قلت لا ما سمعته من منجم قط قال ما بين كل واحد منهما إلى صاحبه ستين أو تسعين[١٤] دقيقة شك عبد الرحمن ثم قال يا عبد الرحمن هذا حساب إذا حسبه الرجل و وقع عليه عرف القصبة التي في وسط الأجمة و عدد ما عن يمينها و عدد ما عن يسارها و عدد ما خلفها و عدد ما أمامها حتى لا يخفى عليه من قصب الأجمة واحدة.[١٥]

النجوم: بإسناده عن الكليني مثله ثم قال السيد و روى هذا الحديث أصحابنا في المصنفات و الأصول و رواه محمد بن أبي عبد الله في أماليه و رواه محمد بن يحيى أخو مقلس عن حماد بن عثمان[١٦].

---

(١) في المصدر: «ما بأيدينا».
(٢) في المصدر: «جاه بان».
(٣) في المصدر: «قراب».
(٤) فرج المهموم ص ٣٥ و ٣٦، مع اختلاف.
(٥) القاموس المحيط ج ٣ ص ٢٧٥.
(٦) القاموس المحيط ج ١ ص ٢١٦.
(٧) القاموس المحيط ج ٣ ص ٣٩ و ٤٠.
(٨) النهاية ج ٢ ص ٣٧٤ و فيه: «السفعة نوع من السواد ليس بالكثير، و قيل هو سواد مع لون آخر».
(٩) في المصدر: «وهي».
(١٠) في المصدر: «لا والله».
(١١) عبارة: «والله» ليست في المصدر.
(١٢) في المصدر: «السنبلة».
(١٣) في المصدر: «السنبلة».
(١٤) في المصدر: «ستون أو سبعون».
(١٥) روضة الكافي ص ١٩٥ حديث ٢٣٣.
(١٦) فرج المهموم ص ٨٥ و ٨٦ باب ٣ حديث ١.



بيان: تحسبون على طالع القمر يظهر منه أنه كان مدار أحكام هؤلاء على حركات القمر و أوضاعه و كانوا لا يلتفتون إلى أوضاع سائر الكواكب كم بين المشتري و الزهرة أي بحسب الدرجات و الأوضاع الحاصلة من الحركات أو بعد فلك أحدهما عن الآخر و الأول أظهر و بين السكينة هو اسم كوكب غير معروف عند المنجمين له مدخل في الأحكام و في بعض النسخ السنبلة و الأول أنسب بقوله ما سمعته من منجم.

٢٤٣/٥٨ **٢٢ـ النجوم: بإسناده عن الكليني في كتاب تعبير الرؤيا بإسناده عن محمد بن سام قال[١] قال أبو عبد الله عليه السلام قوم يقولون النجوم أصح من الرؤيا و ذلك كانت صحيحة حين لم يرد[٢] الشمس على يوشع بن نون و على أمير المؤمنين عليه السلام فلما رد الله عز و جل الشمس عليهما ضل فيها علوم علماء النجوم.[٣]**

٢٣ـ الكافي: عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن ابن أبي عمير عن جميل بن صالح عمن أخبره عن أبي عبد الله عليه السلام قال سئل عن النجوم فقال ما يعلمها إلا أهل بيت من العرب و أهل بيت من الهند.[٤]

النجوم: بإسناده عن الكليني مثله و زاد في آخره أولاد وصي إدريس عليه السلام ثم قال و روينا هذا الحديث بإسناده إلى ابن أبي عمير من أصله عن أبي عبد الله عليه السلام[٥].

بيان: أهل بيت من العرب أهل بيت النبي صلى الله عليه و آله و لا يدل على جواز النظر فيه و العمل به بل على خلافهما أدل لأن علم أكثر الخلق به ناقص فيكون حكمهم به قولا بغير علم.

٢٤٤/٥٨ **٢٤ـ الكافي: عن أحمد بن محمد و علي بن محمد جميعا عن علي بن الحسن الميثمي[٦] عن محمد بن خطاب الواسطي عن يونس بن عبد الرحمن عن أحمد بن عمر الحلبي عن حماد الأزدي عن هشام الخفاف قال قال أبو عبد الله عليه السلام كيف بصرك بالنجوم قال قلت ما خلفت بالعراق أبصر بالنجوم مني فقال كيف دوران الفلك عندكم قال فأخذت قلنسوتي من رأسي فأدرتها قال فقال لي إن كان الأمر على ما تقول فما بال بنات نعش و الجدي و الفرقدين لا يرون يدورون يوما من الدهر في القبلة قال قلت هذا و الله شيء لا أعرفه و لا سمعت أحدا من أهل الحساب يذكره فقال لي كم السكينة من الزهرة جزءا في ضوئها قال قلت هذا و الله نجم ما سمعت به و لا سمعت أحدا من الناس يذكره قال سبحان الله فأسقطتم نجما بأسره فعلى ما تحسبون ثم قال فكم الزهرة من القمر جزءا في ضوئه قال فقلت هذا شيء لا يعلمه إلا الله عز و جل قال فكم القمر جزءا من الشمس في ضوئها قال قلت ما أعرف هذا قال صدقت ثم قال فما بال العسكرين يلتقيان في هذا حاسب و في هذا حاسب فيحسب هذا لصاحبه بالظفر ثم يلتقيان فيهزم أحدهما الآخر فأين كانت النجوم[٧] قال فقلت لا و الله ما أعلم ذلك قال فقال صدقت إن أصل الحساب حق و لكن لا يعلم ذلك إلا من علم مواليد الخلق كلهم.[٨]**

بيان: فأدرتها لعله زعم أن حركة الفلك في جميع المواضع رحوية ما بال العسكرين هذا دليل تام على خطاء المنجمين فإن ملكين إذا تقابلا و كان لكل منهما منجم فإنهما يختاران لهما ساعة واحدة و يحكم كل منهما لصاحبه بالظفر مع أنه يظفر أحدهما و ينهزم الآخر و ذلك لعدم إحاطتهم بارتباط النجوم بالأشخاص فإنه يمكن أن يكون لكل نجم مناسبة لشخص من الأشخاص يكون سعادته أو علوه علامة لغلبته أو يقال كما أن لتأثير الفواعل مدخلا في حدوث الحوادث فكذا لاستعداد القوابل مدخل فيه و هم على تقدير إحاطة علمهم بالأول لم يحط علمهم بالثاني كما قاله ابن سينا و سيأتي تفصيله في قصة هاروت و ماروت فقوله عليه السلام لا يعلم ذلك إلا من علم مواليد الخلق يمكن أن يكون إشارة إلى الأول كما أن المنجمين يعتبرون طالع المولود في الأحكام أو إلى الثاني بأن يكون المراد بمواليدهم خصوصيات موادهم و استعداداتهم و قابلياتهم و أسباب ولاداتهم و هذا علم لا يمكن الإحاطة به إلا بالوحي أو الإلهام من الخالق الحكيم و يمكن أن يكون

(١) في المصدر: محمد بن غانم».
(٢) في المصدر: «قبل أن تردّ».
(٣) فرج المهموم ص ٨٦ و ٨٧ باب ٣ حديث ٢.
(٤) روضة الكافي ص ٣٣٠ و ٣٣١ حديث ٥٠٨.
(٥) فرج المهموم ص ٨٧ باب ٣ حديث ٣.
(٦) في المصدر: «التيمي».
(٧) في المصدر: «النحوس».
(٨) روضة الكافي ص ٣٥١ و ٣٥٢ حديث ٥٤٩.

المراد به أن من أحاط بذلك العلم يعلم به جميع مواليد الخلق و لما لم يعلم المنجمون جميع ذلك ظهر أنهم لا يحيطون به علما و على التقادير ظاهره حقية هذا العلم و عدم جواز النظر فيه لسائر الخلق لعدم إحاطتهم به و تضمنه القول بما لا يعلم و الله يعلم.

٢٤٥/٥٨

٢٥ـالنجوم: وجدت في كتاب نوادر الحكمة تأليف محمد بن أحمد بن يحيى بن عمران بن عبد الله القمي رواه عن الرضاؑ قال قال أبو الحسنؑ للحسن بن سهل كيف حسابك للنجوم فقال ما بقي منها شيء إلا و قد تعلمته فقال أبو الحسنؑ كم لنور الشمس على نور القمر فضل درجة و كم لنور القمر على نور المشتري فضل درجة و كم لنور المشتري على نور الزهرة فضل درجة فقال لا أدري فقال ليس في يدك شيء هذا أيسر.[١]

بيان: أي هذا أيسر شيء من هذا العلم.

٢٦ـالنجوم: وجدت في كتاب مسائل الصباح بن نصر[٢] الهندي لمولانا علي بن موسى الرضاؑ رواية أبي العباس بن نوح و أبي عبد الله محمد بن أحمد الصفواني من أصل كتاب عتيق لنا الآن ربما كان قد كتب في حياتهما بالإسناد المتصل فيه عن الريان بن الصلت و ذكر اجتماع العلماء بحضرة المأمون و ظهور حجتهؑ على جميع العلماء و حضور الصباح بن نصر الهندي عند مولانا الرضاؑ و سؤاله عن مسائل كثيرة منها سؤاله عن علم النجوم فقالؑ ما هذا لفظه هو علم في أصل صحيح ذكروا أن أول من تكلم في النجوم إدريسؑ و كان ذو القرنين بها ماهرا و أصل هذا العلم من عند الله عز و جل و يقال إن الله بعث النجم الذي يقال له المشتري إلى الأرض في صورة رجل فأتى بلد العجم فعلمهم في حديث طويل فلم يستكملوا ذلك فأتى بلد الهند فعلم رجلا منهم فمن هناك صار علم النجوم بها[٣] و قد قال قوم هو علم[٤] من علم الأنبياء خصوا به لأسباب شتى فلم يستدرك[٥] المنجمون الدقيق منها فشابوا الحق بالكذب هذا آخر لفظ مولانا علي بن موسى الرضاؑ في هذه الرواية الجليلة الإسناد و قولهؑ حجة على العباد و قولهؑ ذكروا و يقال فإن عادتهؑ عند التقية من المخالفين و العامة يقول نحو هذا الكلام[٦] و تارة يقول كان أبي يقول و تارة روي عن رسول اللهﷺ صلى الله عليه و آله و سلّم».[٧]

٢٤٦/٥٨

بيان: أقول يحتمل أن يكون تصحيحهؑ و إثباته لعلم النجوم تقية لولوع المأمون بهذا العلم و رغبته إليه فلذا عبرؑ بهذه العبارات و في أكثر الأعصار المنجمون مقربون عند السلاطين و الناس يتقون منهم مع أنه غير صريح في جواز التعليم و التعلم و العمل به.

٢٧ـالكافي: عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن ابن محبوب عن مالك بن عطية عن سليمان بن خالد قال سألت أبا عبد اللهؑ عن الحر و البرد ممن[٨] يكونان فقال لي يا أبا أيوب إن المريخ كوكب حار و زحل كوكب بارد فإذا بدا المريخ في الارتفاع انحط زحل و ذلك في الربيع فلا يزالان كذلك كلما ارتفع المريخ درجة انحط زحل درجة ثلاثة أشهر حتى ينتهي المريخ في الارتفاع و ينتهي زحل في الهبوط فيجلو المريخ فلذلك يشتد الحر فإذا كان في آخر الصيف و أوان[٩] الخريف بدا زحل في الارتفاع و بدا المريخ في الهبوط فلا يزالان كذلك كلما ارتفع زحل درجة انحط المريخ درجة حتى ينتهي المريخ في الهبوط وينتهي زحل في الارتفاع فيجلو زحل وذلك في أول الشتاء وآخر الصيف[١٠] فلذلك يشتد البرد و كلما ارتفع هذا هبط هذا و كلما هبط هذا ارتفع هذا فإذا كان في الصيف يوم بارد فالفعل في ذلك للقمر وإذا كان في الشتاء يوم حار فالفعل في ذلك للشمس هذا تقدير العزيز العليم وأنا عبد رب العالمين.[١١]

٢٤٧/٥٨

بيان: أشكل على الناظرين في هذا الخبر حله من جهة أن حركتي زحل و المريخ الخاصتين غير متوافقتين و لا مطابقتين لحركة الشمس و الفصول الحاصلة منها بوجه و يخطر بالبال حل يمكن حمل الخبر عليه ليندفع الإشكال و هو أن يكون حرارة أحد الكوكبين و برودة الآخر بالخاصية لا

---

(١) فرج المهموم ص ٩٣ و ٩٤ باب ٣ حديث ١٢.
(٢) في المصدر: «نضر».
(٣) في المصدر: «بالهند».
(٤) كلمة «علم» ليست في المصدر.
(٥) في المصدر: «يدرك».
(٦) في المصدر إضافة: «تارة».
(٧) فرج المهموم ص ٩٤ و ٩٥.
(٨) في المصدر: «مما».
(٩) في المصدر: «و أوال».
(١٠) في المصدر: «الخريف».
(١١) روضة الكافي ص ٣٠٦ حديث ٤٧٤.

بالكيفية من قبيل التأثيرات الناقصة التي تنسب إلى أوضاع الكواكب و يكون لكل منهما تدوير و يكون ارتفاع المريخ في تدويره إما مؤثرا ناقصا أو علامة لزيادة الحرارة و يكون ارتفاعه عند انحطاط زحل بحركة تدويره و انحطاطه مؤثرا ناقصا أو علامة لضعف البرودة فلذا يصير الهواء في الصيف حارا و في الشتاء بعكس ذلك و لم يدل دليل على امتناعه كما أنهم يقولون في القمر إن قوته و ارتفاعه مؤثر و علامة لزيادة البرد و الرطوبات و قد أثبتوا أفلاكا كثيرة جزئية لكل من السيارات لضبط الحركات و مع ذلك يرد عليهم ما لا يمكنهم حله فلا ضير في أن نثبت فلكا آخر لتصحيح الخبر المنسوب إلى الإمامعليه السلام.

قوله فيجلو المريخ كذا في أكثر نسخ الكافي و هو إما من الجلاء بمعنى الخروج و المفارقة عن المكان أي يأخذ في الارتفاع أو من الجلاء بمعنى الوضوح و الانكشاف و في بعض نسخه فيعلو في الموضعين و في كتاب النجوم[1] فيلحق فيهما و لهما وجه قريب و لعل قولهعليه السلام و أنا عبد رب العالمين لحضور بعض الغلاة في ذلك المجلس قال ذلك ردا عليهم و قيل أول الكلام مبني على زعم المنجمين من تأثير الكواكب و رد ذلك آخرا بقولهعليه السلام ﴿هذا تقدير العزيز العليم﴾[2] و حاصله أن المنجمين يعدون الشمس و المريخ حارين يابسين و زحل باردا يابسا و القمر باردا رطبا و غرضهم أن تأثيرها في السفليات كذلك و تخصيص المريخ و زحل بالذكر لكونهما من العلوية و هي أشرف عندهم و المراد بارتفاع مريخ و انحطاط زحل حسن حال الأول و سوء حال الثاني بزعمهم إذ الشمس من أول الحمل كلما ازداد ارتفاعا في الآفاق المائلة الشمالية اشتد حرارة الهواء فارتفع مانع تأثير المريخ و قوي تأثيره و ضعف تأثير زحل و كذا العكس.

٢٤٨/٥٨ **٢٨ـ الكافي: عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم عن أبي بصير[3] عن أبي عبد اللهعليه السلام قال إن آزر أبا إبراهيم كان منجما لنمرود و لم يكن يصدر إلا عن أمره فنظر ليلة في النجوم فأصبح و هو يقول لنمرود لقد رأيت عجبا قال و ما هو قال رأيت مولودا يولد في أرضنا يكون هلاكنا على يديه و لا يلبث إلا قليلا حتى يحمل به قال فتعجب من ذلك و قال هل حملت به النساء قال لا قال فحجب النساء عن الرجال فلم يدعوا[4] امرأة إلا جعلها في المدينة لا يخلطن بعلها[5] و وقع آزر على أهله[6] و علقت بإبراهيمعليه السلام فظن أنه صاحبه فأرسلوا[7] إلى نساء من القوابل في ذلك الزمان لا يكون في الرحم شيء إلا علمن به فنظرن فألزم الله عز و جل ما في الرحم[8] الظهر فقلن ما نرى في بطنها شيئا و كان فيما أوتي من العلم أنه سيحرق في النار[9] و لم يؤت علم أن الله تبارك و تعالى سينجيه منها الخبر[10].**

٢٤٩/٥٨ **٢٩ـ الكافي: عن عدة من أصحابنا عن سهل بن زياد عن الحسن بن علي بن عثمان عن أبي عبد الله المدائني عن أبي عبد اللهعليه السلام قال إن الله عز و جل خلق نجما في الفلك السابع فخلقه من ماء بارد و سائر النجوم الستة الجاريات من ماء حار و هو نجم الأنبياء و الأوصياء و هو نجم أمير المؤمنينعليه السلام يأمر بالخروج من الدنيا و الزهد فيها و يأمر بافتراش التراب و توسد اللبن ولباس الخشن و أكل الجشب و ما خلق الله نجما أقرب إلى الله منه.[11]**

بيان: يدل الخبر على أن المنجمين قد أخطئوا في طبائع الكواكب و من ينسبونه إليها و في سعدها و نحسها يأمر بالخروج من الدنيا لعل المراد أن من ينسب إليه هكذا حاله أو من كان هذا الكوكب طالع ولادته يكون كذلك أو أن المنسوبين إلى هذا الكوكب يأمرون بذلك.

أقول: فعلى الأول يمكن أن يقال لا تنافي بين ما ذكره المنجمون و بين ما ورد في الخبر لأن نحوسته بالنظر إلى أغراض أهل الدنيا و ما يطلبون من عز الدنيا و فخرها و زخرفها و سعادته بالنظر إلى أغراض أهل الآخرة و ما يطلبون من ترك الدنيا و لذاتها و شهواتها فتدبر.

---

(١) فرج المهموم ص ٩٠.
(٢) سورة يس، آية: ٣٨، و سورة فصلت، آية: ١٢.
(٣) في المصدر: «هشام بن سالم، عن أبي أيوب الخزّاز، عن أبي بصير».
(٤) في المصدر: «فلم يدع».
(٥) في المصدر: «لا يخلص إليها» بدل «لا يخلطن بعلها».
(٦) في المصدر: «بأهله».
(٧) في المصدر: «فأرسل».
(٨) في المصدر إضافة: «إلى».
(٩) في المصدر: «بالنار».
(١٠) روضة الكافي ص ٣٦٦ ـ ٣٦٧ حديث ٥٥٨.
(١١) روضة الكافي ص ٢٥٧ حديث ٣٦٩.

٣٠ـ النجوم: روى معاوية بن حكيم عن محمد بن زياد عن محمد بن يحيى الخثعمي قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن النجوم حق هي قال لي نعم فقلت له و في الأرض من يعلمها قال نعم و في الأرض من يعلمها.[١]

قال السيد و رويناه بإسنادنا إلى محمد بن يحيى الخثعمي من غير كتاب معاوية بن حكيم.[٢]

٣١ـ و روينا بإسنادنا عن معاوية بن حكيم في كتاب أصله حديثا آخر عن أبي عبد الله عليه السلام قال في السماء أربعة نجوم ما يعلمها إلا أهل بيت من العرب و أهل بيت من الهند يعرفون منها نجما واحدا فبذلك قام حسابهم[٣].

٣٢ـ المناقب: لابن شهرآشوب عن أبي بصير قال رأيت رجلا يسأل أبا عبد الله عليه السلام عن النجوم فلما خرج من عنده قلت له هذا علم له أصل قال نعم قلت حدثني عنه قال أحدثك عنه بالسعد[٤] و لا أحدثك بالنحس إن الله جل اسمه فرض صلاة الفجر لأول ساعة فهو فرض و هي سعد و فرض[٥] الظهر لسبع ساعات و هو فرض و هي سعد و جعل العصر لتسع ساعات و هو فرض و هي سعد و جعل[٦] المغرب لأول ساعة من الليل و هو فرض و هي سعد و العتمة لثلاث ساعات و هو فرض و هي سعد.[٧]

٢٥٠/٥٨ **بيان:** لعل غرضه عليه السلام أن ذلك العلم له أصل لكن لا ينبغي لك أن تطلب منه إلا قدر ما تعلم به أوقات الفرائض أو المعنى أن أوقات الفرائض لها سعادة لوقوع عبادة الله فيها.

٣٣ـ النجوم: روينا بأسانيد عن الحسين بن عبيد الله الغضائري و نقلته من خطه من الجزء الثاني من كتاب الدلائل تأليف عبد الله بن جعفر الحميري بإسناده عن بياع السابري قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام إن لي في النظرة في النجوم لذة و هي معيبة عند الناس فإن كان فيها إثم تركت ذلك و إن لم يكن فيها إثم فإن لي فيها لذة قال فقال تعد الطوالع قلت نعم فعددتها له فقال كم تسقي الشمس القمر من نورها قلت هذا شيء لم أسمعه قط و قال و كم تسقي الزهرة الشمس من نورها قلت و لا هذا قال فكم تسقى الشمس من اللوح المحفوظ من نوره قلت و هذا شيء ما أسمعه قط قال فقال هذا شيء إذا علمه الرجل عرف أوسط قصبة في الأجمة ثم قال ليس يعلم النجوم إلا أهل بيت من قريش و أهل بيت من الهند.[٨]

٣٤ـ و منه: وجدت في كتاب[٩] عتيق اسمه كتاب التجمل قال أبو أحمد عن حفص بن البختري قال ذكرت النجوم عند أبي عبد الله عليه السلام فقال ما يعلمها إلا أهل بيت بالهند و أهل بيت من العرب.[١٠]

٣٥ـ و في الكتاب المذكور: أيضا عن محمد و هارون ابني أبي سهل و كتبا إلى أبي عبد الله عليه السلام أن أبانا و جدنا كانا ينظران في النجوم فهل يحل النظر فيها قال[١١] نعم.[١٢]

٢٥١/٥٨ ٣٦ـ و فيه: أيضا أنهما كتبا إليه نحن ولد بني نوبخت المنجم و قد كنا كتبنا إليك هل يحل النظر فيها فكتبت نعم و المنجمون يختلفون في صفة الفلك فبعضهم يقول إن الفلك فيه النجوم و الشمس و القمر معلق بالسماء و هو دون السماء و هو الذي يدور بالنجوم و الشمس و القمر و السماء فإنها لا تتحرك و لا تدور و يقولون دوران الفلك تحت الأرض و إن الشمس تدور مع الفلك تحت الأرض و تغيب[١٣] في المغرب تحت الأرض و تطلع بالغداة من المشرق فكتب نعم[١٤] ما لم يخرج من التوحيد.[١٥]

٣٧ـ و من الكتاب المذكور أبو محمد عن الحسن بن عمر عن أبيه[١٦] عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى ﴿فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ﴾[١٧] قال كان القمر منحوسا بزحل.[١٨]

---

(١) فرج المهموم ص ٩١ حديث ٩.
(٢) فرج المهموم ص ٩٩ باب ٣ حديث ١٧.
(٣) فرج المهموم ص ٩١ و ٩٢ حديث ١٠.
(٤) في المصدر: «بالصعب».
(٥) في المصدر: «و جعل».
(٦) كلمة: «جعل» ليست في المصدر.
(٧) مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٢٦٥ باب في علم الإمام الصادق عليه السلام.
(٨) فرج المهموم ص ٩٧ و ٩٨ حديث ١٥.
(٩) في المصدر: «أصل».
(١٠) فرج المهموم ص ٩٩ و ١٠٠ حديث ١٨.
(١١) في المصدر: «فكتب».
(١٢) فرج المهموم ص ١٠٠ حديث ١٩.
(١٣) في المصدر: «فتغيب» بدل «[و] تغيب».
(١٤) في المصدر إضافة: «يحل».
(١٥) فرج المهموم ص ١٠٠ حديث ٢٠.
(١٦) عبارة: «عن أبيه» ليست في المصدر.
(١٧) سورة القمر، آية: ١٩.
(١٨) فرج المهموم ص ١٠٠ حديث ٢١.

بيان: «معلق بالسماء» أي الفلك معلق بالسماء و لعل مرادهم بالسماء الفلك التاسع و بعدم حركتها أنها لا تتحرك بالحركات الخاصة للكواكب و قولهم دوران الفلك تحت الأرض يحتمل الخاصة و اليومية و الأعم و غرضهم أن الكواكب كما تتحرك تبعا للأفلاك فوق الأرض فكذا تتحرك تحتها و قولهم و إن الشمس تدور مع الفلك أي بالحركة اليومية هذا ما خطر بالبال في تأويله و ظاهره أن الأفلاك غير السماوات و لعله كان ذلك مذهبا لجماعة كما ذهب إليه الكراجكي حيث قال في كنز الفوائد اعلم أن الأرض على هيئة الكرة و الهواء يحيط بها من كل جهة و الأفلاك تحيط بالجميع إحاطة استدارة و هي طبقات بعضها يحيط ببعض فمنها سبعة تختص بالنيرين و الكواكب الخمسة التي تسمى المتحيرة[1] فالنيران هما الشمس و القمر و الخمسة هي زحل و المشتري و المريخ و الزهرة و عطارد فلكل واحد منها فلك يختص به من هذه السبعة ففلك زحل أعلاها و فلك القمر أقربها من الأرض و فلك الشمس في وسطها وتحت فلك زحل[2] فلك المشتري ثم[3] المريخ و فوق القمر[4] فلك عطارد ثم فلك الزهرة و يحيط بهذه الأفلاك السبعة فلك الكواكب الثابتة و هي جميع ما يرى في السماء غير ما ذكرنا ثم الفلك المحيط الأعظم المحرك جميع هذه الأفلاك ثم السماوات السبع تحيط بالأفلاك و هي مساكن الأملاك و من رفعه الله تعالى إلى سمائه من أنبيائه و حججه عليهم السلام[5] انتهى و هذا قول غريب لم أر به قائلا غيره و مخالفته لظاهر الآية أكثر من القول المشهور.

252
58

فكتب نعم أي يحل النظر فيها ما لم يخرج من التوحيد أي ما لم ينته إلى القول بتأثير الكواكب و أنها شريكة في الخلق و التدبير للرب سبحانه و الظاهر أن المراد بالنظر في النجوم هنا علم الهيئة و التفكر في كيفية دوران الكواكب و الأفلاك و قدر حركاتها و أشباه ذلك لا استخراج الأحكام و الإخبار عن الحوادث.

٣٨ـ النجوم: من كتاب نزهة الكرام و بستان العوام تأليف محمد بن الحسين بن الحسن السراوي[6] و هذا الكتاب خطه بالعجمية تكلفنا من نقله إلى العربية فذكر في أواخر المجلد الثاني منه ما هذا لفظ من أعربه[7] و روي أن هارون الرشيد بعث[8] إلى موسى بن جعفر عليه السلام فأحضره[9] فلما حضر عنده قال إن الناس ينسبونكم يا بني فاطمة إلى علم النجوم و إن معرفتكم بها معرفة جيدة و فقهاء العامة يقولون إن رسول الله صلى الله عليه و آله قال إذا ذكروا في أصحابي[10] فاسكتوا و إذا ذكروا[11] القدر فاسكتوا و إذا ذكروا النجوم فاسكتوا و أمير المؤمنين عليه السلام كان أعلم الخلائق بعلم النجوم و أولاده و ذريته الذين تقول الشيعة بإمامتهم كانوا عارفين بها فقال له الكاظم عليه السلام هذا حديث ضعيف وإسناده مطعون فيه و الله تبارك و تعالى قد مدح النجوم و لو لا أن النجوم صحيحة ما مدحها الله عز و جل و الأنبياء عليهم السلام كانوا عالمين بها و قد قال الله تعالى في حق إبراهيم خليل الرحمن عليه السلام ﴿وَ كَذٰلِكَ نُرِي إِبْرٰاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ وَ لِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ﴾[12] وقال في موضع آخر ﴿فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ فَقٰالَ إِنِّي سَقِيمٌ﴾[13] فلو لم يكن عالما بعلم النجوم ما نظر فيها و ما قال إني سقيم و إدريس عليه السلام كان أعلم أهل زمانه بالنجوم و الله تعالى قد أقسم بمواقع النجوم ﴿وَ إِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ﴾[14] و قال في موضع آخر ﴿وَ النّٰازِعٰاتِ غَرْقاً﴾ إلى قوله ﴿فَالْمُدَبِّرٰاتِ أَمْراً﴾[15] و يعني بذلك اثني عشر برجا و سبعة سيارات و الذي يظهر بالليل و النهار بأمر الله عز و جل و بعد علم القرآن ما يكون أشرف من علم النجوم و هو علم الأنبياء و الأوصياء و ورثة الأنبياء الذين قال الله عز و جل ﴿وَ عَلاٰمٰاتٍ وَ بِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾[16] و نحن نعرف هذا العلم و ما نذكره[17] فقال له هارون بالله عليك يا

253
58

(١) في المصدر إضافة: «والسيارة».
(٢) في المصدر إضافة: «فيما بينه و بين فلك الشمس فلكان:».
(٣) في المصدر إضافة: «فلك».
(٤) في المصدر إضافة: «في ما بينه و بين الشمس فلكان».
(٥) كنز الفوائد ج ٢ ص ١٠١ ـ ١٠٢.
(٦) و تجد النّص هذا في ج ٢ ص ٧٧٠ منه.
(٧) في المصدر: «عرّبه».
(٨) في المصدر: «أنفذ» بدل «بعث».
(٩) في المصدر: «من أحضره» بدل «فأحضره».
(١٠) في المصدر: «إذا ذكر أصحابي».
(١١) في المصدر: «إذا ذكر» و كذا في ما بعد.
(١٢) سورة الأنعام، آية: ٧٥.
(١٣) سورة الصافات، آية: ٨٨ ـ ٨٩.
(١٤) سورة الواقعة، آية: ٧٦.
(١٥) سورة النازعات، آية: ١ ـ ٥.
(١٦) سورة النحل، آية: ١٦.

موسى هذا العلم لا تظهروه عند الجهال و عوام الناس حتى لا يشنعوا عليك و نفس العوام به و غط هذا العلم و ارجع إلى حرم جدك ثم قال له هارون و قد بقي مسألة أخرى بالله عليك أخبرني بها فقال له سل فقال له بحق القبر و المنبر و بحق قرابتك من رسول الله ﷺ أخبرني أنت تموت قبلي أو أنا أموت قبلك لأنك تعرف هذا من علم النجوم فقال له موسى آمني حتى أخبرك فقال لك الأمان فقال أنا أموت قبلك و ما كذبت و لا أكذب و وفاتي قريب.(١٨)

أقول: تمامه في أبواب تاريخ موسى ؏.

٣٩ـ ومنه: قال وجدت في كتاب عتيق بإسناد متصل إلى الوليد بن جميع قال إن رجلا سأله عكرمة عن حساب النجوم فجعل الرجل يتحرج أن يخبره قال عكرمة سمعت ابن عباس يقول علم عجز الناس عنه وددت أني علمته(١٩).

٤٠ـ و منه: نقلا من كتاب ربيع الأبرار للزمخشري عن الوليد بن جميع قال رأيت عكرمة سأل رجلا عن علم النجوم و الرجل يتحرج أن يخبره فقال له عكرمة سمعت ابن عباس يقول علم عجز الناس عنه و لوددت أني علمته.(٢٠)

٢٥٤/٥٨

٤١ـ و أيضا فيه: عن ابن عباس علم من علم النبوة و ليتني كنت أحسنه.(٢١)

٤٢ـ و منه: قال رويت عن محمد بن النجار في المجلد الحادي و العشرين من تذييله على تاريخ الخطيب في ترجمة علي بن طراد بإسناده إلى عكرمة قال قيل لابن عباس إن هاهنا رجلا يهوديا يتكهن(٢٢) قال فبعث إليه ابن عباس فجاء فقال يا يهودي بلغني أنك تخبر بالغيب فقال اليهودي أما الغيب فلا يعلم إلا الله و لكن إن شئت أخبرتك قال هات قال ألك ابن عشر سنين يختلف إلى الكتاب قال نعم قال فإنه يأتي غدا محموما من الكتاب و يموت يوم عاشره وأما أنت فلا تخرج من الدنيا حتى يذهب بصرك قال هذا(٢٣) أخبرتني عن ابني وعن نفسي فأخبرني عن نفسك قال أموت رأس السنة قال عكرمة فجاء ابن ابن عباس من الكتاب محموما ومات يوم عاشره فلما كان رأس السنة قال ابن عباس يا عكرمة انظر ما فعل اليهودي فأتيت أهله فقالوا مات أمس فما خرج ابن عباس من الدنيا حتى ذهب بصره.(٢٤)

بيان: الكتاب بضم الكاف و تشديد التاء الكتبة و يطلق على المكتب تسمية للمحل باسم الحال.

٤٣ـ النجوم: نقلا من كتاب ربيع الأبرار عن علي ؏ من اقتبس علما من علم النجوم من حملة القرآن ازداد به إيمانا و يقينا ثم تلا ﴿إِنَّ فِي اخْتِلافِ اللَّيْلِ وَ النَّهارِ﴾.(٢٥)

٤٤ـ و قال فيه أيضا، عن ميمون بن مهران إياكم و التكذيب بالنجوم فإنه علم من علوم النبوة.(٢٦)

و فيه أيضا عن علي ؏ يكره أن يسافر الرجل أو يتزوج في محاق الشهر و إذا كان القمر في العقرب.(٢٧)

٤٥ـ و ذكر الخطيب في تاريخ بغداد، حديثا أسنده إلى تميم بن الحارث عن أبيه عن علي ؏ أنه يكره أن يتزوج الرجل أو يسافر إذا كان القمر في محاق الشهر أو العقرب.(٢٨)

٢٥٥/٥٨

٤٦ـ و في كتاب ربيع الأبرار، فيما رواه عن مولانا علي ؏ و يروى أن رجلا قال إني أريد الخروج في تجارة لي و ذلك في محاق الشهر فقال أتريد أن يمحق الله تجارتك تستقبل هلال الشهر(٢٩) بالخروج.(٣٠)

٤٧ـ و فيه أيضا، كان علماء بني إسرائيل يسترون من العلوم علمين علم النجوم و علم الطب فلا يعلمونهما أولادهم لحاجة الملوك إليهما لئلا يكون سببا في صحبة الملوك و الدنو منهم فيضمحل دينهم.(٣١)

٤٨ـ و منه: روى عبد الله بن الصلت في كتاب التواقيع من أصول الأخبار قال حملت الكتاب و هو الذي نقلته من العراق قال كتب معقلة بن إسحاق إلى علي بن جعفر رقعة يعلمه فيها أن المنجم كتب ميلاده و وقت عمره وقتا و قد قارب ذلك الوقت و خاف على نفسه فأحب أن يسأله أن يدله على عمل يعمله يتقرب به إلى الله عز و جل

---

(١٧) في المصدر: «و ما ننكره».
(١٨) فرج المهموم ص ١٠٧ ـ ١٠٩ حديث ٢٥.
(١٩) فرج المهموم ص ١١٠ حديث ٢٧.
(٢٠) فرج المهموم ص ١١٢، حديث ٢٨.
(٢١) فرج المهموم ص ١١٢، حديث ٢٨.
(٢٢) في المصدر إضافة: «و يخبر».
(٢٣) في المصدر إضافة: «ما».
(٢٤) فرج المهموم ص ١١٠، حديث ٢٦.
(٢٥) فرج المهموم ص ١١٢، حديث ٢٩، و الآية من سورة يونس: ٦.
(٢٦) فرج المهموم ص ١١٢، حديث ٣٠.
(٢٧) فرج المهموم ص ١١٣.
(٢٨) فرج المهموم ص ١١٣.
(٢٩) في المصدر: «استقبل الشهر».
(٣٠) فرج المهموم ص ١١٣.
(٣١) فرج المهموم ص ١١٣، حديث ٣٣.

فأوصل علي بن جعفر رقعة بعينها كتبها[1] فكتب إليه بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ متعني الله بك قرأت رقعة فلان[2] فأصابني و الله ما أخرجني إلى بعض لائمتك سبحان الله أنت تعلم حاله منا حقا[3] و من طاعتنا و أمورنا فما منعك من نقل الخبر إلينا لنستقبل الأمر ببعض السهولة أو جعلته[4] أنه رأى رؤيا في منامه أو بلغ سن إليه[5] أو أنكر شيئا من نفسه كان يدرك بها حاجته[6] و كان الأمر يخف وقوعه و يسهل خطبه و يحتسب هذه الأمور عند الله بالأمس نذكره في اللفظة[7] بأن ليس أحد يصلح لها[8] غيره و اعتمادنا عليه على ما تعلم نحمد[9] الله كثيرا و نسأله[10] الاستمتاع بنعمته و بأصلح الموالي[11] و أحسن الأعوان عونا و برحمته[12] و مغفرته مر فلانا لا فجعنا الله به بما يقدر عليه من الصيام على ما أصف إما كل يوم أو يوما و يوما لا أو ثلاثة في الشهر و لا يخلو كل يوم أو يومين من صدقة على ستين مسكينا أو ما يحركه عليه النية[13] و ما جرى و تم و يستعمل نفسه في صلاة الليل و النهار استعمالا شديدا و كذلك في الاستغفار و قراءة القرآن و ذكر الله تعالى و الاعتراف في القنوت بذنوبه و يستغفر الله منها و يجعل أبوابا في الصدقة و العتق[14] عن أشياء يسمها[15] من ذنوبه و يخلص نيته في اعتقاد الحق و يصل رحمه و ينشر الخير فيها و نرجو أن ينفعه مكانه منا[16] و ما وهب الله من رضانا عنه و حمدنا إياه فلقد و الله ساءني أمره فوق ما أصف على أنه أرجو أن يزيد الله في عمره و يبطل قول المنجم فما أطلعه الله على الغيب[17] و الحمد لله.

٢٥٦/٥٨

و قد رأيت هذا الحديث في كتاب التوقيعات لعبد الله بن جعفر الحميري ره قد رواه عن أحمد بن محمد بن عيسى بإسناده إلى الكاظم عليه السلام.[18]

بيان: النسخة كانت في هذه الرواية سقيمة جدا ولم نجدها في مكان آخر نصلحها به فتركناها كما كانت.

٢٥٧/٥٨

٤٩ـ النجوم: روى محمد بن خالد البرقي في قصص الأنبياء فقال ما هذا لفظه عبد الله بن سنان عن عمار بن أبي معاوية قال و فتحت مدائن الشام على يد يوشع بن نون حتى انتهى إلى البلقاء فلقوا بها رجلا يقال له بالق به سميت البلقاء فجعلوا يخرجون يقاتلونه لا يقتل منهم رجل فسأل[19] ذلك فقيل إن في مدينته امرأة منجمة تستقبل الشمس بفرجها[20] ثم تحسب ثم يعرض عليها الخيل فلا يخرج يومئذ رجل[21] حضر أجله فصلى يوشع بن نون ركعتين و دعا ربه أن يؤخر الشمس فاضطرب عليها الحساب فقالت لبالق انظر ما يعرضون[22] عليك فأعطهم فإن حسابي قد اختلط علي قال فتصفحي الخيل فاخرجي فإنه لا يكون إلا بقتال قال فتصفحت و أخرجت فقتلوا قتلا لم يقتله قوم فسألوا يوشع الصلح فأبى حتى يدفع إليه المرأة فأبى بالق أن يدفعها فقالت ادفعني إليه فصالحها و دفعها إليه فقالت هل تجد فيما أوحي إلى صاحبك قتل النساء قال لا قالت أليس إنما تدعوني إلى دينك قال بلى قالت فإني قد دخلت في دينك هذا آخر لفظه في حديثه.[23]

بيان: تستقبل الشمس بفرجها أي تواجهها لتعلم مقدار حركتها و هذه العبارة شائعة وقعت في مواضع منها ما ورد فيما يتشأم به المسافر و المرأة الشمطاء تلقى فرجها أي تواجهها.

---

(١) في المصدر: «رقعته التي كتبها إلىٰ موسىٰ بن جعفر عليه السلام».

(٢) من المصدر.

(٣) كلمة: «حقاً» ليست في المصدر.

(٤) في المصدر: «حتىٰ لو تقلت» بدل «أو جعلته».

(٥) في المصدر: «أبيه» بدل «إليه».

(٦) عبارة: «كان يدرك بها حاجته» ليست في المصدر.

(٧) في المصدر: «تذكرة في اللفظ».

(٨) في المصدر: «لنا» بدل «لها».

(٩) في المصدر: «فليحمد».

(١٠) في المصدر: «و يسأله».

(١١) في المصدر: «و ما أصلح المولىٰ».

(١٢) في المصدر: «برحمته» بدل «و برحمته».

(١٣) في المصدر: «النسبة».

(١٤) في المصدر: إضافة: «والتوبة».

(١٥) في المصدر: «يسمّيها».

(١٦) في المصدر: «فنر جو أن ينفعه الله عزّوجل لمكانه منّا».

(١٧) في المصدر: «فيما أطلعه علىٰ الغيب».

(١٨) فرج المهموم ص ١١٤ و ١١٥ باب ٤.

(١٩) في المصدر: «فسأله يوشع عن» بدل «فسأل».

(٢٠) في المصدر: «ببرحها» و سيأتي في «بيان المؤلّف بعد هذا معنىٰ «تستقبل الشمس بفرجها».

(٢١) في المصدر: «فلا تخرج يومئذ رجلاً».

(٢٢) في المصدر: «يفرضون» بدل «يعرضون».

(٢٣) فرج المهموم ص ١٤٣ و ١٤٤.

۵۰- نوادر الراوندي: بإسناده عن موسى بن جعفر عن أبيه عن جده‌ﷺ قال كانت أرض بيني و بين رجل فأراد قسمتها و كان الرجل صاحب نجوم فنظر إلى الساعة التي فيها السعود فخرج فيها و نظر إلى الساعة التي فيها النحوس فبعث إلى أبي فلما اقتسما الأرض خرج خير السهمين لأبي فجعل صاحب النجوم يتعجب فقال له أبي ما لك فأخبره الخبر فقال له أبي فهلا أدلك على خير مما صنعت إذا أصبحت فتصدق بصدقة تذهب عنك نحس ذلك اليوم و إذا أمسيت فتصدق بصدقة تذهب عنك نحس تلك الليلة.[١]

۵۱- دعوات الراوندي: عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله‌ﷺ قال كانت أرض بين أبي و بين رجل فأراد قسمتها و ذكر نحوه[٢] و قال‌ﷺ في علم النجوم عندنا معرفة المؤمن من الكافر.[٣]

بيان: لعله‌ﷺ قال ذلك عند ذكر علم النجوم لبيان إحاطة علمه بما يدعيه المنجمون و بغيره لا أنه‌ﷺ كان يعرف ذلك من النجوم مع أنه يحمل ذلك أيضا لبيان قصور علمهم و عدم إحاطتهم به فإنهم لا يدعون علم أمثال ذلك من جهة النجوم.

۵۲- الإحتجاج و النهج: [نهج البلاغة] من كلام له قاله لبعض أصحابه لما عزم على المسير إلى الخوارج فقال له يا أمير المؤمنين إن سرت في هذا الوقت خشيت أن لا تظفر بمرادك من طريق علم النجوم فقال‌ﷺ أتزعم أنك تهدي إلى الساعة التي من سار فيها صرف عنه السوء و تخوف[٤] الساعة التي من سار فيها حاق به الضر فمن صدقك بهذا فقد كذب القرآن و استغنى عن الاستعانة بالله تعالى في نيل المحبوب و دفع المكروه و تبتغي[٥] في قولك للعامل بأمرك أن يوليك الحمد دون ربه لأنك بزعمك أنت هديته إلى الساعة التي نال فيها النفع و أمن فيها الضر ثم أقبل‌ﷺ على الناس فقال أيها الناس إياكم و تعلم النجوم إلا ما يهتدى به في بر أو بحر فإنها[٦] تدعو إلى كهانة[٧] المنجم كالكاهن و الكاهن كالساحر و الساحر كالكافر و الكافر في النار سيروا على اسم الله و عونه.[٨]

بيان: فمن صدقك بهذا كأنه أسقط السيد من الرواية شيئا كما هو دأبه و قد مر تمامه و على ما تقدم هذا إشارة إلى علم ما في بطن الدابة و إن لم يكن سقط هنا شيء فيحتمل أن يكون إشارة إلى دعواه علم الساعتين المنافي لقوله عز و جل ﴿وَ مٰا تَدْرِي نَفْسٌ مٰا ذٰا تَكْسِبُ غَداً﴾[٩] و لقوله سبحانه ﴿قُلْ لٰا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللّٰهُ﴾[١٠] و قوله جل و علا ﴿وَ عِنْدَهُ مَفٰاتِحُ الْغَيْبِ لٰا يَعْلَمُهٰا إِلّٰا هُوَ﴾[١١] و ما أفاد مثل هذا المعنى و يمكن حمل الكلام على وجه آخر و هو أن قول المنجم بأن صرف السوء و نزول الضر تابع للساعة سواء قال بأن الأوضاع العلوية مؤثرة تامة في السفليات و لا يجوز تخلف الآثار عنها أو قال بأنها مؤثرات ناقصة و لكن باقي المؤثرات أمور لا يتطرق إليها التغير أو قال بأنها علامات تدل على وقوع الحوادث حتما فهو مخالف لما ثبت من الدين من أنه سبحانه يمحو ما يشاء و يثبت و أنه يقبض و يبسط و يفعل ما يشاء و يحكم ما يريد و لم يفرغ من الأمر و هو تعالى كل يوم في شأن و الظاهر من أحوال المنجمين السابقين و كلماتهم جلهم بل كلهم أنهم لا يقولون بالتخلف وقوعا أو إمكانا فيكون تصديقهم مخالفا لتصديق القرآن و ما علم من الدين و الإيمان من هذا الوجه و لو كان منهم من يقول بجواز التخلف و وقوعه بقدرة الله و اختياره و أنه تزول نحوسة الساعات بالتوكل و الدعاء و التوسل و التصدق و ينقلب السعد نحسا و النحس سعدا و بأن الحوادث لا يعلم وقوعها إلا إذا علم أن الله سبحانه لم تتعلق حكمته بتبديل أحكامها كان كلامه‌ﷺ مخصوصا بمن لم يكن كذلك فالمراد بقوله صرف عنه السوء و حاق به الضر أي حتما قوله في قولك أي على قولك أو بسبب قولك أو هي للظرفية المجازية إلا ما

---

(١) نوادر الراوندي ص ٥٣.
(٢) دعوات الراوندي ص ١١٢ رقم ٢٥١.
(٣) دعوات الراوندي ص ١١٢ رقم ٢٥٢.
(٤) في النهج: «من الساعة».
(٥) في الاحتجاج: «ينبغي» بدل «تبتغي».
(٦) في الاحتجاج: «فإنّه» بدل «فإنّها».
(٧) في النهج إضافة: «و».
(٨) الاحتجاج ج ١ ص ٥٦٠ رقم ١٣٦ و فيه زيادة: «ومضى فظفر بمراده ‌ﷺ»، نهج البلاغة ص ١٠٥ خطبة ٧٩.
(٩) سورة لقمان، آية: ٣٤.
(١٠) سورة النمل، آية: ٦٥.
(١١) سورة الأنعام، آية: ٥٩.

يهتدى به إشارة إلى قوله سبحانه ﴿وَ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِها فِي ظُلُماتِ الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ﴾.[١]

و الكهانة بالفتح مصدر قولك كهن بالضم أي صار كاهنا و يقال كهن يكهن كهانة مثل كتب يكتب كتابة إذا تكهن و الحرفة الكهانة بالكسر و هي عمل يوجب طاعة بعض الجان له بحيث يأتيه بالأخبار الغائبة و هو قريب من السحر قيل قد كان في العرب كهنة كشق و سطيح و غيرهما فمنهم من يزعم أن له تابعا من الجن و رئيا يلقي إليه الأخبار و منهم من كان يزعم أنه يعرف الأمور بمقدمات و أسباب يستدل بها على مواقعها من كلام من يسأله أو فعله أو حاله و هذا يخصونه باسم العراف كالذي يدعي معرفة الشيء المسروق و مكان الضالة و نحوهما و دعوة علم النجوم إلى الكهانة إما لأنه ينجر أمر المنجم إلى الرغبة في تعلم الكهانة و التكسب به أو ادعاء ما يدعيه الكاهن و السحر قيل.

٢٦٠/٥٨

هو كلام أو كتابة أو رقية أو أقسام و عزائم و نحوها يحدث بسببها ضرر على الغير و منه عقد الرجل عن زوجته و إلقاء البغضاء بين الناس و منه استخدام الملائكة و الجن و استنزال الشياطين في كشف الغائبات و علاج المصاب و استحضارهم و تلبسهم ببدن صبي أو امرأة و كشف الغائب على لسانه[٢] انتهى و الظاهر أنه لا يختص بالضرر و سيأتي بعض تحقيقه في باب هاروت و ماروت[٣] و تمام تحقيقه في باب الكبائر[٤] و وجه الشبه في تشبيه المنجم بالكاهن إما الاشتراك في الإخبار عن الغائبات أو في الكذب و الإخبار بالظن و التخمين و الاستناد إلى الأمارات الضعيفة و المناسبات السخيفة أو في العدول و الانحراف عن سبيل الحق و التمسك في نيل المطالب و درك المآرب بأسباب خارجة عن حدود الشريعة و صدهم عن التوسل إلى الله تعالى بالدعاء و الصدقة و سائر أصناف الطاعة أو في البعد عن المغفرة و الرحمة و يجري بعض هذه الوجوه في التشبيهين الأخيرين و المشبه به في التشبيهات أقوى و نتيجة الجميع دخول النار و يمكن أن يكون قوله و الكافر في النار إشارة إلى وجه الشبه و إن كان بعيدا و المراد إما الخلود أو الدخول و الأخير أظهر و إن كان تحققه في الكافر في ضمن الخلود.

و قال ابن ميثم ره في شرح هذا الكلام منه عليه السلام اعلم أن الذي يلوح من سر نهي الحكمة النبوية عن تعلم النجوم أمران:

أحدهما: اشتغال متعلميها[٥] بها و اعتماد كثير من الخلق السامعين لأحكامها فيما يرجون و يخافون عليه فيما يسنده إلى الكواكب و الأوقات و الاشتغال بالفزع إليه و إلى ملاحظة الكواكب عن الفزع إلى الله تعالى و الغفلة عن الرجوع إليه فيما يهم من الأحوال و قد علمت أن ذلك يضاد مطلوب الشارع إذ كان غرضه ليس إلا دوام التفات الخلق إلى الله و تذكرهم لمعبودهم بدوام حاجتهم إليه.

٢٦١/٥٨

الثاني: أن الأحكام النجومية إخبارات عن أمور و هي تشبه الاطلاع على الأمور الغيبية و أكثر الخلق من العوام أو النساء و الصبيان لا يميزون بينها و بين علم الغيب و الإخبار به فكان تعلم تلك الأحكام و الحكم بها سببا لضلال كثير من الخلق و موهنا لاعتقاداتهم في المعجزات إذ الإخبار عن الكائنات منها و كذا في عظمة بارئهم و يشككهم[٦] في عموم صدق قوله تعالى ﴿قُلْ لا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾[٧] ﴿وَ عِنْدَهُ مَفاتِحُ الْغَيْبِ لا يَعْلَمُها إِلَّا هُوَ﴾[٨] و قوله ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السّاعَةِ﴾[٩] الآية فالمنجم إذا حكم لنفسه بأنه يصيب كذا فقد ادعى أن

(١) سورة الأنعام، آية: ٩٧.
(٢) لم نعثر على هذا الكتاب.
(٣) راجع ج ٥٩ ص ٢٦٥ من المطبوعة.
(٤) راجع ج ٨٠ ص ٢٠٥ من المطبوعة.
(٥) في المصدر: «متعلمها».
(٦) في المصدر: «يسلكهم» بدل «يشككهم».
(٧) سورة النمل، آية: ٦٥.
(٨) سورة الأنعام، آية: ٥٩.
(٩) سورة لقمان، آية: ٣٤.

نفسه تعلم ما تكسب غدا و بأي أرض تموت و ذلك عين التكذيب للقرآن و كان هذين الوجهين هما المقتضيان لتحريم الكهانة و السحر و العزائم و نحوها و أما مطابقة لسان الشريعة للعقل في تكذيب هذه الأحكام فبيانها أن أهل النظر إما متكلمون فـإما مـعتزلة أو أشـعرية أمـا المـعتزلة فاعتمادهم في تكذيب المنجم على أحد الأمرين أحدهما أن الشريعة كذبته و عندهم أن كل حكم شرعي فيشتمل على وجه عقلي و إن لم يعلم عين ذلك الوجه و الثاني مناقشة في ضبطه لأسباب ما أخبر عنه من كون أو فساد و أما الأشعرية فهم و إن قالوا لا مؤثر في الوجود إلا الله تعالى و زعم بعضهم أنهم خلصوا بذلك من إسناد التأثيرات إلى الكواكب إلا أنه لا مانع على مذهبهم أن يجعل الله تعالى اتصال نجم بنجم أو حركته علامة على كون كائن أو فساده و ذلك مما لا يبطل على المنجم قاعدة فيرجعون أيضا إلى بيان عدم إحاطته بأسباب كون ما أخبر عنه و مناقشته في ذلك و أمـا الحكماء فاعلم أنه قد ثبت في أصولهم أن كل كائن فاسد في هذا العالم فلا بد له من أسباب أربعة فاعلي و مادي و صوري و غائي أما السبب الفاعلي القريب فالحركات السماوية و الذي هو أسبق منها فالمحرك لها إلى أن ينتهي إلى الجود الإلهي المعطي لكل قابل ما يستحقه و أما سببه المادي فهو القابل لصورته و تنتهي القوابل إلى. القابل الأول و هو مادة العناصر المشـتركة بـينها و أمـا الصوري فصورته التي تقبلها مادته و أما الغائي فهي التي لأجلها وجد أما الحركات السماوية فإن من الكائنات ما يحتاج في كونه إلى دورة واحدة للفلك و منها ما يحتاج إلى بعض دورة و منها ما يحتاج إلى جملة من أدواره و اتصالاته و أما القوابل للكائنات فقد تقرر عندهم أيضا أن قبولها لكل كائن معين مشروط باستعداد معين له و ذلك الاستعداد يكون بحصول صورة سابقة عليه و هكذا قبل كل صورة[1] صورة معدة لحصول الصورة بعدها و كل صورة منها أيضا يستند إلى الاتصالات و الحركات الفلكية و لكل استعداد معين زمان معين و حركة معينة و اتصال معين يخصه لا يفي بدركها القوة البشرية إذا عرفت ذلك فنقول الأحكام النجومية إما أن تكون جـزئية أو كـلية أمـا الجزئية فأن يحكم مثلا بأن هذا الإنسان يكون من حاله كذا و كذا و ظاهر أن مثل هذا الحكم لا سبيل له إلى معرفته إذ العلم به إنما هو من جهة أسبابه أما الفاعلية فأن يعلم أن الدورة المعينة أو الاتصال المعين سبب لملك هذا الرجل البلد المعين مثلا و أنه لا سبب فاعلي لذلك إلا هو و الأول باطل لجواز أن يكون السبب غير ذلك الاتصال أو هو مع غيره أقصى ما في الباب أن يقال إنما كانت هذه الدورة و هذا الاتصال سببا لهذا الكائن لأنها كانت سببا لمثله في الوقت الفلاني لكن هذا أيضا باطل لأن كونها سببا للكائن السابق لا يجب أن يكون لكونها مطلقا دورة و اتصالا بـل لعـله أن يكون لخصوصية كونها تلك المعينة التي لا تعود بعينها فيما بعد و حـينئذ لا يـمكن الاسـتدلال بحصولها على كون حادث[2] لأن المؤثرات المختلفة لا يجب تشابه آثارها و الثاني أيضا باطل لأن العقل يجزم بأنه لا اطلاع له على أنه لا مقتضى لذلك الكائن من الأسباب الفاعلة إلا الاتصال المعين و كيف و قد ثبت أن من الكائنات ما يفتقر إلى أكثر من اتصال واحد و دورة واحدة أو أقل و أما القابلية فأن يعلم أن المادة قد استعدت لقبول مثل هذا الكائن و استجمعت جميع شرائط قبوله الزمانية و المكانية و السماوية و الأرضية و ظاهر أن الإحاطة بذلك غير ممكنة للإنسان.

٢٦٢/٥٨

وأما أحكامهم الكلية فكان كما[3] يقال كلما حصلت الدورة الفلانية كان كذا فالمنجم إنما يحكم بذلك الحكم عن جزئيات[4] من الدورات تشابهت آثارها فظنها متكررة و لذلك يعدلون إذا حقق القول عليهم إلى دعوى التجربة و قد علمت أن التجربة تعود إلى تكرر مشاهدات يضبطها الحس و العقل يحصل منها حكما كليا كحكمه بأن كل نار محرقة فإنه لما أمكن للعقل استثبات الإحراق بواسطة الحس أمكنه الجزم الكلي بذلك فأما التشكلات الفلكية و الاتصالات الكوكبية المقتضية لكون ما يكون فليس شيء منها يعود بعينه كما علمت و إن جاز أن يكون تشكـلات و عـودات

٢٦٣/٥٨

(١) من المصدر.
(٢) في المصدر: «هذا الكاين» بدل «حادث».
(٣) كلمة: «كما» ليست في المصدر.
(٤) في المصدر: «من» بدل «عن».



متقاربة الأحوال و متشابهة إلا أنه لا يمكن للإنسان ضبطها و لا الاطلاع على مقدار ما بينها من المشابهة و التفاوت و ذلك أن حساب المنجم مبني على قسمة الزمان بالشهور و الأيام و الساعات و الدرج و الدقائق و أجزائها و تقسيم الحركة بإزائها و رفع بينهما[1] نسبة عددية و كل هذه أمور غير حقيقية و إنما تؤخذ على سبيل التقريب أقصى ما في الباب أن التفاوت فيها لا يظهر في المدد المتقاربة لكنه يشبه أن يظهر في المدد المتباعدة و مع ظهور التفاوت في الأسباب كيف يمكن دعوى التجربة و حصول العلم الكلي الثابت الذي لا يتغير باستمرار أثرها على و تيرة واحدة؟

ثم لو سلمنا أنه لا يظهر تفاوت أصلا إلا أن العلم بعود تلك الدورة لا يقتضي بمجرده العلم بعود الأثر السابق لتوقف العلم بذلك على عود أمثال الأسباب الباقية للأثر السابق من الاستعداد و سائر أسبابه العلوية و السفلية و على ضبطها فإن العلم التجربي إنما يحصل بعد حصرها ليعلم عودها و تكررها و كل ذلك مما لا سبيل للقوة البشرية إلى ضبطه فكيف يمكن دعوى التجربة.[2]

ثم قال و اعلم أن الذي ذكرناه ليس إلا بيان أن الأصول التي يبني عليها الأحكاميون أحكامهم و ما يخبرون به في المستقبل أصول غير موثوق بها فلا يجوز الاعتماد عليها في تلك الأحكام و الجزم بها و هذا لا ينافي كون تلك القواعد ممهدة بالتقريب كقسمة الزمان و حركة الفلك و السنة و الشهر و اليوم مأخوذا عنها حساب يبنى عليه مصالح إما دينية كمعرفة أوقات العبادات كالصوم و الحج و نحوهما أو دنيوية كآجال المدائنات و سائر المعاملات و كمعرفة الفصول الأربعة ليعمل في كل منها ما يليق به من الحراثة و السفر و أسباب المعاش و كذلك معرفة قوانين تقريبية من أوضاع الكواكب و حركاتها يهتدي بقصدها و على سمتها المسافرون في بر أو بحر فإن ذلك القدر منها غير محرم بل لعله من الأمور المستحبة لخلو المصالح المذكورة فيه عن وجوه المفاسد التي تشتمل عليها الأحكام كما سبق و لذلك امتن الله تعالى على عباده بخلق الكواكب في قوله ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِها فِي ظُلُماتِ الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ﴾[3] و قوله ﴿لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَ الْحِسابَ﴾.[4]

٢٦٤ / ٥٨

أقول: و روى ابن أبي الحديد هذه الرواية بوجه آخر أبسط مما أورده السيد ره نقلا من كتاب صفين لابن ديزيل مرسلا قال عزم عليﷺ على الخروج من الكوفة إلى الحرورية و كان في أصحابه منجم فقال له يا أمير المؤمنين لا تسر في هذه الساعة و سر على ثلاث ساعات مضين من النهار فإنك إن سرت في هذه الساعة أصابك و أصحابك أذى و ضر شديد و إن سرت في الساعة التي أمرتك بها ظفرت و ظهرت و أصبت ما طلبت فقال له عليﷺ أتدري ما في بطن فرسي هذا[5] أذكر أم أنثى قال إن حسبت علمت فقالﷺ فمن صدقك بهذا فقد كذب بالقرآن قال الله تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾[6] الآية ثم قالﷺ إن محمداﷺ ما كان يدعي علم ما ادعيت علمه أتزعم أنك تهدي إلى الساعة التي يصيب النفع من سار فيها و تصرف عن الساعة التي يحيق السوء بمن سار فيها فمن صدقك بهذا فقد استغنى عن الاستعانة بالله جل و عز في صرف المكروه عنه و ينبغي للموقن بأمرك أن يوليك الحمد دون الله جل جلاله لأنك بزعمك هديته إلى الساعة التي يصيب النفع من سار فيها و صرفته عن الساعة التي يحيق السوء بمن سار فيها فمن آمن بك في هذا لم آمن عليه أن يكون كمن اتخذ من دون الله ضدا و ندا اللهم لا طير إلا طيرك و لا ضير إلا ضيرك[7] و لا إله غيرك ثم قال بل نخالف و نسير في الساعة التي نهيتنا[8] ثم أقبل على الناس فقال أيها الناس إياكم و التعلم للنجوم إلا ما يهتدى به في ظلمات البر و البحر إنما المنجم كالكاهن و الكاهن كالكافر و الكافر في النار أما و الله إن بلغني أنك تعمل بالنجوم لأخلدنك السجن أبدا ما بقيت و لأحرمنك العطاء ما كان لي سلطان ثم

٢٦٥ / ٥٨

---

(١) في المصدر: «و رفعهم بينها» بدل «ورفع بينهما».
(٢) شرح النهج لابن ميثم ج ٢ ص ٢١٦ ـ ٢١٩.
(٣) سورة الأنعام، آية: ٩٧.
(٤) شرح النهج لابن ميثم ج ٢ ص ٢١٩ ـ ٢٢٠ و الآية من سورة يونس: ٥.
(٥) في المصدر: «هذا» بدل «هذه».
(٦) سورة لقمان، آية: ٣٤.
(٧) في المصدر: «و لا ضُرَّ إلاّ ضرك» بدل «و لا ضير إلاّ ضيرك».
(٨) في المصدر إضافة: «عنها».

سار في الساعة التي نهاه عنه المنجم فظفر بأهل النهر و ظهر عليهم ثم قال لو سرنا في الساعة التي أمرنا بها المنجم لقال الناس سار في الساعة التي أمر بها المنجم و ظفر و ظهر أما إنه ما كان لمحمد ﷺ منجم و لا لنا من بعده حتى فتح الله علينا بلاد كسرى و قيصر أيها الناس توكلوا على الله و ثقوا به فإنه يكفي ممن سواه.[1]

و أقول: قال السيد الجليل علي بن طاوس ره في كتاب النجوم بعد ما أورد هذه الرواية نقلا من النهج إنني رأيت فيما وقفت عليه في كتاب عيون الجواهر تأليف أبي جعفر محمد بن بابويه ره حديث المنجم الذي عرض لمولانا علي عليه السلام عند مسيره إلى النهروان مسندا عن محمد بن علي ماجيلويه عن عمه محمد بن أبي القاسم عن محمد بن علي القرشي عن نصر بن مزاحم المقري عن عمر بن سعد عن يوسف بن يزيد عن عبد الله بن عوف بن الأحمر قال لما أراد أمير المؤمنين عليه السلام المسير إلى النهروان أتاه منجم ثم ذكر حديثه فأقول إن في هذا الحديث عدة رجال لا يعمل علماء أهل البيت عليهم السلام على روايتهم و يمنع من يجوز العمل بأخبار الآحاد من العمل بأخبارهم و شهادتهم و فيهم عمر

٢٦٦/٥٨

بن سعد بن أبي وقاص مقاتل[2] الحسين عليه السلام فإن أخباره و رواياته مهجورة و لا يلتفت عارف بحاله إلى ما يرويه أو يسند إليه ثم طعن في الرواية بأنها لو كانت صحيحة لكان عليه السلام قد حكم في هذا على صاحبه الذي قد شهد مصنف نهج البلاغة أنه من أصحابه أيضا بأحكام الكفار إما بكونه مرتدا عن الفطرة فيقتله في الحال أو برده عن غير الفطرة فيتوبه أو يمتنع من التوبة فيقتل لأن الرواية قد تضمنت أن المنجم كالكافر أو كان يجري عليه أحكام الكهنة أو السحرة لأن الرواية تضمنت أنه كالكاهن و الساحر و ما عرفنا إلى وقتنا هذا أنه حكم على هذا المنجم أحكام الكفار و لا السحرة و لا الكهنة و لا أبعده و لا عزره بل قال سيروا على اسم الله و المنجم من جملتهم لأنه صاحبه و هذا يدلك على تباعد الرواية من صحة النقل أو يكون لها تأويل غير ظاهرها موافق للعقل.

ثم قال و مما نذكره من التنبيه على بطلان ظاهر الرواية بتحريم علم النجوم قول الراوي فيها إن من صدقك فقد كذب القرآن و استغنى عن الاستعانة بالله و نعلم أن الطلائع للحروب يدلون على السلامة من هجوم الجيوش و كثير من النحوس و يبشرون بالسلامة و ما ألزم من ذلك أن يوليهم الحمد دون ربهم.

ثم إننا وجدنا في الدعوات الكثيرة التعوذ من أهل الكهانة و السحرة فلو كان المنجم مثلهم كان قد تضمن بعض الأدعية التعوذ منه و ما عرفنا في الأدعية التعوذ من النجوم و المنجم إلى وقتنا هذا و من التنبيه على بطلان ظاهر هذه الرواية أن الدعوات تضمن كثير منها و غيرها من صفات النبي ﷺ أنه لم يكن كاهنا و لا ساحرا و ما وجدنا إلى الآن و لا كان عالما بالنجوم فلو كان المنجم كالكاهن و الساحر ما كان يبعد أن يتضمنه بعض الروايات و الدعوات في ذكر الصفات[3] انتهى.

و أقول: أما قدحه في سند الرواية فهي من المشهورات بين الخاصة و العامة و لذا أورده السيد في النهج[4] إذ دأبه فيه أن يروي ما كان مقبول الطرفين و ضعف سند الرواية التي أورده الصدوق ره لا يدل على ضعف سائر الأسانيد و عمر بن سعد الذي يروي عنه نصر بن مزاحم ليس الملعون الذي كان محارب الحسين عليه السلام كما يظهر من كتابه كتاب الصفين الذي عندنا فإن أكثر ما رواه فيه رواه عن هذا الرجل و في كثير من المواضع عمرو مكان عمر و لم يكن الملعون من جملة.

٢٦٧/٥٨

رواة الحديث و حملة الأخبار حتى يروي عنه هذه الأخبار الكثيرة و أيضا رواية نصر عنه بعيد جدا فإن نصرا كان من أصحاب الباقر عليه السلام و الملعون لم يبق بعد شهادة الحسين عليه السلام إلا قليلا و الشواهد على كونه غيره كثيرة لا تخفى على المتدرب في الأخبار العارف بأحوال الرجال و هذا من السيد ره غريب و أما قوله إنه عليه السلام لم يحكم بكفر المنجم فيرد عليه أن الظاهر من التشبيه بالكافر أنه ليس بكافر و إنما يدل على اشتراكه معه في بعض الصفات لا في جميع الأحكام حتى يقتله في الحال أو بعد امتناعه من التوبة على أنه عليه السلام لم يشبهه بالكافر بل بالمشبه بالكافر و أما قوله و

---

(١) شرح ابن أبي الحديد ج ٢ ص ٢٦٩ و ٢٧٠.

(٢) في المصدر: «قاتل الحسين» علماً بأنّه سيأتي في كلام المؤلّف بعد هذا أنّ نصر بن مزاحم لا يروي عن هذا الملعون، بل المقصود من «عمر بن سعد» غيره.

(٣) فرج المهموم ص ٥٧ ـ ٥٩ بتصرف.

(٤) نهج البلاغة ص ١٠٥ خطبة ٧٩.

لا أبعده و لا عزره ففيه أنه قد ظهر مما رواه ابن أبي الحديد الإيعاد بالحبس المؤبد و التحريم من العطاء و لم يعلم أنه أصر المنجم على العمل بالنجوم بعد ذلك حتى يستحق تعزيرا أو نكالا و عدم اشتمال رواية السيد على هذه الزيادة لا يدل على عدمها فإن عادة السيد الاقتصار على ما اختاره من كلامه عليه السلام بزعمه لا استيفاء النقل و الرواية مع أن عدم النقل في مثل هذا لا يدل على العدم و كونه من أصحابه و بينهم لا يدل على كونه مرضيا فإن جيشه عليه السلام كان مشتملا على كثير من الخوارج و المنافقين كالأشعث أخي هذا المنجم على ما ذكره السيد و غيره أنه كان عفيف بن قيس أخا الأشعث رأس المنافقين و مثير أكثر الفتن و أما قياسه على طلائع الحروب فالفرق بين الأمرين بين فإن ما يهدي إليه الطلائع و نحوهم ليست أمورا يترتب عليها صرف السوء و نيل المحبوب حتما بل يتوقف على اجتماع أمور كوجود الشرائط و ارتفاع الموانع و كل ذلك لا يتيسر الظفر بها إلا بفضل مسبب الأسباب بخلاف ما ادعاه المنجم من أن الظفر يترتب حتما على الخروج في الساعة التي اختاره و أما عدم التعوذ من النجوم و المنجم فلأن المنجم إنما يعود ضرره إلى نفسه بخلاف الساحر و الكاهن فإنه يترتب منهما ضرر كثير على الناس مع أن الدعاء الذي رواه السيد في كتاب الاستخارات[1] و أوردناه في هذا الباب يتضمن البراءة إلى الله من اللجإ إلى العمل بالنجوم و طلب الاختيارات منها و أما عدم وصف النبي صلى الله عليه وآله بأنه لم يكن منجما لأن الكفار إنما كانوا يصفونه صلى الله عليه وآله بالسحر و الكهانة و الشعر فورد براءته عنها ردا عليهم و لم يكونوا يصفونه بالنجوم مع أنه كان عالما بالحق من علم النجوم و كان من فضائله.

٢٦٨/٥٨

٥٣- **المكارم:** في الحديث أنه نهي عن الحجامة في الأربعاء إذا كانت الشمس في العقرب.[2]

٥٤- **الذهبية:** عن الرضا عليه السلام اعلم أن جماعهن و القمر في برج الحمل أو الدلو من البروج أفضل و خير من ذلك أن يكون في برج الثور لكونه شرف القمر.[3]

بيان: لعله قال ذلك موافقا لرأي المأمون و لما اشتهر في ذلك الزمان كما أشعر عليه السلام به في تلك الرسالة.

٥٥- **المهج:** [مهج الدعوات] في حرز الجواد عليه السلام و ينبغي أن لا يكون طلوع القمر في برج العقرب.[4]

٥٦- **التهذيب:** عن محمد بن علي بن محبوب عن أحمد بن الحسن بن علي عن علي بن يعقوب الهاشمي عن مروان بن مسلم عن ابن أبي يعفور عن أبي عبد الله عليه السلام قال كسوف الشمس أشد على الناس و البهائم.[5]

بيان: هذا مما يوهم أن لأحوالها و أوضاعها تأثيرا في بعض الأشياء و يمكن أن يكون المعنى أنه علامة غضب الله عليهم أو أنهم يفزعون لذلك لحدوث الظلمة في غير وقتها.

٥٧- **نوادر علي بن أسباط:** عن إبراهيم بن محمد بن حمران عن أبيه عن أبي عبد الله عليه السلام قال من سافر أو تزوج و القمر في العقرب لم ير الحسنى.[6]

الكافي: عن عدة من أصحابه عن أحمد بن محمد عن علي بن أسباط عن إبراهيم بن حمران عن أبيه مثله[7].

٢٦٩/٥٨

بيان: الظاهر أن المراد بكون القمر في العقرب هنا كونه محاذيا لكواكبه كما هو دأب العرب في البوادي وغيرها إذ لم يكن عندهم ضوابط البروج والانتقالات إليها والاستخراجات الشائعة في تلك الأزمان ولم يكن دأبهم عليهم السلام إحالة الناس في الأحكام التي تحتاج إليها عامة الخلق على ما لا يعرفه إلا الآحاد من العلماء لا سيما إذا لم يكن شائعا في تلك الأزمنة عند العلماء أيضا والكواكب الثابتة والأشكال التي سميت البروج بها قد انتقلت في زماننا عن البروج التي عينوها بمقدار برج تقريبا فالعقرب في مكان القوس فظهر أن ما وقع في الشريعة أيضا لا يوافق قواعدهم المقررة عندهم.

---

(١) راجع فتح الأبواب ص ١٩٨ و ١٩٩.
(٢) مكارم الاخلاق ج ١ ص ١٧٢ رقم ٥٠٤.
(٣) لم نعثر على هذه الفقرة في نسختنا من الرسالة الذهبية، علماً بأنّها قد جاءت في نسخة المؤلف رحمه الله راجع ج ٦٢ ص ٣٢٧ من المطبوعة.
(٤) مهج الدعوات ص ٣٩.
(٥) التهذيب ج ٣ ص ٢٩٢ باب ٢٧ صلاة الكسوف حديث ٨٨١.
(٦) نوادر علي بن أسباط ضمن الأصول الستة عشر ص ١٢٤.
(٧) روضة الكافي ٢٧٥، حديث: ٤١٦.

٥٨ـ الخصال: عن محمد بن موسى بن المتوكل عن علي بن الحسين السعدآبادي عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي عن أبيه و غيره عن محمد بن سليمان الصنعاني عن إبراهيم بن الفضل عن أبان بن تغلب قال كنت عند أبي عبد الله عليه السلام إذ دخل عليه رجل من أهل اليمن فسلم عليه فرد عليه السلام فقال[١] له مرحبا بك يا سعد فقال له الرجل بهذا الاسم سمتني أمي و ما أقل من يعرفني به فقال له أبو عبد الله صدقت يا سعد المولى فقال الرجل جعلت فداك بهذا كنت ألقب فقال له أبو عبد الله عليه السلام لا خير في اللقب إن الله تبارك و تعالى يقول في كتابه ﴿وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ﴾[٢] ما صنعتك[٣] يا سعد فقال جعلت فداك أنا من أهل بيت ننظر في النجوم لا نقول إن باليمن أحدا أعلم بالنجوم منا فقال أبو عبد الله عليه السلام فأسألك فقال اليماني سل عما أحببت من النجوم فإني أجيبك عن ذلك بعلم فقال أبو عبد الله عليه السلام كم ضوء الشمس على ضوء القمر درجة فقال اليماني لا أدري فقال له أبو عبد الله عليه السلام صدقت فكم ضوء القمر على ضوء الزهرة درجة فقال اليماني لا أدري[٤] فقال أبو عبد الله عليه السلام صدقت فكم ضوء المشتري على ضوء عطارد درجة فقال اليماني لا أدري فقال له أبو عبد الله عليه السلام صدقت فما اسم النجم الذي إذا طلع هاجت البقر فقال اليماني لا أدري فقال له أبو عبد الله عليه السلام صدقت في قولك لا أدري فما زحل عندكم في النجوم فقال اليماني نجم نحس فقال أبو عبد الله عليه السلام مه لا تقولن هذا فإنه نجم أمير المؤمنين عليه السلام و هو نجم الأوصياء و هو النجم الثاقب الذي قال الله عز و جل في كتابه قال اليماني فما يعني بالثاقب قال إن مطلعه في السماء السابعة و إنه ثقب بضوئه حتى أضاء في السماء الدنيا فمن ثم سماه الله عز و جل النجم الثاقب يا أخا أهل اليمن عندكم علماء فقال اليماني نعم جعلت فداك إن باليمن قوما ليسوا كأحد من الناس في علمهم فقال أبو عبد الله عليه السلام و ما يبلغ من علم عالمهم فقال له اليماني إن عالمهم ليزجر الطير و يقفو الأثر في الساعة الواحدة مسيرة شهر للراكب المجد فقال أبو عبد الله عليه السلام[٥] إن علم عالم المدينة ينتهي إلى حيث لا يقفو الأثر و يزجر الطير و يعلم ما في اللحظة الواحدة مسيرة الشمس تقطع اثني عشر برجا و اثني عشر برا و اثني عشر بحرا و اثني عشر عالما قال فقال له اليماني جعلت فداك ما ظننت أن أحدا يعلم هذا أو يدري ما كنهه ثم قام اليماني فخرج.[٦]

النجوم: قال السيد ره وجدت في كتاب عتيق تأليف علي بن عبد العزيز النيسابوري عن علي بن أحمد عن إبراهيم بن الفضل عن أبان بن تغلب و ذكر نحوه إلا أن فيه سعيد مكان سعد في المواضع و المزني مكان المولى و فيه فما اسم النجوم التي إذا طلعت هاجت الإبل قال لا أدري قال فما اسم النجم الذي إذا طلع هاجت الكلاب قال لا أدري قال فما اسم النجم الذي إذا طلع هاجت البقر إلى آخر الخبر. ثم قال السيد ره و رويت هذا الحديث بأسانيد إلى أبان من كتاب عبد الله بن القاسم الحضرمي.[٧]

٥٩ـ الكافي: عن عدة من أصحابه عن أحمد بن محمد بن خالد عن عثمان بن عيسى عن أبي إسحاق الجرجاني عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن الله عز و جل جعل لمن جعل له سلطانا أجلا و مدة من ليال و أيام و سنين و شهور فإن عدلوا في الناس أمر الله عز و جل صاحب الفلك أن يبطئ بإدارته فطالت أيامهم و لياليهم و سنينهم و شهورهم و إن جاروا في الناس و لم يعدلوا أمر الله تبارك و تعالى صاحب الفلك فأسرع بإدارته فقصرت لياليهم و أيامهم و سنينهم و شهورهم و قد وفى له عز و جل بعدد الليالي و الشهور[٨].

بيان: قد مر الكلام في مثله.

٦٠ـ الكافي: عن محمد بن يحيى عن سلمة بن الخطاب و عدة من أصحابنا عن سهل بن زياد جميعا عن علي بن حسان عن علي بن عطية الزيات عن معلى بن خنيس قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن النجوم أحق هي فقال نعم إن الله عز و جل بعث المشتري إلى الأرض في صورة رجل فأخذ رجلا من العجم فعلمه النجوم حتى ظن أنه قد بلغ ثم قال

---

(١) في المصدر: «وقال له» بدل «فقال له».
(٢) سورة الحجرات، آية: ١١.
(٣) في المصدر: «ما صناعتك» بدل «ما صنعتك».
(٤) في المصدر إضافة: «فقال له أبو عبدالله عليه السلام: صدقت فكم ضوء الزهرة على ضوء المشتري درجة؟ فقال اليماني لا أدري.
(٥) في المصدر: «فإن عالم المدينة اعلم من عالم اليمن، فقال اليماني: وما بلغ من علم عالم المدينة؟ فقال أبو عبدالله عليه السلام.
(٦) الخصال ج ٢ ص ٤٨٩ و ٤٩٠ باب الاثني عشر، حديث ٦٨.
(٧) فرج المهموم ص ٩٢ و ٩٣.
(٨) روضة الكافي ٢٧١، حديث ٤٠٠.

له انظر أين المشتري فقال ما أراه في النلك و ما أدري أين هو قال فنحاه و أخذ بيد رجل من الهند فعلمه حتى ظن أنه قد بلغ و قال انظر إلى المشتري أين هو فقال إن حسابي ليدل على أنك أنت المشتري و قال فشهق[1] شهقة فمات و ورث علمه أهله فالعلم هناك[2].

٢٧٢/٥٨ **بيان:** في صورة رجل لعل المراد على تقدير صحة الخبر أن الله تعالى جعله في هذا الوقت ذا روح و حياة و علم و بعثه إلى الأرض لئلا ينافي ما سيأتي من إجماع المسلمين على عدم حياة الأجسام الفلكية و شعورها و أما أنه كيف صار صغيرا بحيث وسعه الأرض و حضر عند الرجل فيمكن أن يكون على التكاثف أو على إعدام بعض الأجزاء سوى الأجزاء الأصلية التي بها تشخص الكوكب ثم إيجاد تلك الأجزاء و إعادتها كما أن الشخص تتبدل أجزاؤه من أول العمر إلى آخره و تشخصه محفوظ بالأجزاء الأصلية و ورث علمه أهله أي كتبه و ما علمهم قبل موته و الخبر يدل على أن لهذا العلم أصلا و لا يدل على جواز النظر فيه و تعليمه و تعلمه و استخراج الأحكام منه لسائر الخلق و لعله يكون فتنة كقصة هاروت و ماروت.

٦١ـ**الفقيه:** بسنده الحسن عن عبد الملك بن أعين قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام إني قد ابتليت بهذا العلم فأريد الحاجة فإذا نظرت إلى الطالع و رأيت الطالع الشر جلست و لم أذهب فيها و إذا رأيت الطالع الخير ذهبت في الحاجة فقال لي تقضي قلت نعم قال أحرق كتبك.[3]

دعوات الراوندي: عن عبد الملك مثله[4].

بيان: قوله تقضي على بناء المعلوم أي تحكم بالحوادث و تخبر بالأمور الآتية أو الغائبة أو تحكم بأن للنجوم تأثيرا أو أن لذلك الطالع أثرا أو على بناء المجهول أي إذا ذهبت في الطالع الخير تقضى حاجتك و تعتقد ذلك و الأول عندي أظهر و هذا خبر معتبر يدل على أظهر الوجوه على أن الإخبار بأحكام النجوم و الاعتناء بسعادة النجوم و الطوالع محرم يجب الاحتراز عنه.

٦٢ـ**الفقيه:** روي عن ابن أبي عمير أنه قال كنت أنظر في النجوم و أعرفها و أعرف الطالع فيدخلني من ذلك شيء فشكوت ذلك إلى أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام فقال إذا وقع في نفسك شيء فتصدق على أول مسكين ثم امض فإن الله عز و جل يدفع عنك.[5]

٢٧٣/٥٨ **النجوم:** نقلا من الفقيه عن ابن أبي عمير مثله.[6] ثم قال السيد ره و روينا هذا الحديث أيضا من كتاب التجمل عن محمد بن أذينة عن ابن أبي عمير و ذكر نحوه ثم قال لو لم يكن في الشيعة عارف بالنجوم إلا محمد بن أبي عمير لكان حجة في صحتها و إباحتها لأنه من خواص الأئمة و الحجج في مذاهبها و روايتها[7].

بيان: أقول روى هذا الخبر البرقي في المحاسن عن ابن أبي عمير عن ابن أذينة عن سفيان بن عمر كما مر[8] فظهر أن العارف بالنجوم لم يكن ابن أبي عمير بل رجلا مجهول الحال و وقع سقط من نسخ الفقيه و لو سلم فجوابه عليه السلام يدل على أنه لما كان ابتلي بهذا العلم و كان في نفسه من ذلك شيء علمه عليه السلام ما يدفع ذلك من الصدقة كما يدفع به الطيرة التي لا أصل لها و لم يكن ابن أبي عمير رحمه الله معصوما حتى يكون فعله حجة.

٦٣ـ**دلائل الإمامة:** للطبري و كتاب النجوم، عن عبد الله بن محمد البلوي عن عمار[9] بن زيد المدني عن إبراهيم بن سعيد[10] و محمد بن مسعر عن محمد بن إسحاق صاحب المغازي عن عطاء بن يسار عن عبد الله بن

---

(١) في المصدر: «قال وشهق» بدل «فشهق». (٢) روضة الكافي ٣٣٠ حديث ٥٠٧.
(٣) من لا يحضره الفقيه ج ٢ ص ١٧٥ باب ٦٨ «في الأيام و الأوقات التي يستحب فيها السفر والأيام و الأوقات التي يكره فيها السفر، حديث ٧٧٩. (٤) دعوات الراوندي ص ١١٢ رقم ٢٥٣.
(٥) من لا يحضره الفقيه ج ٢ ص ١٧٥ باب ٦٩ «افتتاح السفر بالصدقة» حديث ٧٨٣.
(٦) فرج المهموم ص ١٢٣. (٧) فرج المهموم ص ١٢٤.
(٨) المحاسن ج ٢ ص ٨٦، حديث ١٢٢٨. (٩) في المصدر: «عمّارة» بدل «عمّار».
(١٠) في المصدر: «سعد» بدل «سعيد».

عباس قال مرت بالحسن بن علي عليه السلام بقرة فقال هذه حبلى بعجلة أنثى لها غرة في جبهتها و رأس ذنبها أبيض فانطلقنا مع القصاب حتى ذبحها فوجدنا العجلة كما وصف على صورتها فقلنا له أو ليس الله عز و جل يقول ﴿وَ يَعْلَمُ مٰا فِي الْأَرْحٰامِ﴾[1] فكيف علمت قال إنا نعلم المخزون المكتوم الذي لم يطلع عليه ملك مقرب و لا نبي مرسل غير محمد و ذريته عليهم السلام[2].

بيان: يدل على أنه ليس للمنجمين و أمثالهم علم بأمثال ذلك.

٢٧٤/٥٨ **٦٤ـالكافي:** بسند فيه إرسال[3] عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان بيني و بين رجل قسمة أرض و كان الرجل صاحب نجوم و كان يتوخى ساعة السعود فيخرج فيها و أخرج أنا في ساعة النحوس فاقتسمنا فخرج لي خير القسمين فضرب الرجل يده اليمنى على اليسرى ثم قال ما رأيت كاليوم قط قلت ويل الآخر ما ذاك قال إني صاحب النجوم[4] أخرجتك في ساعة النحوس و خرجت أنا في ساعة السعود ثم قسمنا فخرج لك خير القسمين فقلت ألا أحدثك بحديث حدثني به أبي عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله من سره أن يدفع الله عنه نحس يومه فليفتتح يومه بصدقة يذهب الله بها عنه نحس يومه و من أحب أن يذهب الله عنه نحس ليلته فليفتتح ليلته بصدقة يدفع الله عنه نحس ليلته[5] و إني افتتحت خروجي بصدقة فهذا خير لك من[6] النجوم.[7]

بيان: يدل على أنه لو كانت لها نحوسة فهي تندفع بالصدقة و أنه لا ينبغي مراعاتها بل ينبغي التوسل في دفع أمثال ذلك بما ورد عن المعصومين عليهم السلام من الدعاء و التصدق و التوكل و أمثاله.

٦٥ـمعاني الأخبار: عن القطان عن ابن زكريا عن ابن حبيب عن ابن بهلول عن أبيه عن عبد الله بن الفضل[8] عن أبيه عن أبي خالد الكابلي عن علي بن الحسين عليه السلام قال الذنوب التي تظلم الهواء السحر و الكهانة و الإيمان بالنجوم و التكذيب بالقدر[9] الخبر.

بيان: ظلمة الهواء كناية عن التحير في الأمور أو شدة البلية و ظهور آثار غضب الله في الجو.

٦٦ـالنجوم: روى الشيخ الفاضل أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي في كتاب العرائس إنما سمي إدريس لكثرة درسه للكتب و صحف آدم و شيث[10] و كان أول من خط بالقلم و أول من خاط الثياب و لبس المخيط و أول من نظر في علم النجوم و الحساب.[11]

٢٧٥/٥٨ قال السيد ره و ذكر علي بن المرتضى في كتاب ديوان النسب فيما حكاه عن التوراة أن إدريس عليه السلام أول من خط بالقلم و أول من حسب حساب النجوم قال و رأيت في رسالة أبي إسحاق الطرسوسي إلى عبد الله بن مالك في باب معرفة أصل العلم ما هذا لفظه أن الله تبارك و تعالى أهبط آدم من الجنة و عرفه علم كل شيء فكان مما عرفه النجوم و الطب قال و وجدت في كتاب المنتخب من طريق أصحابنا في دعاء كل يوم من رجب و معلم إدريس عدد النجوم و الحساب و السنين و الشهور و الأزمان[12] و ذكر عبد الله بن محمد بن طاهر في كتاب لطائف المعارف أول من أظهر علم النجوم و دل على تركيب[13] و قدر مسير الكواكب و كشف عن وجوه تأثيرها هرمس.[14]

٦٧ـالدر المنثور: عن قتادة قال إن الله إنما جعل هذه النجوم لثلاث خصال جعلها زينة للسماء و جعلها يهتدى بها و جعلها رجوما للشياطين فمن تعاطى فيها غير ذلك فقد قال رأيه و أخطأ حظه و أضاع نصيبه و تكلم[15] ما لا علم له به و إن ناسا جهلة بأمر الله قد أحدثوا في هذه النجوم كهانة من أعرس بنجم كذا و كذا كان كذا و كذا و من سافر بنجم كذا و كذا كان كذا و كذا و لعمري ما من نجم إلا يولد به الأحمر و الأسود و الطويل و القصير و الحسن و

---

(١) سورة لقمان، آية: ٣٤.
(٢) دلائل الإمامة ص ١٧١، حديث ٨٩.
(٣) في المصدر: «علي بن محمّد، عن أحمد بن محمّد، عن غير واحد، عن علي بن أسباط، عمّن رواه عن أبي عبدالله عليه السلام».
(٤) في المصدر: «نجوم» بدل «النجوم».
(٥) في المصدر إضافة: «فقلت».
(٦) في المصدر إضافة: «علم».
(٧) الكافي ج ٤ ص ٦ و ٧ باب (أن الصدقة تدفع البلاء)، حديث ٩.
(٨) في المصدر: «الفضيل» بدل «الفضل».
(٩) معاني الأخبار ٢٧١ باب تفسير الذنوب، حديث ٢.
(١٠) في المصدر إضافة: «وابنه أنوش».
(١١) فرج المهموم ص ٢١ و ٢٢.
(١٢) في المصدر: «الأيام» بدل «الأزمان».
(١٣) في المصدر: «ترتيبها» بدل «تركيب».
(١٤) فرج المهموم ص ٢٢.
(١٥) في المصدر: «تكلف» وهو الصواب.

الدميم و لو أن أحدا علم الغيب لعلمه آدم الذي خلقه الله بيده و أسجد له ملائكته و علمه أسماء كل شيء.[1]

٦٨ـ و عن ابن عمر قال قال رسول الله ﷺ تعلموا من النجوم ما تهتدون به في ظلمات البر و البحر ثم انتهوا.[2]

٦٩ـ و عن مجاهد قال لا بأس أن يتعلم الرجل من النجوم ما يهتدي به في البر و البحر و يتعلم منازل القمر.[3]

٧٠ـ و عن حميد الشامي قال النجوم هي علم آدم عليه السلام.[4]

٢٧٦/٥٨

٧١ـ و عن الحسن بن صالح قال سمعت عن ابن عباس أنه قال ذلك علم ضيعه الناس النجوم.[5]

٧٢ـ و عن عكرمة أنه سأل رجلا عن حساب النجوم و جعل الرجل يتحرج أن يخبره فقال عكرمة سمعت ابن عباس يقول علم عجز الناس عنه وددت أني علمته.

قال الخطيب مراده الضرب المباح الذي كانت العرب تختص به.[6]

٧٣ـ و عن عبد الله بن حفص قال خصت العرب بخصال بالكهانة و القيافة و العيافة و النجوم و الحساب فهدم الإسلام الكهانة و ثبت الباقي بعد ذلك.[7]

٧٤ـ و عن القرطي قال و الله ما لأحد من أهل الأرض في السماء من نجم و لكن يتبعون الكهنة و يتخذون النجوم علة.[8]

٧٥ـ و عن سمرة بن جندب أنه خطب فذكر حديثا عن رسول الله ﷺ أنه قال أما بعد فإن ناسا يزعمون أن كسوف الشمس و كسوف هذا القمر و زوال هذه النجوم عن مواضعها لموت رجال عظماء من أهل الأرض و إنهم قد كذبوا و لكنها آيات من آيات الله يعتبر بها عباده لينظر ما[9] يحدث له منهم توبة.[10]

٧٦ـ و عن علي عليه السلام قال نهاني رسول الله ﷺ عن النظر في النجوم و أمرني بإسباغ الطهور.[11]

٧٧ـ و عن أبي هريرة قال نهى رسول الله ﷺ عن النظر في النجوم.[12]

٢٧٧/٥٨

٧٨ـ وعن ابن مسعود قال قال رسول الله ﷺ إذا ذكر أصحابي فأمسكوا وإذا ذكر القدر فأمسكوا وإذا ذكرت النجوم فأمسكوا.[13]

٧٩ـ و عن أنس قال قال رسول الله ﷺ أخاف على أمتي خصلتين تكذيبا بالقدر و تصديقا بالنجوم و في لفظ و حذقا بالنجوم.[14]

٨٠ـ و عن ابن عباس قال قال النبي ﷺ من اقتبس علما من النجوم اقتبس شعبة من السحر زاد ما زاد.[15]

٨١ـ وعن ابن عباس قال إن قوما ينظرون في النجوم و يحسبون أبا جاد وما أرى للذين يفعلون ذلك من خلاق.[16]

٨٢ـ و عن ميمون بن مهران قال قلت لابن عباس أوصني قال أوصيك بتقوى الله و إياك و علم النجوم فإنه يدعو إلى الكهانة.[17]

٨٣ـ و عن الحسن بن علي عليه السلام قال لما فتح الله على نبيه ﷺ خيبر دعا بقوسه فاتكأ على سيتها و حمد الله و ذكر ما فتح الله عليه و نصره و نهى عن خصال عن مهر البغي و عن خاتم الذهب و عن المياثر الحمر و عن لبس الثياب القسي و عن ثمن الكلب و عن أكل لحوم الحمر الأهلية و عن الصرف[18] الذهب بالذهب و الفضة بالفضة و[19] بينهما فضل و عن النظر في النجوم.[20]

---

(١) الدر المنثور ج ٣ ص ٣٤.
(٢) الدر المنثور ج ٣ ص ٣٤.
(٣) الدر المنثور ج ٣ ص ٣٤.
(٤) الدر المنثور ج ٣ ص ٣٤.
(٥) الدر المنثور ج ٣ ص ٣٤.
(٦) الدر المنثور ج ٣ ص ٣٥.
(٧) الدر المنثور ج ٣ ص ٣٥.
(٨) الدر المنثور ج ٣ ص ٣٥.
(٩) في المصدر: «من» بدل «ما».
(١٠) الدر المنثور ج ٣ ص ٣٥.
(١١) الدر المنثور ج ٣ ص ٣٥.
(١٢) الدر المنثور ج ٣ ص ٣٥.
(١٣) الدر المنثور ج ٣ ص ٣٥.
(١٤) الدر المنثور ج ٣ ص ٣٥.
(١٥) الدر المنثور ج ٣ ص ٣٥.
(١٦) الدر المنثور ج ٣ ص ٣٥.
(١٧) الدر المنثور ج ٣ ص ٣٥.
(١٨) كذا في المطبوعة والمصدر.
(١٩) حرف: «و» ليس في المصدر.
(٢٠) الدر المنثور ج ٣ ص ٣٥ و ٣٦.

٨٤ـ و عن مكحول قال قال ابن عباس لا تعلم النجوم فإنها تدعو إلى الكهانة.[١]

٨٥ـ و عن العباس بن عبد المطلب قال قال رسول الله لقد طهر الله هذه الجزيرة من الشرك ما لم تظلهم النجوم.[٢]

٨٦ـ و عن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ إن متعلم حروف أبي جاد ليرى في النجوم ليس له عند الله خلاق يوم القيامة.[٣]

٢٧٨/٥٨ **بيان:** قال الفيروزآبادي فال رأيه أخطأ و ضعف و قال عفت الطير أعيفها عيافة زجرتها و هو أن يعتبر بأسمائها و مساقطها و أنوائها فيتسعد أو يتشأم و العائف المتكهن بالطير أو غيرها[٤] و في النهاية الميثرة من مراكب العجم تعمل من حرير أو ديباج و تتخذ كالفراش الصغير و تحشى بقطن أو صوف يجعلها الراكب تحته على الرحال فوق الجمال و يدخل فيه مياثر السروج[٥] و قال فيه أنه نهي عن لبس القسي هي ثياب من كتان مخلوط بحرير يؤتى بها من مصر نسبت إلى قرية على ساحل[٦] البحر قريبا من تنيس يقال لها القس بفتح القاف و بعض أهل الحديث يكسرها و قيل أصل القسي القزي بالزاي منسوب إلى القز و هو ضرب من الابريسم فأبدل من الزاي سينا و قيل منسوب إلى القس و هو الصقيع لبياضه[٧] و الصقيع الساقط من السماء بالليل كأنه ثلج.

تذييل جليل و تفصيل جميل

نذكر فيه أقوال بعض أجلاء أصحابنا رضوان الله عليهم في حكم النظر في علم النجوم و الاعتقاد به و الإخبار عن الحوادث بسببه و رعاية الساعات المسعودة و المنحوسة بزعمهم و القول بتأثيرها ثم نذكر ما ظهر لنا من الأخبار السابقة في جميع ذلك.

٢٧٩/٥٨ قال الشيخ السعيد المفيد ره في كتاب المقالات على ما نقل عنه السيد بن طاوس ره في كتاب فرج المهموم بمعرفة علم النجوم و إن لم نجد فيما عندنا من نسخه[٨] حيث قال أقول إن الشمس و القمر و سائر النجوم أجسام نارية لا حياة لها و لا موت و لا تميز خلقها الله تعالى لينتفع بها عباده و جعلها زينة لسماواته و آيات من آياته كما قال سبحانه ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِياءً وَ الْقَمَرَ نُوراً وَ قَدَّرَهُ مَنازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَ الْحِسابَ ما خَلَقَ اللَّهُ ذٰلِكَ إِلّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الْآياتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾[٩] و قال تعالى ﴿وَ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِها فِي ظُلُماتِ الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ قَدْ فَصَّلْنَا الْآياتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾[١٠] و قال تعالى ﴿وَ عَلاماتٍ وَ بِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾[١١] و قال تعالى ﴿وَ زَيَّنَّا السَّماءَ الدُّنْيا بِمَصابِيحَ﴾[١٢] فأما الأحكام على الكائنات بدلائلها أو الكلام على مدلول حركاتها فإن العقل لا يمنع منه و لسنا ندفع أن يكون الله تعالى أعلمه بعض أنبيائه و جعله علما له على صدقه غير أنا لا نقطع عليه و لا نعتقد استمراره في الناس إلى هذه الغاية و أما ما نجده من أحكام المنجمين في هذا الوقت و أصابه بعضهم فيه فإنه لا ينكر أن يكون ذلك بضرب من التجربة و بدليل عادة و قد تختلف أحيانا و يخطئ المعتمد عليه كثيرا و لا يصح إصابته فيه أبدا لأنه ليس بجار مجرى دلائل العقول و لا براهين الكتاب و أخبار الرسول ﷺ و هذا مذهب جمهور متكلمي أهل العدل و إليه ذهب بنو نوبخت من الإمامية و أبو القاسم و أبو علي من المعتزلة[١٣] انتهى.

٢٨٠/٥٨ وقال الشيخ محمد بن الحسين الكيدري في شرح نهج البلاغة في تهجين أحكام النجوم كيف يمكن أن يكون الإنسان يعرف الحوادث و أسبابها في الحال[١٤] حتى. يعرف المسببات في المستقبل كما في الجزر و المد و من

---

(١) الدر المنثور ج ٣ ص ٣٦.
(٢) الدر المنثور ج ٣ ص ٣٦.
(٣) الدر المنثور ج ٣ ص ٣٦.
(٤) القاموس المحيط ج ٣ ص ١٨٥.
(٥) النهاية ج ٥ ص ١٥٠ و ١٥١.
(٦) في المصدر: «شاطىء» بدل «ساحل».
(٧) النهاية ج ٤ ص ٥٩ و ٦٠.
(٨) لم نعثر على ما نقله ابن طاوس هذا في نسختنا المعتمدة من أوائل المقالات.
(٩) سورة يونس، آية: ٥.
(١٠) سورة الأنعام، آية: ٩٧.
(١١) سورة النحل، آية: ١٦.
(١٢) سورة فصلت، آية: ١٢.
(١٣) فرج المهموم ص ٣٨.
(١٤) في المصدر: «الأحوال» بدل «الحال».

ادعى أنه يعرف أسباب الكائنات فمقدماته ليست برهانية و إنما هي تجربية أو شعرية أو خطابية مؤلفة من المشهورات في الظاهر أو المقبولات و المظنونات و مع ذلك فلا يمكنه أن يتعرض إلا لجنس من أجناس الأسباب و هو تعرض[1] بعض الأسباب العلوية و لا يمكنه أن يتعرض لجميع الأسباب السماوية و القوابل و إذا تغيرت القوابل عن أحوالها تغير أثر الفاعل فيها فإن النار في الحطب اليابس مؤثرة تأثيرا لا تؤثر في الرماد و كذا معرفة بقائها على استعداد القبول شرط و يمكن أن يكون للقوابل عوائق فلا يعلم تلك الأسباب و المسببات إلا الله تعالى و أيضا فإن المنجم يحكم على مفردات الكواكب و لا يحكم على جميعها ممتزجة و كما أن أحكام مفردات الترياق و سائر المعاجين غير أحكام المركب الذي حصلت له صورة نوعية كذلك حكم الكواكب المركوزة في الأفلاك غير حكم أفرادها و إذا لم يمكن للمنجم الحكم إلا على المفردات كان الحكم ناقصا غير موثوق به ثم إنه ربما يحصل التوأمان في غشاء فيكشف عنهما فإذا فيه صبيان حيان و على قوانين الأحكاميين يجب أن يكونا مثلين في الصورة و العمر و الحركات حتى لا يجوز أن يختلفا في شيء من الأشياء و لا يجوز أن يسكت أحدهما في وقت كلام الآخر و لا يقوم في وقت قعود الآخر و لا ينام في وقت لا ينام فيه الآخر و إذا دخلا بيتا فيه باب ضيق فلا يمكنهما الدخول فإنه لا بد هاهنا من التقدم و التأخر و لا يجوز أن يمس إنسان أحدهما دون الآخر و لا يجوز أن يكون في التزويج امرأة أحدهما غير امرأة الآخر و لا أن يكون مكان أحدهما غير مكان الآخر في الأرض و هذا مما لا يخفى فساده و أيضا فإن الحكم الكلي عند أكثرهم يغلب الجزئي ألا ترى أن طالع ناحية أو بلد إذا كان فاسدا فإنه لا يفيد عطية الكدخدا[2] لإنسان فكيف يعتمد على الطوالع و الاختيارات مع نفي العلم بالكليات و من شنيع قولهم أنهم يقولون إذا ولد للملك في حال ولد لسوقي ولد فإن الكواكب تدل لابن الملك بخلاف ما تدل لابن السوقي مع اتفاقهما في كمية العمر لأن هيلاجهما و كدخداهما[3] لا يختلفان فإذا جاز أن تكون دلالة النجوم مختلفة في سعادة هذين الولدين فما أنكروا أن يكون مقادير أعمارهما أيضا مختلفة و اختلفوا في تقويم الكواكب باختلاف الزيجات و لا برهان على فساد بعضها و صواب بعضها فربما يوجد في تقويم الشمس من التفاوت خمس درج و تختلف درج الطوالع و بروج التحاويل بسبب ذلك فتفسد الأحكام.

ثم أورد عليهم كثيرا من الاختلافات و التناقضات لا نطيل الكلام بإيرادها.[4]

و قال الشيخ إبراهيم بن نوبخت في كتاب الياقوت قول المنجمين يبطله قدم الصانع و اشتراط اختياره و يلزم عليهم أن لا يستقر الفعل على حال من الأحوال و قول أهل الطبائع يبطل بمثل ذلك.[5]

و قال العلامة ره في شرحه اختلف قول المنجمين على قسمين أحدهما قول من قال إن الكواكب السبعة حية مختارة و الثاني قول من قال إنها موجبة و القولان باطلان أما الأول فلأنها أجسام محدثة فلا تكون آلهة و لأنها محتاجة إلى محدث غير جسم فلا بد من القول بالصانع و أما الثاني فلأن الكوكب المعين كالمريخ مثلا إذا كان مقتضيا للحرب لزم دوام وقوع الهرج و المرج في العالم و أن لا يستقر أفعالهم على حال من الأحوال و لما كان ذلك باطلا كان ما ذكروه باطلا و أما القائلون بالطبائع الذين يسندون الأفعال إلى مجرد الطبيعة فيبطل قولهم بمثل ذلك أيضا فإن الطبيعة قوة جسمانية و كل جسم محدث فكل قوة حالة فهي محدثة تفتقر إلى محدث غير طبيعته و إلا لزم التسلسل فلا بد من القول بالصانع سبحانه و تعالى[6].

وقال السيد الشريف المرتضى ره في كتاب الغرر و الدرر[7] في أجوبة المسائل السلارية حين سئل ره ما القول فيما يخبر به المنجمون من وقوع حوادث و يضيفون ذلك إلى تأثيرات النجوم و ما المانع من أن تؤثر الكواكب على حد تأثير الشمس الأدمة فينا و إن كان تأثير الكواكب مستحيلا فما المانع من أن تكون التأثيرات من فعل الله تعالى بمجرى العادة عند طلوع هذه الكواكب أو انتقالها فلينعم ببيان ذلك فإن الأنفس إليه متشوقة و كيف تقول إن

(١) في المصدر: «يتعرّض» بدل «تعرّض».
(٢) كدخدا: كلمة فارسية بمعنى رئيس القرية.
(٣) في المصدر: «كدخداهما» بدل «كذخداهما».
(٤) حدائق الحقائق ج ١ ص ٣٦٩ ـ ٣٧٣، ذيل خطبة ٧٩.
(٥) الياقوت مع شرحه أنوار الملكوت للعلامة ص ١٩٩.
(٦) أنوار الملكوت ص ١٩٩ ـ ٢٠٠ المسألة السادسة عشر من المقصد الثالث عشر.
(٧) جاء كلام المرتضى هذا في «مسألة الرد على المنجمين» ضمن رسائل الشريف المرتضى.

المنجمون حادسون مع أنه لا يفسد من أقوالهم إلا القليل حتى أنهم يخبرون بالكسوف و وقته و مقداره فلا تكون إلا على ما أخبروا به فأي فرق بين إخبارهم بحصول هذا التأثير في هذا الجسم و بين حصول تأثيرها في أجسامنا.

الجواب: اعلم أن المنجمين يذهبون إلى أن الكواكب تفعل في الأرض و من عليها أفعالا يسندونها إلى طباعها و ما فيهم من[1] أحد يذهب إلى أن الله تعالى أجرى العادة بأن يفعل عند قرب بعضها من بعض أو بعده أفعالا من غير أن يكون للكواكب أنفسها تأثير في ذلك و من ادعى هذا المذهب الآن منهم فهو قائل بخلاف ما ذهبت القدماء في ذلك و متجمل بهذا المذهب عند أهل الإسلام و متقرب إليهم بإظهاره و ليس هذا بقول لأحد ممن تقدم و كان الذي كان يجوز أن يكون صحيحا و إن دل الدليل على فساده لا يذهبون إليه و إنما يذهبون إلى المحال الذي لا يمكن صحته و قد فرغ المتكلمون من الكلام في أن الكواكب لا يجوز أن تكون فينا فاعلة و تكلمنا نحن أيضا في مواضع على ذلك و بينا بطلان الطبائع الذين يهذون بذكرها و إضافة الأفعال إليها و بينا أن الفاعل لا بد أن يكون حيا قادرا و قد علمنا أن الكواكب ليست بهذه الصفة و كيف تفعل و ما يصحح الأفعال مفقود فيها و قد سطر المتكلمون طرقا كثيرة في أنها ليست بحية و لا قادرة أكثرها معترض و أشف ما قيل في ذلك أن الحياة معلوم أن الحرارة الشديدة كحرارة النار تنفيها و لا تثبت معها و معلوم أن حرارة الشمس أشد و أقوى من حرارة النار بكثير لأن الذي يصل إلينا على بعد المسافة من حرارة الشمس بشعاعها يماثل أو يزيد على حرارة النار و ما كان بهذه الصفة من الحرارة. يستحيل كونه حيا و أقوى من ذلك كله في نفي كون الفلك و ما فيه من شمس و قمر و كوكب أحياء السمع و الإجماع و أنه لا خلاف بين المسلمين في ارتفاع الحياة عن الفلك و ما يشتمل عليه من الكواكب و أنها مسخرة مدبرة مصرفة و ذلك معلوم من دين رسول الله ﷺ ضرورة و إذا قطعنا على نفي الحياة و القدرة عن الكواكب فكيف تكون فاعلة و على أننا قد سلمنا لهم استظهارا في الحجة أنها قادرة قلنا إن الجسم و إن كان قادرا فإنه لا يجوز أن يفعل في غيره إلا على سبيل التوليد و لا بد من وصلة بين الفاعل و المفعول فيه و الكواكب غير مماسة لنا و لا وصلة بينها و بيننا فكيف تكون فاعلة فينا فإن ادعى أن الوصلة بيننا هي الهواء فالهواء أولا لا يجوز أن يكون آلة في الحركات الشديدة و حمل الأثقال ثم لو كان الهواء آلة تحركنا بها الكواكب لوجب أن نحس بذلك و نعلم أن الهواء يحركنا و يصرفنا كما نعلم في غيرنا من الأجسام إذا حركناه بآلة على أن في الحوادث الحادثة فينا ما لا يجوز أن يفعل بآلة و لا يتولد عن سبب كالإرادات و الاعتقادات و أشياء كثيرة فكيف فعلت الكواكب ذلك فينا و هي لا تصح أن يكون مخترعة للأفعال لأن الجسم لا يجوز أن يكون قادرا إلا بقدرة و القدرة لا يجوز[2] لأمر يرجع إلى نوعها أن تخترع بها الأفعال فأما الأدمة فليس تؤثرها الشمس على الحقيقة في وجوهنا و أبداننا و إنما الله تعالى هو المؤثر لها و فاعلها بتوسط حرارة الشمس كما أنه تعالى هو المحرق على الحقيقة بحرارة النار و الهاشم لما يهشمه الحجر بثقله و حرارة الشمس مسودة للأجساد من جهة معقولة مفهومة كما أن النار تحرق الأجسام على وجه معقول فأي تأثير للكواكب فينا يجري هذا المجرى في تمييزه و العلم بصحته فليشر إليه فإن ذلك مما لا قدرة عليه.

ومما يمكن أن يعتمد في إبطال أن تكون الكواكب فاعلة فينا[3] و مصرفة لنا أن ذلك يقتضي سقوط الأمر والنهي و الذم عنا و نكون معذورين في كل إساءة تقع منا و نجنيها بأيدينا و غير مشكورين على شيء من الإحسان و الإفضال و كل شيء نفسد به قول المجبرة فهو مفسد لهذا المذهب و أما الوجه الآخر و هو أن يكون الله تعالى أجرى العادة بأن يفعل أفعالا مخصوصة عند طلوع الكوكب أو غروبه و اتصاله أو مفارقته و قد بينا أن ذلك ليس بمذهب المنجمين البتة و إنما يتجملون الآن بالتظاهر به و أنه قد كان جائزا أن يجري الله تعالى العادة بذلك لكن لا طريق إلى العلم بأن ذلك قد وقع و ثبت و من أين لنا بأن الله تعالى قد أجرى العادة بأن يكون زحل أو المريخ إذا كان في درجة الطالع كان نحسا و أن المشتري إذا كان كذلك كان سعدا و أي سمع مقطوع به جاء بذلك و أي نبي خبر به و استفيد من جهته فإن عولوا في ذلك على التجربة بأنا جربنا ذلك و من كان قبلنا فوجدناه على هذه الصفة و إذا لم يكن موجبا وجب أن يكون معتادا قلنا و من سلم لكم صحة هذه التجربة و انتظامها و اطرادها و قد رأينا خطاءكم أكثر من

---

(١) كلمة: «من» ليست في المصدر.

(٢) في المصدر: «لا تجوز».

(٣) كلمة: «فينا» ليست في المصدر.

صوابكم فيها و صدقكم أقل من كذبكم فألا نسبتم الصحة إذا اتفقت منكم إلى الاتفاق الذي يقع من المخمن و المرجم فقد رأينا من يصيب من هؤلاء أكثر ممن يخطئ و هو على غير أصل معتمد و لا قاعدة صحيحة فإذا قلتم سبب خطاء المنجم زلل دخل عليه في أخذ الطالع أو تسير الكواكب قلنا و لم لا كانت إصابته سببها التخمين و إنما كان يصح لكم هذا التأويل و التخريج لو كان على صحة أحكام النجوم دليل قاطع هو غير إصابة المنجم فأما إذا كان دليل صحة الأحكام الإصابة فألا كان دليل فسادها الخطاء فما أحدهما في المقابلة إلا كصاحبه.

٢٨٥/٥٨ ومما أفحم به القائلون بصحة الأحكام و لم يتحصل منهم عنه جواب أن قيل لهم في شيء بعينه خذوا الطالع واحكموا هل يؤخذ أو يترك فإن حكموا. إما بالأخذ أو الترك خولفوا و فعل خلاف ما خبروا به و قد أعضلتهم هذه المسألة و اعتذروا عنها بأعذار ملفقة لا يخفى على عاقل سمعها بعدها من الصواب فقالوا في هذه المسألة يجب أن يكتب هذا المبتلي بها ما يريد أن يفعل أو يخبر به غيره فإنا نخرج ما قد عزم عليه من أحد الأمرين و هذا التعليل منهم باطل لأنه إذا كان النظر في النجوم يدل على جميع الكائنات التي من جملتها ما يختاره أحدنا من أخذ هذا الشيء أو تركه فأي فرق بين أن يطوي ذلك فلا يخبر به و لا يكتبه حتى يقول المنجم ما عنده و بين أن يخبره[1] به و يكتبه قبل ذلك و إنما فزعوا إلى الكتابة و ما يجري مجراها حتى لا يخالف المنجم فيما يذكره و يحكم به من أخذ أو ترك و لو كانت الأحكام صحيحة و فيها دلالة على الكائنات لوجب أن يعرف المنجم ما اختاره من أحد الأمرين على كل حال و لو نزلنا تحت حكمهم و كتبنا ما نريد أن نفعله لما وجدنا إصابتهم في ذلك إلا أقل من خطائهم و لم يزيدوا فيه على ما يفعله المخمن المرجم من غير نظر في طالع و لا غارب و لا رجوع إلى أصل و إلا فالبلوى بيننا و بينهم.

و كان[2] بعض الرؤساء بل الوزراء ممن كان فاضلا في الأدب و الكتابة و مشغوفا بالنجوم عاملا عليها قال لي يوما و قد جرى حديث يتعلق بأحكام النجوم و رأى من مخائلي التعجب ممن يتشاغل بذلك و يفني زمانه به أريد أن أسألك عن شيء في نفسي فقلت سل عما بدا لك قال أريد أن تعرفني هل بلغ بك التكذيب بأحكام النجوم إلى أن لا تختار يوما لسفر و لبس ثوب جديد و توجه في حاجة فقلت قد بلغت إلى ذلك و الحمد لله و زيادة عليه و ما في داري تقويم و لا أنظر فيه و ما رأيت مع ذلك إلا خيرا ثم أقبلت عليه فقلت ندع ما يدل على بطلان أحكام النجوم مما يحتاج إلى ظن دقيق و روية طويلة و هاهنا شيء قريب لا يخفى على أحد ممن علت طبقته في الفهم أو انخفضت ٢٨٦/٥٨ خبرني لو فرضنا جادة مسلوكة و طريقا يمشي فيه الناس ليلا و نهارا و في محجته آبار متقاربة و بين بعضها و بعض طريق يحتاج سالكه إلى تأمل و توقف حتى يتخلص من السقوط في بعض. تلك الآبار هل يجوز أن تكون سلامة من يمشي في هذا الطريق من العميان كسلامة من يمشي فيه من البصراء و قد فرضنا أنه لا يخلو طرفة عين من المشاة فيه بصراء و عميان و هل يجوز أن يكون عطب البصراء يقارب عطب العميان أو سلامة العميان مقاربة لسلامة البصراء فقال هذا مما لا يجوز بل الواجب أن تكون سلامة البصراء أكثر من سلامة العميان و لا يجوز في مثل هذا التقارب فقلت إذا كان هذا محالا فأحيلوا نظيره و ما لا فرق بينه و بينه و أنتم تجيزون شبيه ما ذكرنا و عديله لأن البصراء هم الذين يعرفون أحكام النجوم و يميزون سعدها و نحسها و يتوقون بهذه المعرفة مضار الزمان و يتخطونها و يعتمدون منافعه و يقصدونها و مثال العميان كل من لا يحسن تعلم النجوم و لا يلتفت إليه من الفهماء و الفقهاء و أهل الديانات و العبادات ثم سائر العوام و الأعراب و الأكراد و هم أضعاف أضعاف من يراعي عدد النجوم و مثال الطريق الذي فيه الآبار الزمان الذي يمضي عليه الخلق أجمعون و مثال آباره مصائبه و نوائبه و محنه و قد كان يجب لو صح العلم بالنجوم و أحكامها أن تكون سلامة المنجمين أكثر و مصائبهم أقل لأنهم يتوقون المحن لعلمهم بها قبل كونها و تكون محن كل من ذكرناه من الطبقات الكثيرة أوفر و أظهر حتى تكون السلامة هي الطريفة الغريبة و قد علمنا خلاف ذلك و أن السلامة أو المحن في الجميع متقاربة غير متفاوتة فقال ربما اتفق مثل ذلك فقلت له فيجب أن نصدق من خبرنا في ذلك الطريق المسلوك الذي فرضناه بأن سلامة العميان كسلامة البصراء و نقول لعل ذلك اتفق و بعد فإن الاتفاق لا يستمر بل ينقطع و هذا الذي ذكرناه مستمر غير منقطع فلم يكن عنده عذر صحيح.

٢٨٧/٥٨ ومما يفسد مذهب المنجمين و يدل على أن ما لعله يتفق لهم من الإصابة على غير أصل أنا قد شاهدنا جماعة من

(١) في المصدر: «يخبر» بدل «يخبره».

(٢) بقية كلام السيد المرتضى.

الزراقين الذين لا يعرفون شيئا من علم النجوم و لا نظروا قط في شيء منه يصيبون فيما يحكمون بـه إصـابات مستطرفة و قد كان المعروف بالشعراني الذي شاهدناه و هو لا يحسن أن يأخذ الأسطرلاب للطالع و لا نظر قط في زيج و لا تقويم غير أنه زكي حاضر الجواب فطن بالزرق معروف به كثير الإصابة و بلوغ الغاية فيما يخرجه من الأسرار و لقد اجتمع يوما بين يدي جماعة كانوا عندي و كنا قد اعتزمنا جهة نقصدها لبعض الأغراض فسأله أحدنا عما نحن بصدده فابتدأه من غير أخذ طالع و لا نظر في تقويم فأخبرنا بالجهة التي أردنا قصدها ثم عدل إلى كل واحد من الجماعة فأخبره عن كثير من تفصيل أمره و أغراضه حتى قال لأحدهم و أنت من بين الجماعة قد وعدك واعد بشيء يوصله إليك و قلبك به متعلق و في كمك شيء مما يدل على هذا و قد انقضت حاجتك و انتجزت و جذب يده إلى كمه فاستخرج ما فيه فاستحيا ذلك الرجل و وجم و منع من الوقوف على ما في كمه بجهده فلم ينفعه ذلك و أعان الحاضرون على إخراج ما في كمه لما أحسوا بالإصابة من الزرق فأخرج من كمه رقاع كثيرة في جملتها صك على دار الضرب بصلة من خليفة الوزارة في ذلك الوقت فعجبنا مما اتفق من إصابته مع بعده من صناعة النجوم و كان لنا صديق يقول أبدا من أدل دليل على بطلان أحكام النجوم إصابة الشعراني.

وجرى يوما مع من يتعاطى علم النجوم هذا الحديث فقال عند المنجمين أن السبب في إصابة من لا يعلم شيئا من علم النجوم أن مولده و ما يتولاه و يقتضيه كواكبه اقتضى له ذلك فقلت له لعل بطلميوس و كل عالم من عـامة المنجمين. و مصيب في أحكامه عليها إنما سبب إصابته مولده و ما يقتضيه كواكبه من غير علم و لا فهم فلا يجب أن يستدل بالإصابة على العلم إذ كانت تقع من جاهل و يكون سببها المولد و إذا كانت الإصابة بالمواليد فالنظر في علم النجوم عبث و لعب لا يحتاج إليه لأن المولد إن اقتضى الإصابة أو الخطاء فالتعلم لا ينفع و تركه لا يضر و هذه علة تسري إلى كل صنعة حتى يلزم أن يكون كل شاعر مفلق و صانع حاذق و ناسج للديباج مونق لا علم له بتلك الصناعة و إنما اتفقت الصنعة بغير علم لما تقتضيه كواكب مولده و ما يلزم على هذا من الجهالات لا يحصى.

و اعلم[1] أن التعب بعلم مراكز الكواكب و أبعادها و أشكالها و تسيراتها متى لم يكن ثمرته العلم بالأحكام و الاطلاع على الحوادث قبل كونها لا معنى له و لا غرض فيه لأنه لا فائدة في أن يعلم ذلك كله و يختص نفس العلم به و ما يجري الاطلاع على ذلك إذا لم تتعد المعرفة إلى العلم بالأحكام إلا مجرى العلم بعدد الحصى و كيل النوى و معرفة أطوال الجبال و أوزانها و كما أن العناء في تعرف ذلك عبث و سفه لا يجدي نفعا فكذلك العلم بشكل الفلك و تسيرات كواكبها و أبعادها و المعرفة بزمان قطع كل كوكب للفلك و تفاصيلها فيه و ما شقي القوم بهذا الشأن و أفنوا أعمارهم إلا لتقديرهم أنه يفضي إلى معرفة الأحكام فلا تغتر بقول من يقول منهم إننا ننظر في ذلك لشرف نفوسنا بعلم الهيئة و لطيف ما فيها من الأعاجيب فإن ذلك تجمل منهم و تقرب إلى أهل الإسلام و لو لا أن غرضهم معرفة

الأحكام لما تعنوا بشيء من ذلك كله و لا كانت فيه فائدة و لا منه عائدة و من أدل الدليل على بطلان أحكام النجوم أنا قد علمنا أن من جملة معجزات الأنبياء عليهم السلام الإخبار عن الغيوب و عد ذلك خارقا للعادات كإحياء الميت و إبراء الأكمه و الأبرص و لو كان العلم بما يحدث طريقا نجوميا لم يكن ما ذكرناه معجزا و لا خارقا للعادات[2] فكيف يشتبه على مسلم بطلان أحكام النجوم و قد أجمع المسلمون قديما وحديثا على تكذيب المنجمين و الشهادة بفساد مذاهبهم و بطلان أحكامهم و معلوم من دين الرسول صلى الله عليه وآله ضرورة التكذيب بما يدعيه المنجمون و الإزراء عليهم و التعجيز لهم و في الروايات عنه صلى الله عليه وآله من ذلك ما لا يحصى كثرة و كذا عن علماء أهل بيته عليهم السلام و خيار أصحابه فما زالوا يبرءون من مذاهب المنجمين و يعدونها ضلالا و محالا و ما اشتهر هذه الشهرة في دين الإسلام كيف يغتر بخلافه منتسب إلى الملة و مصل إلى القبلة فأما إصابتهم في الإخبار عن الكسوفات و ما مضى في أثناء المسألة من طلب الفرق بين ذلك و بين سائر ما يخبرون به من تأثيرات الكواكب في أجسامنا فالفرق بين الأمرين أن الكسوفات و اقترانات الكواكب و انفصالها طريقة الحساب و تسير الكواكب و له أصول صحيحة و قواعد سديدة و ليس كذلك ما يدعونه من تأثيرات الكواكب في الخير و الشر و النفع و الضر و لو لم يكن في الفرق بين الأمرين إلا الإصابة الدائمة المتصلة في الكسوفات و ما يجري مجراها فلا يكاد يبين فيها خطاء البتة و إن الخطاء المعهود الدائم إنما هو

(١) بقية كلام السيد المرتضى.

(٢) في المصدر: «للعادة» بدل «للعادات».

في الأحكام الباقية حتى أن الصواب هو العزيز فيها و ما يتفق لعله فيها من الإصابة قد يتفق من المخمن أكثر منه فحمل أحد الأمرين على الآخر بهت و قلة دين[١] انتهى كلامه ضاعف الله إنعامه.

٢٩٠/٥٠١ ونقل عنه[٢] السيد بن طاوس ره أنه كتب في أجوبة بعض ما سئل عنه قلنا إن الذي جاء بعلم النجوم من الأنبياء هو إدريس عليه السلام و إنما علم من جهته على الحد الذي ذكرناه و نعلم أنه لا يجوز كونها دلالة إلا على هذا الوجه فقط لأن الشيء إنما يدل على هذا الحد أو على الوجه الذي يدل الدليل العقلي عليه و قد بينا تعذر ذلك في النجوم فلم يبق إلا ما ذكرناه و القطع على أن كيفية دلالتها معلوم الآن غير ممكن لأن شريعة إدريس عليه السلام و ما علم من قبله كالمندرس فلا نعلم الحال فيه فإن كان بعض تلك العلوم قد بقي محفوظا عند قوم. تناقلوه و تداولوه لم نمنع أن يكون معلوما لهم إذا اتصل التواتر و إن لم يكن كذلك لم نمنع أن يكون العلم به و إن بطل و زال أن يكون أمارة يقتضي غالب الظن عند كثير منهم و هذا هو الأقرب فيما يتمسك به أهل النجوم لأنهم إذا تدبرت أحوالهم وجدتهم غير واثقين بما يحكمون و إنما يتقدم أحدهم في ذلك العلم كتقدم الطبيب في الطب فكما أن علوم الطب مبنية على الأمارات التي تقتضيها التجارب و غالب الظن فكذلك القول في علم النجوم إلا في أمور مخصوصة يمكن أن يعلم بضروب من الأخبار[٣] انتهى.

و قال العلامة ره في كتاب منتهى المطلب التنجيم حرام و كذا تعلم النجوم مع اعتقاد أنها مؤثرة أو أن لها مدخلا في التأثير بالنفع و الضرر و بالجملة كل من يعتقد ربط الحركات النفسانية و الطبيعية بالحركات الفلكية و الاتصالات الكوكبية كافر و أخذ الأجرة على ذلك حرام و أما من يتعلم النجوم فيعرف قدر سير الكواكب و بعده و أحواله من التربيع و الكسف و غيرهما فإنه لا بأس[٤] به و نحوه قال في التحرير[٥] و القواعد.[٦]

و قال الشيخ الشهيد ره في قواعده كل من اعتقد في الكواكب أنها مدبرة لهذا العالم و موجدة ما فيه فلا ريب أنه كافر و إن اعتقد أنها تفعل الآثار المنسوبة إليها و الله سبحانه هو المؤثر الأعظم كما يقوله أهل العدل فهو مخطئ إذ لا حياة لهذه الكواكب ثابتة بدليل عقلي و لا نقلي و بعض الأشعرية يكفرون هذا كما يكفرون الأول و أوردوا على أنفسهم عدم تكفير المعتزلة و كل من قال بفعل العبد و فرقوا بأن الإنسان و غيره من الحيوان يوجد فعله من أن التذلل ظاهر عليه فلا يحصل منه اهتضام لجانب الربوبية بخلاف الكواكب فإنها غائبة عنه فربما أدى ذلك إلى اعتقاد استقلالها و فتح باب الكفر و أما ما يقال من أن استناد الأفعال إليها كاستناد الإحراق إلى النار و غيرها من العاديات بمعنى أن الله تعالى أجرى عادته أنها إذا كانت على شكل مخصوص أو وضع مخصوص يفعل ما ينسب إليها و يكون ربط المسببات بها كربط مسببات الأدوية و الأغذية بها مجازا باعتبار الربط العادي لا الفعل الحقيقي فهذا لا يكفر معتقده و لكنه مخطئ أيضا و إن كان أقل خطاء من الأول لأن وقوع هذه الآثار عندها ليس بدائم و لا أكثري.[٧]

٢٩١/٥٨ وقال ره في الدروس و يحرم اعتقاد تأثير النجوم مستقلة أو بالشركة و الإخبار عن الكائنات بسببها أما لو أخبر بجريان العادة أن الله تعالى يفعل كذا عند كذا لم يحرم و إن كره على أن العادة فيها لا تطرد إلا فيما قل و أما علم النجوم فقد حرمه بعض الأصحاب و لعله لما فيه من التعرض للمحظور من اعتقاد التأثير أو لأن أحكامه تخمينية و أما علم هيئة الأفلاك فليس حراما بل ربما كان مستحبا لما فيه من الاطلاع على حكم الله و عظم قدرته.[٨]

و قال المحقق الشيخ علي أجزل الله تشريفه التنجيم الإخبار عن أحكام النجوم باعتبار الحركات الفلكية و الاتصالات الكوكبية التي مرجعها إلى القياس و التخمين إلى أن قال و قد ورد عن صاحب الشرع النهي عن تعلم النجوم بأبلغ وجوهه إذا تقرر ذلك فاعلم أن التنجيم مع اعتقاد أن للنجوم تأثيرا في الموجودات السفلية و لو على جهة المدخلية حرام و كذا تعلم النجوم على هذا الوجه بل هذا الاعتقاد كفر في نفسه نعوذ بالله أما التنجيم لا على هذا الوجه مع التحرز عن الكذب فإنه جائز فقد ثبت كراهية التزويج و سفر الحج في العقرب و ذلك من هذا القبيل نعم هو مكروه و لا ينجر إلى الاعتقاد الفاسد و قد ورد النهي عنه مطلقا حسما للمادة.[٩]

---

(١) مسألة في الرد على المنجمين ضمن رسائل المرتضى ج ٢ ص ٣٠١ ـ ٣١١.
(٢) أي نقل عن السيد المرتضى.
(٣) المطبوعة ضمن رسائل الشريف المرتضى ج ٢ ص ٣١١.
(٤) منتهى المطلب ج ٢ ص ١٠١٤ من فروع كتاب التجارة.
(٥) تحرير القواعد ج ١ ص ١٦١.
(٦) قواعد الأحكام ج ١ ص ١٢١.
(٧) القواعد والفوائد ج ٢ ص ٣٥ ـ ٣٦.
(٨) الدروس الشرعية ج ٣ ص ١٦٥.
(٩) جامع المقاصد ج ٤ ص ٣١ ـ ٣٢، ملخصاً.

٢٩٢/٥٨ وقال الشيخ البهائي ره ما يدعيه المنجمون من ارتباط بعض الحوادث السفلية بالأجرام العلوية إن زعموا أن تلك الأجرام هي العلة المؤثرة في تلك الحوادث بالاستقلال أو أنها شريكة في التأثير فهذا لا يحل للمسلم اعتقاده و علم النجوم المبتني على هذا كفر و العياذ بالله و على هذا حمل ما ورد في الحديث من التحذير عن علم النجوم و النهي عن اعتقاد صحته و إن قالوا إن اتصالات تلك. الأجرام و ما يعرض لها من الأوضاع علامات على بعض حوادث هذا العالم مما يوجده الله سبحانه بقدرته و إرادته كما أن حركات النبض و اختلافات أوضاعه علامات يستدل بها الطبيب على ما يعرض للبدن من قرب الصحة أو اشتداد المرض و نحو ذلك و كما يستدل باختلاج بعض الأعضاء على بعض الأحوال المستقبلة فهذا لا مانع منه و لا حرج في اعتقاده و ما روي من صحة علم النجوم و جواز نقله محمول على هذا المعنى[1].

ثم قال ره الأمور التي يحكم بها المنجمون من الحوادث الاستقبالية أصول بعضها مأخوذة من أصحاب الوحي سلام الله عليهم و بعض الأصول يدعون فيها التجربة و بعضها مبتن على أمور متشعبة لا تفي القوة البشرية في الأغلب[2] بضبطها و الإحاطة بها. كما يومئ إليه قول الصادق عليه السلام كثيره لا يدرك و قليله لا ينتج.[3] فلذلك وجد الاختلاف في كلامهم و تطرق الخطاء إلى بعض أحكامهم و من اتفق له الجري على الأصول الصحيحة صح كلامه و صدقت أحكامه لا محالة كما نطق به كلام الصادق عليه السلام في الرواية المذكورة قبيل هذا الفصل يعني رواية ابن سيابة[4] و لكن هذا أمر عزيز المنال لا يظفر به إلا القليل و الله الهادي إلى سواء السبيل.

و لابن سينا[5] كلام في هذا الباب قال في فصل المبدإ و المعاد من إلهيات الشفاء[6] لو أمكن إنسانا من الناس أن يعرف الحوادث التي في الأرض و السماء جميعا و طبائعها لفهم كيفية ما يحدث في المستقبل و هذا المنجم القائل بالأحكام مع أن أوضاعه الأولى و مقدماته ليست مستندة إلى برهان بل عسى أن يدعي فيها التجربة أو الوحي و ربما حاول قياسات شعرية أو خطابية في إثباتها فإنه إنما يعول على دلائل جنس واحد من أسباب الكائنات و هي التي في السماء على أنه لا يضمن من عنده[7] الإحاطة بجميع الأحوال التي في السماء و لو ضمن لنا في ذلك و وفى به لم يمكنه أن يجعلنا بحيث نقف على وجود جميعها في كل وقت و إن كان جميعها من حيث فعله و طبعه معلوما عنده ثم قال[8] في آخر كلامه فليس لنا إذن اعتماد على أقوالهم و إن سلمنا متبرعين أن جميع ما يعطونا من مقدماتهم الحكمية صادقة[9] انتهى.

٢٩٣/٥٨ وقال[10] الشيخ أبو الفتح محمد بن علي الكراجكي ره في كتاب كنز الفوائد في الرد على من قال إن الشمس والقمر و النجوم علل موجبات كلاما طويل الذيل يرجع حاصله إلى أن هذه الكواكب و الأوضاع إن كانت عللا للحوادث فما الحاجة إلى الاطلاع على الأحكام و أخذ الطوالع عند المواليد و عمل الزوائج و تحاويل السنين مع أن الإنسان لا يقدر على أن يزيد فيه في سعده و لا أن ينقص به من نحسه و ما أوجبه مولده فهو كائن لا مغير له مع أنه إذا علم حصول سعادة قبل وقوعها يكون قلق النفس منقسم الخاطر يستبعد قرب الساعات و يستطيل قصر الأوقات تشوقا إلى ما يرد و تطلعا إلى ما وعد و في ذلك ما يقطعه عن منافعه و يقصر به عن حركاته في مصالحه اتكالا على ما يأتيه و ربما أخلف الوعد و تأخر السعد فليس جميع أحكامكم تصيب و لا الغلط منكم بعجيب فتصير المنفعة مضرة و أما متوقع المنحسة فلا شك أنه قد تعجل الشدة رهبة من قدومها و عظم هلعه بهجومها و إن قلتم إن الإنسان يمكنه أن يحترز من المنحسة فيدفعها أو ينقص منها فقد أبطلتم دعواكم أنها مدبرة.

ثم قال و أنا أخبرك بعد هذا بطرق من بطلان أفعالهم و نكت من فساد استدلالهم اعلم أن تسمية البروج الاثني عشر بالحمل و الثور و الجوزاء و غيرها لا أصل لها و لا حقيقة و إنما وضعها الراصدون لهم فحصل متعارفا بينهم و

---

(١) الحديقة الهلالية ص ١٣٩ ـ ١٤٠.
(٢) عبارة: «في الأغلب» ليست في المصدر.
(٣) روضة الكافي ص ١٩٥، حديث ٢٣٣.
(٤) علماً بأنّ البهائي ذكر رواية عبد الرحمان بن سيابة قبل هذا الفصل مباشرة نقلاً عن روضة الكافي ص ١٩٥، حديث ٢٣٣.
(٥) بقية كلام الشيخ البهائي.
(٦) راجع الشفاء ـ الالهيات ـ ص ٤٤٠ المقالة العاشرة، الفصل الأول.
(٧) من المصدر و من الشفاء.
(٨) أي قال ابن سينا.
(٩) الحديقة الهلالية ص ١٤١ و ١٤٢.
(١٠) راجع كنز الفوائد ج ٢ ص ٢٢٤ ـ ٢٣٨.

كذلك جميع الصور التي عن جنبي منطقة البروج و الجميع ثمان و أربعون صورة عندهم مشهورة و علماؤهم معترفون بأن ترتيب هذه الصور و تشبيهها و قسمة الكواكب عليها و تسميتها صنعها حذاقهم الراصدون لها و قد ذكر هذا أبو الحسين عبد الرحمن بن عمر الصوفي و هو من جملتهم و له مصنفات لم يعمل مثلها في عملهم و بينه في الجزء الأول من كتابه الذي عمله في الصور و قد ذكر رصد الأوائل منهم الكواكب و أنهم رتبوها في المقادير و العظم ست مراتب و بين أنهم الفاعلون لذلك و قال إنهم وجدوا من هذه الكواكب تسعمائة و سبعة عشر كوكبا ينتظم منها ثمانية. وأربعون صورة كل صورة منها تشتمل على كواكبها و هي الصور التي أثبتها بطلميوس في المجسطي بعضها في النصف الشمالي من الكرة و بعضها على منطقة البروج التي هي طريقة الشمس و القمر و الكواكب السريعة السير و بعضها في النصف الجنوبي منها فسموا كل صورة منها باسم الشيء المشبه بها فبعضها على صورة الإنسان مثل كوكبة الجوزاء و كوكبة الجاثي على ركبتيه و كوكبة العواء[1] و بعضها على صورة الحيوانات البرية و البحرية مثل الحمل و الثور و السرطان و الأسد و العقرب و الحوت و الدب الأكبر و الدب الأصغر و بعضها خارج عن شبه الإنسان و سائر الحيوانات مثل الإكليل و الميزان و إنما فعلوا ذلك ليكون لكل كوكب اسم يعرف به متى أشاروا إليه لمعرفة أوقات الليل و الطالع في كل وقت و أشياء عظيمة المنفعة انتهى.[2]

ثم قال الكراجكي و هو دليل واضح على أن الصور و الأشكال و الأسماء و الألقاب ليست على سبيل الواجب و الاستحقاق و إنما هي اصطلاح و اختيار و لو غيرت عن ذلك إلى تشبيه آخر لأمكن و جاز ثم إنهم بعد هذه الحال جعلوا كثيرا من الأحكام مستخرجا من هذه الصور و الأشكال و منتسبا إلى الأسماء الموضوعة و الألقاب حتى كأنها على ما ذكروه بنحو واجب و دليل عقل ثبت فقالوا إن الحكم على الكسوف على ما حكاه ابن هنبثي عن بطلميوس أنه إذا كان البرج الذي يقع فيه الكسوف من ذوات الأجنحة مثل العذراء و الرامي و الدجاجة و النسر و ما أشبهها كان الحادث في الطير الذي يأكله الناس و إن كان في صورة الحيوان مثل السرطان و الدلفين كان الحادث في الحيوانات البحرية أو النهرية و في هذه فضيحة عظيمة أما يعلم هؤلاء القوم أنهم الذين جعلوا ذوات الأجنحة بأجنحة و الصور البحرية بحرية و أنه لو لا ما فعلوه لم يكن شيء مما ذكروه فكيف صارت أفعالهم التي ابتدعوها و تشبيهاتهم التي وضعوها موجبة لأن يكون حكم الكسوف مستخرجا منها و صادرا عنها و هذا يؤدي إلى أنهم المدبرون للعالم إذ كانت أفعالهم سببا لما توجبه الكوكب.

ثم أورد ره كثيرا من هذه الإلزامات المسكتة عليهم ثم قال و الصور عندهم لا تثبت في مواضعها و لا تستقر على أقسامها و صورة الحمل التي يقولون إنها أول البروج قد سفل[3] إلى مكان البرج الثاني و الحمل في الحوت إذ الثوابت متحركة عندهم بحركة بطيئة خفية و لخفاء حركتها سموها الثابتة و إن وجدوها في الأرصاد مختلفة و قال الصوفي في كتاب الصور إن مواضع هذه الصور التي على منطقة فلك البروج كانت منذ ثلاثة آلاف سنة في غير هذه الأقسام و إن صورة الحمل كانت في القسم الأول و كان يسمى الأول من البروج الثور و الثاني الجوزاء و الثالث السرطان و لما جددوا الأرصاد في أيام طيموخارس وجدوا صورة الحمل قد انتقلت إلى القسم الأول من الأقسام الاثني عشر الذي هو بعد نقطة التقاطع غيروا أساميها فسموا القسم الأول الحمل و الثاني الثور و الثالث الجوزاء قال و لا يخالفنا أحد في أن هذه الصور تنتقل حركاتها على مر الدهور على أماكنها حتى تصير صورة الحمل في القسم التاسع[4] الذي للميزان و صورة الميزان في القسم الأول الذي للحمل فيسمى أول البروج الميزان و الثاني العقرب ثم مر في كلامه موضحا عما ذكرناه من تنقلها الموجب لتغير أسماء بروجها و هم مجمعون على أن الكوكبين المتقاربين المعروفين بالشرطين على قرني الحمل و هما أول منازل القمر فيجب أن يكونا أول البروج الاثني عشر و من امتحنهما في وقتنا هذا و هو من سنة ثمان و عشرين و أربعمائة للهجرة الموافقة لسنة ألف و ثلاثمائة و ثمان و أربعين لذي القرنين وجد أحدهما في عشرين درجة من الحمل و الأخرى في إحدى و عشرين منه أعني من البرج الأول فأي برج من البروج الاثني عشر يبقى على صورة واحدة و كيف يثبت الحكم لأول البروج بأنه دال على الوحوش و على كل ذي ظلف و قد انتقلت إليه أكثر صورة الحوت و كذلك حال جميع البروج.

---

(١) عبارة: «و كوكبة العوّاء» ليست في المصدر.

(٢) أي انتهى هذا المقطع من كلام الكراجكي.

(٣) في المطبوعة: «سفل» و ما أثبتناه في المصدر.

(٤) في المصـ[illegible] لسابع» بدل «التاسع».

٢٩٦/٥٨ ثم ذكر ره كثيرا من أغلاطهم و اشتباهاتهم إلى أن قال و أنا أذكر لك بعد هذا مقالتنا في النجوم و ما نعتقده فيها لتعرف الطريقة في ذلك فتعتمد عليها اعلم أيدك الله أن الشمس و القمر و النجوم أجسام محدثة من جنس أجسام العالم مؤتلفة من أجزاء تحلها الأعراض و ليست بفاعلة في الحقيقة و لا ناطقة و لا حية قادرة و قد قال شيخنا المفيد ره إنها أجسام نارية فأما حركتها فهي فعل الله تعالى فيها و هو المحرك لها و هي من آياته الباهرة في خلقه و زينة لسمائه و فيها منافع لعباده لا تحصى و بها يهتدي السائرون برا و بحرا قال الله تعالى ﴿وَ عَلَامَاتٍ وَ بِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾[1] و فيها للخلق مصالح لا يعلمها إلا الله فأما التأثير المنسوب إليها فإنا لا ندفع كون الشمس و القمر مؤثرين في العالم و نحن نعلم أن الأجسام و إن كان لا يؤثر أحدها في الآخر إلا مع مماسة بينهما بأنفسهما أو بواسطة فإن للشمس و القمر شعاعا متصلا بالأرض و ما عليها يقوم مقام المماسة و تصح به التأثيرات الحادثة و من ذا الذي ينكر تأثير الشمس و القمر و هو موجود مشاهد و إن كان تأثير الشمس أظهر للحس و أبين من تأثير القمر في الأزمان و البلدان و النبات و الحيوان فأما غيرهما من الكواكب فلسنا نجد لها تأثيرا نحس و لا نقطع على وجوبه بالعقل و لا هو أيضا من الممتنع المستحيل بل من الجائز في العقول لأن لها شعاعا متصلا بالأرض و إن كان دون شعاع الشمس و القمر فغير منكر أن يكون لها تأثير يخفى عن الحس خارج عن أفعال الخلق فإن كان لها تأثير كما يقال كان تأثيرها مع ٢٩٧/٥٨ تأثير الشمس و القمر في الحقيقة من أفعال الله عز و جل و ليس يصح إضافته إليها إلا على وجه التوسع و التجوز كما تقول أحرقت النار و برد الثلج و قطع السيف و شج الحجر و في الحقيقة أن النار أحرق بها و الثلج برد بها و قطع أيضا بالسيف و شج بالحجر و كذلك قولنا أحمت الشمس الأرض و نفعت الزرع و في الحقيقة أن الله تعالى أحمى بها و نفع و مما يدل على أن الله تعالى يستعمل شيئا بشيء قوله عز و جل ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعاً مُخْتَلِفاً أَلْوَانُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا﴾[2] و قوله تعالى ﴿وَ هُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْراً بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّى إِذَا أَقَلَّتْ سَحَاباً ثِقَالًا سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾[3] و ليس فيما ذكرناه رجوع إلى قول أصحاب الأحكام و الإقرار بما أنكرناه عليهم في متقدم الكلام لأنا أنكرنا عليهم إضافتهم تأثيرات الشمس و القمر إليهما من دون الله سبحانه و قطعهم على ما جوزناه من تأثيرات الكواكب بغير حجة عقلية و لا سمعية و إضافتهم إلى جميع الأفعال في الحقيقة مع دعواهم لها بالحياة و القدرة فأنكرنا عليهم أن يكون الشمس و القمر أو شيء من الكواكب فاعلا لأفعالنا أو تكون حركته شيئا موجبا لوقوع الأفعال عنا لشهادة العقل الصحيح بأن أفعالنا لو كانت مخترعة فينا أو كائنة عن سبب أوجبها من غيرنا لم تقع بحسب قصودنا و إراداتنا و كانت لا فرق بينها و بين جميع ما يفعل فينا من صحتنا و سقمنا و تأليف أجسامنا و في حصول الفرق دلالة على اختصاصها بنا و برهان واضح على أنها حدثت عن قدرتنا و أنه لا سبب لها غير اختيارنا و أنكرنا عليهم قولهم إن الله لا يفعل في العالم فعلا إلا و الكواكب دالة عليه فإن كل شيء تدل عليه فلا بد من كونه و هذا باطل لأنه لو ثبت لها تأثير أو دلالة فإن الله تعالى أجرى بذلك العادة و ليس بمستحيل منه تغيير تلك العادة لما يراه من المصلحة و قد يصرف الله تعالى السوء عن عبده بدعوة و يزيد في أجله بصلة رحم أو صدقة هذا الذي ثبتت لنا عليه الأدلة و هو الموافق للشريعة و ليس هو بملائم لما يدعيه المنجمون و الحمد لله و أنكرنا عليهم اعتمادهم في الأحكام على أصول متناقضة و مقدمات مفتعلة و دعاو مظنونة و ليس لهم على شيء منها بينة فإن ٢٩٨/٥٨ كان لهذا العلم أصل صحيح على وجه يسوغ في العقل و يجوز فليس هو مما في أيديهم و لا من جملة دعاويهم و قد قال شيخنا المفيد. رحمه الله إن الاستدلال بحركات النجوم على كثير مما سيكون لا يمنع العقل منه و لسنا نمنع أن يكون الله جل اسمه أعلمه بعض أنبيائه و جعله علما على صدقه[4] انتهى كلام الكراجكي ره.

و قال[5] شيخ المتكلمين محمود بن علي الحمصي ره في ذكر علم النجوم إنا لا نرد عليهم فيما يتعلق بالحساب في تسيير النجوم و اتصالاتها التي يذكرونها فإن ذلك مما لا يهمنا و لا هو مما يقابل بإنكار و رد ثم قال ره في إنكار كون النجوم عللا موجبة يبطل ذلك بكل ما يبطل به دعوة المجبرة بأننا غير مختارين.

---

(١) سورة النحل، آية: ١٦.

(٢) سورة الزمر، آية: ٢١.

(٣) سورة الأعراف، آية: ٥٧.

(٤) فرج المهموم ص ٦٠ ـ ٧٤ باختلاف كثير غير ما ذكر.

(٥) بقية كلام ابن طاوس.



ثم قال فإن قيل كيف تنكرون الأحكام و قد علمنا أنهم يحكمون بالكسوف و الخسوف و رؤية الأهلة و يكون الأمر على ما يحكمون في ذلك و كذلك يخبرون عن أمور مستقبلة تجري على الإنسان و تجري تلك الأمور على ما أخبروا عنها فمع وضوح الأمر فيما ذكرناه كيف تدفع الأحكام.

قلنا إن أخبارهم عن الكسوف و الخسوف و رؤية الأهلة فليس من الأحكام و إنما هو من باب الحساب إنما الحكم أن يقولوا إذا كان كسوف أو خسوف كان من الحوادث كذا و كذا.

ثم قال فأما الأمور المستقبلة التي يخبرون عنها فأكثرها لا تقع على ما يخبرون عنه و إنما يقع قليل منه بالاتفاق و مثل ذلك يتفق لأصحاب الفال و الزجر الذين لا يعرفون النجوم بل للعواجز اللواتي يتفألن بالأحجار و الذي قد يخبر المصروع و كثير من ناقصي العقول عن أشياء فيتفق وقوع ما يخبرون عنه[١] انتهى.

و السيد الجليل النبيل علي بن طاوس ره لأنس قليل له بهذا العلم عمل في ذلك رسالة و بالغ في الإنكار على من اعتقد أن النجوم ذوات إرادة أو فاعلة أو مؤثرة و استدل على ذلك بدلائل كثيرة و أيده بكلام جم غفير من الأفاضل إلا أنه أنكر على السيد الأجل المرتضى ره في تحريمه و ذهب إلى أنه من العلوم المباحات و أن النجوم علامات و دلالات على الحادثات لكن يجوز للقادر الحكيم أن يغيرها بالبر و الصدقة و الدعاء و غير ذلك من الأسباب و الدواعي على وفق إرادته و حكمته و جوز تعليم علم النجوم و تعلمه و النظر فيه و العمل به إذا لم يعتقد أنها مؤثرة و حمل أخبار النهي و الذم على ما إذا اعتقدت ذلك ثم ذكر ره تأييدا لصحة هذا العلم أسماء جماعة من الشيعة كانوا عارفين به فقال إن جماعة من بني نوبخت كانوا علماء بالنجوم و قدوة في هذا الباب و وقفت على عدة مصنفات لهم في النجوم و أنها دلالات على الحادثات منهم الحسن بن موسى النوبختي[٢] و من علماء المنجمين من الشيعة أحمد بن محمد بن خالد البرقي و ذكر النجاشي في كتبه كتاب النجوم و منهم أحمد بن محمد بن أحمد بن طلحة فقد عد الشيخ و النجاشي من كتبه كتاب النجوم و الشيخ النجاشي كان له تصنيف في النجوم و من المذكورين بعلم النجوم الجلودي البصري و منهم علي بن محمد بن العدوي الشمشاطي فإنه ذكر النجاشي أن له رسالة في إبطال أحكام النجوم و منهم علي بن محمد بن العباس فإن النجاشي ذكر في كتبه كتاب الرد على المنجمين و كتاب الرد على الفلاسفة و منهم محمد بن أبي عمير[٣] و استند إلى الخبر السابق و قد عرفت ما فيه قال و منهم محمد بن مسعود العياشي فإنه ذكر في تصانيفه كتاب النجوم و منهم موسى بن الحسن بن عباس بن إسماعيل بن أبي سهل بن نوبخت قال النجاشي كان حسن المعرفة بالنجوم و له مصنفات فيه و كان مع ذلك حسن العبادة و الدين و منهم الفضل بن أبي سهل بن نوبخت وصل إلينا من تصانيفه ما يدل على قوة معرفته بالنجوم.[٤] و ذكر عن العيون ما أوردته في أبواب تاريخ الرضاؑ من أنه أخبر المأمون بخطاء المنجمين في الساعة التي اختاروها لولاية العهد فزجره المأمون و نهاه أن يخبر به أحدا فعلم أنه تعمد ذلك.[٥] و منهم السيد الفاضل علي بن أبي الحسن العلوي المعروف بابن الأعلم و كان صاحب الزيج و منهم أبو الحسن النقيب الملقب أبا قيراط و منهم الشيخ الفاضل الشيعي علي بن الحسين بن علي المسعودي مصنف كتاب مروج الذهب و منهم أبو القاسم بن نافع من أصحابنا الشيعة و منهم إبراهيم الفزاري صاحب القصيدة في النجوم و كان منجما للمنصور و منهم الشيخ الفاضل أحمد بن يوسف بن إبراهيم المصري كاتب آل طولون و منهم الشيخ الفاضل محمد بن عبد الله بن عمر البازيار القمي تلميذ أبي معشر و منهم الشيخ الفاضل أبو الحسين بن أبي الخضيب القمي[٦] و منهم أبو جعفر السقاء المنجم ذكره الشيخ في الرجال[٧] و منهم محمد بن أحمد بن سليم الجعفي مصنف كتاب الفاخر و منهم محمود بن الحسين بن السندي بن شاهك المعروف بكشاجم ذكر ابن شهرآشوب أنه كان شاعرا منجما متكلما و منهم العفيف بن قيس أخو الأشعث ذكره المبرد و قد مر أنه قيل هو الذي أشار إلى أمير المؤمنينؑ بترك قتال الخوارج في الساعة التي أراد.[٨]

٢٩٩ / ٥٨
٣٠٠ / ٥٨

(١) فرج المهموم ص ٧٤ ـ ٧٧.
(٢) فرج المهموم ص ١٢١.
(٣) فرج المهموم ص ١٢٢ ـ ١٢٣.
(٤) فرج المهموم ص ١٢٤ ـ ١٢٥.
(٥) فرج المهموم ص ١٤٢.
(٦) فرج المهموم ص ١٢٥ ـ ١٢٩.
(٧) فرج المهموم ص ١٤٣.
(٨) فرج المهموم ص ١٤٤.

ثم قال ره و ممن أدركته من علماء الشيعة العارفين بالنجوم و عرفت بعض إصاباته الفقيه العالم الزاهد الملقب خطير الدين محمود بن محمد[1] و ممن رأيته الشيخ الفاضل أبو نصر الحسن بن علي القمي ثم عد ره من اشتهر بعلم النجوم و قيل إنه من الشيعة فقال منهم أحمد بن محمد السجزي[2] و الشيخ الفاضل علي بن أحمد العمراني[3] و الفاضل إسحاق بن يعقوب الكندي قال و ممن اشتهر بالنجوم من بني العباس محمد بن عبد العزيز الهاشمي و علي بن القاسم القصري[4] و قال رحمه الله وجدت فيما وقفت عليه أن علي بن الحسين بن بابويه القمي كان ممن أخذ طالعه في النجوم و أن ميلاده بالسنبلة[5] ثم قال السيد ره روى الشيخ في اختيار الكشي في بيان حال أبي خالد السجستاني حمدويه و إبراهيم عن محمد بن عثمان قال حدثنا أبو خالد السجستاني أنه لما مضى أبو الحسنعليه السلام وقف عليه ثم نظر في نجومه فزعم أنه قد مات فقطع على موته و خالف أصحابه. ثم قال ره ففي هذه عدة فوائد منها أن هذا أبو خالد كان واقفيا يعتقد أن أبا الحسن موسىعليه السلام ما مات فدله الله تعالى بعلم النجوم على موته و قد كان هذا العلم سبب هدايته و منها أنه كان من أصحاب الكاظمعليه السلام و لم يبلغنا أنه أنكر عليه علم النجوم و منها أنه لو علم أبو خالد أن علم النجوم منكر عند إمامه لما اعتمد عليه في عقيدته و منها اختيار جدي الطوسي لهذا الحديث و تصحيحه. وقد تقدم ثناؤه ره على جماعة من العلماء بالنجوم ثم قال و ممن اشتهر بعلمه من بني نوبخت عبد الله بن أبي سهل[6] و من العلماء بالنجوم محمد بن إسحاق النديم كان منجما للعلوي المصري و من المذكورين بالتصنيف في علم النجوم حسن بن أحمد[7] بن محمد بن عاصم المعروف بالعاصمي المحدث الكوفي ثقة سكن بغداد فمن كتبه الكتب النجومية ذكر ذلك ابن شهرآشوب في كتاب معالم العلماء و ممن اشتهر بعلم النجوم من المنسوبين إلى مذهب الإمامية الفضل بن سهل وزير المأمون فروى محمد بن عبدوس الجمشاري[8] و غيره ما معناه أنه لما وقع بين الأمين و المأمون ما وقع و اضطربت خراسان و طلب جند المأمون أرزاقهم و توجه علي بن عيسى بن ماهان من العراق لحرب المأمون و صعد المأمون إلى منظره للخوف على نفسه من جنده و معه الفضل و قد ضاق عليه مجال التدبير و عزم على مفارقة ما هو فيه أخذ الفضل طالعه و رفع أصطرلابا و قال ما تنزل من هذه المنزلة إلا خليفة غالبا لأخيك الأمين فلا تعجل و ما زال يسكنه و يثبته حتى ورد عليهم في تلك الساعة رأس علي بن عيسى و قد قتله طاهر و ثبت ملكه و زال ما كان يخافه و ظفر بالأمان و روي خبر آخر أيضا مثل ذلك.[9]

٣٠١/٥٨

ثم قال و ممن كان عالما بالنجوم من المنسوبين إلى الشيعة الحسن بن سهل ثم ذكر ما أخرجنا من العيون في أبواب تاريخ الرضاعليه السلام من حديث الحمام و قتل الفضل فيه[10] ثم قال رأيت في كتاب الوزراء جمع عبد الرحمن بن المبارك أنه ذكر محمد بن سعيد أنه وجد على كتاب من كتب ذي الرئاستين بخطه هذه السنة الفلانية التي تكون فيها النكبة و إلى الله نرغب في دفعها و إن صح من حساب الفلك شيء فالأمر واقع فيها لا محالة و نسأل الله تعالى أن يختم لنا بخير بمنه و كان يعمل لذي الرئاستين تقويم في كل سنة فيوقع عليه هذا يوم يصلح لكذا و يجنب في هذا اليوم كذا فلما كان في السنة التي قتل فيها عرض عليه اليوم فجعل يوقع فيه ما يصلح[11] حتى انتهى إلى اليوم الذي قتل فيه فقال أف لهذا اليوم ما أشره علي و رمى بالتقويم و روي عن أخت الفضل قالت دخل الفضل. إلى أمه في الليلة التي قتل في صبيحتها فقعد إلى جانبها و أقبل يعظها و يعزيها عن نفسه و يذكرها حوادث الدهر و تقضي أمور العباد[12] ثم قبل صدرها و ثديها و ودعها وداع المفارق ثم قام فخرج و هو قلق منزعج لما دله عليه الحساب فجعل ينتقل من موضع إلى موضع و من مجلس إلى مجلس و امتنع عليه النوم فلما كان في السحر قام إلى الحمام و قدر أن يجعل غمه و حرارته و كربه هو الذي دلت عليه النجوم و قدمت له بغلة فركبها و كان الحمام في آخر البستان فكبت به البغلة فسره ذلك و قدر أنها هي النكبة التي كان يتخوفها ثم مشى إلى الحمام و لم يزل حتى دخل الحمام فاغتسل فيه فقتل.[13]

٣٠٢/٥٨

---

(١) فرج المهموم ص ١٢٦.
(٢) في المصدر: «السنجري» بدل «السجزي».
(٣) فرج المهموم ص ١٢٧.
(٤) فرج المهموم ص ١٢٨.
(٥) فرج المهموم ص ١٣٥.
(٦) فرج المهموم ص ١٣١.
(٧) لكنّ الذي جاء في معالم العلماء ص ١٦ هو «أحمد بن محمد بن عاصم بن عبدالله العاصمي»، رجال النجاشي ص ٩٣ ـ ٩٤.
(٨) في المصدر: «الجهشياري».
(٩) فرج المهموم ص ١٣٢ ـ ١٣٣.
(١٠) فرج المهموم ص ١٣٣ ـ ١٣٥.
(١١) في المصدر إضافة: «وما يجتنب».
(١٢) عبارة: «وتقضي أمور العباد» ليست في المصدر.
(١٣) فرج المهموم ص ١٣٥ ـ ١٣٦.

قال و من المذكورين بعلم النجوم بوران بنت الحسن بن سهل وجدت في مجموع عتيق أن بوران كانت في المنزلة العليا بأصناف العلم لا سيما في النجوم فإنها برعت فيه و بلغت أقصى نهايته[1] و كانت ترفع الأصطرلاب كل وقت و تنظر إلى مولد المعتصم فعثرت يوما يقطع عليه سببه خشب فقالت لوالدها الحسن انصرف إلى أمير المؤمنين و عرفه أن الجارية فلانة قد نظرت إلى المولد و رفعت الأصطرلاب فدل الحساب و الله أعلم أن قطعا يلحق أمير المؤمنين من خشب في الساعة الفلانية من يوم بعينه[2] قال الحسن يا قرة العين يا سيدة الحرائر إن أمير المؤمنين قد تغير علينا و ربما أصغى إلى شيخك[3] بخلاف ما يقتضيه وجه المشورة و النصيحة قالت يا أبت و ما عليك من نصيحة إمامك لأنه خطر بروح لا عوض منها فإن قبلها و إلا كنت قد أديت المفروض عليك قال فانصرف الحسن إلى المعتصم و عرفه ما قالت بوران قال المعتصم أيها الحسن أحسن الله جزاءها و جزاءك انصرف إليها و خصها عني بالسلام و اسألها ثانيا و احضر عندي اليوم الذي عينت عليه و لازمني حتى ينصرم اليوم و يذهب فلست أشاركك في هذه المشورة والتدبير أحدا من البشر قال فلما كان صباح ذلك اليوم دخل عليه الحسن فأمر المعتصم حتى خرج كل من في المجلس و خلا إليه و أشار عليه أن ينتقل عن المجلس السقفي إلى مجلس ابن أرخى لا[4] يوجد فيه وزن درهم واحد من الخشب. وما زال الحسن يحدثه و المعتصم يمازحه و ينشطه حتى أظهر النهار و ضربت نوبة الصلاة فقام المعتصم ليتوضأ فقال الحسن لا تخرج أمير المؤمنين عن هذا المجلس و يكون الوضوء و الصلاة و كل ما تريده فيه حتى ينصرم اليوم فجاء خادم ومعه المشط والسواك فقال الحسن للخادم امتشط بالمشط و استك بالسواك فامتنع وقال كيف أتناول آلة أمير المؤمنين قال المعتصم ويلك امتثل قول الحسن و لا تخالف ففعل فسقطت ثناياه وانتفخ دماغه وخر مغشيا عليه و رفع ميتا و قام الحسن ليخرج فاستدعاه المعتصم و احتضنه و لم يفارقه حتى قبل عينيه و رد على بوران أملاكا و ضياعا و كان ابن الزيات حلها[5] عنها و ذكر مثله برواية أخرى[6].

٣٠٣/٥٨

و روي من كتاب الوزراء لمحمد بن عبدوس عن إسماعيل بن صبيح قال كنت أكتب يوما بين يدي يحيى بن خالد البرمكي فدخل عليه جعفر بن يحيى فلما رآه صاح و أعرض بوجهه عنه و قطب و كره رؤيته فلما انصرف قلت له أطال الله بقاءك تفعل هذا بابنك و حاله عند أمير المؤمنين حالة لا يقدم عليه ولدا و لا وليا فقال إليك عني أيها الرجل فو الله لا يكون هلاك أهل هذا البيت إلا بسببه فلما كان بعد مدة من ذلك دخل عليه أيضا جعفر و أنا بحضرته ففعل مثل ما فعل الأول و أكدت عليه القول فقال أدن مني الدواة فأدنيتها و كتب كلمات يسيرة في رقعة و ختمها و دفعها إلي و قال بلى ليكن[7] عندك فإذا دخلت سنة سبع و ثمانين و مائة و مضى[8] فانظر فيها فلما كان في صفر أوقع الرشيد بهم فنظرت في الرقعة فكان الوقت الذي ذكره[9] قال إسماعيل و كان يحيى أعلم الناس بالنجوم.

٣٠٤/٥٨

وروي أيضا عن محمد بن عبدوس من كتاب الوزراء عن موسى بن نصر[10] الوصيف عن أبيه قال غدوت إلى يحيى بن خالد في آخر أمرهم أريد عيادته من علة كان يجدها فوجدت في دهليزه بغلا مسرجا فدخلت إليه فكان يأنس بي و يفضي إلي بسره فوجدته مفكرا مهموما و رأيته مستخليا مشتغلا بحساب النجوم و هو ينظر فيه فقلت له إني لما رأيت بغلا مسرجا سرني لأني قدرت انصراف العلة و إن عزمك[11] الركوب ثم قد غمني ما أراه من همك[12] قال فقال لي إن لهذا البغل قصة إني رأيت البارحة في النوم كأني راكبه حتى وافيت رأس الجسر من الجانب الأيسر فوقفت فإذا صائح يصيح من الجانب الآخر شعر.

كأن لم يكن بين الحجون إلى الصفا ... أنيس و لم يسمر بمكة سامر

قال فضربت يدي على قربوس السرج و قلت شعر.

بلى نحن كنا أهلها فأبادنا ... صروف الليالي والجدود العواثر

---

(١) في المصدر: «غايته».
(٢) في المصدر: «عينته».
(٣) في المصدر: «شيء» بدل «شيخك».
(٤) في المصدر: «أزجي» بدل «أرخى».
(٥) في المصدر: «سلبها» بدل «حلها».
(٦) فرج المهموم ص ١٣٧.
(٧) في المصدر: «لتكن».
(٨) في المصدر إضافة: «المحرم».
(٩) فرج المهموم ص ١٤٠.
(١٠) في المصدر: «نصير» بدل «نصر».
(١١) في المصدر: «قدرت إيقاف البغلة أوان عزمك».
(١٢) في المصدر: «غمك».

ثم انتبهت[1] فلجأت إلى أخذ الطالع فأخذته و ضربت الأمر ظهر البطن فوقفت على أنه لا بد من انقضاء مدتنا و زوال أمرنا قال فما كان يكاد يفرغ من كلامه حتى دخل عليه مسرور الخادم بخوان[2] مغطاة و فيها رأس جعفر بن يحيى و قال له يقول لك أمير المؤمنين كيف رأيت نقمة الله في الفاجر فقال له يحيى قل له يا أمير المؤمنين أرى أنك أفسدت عليه دنياه و أفسد عليك آخرتك.[3]

ثم قال و ممن رأيت ذكره في علماء النجوم و إن لم أعلم مذهبه[4] إبراهيم بن السندي بن شاهك و كان منجما طبيبا متكلما و من العلماء بالنجوم عضد الدولة بن بويه و كان منسوبا إلى التشيع و لعله كان يرى مذهب الزيدية و منهم الشيخ المعظم محمود بن علي الحمصي ره كما حكينا عنه[5] و منهم جابر بن حيان صاحب الصادق عليه السلام و ذكره ابن النديم في رجال الشيعة[6] و ممن ذكر بعلم النجوم من الوزراء أبو أيوب سليمان بن مخلد الموریاني[7] و ممن ظهر منه العمل على النجوم البرامكة ذكر عبد الرحمن بن المبارك أن جعفرا لما عزم على الانتقال إلى قصره الذي بناه و جمع المنجمين لاختيار وقت ينتقل فيه فاختاروا له وقتا من الليل فلما حضر الوقت خرج على حمار من الموضع الذي ينزله إلى قصره و الطرق خالية و الناس ساكنون فلما وصل إلى سوق يحيى رأى رجلا يقول شعر.

يدبر بالنجوم و ليس يدري ... و رب النجم يفعل ما يريد

فاستوحش و وقف و دعا بالرجل فقال له أعد علي ما قلت فأعاده فقال ما أردت بهذا قال و الله ما أردت به معنى من المعاني لكنه عرض لي و جاء[8] على لساني فأمر له بدنانير.[9]

٣٠٥/٥٨ ثم ذكر ره إصابات كثيرة من المنجمين نقلا من كتبهم و نقل من كتاب ربيع الأبرار أن رجلا أدخل إصبعيه في حلقتي مقراض و قال للمنجم أيش ترى في يدي فقال خاتمي حديد و قال فقدت في دار بعض الرؤساء مشربة فضة فوجه إلى ابن ماهان يسأله فقال المشربة سرقت نفسها فضحكت منه و اغتاظ و قال هل في الدار جارية اسمها فضة أخذت[10] الفضة فكان كما قال و قال سعي بمنجم فأمر بصلبه فقيل له هل رأيت هذا في نجومك فقال رأيت ارتفاعا و لكن لم أعلم أنه فوق خشبة.[11]

و قال و من الملوك المشهورين بعلم النجوم و تقريب أهله المأمون و ذكر محمد بن إسحاق أنه كان سبب نقل كتب النجوم و أمثالها من بلاد الروم و نشرها بين المسلمين و ذكر المسعودي في حديث وفاة المأمون قال فأمرنا بإحضار جماعة من أهل الموضع فسألهم ما تفسير النديون[12] فقالوا تفسيره مد رجليك فلما سمع المأمون بذلك اضطرب و تطير بهذا الاسم و قال سلوهم ما اسم هذا الموضع بالعربية قالوا اسمه بالعربية الرقة و كان فيما عمل من مولد المأمون أنه يموت بالرقة فلما سمع اسم الرقة عرف أنه الموضع الذي ذكر في مولده و أنه لا يموت إلا بالرقة فمات به كما اقتضت دلالة النجوم في طالعه.[13]

٣٠٦/٥٨ وذكر محمد بن بابويه في دلائل النبوة أن بختنصر لما رأى رؤياه أحضر من جملة العلماء أصحاب النجوم و ذكر التنوخي في كتابه قال حدثني الصوفي المنجم قال و كان أبو الحسين حاضرا و عضد الدولة يحدثني قال اعتللت علة صعبة أيس مني فيها الطبيب و أيست من نفسي و كان تحويل سنتي تلك في النجوم رديا جدا نحسا موحشا ثم زادت العلة علي فأمرت أن يحجب الناس كلهم لا يدخل إلي أحد بوجه و لا سبب إلا حاجب البويه[14] في أوقات حتى منعت الطبيب عن الوصول ضجرا بهم بل بنفسي و يأسا من العافية فأقمت كذلك أياما ثلاثة و أربعة و أنا أبكي في خلوتي على نفسي إذ جاءني حاجب البويه فقال في الدار أبو الحسين الصوفي من الغداة يطلب الوصول و قد اجتهدنا به في الانصراف بكل رفق و جميل.فما فعل و قال لا بد من أن أصل و لم أحب أن أحدثه في الانصراف على أي وجه كان إلا

---

(١) في المصدر إضافة: «فلم شك أنا أردنا بالمعنى».

(٢) في المصدر: «بجونة» بدل «بخوان».

(٣) فرج المهموم ص ١٤١.

(٤) عبارة «وإن لم أعلم مذهبه» ليست في المصدر.

(٥) فرج المهموم ص ١٤٤ و ١٤٥.

(٦) فرج المهموم ص ١٤٦.

(٧) فرج المهموم ص ١٤٧، وفيه «محمد» بدل «مخلد».

(٨) في المصدر: «لكنه» شيء عرض لي و جرى على».

(٩) فرج المهموم ص ١٤٨.

(١٠) في المصدر: «قالوا: نعم قال: فضة سرقت» بدل «أخذت».

(١١) فرج المهموم ص ١٩٢.

(١٢) في المصدر: «البديون».

(١٣) فرج المهموم ص ٢٠٧.

(١٤) في المصدر: «النوبة».

بأمرك و قد عرفته بأنه قد رسم لي أن لا يصل إليه أحد من خلق الله أجمعين فقال الذي حضرت له بشارة و لا يجوز أن يتأخر وقوفه عليها فعرفه هذا عني و استأذنه لي في الوصول إليه فقلت له بضعيف صوت و كلام خفيف يريد أن يقول لي قد بلغ الكوكب الفلاني الموضع الفلاني و يهدي إلي من هذا الجنس ما يضيق به صدري و يزيد به همي و ما أقدر على سماع كلامك فانصرف فخرج الحاجب و رجع إلي مستعجلا و قال إما أن يكون أبو الحسين الصوفي قد جن أو معه أمر عظيم فإني قد عرفته بما قال مولانا فقال ارجع إليه و قل له و الله لو أمرت بضرب عنقي ما انصرفت أو أصل إليك و و الله ما أكلمك في معنى النجوم بكلمة واحدة فعجبت من ذلك عجبا شديدا مع علمي بعقل أبي الحسين و أنه مما لا يخرق معي في شيء و تطلعت نفسي إلى ما يقوله فقلت أدخله فلما دخل إلي قبل الأرض و بكى و قال أنت و الله في عافية لا بأس عليك و اليوم تبرأ و معي معجزة في ذلك[1] فقلت له ما هي فقال رأيت البارحة في منامي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام و الناس يهرعون إليه يسألونه حوائجهم و كان قد تقدمت إليه و قلت يا أمير المؤمنين أنا رجل غريب في هذا البلد تركت نعمتي بالري و تجارتي و تعلقت بحب هذا الأمير الذي أنا معه و قد بلغ إلى حد الإياس من العلة و قد أشفقت أن أهلك بهلاكه فادع الله تعالى بالعافية له فقال تعني فناخسرو بن الحسن[2] بن بويه قلت نعم يا أمير المؤمنين فقال امض إليه غدا و قل له أنسيت ما أخبرتك به أمك عني في المنام الذي رأته و هي حامل بك أليس قد أخبرتك بمدة عمرك و أنك ستعتل إذا بلغت كذا و كذا سنة علة ييأس منها أطباؤك و أهلك ثم تبرأ منها و أنت تصلح من هذه العلة غدا و تبرأ و أرى صلاحك أن تركب و تعاود عاداتك كلها في كذا و كذا يوما و لا قطع عليك قبل الأجل الذي خبرتك به أمك عني قال لي عضد الدولة و قد كنت أنسيت أن أمي قالت لي في المنام إذا بلغت هذه السنة اعتللت العلة التي قد ذكرتها حتى قال لي أبو الحسين الصوفي فحين سمعت الكلام حدثت لي في نفسي في الحال قوة لم يكن من قبل فقلت أقعدوني[3] فجاء الغلمان فأمسكوني حتى جلست على الفراش و قلت لأبي الحسين اجلس[4] و أعد الحديث فقد قويت نفسي فأعاده فتولدت لي شهوة الطعام فاستدعيت[5] الأطباء فأشاروا بتناول غذاء وصفوه عمل في الحال و أكلته و لم تنقض الحال في اليوم حتى بان لي في الصلاح أمر عظيم و أقبلت العافية فركبت و عاودت عاداتي في اليوم الذي قال أبو الحسين في المنام أن أركب فيه و كان عضد الدولة يحدثني و أبو الحسين يقول كذا و الله كان و كذا قلت لمولانا و أعيد[6] بالله ما أحسن حفظه و ذكر ما جرى حرفا بحرف ثم قال ما فاتني في نفسي من هذا المنام شيء كنت أشتهي الأشياء كنت أشتهي أن يكون فيه مثبتا و شيئا كنت[7] أشتهي أن لا يكون فيه فقلت يبلغ الله مولانا آماله و يحدث له كل ما يسر به و يصرف عنه كل ما لا يؤثر كونه و لم أزد على الدعاء فعلم غرضي و قال أما الذي كنت أشتهي أن لا يكون فيه فهو أنه وقف على أني أملك حلبا و لو كان عنده أني أملك شيئا مما تجاوز حلبا لقاله و كأني أخاف أن يكون هذا غاية حدي من تلك الناحية حتى أنه جاءني الخبر بأن سيف الدولة أظهر الدعوة لي بحلب و أعماله و دخل تحت طاعتي فذكرت المنام فتنغص علي لأجل هذا الاعتقاد و أما الذي كنت أشتهي أن يكون فيه فهو أني أعلم من هذا الذي يملك من ولدي و يستقل الملك على يديه فدعوت له و قطعت الحديث بعدها بنحو سنتين و ما تجاوزت دعوته أعمال حلب بوجه و لا سبب.[8]

قال[9] و روى الحاكم النيسابوري في تاريخه بإسناده عن النبي صلى الله عليه وآله قال بعث تبع إلى مكة لنقل البيت إليه قال فابتلي بجسده فقال لمنجميه انظروا فنظروا فقالوا لعلك أردت بيت الله بشيء قال نعم أردت أن ينقل إلي قالوا إذا لا يكون و لكن اكسه و ردهم من ذلك فردهم عن ذلك و كساه فبرأ.[10] انتهى ما أردت إيراده من كلام السيد ره.

و سأل السيد مهنان بن سنان العلامة ره ما يقول سيدنا فيما يقال إن كسوف الشمس بسبب حيلولة جرم القمر بينه و بين الشمس و إن سبب خسوف القمر حيلولة الأرض و يدل على ذلك ما يخبر به أهل التقويم فيطابق أخبارهم و إذا كان الأمر على هذه الصورة فلم أمرنا بالخوف عند ذلك و الفزع إلى الدعاء و الصلاة في المساجد فأجاب ره استناد

(١) في المصدر إضافة: «من أمير المؤمنين عليه السلام».
(٢) في المصدر: «الحسين» بدل «الحسن».
(٣) في المصدر: «أجلسوني».
(٤) في المصدر: «أقعد» بدل «أجلس».
(٥) في المصدر: «فدعوت».
(٦) في المصدر: «وأعيذه».
(٧) من المصدر.
(٨) فرج المهموم ص ١٩٨ ـ ٢٠١.
(٩) أي قال ابن طاوس.
(١٠) فرج المهموم ص ٢١٢.

٣٠٧/٥٨
٣٠٨/٥٨

الكسوف و الخسوف إلى ما ذكره أدام الله أيامه مستند إلى الرصد و هو أمر ظني غير يقيني و لو سلم لم يضر في التكليف بالصلاة و سؤال الله في رد النور[1] و يجوز أن يكون هذا الحادث سببا لتجدد حادث في الأرض من خير أو شر فجاز أن يكون العبادة رافعة لما نيط بذلك الحادث من الشر و الخوف بسبب ذلك.

ثم سأل عن إخبار المنجمين و أصحاب الرمل بالأشياء المغيبة فأجاب بأن هذا كله تخمين لا حقيقة له و ما يوافق قولهم من الحوادث فإنه يقع على سبيل الاتفاق و علم الرمل ينسب إلى إدريس عليه السلام و ليس بمحقق و لكنه جرى لنا وقائع غريبة عجيبة و امتحانات طابقت حكمه لكن لا يثمر ذلك علما محققا[2] انتهى.

٣٠٩/٥٨ وأقول: إذا أحطت خبرا بما تلونا عليك من الأخبار و الأقوال لا يخفى عليك أن القول باستقلال النجوم في تأثيرها بل القول بكونها علة فاعلية بالإرادة و الاختيار و إن توقف تأثيرها على شرائط كفر و مخالفة لضرورة الدين و القول بالتأثير الناقص يحتمل وجهين **الأول**: تأثيرها بالكيفية كحرارة الشمس و إضاءتها و سائر الكواكب و تبريد القمر فلا سبيل إلى إنكار ذلك لكن الكلام في أنها مؤثرات أو معدات لتأثير الرب سبحانه أو أنه تعالى أجرى العادة بخلق الحرارة أو الضوء عقيب محاذاة الشمس مثلا و الأكثر على الأخير **و الثاني**:كون حركاتها و أوضاعها و مقارناتها و اتصالاتها مؤثرة ناقصة في خلق الحوادث على أحد الوجوه الثلاثة المتقدمة فلا ريب أن القول به فسق و قول بما لا يعلم و لا دليل يدل عليه من عقل و لا نقل بل ظواهر الآيات و الأخبار خلافه و القول به جرأة على الله. و أما أنه ينتهي إلى حد الكفر فيشكل الحكم به و إن لم يكن مستبعدا و الكراجكي ره لم يفرق فيما مر[3] بين هذا الوجه و الوجه الأول و إنما النزاع في الثاني دون الأول و أما كونها أمارات و علامات جعلها الله دلالة على حدوث الحوادث في عالم الكون و الفساد فغير بعيد عن السداد و قد عرفت أن كثيرا من الأخبار تدل على ذلك و هي إما مفيدة للعلم العادي لكنه مخصوص ببعض الأنبياء و الأئمة عليهم السلام و من أخذها منهم لأن الطريق إلى العلم بعدم ما يرفع دلالتها من وحي أو إلهام و الإحاطة بجميع الشرائط و الموانع و القوابل مختصة بهم أو مفيدة للظن و وقوع مدلولاتها مشروط بتحقق شروط و رفع موانع و ما في أيدي الناس ليس ذلك العلم أصلا أو بعضه منه لكنه غير معلوم بخصوصه و لا يفيد العلم قطعا و إفادته نوعا من الظن مشكوك فيه.

و أما تعليمه و تعلمه و العمل به فأقسام منها استخراج التقاويم و الإخبار بالأمور الخفية أو المستقبلة و أخذ الطوالع و الحكم بها على الأعمار و الأحوال و الظاهر حرمة ذلك لشمول النهي له و ما ورد أنها دلالات و علامات لا يدل على التجويز لغير من أحاط علمه بجميع ذلك من المعصومين عليهم السلام و ما دل على الجواز فأخبار أكثرها ضعيفة و يمكن حمل بعضها على التقية بشيوع العمل بها في زمن خلفاء الجور و السلاطين في أكثر الأعصار و تقرب المنجمين عندهم و ربما يومئ بعض الأخبار إليه و يمكن حمل أخبار النهي على الكراهة الشديدة و الجواز على الإباحة أو حمل أخبار النهي على ما إذا اعتقد التأثير و الجواز على عدمه كما فعله السيد بن طاوس ره و غيره لكن الأول أظهر و أحوط.

٣١٠/٥٨ ومنها الاعتناء بالساعات المسعودة والمنحوسة واختيار الأولة لارتكاب الأعمال والشروع فيها والاحتراز عن الثانية و هذا أيضا يحتمل الكراهة و الحرمة و ما ورد من رعاية العقرب و المحاق في التزويج و السفر فلا دلالة فيه على العموم مع أنك قد عرفت أن اصطلاح البروج في الأخبار الظاهر أنه غير اصطلاح المنجمين و أما سعادة الكواكب و البروج و نحوستها فتحتمل الأخبار الواردة فيها أمرين أحدهما أن يكون لها سعادة و نحوسة واقعية لكن ترتفع النحوسة بالتوكل و الدعاء و الصدقة و التوسل بالله تعالى و نحن إنما أمرنا بتلك الأمور لا برعاية الساعات و ثانيهما أن يكون تأثيرها من جهة الطيرة لما اشتهر بين الناس من نحوسة تلك الساعات و إنما يتأثر بها من يتأثر من الطيرة ممن ضعف توكلهم و اعتمادهم على ربهم و لهم عقول ضعيفة و نفوس دنية يتأثرون بأدنى شيء و يومئ إليه قول أمير المؤمنين عليه السلام عند خبر المنجم اللهم لا طير إلا طيرك فعلى الوجهين الأولى لمن قويت نفسه و صدق في

---

(١) في المصدر: «ولو سلّم لم يضرّ في التكليف بالصلاة و سؤال الله ردّ النور، بأنّ أمثال هذه الأفعال مستندة إلى الله تعالىٰ بالاختيار، فَحَسَن الدعاء و الصلاة في طلب ردّ النور».

(٢) أجوبة المسائل المهنائية الثالثة ص ١٤٤ و ١٤٥، مسألة ٩ و ١٠.

(٣) مرّ ما نقله ابن طاوس عن كتاب كنز الفوائد للكراجكي هذا قبل قليل علماً بأنّنا لم نعثر علىٰ ما مرّ من كلام الكراجكي هذا في كنز الفوائد.

توكله على ربه أن لا يلتفت إلى أمثال ذلك و يتوسل بجنابه تعالى في جميع أموره و يطلب منه الخيرة. و قد روي عن الصادق عليه السلام أن الطيرة على ما تجعلها إن هونتها تهونت و إن شددتها تشددت و إن لم تجعلها شيئا لم تكن شيئا. و عنه عن آبائه عليهم السلام قال قال النبي صلى الله عليه و آله أوحى الله عز و جل إلى داود عليه السلام كما لا تضيق الشمس على من جلس فيها كذلك لا تضيق رحمتي على من دخل فيها و كما لا تضر الطيرة من لا يتطير منها كذلك لا ينجو من الفتنة المتطيرون. و سيأتي القول فيها في الباب الآتي.

و منها تعليم هذا العلم بوجهيه المتقدمين و تعلمه و النظر و التفكر فيه و هو أيضا يحتمل الحرمة و الكراهة و احتمال الكراهة هنا أقوى مما سبق.

ومنها علم الهيئة والنظر في هيئات الأفلاك وحركاتها وجوازه لا يخلو من قوة إذا لم يعتقد فيه ما يخالف الآيات و الأخبار كتطابق الأفلاك و لم يجزم بما لا برهان عليه و إنما قال به على سبيل الاحتمال و أما ما ذكره الشهيد ره من استحباب النظر في علم الهيئة[1] فإنما هو إذا ثبتت مطابقة قواعده لما هي عليها في نفس الأمر و عدم اشتماله على قاعدة مخالفة لما ظهر من الشريعة و إلا فيكون بعضها داخلا في القول بغير علم أو فيما حرم اتباعه لمخالفة الشريعة وأما الآيات الدالة على التفكر في خلق السماوات و الأرض فالظاهر أن المراد بها التفكر فيها من جهة دلالتها على وجود الصانع و علمه و قدرته و حكمته لا من جهة نضدها و ترتيبها و كيفيات حركاتها و إن احتمل شمولها لها أيضا.

و منها الحكم بالكسوف و الخسوف و أوائل الأهلة و المحاق و أشباه ذلك فالظاهر جوازه و إن كان الأحوط اجتناب ذلك أيضا فإن الأحكام الشرعية فيها مبتنية على الرؤية لا على أحكام المنجمين بذلك و بالجملة ينبغي للمتدين المتبع لأهل بيت العصمة عليهم السلام المدعي لكونه شيعة لهم مقتديا لآثارهم أن لا يتعرض لشيء من ذلك إلا في قليل منه يتعلق بمعرفة أوقات الصلوات و سائر العبادات و تعيين جهة القبلة و أشباه ذلك و لو كانت هذه العلوم و الأعمال مما له مدخلية في صلاح الدين لأمر أئمتنا عليهم السلام شيعتهم بذلك و رغبوهم فيها و حثوهم عليها و علموهم قواعدها و لم ينقل من عادة أهل البيت عليهم السلام و سيرتهم الرجوع إلى الساعات و استعلامها أو بيانها لشيعتهم و احترازهم عن ساعة بسبب أنها نحس بحسب النجوم بل كانوا يأمرونهم بالصدقة و الدعاء و التضرع و التوسل إلى الله سبحانه في الاحتراز عن البلايا و الآفات و المنحوسة من الساعات و في هذه الأزمان تركوا جميع ذلك و اكتفوا بالرجوع إلى التقاويم و أصحاب النجوم و اتكلوا عليها و أيضا لعلمهم بإخبار المنجمين بأوقات الكسوفات و الخسوفات لا يحصل لهم في وقوعها فزع و لا يتضرعون إلى الله في رفعها و دفع شرها مع أنه يصير في أكثر الناس سببا للقول بتأثير النجوم و حياتها و تدبيرها في العالم أعاذنا الله و سائر المؤمنين من ذلك و إنما أطنبنا الكلام قليلا في هذا المقام لكثرة ولوع الناس بهذا العلم و العمل به و تقربهم إلى الملوك بذلك فيوقعون الناس به في المهالك و الله العاصم من فتن المبتدعين و الهادي إلى الحق و اليقين.

باب ١٢ آخر في النهي عن الاستمطار بالأنواء و الطيرة و العدوى

الآيات:

النمل: ﴿قَالُوا اطَّيَّرْنَا بِكَ وَ بِمَنْ مَعَكَ قَالَ طَائِرُكُمْ عِنْدَ اللَّهِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ﴾.[2]

يس: ﴿قَالُوا إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَ لَيَمَسَّنَّكُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ قَالُوا طَائِرُكُمْ مَعَكُمْ أَإِنْ ذُكِّرْتُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ﴾.[3]

(١) الدروس الشرعية ج ٣ ص ١٦٥.
(٢) سورة النمل، آية: ٤٧.
(٣) سورة يس، آية: ١٨ و ١٩.

الواقعة: ﴿وَ تَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾.[1]

تفسير: ﴿قٰالُوا اطَّيَّرْنٰا بِكَ وَ بِمَنْ مَعَكَ﴾ أي تشأمنا بكم إذ تتابعت علينا الشدائد من القحط و غيره و وقع بيننا الافتراق بما اخترعتم من دينكم ﴿قٰالَ طٰائِرُكُمْ﴾ أي سببكم الذي جاء منه شركم عِنْدَ اللّٰهِ و هو قضاؤه و قدره أو أعمالكم السيئة المكتوبة عنده ﴿بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ﴾ أي تختبرون بتعاقب السراء و الضراء و فيه دلالة على أنه لا أصل للطيرة و أن ما يقع من الخير و الشر بقدر الله مترتبا على الأعمال الحسنة و السيئة كما قال ﴿وَ مٰا أَصٰابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمٰا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾[2] قال صاحب الكشاف كان الرجل يخرج مسافرا فيمر بطير فيزجره و إن مر سانحا تيمن و إن مر بارحا تشأم فلما نسبوا الخير و الشر إلى الطائر استعير لما كان سببا للخير و الشر و هو قدر الله و قسمته.[3]

٣١٣/٥٨ ﴿إِنّٰا تَطَيَّرْنٰا بِكُمْ﴾ قال البيضاوي تشأمنا[4] بكم و ذلك لاستغرابهم ما ادعوه و استقباحهم له و تنفرهم عنه ﴿لَئِنْ لَمْ تَنْتَهُوا﴾ عن مقالتكم هذه ﴿طٰائِرُكُمْ مَعَكُمْ﴾ سبب شومكم معكم و هو سوء عقيدتكم و أعمالكم ﴿أَ إِنْ ذُكِّرْتُمْ﴾ وعظتم به و جواب الشرط محذوف مثل ﴿تطيرتم﴾ أو توعدتم بالرجم و التعذيب ﴿بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ﴾ قوم عادتكم الإسراف في العصيان فمن ثم جاءكم الشوم أو في الضلال و لذلك توعدتم و تشأمتم بمن يجب أن يكرم و يتبرك به.[5]

﴿وَ تَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ﴾ قال الطبرسي ره أي و تجعلون حظكم من الخير الذي هو كالرزق لكم أنكم تكذبون به و قيل و تجعلون شكر رزقكم التكذيب عن ابن عباس قال أصاب الناس عطش في بعض أسفاره فدعاصلى الله عليه و آله فسقوا فسمع رجلا يقول مطرنا بنوء كذا فنزلت الآية و قيل معناه و تجعلون حظكم من القرآن الذي رزقكم الله التكذيب به عن الحسن[6] و قرأه عليعليه السلام و ابن عباس و رويت عن النبيصلى الله عليه و آله و تجعلون شكركم[7] فالمعنى تجعلون مكان الشكر الذي يجب عليكم التكذيب و قد يكون المعنى و تجعلون شكر رزقكم التكذيب[8] قال ابن جني هو على و تجعلون بدل شكركم.[9]

١ـ تفسير علي بن إبراهيم: عن محمد بن أحمد بن ثابت عن الحسن بن محمد بن سماعة و أحمد بن الحسن القزاز جميعا عن صالح بن خالد عن ثابت بن شريح عن أبان بن تغلب عن عبد الأعلى الثعلبي و لا أراني إلا و قد سمعته من عبد الأعلى عن أبي عبد الرحمن السلمي أن علياعليه السلام قرأ بهم الواقعة ﴿و تجعلون شكركم أنكم تكذبون﴾ فلما انصرف قال إني قد عرفت أنه سيقول قائل لم قرأ هكذا قراءتها إني سمعت رسول اللهصلى الله عليه و آله يقرؤها كذلك و كانوا إذا مطروا قالوا مطرنا[10] بنوء كذا و كذا فأنزل الله ﴿و تجعلون شكركم أنكم تكذبون﴾.[11]

٣١٤/٥٨ ٢ـ و عن علي بن الحسين عن أحمد بن أبي عبد الله عن أبيه عن ابن أبي عمير عن أبي بصير عن أبي عبد اللهعليه السلام في قوله ﴿وَ تَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾[12] قال بل هي ﴿و تجعلون شكركم أنكم تكذبون﴾.[13]

توضيح: قوله و لا أراني كلام ثابت أي أظن أني سمعت الحديث من عبد الأعلى بغير توسط أبان و قال الجزري في النهاية فيه ثلاث من أمر الجاهلية الطعن في الأنساب و النياحة و الأنواء و قد تكرر ذكر النوء و الأنواء في الحديث و منه الحديث مطرنا بنوء كذا و الأنواء هي ثمان و عشرون منزلة ينزل القمر في كل ليلة في منزلة منها و منه قوله تعالى ﴿وَ الْقَمَرَ قَدَّرْنٰاهُ مَنٰازِلَ﴾[14] يسقط في المغرب كل ثلاث عشر ليلة منزلة مع طلوع الفجر و تطلع أخرى مقابلتها ذلك الوقت في المشرق فتنقضي جميعها مع انقضاء السنة و كانت العرب تزعم أن مع سقوط المنزلة و طلوع رقيبها يكون مطر و ينسبونه إليها فيقولون مطرنا بنوء كذا و إنما سمي نوءا لأنه إذا سقط الساقط منها

---

(١) سورة الواقعة: آية: ٨٢.
(٢) سورة الشورى، آية: ٣٠.
(٣) الكشاف ج ٣ ص ٣٧١.
(٤) في المصدر: «تشاء منا».
(٥) أنوار التنزيل ج ٢ ص ٢٧٩.
(٦) مجمع البيان ج ٩ ص ٢٢٦.
(٧) مجمع البيان ج ٩ ص ٢٢٤.
(٨) في المصدر إضافة: «فحذف المضاف و قال».
(٩) مجمع البيان ج ٩ ص ٢٢.
(١٠) في المصدر: «وكانوا إذا أمطروا قالوا: أمطرنا».
(١١) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٤٩ ـ ٣٥٠.
(١٢) سورة الواقعة، آية: ٨٢.
(١٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٤٩ ـ ٣٥٠.
(١٤) سورة يس، آية: ٣٩.

بالمغرب ناء الطالع بالمشرق يقال ناء ينوء نوءا أي نهض و طلع و قيل أراد بالنواء الغروب و هو من الأضداد قال أبو عبيد لم نسمع في النوء أنه السقوط إلا في هذا الموضع و إنما غلظ النبي ﷺ في أمر الأنواء لأن العرب كانت تنسب المطر إليها فأما من جعل المطر من فعل الله تعالى و أراد بقوله مطرنا بنوء كذا أي في وقت كذا و هو هذا النواء الفلاني فإن ذلك جائز أي إن الله قد أجرى العادة أن يأتي المطر في هذه الأوقات[١] انتهى. و قال ابن العربي من انتظر المطر منها على أنها فاعلة من دون الله أو يجعل الله شريكا فيها فهو كافر و من انتظره منها على إجراء العادة فلا شيء عليه[٢] و قال النووي لكنه يكره لأنه شعار الكفر و موهم له.[٣]

٣١٥/٥٨ **٣ـمعاني الأخبار: عن ابن عقدة[٤] عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن ابن أبي عمير عن محمد بن حمران عن أبيه عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام قال ثلاثة من عمل الجاهلية الفخر بالأنساب و الطعن في الأحساب و الاستسقاء بالأنواء.**

قال الصدوق ره أخبرني محمد بن هارون الزنجاني عن علي بن عبد العزيز عن أبي عبيد أنه قال سمعت عدة من أهل العلم يقولون إن الأنواء ثمانية و عشرون نجما معروفة المطالع في أزمنة السنة كلها من الصيف و الشتاء و الربيع و الخريف يسقط منها في كل ثلاث عشرة ليلة نجم في المغرب مع طلوع الفجر و يطلع آخر يقابله في المشرق من ساعته و كلاهما معلوم مسمى و انقضاء هذه الثمانية و العشرين كلها مع انقضاء السنة ثم يرجع الأمر إلى النجم الأول مع استئناف السنة المقبلة و كانت العرب في الجاهلية إذا سقط منها نجم و طلع آخر قالوا لا بد أن يكون عند ذلك رياح و مطر فينسبون كل غيث يكون عند ذلك إلى ذلك النجم الذي يسقط حينئذ فيقولون مطرنا بنوء الثريا و الدبران و السماك و ما كان من هذه النجوم فعلى هذا فهذه هي الأنواء واحدها نوء و إنما سمي نوءا لأنه إذا سقط الساقط منها بالمغرب ناء الطالع بالمشرق بالطلوع و هو ينوء نوءا و ذلك النهوض هو النوء فسمي النجم به و كذلك كل ناهض ينتقل بإبطاء فإنه ينوء عند نهوضه قال الله تبارك و تعالى ﴿لَتَنُوأُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ﴾.[٥]

٣١٦/٥٨ **٤ـو منه: عن محمد بن هارون الزنجاني عن علي بن عبد العزيز عن أبي عبيد القاسم بن سلام بأسانيد متصلة إلى النبي ﷺ قال نهى ﷺ[٦] عن ذبائح الجن و ذبائح الجن أن يشترى الدار أو يستخرج العين أو ما أشبه ذلك فيذبح له ذبيحة للطيرة.**

قال أبو عبيد معناه أنهم كانوا يتطيرون إلى هذا الفعل مخافة إن لم يذبحوا أو يطعموا أن يصيبهم فيها شيء من الجن فأبطل النبي ﷺ هذا و نهى عنه[٧].

٥ـو قال ﷺ لا توردن[٨] ذو عاهة على مصح يعني الرجل يصيب إبله الجرب أو الداء فقال لا توردنها[٩] على مصح و هو الذي إبله و ماشيته صحاح بريئة من العاهة قال أبو عبيد وجهه عندي و الله أعلم أنه خاف أن ينزل بهذه الصحاح من الله عز و جل ما نزل بتلك فيظن المصح أن تلك أعدتها فيأثم في ذلك.[١٠]

٦ـالخصال: عن أبيه عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن الحسن بن أبي الحسين الفارسي عن سليمان بن جعفر البصري عن عبد الله بن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين عن أبيه عن جعفر بن محمد عن آبائه عن علي عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ أربعة لا تزال في أمتي إلى يوم القيامة الفخر بالأحساب و الطعن في الأنساب و الاستسقاء بالنجوم و النياحة[١١] الخبر.

---

(١) النهاية ج ٥ ص ١٢٢. (٢) لم نعثر على كلام ابن العربي هذا.
(٣) شرح صحيح مسلم ج ٢ ص ٦١ باب كفر من قال مطرنا بالنوء.
(٤) في المصدر: «أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني، عن علي بن إبراهيم».
(٥) معاني الأخبار ص ٣٢٦ باب (معنى الأنواء) حديث ١. والآية من سورة القصص: ٧٦.
(٦) في المصدر: «ونهى».
(٧) معاني الأخبار ص ٢٨٢ باب (معنى المحاقلة و بيع الحصاة و غير ذلك من المناهي).
(٨) في المصدر: «لا يوردن». (٩) في المصدر: «لا يوردنها».
(١٠) معاني الأخبار ص ٢٨٢ باب (معنى المحاقلة و بيع الحصاة و غير ذلك من المناهي).
(١١) الخصال ج ١ ص ٢٢٦ باب الأربعة، حديث ٦٠.

٧ـ الخرائج: روي أنه في وقعة تبوك أصاب الناس عطش فقالوا يا رسول الله لو دعوت الله لسقانا فقال صلى الله عليه و آله لو دعوت الله لسقيت قالوا يا رسول الله ادع لنا ليسقينا فدعا فسالت الأودية فإذا قوم على شفير الوادي يقولون مطرنا بنوء الذراع و بنوء كذا فقال رسول الله صلى الله عليه و آله[١] ألا ترون فقال خالد ألا أضرب أعناقهم فقال رسول الله صلى الله عليه و آله يقولون هكذا و هم يعلمون أن الله أنزله.[٢]

٣١٧/٥٨

بيان: يدل على حرمة هذا القول أو الكراهة الشديدة و أنه لا يصير سببا للكفر مع عدم الاعتقاد بكونها مؤثرة و أن هذا الاعتقاد كفر يوجب الارتداد و استحقاق القتل.

٨ـ العياشي: عن يعقوب بن شعيب قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قوله تعالى ﴿وَمٰا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللّٰهِ إِلّٰا وَ هُمْ مُشْرِكُونَ﴾[٣] قال كانوا يقولون نمطر بنوء كذا و بنوء كذا و منها أنهم كانوا يأتون الكهان فيصدقونهم بما يقولون.[٤]

بيان: قال الطبرسي ره في قوله تعالى ﴿وَ مٰا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللّٰهِ إِلّٰا وَ هُمْ مُشْرِكُونَ﴾ اختلف في معناه على أقوال: **احدها:** أنهم مشركو قريش كانوا يقرون بالله خالقا و محييا و مميتا و يعبدون الأصنام و يدعونها آلهة عن ابن عباس[٥] **و ثانيها:** أنها نزلت في مشركي العرب إذا سئلوا من خلق السماوات و الأرض و ينزل القطر[٦] قالوا الله ثم هم يشركون كانوا يقولون في تلبيتهم لبيك لا شريك لك إلا شريك هو لك تملكه و ما ملك[٧] **و ثالثها:** أنهم أهل الكتاب آمنوا بالله و اليوم الآخر و التوراة و الإنجيل ثم أشركوا بإنكار القرآن و إنكار نبوة نبينا صلى الله عليه و آله و هذا القول مع ما تقدم رواه دارم بن قبيصة عن الرضا عن جده أبي عبد الله عليه السلام **و رابعها:** أنهم المنافقون يظهرون الإيمان و يشركون في السر **و خامسها:** أنهم المشبهة آمنوا في الجملة و أشركوا بالتفصيل عن ابن عباس أيضا **و سادسها:** أن المراد بالإشراك شرك الطاعة لا شرك العبادة أطاعوا الشيطان في المعاصي التي يرتكبونها مما أوجب الله عليها النار فأشركوا بالله في طاعته و لم يشركوا في عبادته[٨] فيعبدون معه غيره عن أبي جعفر عليه السلام و روي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال قول الرجل لو لا فلان لهلكت و لو لا فلان لضاع عيالي جعل لله شريكا في ملكه يرزقه و يدفع عنه فقيل له لو قال لو لا أن من الله علي بفلان لهلكت قال لا بأس بهذا. و في رواية زرارة و محمد بن مسلم و حمران عنهما عليهما السلام أنه شرك النعم. و روى محمد بن الفضيل عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال إنه شرك لا يبلغ به الكفر.[٩] انتهى.

٣١٨/٥٨

و أقول: ما ورد في الخبر قريب من الوجه الأخير و يدل على حرمة الاعتقاد بالنجوم و الكهانة.

٩ـ الكافي: عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى عن ابن محبوب عن النضر بن قرواش الجمال قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الجمال يكون بها الجرب أعزلها من إبلي مخافة أن يعديها جربها و الدابة ربما صفرت لها حتى تشرب الماء فقال أبو عبد الله عليه السلام إن أعرابيا أتى رسول الله صلى الله عليه و آله فقال يا رسول الله إني أصيب الشاة و البقرة و الناقة بالثمن اليسير و بها جرب فأكره شراءها مخافة أن يعدي ذلك الجرب إبلي و غنمي فقال له رسول الله صلى الله عليه و آله يا أعرابي فمن أعدى الأول ثم قال رسول الله صلى الله عليه و آله لا عدوى و لا طيرة و لا هامة و لا شؤم و لا صفر و لا رضاع بعد فصال و لا تعرب بعد هجرة و لا صمت يوما إلى الليل و لا طلاق قبل نكاح و لا عتق قبل ملك و لا يتم بعد إدراك.[١٠]

٣١٩/٥٨

إيضاح: قوله صلى الله عليه و آله لا عدوى قال في النهاية فيه لا عدوى و لا صفر العدوى اسم من الإعداء كالدعوى و التقوى من الادعاء و الاتقاء يقال أعداه الداء يعديه إعداء و هو أن يصيبه مثل ما بصاحب الداء و ذلك أن يكون ببعير جرب مثلا فتتقى مخالطته بإبل أخرى حذرا أن يتعدى إليها ما به من الجرب فيصيبها ما أصابه و قد أبطله الإسلام لأنهم كانوا يظنون أن المرض بنفسه يتعدى

---

(١) في المصدر إضافة: «لا هم».
(٢) الخرائج و الجرائح ج ١ ص ٩٨ و ٩٩ فصل (في معجزات نبينا محمد صلى الله عليه و آله)، حديث ١٦٠.
(٣) سورة يوسف، آية: ١٠٦.
(٤) تفسير العياشي ج ٢ ص ١٩٩، حديث ٩١، باختلاف يسير.
(٥) في المصدر إضافة: «والجبائي».
(٦) في المصدر: «المطر» بدل «القطر».
(٧) في المصدر إضافة: «عن الضحاك».
(٨) في المصدر: «ولم يشركوا بالله شرك عبادة».
(٩) مجمع البيان ج ٥ ص ٢٦٧ و ٢٦٨.
(١٠) الكافي ج ٨ ص ١٩٦، حديث ٢٣٤.

فأعلمهم النبي أنه ليس الأمر كذلك و إنما الله تعالى هو الذي يمرض و ينزل الداء و لهذا قال في بعض الأحاديث فمن أعدى البعير الأول أي من أين صار فيه الجرب[1] انتهى.

و أقول: يمكن أن يكون المراد نفي استقلال العدوى بدون مدخلية مشيته تعالى بل مع الاستعاذة بالله يصرفه عنه فلا ينافي الأمر بالفرار من المجذوم و أمثاله لعامة الناس الذين لضعف يقينهم لا يستعيذون به تعالى و تتأثر نفوسهم بأمثاله. و قد روي أن علي بن الحسين عليه السلام أكل مع المجذومين و دعاهم إلى طعامه و شاركهم في الأكل مع أنه يمكن أن يكون من خصائصهم عليهم السلام لأن الله يعصمهم عن الأمراض المشينة التي توجب نفرة الناس عنهم و قيل الجذام مستثنى من هذه الكلية أي عدم العدوى و قال الطيبي في شرح المشكاة[2] العدوى مجاوزة العلة أو الخلق إلى الغير و هو بزعم الطب في سبع الجذام و الجرب و الجدري و الحصبة و البخر و الرمد و الأمراض الوبائية فأبطله الشرع أي لا تسري علته إلى شخص و قيل بل نفى استقلال تأثيره بل هو متعلق بمشية الله تعالى و لذا منع من مقاربته كمقاربة الجدار المائل و السفينة المعيبة و أجاب الأولون بأن النهي عنها للشفقة خشية أن يعتقد حقيته إن اتفق إصابة عاهته و أرى هذا القول أولى لما فيه من التوفيق بين الأحاديث و الأصول الطبية التي ورد الشرع باعتبارها على وجه لا يناقض أصول التوحيد[3] انتهى.

٣٢٠/٥٨

و لا طيرة هذه أيضا مثل السابقة و المراد به النهي عن التطير و التشؤم بالأمور التي يحترز منها العوام أو لا تأثير للطيرة مطلقا أو على وجه الاستقلال بل مع قوة النفس و عدم التأثر بها و التوكل على الله تعالى يرتفع تأثيرها و يؤيد الأخير ما سيأتي و ما ورد في بعض الأخبار الدالة على تأثيرها في الجملة و ما ورد في بعض الأدعية من الاستعاذة منها قال الجزري في النهاية الطيرة بكسر الطاء و فتح الياء و قد تسكن هي التشؤم بالشيء و هو مصدر تطير يقال تطير طيرة كتخير خيرة و لم يجئ من المصادر هكذا غيرهما و أصله فيما يقال التطير بالسوانح و البوارح من الطير و الظباء و غيرهما فكان ذلك يصدهم عن مقاصدهم فنفاه الشرع و أبطله و نهى عنه و أخبر أنه ليس له تأثير في جلب نفع و دفع ضر و منه الحديث ثلاث لا يسلم منها أحد الطيرة و الحسد و الظن قيل فما نصنع قال إذا تطيرت فامض و إذا حسدت فلا تبغ و إذا ظننت فلا تحقق.[4]

و قال في قوله و لا هامة الهامة الرأس و اسم طائر و هو المراد في الحديث و ذلك أنهم كانوا يتشاءمون بها و هي من طير الليل و قيل هي البومة و قيل إن العرب كانت تزعم أن روح القتيل الذي لا يدرك بثأره تصير هامة فتقول اسقوني اسقوني فإذا أدرك بثأره طارت و قيل كانوا يزعمون أن عظام الميت و قيل روحه تصير هامة و يسمونه الصدى فنفاه الإسلام و نهاهم عنه[5] انتهى و قيل هي البومة إذا سقطت على دار أحدهم رآها ناعية له أو لبعض أهله و هو بتخفيف الميم على المشهور و قيل بتشديدها.

و قوله و لا شؤم هو كالتأكيد لما سبق قال الجزري فيه أيضا قال إن كان الشؤم في شيء ففي ثلاث المرأة و الدار و الفرس أي إن كان ما يكره و يخاف عاقبته ففي هذه الثلاث و تخصيصه لها لأنه لما أبطل مذهب العرب في التطير بالسوانح و البوارح من الطير و الظباء و نحوهما قال فإن كانت لأحدكم دار يكره سكناها أو امرأة يكره صحبتها أو فرس يكره ارتباطها فليفارقها بأن ينتقل عن الدار و يطلق المرأة و يبيع الفرس و قيل إن شوم الدار ضيقها و سوء جارها و شوم المرأة أن لا تلد و شوم الفرس أن لا يغزى عليها و الواو في الشؤم همزة و لكنها خففت فصارت واوا و غلب عليها التخفيف حتى لم ينطق بها مهموزة و الشوم ضد اليمن يقال تشأمت بالشيء و تيمنت[6] به انتهى و قيل شوم المرأة غلاء مهرها و سوء خلقها و قال الخطابي من العامة هو مستثنى من الطيرة أي هي

٣٢١/٥٨

---

(١) النهاية ج ٣ ص ١٩٢.
(٢) في المصدر: «المشكاة».
(٣) لم نعثر على شرح المشكاة هذا.
(٤) النهاية ج ٣ ص ١٥٢.
(٥) النهاية ج ٥ ص ٢٨٣.
(٦) النهاية ج ٢ ص ٥١٠ ـ ٥١١.

منهية إلا في الثلاثة فليفارقها[1] و قال الطيبي ليس هو من باب التطير بل إرشاد بأن من يكره واحدا من الثلاثة يفارقها و لذا جعل منه فرضا يقول إن يكن الطيرة[2] انتهى.

و أقول: هذا الأخير أظهر و ورد الخبر في أخبارنا أيضا كما سيأتي في كتاب النكاح إن شاء الله.

و لا صفر قال في النهاية كانت العرب تزعم أن في البطن حية يقال له الصفر تصيب الإنسان إذا جاع و تؤذيه و أنها تعدي فأبطل الإسلام ذلك و قيل أراد به النسيء الذي كانوا يفعلونه في الجاهلية و هو تأخير المحرم إلى صفر و يجعلون صفر هو الشهر الحرام فأبطله[3] انتهى و قيل هو الشهر المعروف زعموا أنه تكثر فيه الدواهي و الفتن فنفاه الشارع و يحتمل أن يكون المراد هنا النهي عن الصفير بقرينة أنه ﷺ لم يذكر الجواب عنه و هو بعيد و الظاهر أن الراوي ترك جواب الصفير و يظهر من بعض الأخبار كراهته.

و لا رضاع بعد فصال و في سائر الروايات بعد فطام أي لا حكم للرضاع بعد الزمان الذي يجب فيه قطع اللبن عن الولد أي بعد الحولين فلا ينشر الحرمة و لا تعرب بعد هجرة أي لا يجوز اللحوق بالأعراب و ترك الهجرة بعدها و عد في كثير من الأخبار من الكبائر و لا صمت يوما إلى الليل أي لا يجوز التعبد بصوم الصمت الذي كان في الأمم السابقة فإنه منسوخ في هذا الشرع بدعة و لا طلاق قبل نكاح كأن يقول إذا تزوجت فلانة فهي طالق فلا يتحقق هذا الطلاق و كذا قوله لا عتق قبل ملك.

و لا يتم بعد إدراك أي ترتفع أحكام اليتيم من حجره و ولاية الولي عليه و حرمة أكل ماله بغير إذن وليه و غيرها بعد بلوغه و ستأتي تفاصيل تلك الأحكام في محالها إن شاء الله تعالى.

١٠ـ الكافي: عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن النوفلي عن السكوني عن أبي عبد الله ﷺ قال قال رسول الله ﷺ كفارة الطير التوكل.[4]

بيان: أي التوكل على الله يرفع ذنب ما خطر بالبال من التشؤم بالأشياء التي نهي عن التشوم بها أو أنه يرفع تأثير ذلك كما ترفع الكفارة تأثير الذنب قال الجزري و منه الحديث الطيرة شرك و ما منا[5] إلا و لكن الله يذهبه بالتوكل هكذا جاء الحديث[6] مقطوعا و لم يذكر المستثنى أي إلا و قد يعتريه التطير و تسبق إلى قلبه الكراهة فحذف اختصارا و اعتمادا على فهم السامع و إنما جعل الطيرة من الشرك لأنهم كانوا يعتقدون أن التطير يجلب لهم نفعا أو يدفع عنهم ضرا إذا عملوا بموجبه فكأنهم أشركوه مع الله تعالى في ذلك و قوله و لكن الله يذهبه بالتوكل معناه أنه[7] إذا خطر له عارض التطير فتوكل على الله تعالى و سلم إليه و لم يعمل بذلك الخاطر غفره الله تعالى له[8] و لم يؤاخذه به.[9]

١١ـ الكافي: عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن عبد الله بن المغيرة عن عمرو بن حريث قال قال أبو عبد الله ﷺ الطيرة على ما تجعلها إن هونتها تهونت و إن شددتها تشددت و إن لم تجعلها شيئا لم تكن شيئا.[10]

١٢ـ و منه: عن علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن أبي مالك الحضرمي عن حمزة بن حمران عن أبي عبد الله ﷺ قال ثلاثة لم ينج منها نبي فمن دونه التفكر في الوسوسة في الخلق و الطيرة و الحسد إلا أن المؤمن لا يستعمل حسده.[11]

١٣ـ الخصال: عن أبيه عن أحمد بن إدريس و محمد بن يحيى العطار جميعا عن محمد بن أحمد بن يحيى

---

(١) لم نعثر على كتاب الخطابي هذا.
(٢) لم نعثر على شرح المشكاة للطيبي هذا.
(٣) النهاية ج ٣ ص ٣٥.
(٤) روضة الكافي ص ١٩٨، حديث ٢٣٦.
(٥) من المصدر.
(٦) في المصدر: «جاء في الحديث».
(٧) من المصدر.
(٨) من المصدر.
(٩) النهاية ج ٣ ص ١٥٢.
(١٠) الكافي ج ٨ ص ١٩٧، حديث ٢٣٥.
(١١) الكافي ج ٨ ص ١٠٨، حديث ٨٦.

الأشعري بإسناده يرفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال ثلاث لم يعر منها نبي فمن دونه الطيرة و الحسد و التفكر في الوسوسة في الخلق.

قال الصدوق ره معنى الطيرة في هذا الموضع هو أن يتطير منهم قومهم فأما هم عليهم السلام فلا يتطيرون و ذلك كما قال الله عز و جل عن قوم صالح ﴿قٰالُوا اطَّيَّرْنٰا بِكَ وَ بِمَنْ مَعَكَ قٰالَ طٰائِرُكُمْ عِنْدَ اللّٰهِ﴾[1] و كما قال آخرون لأنبيائهم ﴿إِنّٰا تَطَيَّرْنٰا بِكُمْ﴾[2] الآية و أما الحسد في هذا الموضع هو أن يحسدوا لا أنهم يحسدون غيرهم و ذلك كما قال الله عز و جل ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النّٰاسَ عَلىٰ مٰا آتٰاهُمُ اللّٰهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنٰا آلَ إِبْرٰاهِيمَ الْكِتٰابَ وَ الْحِكْمَةَ وَ آتَيْنٰاهُمْ مُلْكاً عَظِيماً﴾[3] و أما التفكر في الوسوسة في الخلق فهو بلواهم عليهم السلام بأهل الوسوسة لا غير ذلك و ذلك كما حكى الله عن وليد بن المغيرة المخزومي ﴿إِنَّهُ فَكَّرَ وَ قَدَّرَ فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ﴾[4] يعني قال للقرآن إِنْ هٰذٰا إِلّٰا سِحْرٌ يُؤْثَرُ إِنْ هٰذٰا إِلّٰا قَوْلُ الْبَشَرِ﴾.[5]

٣٢٤/٥٨

بيان: ما ذكره الصدوق ره وجه متين في الخبر الذي رواه في الخصال و أما سائر الأخبار المروية من طرق الخاصة و العامة المشتملة على التتمات فهذا الوجه لا يجري فيها إلا بتكلف كثير و الظاهر أن المراد بالطيرة فيها انفعال النفس عما يتشأم به أو تأثيرها واقعا و حصول مقتضاها و الأول في المعصومين عليهم السلام أظهر بأن يخطر ببالهم الشريفة ثم يدفعوا أثرها بالتوكل و هذا لا ينافي العصمة و أما الحسد فظاهرها أن الحسد المركوز في الخاطر إذا لم يظهره الإنسان لم يكن معصية و لا استبعاد فيه فإنه في أكثر الخلق ليس باختيار و يمكن أن يراد به ما يعم الغبطة و يكون هذه هي الحاصلة فيهم و أما التفكر في الوسوسة في الخلق فيحتمل وجهين:

الأول: أن يراد به التفكر فيما يحصل في نفس الإنسان في خالق الأشياء و كيفية خلقها و منها ربط الحادث بالقديم و خلق أعمال العباد و مسألة القضاء و القدر و التفكر في الحكمة في خلق بعض الشرور في العالم كل ذلك من غير استقرار في النفس و حصول شك بسببها. كما روى الكليني بإسناده عن محمد بن حمران قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الوسوسة[6] فقال لا شيء فيها تقول لا إله إلا الله.[7]

و بإسناده عن جميل بن دراج عن أبي عبد الله عليه السلام قال قلت له إنه يقع في قلبي أمر عظيم فقال قل لا إله إلا الله فقال جميل فكلما وقع في قلبي شيء قلت لا إله إلا الله فذهب عني.[8]

و بإسناده عن محمد بن مسلم عن أبي عبد الله عليه السلام قال جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه و آله فقال يا رسول الله هلكت فقال له أتاك الخبيث فقال لك من خلقك فقلت الله فقال لك الله من خلقه فقال إي و الذي بعثك بالحق لكان كذا فقال رسول الله صلى الله عليه و آله ذاك و الله محض الإيمان. قال ابن أبي عمير فحدثت بذلك عبد الرحمن بن الحجاج فقال حدثني[9] أبو عبد الله عليه السلام أن رسول الله صلى الله عليه و آله إنما عنى بقوله هذا و الله محض الإيمان خوفه أن يكون قد هلك حيث عرض له ذلك في قلبه.[10]

و قد روت العامة في صحاحهم أنه سئل النبي صلى الله عليه و آله عن الوسوسة فقال تلك محض الإيمان. و في رواية أخرى يأتي الشيطان أحدكم فيقول من خلق كذا و كذا حتى يقول من خلق ربك فإذا بلغ ذلك فليستعذ بالله و لينته.

٣٢٥/٥٨

الثاني: أن المراد بالخلق المخلوقات و بالتفكر فيهم بالوسوسة التفكر و حديث النفس بعيوبهم و تفتيش أحوالهم و يؤيد هذا الوجه ما رواه الجزري في النهاية و نقلناه آنفا.

---

(١) سورة النمل، آية: ٤٧.
(٢) سورة يس، آية: ١٨.
(٣) سورة النساء، آية: ٥٤.
(٤) سورة المدثر، آية: ١٨ ـ ١٩.
(٥) الخصال ج ١ ص ٨٩ ـ ٩٠ باب الثلاثة، حديث ٢٧.
(٦) في المصدر إضافة: «وإن كثرت».
(٧) الكافي ج ٢ ص ٤٢٤ باب «الوسوسة و حديث النفس»، حديث ١.
(٨) الكافي ج ٢ ص ٤٢٤ باب «الوسوسة و حديث النفس»، حديث ٢.
(٩) في المصدر: «حدثني أبي، عن أبي عبدالله».
(١٠) الكافي ج ٢ ص ٤٢٥ باب «الوسوسة و حديث النفس»، حديث ٣.

١٤ـ الخصال: عن أحمد بن محمد بن يحيى العطار عن سعد بن عبد الله عن يعقوب بن يزيد عن حماد بن عيسى عن حريز بن عبد الله عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله رفع عن أمتي تسعة الخطاء والنسيان وما أكرهوا عليه وما لا يعلمون وما لا يطيقون وما اضطروا إليه والحسد والطيرة والتفكر في الوسوسة في الخلق ما لم ينطق بشفة.[١]

الفقيه: عن النبي صلى الله عليه وآله مرسلا مثله[٢].

بيان: لعل قوله صلى الله عليه وآله ما لم ينطق بشفة قيد للثلاثة الأخيرة و قد مر شرح الخبر بتمامه في كتاب العدل.

٣٢٦/٥٨ **١٥ـ الكافي: عن عدة من أصحابه عن أحمد بن محمد بن خالد عن بكر بن صالح عن سليمان الجعفري عن أبي الحسن موسى عليه السلام قال الشؤم للمسافر في طريقه خمسة أشياء الغراب النائق[٣] عن يمينه و الناشر لذنبه و الذئب العاوي الذي يعوي في وجه الرجل و هو مقع على ذنبه[٤] ثم يرتفع ثم ينخفض ثلاثا و الظبي السانح عن[٥] يمين إلى شمال و البومة الصارخة و المرأة الشمطاء تلقى[٦] فرجها و الأتان العضباء يعني الجدعاء فمن أوجس في نفسه منهن شيئا فليقل اعتصمت بك يا رب من شر ما أجد في نفسي[٧] فيعصم من ذلك.[٨]**

الخصال: عن محمد بن الحسن بن الوليد عن محمد بن الحسن الصفار عن أحمد بن محمد مثله إلى قوله من شر ما أجد في نفسي فاعصمني من ذلك.[٩]

بيان: الشؤم للمسافر أي ما يتشأم به الناس و ربما تؤثر بتأثر النفس بها و يدفع ضررها بالتوكل و الدعاء المذكور في الخبر و غيره كما مر في الطيرة قوله عليه السلام خمسة كذا في الخصال و المحاسن و أكثر نسخ الفقيه و في بعضها سبعة و في بعضها ستة و في الفقيه و الكلب الناشر و في الخصال كالكافي و الناشر فيكون نوعا آخر لشؤم الغراب و في المحاسن[١٠] بدون الواو أيضا فيكون صفة أخرى للغراب فقد ظهر أن الظاهر على بعض النسخ ستة و على بعضها سبعة فالخمسة إما من تصحيف النساخ أو مبني على عد الثلاثة المصوتة واحدة أو عد الكلب و الذئب واحدا لأنهما من السباع و الغراب و البوم واحدا لأنهما من الطير و يمكن عطف المرأة على بعض النسخ و الأتان على بعضها على الخمسة فيكون إفراد الخمسة لشهرتها بينهم أو لزيادة شؤمها.

قوله عليه السلام و هو مقع يقال أقعى الكلب إذا جلس على استه مفترشا رجليه و ناصبا يديه و الظاهر رجوع ضميري يرتفع و ينخفض إلى الذئب و يقال إن هذا دأبه غالبا إذا لقي إنسانا يفعل ذلك لإثارة الغبار في وجهه و قيل هما يرجعان إلى صوته أو إلى ذنبه و لا يخفى بعدهما قوله عليه السلام و الظبي السانح قال في النهاية البارح ضد السانح فالسانح ما مر من الطير و الوحش بين يديك من جهة يسارك إلى يمينك و العرب تتيمن بذلك لأنه أمكن للرمي و الصيد و البارح ما مر من يمينك إلى يسارك و العرب تتطير به لأنه لا يمكنك أن ترميه حتى تتحرف[١١] و نحوه قال الجوهري[١٢] و غيره فالمراد بالسانح هنا المعنى اللغوي من قولهم سنح له أي عرض له و ظهر و قال الكفعمي ره منهم من يتيمن بالبارح و يتشأم بالسانح كأهل الحجاز و أما النجديون فهم على العكس من ذلك.

٣٢٧/٥٨ والمرأة الشمطاء قال الجوهري الشمط بياض شعر الرأس يخالط سواده و الرجل أشمط و المرأة شمطاء[١٣] و قوله تلقى فرجها الظاهر عندي أنه كناية عن استقبالها إياك و مجيئها من قبل وجهك

---

(١) الخصال ج ٢ ص ٤١٧ باب التسعة، حديث ٩.
(٢) من لا يحضره الفقيه ج ١ ص ٣٦ باب ١٤ فيمن ترك الوضوء أو بعضه أو شك فيه، حديث ١٣٢.
(٣) في المصدر: «الناعق» بدل «النائق».
(٤) في المصدر إضافة: «يعوي».
(٥) في المصدر: «من» بدل «عن».
(٦) في المصدر: «تلقاء» وكلا اللفظين فسّرهما المؤلّف رحمه الله في «بيان» الآتى بعد هذا.
(٧) في المصدر إضافة: «قال».
(٨) الكافي ج ٨ ص ٣١٤ و ٣١٥، حديث ٤٩٣.
(٩) الخصال ج ١ ص ٢٧٢ باب الخمسة، حديث ١٤.
(١٠) المحاسن ج ٢ ص ٨٤.
(١١) النهاية ج ١ ص ١١٤.
(١٢) الصحاح ج ١ ص ٣٧٦.
(١٣) الصحاح ج ٢ ص ١١٣٨.

فإن فرجها من قدامها و قال الفاضل أمين الدين الأسترآبادي ره الظاهر أن المراد من قوله تلقاء فرجها أن تستقبلك بفرج خمارها فتعرف أنها شمطاء و قال غيره ممن لقيته يحتمل أن يكون المراد افتراشها على الأرض من الإلقاء أو كناية عن كونها زانية و يحتمل أن يكون تتلقى فحذفت إحدى التاءين فالمراد مواجهتها لفرجها بأن تكون جالسة بحيث يواجه الشخص فرجها و لا يخفى بعد تلك الوجوه و ركاكتها و الأتان العضباء المقطوعة الأذن و لذا فسرها بالجدعاء لئلا يتوهم أن المراد المشقوقة الأذن قال الجوهري ناقة عضباء أي مشقوقة الأذن[1] و قال الفيروزآبادي العضباء الناقة المشقوقة الأذن و من آذان الخيل الذي جاوز القطع ربعها[2] و قال الجدع كالمنع قطع الأنف أو الأذن أو اليد أو الشفة.[3]

٣٢٨/٥٨ **١٦ـ الدر المنثور: عن ابن عباس قال مطر الناس على عهد رسول الله ﷺ فقال النبي ﷺ أصبح من الناس شاكر و منهم كافر قالوا هذه رحمة وضعها الله و قال بعضهم لقد صدق نوء كذا فنزلت هذه الآية ﴿فَلٰا أُقْسِمُ بِمَوٰاقِعِ النُّجُومِ﴾ حتى يبلغ[4] ﴿وَ تَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾.[5]**

١٧ـ و عن ابن عباس أنه كان يقرأ و تجعلون شكركم أنكم تكذبون قال يعني الأنواء و ما مطر قوم إلا أصبح بعضهم كافرا و كانوا يقولون مطرنا بنوء كذا و كذا فأنزل الله ﴿وَ تَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾.[6]

١٨ـ و عن أبي خدرة[7] قال نزلت هذه الآية في رجل من الأنصار في غزوة تبوك و نزلوا[8] الحجر فأمرهم رسول الله ﷺ أن لا يحملوا من مائها شيئا ثم ارتحل ثم نزل منزلا آخر و ليس معهم ماء فشكوا ذلك إلى النبي ﷺ فقام فصلى ركعتين ثم دعا فأرسل الله سحابة فأمطرت عليهم حتى استقوا منها فقال رجل من الأنصار لآخر من قومه يتهم بالنفاق ويحك قد ترى ما دعا النبي ﷺ فأمطر الله علينا السماء فقال إنما مطرنا بنوء كذا و كذا فأنزل الله ﴿وَ تَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾.[9]

١٩ـ و عن علي عليه السلام عن النبي ﷺ في قوله وَ تَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ قال شكركم تقولون مطرنا بنوء كذا و كذا و بنجم كذا و كذا.[10]

٢٠ـ و عن أبي عبد الرحمن السلمي قال قرأ علي الواقعة في الفجر فقال و تجعلون شكركم أنكم تكذبون فلما انصرف قال إني قد عرفت أنه سيقول قائل لم قرأها هكذا إني سمعت رسول الله ﷺ يقرؤها كذلك كانوا إذا أمطروا[11] قالوا مطرنا بنوء كذا و كذا فأنزل الله و تجعلون شكركم أنكم إذا مطرتم به[12] تكذبون.[13]

٣٢٩/٥٨ **٢١ـ و عن قتادة ﴿وَ تَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾[14] قال أما الحسن فقال بئس ما أخذ القوم لأنفسهم لم يرزقوا من كتاب الله إلا التكذيب قال و ذكر لنا أن الناس أمحلوا على عهد نبي الله ﷺ فقالوا يا نبي الله لو استقيت لنا فقال عسى قوم أن سقوا أن يقولوا سقينا بنوء كذا و كذا فاستسقى نبي الله ﷺ لهم فمطروا فقال رجل إنه قد كان بقي من الأنواء كذا و كذا فأنزل الله ﴿وَ تَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾[15].**

٢٢ـ و عن أبي سعيد الخدري قال قال النبي ﷺ لو أمسك الله المطر عن الناس سبع سنين[16] ثم أرسله لأصبحت طائفة كافرين قالوا هذه بنوء[17] الدبران.[18]

٢٣ـ و عن زيد بن خالد الجهني قال صلى بنا رسول الله ﷺ صلاة الصبح من[19] الحديبية في أثر سماء فلما

---

(١) الصحاح ج ١ ص ١٨٤.
(٢) القاموس المحيط ج ١ ص ١٠٩.
(٣) القاموس المحيط ج ٣ ص ٢١.
(٤) في المصدر: «حتى بلغ».
(٥) الدر المنثور ج ٦ ص ١٦٢، و الآية من سورة الواقعة:٨٢.
(٦) الدر المنثور ج ٦ ص ١٦٢، و الآية من سورة الواقعة: ٨٢.
(٧) في المصدر: «مرزة» بدل «خدرة».
(٨) في المصدر: «بالحجر».
(٩) الدر المنثور ج ٦ ص ١٦٣.
(١٠) الدر المنثور ج ٦ ص ١٦٣.
(١١) في المصدر: «إذا مطروا».
(١٢) كلمة: «به» ليست في المصدر.
(١٣) الدر المنثور ج ٦ ص ١٦٣.
(١٤) في المصدر: «فقال» بدل «قال».
(١٥) الدر المنثور ج ٣ ص ١٦٣.
(١٦) عبارة: «سبع سنين» ليست في المصدر.
(١٧) في المصدر إضافة: «الذبح يعني».
(١٨) الدر المنثور ج ٣ ص ١٦٣ و ١٦٤.
(١٩) في المصدر إضافة: «زمن».

سلم أقبل علينا فقال ألم تسمعوا ما قال ربكم في هذه الآية ما أنعمت على عبادي نعمة إلا أصبح فريق منهم بها كافرين فأما من آمن بي و حمدني على سقياي فذلك الذي آمن بي و كفر بالكوكب[1] و من قال مطرنا بنوء كذا و كذا فذلك الذي آمن بالكوكب و كفر[2] بي.

٢٤ـ و عن ابن عباس أن النبي ﷺ قال يوما لأصحابه هل تدرون ما ذا قال ربكم قالوا الله و رسوله أعلم قال إنه يقول إن الذين يقولون نستقي[3] بنجم كذا و كذا فقد كفر بالله و آمن بذلك النجم و الذين يقولون سقانا الله فقد آمن بالله و كفر بذلك النجم.[4]

٣٣٠/٥٨ ٢٥ـ و عن عبد الله بن سخير[5] أن سليمان بن عبد الملك دعاه فقال لو تعلمت علم النجوم فازددت إلى علمك فقال قال رسول الله ﷺ إن أخوف ما أخاف على أمتي التصديق بالنجوم و التكذيب بالقدر و ظلم الأمة.[6]

٢٦ـ و عن جابر قال سمعت رسول الله ﷺ يقول أخاف على أمتي ثلاثا استسقاء بالأنواء و حيف السلطان و تكذيبا بالقدر.[7]

٢٧ـ و عن معاوية الليثي قال قال رسول الله ﷺ يكون الناس مجدبين فينزل الله عليهم رزقا من رزقه فيصبحون مشركين قيل له كيف ذاك يا رسول الله قال يقولون مطرنا بنوء كذا و كذا.[8]

٢٨ـ و عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال إن الله ليصبح القوم بالنعمة أو يمسيهم بها فيصبح بها قوم كافرين يقولون مطرنا بنوء كذا و كذا.[9]

٢٩ـ و عن ابن عباس قال ما مطر قوم إلا أصبح بعضهم كافرا يقولون مطرنا بنوء كذا و كذا و قرأ ابن عباس ﴿و تجعلون شكركم أنكم تكذبون﴾.[10]

باب ١٣ ما يتعلق بالنجوم و يناسب أحكامها من كتاب دانيال عليه السلام و غيره

٣٣١/٥٨ ١ـ قصص الراوندي: بإسناده عن الصدوق عن الحسين بن علي الصوفي عن حمزة بن القاسم العباسي عن جعفر بن محمد بن مالك الفزاري عن محمد بن الحسين بن زيد الزيات عن عمرو بن عثمان الخزاز عن عبد الله الفضل الهاشمي عن الصادق عليه السلام قال كان في كتاب دانيال عليه السلام أنه إذا كان أول يوم من المحرم يوم السبت فإنه يكون الشتاء شديد البرد كثير الريح يكثر فيه الجليد و تغلو فيه الحنطة و تقع فيه الوباء و موت الصبيان و يكثر الحمى في تلك السنة و يقل العسل و تكسر الكمأة و يسلم الزرع من الآفات و يصيب بعض الأشجار آفة و بعض الكروم و تخصب السنة و يقع بالروم الموتان و يغزوهم العرب و يكثر فيهم السبي و الغنائم في أيدي العرب و يكون الغلبة في جميع المواضع للسلطان بمشية الله و إذا كان يوم الأحد أول المحرم فإنه يكون الشتاء صالحا و يكثر المطر و يصيب بعض الأشجار و الزرع آفة و يكون أوجاع مختلفة و موت شديد و يقل العسل و يكثر في الهواء الوباء و الموتان و يكون في آخر السنة بعض الغلاء في الطعام و يكون الغلبة للسلطان في آخره و إذا كان يوم الإثنين أول المحرم فإنه يكون الشتاء صالحا و يكون في الصيف حر شديد و يكثر المطر في أيامه و يكثر البقر و الغنم و يكثر العسل و يرخص الطعام و الأسعار في بلدان الجبال و يكثر الفواكه فيها و يكون موت النساء و في آخر السنة يخرج خارجي على

---

(١) في المصدر إضافة: «أما».
(٢) الدر المنثور ج ٦ ص ١٦٤.
(٣) في المصدر: «نسقي» بدل «نستقي».
(٤) الدر المنثور ج ٦ ص ١٦٣.
(٥) في المصدر: «محيريز» بدل «سخير».
(٦) الدر المنثور ج ٦ ص ١٦٤.
(٧) الدر المنثور ج ٦ ص ١٦٤.
(٨) الدر المنثور ج ٦ ص ١٦٤.
(٩) الدر المنثور ج ٦ ص ١٦٤.
(١٠) الدر المنثور ج ٦ ص ١٦٤.

السلطان بنواحي المشرق و يصيب بعض فارس غم و يكثر الزكام في أرض الجبل و إذا كان يوم الثلاثاء أول المحرم فإنه يكون الشتاء شديد البرد و يكثر الثلج و الجمد بأرض الجبل و ناحية المشرق و يكثر الغنم و العسل و يصيب بعض الأشجار و الكروم آفة و يكون بناحية المغرب و الشام آفة من حدث يحدث في السماء يموت فيه خلق و يخرج على السلطان خارجي قوي و تكون الغلبة للسلطان و يكون في أرض فارس في بعض الغلات آفة و تغلو الأسعار بها في آخر السنة و إذا كان يوم الأربعاء أول المحرم فإن الشتاء يكون وسطا و يكون المطر في القيظ صالحا نافعا مباركا و تكثر الثمار و الغلات بالجبال كلها و ناحية جميع المشرق إلا أنه يقع الموت في الرجال في آخر السنة و يصيب الناس بأرض بابل و بالجبل آفة و يرخص الأسعار و تسكن مملكة العرب في تلك السنة و يكون الغلبة للسلطان و إذا كان يوم الخميس أول المحرم فإنه يكون الشتاء لينا و يكثر القمح و الفواكه و العسل بجميع نواحي المشرق و تكثر الحمى في أول السنة و في آخره و بجميع أرض بابل في آخر السنة و يكون للروم على المسلمين غلبة ثم تظهر العرب عليهم بناحية المغرب و يقع بأرض السند حروب و الظفر لملوك العرب و إذا كان يوم الجمعة أول المحرم فإنه يكون الشتاء بلا برد و يقل المطر و الأودية و المياه و تقل الغلات بناحية الجبال مائة فرسخ في مائة فرسخ و يكثر الموت في جميع الناس و يغلو الأسعار بناحية المغرب و يصيب بعض الأشجار آفة و يكون للروم على الفرس كرة شديدة.[١]

في علامات كسوف الشمس في الاثني عشر شهرا

٣٣٢/٥٨ إذا انكسفت الشمس في المحرم فإن السنة تكون خصيبة إلا أنه يصيب الناس أوجاع في آخرها و أمراض و يكون من السلطان ظفر و يكون زلزلة بعدها سلامة و إذا انكسفت في صفر فإنه يكون فزع و جوع في ناحية المغرب و يكون قتال في المغرب كثير ثم يقع الصلح في الربيع و الظفر للسلطان و إذا انكسفت في ربيع الأول فإنه يكون بين الناس صلح و يقل الاختلاف و الظفر للسلطان بالمغرب و يعز[٢] البقر و الغنم و يتسع في آخر السنة و يقع الوباء في الإبل بالبدو و إذا انكسفت في شهر ربيع الآخر فإنه يكون بين الناس اختلاف كثير و يقتل منهم خلق عظيم و يخرج خارجي على الملك و يكون فزع و قتال و يكثر الموت في الناس و إذا انكسفت في جمادى الأولى فإنه تكون السعة في جميع الناس بناحية المشرق و المغرب و يكون للسلطان إلى الرعية نظر و يحسن السلطان إلى أهل مملكته و يراعي جانبهم و إذا انكسفت في جمادى الآخرة فإنه يموت رجل عظيم بالمغرب و يقع ببلاد مصر قتال و حروب شديدة و يكون ببلاد المغرب غلاء في آخر السنة و إذا انكسفت في رجب فإنه تعمر الأرض و يكون[٣] أمطار كثيرة بالجبال و بناحية المشرق و يكون جراد بناحية فارس و لا يضرهم ذلك و إذا انكسفت في شعبان يكون سلامة في جميع الناس من السلطان و يكون للسلطان ظفر على أعدائه بالمغرب و يقع وباء في الجبال في آخر السنة و يكون عاقبته إلى سلامة و إذا انكسفت في شهر رمضان كان جملة الناس يطيعون عظيم فارس و يكون للروم على العرب كرة شديدة ثم يكون على الروم و يسبى منهم و يغنم و إذا انكسفت في الشوال فإنه يكون في أرض الهند و الزنج قتال شديد و يكثر نبات الأرض بالمشرق و إذا انكسفت في ذي القعدة فإنه يكون مطر كثير متواتر و يقع خراب بناحية فارس و إذا انكسفت في ذي الحجة فإنه يكون فيه رياح كثيرة و ينقص الأشجار و يقع بالأرض من المغرب سبع و خراب في كل أرض من ناحية المغرب و ينقص الطعام و يغلو عليهم و يخرج خارجي على الملك و يصيبه منه شدة و يقل طعام أهل فارس ثم يرخص في العام الثاني.[٤]

في علامات خسوف القمر طول السنة

٣٣٣/٥٨ إذا انكسف القمر في المحرم فإنه يموت في المغرب[٥] رجل عظيم و ينتقص الفاكهة بالجبال و يقع في الناس حكة و يكثر الرمد بأرض بابل و يقع الموت و يغلو أسعارها و يخرج خارجي على السلطان و الظفر للسلطان و يقتلهم و إذا انكسف في صفر فإنه يكون جوع و مرض ببابل و بلادها حتى يتخوف على الناس ثم تكون أمطار كثيرة

---

(١) قصص الراوندي ص ٢٣٢ ـ ٢٣٤.
(٢) في المصدر: «يضرّ» بدل «يعزّ».
(٣) في المصدر: «تكون» بدل «يكون».
(٤) قصص الراوندي ص ٢٣٤ ـ ٢٣٥.
(٥) عبارة: «في المغرب» ليست في المصدر.

فيحسن نبات الأرض و حال الناس و يكون بالجبال فاكهة كثيرة و إذا انكسف في شهر ربيع الأول فإنه يقع بالمغرب قتال و يصيب الناس يرقان و يكثر فاكهة البلاد بناحية ماه و يقع الدود في البقول بالجبال و يقع خراب كثيرة بماه و إذا انكسف في شهر ربيع الآخر فإنه يكثر الأنداء بالجبال و يكثر الخصب و المياه و تكون السنة مباركة و يكون للسلطان الظفر بالمغرب و إذا انكسف في جمادى الأولى فإنه تهراق دماء كثيرة بالبدو و يصيب عظيم الشام بلية شديدة و يخرج خارجي على السلطان و الظفر للسلطان و إذا انكسف في جمادى الآخرة فإنه تقل الأمطار و المياه بنينوى و يقع فيها جزع شديد و غلاء و يصيب ملك بابل إلى المغرب بلاء عظيم و إذا انكسف في رجب فإنه يكون بالمغرب موت و جوع و يكون بأرض بابل أمطار و يكثر وجع الأنف و[1] العين في الأمصار و إذا انكسف في شعبان فإن الملك يقتل أو يموت و يملك ابنه ويغلو الأسعار و يكثر جوع الناس و إذا انكسف في شهر رمضان يكون بالجبل برد شديد و ثلج و مطر و كثرت المياه و يقع بأرض فارس سباع كثيرة و يقع بأرض ماه موت كثير بالصبيان و النساء و إذا انكسف في شوال فإن الملك يغلب على أعدائه و يكون في الناس شر و بلية و إذا انكسف في ذي القعدة فإنه تفتح المدائن الشداد و تظهر الكنوز في بعض الأرضين و الجبال و إذا انكسف في ذي الحجة فإنه يموت رجل عظيم بالمغرب و يدعي فاجر الملك.

٣٣٤/٥٨

قال الراوندي ره و جميع ذلك إن صحت الروايات عن دانيال النبيعليه السلام يجري مجرى الملاحم و الحوادث في الدنيا و علاماتها. و قد قال النبيصلى الله عليه وآله إذا أراد الله بقوم خيرا أمطرهم بالليل و شمسهم بالنهار و قالصلى الله عليه وآله إذا غضب الله على أمة و لم ينزل بها العذاب غلت أسعارها و قصرت أعمارها و لم تربح تجارتها و لم تزك ثمارها و لم تغزر أنهارها و حبس عنها أمطارها و سلط عليها أشرارها و قالصلى الله عليه وآله إذا منعت الزكاة هلكت الماشية وإذا جار الحكام أمسك القطر من السماء وإذا خفرت الذمة نصر المشركون على المسلمين. وأمثلة ذلك كثيرة والله أعلم بحقيقة ذلك.[2]

بيان: قال في القاموس الجليد ما يسقط على الأرض من الندى فيجمد[3] و قال الكمء نبات معروف و الجمع أكمؤ و كمأة أو هي اسم للجمع أو هي للواحد و الكمء للجمع أو هي تكون واحدة و جمعا[4] و قال بلاد الجبل مدن بين آذربيجان و عراق العرب و خوزستان و فارس[5] و قال الماه قصبة البلد و الماهان الدينور و نهاوند أحدهما[6] ماهة الكوفة و الآخر ماهة البصرة.[7]

٣٣٥/٥٨

أقول: وجدت في بعض الكتب القديمة[8] أخبارا طويلة في الملاحم و الأحكام تركتها لعدم الاعتماد على أسانيدها و إن كان مرويا بعضها عن الصادقعليه السلام و بعضها عن دانيالعليه السلام.

٢ـ الإختصاص: اعلم إذا قرنت الزهرة مع المريخ في برج واحد هلك ملك الروم أو يكون بالروم مصيبات عظيمة أو بلايا و إذا قرنت مع زحل كان في العامة شدة و ضيق و إذا قرنت الزهرة[9] المشتري أصاب الناس رخاء من العيش و إذا قرنت الزهرة[10] عطارد يكون إهراق الدماء و فتح عظيم و إذا قرن بهرام زحل[11] في برج واحد ملك ملك[12] حديث في أرض ذلك البرج و إذا اجتمع بهرام و المشتري[13] مات ملك عظيم الشأن و إذا اجتمع زحل و عطارد وقع في التجار الخوف و الحزن و كذلك في أهل الأدب و إذا اجتمع زحل و المشتري في برج واحد تغيرت الدنيا في سائر الأحوال و يتغير أمور الناس و تخرج الخوارج من النواحي كلها و خاصة من الجيلان و الديلم و الأكراد و يقتلون الناس قتالا شديدا و يشتد الأمر عليهم من الخوف و الحزن و ترتفع السفلة شأنهم و تغير طبائع الناس كلهم و يذهب عنهم الحياء و الإنسانية[14] و يزيد فيهم كثرة الفساد خاصة في النساء و إسقاط الوالدات أولاد

---

(١) عبارة: «الأنف و» ليست في المصدر.
(٢) قصص الراوندي ص ٢٣٥ ـ ٢٣٧.
(٣) القاموس المحيط ج ١ ص ٢٩٤.
(٤) القاموس المحيط ج ١ ص ٢٨.
(٥) القاموس المحيط ج ٣ ص ٣٥٥.
(٦) في المصدر: «إحداهما ماه الكوفة والأخرىٰ ماه البصرة».
(٧) قصص الراوندي ص ٢٣٥ ـ ٢٣٧.
(٨) لم نعرف هذا الكتاب.
(٩) في المصدر إضافة: «مع».
(١٠) في المصدر إضافة: «مع».
(١١) في المصدر: «مع زحل».
(١٢) بفتح اللام في الأول وكسرها في الثاني، و في المصدر: «هلك ملك».
(١٣) في المصدر إضافة: «في برج واحد».
(١٤) في المصدر إضافة: و يطمع كل واحد في آخره».

الحرام و إهراق الدماء و القتل و الجوع و إذا اجتمع المشتري و العطارد[1] أصاب الأرض طاعون و يقع فيما بين الناس العداوة و البغض و إذا ركب القمر فوق زحل ذهب ملك ملك و إذا اجتمع بهرام و عطارد في العقرب فذلك آية قتل ملك بابل و إذا اجتمع المشتري و الزهرة في العقرب فذلك آية فزع و مرض بأرض بابل و إذا اجتمع[2] الشمس وزحل في العقرب[3] في شولة العقرب فذلك آية اختلاف الروم و قتل ملكهم و إذا اجتمع المريخ و عطارد في شولة العقرب فذلك خراب بيت ملك بابل و إذا اجتمعت الشمس و القمر في شولة العقرب و بهرام في سرطان[4] فإن استطعت أن تتخذ سربا لتدخل فيه فافعل و إذا اجتمعت الزهرة و المشتري فإن النساء يخشين أزواجهن عداوة و إذا نزل كيوان الطرفة أو الدبران وقع الطاعون بالعراق و مات كثير من الناس و إذا نزل الطرفة على آخره يكون في أرض العراق قتال و فتنة و إذا نزل النثرة بدلت أعمال العراق و لقوا بلاء و شدة و إذا نزل كيوان الغفر يكون بأرض العراق قتال و فتنة و إذا نزل كيوان جبهة وقع الموت في البقر و السباع و الوحش و إذا نزل كيوان و المشتري الإكليل و القلب و الشولة يقع في المشرق و المغرب طاعون شديد و يموت من الناس أناس كثير و يقع الفساد و البلايا في الأرض كلها و يكون بلايا عليهم كلها في الناس و يقتل الملوك و العلماء و ترتفع سفلة من الناس.

و اعلم أن مع الشمس كواكب لها أذناب بعضها فوق بعض نفر فإذا بدا كوكب منها في برج من البروج وقع في أرض ذلك البرج شر و بلاء و فتنة و خلع الملوك و إذا رأيت كوكبا أحمر لا تعرفه و ليس على مجاري النجوم ينتقل في السماء من مكان إلى مكان يشبه العمود و ليس به فإن ذلك آية الحرب و البلايا و قتل العظماء و كثرة الشرور و الهموم و الآشوب في الناس.[5]

أقول: و كان في أصل الكتاب هكذا قوبل و نسخ من خط ابن الحسن بن شاذان رحمه الله.

بيان: لما ذكر الشيخ المفيد ره هذه الأحكام في الإختصاص أوردته و لم يستنده إلى رواية و أخذه من كتب أصحاب علم النجوم بعيد.

---

(١) في المصدر: «وعطارد».
(٢) في المصدر: «اجتمعت».
(٣) عبارة: «و زحل في العقرب» ليست في المصدر.
(٤) في المصدر: «السرطان».
(٥) الاختصاص ص ١٦٠ ـ ١٦٢.

أبواب الأزمنة و أنواعها و سعادتها و نحوستها و سائر أحوالها

باب ١٤ السنين و الشهور و أنواعهما و الفصول و أحوالها

الآيات:

٣٣٧/٥٨ **التوبة:** ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللّٰهِ اثْنٰا عَشَرَ شَهْراً فِي كِتٰابِ اللّٰهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضَ مِنْهٰا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلاٰ تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ﴾ **إلى قوله تعالى** ﴿إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيٰادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحِلُّونَهُ عٰاماً وَ يُحَرِّمُونَهُ عٰاماً لِيُوٰاطِؤُا عِدَّةَ مٰا حَرَّمَ اللّٰهُ فَيُحِلُّوا مٰا حَرَّمَ اللّٰهُ زُيِّنَ لَهُمْ سُوءُ أَعْمٰالِهِمْ وَ اللّٰهُ لاٰ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكٰافِرِينَ﴾.[١]

تفسير: ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ﴾ **قال الرازي اعلم أن السنة عند العرب عبارة عن اثني عشر شهرا من الشهور القمرية و الدليل عليه هذه الآية و أيضا قوله** ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيٰاءً وَ الْقَمَرَ نُوراً وَ قَدَّرَهُ مَنٰازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَ الْحِسٰابَ﴾[٢] **فجعل تقدير القمر بالمنازل علة للسنين[٣] و ذلك إنما يصح إذا كانت السنة معلقة بسير القمر و أيضا قال تعالى** ﴿يَسْئَلُونَكَ عَنِ الْأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوٰاقِيتُ لِلنّٰاسِ وَ الْحَجِّ﴾[٤] **و عند سائر الطوائف[٥] عن المدة التي تدور الشمس فيها دورة تامة و السنة القمرية أقل من الشمسية بمقدار معلوم و بسبب ذلك النقصان تنتقل الشهور القمرية** ٣٣٨/٥٨ **من فصل إلى فصل فيكون الحج واقعا في الشتاء مرة و في الصيف أخرى و كان يشق عليهم الأمر بهذا السبب و أيضا إذا حضروا الحج حضروا للتجارة و ربما كان ذلك الوقت غير موافق لحضور التجار من الأطراف و كان يخل بأسباب تجاراتهم بهذا السبب فلهذا السبب أقدموا على عمل الكبيسة على ما هو معلوم في علم الزيجات و اعتبروا السنة الشمسية و عند ذلك بقي زمان الحج مختصا بوقت معين فهو أخف لمصلحتهم[٦] و انتفعوا بتجاراتهم و مصالحهم فهذا النسيء و إن صار سببا لحصول المصالح الدنيوية إلا أنه لزم منه تغير حكم الله تعالى لأنه لما خص الحج بأشهر معلومة على التعيين و كان بسبب النسيء يقع في سائر الشهور فتغير حكم الله لتكليفه[٧] و الحاصل أنهم لرعاية مصالحهم في الدنيا سعوا في تغيير أحكام الله و إبطال تكليفه فلهذا استوجبوا الذم العظيم في هذه الآية[٨] قال النيسابوري قال المفسرون إنهم كانوا أصحاب حروب و غارات و كان يشق عليهم مكث ثلاثة أشهر متوالية من غير قتل و غارة فإذا اتفق لهم في شهر منها أو في المحرم حرب أو غارة أخروا تحريم ذلك الشهر إلى شهر آخر قال الواحدي و أكثر العلماء على أن هذا التأخير كان من المحرم إلى صفر و يروى أنه حدث ذلك في كنانة لأنهم كانوا**

---

(١) سورة التوبة، آية: ٣٦ و ٣٧.
(٢) سورة يونس، آية: ٥.
(٣) في المصدر إضافة: «والحساب».
(٤) سورة البقرة، آية: ١٨٩.
(٥) في المصدر إضافة: «عبارة».
(٦) في المصدر: «بوقت واحد معين موافق لمصلحتهم».
(٧) في المصدر: «تغير حكم الله و تكليفه».
(٨) التفسير الكبير ج ١٦ ص ٥٠.

فقراء محاويج إلى الغارة و كان جنادة بن عوف الكناني مطاعا في قومه و كان يقوم على جمل في الموسم فيقول بأعلى صوته إن آلهتكم قد أحلت لكم المحرم فأحلوه ثم يقوم في القابل فيقول إن آلهتكم قد حرمت عليكم المحرم فحرموه و الأكثرون على أنهم كانوا يحرمون من جملة شهور العام أربعة أشهر و ذلك قوله ﴿لِيُوٰاطِؤُا عِدَّةَ مٰا حَرَّمَ اللّٰهُ﴾[1] أي ليوافقوا العدة التي هي الأربعة و لا يخالفوا و لم يعلموا أنهم خالفوا ترك القتال و وجوب التخصيص و ذلك قوله تعالى ﴿فَيُحِلُّوا مٰا حَرَّمَ اللّٰهُ﴾ أي من القتال و ترك الاختصاص.[2] قال ابن عباس إنهم ما أحلوا شهرا من الأشهر الحرم إلا حرموا مكانه شهرا آخر من الحلال و لم يحرموا شهرا من الحلال إلا أحلوا مكانه شهرا آخر من الحرام لأجل أن تكون عدة الحرام[3] أربعة مطابقة لما ذكره الله تعالى[4] و للآية تفسير آخر و هو أن يكون المراد بالنسيء كبس بعض السنين القمرية بشهر حتى يلتحق بالسنة الشمسية و ذلك أن السنة القمرية أعني اثني عشر شهرا قمريا هي ثلاثمائة و أربعة و خمسون يوما و خمس و سدس يوم على ما عرف من علم النجوم و عمل الزيجات و السنة الشمسية و هي عبارة عن عود الشمس من أية نقطة تفرض من الفلك إليها بحركتها الخاصة ثلاثمائة و خمسة و ستون يوما و ربع يوم إلا كسرا قليلا فالسنة القمرية أقل من السنة الشمسية بعشرة أيام و إحدى و عشرين ساعة و خمس ساعة تقريبا و بسبب هذا النقصان تنتقل الشهور القمرية من فصل إلى فصل فيكون الحج واقعا في الشتاء مرة و في الصيف أخرى و كذا في الربيع و الخريف و كان يشق الأمر عليهم إذ ربما كان وقت الحج غير موافق لحضور التجار من الأطراف فكان تختل أسباب تجاراتهم و معايشهم فلهذا السبب أقدموا على عمل الكبيسة بحيث يقع الحج دائما عند اعتدال الهواء و إدراك الثمرات و الغلات و ذلك بقرب حلول الشمس نقطة الاعتدال الخريفي فكبسوا تسع عشرة سنة قمرية بسبعة أشهر قمرية حتى صارت تسع عشرة سنة شمسية فزادوا في السنة الثانية شهرا ثم في الخامسة ثم في السابعة ثم في العاشرة ثم في الثالثة عشر ثم في السادسة عشر ثم في الثامنة عشر و قد تعلموا هذه الصنعة من اليهود و النصارى فإنهم يفعلون هكذا لأجل أعيادهم فالشهر الزائد هو الكبيس و سمي بالنسيء لأنه المؤخر و الزائد مؤخر عن مكانه و هذا التفسير يطابق ما روي أنه صلى الله عليه و آله خطب في حجة الوداع و كان في جملة ما خطب به إلا أن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السماوات و الأرض السنة اثني عشر شهرا منها أربعة حرم ثلاث متواليات ذو القعدة و ذو الحجة و المحرم و رجب مضر[5] بين جمادى و شعبان و المعنى رجعت الأشهر إلى ما كانت عليه و عاد الحج في ذي الحجة و بطل النسيء الذي كان في الجاهلية و قد وافقت حجة الوداع ذا الحجة في نفس الأمر و كانت حجة أبي بكر قبلها في ذي القعدة التي سموها ذا الحجة و إنما لزم العتب عليهم في هذا التفسير لأنهم إذا حكموا على بعض السنين بأنها ثلاثة عشر شهرا كان مخالفا لحكم الله بأن عدة الشهور اثنا عشر شهرا أي لا أزيد و لا أنقص و إليه الإشارة بقوله ﴿ذٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ﴾ على هذا التفسير و يلزمهم أيضا ما لزمهم في التفسير الأول من تغيير أشهر الحرم عن أماكنها فتكون الإشارة إلى المجموع[6] انتهى.

و قال الطبرسي ره ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللّٰهِ﴾[7] أي عدد شهور السنة في حكم الله و تقديره ﴿اثْنٰا عَشَرَ شَهْراً﴾ و إنما تعبد الله المسلمين أن يجعلوا سنتهم[8] على اثني عشر شهرا ليوافق ذلك عدد الأهلة و منازل القمر دون ما دان به أهل الكتاب و الشهر مأخوذ من شهرة الأمر لحاجة الناس إليه في معاملاتهم و محل ديونهم و حجهم و صومهم و غير ذلك من مصالحهم المتعلقة بالشهور و قوله ﴿فِي كِتٰابِ اللّٰهِ﴾ معناه[9] ما كتب الله في اللوح المحفوظ و في الكتب المنزلة على أنبيائه و قيل في القرآن و قيل في حكمه و قضائه عن أبي مسلم و قوله ﴿يَوْمَ خَلَقَ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضَ﴾ متصل بقوله ﴿عِنْدَ اللّٰهِ﴾ و العامل فيها الاستقرار و إنما قال ذلك لأنه يوم خلق السماوات و الأرض أجرى فيها الشمس و القمر و بمسيرهما تكون الشهور و الأيام و بهما تعرف الشهور ﴿مِنْهٰا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ﴾ ثلاثة منها سرد ذو

---

(1) سورة التوبة، آية: ٣٧.
(2) تفسير غرائب القرآن ج ٣ ص ٤٦٥.
(3) في المصدر: «الحرم».
(4) في المصدر إضافة: «فهذا هو المراد بالمواطاة».
(5) مضر ـ كصُرد ـ قبيلة معروفة، و لعل إضافة رجب إليها لأجل أنهم كانوا يعظمونه دون غير هم كما قيل.
(6) تفسير غرائب القرآن المجلد ٣ ص ٤٦٥ ـ ٤٦٦.
(7) سورة التوبة، آية: ٣٦.
(8) في المصدر: «سنيهم».
(9) في المصدر إضافة: «في».

٣٣٩/٥٨
٣٤٠/٥٨

القعدة و ذو الحجة و المحرم و واحد فرد و هو رجب و معنى ﴿حرم﴾ أنه يحرم[1] انتهاك المحارم فيها أكثر مما يحرم في غيرها و كانت العرب تعظمها حتى لو أن رجلا لقي قاتل أبيه فيها لم يهجه لحرمتها و إنما جعل الله بعض هذه الشهور أعظم حرمة من بعض لما علم من المصلحة في الكف عن الظلم فيها لعظم منزلتها و لأنه ربما أدى ذلك إلى ترك الظلم أصلا لانطفاء النائرة و انكسار الحمية في تلك المدة فإن الأشياء تجر إلى أشكالها.

٣٤١/٥٨ و شهور السنة: المحرم سمي بذلك لتحريم القتال فيه و صفر سمي بذلك لأن مكة تصفر من الناس فيه أي تخلو و قيل لأنه وقع وباء فيه فاصفرت وجوههم و قال أبو عبيد سمي بذلك لأنه صفرت فيه أوطابهم عن اللبن و شهرا ربيع سميا بذلك لإنبات الأرض و إمراعها فيهما و قيل لارتباع القوم أي إقامتهم و الجماديان سميتا بذلك لجمود الماء فيهما و رجب سمي بذلك لأنهم كانوا يرجبونه[2] و يعظمونه يقال رجبته و رجبته بالتخفيف و التشديد و قيل سمي بذلك لترك القتال فيه من قولهم رجل أرجب إذا كان أقطع لا يمكنه العمل. و روي عن النبي صلى الله عليه و آله أنه قال إن في الجنة نهرا يقال له رجب ماؤه أشد بياضا من الثلج و أحلى من العسل من صام يوما من رجب شرب منه. و شعبان سمي بذلك لتشعب القبائل فيه. عن أبي عمرو و روى زياد بن ميمون أن النبي صلى الله عليه و آله قال إنما سمي شعبان لأنه يشعب فيه خير كثير لرمضان. و شهر رمضان سمي بذلك لأنه يرمض الذنوب و قيل سمي بذلك لشدة الحر و قيل إن رمضان من أسماء الله تعالى و شوال سمي بذلك لأن القبائل كانت تشول فيه أي تبرح عن أمكنتها و قيل لشولان الناقة[3] أذنابها فيه و ذو القعدة سمي بذلك لقعودهم فيه عن القتال و ذو الحجة لقضاء الحج فيه.

٣٤٢/٥٨ ﴿ذٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ﴾[4] أي ذلك الحساب المستقيم الصحيح لا ما كانت العرب تفعله من النسيء و قيل معناه ذلك الحساب[5] المستقيم الحق و قيل معناه ذلك الدين تعبد به فهو اللازم ﴿فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ﴾[6] أي في هذه الأشهر كلها عن ابن عباس و قيل في هذه الأشهر[7] الحرم ﴿أَنْفُسَكُمْ﴾ بترك أوامر الله و ارتكاب نواهيه و إذا عاد الضمير إلى جميع الشهور فإنه يكون نهيا عن الظلم في جميع العمر و إذا عاد إلى الأشهر الحرم ففائدة التخصيص أن الطاعة فيها أعظم ثوابا و المعصية أعظم عقابا و ذلك حكم الله في جميع الأوقات الشريفة و البقاع المقدسة[8] انتهى.

أقول: و يحتمل أن يكون المراد فلا تظلموا أنفسكم في أمرهن بهتك حرمتهن.

و قال الطبرسي ره قال مجاهد كان المشركون يحجون في كل شهر عامين فحجوا في ذي الحجة عامين ثم حجوا في المحرم عامين ثم حجوا في صفر عامين و كذلك في الشهور حتى وافقت الحجة التي قبل حجة الوداع في ذي القعدة ثم حج النبي صلى الله عليه و آله في العام القابل حجة الوداع فوافقت ذا الحجة فلذلك.[9] قال النبي صلى الله عليه و آله في خطبته ألا إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السماوات و الأرض الخبر. أراد صلى الله عليه و آله بذلك أن الأشهر الحرم رجعت إلى مواضعها و عاد الحج إلى ذي الحجة و بطل النسيء.[10]

﴿يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ قال البيضاوي أي ضلالا زائدا و قرأ حمزة و الكسائي و حفص ﴿يضل﴾ على البناء للمفعول ﴿يُحِلُّونَهُ عَامًا﴾ أي يحلون النسيء[11] من الأشهر الحرم سنة و يحرمون مكانه شهرا آخر ﴿وَيُحَرِّمُونَهُ عَامًا﴾ فيتركونه على حرمته ﴿لِيُوَاطِئُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ﴾[12] أي ليوافقوا عدة الأربعة المحرمة و اللام متعلقة بيحرمونه أو بما دل عليه مجموع الفعلين ﴿فَيُحِلُّوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ﴾ بمواطاة العدة وحدها من غير مراعاة الوقت[13] انتهى.

٣٤٣/٥٨ وأقول: لما كانت معرفة الأخبار المذكورة في هذا الباب و غيره متوقفة على معرفة الشهور و السنين و مصطلحاتهما قدمنا شيئا من ذلك فنقول لما احتاجوا في تقدير الحوادث إلى تركيب الأيام و كان أشهر الأجرام السماوية الشمس ثم القمر و كان دورة كل منهما إنما تحصل في أيام متعددة كانا متعينين بالطبع لاعتبار التركيب

---

(١) في المصدر: «يعظم» بدل «يحرم» و كذا في الموضع التالي.
(٢) في المصدر: «أي» بدل «و».
(٣) في المصدر: «النوق» بدل «الناقة».
(٤) سورة التوبة، آية: ٣٦.
(٥) في المصدر: «القضاء» بدل «الحساب».
(٦) سورة التوبة، آية: ٣٦.
(٧) في المصدر: «الشهور» بدل «الأشهر».
(٨) مجمع البيان ج ٥ ص ٢٧ و ٢٨.
(٩) في المصدر: «فوافقت في ذي الحجة فذلك حين».
(١٠) مجمع البيان ج ٥ ص ٢٩.
(١١) في المصدر: «المنسي» بدل «النسي».
(١٢) سورة التوبة، آية: ٣٧.
(١٣) أنوار التنزيل ج ١ ص ٤٠٤.

فصار القمر أصلا في الشهر و الشمس أصلا في السنة ثم إن الظاهر من حال القمر ليس دوره في نفسه بل باعتبار تشكلاته النورية فلذلك كان الشهر مأخوذا منها و هي إنما تكون بحسب أوضاعه مع الشمس و يتم دوره إذا صار فضل حركة القمر على حركة الشمس الحقيقيين دورا و العلم به متعذر لأنهما إذا اجتمعا مثلا بمقوميهما و عاد القمر بمقومه إلى موضع الاجتماع فقد سارت الشمس قوسا فإذا قطع القمر تلك القوس فقد سارت قوسا أخرى و مع تعذره مختلف لاختلاف حركتيهما بمقوميهما فلا يكون ذلك الفضل أمرا منضبطا فمستعملو الشهر القمري من أهل الظاهر منهم من يأخذونه من يوم الاجتماع إلى يومه و هم اليهود و الترك و منهم من ليلة رؤية الهلال إلى ليلتها و هم المسلمون أو من تشكل آخر إلى مثله بحسب ما يصطلحون عليه و اعتبار الاستهلال أولى لأنه أبين أوضاعه من الشمس و أقربها إلى الإدراك مع أن القمر في هذا الموضع كالموجود بعد العدم و المولود الخارج من الظلم لكن لما لم يكن لرؤية الأهلة حد لا يتعداه لاختلافها باختلاف المساكن و حدة الأبصار إلى غير ذلك لم يلتفت إليها إلا في الأحكام الشرعية المبتنية على الأمور الظاهرة و مستعملوه من أهل الحساب يأخذون الدور من الفضل بين الحركتين الوسطيتين فيجدونه في تسعة و عشرين يوما و نصف يوم و دقيقة واحدة و خمسين ثانية إذا جزئ يوما[1] بليلته بستين دقيقة و كل دقيقة بستين ثانية و هذا هو الشهر القمري الاصطلاحي المبني على اعتبار سير الوسط في السيرين و إذا ضرب عدد أيامه في اثني عشر عدد أشهر السنة خرج. أيام السنة القمرية الاصطلاحية و هو ثلاثمائة و أربع و خمسون يوما و خمس و سدس يوم و هي ناقصة عن أيام السنة الشمسية بعشرة أيام و عشرين ساعة و نصف ساعة مستوية بالتقريب فيأخذون لشهر ثلاثين يوما و لشهر آخر تسعة و عشرين يوما و ذلك لأنهم اصطلحوا على أخذ الكسر الزائد على النصف صحيحا فأخذوا المحرم الذي هو أول شهور السنة القمرية ثلاثين يوما لكون الكسر أزيد من النصف فصار صفر تسعة و عشرين لذهاب النصف عنه بما احتسب في المحرم فلم يبق إلا ضعف فضل الكسر الزائد على النصف أعني ثلاث دقائق و أربعين ثانية و هو غير ملتفت إليه لقصوره عن النصف و صار أول الربيعين ثلاثين يوما و ثانيهما تسعة و عشرين و على هذا الترتيب إلى آخر السنة فصار ذو الحجة تسعة و عشرين يوما و خمس و سدس يوم و هما اثنتان و عشرون دقيقة لأنها الحاصلة من ضرب ما زاد في الكسر على النصف و هو دقيقة واحدة و خمسون ثانية في «اثني عشر» عدد الشهور و إذا فعل بشهور السنة الثانية مثل ما فعل بشهور الأولى اجتمع لذي الحجة في الثانية مثل ما مر فيصير الجميع أربعا و أربعين دقيقة و هو زائد على النصف فيؤخذ ذو الحجة في السنة الثانية ثلاثين يوما و يذهب في السنة الثالثة من الكسر اللازم بعد كل سنة ست عشرة دقيقة بما اعتبر في السنة السابقة و تبقى ست دقائق فتنضم إلى الكسر اللازم من السنة الرابعة فيصير المجموع ثماني و عشرين دقيقة و هو أقل من النصف فإذا انضم إلى كسر السنة الخامسة صار مجموعهما خمسين دقيقة و هو أكثر من النصف فيجعل ذو الحجة في هذه السنة ثلاثين يوما و يذهب من الكسر اللازم في السنة السادسة عشر دقائق و تبقى اثنتا عشرة دقيقة فينضم إلى كسر السنة السابعة و يصير المجموع أربعا و ثلاثين دقيقة فيؤخذ ذو الحجة فيها ثلاثين يوما و على هذا القياس يؤخذ ذو الحجة ثلاثين يوما في السنة العاشرة و الثالثة عشرة و السادسة عشرة و الثامنة عشرة و الحادية و العشرين و الرابعة و العشرين و السادسة و العشرين و التاسعة و العشرين و من لم يعتبر في اعتبار الكسر مجاوزة النصف بل يكتفي بالوصول إليه يجعل ذا الحجة في السنة الخامسة عشرة ثلاثين يوما بدل السادسة عشرة و على التقديرين إذا أخذ ذو الحجة في السنة التاسع و العشرين ثلاثين يوما بقي عليهم لتمام يوم اثنتان و عشرون دقيقة فينجبر بالكسر اللازم في السنة الثلاثين و يتم عدد أيام الشهور بلا كسر في كل ثلاثين سنة ثم يستأنف و السبب في ذلك أن الكسر اللازم في سنة واحدة اثنتان و عشرون دقيقة كما مر و نسبته إلى ستين بالخمس و السدس و هما إنما يصحان من ثلاثين فثلاثون خمس يوم ستة أيام و ثلاثون سدس يوم خمسة أيام و المجموع أحد عشر يوما و تسمى هذه الأيام كبائس فسنوا الكبس على ترتيب بهزيجهح كادوط أو بهزيجوح كادوط على القولين المتقدمين هذا هو المشهور في الكبس و ذكر شراح التذكرة نوعين آخرين من الكبس الأول: ما يفعله اليهود و الترك فإنهم كانوا يردون السنين القمرية إلى السنين الشمسية بكبس القمرية في كل سنة أو ثلاث بشهر

(١) هكذا في جميع النسخ التي اعتمدها محقق المطبوعة.

٣٤٤/٥٨
٣٤٥/٥٨

٣٤٦/٥٨ والثاني: ما تفعله العرب في الجاهلية من النسيء و هو أنهم كانوا يستعملون شهور الأهلة و كانوا حجهم الواقع في عاشر ذي الحجة كما رسمه إبراهيم عليه السلام دائرا في الفصول كما في زماننا هذا فأرادوا وقوعه دائما في زمان إدراك الغلات و الفواكه و اعتدال الهواء أعني أوائل الخريف ليسهل عليهم السفر و قضاء المناسك فكان يقوم في الموسم عند اجتماع العرب خطيب يحمد الله و يثني عليه و يقول إني أزيد لكم في هذه السنة شهرا و هكذا أفعل في كل ثلاث سنين. حتى يأتي حجكم في وقت يسهل فيه مسافرتكم فيوافقونه على ذلك فكان يجعل المحرم كبسا و يؤخر اسمه إلى صفر و اسم صفر إلى ربيع الأول و هكذا إلى آخر السنة فكان يقع الحج في السنة القابلة في عاشر محرم و هو ذو الحجة عندهم لأنهم لما سموا صفر بالمحرم و جعلوه أول السنة صار المحرم الآتي ذا الحجة و آخر السنة و يقع في السنة محرمان أحدهما رأس السنة و الآخر النسيء و يصير شهورها ثلاثة عشر و على هذا يبقى الحج في المحرم ثلاث سنين متوالية ثم ينتقل إلى صفر و يبقى فيه كذلك إلى آخر الأشهر ففي كل ست و ثلاثين سنة قمرية تكون كبيستهم اثنا عشر شهرا قمريا و قيل كانوا يكبسون أربعا و عشرين سنة باثني عشر شهرا و هذا هو الكبس المشهور في الجاهلية و إن كان الأول أقرب إلى مرادهم و بالجملة إذا انقضى سنتان أو ثلاث و انتهت النوبة إلى الكبيس قام فيهم خطيب و قال إنما جعلنا اسم الشهر الفلاني من السنة الداخلة للذي بعده و حيث كانوا يزيدون النسيء على جميع الشهور بالنوبة حتى يكون لهم في سنة محرمان و في أخرى صفران فإذا اتفق أن يتكرر في السنة شهر من الأربعة الحرم نبأهم الخطيب بتكريره و حرم عليهم واحدا منهما بحسب ما تقتضيه مصلحتهم و لما انتهى النوبة في أيام النبي صلى الله عليه وآله إلى ذي الحجة و تم دور النسيء على الشهور كلها حج في السنة العاشرة من الهجرة بوقوع ٣٤٧/٥٨ الحج فيها في عاشر ذي الحجة و قال ألا إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السماوات و الأرض يعني به رجوع الحج و أسماء الشهور إلى الوضع الأول ثم تلا قوله تعالى ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا﴾[1] إلى آخر الآية[2] انتهى و أما السنة الشمسية فمأخوذة من عود الشمس إلى موضعها من فلك البروج المقتضي لعود حال السنة بحسب الفصول و يحصل ذلك في ثلاث مائة و خمسة و ستين يوما و ربع يوم إلا كسرا كما ذكره في التذكرة والكسر عند بطلميوس جزء واحد من ثلاث مائة جزء من يوم و يتم في أيام السنة المذكورة من الشهور القمرية الوسطية اثني عشر شهرا و أحد عشر يوما إلا سبع دقائق و اثنتي عشرة ثانية و هذه المدة أعني اثني عشر شهرا قمريا وسطيا تسمى سنة قمرية اصطلاحية و مستعملو السنة الشمسية لهم طرق الأولى: طريقة قدماء المنجمين فإنهم يأخذون السنة من يوم تحل الشمس فيه نقطة بعينها كالاعتدال الربيعي إلى مثل ذلك اليوم و يأخذون شهورها من الأيام التي تحل فيها أمثال تلك النقطة من البروج فإن كانت النقطة التي هي مبدأ السنة الموافق لمبدإ الشهر الأول أول برج كأول الحمل كانت أمثالها أوائل البروج الباقية و إن كانت عاشرة برج مثلا كانت أمثالها عواشر البروج الثانية[3] الفرس القديم و ليس فيها كسور و كبائس و سنتهم ثلاثمائة و خمسة و ستون يوما و شهورهم ثلاثون ثلاثون و يزيدون الخمسة في آخرها و يسمونها الخمسة المسترقة و هذه أسماء شهورهم فروردين ماه أرديبهشت ماه خرداد ماه تير ماه مرداد ماه شهريور ماه مهر ماه آبان ماه آذر ماه دي ماه بهمن ماه إسفندارمذ ماه و كان في العهد القديم لهذا التاريخ كبيسة و أنهم كانوا يجمعون الأرباع الزائدة و يؤخرونها إلى عشرين و مائة سنة و كانوا يزيدون لذلك شهرا في سنة الإحدى و العشرين و المائة فتصير هذه السنة ثلاثة عشر شهرا و لهم في ذلك تفصيل من دور الكبس و غير ذلك أعرضنا عن ذكرها و كان مبدأ هذا التاريخ من زمان جمشيد أو كيومرث و استمر إلى زمان يزدجرد فلما انتهى ملكهم تركوا الكبس و كان بعض المنجمين يزيدون الخمسة المسترقة بعد آبان ماه و بعضهم بعد إسفندارمذ ماه ففي كل أربع سنين أو خمس سنين تتقدم هذه السنة على السنة الشمسية بيوم الثالثة التاريخ الملكي و هو منسوب إلى السلطان جلال الدين ملك شاه و السبب في وضعه أنه اجتمع في حضرته ثمانية من الحكماء منهم الخيام فوضعوا تاريخا مبدؤه نزول الشمس أول الحمل و أول السنة يوم تكون الشمس في نصف نهاره في الحمل سموه بالنيروز السلطاني فسنوه شمسية حقيقية و كذا شهوره إذا اعتبرت بحلول الشمس في أوائل البروج كما فعله

---

(١) سورة التوبة، آية: ٣٦.

(٢) لم نعثر على شرح التذكرة هذا.

(٣) في المصدر إضافة: «طريقة».

بعض. المنجمين و إذا أخذت ثلاثين ثلاثين و ألحقت الكسر بآخر السنة و كبس الكسر في كل أربع سنين أو خمس يوم ليوافق أول السنة دائما نزول الشمس الحمل كما فعله أكثر المنجمين كانت اصطلاحية و أسماء شهورها أسماء شهور الفرس القديم المتقدم و عليه بناء التقاويم الآن الرابعة التاريخ الرومي مبدؤه بعد اثنتي عشرة سنة شمسية من وفاة الإسكندر بن فيلقوس الرومي و سنوه شمسية اصطلاحية هي ثلاثمائة و خمسة و ستون يوما و ربع تام و كذا شهورهم اصطلاحية شمسية و أسماء شهورهم و عددها هكذا تشرين الأول لا تشرين الآخر ل كانون الأول لا كانون الآخر لا شباط كح آذار لا نيسان ل أيار لا حزيران ل تموز لا آب لا أيلول ل و مستعملو هذا التاريخ يعدون أربعة منها ثلاثين و هي تشرين الآخر و نيسان و حزيران و أيلول و السبعة البقية غير شباط أحدا و ثلاثين و شباط في ثلاث سنين متوالية ثمانية و عشرين و في الرابعة و هي سنة الكبيسة تسعة و عشرين فالسنة عندهم ثلاثمائة و خمسة و ستون و ربع كامل مع أن السنة الشمسية أقل من ذلك عندهم لكسر في الربع كما عرفت و وجدوا الكسر مختلفا في أرصادهم ففي رصد التباني ثلاثة عشرة دقيقة و ثلاثة أخماس دقيقة و في رصد المغربي اثنتا عشرة دقيقة و على رصد مراغة إحدى عشرة دقيقة و على رصد بعض المتأخرين تسع دقائق و ثلاثة أخماس دقيقة و على رصد بطلميوس أربع دقائق و أربعة أخماس دقيقة و الفرس من زمان جمشيد أو قبله و الروم من عهد إسكندر أو بعده كانوا يعتبرون الكسر ربعا تاما موافقا لرصد أبرخس فالشهور الرومية مبنية على هذا الاعتبار و هذا الرصد و على ما وجده سائر أصحاب الأرصاد فلا يوافق هذه السنة الشمسية و بمرور الأزمان تدور شهورها في الفصول و قال بعضهم في كل ثلاثين سنة تقريبا تتأخر سنتهم عن مبدإ السنة الشمسية بيوم و أول سنتهم و هو تشرين الأول في هذه الأزمان يوافق تاسع عشر الميزان و أول نيسان في الدرجة الثالثة و العشرين من الحمل.

واعلم أن كثيرا من الأمور الشرعية منوطة بهذه الشهور من الأحوال و الأعمال و الآداب كالمطر في نيسان وآدابه و لا يعلم أن الشارع بناه على الفصول أو على الشهور و لعل الأول أظهر فيشكل اعتبار الشهور في تلك الأزمان إذ لعلهم أرادوا تعيين أوقات الفصول فعينوها بهذه الشهور لموافقتها لتلك الأوقات في تلك الأزمان لكن في بعض الأعمال التي في وقتها اتساع يمكن رعاية الاحتياط بحسب التفاوت بين الزمانين و إيقاعها في الوقت المشترك و ما لم يكن فيه اتساع بعلمها في اليومين معا.

ثم إن انقسام السنة الشمسية عند الروم إلى هذه الشهور الاثني عشر التي بعضها ثمانية و عشرون و بعضها ثلاثون و بعضها أحد و ثلاثون إنما هو محض اصطلاح منهم لم يذكر أحد من المحصلين له وجها أو نكتة و ما توهم بعض المشاهير من أنه مبني على اختلاف مدة قطع الشمس كلا من البروج الاثني عشر ظاهر البطلان فإن الحمل و الثور عندهم أحد و ثلاثون و الجوزاء اثنان و ثلاثون و السرطان و الأسد و السنبلة أحد و ثلاثون و الميزان و العقرب ثلاثون و القوس و الجدي تسعة و عشرون و الدلو و الحوت ثلاثون و ظاهر أن الأمر في الشهور الرومية ليس على طبقها كيف و كانون الأول الذي اعتبروه أحدا و ثلاثين هو بين القوس و الجدي و كل منهما تسعة و عشرون.

ثم اعلم أن التاريخ تعيين يوم ظهر فيه أمر شائع كملة أو دولة أو حدث فيه أمر هائل كطوفان أو زلزلة أو حرب عظيم لمعرفة ما بينه و بين أوقات الحوادث و لضبط ما يجب تعيين وقته في مستقبل الزمان و قد مرت الإشارة إلى تاريخ الروم و الفرس و الشائع المستعمل في زماننا تاريخ الهجرة و سبب وضعه على ما نقل أنه دفع إلى عمر صك محله شعبان فقال أي شعبان هو هذا الذي نحن فيه أو الذي يأتينا أو أن أبا موسى كتب إليه أنه يأتينا من قبلك كتب لا نعرف كيف نعمل فيها قد قرأنا صكا محله شعبان فما ندري أي الشعبانين هو الماضي أو الآتي فجمع الصحابة و استشارهم فيما يضبط به الأوقات فقال له الهرمزان ملك الأهواز. و قد أسلم على يديه حين أسر و حمل إليه إن للعجم حسابا يسمونه ماهروز و أسنده إلى من غلب عليهم من الأكاسرة و بين كيفية استعماله فعربوا ماهروز بمورخ و جعلوا مصدره التاريخ فقال ابن الخطاب ضعوا للناس تاريخا نضبط به أوقاتهم فقال بعض الحاضرين من مسلمي اليهود لنا حساب مثله نسنده إلى إسكندر فما ارتضاه الصحابة و اتفقوا على أن يجعل مبدؤه هجرة النبي إذ بها ظهرت دولة الإسلام و كانت الهجرة يوم الثلاثاء لثمان خلون من شهر ربيع الأول و أول هذه السنة أعني المحرم كان يوم الخميس بحسب الأمر الأوسط و على قول أهل الحديث و يوم الجمعة بحسب الرؤية و حساب الاجتماعات فعمل

عليه في أكثر الأزياج إلا زيج المعتبر فإنه عمل على يوم الخميس و كان اتفاقهم على ذلك في سنة سبع عشرة من الهجرة و مبادئ شهور تلك السنة على الرؤية و قد تكون تامة و أكثر المتوالية منها أربعة و قد تكون ناقصة و أكثر المتوالية منها ثلاثة.

و اعلم أن القوم تمسكوا في اختيار واقعة الهجرة بمبدإ التواريخ الإسلامية على سائر الوقائع المعروفة كالمبعث و المولد بوجوه ضعيفة كقولهم إن المبعث غير معلوم و المولد مختلف فيه و لا يخفى وهنه فإنه لو أريد بذلك عدم اتفاقهم في شيء منهما على يوم معين من شهر معين فظاهر أن أمر الهجرة أيضا كذلك كما بيناه في محله مع أن العلم باليوم و الشهر لا مدخل له في المطلوب و هو ظاهر و إن أريد به اختلافهم في خصوص سنتيهما فكلا فإنه لا خلاف فيه في زماننا فضلا عن أوائل الإسلام و كذا الوجوه الأخرى التي ذكروها في هذا الباب و لقد عثرت على خبر يصلح مرجحا و مخصصا لذلك قل من تفطن به. و هو ما ورد في خبر الصحيفة الشريفة السجادية صلوات الله على من ألهمها حيث قال الصادق عليه السلام إن أبي حدثني عن أبيه عن جده عن علي عليه السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله أخذته نعسة و هو على منبره فرأى في منامه رجالا ينزون على منبره نزو القردة يردون الناس على أعقابهم القهقرى فاستوى رسول الله صلى الله عليه وآله جالسا و الحزن يعرف في وجهه فأتاه جبرئيل عليه السلام بهذه الآية ﴿وَ ما جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْناكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَ الشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ﴾[1] الآية يعني بني أمية قال يا جبرئيل أعلى عهدي يكونون و في زمني قال لا و لكن تدور رحى الإسلام من مهاجرك فتلبث بذلك عشرا ثم تدور رحى الإسلام على رأس خمس و ثلاثين من مهاجرك فتلبث بذلك خمسا.[2] إلى آخر الخبر فيدل على أن جعل مبدإ التاريخ من الهجرة مأخوذ من جبرئيل عليه السلام و مستند إلى الوحي السماوي و منسوب إلى الخبر النبوي و هذا يؤيد ما روي أن أمير المؤمنين عليه السلام أشار عليهم بذلك في زمن عمر عند تحيرهم و العلة الواقعية في ذلك يمكن أن تكون ما ذكر من أنها مبدأ ظهور غلبة الإسلام والمسلمين ومفتتح ظهور شرائع الدين و تخلص المؤمنين من أسر المشركين و سائر ما جرى بعد الهجرة من تأسيس قواعد الدين المبين.

و لننشر هاهنا إلى فوائد:

الفائدة الأولى: أنه قد وردت أخبار كثيرة تدل على أن عدد أيام السنة ثلاثمائة و ستون كالأخبار الواردة في عدد الطواف المستحبة و كخبر الاختزال و غيرها و هي لا توافق شيئا من المصطلحات المتقدمة و لا السنين الشمسية و لا القمرية و يمكن توجيهه بوجوه الأول: أن يكون المراد بها السنة الإلهية كما مرت الإشارة إليه في الباب الأول الثاني: أن يكون المراد به السنة الأولى من خلق الدنيا بضم الستة المصروفة في خلق الدنيا إلى السنة القمرية الثالث: أن يكون مبنيا على بعض مصطلحات القدماء قال أبو ريحان البيروني في تاريخه سمعت أن الملوك البيشدادية من الفرس و هم الذين ملكوا الدنيا بحذافيرها كانوا يعملون السنة ثلاثمائة و ستين يوما كل شهر منها ثلاثون يوما بلا زيادة و نقصان و أنهم كانوا يكبسون في كل ست سنين بشهر و يسمونها كبيسة و في كل مائة وعشرين سنة شهرين أحدهما بسبب الخمسة أيام و الثاني بسبب ربع اليوم و أنهم كانوا يعظمون تلك السنة ويسمونها المباركة و يشتغلون فيها بالعبادات و المصالح ثم قال بعد ذكر نسيء العرب و كبس أهل الكتاب و غيرهم وقد حكى أبو محمد النائب الآملي في كتاب الغرة عن يعقوب بن طارق أن الهند تستعمل أربعة أنواع من المدد أحدها: من عودة الشمس من نقطة من فلك البروج إليها بعينها و هي سنة الشمس و الثانية: طلوعها ثلاثمائة و ستين مرة و تسمى السنة الوسطى لأنها أكثر من سنة القمر و أقل من سنة الشمس و الثالثة: عودة القمر من الشرطين و هما رأس الحمل إليهما اثنتي عشرة مرة و هي سنة القمر المستعملة.[3]

الفائدة الثانية: قال الرازي في قوله تعالى ﴿وَ لَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَ ازْدَادُوا تِسْعاً﴾ فإن قالوا لم لم يقل ثلاثمائة و تسع سنين و ما الفائدة في قوله ﴿وَ ازْدَادُوا تِسْعاً﴾ قلنا قال بعضهم كانت المدة ثلاثمائة سنة من السنين الشمسية و ثلاثمائة و تسع سنين من القمرية و هذا مشكل لأنه لا يصح بالحساب هذا القول.[4]

٣٥١/٥٨ — ٣٥٢/٥٨

---

(١) سورة الإسراء، آية: ٦٠.
(٢) الصحيفة السجادية ـ المقدمة ـ
(٣) الآثار الباقية ص ١١ ـ ١٣.
(٤) التفسير الكبير ج ٢١ ص ١٢.

و روى الطبرسي ره و غيره أن يهوديا سأل عليا عن مدة لبثهم فأخبر بما في القرآن فقال إنا نجد في كتابنا ثلاثمائة فقال ذلك بسني الشمس و هذا بسني القمر.[١]

و تفصيل القول في ذلك أنه يمكن تقرير الإشكال الوارد على هذا التفسير الذي أومأ إليه الرازي بوجهين أحدهما: أن أيام السنة القمرية في مدة ثلاثمائة و تسع سنين إذا قسمت على ثلاثمائة تخرج حصة كل سنة شمسية ثلاثمائة و أربعة و ستين يوما و ثلثا و عشرين ساعة مستوية و ستا و خمسين دقيقة و ثماني و ثلاثين ثانية و أربعة و عشرين ثالثة و لا يوافق ذلك شيئا من الأرصاد المتداولة بل ناقص عن الجميع و ثانيهما: أن التفاوت المضبوط بين السنتين في مدة ثلاثمائة سنة يزيد على تسع سنين على جميع الأرصاد فإنه على رصد التباني مع أن مقتضاه أقل من سائر الأرصاد يبلغ إلى عشرة أيام و عشرين ساعة و ست و أربعين دقيقة وأربع وعشرين ثانية وإذا ضرب هذا المقدار من الزمان في ثلاثمائة و قسم الحاصل على مقدار السنة القمرية يزيد الخارج على تسع سنين قمرية بأربعة و سبعين يوما و أربع ساعات و ثمان و أربعين دقيقة فكيف على سائر الأرصاد حتى أنه على رصد أبرخس المبني عليه حساب الروم و الفرس من قديم الأيام بل المعروف بين جميع الطوائف في صدر الإسلام يزيد على تسع سنين بسبعة و سبعين يوما و ثماني و أربعين دقيقة فلا تستقيم الموافقة المستفادة من التفسير المذكور و الرواية المنقولة و قد يجاب بأن عدم الاعتناء بالكسور القليلة في جنب آحاد الصحاح تارة بإسقاطها سيما إذا لم تبلغ النصف و تارة بإكمالها أي عدها تامة سيما إذا جاوزت النصف و كذا بالآحاد القليلة في جنب العشرات و العشرات القليلة في جنب المآت و هكذا أمر شائع و عرف عام في المحاورات الحسابية يبتنى عليه كثير من القرآن و الحديث كما سنشير إليه في حديث الصباح بن سيابة فلا بأس أن يخبر تعالى بأن مدة لبث أصحاب الكهف ثلاثمائة سنة بالشمسية أو ثلاثمائة و تسع سنين بالقمرية و كانت ناقصة عن الأولى حقيقة بمثل تلك الأيام القلائل أو كانت مطابقة لها و كانت زائدة على الثانية حقيقة بمثلها أو كان في الأول نقصان و في الثانية زيادة يصير المجموع مساويا لمثل تلك الأيام فإن في رعاية مطابقة العرف في تلك المحاورات لمندوحة عن كذبها حتى أنه يمكن أن يقيد عرفا أمثال ذلك بأنه كذلك بلا زيادة و لا نقصان اعتمادا على أن تحقق الزيادة و النقصان في عرف الحسابيين إنما هو بالصحاح أو ما في حكمها دون أمثال تلك الكسور.

٣٥٣/٥٨

و أقول: قد مر في المجلد التاسع في باب علم أمير المؤمنين بعض القول في ذلك.[٢]

الفائدة الثالثة: قد ورد في الأخبار بناء كثير من الأمور الشرعية من الصوم و غيره على عد شهر من الشهور القمرية تاما و شهرا ناقصا كعد الخمسة من شهر آخر مثله أو الستة في سنة الكبيسة و سيأتي بيانها و بسط القول فيها في كتاب الصيام إن شاء الله تعالى و عليه يبنى ما روي أن يوم الأضحى يوم الصوم و يوم. عاشوراء يوم الفطر لكنه إنما يستقيم في سنة الكبيسة فإنه إذا كان أول شهر رمضان يوم السبت مثلا كان أول شوال يوم الإثنين لأنه من الشهور التامة و أول ذي القعدة يوم الثلاثاء و أول ذي الحجة يوم الخميس فالأضحى يوم السبت موافقا ليوم الصوم و ذو الحجة لما كان من الشهور الناقصة في غير سنة الكبيسة فالجمعة أول المحرم فعاشوراء يوم الأحد و هو لا يوافق يوم الفطر و في الكبيسة يوافقه لإتمام ذي الحجة فيها و يمكن أن يكون مبنيا على الغالب أو على ما إذا غمت الأهلة كما عمل بها جماعة من الأصحاب على هذا الوجه أو على استحباب صوم يوم الشك فإن هذا الحساب متقدم على الرؤية غالبا و ما قيل في الخبر الأخير من أن المعنى أن العارفين يوم صومهم يوم عيدهم و يوم فطرهم يوم تعزيتهم فهو مما تضحك منه الثكلى و سيأتي مزيد تحقيقه في محله الأنسب.

٣٥٤/٥٨

و قال أبو ريحان في تاريخه يبتدءون بالشهر من عند رؤية الهلال و كذلك شرع في الإسلام كما قال الله تعالى ﴿يَسْئَلُونَكَ عَنِ الْأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوٰاقِيتُ لِلنّٰاسِ وَ الْحَجِّ﴾[٣] ثم[٤] نبتت نابتة و نجمت ناجمة و نبغت فرقة جاهلية فنظروا إلى أخذهم بالتأويل و ميلهم إلى اليهود و النصارى فإن لهم جداول و حسابات[٥] يستخرجون بها شهورهم

---

(١) مجمع البيان ج ٦ ص ٤٦٣.
(٢) راجع ج ٤٠ ص ١٨٧ ـ ١٨٩ من المطبوعة.
(٣) سورة البقرة، آية: ١٨٩.
(٤) في المصدر إضافة: «منذ سنين».
(٥) في المصدر: «حسابات» و كذا في ما بعد.

ويعرفون منها صيامهم و المسلمون مضطرون إلى رؤية الهلال و وحدوهم شاكين فيه مختلفين مقلدين بعضهم بعضا بعد استفراغهم أقصى الوسع في تأمل مواضعه و تفحص مواقعه ثم رجعوا إلى أصحاب الهيئة فألفوا زيجاتهم و كتبهم مفتتحة بمعرفة أوائل ما يراد من شهور العرب بصنوف الحسابات و أنواع الجداول فظنوا أنها معمولة لرؤية الأهلة و أخذوا بعضها و نسبوه إلى جعفر الصادقعليه السلام و أنه[1] سر من أسرار النبوة و تلك الحسابات مبنية على حركات النيرين الوسطى دون المعدلة و معمولة على عد سنة القمر ثلاثمائة و أربعة و خمسين يوما و خمس و سدس وأن ستة أشهر من السنة تامة و ستة ناقصة و أن كل ناقص منها فهو تال لتام على ما عمل عليه في الزيجات فلما قصدوا استخراج أول الصوم و أول الفطر بها خرجت قبل الواجب بيوم في أغلب الأحوال فأولوا قول النبيصلى الله عليه وآله صوموا[2] لرؤيته وأفطروا لرؤيته بأن معناه صوموا الذي يرى الهلال في عشيته كما يقال تهيئوا لاستقباله فيقدم التهيؤ على الاستقبال قالوا و إن شهر رمضان لا ينقص من ثلاثين فأما أصحاب الهيئة و من تأمل الحال بعناية شديدة فإنهم يعلمون أن رؤية الهلال غير مطرد على سنن واحد لاختلاف حركة القمر المرئية بطيئة و سريعة و قربه من الأرض و بعده و صعوده في الشمال و الجنوب و هبوطه فيهما و حدوث كل واحد من هذه الأحوال له في كل نقطة من فلك البروج ثم بعد ذلك لما يعرض من سرعة غروب بعض القطع من فلك البروج و بطء بعض و تغير ذلك على اختلاف عروض البلدان و اختلاف الأهوية إما بالإضافة إلى البلاد الصافية الهواء بالطبع و الكدرة المختلطة بالبخارات دائما و المغبرة في الأغلب و إما بالإضافة إلى الأزمنة إذا غلظ في بعضها و رق في بعض و تفاوت قوى بصر الناظرين إليه في الحدة و الكلال و إن ذلك كله على اختلاف بصنوف الاقترانات كائنة في كل أول شهرين رمضان و شوال على أشكال غير معدودة و أحوال غير محدودة فيكون لذلك رمضان ناقصا مرة و تاما أخرى و إن ذلك كله يفتن بتزايد عروض البلدان و تناقصها فيكون الشهر تاما في البلدان الشمالية مثلا و ناقصا هو بعينه في الجنوبية منها و بالعكس ثم لا يجري ذلك فيها على نظم واحد بل لا يتفق فيها أيضا حالة واحدة بعينها لشهر واحد مرارا متوالية و غير متوالية فلو صح عملهم مثلا بتلك الجداول و اتفق مع رؤية الهلال أو تقدمه يوما واحدا كما أصلوا لاحتاجوا إلى إفرادها لكل عرض على أن اختلاف الرؤية ليس متولدا من جهة العرض فقط بل لاختلاف أطوال البلدان فيها أوفر نصيب فإذن لا يمكن ما ذكروه من تمام شهر رمضان أبدا و وقوع أوله و آخره في جميع المعمورة من الأرض متفقا كما يخرجه الجدول الذي يستعملونه فأما قولهم إن مقتضى الخبر المأثور تقديم الصوم و الفطر على الرؤية فباطل و ذلك أن حرف اللام يقع على المستأنف كما ذكروه و يقع على الماضي كما يقال كتب لكذا مضى من الشهر أي من عند مضي كذا فلا تتقدم الكتبة الماضي من الشهر و هذا هو مقتضى الخبر دون الأول. ألا ترى إلى ما روي عنهصلى الله عليه وآله أنه قال نحن قوم أميون لا نكتب و لا نحسب الشهر هكذا و هكذا و هكذا و كان يشير في كل واحدة منها بأصابعه العشر يعني تاما ثلاثين يوما ثم أعاد فقال هكذا و هكذا و هكذا و خنس إبهامه في الثالثة يعني ناقصة تسعة و عشرين يوما. فنصصلى الله عليه وآله نصا لا يخفى على أحد أن الشهر يكون تاما مرة و يكون ناقصا أخرى و أن الحكم جار عليه بالرؤية عليه دون الحساب بقوله لا نكتب و لا نحسب فإن قالوا عنى أن كل شهر تام فإن تاليه ناقص كما يحسبه مستخرجو التواريخ كذبهم العيان إن لم ينكروه و عرف تمويههم الصغير و الكبير فيما ارتكبوه على أن تتمة الخبر الأول يفصح باستحالة ما ادعوه. و هو قولهصلى الله عليه وآله صوموا لرؤيته و أفطروا لرؤيته فإن غم عليكم فعدوا شعبان ثلاثين يوما. و في رواية أخرى فإن حال بينكم و بين رؤيته سحاب أو قتام فأكملوا العدة ثلاثين. و ذلك أنه إذا عرف أن الهلال يرى إما بجدولهم و حسابهم أو بما يستخرجه أصحاب الزيجات و قدم الصوم أو الفطر على رؤيته لم يحتج إلى إتمام شعبان ثلاثين أو إكمال شهر رمضان ثلاثين إذا انطبقت الآفاق بسحاب أو غبار و لو كان أيضا شهر رمضان تاما أبدا ثم عرف أوله لاستغني به عن الرؤية لشوال مع ما روي في كتب الشيعة الزيدية أن الناس صاموا شهر رمضان على عهد أمير المؤمنينعليه السلام ثمانية و عشرين يوما فأمرهم بقضاء يوم واحد فقضوه و إنما اتفق ذلك لتوالي شهر شعبان و شهر رمضان عليهم ناقصين معا و كان حال بينهم و بين الرؤية لرأس شهر رمضان حائل فأكملوا العدة و تبين الأمر في آخره. و روي عن أبي عبد الله الصادقعليه السلام أنه قال يصيب شهر رمضان ما يصيب سائر الشهور من

(١) في المصدر: «و زعموا أنّه».

(٢) في المصدر إضافة: «لرؤيته صوم اليوم».

الزيادة و النقصان. و روي عنه أيضا أنه قال إذا حفظتم شعبان و غم عليكم فعدوا ثلاثين و صوموا. و روي عنه عليه السلام أيضا أنه سئل عن الأهلة فقال هي الشهور فإذا رأيت الهلال فصم و إذا رأيته فأفطر. فأما ما روي عن الصادق عليه السلام أنه قال إذا رأيت هلال رجب فعد تسعة و خمسين يوما ثم صم. و ما رووا عنه أنه قال إذا رأيت هلال شهر رمضان لرؤيته فعد ثلاثمائة و أربعة و خمسين يوما ثم صم في القابل فإن الله خلق السنة ثلاثمائة و ستين يوما فاستثنى منها ستة أيام فيها خلق السماوات و الأرض فليست في العدد. فلو صحت الرواية عنه لكان إخباره عن ذلك على أنه أكثري[1] الوجود في بقعة واحدة لا أنه مطرد في جميع البقاع كما ذكرنا و أما تعليل الأيام الستة بهذه العلة فتعليل ركيك يكذب الرواية و تبطل له صحتها و قد قرأت فيما قرأت من الأخبار أن أبا جعفر محمد بن سليمان عامل الكوفة من جهة المنصور حبس عبد الكريم بن أبي العوجاء و هو خال معن بن زائدة و كان من المانوية فكثر شفعاؤه بمدينة السلام و ألحوا على المنصور حتى كتب إلى محمد بالكف عنه و كان عبد الكريم يتوقع ورود الكتاب في معناه فقال لأبي الجبار و كان منقطعا إليه إن أخرني الأمير ثلاثة أيام فله مائة ألف درهم فأعلم أبو الجبار محمدا فقال ذكرتنيه و كنت نسيته فإذا انصرفت من الجمعة فاذكرنيه فلما انصرف ذكره إياه فدعا به فأمر بضرب عنقه فلما أيقن أنه مقتول قال أما و الله لئن قتلتموني لقد وضعت أربعة آلاف حديث أحرم فيها الحلال و أحل به الحرام و لقد فطرتكم في يوم صومكم و صومتكم في يوم فطركم ثم ضربت عنقه و ورد الكتاب في معناه بعدة و ما أحق هذا الرجل الملحد بأن يكون متولي هذا التأويل الذي ذهبوا إليه و أصله[2] انتهى و تمام القول فيه في كتاب الصوم.

الفائدة الرابعة اعلم أن ما ذكروه من أن مدة الشهر القمري تسعة و عشرون يوما و اثنتا عشرة ساعة و أربع و أربعون دقيقة إنما هو باعتبار وضع القمر بالنسبة إلى الشمس إلى حصول مثل ذلك الوضع له فكان قدر مسير الشمس في هذا الزمان منضما إلى قدر دورته من نقطة معينة إليها و أما باعتباره في نفسه فإنه يتم دوره في مدة سبعة و عشرين يوما و ثلث يوم فالتفاوت بين الاعتبارين بيومين و أربع ساعات و أربع و أربعين دقيقة فلمداره بالاعتبار الأخير حدود ينزل في كل ليلة في أحدها إلى أن يرجع إلى الأول منها فهي حقيقة اثنان و ثمانون منزلا في ثلاث دورات له لمكان الكسر المذكور و لكن الناس تسامحوا فيه و اصطلحوا على تقسيم كل دورة له إما إلى سبعة و عشرين منزلا كما اصطلح عليه أهل الهند إسقاطا للكسر و إما إلى ثمانية و عشرين كما اصطلح عليه العرب إتماما له و علموها بالكواكب القريبة منها و قد مر ذكرها و نظموها بالفارسية على الترتيب هكذا:

اسماء منازل قمر نزد عرب — شرطين و بطين است و ثريا دبران

هقعه هنعه ذراع و نثره پس طرف — جبهه زبره صرفه و عوا پس از آن

پس سماك و غفر و زبانا اكليل — قلب و شوله نعائم و بلده بدان

سعد ذابح سعد بلع سعد سعود — باشد پس سعد اخبيه چارمشان

از فرع مقدم به مؤخر چه رسيد — آنگه برشاء شد كه باشد پايان.

فلأجل التفاوت المذكور بين الاعتبارين إذا فرضنا القمر بدرا في منزل معين في شهر معين فبعد إتمام دورة منه إليه يكون فيه بعينه في الشهر التالي ناقصا عن البدرية بحسب ذلك التفاوت و هكذا يزيد النقصان المذكور بعد كل دورة حتى يبلغ بعد ست دورات في المنزل المذكور بعد تمام الشهر السادس إلى مرتبة الهلالية و قس عليه عكسه فيبلغ بعد إتمام ست دورات أخر فيه إلى البدرية فعلى أي حالة يرى في منزل معين يرى فيه بعد ست دورات على الحالة المقابلة لها و بعد اثنتي عشرة دورة على الحالة الموافقة لها و هكذا دائما.

فإذا تمهد هذا فنقول قد عرفت ما ذكره بعض المفسرين في قوله تعالى ﴿وَ الْقَمَرَ قَدَّرْناهُ مَنازِلَ حَتّٰى عادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ﴾[3] و يرجع حاصله إلى أن القمر من أول ظهوره بالعشيات مستهلا إلى آخر رؤيته بالغدوات مستنيرا يسير جميع المنازل و في آخرها يشبه بالعرجون القديم فيما يعرضه بسبب مرور الزمان كالدقة و الانحناء قال الطبرسي ره في جامع الجوامع و المعنى قدرنا مسيره منازل و هي ثمانية و عشرون منزلا ينزل كل ليلة في

(١) في المصدر: «أكثر في» بدل «أكثري».
(٢) الآثار الباقية ص ٦٤ ـ ٦٨.
(٣) سورة يس، آية: ٣٩.

واحد منها لا يتخطاه و لا يتقاصر منها[1] على تقدير مستو ﴿حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ﴾ و هو عود العذق الذي تقادم عهده حتى يبس و تقوس و قيل إنه يصير كذلك في ستة أشهر قال الزجاج هو فعلون من الانعراج و هو الانعطاف و القديم يدق و ينحني و يصغر[2] فشبه القمر به من ثلاثة أوجه[3] انتهى و قال الزمخشري بعد تفسير الآية بنحو مما مر و قيل أقل مدة الموصوف بالقدم الحول فلو أن رجلا قال كل مملوك لي قديم فهو حر أو كتب ذلك في وصيته عتق له من مضى له حول أو أكثر[4] انتهى.

و روى علي بن إبراهيم و الطبرسي رحمهما الله و غيرهما أنه دخل أبو سعيد المكاري على أبي الحسن الرضا عليه السلام فقال ما تقول في رجل قال عند موته كل مملوك لي قديم فهو حر لوجه الله فقال أبو الحسن ما ملكه لستة أشهر فهو قديم و هو حر قال و كيف صار ذلك قال لأن الله يقول ﴿وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ﴾ سماه الله قديما و يعود كذلك لستة أشهر.[5]

الخبر و في الكافي هكذا قال نعم إن الله يقول في كتابه ﴿حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ﴾ فما كان من مماليكه أتى له[6] ستة أشهر فهو حر.[7] فظهر من سياق ما نقلناه من التفسير و الحديث أن بين العامة و الخاصة في المسألة المذكورة من العتق موضع وفاق هو أن حكمها مستنبط من الآية المذكورة و موضع خلاف هو أن العامة لم يجاوز نظرهم عما فيها من توصيف العرجون بالقديم فظنوا بمحض زعمهم أن ثبوت هذا الوصف له بعد أن يحول الحول فحكموا في المسألة على طبقه و أن الخاصة عرفوا بتفريع إمامهم الحكم فيها بستة أشهر على الآية أنه الحق الموافق لما تضمنه الكتاب فاكتفوا به لعدم احتياجهم معه إلى تعرف وجه استنباطه منها إذ لهم عليهم السلام طرق في استخراج الأحكام و الوقائع من الكلام المجيد لا سبيل لنا إلى معرفتها لكن ذكر بعض المحققين هنا[8] وجها دقيقا نورده هاهنا و هو أن عبارة ﴿حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ﴾ المذكورة من الآية في الحديث للاحتجاج عليه مشتملة على عدة ألفاظ فابتداؤها المتكفل للدلالة على اعتبار انتهاء لما صوره تعالى فيها من سير القمر بالمطابقة متضمن للدلالة على اعتبار ابتداء له أيضا بالالتزام و ذكر العود يدل على اتحادهما بمعنى أن ما اعتبره من منازله في هذا السير للابتداء اعتبر هو بعينه للانتهاء و تقييده في ضمن التشبيه بكونه هلالا في خصوص حال العود يدل على اعتبار كونه بدرا مقابلا لها في حال البدء المقابل له كما يتبادر من لفظ القمر أيضا سيما مع مقابلة الشمس من الطرفين و النكتة حينئذ في اعتبار هذا الترتيب في البدء و العود دون العكس أظهر من الشمس ثم توصيف المشبه به بالقدم يدل على اعتبار هذا الوصف أيضا في جملة وجوه الشبه بل هو أحق بالاعتبار لاختصاصه بالذكر و كونه مناطا لسائر الوجوه كقولهم فلان كالبدر المنير أو كالأسد الغضبان فمجمل ما أوجز في تلك الكلمات التامات إنما يرى من حال سير القمر في منازله المقدرة له من أنه في أي منزل كان بدرا فيه في وقت يصير فيه بعينه هلالا شبيها بالعرجون القديم بعد دورات معدودة في أزمنة محدودة على تدريج خاص و نظام معين لا يتغير و لا يتبدل و لا يزيد و لا ينقص و هكذا حاله في جميع الأزمان من عجائب الآيات و غرائب التدبيرات فبذلك التصوير و التشبيه مع ما عرفت مما مهدناه من أن صيرورته هلالا في منزل كان فيه بدرا يتم بتمام الشهر السادس و حينئذ بتعرضه للصفات المعتبرة في المشبه به و من جملتها القدم تعرف أن الشيء إذا أتى له ستة أشهر صار موصوفا بالقدم و هذا هو المطلوب.

فإن قيل: مدة ستة دورات ناقصة عن ستة أشهر كما عرفت.

قلنا: قد مر أنه شاع في عرف أهل الحساب عد ما زاد على النصف من الكسور. كاملا و النقصان هنا أقل من نصف شهر كما لا يخفى.

و ربما يؤيد هذا الوجه بأن الخبر على ما رواه علي بن إبراهيم[9] ظاهره وصف القمر بالقديم إذ الظاهر رجوع الضمير في سماه إلى القمر بقرينة قوله و يعود كذلك.

---

(١) في المصدر: «عنه» بدل «منها».
(٢) في المصدر: «يصفر» بدل «يصغر».
(٣) جامع الجوامع ج ٢ ص ٣٣٠.
(٤) الكشاف ج ٤ ص ١٧.
(٥) تفسير القمي ج ٢ ص ٢١٥ مجمع البيان ج ٨ ص ٤٢٤ و ٤٢٥ و اللفظ له.
(٦) في المصدر: «أتي عليه» بدل «أتي له».
(٧) الكافي ج ٦ ص ١٩٥ باب نوادر من كتاب العتق، حديث ٦.
(٨) لم نعرف هذا البعض.
(٩) مرّ قبل قليل.

و أقول: هذا وجه لطيف مشتمل على دقائق جليلة لكنه في غاية البعد و التكلف و الله يعلم حقائق كلامه و من خصه بمزيد الفضل من إنعامه.

الفائدة الخامسة: اعلم أن أصحابنا اتفقوا على أن ولادة نبيناﷺ كانت في شهر ربيع الأول إما في السابع عشر منه كما هو المشهور أو في الثاني عشر كما اختاره الكليني ره و هو المشهور بين المخالفين و ذكر الكليني و غيره أن الحمل بهﷺ كان في أيام التشريق[1] فيلزم أن يكون مدة حملهﷺ إما ثلاثة أشهر أو سنة و ثلاثة أشهر مع أن الأصحاب اتفقوا على أنه لا يكون الحمل أقل من ستة أشهر و لا أكثر من سنة و لم يذكر أحد من العلماء أن ذلك من خصائصهﷺ و الجواب: أن ذلك مبني على النسيء الذي حققناه في صدر الباب و ذكروا للنسيء ثلاثة معان أومأنا إلى بعضها الأول: أنهم كبسوا تسع عشرة سنة تامة قمرية حتى صارت تسع عشرة سنة تامة شمسية على ترتيب بهزيجوح فدور النسيء على هذا الوجه تسع عشرة سنة تامة قمرية مكبوسة بسبعة أشهر تامة قمرية لأن تسع عشر منه و سبعة أشهر تامتين قمريتين تسع عشرة سنة تامة شمسية و الشهر الزائد و هو الكبس يسمى النسيء لأنه المؤخر عن مكانه لأن المحرم لو سمي بذي الحجة صار صفر محرما فتأخر المحرم إلى مكان صفر و السنة التي يزيدون الشهر فيها هي السنة الكبيسة أي المدخولة المزيدة فيها من الكبس بمعنى الطم الثاني: أنهم كانوا يكبسون في كل ثلاث سنين شهرا فدور النسيء ست و ثلاثون سنة تامة قمرية مكبوسة باثني عشر شهرا قمريا كذلك الثالث: أنهم كانوا يكبسون في كل سنتين شهرا فدور النسيء على هذا الوجه أربع و عشرون سنة تامة قمرية مكبوسة باثني عشر شهرا تاما قمريا و هذا الوجه أشهر موافقا لما ذكره الطبرسي و غيره و بالجملة أنهم كانوا يزيدون في بعض السنين شهرا و يتركون بعضها بحاله فبعض سنيهم اثنا عشر شهرا و بعضها ثلاثة عشر شهرا و الزيادة دائما تكون في آخر السنة التي ينتقل الحج بعدها من شهر إلى آخر لأن من شهر إلى مثله اثني عشر شهرا و منه إلى ما يليه ثلاثة عشر شهرا و النسيء المشهور مبني على الأخير و ربما يبنى على الأول و الثاني أيضا فنقول على الوجه الثالث المشهور لما تبين أن الولادة في الربيع الأول إما في السابع عشر أو في الثاني عشر و الوفاة إما في الثاني عشر منه كما اختاره الكليني[2] ره وفقا للمشهور بين العامة أو في الثامن و العشرين من الشهر قبله أعني صفر كما هو المشهور عند الإمامية و المشهور أن مدة حياته الشريفةﷺ ثلاث و ستون سنة تامة قمرية تحقيقا على الأول و تقريبا على الثاني فمن جمادى الأخرى المؤخر عن ولادتهﷺ بثلاثة أشهر إلى ذي الحجة من حجة الوداع المقدم على وفاتهﷺ بمثله اثنان و ستون سنة تامة قمرية و ستة أشهر و هو ستون سنة تامة نسيئية لأن ستين سنة نسيئية زائدة على ستين سنة تامة قمرية بثلاثين شهرا لأن كل سنتين تامتين نسيئتين زائدة على سنتين تامتين قمريتين بشهر باعتبار انتقال الحج من شهر إلى آخر كما عرفت و ثلاثون شهرا سنتان و ستة أشهر فظهر أن من جمادى الثانية التي في خلال عام مولده إلى حجة الوداع ستون سنة تامة نسيئية و ظهر أن الحج وقع في خلال عام مولده في جمادى الثانية إذ المفروض أن مبدأ كل سنة من السنين التامة النسيئية الحج الواقع في شهر و منتهاها الحج الآخر الواقع في هذا الشهر أو في الشهر الآخر بعده فمبدأ الستين السنة النسيئية جمادى الثانية و منتهاه ذو الحجة حجة الوداع فالستون السنة محصورة بين حجتين إحداهما المبدأ و الأخرى المنتهى فالحجج الواقعة في هذه المدة إحدى و ستون حجة لأن كل سنة تامة نسيئية محصورة بين حجتين و كل حجة بداية سنة تامة نسيئية و نهاية سنة أخرى إلا حجة الوداع لأن النسيء انقطع عنده فهي نهاية سنة ستين النسيئية فقط و الحجة الواقعة في خلال عام مولده هي الحجة الأولى الواقعة فيها لأن حجة الوداع كانت أولى حجة وقعت. في ذي الحجة كما مر و الواقعة قبلها في الشهر السابقة كانت في ذي القعدة فالشهر الزائد في آخر سنة الستين و المزيد فيها شهر سنة الستين لا التي قبلها و كذا كل شفع من السنين النسيئية هي التي زيد في آخرها شهر و قد مر أن الزيادة تكون باعتبار انتقال الحج من شهر إلى آخر فلو كانت الحجة الواقعة في جمادى الثانية في خلال عام مولدهﷺ هي الحجة الثانية لزم أن تكون الحجة الواقعة بعدها التي هي مبدأ السنة الثانية من السنين النسيئية و منتهى السنة الأولى قد وقعت في رجب لأن المفروض عدم وقوع

(١) الكافي ج ١ ص ٤٣٩ باب (مولد النبي صلى الله عليه و آله و وفاته) من كتاب الحجة.
(٢) راجع الكافي ج ١ ص ٤٣٩ باب «مولد النبي صلّى الله عليه و آله و وفاته» من كتاب الحجة.

٣٦٢/٥٨
٣٦٣/٥٨

أزيد من حجتين في شهر و أن تكون الزيادة في السنة الأولى لا في الثانية و في الوتر من السنين التامة النسيئية لا في الشفع و أن تكون حجة الوداع الحجة الثانية الواقعة في ذي الحجة لا الأولى و هو خلاف المنقول و المروي فظهر أن الحجة الواقعة في جمادى الثانية في خلال عام مولده ﷺ كانت الحجة الأولى فالحمل به ﷺ في أيام التشريق في السنة السابقة في جمادى الأولى فمدة الحمل عشرة أشهر بلا زيادة و لا نقصان أو بزيادة يوم أو بنقصانه على ما ذهب إليه الكليني و بزيادة أيام على المشهور من أن يوم الولادة السابع عشر و قد مر بعض القول منا في ذلك في المجلد السادس في باب ولادته ﷺ و قد ذكرنا هنا جملة من القول في الاختلاف الواقع في يوم مولده ﷺ و لنذكر هنا أيضا بعض القول فيه لما انتهى الكلام إليه فإن الحديث ذو شجون.

فاعلم أنه لا خلاف في أن يوم الولادة الشريفة من أيام ربيع الأول في عام الفيل قبل الهجرة بثلاث و خمسين سنة و إنما الخلاف في أنه أي يوم من الشهر المذكور و لكن علماء الإمامية رضوان الله عليهم متفقون على كونه غير خارج من الثاني عشر و السابع عشر فالمشهور السابع عشر قال الشيخ المفيد ره في المقنعة ولد ﷺ بمكة يوم الجمعة السابع عشر من شهر ربيع الأول في عام الفيل و صدع بالرسالة في يوم السابع و العشرين من رجب و له يومئذ أربعون سنة[1] انتهى. و نحو ذلك قال شيخ الطائفة[2] و غيرهما من العلماء و المحدثين إلا ثقة الإسلام في الكافي حيث قال ولد النبي لاثنتي عشرة ليلة مضت من شهر ربيع الأول في عام الفيل يوم الجمعة مع الزوال و روي أيضا عند طلوع الفجر قبل أن يبعث بأربعين سنة[3] و هو موافق لما هو المشهور بين العامة في الحرمين زاد الله في شرفهما و غيرهما من بلاد المخالفين و هذا القول مع ندرته بيننا قد أيد بوجوه.

٣٦٤/٥٨

الأول: أن وفاته ﷺ كانت في يوم الإثنين بالاتفاق و كانت إما لليلتين بقيتا من شهر صفر كما هو المشهور بين الشيعة أو في الثاني عشر من ربيع الأول كما في الكافي و هو أيضا مشهور بين المخالفين و على كل تقدير يكون لا محالة غرة ربيع الأول في السنة الحادية عشر من هجرته الموافقة لوفاته ﷺ مطابقة ليوم الخميس و يلزم منه بالبرهان الحسابي أن يكون غرة ربيع الأول في سنة المولد يوم الإثنين أو يوم الثلاثاء إذ بين غرتي هذين الربيعين ثلاث و ستون سنة قمرية بلا زيادة و لا نقصان لعدم الخلاف في مدة عمره ﷺ ثلاث و عشرون أو أربع و عشرون منها ذات كبيسة و الباقية خالية عنها و الترديد باعتبار عدم العلم بمبدإ الكبائس و بعد طرح الأسبوعات التامة من كل سنة يبقى من ذوات الكبائس خمسة أيام و من غيرها أربعة أيام و هذا ظاهر فيجتمع من بقايا أسبوعات تلك السنين مائتان و خمسة و سبعون أو ستة و سبعون يوما و الباقي منها بعد طرح سبعة سبعة اثنان أو ثلاثة فيلزم من ذلك أن تكون غرة ربيع المولد يوما من الأسبوع مقدما على يوم غرة ربيع الوفاة باثنين أو ثلاثة و كان هذا يوم الخميس فكان ذلك يوم الإثنين أو الثلاثاء كما ذكرنا و كونه يوم الثلاثاء ساقط بالاتفاق لعدم إمكان مطابقة الثاني عشر و لا السابع عشر على تقديره ليوم الجمعة فتعين يوم الإثنين فيصادفه الثاني عشر دون السابع عشر و هو المطلوب.

٣٦٥/٥٨

والثاني: أن وفاة العسكري و انتقال الأمر إلى صاحب الزمان ﷺ باتفاق الكليني و المفيد رضي الله عنهما في الكافي و الإرشاد كان في يوم الجمعة ثامن شهر ربيع الأول سنة ستين و مائتين من الهجرة[4] فكانت غرة الشهر المذكور أيضا. و ما بين غرة هذا الربيع و ربيع المولد ثلاثمائة و اثنتا عشرة سنة كاملة فيظهر بالحساب المتقدم أن بقايا أسبوعات أيام تلك السنين أربعة أو خمسة أيام فتكون غرة ربيع المولد مقدما على الجمعة بمثلها فيكون يوم الإثنين أو يوم الأحد و الثاني ساقط بالاتفاق و الأول مستلزم للمطلوب.

و الثالث: أن غرة محرم الحرام لسنة الهجرة مضبوطة عند أهل الهيئة و الحساب بأنها كانت يوم الخميس بحسب الحساب و يوم الجمعة باعتبار رؤية الهلال كما هو مذكور في التحفة[5] و الزيج الجديد و كذا غرة رجب المرجب سنة المبعث مضبوط بأنها كانت يوم الإثنين كما يظهر مما رواه الشيخ في المصباح من أن المبعث كان في يوم السبت[6] و لم أطلع على خلاف فيه فيستفاد من هذين الضبطين أيضا دليلان آخران على هذا المطلوب.

---

(١) المقنعة ص ٤٥٦.
(٢) راجع مصباح المتهجد ص ٧٩١.
(٣) الكافي ج ١ ص ٤٣٩ باب «مولد النبي صلى الله عليه و آله و وفاته».
(٤) الكافي ج ١ ص ٥٠٣، الإرشاد ج ٢ ص ٣٣٦.
(٥) التحفة الشاهية ـ مخطوط ـ الفصل الثالث عشر، الباب الثالث.
(٦) مصباح المتهجد ص ٨٢٥.

و الرابع: ذكر بعض الأفاضل ره أن غرة ربيع الأول فيما نحن فيه من الزمان سنة ثمان و ثمانين و ألف من الهجرة كانت يوم الثلاثاء بلا اشتباه و قد مضى حينئذ من غرة ربيع المولد ألف و مائة و أربعون سنة و من المقررات الحسابية المعلومة لأهل الخبرة أن في كل مائتين و عشرة سنين يعود وضع أيام الأسابيع مع أيام الشهور العربية إلى ما كان ففي ألف و خمسين سنة يتم العود المذكور خمس مرات فيكفي لنا النظر في تتمتها و هي تسعون سنة ثلاث و ثلاثون منها ذات كبيسة و سبع و خمسون بلا كبيسة و قد عرفت أن الباقي من الأسبوعات كل من الأولى خمسة و من الثانية أربعة فمجموع البقايا ثلاثمائة و ثلاث و تسعون يوما و إذا طرحناه سبعة سبعة يبقى واحد فظهر أن غرة ربيع المولد مقدم على غرة ربيعنا بيوم و هذا كان يوم الثلاثاء فذلك كان يوم الإثنين و هو يستلزم المطلوب كما مر.

ثم قال ره فإن قيل ذكر الشيخ في المصباح و غيره رواية مشتملة على تفسير المولد بالسابع عشر قلنا لكونها منافية لمقتضى هذه الدلائل الحسابية الغير المشكوك فيها بل معارضة لما رواه أيضا في المصباح من موافقة المبعث يوم السبت لعدم إمكان اجتماعهما على ما مر ينبغي حملها على أن لا يكون التفسير المذكور من كلام الإمام بل من كلام بعض الرواة لإزالة الإبهام عنها على حسب اعتقاده و مثل ذلك ليس بعزيز في الروايات.

٣٦٦/٥٨ ثم إذا أتقنت هذا المسلك يتبين لك الحق بمعونته في كثير مما وقع الخلاف فيه فمن ذلك أن الأمة بعد اتفاقهم على وقوع هجرة نبيناﷺ من مكة إلى المدينة في السنة الرابعة عشر من المبعث اختلفوا في شهرها و يومها بالنسبة إلى الشهر و بالنسبة إلى الأسبوع فقيل يوم الإثنين السادس و العشرون من صفر و قيل ليلة الإثنين السابع و العشرون منه و قيل يوم الخميس أول ربيع الأول و قيل يوم الثلاثاء ثامنه و قيل يوم الإثنين بدون ذكر شهرها و قيل أول ربيع الأول بدون ذكر يومه و قيل الرابع منه و قيل العاشر منه كذلك فهذه أقوال ثمانية و لما عرفنا ما مر من مطابقة غرة المحرم سنة الهجرة ليوم الخميس أو الجمعة و اطلعنا على سائر التواريخ المعلومة و من جملتها أن غرة ربيع المولد يوم الإثنين و أن بينها و بين غرة ربيع الهجرة ثلاثا و خمسين سنة و وجدناها مشتملة على أسابيع تامة بلا كسر و مستلزمة لموافقة غرتيهما يوما حصل لنا بتلك المعارف العلم بتهافت القولين الأولين لعدم موافقة السادس و العشرين و لا السابع و العشرين من صفر ليوم الإثنين و كذا بتهافت القول الثالث و الرابع لعدم مطابقة أول ربيع الأول للخميس و لا الثامن منه للثلاثاء ثم نعلم بارتفاع احتمال الثلاثاء و الخميس من البين تعين يوم الإثنين موافقا لليوم الخامس المروي عن ابن عباس بل عن رسول اللهﷺ ثم بتعينه بطلان القولين الأخيرين لتنافيهما ثم ببطلانهما تعين أول ربيع الأول موافقا للقول السادس المنقول عن الشيخ المفيد[1] ره فتبين لنا أن هجرتهﷺ كانت في يوم الإثنين أول ربيع الأول و الحمد لله.

٣٦٧/٥٨ ثم بعد هذا التحقيق إذا نظرنا في تاريخ وصولهﷺ إلى المدينة و اختلاف القوم فيه فقيل لهلال ربيع الأول و قيل لليلتين خلتا منه و قيل لاثنتا عشرة مضت منه عرفنا بطلان القولين الأولين من طريق العادة فتعين القول الأخير. الذي ذهب إليه المفيد ره في حدائق الرياض[2] و قد نقل ابن الجوزي في تلقيحه عن ابن سعد أنه هو المجمع عليه ثم بتعينه عرفنا أن ما نقله ابن الجوزي عن ابن عباس و غيره و ادعى صاحب روضة الصفا اتفاق أئمة الأخبار عليه من مصادفة يوم وصولهإلى المدينة ليوم الإثنين لا عبرة به لعدم إمكان اتفاق الأول و الثاني عشر من شهر في يوم فيكون وصولهﷺ يوم الجمعة فظهر أيضا فساد ما نقله عن عروة أنه مكث بقبا ثلاث ليال ثم ركب يوم الجمعة فالمعتمد هو ما نقله عن الزهري أنهﷺ نزل في بيت عمرو بن عوف بقبا فأقام به بضعة عشرة ليلة فإنه موافق. لما رواه الكليني في الروضة بإسناده عن سعيد بن المسيب عن علي بن الحسينؑ في ذكر إسلام عليؑ و موضع الحاجة منه قولهؑ حتى هاجر رسول اللهﷺ إلى المدينة و خلف علياؑ في أمور لم يكن يقوم بها أحد غيره و كان خروج رسول اللهﷺ من مكة في أول يوم من ربيع الأول و ذلك يوم الخميس من سنة ثلاث عشرة من المبعث و قدم المدينة لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول مع زوال الشمس فنزل بقبا فصلى الظهر ركعتين و العصر

(١) مسار الشيعة ضمن مجموعة نفيسة ص ٦٣.
(٢) لم نعثر على كتاب الحدائق هذا، علماً بأنّ الأفندي قال بشأنه «هو على طرز رسالة مسار الشيعة و لكن أكبر منه»، رياض العلماء ج ٥ ص ١٧٩.

ركعتين ثم لم يزل مقيما ينتظر علياً عليه السلام يصلي الخمس صلوات ركعتين ركعتين و كان نازلا على عمرو بن عوف فأقام عندهم بضعة عشر يوما يقولون له أتقيم عندنا فنتخذ لك منزلا و مسجدا فيقول لا إني أنتظر علي بن أبي طالب و قد أمرته أن يلحقني و لست مستوطنا منزلا حتى يقدم علي و ما أسرعه إن شاء الله تعالى فقدم علي عليه السلام و النبي صلى الله عليه وآله في بيت عمرو بن عوف فنزل معه ثم إن رسول الله صلى الله عليه وآله لما قدم علي عليه السلام تحول من قباء إلى بني سالم بن عوف و علي عليه السلام معه يوم الجمعة مع طلوع الشمس فخط لهم مسجدا و نصب قبلته فصلى بهم فيه الجمعة ركعتين و خطب خطبتين ثم راح من يومه إلى المدينة على ناقته التي كان قدم عليها و علي معه لا يفارقه يمشي بمشيه.[1] الحديث.

٣٦٨/٥٨ ولا يخفى أن فيه إشكالين أحدهما في قوله و ذلك يوم الخميس لما عرفت أن أول ربيع الأول في سنة الهجرة يوم الإثنين و الآخر في قوله من سنة ثلاث عشرة من المبعث لما عرفت أيضا من الاتفاق على كونه في السنة الرابعة عشر منه و يمكن توجيه الأول بأن ذلك ليس إشارة إلى أول يوم و لا إلى خروج رسول الله صلى الله عليه وآله كما يتبادر إلى الأذهان بل إلى التخليف المذكور قبلهما و لعل هذا أقرب إلى ذلك لفظا لكونه أبعد و معنى لما نقل أنه صلى الله عليه وآله توقف بعد خروجه من مكة في الغار المشهور ثلاثة أيام وكان علي عليه السلام يصل إليه فيه سرا فالظاهر أن تخليفه فيما أوصى إليه من أموره كان عند ارتحاله عنه فتدبر و توجيه الثاني بأن الاتفاق على كونها في الرابعة عشر مبني على أن المبعث كان في رجب و مبدأ السنة عند العرب هو المحرم فما بعد المحرم إلى رجب من جملة السنة الثالثة عشر من المبعث و إن كان معدودا عندهم من الرابعة عشر باعتبار مبدإ السنة فهما متوافقان معنى و المخالفة إنما هي في اللفظ فقط.

و من ذلك اختلاف القوم بعد اتفاقهم على وقوع نص غدير خم في ثامن عشر ذي الحجة من السنة العاشرة الهجرية في خصوص يوم الأسبوعي فنقل عن ابن مردويه[2] و عن أخطب خوارزم[3] مرويا عن أبي سعيد الخدري أنه كان يوم الخميس و قال بعض الشيعة إنه كان يوم الجمعة و ما نقل في حبيب السير[4] من اتفاق المورخين على أن يوم عرفة في حجة الوداع كان مطابقا ليوم الجمعة مقتض للقول منهم بكونه يوم الأحد. وكذا ما يتوهم مما في كتاب الحجة من الكافي في أثناء رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام حيث قال بعد بيان نزول الصلاة و الزكاة و الصوم و الحج ثم نزلت الولاية و إنما أتاه ذلك يوم الجمعة بعرفة أنزل الله عز و جل ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾[5] الحديث. وكونه توهما لأنه لا يصح أن يكون المراد بلفظ عرفة هاهنا يوم عرفة لمكان الباء و لا الموقف لا لأن اسمه عرفات وإطلاق عرفة عليه شبيه بمولد كما في الصحاح[6] و القاموس[7] فإنها مستعملة فيه في كثير من روايات كتاب الحج

٣٦٩/٥٨ من الكافي و الفقيه بل لظاهر الروايات عن أهل البيت عليهم السلام بأن نزولها ما بين مكة و المدينة بعد الانصراف من حجة الوداع موافقا لما نقل في مجمع البيان عن الربيع بن أنس[8] إما قبل وصوله إلى غدير خم كما روي في تفسير علي بن إبراهيم عن أبي جعفر عليه السلام[9] و إما بعده كما روي في مجمع البيان[10] و غيره عن أبي جعفر و أبي عبد الله عليه السلام موافقا لما رواه المخالفون عن أبي سعيد الخدري و وجه الجمع حمل النزول في الأول على تمهيد ما ينزل أو في الثاني على إقامة ما نزل بالتبليغ فلو كان هذا اللفظ هاهنا من كلام الإمام عليه السلام لاحتمل أن يكون عرفة بالضم إذ هي كما في القاموس اسم لثلاثة عشر موضعا[11] فلا يبعد أن يكون أحدها قريبا من غدير خم هذا و لكن التحقيق أن ليس شيء من هذه الأيام الثلاثة موافقا للتواريخ المضبوطة المعلومة مع اختلافها بالنسبة إليه قربا و بعدا فإن أقربها منه غرة صفر في السنة الحادية عشرة من الهجرة سنة وفاة النبي صلى الله عليه وآله و هي كما ظهر مما مر كانت مطابقة للثلاثاء فكانت غرة المحرم فيها موافقة للأحد أو الإثنين فكانت غرة ذي الحجة من السنة السابقة العاشرة من الهجرة غير خارجة عن الجمعة و السبت و الأحد فكانت الثامن عشر منه لا يخلو من الإثنين و الثلاثاء و الأربعاء و إن أبعدها عنه غرة ذي الحجة من سنة سبع و ثمانين و ألف قبيل ما نحن فيه من الزمان و هي كانت يوم الخميس بحسب الحساب و الرؤية

---

(١) روضة الكافي ص ٣٣٩، حديث ٥٣٦.
(٢) راجع الغدير ج ١ ص ٤٤.
(٣) مقتل الحسين للخوارزمي ج ١ ص ٤٧ و المناقب له أيضاً ص ١٣٥ رقم ١٥٢.
(٤) تاريخ حبيب السير ج ١ ص ٤١٠ وقايع السنة العاشرة من الهجرة.
(٥) الكافي ج١ ص ٢٩٠ باب (ما نص الله و رسوله على الأئمة عليهم السلام واحداً فواحداً)، و الآية من سورة المائدة: ٣.
(٦) راجع الصحاح ج ٣ ص ١٤٠١.
(٧) راجع القاموس المحيط ج ٣ ص ١٧٩.
(٨) مجمع البيان ج ٣ ص ١٥٩.
(٩) تفسير القمي ج ١ ص ١٦٢.
(١٠) مجمع البيان ج ٣ ص ١٥٩.
(١١) القاموس المحيط ج ٣ ص ١٨٠.

جميعا بلا اشتباه و غرة ذي الحجة من السنة العاشرة مقدمة عليها بألف و سبع و سبعين سنة تامة فبطريق الحساب الذي مر بيانه يكون الباقي منها بعد طرح أسبوعاتها ستة فتكون مطابقة للجمعة فكان ثامن عشرة مصادفا ليوم الإثنين فيدل كل من هذين التاريخين المعلومين على خلاف كل من الأقوال الثلاثة و يدل على تعين رابع هو يوم الإثنين و يطابقه أيضا ما ضبط ابن الجوزي في التلقيح من أن قتل عثمان كان في يوم الجمعة لثمان عشرة خلت من ذي الحجة سنة خمس و ثلاثين فإن ما بينهما خمس و عشرون سنة كاملة و الباقي بعد طرح أسبوعاتها أربعة فإذاكان هذا يوم الجمعة فكان ذلك مقدما عليه بأربعة أيام فكان يوم الإثنين و يوافقه أيضاما ذكره الطبري في تاريخه من أن أول جمعة صلى علي عليه السلام بالناس و خطب بهم بعد قتل عثمان كان مطابقا للخامس و العشرين من ذي الحجة[1] كما لا يخفى.

٣٧٠/٥٨ فإن قلت الصدوق ره. قال في الفقيه و روي أنه ما طلعت الشمس في يوم أفضل من يوم الجمعة و كان اليوم الذي نصب فيه رسول الله صلى الله عليه و آله أمير المؤمنين عليه السلام بغدير خم يوم الجمعة.[2] الحديث.

قلنا: أولا أن دأبه ره في هذا الكتاب أن يذكر ما لم يعتمد عليه من الروايات بهذا السياق.

و ثانيا: أن قوله وكان اليوم الذي إلى آخره يجوز أن يكون من عبارة الراوي أو من عبارته على طبق طريقته في هذا الكتاب من إدراج كلامه كثيرا بين الأحاديث بدون علامة فاصلة بينهما و يؤيدهما أن مثل صدر هذا الحديث مروي في التهذيب و الكافي عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام بدون هذه التتمة[3] و في الكافي أيضا عن إبراهيم بن أبي البلاد عن بعض أصحابه عن أبي جعفر أو أبي عبد الله عليه السلام مع تتمة أخرى.[4]

و ثالثا: أنه يمكن أن يوجه فيحمل اليوم الذي نصب فيه علي على اليوم الذي نزل فيه الأمر بالنصب المذكور أو على اليوم المقدر فيه ذلك و هو يوم الميثاق أو يقال أفاد عليه السلام أحد هذين المعنيين بلفظ آخر فنقله بعض الرواة بهذا اللفظ على طبق وهمه فيطابق على الأول ما مر من رواية أبي الجارود و على الثاني ما روي في الباب المذكور من الكافي و التهذيب. عن أبي حمزة عن أبي جعفر عليه السلام قال قال له رجل كيف سميت الجمعة قال إن الله عز و جل جمع فيها خلقه لولاية محمد صلى الله عليه و آله و وصيه في الميثاق فسماه يوم الجمعة لجمعه فيه خلقه.[5] الحديث فتأمل.

٣٧١/٥٨ ومن ذلك أنهم بعد اتفاقهم على وقوع الواقعة العظمى بكربلاء في العاشر من المحرم سنة إحدى و ستين من الهجرة اختلفوا في يومه الأسبوعي فقيل كان يوم الجمعة و قيل يوم السبت و قيل يوم الإثنين و التواريخ المعلومة المضبوطة لا توافق شيئا منها فإن أقربها إلى يوم الغدير في السنة العاشرة و كونها مطابقة للإثنين على ما مر مستلزم لعدم خروج غرة المحرم في الحادية عشر عن السبت و الأحد و ما بين المحرمين خمسون سنة تامة و الباقي من أسبوعاتها واحد و يحتمل اثنين أيضا من جهة زيادة الكبائس لو فرضنا مثلا مبدأ الخمسين المذكور مطابقا لخامس الثلاثين المعتبر فيها الكبائس لإحدى عشرة كما لا يخفى على أهل الخبرة فيلزم أن يكون غرة المحرم في سنة إحدى و ستين مؤخرة عن السبت أو الأحد بواحد أو اثنين فيكون موافقا للأحد أو الإثنين أو الثلاثاء فعاشره لا يخرج عن الثلاثاء و الأربعاء و الخميس و أبعد التواريخ المذكورة عنها غرة المحرم فيما نحن فيه من السنة الثامنة و الثمانين بعد الألف و هي كما ثبت بالحساب و الرؤية جميعا بلا اشتباه كانت يوم الجمعة و ما بين ذينك المحرمين ألف و سبع و عشرون سنة فإذا أسقطنا عنها ثمانمائة و أربعين أربع دورات تامة كل منها مائتان و عشرة سنين على ما مر وجهه يبقى مائة و سبع و ثمانون سنة و الباقي من أسبوعاتها خمسة مع احتمال أربعة أيضا من جهة نقصان الكبائس لو فرضنا مثلا مبدأ المدة المذكورة مطابقا لثالث الثلاثين المذكور فيلزم أن يكون غرة ذلك المحرم مقدمة على غرة محرم سنتنا بخمسة أو أربعة فكانت يوم الأحد أو الإثنين فعاشره لا يخرج عن الثلاثاء و الأربعاء و سائر التواريخ المعلومة أيضا دالة على مثل ما دل عليه هذان التاريخان من حال الأقوال المذكورة بالنسبة إلى القواعد الحسابية.

---

(١) تاريخ الطبري ج ٢ ص ٧٠١.
(٢) من لا يحضره الفقيه ج ١ ص ٢٧٢ باب وجوب الجمعة و فضلها، حديث ١٢٣٩.
(٣) الكافي ج ٣ ص ٤١٣ باب فضل يوم الجمعة و ليلته، حديث ١، والتهذيب ج ٣ ص ٢ باب العمل في ليلة الجمعة و يومها، حديث ١.
(٤) الكافي ج ٣ ص ٤١٥ باب فضل يوم الجمعة و ليلته، حديث ١١.
(٥) الكافي ج ٣ ص ٤١٥ باب فضل يوم الجمعة و ليلته، حديث ٧، و التهذيب ج ٣ ص ٣ باب العمل في ليلة الجمعة و يومها حديث ٤، و فيه: «عن ابن أبي يعفور» بدل «عن أبي حمزة».

فإن قلت: القول الأخير مضبوط في الكافي[1] و الثاني في إرشاد المفيد[2] على التعيين و الثلاثة في مقنعته[3] على الترديد و بالجملة القدر المشترك بينها هو مما اتفق عليه الشيخان الجليلان.

٣٧٢/٥٨ قلنا: اتفاقهما بل نقل كل منهما مقبول ما لم يظهر في خلافه ما لا يعتريه الشك و الشبهة و أما مع ذلك فالعذر واضح و باب التأويل مفتوح و الله أعلم بحقائق الأمور.

و من ذلك أن ابن إدريس ره في سرائره بعد ذكر فضيلة أيام ذي الحجة و ما وقع فيها قال و في اليوم السادس و العشرين منه سنة ثلاث و عشرين من الهجرة طعن عمر بن الخطاب فينبغي للإنسان أن يصوم هذه الأيام فإن فيها فضلا كثيرا و ثوابا جزيلا و قد تلبس[4] على بعض أصحابنا يوم قبض عمر بن الخطاب فيظن أنه اليوم التاسع من ربيع الأول و هذا خطأ من قائله بإجماع أهل التواريخ و السير و قد حقق ذلك شيخنا المفيد في كتاب التواريخ و ذهب إلى ما نقلناه[5] انتهى.

ثم إن صاحب كتاب أنيس العابدين على طبق الكفعمي[6] في ذكر أعمال أيام ربيع الأول قال و تاسعه روى فيه صاحب مسار الشيعة أن من أنفق شيئا غفر له و يستحب فيه إطعام الإخوان و تطييبهم و التوسعة في النفقة و لبس الجديد و الشكر و العبادة و هو يوم نفي الهموم و روي أنه ليس فيه صوم و جمهور الشيعة يزعمون أن فيه قتل عمر بن الخطاب و ليس بصحيح ثم ذكر مضمون السرائر و كتاب التواريخ ثم قال و إنما قتل عمر يوم الإثنين لأربع ليال بقين من ذي الحجة سنة ثلاث و عشرين من الهجرة نص على ذلك صاحب الغرة و صاحب المعجم و صاحب الطبقات و صاحب كتاب مسار الشيعة و ابن طاوس بل الإجماع حاصل من الشيعة و السنة على ذلك[7] انتهى.

و فيه: أن اليوم المذكور من ذي الحجة من السنة المذكورة لا يمكن كونه موافقا ليوم الإثنين بل الضوابط الحسابية على نحو ما مر تدل على أنه غير خارج عن الثلاثاء و الأربعاء فالقول بهما مشتمل على التهافت.

٣٧٣/٥٨ أقول: أكثر ذلك ذكره بعض أفاضل المدققين[8] ممن كان في عصرنا ره و لقد دقق و أفاد و أحسن و أجاد لكن بعض المقدمات المذكورة مبتنية على أقوال بعض العلماء تبع فيها بعضهم بعضا أخذا من بعض المورخين فعدها من الإجماعيات و ليس من الإجماع في شيء فلا يمكن القدح بها في الأخبار المعتبرة. و بعضها متفرعة على ما ظهر لهم من الأرصاد المختلفة في الكسور و الكبائس مع أن حسابهم مبني على الأمر الأوسط في القمر و قد تتقدم الرؤية عليه بيومين و تتأخر بيومين لما مر أنه قد تتوالى أربعة من الشهور تامة و قد تتوالى ثلاثة من الشهور ناقصة مع أنه قد يمكن تأخر أول الشهور و تأخره بأكثر من ذلك لمانع غيم أو غيره فيمكن أن يكون ما ورد في الأخبار مبنيا على حكم ظاهر الشرع لا على قوانين الهيئة و مع ذلك كله يصلح أن يكون مرجحا لبعض الأقوال و الأخبار المختلفة و لذا أطلنا الكلام بذكرها و سنعيد القول في كل منها في بابه إن شاء الله تعالى و قد مر الكلام في بعضها و الله الموفق للحق و الصواب.

١ـ مهج الدعوات: روينا من كتاب عبد الله بن حماد الأنصاري عن أبي عبد الله عليه السلام و ذكر عنده حزيران فقال هو الشهر الذي دعا فيه موسى على بني إسرائيل فمات في يوم و ليلة من بني إسرائيل ثلاثمائة ألف من الناس.[9]

٢ـ وفي حديث آخر من الكتاب المذكور عنه عليه السلام قال إن الله خلق الشهور وخلق حزيران وجعل الآجال فيه متقاربة.[10]

بيان: تقارب الآجال كناية عن كثرة الموت إما لأن أجل بعضهم يقرب من بعض أو لأن أجل كل منهم يقرب من ابتدائه و في القاموس إذا تقارب الزمان لم تكد رؤيا المؤمن تكذب المراد آخر الزمان و اقتراب الساعة لأن الشيء إذا قل تقاصرت أطرافه.[11]

---

(١) راجع الكافي ج ١ ص ٤٦٣ باب (مولد الحسين عليه السلام).
(٢) راجع الإرشاد للمفيد ج ٢ ص ٩٥.
(٣) المقنعة ص ٤٦٧.
(٤) في المصدر: «يلتبس» بدل «تلبّس».
(٥) السرائر ج ١ ص ٤١٨ ـ ٤١٩ و فيه «إلىٰ ما قلناه».
(٦) مصباح الكفعمي ص ٥١٠ ـ ٥١١.
(٧) لم نعثر على كتاب أنيس العابدين هذا.
(٨) لم نعرف هذا البعض.
(٩) مهج الدعوات ص ٣٥٧.
(١٠) مهج الدعوات ص ٣٥٨.
(١١) القاموس المحيط ج ١ ص ١١٩.



٣ـ **الخصال**: عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي عن أبيه عن حماد بن عيسى عن الصباح بن سيابة عن أبي جعفرؑ قال إن الله خلق الشهور اثني عشر شهرا و هي ثلاثمائة و ستون يوما فحجر منها ستة أيام خلق فيها السماوات و الأرضين فمن ثم تقاصرت الشهور.(١)

٣٧٤/٥٨ **العلل**: عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن يعقوب بن يزيد عن حماد مثله.(٢)

العياشي: عن الصباح مثله.(٣)

٤ـ **الفقيه**: بإسناده عن محمد بن إسماعيل بن بزيع عن محمد بن يعقوب بن شعيب عن أبيه عن أبي عبد اللهؑ قال قلت له إن الناس يروون أن رسول اللهﷺ ما صام من شهر رمضان تسعة و عشرين يوما أكثر مما صام ثلاثين قال كذبوا ما صام رسول اللهﷺ إلا تاما و لا تكون الفرائض ناقصة إن الله تعالى خلق السنة ثلاثمائة و ستين يوما و خلق السماوات و الأرض في ستة أيام فحجرها(٤) من ثلاثمائة و ستين يوما فالسنة ثلاثمائة و أربعة و خمسون يوما و شهر رمضان ثلاثون يوما لقول الله عز و جل ﴿وَ لِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ﴾(٥) و الكامل تام و شوال تسعة و عشرون يوما و ذو القعدة ثلاثون يوما لقول الله تعالى ﴿وَ وٰاعَدْنٰا مُوسىٰ ثَلاٰثِينَ لَيْلَةً﴾(٦) فالشهر هكذا ثم هكذا أي شهر تام و شهر ناقص و شهر رمضان لا ينقص أبدا و شعبان لا يتم أبدا.(٧)

توضيح: قد عرفت سابقا أن السنة القمرية تزيد على ثلاثمائة و أربعة و خمسين يوما بثمان ساعات و ثمان و أربعين دقيقة على ما هو المضبوط بالأرصاد فما في الخبر مبني على ما تعارف من إسقاط الكسر الناقص عن النصف في الحساب مساهلة فإن كان ثلاث مائة و ستون بلا كسر فالستة المختزلة ناقصة منها أيضا بالقدر المذكور و إلا فيحتمل تمامها.

٥ـ **التهذيب**: في الصحيح عن أبي عبد اللهؑ أنه سئل عن الأهلة فقال هي أهلة الشهور فإذا رأيت الهلال فصم و إذا رأيته فأفطر.(٨)

٣٧٥/٥٨ و منه: بإسناده عن عبد الله بن سنان عنهؑ مثله(٩).

المقنعة: عن ابن مسكان عن أبي بصير عن الصادقؑ مثله(١٠).

بيان: ﴿عن الأهلة﴾ أي المذكورة في قوله تعالى ﴿يَسْئَلُونَكَ عَنِ الْأَهِلَّةِ﴾ فاستدلؑ بالآية على أن المدار في الأحكام الشرعية على الرؤية كما قال الشيخ ره في التهذيب المعتبر في تعرف أوائل الشهور بالأهلة دون العدد على ما يذهب إليه قوم من شذاذ المسلمين و الذي يدل على ذلك قول الله عز و جل ﴿يَسْئَلُونَكَ عَنِ الْأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوٰاقِيتُ لِلنّٰاسِ وَ الْحَجِّ﴾(١١) فبين الله تعالى أنه جعل هذه الأهلة معتبرة في تعرف هذه الأوقات و لو كان الأمر على ما يذهب إليه أصحاب العدد لما كانت الأهلة مراعاة في تعرف هذه الأوقات(١٢) إذ كانوا يرجعون إلى العدد دون غيره و هذا خلاف التنزيل و الهلال إنما سمي هلالا لارتفاع الأصوات عند مشاهدتها بالذكر لها و الإشارة إليها بالتكبير أيضا و التهليل عند رؤيتها و منه قيل استهل الصبي إذا ظهر صوته بالصياح عند الولادة و سمي الشهر شهرا لاشتهاره بالهلال فمن زعم أن العدد للأيام و الحساب للشهور و السنين يغني في علامات الشهور عن الأهلة أبطل معنى سمات الأهلة و الشهور الموضوعة في لسان العرب على ما ذكرناه(١٣) انتهى.

---

(١) الخصال ج ٢ ص ٤٨٦ باب الاثني عشر، حديث ٦٢.
(٢) علل الشرائع ص ٥٥٨ باب ٣٤٧ «العلّة التي من أجلها تقاصرت الشهور»، حديث ١.
(٣) تفسير العياشي ج ٢ ص ١٢٠، حديث ٧. (٤) في المصدر، «محجزها» بالزاي المعجمة.
(٥) سورة البقرة، آية: ١٨٥. (٦) سورة الأعراف، آية: ١٤٢.
(٧) من لا يحضره الفقيه ج ٢ ص ١١٠ و ١١١ باب ٥٨ في النوادر، حديث ٤٧٢.
(٨) التهذيب ج ٤ ص ١٥٥ باب (علامة أول شهر رمضان)، حديث ٤٣٠.
(٩) التهذيب ج ٤ ص ١٦٣ (باب علامة أول شهر رمضان)، حديث ٤٥٩.
(١٠) المقنعة ص ٢٩٦ باب ٢ من كتاب الصيام. (١١) سورة البقرة، آية: ١٨٩.
(١٢) في المصدر: «أوقات الحج و غيره مما يعتبر فيه الوقت».
(١٣) التهذيب ج ٤ ص ١٥٤ باب (علامة أول شهر رمضان و آخره و دليل دخوله).

و أقول: يمكن المناقشة في بعض ما ذكره ره و سنذكرها في محلها إن شاء الله.

٦ـالتهذيب: في الصحيح عن محمد بن عيسى قال كتب إليه أبو عمر[١] أخبرني يا مولاي أنه ربما أشكل علينا هلال شهر رمضان فلا نراه و نرى السماء ليست علة فيفطر الناس و نفطر معهم و يقول قوم من الحساب قبلنا أنه يرى تلك الليلة بعينها بمصر و إفريقية و الأندلس فهل يجوز يا مولاي ما قال الحساب في هذا الباب حتى يختلف الفرض على أهل الأمصار فيكون صومهم خلاف صومنا و فطرهم خلاف فطرنا فوقع ﷺ لا تصومن الشك أفطر لرؤيته و صم لرؤيته.[٢]

٣٧٦
٥٨

بيان: يظهر من كلامه ﷺ أن المدار على الرؤية واختلاف الفرض إن وقع الاختلاف في الرؤية غير ضائر.

٧ـالإقبال: روينا بإسنادنا إلى علي بن فضال من كتاب الصيام بإسناده إلى ابن أبي عمير عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله ﷺ قال شهر رمضان رأس السنة.[٣]

٨ـالفقيه: عن العبد الصالح ﷺ قال ادع بهذا الدعاء في شهر رمضان مستقبل دخول السنة و ذكر أن من دعا به محتسبا مخلصا لم تصبه في تلك السنة فتنة و لا آفة و ذكر الدعاء.[٤]

٩ـالكافي: و التهذيب، بسند فيه جهالة[٥] عن أبي عبد الله ﷺ قال ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللّٰهِ اثْنٰا عَشَرَ شَهْراً فِي كِتٰابِ اللّٰهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضَ﴾[٦] فغرة الشهور شهر الله شهر رمضان[٧] و قلب شهر رمضان ليلة القدر و نزل القرآن في أول ليلة من شهر رمضان فاستقبل الشهر بالقرآن.[٨]

تبيين: فغرة الشهور أي أولها قال في النهاية غرة كل شيء أوله.[٩] و قد ورد في الأخبار أن أول السنة شهر رمضان أو المراد بها أفضلها و أكملها كما قال في النهاية كل شيء ترفع قيمته فهو غرة[١٠] و الغرة أيضا البياض[١١] فيحتمل ذلك أيضا أي منور بالأنوار المعنوية و الأول أظهر و المشهور بين العرب أن أول سنتهم المحرم و هذه الأمور تختلف باختلاف الاعتبارات فيمكن أن يكون أول السنة الشرعية شهر رمضان و لهذا ابتدأ الشيخ به في المصباحين[١٢] و أول السنة العرفية المحرم و أول سنة التقديرات ليلة القدر و أول سنة جواز الأكل و الشرب شهر شوال كما روى الصدوق في العلل بإسناده إلى الفضل بن شاذان في علة صلاة العيد لأنه أول يوم من السنة يحل فيه الأكل و الشرب لأن أول شهور السنة عند أهل الحق شهر رمضان[١٣] و قال في علة اختصاص شهر رمضان بالصوم و فيه ليلة القدر التي هي خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ و فِيهٰا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ و هو رأس السنة و يقدر فيها ما يكون في السنة من خير أو شر أو مضرة أو منفعة أو رزق أو أجل و لذلك سميت ليلة القدر.[١٤]

٣٧٧
٥٨

و قال السيد بن طاوس ره في كتاب الإقبال و اعلم أني وجدت الروايات مختلفات في أنه هل أول السنة المحرم أو شهر رمضان لكنني رأيت من عمل من أدركته من علماء أصحابنا المعتبرين و كثيرا من تصانيف علمائهم الماضين أن أول السنة شهر رمضان على التعيين و لعل شهر الصيام أول العام في عبادات الإسلام و المحرم أول السنة في غير ذلك من التواريخ و مهام الأنام لأن الله جل جلاله عظم شهر رمضان فقال جل جلاله ﴿شَهْرُ رَمَضٰانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدىً لِلنّٰاسِ وَ

---

(١) في المصدر إضافة: «و».
(٢) التهذيب ج ٤ ص ١٥٩ باب (علامة أوّل شهر رمضان و آخره)، حديث ٤٤٦.
(٣) إقبال الأعمال ج ١ ص ٣٢ باب ٢ (في أن أول السنة شهر رمضان).
(٤) من لا يحضره الفقيه ج ٢ ص ٦٣ باب ٣٠ ما يقال في أول يوم من شهر رمضان، حديث ٢٧١.
(٥) راجع رجال الطوسي ص ٢٦٨.
(٦) سورة التوبة، آية: ٣٦.
(٧) في المصدر: «شهر الله عز ذكره و هو شهر رمضان».
(٨) الكافي ج ٤ ص ٦٥ باب فضل شهر رمضان، حديث ١.
(٩) النهاية ج ٣ ص ٣٥٤.
(١٠) النهاية ج ٣ ص ٣٥٤.
(١١) النهاية ج ٣ ص ٣٥٣.
(١٢) راجع مصباح المتهجد ص ٥٣٩.
(١٣) علل الشرائع ص ٢٦٩ باب ١٨٢ «علل الشرائع و أصول الإسلام» حديث ٩ «جزء منه».
(١٤) علل الشرائع ص ٢٧٠ باب ١٨٢ «علل الشرائع و أصول الإسلام»، حديث ٩ «جزء منه».

بَيِّنٰاتٍ مِنَ الْهُدىٰ وَ الْفُرْقٰانِ﴾[1] فلسان حال هذا التعظيم كالشاهد لشهر رمضان بالتقديم و لأنه لم يجر لشهر من شهور السنة ذكر باسمه في القرآن و تعظيم أمره إلا لهذا الشهر شهر الصيام و هذا الاختصاص بذكره كأنه ينبه و الله أعلم على تقديم أمره و لأنه إذا كان أول السنة شهر الصيام و فيه ما قد اختص به من العبادات التي ليست في غيره من الشهور و الأيام فكأن الإنسان قد استقبل أول السنة بذلك الاستعداد و الاجتهاد فيرجى أن يكون باقي السنة جاريا على السداد و المراد و ظاهر دلائل المعقول و كثير من المنقول أن ابتداءات الدخول في الأعمال هي أوقات التأهب و الاستظهار لأوساطها و أواخرها على كل حال و لأن فيه ليلة القدر التي يكتب فيها مقدار الآجال و إطلاق الآمال و ذلك منبه على أن شهر الصيام هو أول السنة فكأنه فتح للعباد في أول دخولها[2] أن يطلبوا أطول آجالهم و بلوغ آمالهم ليدركوا آخرها و يحمدوا مواردها و مصادرها. و روى محمد بن يعقوب و ابن بابويه في كتابيهما و اللفظ لابن يعقوب عن أبي يعقوب عن أبي عبد الله عليه السلام قال ليلة القدر هي أول السنة و هي آخرها.[3] و لأن الإخبار بأن شهر رمضان أول السنة أبعد من التقية و أقرب إلى مراد العترة النبوية و حسبك شاهدا و تنبيها و آكدا ما تضمنه الأدعية المنقولة في أول شهر رمضان بأنه أول السنة على التعيين و البيان.[4]

378/58

١٠ـ الخصال: **عن محمد بن علي ماجيلويه عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن ابن أبي عمير رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز و جل ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللّٰهِ اثْنٰا عَشَرَ شَهْراً فِي كِتٰابِ اللّٰهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضَ﴾[5] قال المحرم و صفر و ربيع الأول و ربيع الآخر و جمادى الأولى و جمادى الآخرة و رجب و شعبان و شهر رمضان و شوال و ذو القعدة و ذو الحجة منها أربعة حرم عشرون من ذي الحجة و المحرم و صفر و شهر ربيع الأول و عشر من شهر ربيع الآخر.[6]**

بيان: الشهور المذكورة في هذا الخبر هي أشهر السياحة التي قال الله عز و جل ﴿فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ﴾[7] و المشهور أن ابتداءها يوم النحر إلى العاشر من ربيع الآخر و قيل من أول الشوال إلى آخر المحرم لأن الآية نزلت في شوال و قيل لعشر من ذي القعدة إلى عشر من ربيع الأول لأن الحج في تلك السنة كان في ذلك الشهر و على التقادير هي غير الأشهر الحرم و كانت مختصة بتلك السنة فهذا إما اصطلاح آخر للأشهر الحرم غير المشهور أو سقط من الخبر شيء و لعله أظهر.

379/58

١١ـ الخصال: **في خطبة النبي صلى الله عليه و آله في أيام التشريق أيها الناس إن الزمان قد استدار فهو اليوم كهيئة يوم خلق الله السماوات و الأرضين و ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللّٰهِ اثْنٰا عَشَرَ شَهْراً فِي كِتٰابِ اللّٰهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضَ مِنْهٰا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ﴾ رجب مضر الذي بين جمادى و شعبان و ذو القعدة و ذو الحجة و المحرم ﴿فَلاٰ تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ﴾ ﴿إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيٰادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحِلُّونَهُ عٰاماً وَ يُحَرِّمُونَهُ عٰاماً لِيُوٰاطِؤُا عِدَّةَ مٰا حَرَّمَ اللّٰهُ﴾ فكانوا يحرمون المحرم عاما و يستحلون صفر و يحرمون صفر عاما و يستحلون المحرم.[8]**

بيان: قال في النهاية يقال رجب فلان مولاه أي عظمه و منه سمي شهر رجب لأنه كان يعظم و منه الحديث رجب مضر الذي بين جمادى و شعبان أضاف رجب إلى مضر لأنهم كانوا يعظمونه خلاف غيرهم و كأنهم اختصوا به و قوله بين جمادى و شعبان تأكيد للبيان و إيضاح لأنهم كانوا ينسئونه و يؤخرونه من شهر إلى شهر فيتحول عن موضعه المختص به فبين لهم أنه الشهر الذي بين جمادى و شعبان لا ما كانوا يسمونه على حساب النسيء.[9]

١٢ـ الخصال: **عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن أحمد بن الحسين بن سعيد عن الحسين بن علي بن يقطين عن بكر**

---

(١) سورة البقرة، آية: ١٨٥.
(٢) من المصدر.
(٣) الكافي ج ٤ ص ١٦٠ باب (في ليلة القدر)، حديث ١١ و من لا يحضره الفقيه ج ٢ ص ١٠١ باب ٥٣ «في ليلة القدر»، حديث ٤٥٢.
(٤) إقبال الأعمال ج ١ ص ٣٢ ـ ٣٣.
(٥) سورة التوبة، آية: ٣٦.
(٦) الخصال ج ٢ ص ٤٨٩ باب الأثني عشر، حديث ٦٤.
(٧) سورة التوبة، آية: ٢.
(٨) الخصال ج ٢ ص ٤٨٧ باب الأثني عشر، حديث ٦٣.
(٩) النهاية ج ٢ ص ١٩٧.

بن علي بن عبد العزيز عن أبيه قال سألت أبا عبد الله ﷺ عن السنة كم يوما هي قال ثلاثمائة و ستون يوما منها ستة أيام خلق الله عز و جل فيها الدنيا فطرحت من أصل السنة فصارت السنة ثلاثمائة و أربعة و خمسون يوما يستحب أن يطوف الرجل في مقامه بمكة عدد أيام السنة ثلاثمائة و ستين أسبوعا فإن لم يقدر على ذلك طاف ثلاثمائة و ستين شوطا.[١]

١٣ـ و منه: عن محمد بن الحسن بن الوليد عن الحسين بن الحسن بن أبان عن الحسين بن سعيد عن فضالة عن معاوية بن عمار عن أبي عبد الله ﷺ قال يستحب أن تطوف ثلاثمائة و ستين أسبوعا عدد أيام السنة فإن لم تستطع فما قدرت عليه من الطواف.[٢]

٣٨٠/٥٨ ١٤ـ العلل: عن أبي الهيثم عبد الله بن محمد عن محمد بن علي الصائغ عن سعيد بن منصور عن سفيان عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ إذا اشتد الحر فأبردوا بالصلاة فإن الحر من فيح جهنم و اشتكت النار إلى ربها فأذن لها في نفسين[٣] نفس في الشتاء و نفس في الصيف فشدة ما يجدون من الحر من فيحها و ما يجدون من البرد من زمهريرها.[٤]

بيان: الخبر عامي ضعيف و قال في النهاية فيه شدة الحر من فيح جهنم الفيح سطوع الحر و فورانه و يقال بالواو و فاحت القدر تفوح و تفيح إذا غلت و قد أخرجه مخرج التشبيه و التمثيل أي كأنه نار جهنم في حرها[٥] انتهى و قال الطيبي فأذن لها في نفسين يبين أن المراد به الحقيقة لا المجاز[٦] و قال الكرماني في شرح البخاري هو علة لشرعية الإبراد فإن شدته يسلب الخشوع أو لأنه وقت غضب الله لا ينجع فيه الطلب بالمناجاة إلا من أذن له انتهى و أقول سيأتي تمام القول فيه في كتاب الصلاة إن شاء الله.

١٥ـ العياشي: عن أبي جعفر عن رجل عن أبي عبد الله ﷺ قال إن الله خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيّامٍ فالسنة تنقص ستة أيام.[٧]

أقول: و سيأتي فضائل الشهور و خواصها في الأبواب المناسبة لها في عرض الكتاب إن شاء الله تعالى.

فائدة:

٣٨١/٥٨ قال أبو ريحان فأما العرب فإن شهورهم اثنا عشر أولها المحرم[٨] و قد قيل في علل أسامي هذه الشهور أقاويل منها أنه قيل في تسمية المحرم أنه لكونه من جملة الحرم و صفر لامتيازهم[٩] من فرقة تسمى صفرية و شهري ربيع للزهر و الأنوار و تواتر الأندية و الأمطار و هو نسبة إلى طبع الفصل الذي نسميه نحن الخريف و كانوا يسمونه ربيعا و شهري جمادى لجمود الماء و رجب لاعتمادهم الحركة فيه لا من جهة القتال و الرجبة العماد و منه قيل عذق مرجب و شعبان لتشعب القبائل فيه و شهر رمضان للحجارة ترمض فيه من شدة الحر و شوال لارتفاع الحر و إدباره و ذو القعدة للزومهم منازلهم و ذو الحجة لحجهم فيه و توجد للشهور العربية أسامي أخر قد كان أوائلهم يدعونها بها و هي هذه المؤتمر ناجر خوان صوان حنتم زباء الأصم عادل نافق واغل هواع برك و قد توجد هذه الأسماء مخالفة لما أوردناه و مختلفة الترتيب كما نظمها أحد الشعراء.

بمؤتمر و ناجرة بدأنا — و بالخوان يتبعه الصوان
وبالزباء بايدة تليه — يعود أصم صم به الشنآن
وواغلة و ناتلة[١٠] جميعا — و عادلة فهم غرر حسان

---

(١) الخصال ج ٢ ص ٦٠٢ باب المائة فما فوق، حديث ٧.
(٢) الخصال ج ٢ ص ٦٠٢ باب المائة فما فوق، حديث ٨.
(٣) في المصدر: «النفسين» بدل «نفسين».
(٤) علل الشرائع ص ٢٤٧ باب ١٨١ علة كون الشتاء و الصيف، حديث ١.
(٥) النهاية ج ٣ ص ٤٨٤.
(٦) لم نعثر على شرح المشكاة للطيبي هذا.
(٧) تفسير العياشي ج ٢ ص ١٢٠، حديث ٦.
(٨) في المصدر إضافة: «باقي أسماء الشهور».
(٩) في المصدر: «لامتيازهم» و في نسخة مثل ما في المتن.
(١٠) في المصدر: «ناطلة» بدل «ناتلة».

ورنــة بــعدها بــرك فـتمت شهور الحـول يـعقدها البـنان.

ومعاني هذه الأسماء على ما ذكر في كتب اللغة أما المؤتمر فمعناه أن يأتمر بكل شيء مما تأتي به السنة من أقضيتها وأما ناجر فهو من النجر و هو شدة الحر و أما خوان فهو على مثال فعال من الخيانة و كذلك صوان على مثال فعال من الصيانة و هذه المعاني كانت اتفقت لهم عند أول التسمية و أما الزباء فهي الداهية العظيمة المتكاثفة سمي لكثرة القتال فيه و تكاثفه و أما البائد فهو أيضا من القتال إذ كان يبيد فيه كثير من الناس و جرى المثل بذلك العجب كل العجب بين جمادى و رجب و كانوا يستعجلون فيهِ و يتوخون بلوغ ما كان لهم من الثأر و الغارات قبل دخول رجب و هو شهر حرام و أما الأصم فلأنهم كانوا يكفون عن القتال فلا يسمع فيه صوت سلاح و أما الواغل فـهو الداخل على شراب و لم يدعوه و ذلك لهجومه على شهر رمضان و كان يكثر في شهر رمضان شربهم للخمر لأن ما يتلوه هي شهور الحج و أما ناتل[1] فهو مكيال للخمر سمي به لإفراطهم في الشرب و كثرة استعمالهم لذلك المكيال و أما العادل فهو من العدل لأنه من أشهر الحج و كانوا يشتغلون فيه عن الباطل و أما الرنة فلأن الأنعام كانت ترن فيه لقرب النحر و أما برك فهو لبروك الإبل إذا أحضرت المنحر و أحسن من النظم الذي ذكرنا نظم الصاحب إسماعيل بن عباد لها و هي هذه شعر.

أردت شــهور العــرب فــي جـاهلية فــخذها عــلى ســرد المـحرم تشـترك

فــمؤتمر[2] يــأتي و مــن بــعد نــاجر و خوان مـع صـوان[3] يـجمع فـي شـرك

حــنين و زبــا و الأصــم[4] و عــادل[5] و نافق[6] مع وغل[7] و رنة[8] مع بـرك[9]

انتهى[10]

و أقول: في القاموس ناجر رجب أو صفر و كل شهر من شهور الصيف و قال الخوان كشداد و يضم شهر ربيع الأول[11] و قال زبا كربى بلا لام جمادى الآخرة[12] و قال حنين كأمير و سكيت و باللام فيهما اسمان لجمادى الأولى و الآخرة.[13]

ثم قال أبو ريحان ذكر محمد بن دريد في كتاب الوشاح أن ثمود كانوا يسمون الشهور بأسماء أخر و هي هذه موجب و هو المحرم ثم موجر ثم مولد[14] ثم ملزم ثم مصدر ثم هوبر ثم هوبل ثم موها ثم ديمر ثم دابر ثم حيفل ثم مسبل قال و إنهم كانوا يبتدءون من ديمر و هو شهر رمضان و لم تكن العرب تسمي أيامهم بأسامي مفردة كما سمتها الفرس غير أنهم أفردوا لكل ثلاث ليال من كل شهر من شهورهم أسماء على حدة مستخرجا من حال القمر و ضوئه فيها فإذا ابتدءوا من أول الشهر فثلاث غرر جمع غرة و غرة كل شيء أوله و قيل لأن الهلال فيها يرى كالغرة ثم ثلاث نفل من قولهم تنفل إذا ابتدأ بالعطية من غير وجوب و بعضهم سمى هذه الثلاث الثانية شهب[15] ثم ثلاث تسع

٣٨٢/٥٨ ٣٨٣/٥٨

(١) في المصدر: «ناطل» بدل «ناتل».
(٢) قال الفيروزآبادي: مؤتمر: المحرّم، القاموس المحيط ج ١ ص ٣٧٩.
(٣) هكذا في المطبوعة و المصدر، لكن جاء في التفهيم ص ٢٢٩ «بصّان، قال الفيروزآبادي: بصّان - كغراب و رمّان ـ: شهر ربيع الآخر، القاموس المحيط ج ٤ ص ٢٠٣.
(٤) راجع «صميم» من القاموس المحيط ج ٤ ص ١٤٢.
(٥) هكذا في المطبوعة و المصدر، لكن قال الفيروزآبادي في «عذل» بالذال المعجمة: العاذل: اسم شعبان في الجاهلية أو شوال، القاموس المحيط ج ٤ ص ١٤.
(٦) هكذا في المطبوعة و المصدر، لكن قال الفيروزآبادي في «نتق» ـ بالنون و التاء و القاف ـ: ناتق ـ بلا لام ـ شهر رمضان، القاموس المحيط ج ٣ ص ٢٩٤.
(٧) هكذا في المطبوعة و المصدر، لكن قال الفيروزآبادي في «وعل» ـ بالعين المهملة ـ: الوَعْل: اسم شوال و ـ ككتف ـ: شعبان، القاموس المحيط ج ٤ ص ٦٦.
(٨) هكذا في المطبوعة و المصدر و الظاهر أن الصحيح: «وورنة» قاله الفيروزآبادي في «ورن»: «ورنة: اسم ذي القعدة، القاموس المحيط ج ٤ ص ٢٧٧.
(٩) قال الفيروزآبادي: برك كزُفَر ـ: اسم ذي الحجة، القاموس المحيط ج ٣ ص ٣٠٤.
(١٠) الآثار الباقية ص ٦٠ ـ ٦٢.
(١١) القاموس المحيط ج ٤ ص ٢٢٢.
(١٢) القاموس المحيط ج ٤ ص ٢٣١، كلمة «رنّ» ـ بالراء و النون ـ
(١٣) القاموس المحيط ج ٤ ص ٢١٩.
(١٤) في المصدر: «مورد» بدل «مولد».
(١٥) في المصدر: «شهباً» بدل «شهب».

لأن آخر ليلة منها هي التاسعة و سمى بعضهم هذه الثلاث الثالثة البهر لأنه تبهر ظلمة الليل فيها ثم ثلاث عشر لأن أولها العاشرة ثم ثلاث بيض لأنها تبيض بطلوع القمر من أولها إلى آخرها ثم ثلاث درع لاسوداد أوائلها تشبيها بالشاة الدرعاء و الأصل هو التشبيه بالدرع الملبوس لأن لون رأس لابسه يخالف لون سائر بدنه ثم ثلاث ظلم لإظلامها في أكثر أوقاتها ثم ثلاث حنادس و قيل لها أيضاً دهم لسوادها ثم ثلاث آدئ[1] لأنها بقايا و قيل إن ذلك من سير الإبل و هو يقدم إحدى يديه ثم يتبعها الأخرى عجلا ثم ثلاث محاق لانمحاق القمر و الشهر و خصوا من الشهر ليالي بأسماء مفردة كآخر ليلة منه فإنها تسمى السرار لاستسرار القمر و تسمى الفحمة أيضا لعدم الضوء فيها و يقال لها البراء لتبرؤ الشمس فيها.

و كآخر الشهر فإنهم يسمونه النحيرة لأنه ينحر فيه أي يكون في نحره و كالليلة الثالثة عشر فإنها تسمى السواء و الرابعة عشر ليلة البدر لامتلاء القمر فيها و تمام ضوئه و كل شيء قد تم فقد بدر كما قيل للعشرة آلاف درهم بدرة لأنها تمام العدد و منتهاه بالوضع لا بالطبع.[2]

باب ١٥ الأيام و الساعات و الليل و النهار

١/٥٩

١ـالخصال: عن محمد بن موسى بن المتوكل عن علي بن الحسين السعدآبادي عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن أبان عن أبي عبد الله ﷺ قال ساعات الليل اثنتا عشرة ساعة و ساعات النهار اثنتا عشرة ساعة و أفضل ساعات الليل و النهار أوقات الصلوات[3] ثم قال ﷺ إنه إذا زالت الشمس فتحت أبواب السماء و هبت الرياح و نظر الله عز و جل إلى خلقه و إني لأحب أن يصعد لي عند ذلك إلى السماء عمل صالح ثم قال عليكم بالدعاء في أدبار الصلوات[4] فإنه مستجاب.[5]

٢ـو منه: عن أبيه عن محمد بن يحيى العطار عن محمد بن أحمد بن يحيى عن إبراهيم بن إسحاق عن محمد بن الحسن بن شمون عن أبي هاشم قال قلت لأبي الحسن الماضي ﷺ لم جعلت صلاة الفريضة و السنة خمسين ركعة لا يزاد فيها و لا ينقص منها قال إن ساعة[6] الليل اثنتا عشرة ساعة و فيما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس ساعة و ساعات النهار اثنتا عشرة ساعة فجعل لكل ساعة ركعتين و ما بين غروب الشمس إلى سقوط الشفق[7] غسق.[8]

٣ـالعلل: عن أبيه إلى قوله عن أبي هاشم الخادم و ذكر الحديث و زاد في آخره فجعل للغسق ركعة.[9]

٢/٥٩

بيان: المراد بالركعة ركعتا الوتيرة فإنهما تعدان بركعة و المراد بالساعة في الخبرين الساعات المعوجة الزمانية كما سيأتي بيانها و عدم إدخال الساعتين في الليل والنهار مبني على اصطلاح خاص كان عند القدماء و أهل الكتاب و نقل أبو ريحان البيروني في القانون المسعودي عن براهمة الهند أن ما بين طلوع الفجر و طلوع الشمس و كذلك ما بين غروب الشمس و غروب الشفق خارجان عن الليل و النهار بل هما بمنزلة الفصل المشترك بينهما[10] و ذكره البرجندي في بعض تعليقاته.[11]

٤ـالعلل: في خبر ابن سلام سئل النبي ﷺ لم سمي الليل ليلا قال لأنه يلايل الرجال من النساء جعله الله عز و جل ألفة و لباسا و ذلك قول الله عز و جل ﴿وَ جَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاساً وَ جَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشاً﴾.[12]

---

(١) في المصدر: «دآدي» بدل «آدئ».
(٢) الآثار الباقية ص ٦٣ ـ ٦٤. هذا آخر ما جاء في الجزء الخامس و الخمسين من المطبوعة.
(٣) في المصدر: «الصلاة».
(٤) في المصدر: «الصلاة».
(٥) الخصال ج ٢ ص ٤٨٨ باب الاثني عشر حديث ٦٥.
(٦) في المصدر: «ساعات».
(٧) في المصدر: «القرص».
(٨) الخصال ج ٢ ص ٤٨٨ باب الاثني عشر حديث ٦٦.
(٩) علل الشرائع ص ٣٢٧ باب ٢٣ حديث ١ مع اختلاف يسير.
(١٠) القانون المسعودي ج ١ ص ٦٤، المقالة الأولى، الباب الرابع في تحديد الأيام و الليل منها.
(١١) لم نعثر على هذه التعليقات.
(١٢) علل الشرائع ص ٤٧٠ باب ٢٢٢ حديث ٣٣ و الآيتان من سورة النبأ: ١٠ و ١١.

بيان: الملايلة المعاملة ليلا كالمياومة المعاملة يوما و يظهر منه أن الليل من الملايلة مع أن الظاهر العكس و يمكن أن يكون تنبيها على أن أصل الليل الستر.

٥ـ العلل: عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن إبراهيم بن هاشم عن النوفلي عن السكوني عن جعفر بن محمد عن أبيه عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله لا تسبوا الرياح فإنها مأمورة و لا تسبوا الجبال و لا الساعات و لا الأيام و لا الليالي فتأثموا و ترجع عليكم.[1]

بيان: حاصله أن تلك الأمور إن كان فيها شر أو نحوسة أو ضرر فكل ذلك بتقدير خالقها و هي مجبولة عليها فلعنها لعن من لا يستحقه و من لعن من لا يستحقه يرجع اللعن عليه.

٣/٥٩

٦ـ تحف العقول: قال الحسن بن مسعود دخلت على أبي الحسن علي بن محمد عليه السلام و قد نكيت[2] إصبعي و تلقاني راكب و صدم كتفي و دخلت في زحمة فخرقوا علي بعض ثيابي فقلت كفاني الله شرك من يوم فما أشأمك فقال لي يا حسن هذا و أنت تغشانا ترمي بذنبك من لا ذنب له قال الحسن فأثاب إلي عقلي و تبينت خطائي فقلت مولاي أستغفر الله فقال يا حسن ما ذنب الأيام حتى صرتم تتشأمون[3] بها إذا جوزيتم بأعمالكم فيها قال الحسن أنا أستغفر الله أبدا و هي توبتي يا ابن رسول الله قال و الله ما ينفعكم و لكن الله يعاقبكم بذمها على ما لا ذم عليها فيه أما علمت يا حسن أن الله هو المثيب و المعاقب و المجازي بالأعمال عاجلا و آجلا قلت بلى يا مولاي قال لا تعد و لا تجعل للأيام صنعا في حكم الله.[4]

بيان: هذا أي تقول هذا و أنت تغشانا أي تدخل علينا فأثاب أي أرجع الإمام إلى عقلي و يدل على أنه ليس لحركات الأفلاك و حدوث الأزمنة مدخل في الحوادث و هذا لا ينافي ما وقع من التحرز عن بعض الساعات و الأيام للأعمال لأنها بأمره تعالى تحرزا عما قدر الله حدوثه فيها كما قال أمير المؤمنين عليه السلام أفر من قضاء الله إلى قدره.

٧ـ النهج: [نهج البلاغة] قال عليه السلام و قد سئل عن مسافة ما بين المشرق و المغرب مسيرة يوم للشمس.[5]

بيان: لعل عدوله عليه السلام عن الجواب الحقيقي إلى الإقناعي للإشعار بقلة الفائدة في معرفة تلك المسافة نحو ما قيل في قوله تعالى ﴿قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ﴾[6] أو لعسر إثباتها على وجه لا يبقى للمنافقين من الحاضرين سبيل إلى الإنكار كما صرح عليه السلام به في جواب من سأل عن عدد شعر لحيته أو لعدم استعداد الحاضرين لفهمه بحجة و دليل و عدم المصلحة في ذكره بلا دليل.

٨ـ العلل: لمحمد بن علي بن إبراهيم قال علة فضل الليل على النهار أن بالليل يكون البيات و يرفع العذاب و تقل المعاصي و فيه ليلة القدر التي هي خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ.[7]

٤/٥٩

بيان: لعل المراد بالبيات البيتوتة و النوم و الاستراحة أو البيات إلى الطاعات و الظاهر أنه كان السبات فصحفه النساخ قال الجوهري السبات النوم و أصله الراحة و منه قوله تعالى ﴿وَ جَعَلْنا نَوْمَكُمْ سُباتاً﴾[8] و يرفع العذاب عذاب المخلوقين على الغالب.

٩ـ الكافي: عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن الحسن بن محبوب عن إسماعيل بن أبان عن عمرو بن عبد الله الثقفي قال لما أخرج هشام بن عبد الملك أبا جعفر عليه السلام إلى الشام سأله عالم من علماء النصارى عن مسائل فكان فيما سأله أخبرني عن ساعة ما هي من الليل و لا من النهار أي ساعة هي فقال أبو جعفر عليه السلام ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس فقال النصراني فإذا لم تكن من ساعات الليل و لا من ساعات النهار فمن أي الساعات هي فقال أبو جعفر عليه السلام من ساعات الجنة و فيها تفيق مرضانا[9] الخبر.

---

(١) علل الشرائع ٥٥٧ باب ٣٨٣ حديث ١.
(٢) في المصدر: «نكبت».
(٣) في المصدر: «تتشئمون».
(٤) تحف العقول ص ٣٦١.
(٥) نهج البلاغة ص ٥٢٧ كلمة: ٢٩٤.
(٦) سورة البقرة، الآية: ١٨٩.
(٧) لم نعثر على كتاب العلل هذا.
(٨) الصحاح ج ١ ص ٢٥٠ و الآية من سورة النبأ: ٩.
(٩) روضة الكافي ص ١٢٢ حديث ٩٤.

توضيح: قد عرفت أن هذا اصطلاح آخر في الليل و النهار و ساعاتهما كان معروفا بين أهل الكتاب فأجابه‌ عليه السلام على مصطلحهم و الحاصل أن هذه الساعة لا تشبه شيئا من ساعات الليل و النهار بل هي شبيهة بساعات الجنة و إنما جعلها الله في الدنيا ليعرفوا بها طيب هواء الجنة و لطافته و اعتداله.

١٠-إرشاد القلوب: بإسناده رفعه إلى الكاظم عليه السلام عن آبائه عليهم السلام **قال قال أمير المؤمنين عليه السلام إن الله تعالى فرض على أمة محمد صلى الله عليه و آله في الليل و النهار خمس صلوات في خمسة أوقات اثنتان بالليل و ثلاث بالنهار ثم جعل هذه الخمس صلوات تعدل خمسين صلاة[1] و جعلها كفارة خطاياهم[2] الخبر.**

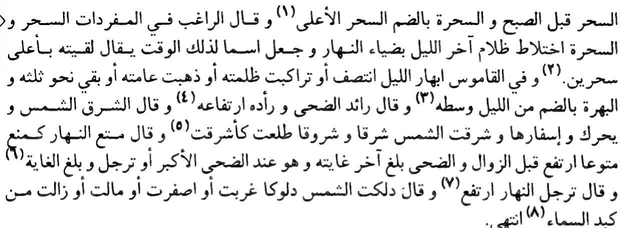
٥/٥٩ **١١-الخصال:** عن الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري عن عمه عن أبي إسحاق **قال أملى علينا تغلب[3] ساعات الليل الغسق والفحمة والعشوة والهدأة والسباع[4] والجنح والهزيع[5] والعفر[6] والزلفة والسحرة والبهرة وساعات النهار الراد والشروق والمتوع والترجل[7] والدلوك والجنوح والهجيرة[8] والظهيرة والأصيل والطفل.[9]**

توضيح: قال الفيروزآبادي الغسق محركة ظلمة أول الليل[10] و قال الفحمة من الليل أوله أو أشد سواده أو ما بين غروب الشمس إلى نوم الناس خاص بالصيف جمع فحام و فحوم[11] و قال العشوة بالفتح الظلمة كالعشاء ما بين[12] أول الليل إلى ربعه و العشاء أول الظلام أو من المغرب إلى العتمة[13] أو من زوال الشمس إلى طلوع الفجر و العشية آخر النهار و العشاءان المغرب و العتمة و في المصباح المنير العشي قيل ما بين الزوال إلى الصباح[14] و قيل العشي و العشاء من صلاة المغرب إلى العتمة و عليه قول ابن فارس العشاءان المغرب و العتمة قال ابن الأنباري العشية مؤنثة و ربما ذكرتها العرب و قال بعضهم العشية واحدة جمعها عشي و العشاء بالكسر و المد أول ظلام الليل و العشاء بالفتح و المد الطعام الذي يتعشى به وقت العشاء[15] و قال أتانا بعد هدء من الليل و هدء و هدأة و هديء و مهدأ و هدوء أي حين هدأ الليل و الرجل أو الهدء أول الليل إلى ثلثه[16] و أما السباع فلم أجده فيما عندنا من كتب اللغة و كأنه من السباع ككتاب بمعنى الجماع لأنه وقته أو من السبع لأنه مضى من الليل سبع ساعات أو هو بالياء المثناة التحتانية قال في القاموس بعد سيعاء من الليل بالكسر و كسيراء بعد قطع منه[17] و بعد سوع من الليل و سواع كغراب بعد هدء[18] و قال جنوح الليل إقباله و الجنح بالكسر الجانب و من الليل الطائفة و يضم[19] و قال الراغب في مفرداته الجنح قطعة من الليل مظلمة[20] و في القاموس هزيع من الليل كأمير طائفة أو نحو ثلثه أو ربعه[21] و العفر في بعض النسخ بالعين المهملة و الفاء و في بعضها بالمعجمة و على التقادير آخره راء مهملة و في بعضها الفغد بالفاء ثم الغين المعجمة و في بضعها بالفاء ثم القاف و في بعضها بالنون ثم القاف و على التقادير آخره دال مهملة و لم أجد لشيء منها معنى مناسبا و في القاموس اليعفور جزء من أجزاء الليل[22] فالأول أنسب إن لم يكن تصحيفه و في القاموس الزلفة بالضم الطائفة من الليل و الجمع زلف كغرف و غرفات و غرفات و غرفات أو الزلف ساعات الليل الآخذة من النهار و ساعات النهار الآخذة من الليل[23] و قال الجوهري الزلفة الطائفة من أول الليل[24] و قال

٦/٥٩

---

(١) في المصدر: «صلوات».
(٢) إرشاد القلوب ص ٤١٢.
(٣) في المصدر: «ثعلب».
(٤) عبارة: «والسباع» ليست في المصدر.
(٥) في المصدر إضافة: «والفقد».
(٦) في المصدر: «والعقر».
(٧) في المصدر: «والترحّل».
(٨) في المصدر: «والهجير».
(٩) الخصال ج ٢ ص ٤٨٨ باب الاثني عشر حديث ٦٧.
(١٠) القاموس المحيط ج ٣ ص ٢٨١.
(١١) القاموس المحيط ج ٤ ص ١٦٠.
(١٢) في المصدر: «كالعشواء أو ما بين».
(١٣) القاموس المحيط ج ٤ ص ٣٦٤ و ٣٦٥.
(١٤) في المصدر: «الغروب».
(١٥) المصباح المنير ج ٢ ص ٤١٢.
(١٦) القاموس المحيط ج ١ ص ٣٥.
(١٧) القاموس المحيط ج ٣ ص ٤٤.
(١٨) القاموس المحيط ج ٣ ص ٤٣.
(١٩) القاموس المحيط ج ١ ص ٢٢٦.
(٢٠) مفردات الراغب ص ٨٩.
(٢١) القاموس المحيط ج ٣ ص ١٠٢.
(٢٢) القاموس المحيط ج ٣ ص ١٥٣.
(٢٣) القاموس المحيط ج ٢ ص ٤٦.
(٢٤) الصحاح ج ٣ ص ١٣٧٠.



السحر قبل الصبح و السحرة بالضم السحر الأعلى[١] و قال الراغب في المفردات السحر و السحرة اختلاط ظلام آخر الليل بضياء النهار و جعل اسما لذلك الوقت يقال لقيته بأعلى سحرين.[٢] و في القاموس ابهار الليل انتصف أو تراكبت ظلمته أو ذهبت عامته أو بقي نحو ثلثه و البهرة بالضم من الليل وسطه[٣] و قال رائد الضحى و رأده ارتفاعه[٤] و قال الشرق الشمس و يحرك و إسفارها و شرقت الشمس شرقا و شروقا طلعت كأشرقت[٥] و قال متع النهار كمنع متوعا ارتفع قبل الزوال و الضحى بلغ آخر غايته و هو عند الضحى الأكبر أو ترجل و بلغ الغاية[٦] و قال ترجل النهار ارتفع[٧] و قال دلكت الشمس دلوكا غربت أو اصفرت أو مالت أو زالت من كبد السماء[٨] انتهى.

و أقول: قد ورد في الأخبار أن دلوك الشمس زوالها و الجنوح لعله هنا بمعنى الميل لميل الشمس إلى المغرب و لم أر بهذا المعنى في كتب اللغة و في القاموس الهجير و الهجيرة و الهجر و الهاجرة نصف النهار عند زوال الشمس مع الظهر أو من عند زوالها إلى العصر لأن الناس يستكنون في بيوتهم كأنهم قد تهاجروا شدة الحر[٩] و قال الظهر ساعة الزوال و الظهيرة حد انتصاف النهار وإنما[١٠] ذلك في القيظ[١١] و قال الراغب الظهيرة وقت الظهر[١٢] و قال يقال للعشية. أصيل و قال الطفل بالتحريك بعد العصر إذا طفلت الشمس للمغرب يقال أتيته طفلا.[١٣]

٧/٥٩

أصيلة[١٤] و قال الجوهري الأصيل الوقت بعد العصر إلى المغرب و جمعه أصل و آصال[١٥] و أقول: و رأيت في بعض الكتب[١٦] أن العرب قسموا كلا من الليل و النهار باثنتي عشرة ساعة و سموا كلا منها باسم فساعات النهار البكور و الشروق و الغدو و الضحى و الهاجرة و الظهيرة و الرواح و العصر و القصر و الأصيل و العشي و الغروب و ساعات الليل الشفق و الغسق و العتمة و السدفة و الجهمة و الزلفة و البهرة و السحر و السحرة و الفجر و الصبح و الصباح و بعضهم ذكروا في ساعات النهار الذرور و البزوغ و الضحى و الغزالة و الهاجرة و الزوال و الدلوك و العصر و الأصيل و الصبوب و الحدود و الغروب و بعضهم هكذا البكور و الشروق و الإشراق و الراد و الضحى و المتوع و الهاجرة و الأصيل و العصر و القصر و الطفل و الغروب ففي القاموس البكرة بالضم الغدوة كالبكر محركة و اسمها الإبكار و بكر إليه و عليه و فيه و بكر و ابتكر أتاه بكرة و كل من بادر إلى شيء فقد أبكر إليه في أي وقت كان.[١٧]

و قال الغدوة بالضم البكرة أو ما بين صلاة الفجر و الطلوع الشمس كالغداة و الغدية و الجمع غدوات و غديات و غدايا و غدوا و لا يقال غدايا إلا مع عشايا و غدا عليه غدوا و غدوة بالضم و اغتدى بكر[١٨] و قال الضحو و الضحوة و الضحية كعشية ارتفاع النهار و الضحى فويقه و الضحاء بالمد إذا قرب انتصاف النهار[١٩] و قال الرواح العشي من الزوال[٢٠] إلى الليل[٢١] و قال العصر العشي إلى احمرار الشمس[٢٢] و قال الجوهري قصر الظلام اختلاطه و قد قصر العشي يقصر قصورا إذا أمسيت و يقال أتيته قصرا أي عشيا[٢٣] و قال الشفق بقية ضوء الشمس له[٢٤] حمرتها في أول الليل إلى قريب من العتمة.[٢٥] و قال الخليل الشفق الحمرة من غروب الشمس إلى وقت العشاء

٨/٥٩

(١) الصحاح ج ٢ ص ٦٧٨ - ٦٧٩.
(٢) مفردات الراغب ص ٢٣٢.
(٣) القاموس المحيط ج ١ ص ٣٩٢.
(٤) القاموس المحيط ج ١ ص ٣٠٤.
(٥) القاموس المحيط ج ٣ ص ٢٥٧.
(٦) القاموس المحيط ج ٣ ص ٨٦.
(٧) القاموس المحيط ج ٣ ص ٣٩٢.
(٨) القاموس المحيط ج ٣ ص ٣١٢.
(٩) القاموس المحيط ج ٢ ص ١٦٤، وفيه «وشدة الحر».
(١٠) في المصدر: «أو إنما».
(١١) القاموس المحيط ج ٢ ص ٨٥.
(١٢) مفردات الراغب ج ٢ ص ٣٢٩.
(١٣) الصحاح ج ٣ ص ١٧٥١، و فيه «للغروب».
(١٤) مفردات الراغب ص ١٥.
(١٥) الصحاح ج ٣ ص ١٦٢٣.
(١٦) لم نعرف اسم هذا الكتاب.
(١٧) القاموس المحيط ج ١ ص ٣٩٠.
(١٨) القاموس المحيط ج ٤ ص ٣٧١.
(١٩) القاموس المحيط ج ٤ ص ٣٥٦.
(٢٠) في المصدر: «أو من الزوال».
(٢١) القاموس المحيط ج ١ ص ٢٣٣.
(٢٢) القاموس المحيط ج ٢ ص ٩٣.
(٢٣) الصحاح ج ٢ ص ٧٩٢ - ٧٩٣.
(٢٤) في المصدر: «و» بدل «له».
(٢٥) الصحاح ج ٣ ص ١٥٠١.

الآخرة[١] فإذا ذهب قيل غاب الشفق و قال العتمة وقت صلاة العشاء[٢] قال الخليل العتمة هو الثلث الأول من الليل بعد غيبوبة الشفق[٣] و قد عتم الليل يعتم و عتمته ظلامه. و قال الأصمعي السدفة و السدفة في لغة نجد الظلمة و في لغة غيرهم الضوء و هو من الأضداد و كذلك السدف بالتحريك و قال أبو عبيد بعضهم يجعل السدفة اختلاط الضوء و الظلمة معا كوقت ما بين طلوع الفجر إلى الإسفار و قد أسدف الليل أي أظلم[٤] و قال الفيروزآبادي الجهمة أول مآخير الليل أو بقية سواده من آخره و يضم[٥] و قال الفجر ضوء الصباح و هو حمرة الشمس في سواد الليل و قد انفجر الصبح و تفجر و انفجر عنه الليل و أفجروا دخلوا فيه و أنت مفجر إلى طلوع الشمس[٦] و قال الصبح الفجر أو أول النهار و الجمع أصباح و هو الصبيحة و الصباح و الإصباح[٧] انتهى.

و أقول: الظاهر أن مرادهم بالفجر الأول و بالصبح الثاني و بالصباح الإسفار و للصبح عند العرب أسماء كثيرة الفلق بالتحريك و السطيع و الصديع و المغرب و الصرام و الصريم و الشميط و السدف و الشق و الفتق و الذرور من ذرت الشمس تذر ذرورا إذا طلعت و بزوغ الشمس أيضا طلوعها.

و في القاموس الغزالة كسحابة الشمس لأنها تمد حبالا كأنها تغزل أو الشمس عند طلوعها أو عند ارتفاعها و غزالة الضحى و غزالاته أولها[٨] أو بعد[٩] ما تنبسط الشمس و تضحى أو أولها إلى مضي خمس النهار[١٠] انتهى.

و الصبوب و الحدود لم أر لهما معنى مناسبا و يقال للغداة و العشي البردان و الأبردان و العصران و الصرعان و القرتان و الكرتان و يقال وسق الليل لساعة منه و سهواء الليل و روبته بالفتح و الضم بغير همز اسمان لبعض ساعات الليل و الهبة بكسر الهاء و تشديد الباء الساعة تبقى من السحر و يقال رأيت بلجة الصبح بالفتح و الضم إذا رأيت ضوءه. فهذا ما وجدنا من أسماء ساعات الليل و النهار عند العرب و لليل و النهار أيضا عندهم أسماء الدائبان و الصرفان و الجديدان و الأجدان والحاديان و الأصرمان و الملوان و العصران و الردفان و الصرعان و الأثرمان و المتباديان و الفتيان و الطريدان و ابنا سبات و ابنا جمير و ابنا سمير فالدائبان لدءوبهما و جدهما في السير و الصرفان لصروف الدهر فيهما و الجديدان لحدوثهما و تجددهما و لذلك سمي الأجدان و الحاديان لسوقهما الناس إلى الموت و الأصرمان لقطعهما الأعمار و الملوان من قولهم عشت معه ملاوة من الدهر أي حينا و برهة و يقال سكت مليا أي طويلا و العصران من العصر بمعنى الدهر و الردفان لترادفهما و تواليهما و الصرعان إبلان ترد أحدهما حين تصدر الأخرى و الصرعان أيضا المثلان و الأثرمان أي القديمان الشائبان فإن الثرم سقوط الثنايا من الأسنان و المتباديان من البدو بمعنى الظهور و الفتيان لأنهما يتجددان شابين و الطريدان لأنهما يطردان و يدفعان سريعا و السبات بالضم الدهر و الجمير من قولهم أجمر القوم على الشيء إذا اجتمعوا عليه و هذا جمير القوم أي مجتمعهم و السمير من المسامرة و هو الحديث بالليل و السمير أيضا الدهر و ابناه الليل و النهار.

فوائد جليلة

الأولى: اعلم أن اليوم نوعان حقيقي و وسطي فالحقيقي عند بعض المنجمين من زوال الشمس من دائرة نصف النهار فوق الأرض إلى وصولها إليها و عند بعضهم من زوال مركز الشمس من دائرة نصف النهار تحت الأرض إلى وصولها إليها و على التقديرين يكون اليوم بليلته بمقدار دورة من المعدل مع المطالع الإستوائية لقوس يقطعه الشمس من فلك البروج بحركتها الخاصة من نصف اليوم إلى نصف اليوم أو من نصف الليل إلى نصف الليل و الوسطي هو مقدار دورة من المعدل مع مطالع قوس تقطعه الشمس بالسير الوسطي و بسبب الاختلاف بين الحركة

---

(١) كتاب العين ج ٥ ص ٤٥.
(٢) كتاب العين ج ٢ ص ٨٢.
(٣) القاموس المحيط ج ٤ ص ١٤٨.
(٤) الصحاح ج ٣ ص ١٣٧٢.
(٥) القاموس المحيط ج ٤ ص ٩٣.
(٦) القاموس المحيط ج ٢ ص ١١١.
(٧) القاموس المحيط ج ١ ص ٢٤٠.
(٨) في المصدر: «أوّله».
(٩) في المصدر: «أو بعيد».
(١٠) القاموس المحيط ج ٤ ص ٢٤ ـ ٢٥.

الوسطية و الحركة التقويمية يختلف اليوم بالمعنى الأول و الثاني اختلافا يسيرا يظهر في أيام كثيرة لكن اليوم بالاصطلاحين لا يختلف باختلاف الآفاق و بعضهم يأخذون اليوم من طلوع الشمس إلى طلوعها و بعضهم من غروبها إلى غروبها و ذلك يختلف باختلاف الآفاق كما تقرر في محله.

١٠/٥٩ قال أبو ريحان البيروني إن اليوم بليلته هو عودة الشمس بدوران الكل إلى دائرة فرضت ابتداء لذلك اليوم بليلته أي دائرة كانت إذا وقع عليها الاصطلاح و كانت عظيمة لأن كل واحدة من العظام أفق بالقوة أعني بالقوة أنه يمكن فيها أن يكون أفقا لمسكن ما و بدوران الكل حركة الفلك بما فيه المرئية من المشرق إلى المغرب على قطبيه.

ثم إن العرب فرضت أول مجموع اليوم و الليلة نقط المغارب على دائرة الأفق فصار اليوم عندهم بليلته من لدن غروب الشمس عن الأفق إلى غروبها من الغد و الذي دعاهم إلى ذلك هو أن شهورهم مبتنية على مسير القمر مستخرجة من حركاته المختلفة[1] مقيدة برؤية الأهلة لا الحساب و هي ترى لدى غروب الشمس و رؤيتها عندهم أول الشهر فصارت الليلة عندهم قبل النهار و على ذلك جرت عادتهم في تقديم الليالي على الأيام إذا نسبوها إلى أسماء الأسابيع و احتج لهم من وافقهم على ذلك بأن الظلمة أقدم في المرتبة من النور و أن النور طار على الظلمة فالأقدم أولى أن يبتدأ به و غلبوا السكون لذلك على الحركة بإضافة الراحة و الدعة[2] و أن الحركة لحاجة و ضرورة و التعب عقيب الضرورة فالتعب نتيجة الحركة و بأن السكون إذا دام في الأسطقسات مدة لم يولد فسادا فإذا دامت الحركة فيها و استحكمت أفسدت و حدثت الزلازل[3] و العواصف و الأمواج و أشباهها فأما عند غيرهم من الروم و الفرس و من وافقهم فإن الاصطلاح واقع بينهم على أن اليوم بليلته هو من لدن طلوعها من أفق المشرق إلى طلوعها منه بالغد إذا كانت شهورهم مستخرجة بالحساب غير متعلقة بأحوال القمر و لا غيره من الكواكب و ابتداؤها من أول النهار فصار النهار عندهم قبل الليل و احتجوا بأن النور وجود و الظلمة عدم و مقدمو النور على الظلمة يقولون بتغليب الحركة على السكون لأنها وجود لا عدم و حياة لا موت و يعارضونهم بنظائر ما قاله أولئك كقولهم إن السماء أفضل من الأرض و إن العامل و الشاب أصح و الماء الجاري لا يقبل عفونة كالراكد و أما أصحاب التنجيم فإن اليوم بليلته عند جلهم و الجمهور من علمائهم هو من لدن موافاة الشمس فلك نصف النهار إلى موافاتها إياه في نهار الغد و هو قول بين القولين فصار ابتداء الأيام بلياليها عندهم من النصف الظاهر من فلك نصف النهار و بنوا على ذلك حسابهم[4] و استخرجوا عليها مواضع الكواكب بحركاتها المستوية و مواضعها المقومة في دفاتر السنة و بعضهم آثر النصف الخفي من فلك نصف النهار فابتدءوا[5] به من نصف الليل كصاحب زيج شهرياران[6] و لا بأس بذلك فإن المرجع إلى أصل واحد.

١١/٥٩

و الذي دعاهم إلى اختيار دائرة نصف النهار دون دائرة الأفق هو أمور كثيرة منها أنهم وجدوا الأيام بلياليها مختلفة المقادير غير متفقة كما يظهر ذلك من اختلافها عند الكسوفات ظهورا بينا للحس و كان ذلك من أجل اختلاف مسير الشمس في فلك البروج و سرعته فيه مرة و بطئه أخرى و اختلاف مرور القطع من فلك البروج على الدوائر فاحتاجوا إلى تعديلها لإزالة ما عرض لها من الاختلاف و كان تعديلها بمطالع فلك البروج على دائرة نصف النهار مطردا في جميع المواضع إذ كانت هذه الدائرة بعض آفاق الكرة المنتصبة و غير متغيرة اللوازم في جميع البقاع من الأرض و لم يجدوا ذلك في دوائر الآفاق لاختلافها في كل موضع و حدوثها لكل واحد من العروض على شكل مخالف لما سواه و تفاوت مرور قطع[7] فلك البروج عليها و العمل بها غير تام و لا جار على نظام.

١٢/٥٩ و منها: أنه ليس بين دوائر أنصاف نهار البلاد إلا ما بينهما من دائرة معدل النهار و المدارات المشبهة بها فأما الآفاق فإن ما بينها مركب من ذلك و من انحرافها إلى الشمال و الجنوب و تصحيح أحوال الكواكب و مواضعها إنما هو بالجهة التي يلزم من فلك نصف النهار و تسمى الطول ليس له خط في الجهة الأخرى اللازمة عن الأفق و تسمى

(١) في المصدر إضافة: «و أوائلها».
(٢) في المصدر إضافة: «إليه».
(٣) في المصدر: «و ذلك كالزلازل» بدل «وحدثت الزلازل».
(٤) في المصدر إضافة: «في الزيجات».
(٥) في المصدر: «فابتدأ».
(٦) في المصدر إضافة: «الشاه».
(٧) في المصدر: «القطع من» بدل «قطع».

العرض فلأجل هذا اختاروا الدائرة التي تطرد عليها حسباناتهم و أعرضوا عن غيرها على أنهم لو راموا العمل بالآفاق لتهيأ لهم و لأدتهم إلى ما أدتهم إليه دائرة نصف النهار لكن بعد سلوك المسلك البعيد و أعظم الخطاء هو تنكب الطريق المستقيم إلى البعد الأطول على عمد.[١]

الفائدة الثانية: اعلم أن اليوم قد يطلق على مجموع اليوم و الليلة و قد يطلق على ما يقابل الليل و هو يرادف النهار و لا ريب في أن اليوم و النهار الشرعيين مبدؤهما من طلوع الفجر الثاني إلى غيبوبة قرص الشمس عند بعض و إلى ذهاب الحمرة المشرقية عند أكثر الشيعة و عند المنجمين و أهل فارس و الروم من طلوع الشمس إلى غروبها و خلط بعضهم بين الاصطلاحين فتوهم أن اليوم الشرعي أيضا في غير الصوم من الطلوع إلى الغروب و هذا خطاء و قد أوردنا الآيات و الأخبار الكثيرة الدالة على ما اخترناه في كتاب الصلاة و أجبنا عن شبه المخالفين في ذلك.

قال أبو ريحان بعد إيراد ما تقدم منه هذا الحد هو الذي نحد به اليوم على الإطلاق إذا اشترط الليلة في التركيب فأما على التقسيم و التفصيل فإن اليوم بانفراده و النهار بمعنى واحد و هو من طلوع جرم الشمس إلى غروبه و الليل بخلاف ذلك و عكسه بتعارف من الناس قاطبة فيما بينهم و اتفاق من جمهورهم لا يتنازعون فيه إلا أن بعض علماء الفقه في الإسلام حد أول النهار بطلوع الفجر و آخره بغروب الشمس تسوية منه بينه و بين مدة الصوم و احتج بقوله تعالى ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ﴾[٢] فادعى أن هذين الحدين هما طرفا النهار و لا تعلق لمن رأى هذا الرأي بهذه الآية بوجه من الوجوه لأنه لو كان أول الصوم أول النهار لكان تحديده ما هو ظاهر بين للناس بمثل ما حده به جاريا مجرى التكلف لما لا معنى له كما لم يحد آخر النهار و أول الليل بمثل ذلك إذ هو معلوم متعارف لا يجهله أحد و لكنه تعالى لما حد أول الصوم بطلوع الفجر و لم. يحد آخره بمثله بل أطلقه بذكر الليل فقط لعلم الناس بأسرهم أنه غروب قرص الشمس علم أن المراد بما ذكر في الأول لم يكن مبدأ النهار و مما يدل على صحة قولنا قوله تعالى ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَائِكُمْ﴾ إلى قوله تعالى[٣] ﴿ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ﴾[٤] فأطلق المباشرة و الأكل و الشرب إلى وقت محدود لا الليل كله كما كان محظورا على المسلمين قبل نزول هذه الآية الأكل و الشرب بعد عشاء الآخرة و ما كانوا يعدون صومهم بيوم و بعض ليلته[٥] بل كانوا يذكرونها أياما بإطلاق.

١٣ / ٥٩

فإن قيل: إنه أراد بذلك تعريفهم أول النهار للزم أن يكون الناس قبل ذلك جاهلين بأول الأيام و الليالي و ذلك ظاهر المحال فإن قيل إن النهار الشرعي خلاف النهار الوضعي فما ذلك إلا خلاف في العبارة و تسمية شيء باسم وقع في التعارف على غيره مع تعري الآية عن ذكر النهار و أوله و المشاحة في مثل ذلك مما نعتزلها و نوافق الخصوم في العبارات إذا وافقونا في المعاني و كيف يعتقد أمر ظهر للعيان خلافه فإن الشفق من جهة المغرب هو نظير الفجر من جهة المشرق و هما متساويان في العلة متوازيان في الحالة فلو كان طلوع الفجر أول النهار لكان غروب الشفق آخره و قد اضطر إلى قبول ذلك بعض الشيعة و على أن من خالفنا فيما قدمناه يوافقنا في مساواة الليل و النهار مرتين في السنة إحداهما في الربيع و الأخرى في الخريف و يطابق قوله قولنا في أن النهار ينتهي في طوله عند تناهي قرب الشمس من القطب الشمالي و أنه ينتهي في قصره عند تناهي بعدها منه و أن ليل الصيف الأقصر يساوي نهار الشتاء الأقصر و أن معنى قوله ﴿يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ﴾[٦] و قوله تعالى ﴿يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ﴾[٧] راجع إلى ذلك فإن جهلوا ذلك كله أو تجاهلوا لم يجدوا بدا من كون النصف النهار الأول ست ساعات و النصف الأخير ست ساعات و لا يمكنهم التعامي عن ذلك لشيوع الخبر المأثور في ذكر فضائل السابقين إلى الجامع يوم الجمعة و تفاضل أجورهم بتفاضل[٨] قصورهم في الساعات الست التي هي أول النهار إلى وقت الزوال و ذلك مقول على الساعات الزمانية المعوجة دون المستوية التي تسمى المعتدلة فلو سامحناهم بالتسليم لهم في دعواهم لوجب أن يكون استواء الليل و النهار حين تكون الشمس بجنبتي الانقلاب

١٤ / ٥٩

---

(١) الآثار الباقية ص ٥ ـ ٧.

(٢) سورة البقرة، آية: ١٨٧.

(٣) كلمة: «تعالى» ليست في المصدر.

(٤) سورة البقرة، آية: ١٨٧.

(٥) في المصدر: «ليلة».

(٦) سورة الحج، آية: ٦١.

(٧) سورة الزمر، آية: ٥.

(٨) من المصدر.

الشتوي و يكون ذلك في بعض المواضع دون بعض و أن لا يكون الليل الشتوي مساويا للنهار الصيفي و أن لا يكون نصف النهار موافاة الشمس منتصف ما بين الطلوع و الغروب و خلافات هذه اللوازم هي القضايا المقبولة عند من له أدنى بصر و ليس يتحقق لزوم هذه الشناعات إياهم إلا من له دربة يسيرة بحركات الأكر.[1]

فإن تعلق متعلق بقول الناس عند طلوع الفجر قد أصبحنا و ذهب الليل فأين هو عن قولهم عند تقارب غروب الشمس و اصفرارها قد أمسينا و ذهب النهار و جاء الليل و إنما ذلك إنباء عن دنوه و إقباله و إدبار ما هم فيه و ذلك جار على طريق المجاز و الاستعارة و جائز في اللغة كقول الله تبارك و تعالى ﴿أَتىٰ أَمْرُ اللّٰهِ فَلاٰ تَسْتَعْجِلُوهُ﴾[2] و يشهد لصحة قولنا ما روي. عن النبي ﷺ أنه قال صلاة النهار عجماء. و تسمية الناس صلاة الظهر بالأولى لأنها الأولى من صلاتي[3] النهار و تسمية صلاة العصر بالوسطى لتوسطها بين الصلاة الأولى من صلاتي النهار و بين الصلاة الأولى من صلوات الليل وليس قصدي فيما أوردته في هذا الموضع إلا نفي ظن من يظن أن الضروريات تشهد بخلاف ما يدل عليه القرآن ويحتج لإثبات ظنه بقول أحد الفقهاء والمفسرين والله الموفق للصواب[4] انتهى كلامه.

و أقول: سيأتي جواب ذلك كله و الدلائل الكثيرة الدالة على خلافه و ما ذكره على تقدير تمامه لا ينافي ما ادعيناه مع أن عرف الشرع بل العرف العام قد استقر على أن ابتداء اليوم و النهار طلوع الفجر الثاني و أكثر ما ذكره يدل على أنه بحسب الحساب و القواعد النجومية أولهما طلوع الشمس و لا مشاحة في ذلك و قوله لو كان أول الصوم أول النهار إلخ فالجواب أنه لما كان أول النهار عند أهل الحساب طلوع الشمس بين سبحانه أن المراد هنا اليوم الشرعي كما أنه لما كانت اليد تطلق على معان قال في آية الوضوء ﴿إِلَى الْمَرٰافِقِ﴾[5] لتعيين أحد المعاني و لما لم يكن في آخر النهار اختلاف في الاصطلاح لم يتعرض لتعيينه و إنما استقر العرف العام و الخاص على جعل أول النهار الفجر و أول الليل الغروب لما سيأتي أن الناس لما كانوا في الليل فارغين عن أعمالهم الضرورية للظلمة المانعة فاغتنموا شيئا من الضياء لحركتهم و توجههم إلى أعمالهم الدينية و الدنيوية و في الليل بالعكس لأنهم لما كلوا و ملوا من حركات النهار و أعماله اغتنموا شيئا من الظلمة لتركهم ذلك فلذا اختلف الأمر في أول النهار و آخره وما وقع في الشرع من أن الزوال نصف النهار فهو على التقريب والتخمين وما ذكره من استواء الليل والنهار في الاعتدالين فمعلوم أنه مبني على اصطلاح المنجمين وسيأتي الكلام في جميع ذلك في كتاب الصلاة إن شاء الله تعالى.

الفائدة الثالثة: لا ريب في أن الليل بحسب الشرع مقدم على اليوم فما ورد في ليلة الجمعة مثلا إنما هي الليلة المتقدمة لا المتأخرة و ما يعتبره المنجمون و بعض العرب من تأخير الليلة فهو محض اصطلاح منهم و لا يبتني عليه شيء من أحكام الشريعة و مما يدل عليه ما رواه. الكليني في الروضة بسند موثق عن عمر بن يزيد قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام إن المغيرية يزعمون أن هذا اليوم لهذه الليلة المستقبلة فقال كذبوا هذا اليوم للليلة الماضية إن أهل بطن نخلة حيث رأوا الهلال قالوا قد دخل الشهر الحرام.[6]

و توضيحه: أن المغيرية هم أتباع المغيرة بن سعد البجلي و هو من المذمومين المطعونين و قد روى الكشي[7] أخبارا كثيرة في أنه كان من الكذابين على أبي جعفر عليه السلام و روي أنه كان يدعو الناس إلى محمد بن عبد الله بن الحسن و كان من الزيدية التبرية و في بعض النسخ المغيرة أي الذين غيروا دين الله من المخالفين و قصة بطن نخلة هي ما ذكره المفسرون و المؤرخون أن النبي ﷺ بعث عبد الله بن جحش[8] و معه ثمانية رهط من المهاجرين و قيل اثنا عشر و أمره أن ينزل نخلة بين مكة و الطائف فيرصد قريشا و يعلم أخبارهم فانطلقوا حتى هبطوا نخلة فوجدوا بها عمرو بن الحضرمي في عير تجارة قريش في آخر يوم من جمادى الآخرة و كانوا يرون أنه من جمادى و هو رجب فاختصم المسلمون فقال قائل منهم هذه غرة[9] من عدو و غنم[10] رزقتموه فلا ندري أمن الشهر الحرام هذا اليوم أم

(١) الأكر ـ كصرد ـ جمع الكرة.
(٢) سورة النحل، آية: ١.
(٣) في المصدر: «صلاتي».
(٤) الآثار الباقية ص ٧ ـ ٩.
(٥) سورة المائدة، آية: ٦.
(٦) روضة الكافي ص ٣٣٢ حديث ٥١٧.
(٧) اختيار رجال الكشي ص ١٩١ رقم ٢٣٦ و ص ٢٢٣ رقم ٣٩٩ و ٤٠٠.
(٨) في مجمع البيان إضافة: «وهو ابن عمة النبي ﷺ».
(٩) الغرة ـ بكسر الغين ـ الغفلة. الصحاح ج ٢ ص ٧٦٨.
(١٠) الغنم ـ كقفل ـ الغنيمة. راجع الصحاح ج ٥ ص ١٩٩٩.

لا فقال قائل منهم لا نعلم هذا اليوم إلا من الشهر الحرام و لا نرى أن تستحلوه لطمع أشفيتم عليه فشدوا على ابن الحضرمي فقتلوه و غنموا عيره فبلغ ذلك كفار قريش فركب وفدهم حتى قدموا على النبي ﷺ فقالوا أيحل القتال في الشهر الحرام فأنزل الله تعالى ﴿يَسْئَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرامِ قِتالٍ فِيهِ﴾[1] الآية و يظهر من هذا الخبر كما ورد في بعض السير أيضا أنهم إنما فعلوا ذلك بعد رؤية هلال رجب و علمهم بكونه منه و استشهاده ﷺ بأن الصحابة حكموا بعد رؤية الهلال بدخول رجب فالليل سابق على النهار و محسوب مع اليوم الذي بعده يوما و ما سبق من تقدم خلق النهار على الليل لا ينافي ذلك كما لا يخفى.

الفائدة الرابعة: اعلم أنهم يقسمون كلا من اليوم الحقيقي و اليوم الوسطي إلى أربعة و عشرين قسما متساوية يسمونها بالساعات المستوية و المعتدلة و أقسام اليوم الحقيقي تسمى بالحقيقية و الوسطي بالوسطية و قد يقسمون كلا من الليل و النهار في أي وقت كان باثنتي عشرة ساعة متساوية و يسمونها بالساعات المعوجة لاختلاف مقاديرها باختلاف الأيام طولا و قصرا بخلاف المستوية فإنها تختلف أعدادها و لا تختلف مقاديرها و المعوجة بعكسها و تسمى المعوجة بالساعات الزمانية أيضا لأنها نصف سدس زمان النهار أو زمان الليل و كثير من الأخبار مبنية على هذا الاصطلاح كما أومأنا إليه و الساعتان تستويان في خط الإستواء أبدا و عند حلول الشمس أحد الاعتدالين في سائر الآفاق و قد تطلق الساعة في الأخبار على مقدار من أجزاء الليل و النهار مختص بحكم معين أو صفة مخصوصة كساعة ما بين طلوع الفجر و الشمس و ساعة الزوال و الساعة بعد العصر و ساعة آخر الليل و أشباه ذلك بل على مقدار من الزمان و إن لم يكن من أجزاء الليل و النهار كالساعة التي تطلق على يوم القيامة كما أن اليوم قد يطلق على مقدار من الزمان مخصوص بواقعة أو حكم كيوم القيامة و يوم حنين و قال تعالى ﴿وَ ذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ﴾.[2]

١٨/٥٩ ١٢ـ الكافي: عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن محمد بن خالد و الحسين بن سعيد جميعا عن النضر عن يحيى الحلبي عن المثنى عن أبي بصير عن أبي عبد الله ؑ في قوله عز و جل ﴿كَأَنَّما أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعاً مِنَ اللَّيْلِ مُظْلِماً﴾[3] قال أما ترى البيت إذا كان الليل أشد سوادا من خارج فكذلك هم يزدادون سوادا[4].

١٣ـ التهذيب: بإسناده عن أحمد بن محمد بن عيسى عن علي بن الحكم عن سيف عن أبي بكر الحضرمي قال سألت أبا عبد الله ؑ فقلت متى أصلي ركعتي الفجر قال حين يعترض الفجر و هو الذي تسميه العرب الصديع.[5]

بيان: في القاموس الصديع كأمير الصبح[6] و في الأساس و من المجاز انصدع الفجر و طلع الصديع و هو الفجر.[7]

باب ١٥ ما روي في سعادة أيام الأسبوع و نحوستها

١٩/٥٩ ١ـ الخصال: عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن علي بن عبديد[8] الأشعري عن ابن محبوب عن حبيب السجستاني عن أبي عبدالله ؑ قال قال رسول الله ﷺ يوم الجمعة يوم عبادة فتعبدوا لله عزوجل فيه ويوم السبت لآل محمد ؑ ويوم الأحد لشيعتهم ويوم الإثنين يوم بني أمية ويوم الثلاثاء يوم لين ويوم الأربعاء لبني العباس وفتحهم ويوم الخميس يوم مبارك بورك لأمتي في بكورها فيه.[9]

بيان: ضمير بكورها راجع إلى الأمة أي مباكرتهم في طلب الحوائج و توجههم إليها بكرة.

---

(١) مجمع البيان ج ٢ ص ٣١٢ و الآية من سورة البقرة: ٢١٧. (٢) سورة إبراهيم، آية: ٥.
(٣) سورة يونس، آية: ٢٧.
(٤) روضة الكافي ص ٢٥٢ ـ ٢٥٣ حديث ٣٥٥ و هو معلق على سابقه.
(٥) تهذيب الأحكام ج ٢ ص ١٣٣ باب ٨ حديث ٥١٧. (٦) القاموس المحيط ج ٣ ص ٥١.
(٧) أساس البلاغة ص ٢٥٠. (٨) في المصدر: «عبد الله بن إسحاق».
(٩) الخصال ج ٢ ص ٣٨٢ ـ ٣٨٣ باب السبعة حديث ٥٩.

۲ـ الخصال: عن أبيه عن محمد بن يحيى العطار عن سهل بن زياد عن عمر بن سفيان رفع الحديث إلى أبي عبد الله عليه السلام أنه قال لرجل من مواليه يا فلان ما لك لم تخرج قال جعلت فداك اليوم الأحد قال و ما للأحد قال الرجل للحديث الذي جاء عن النبي صلى الله عليه و آله أنه قال احذروا حد الأحد فإن له حدا مثل حد السيف قال كذبوا كذبوا ما قال ذاك رسول الله صلى الله عليه و آله فإن الأحد اسم من أسماء الله عز و جل قال قلت جعلت فداك فالإثنين قال سمي باسمهما قال الرجل سمي باسمهما و لم يكونا فقال له أبو عبد الله عليه السلام إذا حذثت فافهم إن الله تبارك و تعالى قد علم اليوم الذي يقبض فيه نبيه صلى الله عليه و آله و اليوم الذي يظلم فيه وصيه فسماه باسمهما قال قلت فالثلاثاء قال خلقت يوم الثلاثاء النار و ذلك قوله عز و جل ﴿انْطَلِقُوا إِلىٰ ما كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ انْطَلِقُوا إِلىٰ ظِلٍّ ذِي ثَلاثِ شُعَبٍ لا ظَلِيلٍ وَ لا يُغْنِي مِنَ اللَّهَبِ﴾[1] قال قلت فالأربعاء قال بنيت أربعة أركان للنار[2] قال قلت فالخميس قال خلق الله الخمسة[3] يوم الخميس قال قلت فالجمعة قال جمع الله عز و جل الخلق لولايتنا يوم الجمعة قال قلت فالسبت قال سبت الملائكة لربها يوم السبت فوجدته لم يزل واحدا.[4]

بيان: باسمهما أي باسم أبي بكر و عمر و الخمسة أصحاب العباء عليهم السلام سبت الملائكة أي قطعت أعمالها للتفكر في ذاته تعالى قال الراغب في مفرداته أصل السبت قطع العمل[5] و منه سبت السير أي قطعه و سبت شعره حلقه و أنفه اصطلمه و قيل سمي يوم السبت لأن الله تعالى ابتدأ بخلق السماوات و الأرض يوم الأحد فخلقها في ستة أيام كما ذكره فقطع عمله يوم السبت فسمي بذلك.[6]

۳ـ الخصال: عن محمد بن موسى بن المتوكل عن علي بن إبراهيم عن عبد الله بن أحمد الموصلي عن الصقر بن أبي دلف الكرخي قال لما حمل المتوكل سيدنا أبا الحسن العسكري عليه السلام جئت أسأل عن خبره قال فنظر إلي الزراقي و كان حاجبا للمتوكل فأمر أن أدخل إليه فأدخلت إليه فقال يا صقر ما شأنك فقلت خير أيها الأستاد فقال اقعد فأخذني ما تقدم و ما تأخر و قلت أخطأت في المجيء قال فوحى الناس عنه ثم قال لي ما شأنك و فيم جئت قلت لخبر ما[7] فقال لعلك تسأل عن خبر مولاك فقلت له و من مولاي مولاي أمير المؤمنين فقال اسكت مولاك مولاك[8] هو الحق فلا تحتشمني فإني على مذهبك فقلت الحمد لله قال أتحب أن تراه قلت نعم قال اجلس حتى يخرج صاحب البريد من عنده قال فجلست فلما خرج قال لغلام له خذ بيد الصقر و أدخله إلى الحجرة التي فيها العلوي المحبوس و خل بينه و بينه قال فأدخلني إلى الحجرة[9] و أومأ إلى بيت فدخلت فإذا هو عليه السلام جالس على صدر حصير و بحذائه قبر محفور قال فسلمت عليه فرد علي ثم أمرني بالجلوس ثم قال لي يا صقر ما أتى بك قلت سيدي جئت أتعرف خبرك قال ثم نظرت إلى القبر فبكيت فنظر إلي فقال يا صقر لا عليك لن يصلوا إلينا بسوء الآن فقلت الحمد لله ثم قلت يا سيدي حديث يروى عن النبي صلى الله عليه و آله لا أعرف معناه قال و ما هو فقلت قوله لا تعادوا الأيام فتعاديكم ما معناه فقال نعم الأيام نحن ما قامت السماوات و الأرض فالسبت اسم رسول الله صلى الله عليه و آله و الأحد كناية عن أمير المؤمنين عليه السلام و الإثنين الحسن و الحسين و الثلاثاء علي بن الحسين و محمد بن علي و جعفر بن محمد و الأربعاء موسى بن جعفر و علي بن موسى و محمد بن علي و أنا و الخميس ابني الحسن بن علي و الجمعة ابن ابني و إليه تجتمع عصابة الحق و هو الذي يملؤها قسطا و عدلا كما ملئت ظلما و جورا فهذا معنى الأيام فلا تعادوهم في الدنيا فيعادوكم في الآخرة ثم قال عليه السلام ودع و اخرج فلا آمن عليك.

قال الصدوق ره الأيام ليست بأئمة و لكن كني بها عن الأئمة لئلا يدرك معناه غير أهل الحق كما كنى الله عز و جل بالتين و الزيتون و طور سينين و هذا البلد الأمين عن النبي و علي و الحسن و الحسين و كما كنى عز و جل بالنعاج عن النساء على قول من روى ذلك في قصة داود و الخصمين و كما كنى بالسير في الأرض عن النظر في القرآن سئل الصادق عليه السلام عن قول الله عز و جل ﴿أَ وَ لَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ﴾[10] قال معناه أو لم ينظروا في القرآن و كما

(۱) سورة المرسلات، آية: ۲۹ ـ ۳۱.
(۲) في المصدر: «النار اليوم الأربعاء» بدل «للنار».
(۳) في المصدر: «الجنة».
(٤) الخصال ج ۲ ص ۳۸۳ ـ ۳۸٤ باب السبعة حديث ٦١.
(٥) في المصدر: «القطع» بدل «قطع العمل».
(٦) مفردات الراغب ص ۲۲٦.
(۷) في المصدر: «لخير ما».
(۸) كلمة: «مولاك» ليست في المصدر.
(۹) في المصدر إضافة: «التي فيها العلوي» بين معقوفتين.
(۱۰) سورة الروم، آية: ۹.

كنى عز و جل بالسر عن النكاح في قوله عز و جل ﴿وَ لٰكِنْ لٰا تُوٰاعِدُوهُنَّ سِرًّا﴾[1] و كما كنى عز و جل بأكل الطعام عن التغوط فقال في عيسى و أمه ﴿كٰانٰا يَأْكُلاٰنِ الطَّعٰامَ﴾[2] و معناه أنهما كانا يتغوطان و كما كنى بالنحل عن رسول الله ﷺ في قوله ﴿وَ أَوْحىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ﴾[3] و مثل هذا كثير.[4]

بيان: فأخذني ما تقدم أي بالسؤال عما تقدم و عما تأخر أي عن الأمور المختلفة لاستعلام حالي و سبب مجيئي لذا ندم على الذهاب إليه لئلا يطلع على حاله و مذهبه أو الموصول فاعل أخذني بتقدير أي أخذني التفكر فيما تقدم من الأمور من ظنه التشيع بي و فيما تأخر مما يترتب على مجيئي من المفاسد فوحى الناس أي أشار إليهم أن يبعدوا عنه أو على بناء التفعيل أي عجلهم في الذهاب عنه أو هو على بناء المجرد و الناس فاعل أي أسرعوا في الذهاب قال في المصباح الوحي الإشارة و الوحى السرعة يمد و يقصر و موت وحي مثل سريع وزنا و معنى يقال وحيت الذبيحة أحيها من باب وعد ذبحتها ذبحا وحيا و وحى الدواء للموت توحية عجله و أوحاه بالألف مثله[5] انتهى و صاحب البريد الرسول المستعجل إذ البريد يطلق على الرسول و على دابته و يحتمل أن يراد به هنا رئيس هذه الطائفة في القاموس البريد المرتب و الرسل[6] على دواب البريد[7] و في الصحاح البريد المرتب يقال حمل فلان على البريد و صاحب البريد قد أبرد إلى الأمير فهو مبرد و الرسول بريد[8] و في النهاية البريد كلمة فارسية يراد بها في الأصل البغل و أصلها بريدة دم أي محذوف الذنب لأن بغال البريد كانت محذوفة الأذناب كالعلامة لها فأعربت و خففت ثم سمي الرسول الذي يركبه بريدا و المسافة التي بين السكتين بريدا[9] انتهى.

لا عليك أي لا حزن عليك و الكناية عن العسكري عليه السلام بالخميس إما لكون إمامته أو ولادته في يوم الخميس و إن كان ضبط بعضهم مخالفا لذلك إذ الأكثر لم يعينوا خصوص اليوم أو لأن سني إمامته خمس سنين إذ السنة السادسة لم تكمل أو لأنه عليه السلام خامس من سمي أو كني بالحسن أو لأنه متصل بالقائم عليه السلام المكنى عنه بالجمعة أو لعلة أخرى لا نعرفها و لعل هذه من بطون الخبر فإن لأخبارهم عليهم السلام ظهرا وبطنا كالقرآن ويكون ظاهره أيضا مرادا بأن يكون المعنى أن التشؤم والتطير بها يوجب تأثيرها وهذا معنى معاداتها لهم فأما المتوكلون على الله المتوسلون بولاء أهل البيت عليهم السلام فلا تضرهم نحوسة الأيام والساعات كما سيأتي في رواية الشيخ في مجالسه.[10]

٤ـ العلل: و العيون: و الخصال: عن محمد بن عمرو البصري عن محمد بن عبد الله الواعظ عن عبد الله بن أحمد بن عامر الطائي عن أبيه عن الرضا عن آبائه عليهم السلام قال سأل الشامي أمير المؤمنين عليه السلام عن الأيام و ما يجوز فيها من العمل فقال عليه السلام يوم السبت يوم مكر و خديعة و يوم الأحد يوم عرس[11] و بناء و يوم الإثنين يوم سفر و طلب و يوم الثلاثاء يوم حرب و دم و يوم الأربعاء يوم شوم فيه يتطير الناس و يوم الخميس يوم الدخول على الأمراء و قضاء الحوائج و يوم الجمعة يوم خطبة و نكاح.[12]

قال الصدوق ره يوم الإثنين يوم سفر إلى موضع الاستسقاء و الطلب للمطر[13]

بيان: يمكن حمل ما ورد في الإثنين على التقية.

٥ـ العيون: عن أبيه و محمد بن الحسن عن محمد بن يحيى العطار و أحمد بن إدريس معا عن محمد بن أحمد الأشعري عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي عن أبيه عن بكر بن صالح الجعفري قال سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول قلموا

---

(١) سورة البقرة، آية: ٢٣٥.
(٢) سورة المائدة، آية: ٧٥.
(٣) سورة النحل، آية: ٦٨.
(٤) الخصال ج ٢ ص ٣٩٤ ـ ٣٩٦ باب السبعة حديث ١٠٢.
(٥) المصباح المنير ج ٢ ص ٦٥١-٦٥٢.
(٦) في المصدر: «الرسول».
(٧) القاموس المحيط ج ١ ص ٢٨٧.
(٨) الصحاح ج ١ ص ٤٤٧.
(٩) النهاية ج ١ ص ١١٥ ـ ١١٦.
(١٠) راجع رقم ٧ من هذا الباب.
(١١) في العلل و العيون و الخصال: «غرس».
(١٢) علل الشرائع ص ٥٩٨ باب ٣٨٥ حديث ٤٤، و عيون الأخبار ج ٢ ص ٢٤٧.
(١٣) الخصال ج ٢ ص ٣٨٤ باب السبعة حديث ٦٢.



أظفاركم يوم الثلاثاء و استحموا يوم الأربعاء و أصيبوا من الحجام حاجتكم يوم الخميس و تطيبوا بأطيب طيبكم يوم الجمعة.[1]

٢٤/٥٩ **الخصال:** عن أبيه عن محمد العطار عن الأشعري عن البرقي مثله.[2]

٦ـالعلل: في خبر ابن سلام أنه سأل النبيﷺ عن أول يوم خلق الله عز و جل قال يوم الأحد قال و لم سمي يوم الأحد قال لأنه واحد محدود قال فالإثنين قال هو اليوم الثاني من الدنيا قال و الثلاثاء قال الثالث من الدنيا قال فالأربعاء قال اليوم الرابع من الدنيا قال فالخميس قال هو يوم خامس من الدنيا و هو يوم أنيس لعن فيه إبليس و رفع فيه إدريس قال فالجمعة قال هو يوم مَجْمُوعٌ لَهُ النّٰاسُ وَ ذٰلِكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ و يوم[3] شٰاهِدٍ وَ مَشْهُودٍ قال فالسبت قال يوم مسبوت و ذلك قوله عز و جل في القرآن ﴿وَ لَقَدْ خَلَقْنَا السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضَ وَ مٰا بَيْنَهُمٰا فِي سِتَّةِ أَيّٰامٍ﴾[4] فمن الأحد إلى الجمعة ستة أيام و السبت معطل.[5]

بيان: لأنه واحد محدود لعل المعنى أنه أول زمان حد أوله و آخره فصار يوما لأنه أول يوم خلق فيه العالم و قبله لم يكن زمان محدود كذلك فينطبق على ما بعده و على سائر الأخبار و مشهود أي مشهود فيه أوله و هو شاهد لمن أتى الجمعة يوم مسبوت أي مقطوع فيه خلق العالم.

٢٥/٥٩ **٧ـمجالس ابن الشيخ:** عن أبيه عن أبي محمد الفحام عن محمد بن أحمد المنصوري عن سهل بن يعقوب الملقب بأبي نواس قال قلت للعسكريعليه السلام ذات يوم يا سيدي قد وقع إلي اختيارات[6] الأيام عن سيدنا الصادقعليه السلام مما حدثني به الحسن بن عبد الله بن مطهر عن محمد بن سليمان الديلمي عن أبيه عن سيدنا الصادقعليه السلام في كل شهر فأعرضه عليك فقال لي افعل فلما عرضته عليه و صححته قلت له يا سيدي في أكثر هذه الأيام قواطع عن المقاصد لما ذكر فيها من النحس و المخاوف فتدلني على الاحتراز من المخاوف فيها فإنما تدعوني الضرورة إلى التوجه في الحوائج فيها فقال لي يا سهل إن لشيعتنا بولايتنا لعصمة لو سلكوا بها في لجة البحار الغامرة و سباسب البيد الغائرة بين سباع و ذئاب و أعادي الجن و الإنس لأمنوا من مخاوفهم بولايتهم لنا فثق بالله عز و جل و أخلص في الولاء لأئمتك الطاهرين و توجه حيث شئت و اقصد ما شئت إذا أصبحت و قلت ثلاثا:

أصبحت اللهم معتصما بذمامك المنيع الذي لا يطاول و لا يحاول من كل طارق و غاشم من سائر ما خلقت و من خلقت من خلقك الصامت و الناطق في جنة من كل مخوف بلباس سابغة ولاء أهل بيت نبيك محتجزا من كل قاصد إلى أذية بجدار حصين الإخلاص في الاعتراف بحقهم و التمسك بحبلهم جميعا موقنا أن الحق لهم و معهم و فيهم و بهم أوالي من والوا و أجانب من جانبوا[7] فأعذني اللهم بهم من شر كل ما أتقيه يا عظيم حجزت الأعادي عني ببديع السماوات و الأرض إنا ﴿جعلنا من بين أيديهم سدا و من خلفهم سدا فأغشيناهم فهم لا يبصرون﴾[8] و قلتها عشيا ثلاثا حصلت في حصن من مخاوفك و أمن من محذورك فإذا أردت التوجه في يوم قد حذرت فيه فقدم أمام توجهك الحمد لله رب العالمين و المعوذتين و آية الكرسي و سورة القدر و آخر آية في سورة آل عمران و قل اللهم بك يصول الصائل و بقدرتك يطول الطائل و لا حول لكل ذي حول إلا بك و لا قوة يمتارها[9] ذو قوة إلا منك بصفوتك

٢٦/٥٩ من خلقك و خيرتك من بريتك محمد نبيك و عترته و سلالته عليه و عليهم السلام صل عليهم و اكفني شر هذا اليوم وضرره وارزقني خيره و يمنه و اقض لي في متصرفاتي بحسن العاقبة و بلوغ المحبة و الظفر بالأمنية و كفاية الطاغية الغوية و كل ذي قدرة لي على أذية حتى أكون في جنة و عصمة من كل بلاء و نقمة و أبدلني من المخاوف أمنا و من العوائق فيه يسرا حتى لا يصدني صاد عن المراد و لا يحل بي طارق من أذى العباد إِنَّكَ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ و الأمور إليك تصير يا من ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾[10].

---

(١) عيون الأخبار ج ١ ص ٢٧٩.

(٢) الخصال ج ٢ ص ٣٩١ و ٣٩٢ باب السبعة حديث ٨٩.

(٣) في المصدر: «و هو شاهد».

(٤) سورة ق، آية: ٣٨.

(٥) علل الشرائع ص ٤٧١ باب ٢٢٢ حديث ٣٣.

(٦) في المصدر: «اختيار».

(٧) في المصدر إضافة: «فصل على محمد و آل محمد».

(٨) سورة يس، آية: ٩.

(٩) في المصدر: «يمتازها».

(١٠) أمالي الطوسي ص ٢٧٦ ـ ٢٧٨ مجلس ١٠ حديث ٥٢٩، و الآية من سورة الشورى: ١١.

بيان: اللجة بالضم معظم الماء و يقال غمر الماء أي كثر و غمره الماء أي غطاه و السبسب المفازة أو الأرض المستوية البعيدة بلد سبسب و سباسب و البيد بالكسر جمع البيداء و هي الفلاة أي الأرض الخالية لا ماء فيها و الغائرة من الغور أي المنخفضة فإنها أهول و في بعض النسخ بالباء الموحدة من الغبار فإنه لا يهتدى إلى الخروج منها و الذمام بالكسر العهد و الكفالة و الأمان و المطاولة المغالبة في الطول و الطول و حاوله رامه و الغشم الظلم بلباس سابغة بغير تنوين فيهما بالإضافة فالأولى من إضافة الموصوف إلى الصفة و الثانية البيانية أو بالتنوين فيهما أو في الثاني منهما فقوله ولاء بدل أو عطف بيان و كذا قوله بجدار حصين يحتمل الإضافة و التوصيف و في بعض النسخ حصن بغير ياء فالإضافة لا غير و الحجز المنع و الكف ﴿بديع السماوات و الأرض﴾[1] أي مبدعهما أو بمن سماواته و أرضه بديعتان و صال على قرنه سطا و استطال و الامتيار جلب الميرة بالكسر و هي الطعام و السلالة بالضم ما انسل من الشيء و الولد.

٨ـ الخصال: عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن يعقوب بن يزيد عن أبي عمير عن غير واحد عن أبي عبد الله عليه السلام قال السبت لنا و الأحد شيعتنا و الإثنين لأعدائنا و الثلاثاء لبني أمية و الأربعاء يوم شرب الدواء و الخميس تقضى فيه الحوائج و الجمعة للتنظيف[2] و التطيب و هو عيد المسلمين وهو أفضل من الفطر و الأضحى و يوم غدير[3] أفضل الأعياد و هو الثامن عشر من ذي الحجة و كان يوم الجمعة و يخرج قائمنا أهل البيت يوم الجمعة و تقوم القيامة يوم الجمعة و ما من عمل[4] أفضل يوم الجمعة من الصلاة على محمد و آله.[5]

٢٧/٥٩

بيان: لأعدائنا أي لجميع المخالفين وإن كان بنو أمية منهم والثلاثاء لخصوصهم وشيعتهم.

٩ـ العلل: لمحمد بن علي بن إبراهيم قال العلة في صوم الخميس و الأربعاء أن الأعمال ترفع يوم الخميس و النار خلقت يوم الأربعاء.[6]

١٠ـ الدر المنثور: عن ابن عباس قال إن الله تعالى خلق يوما فسماه الأحد ثم خلق ثانيا فسماه الإثنين ثم خلق ثالثا فسماه الثلاثاء ثم خلق رابعا فسماه الأربعاء و خلق خامسا فسماه الخميس فخلق الله الأرض يوم الأحد و الإثنين و خلق الجبال يوم الثلاثاء و لذلك يقول الناس إنه يوم ثقيل و خلق مواضع الأنهار و الشجر و القرى يوم الأربعاء و خلق الطير و الوحش و السباع و الهوام و الآفة يوم الخميس و خلق الإنسان يوم الجمعة و فرغ من الخلق يوم السبت.[7]

٢٨/٥٩

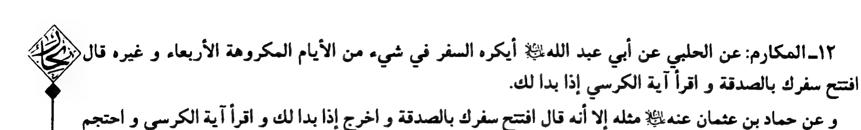
١١ـ العيون: عن محمد بن علي بن الشاه عن أبي بكر عبد الله[8] النيسابوري عن عبد الله بن أحمد بن عامر الطائي عن أبيه و عن أحمد بن إبراهيم الخوزي[9] و إبراهيم بن مروان الخوزي عن جعفر بن محمد بن زياد عن أحمد بن عبد الله الشيباني و عن الحسين بن محمد الأشناني عن علي بن محمد بن مهرويه عن داود بن سليمان جميعا عن الرضا عن أبيه عن جعفر بن محمد عليه السلام قال السبت لنا و الأحد لشيعتنا و الإثنين لبني أمية و الثلاثاء لشيعتهم و الأربعاء لبني العباس والخميس لشيعتهم و الجمعة لسائر الناس جميعا و ليس فيه سفر قال الله تبارك و تعالى ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَ ابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ﴾[10] يعني يوم السبت.[11]

صحيفة الرضا: بالإسناد عنه عليه السلام مثله[12]

بيان: فيه مخالفة لسائر الأخبار في ذم الثلاثاء و الخميس إلا أن يقال تبرك المخالفين بهما لا يدل على ذمهما إلا إذا اقترن بهما شيء آخر كالإثنين ثم على تأويله عليه السلام لعل المراد بقضاء الصلاة العمل بتوابعها و مكملاتها من سائر أعمال يوم الجمعة.

---

(١) سورة البقرة، آية: ١١٧.
(٢) في المصدر: «للتنظف».
(٣) في المصدر: «يوم الغدير».
(٤) في المصدر: «يوم الجمعة أفضل».
(٥) الخصال ج ٢ ص ٢٩٤ باب السبعة حديث ١٠١.
(٦) لم نعثر على كتاب العلل هذا.
(٧) الدر المنثور ج ٥ ص ٣٦١.
(٨) في المصدر: «محمد بن عبد الله».
(٩) في المصدر: «الخوري» ـ بالراء ـ و كذا في ما بعد.
(١٠) سورة الجمعة، آية: ١٠.
(١١) عيون الأخبار ج ٢ ص ٤٢.
(١٢) صحيفة الإمام الرضا عليه السلام ص ٢٥٠.



١٢ـ المكارم: عن الحلبي عن أبي عبد الله عليه السلام أيكره السفر في شيء من الأيام المكروهة الأربعاء و غيره قال افتتح سفرك بالصدقة و اقرأ آية الكرسي إذا بدا لك.

و عن حماد بن عثمان عنه عليه السلام مثله إلا أنه قال افتتح سفرك بالصدقة و اخرج إذا بدا لك و اقرأ آية الكرسي و احتجم إذا بدا لك.[1]

١٣ـ في الديوان المنسوب إلى أمير المؤمنين عليه السلام

لنعم اليوم يوم السبت حقا — لصيد إن أردت بلا امتراء

و في الأحد البناء لأن فيه — تبدي الله في خلق السماء

و في الإثنين إن سافرت فيه — ستظفر بالنجاح و بالثراء

و من يرد الحجامة فالثلاثاء — ففي ساعاته هرق الدماء

وإن شرب امرؤ يوما دواء — فنعم اليوم يوم الأربعاء

وفي يوم الخميس قضاء حاج — ففيه الله يأذن بالدعاء

وفي الجمعات تزويج و عرس — و لذات الرجال مع النساء

وهذا العلم لا يعلمه إلا — نبي أو وصي الأنبياء[2]

٢٩/٥٩

بيان: لنعم اللام لام الابتداء للتأكيد و لا تدخل على الماضي إلا مع قد في غير نعم و بئس و الحق ضد الباطل و اليقين الثابت و هو مفعول مطلق لفعل لازم الحذف أي أقول قولا حقا أو علمت ذلك حقا يقينا أو حق ذلك حقا و الظرف في قوله بلا امتراء متعلق بنعم أو بقوله حقا تبدي أي ابتدأ قلبت الهمزة ألفا و يؤيده قول الجوهري إن أهل المدينة يقولون بدينا بمعنى بدأنا[3] كذا قال الشارح.[4] و قال بعض الأفاضل ما ذكره لا يوافقه اللغة و الظاهر أن يكون الأصل في كلامه عليه السلام لأن فيه ابتدأ الله على الماضي من الافتعال فأسقط الكتاب الهمزة من أوله حفظا لرعاية الوزن عند القطع عن المصراع الأول و لم يتفطنوا لجواز الوصل لتلك الرعاية ثم كتبوا الهمزة الأخيرة بالياء على ما اشتهر من الخطاء في أمثاله بينهم انتهى.

وفيه متعلق بقوله ستظفر والضمير راجع إلى السفر كذا ذكره الشارح ويمكن أن يكون الضمير راجعا إلى الإثنين ويكون تأكيدا أو يكون تقدير الكلام وأقول في الإثنين والثراء كثرة المال وهرق الدماء بالفتح على المصدر سفكها في المصباح تقول هرقته هرقا من باب نفع انتهى والمشهور فيه الإهراق ويمكن أن يكون هنا لازما أي انصباب الدماء والحاج جمع الحاجة ذكره الفيروز آبادي[5] وقال أذن بالشيء كسمع علم به وأذن له في الشيء كسمع إذنا بالكسر إباحة وأذن إليه وله كفرح استمع معجبا أو عام[6] انتهى وعلى التقادير كناية عن استجابة الدعاء والتزويج النكاح والعرس الزفاف أو إطعامه في القاموس العرس بالضم و بضمتين طعام الوليمة و النكاح[7] و قال الشارح قد تقرر في علم النجوم أن السبت متعلق بزحل و الأحد بالشمس و الإثنين بالقمر و الثلاثاء بالمريخ و الأربعاء بالعطارد و الخميس بالمشتري و الجمعة بالزهرة و مناسبة القمر بالسفر و المريخ بالحجامة و سفك الدم و العطارد لشرب الدواء و المشتري بقضاء الحاجات و الدعاء و الزهرة للتزويج و العرس و اجتماع الرجال و النساء مسلمة في هذا الفن لكن مناسبة الزحل بالصيد و الشمس بالبناء لا تظهران من هذا الفن و لعل تخصيص السبت بالصيد مبني على ما روي عن ابن عباس و مجاهد أن اليهود أمروا باليوم الذي أمرتم به و هو يوم الجمعة فتركوه و اختاروا السبت فابتلاهم الله به و حرم عليهم الصيد فيه فإذا كان يوم السبت شرعت لهم الحيتان ينظرون إليها في البحر فإذا انقضت السبت ذهبت و ما عادت إلا في السبت المقبل و ذلك بلاء ابتلاهم الله به و وجه التخصيص للأحد بالبناء مذكور في البيت[8] انتهى.

---

(١) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٥١٨ رقم ١٨٠٤.
(٢) لم نعثر عليه في الديوان.
(٣) الصحاح ج ٤ ص ٢٢٧٩.
(٤) لم نعثر على شرح الديوان هذا.
(٥) القاموس المحيط ج ١ ص ١٩٠.
(٦) القاموس المحيط ج ٤ ص ١٩٧.
(٧) القاموس المحيط ج ٢ ص ٢٣٨.
(٨) لم نعثر على شرح الديوان هذا.

و أقول: لعل تخصيص السبت بالصيد لأن الله رخص لنا فيه و يجب المبادرة إلى رخصة كما يجب المبادرة إلى عزائمه و لذا يستحب الجماع في أول ليلة من شهر رمضان أو مخالفة لليهود في تحريمهم الصيد فيه ثم إن البيت الأخير يدل على أن هذا العلم الذي هو شعبة من علم النجوم مختص بهمعليهم السلام لا يعلمه غيرهم كما مر في الأخبار.

٣١/٥٩ قال الغزالي في الإحياء المنهي عنه من النجوم أمران أحدهما أن يصدق بأنها فاعلة لآثارها مستقلة بها و الثاني تصديق المنجمين في أحكامهم لأنهم يقولونها من جهل و هذا العلم كان معجزة لبعض الأنبياءعليهم السلام ثم اندرس فلم يبق إلا ما هو مختلط لا يتميز فيه الصواب عن الخطاء فاعتقاد كون الكواكب أسبابا لآثار تحصل بخلق الله ليس قادحا في الدين بل هو الحق[١] انتهى و قال علاء الدولة[٢] من الصوفية إذا أردت أن تعرف أن المطر يحدث بسبب الاتصالات العلوية التي يسميها المنجمون فتح الباب فاقرأ قوله تعالى ﴿فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ﴾[٣] و إذا أردت أن تعرف أن علم النجوم علم الأنبياء فاقرأ قوله تعالى ﴿فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ﴾[٤] ومراد النبيصلى الله عليه وآله من قوله من آمن بالنجوم فقد كفر أن من آمن بأنها مستقلات بأنفسها في تدبير العالم غير مسخرات بأمر الله تعالى فقد كفر بالله الذي خلقها وسخرها وجعلها مدبرات بأمره وأودع في كل واحد منها خاصية خاصة دون غيره وفي اجتماعها خاصية دون ما اختص به كل واحد قبل الاجتماع انتهى وقد مر الكلام منا في ذلك في بابه.[٥]

١٤ـ المكارم: من كتاب المحاسن عن عبد الله بن سليمان عن أحدهماعليه السلام قال كان أبي إذا خرج يوم الأربعاء أو في يوم يكرهه الناس من محاق أو غيره تصدق بصدقة ثم خرج.[٦]

و عن أبي عبد اللهعليه السلام من تصدق بصدقة إذا أصبح دفع الله عنه نحس ذلك اليوم.[٧]

و من كتاب طب الأئمة عن أبي الحسنعليه السلام قال قلموا أظفاركم يوم الثلاثاء و احتجموا يوم الأربعاء و أصيبوا من الحمام يوم الخميس[٨] و تطيبوا بأطيب طيبكم يوم الجمعة.[٩]

باب ١٦ ما ورد في خصوص يوم الجمعة

١ـ قرب الإسناد: عن أحمد بن محمد عن عبد الرحمن بن عمر بن أسلم قال رأيت أبا الحسن موسىعليه السلام احتجم يوم الأربعاء و هو محموم فلم تتركه الحمى فاحتجم يوم الجمعة فتركته الحمى.[١٠]

٣٢/٥٩ ٢ـ العيون: عن محمد بن موسى بن المتوكل عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن إسحاق بن إبراهيم عن مقاتل بن مقاتل قال رأيت أبا الحسن الرضاعليه السلام في يوم الجمعة في وقت الزوال على ظهر الطريق يحتجم و هو محرم.

قال الصدوق ره في هذا الحديث فوائد إحداها إطلاق الحجامة في يوم الجمعة عند الضرورة و ليعلم أن ما ورد من كراهة ذلك إنما هو في حالة الاختيار و الفائدة الثانية الإطلاق في الحجامة في وقت الزوال و الفائدة الثالثة أنه يجوز للمحرم أن يحتجم إذا اضطر و لا يحلق مكان الحجامة و لا قوة إلا بالله العلي العظيم.[١١]

٣ـ الخصال: عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن محمد بن عيسى اليقطيني عن زكريا المؤمن عن محمد بن رباح

---

(١) راجع إحياء العلوم ج ١ ص ٤٢ باب ٣ في ما يعدّه العامة من العلوم.
(٢) هو أبو المكارم أحمد بن محمد بن أحمد البيابانكي الصوفي المعروف بعلاء السمناني توفي عام ٧٣٦ هـ
(٣) سورة القمر، آية: ١١.
(٤) سورة الصافات، آية: ٨٨ و ٨٩.
(٥) لم نعثر على كتاب علاء الدولة هذا.
(٦) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٥٢١ رقم ١٨١٣.
(٧) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٥٢١ رقم ١٨١٤.
(٨) في المصدر إضافة: «حاجتكم».
(٩) مكارم الأخلاق ج ١ ص ١٢٨ و ١٢٩ رقم ٣١٧.
(١٠) قرب الإسناد ص ٣٠٢ حديث ١١٨٧.
(١١) عيون الأخبار ج ٢ ص ١٦، و عبارة: «و لا قوّة إلاّ بالله العليّ العظيم» ليست فيه.



القلاء قال رأيت أبا إبراهيمعليه السلام يحتجم يوم الجمعة فقلت جعلت فداك تحتجم يوم الجمعة قال اقرأ آية الكرسي فإذا هاج بك الدم ليلا كان أو نهارا فاقرأ آية الكرسي و احتجم.(١)

٤ـ و منه: عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن إبراهيم بن هاشم عن النوفلي عن السكوني عن جعفر بن محمد عن آبائه عن عليعليه السلام قال قال رسول اللهصلى الله عليه وآله أطرفوا أهاليكم في كل جمعة بشيء من الفاكهة و اللحم حتى يفرحوا بالجمعة و كان النبيصلى الله عليه وآله إذا خرج في الصيف من بيت خرج يوم الخميس و إذا أراد أن يدخل البيت في الشتاء من البرد دخل يوم الجمعة و قد روي أنه كان دخوله وخروجه يوم الجمعة(٢)

٣٣/٥٩ ٥ـ و منه: عن أحمد بن زياد الهمداني عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن ابن أبي عمير و علي بن الحكم معا عن هشام بن الحكم عن أبي عبد اللهعليه السلام في الرجل يريد أن يعمل شيئا من الخير مثل الصدقة و الصوم و نحو هذا قال يستحب أن يكون ذلك يوم الجمعة فإن العمل يوم الجمعة يضاعف.(٣)

٦ـ و منه: عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن أيوب بن نوح عن ابن أبي عمير عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد اللهعليه السلام قال يكره السفر و السعي في الحوائج يوم الجمعة بكرة من أجل الصلاة فأما بعد الصلاة فجائز يتبرك به.(٤)

٧ـ و منه: عن أبيه عن محمد بن يحيى العطار عن محمد بن أحمد الأشعري عن محمد بن حسان الرازي عن أبي محمد الرازي عن النوفلي عن السكوني عن أبي عبد الله عن أبيهعليه السلام قال قال رسول اللهصلى الله عليه وآله من قلم أظفاره يوم الجمعة أخرج الله من أنامله الداء و أدخل فيه الدواء و روي أنه لا يصيبه جنون و لا جذام و لا برص.(٥)

٨ـ و منه: عن أبيه عن محمد العطار عن الأشعري عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي عن محمد بن موسى بن الفرات عن علي بن المطر عن السكن الخزاز قال سمعت أبا عبد اللهعليه السلام يقول لله حق على كل محتلم في كل جمعة أخذ شاربه و أظفاره و مس شيء من الطيب.(٦)

٩ـ المحاسن: عن محمد بن علي عن عبدالرحمن بن أبي هاشم عن إبراهيم بن يحيى المديني عن أبي عبداللهعليه السلام قال لا بأس بالخروج في السفر ليلة الجمعة.(٧)

٣٤/٥٩ ١٠ـ الخصال: عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن محمد بن عيسى اليقطيني عن القاسم بن يحيى عن جده الحسن عن أبي بصير و محمد بن مسلم عن أبي عبد الله عن آبائهعليهم السلام قال قال أمير المؤمنينعليه السلام في الجمعة ساعة لا يحتجم فيها أحد إلا مات.(٨)

بيان: قد جرب مرارا في الحجامة يوم الجمعة أنه لم يرقأ الدم حتى مات و ما ورد من فعلهمعليهم السلام لا ينافيه لأنهم يعلمون تلك الساعة فيجتنبونها أو هذا فيما إذا لم يقرأ آية الكرسي و لما ذكره الصدوق ره من الفرق بين الضرورة و عدمها أيضا وجه.

١١ـ روضة الواعظين: قال قال رسول اللهصلى الله عليه وآله خمس خصال تورث البرص النورة يوم الجمعة و يوم الأربعاء و التوضي و الاغتسال بالماء الذي تسخنه الشمس و الأكل على الجنابة و غشيان المرأة في حيضها و الأكل على الشبع.(٩)

بيان: سيأتي عدم كراهة النورة في يوم الجمعة و أن أخبار النهي محمولة على التقية.

١٢ـ المكارم: عن أنس قال كان أحب الأيام إلى رسول اللهصلى الله عليه وآله أن يسافر فيه يوم الجمعة.(١٠)

١٣ـ و منه: عن أبي عبد اللهعليه السلام قال لا تخرج في يوم الجمعة في حاجة فإذا كان يوم السبت و طلعت الشمس فاخرج في حاجتك.(١١)

---

(١) الخصال ج ٢ ص ٣٩٠ باب السبعة حديث ٨٣.
(٢) الخصال ج ٢ ص ٣٩١ باب السبعة حديث ٨٥.
(٣) الخصال ج ٢ ص ٣٩٢ باب السبعة حديث ٩٣.
(٤) الخصال ج ٢ ص ٣٩٣ باب السبعة حديث ٩٥.
(٥) الخصال ج ٢ ص ٣٩١ باب السبعة حديث ٨٨.
(٦) الخصال ج ٢ ص ٣٩٢ باب السبعة حديث ٩١.
(٧) المحاسن ج ٢ ص ٨٣ حديث ١٢١٨ و الحديث معلق على رقم ١٢٠٢.
(٨) الخصال ص ٦٣٧ باب الأربعمائة حديث ١٠.
(٩) روضة الواعظين ص ٣٠٨ مجلس في ذكر الآداب و أشياء شتى.
(١٠) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٥١٤ رقم ١٧٨٩.
(١١) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٥١٥ رقم ١٧٩٣.

١٤ـ و منه: عن المفضل بن عمر قال دخلت على الصادق عليه السلام و هو يحتجم يوم الجمعة فقال أو ليس تقرأ آية الكرسي و نهى عن الحجامة مع الزوال في يوم الجمعة.(١)

باب ١٧ يوم السبت و يوم الأحد

٣٥/٥٩ ١ـ الخصال: عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن أحمد بن الحسين بن سعيد عن الحسين بن أسد البصري عن الحسين بن سعيد عمن رواه عن خلف بن حماد عن رجل عن أبي عبد الله عليه السلام أنه مر بقوم يحتجمون فقال ما كان عليكم لو أخرتموه لعشية(٢) الأحد فكان يكون أنزل للداء.(٣)

٢ـ و منه: عن محمد بن الحسن بن الوليد عن سعد بن عبد الله عن القاسم بن محمد الأصبهاني عن سليمان بن داود المنقري عن حفص بن غياث عن أبي عبد الله عليه السلام قال من كان مسافرا فليسافر يوم السبت فلو أن حجرا زال عن حجر يوم السبت لرده الله تعالى إلى مكانه و من تعذرت عليه الحوائج فليلتمس طلبها يوم الثلاثاء فإنه اليوم الذي ألان الله فيه الحديد لداود عليه السلام.(٤)

و منه: عن أبيه عن سعد إلى قوله إلى مكانه.(٥)

٣ـ العيون: بالأسانيد الثلاثة المتقدمة في الباب الأول عن الرضا عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله اللهم بارك لأمتي في بكورها يوم سبتها و خميسها.(٦)

ومنه عن محمد بن أحمد بن الحسين الوراق عن علي بن محمد بن عنبسة مولى الرشيد عن دارم بن قبيصة عن الرضا عليه السلام مثله(٧).

٣٦/٥٩ صحيفة الرضا: بالإسناد عنه عليه السلام مثله.(٨)

٤ـ الخصال: عن محمد بن الحسن بن الوليد عن محمد بن الحسن الصفار عن يعقوب بن يزيد عن ابن أبي عمير عن أبي أيوب الخزاز قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز و جل ﴿فَإِذٰا قُضِيَتِ الصَّلاٰةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَ ابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللّٰهِ﴾(٩) قال الصلاة يوم الجمعة و الانتشار يوم السبت و قال أبو عبد الله عليه السلام أف للرجل المسلم أن لا يفرغ نفسه في الأسبوع يوم الجمعة لأمر دينه فيسأل عنه.(١٠)

٥ـ و منه: عن محمد بن الحسن بن الوليد عن أحمد بن إدريس عن محمد بن أحمد بن يحيى الأشعري عن محمد بن حسان عن أبي محمد الرازي عن النوفلي عن السكوني عن جعفر بن محمد عن أبيه عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله من قلم أظفاره يوم السبت و يوم الخميس و أخذ من شاربه عوفي من وجع الأضراس و وجع العين(١١)

٦ـ المحاسن: عن عثمان بن عيسى عن عبد الله بن سنان و أبي أيوب الخزاز قالا سألنا أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز و جل ﴿فَإِذٰا قُضِيَتِ الصَّلاٰةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَ ابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللّٰهِ﴾ قال الصلاة يوم الجمعة و الانتشار يوم السبت و قال السبت لنا و الأحد لبني أمية.(١٢)

٧ـ جمال الأسبوع: الحديث مشهور عن النبي صلى الله عليه و آله بورك لأمتي في سبتها و خميسها.(١٣)

---

(١) مكارم الأخلاق ج ١ ص ١٧٣ رقم ٥٠٩.
(٢) في المصدر: «إلى عشية».
(٣) الخصال ج ٢ ص ٣٨٣ باب السبعة حديث ٦٠.
(٤) الخصال ج ٢ ص ٣٨٦ باب السبعة حديث ٦٩.
(٥) الخصال ج ٢ ص ٣٩٣ ـ ٣٩٤ باب السبعة حديث ٩٧.
(٦) عيون الأخبار ج ٢ ص ٣٤.
(٧) لم نعثر عليه في العيون و عثرنا عليه في الخصال ج ٢ ص ٣٩٤ باب السبعة حديث ٩٨ و الصغير في «منه» راجع إلى الخصال لا إلى العيون.
(٨) صحيفة الإمام الرضا عليه السلام ص ١٠٣.
(٩) سورة الجمعة، آية: ١٠.
(١٠) الخصال ج ٢ ص ٣٩٣ باب السبعة حديث ٩٦.
(١١) الخصال ج ٢ ص ٣٩٤ باب السبعة حديث ١٠٠.
(١٢) المحاسن ج ٢ ص ٨١ حديث ١٢٠٩.
(١٣) جمال الأسبوع ص ١١٥ فصل ٦.



٨ـ المكارم: عن الكاظم عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من كان منكم محتجما فليحتجم يوم السبت.[١]

٩ـ و قال الصادق عليه السلام الحجامة يوم الأحد فيها شفاء من كل داء.[٢]

باب ١٨ يوم الإثنين و يوم الثلاثاء

٣٧/٥٩

١ـ الخصال: عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن أحمد بن محمد بن عيسى عن موسى بن القاسم البجلي عن علي بن جعفر قال جاء رجل إلى أخي موسى بن جعفر عليه السلام فقال له جعلت فداك إني أريد الخروج فادع لي فقال و متى تخرج قال يوم الإثنين فقال له و لم تخرج يوم الإثنين قال أطلب فيه البركة لأن رسول الله صلى الله عليه وآله ولد يوم الإثنين فقال كذبوا ولد رسول الله صلى الله عليه وآله يوم الجمعة و ما من يوم أعظم شوما من يوم[٣] مات فيه رسول الله صلى الله عليه وآله و انقطع فيه وحي السماء و ظلمنا فيه حقنا ألا أدلك على يوم سهل ألان الله لداود فيه الحديد فقال الرجل بلى جعلت فداك فقال اخرج يوم الثلاثاء.[٤]

قرب الإسناد: بإسناده عن علي بن جعفر عن أخيه عليه السلام مثله.[٥]

٢ـ و منه: عن الحسن بن ظريف عن الحسين بن علوان عن جعفر عن أبيه عليه السلام قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله يسافر يوم الإثنين و الخميس و يعقد فيهما الألوية.[٦]

٣ـ الخصال: عن أبيه عن أحمد بن إدريس عن محمد بن أحمد الأشعري عن علي بن السندي عن محمد بن عمرو بن سعيد عن يونس بن يعقوب قال سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول احتجم رسول الله صلى الله عليه وآله يوم الإثنين و أعطى الحجام برا.[٧]

٣٨/٥٩

٤ـ و منه: عن محمد بن الحسن بن الوليد عن محمد بن يحيى العطار عن محمد بن أحمد الأشعري عن الحسن بن الحسين اللؤلؤي عن محمد بن إسماعيل و أحمد بن الحسن الميثمي أو أحدهما عن إبراهيم بن مهزم عمن ذكره عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله يحتجم يوم الإثنين بعد العصر.[٨]

٥ـ و منه: عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن يعقوب بن يزيد و محمد بن الحسين بن أبي الخطاب عن حماد بن عيسى عمن ذكره عن أبي عبد الله عليه السلام قال الحجامة يوم الإثنين من آخر النهار تسل الداء سلا من البدن[٩]

٦ـ و منه: عن محمد بن الحسن بن الوليد عن سعد بن عبد الله عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي عن أبي الخزرج[١٠] عن سليمان عن أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من احتجم يوم الثلاثاء لسبع عشرة أو أربع[١١] عشرة أو لإحدى و عشرين من الشهر كانت له شفاء من أدواء السنة كلها و كانت لما سوى ذلك شفاء من وجع الرأس و الأضراس و الجنون و الجذام و البرص.[١٢]

بيان: و كانت لما سوى ذلك أي كانت الحجامة يوم الثلاثاء في غير تلك الأيام من الشهر

٣٩/٥٩

٧ـ الخصال: عن محمد بن الحسن بن الوليد عن محمد بن يحيى العطار عن محمد بن أحمد الأشعري عن العباس بن معروف عن ابن أبي عمير عن أبي حمزة عن عقبة بن بشير الأزدي قال جئت إلى أبي جعفر عليه السلام يوم الإثنين فقال كل فقلت إني صائم فقال كيف صمت قال قلت لأن رسول الله صلى الله عليه وآله ولد فيه فقال أما ما فيه ولد فلا تعلمون و أما ما قبض فيه فنعم ثم قال فلا تصم و لا تسافر فيه.[١٣]

---

(١) مكارم الأخلاق ج ١ ص ١٧١ رقم ٤٩٨.
(٢) مكارم الأخلاق ج ١ ص ١٧١ رقم ٤٩٩.
(٣) في المصدر إضافة: «الإثنين يوم».
(٤) الخصال ج ٢ ص ٣٨٥ باب السبعة حديث ٦٧.
(٥) قرب الإسناد ص ٢٩٩ حديث ١١٧٧.
(٦) قرب الإسناد ص ١٢١ حديث ٤٢٦.
(٧) الخصال ج ٢ ص ٣٨٤ باب السبعة حديث ٨٣.
(٨) الخصال ج ٢ ص٣٨٤ باب السبعة حديث ٦٤.
(٩) الخصال ج ٢ ص ٣٨٥ باب السبعة حديث ٦٥.
(١٠) هو الحسين بن زبرقان أبو الخزرج، ذكره الطوسي في الفهرست ص ٥٩.
(١١) في المصدر: «تسع».
(١٢) الخصال ج ٢ ص ٣٨٥ و ٣٨٦ باب السبعة حديث ٦٨.
(١٣) الخصال ج ٢ ص ٣٨٥ باب السبعة حديث ٦٦.

٨ـ مجالس ابن الشيخ: عن أبيه عن المفيد عن جعفر بن محمد بن قولويه عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن علي بن عمر العطار قال دخلت إلى[1] أبي الحسن العسكري عليه السلام يوم الثلاثاء فقال لم أرك أمس قال كرهت الحركة في يوم الإثنين قال يا علي من أحب أن يقيه الله شر يوم الإثنين فليقرأ في أول ركعة من صلاة الغداة ﴿هَلْ أَتىٰ عَلَى الْإِنْسانِ﴾ ثم قرأ أبو الحسن عليه السلام ﴿فَوَقاهُمُ اللّٰهُ شَرَّ ذٰلِكَ الْيَوْمِ وَ لَقّاهُمْ نَضْرَةً وَ سُرُوراً﴾.[2]

٩ـ المحاسن: عن بعض أصحابه يرفعه قال قال أبو عبد الله عليه السلام من كانت له حاجة فليطلبها يوم الثلاثاء فإن الله تبارك و تعالى ألان فيه الحديد لداود عليه السلام.[3]

١٠ـ و منه: عن أبيه عن القاسم بن محمد عن عبد الرحمن بن عمران عن رجل عن أبي عبد الله عليه السلام قال لا تسافر يوم الإثنين و لا تطلب فيه الحاجة.[4]

١١ـ و منه: عن القاسم بن محمد عن جميل بن صالح عن محمد بن أبي الكرام قال تهيأت الخروج إلى العراق فأتيت أبا عبد الله عليه السلام لأسلم عليه و أودعه فقال أين تريد قلت أريد الخروج إلى العراق فقال لي في هذا اليوم و كان يوم الإثنين فقلت إن هذا اليوم يقول الناس إنه يوم مبارك فيه ولد النبي صلى الله عليه و آله فقال و الله ما يعلمون أي يوم ولد فيه النبي صلى الله عليه و آله و إنه ليوم مشوم فيه قبض النبي صلى الله عليه و آله و انقطع الوحي و لكن أحب [لك][5] أن تخرج يوم الخميس و هو اليوم الذي كان يخرج فيه إذا غزا.[6]

٤٠/٥٩

١٢ـ و منه: عن عثمان بن عيسى عن أبي أيوب الخزاز قال أردنا أن نخرج فجئنا نسلم على أبي عبد الله عليه السلام فقال كأنكم طلبتم بركة الإثنين فقلنا نعم قال و أي يوم أعظم شوما من يوم[7] الإثنين يوم فقدنا فيه نبينا و ارتفع فيه الوحي[8] لا تخرجوا يوم الإثنين[9] و أخرجوا يوم الثلاثاء.[10]

الفقيه: بإسناده عن الخزاز مثله.

الكافي: عن العدة عن البرقي عن عثمان مثله[11]

١٣ـ مجمع البيان: في تفسير قوله تعالى ﴿قُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللّٰهُ عَمَلَكُمْ وَ رَسُولُهُ وَ الْمُؤْمِنُونَ﴾[12] روى أصحابنا أن أعمال الأمة تعرض على النبي صلى الله عليه و آله في كل يوم الإثنين و خميس فيعرفها و كذلك تعرض على الأئمة القائمين[13] مقامه و هم المعنيون بقوله ﴿و المؤمنون﴾.[14]

١٤ـ جمال الأسبوع: روي من طريق الخاصة أن وقت عرض الأعمال في هذين اليومين عند انقضاء نهارهما.[15]

١٥ـ و روى مسلم في صحيحه قال رسول الله صلى الله عليه و آله تعرض أعمال الناس في كل جمعة مرتين يوم الإثنين و يوم الخميس فيغفر لكل عبد مؤمن إلا عبد بينه و بين أخيه شحناء فيقول اتركوا أو أرجئوا هذين حتى يفيئا.[16]

٤١/٥٩

١٦ـ و روي أيضا عنه صلى الله عليه و سلم أنه تفتح أبواب الجنة يوم الإثنين و يوم الخميس فيغفر لكل عبد مؤمن لا يشرك بالله شيئا[17]

١٧ـ تفسير علي بن إبراهيم: قال قال الصادق عليه السلام اطلبوا الحوائج يوم الثلاثاء فإنه اليوم الذي ألان الله فيه الحديد لداود عليه السلام[18]

---

(١) في المصدر: «على».
(٢) أمالي الطوسي ص ٢٢٤ مجلس ٨ حديث ٣٨٩ و الآية من سورة الدهر: ١ و ١١.
(٣) المحاسن ج ٢ ص ٨٠ حديث ١٢٠٨.
(٤) المحاسن ج ٢ ص ٨٢ حديث ١٢١٥، و فيه: «حاجة».
(٥) من المصدر.
(٦) المحاسن ج ٢ ص ٨٢ حديث ١٢١٦.
(٧) من المصدر.
(٨) في المصدر إضافة: «عنّا».
(٩) عبارة: «يوم الاثنين» ليست في المصدر.
(١٠) المحاسن ج ٢ ص ٨٣ حديث ١٢١٧.
(١١) من لا يحضره الفقيه ج ٢ ص ١٧٤ باب ٦٨ حديث ١٢.
(١٢) سورة التوبة، آية: ١٠٥.
(١٣) في المصدر: «على أئمة الهدى».
(١٤) مجمع البيان ج ٥ ص ٦٩.
(١٥) جمال الإسبوع ص ١١٧ فصل ٧.
(١٦) جمال الإسبوع ص ١١٧ فصل ٧.
(١٧) جمال الإسبوع ص ١١٧ فصل ٧.
(١٨) تفسير علي بن إبراهيم القمي ج ٢ ص ١٩٩.

١٨ـ رجال الكشي: قال كتب الهادي عليه السلام إلى علي بن مهزيار أسأل الله أن يحفظك من بين يديك و من خلفك و في كل حالاتك فأبشر فإني أرجو أن يدفع الله عنك و الله أسأل أن يجعل لك[١] الخيرة فيما عزم لك من الشخوص في يوم الأحد و أخر ذلك إلى يوم الإثنين إن شاء الله صحبك الله في سفرك و خلفك في أهلك و أدى عنك[٢] و سلمت بقدرته.[٣]

باب ١٩ يوم الأربعاء

٤٢/٥٩ ١ـ العلل: و العيون: و الخصال: عن محمد بن عمر[٤] البصري عن محمد بن عبد الله الواعظ عن عبد الله بن أحمد بن عامر الطائي عن أبيه عن الرضا عن آبائه عليهم السلام في سؤالات الشامي عن أمير المؤمنين عليه السلام قال أخبرني عن يوم الأربعاء و التطير[٥] منه و ثقله و أي أربعاء هو فقال عليه السلام آخر أربعاء في الشهر[٦] و هو المحاق و فيه قتل قابيل هابيل أخاه و يوم الأربعاء ألقي إبراهيم عليه السلام في النار و يوم الأربعاء وضعوا[٧] المنجنيق و يوم الأربعاء غرق الله فرعون و يوم الأربعاء جعل الله عز و جل أرض قوم[٨] لوط عاليها سافلها و يوم الأربعاء أرسل الله عز و جل الريح على قوم عاد و يوم الأربعاء أصبحت كالصريم و يوم الأربعاء سلط الله على نمرود البقة و يوم الأربعاء طلب فرعون موسى ليقتله و يوم الأربعاء خر عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ و يوم الأربعاء أمر فرعون بذبح الغلمان و يوم الأربعاء خرب بيت المقدس و يوم الأربعاء أحرق مسجد سليمان بن داود بإصطخر من كورة فارس و يوم الأربعاء قتل يحيى بن زكريا و يوم الأربعاء أظل قوم فرعون أول العذاب و يوم الأربعاء خسف الله عز و جل بقارون و يوم الأربعاء ابتلى الله أيوب بذهاب ماله و ولده[٩] و يوم الأربعاء أدخل يوسف عليه السلام السجن و يوم الأربعاء قال الله عز و جل ﴿أَنَّا دَمَّرْناهُمْ وَ قَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ﴾[١٠] و يوم الأربعاء أخذتهم الصيحة و يوم الأربعاء عقروا[١١] الناقة و يوم الأربعاء أمطر[١٢] عليهم حجارة من سجيل و يوم الأربعاء شج[١٣] النبي صلى الله عليه و آله و كسرت رباعيته و يوم الأربعاء أخذت العماليق التابوت.[١٤]

قال الصدوق ره من اضطر إلى الخروج في سفر يوم الأربعاء أو تبيغ به الدم في يوم الأربعاء فجائز له أن يسافر أو يحتجم فيه و لا يكون ذلك شوما عليه لا سيما إذا فعل ذلك خلافا على أهل الطيرة و من استغنى عن الخروج فيه أو عن إخراج الدم فالأولى أن يتوقى و لا يسافر و لا يحتجم.[١٥]

٤٣/٥٩ **بيان:** يحتمل أن يكون وضع المنجنيق في غير يوم الإلقاء في النار و يحتمل اتحادهما و يوم الأربعاء قال الله أي في شأنه و هذا في قصة صالح و قومه و كذا الصيحة لهم و هو ينافي كون عقر الناقة يوم الأربعاء لأنه لم يكن بينهما إلا ثلاثة أيام إلا أن يكون المراد ابتداء إرادتهم و تمهيدهم للعقر و أيضا شج النبي صلى الله عليه و آله كان في غزوة أحد و المشهور بين المفسرين و المؤرخين أنها كانت يوم السبت و كل ذلك مما يضعف الرواية و في القاموس المحاق مثلثة آخر الشهر أو ثلاث ليال من آخره أو أن يستتر القمر فلا يرى غدوة و لا عشية سمي لأنه طلع مع الشمس فمحقته[١٦] و في القاموس البيغ ثوران الدم و تبيغ الدم هاج و غلب[١٧]

---

(١) في المصدر إضافة: «به عليه».
(٢) في المصدر: «غيبتك».
(٣) اختيار رجال الكشي ص ٥٥١ رقم ١٠٤٠.
(٤) في الخصال: «عمرو».
(٥) في العيون و العلل: «تطيرنا».
(٦) في المصدر: «الشهور» بدل «الشهر».
(٧) في العيون و العلل: «وضعو».
(٨) في العيون
(٩) في العيون، «بذهاب أهله و ولده و ماله».
(١٠) سورة النمل، آية: ٥١.
(١١) في العلل، «عقرت».
(١٢) في العيون، «أمطرت».
(١٣) في العلل: إضافة: «وجه».
(١٤) علل الشرائع ص ٥٩٧ باب ٣٨٥ حديث ٤٤، و عيون الأخبار ج ١ ص ٢٤٧.
(١٥) الخصال ج ٢ ص ٣٨٨ ـ ٣٨٩ باب السبعة حديث ٧٨.
(١٦) القاموس المحيط ج ٣ ص ٢٩١.
(١٧) القاموس المحيط ج ٣ ص ١٠٧.

٢ـ الخصال: عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن يعقوب بن يزيد عن بعض أصحابنا قال دخلت على أبي الحسن علي بن محمد العسكري‌ عليه السلام يوم الأربعاء و هو يحتجم فقلت له إن أهل الحرمين يروون عن رسول الله‌ صلى الله عليه وآله أنه قال من احتجم يوم الأربعاء فأصابه بياض فلا يلومن إلا نفسه فقال كذبوا إنما يصيب ذلك من حملته أمه في طمث.[١]

٣ـ و منه: عن محمد بن الحسن بن الوليد عن محمد بن الحسن الصفار عن أحمد بن محمد بن عيسى عن عبد الرحمن بن عمرو بن أسلم قال رأيت أبا الحسن موسى بن جعفر عليه السلام احتجم يوم الأربعاء و هو محموم فلم تتركه الحمى فاحتجم يوم الجمعة فتركته الحمى.[٢]

٤ـ و منه: عن محمد بن الحسن عن محمد بن يحيى العطار عن محمد بن أحمد الأشعري عن السياري عن محمد بن أحمد الدقاق البغدادي قال كتبت إلى أبي الحسن الثاني عليه السلام أسأله عن الخروج يوم الأربعاء لا يدور فكتب عليه السلام من خرج يوم الأربعاء لا يدور خلافا على أهل الطيرة وقي من كل آفة و عوفي من كل عاهة و قضى الله له حاجته.

٤٤/٥٩ وكتب[٣] إليه مرة أخرى يسأله[٤] عن الحجامة يوم الأربعاء لا يدور فكتب عليه السلام من احتجم في يوم الأربعاء لا يدور خلافا على أهل الطيرة عوفي من كل آفة و وقي من كل عاهة و لم تخضر محاجمه.[٥]

بيان: الأربعاء لا يدور آخر أربعاء من الشهر و الجملة صفة ليوم الأربعاء و اللام فيه كاللام في قوله و لقد أمر على اللئيم يسبني.

٥ـ العيون: عن محمد بن موسى بن المتوكل عن عبد الله بن جعفر الحميري عن إبراهيم بن هاشم عن أحمد بن عامر الطائي قال سمعت الرضا عليه السلام يقول يوم الأربعاء يوم نحس مستمر من احتجم فيه خيف[٦] أن تخضر محاجمه و من انتار[٧] فيه خيف عليه البرص.[٨]

بيان: اخضرار المحاجم فساد محل الحجامة و سواده و من انتار أي استعمل النورة و الأشهر فيه التنور و إن كان أصل هذا البناء من اللغات المولدة كما يستفاد من كتب اللغة و في أكثر النسخ اتتر بتشديد التاء و اتخاذه من النورة لا يوافق القاعدة و ليس له معنى آخر و لعله تصحيف و في بعض النسخ من تنور و هو أصوب.

٦ـ الخصال: عن محمد بن أحمد البغدادي عن علي بن محمد بن عنبسة عن دارم بن قبيصة عن الرضا عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله‌ صلى الله عليه وآله آخر أربعاء في الشهر يوم نحس مستمر.[٩]

٤٥/٥٩ ٧ـ و منه: عن أبيه عن سعد عن أحمد بن محمد بن عيسى عن الحسين بن سعيد عن فضالة عن أبان عن الأحول عن بشار بن بشار قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام لأي شيء يصام يوم الأربعاء قال لأن النار خلقت يوم الأربعاء[١٠]

٨ـ و منه: عن أبيه عن محمد بن يحيى العطار عن سهل بن زياد عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب عن محمد بن سنان عن حذيفة بن منصور قال رأيت أبا عبد الله عليه السلام احتجم يوم الأربعاء بعد العصر.[١١]

٩ـ و منه: عن محمد بن الحسن بن الوليد عن أحمد بن إدريس عن محمد بن أحمد الأشعري عن إبراهيم بن إسحاق عن القاسم بن يحيى عن جده الحسن عن أبي بصير عن أبي عبد الله عن آبائه عن أمير المؤمنين عليه السلام قال توقوا الحجامة و النورة يوم الأربعاء فإن يوم الأربعاء يوم نحس مستمر و فيه خلقت جهنم.[١٢]

١٠ـ و منه: بالإسناد المتقدم عن الأشعري عن محمد بن عيسى اليقطيني عن القاسم بن يحيى عن جده الحسن عن محمد بن مسلم عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام ينبغي للرجل أن يتوقى النورة يوم الأربعاء فإنه يوم نحس مستمر.[١٣]

---

(١) الخصال ج ٢ ص ٣٨٦ باب السبعة حديث ٧٠.
(٢) الخصال ج ٢ ص ٣٨٦ باب السبعة حديث ٧١.
(٣) في المصدر: «كتبت».
(٤) في المصدر: «أسأله».
(٥) الخصال ج ٢ ص ٣٨٦ و ٣٨٧ باب السبعة حديث ٧٢.
(٦) في المصدر إضافة: «عليه».
(٧) في المصدر: «تنور».
(٨) العيون ج ١ ص ٢٤٨.
(٩) الخصال ج ٢ ص ٣٨٧ باب السبعة حديث ٧٣.
(١٠) الخصال ج ٢ ص ٣٨٧ باب السبعة حديث ٧٤.
(١١) الخصال ج ٢ ص ٣٨٧ باب السبعة حديث ٧٥
(١٢) الخصال ج ٢ ص ٣٨٧ باب السبعة حديث ٧٦.
(١٣) الخصال ج ٢ ص ٣٨٨ باب السبعة حديث ٧٧.



١١ـ و منه: عن محمد بن الحسن بن الوليد عن الحسين بن الحسن بن أبان عن الحسين بن سعيد عن النضر عن هشام بن سالم عن الأحول عن أبي عبد الله عليه السلام أن رسول الله صلى الله عليه و آله سئل عن صوم خميسين بينهما أربعاء فقال أما الخميس فيوم تعرض فيه الأعمال و أما الأربعاء فيوم خلقت فيه النار و أما الصوم فجنة.[١]

١٢ـ مشارق الأنوار: عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام قال عادانا من كل شيء حتى من الطيور الفاختة و من الأيام الأربعاء.[٢]

٤٦/٥٩

١٣ـ العلل: لمحمد بن علي بن إبراهيم العلة في صوم الخميس و الأربعاء أن الأعمال ترفع يوم الخميس و النار خلقت يوم الأربعاء.[٣]

١٤ـ الدروع الواقية: عن الصادق عليه السلام أمرنا بصوم الأربعاء من وسط الشهور[٤] لأنه لم يعذب قوم قط إلا فيه فيرد عنا بصومه نحسه.[٥]

١٥ـ و عن الرضا عليه السلام يوم الأربعاء يوم نحس مستمر لأنه أول الأيام و آخر الأيام التي ذكرها الله تعالى في قوله ﴿سَبْعَ لَيالٍ وَ ثَمانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُوماً﴾.[٦]

١٦ـ المكارم: عن زيد بن علي عن آبائه عن علي عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله من احتجم يوم الأربعاء فأصابه وضح فلا يلومن إلا نفسه.[٧]

١٧ـ و عن شعيب العقرقوفي: قال دخلت على أبي الحسن عليه السلام و هو يحتجم يوم الأربعاء في الحبس فقلت إن هذا يوم يقول الناس من احتجم فيه أصابه البرص[٨] فقال إنما يخاف ذلك على من حملته أمه في حيضها[٩]

١٨ـ كتاب المسلسلات: حدثنا محمد بن جعفر الوكيل من بني هاشم قال حدثني أبو بكر حمد بن أحمد بن الحسين بن زريق البغدادي قال حدثنا محمد بن حمدون السمسار قال حدثني محمد بن حماد بن عيسى قال سمعت الفضل بن الربيع يقول كنت يوما مع مولاي المأمون فأردنا الخروج يوم الأربعاء فقال المأمون يوم مكروه سمعت أبي الرشيد يقول سمعت المهدي يقول سمعت المنصور يقول سمعت أبي محمد بن علي يقول سمعت أبي عليا يقول سمعت أبي عبد الله بن عباس يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله يقول إن آخر الأربعاء في الشهر يوم نحس مستمر.

قال المصنف و روي أن معنى مستمر أن يكون النهار نحسا من أوله إلى الليل و قال عليه السلام إن معنى المستمر هو أن لا يذهب نحسه إلى أن يذهب[١٠] من يوم الخميس ساعة.[١١]

باب ٢٠ يوم الخميس

٤٧/٥٩

١ـ قرب الإسناد: عن الحسن بن ظريف عن الحسين بن علوان عن جعفر عن أبيه عليهما السلام قال كان رسول الله صلى الله عليه و آله يسافر يوم الإثنين و الخميس و يعقد فيهما الألوية.[١٢]

٢ـ و منه: بالإسناد قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله يوم الخميس يوم يحبه الله و رسوله و فيه ألان الله الحديد.[١٣]

٣ـ و قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله اللهم بارك لأمتي في بكورها و اجعله يوم الخميس.[١٤]

---

(١) الخصال ج ٢ ص ٣٩٠ باب السبعة حديث ٨١.
(٢) مشارق أنوار اليقين ص ٩٠.
(٣) لم نعثر على كتاب العلل هذا.
(٤) في المصدر: «الشهر».
(٥) الدروع الواقية ص ٤٠ فصل ٨.
(٦) الدروع الواقية ص ٤٠ فصل ٨ و الآية من سورة الحاقة: ٧.
(٧) مكارم الأخلاق ج ١ ص ١٧٢ رقم ٥٠٥.
(٨) في المصدر: «فأصابه البرص فلا يلومن إلا نفسه».
(٩) مكارم الأخلاق ج ١ ص ١٧٣ رقم ٥١٢.
(١٠) في المصدر: «تذهب».
(١١) كتاب المسلسلات ضمن جامع الأحاديث ص ٢٥٧ ـ ٢٥٨ حديث ٢٢.
(١٢) قرب الإسناد ص ١٢١، حديث ٤٢٦.
(١٣) قرب الإسناد ص ١٢١، حديث ٤٢٧.
(١٤) قرب الإسناد ص ١٢٢، حديث ٤٢٨.

بيان: هذا يخالف ظاهرا ما مر من أن إلانة الحديد كانت في يوم الثلاثاء و يمكن حمل هذا على التقية لأن راويه من العامة أو يقال وقعت فيهما معا.

٤ـ الخصال: عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن يعقوب بن يزيد عن مروك بن عبيد عن محمد بن سنان عن معتب بن المبارك قال دخلت على أبي عبد الله ع في يوم خميس و هو يحتجم فقلت له يا ابن رسول الله تحتجم في يوم الخميس قال نعم من كان منكم محتجما فليحتجم في يوم الخميس فإن كل عشية جمعة[١] يبتدر الدم فرقا من القيامة و لا يرجع إلى وكره إلى غداة الخميس و قال أبو عبد الله ع من احتجم في آخر خميس من الشهر في أول النهار سل عنه[٢] الداء سلا.[٣]

٤٨/٥٩ **٥ـ العيون:** بالأسانيد الثلاثة المتقدمة عن الرضا عن آبائه ع قال قال رسول الله ص اللهم بارك لأمتي في بكورها يوم سبتها و خميسها.[٤]

صحيفة الرضا: بالإسناد عنه ع مثله.[٥]

٦ـ الخصال: عن أبيه عن أحمد بن إدريس عن محمد بن أحمد الأشعري عن أبي عبد الله الرازي عن محمد بن عبد الله عن محمد[٦] بن عقبة عن زكريا عن أبيه عن يحيى قال قال أبو عبد الله ع من قص أظافيره يوم الخميس و ترك واحدة ليوم الجمعة نفى الله عنه الفقر.[٧]

٧ـ العيون: بالأسانيد الثلاثة عن الرضا عن آبائه ع قال كان رسول الله ص يسافر يوم الخميس و يقول فيه ترفع الأعمال إلى الله عز و جل و تعقد فيه الألوية.[٨]

٨ـ الخصال: عن محمد بن الحسن بن الوليد عن أحمد بن إدريس عن محمد بن أحمد الأشعري عن محمد بن حسان عن أبي محمد الرازي عن النوفلي عن السكوني عن جعفر بن محمد عن أبيه قال قال رسول الله ص من قلم أظفاره يوم السبت و يوم الخميس و أخذ من شاربه عوفي من وجع الأضراس و وجع العين[٩]

بيان: الظاهر أن الواو بمعنى أو.

٩ـ صحيفة الرضا: بالإسناد عنه عن آبائه ع قال كان رسول الله ص يسافر يوم الإثنين و الخميس و يقول فيهما ترفع الأعمال إلى الله عز و جل و تعقد فيهما الألوية.[١٠]

٤٩/٥٩ **١٠ـ محاسبة النفس:** للسيد علي بن طاوس ره نقلا من كتاب الأزمنة لمحمد بن عمران المرزباني قال كان رسول الله ص يصوم الإثنين و الخميس فقيل له لم ذلك فقال ص إن الأعمال ترفع في كل إثنين و خميس فأحب أن يرفع عملي و أنا صائم[١١]

١١ـ و بإسناده أيضا عن أبي أيوب قال قال رسول الله ص ما من إثنين و لا خميس إلا ترفع فيه الأعمال إلا عمل المقادير.[١٢]

١٢ـ و منه بإسناده إلى شيخ الطائفة بإسناده إلى عنبسة بن بجاد العابد قال سمعت أبا عبد الله ع يقول آخر خميس في الشهر ترفع فيه أعمال الشهر.[١٣]

بيان: كأن المراد بعمل المقادير الأعمال التي لا اختيار للعبد فيها فإنها ليست محلا للتكليف

١٣ـ المكارم: عن الصادق ع أن الدم يجتمع في موضع الحجامة يوم الخميس فإذا زالت الشمس تفرق فخذ حظك من الحجامة قبل الزوال.[١٤]

---

(١) في المصدر: «عشية كل جمعة».
(٢) في المصدر: «منه».
(٣) الخصال ج ٢ ص ٣٨٩ باب السبعة حديث ٧٩.
(٤) عيون الأخبار ج ٢ ص ٣٤.
(٥) صحيفة الإمام الرضا ع ص ١٠٣.
(٦) في المصدر: «إبراهيم» بدل «محمد».
(٧) الخصال ج ٢ ص ٣٩٠ باب السبعة حديث ٨٢.
(٨) عيون الأخبار ج ٢ ص ٣٧.
(٩) الخصال ج ٢ ص ٣٩٤ باب السبعة حديث ١٠٠.
(١٠) صحيفة الرضا ص ٢٢٨.
(١١) محاسبة النفس ص ٣٠.
(١٢) محاسبة النفس ص ٣٠ و ٣١.
(١٣) محاسبة النفس ص ٣٠ و ٣١.
(١٤) مكارم الأخلاق ج ١ ص ١٧٣ رقم ٥٠٨.

فذلكة: اعلم أن يوم الجمعة بضم الجيم و سكون الميم و ضمها اسم يوم من الأسبوع و كان يسمى في القديم عروبة بفتح العين و ضم الراء المهملتين قال الجوهري يوم العروبة يوم الجمعة و هو من أسمائهم القديمة[1] و قال يوم الجمعة يوم العروبة و كذلك الجمعة بضم الميم و يجمع على جمعات و جمع[2] انتهى و قال في المصباح المنير يوم الجمعة سمي بذلك لاجتماع الناس به و ضم الميم لغة الحجاز و فتحها لغة بني تميم و إسكانها لغة عقيل و قرأ بها الأعمش ثم قال و أما الجمعة بسكون الميم فاسم لأيام الأسبوع و أولها[3] السبت قال أبو عمرو الزاهد في كتاب المداخل أخبرنا تغلب[4] عن ابن الأعرابي قال قال أول الجمعة يوم السبت و أول الأيام يوم الأحد هكذا عند العرب[5] و قال في مجمع البيان إنما سميت جمعة لأن الله تعالى فرغ فيه من خلق الأشياء فاجتمعت فيه المخلوقات و قيل لأنه تجتمع فيه الجماعات و قيل إن أول من سماها جمعة كعب بن لوي و هو أول من قال أما بعد و قيل إن أول من سماها جمعة الأنصار[6] انتهى و هو أسعد الأيام و أشرفها كما مر و سيأتي في كتاب الصلاة إن شاء الله لكن لما كان يوم عبادة و قربه لا ينبغي أن يرتكب فيه ما ينافيها كالسفر و الاشتغال بالأمور الدنيوية و ليلته مثل يومه مباركة زاهرة منورة و يستحب فيهما التزويج و الزفاف و حلق الرأس و أخذ الأظفار و الشارب و الاستحمام و غسل الرأس بالسدر و الخطمي و سائر ما سيأتي في محله فأما التنور فالظاهر أن المنع فيه محمول على التقية و اختلف الأخبار أيضا في الحجامة و لعل الأولى تركها إلا مع الضرورة و لم أر في الفصد نهيا و قال المنجمون يومه متعلق بالزهرة و ليلته بالقمر و أما يوم السبت فقال الجوهري السبت الراحة و الدهر و حلق الرأس و سبت علاوته سبتا إذا ضرب عنقه و منه سمي يوم السبت لانقطاع الأيام عنده[7] و قال الراغب قيل سمي يوم السبت لأن الله تعالى ابتدأ خلق السماوات[8] يوم الأحد فخلقها في ستة أيام كما ذكره فقطع عمله يوم السبت فسمي بذلك[9] انتهى و قيل لقطع اليهود أعمالهم فيه و قيل لاستراحتهم فيه.

قال السيد الأجل المرتضى ره في الغرر و الدرر في جواب سائل سأل عن قوله تعالى ﴿وَ جَعَلْنا نَوْمَكُمْ سُباتاً﴾[10] فقال إذا كان السبات هو النوم فكأنه قال و جعلنا نومكم نوما و هذا مما لا فائدة فيه فأجاب ره في هذه الآية بوجوه.

منها: أن يكون المراد بالسبات الراحة و الدعة و قد قال قوم إن اجتماع الخلق[11] كان في يوم الجمعة و الفراغ منه في يوم السبت فسمي اليوم بالسبت للفراغ الذي كان فيه و لأن الله تعالى أمر بني إسرائيل فيه بالاستراحة من الأعمال قيل و أصل السبات التمدد يقال سبتت المرأة شعرها إذا حلته من العقص و أرسلته.

و منها: أن يكون المراد بذلك القطع لأن السبت القطع و السبت أيضا الحلق يقال سبت شعره إذا حلقه و هو يرجع إلى معنى القطع و النعال السبتية التي لا شعر عليها فالمعنى جعلنا نومكم قطعا لأعمالكم و تصرفكم و من أجاب بهذا الجواب يقول إنما سمي يوم السبت بذلك لأن بدء الخلق كان يوم الأحد و جمع يوم الجمعة و قطع يوم السبت فترجع التسمية إلى معنى القطع و قد اختلف الناس في ابتداء الخلق فقال أهل التوراة إن الله تعالى ابتدأه في يوم الأحد فكان الخلق يوم الأحد و الإثنين و الثلاثاء و الأربعاء و الخميس و الجمعة ثم فرغ في يوم السبت و هذا قول أهل التوراة و قال آخرون إن الابتداء كان في يوم الإثنين إلى السبت و فرغ في يوم الأحد و هذا قول أهل الإنجيل فأما قول أهل الإسلام فهو أن ابتداء الخلق كان في يوم السبت و اتصل إلى الخميس و

---

(1) الصحاح ج ١ ص ١٨٠.
(2) الصحاح ج ٣ ص ١١٩٨.
(3) في المصدر إضافة: «يوم».
(4) في المصدر: «ثعلب».
(5) المصباح المنير ج ١ ص ١٠٨ ـ ١٠٩.
(6) مجمع البيان ج ٩ ص ٢٨٦.
(7) الصحاح ج ١ ص ٢٥٠.
(8) في المصدر إضافة: «والأرض».
(9) مفردات الراغب ص ٢٢٦.
(10) سورة النبأ، آية: ٩.
(11) في المصدر إضافة: «كلهم».

جعلت الجمعة عيدا فعلى هذا القول يمكن أن يسمى اليوم بالسبت من حيث قطع فيه بعض خلق الأرض فقد روى أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال إن الله خلق التربة[1] في يوم السبت و خلق الجبال فيها يوم الأحد.[2] إلى آخر ما أفاده ره و ما ذكره من كون ابتداء الخلق يوم السبت خلاف المشهور بين الفريقين.

و بالجملة يوم السبت يوم مبارك صالح لجميع الأعمال و البكور فيه أسعد و أيمن كما عرفت لا سيما للسفر و طلب الحوائج و يومه عند الأحكاميين متعلق بزحل و ليلته بالمريخ و اسمه بالعربية القديمة شيار كتاب.

و يوم الأحد و كان يسمى في القديم بالأول و سمي أحدا لأنه أول الأيام أو اليوم الأول من خلق العالم و هو يوم متوسط لأكثر الأعمال و ذمه و مدحه متعارضان بل مدحه أقوى و عند الأحكاميين يومه متعلق بالشمس و ليلته بعطارد.

ويوم الإثنين يسمى في اللغة القديمة بأهون قال الجوهري كانت العرب تسمي يوم الإثنين أهون في أسمائهم القديمة أنشدني أبو سعيد قال أنشدني ابن دريد لبعض شعراء الجاهلية.

أؤمل أن أعيش وأن يومي — بأول أو بأهون أو جبار

أم التالي دبار أم فيومي — بمؤنس أوعروبة أو شيار[3]

وفي كتاب أبي ريحان[4] أو التالي دبار فإن أفته فمؤنس إلخ[5].

ووجه التسمية ظاهر مما مر و هو أنحس أيام الأسبوع و لا يصلح لشيء من الأعمال و ما ورد في مدحه فمحمول على التقية لتبرك المخالفين به اقتفاء ببني أمية لعنهم الله و أكثر مصائب أهل البيت عليهم السلام وقع فيه و لذا وضعوا الأخبار للتبرك به كما وضعوها للتبرك بيوم عاشوراء.

و يمكن حمل بعض الأخبار على الضرورة و يمكن حمل بعضها على النسخ أيضا بأن يكون في الأول مباركا حيث لم يقع بعد فيه ما يصير سببا لنحوسته فلما فات فيه رسول الله صلى الله عليه وآله و جرت المصائب فيه على أهل البيت عليهم السلام و تبرك المخالفون به صار أنحس الأيام و يكون ذلك أيضا بإخباره صلى الله عليه وآله لئلا يلزم النسخ بعده صلى الله عليه وآله و يمكن القول بمثله في يوم عاشوراء و هذا وجه قريب للجمع بين الأخبار و إن كان الأول أقرب و عند المنجمين يومه متعلق بالقمر و ليلته بالمشتري.

و يوم الثلاثاء بفتح الثاء و قد يضم ثم لام ثم ألف و هو ممدود و في اللغة القديمة يسمى الجبار كغراب و هو يوم متوسط لأكثر الأعمال لا سيما صعاب الأمور لأن الله تعالى ألان فيه الحديد لداود عليه السلام و في مجمع البيان أن الله خلق فيه الجبال[6] و روي أنه سبحانه خلق فيه الأشجار و الأنهار و الهوام و ورد فيه النهي عن الحجامة و تجويزها و التجويز أقوى و السفر أيضا فيه محمود وعند الأحكاميين يومه متعلق بالمريخ و ليلته بالزهرة.

و يوم الأربعاء مثلثة الباء ممدودة و في المصباح هو بكسر الباء و لا نظير له في المفردات و إنما يأتي وزنه في الجمع و بعض بني أسد يفتح الباء و الضم لغة قليلة فيه[7] انتهى و في اللغة القديمة اسمه دبار في القاموس دبار كغراب و كتاب يوم الأربعاء و في كتاب العين ليلته[8] انتهى و في المجمع خلق الله فيه الشجر و العمران و الخراب[9] و قيل خلق فيه الطير و هو يوم نحس لا سيما آخر أربعاء من الشهر و ليست نحوسته كالإثنين و قد مر أن الله خلق فيه النار و قد ورد تجويز بعض الأعمال فيه كالاستحمام و شرب الدواء و منع فيه من الحجامة و النورة و السفر و عند أرباب النجوم يومه متعلق بالعطارد و ليلته بزحل.

---

(١) في المصدر: «البريّة».

(٢) أمالي المرتضى ج ٢ ص ١٥ و ١٦.

(٣) الصحاح ج ٤ ص ٢٢١٨.

(٤) جاء البيت الأول فيه بمثل ما جاء هنا.

(٥) الآثار الباقية ص ٩٤ و فيه بعد «فمونس»: «أو عروبة أو شيار».

(٦) راجع مجمع البيان ج ٩ ص ٥، ذيل آية ١٠ من سورة فصلت.

(٧) المصباح المنير ج ١ ص ٢١٦.

(٨) القاموس المحيط ج ٢ ص ٢٨.

(٩) راجع مجمع البيان ج ٩ ص ٥، ذيل آية ١٠ من سورة فصلت.

و يوم الخميس كانت العرب تسميه مؤنسا ذكره الجوهري[1] و هو مناسب لما ورد في الخبر أنه يوم أنيس و هو يوم مبارك صالح لجميع الأعمال لا سيما السفر و طلب الحوائج و البكور فيه أشد بركة و سيأتي فضله و الأعمال المطلوبة فيه في كتاب الصلاة إن شاء الله و قد روي فيه منع عن الحجامة و التجويز أصح و أقوى و أيد المنع بأن الرشيد احتجم فيه و مات و هذا مؤيد لسعادة هذا اليوم و عند الأحكاميين يومه منسوب إلى المشتري و ليلته إلى الشمس و المراد بالليلة في جميع ما نقلنا عنهم الليلة المستقبلة على خلاف أهل الشرع فإنهم يعدون الليلة الماضية من اليوم.

باب ٢١ سعادة أيام الشهور العربية و نحوستها و ما يصلح في كل يوم منها من الأعمال

٥٤/٥٩ **١ـ الخصال:** عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن محمد بن عيسى اليقطيني عن القاسم بن يحيى عن جده الحسن عن أبي بصير و محمد بن مسلم عن أبي عبد الله عن آبائه عليهم السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام إذا أراد أحدكم أن يأتي أهله فليتوق أول الأهلة و أنصاف الشهور فإن الشيطان يطلب الولد في هذين الوقتين و الشياطين يطلبون الشرك فيهما فيجيئون و يحبلون.[2]

٢ـ المكارم: عن الصادق عليه السلام اتق الخروج إلى السفر يوم[3] الثالث من الشهر و الرابع منه و الحادي و العشرين منه و الخامس و العشرين منه فإنها أيام منحوسة[4].

وكان أمير المؤمنين عليه السلام يكره أن يسافر الرجل أو يتزوج و القمر في المحاق.[5]

وروي في بعض الكتب عن الحسن بن علي العسكري عليه السلام أن في كل شهر من الشهور العربية يوم نحس لا يصلح ارتكاب شيء من الأعمال فيه سوى الخلوة و العبادة و الصوم و هي الثاني و العشرون من المحرم و العاشر من صفر والرابع من الربيع الأول و الثامن و العشرون من الربيع الثاني و الثامن و العشرون من جمادى الأولى و الثاني عشر من جمادى الثانية والثاني عشر من رجب والسادس والعشرون من شعبان والرابع والعشرون من شهر رمضان والثاني من شوال والثامن والعشرون من ذي القعدة والثامن ذي الحجة.

٥٥/٥٩ و يظهر من بعض الروايات نحوسة الثالث و الرابع و الخامس و الثالث عشر و السادس عشر و الحادي و العشرين و الرابع و العشرين و الخامس و العشرين و السادس و العشرين.

و روي المنع من السفر في الثامن من الشهر و الثالث و العشرين منه و روي أنه يصلح السفر في الرابع و في الحادي و العشرين.

و عن بعض الأفاضل: النظم

تـوق مـن الأيـام سـبع كـواملا	فـلا تـتخذ فـيهن عـرسا و لا سفر
ثـلاثا و خـمسا ثـم ثـالث عشـرها	و سادس عشر هكذا جـاء فـي الخبر
و واحـد و العشـرين قـد شـاع ذكـره	و رابع و العشرين و الخمس في الأثـر
فـتوقها مـهما اسـتطعت فـإنها	كـأيام عـاد لا تـبقي و لا تـذر
رويـناه عـن بـحر العـلوم بـهمة	علي ابـن عـم المـصطفى سيد البشـر

---

(١) الصحاح ج ٢ ص ٩٠٥.
(٢) الخصال ج ٢ ص ٦٣٧ باب السبعة حديث ١٠.
(٣) في المصدر: «في يوم الثالث».
(٤) مكارم الاخلاق ج ١ ص ٥١٧ رقم ١٨٠١.
(٥) لم نعرف اسم الكتاب هذا.

و لغيره:

تخف رابع العشرين من رمضان	و أسقط شوال منه الثاني
و الثامن العشرين من ذي قعدة	و توق ما بعده لثمان
و ثاني العشرين شهر محرم	و عاشر من صفر بلا نكران
و ربيع رابعة فحاذر يومه	و ثامن عشري ربيع الثاني
و ثامن عشري جمادى الأولى	ثم ما يتلوه ثاني عشر يأمن حشاني
و إذا أتى رجب فثاني عشرها	و السادس و العشرون من شعبان
فتوقها مهما استطعت فإنها	خباث من الأيام كل زمان

٣ـ المكارم: عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله من احتجم يوم الثلاثاء لسبع عشرة أو لتسع عشرة أو لإحدى و عشرين كانت له شفاء من داء السنة.[١]

٤ـ و قال أيضا احتجموا يوم الخميس[٢] لخمس عشرة و سبع عشرة و إحدى و عشرين لا يتبيغ بكم الدم فيقتلكم.[٣]

٥ـ و عن الصادق عليه السلام من احتجم في آخر خميس في الشهر آخر النهار سل الداء سلا.[٤]

٥٦/٥٩

٦ـ و عن النبي صلى الله عليه و آله قال الحجامة يوم الثلاثاء لسبع عشرة تمضي من الشهر دواء لداء سنة.[٥]

٧ـ و قال صلى الله عليه و آله الحجامة في سبع و عشر من الشهر شفاء و يوم الثلاثاء صحة للبدن.[٦]

و أقول: روي عن الصادق عليه السلام أخبار في سعادة أيام الشهر و نحوستها جمعت بينها مشيرا إلى مواضعها و مأخذها.

اليوم الأول

الدروع الواقية: قال السيد ره فيما نذكره من الرواية بأدعية ثلاثين فصلا لكل يوم من الشهر فصل منها مروية عن الصادق عليه السلام بروايات متكثرة و هي اختيارات الأيام و دعاؤها لكل يوم دعاء جديد إلى أن قال اليوم الأول من الشهر.[٧]

٨ـ عن الصادق عليه السلام أنه خلق فيه آدم و هو يوم مبارك[٨] لطلب الحوائج و للدخول على السلطان و طلب العلم و التزويج و السفر و البيع و الشراء و اتخاذ الماشية و من هرب فيه أو ضل[٩] قدر عليه إلى ثماني ليال و المريض[١٠] فيه يبرأ[١١] و المولود يكون[١٢] سمحا مرزوقا[١٣] مباركا عليه[١٤].

و قال سلمان الفارسي ره هو روز هرمزد[١٥] اسم من أسمائه تعالى يوم مختار مبارك يصلح لطلب الحوائج و الدخول على السلطان.[١٦]

٩ـ قال السيد وفي رواية أخرى بحذف الإسناد عن الصادق عليه السلام وقد سأله سائل عن اختيارات الأيام فقال عليه السلام اليوم الأول خلق فيه آدم عليه السلام يوم صالح مسعود خاطب فيه السلطان وتزوج وأعمل فيه كل شيء تريده من حاجة.[١٧]

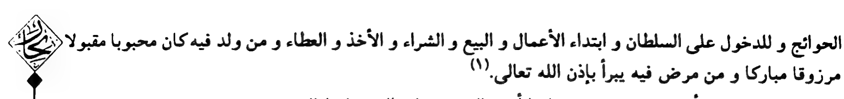
١٠ـ المكارم: عن الصادق عليه السلام سعد يصلح للقاء الأمراء و طلب الحوائج و الشراء و البيع و الزراعة و السفر.[١٨]

٥٧/٥٩

١١ـ زوائد الفوائد: عن الصادق عليه السلام قال هو يوم مبارك محمود فيه خلق الله تعالى آدم و هو يوم سعيد لطلب

---

(١) مكارم الأخلاق ج ١ ص ١٧٢ رقم ٥٠٢.
(٢) عبارة: «يوم الخميس» ليست في المصدر.
(٣) مكارم الاخلاق ج ١ ص ١٧٢ رقم ٥٠٣.
(٤) مكارم الاخلاق ج ١ ص ١٧٣ رقم ٥٠٧.
(٥) مكارم الأخلاق ج ١ ص ١٧٤ رقم ٥١٥.
(٦) مكارم الأخلاق ج ١ ص ١٧٤ رقم ٥١٤.
(٧) الدروع الواقية ص ٥٢ و ٥٣ فصل ٢١، و ص ٢٤٠ فصل ٢٣.
(٨) في المصدر: «محمود».
(٩) في المصدر: «خرج ما فيه هارياً أو ضالاً».
(١٠) في المصدر: «من مرض».
(١١) في المصدر: «برأ».
(١٢) في المصدر: «من ولد فيه» بدل «المولود يكون».
(١٣) في المصدر إضافة: «طيباً».
(١٤) الدروع الواقية ص ٥٤، فصل ٢١.
(١٥) الدروع الواقية ص ٥٤ فصل ٢١ بتقديم و تأخير.
(١٦) الدروع الواقية ص ٥٤ فصل ٢١.
(١٧) فرهنگ عميد ص ١٢٤٨.
(١٨) مكارم الأخلاق ج ٢ ص ٣٨٦ رقم ٢٦٦٢.



الحوائج و للدخول على السلطان و ابتداء الأعمال و البيع و الشراء و الأخذ و العطاء و من ولد فيه كان محبوبا مقبولا مرزوقا مباركا و من مرض فيه يبرأ بإذن الله تعالى.[١]

١٢ـ و في رواية أخرى من خرج فيه هاربا أو ضالا قدر عليه إلى ثمان ليال.

بيان: ما روي في سياق ما مر و سيأتي عن سلمان رضي الله عنه موافق لما رواه علماء النجوم و أصحاب التقاويم عن الفرس لكن في تصحيحها اختلافات نشير إليها قالوا اليوم الأول اسمه أورمزد و بعضهم يسميه فرخ و بعضهم بەروز.[٢]

اليوم الثاني

١٣ـ **الدروع:** قال الصادق عليه السلام فيه خلقت حواء من آدم يصلح للتزويج و بناء المنازل و كتب العهود و السفر و طلب الحوائج و الاختيار و من مرض فيه أول النهار خف أمره بخلاف آخره و المولود فيه يكون صالح التربية.

و قال سلمان هو روز بهمن[٣] اسم ملك تحت العرش يوم مبارك للتزويج[٤] و قضاء الحوائج سعيد.[٥]

١٤ـ و في الرواية الأخرى تزوج و أت فيه أهلك من السفر و اشتر و بع و اطلب فيه الحوائج و اتق فيه السلطان.[٦]

١٥ـ **المكارم:** عنه عليه السلام يصلح للسفر و طلب الحوائج.[٧]

١٦ـ **الزوائد:** عن الصادق عليه السلام يوم محمود خلق الله تعالى فيه حواء و هو يوم يصلح للتزويج و التحويل و الشراء و البيع و البناء و الزرع و الغرس و السلف و القرض و المعاملة و الدخول بالأهل و طلب الحوائج و لقاء السلطان و من مرض فيه يبرأ و من ولد فيه كان مباركا ميمونا.[٨]

٥٨/٥٩

١٧ـ و في رواية أخرى أنه يصلح لكتبة العهد و من مرض في أوله كان مرضه خفيفا و في آخره كان ثقيلا.[٩]

اليوم الثالث

١٨ـ **الدروع:** عن الصادق عليه السلام أنه يوم نحس مستمر نزع آدم و حواء لباسهما و أخرجا من الجنة فاجعل شغلك فيه صلاح منزلك و لا تخرج من دارك أن أمكنك و اتق فيه السلطان و البيع و الشراء و طلب الحوائج و المعاملة و المشاركة و الهارب فيه يؤخذ و المريض يجهد و المولود فيه يكون مرزوقا طويل العمر.

وقال سلمان هو روز أرديبهشت[١٠] اسم الملك الموكل بالشقاء والسقم يوم ثقيل نحس لا يصلح لأمر من الأمور.[١١]

١٩ـ و في الرواية الأخرى عنه عليه السلام يوم نحس فيه سلب آدم و حواء لباسهما و لا تشتر فيه و لا تبع و لا تأت فيه السلطان و لا تطلب فيه حاجة.[١٢]

٢٠ـ **المكارم:** رديء لا يصلح لشيء جملة.[١٣]

٢١ـ **الزوائد:** عنه عليه السلام يوم نحس فيه قتل هابيل قتله أخوه قابيل عليه اللعنة و العذاب السرمد و هو يوم مذموم لا تسافر فيه و لا تعمل عملا و لا تلق فيه أحدا و استعذ بالله من شره بعوذة أمير المؤمنين علي عليه السلام و من ولد فيه كان منحوسا و من مرض فيه أو في ليلته خيف عليه إلا أن يشاء الله غير ذلك.[١٤]

٢٢ـ و في رواية أخرى أن من ولد فيه كان مرزوقا طويل العمر و فيه سلب آدم و حواء لباسهما و أخرجا من الجنة و الهارب فيه يؤخذ و المريض فيه يجهد.[١٥]

---

(١) لم نعثر على كتاب الزوائد هذا.

(٢) لم نعثر على كتاب الزوائد هذا.

(٣) فرهنگ عميد ص ٢٩٢.

(٤) في المصدر إضافة: «وأن يقدم الإنسان من سفره على أهله و يشتري فيه و يبيع».

(٥) الدروع الواقية ص ٥٧ فصل ٢١. و فيه: «أعمال السلطان».

(٦) الدروع الواقية ص ٢٤٠ فصل ٢٣.

(٧) مكارم الأخلاق ج ٢ ص ٣٨٦ رقم ٢٦٦٢.

(٨) لم نعثر على كتاب الزوائد هذا.

(٩) لم نعثر على كتاب الزوائد هذا.

(١٠) فرهنگ عميد ص ١٠٨.

(١١) الدروع الواقية ص ٦٠ فصل ٢١.

(١٢) الدروع الواقية ص ٢٤٠ فصل ٢٣.

(١٣) مكارم الأخلاق ج ٢ ص ٣٨٦ رقم ٢٦٦٢.

(١٤) لم نعثر على كتاب الزوائد هذا.

(١٥) لم نعثر على كتاب الزوائد هذا.

59/59

أقول: المضبوط عند الفرس أرديبهشت بضم الهمزة و سكون الراء المهملة و كسر الدال المهملة أي الشهر الذي العالم فيه مثل الجنة لاخضرار الأشجار و الأراضي و ظهور الأزهار.

اليوم الرابع

٢٣ـ الدروع: عن الصادق عليه السلام أنه يوم صالح للزرع و الصيد و البناء و اتخاذ الماشية و يكره فيه السفر فمن سافر فيه خيف عليه القتل و السلب أو بلاء يصيبه و فيه ولد هابيل و المولود فيه يكون صالحا مباركا ما عاش و من هرب فيه عسر طلبه و لجأ إلى من يمنعه[١]

و قال سلمان روز شهريور[٢] اسم الملك الذي خلقت فيه الجواهر منه و وكل بها و هو موكل ببحر الروم.[٣]

٢٤ـ وفي الرواية الأخرى يوم صالح للتزويج والصيد ويذم فيه السفر فمن سافر فيه سلب وفيه ولد هابيل بن آدم عليه السلام[٤].

٢٥ـ المكارم: عنه عليه السلام صالح للتزويج و يكره السفر فيه.[٥]

٢٦ـ الزوائد: عنه عليه السلام هو يوم متوسط صالح لقضاء الحوائج فيه ولد هبة الله شيث بن آدم و لا تسافر فيه فإنه مكروه و من ولد فيه كان مباركا و من مرض فيه شفي ليلته و برئ بإذن الله تعالى.[٦]

٢٧ـ و في رواية أخرى أن هابيل عليه السلام ولد فيه أيضا و يخاف فيه على المسافر السلب و القتل و بلاء يصيبه و من هرب فيه لجأ إلى من يمنع منه.[٧]

أقول: اسمه عند الفرس بفتح الشين المعجمة و سكون الهاء و كسر الراء المهملة و سكون الياء و فتح الواو.

اليوم الخامس

٢٨ـ الدروع: عن الصادق عليه السلام أنه يوم نحس مستمر فيه ولد قابيل الشقي الملعون و فيه قتل أخاه و فيه دعا بالويل على نفسه و هو أول من بكى في الأرض فلا تعمل فيه عملا و لا تخرج من منزلك و من حلف فيه كاذبا[٨] عجل له الجزاء و من ولد فيه صلحت حاله[٩].

60/59

وقال سلمان روز إسفندار[١٠] اسم الملك الموكل بالأرضين يوم نحس فلا تطلب فيه حاجة ولا تلق فيه سلطانا.[١١]

٢٩ـ و في الرواية الأخرى عنه عليه السلام ولد فيه قابيل و فيه قتل أخاه و لا تطلب فيه حاجة.[١٢]

٣٠ـ المكارم: عنه عليه السلام رديء نحس.[١٣]

٣١ـ الزوائد: هو يوم نحس فيه لعن إبليس و هاروت و ماروت و كل فرعون و جبار و فيه لعن و عذب و هو يوم نكد عسير لا خير فيه فاستعذ بالله من شره و من ولد فيه كان مشوما ثقيلا نكد الحياة مسير الرزق و من مرض فيه أو في ليلته ثقل مرضه و خيف عليه.[١٤]

٣٢ـ و في رواية أخرى أن فيه قتل قابيل هابيل و ينظر في إصلاح الماشية و من كذب فيه عجل الله له الجزاء.[١٥]

أقول: المشهور عند الفرس إسفندارمذ و قد يقال إسپندار و سفندار و سپندار بإلحاق مذ في الجميع.

---

(١) في المصدر إضافة: «ومن سافر فيه ناله مشقّة الطريق».
(٢) فرهنگ عميد ص ٧٨٨.
(٣) الدروع الواقية ص ٦٢ فصل ٢١.
(٤) الدروع الواقية ص ٢٤٠ فصل ٢٣ و فيه إضافة: «ومن يولد فيه يكون ما عاش صالحاً».
(٥) مكارم الأخلاق ج ٢ ص ٣٨٦ رقم ٢٦٦٢.
(٦) لم نعثر على كتاب الزوائد هذا.
(٧) لم نعثر على كتاب الزوائد هذا.
(٨) في المصدر: «و الكاذب فيه».
(٩) في المصدر: «تربيته».
(١٠) فرهنگ عميد ص ١١٩، و يلحق به «مذ» بضم الميم أو فتحه، راجع كلام المؤلف بعد هذا.
(١١) الدروع الواقية ص ٦٤ فصل ٢١.
(١٢) الدروع الواقية ص ٢٤٠ فصل ٢٣ و فيه: «و دعا بالويل و الثبور على أهله و أدخل عليهم البكاء و هو يوم سوء ملعون» بدل «و لا تطلب فيه حاجة».
(١٣) مكارم الأخلاق ج ٢ ص ٣٨٦ رقم ٢٦٦٢.
(١٤) لم نعثر على كتاب الزوائد هذا.
(١٥) لم نعثر على كتاب الزوائد هذا.



اليوم السادس

٣٣ـ الدروع: عن الصادق عليه السلام أنه يوم صالح للتزويج و من سافر فيه في بر أو بحر رجع إلى أهله بما يحبه جيد لشراء الماشية و من ضل فيه أو أبق وجد و من مرض فيه برئ و من ولد فيه صلحت تربيته و سلم من الآفات.

و قال سلمان رضي الله عنه روز خرداد[1] اسم ملك موكل بالجن يصلح للتزويج و المعاش و كل حاجة و الأحلام يظهر تأويلها بعد يوم أو يومين.[2]

٣٤ـ و في الرواية الأخرى يوم الصالح للتزويج و الصيد و طلب المعاش و كل حاجة.[3]

٣٥ـ المكارم: عنه عليه السلام مبارك يصلح للتزويج و طلب الحوائج.[4]

٣٦ـ الزوائد: عنه عليه السلام يوم صالح ولد فيه نوح عليه السلام يصلح للحوائج و السلطان و السفر و البيع و الشراء و الديون و القضاء و الأخذ و العطاء و النزهة و الصيد و من ولد فيه كان مباركا ميمونا موسعا عليه في حياته و من مرض فيه أو في ليلته لم يجاوز مرضه أسبوعا ثم يبرأ بإذن الله.[5]

٣٧ـ و في رواية أخرى يصلح للتزويج و شراء الماشية.[6]

أقول: خرداد عندهم بضم الخاء المعجمة.

اليوم السابع

٣٨ـ الدروع: عن الصادق عليه السلام أنه يوم صالح لجميع الأمور و من بدأ بالكتابة أكملها حذقا و من بدأ فيه بعمارة أو غرس حمدت عاقبته و من ولد فيه صلحت تربيته و وسع عليه رزقه.

و قال سلمان رضي الله عنه روز مرداد[7] اسم ملك موكل بالناس و أرزاقهم و هو يوم مبارك سعيد فاعمل فيه ما تشاء من الخير.[8]

٣٩ـ و في رواية أخرى يوم صالح مثل السادس.[9]

٤٠ـ المكارم: عنه عليه السلام مبارك مختار يصلح لكل ما يراد و يسعى فيه.[10]

٤١ـ الزوائد: عنه عليه السلام يوم سعيد مبارك فيه ركب نوح عليه السلام السفينة فاركب البحر و سافر في البر و الق العدو و أعمل ما شئت فإنه يوم عظيم البركة محمود لطلب الحوائج و السعي فيها و من ولد فيه كان مباركا ميمونا على نفسه و أبويه خفيف النجم موسعا عيشه و من مرض فيه أو في ليلته برئ بإذن الله تعالى.[11]

٤٢ـ و في رواية أخرى يصلح لابتداء الكتابة و العمارة و غرس الأشجار.[12]

أقول: مرداد أيضا بالضم و قال أبو ريحان معناه دوام الخلق أبدا من غير موت و لا فناء.[13]

اليوم الثامن

٤٣ـ الدروع: عن الصادق عليه السلام أنه يوم صالح لكل حاجة من بيع أو شراء و من دخل فيه على سلطان قضيت حاجته و يكره فيه ركوب البحر و السفر في البر و الخروج إلى الحرب و من ولد فيه صلحت ولادته[14] و من هرب فيه لم يقدر عليه إلا بتعب و من ضل فيه لم يرشد إلا بجهد و المريض فيه يجهد.

و قال سلمان روز نمادر[15] اسم من أسمائه تعالى و هو يوم مبارك سعيد صالح لكل أمر تريد من الخير.[16]

---

(١) خرداد ـ بضم الخاء و سكون الراء ـ يطلق على الشهر الثالث من الشهور الشمسية، فرهنگ عميد ص ٥٢٥.
(٢) الدروع الواقية ص ٢٤٠ فصل ٢٣ و فيه اختلاف يسير.
(٣) الدورع الواقية ص ٢٤٠ فصل ٢٣.
(٤) مكارم الأخلاق ج ٢ ص ٣٨٦ رقم ٢٦٦٢.
(٥) لم نعثر على كتاب الزوائد هذا.
(٦) لم نعثر على كتاب الزوائد هذا.
(٧) مرداد ـ بضم الميم و سكون الراء ـ الشهر الخامس من الشهور الشمسية، و يقال له «أمُرْداد» أيضاً، فرهنگ عميد ص ١٠٧٥٤.
(٨) الدروع الواقية ص ٧٠ فصل ٢١.
(٩) الدروع الواقية ص ٢٤٠ فصل ٢٣.
(١٠) مكارم الأخلاق ج ٢ ص ٣٨٦ رقم ٣٦٦٢.
(١١) لم نعثر على كتاب الزوائد هذا.
(١٢) لم نعثر على كتاب الزوائد هذا.
(١٣) الآثار الباقية ص ٢٢١.
(١٤) في المصدر: «تدبيته» بدل «ولادته».
(١٥) فرهنگ عميد ص ٦٠٣.
(١٦) الدروع الواقية ص ٧٢ ـ ٧٣ فصل ٢١.

٤٤ـ و في الرواية الأخرى يوم صالح مبارك صالح لكل حاجة إلا السفر.[١]

٤٥ـ المكارم: يصلح لكل حاجة سوى السفر فإنه يكره فيه.[٢]

٤٦ـ الزوائد: عنه عليه السلام يوم صالح للشراء و البيع فاشتر فيه و بع و خذ و أعط و لا تعرض للسفر فإنه يكره فيه سفر البر و البحر و من ولد فيه كان متوسط الحال طويل العمر و من مرض فيه أو في ليلته برئ بإذن الله تعالى.[٣]

٤٧ـ و في رواية أخرى تصلح للقاء السلطان و قضاء الحوائج منه و من هرب فيه لم يقدر عليه إلا بتعب و من ضل فيه لم يرشد إلا بجهد و قيل من مرض فيه هلك.[٤]

أقول: المعروف عندهم ديبازر.

اليوم التاسع

٤٨ـ الدروع: عن الصادق عليه السلام أنه يوم خفيف صالح لكل أمر تريده فابدأ فيه بالعمل و اقترض فيه و ازرع و اغرس و من حارب فيه غلب و من سافر فيه رزق مالا و رأى خيرا و من هرب فيه نجا و من مرض فيه ثقل و من ضل قدر عليه و من ولد فيه صلحت ولادته و وفق فيه في كل حالاته.

و قال سلمان روز آذر[٥] اسم ملك موكل بالميزان يوم القيامة محمود و الأحلام تصح فيه من يومها.[٦]

٤٩ـ وفي الرواية الأخرى يوم خفيف صالح لكل أمر يريده والمولود فيه يكون مرزوقا في معيشته ولا يصيبه ضيق.[٧]

٥٠ـ المكارم: عنه عليه السلام مبارك يصلح لكل ما يريده الإنسان و من سافر فيه رزق مالا و يرى في سفره كل خير.[٨]

٥١ـ الزوائد: عنه عليه السلام يوم صالح محمود فيه ولد سام بن نوح و هو يوم مبارك يصلح للحوائج و الدخول على السلطان و جميع الأعمال و الدين و القرض و الأخذ و العطاء و من ولد فيه كان محبوبا مقبولا عند الناس يطلب العلم و يعمل بأعمال الصالحين و من مرض فيه أو في ليلته برئ بإذن الله تعالى.[٩]

٥٢ـ و في رواية أخرى من سافر فيه رزق و لقي خيرا و يصلح للغرس و الزرع و من حارب فيه غلب و من هرب فيه لجأ إلى سلطان يمنع عليه و من مرض فيه ثقل.[١٠]

أقول: عندهم آذر بالألف الممدودة ثم الذال المعجمة المفتوحة اسم للنار و الملك الموكل بها و صحح بعضهم بضم الذال و الأول أشهر.

اليوم العاشر

٥٣ـ الدروع: عن الصادق عليه السلام أنه ولد[١١] فيه نوح عليه السلام و من ولد فيه يكبر و يهرم و يرزق و يصلح للبيع و الشراء و السفر و الضالة فيه توجد و الهارب فيه يظفر به و يحبس و ينبغي للمريض فيه أن يوصي و قال سلمان رضي الله عنه روز آبان[١٢] اسم ملك موكل بالبحار[١٣] و الأودية يوم خفيف مبارك و من هرب فيه من سلطان أخذ و من ولد فيه لم يصبه ضيق و كان مرزوقا و الأحلام فيه تظهر في مدة عشرين يوما.[١٤]

٥٤ـ و في الرواية الأخرى فيه ولد نوح عليه السلام يوم صالح للحرث و الزرع و السلف و كل خير.[١٥]

٥٥ـ المكارم: صالح لكل حاجة سوى الدخول على السلطان و من فر فيه من السلطان أخذ و من ضلت له ضالة وجدها و هو جيد للشراء و البيع و من مرض فيه برأ.[١٦]

---

(١) الدروع الواقية ص ٢٤١ فصل ٢٣.
(٢) مكارم الأخلاق ج ٢ ص ٣٨٦ رقم ٢٦٦٢.
(٣) لم نعثر على كتاب الزوائد هذا.
(٤) لم نعثر على كتاب الزوائد هذا.
(٥) آذر ـ بمدّ الألف و فتح الذال ـ يطلق على الشهر التاسع و على اليوم التاسع، فرهنگ عميد ٤٧.
(٦) الدروع الواقية ص ٧٥ فصل ٢١ و فيه اختلاف.
(٧) الدروع الواقية ص ٢٤١ فصل ٢٣ و فيه إضافة: «و يمدّ له في عمره و يكون صالحاً».
(٨) مكارم الأخلاق ج ٢ ص ٣٨٧ رقم ٢٦٦٢.
(٩) لم نعثر على كتاب الزوائد هذا.
(١٠) لم نعثر على كتاب الزوائد هذا.
(١١) في المصدر: «وجد».
(١٢) آبان ـ بمدّ الألف ـ و يقال «أبان» ـ بفتح الألف ـ اسم الشهر الثامن، فرهنگ عميد ص ٣٤.
(١٣) في المصدر إضافة: «و المياه».
(١٤) الدروع الواقية ص ٨٠ فصل ٢١.
(١٥) الدروع الواقية ص ٢٤١ فصل ٢٣.
(١٦) مكارم الأخلاق ج ٢ ص ٣٨٧ رقم ٢٦٦٢.



٥٦ـ**الزوائد:** عنه عليه السلام يوم محمود رفع الله فيه إدريس مكانا عليا و فيه أخذ موسى التوراة تصلح لكتب الكتب و الشروط و العهود و أعمال الدواوين و الحساب و من ولد فيه كان مباركا حليما صالحا عفيفا و من مرض فيه أو في ليلته يخاف عليه[١]

٥٧ـ و في رواية أخرى يصلح للبيع و الشراء و من ضلت له ضالة وجدها و يستحب للمريض فيه أن يوصي و من هرب فيه ظفر به و سجن.[٢]

اليوم الحادي العشر

٥٨ـ**الدروع:** عن الصادق عليه السلام أنه ولد فيه شيث عليه السلام صالح لابتداء العمل و البيع و الشراء و السفر و يجتنب فيه الدخول على السلطان و من هرب فيه رجع طائعا و من مرض فيه يوشك أن يبرأ فيه و من ضل فيه سلم و من ولد فيه طابت عيشته[٣] غير أنه لا يموت حتى يفتقر و يهرب من سلطان.

و قال سلمان رضي الله عنه روز خور[٤] اسم ملك موكل بالشمس يوم خفيف مثل الذي تقدمه.[٥]

٥٩ـ و في الرواية الأخرى من هرب فيه[٦] أخذ و من ولد فيه يكون مرزوقا في معيشته و يعمر[٧] حتى يهرم و لا يفتقر أبدا.[٨]

٦٠ـ**المكارم:** عنه عليه السلام يصلح للشراء و البيع و لجميع الحوائج و للسفر ما خلا الدخول على السلطان و إن التواري فيه يصلح.[٩]

٦١ـ**الزوائد:** عنه عليه السلام يوم صالح للشراء و البيع و المعاملة و القرض و يكره فيه الدخول على السلطان و معاملته و التصرف فيه و من ولد فيه كان مباركا صالح التربية و من مرض فيه أو في ليلته برئ بإذن الله تعالى.[١٠]

أقول: عندهم خور بضم الخاء و منهم من صححه بالفتح و الأول أظهر و يؤيده دخول الواو في الكتابة.

٦٥/٥٩

٦٢ـو في رواية أخرى أنه ولد فيه شيث عليه السلام و من هرب فيه رجع طائعا و من ضل فيه سلم و ذكر أيضا أنه يموت فقيرا أو يهرب من السلطان.[١١]

اليوم الثاني عشر

٦٣ـ**الدروع:** عن الصادق عليه السلام أنه يوم صالح للتزويج و فتح الحوانيت و الشركة و ركوب البحار و يجتنب فيه الوساطة بين الناس و المريض يوشك أن يبرأ و المولود فيه يكون هين[١٢] التربية.

و قال سلمان رضي الله عنه روز ماه[١٣] يوم مختار و هو[١٤][١٥] اسم ملك موكل بالقمر.[١٦]

و في الرواية الأخرى مثل الحادي عشر.[١٧]

٦٤ـ**المكارم:** عنه عليه السلام يوم صالح مبارك فاطلبوا فيه حوائجكم و اسعوا لها فإنها تقضى.[١٨]

٦٥ـ**الزوائد:** عنه عليه السلام يوم مبارك فيه قضى موسى الأجل و هو يوم التزويج و المشاركة و فتح الحوانيت و عمارة المنازل و البيع و الشراء و الأخذ و العطاء و من ولد فيه كان عفيفا ناسكا صالحا و من مرض فيه أو في ليلته من حمى خيف عليه إلا أن يشاء الله عز و جل.[١٩]

---

(١) لم نعثر على كتاب الزوائد هذا.
(٢) لم نعثر على كتاب الزوائد هذا.
(٣) في المصدر: «طابت تربيته و عشيته».
(٤) فرهنگ عميد ص ٥٤٩.
(٥) الدروع الواقية ص ٨٤ فصل ٢١.
(٦) في المصدر إضافة: «من السلطان».
(٧) في المصدر: «لا يموت» بدل «يعمّر».
(٨) الدروع الواقية ص ٨٤ فصل ٢١.
(٩) مكارم الأخلاق ج ٢ ص ٣٨٧ رقم ٢٦٦٢.
(١٠) لم نعثر على كتاب الزوائد هذا.
(١١) لم نعثر على كتاب الزوائد هذا.
(١٢) في المصدر: «كان يسير».
(١٣) ماه أي القمر، و يطلق أيضاً على اليوم الثاني عشر، راجع التفهيم ص ٢٣٤.
(١٤) عبارة: «يوم مختار و هو» ليست في المصدر.
(١٥) الدروع الواقية ص ٨٦ فصل ٢١.
(١٦) الدروع الواقية ص ٨٦ فصل ٢١.
(١٧) الدروع الواقية ص ٢٤١ رقم ٢٣.
(١٨) مكارم الأخلاق ج ٢ ص ٣٨٧ رقم ٢٦٦٢.
(١٩) لم نعثر على كتاب الزوائد هذا.

٦٦ـ و في أخرى يستحب فيه ركوب الماء و لا يرتكب فيه الوسائط يعني الوساطة بين الناس.[١]

اليوم الثالث عشر

٦٧ـ الدروع: عن الصادق عليه السلام أنه يوم نحس فاتق فيه المنازعة و الحكومة و لقاء السلطان و كل أمر و لا تدهن فيه رأسا و لا تحلق فيه شعرا و من ضل فيه أو هرب سلم و من مرض فيه أجهد و المولود فيه ذكر أنه لا يعيش.

٦٦/٥٩

وقال سلمان رضي الله عنه روز تير[٢] اسم ملك موكل بالنجوم يوم نحس رديء فاتق فيه السلطان و جميع الأعمال[٣] و الأحلام تصح فيه بعد تسعة أيام.[٤]

و في الرواية الأخرى يوم نحس لا تطلب فيه حاجة.[٥]

٦٨ـ المكارم: عنه عليه السلام يوم نحس فاتقوا فيه جميع الأعمال.[٦]

٦٩ـ الزوائد: عنه عليه السلام يوم نحس فيه هلك ابن نوح و امرأة لوط و هو يوم مذموم في كل حال فاستعذ بالله من شره و من ولد فيه كان مشوما عسير الرزق كثير الحقد نكد الخلق و من مرض فيه أو في ليلته يخاف عليه و الله أعلم.[٧]

٧٠ـ و في رواية أخرى تتقي فيه المنازعات و لقاء السلاطين و الحكومات و حلق الرأس و دهن الشعر و من هرب فيه سلم و إن ولد فيه ذكر لم يعش.[٨]

اليوم الرابع عشر

٧١ـ الدروع: عن الصادق عليه السلام أنه صالح لكل شيء و من ولد فيه[٩] يكون غشوما[١٠] و هو جيد[١١] لطلب العلم و البيع و الشراء و السفر و الاستقراض و ركوب البحر و من هرب فيه أخذ و من مرض فيه برئ إن شاء الله تعالى.

و قال سلمان رضي الله عنه روز جوش[١٢] اسم ملك موكل بالإنس و الجن[١٣] و الريح يوم سعيد مبارك يصلح لكل شيء[١٤] و للقاء السلطان و أشراف الناس و علمائهم و من ولد فيه يكون كاتبا أديبا و يكثر ماله آخر عمره و الأحلام تصح بعد ستة و عشرين يوما.[١٥]

٧٢ـ و في الرواية الأخرى يوم سعيد صالح[١٦] لكل حاجة و من ولد فيه عمر طويلا و يكون مشعوفا بطلب العلم و يكثر ماله في آخر عمره.[١٧]

٧٣ـ المكارم: عنه عليه السلام جيد للحوائج و لكل عمل.[١٨]

٦٧/٥٩

٧٤ـ الزوائد: عنه عليه السلام يوم صالح لما تريد من قضاء الحوائج و لقاء الملوك و طلب العلم و أعمال الديون و من ولد فيه عاش سليما سعيدا و كان في أموره مسددا محمودا مرزوقا و من مرض فيه أو في ليلته برئ من مرضه و لم يطل و الله أعلم.[١٩]

٧٥ـ و في رواية أخرى أنه من ولد فيه يكون في آخر عمره كثير المال و يكون غشوما ظلوما و يصلح للبيع و الشراء و الاستقراض و القرض و الركوب في البحر و من هرب فيه يؤخذ.[٢٠]

أقول: جوش بضم الجيم و سكون الواو.

---

(١) لم نعثر على كتاب الزوائد هذا.

(٢) تير ـ بكسر التاء و السكون الياء ـ السم الشهر الرابع و يطلق على اليوم الثالث عشر من كل شهر. فرهنگ عميد ص ٤٣٤.

(٣) في المصدر إضافة: «و لا تطلب فيه حاجة».

(٤) الدروع الواقية ص ٨٩ فصل ٢١.

(٥) الدروع الواقية ص ٢٤١ فصل ٢٣.

(٦) مكارم الأخلاق ج ٢ ص ٣٨٧ رقم ٢٦٦٢.

(٧) لم نعثر على كتاب الزوائد هذا.

(٨) لم نعثر على كتاب الزوائد هذا.

(٩) في المصدر إضافة: «يكثر ماله آخر عمره».

(١٠) في المصدر إضافة: «ظلوماً».

(١١) في المصدر: «صالح».

(١٢) جوش ـ بضم الجيم و سكون الواو، كما في كلام المؤلّف بعد هذا، و جاء في التفهيم ص ٢٣٤: «گوش» ـ بالكاف الفارسية اسم اليوم الرابع عشر.

(١٣) في المصدر: «اسم ملك الموكل بالأنفاس و الألسن».

(١٤) في المصدر: «لكل خير».

(١٥) الدروع الواقية ص ٩٢ ـ ٩٣ فصل ٢١.

(١٦) في المصدر إضافة: «مبارك».

(١٧) الدروع الواقية ص ٢٤١ فصل ٢٣.

(١٨) مكارم الأخلاق ج ٢ ص ٣٨٧ رقم ٢٦٦٢.

(١٩) لم نعثر على كتاب الزوائد هذا.

(٢٠) لم نعثر على كتاب الزوائد هذا.

٧٦ـ **العدد القوية لدفع المخاوف اليومية**: للشيخ رضي الدين علي بن يوسف بن مطهر الحلي قال مولانا جعفر بن محمد الصادقعليه السلام إنه يوم مبارك يصلح لكل حاجة و السفر و غيره فاطلبوا فيه الحوائج فإنها مقضية.[١]

٧٧ـ و في رواية أخرى محذور نحس في كل الأمور إلا من أراد أن يستقرض أو يقرض أو يشاهد ما يشتري ولد فيه قابيل و كان ملعونا و هو الذي قتل أخاه فاحذروا فيه كل الحذر ففيه خلق الغضب و من مرض فيه مات.[٢]

٧٨ـ و في رواية أخرى من مرض فيه برئ عاجلا و من هرب فيه ظفر به في مكان قريب[٣] و من ولد فيه يكون سيئ الخلق.[٤]

٧٩ـ و في رواية أخرى من ولد فيه يكون ألثغ أو أخرس أو ثقيل اللسان.[٥]

٨٠ـ قال أمير المؤمنينعليه السلام من ولد فيه يكون أخرس أو ألثغ.[٦]

و قالت الفرس إنه يوم خفيف.[٧]

و في رواية أخرى يوم مبارك يصلح لكل عمل و حاجة و الأحلام فيه تصح بعد ثلاثة أيام يحمد فيه لقاء القضاة و العلماء و التعليم و طلب ما عند الرؤساء و الكتاب[٨]

وقال سلمان الفارسي رضي الله عنه ديمهروز[٩] اسم من أسماء الله تعالى.[١٠]

٦٨/٥٩

٨١ـ **الدروع**: عن الصادقعليه السلام أنه يوم صالح لكل الأمور إلا من أراد أن يستقرض أو يقرض[١١] و من مرض فيه برئ عاجلا و من هرب فيه ظفر به[١٢] و المولود فيه يكون ألثغ أو أخرس[١٣].

و قال سلمان رضي الله عنه روز ديبهر اسم من أسمائه تعالى يصلح لكل حاجة و الأحلام فيه تصح بعد ثلاثة أيام.[١٤]

و في الرواية الأخرى يوم صالح لكل أمر و المولود يكون أخرس أو ألثغ.[١٥]

٨٢ـ **المكارم**: صالح لكل حاجة تريدها فاطلبوا فيه حوائجكم فإنها تقضى.[١٦]

٨٣ـ **الزوائد**: يوم صالح لكل عمل و حاجة و لقاء الأشراف و العظماء و الرؤساء فاطلب فيه حوائجك و الق سلطانك و اعمل ما بدا لك فإنه يوم سعيد و من ولد فيه يكون ألثغ اللسان أو أخرس و من مرض فيه أو في ليلته خيف عليه إلا أن يشاء الله عز و جل.[١٧]

٨٤ـ و في رواية أخرى يوم محذور و يصلح للاستقراض و القرض و مشاهدة ما يشتري و من مرض فيه برئ بإذن الله تعالى و من هرب فيه ظفر به في مكان غريب.[١٨]

٦٩/٥٩

بيان: اللثغ محركة و اللثغة بالضم تحول اللسان من السين إلى الثاء أو من الراء إلى الغين أو اللام أو الياء أو من حرف إلى حرف أو أن لا يتم رفع لسانه و فيه ثقل لثغ كفرح فهو ألثغ و تصحيح الاسم عندهم بالدال المفتوحة و الياء الساكنة و الباء المكسورة[١٩] و في نسخ الدروع بسقوط الميم و فتح الباء و إنما ابتدأنا النقل من العدد من هذا اليوم لأنه لم يصل إلينا من هذا الكتاب إلا من اليوم الخامس عشر إلى آخر الشهر و من أول الشهر إلى هذا اليوم كان ساقطا.

---

(١) العدد القوية ص ١٩ اليوم الخامس عشر.
(٢) العدد القوية ص ١٩ اليوم الخامس عشر.
(٣) في المصدر: «غريب».
(٤) العدد القوية ص ١٩ اليوم الخامس عشر.
(٥) العدد القوية ص ٢٠ اليوم الخامس عشر.
(٦) العدد القوية ص ٢٠ اليوم الخامس عشر.
(٧) العدد القوية ص ٢٠ اليوم الخامس عشر.
(٨) العدد القوية ص ٢٠ اليوم الخامس عشر.
(٩) كذا في المطبوعة و المصدر، و سيأتي صحيحه و ضبطه في «بيان المؤلف» بعد هذا.
(١٠) العدد القوية ص ٢٠ اليوم الخامس عشر.
(١١) في المصدر إضافة: «أو يشد ما يشتري».
(١٢) في المصدر إضافة: «في مكان غريب».
(١٣) في المصدر إضافة: «إلاّ أن شاء الله غير ذلك».
(١٤) الدروع الواقية ص ٩٥ فصل ٢١.
(١٥) الدروع الواقية ص ٢٤١ فصل ٢٣.
(١٦) مكارم الأخلاق ج ٢ ص ٣٨٧ رقم ٢٦٦٢.
(١٧) لم نعثر على كتاب الزوائد هذا.
(١٨) لم نعثر على كتاب الزوائد هذا.
(١٩) دي بمهر ـ بفتح الدال و كسر الباء و الميم ـ اسم اليوم الخامس عشر من كل شهر. فرهنگ عميد ص ٦٠٤.

٨٥ـ العدد: قال مولانا جعفر بن محمد الصادقعليه السلام إنه يوم نحس مستمر رديء فلا تسافر فيه و من سافر فيه هلك و يناله مكروه فاجتنبوا فيه الحركات و اتقوا فيه الحوائج ما استطعتم فلا تطلبوا فيه حاجة و يكره فيه لقاء السلطان.[١]

٨٦ـ و في رواية: يصلح للتجارة و البيع و المشاركة و الخروج إلى البحر و يصلح للأبنية و وضع الأساسات و يصلح لعمل الخير.[٢]

٨٧ـ و في رواية خلقت فيه المحبة و الشهوة و هو يوم السفر فيه جيد في البر و البحر استأجر فيه من شئت و ادفع فيه إلى من شئت من ولد فيه يكون مجنونا لا محالة و يكون بخيلا.[٣]

٨٨ـ و في رواية من ولد في صبيحته إلى الزوال كان مجنونا و إن ولد بعد الزوال إلى آخره صلحت حاله و من هرب فيه يرجع و من ضل فيه سلم و من ضلت له ضالة وجدها و من مرض فيه برئ عاجلا.[٤]

٨٩ـ قال مولانا أمير المؤمنينعليه السلام من مرض فيه خيف عليه الهلاك.

و قالت الفرس إنه يوم خفيف.[٥]

٩٠ـ و في رواية أنه يوم جيد لكل ما يراد من الأعمال و النيات و التصرفات و المولود فيه يكون عاملا و هو يوم لجميع ما يطلب فيه من الأمور الجيدة.[٦]

و في رواية أنه يوم نحس من ولد فيه يكون مجنونا لا بد من ذلك و من سافر فيه يهلك و تصلح لعمل الخير و يتقى فيه الحركة و الأحلام تصح فيه بعد يومين[٧]

قال سلمان الفارسي رضي الله عنه مهر[٨] روز اسم الملك الموكل بالرحمة.[٩]

٩١ـ الدروع: عن الصادقعليه السلام أنه يوم نحس[١٠] لا يصلح لشيء سوى الأبنية و الأساسات[١١] من سافر فيه هلك و من هرب فيه رجع و من ضل سلم و من مرض فيه برئ سريعا و المولود فيه يكون مجنونا إن ولد قبل الزوال و إن ولد بعد الزوال صلحت حاله.

و قال سلمان رضي الله عنه روز مهر اسم ملك موكل بالرحمة[١٢] و هو يوم نحس[١٣] فاتق فيه الحركة و الأحلام تصح فيه بعد يومين.[١٤]

٩٢ـ و في الرواية الأخرى يوم نحس و من ولد فيه يكون مجنونا[١٥] و من سافر فيه هلك.[١٦]

٩٣ـ المكارم: رديء مذموم لكل شيء.[١٧]

٩٤ـ الزوائد: عنهعليه السلام يوم نحس رديء مذموم لا خير فيه فلا تسافر فيه و لا تطلب حاجة و توق ما استطعت و تعوذ بالله من شره و من ولد فيه يكون مشوما عسر التربية منحوسا في عيشه و من مرض فيه أو في ليلته يخاف عليه و يطول مرضه و الله أعلم.[١٨]

٩٥ـ وفي رواية أخرى من سافر فيه هلك ويكره فيه لقاء السلطان ويصلح للتجارة والبيع والمشاركة والخروج

---

(١) العدد القوية ص ٩٢ اليوم السادس عشر.
(٢) العدد القوية ص ٩٢ اليوم السادس عشر.
(٣) العدد القوية ص ٩٢ اليوم السادس عشر.
(٤) العدد القوية ص ٩٢ اليوم السادس عشر.
(٥) العدد القوية ص ٩٢ اليوم السادس عشر.
(٦) العدد القوية ص ٩٢ اليوم السادس عشر.
(٧) العدد القوية ص ٩٣ اليوم السادس عشر.
(٨) مِهْر ـ بكسر الميم و سكون الهاء ـ يطلق على الشهر السابع و أيضاً على اليوم السادس عشر، فرهنگ عميد ص ١١٥٦.
(٩) العدد القوية ص ٩٣ اليوم السادس عشر.
(١٠) في المصدر إضافة: «و يكره فيه لقاء السلطان».
(١١) في المصدر إضافة: «و يصلح للتجارة و البيع و المشاركة و الخروج إلى البحر».
(١٢) في المصدر إضافة: «و من ولد فيه يكون مجنوناً لا بد من ذلك».
(١٣) في المصدر إضافة: «من سافر فيه يملك و يصلح فيه عمل الخير».
(١٤) الدروع الواقية ص ٩٧ و ٩٨ فصل ٢١.
(١٥) في المصدر إضافة: «لابد منه».
(١٦) الدروع الواقية ص ٢٤١ و ٢٤٢ رقم ٢٦٦٢.
(١٧) مكارم الأخلاق ج ٢ ص ٣٨٧ رقم ٢٦٦٢.
(١٨) لم نعثر على كتاب الزوائد هذا.

إلى البحر والأبنية والأساسات والذي يهرب فيه يرجع ومن ضل فيه سلم ومن ولد في صبيحته إلى الزوال كان مجنونا ومن بعد الزوال تكون أعماله صالحة[١]

أقول: مهر عندهم بكسر الميم و سكون الهاء.

اليوم السابع عشر

٩٦ـ العدد: قال مولانا جعفر بن محمد الصادقعليه السلام إنه يوم صاف مختار لجميع الحوائج و يصلح للشراء و البيع و التزويج و الدخول على السلطان و غير ذلك صالح لكل حاجة فاطلب فيه ما تريد فإنه جيد خلقت فيه القوة و خلق فيه ملك الموت و هو الذي بارك فيه الحق على يعقوبعليه السلام جيد صالح للعمارة و فتق الأنهار و غرس الأشجار و السفر فيه لا يتم.[٢]

٧١/٥٩ **٩٧ـ** و في رواية أخرى هذا اليوم متوسط يحذر فيه المنازعة و من أقرض فيه شيئا لم يرد إليه فإن رد فيجهد و من استقرض فيه شيئا لم يرده.[٣]

٩٨ـ قال ابن معمر و في رواية أخرى أنه يوم ثقيل لا يصلح لطلب الحوائج فاحذر فيه و أحسن إلى ولدك و عبدك و من مرض فيه يبرأ و الرؤيا فيه كاذبة و الآبق فيه يوجد و من ولد فيه عاش طويلا و صلحت حاله و تربيته و يكون عيشه طيبا لا يرى فيه فقرا.

و قالت الفرس إنه يوم خفيف.[٤]

٩٩ـ و في رواية أخرى أنه يوم ثقيل غير صالح لعمل الخير فلا تلتمس فيه حاجة.[٥]

١٠٠ـ و في رواية أخرى يوم جيد مختار يحمد فيه التزويج و الختانة و الشركة و التجارة و لقاء الإخوان و المضاربة للأموال[٦].

و قال سلمان الفارسي رضي الله عنه سروش[٧] روز اسم الملك الموكل بحراسة العالم و هو جبرئيلعليه السلام[٨].

١٠١ـ الدروع: عن الصادقعليه السلام أنه يوم متوسط واحذر فيه المنازعة والقرض والاستقراض[٩] فمن أقرض فيه شيئا لم يرد إليه[١٠] ومن استقرض لم يرده ومن ولد فيه صلحت حاله[١١].

وقال سلمان رضي الله عنه روز سروش اسم ملك موكل بحراسة العالم وهو يوم ثقيل[١٢] فلا تلتمس فيه حاجة[١٣].

وفي الرواية الأخرى يوم صالح.[١٤]

١٠٢ـ قال و في رواية أخرى أنه يوم ثقيل لا يصلح لطلب حاجة.[١٥]

١٠٣ـ المكارم: عنهعليه السلام صاف[١٦] مختار فاطلبوا فيه ما شئتم و تزوجوا و بيعوا و اشتروا و ازرعوا و ابنوا و ادخلوا على السلطان في حوائجكم فإنها تقضى.[١٧]

٧٢/٥٩ **١٠٤ـ الزوائد:** عنهعليه السلام يوم صالح مختار محمود لكل عمل وحاجة فاطلب فيه الحوائج واشتر وبع والق الكتاب والعمال ومن شئت ومن ولد فيه كان مباركا سعيدا في كل أمره ومن مرض فيه أو في ليلته خلص وبرئ بإذن الله تعالى.[١٨]

١٠٥ـ و في رواية أخرى متوسط تحذر فيه المنازعة و القرض و الاستقراض.[١٩]

أقول: سروش عندهم بالسين و الراء المهملتين المضمومتين.

---

(١) لم نعثر على كتاب الزوائد هذا.
(٢) العدد القوية ص ١٠٢ اليوم السابع عشر.
(٣) العدد القوية ص ١٠٢ اليوم السابع عشر.
(٤) العدد القوية ص ١٠٢ اليوم السابع عشر.
(٥) العدد القوية ص ١٠٣ اليوم السابع عشر.
(٦) العدد القوية ص ١٠٣ اليوم السابع عشر.
(٧) سروش ـ بضم السين و الراء ـ هو اليوم السابع عشر ـ راجع التفهيم ص ٢٣٤.
(٨) العدد القوية ص ١٠٣ اليوم السابع عشر.
(٩) عبارة: «والقرض و الاستقراض» ليست في المصدر.
(١٠) في المصدر إضافة: «و إن ردّ فبجهد».
(١١) في المصدر إضافة: «و تربيته».
(١٢) في المصدر إضافة: «غير صالح لعمل الخير».
(١٣) الدروع الواقية ص ١٠٠ فصل ٢١.
(١٤) الدروع الواقية ص ٢٤٢ فصل ٢٣.
(١٥) الدروع الواقية ص ٢٤٢ فصل ٢٣.
(١٦) في المصدر: «صالح».
(١٧) مكارا الأخلاق ج ٢ ص ٣٨٧ رقم ٢٦٦٢.
(١٨) لم نعثر على كتاب الزوائد هذا.
(١٩) لم نعثر على كتاب الزوائد هذا.

اليوم الثامن عشر

١٠٦ـ العدد: قال مولانا جعفر بن محمد الصادقؑ إنه يوم مختار جيد مبارك سعيد يصلح للتزويج و السفر و من سافر فيه قضيت حاجته مبارك لكل ما تريد عمله و لطلب الحوائج صالح لكل حاجة من بيع و شراء و زرع فإنك تربح و اسع في جميع حوائجك فإنها تقضى و اطلب فيه ما شئت فإنك تظفر و يصلح للدخول على السلطان و القضاة و العمال و من خاصم فيه عدوه ظفر به بإذن الله و غلبه و من تزوج فيه يرى خيرا و من اقترض قرضا رده إلى من اقترض منه و من مرض فيه يوشك أن يبرأ و المولود يصلح حاله و يكون عيشه طيبا و لا يرى فقرا و لا يموت إلا عن توبة.

و قال الفرس إنه يوم خفيف.[١]

١٠٧ـ و في رواية أخرى تحمد فيه العمارات و الأبنية و يشترى فيه البيوت و المنازل و تقضى فيه الحوائج و المهمات و يصلح للسفر[٢].

و قال سلمان الفارسي رضي الله عنه رش[٣] روز اسم الملك الموكل بالنيران[٤]

١٠٨ـ الدروع: عن الصادقؑ أنه يوم سعيد صالح لكل شيء من بيع أو شراء أو زرع أو سفر و من خاصم فيه عدوه ظفر به و القرض فيه يرد و المريض يبرأ و من ولد فيه صلحت حاله.

و قال سلمان رضي الله عنه روز رش اسم ملك[٥] موكل بالنيران[٦] يصلح للسفر و طلب الحوائج.[٧]

١٠٩ـ و في الرواية الأخرى يوم صالح للسفر و كل ما تريده من حاجة.[٨]

١١٠ـ المكارم: عنهؑ مختار صالح للسفر وطلب الحوائج ومن خاصم فيه عدوه خصمه وغلبه وظفر به بقدرة الله.[٩]

١١١ـ الزوائد: عنهؑ يوم مختار للسفر و التزويج و لطلب الحوائج و من خاصم فيه عدوه خصمه و غلبه و قهره و من ولد فيه كان حسن التربية محمود العيش و من مرض فيه أو في ليلته برئ و نجا بإذن الله تعالى.[١٠]

١١٢ـ و في رواية أخرى يصلح للبيع و الشراء و الزرع.[١١]

أقول: أكثرهم صححوا الاسم بفتح الراء المهملة و سكون الشين المعجمة و النون و صحح بعضهم رش بغير نون كما في الدروع.

اليوم التاسع عشر

١١٣ـ العدد: قال مولانا جعفر بن محمد الصادقؑ إنه يوم خفيف يصلح لكل شيء و السفر فمن سافر فيه قضي حاجته و قضيت أموره و كلما يريد[١٢] يصل إليه صالح للتزويج و المعاش و الحوائج و تعلم العلم و شراء الرقيق و الماشية سعيد مبارك ولد فيه إسحاق بن إبراهيمؑ و من ضل فيه أو هرب قدر عليه بعد خمسة عشر ليلة و من ولد فيه كان صالح الحال متوقعا لكل خير.[١٣]

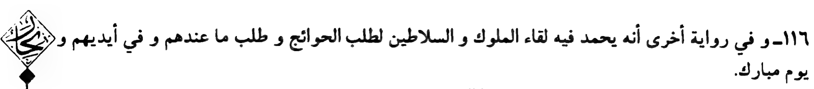
١١٤ـ و في رواية أخرى أنه يوم شديد كثر شره لا تعمل فيه عملا من أعمال الدنيا و ألزم فيه بيتك و أكثر فيه ذكر الله عز و جل و ذكر النبيﷺ من مرض فيه ينجو و لا تسافر فيه و لا تدفع فيه إلى أحد شيئا و لا تدخل على سلطان و من رزق فيه يكون سيئ الخلق.[١٤]

١١٥ـ و قال أمير المؤمنينؑ من ولد فيه يكون مرزوقا مباركا.

وقال الفرس يوم ثقيل.[١٥]

---

(١) العدد القوية ص ١٦١ اليوم الثامن عشر.
(٢) العدد القوية ص ١٦١ اليوم الثامن عشر.
(٣) هكذا جاء في فرهنگ عميد ص ٦٣١.
(٤) العدد القوية ص ١٦٢ اليوم الثامن عشر.
(٥) من المصدر.
(٦) في المصدر: «بالميزان».
(٧) الدروع الواقية ص ١٠٣ فصل ٢١.
(٨) الدروع الواقية ص ٢٤٢ فصل ٢٣ بتصرف.
(٩) مكارم الأخلاق ج ٢ ص ٣٨٧ رقم ٢٦٦٢.
(١٠) لم نعثر على كتاب الزوائد هذا.
(١١) لم نعثر على كتاب الزوائد هذا.
(١٢) من المصدر.
(١٣) العدد القوية ص ٢٠٤ اليوم التاسع عشر.
(١٤) العدد القوية ص ٢٠٤ اليوم التاسع عشر.
(١٥) العدد القوية ص ٢٠٤ اليوم التاسع عشر.



١١٦ـ و في رواية أخرى أنه يحمد فيه لقاء الملوك و السلاطين لطلب الحوائج و طلب ما عندهم و في أيديهم و هو يوم مبارك.

٧٤/٥٩ وقال سلمان الفارسي رضي الله عنه فروردين[١] روز اسم الملك الموكل بالأرواح و قبضها و في ليلة تسع عشرة من شهر رمضان يكتب وفد الحاج و يستحب فيه الغسل و في ليلة الأربعاء تاسع عشر شهر رمضان سنة أربعين من الهجرة ضرب مولانا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام[٢]

١١٧ـ الدروع: عن الصادق عليه السلام أنه يوم سعيد ولد فيه إسحاق و هو صالح للسفر و المعاش و الحوائج و تعلم العلم و شراء الرقيق و الماشية و من ضل فيه أو هرب قدر عليه بعد خمس عشرة ليلة و من ولد فيه يكون صالحا موفقا للخيرات إن شاء الله.

و قال سلمان رضي الله عنه روز فروردين اسم ملك موكل بالأرواح و قبضها و هو يوم مبارك[٣]

و في الرواية الأخرى مثل الثامن عشر.[٤]

١١٨ـ المكارم: عنه عليه السلام مختار صالح لكل عمل و من ولد فيه يكون مباركا.[٥]

١١٩ـ الزوائد: عنه عليه السلام يوم مختار مبارك صالح لكل عمل تريد و فيه ولد إسحاق بن إبراهيم عليه السلام فاطلب فيه الحوائج و الق السلطان و اكتب الكتب و اعمل الأعمال و من ولد فيه كان كاتبا مباركا مرزوقا و من مرض فيه أو في ليلته خيف عليه[٦]

١٢٠ـ و في رواية أخرى يصلح للسفر و المعاش و طلب العلم و شراء الرقيق و الماشية و من ضل فيه أو هرب يقدر عليه بعد نصف شهر.[٧]

أقول: فروردين عندهم بفتح الفاء و سكون الراء و فتح الواو ثم سكون الراء و كسر الدال.

اليوم العشرون

٧٥/٥٩ **١٢١ـ العدد:** قال مولانا جعفر بن محمد الصادق عليه السلام إنه يوم جيد مبارك يصلح لطلب الحوائج و السفر فمن سافر فيه كانت حاجته مقضية و البناء و التزويج و الدخول على السلطان و غيره.[٨]

١٢٢ـ و في رواية أخرى أنه ولد فيه إسحاق عليه السلام محمود العاقبة جيد لطلب الحوائج طالب فيه بحقك و ازرع ما شئت و لا تشتر فيه عبدا.[٩]

١٢٣ـ و في رواية أخرى يجتنب فيه شراء العبيد.[١٠]

١٢٤ـ وفي رواية أخرى أنه يوم متوسط الحال صالح للسفر والبناء ووضع الأساس وحصاد الزرع وغرس الشجر والكرم واتخاذ الماشية من هرب فيه كان بعيد الدرك ومن ضل فيه خفي أمره ومن مرض فيه صعب مرضه.[١١]

١٢٥ـ و في رواية من مرض فيه مات و من ولد فيه يكون في صعوبة من العيش و يكون ضعيفا.[١٢]

١٢٦ـ و في رواية من ولد فيه كان حليما فاضلا.[١٣]

١٢٧ـ قال مولانا أمير المؤمنين عليه السلام من سافر فيه رجع سالما غانما و قضى الله حوائجه و حصنه من جميع المكاره[١٤].

و قالت الفرس إنه يوم خفيف مبارك.[١٥]

---

(١) فرهنگ عميد ص ٨٧٠.
(٢) العدد القوية ص ٢٠٥ اليوم التاسع عشر.
(٣) الدروع الواقية ص ١٠٥ فصل ٢١.
(٤) الدروع الواقية ص ٢٤٢ فصل ٢٣.
(٥) مكارم الأخلاق ج ٢ ص ٣٨٧ رقم ٢٦٦٢.
(٦) لم نعثر على كتاب الزوائد هذا.
(٧) لم نعثر على كتاب الزوائد هذا.
(٨) العدد القوية ص ٢١١ اليوم العشرون.
(٩) العدد القوية ص ٢١١ اليوم العشرون.
(١٠) العدد القوية ص ٢١١ اليوم العشرون.
(١١) العدد القوية ص ٢١١ اليوم العشرون.
(١٢) العدد القوية ص ٢١١ اليوم العشرون.
(١٣) العدد القوية ص ٢١١ اليوم العشرون.
(١٤) العدد القوية ص ٢١١ اليوم العشرون.
(١٥) العدد القوية ص ٢١١ اليوم العشرون.

١٢٨ـ و في رواية أخرى أنه يوم محمود يحمد فيه الطلب للمعاش و التوجه بالانتقال و الأشغال و الأعمال الرضية و الابتداءات للأمور[١]

و قال سلمان الفارسي رضي الله عنه بهرام[٢] روز.[٣]

١٢٩ـ الدروع: عن الصادقعليه السلام أنه يوم متوسط[٤] صالح للسفر و قضاء الحوائج و البناء و وضع الأساس[٥] و غرس الشجر و الكرم و اتخاذ الماشية و من هرب فيه بعد دركه و من ضل فيه خيف[٦] أمره و من مرض فيه صعب مرضه و من ولد فيه صعب عيشته[٧].

و قال سلمان رضي الله عنه روز بهرام اسم ملك موكل بالنصر و الخذلان و الحروب و الجدال و هو يوم جيد[٨] مبارك.[٩]

١٣٠ـ و في الرواية الأخرى يوم مبارك يصلح للسفر و طلب الحوائج.[١٠]

٧٦/٥٩

١٣١ـ المكارم: عنهعليه السلام جيد مختار للحوائج و السفر و البناء و الغرس[١١] و الدخول إلى السلطان يوم مبارك بمشية الله.[١٢]

١٣٢ـ الزوائد: عنهعليه السلام يوم جيد محمود صالح مسعود مبارك لما يؤتى فاشتر فيه و بع و اعمل ما شئت و من ولد فيه كان طويل العمر ملكا يملك بلدا أو ناحية منه و من مرض فيه أو في ليلته يخلص بإذن الله تعالى.[١٣]

١٣٣ـ و في رواية أخرى يوم متوسط يصلح للسفر و الحوائج و البناء و وضع الأساسات و غرس الشجر و الكرم و اتخاذ الماشية و من هرب فيه كان بعيد الدرك و من ضل فيه خفي أمره و من مرض فيه صعب مرضه و من ولد فيه عاش في صعوبة.[١٤]

أقول: المضبوط عندهم بهرام بفتح الباء و سكون الهاء.

اليوم الحادي و العشرون

١٣٤ـ العدد: قال مولانا جعفر بن محمد الصادقعليه السلام إنه يوم نحس مستمر يصلح فيه إراقة الدماء فاتقوا فيه ما استطعتم و لا تطلبوا فيه حاجة و لا تنازعوا فيه فإنه رديء منحوس مذموم و لا تلق فيه سلطانا تتقيه فهو يوم رديء لسائر الأمور و لا تخرج من بيتك و توق ما استطعت و تجنب فيه اليمين الصادقة و تجنب فيه الهوام فإن من لسع فيه مات و لا تواصل فيه أحدا فهو أول يوم أريق فيه الدم و حاضت فيه حواء و من سافر فيه لم يرجع و خيف عليه و لم يربح و المريض يشتد علته و لم يبرأ و من ولد فيه يكون محتاجا فقيرا.[١٥]

١٣٥ـ و في رواية أخرى من ولد فيه يكون صالحا قالت الفرس إنه يوم جيد.[١٦]

١٣٦ـ و في رواية أخرى يصلح فيه إهراق الدم و لا تطلب فيه حاجة و تتقي فيه من الأذى.[١٧]

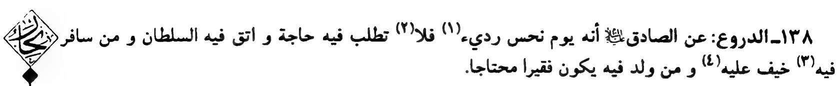
٧٧/٥٩

١٣٧ـ و في رواية أخرى يكره فيه سائر الأعمال و الفصد و الحجامة و لقاء الأجناد و القواد و الساسة[١٨].

قال سلمان الفارسي رضي الله عنه رام[١٩] روز.[٢٠]

---

(١) العدد القوية ص ٢١١ اليوم العشرون.
(٢) بهرام ـ بفتح الباء و سكون الهاء ـ اسم اليوم العشرين من كل شهر، فرهنگ عميد ص ٢٠١.
(٣) العدد القوية ص ٢١٢ اليوم العشرون.
(٤) في المصدر إضافة «الحال».
(٥) في المصدر إضافة: «و حصاد الزرع».
(٦) في المصدر: «خفي».
(٧) في المصدر: «يكون في صعوبة العيش إلا أن يشاء الله غير ذلك».
(٨) في المصدر: «إلا أنه يوم خفيف» بدل «و هو يوم جيّد».
(٩) الدروع الواقية ص ١٠٧ فصل ٢١.
(١٠) الدروع الواقية ص ٢٤٢ فصل ٢٣.
(١١) في المصدر إضافة: «والعرس».
(١٢) مكارم الأخلاق ج ٢ ص ٣٨٧ رقم ٢٦٦٢.
(١٣) لم نعثر على كتاب الزوائد هذا.
(١٤) لم نعثر على كتاب الزوائد هذا.
(١٥) العدد القوية ص ٢٢٨ اليوم الحادي والعشرين.
(١٦) العدد القوية ص ٢٢٨ اليوم الحادي والعشرين.
(١٧) العدد القوية ص ٢٢٨ اليوم الحادي والعشرين.
(١٨) العدد القوية ص ٢٢٨ اليوم الحادي والعشرين.
(١٩) رام ـ بالراء و الألف ـ اسم اليوم الحادي والعشرين من كل شهر، فرهنگ عميد ص ٦١٨.
(٢٠) العدد القوية ص ٢٢٨ اليوم الحادي والعشرين.



١٣٨ـ الدروع: عن الصادقعليه السلام أنه يوم نحس رديء[١] فلا[٢] تطلب فيه حاجة و اتق فيه السلطان و من سافر فيه[٣] خيف عليه[٤] و من ولد فيه يكون فقيرا محتاجا.

و قال سلمان رضي الله عنه روز ماه اسم ملك موكل بالفرح يصلح لإهراق الدماء حسب.[٥]

١٣٩ـ و في الرواية الأخرى يوم نحس و هو يوم إراقة الدم فلا تطلب فيه حاجة.[٦]

١٤٠ـ المكارم: عنهعليه السلام يوم نحس مستمر.[٧]

١٤١ـ الزوائد: عنهعليه السلام يوم نحس مذموم أكل فيه آدم من الشجرة و عصى ربه فاحذره و لا تطلب فيه حاجة و لا تلق سلطانا و لا تعمل عملا و لا تشارك أحدا و اقعد في منزلك و استعذ بالله من شره و من ولد فيه كان ضيق العيش نكد الحياة و من مرض فيه يخاف عليه.[٨]

١٤٢ـ و في رواية أخرى يتقى فيه السلطان و السفر.[٩]

أقول: المضبوط عندهم رام بفتح الراء المهملة.

اليوم الثاني و العشرون

٧٨/٥٩

١٤٣ـ العدد: قال مولانا جعفر بن محمد الصادقعليه السلام إنه يوم مختار حسن ما فيه مكروه يصلح لكل حاجة وللشراء والبيع والصيد فيه والسفر ومن سافر فيه ربح ويرجع معافى إلى أهله سالما وطلب الحوائج والمهمات وسائرالأعمال والصدقة فيه مقبولة ومن دخل على سلطان قضيت حاجته ويبلغ بقضاء الحوائج وفي نسخة أخرى ومن قصد السلطان وجد مخافة.[١٠]

١٤٤ـ و في رواية أخرى خفيف صالح لكل شيء يلتمس فيه و الرؤيا فيه مقصوصة و التجارة فيه مباركة و الآبق فيه يوجد و إن خاصمت فيه كانت الغلبة لك و التزويج فيه جيد و من ولد فيه يكون عيشه طيبا و يكون مباركا و من مرض فيه يبرأ سريعا.

و قالت الفرس إنه يوم ثقيل.[١١]

١٤٥ـ و في رواية أخرى أنه يحمد فيه كل حاجة و الأعمال السلطانية و سائر التصاريف في الأعمال المرضية و هو يوم خفيف يصلح لكل حاجة يراد قضاؤها[١٢]

قال سلمان الفارسي رضي الله عنه باد[١٣] روز.[١٤]

١٤٦ـ الدروع: عن الصادقعليه السلام أنه يوم صالح لقضاء الحوائج و البيع و الشراء و الدخول على السلطان و الصدقة فيه مقبولة و المريض فيه يبرأ سريعا و المسافر فيه يرجع معافى.

و قال سلمان رضي الله عنه روز باد اسم ملك موكل بالريح يوم خفيف يصلح لكل حاجة.[١٥]

١٤٧ـ و في الرواية الأخرى يوم صالح لكل شيء.[١٦]

١٤٨ـ المكارم: عنهعليه السلام مختار صالح للشراء و البيع و لقاء السلطان و السفر و الصدقة.[١٧]

١٤٩ـ الزوائد: عنهعليه السلام يوم سعيد مبارك مختار لما تريد من الأعمال فاعمل ما شئت والق من شئت فإنه مبارك ومن ولد فيه كان مباركا ميمونا سعيدا ومن مرض فيه أو في ليلته لا يخاف عليه ويخلص ويستحب فيه الشراء والبيع.[١٨]

---

(١) كلمة: «رديء» ليست في المصدر.
(٢) في المصدر: «لا».
(٣) في المصدر إضافة: «لم يرجع و».
(٤) في المصدر إضافة: «و هو يوم رديء لسائر الأمور».
(٥) الدروع الواقية ص ١١١ فصل ٢١، و فيه إضافة: «فيه إهراق الدم لا تطلب فيه حاجة و يتقى ما فيه من الأذى».
(٦) الدروع الواقية ص ٢٤٢ فصل ٢٣ و فيه إضافة: «ورزقاً ما استطعت».
(٧) مكارم الأخلاق ج ٢ ص ٣٨٧ رقم ٢٦٦٢.
(٨) لم نعثر على كتاب الزوائد هذا.
(٩) لم نعثر على كتاب الزوائد هذا.
(١٠) العدد القوية ص ٢٥٩.
(١١) العدد القوية ص ٢٥٩ اليوم الثاني و العشرين.
(١٢) العدد القوية ص ٢٥٩ اليوم الثاني و العشرين.
(١٣) جاء في التفهيم ص ٢٣٤: «باذ ـ بالباء و الألف و الذال المعجمة ـ اسم اليوم الثاني و العشرين».
(١٤) العدد القوية ص ٢٥٩ اليوم الثاني و العشرين.
(١٥) الدروع الواقية ص ١١٣ ـ ١١٤ فصل ٢١.
(١٦) الدروع الواقية ص ٢٤٢ فصل ٢٣.
(١٧) مكارم الأخلاق ج ٢ ص ٣٨٧ رقم ٢٦٦٢.
(١٨) لم نعثر على كتاب الزوائد هذا.

[79/59] **بيان:** قوله ويبلغ بقضاء الحوائج أي حوائج غيره أو هو تأكيد مقصوصة أي ينبغي أن يقص لغيره ليعبرها.

اليوم الثالث والعشرون

١٥٠ـ العدد: قال مولانا جعفر بن محمد الصادق إنه يوم سعيد مختار ولد فيه يوسف النبي الصديق يصلح لكل حاجة و لكل ما يريدونه و خاصة للتزويج و التجارات كلها و للدخول على السلطان و السفر و من سافر فيه غنم و أصاب خيرا جيد للقاء الملوك و الأشراف و المهمات و سائر الأعمال و هو يوم خفيف مثل الذي قبله يصلح للبيع و الشراء و الرؤيا فيه كاذبة و الآبق فيه يوجد و الضالة ترجع و المريض يبرأ و من ولد فيه يكون صالحا طيب النفس حسنا محبوبا حسن التربية في كل حالة رخي البال.

و في نسخة أخرى يوم نحس مشوم من ولد فيه لا يموت إلا مقتولا ولد فيه فرعون.(١)

١٥١ـ قال مولانا أمير المؤمنين ولد فيه ابن يامين أخو يوسف و من ولد فيه يكوم مرزوقا مباركا.(٢)

و قالت الفرس إنه يوم خفيف يحمد فيه التزويج و النقلة و السفر و الأخذ و العطاء و لقاء السلاطين صالح لسائر الأعمال و لقضاء الحوائج(٣).

و قال سلمان الفارسي رضي الله عنه ديبدين(٤) روز اسم الملك الموكل بالنوم و اليقظة و حراسة الأرواح حتى ترجع إلى الأبدان و من رواية أنه اسم من أسماء الله تعالى.(٥)

١٥٢ـ الدروع: عن الصادق أنه ولد فيه يوسف و هو يوم صالح لطلب الحوائج و التجارة و التزويج و الدخول على السلطان و من سافر فيه غنم و أصاب خيرا و من ولد فيه كان حسن التربية.

وقال سلمان رضي الله عنه روز بندين(٦) اسم من أسمائه تعالى يوم خفيف صالح لسائر الحوائج(٧).

وفي الرواية الأخرى مثل الثاني و العشرين.(٨)

[80/59] **١٥٣ـ المكارم:** مختار جيد خاصة للتزويج و التجارات كلها و الدخول إلى(٩) السلطان.(١٠)

١٥٤ـ الزوائد: عنه يوم سعيد مبارك لكل ما تريد للسفر و التحويل من مكان إلى مكان و هو جيد للحوائج و لقاء الملوك و من ولد فيه كان سعيدا و عاش عيشا طيبا و من مرض فيه أو في ليلته نجا بإذن الله تعالى.(١١)

١٥٥ـ و في رواية أخرى إن يوسف ولد فيه و يصلح للتزويج.(١٢)

أقول: الاسم عندهم ديبدين بفتح الدال المهملة و سكون الياء المثناة التحتانية و كسر الباء أو فتحها و كسر الدال المهملة و منهم من صححه ديبادين و في نسخ الدروع تصحيفات.

اليوم الرابع و العشرون

١٥٦ـ العدد: قال مولانا جعفر بن محمد بن الصادق إنه يوم نحس مستمر مذموم مشوم ملعون ولد فيه فرعون لعنه الله و هو يوم عسير نكد فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ لا ينبغي أن يبتدأ فيه بحاجة و يكره في جميع الأحوال و الأعمال نحس لكل أمر يطلب فيه من سافر فيه مات في سفره.(١٣)

١٥٧ـ و في رواية أخرى و من مرض فيه طالت مرضته(١٤) و من ولد فيه يكون سقيما حتى يموت نكدا في عيشه و لا يوفق لخير و إن حرص عليه جهده و يقتل في آخر عمره أو يغرق.(١٥)

---

(١) العدد القوية ص ٢٧٠ اليوم الثالث و العشرين.
(٢) العدد القوية ص ٢٧٠ اليوم الثالث و العشرين.
(٣) العدد القوية ص ٢٧١ اليوم الثالث و العشرين.
(٤) دي بدين ـ بفتح الدال ـ اسم اليوم الثالث و العشرين و يقال له: «ديبادين» أيضاً. فرهنگ عميد ص ٦٠٣.
(٥) العدد القوية ص ٢٧١ اليوم الثالث و العشرين.
(٦) هكذا في المطبوعة و المصدر: «ديبدين»، و راجع كلام المؤلف بعد هذا.
(٧) الدروع الواقية ص ١١٨ فصل ٢١.
(٨) الدروع الواقية ص ٢٤٢ فصل ٢٣.
(٩) في المصدر: «على».
(١٠) مكارم الأخلاق ج ٢ ص ٣٨٨ رقم ٢٦٦٢.
(١١) لم نعثر على كتاب الزوائد هذا.
(١٢) لم نعثر على كتاب الزوائد هذا.
(١٣) العدد القوية ص ٣٠١ اليوم الرابع و العشرون.
(١٤) في المصدر: «طال مرضه».
(١٥) العدد القوية ص ٣٠١ اليوم الرابع و العشرون.



١٥٨ـ و في رواية أخرى أنه جيد للسفر و الرؤيا فيه كاذبة.[(١)]

١٥٩ـ قال أمير المؤمنين عليه السلام من ولد في هذا اليوم علا أمره إلا أنه يكون حزينا حقيرا و من مرض فيه طال مرضه. و قالت الفرس إنه يوم خفيف جيد.[(٢)]

١٦٠ـ وفي رواية أخرى أنه رديء مذموم لا يطلب فيه حاجة ولد فيه فرعون ذو الأوتاد[(٣)]

٨١/٥٩

وقال سلمان الفارسي رضي الله عنه دين[(٤)] روز اسم الملك الموكل بالسعي و الحركة و في رواية أخرى اسم الملك الموكل بالنوم و اليقظة و حراسة الأرواح حتى ترجع إلى الأبدان.[(٥)]

١٦١ـالدروع: عن الصادق عليه السلام أنه يوم رديء نحس فيه ولد فرعون فلا تطلب فيه أمرا من الأمور و من ولد فيه نكد عيشه و لم يوفق لخير و يقتل آخر عمره أو يغرق و المريض فيه يطول مرضه و قال سلمان رضي الله عنه روز دين اسم ملك موكل بالنوم و اليقظة و السعي و الحركة و حراسة الأرواح إلى أن ترجع إلى الأبدان يوم نحس مستمر و المولود فيه كما ذكر آنفا.[(٦)]

١٦٢ـ و في الرواية الأخرى يوم نحس مستمر[(٧)] فيه ولد فرعون من ولد فيه يقتل و لا يكون موفقا و إن حرص جهده و يكون ما عاش نكدا.[(٨)]

١٦٣ـالمكارم: عنه عليه السلام يوم مشوم.[(٩)]

١٦٤ـالزوائد: عنه عليه السلام يوم نحس مستمر مكروه لكل حال و عمل فاحذره و لا تعمل فيه عملا و لا تلق أحدا و اقعد في منزلك و استعذ بالله من شره و من ولد فيه كان منحوسا و من مرض فيه أو في ليلته خيف عليه أو طال مرضه[(١٠)]

١٦٥ـ و في رواية أخرى ولد فيه فرعون و المولود فيه يقتل في آخر عمره إذا حرص في طلب الرزق أو يغرق.[(١١)]
أقول: دين بكسر الدال و سكون الياء.

اليوم الخامس و العشرون

٨٢/٥٩

١٦٦ـالعدد: قال مولانا جعفر بن محمد الصادق عليه السلام إنه يوم مذموم نحس و هو اليوم الذي أصاب مصر فيه تسعة ضروب من الآفات فلا تطلب فيه حاجة و احفظ فيه نفسك فإنه اليوم الذي ضرب الله عز و جل فيه أهل الآيات مع فرعون و هو شديد البلاء و الآبق فيه يرجع و لا تحلف فيه صادقا و لا كاذبا و هو يوم سوء من سافر فيه لا يربح و من مرض فيه أجهد و من لم يفق من مرضه فاتقه.[(١٢)]

١٦٧ـ و في رواية أخرى من مرض فيه لا يكاد يبرأ و هو إلى الموت أقرب من الحياة و من مرض فيه لا ينجو و من ولد فيه كان ملكا مرزوقا نجيبا من الناس تصيبه علة شديدة و يسلم منها.[(١٣)]

١٦٨ـ و في رواية أخرى من ولد فيه يكون فقيها عالما.[(١٤)]

١٦٩ـ و في رواية أخرى أنه يوم جيد للشراء و البيع و البناء و الزرع و يصلح لقضاء الحوائج و من ولد فيه كان كذابا نماما لا خير فيه.[(١٥)]

١٧٠ـ و قال أمير المؤمنين عليه السلام استعيذوا فيه بالله تعالى[(١٦)].

---

(١) العدد القوية ص ٣٠١ اليوم الرابع و العشرون.
(٢) العدد القوية ص ٣٠١ اليوم الرابع و العشرون.
(٣) العدد القوية ص ٣٠١ اليوم الرابع و العشرون.
(٤) دين ـ بكسر الدال ـ اسم اليوم الرابع و العشرين، فرهنگ عميد ص ٦٠٧.
(٥) العدد القوية ص ٣٠٢ اليوم الرابع و العشرون.
(٦) الدروع الواقية ص ١٢١ و ١٢٢ فصل ٢١.
(٧) في المصدر: «مشوم».
(٨) الدروع الواقية ص ٢٤٢ فصل ٢٣.
(٩) مكارم الأخلاق ج ٢ ص ٣٨٨ رقم ٢٦٦٢، و فيه: «يوم نحس مشؤوم».
(١٠) لم نعثر على كتاب الزوائد هذا.
(١١) لم نعثر على كتاب الزوائد هذا.
(١٢) العدد القوية ص ٣٠٩ اليوم الخامس و العشرون.
(١٣) العدد القوية ص ٣٠٩ اليوم الخامس و العشرون.
(١٤) العدد القوية ص ٣٠٩ اليوم الخامس و العشرون.
(١٥) العدد القوية ص ٣٠٩ اليوم الخامس و العشرون.
(١٦) العدد القوية ص ٣٠٩ اليوم الخامس و العشرون.

و قالت الفرس إنه يوم ثقيل رديء مكروه أصيب فيه أهل مصر بسبع ضربات من البلاء و هو يوم نحس تفرغ فيه للدعاء و الصلاة و عمل الخير[١].

و قال سلمان الفارسي رضي الله عنه أرد[٢] روز اسم الملك الموكل بالجن و الشياطين.[٣]

١٧١ـ الدروع: عن الصادقعليه السلام أنه يوم نحس رديء فاحفظ نفسك فيه و لا تطلب فيه حاجة فإنه يوم شديد البلاء ضرب الله فيه أهل مصر بالآيات مع فرعون و المريض فيه يجهد و المولود فيه يكون مباركا مرزوقا نجيبا و تصيبه علة شديدة و يسلم منها.

و قال سلمان رضي الله عنه روز أرد اسم ملك موكل بالجن و الشياطين يوم نحس ضرب الله فيه أهل مصر بالآيات فتفرغ فيه للدعاء و الصلاة و عمل الخير.[٤]

١٧٢ـ و في الرواية الأخرى عنهعليه السلام يوم نحس مشوم فيه أصيب أهل مصر بالآيات فاتقه جهدك و من مرض فيه لم يفق من مرضه.[٥]

١٧٣ـ المكارم: عنهعليه السلام رديء مذموم يحذر فيه من كل شيء.[٦]

١٧٤ـ الزوائد: عنهعليه السلام يوم نحس مكروه ثقيل نكد فلا تطلب فيه حاجة و لا تلق أحدا و لا تسافر فيه و اقعد في منزلك و استعذ بالله من شره و من ولد فيه كان ثقيل التربية نكد الحياة و من مرض فيه أو في ليلته يخاف عليه.[٧]

١٧٥ـ و في رواية أخرى أنه يوم ضرب الله فيه أهل الآيات مع فرعون و المولود فيه يكون نجيبا مباركا مرزوقا تصيبه علة شديدة و يسلم منها.[٨]

أقول: المشهور في تصحيح الاسم أنه بفتح الهمزة و سكون الراء المهملة ثم الدال المهملة و قد يمد الهمزة و بعضهم صححه بكسر الهمزة.

اليوم السادس و العشرون

١٧٦ـ العدد: قال مولانا جعفر بن محمد الصادقعليه السلام إنه يوم مبارك للسيف ضرب موسىعليه السلام فيه البحر فانفلق يصلح لكل حاجة ما خلا التزويج و السفر فاجتنبوا فيه ذلك فإنه من تزوج فيه لم يتم تزويجه و يفارق أهله و من سافر فيه لم يصلح له ذلك فليتصدق.[٩]

١٧٧ـ و فيه رواية أخرى يوم صالح للسفر و لكل أمر يراد إلا التزويج فإنه من تزوج فيه فرق بينهما كما انفرق البحر لموسىعليه السلام و يكون[١٠] عيشهما بغيضا[١١] و لا تدخل إذا وردت من سفرك فيه إلى أهلك و النقلة فيه جيدة و من ولد فيه يكون قليل الحظ و يغرق كما غرق فرعون في اليم.[١٢]

١٧٨ـ و في رواية أخرى من ولد فيه طال عمره.[١٣]

١٧٩ـ فيه رواية أخرى من ولد فيه يكون مجنونا بخيلا و من مرض فيه أجهد[١٤].

قالت الفرس إنه يوم جيد مختار مبارك و من تزوج فيه لا يتم أمره و يفارق أهله[١٥].

وقال سلمان الفارسي رضي الله عنه أشتاد[١٦] روز اسم الملك الذي خلق عند ظهور الدين.[١٧]

---

(١) العدد القوية ص ٣٠٩ اليوم الخامس و العشرون.
(٢) أرد ـ بفتح الهمزة أو كسرها ـ هو اليوم الخامس و العشرين، فرهنگ عميد ص ١٠٧، و راجع كلام المؤلف بعد هذا.
(٣) العدد القوية ص ٣١٠ اليوم الخامس و العشرون.
(٤) الدروع الواقية ص ١٢٥ فصل ٢١.
(٥) الدروع الواقية ص ٢٤٢ فصل ٢٣.
(٦) مكارم الأخلاق ج ٢ ص ٣٨٨ رقم ٢٦٦٢.
(٧) لم نعثر على كتاب الزوائد هذا.
(٨) لم نعثر على كتاب الزوائد هذا.
(٩) العدد القوية ص ٣١٩ اليوم السادس و العشرون.
(١٠) في المصدر: «وكان».
(١١) في المصدر «نكداً».
(١٢) العدد القوية ص ٣١٩ اليوم السادس و العشرون.
(١٣) العدد القوية ص ٣١٩ اليوم السادس و العشرون.
(١٤) العدد القوية ص ٣١٩ اليوم السادس و العشرون.
(١٥) العدد القوية ص ٣١٩ اليوم السادس و العشرون.
(١٦) اشتاد ـ بفتح الهمزة ـ هو اليوم السادس و العشرين، فرهنگ عميد ص ١٤٢، راجع كلام المؤلف بعد هذا.
(١٧) العدد القوية ص ٣١٩ اليوم السادس و العشرون.

٨٤/٥٩

۱۸۰ـ الدروع: عن الصادقﷺ أنه يوم صالح يصلح للسفر و لكل أمر يراد إلا التزويج فمن تزوج فيه فارق زوجته لأن فيه انفلق البحر لموسى ﷺ و لا تدخل فيه على أهلك إذا قدمت من سفر و المريض فيه يجهد و المولود فيه يطول عمره.

و قال سلمان رضي الله عنه روز أشتاد[١] اسم ملك خلق عند ظهور الدين يوم صالح لكل أمر إلا التزويج.[٢]

۱۸۱ـ و في الرواية الأخرى عنهﷺ فيه فرق الله البحر لموسىﷺ و هو يوم صالح لكل أمر إلا للتزويج فمن تزوج فيه فرق بينهما كما فرق الله البحر.[٣]

۱۸۲ـ المكارم: عنهﷺ صالح لكل حاجة سوى التزويج و السفر و عليكم بالصدقة فإنكم تنتفعون بها.[٤]

۱۸۳ـ الزوائد: عنهﷺ يوم صالح متوسط للشراء و البيع و السفر و قضاء الحوائج و البناء و الغرس و الزرع و هو يوم جيد فسافر فيه و الق من شئت تغنم و تقض حوائجك و من ولد فيه كان متوسط الحال و من مرض فيه أو في ليلته برئ بعد مدة و يكره فيه التزويج.[٥]

١٨٤ـ و في رواية أخرى هو يوم ضرب موسى بعصاه البحر فلا تعبر على أهلك إذا أتيت من سفر و المولد يطول عمره و المريض يجهد.[٦]

أقول: المضبوط عند أكثرهم أشتاد بفتح الهمزة و سكون الشين المعجمة و فتح التاء ثم الألف ثم الدال المهملة و نقل عن السيد ركن الدين الآملي أنه بالسين المهملة.[٧]

اليوم السابع و العشرون

٨٥/٥٩

١٨٥ـ العدد: قال مولانا أبو عبدالله جعفر بن محمد الصادقﷺ إنه يوم مبارك مختار جيد يصلح لطلب الحوائج والشراء والبيع والدخول على السلطان والبناء والزرع والخصومة ولقاء القضاة والسفر والابتداءات والأسباب والتزويج وهو يوم سعيد جيد وفيه ليلة القدر فاطلب ما شئت خفيف لسائر الأحوال اتجر فيه وطالب بحقك واطلب عدوك و تزوج و ادخل على السلطان و الق فيه من شئت و يكره فيه إخراج الدم و من مرض فيه مات و من ولد فيه يكون جميلا حسنا طويل العمر كثير الرزق قريبا إلى الناس محببا إليهم.[٨]

١٨٦ـ و في رواية أخرى يكون غشوما مرزوقا[٩]

١٨٧ـ قال أمير المؤمنينﷺ ولد فيه يعقوبﷺ من ولد فيه يكون مرزوقا محبوبا عند أهله لكنه تكثر أحزانه و يفسد بصره[١٠]

و قالت الفرس إنه يوم جيد يحمد للحوائج و تسهيل الأمور و الأعمال و التصرفات و لقاء التجار و السفر و المسافر يحمد فيه أمره من ولد فيه يكون مرزوقا محببا إلى الناس طويلا عمره[١١].

و قال سلمان الفارسي رضي الله عنه روز آسمان[١٢] اسم الملك الموكل بالطير.[١٣]

١٨٨ـ الدروع: عن الصادقﷺ أنه يوم صالح لكل أمر و المولود فيه يكون حسنا جميلا طويل العمر كثير الخير قريبا إلى الناس محببا إليهم قال سلمان رضي الله عنه روز آسمان[١٤] اسم ملك موكل بالطير و المولود فيه كما مر آنفا.[١٥]

١٨٩ـ و في الرواية الأخرى يوم سعيد صالح لكل شيء تريده.[١٦]

١٩٠ـ المكارم: جيد مختار للحوائج و كل ما يراد و لقاء السلطان.[١٧]

---

(١) في المصدر: «استاد».
(٢) الدروع الواقية ص ١٢٨ فصل ٢١.
(٣) الدروع الواقية ص ٢٤٢ فصل ٢٣.
(٤) مكارم الأخلاق ج ٢ ص ٣٨٨ رقم ٢٦٦٢.
(٥) لم نعثر على كتاب الزوائد هذا.
(٦) لم نعثر على كتاب الزوائد هذا.
(٧) لم نعثر على كتاب السيد ركن الدين هذا.
(٨) العدد القوية ص ٣٣٢ اليوم السابع و العشرون.
(٩) العدد القوية ص ٣٣٢ اليوم السابع و العشرون.
(١٠) العدد القوية ص ٣٣٣ اليوم السابع و العشرون.
(١١) العدد القوية ص ٣٣٣ اليوم السابع و العشرون.
(١٢) في المصدر: «آسمان روز».
(١٣) العدد القوية ص ٣٣٣ اليوم السابع و العشرون.
(١٤) آسمان روز يطلق على اليوم السابع و العشرون. فرهنگ عميد ص ٥٥.
(١٥) الدروع الواقية ص ١٣٤ فصل ٢١.
(١٦) الدروع الواقية ص ٢٤٢ فصل ٢٣.
(١٧) مكارم الأخلاق ج ٢ ص ٣٨٨ رقم ٢٦٦٢.

٨٦/٥٩ ١٩١ـ الزوائد: عنهﷺ يوم صاف مبارك من النحوس صالح للحوائج إلى السلطان و إلى الإخوان و السفر إلى البلدان فالق فيه من شئت و سافر إلى حيث أردت و من ولد فيه كان مباركا خفيف التربية و من مرض فيه أو في ليلته نجا من مرضه سريعا.[١]

١٩٢ـ و من رواية أخرى أنه يكون طويل العمر كثير الخير.[٢]

أقول: آسمان بالألف الممدود كاسم السماء و لذا قيل اسم ملك موكل بالسماء و قيل موكل بالطير و قيل بالممات و الأمور المتعلقة بهذا اليوم.[٣]

اليوم الثامن و العشرون

١٩٣ـ العدد: قال مولانا أبو عبد الله جعفر بن محمد الصادقﷺ إنه يوم مختار و صالح لكل حاجة و إخراج الدم و هو يوم سعيد مبارك ولد فيه يعقوب ﷺ يصلح للسفر و جميع الحوائج و كل أمر و العمارة و البيع و الشراء و الدخول على السلطان قاتل فيه أعداءك فإنك تظفر بهم و التزويج.[٤]

١٩٤ـ و في رواية أخرى لا تخرج فيه الدم فإنه رديء من مرض فيه يموت و من أبق فيه رجع و من ولد فيه يكون حسنا جميلا مرزوقا محبوبا محببا إلى الناس و إلى أهله مشغوفا محزونا طول عمره و يصيبه الغموم و يبتلى في بدنه و يعافى في آخر عمره و يعمر طويلا و يبتلى في بصره.[٥]

١٩٥ـ قال مولانا أمير المؤمنينﷺ من ولد فيه يكون صبيح الوجه مسعود الجد مباركا ميمونا و من طلب فيه شيئا تم له و كانت عاقبته محمودة.

و قالت الفرس إنه يوم ثقيل منحوس.[٦]

١٩٦ـ و في رواية أخرى يحمد فيه قضاء الحوائج و مبارك فيها و قضاء الأمور و المهمات و دفع الضرورات و لقاء القواد و الحجاب و الأجناد و هو يوم مبارك سعيد و الأحلام تصح في يومها[٧]

و قال سلمان الفارسي رضي الله عنه راهياد[٨] روز اسم الملك الموكل بالقضاء بين الخلق و روي اسم الملك الموكل بالسماوات.[٩]

٨٧/٥٩ ١٩٧ـ الدروع: عن الصادقﷺ أنه يوم صالح[١٠] لكل أمر ولد فيه يعقوبﷺ فمن ولد فيه يكون محزونا و تصيبه الغموم و يبتلى في بدنه[١١].

و قال سلمان رضي الله عنه روز رامياد اسم ملك موكل بالسماوات و قيل بالقضاء بين الخلق يوم مبارك سعيد و الأحلام تصح في يومها.[١٢]

١٩٨ـ و في الرواية الأخرى يوم سعيد ولد فيه يعقوبﷺ و من ولد فيه يكوم مرزوقا محببا إلى أهله و إلى الناس و يعمر طويلا و تصيبه الهموم و يبتلى في بصره.[١٣]

١٩٩ـ المكارم: ممزوج.[١٤]

٢٠٠ـ الزوائد: يوم مبارك سعيد لكل عمل و حاجة و سفر و بناء و غرس و اعمل فيه ما شئت و الق من شئت فإنه يوم مبارك سعيد و من ولد فيه يكون مباركا مقبلا و من مرض فيه أو في ليلته برئ من مرضه.[١٥]

٢٠١ـ وفي رواية أخرى إن يعقوبﷺ ولد فيه ومن ولد فيه يكون محزونا طويلا عمره ويصيبه الغم ويبتلى في بدنه.[١٦]

---

(١) لم نعثر على كتاب الزوائد هذا.
(٢) لم نعثر على كتاب الزوائد هذا.
(٣) ما بين المعقوفتين ليس من المصدر.
(٤) العدد القوية ص ٣٤٥ اليوم الثامن و العشرون.
(٥) العدد القوية ص ٣٤٥ اليوم الثامن و العشرون.
(٦) العدد القوية ص ٣٤٥ اليوم الثامن و العشرون.
(٧) العدد القوية ص ٣٤٥ اليوم الثامن و العشرون.
(٨) زامياد ـ بالزاي ـ و في فرهنگ عميد ص ٦٥٣، هو اليوم الثاني و العشرون.
(٩) العدد القوية ص ٣٤٦ اليوم الثامن و العشرون.
(١٠) في المصدر إضافة: «مبارك».
(١١) في المصدر إضافة: «إلا أن يشاء الله غير ذلك».
(١٢) الدروع الواقية ص ١٣٨ فصل ٢١.
(١٣) الدروع الواقية ص ٢٤٣ فصل ٢٣.
(١٤) مكارم الأخلاق ج ٢ ص ٣٨٨ رقم ٢٦٦٢.
(١٥) لم نعثر على كتاب الزوائد هذا.
(١٦) لم نعثر على كتاب الزوائد هذا.



أقول: المضبوط في الاسم رامياد بفتح الراء المهملة ثم الألف و سكون الميم و الياء المثناة التحتانية ثم الألف ثم الدال المهملة.

اليوم التاسع و العشرون

۲۰۲ـ العدد: قال مولانا أبو عبد الله جعفر بن محمد الصادقؑ إنه يوم مختار يصلح لكل حاجة و إخراج الدم و هو يوم سعيد لسائر الأمور و الحوائج و الأعمال فيه بارك الله تعالى على الأرض المقدسة و يصلح للنقلة و شراء العبيد و البهائم و لقاء الإخوان و الأصدقاء و فعل البر و الحركة و يكره فيه الدين و السلف و الأيمان من سافر فيه يصيب مالا كثيرا إلا من كان كاتبا فإنه يكره له ذلك و الرؤيا فيه صادقة و لا تقصها إلا بعد يوم و المريض فيه يموت والآبق فيه يوجد و لا تستحلف فيه أحدا[1] و لا تأخذ فيه من أحد و ادخل فيه على السلطان و لا تضرب فيه حرا و لا عبدا و من ضلت له ضالة وجدها.[2]

۲۰۳ـ و في رواية من مرض فيه يبرأ و من ولد فيه يكون صالحا حليما.[3]

۲۰٤ـ و في رواية أخرى أنه متوسط لا محمود و لا مذموم تجتنب فيه الحركة[4].

و قالت الفرس إنه يوم جيد صالح يحمد فيه النقلة و السفر و الحركة و المولود فيه يكون شجاعا و هو صالح لكل حاجة و لقاء الإخوان و الأصدقاء و الأوداء و فعل الخير و الأحلام فيه تصح في يومها[5].

و قال سلمان الفارسي رضي الله عنه مار إسفند[6] روز اسم الملك الموكل بالأوقات و الأزمان و العقول و الأسماع و الأبصار و في رواية أخرى الموكل بالأفئدة.[7]

۲۰۵ـ الدروع: عن الصادقؑ أنه يوم صالح لكل أمر و من ولد فيه يكون حليما و من سافر فيه أصاب مالا جزيلا و من مرض فيه برئ سريعا و لا تكتب فيه وصية و قال سلمان رضي الله عنه فارسفند[8] اسم ملك موكل بالأفئدة و العقول و الأسماع و الأبصار يصلح للقاء الإخوان و الأصدقاء و لكل حاجة[9] و الأحلام تصح فيه من يومها.[10]

۲۰٦ـ و في الرواية الأخرى يوم مبارك صالح لكل حاجة من لقاء السلطان و الأصدقاء و فعل البر و غير ذلك.[11]

۲۰۷ـ المكارم: عنهؑ مختار جيد لكل حاجة ما خلا الكاتب فإنه يكره له ذلك و لا أرى له أن يسعى في حاجة إن قدر على ذلك و من مرض فيه برئ سريعا و من سافر فيه أصاب مالا كثيرا و من أبق فيه رجع.[12]

۲۰۸ـ الزوائد: عنهؑ يوم مبارك سعيد قريب الأمر يصلح للحوائج و التصرف فيها و لقاء الملوك و السفر و النقلة فاقض فيه كل حاجة و سافر و الق من شئت و من ولد فيه كان مباركا و من مرض فيه أو في ليلته يخاف عليه.[13]

۲۰۹ـ و في رواية أخرى الذي يولد فيه يكون حليما و المسافر فيه يصيب مالا كثيرا و تكره فيه الوصية.[14]

أقول: الاسم عندهم مار إسفند بفتح الميم ثم الألف و الراء الساكنة ثم الهمزة المكسورة و السين المهملة الساكنة و الفاء المفتوحة و النون الساكنة و قيل مار إسفندان و قيل إسپند و قيل إسپندان بالباء العجمية فيهما.

اليوم الثلاثون

۲۱۰ـ العدد القوية: قال مولانا أبو عبد الله جعفر بن محمد الصادقؑ إنه يوم مختار جيد يصلح لكل شيء و للشراء و البيع و الزرع و الغرس و البناء و التزويج و السفر و إخراج الدم.[15]

---

(۱) في المصدر: «أبداً».
(۲) العدد القوية ص ۳٦۰ اليوم التاسع و العشرون.
(۳) العدد القوية ص ۳٦۰ اليوم التاسع و العشرون.
(٤) العدد القوية ص ۳٦۰ اليوم التاسع و العشرون.
(٥) العدد القوية ص ۳٦۰ اليوم التاسع و العشرون.
(٦) مار اسفند ومهر اسفند يطلق على اليوم التاسع و العشرين. فرهنگ عميد ص ۱۰۲۷ و جاء في التفهيم ص ۲۳٤: «مهر اسفند».
(۷) العدد القوية ص ۳٦۰ اليوم التاسع و العشرون.
(۸) في المصدر: «مار اسفند».
(۹) في المصدر إضافة: «و فعل الخير».
(۱۰) الدروع الواقية ص ۱٤۲ فصل ۲۱ بتقديم و تأخير.
(۱۱) الدروع الواقية ص ۲٤۳ فصل ۲۳.
(۱۲) مكارم الأخلاق ج ۲ ص ۳۸۸ رقم ۲٦٦۲.
(۱۳) لم نعثر على كتاب الزوائد هذا.
(۱٤) لم نعثر على كتاب الزوائد هذا.
(۱٥) العدد القوية ص ۳۷۰ اليوم الثلاثون.

٢١١ـ و في رواية أخرى لا تسافر فيه و لا تتعرض لغيره إلا المعاملة و قلل فيه الحركة و السفر فيه رديء و من ولد فيه يكون حليما مباركا و تعسر تربيته و يسوء خلقه و يرزق رزقا يكون لغيره و يمنع من التمتع بشيء منه.[١]

٢١٢ـ و في رواية أخرى من ولد فيه كفى كل أمر يؤذيه و يكون المولود فيه مباركا صالحا يرتفع أمره و يعلو شأنه ولد فيه إسماعيل بن إبراهيم عليه السلام و فيه خلق الله العقل و أسكنه رءوس من أحب من عباده و من هرب فيه أخذ و من ضلت منه ضالة وجدها و من اقترض فيه شيئا رده سريعا و من مرض فيه برئ سريعا.[٢]

٢١٣ـ قال مولانا أمير المؤمنين عليه السلام من ولد فيه يكون حليما مباركا صادقا أمينا يعلو شأنه و من ضاع له شيء يجده بإذن الله تعالى[٣].

قالت الفرس إنه يوم خفيف يحمد فيه سائر الأعمال والتصرفات ويصلح لشرب الأدوية المسهلة[٤].

وقال سلمان الفارسي رضي الله عنه إيران روز اسم الملك الموكل بالدهور والأزمنة.[٥]

٩٠/٥٩

٢١٤ـ الدروع الواقية: عن الصادق عليه السلام أنه يوم جيد للبيع و الشراء و التزويج[٦] و من ولد فيه يكون حليما مباركا و تعسر تربيته و يسوء خلقه و يرزق رزقا يمنع منه و من هرب فيه أخذ و من ضلت له ضالة وجدها و من اقترض فيه شيئا رده سريعا.

و قال سلمان رضي الله عنه روز أنيران اسم ملك موكل بالدهور و الأزمنة يوم سعيد مبارك يصلح لكل شيء تريده.[٧]

٢١٥ـ و في الرواية الأخرى يوم سعيد مبارك[٨] يصلح لكل حاجة تلتمس.[٩]

٢١٦ـ مكارم الأخلاق: عنه عليه السلام مختار جيد لكل شيء و لكل حاجة من شراء و بيع و زرع و تزويج و من مرض فيه برئ سريعا و من ولد فيه يكون حليما مباركا و يرتفع أمره و يكون صادق اللسان صاحب وفاء.[١٠]

٢١٧ـ زوائد الفوائد: عن الصادق عليه السلام يوم مبارك ميمون مسعود مفلح منجح مفرح فاعمل فيه ما شئت و الق من أردت و خذ و أعط و سافر و انتقل و بع و اشتر فإنه صالح لكل ما تريد موافق لكل ما يعمل و من ولد فيه كان مباركا ميمونا مقبلا حسن التربية موسعا عليه و من مرض فيه أو في ليلته لم تطل علته و نجا سالما بإذن الله تعالى.[١١]

٢١٨ـ و في رواية أخرى يكره فيه السفر و المولود فيه يرزق رزقا واسعا يكون لغيره و يمنع من التمتع بشيء منه و من هرب فيه أخذ و إذا ضلت فيه ضالة وجدت و القرض فيه يعود سريعا و الله أحكم و أعلم.[١٢]

٩١/٥٩

بيان: الاسم عندهم بفتح الهمزة وكسر النون ثم الياء الساكنة ثم الراء المهملة المفتوحة ثم اعلم أن الظاهر من أكثر هذا الروايات أن المراد بالأيام المذكورة فيها أيام الشهور العربية و يظهر من بعضها كخبر سلمان رضي الله عنه أن المراد بها الشهور العجمية و أيامها كما يظهر من أسمائها و توافقها لما نقله المنجمون عن الفرس في ذلك و يمكن أن يقال لما كان في بدء خلق العالم شهر فروردين مطابقا على بعض الشهور العربية ابتداء و انتهاء سرت السعادة و النحوسة في أيام الشهرين معا كما نقل أن في أول خلق العالم كان الشمس في الحمل و عند افتراقها سرتا فيهما أو اختصتا بأحدهما و يمكن حمل اختلاف الأخبار أيضا على ذلك بأن يكون ما ورد في سعادة بعض الأيام في بعض الأخبار و نحوسته بعينه في الأخرى بسبب اختلاف المقصود من الشهر فيهما و كون المراد في إحداهما العربية و في الأخرى الفرسية لكن التعيين و التخصيص مشكل و لو أمكن رعايتهما معا كان أولى و سيأتي تمام القول في ذلك في الباب الآتي إن شاء الله تعالى.

---

(١) العدد القوية ص ٣٧٠ اليوم الثلاثون.
(٢) العدد القوية ص ٣٧٠ اليوم الثلاثون.
(٣) العدد القوية ص ٣٧٠ اليوم الثلاثون.
(٤) العدد القوية ص ٣٧٠ اليوم الثلاثون.
(٥) العدد القوية ص ٣٧١ اليوم الثلاثون.
(٦) في المصدر إضافة: «لا تسافر منه و لا تتعرض بغيره إلاّ المعاملة».
(٧) الدروع الواقية ص ١٤٤ فصل ٢١.
(٨) في المصدر إضافة: «جيد خفيف و هو يصلح».
(٩) الدروع الواقية ص ٢٣ فصل ٢٣.
(١٠) مكارم الأخلاق ج ٢ ص ٣٨٨ رقم ٢٦٦٢.
(١١) لم نعثر على كتاب الزوائد هذا.
(١٢) لم نعثر على كتاب الزوائد هذا.



باب ٢٢ يوم النيروز و تعيينه و سعادة أيام شهور الفرس و الروم و نحوستها و بعض النوادر

٩٢/٥٩

١ـأقول: رأيت في بعض الكتب المعتبرة روى فضلَ الله بن علي بن عبيد الله بن محمد بن عبد الله بن محمد بن محمد بن عبيد الله بن الحسين بن علي بن محمد بن الحسن بن جعفر بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب تولاه الله في الدارين بالحسنى عن أبي عبد الله جعفر بن محمد بن أحمد بن العباس الدوريستي عن أبي محمد جعفر بن أحمد بن علي المونسي القمي عن علي بن بلال عن أحمد بن محمد بن يوسف عن حبيب الخير عن محمد بن الحسين الصائغ عن أبيه عن معلى بن خنيس قال دخلت على الصادق جعفر بن محمد عليه السلام يوم النيروز فقال عليه السلام أتعرف هذا اليوم قلت جعلت فداك هذا يوم تعظمه العجم و تتهادى فيه فقال أبو عبد الله الصادق عليه السلام و البيت العتيق الذي بمكة ما هذا إلا لأمر قديم أفسره لك حتى تفهمه قلت يا سيدي إن علم هذا من عندك أحب إلي من أن يعيش أمواتي و تموت أعدائي فقال يا معلى إن يوم النيروز هو اليوم الذي أخذ الله فيه مواثيق العباد أن يعبدوه و لا يشركوا به شيئا و أن يؤمنوا برسله و حججه و أن يؤمنوا بالأئمة عليهم السلام و هو أول يوم طلعت فيه الشمس و هبت به الرياح و خلقت فيه زهرة الأرض و هو اليوم الذي اسْتَوَتْ فيه سفينة نوح عليه السلام عَلَى الْجُودِيِّ و هو اليوم الذي أحيا الله فيه الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيارِهِمْ وَ هُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْياهُمْ و هو اليوم الذي نزل فيه جبرئيل على النبي صلى الله عليه و آله و هو اليوم الذي حمل فيه رسول الله صلى الله عليه و آله أمير المؤمنين عليه السلام على منكبه حتى رمى أصنام قريش من فوق البيت الحرام فهشمها و كذلك إبراهيم عليه السلام و هو اليوم الذي أمر النبي صلى الله عليه و آله أصحابه أن يبايعوا عليا عليه السلام بإمرة المؤمنين و هو اليوم الذي وجه النبي صلى الله عليه و آله عليا عليه السلام إلى وادي الجن يأخذ عليهم البيعة له و هو اليوم الذي بويع لأمير المؤمنين عليه السلام فيه البيعة الثانية و هو اليوم الذي ظفر فيه بأهل النهروان و قتل ذا الثدية و هو اليوم الذي يظهر فيه قائمنا و ولاة الأمر و هو اليوم الذي يظفر فيه قائمنا بالدجال فيصلبه على كناسة الكوفة و ما من يوم نيروز إلا و نحن نتوقع فيه الفرج لأنه من أيامنا و أيام شيعتنا حفظته العجم و ضيعتموه أنتم.

٩٣/٥٩

وقال إن نبيا من الأنبياء سأل ربه كيف يحيي هؤلاء القوم الذين خرجوا فأوحى الله إليه أن يصب الماء عليهم في مضاجعهم في هذا اليوم و هو أول يوم من سنة الفرس فعاشوا و هم ثلاثون ألفا فصار صب الماء في النيروز سنة.

فقلت يا سيدي ألا تعرفني جعلت فداك أسماء الأيام بالفارسية فقال عليه السلام يا معلى هي أيام قديمة من الشهور القديمة كل شهر ثلاثون يوما لا زيادة فيه و لا نقصان.

فأول يوم من كل شهر هرمزد روز اسم من أسماء الله تعالى خلق الله عز و جل فيه آدم عليه السلام تقول الفرس إنه يوم جيد صالح للشرب و للفرح و يقول الصادق إنه يوم سعيد مبارك يوم سرور تكلموا فيه الأمراء و الكبراء و اطلبوا فيه الحوائج فإنها تنجح بإذن الله و من ولد فيه يكون مباركا و ادخلوا فيه على السلطان و اشتروا فيه و بيعوا و زارعوا و اغرسوا و ابنوا و سافروا فإنه يوم مختار يصلح لجميع الأمور و للتزويج و من مرض فيه يبرأ سريعا و من ضلت له ضالة وجدها إن شاء الله.

الثاني: بهمن روز يوم صالح صاف خلق الله فيه حواء عليها السلام و هو ضلع من أضلاع آدم عليه السلام و هو اسم الملك الموكل بحجب القدس و الكرامة تقول الفرس إنه يوم صالح مختار و يقول الصادق إنه يوم مبارك تزوجوا فيه و أتوا أهاليكم من أسفاركم و سافروا فيه و اشتروا و بيعوا و اطلبوا فيه الحوائج في كل نوع و هو يوم مختار و من مرض فيه من أول النهار يكون مرضه خفيفا و من مرض في آخره اشتد مرضه و خيف من موته في ذلك المرض.

الثالث: أرديبهشت روز اسم الملك الموكل بالشفاء و السقم يقول الفرس إنه يوم ثقيل و يقول الصادق إنه يوم نحس مستمر فاتقوا فيه الحوائج و جميع الأعمال و لا تدخلوا فيه على السلطان و لا تبيعوا و لا تشتروا و لا تزوجوا ولا تسألوا فيه حاجة ولا تكلفوها أحدا واحفظوا أنفسكم واتقوا أعمال السلطان و تصدقوا ما أمكنكم فإنه من مرض

فيه خيف عليه و هو اليوم الذي أخرج الله عز و جل فيه آدم و حواء من الجنة و سلبا فيه لباسهما و من سافر فيه قطع عليه أبدا.

٩٤/٥٩ **الرابع**: شهريور روز اسم الملك الذي خلقت فيه الجواهر عنه و وكل بها و هو موكل ببحر الروم و تقول الفرس إنه يوم مختار و يقول الصادق إنه يوم مبارك ولد فيه هابيل بن آدم و هو صالح للتزويج و طلب الصيد في البر و البحر و من ولد فيه يكون رجلا صالحا مباركا و محببا إلى الناس إلا أنه لا يصلح فيه السفر و من سافر فيه خاف القطع و يصيبه بلاء و غم و من مرض فيه يبرأ سريعا إن شاء الله تعالى

الخامس: إسفندارمذ روز اسم الملك الموكل بالأرضين يقول الفرس إنه يوم ثقيل و يقول الصادق إنه يوم نحس رديء ولد فيه قابيل بن آدم و كان ملعونا كافرا و هو الذي قتل أخاه و دعا بالويل و الثبور على أهله و أدخل عليهم الغم و البكاء فاجتنبوه فإنه يوم شوم و نحس و مذموم و لا تطلبوا فيه حاجة و لا تدخلوا فيه على السلطان و ادخلوا في منازلكم و احذروا فيه كل الحذر من السباع و الحديد

السادس: خرداد روز اسم الملك الموكل بالجبال تقول الفرس إنه يوم خفيف و يقول الصادق إنه يوم مبارك صالح للتزويج و لطلب الحوائج لكل ما يسعى فيه من الأمر في البر و البحر و الصيد فيهما و للمعاش و كل حاجة و من سافر فيه رجع إلى أهله سريعا بكل ما يحبه و يريده و بكل غنيمة فجدوا في كل حاجة تريدونها فيه فإنها مقضية إن شاء الله تعالى

السابع: مرداد روز اسم الملك الموكل بالناس و أرزاقهم يقول الفرس إنه يوم جيد و يقول الصادق إنه يوم سعيد مبارك اعملوا فيه جميع ما شئتم من السعي في حوائجكم من البناء و الغرس و الذرو و الزرع و لطلب الصيد و الدخول على السلطان و السفر فإنه يوم مختار يصلح لكل حاجة إن شاء الله تعالى.

٩٥/٥٩ **الثامن**: ديبار روز[1] اسم من أسماء الله تعالى تقول الفرس إنه يوم جيد و يقول الصادق إنه يوم مبارك صالح لكل حاجة يسعى فيها و للشراء و البيع و الصيد ما خلا السفر فاتقوا فيه و من مرض فيه يبرأ سريعا و ادخلوا فيه على السلطان و غيره فإنه يقضى فيه الحوائج و من دخل فيه على السلطان لحاجة فليسأله فيها

التاسع: آذر روز اسم الملك الموكل بالنيران يوم القيامة تقول الفرس إنه يوم خفيف و يقول الصادق إنه يوم صالح خفيف سعيد مبارك من أول النهار إلى آخر النهار يصلح للسفر و لكل ما تريد و من سافر فيه رزق مالا كثيرا و يرى في سفره كل خير و من مرض يبرأ سريعا و لا يناله في علته مكروه إن شاء الله تعالى فاطلبوا الحوائج فيه فإنها تقضى لكم بمشية الله تعالى و توفيقه

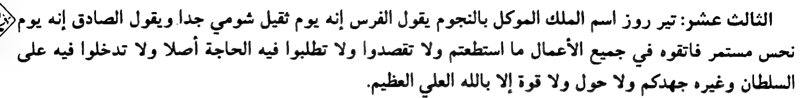
العاشر: آبان روز اسم الملك الموكل بالبحر و المياه تقول الفرس إنه يوم ثقيل و يقول الصادق إنه يوم صالح لكل شيء ما خلا الدخول على السلطان و هو اليوم الذي ولد فيه نوح﷩ و من ولد فيه يكون مرزوقا من معاشه و لا يصيبه ضيق و لا يموت حتى يهرم و لا يبتلى بفقر و من فر فيه من السلطان أو غيره أخذ و من ضلت له ضالة وجدها و هو جيد للشراء و البيع و السفر و من مرض فيه يبرأ سريعا إن شاء الله تعالى

الحادي عشر: خور روز اسم الملك الموكل بالشمس يقول الفرس إنه يوم ثقيل مثل أمسه و يقول الصادق إنه اليوم الذي ولد فيه شيث بن آدم﷩ و النبيﷺ و هو يوم صالح للشراء و البيع و لجميع الأعمال و الحوائج و للسفر ما خلا الدخول على السلطان فإنه لا يصلح و التواري عنه فيه أصلح من الدخول عليه فاجتنبوا فيه ذلك و من ولد فيه يكون مباركا مرزوقا في معاشه طويل العمر و لا يفتقر أبدا فاطلبوا فيه حوائجكم ما خلا السلطان.

٩٦/٥٩ **الثاني عشر**: ماه روز اسم الملك الموكل بالقمر يقول الفرس إنه يوم خفيف يسمى روز به و يقول الصادق إنه يوم صالح جيد مختار يصلح لكل شيء تريدونه مثل اليوم الحادي عشر ومن ولد فيه يكون طويل العمر فاطلبوا فيه حوائجكم وادخلوا على السلطان في أوله ولا تدخلوا في آخره واستعينوا بالله عزوجل فيها فإنها تقضى لكم بمشية الله تعالى.

---

(١) لقد مرّ في اليوم الثامن من الباب السابق «ديباذر» راجع تعليقتنا هناك.



الثالث عشر: تير روز اسم الملك الموكل بالنجوم يقول الفرس إنه يوم ثقيل شومي جدا ويقول الصادق إنه يوم نحس مستمر فاتقوه في جميع الأعمال ما استطعتم ولا تقصدوا ولا تطلبوا فيه الحاجة أصلا ولا تدخلوا فيه على السلطان وغيره جهدكم ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

الرابع عشر: جوش روز اسم الملك الموكل بالبشر والأنعام والمواشي تقول الفرس إنه يوم خفيف ويقول الصادق إنه يوم جيد صالح لكل عمل وأمر يراد ويحمد فيه لقاء الأشراف والعلماء ولطلب الحوائج ومن يولد فيه يكون حسن الكمال مشعوفا بطلب العلم ويعمر طويلا يكثر ماله فيَ آخر عمره ومن مرض فيه يبرأ بمشية الله عزو جل.

الخامس عشر: ديمهر[1] روز اسم من أسماء الله تعالى تقول الفرس إنه يوم خفيف ويقول الصادق إنه يوم صالح مبارك لكل عمل ولكل حاجة تريدها إلا إنه من يولد فيه يكون به خرس أو لثغة فاطلبوا فيه الحوائج فإنها تقضى إن شاء الله.

السادس عشر: مهر روز اسم الملك الموكل بالرحمة تقول الفرس إنه يوم خفيف جيد جدا ويقول الصادق إنه يوم منحوس رديء مذموم فلا تطلبوا فيه حوائجكم ولا تسافروا فيه فإنه من سافر فيه هلك ومن ولد فيه يكون لا بد مجنونا ومن مرض فيه لا يكاد ينجو فاجهدوا في ترك طلب الحوائج والحركة فإنها وإن قضيت تقضى بمشقة وربما لم يتم فيها المراد فاتقوا ما استطعتم وتصدقوا فيه.

٩٧/٥٩

السابع عشر: نمروش[2] روز اسم الملك الموكل بخراب العالم وهو جبرئيل‏ؑ يقول الفرس إنه يوم مختار خفيف متوسط ويقول الصادق إنه يوم صالح لكل ما يراد جيد موافق صاف مختار لجميع الحوائج فاطلبوا فيه ما شئتم وتزوجوا وبيعوا واشتروا وازرعوا وابنوا وادخلوا على السلطان وغيره فإن حوائجكم تقضى بمشية الله تعالى.

الثامن عشر: رش روز اسم الملك الموكل بالنيران يقول الفرس إنه يوم خفيف و يقول الصادق إنه يوم مختار جيد مبارك صالح للسفر و الزرع و طلب الحوائج و التزويج و كل أمر يراد و من خاصم فيه عدوه أو خصمه غلب عليه و ظفر فيه بقدرة الله تعالى.

التاسع عشر: فروردين روز اسم الملك الموكل بأرواح الخلائق و قبضها يقول الفرس إنه يوم ثقيل و يقول الصادق إنه يوم مختار صالح جيد للسفر و التزويج و طلب الحوائج و من خاصم فيه عدوا ظفر به و غلبه بقدرة الله تعالى و يصلح لكل عمل و هو اليوم الذي ولد فيه إسحاق النبي‏ؑ و هو يوم مبارك يصلح لكل ما تريد و من يولد فيه يكون مباركا إن شاء الله تعالى.

العشرون: بهرام روز اسم الملك الموكل بالنصر و الخذلان في الحرب يقول الفرس إنه يوم خفيف و يقول الصادق إنه يوم صالح جيد مختار صاف يصلح لطلب الحوائج و السفر خاصة و البناء و التزويج و العرس و الدخول على السلطان و غيره فيه فإنه يوم مبارك يصلح إن شاء الله تعالى.

الحادي و العشرون: رام روز اسم الملك الموكل بالفرح و السرور تقول الفرس إنه يوم جيد يتبرك به و يقول الصادق إنه يوم نحس مستمر و هو يوم إهراق الدماء فاتقوا فيه ما استطعتم و لا تطلبوا فيه حاجة و لا تنازعوا فيه خصما و من يولد فيه يكون محتاجا فقيرا في أكثر أمره و دهره و من سافر فيه لم يربح و خيف عليه.

٩٨/٥٩

الثاني والعشرون: باد روز اسم الملك الموكل بالرياح يقول الفرس إنه يوم ثقيل ويقول الصادق إنه يوم مختار جيد صاف يصلح لكل حاجة تريدها فاطلبوا فيه الحوائج فإنه يوم جيد خاصة للشراء والبيع وللصدقة فيه ثواب جزيل جليل عظيم ومن يولد فيه يكون مباركا محبوبا ومن مرض فيه يبرأ سريعا ومن سافر فيه يخصب ويرجع إلى أهله معافى سالما ومن دخل فيه إلى السلطان بلغ محابه ووجد عنده نجاحا لما قصد له.

الثالث و العشرون: ديبدين روز اسم الملك الموكل بالنوم و اليقظة يقول الفرس إنه يوم خفيف و يقول الصادق إنه يوم مختار ولد فيه يوسف‏ؑ يصلح لكل أمر و حاجة و لكل ما تريدونه و خاصة للتزويج و التجارات كلها و

---

(١) لقد مرّ في اليوم الخامس عشر من الباب السابق: «دى بمهر» راجع تعليقتنا هناك.

(٢) لقد مرّ في اليوم السابع عشر من الباب السابق «سروش» ـ بالسين و الراء المهملتين ـ و راجع أيضاً اليوم السابع عشر ذيل الرواية الآتية برقم ٤ من هذا الباب.

الدخول على السلطان و التماس الحوائج و من يولد فيه يكون مباركا صالحا و من سافر فيه يغنم و يجد خيرا بمشية الله عز و جل.

الرابع و العشرون: دين روز اسم الملك الموكل بالسعي و الحركة يقول الفرس إنه يوم خفيف جيد و يقول الصادق إنه يوم منحوس ولد فيه فرعون لعنه الله و هو يوم عسر نكد فاتقوا فيه ما استطعتم و من سافر فيه مات في سفره و في نسخة أخرى و من يولد فيه يموت في سفره أو يقتل أو يغرق و يكون مدة عمره محزونا مكدودا نكدا و لا يوفق لخير و من مرض فيه طال مرضه و لا يكاد ينتفع بمقصد و لو جهد جهده.

الخامس و العشرون: أرد روز اسم الملك الموكل بالجن و الشياطين و تقول الفرس إنه يوم ثقيل و يقول الصادق إنه يوم نحس رديء مذموم و هو اليوم الذي أصاب فيه أهل مصر سبعة أضرب من الآفات و هو يوم شديد البلاء و من مرض فيه لم يكد ينج و لا يبرأ و من سافر فيه لا يرجع و لا يربح فلا تطلبوا فيه حاجة و احفظوا فيه أنفسكم و احترزوا و اتقوا فيه جهدكم.

٩٩/٥٩ **السادس و العشرون:** أشتاد روز اسم الملك الموكل الذي خلق عند ظهور الدين تقول الفرس إنه يوم جيد و يقول الصادق إنه يوم صالح مبارك ضرب فيه موسى عليه السلام البحر فانفلق يصلح لكل حاجة ما خلا التزويج و السفر و اجتنبوا فيه ذلك فإنه من تزوج فيه لم يتم أمره و يفارق أهله و فرق بينهما و من سافر فيه لم يصلح و لم يربح و لم يرجع و عليكم بالصدقة فإن المنفعة بها وافرة و لمضاره دافعة بمشية الله و عونه.

السابع و العشرون: آسمان روز اسم الملك الموكل بالسماوات يقول الفرس إنه يوم مختار و يقول الصادق إنه يوم جيد مختار يصلح لطلب الحوائج و لكل شيء تريده و من يولد فيه يكون جميلا حسنا مليحا و هو جيد للبناء و الزرع و الشراء و البيع و الدخول على السلطان فاعملوا ما شئتم و اسعوا في حوائجكم.

الثامن و العشرون: رامياد[1] روز اسم الملك الموكل بالقضاء بين الخلق تقول الفرس إنه يوم ثقيل منحوس و يقول الصادق إنه يوم سعيد مبارك ممدوح ولد فيه يعقوب النبي عليه السلام يصلح للسفر و لجميع الحوائج و من يولد فيه يكون مرزوقا محببا إلى الناس محببا إلى أهله محسنا إليهم إلا أنه يصيبه الغموم و الهموم و يبتلى في آخر عمره و لا يؤمن عليه من ذهاب بصره

التاسع و العشرون: مهر إسفند روز اسم الملك الموكل بالأفنية و الأزمان و العقول و الأسماع و الأبصار تقول الفرس إنه يوم جيد و يقول الصادق إنه يوم مختار جيد يصلح لكل حاجة ما خلا الكاتب فإنه يكره له ذلك و لا أرى له أن يسعى لحاجة فيه إن قدر على ذلك و من مرض فيه يبرأ سريعا و من سافر فيه أصاب مالا كثيرا إلا من كان كاتبا فإنه يكره له ذلك و لا أرى السعي في حاجته إن قدر عليه و من أبق له فيه آبق رجع إليه سريعا و من ضلت له ضالة وجدها.

١٠٠/٥٩ **الثلاثون:** أنيران روز اسم الملك الموكل بالأدوار و الأزمان يتبرك فيه الفرس و يقول الصادق إنه يوم مختار جيد صالح لكل شيء و هو اليوم الذي ولد فيه إسماعيل بن إبراهيم صلوات الله عليهما و على ذريتهما و على آلهما يصلح لكل شيء و لكل حاجة من شراء و بيع و زرع و غرس و تزويج و بناء و من مرض فيه يبرأ سريعا إن شاء الله و قال أمير المؤمنين عليه السلام من ولد فيه يكون حكيما حليما صادقا مباركا مرتفعا أمره و يعلو شأنه و يكون صادق اللسان صاحب وفاء و من أبق له فيه آبق وجده و من ضلت له فيه ضالة وجدها إن شاء الله تعالى.

٢ـ المناقب: حكي أن المنصور تقدم إلى موسى بن جعفر عليه السلام بالجلوس للتهنئة في يوم النيروز و قبض ما يحمل إليه فقال إني قد فتشت الأخبار عن جدي رسول الله صلى الله عليه وآله فلم أجد لهذا العيد خبرا و إنه سنة الفرس و محاها الإسلام و معاذ الله أن نحيا ما محاها الإسلام فقال المنصور إنما نفعل هذا سياسة للجند فسألتك بالله العظيم إلا جلست فجلس إلى آخر ما أوردته في أبواب تاريخه عليه السلام.[2]

---

(١) لقد مرّ في اليوم الثامن و العشرين: «زامياد» ـ بالزاي ـ راجع تعليقتنا هناك.

(٢) مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٣١٩ باب في أمامة أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام.

بيان: هذا الخبر مخالف لأخبار المعلى و يدل على عدم اعتبار النيروز شرعا و أخبار المعلى أقوى سندا و أشهر بين الأصحاب و يمكن حمل هذا على التقية لاشتمال خبر المعلى على ما يتقى فيه و لذا يتقى في إظهار التبرك به في تلك الأزمنة في بلاد المخالفين أو على أن اليوم الذي كانوا يعظمونه غير النيروز المراد في خبر المعلى كما سيأتي ذكر الاختلاف فيه.

٣ـ المتهجد: روى المعلى بن الخنيس عن مولانا الصادقؑ في يوم النيروز قال إذا كان يوم النيروز فاغتسل و البس أنظف ثيابك و تطيب بأطيب طيبك و تكون ذلك اليوم صائما[1] الخبر.

٤ـ و أقول: وجدت في بعض كتب[2] المنجمين مرويا عن مولانا الصادقؑ في أيام شهور الفرس:

الأول: هرمز و هو اسم الله تعالى و فيه خلق آدم و حواء جيد للتجارة و صحبة الملوك و الصيد و البناء و اللبس و لا يصلح الحمام و الفصد و القرض و الحرب و المناظرة.

الثاني: بهمن يوم مبارك يصلح لأكثر الأمور كالشركة و التجارة و السفر و النكاح و التحويل و الزراعة و قطع الجديد و لبسه و لا يصلح للفصد و الحجامة و الحمام.

و الثالث: أرديبهشت اسم ملك موكل بالشفاء و فيه أخرج آدم و حواء من الجنة فاتق فيه لكنه يصلح للصيد و شراء الدواب و من سافر فيه ذهب ماله و قطع.

و الرابع: شهريور يوم جيد ولد فيه هابيل يصلح للعمارة و البناء و الصلح و النكاح و التجارة و الصيد و لا يصلح للسفر و النقل و التحويل و الحلق.

و الخامس: إسفندارمذ يوم نحس فيه قتل قابيل هابيل اتق فيه إلا من العمارة و شرب الدواء و حلق الشعر و احذر الأسواء و المناظرة.

والسادس: خرداد اسم ملك موكل بالجبال مبارك جيد للصلح ولبس الجديد والتعليم والمناظرة والتزويج والسفر واحذر فيه الفصد والتعليم والحرب.

والسابع: مرداد اسم ملك موكل بالحيوانات يوم جيد يصلح لكتابة الكتب و إرسال الرسل و العمارة و النكاح و المعالجة و لا يصلح للفصد و الحجامة و الزراعة و الطلاق.

و الثامن: ديباذر اسم من أسماء الله تعالى يوم مبارك يصلح للبيع و الشراء و الضيافة و الفصد و طلب الحوائج و لا يصلح للسفر و الصيد و المناظرة و الحمام.

و التاسع: آذر اسم ملك موكل بالنار أوله جيد و آخره رديء يصلح للقاء الملوك و طلب الحوائج و السفر و الصيد و شرب الدواء و لا يشترى الملك فإنه يخرب سريعا.

و العاشر: آبان اسم ملك موكل بالبحار فيه ولد نوحؑ يصلح فيه لقاء العلماء و التجار و الأكابر و كتابة الكتب و إرسال الرسل و ليحذر فيه من السفر و الصيد و المعالجة و الصعود على مرتفع فإنه يخاف عليه السقوط.

و الحادي عشر: خور اسم ملك موكل بالشمس ولد فيه موسىؑ جيد للقاء الملوك و الزرع و المناظرة و الصيد و البناء و السفر و شراء الدواب رديء للفصد و الحمام و النكاح و لبس الجديد و شراء المماليك.

و الثاني عشر: ماه اسم ملك موكل بالأرزاق يقال لهذا اليوم مخزن الأسرار صالح لشرب الدواء و الصيد و الحمام و الزرع و التحويل و ليحذر فيه من الهرب فإنه يظفر به.

و الثالث عشر: تير اسم ملك موكل بالكواكب يوم نحس يصلح لمجالسة أهل الصلاح و الاشتغال بالدعاء و ليحذر فيه جميع الأعمال لا سيما لقاء الأكابر.

الرابع عشر: جوش اسم ملك موكل بالبهائم ولد فيه إبراهيمؑ جيد للقاء الأشراف والتجارة والشركة والمناظرة والفصد وليحذر فيه الأعمال السيئة.

---

(١) لم نعثر عليه في مصباح المتهجد، علماً بأنّ ابن فهد الحلّي أورده في المهذّب البارع ج ١ ص ١٩١.

(٢) لم نعثر على اسم هذا الكتاب.

١٠٣/٥٩ **الخامس عشر:** ديبمهر اسم ملك موكل بالعرش فيه نجا إبراهيمعليه السلام من النار يصلح للتجارة والنكاح والسفر والصيد ولبس الجديد وقطعه واحذر فيه الفصد.

و السادس عشر: مهر اسم ملك موكل بالجحيم يوم نحس مستمر صالح لدخول الحمام و الحلق و لا يصلح لسائر الأعمال خصوصا السفر فإنه يخاف عليه الهلاك.

و السابع عشر: سروش و هو اسم من أسماء الله تعالى و قيل اسم جبرئيل يوم متوسط يصلح لطلب الحاجات و فعل الخيرات و ليحذر سائر الأعمال.

الثامن عشر: رشن اسم ملك موكل بالنار يوم جيد يصلح للسفر و التجارة و الشركة و الزراعة و قطع الثياب و الفصد و ليحذر فيه الفسق و الفجور و الأعمال السيئة.

والتاسع عشر: فروردين هو اسم ملك الموت ولد فيه إسحاق يصلح للصيد و الحمام و الكتب و الرسل و التحويل و لقاء الأشراف و ليحذر فيه من إخراج الدم و حلق الشعر.

والعشرون: بهرام اسم ملك موكل بالحروب متوسط صالح للسفر والنكاح والفصد وحلق الشعر والمعالجة وليحذر الخصومة والصيد والتقاضي للعرفاء.

والحادي والعشرون: رام اسم ملك موكل بالروح نحس فليذكر الله وليصم وليتصدق وليتب وليستغفر الله ويستعصم من المكاره وليحذر الأعمال وفي بعض النسخ اسم ملك موكل بالسحاب يوم مبارك جيد للنكاح والسفر والمناظرة والبيع والشراء والعمارة رديء للصيد والمعالجة ودخول الحمام.

و الثاني و العشرون: باد اسم ملك موكل بالسحب يوم مبارك صالح للسفر و النكاح و المناظرة و البيع و الشراء و العمارة و الصيد و في بعض النسخ اسم من أسماء الله تعالى يوم جيد جدا صالح للسفر و الصيد و النكاح و الحمام و الحلق و ليحذر فيه من الفسق و الفجور.

١٠٤/٥٩ **والثالث والعشرون:** ديبدين اسم من أسماء الله تعالى يوم جيد صالح للسفر والنكاح والفصد والحمام وأخذ الشعر وفي بعض النسخ فيه ولد فرعون صالح للفصد حسب وليحذر فيه من الطعام الرديء ومن الأعمال خصوصا السفر.

و الرابع و العشرون: دين يوم نحس فيه ولد فرعون لا يصلح إلا للفصد و ليحذر الأطعمة و جميع الأعمال سيما السفر و في بعض النسخ نحس لا يصلح إلا للفصد.

و الخامس و العشرون: أرد اسم ملك موكل بالشياطين و فيه هلك أهل مصر يوم نحس و ليخل فيه بنفسه و ليحذر من جميع الأعمال لا سيما السفر و التجارة و النكاح و الحمام و الصيد.

و السادس و العشرون: أشتاد اسم ملك موكل بالإنس فيه عبر موسى و قومه البحر صالح لطلب الحاجة و غرس الأشجار و شراء الأملاك و ليحذر التحويل و السفر و العمارة و الفصد و التزويج.

و السابع و العشرون: آسمان اسم ملك موكل بالسماوات يوم مبارك جدا صالح للسفر خصوصا في الضحى و لدخول الحمام و المناظرة و ليتق الفصد و الصيد و النكاح و شراء الدواب.

و الثامن و العشرون: رامياد[1] اسم ملك موكل بالأرضين يوم مبارك صالح للسفر و البيع و الشراء و المناظرة و شرب الدواء و يحذر الفصد و الحمام.

و التاسع و العشرون: مار إسفندار اسم ميكائيلعليه السلام يوم جيد جدا صالح للقاء الأشراف و تعمير البلاد و النكاح و لا يصلح للسفر و طلب العلم و لبس الجديد و قطعه و شراء الدواب.

١٠٥/٥٩ **والثلاثون:** أنيران اسم ملك موكل بالأيام فيه ولد إسماعيلعليه السلام صالح للسفر والشركة والزرع والفصد والحمام وليجتنب فيه الأعمال السيئة وليعمل الخيرات وفي بعض النسخ اسم ملك موكل بالحروب متوسط صالح للسفر والنكاح والفصد والحلق والمعالجة وليحذر فيه الأعمال السيئة وليشتغل بالخيرات.

---

(١) لقد مرّ في الثامن و العشرين «زامياد» ـ بالزاي ـ



٥ـ رواية أخرى: روى أبو نصر يحيى بن جرير التكريتي في كتاب المختار في الاختيارات[1] عن أبي الحسن القارئ عن الحسن بن أحمد بن روح عن محمد بن إبراهيم عن أبي عبد الله جعفر الصادقعليه السلام أنه قا'

أول يوم من الشهر خلق الله تعالى آدم فيه و هو يوم سعد يصلح لمناظرة الأمراء.

اليوم الثاني: يصلح للتزويج و السفر و البيع و الشراء و كل ابتداء.

اليوم الثالث: يوم نحس لا تلق فيه سلطانا و لا تطلب فيه حاجة و لا بيعا و لا شراء.

اليوم الرابع: ولد فيه قابيل بن آدم و هو يوم صالح للتزويج و طلب الحوائج غير السفر فإنه يسلب كما سلب آدم و حواء لباسهما.

اليوم الخامس: ملعون نحس قتل فيه قابيل هابيل و دعا على أهله بالويل.

اليوم السادس: صالح للتزويج و السفر و الحجامة و لقاء السلطان في كل حاجة.

اليوم السابع: صالح للمناظرة و الخصومة و طلب الحوائج و لقاء القضاة و غيرهم و السفر و كل ابتداء.

اليوم الثامن: مثل أمسه سوى السفر فإنه مكروه.

اليوم التاسع: يوم سعيد اطلب فيه الحوائج تقضى لك.

اليوم العاشر: يوم سعد مثل أمسه.

١٠٦/٥٩ اليوم الحادي عشر: من سافر فيه غنم و إن هرب من السلطان ظفر به و من ولد فيه رزق رزقا حسنا.

اليوم الثاني عشر: صالح لطلب الحوائج و السفر و كل ما يراد.

اليوم الثالث عشر: نحس رديء فتوق فيه لقاء السلطان و غيره و احذر فيه الرمي فإنه مشوم.

اليوم الرابع عشر: صالح لكل حاجة من يولد فيه يكون غنيا و يكثر ماله في آخر عمره.

اليوم الخامس عشر: نحس من سافر فيه هلك و يناله المكروه و من ولد فيه يكون مجنونا لا محالة.

اليوم السادس عشر: صالح لكل أمر فاطلب فيه ما تريد.

اليوم السابع عشر: صالح لكل حاجة فاطلب فيه ما تريد.

اليوم الثامن عشر: صالح لكل حاجة و للسفر من سافر فيه قضيت حوائجه.

اليوم التاسع عشر: مثل أمسه في جميع أحواله.

اليوم العشرون مثله.

اليوم الحادي والعشرون: يوم نحس وفيه إراقة الدماء فلا تلق فيه سلطانا ولا تخرج من بيتك ولا تطلب فيه حاجة.

اليوم الثاني و العشرون: مثل أمسه.

اليوم الثالث والعشرون: مثل أمسه.

اليوم الرابع والعشرون: يوم نحس مستمر مشوم من ولد فيه قتل.

اليوم الخامس والعشرون: يوم نحس لا ينبغي أن يبدأ فيه بشيء.

اليوم السادس والعشرون: صالح فرق الله فيه البحر لموسى فاحذر فيه التزويج فإنه يوجب الفرقة كما انفرق البحر.

اليوم السابع و العشرون: صالح للتزويج و قضاء الحوائج و هو يوم سعد فاطلب فيه ما شئت.

١٠٧/٥٩ اليوم الثامن والعشرون: ولد فيه يعقوبعليه السلام يوم سعد من ولد فيه كان محبوبا إلى الناس.

اليوم التاسع و العشرون: صالح للسفر و كل حاجة و هو يوم سعد.

اليوم الثلاثون: صالح للسفر و طلب الحوائج و إخراج الدم و هو يوم سعد.

٦ـ أقول و روي أيضا في بعض الكتب[2] عن الصادقعليه السلام اختيارات أيام شهور الفرس على وجه آخر هكذا.

---

(١) لم نعثر على كتاب المختار هذا.

(٢) لم نعرف اسم هذا الكتاب.

اليوم الأول: أرمزد مختار في كل الشهور الاثني عشر لأنه اسم الله تعالى.

الثاني: بهمن وسط في الشهور العشرة الأوائل نحس في بهمن ماه وسط في إسفندارمذ ماه.

الثالث: أرديبهشت وسط في فروردين سعد في أرديبهشت و خرداد تير وسط في مرداد نحس في شهريور وسط في مهر و دي و بهمن سعد في آذر و إسفندارمذ.

الرابع: شهريور وسط في فروردين و تير و مهر إلى آخر الشهور سعد في خرداد و مرداد و شهريور.

الخامس: إسفندارمذ وسط في فروردين و مرداد و مهر و دي و بهمن سعد في أرديبهشت و خرداد و تير و شهريور و آبان و آذر نحس في إسفندارمذ.

السادس: خرداد وسط في فروردين و أرديبهشت و مهر و آذر و بهمن سعد في خرداد و تير و مرداد و شهريور و آبان و دي و إسفندارمذ.

السابع: مرداد وسط في فروردين و أرديبهشت و خرداد و تير و مهر و آذر و بهمن سعد في مرداد و شهريور و آبان و دي و إسفندارمذ.

الثامن: ديباذر وسط في كل الشهور.

١٠٨/٥٩ التاسع: آذر نحس في فروردين وإسفندار وسط في أرديبهشت ومهر وآبان وآذر سعد في خرداد وتير ومرداد وشهريور ودي وبهمن.

العاشر: آبان نحس في آبان وسط في سائر الشهور.

الحادي عشر: خور نحس في خرداد وسط في باقي الشهور.

الثاني عشر: ماه مختار في كل الشهور لأنه باسم القمر.

الثالث عشر: تير سعد في فروردين و أرديبهشت نحس في تير وسط في سائر الشهور.

الرابع عشر: جوش سعد في أرديبهشت و تير و مرداد وسط في باقي الشهور.

الخامس عشر: دي مهر نحس في أرديبهشت سعد في آبان وسط في باقي الشهور.

السادس عشر: مهر سعد في أرديبهشت و خرداد و مهر و إسفندارمذ وسط في باقي الشهور.

السابع عشر: سروش سعد في آبان و آذر و بهمن وسط في باقي الشهور.

الثامن عشر: رشن سعد في شهريور و مهر وسط في باقي الشهور.

التاسع عشر: فروردين سعد في فروردين و تير و آذر وسط في باقي الشهور..

العشرون: بهرام نحس في مرداد و آذر و دي و سعد في إسفندارمذ وسط في تتمة الشهور.

الحادي والعشرون: رام وسط في خرداد و تير و آذر و دي سعد في تتمة الشهور.

الثاني والعشرون: باد نحس في فروردين و بهمن سعد في مرداد و شهريور و دي وسط في باقي الشهور.

الثالث والعشرون: ديبدين سعد في آبان وسط في باقي الشهور.

١٠٩/٥٩ الرابع والعشرون: دين سعد في فروردين و دي و بهمن و إسفندارمذ وسط في تتمة الشهور.

الخامس والعشرون: أرد سعد في فروردين و أرديبهشت و مهر و بهمن و إسفندارمذ وسط في تتمة الشهور.

السادس والعشرون: أشتاد سعد في تير و شهريور و دي وسط في تتمة الشهور.

السابع والعشرون: آسمان وسط في فروردين ومرداد ومهر وآبان وآذر وبهمن وإسفندارمذ سعد في تتمة الشهور.

الثامن و العشرون: رامياد سعد في دي وسط في باقي الشهور.

التاسع و العشرون: ماراسفند وسط في كل الشهور.

الثلاثون: أنيران نحس في خرداد وسط في تتمة الشهور.

أقول: هذه الروايات الأخيرة أخرجناه من كتب الأحكاميين و المنجمين لروايتهم عن أئمتنا عليهم السلام و لا أعتمد عليها و كانت في النسخ اختلافات كثيرة أشرنا إلى بعضها.

٧ـ العلل: و العيون: عن أحمد بن زياد الهمداني عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن أبي الصلت الهروي عن علي بن موسى الرضا عن آبائه عليهم السلام قال أتى علي بن أبي طالب عليه السلام قبل مقتله بثلاثة أيام رجل من أشراف[١] تميم يقال له عمرو فقال له يا أمير المؤمنين أخبرني عن أصحاب الرس في أي عصر كانوا و أين كانت منازلهم و من كان ملكهم و هل بعث الله عز و جل إليهم رسولا أم لا و بما ذا أهلكوا فإني أجد[٢] في كتاب الله عز و جل ذكرهم و لا أجد خبرهم[٣] فقال له علي عليه السلام لقد سألت عن حديث ما سألني عنه أحد قبلك و لا يحدثك به أحد بعدي إلا عني[٤] و ما في كتاب الله عز و جل آية إلا و أنا أعرف تفسيرها و في أي مكان نزلت من سهل أو جبل و في أي وقت من ليل أو نهار و إن هاهنا لعلما جما و أشار إلى صدره و لكن طلابه يسير و عن قليل يندمون لو قد فقدوني.

كان من قصتهم يا أخا تميم أنهم كانوا قوما يعبدون شجرة صنوبر يقال لها شاه درخت كان يافث بن نوح غرسها على شفير عين يقال لها وشناب[٥] كانت أنبطت[٦] لنوح عليه السلام بعد الطوفان و إنما سموا أصحاب الرس لأنهم رسوا نبيهم في الأرض و ذلك بعد سليمان بن داود عليه السلام و كانت لهم اثنتا عشرة قرية على شاطئ نهر يقال له الرس من بلاد المشرق و بهم سمي ذلك النهر و لم يكن يومئذ في الأرض نهر أغزر منه[٧] و لا أعذب منه[٨] و لا قرى أكثر و لا أعمر منها تمسي إحداهن آبان و الثانية آذر و الثالثة دي و الرابعة بهمن و الخامسة إسفندار[٩] و السادسة فروردين و السابعة أرديبهشت و الثامنة أرداد[١٠] و التاسعة مرداد و العاشرة تير و الحادية عشر مهر و الثانية عشر شهريور و كانت أعظم مدائنهم إسفندار و هي التي ينزلها ملكهم و كان يسمى تركوز[١١] بن غابور بن يارش بن سازن بن نمرود بن كنعان فرعون إبراهيم عليه السلام و بها العين و الصنوبرة[١٢] و قد غرسوا في كل قرية منها حبة من طلع تلك الصنوبرة و أجروا إليها نهرا من العين التي عند الصنوبرة[١٣] فنبتت الحبة و صارت شجرة عظيمة[١٤] و حرموا ماء العين و الأنهار فلا يشربون منها و لا أنعامهم و من فعل ذلك قتلوه و يقولون هو حياة آلهتنا فلا ينبغي لأحد أن ينقص من حياتها و يشربون هم و أنعامهم من نهر الرس الذي عليه قراهم و قد جعلوا في كل شهر من السنة في كل قرية عيدا يجتمع إليه أهلها فيضربون على الشجرة التي بها كله من حرير فيها من أنواع الصور ثم يأتون بشاة و بقر فيذبحونها قربانا للشجرة و يشعلون فيها النيران بالحطب فإذا سطع دخان تلك الذبائح و قتارها في الهواء و حال بينهم و بين النظر إلى السماء خروا للشجرة سجدا و يبكون[١٥] و يتضرعون إليها أن ترضى عنهم فكان الشيطان يجيء فيحرك أغصانها و يصيح من ساقها صياح الصبي إن[١٦] قد رضيت عنكم عبادي فطيبوا نفسا و قروا عينا فيرفعون رءوسهم عند ذلك و يشربون الخمر ويضربون بالمعازف و يأخذون الدستبند فيكونون على ذلك يومهم و ليلتهم ثم ينصرفون و إنما سمت العجم شهورها بآبان ماه و آذر ماه و غيرهما اشتقاقا من أسماء تلك القرى لقول أهلها بعض لبعض هذا عيد شهر كذا و عيد شهر كذا حتى إذا كان عيد قريتهم العظمى اجتمع إليهم[١٧] صغيرهم و كبيرهم[١٨] فضربوا عند الصنوبرة و العين سرادقا من ديباج عليه من أنواع الصور له اثنا عشر بابا[١٩] كل باب لأهل قرية منهم و يسجدون للصنوبرة خارجا من السرادق و يقربون لها الذبائح أضعاف ما قربوا للشجرة[٢٠] في قراهم فيجيء إبليس عند ذلك فيحرك الصنوبرة تحريكا شديدا فيتكلم من جوفها كلاما جهوريا و يعدهم و يمنيهم بأكثر مما وعدتهم و

(١) في العلل إضافة: «بني».
(٢) في العلل: «لا أجد».
(٣) في العيون: «غيرهم».
(٤) عبارة: «إلاّ عنّي» ليست في العلل.
(٥) في العلل: «روشناب»، و في العيون: «دوشاب».
(٦) في العلل: «انبعث».
(٧) كلمة: «منه» ليست في العلل.
(٨) في العلل إضافة: «و لا أقوى».
(٩) في العلل: «إسفنديار» و كذا في ما بعد.
(١٠) في العيون: «خرداد».
(١١) في العلل و العيون: «تركوذ».
(١٢) في العلل: «والصنوبر» بدل «والصنوبرة».
(١٣) عبارة: «وأجروا إليها نهراً من العين التي عند الصنوبرة» ليست في المصدرين.
(١٤) في العلل إضافة: «وأجروها إليها نهراً من العين التي عند الصنوبرة و صارت شجرة عظيمة».
(١٥) في المصدر: «سجداً من دون الله عزوجل يبكون».
(١٦) في العيون: «يقول»، و في العلل: «إني» بدل «أن».
(١٧) في العيون: «إليه»، و في العلل» «إليها».
(١٨) عبارة: «وكبيرهم» ليست في العيون.
(١٩) في العلل: «و جعلوا له أثني عشر باباً».
(٢٠) في المصدرين إضافة: «التي».

منتهم الشياطين كلها[1] فيرفعون رءوسهم من السجود و بهم من الفرح و النشاط ما لا يفيقون و لا يتكلمون من الشرب و العزف فيكونون على ذلك اثني عشر يوما و لياليها بعدد أعيادهم سائر السنة ثم ينصرفون.

112/59 فلما طال كفرهم بالله عز و جل و عبادتهم غيره بعث الله عز و جل إليهم نبيا من بني إسرائيل من ولد يهودا بن يعقوب فلبث فيهم زمانا طويلا يدعوهم إلى عبادة الله عز و جل و معرفة ربوبيته فلا يتبعونه فلما رأى شدة تماديهم في الغي[2] و الضلال و تركهم قبول ما دعاهم إليه من الرشد و النجاح و حضر عيد قريتهم العظمى قال يا رب إن عبادك أبوا إلا تكذيبي و الكفر بك و غدوا يعبدون شجرة لا تنفع و لا تضر فأيبس شجرهم أجمع و أرهم قدرتك و سلطانك فأصبح القوم و قد يبس شجرهم كلها[3] فهالهم ذلك و قطع بهم و صاروا فرقتين فرقة قالت سحر آلهتكم هذا الرجل الذي زعم[4] أنه رسول رب السماء و الأرض[5] ليصرف وجوهكم عن آلهتكم إلى إلهه و فرقة قالت لا بل غضبت آلهتكم حين رأت هذا الرجل يعيبها و يقع فيها و يدعوكم إلى عبادة غيرها فحجبت حسنها و بهاءها لكي تغضبوا لها فتنتصروا منه فأجمع رأيهم على قتله فاتخذوا أنابيب طوالا من رصاص واسعة الأفواه ثم أرسلوها في قرار العين إلى أعلى الماء واحدة فوق الأخرى مثل البرابخ و نزحوا ما فيها من الماء ثم حفروا في قرارها[6] بئرا ضيقة المدخل عميقة و أرسلوا فيها نبيهم و ألقموا فاها صخرة عظيمة ثم أخرجوا الأنابيب من الماء و قالوا نرجو الآن أن ترضى عنا آلهتنا إذا رأت أنا قد قتلنا من كان يقع فيها و يصد عن عبادتها و دفناه تحت كبيرها يتشفى[7] منه فيعود لنا نورها و نضرتها كما كان فبقوا عامة يومهم يسمعون أنين نبيهم عليه السلام و هو يقول سيدي قد ترى ضيق مكاني

113/59 وشدة كربي[8] فارحم ضعف ركني و قلة حيلتي و عجل بقبض روحي و لا تؤخر إجابة دعوتي[9] حتى مات عليه السلام فقال الله جل جلاله لجبرئيل عليه السلام يا جبرئيل أيظن عبادي هؤلاء الذين غرهم حلمي و أمنوا مكري و عبدوا غيري وقتلوا رسولي أن يقوموا لغضبي أو يخرجوا من سلطاني كيف و أنا المنتقم ممن عصاني و لم يخش عقابي وإني حلفت بعزتي و جلالي لأجعلنهم عبرة و نكالا للعالمين فلم يرعهم[10] و هم[11] في عيدهم ذلك إلا بريح عاصف شديدة الحمرة فتحيروا فيها و ذعروا منها و تضام[12] بعضهم إلى بعض ثم صارت الأرض من تحتهم حجر كبريت يتوقد وأظلتهم سحابة سوداء فألقت[13] عليهم كالقبة جمرا يلتهب[14] فذابت أبدانهم كما يذوب الرصاص في النار فتعوذ بالله تعالى ذكره من غضبه و نزول نقمته و لا حول و لا قوة إلا بالله العلي العظيم.[15]

بيان: قال الجوهري رسست رسا أي حفرت بئرا و رس الميت أي قبر[16] انتهى و الكلة بالكسر الستر الرقيق يخاط كالبيت يتوقى فيه من البق و القتار بالضم ريح البخور و القدر و الشواء و المعازف الملاهي و كأن المراد بالدستنبد ما يسمى بالفارسية بالسنج أيضا أو المراد التزين بالأسورة و يقال كلام جهوري أي عال و في القاموس قطع بزيد كعني فهو مقطوع به عجز عن سفره بأي سبب كان أو حيل بينه و بين ما يؤمله[17] و البربخ بالباءين الموحدتين و الخاء المعجمة ما يعمل من الخزف للبئر و مجاري الماء.

فوائد مهمة جليلة

الأولى: اعلم أن الأسماء المذكورة في خبر المعلى لأيام الشهر أكثرها موافق لما نقله المنجمون عن الفرس و ظاهر في أن المراد بالشهور الواردة فيه هي شهور الفرس القديم لا الشهور العربية و قد تقدم القول فيه و سمواكل يوم من

---

(1) في العلل: «في تلك الشجرات الأخر للبقاء» بدل «كلّها».
(2) في العلل إضافة: «به».
(3) كلمة: «كلّها» ليست في العيون.
(4) في العلل «يزعم».
(5) في المصدرين إضافة: «إليكم».
(6) في العلل إضافة: «من الأرض».
(7) في العلل: «ليشتفي».
(8) في العلل: «كربتي».
(9) في العلل: «دعائي».
(10) في العلل: «يدعهم».
(11) كلمة: «هم» ليست في العلل.
(12) في العيون: «وانضم» بدل «وتضامّ».
(13) في العلل: «تلتهب».
(14) في المصدرين: «مظلمة فانكبت».
(15) علل الشرائع ص ٤٠ ـ ٤٣ باب ٣٨ حديث ١، عيون الأخبار ج ١ ص ٢٠٥ ـ ٢٠٩.
(16) الصحاح ج ٢ ص ٩٣٤.
(17) القاموس المحيط ج ٣ ص ٧٢.

أيام الخمسة المسترقة أيضا باسم الأول أهنود و الثاني أشنود و الثالث إسفندمذ و الرابع دهشت و الخامس هشتويش هذا هو المشهور و ذكروا فيها أسماء أخر و ذكروا أن كلا منها اسم ملك موكل بذلك اليوم.

١١٤/٥٩ ثم إن المحققين اختلفوا في هؤلاء الملائكة فمنهم من حملوها على ظواهرها و قالوا إن الله وكل بكل شيء من المخلوقات ملكا يحفظه و يربيه و يصرفه إلى ما خلق له كما ورد في الأخبار الملك الموكل بالبحار و الملك الموكل بالجبال والملائكة الموكلة بالأشجار و سائر النباتات و الملائكة الموكلة بالسحب و البروق و الصواعق و بكل قطرة من الأمطار و الملائكة الموكلة بالأيام و الليالي و الشهور و الساعات و به يوجه ما ورد من كلام اليوم و الشهر و الأرض و القبر و غيرها بأن المراد به كلام الملائكة الموكلة بها و منهم من حملوها على أرباب الأنواع المجردة التي أثبتها أفلاطون و من تابعه من الإشراقيين فإنهم أثبتوا لكل نوع من أنواع الأفلاك و الكواكب و البسائط العنصرية و المواليد ربا يدبره و يربيه و يوصله إلى كماله المستعد له و الأول هو الموافق لمسلك المليين و أرباب الشرائع و الثاني طريقة من لا يثبت الصانع و يقول بتأثير الطبائع و إن تابعهم بعض من يظهر القول بالصانع أيضا و ليس هذا مقام تحقيق هذا الكلام.

قال أبو ريحان كل واحد من شهور الفرس ثلاثون يوما و لكل يوم منها اسم مفرد[1] بلغتهم و هي ١ـ هرمز ٢ـ بهمن ٣ـ أرديبهشت ٤ـ شهريور ٥ـ إسفندارمذ ٦ـ خرداد ٧ـ مرداد ٨ـ دي ٩ـ باذر ١٠ـ آذر ١١ـ آبان ١٢ـ خرماه ١٣ـ تير ١٤ـ جوش ١٥ـ ديبمهر ١٦ـ مهر ١٧ـ سروش ١٨ـ رشن ١٩ـ فروردين ٢٠ـ بهرام ٢١ـ رام ٢٢ـ باد ٢٣ـ ديبدين ٢٤ـ دين ٢٥ـ أرد ٢٦ـ أشتاد ٢٧ـ آسمان ٢٨ـ رامياد ٢٩ـ مارسفند ٣٠ـ أنيران لا اختلاف بينهم في أسماء هذه الأيام و هي لكل شهر كذلك و على ترتيب واحد إلا في هرمز فإن بعضهم يسميه فرخ و في أنيران فإن بعضهم يسميه بهروز و يكون مبلغ جميعها ثلاثمائة و ستين يوما و قد تقدم أن السنة الحقيقية هي ثلاثمائة و خمسة و ستون يوما و ربع يوم فأخذوا الخمسة الأيام الزائدة عليها و سموها بأسماء غير الموضوعة لأيام كل شهر و هي أهشدگاه اشتدكاه إسفندكاه إسفندمذگاه بهشيشگاه.[2]

١١٥/٥٩ أقول: ثم ذكر ما مر مع وجوه كثيرة أخرى فصار[3] مبلغ أيامهم ثلاث مائة وخمسة وستين يوما وأهملوا ربع يوم حتى اجتمع من الأرباع أيام شهر تام وذلك في مائة وعشرين سنة فألحقوه بشهور السنة حتى صار شهور تلك السنة ثلاثة عشر و سموها كبيسة و سموا أيام الشهر الزائد بأسماء أيام سائر الشهور و على ذلك كانوا يعملون إلى أن زال ملكهم و باد دينهم و أهملت الأرباع بعدهم و لم يكبس بها السنون حتى يعود[4] إلى حالها الأولى و لا يتأخر عن الأوقات المحمودة[5] كثير تأخر من أجل أن ذلك أمر كان يتولاه ملوكهم بمحضر الحساب و أصحاب الكتاب و ناقلي الأخبار و الرواة و مجمع الهرابذة و القضاة و اتفاق منهم جميعا على صحة الحساب بعد استحضار من بالآفاق من المذكورين إلى دار الملك و مشاورتهم حتى يتفقوا و اتفاق الأموال الجمة حتى قال المقل في التقدير إنه كان ينفق ألف ألف دينار و كان يتخذ ذلك اليوم أعظم الأعياد قدرا و أشهرها حالا و أمرا و يسمى عيد الكبيسة و يترك الملوك[6] لرعيته خراجها و الذي كان يحول بينهم و بين إلحاق ربع يوم في كل أربع سنين يوما واحدا بأحد الشهور أو الخمسة قولهم إن الكبس يقع على الشهور لا على الأعوام لكراهتهم الزيادة في عدتها و امتناع ذلك في الزمزمة لما وجب في الدين من ذكر اليوم الذي يزمزم فيه ليصح إذا زيد في عدد الأيام يوم زائد و كانت الأكاسرة رسمت لكل يوم نوعا من الرياحين و الزهر يوضع بين يديه و لونا من الشراب على رسم منتظم لا يخالفونه في الترتيب و السبب في وضعهم هذه الأيام الخمسة اللواحق في آخر آبان ماه ما بينه و بين آذر ماه أن الفرس زعموا أن مبدأ سنتهم من لدن خلق الإنسان الأول و أن ذلك كان روزهرمز و ماه فروردين[7] و الشمس في نقطة الاعتدال الربيعي متوسطة السماء و ذلك أول الألف السابع من ألوف سني العالم عندهم و بمثله قال أصحاب الأحكام من المنجمين إن السرطان طالع العالم و ذلك أن الشمس في أول أدوار السند هند هي في أول الحمل على منتصف نهايتي العمارة و

---

(١) جاءت هذه الأسماء ضمن جدول في التفهيم ص ٢٣٤.
(٢) الآثار الباقية ص ٤٣.
(٣) من هنا بقية كلام أبي ريحان البيروني في الآثار الباقية.
(٤) في المصدر: «تعود».
(٥) في المصدر: «المحدودة».
(٦) في المصدر: «الملك».
(٧) في المطبوعة: «روز هرمز، و ماه فروردين» و ما أثبتناه من المصدر.

إذا كانت كذلك كان الطالع السرطان و هو لابتداء الدور و النشوء عندهم كما قلنا و قد قيل إنه سمي بذلك لأنه أقرب البروج رأسا من الربع المعمور و فيه شرف المشتري المعتدل المزاج و النشوة لا يكون إلا إذا عملت الحرارة المعتدلة في الرطوبة فهو إذن أولى أن يكون طالع نشوء العالم وقيل إنما سمي بذلك لأن بطلوعه تتم طلوع الطبائع الأربع و بتمامها تم النشوء و أمثال ذلك من التشبيهات.

١١٦/٥٩ قال ثم لما أتى زرادشت و كبس السنين بالشهور المجتمعة من الأرباع عاد الزمان إلى ما كان عليه و أمرهم أن يفعلوا بها بعده كفعله و ائتمروا بأمره و لم يسموا شهر الكبيسة باسم على حدة و لم يكرروا اسم شهر بل كانوا يحفظونه على نوب متوالية و خافوا اشتباه الأمر عليهم في موضع النوب[1] فأخذوا ينقلون الخمسة الأيام و يضعونها عند آخر الشهر الذي انتهت إليه نوبة الكبيسة و لجلالة هذا الأمر و عموم المنفعة فيه للخاص و العام و الرعية و الملك و ما فيه من الأخذ بالحكمة و العمل بموجب الطبيعة كانوا يؤخرون الكبس إذا جاء وقته و أمر المملكة غير مستقيم لحوادث و يهملونه حتى يجتمع منه شهران و يتقدمون بكبسها بشهرين إذا كانوا يتوقعون وقت الكبس المستأنف ما يشغل عنه كما عمل في زمن يزدجرد بن شابور أخذا بالاحتياط و هو آخر الكبائس المعمولة تولاه رجل من الدستورين يقال له يزدجرد الهزاري[2] و كانت النوبة في تلك الكبيسة لآبان ماه فألحق الخمسة بآخره و بقيت فيه لإهمالهم الأمر[3] انتهى و إنما أوردت هذا الكلام لما فيه من تأسيس ما سنورده في الفائدة التالية و مزيد توضيح ما مر في خبر الرضاؑ في تقدم النهار على الليل و غير ذلك.

الفائدة الثانية: اعلم أن الشيخ الطوسي قدس سره القدوسي[4] و سائر من تأخر عنه ذكروا النيروز و الأعمال المتعلقة به الغسل و الصوم و الصلاة و غيرها و لم يحققوا تعيين اليوم فلا بد من التعرض له و الإشارة إلى الأقوال الواردة فيه قال فحل الفقهاء المدققين محمد بن إدريس ره في السرائر قال شيخنا أبو جعفر في مختصر المصباح يستحب صلاة أربع ركعات و شرح كيفيتها في يوم نيروز الفرس و لم يذكر أي يوم هو من الأيام و لا عينه بشهر من الشهور الرومية و لا العربية و الذي قد حققه بعض محصلي الحساب و علماء الهيئة و أهل هذه الصنعة في كتاب له أن يوم النيروز يوم العاشر من أيار و شهر أيار أحد و ثلاثون يوما فإذا مضى منه تسعة أيام فهو يوم النيروز يقال نيروز و نوروز لغتان[5] انتهى.

١١٧/٥٩ وفسره الشهيد ره بأول سنة الفرس أو حلول الشمس برج الحمل أو عاشر أيار.[6]

قال جمال السالكين أحمد بن فهد الحلي ره في كتاب المهذب البارع في شرح المختصر النافع يوم النيروز يوم جليل القدر[7] و تعيينه من السنة غمض مع أن معرفته أمر مهم من حيث إنه تعلق به عبادة مطلوبة للشارع و الامتثال موقوف على معرفته و لم يتعرض لتفسيره أحد من علمائنا سوى ما قاله الفاضل المنقب محمد بن إدريس و حكايته و الذي قد حققه بعض محصلي أهل الحساب و علماء الهيئة و أهل هذه الصنعة في كتاب له أن يوم النيروز يوم العاشر من أيار.

و قال الشهيد و فسر بأول سنة الفرس أو حلول الشمس في برج الحمل أو عاشر أيار و الثالث إشارة إلى قول ابن إدريس و الأول إشارة إلى ما هو مشهور عند فقهاء العجم في بلادهم فإنهم يجعلونه عند نزول الشمس الجدي و هو قريب مما قاله صاحب كتاب الأنواء و حكايته اليوم السابع عشر من كانون الأول هو صوم اليهود و فيه ترجع الشمس مصعدة إلى الشمال ويأخذ النهار من الليل ثلاث عشر ساعة وهو مقدار ما يأخذ في كل يوم وينزل الشمس برج الجدي قبله بيومين وبعض العلماء جعله رأس السنة وهو النيروز فجعله حكاية عن بعض العلماء وقال بعد ذلك اليوم التاسع من شباط وهو يوم النيروز ويستحب فيه الغسل وصلاة أربع ركعات لما رواه المعلى بن خنيس عن الصادقؑ ثم ذكر الخبر فاختار التفسير الأخير وجزم به والأقرب من هذه التفاسير أنه يوم نزول الشمس برج الحمل لوجوه.

---

(١) في المصدر: «النوبة».
(٢) في المصدر إضافة: «هزار ضيعة من كورة اصطخر بفارس ينسب إليها».
(٣) الآثار الباقية ص ٤٣-٤٥.
(٤) سيأتي كلامه بعد قليل نقلاً عن مختصر المصباح و لم نعثر عليه.
(٥) السرائر ج ١ ص ٣١٥.
(٦) راجع الروضة البهيّة ج ١ ص ٦٨٦، للأغسال المندوبة، علماً بأنّ كلام الشهيد سيأتي ضمن كلام ابن فهد الحلي.
(٧) من المصدر.

الأول: أنه أعرف بين الناس و أظهر في استعمالهم و انصراف الخطاب المطلق الشامل لكل مكلف إلى معلوم في العرف و ظاهر في الاستعمال أولى من انصرافه إلى ما كان على الضد من ذلك و لأنه المعلوم من عادة الشرع و حكمته ألا ترى كيف علق أوقات الصلاة بسير الشمس الظاهر و صوم شهر رمضان برؤية الهلال و كذا أشهر الحج و هي أمور ظاهرة يعرفها عامة الناس بل الحيوانات؟

١١٨/٥٩ **فإن قلت**[١]: استعماله في نزول الشمس برج الحمل غير ظاهر الاستعمال في بلاد العجم حتى أنهم لا يعرفونه و ينكرون على معتقده فلم خصصت ترجيح العرف الظاهر في بعض البلاد دون بعض و أيضا فإن ما ذكرته حادث و يسمى النيروز السلطاني و الأول أقدم حتى قيل إنه منذ زمان نوح عليه السلام.

فالجواب عن الأول: أن العرف إذا تعدد انصرف إلى العرف الشرعي فإن لم تكن فإلى أقرب البلاد و اللغات إلى الشرع فيصرف إلى لغة العرب و بلادها لأنها أقرب إلى الشرع و عن الثاني بأن التفسيرين معا متقدمان على الإسلام.

الثاني: أنه مناسب لما ذكره صاحب الأنواء من أن الشمس خلقت في الشرطين و هما أول الحمل فيناسب ذلك إعظام هذا اليوم الذي عادت فيه إلى مبدإ كونها.

الثالث: أنه مناسب لما ذكره السيد رضي الدين علي بن طاوس[٢] أن ابتداء العالم و خلق الدنيا كان في شهر نيسان و لا شك أن نيسان يدخل و الشمس في الحمل و إذا كان ابتداء العالم في مثل هذا اليوم يناسب أن يكون يوم عيد و سرور و لهذا ورد استحباب التطيب فيه بأطيب الطيب و لبس أنظف الثياب و مقابلته بالشكر و الدعاء و التأهب لذلك بالغسل و تكميله بالصوم و الصلاة المرسومة له حيث كان فيه ابتداء النعمة الكبرى و هي الإخراج من حيز العدم إلى الوجود ثم تعريض الخلق لثوابه الدائم و لهذا أمرنا بتعظيم يوم المبعث و الغدير حيث كان فيه ابتداء منصب النبوة و الإمامة و كذا المولدين.

١١٩/٥٩ **فإن قلت:** نسبته إلى الفرس يؤيد الأول لأنهم واضعوه و الثاني وضعه قوم مخصوصون و لن يوافقهم الباقون.

قلنا: يكفي في نسبته إليهم أن يقول به طائفة منهم و إن قصروا في العدد عمن لم يقل به ألا ترى إلى قوله تعالى ﴿وَ قٰالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللّٰهِ وَ قٰالَتِ النَّصٰارىٰ الْمَسِيحُ ابْنُ اللّٰهِ﴾[٣] و ليس القائل بذلك كل اليهود و لا كل النصارى و مثله قوله تعالى ﴿وَ الَّذِينَ آتَيْنٰاهُمُ الْكِتٰابَ يَفْرَحُونَ بِمٰا أُنْزِلَ إِلَيْكَ﴾[٤] ليس إشارة إلى أهل الكتاب بأجمعهم بل إلى عبد الله بن سلام و أصحابه.

زيادة[٥]: و مما ورد في فضله و يعضد ما قلناه ما حدثني به المولى السيد المرتضى العلامة بهاء الدين علي بن عبد الحميد النسابة دامت فضائله رواه بإسناده إلى المعلى بن خنيس عن الصادق عليه السلام أن يوم النيروز هو اليوم الذي أخذ فيه النبي صلى الله عليه و آله لأمير المؤمنين عليه السلام العهد بغدير خم فأقروا له بالولاية فطوبى لمن ثبت عليها و الويل لمن نكثها و هو اليوم الذي وجه فيه رسول الله صلى الله عليه و آله عليا عليه السلام إلى وادي الجن فأخذ عليهم العهود و المواثيق و هو اليوم الذي ظفر فيه بأهل النهروان و قتل ذا الثدية و هو اليوم الذي يظهر فيه قائمنا أهل البيت و ولاة الأمر و يظفره الله تعالى بالدجال فيصلبه على كناسة الكوفة و ما من يوم نوروز إلا نحن نتوقع فيه الفرج لأنه من أيامنا حفظته الفرس و ضيعتموه ثم إن نبيا من أنبياء بني إسرائيل سأل ربه أن يحيي القوم الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيٰارِهِمْ وَ هُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فأماتهم الله فأوحى إليه أن صب عليهم الماء في مضاجعهم فصب عليهم الماء في هذا اليوم فعاشوا و هم ثلاثون ألفا فصار صب الماء في يوم النيروز سنة ماضية لا يعرف سببها إلا الرّٰاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ و هو أول يوم من سنة الفرس قال المعلى و أملى علي ذلك و كتبته من إملائه و عن المعلى أيضا قال دخلت على أبي عبد الله عليه السلام في صبيحة يوم النيروز فقال يا معلى أتعرف هذا اليوم قلت لا لكنه يوم يعظمه العجم يتبارك فيه قال كلا و البيت العتيق الذي ببطن ١٢٠/٥٩ مكة ما هذا اليوم إلا لأمر قديم أفسره لك حتى تعلمه قلت تعلمي[٦] هذا من عندك أحب إلي من أن أعيش أبدا و يهلك الله أعداءكم قال يا معلى يوم النيروز هو اليوم الذي أخذ الله ميثاق العباد أن يعبدوه و لا يشركوا به شيئا و أن

---

(١) بقية كلام ابن فهد الحلي.
(٢) راجع سعد السعود ص ٣٣.
(٣) سورة التوبة، آية: ٣٠.
(٤) سورة التوبة، آية: ٣٦.
(٥) بقية كلام ابن فهد الحلي.
(٦) في المصدر: «لعلمي».

يدينوا برسله و حججه و أوليائه و هو أول يوم طلعت فيه الشمس و هبت فيه الرياح اللواقح و خلقت فيه زهرة الأرض و هو اليوم الذي اسْتَوَتْ فيه سفينة نوحﷺ عَلَى الْجُودِيِّ و هو اليوم الذي أحيا الله فيه القوم الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَ هُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ الله و هو اليوم الذي هبط فيه[1] جبرئيلﷺ على النبيﷺ و هو اليوم الذي كسر فيه إبراهيم ﷺ أصنام قومه و هو اليوم الذي حمل فيه[2] رسول اللهﷺ أمير المؤمنينﷺ على منكبيه حتى رمى أصنام قريش من فوق البيت الحرام و هشمها الخبر بطوله و الشاهد في هذين الحديثين من وجوه:

الأول: قوله إنه اليوم الذي أخذ فيه العهد بغدير خم و هذا تاريخ و كان ذلك سنة عشرة من الهجرة و حسب فوافق نزول الشمس الحمل في التاسع عشر من ذي الحجة على حساب التقويم و لم يكن الهلال رئي بمكة ليلة الثلاثين فكان الثامن عشر من ذي الحجة على الرؤية.

الثاني: كون صب الماء في ذلك اليوم سنة شائعة و الظاهر أن مثل هذه السنة العامة الشاملة لسائر المكلفين أن يكون صب الماء في وقت لا ينفر منه الطبع و يأباه و لا يتصور ذلك مع كون الشمس في الجدي لأنه غاية القر[3] في البلاد الإسلامية.

الثالث: قوله في الحديث الثاني و هو أول يوم خلقت فيه الشمس و هو مناسب لما قيل إن الشمس خلقت في الشرطين.

الرابع: قوله و فيه خلقت زهرة الأرض و هذا إنما يكون في الحمل دون الجدي و هو ظاهر[4] انتهى كلامه ره.

١٢١/٥٩ و أقول: تحقيق الكلام في هذا المقام هو أنك قد عرفت فيما مضى أن السنة الشمسية عبارة عن مدة دورة الشمس بحركتها الخاصة من أي مبدإ فرض و تلك المدة على ما استقر عليه رصد أبرخس و من وافقه من المتقدمين ثلاثمائة و خمسة و ستون يوما و ربع تام من يوم و على سائر الإرصاد المشهورة لا يبلغ الكسر إلى الربع بل أقل منه بدقائق معدودة و هي على ما فصله البيرجندي في شرح التذكرة[5] على رصد التباني ثلاثة عشر دقيقة و ثلاثة أخماس دقيقة و على حساب المغربي اثنتا عشرة دقيقة و على رصد مراغة إحدى عشرة دقيقة و على رصد بعض المتأخرين تسع دقائق و ثلاثة أخماس دقيقة و على رصد بطلميوس أربع دقائق و أربعة أخماس دقيقة فالفرس من زمان جمشيد أو قبله و الروم من عهد إسكندر أو بعده كانوا يعتبرون الكسر ربعا تاما موافقا لرصد أبرخس و إنما الفرق بينهما أن الروم كانوا يكبسون الربع المذكور في كل أربع سنين فيزيدون على الرابعة يوما تصير به ثلاثمائة و ستة و ستين و أن الفرس إلى عهد يزدجرد آخر ملوك العجم أو بعض الأكاسرة السابقة عليه كانوا يكبسونه في كل مائة و عشرين سنة فيزيدون على الأخيرة ثلاثين يوما تصير به ثلاثمائة و خمسة و تسعين يوما و قد كان يتفق لهم تجديد التاريخ و إسقاط ما مضى من السنة عند جلوس ملك جديد منهم و أما بعد ذلك العهد فكانوا لا يلتفتون إلى كبس الكسر المذكور أصلا فكانت سنوهم دائما ثلاثمائة و خمسة و ستين فمبدأ سني كل من هذه الطوائف كأول تشرين الأول للروم و أول فروردين ماه المسمى بالنيروز لطوائف الفرس و كذا كل جزء من شهورهم كان غير مطابق ١٢٢/٦٠ لمبدإ سني الأخرى و لا لجزء معين منها دائما بل كل جزء من كل من هذه التواريخ لاختلاف طريق حسابهم دائر في كل جزء من الآخر بمرور الأيام و أيضا لم يكن شيء من تلك المبادي و لا سائر الأجزاء مطابقا دائما لمبدإ فصل من الفصول و لا لشيء من أجزائها بل كل منها دائر في أجزاء الفصول و بالعكس هكذا الحال إلى عهد السلطان جلال الدين ملك شاه السلجوقي فأحب أن يوضع تاريخ في زمانه باسمه ممتازا عن التواريخ المشهورة فأمر من بحضرته من أهل الخبرة بذلك فبنوا الحساب على رصد بطلميوس أو من وافقه في نقصان الكسر عن الربع اعتقادا منهم أنه أصح من الرصد المبني عليه التواريخ المذكورة ثم اعتبروا أول السنة حفظا من أن يدور في الفصول يوم انتقال

---

(١) من المصدر. (٢) لفظ الجلالة ليس في المصدر.

(٣) القر ـ بالضم ـ البرد. الصحاح ج ٢ ص ٧٨٩.

(٤) المهذب البارع ج ١ ص ١٩١ ـ ١٩٦ كتاب الطهارة المندوبة من الأغسال.

(٥) هو شرح تذكرة الأفلاك لنصر الدين الطوسي ـ مخطوط ـ.

الشمس إلى الاعتدال الربيعي قبل نصف النهار فكان حينئذ قد اتفق ذلك الانتقال يوم الجمعة عاشر شهر رمضان سنة إحدى و سبعين و أربعمائة و كان مطابقا للثامن عشر من فروردين ماه اليزدجردي أول سنتهم فجعلوا اليوم المذكور أول فروردين ماه من السنة الجلالية و أسقطوا الأيام السابقة عليه من درجة الاعتبار و سموا هذا اليوم بالنوروز السلطاني فاستقر الأمر في حساب السنين الشمسية على أن يعدوا من النيروز المذكور ثلاثمائة و خمسة و ستين يوما فيجعلون اليوم السادس نيروز السنة الآتية ثم يكبسون الكسر لكونه أقل من الربع في كل أربع سنين أو خمس سنين فتصير سنة الكبيسة ثلاثمائة و ستة و ستين يوما و هذه الطريقة مستمرة إلى زماننا.

إذا عرفت هذا فنقول أولا أن ما يلوح من توقع ابن إدريس[1] عن الشيخ أن يعين نيروز الفرس بيوم من الشهور العربية أو الرومية و كذا ما نقله عن بعض المحصلين من تعيينه بعاشر أيار من الشهور الرومية غريب جدا لما عرفت من دوران أيام شهور الفرس قديمهم و حديثهم في العربية و الرومية و بالعكس لاختلاف اعتباراتهم في حساب السنين فكيف يتصور تعيين يوم معين أو شهر معين من إحداها بيوم أو شهر من الأخرى على وجه مصون من التغيير و التبديل بمر الدهور فليس لتعيينه بعاشر أيار من بعض المحصلين وجه محصل سوى أنه وجده مطابقا له في بعض الأزمنة السابقة كزمان الصادق عليه السلام المستند إليه الروايات الواردة في النيروز فتوهم لزوم حفظ تلك المطابقة له دائما فإنه يستنبط مما سيتضح عن قريب من التواريخ أن اتفاق المطابقة المذكورة كان في أواسط المائة الثانية من الهجرة و هو قريب من أواخر زمان الصادقو مثل هذا التوهم غير عزيز من الناس كما أورد الكفعمي ره في بيان الأعمال المتعلقة بشهر شعبان أن الثالث و العشرين منه هو النيروز المعتضدي[2] مضبوطا بالحادي عشر من حزيران تاسع شهور الروم كما هو مذكور في سرائر ابن إدريس[3] مع وجهه و معلوم أن مثل ذلك لا يمكن أن ينضبط بالشهور العربية لدوران كل منهما في الأخرى.

١٢٣/٥٩ وثانيا: أن ترديد الشهيد[4] ره نيروز الفرس بين أول يوم من سنتهم و بين غيره كأول الحمل و عاشر أيار ترديد غريب شبيه بترديد مبتدإ السنة المعمولة عند العرب بين أول المحرم و بين غيره و ذلك لأن كون النيروز أول يوم من سنة الفرس أمر في غاية الظهور و مع ذلك منصوص عليه في أكثر أسانيد الرواية فإنما المطلوب هنا تعيين أول يوم من سنتهم بيوم معروف في زماننا هل هو أول الحمل أو غيره.

و ثالثا: أن ما ذكره ابن فهد ره من شهرة كونه أول سنة الفرس بين فقهاء العجم[5] حق موافق للرواية و لكن جعلهم ذلك عند نزول الشمس الجدي مبني على ما ذكرنا من توهم المطابقة الدائمة من اتفاق الموافقة في بعض الأزمنة غفلة عن دورانه في الفصول كما بينا و هكذا حال ما نسبه صاحب كتاب الأنواء إلى بعض العلماء من أنه السابع عشر من كانون الأول المطابق لما بعد نزول الشمس الجدي بيومين و كذا ما اختاره من أنه اليوم التاسع من شباط.

١٢٤/٥٩ وبالجملة: البناء على الغفلة المذكورة من الأعراض العامة لجميع هذه التفسيرات فمنشأ توهم بعض العلماء الذي نقل مقالته صاحب كتاب الأنواء[6] يمكن أن يكون اتفاق الموافقة المذكورة في زمانه إن كان في أواسط المائة الثامنة من الهجرة فإن الضوابط الحسابية كما سيتضح دالة على أن أول فروردين ماه الفرس الموسوم بالنيروز عندهم كان في السنة العاشرة من الهجرة قريبا من نزول الشمس أول برج الحمل و كان ذلك موافقا لأواسط آذار من الرومية و مطابقا لثامن عشر ذي الحجة من العربية يوم عهد النبي صلى الله عليه وآله لأمير المؤمنين عليه السلام بالولاية في غدير خم بعد الرجوع عن حجة الوداع كما صرح به في الرواية ثم في السنة الحادية عشر منها بعد رحلة النبي صلى الله عليه وآله انتقلت سلطنة العجم إلى يزدجرد آخر ملوكهم فأسقط ما مضى من السنة و جعل يوم جلوسه أول فروردين و يوم النيروز كما كان رسمهم و كان ذلك موافقا لأواسط حزيران و مطابقا للثاني و العشرين من ربيع الأول و قد عرفت أن بناء حساب الفرس في عهد يزدجرد بل قبيله في زمان النبي صلى الله عليه وآله أيضا على أخذ كل سنة ثلاثمائة و خمسة و ستين يوما بدون رعاية الكبائس التي كانت متداولة بين قدمائهم فلا محالة كان ينتقل نيروزهم في كل أربع سنين إلى يوم آخر من أيام الشهور

---

(1) السرائر ج ١ ص ٣١٥.

(2) مصباح الكفعمي ص ٥١٣، و فيه: «العشرين» بدل «الثالث و العشرين».

(3) السرائر ج ١ ص ٣١٥.

(4) مرّ كلامه في ج ٥٩ ص ١١٧ من المطبوعة.

(5) مرّ كلامه في ج ٦٢ ص ١١٧ من المطبوعة.

(6) مرّ كلام صاحب «الأنوار» في ج ٥٩ ص ١١٧ من المطبوعة.

الرومية قبل اليوم الذي كان فيه لاعتبارهم الكبيسة في كل أربع و قس عليه حال انتقاله بالنسبة إلى موضع الشمس من البروج أيضا فإن التفاوت لو كان لكان في كل سنة بقدر نقصان الكسر عن الربع في الواقع و هو قليل جدا كما مر.

و بالجملة: انتقاله من أواسط حزيران و أواخر الجوزاء التي كان فيها في السنة الحادية عشر من الهجرة إلى أواسط كانون الأول و أوائل الجدي و هو مدة ستة أشهر تقريبا إنما هو في قريب من سبعمائة و ثلاثين سنة فيكون في أواسط المائة الثامنة كما ذكرنا.

و أما منشأ توهم صاحب كتاب الأنواء فلا يمكن أن يكون مثله من وقوع الموافقة المذكورة في زمانه لئلا يلزم تقدم زمان الناقل على زمان المنقول عنه فإن انتقاله إلى بعض أيام شباط إنما يكون قبل انتقاله إلى بعض أيام كانون لما عرفت من أن انتقالاته في تلك الشهور و كذا في البروج على خلاف تواليهما لزيادة قدرهما على قدره بمقدار ربع يوم أو قريب منه فغاية توجيهه أن يقال يجوز أن يكون منشأ توهمه موافقا لما مر نقله من بعض المحصلين في اعتبار زمان الصادقعليه السلام فيه و الفرق أن بناء حساب بعض المحصلين كان على اعتبار الإسقاط اليزدجردي لوقوعه على طبق عادتهم المستمرة و بناء حساب صاحب كتاب الأنواء على عدم اعتباره لوقوعه بعد زمان النبيصلى الله عليه وآله و كونه بمنزلة سائر التغيرات الواقعة في السنن و الآداب المعروفة في زمانه فإن ما بين تاسع شباط و عاشر أيار قريب من المدة التي أسقطها يزدجرد كما عرفت.

١٢٥/٥٩ و رابعا: بأن ما استدل أولا على ما اختاره من التفاسير الستة و هو كونه يوم نزول الشمس برج الحمل بأنه أعرف بين الناس إلى آخره دعوى بين البطلان عند أهل الخبرة بالحساب و التواريخ فإن كون نيروز الفرس دائرا في الفصول سيما من زمان النبيصلى الله عليه وآله إلى زمان ملكشاه أمر لم يسمع خلافه من أحد منهم بل صرح في شروح التذكرة[1] و غيرها بأن الروم و الفرس كانوا لم يلاحظوا في مبدإ سنيهم موضع الشمس و أن جعل الاعتدال الربيعي مبدأ السنة مخصوص بالتاريخ الملكي و لا يوافقه شيء من التواريخ المشهورة فكيف يمكن أن يجعل مثل ذلك مناطا للأحكام الشرعية الثابتة قبل زمان ملكشاه بقريب من خمسمائة سنة و إن ما ذكره من انصراف اللفظ عند فقدان العرف الشرعي إلى لغة العرب مسلم و لكن أين إطلاق لفظ النيروز عند العرب على أول يوم نزول الشمس برج الحمل بل إن بعض أهل اللغة فسره على طبق ما في الرواية بأول سنة الفرس اعتمادا على الشهرة و بعضهم كأحمد بن محمد الميداني و هو من أقدمهم و أتقنهم لم يكتف به بل صرح في كتابه المسمى بالسامي في الأسامي بعد ذكر أسامي شهور الفرس و أيامهم المشهورة بترجمة النيروز بنخست روز از فروردين ماه[2] ثم إن أغمضنا عن مثل تلك الحقيقة و التجأنا إلى حمله على العرف فلا شك لمن تتبع من مظانه أن العرف فيه لم يكن متعددا في زمان الخطاب بل إنما تجدد بعده بدهور طويلة فسمي ملكشاه يوم نزول الشمس برج الحمل بالنوروز السلطاني و خوارزم شاه يوم نزولها الدرجة التاسعة عشر منه و هي شرفها عند المنجمين بالنوروز الخوارزم شاهي و آخر يوما آخر بالنوروز المعتضدي و هكذا و إنكار الحدوث في الأول منها بل دعوى التقدم على الإسلام و الإغماض عن تقييده تارة بالسلطاني و تارة بالجلالي و تارة بالملكي نسبة إلى كل من ألقاب السلطان جلال الدين ملكشاه كما هو مضبوط في الدفاتر و التقاويم و محفوظ في مدونات أهل الهيئة و التنجيم مما يقضي منه العجب.

١٢٦/٥٩ فإن قيل: لعل دعوى التقدم على الإسلام مبنية على ما اشتهر أن مبدأ تاريخهم في عهد جمشيد أو غيره كان موافقا لأول الحمل و انتقاله منه و دورانه في الفصول إنما هو بسبب الكبائس و الإسقاطات التي مر ذكرها.

قلنا: لو سلمنا ذلك فلا ريب أن المراد بنيروزهم يوم يتجدد في كل سنة يعتبرونه أولها لا ما لا يتفق وقوعه إلا نادرا كما يلزم من التزام مطابقته لأول الحمل.

فإن قلت: لا يخرج عن ثلاثة احتمالات إما أول الحمل مطلقا و إما فروردينهم مطلقا و إما أول فروردينهم المطابق لأول الحمل و الثالث ساقط بأنه لا يتفق إلا في مدة مديدة و معلوم أن المراد به ما يتجدد في كل سنة و الثاني أيضا ساقط من جهة الحساب فإنا إذا جمعنا الأيام من فروردينهم المضبوط في تقاويم زماننا إلى ثامن عشر شهر ذي الحجة من السنة العاشرة من الهجرة المنصوص في الرواية أنه كان مطابقا لنيروزهم فقسمنا على أيام سنتهم

---

(١) هو كتاب تذكرة الأفلاك لنصير الدين الطوسي.

(٢) السامي في الأسامي ص ٤٤٢، الباب الخامس في ذكر الشهور و السنين بالفارسية و العربية.

الخالية من الكبائس من زمان النبي صلى الله عليه و آله إلى زماننا و هو ثلاثمائة و خمسة و ستون يبقى اثنان و تسعون أو ثلاث و تسعون فيظهر أن فروردينهم كان بعد التاريخ المذكور بمثل هذه الأيام فإذا سقط الاحتمالان تعين الاحتمال الأول و هو المطلوب مع أنه مؤيد أيضا بالحساب الدال على أن التاريخ المذكور كان قريبا من أول الحمل بيوم أو يومين مع احتمال المطابقة أيضا بنحو المسامحة.

١٢٧/٥٩ قلنا: سقوط الثاني ممنوع و البيان الحسابي المذكور مبني على غفلة أو تغافل عن الإسقاط اليزدجردي الواقع في السنة الحادية عشر من الهجرة كما مر فإنه لو اعتبر الإسقاط المذكور في الحساب لظهر أن مطابقة فروردينهم اليزدجردي المضبوط في التقاويم لما بعد التاريخ المذكور لا ينافي أن يكون التاريخ المذكور أيضا مطابقا لفروردينهم المتداول قبل يزدجرد فإن جلوس يزدجرد كان في يوم الثلاثاء الثاني و العشرين من شهر ربيع الأول من السنة الحادية عشر كما مر و تفاوت التاريخين موافق للمدة المذكورة فتبين أن الحساب لو جعل دليلا على كون المراد به أول فروردين لكان أوفق للمطابقة من جعله دليلا على أول الحمل للتفاوت بيوم أو يومين فإنه قادح و لو كان قليلا و لو فرضنا مطابقته أيضا لكان غاية الأمر أن يكون في يوم الغدير اتفق الأمر أن الغير المتفقين إلا في مدة مديدة فلا يفيد المطلوب على أن مطابقة يوم الغدير للنيروز بأي معنى كان لا ينفع في المطلوب بدون مطابقة سائر الأيام المذكورة في الروايتين موافقتها له و ستتضح عن قريب استحالة مطابقتها لأول الحمل دون فروردين.

فإن قيل: يظهر من كلام كوشيار و أبي ريحان في بعض تصانيفهما أن الاعتدال الربيعي معتبر عند الأحكاميين في طالع السنة و حساب الأدوار و فيهم المشهورون من أهل الفرس كزردشت و جاماسب فعلى ذلك يمكن أن يكون المراد بالنيروز المعتبر بأول سنة الفرس في الرواية ذلك الوقت بالاعتبار المذكور.

قلنا: أولا سلمنا اعتبار الوقت المذكور عندهم فيما اعتبروه فيه و لكن لم ينقل أنهم يعبرون عنه بالنيروز أو يتباركون فيه و يجعلونه عيدا كما يفهم من الرواية.

و ثانيا: إن التعبير عن الأحكاميين بالفرس بمحض كون بعضهم منهم بعيد جدا بل معلوم لأهل اللسان أن إطلاق الفرس المستعمل في مقابل الروم و العرب ليس إلا على الطائفة العظيمة التي من رعايا الملوك المشهورة من جمشيد و أفريدون إلى كسرى و يزدجرد فالمراد بنيروزهم و أول سنتهم يوم كان جعله عيدا في كل سنة معمولا عند الملوك المذكورة في زمانهم و لا خلاف بين أهل الخبرة في أنه كان أول فروردينهم الدائر في الفصول بالأسباب التي قررنا.

وثالثا: أن من تأمل وأنصف علم أن التعبير عن ذلك اليوم بنيروز الفرس تارة وأول سنتهم أخرى لأجل أنه ليس يوما معينا بحسب الفصل وإلا فما المانع من التعبير عنه بأول الربيع وأول الحمل المعلوم لكل أحد بدون احتياج إلى تفسير أصلا.

١٢٨/٥٩ و رابعا: أن أهل اللغة صرحوا بتفسير النيروز بأول يوم من فروردين الفرس و إطلاقه على أول الربيع من زمان ملك شاه و في زماننا مجاز بعلاقة ما التزموه من موافقة أول فروردينهم لأول الربيع دائما و وجوب انصراف اللفظ إلى الحقيقة سيما المستعمل منه قبل حدوث المجاز مما أطبق عليه أهل اللسان و العلامات المذكورة في الروايتين للنيروز لا يمكن تطبيقها على أول الربيع فيجب حمله على أول فروردين لإمكان التطبيق.

و خامسا: أن ما ذكره بقوله و لأنه المعلوم من عادة الشرع و حكمته إلخ قيام مع الفارق فإن انتقال الشمس من برج الحوت إلى برج الحمل ليس كوصولها إلى نصف النهار و أمثاله المعلومة بالحس و العيان بل محتاج إلى رصد و حساب لا يتيسر تحقيقه لأكثر مهرة فن الهيئة و الحساب فضلا عن غيرهم و كفى بذلك عدم توافق رصدين فيه فإن اليوم المذكور على ما يقتضيه رصد المتأخرين المبني عليه أكثر التقاويم في زماننا مقدم على ما يقتضيه رصد أبرخس بأيام و على ما يقتضيه رصد بطلميوس بأقل منها و مؤخر عما يقتضيه رصد المحقق الطوسي بقليل و عما يقتضيه رصد التباني و المغربي بأكثر فهل يجوز من له أدنى معرفة بعادة الشرع في التكليفات أن نكون لمعرفة النيروز مكلفين بتتبع آراء هؤلاء ثم التميز بين الحق و الباطل منها أو العمل بمقتضى كل منها مع ظهور التناقض أو اختيار ما شئنا منها أو الاتكال على ما اشتهر في زماننا سيما مع علمنا بأنه غير مشهور بل غير مذكور أصلا في زمان النبي صلى الله عليه و آله و الأئمة عليهم السلام و لهذا ما وقع في أحكام الشريعة من أمثاله ككراهة النكاح و السفر في زمان كون القمر في العقرب حمله المحققون على زمان كونه في صورتها المعلوم لأكثر عوام المكلفين لا في برجها المحتاج إلى

استخراج تقويمه فعلى هذا يكون المناسب لعادة الشرع و حكمته التفسير الأول من التفسيرات المذكورة لخلوه عن الكبائس و غنائه عن الاحتياج إلى الإرصاد و تيسر حسابه على عامة المكلفين.

١٢٩/٥٩ و سادسا: أن ما ذكره من مناسبة كون الشمس خلقت في الشرطين على ما نقله من صاحب كتاب الأنواء على تقدير حجية المنقول عنه لا يفيد إلا كونها حين الخلقة في أوائل صورة الحمل فإنهما نجمان قريبان من رأسها يعدان منزلا من منازل القمر فلو كان ذلك مناسبا لإعظام اليوم الذي عادت الشمس فيه إلى هذا الموضع لكان ينبغي إعظام يوم كونها فيه و هو في زمان النبيﷺكان في أواسط برج الحمل و في زماننا انتقل إلى أواخره بناء على أن حركة الثوابت و منها كواكب الصور في كل سبعين سنة درجة كما هو المشهور بين أهل الإرصاد و بهذا ظهر حال ما ذكره من مناسبة ما قيل من ابتداء خلق العالم في شهر نيسان لعدم مطابقة شيء من أيام شهر نيسان من زمان النبيﷺ إلى زماننا لأول الحمل الذي هو المطلوب إثباته فتأمل أولا في حاصل قوله و لا شك أن نيسان يدخل و الشمس في الحمل ثم فيما أتبعه تفريعا عليه بقوله و إذا كان إلخ فتحير و اعتبر.

و سابعا: أن ما ذكره من نزول الشمس الحمل في التاسع عشر إلخ فقد عرفت عدم دلالته على المطلوب على تقدير مطابقته بحسب الحساب أيضا فضلا عن المخالفة.

و ثامنا: أن ما ذكره من كون صب الماء المسنون في ذلك اليوم أوفق لأول الحمل لا الجدي لو ساغ مثله في إثبات مناط الأحكام الشرعية لكان مؤيدا لعاشر أيار لا لأول الحمل فإنه أوفق لذلك من كل من الجدي و الحمل لكونه بعد أول الحمل بقريب من شهرين و كونه أقرب إلى اليوم المرسوم في زماننا آب پاشان هذا إذا كان المراد بصب الماء في الرواية رشه على طريق الرسم الجاري في بعض البلاد و لكن يظهر من ابن جمهور أنه حمل سنة صب الماء فيها على استحباب الغسل في النيروز و ذلك ليس ببعيد.

و تاسعا: أن ما ذكره من أن طلوع الشمس فيه كما في الرواية مناسب لأول الحمل بناء على مناسبة خلقها في الشرطين مبني كما مر على الخلط بين صورة الحمل و برجه على أن ما قدمناه من حديث الرضاﷺ يدل على أن أول خلق الشمس في موضع شرفها و هو الدرجة التاسعة عشر من الحمل و لا يبعد أن يكون الشرطان أيضا حينئذ في تلك الدرجة فلا يكون ما ذكره صاحب كتاب الأنواء مخالفا للحديث المذكور فيكونان متفقين في عدم مطابقتهما لأول الحمل.

١٣٠/٥٩ كما هو المطلوب ثم إن خلق الشمس غير طلوعها فلما كانت حين خلقها في وسط السماء كما في الحديث المذكور فالظاهر أنه أشار به هاهنا إلى موافقة اليوم التالي لخلقها للنيروز لا يوم خلقها فتدبر.

و عاشرا: أن ما ذكره من مناسبة ما في الرواية من خلق زهرة الأرض فيه لأول الحمل دون الجدي غير ظاهر إذ لقائل أن يقول لعل مبدأ خلقها أول الجدي و ظهورها على وجه الأرض بعده مع أن ذلك متفاوت بحسب البلاد جدا و أيضا كونه غير مناسب للجدي لا يدفع سائر التفسيرات المذكورة للنيروز و لا يتعين بدونه المطلوب فيجوز أن يكون خلق زهرة الأرض و كذا خلق الشمس أو طلوعها في يوم يكون موافقا من جهة الحساب المتداول بين الفرس في سنيهم لأول فروردينهم فجعل يدور في الفصول على طبق دورانه فيها بالأسباب التي ذكرناها غير مرة فلو فرضناه في أول الخلق مطابقا لأول نزول الشمس برج الحمل أيضا لكان مثل مطابقته حينئذ لسائر الأوضاع الغير المطلوبة كمواضع سائر الكواكب فحفظ تلك المطابقة فيه غير لازم لئلا يختل به ما هو المطلوب مما استقر بينهم إلى زمان النبيﷺ و استمر بعده إلى زماننا من ضوابط حساب السنين.

فإن قلت: رعاية الكبيسة كما نقل عن الفرس دالة على أن مقصود أقدميهم منها محافظة وضع معين للشمس بالنسبة إلى مبدإ سنيهم في الجملة فالمظنون أنهم كانوا عينوا لذلك أول الربيع كما قيل لظهور امتيازه عن غيره بالحسن و اعتدال الهواء و قوة النشوء و النماء في معظم المعمورة فبمحض حدوث دورانه في الفصول بحسب تجدد الرسوم الاصطلاحية كيف سقط مقصودهم الأصلي عن درجة الاعتبار بالكلية و صار المعتبر مقتضى ما استقر بينهم من الرسوم الحادثة.

١٣١/٥٩ قلنا: سلمنا قصدهم بدون مضايقة في تعيينهم أول الربيع لذلك أيضا مع أن ما يحصل من ضبط كبيستهم في مائة و عشرين سنة يحصل بدونها أيضا في مدة أكثر منه و الفرق بين القلة و الكثرة في مثلها مشكل و مع أن الروم أيضا مشاركون لهم في رعاية الكبيسة بل أضبط منهم فيها بدون التعيين المذكور و لكن نعلم أن المصالح متغيرة

بتغير الأزمنة و الطبائع و العادات فلعل الباعث لهم على الاتفاق على خلاف ما سبق من بعضهم عروض مصلحة أهم منه لهم و الباعث لاعتبار مقتضى مصلحتهم في نظر الشارع مصلحة و حكمة أخرى خفية محجوبة عن عقولنا فنحن الآن مكلفون في الأحكام بتتبع آثار الصادقين من ظواهر ما نقل إلينا عنهم و الاحتياط عن الوقوع في متابعة آرائنا بأمثال تلك الاستحسانات.

قال بعض الأفاضل بعد إيراد جملة مما ذكرنا فتبين أن المراد بنيروز الفرس لا بد أن يكون أول سنتهم الذي هو أول فروردينهم بلا خلاف و أنه دائر في الفصول من قديم الأيام بأسباب شتى و خصوصا من زمان النبي ﷺ بسبب إهمال معاصريهم منهم في حفظ الكبيسة و استقرار أمرهم عليه إلى الآن فيكون أيام سنتهم دائما ثلاثمائة و خمسة و ستين بلا عروض و تفاوت فيه قط و أن يوم الغدير في السنة العاشرة من الهجرة كان مطابقا له فإن اعتبر بما وقع بعدها في جلوس يزدجرد من إسقاط ما مضى من سنتهم و تجديد فروردينهم في التاريخ المذكور كما هو الظاهر بناء على أنه على طبق رسمهم المتداول بينهم و أن النيروز مبني على مقتضى رسمهم يكون النيروز المعتبر شرعا هو ما يضبطه المنجمون في التقاويم من أول فروردينهم في كل سنة و هو فيما نحن فيه من الزمان سنة ثمان و ثمانين و ألف من الهجرة مطابق ليوم الجمعة عاشر شهر شعبان و موافق للثامن و العشرين من أيلول الرومي و الثالث و العشرين من مهر ماه الجلالي و إن لم يعتبر بالإسقاط اليزدجردي بناء على أنه وقع بعد زمان النبي ﷺ و إكمال الدين و أن مثل ذلك في حكم المبتدعات الغير المعتبرة في الشرع يكون النيروز المذكور قبل فروردينهم المضبوط عند المنجمين بقدر الأيام الساقطة و على كل من الاحتمالين يتقدم في كل أربع سنين بيوم على اليوم المطابق له من أيام شهور الروم و في كل أربع سنين أو خمس سنين بيوم على ما كان مطابقا له من أيام الشهور الجلالية و يتأخر في كل سنة بأحد عشر يوما غالبا و بعشرة أيام في سني كبائس العرب عما كان موافقا له من أيام الشهور العربية و أيضا يتأخر في كل سنة بيوم عما كان مطابقا له من أيام الأسبوع دائما فظهر من هذا التصوير أن ما اشتهر من مطابقة نيروزهم ليوم انتقال الخلافة الصورية أيضا إلى أمير المؤمنين ﷺ بعد قتل عثمان كمطابقته ليوم الغدير إن كان مستندا إلى نص كما قيل يؤيد الاحتمال الأول فإن كلا من الواقعتين كان في أواخر شهر ذي الحجة الحرام و بينهما خمس و عشرون سنة و لا يمكن أن يتفق ذلك بدون إسقاط إلا في نيف و ثلاثين سنة فالنص على كون كل من اليومين مطابقا للنيروز هو في حكم النص على اعتبار الإسقاط المذكور و أيضا ثبوت الواقعتين المذكورتين في النيروز من أوضح الدلائل على بطلان كون المراد به يوم نزول الشمس ببرج الحمل فإن اتفاق نيروزين بهذا المعنى في شهر من الشهور العربية بفاصلة المدة المذكورة غير ممكن قطعا فمن استدل بثبوت الواقعتين المذكورتين في النيروز على كون المراد به الاعتدال الربيعي فقد جعل ما يدل صريحا على بطلان شيء دليلا على صحته[1] انتهى.

و أقول: مما يؤيد ما مر ما ذكره أبو ريحان في كتاب الآثار الباقية من القرون الخالية حيث قال في عداد التواريخ المشهورة ثم تاريخ ملك يزدجرد بن شهريار بن كسرى أبرويز و هو على سني الفرس غير مكبوسة[2] و قد استعمل في الأزياج لسهولة العمل به و إنما اشتهر تاريخ هذا الملك من بين سائر ملوك فارس لأنه قام بعد تبدد الملك و استيلاء النساء عليه و المتغلبة ممن لا يستحقه و كان مع ذلك آخر ملوكهم و جرت على يده أكثر الحروب المذكورة و الوقائع المشهورة مع عمر بن الخطاب حتى زالت الدولة و انهزم فقتل بمرو الشاهجان.

ثم قال ثم تاريخ أحمد بن طلحة المعتضد بالله و هو على سني الروم و شهور الفرس بمأخذ آخر و هو أنها تكبس في كل أربع سنين بيوم و كان السبب في ذلك على ما ذكر أبو بكر الصولي[3] و حمزة بن الحسن الأصبهاني[4] أن المتوكل بينا هو يطوف في متصيد له إذ رأى زرعا لم يدرك بعد و لم يستحصد فقال استأذنني عبيد الله بن يحيى في فتح الخراج و أرى الزرع أخضر فمن أين يعطى الناس الخراج فقيل له إن هذا قد أضر بالناس فهم يقترضون و يتسلفون و ينجلون عن أوطانهم وكثرت لهم شكاياتهم فقال هذا شيء حدث في أيامي أم لم يزل كذا فقيل له بل هو جار على ما أسسه ملوك الفرس من المطالبة بالخراج في إبان النيروز و صاروا به قدوة لملوك العرب فأحضر المؤبد

(١) لم نعثر على هذا الكتاب.

(٢) في المصدر: «المكبوسة».

(٣) في المصدر إضافة: «في كتاب الأوراق».

(٤) في المصدر إضافة: «في رسالته في الأشعار السائرة في النيروز و المهرجان».

وقال له قد كثر الخوض في هذا و لست أتعدى رسوم الفرس فكيف كانوا يفتحون[1] الخراج على الرعية مع ما كانوا عليه من الإحسان و النظر و لم استجازوا المطالبة في هذا الوقت الذي لم تدرك فيه الغلات و الزروع فقال المؤبد وإنهم و إن كانوا يفتحونها في النيروز فما كان يجبى إلا وقت إدراك فقال و كيف ذلك فبين له حال السنين و كمياتها و احتياجها إلى الكبس ثم عرف أن الفرس كانوا يكبسونها فلما جاء الإسلام عطل فأضر ذلك بالناس و اجتمع الدهاقنة زمن هشام بن عبد الملك إلى خالد القسري فشرحوا له هذا و سألوه أن يؤخروا[2] النوروز شهرا فأبى و كتب إلى هشام بذلك فقال إني أخاف أن يكون هذا من قول الله ﴿إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ﴾[3] فلما كان أيام الرشيد اجتمعوا إلى خالد بن يحيى بن برمك و سألوه أن يؤخروا[4] النوروز نحو الشهرين فعزم على ذلك فتكلم أعداؤه فيه و قالوا إنه يتعصب للمجوسية فأضرب عن ذلك و بقي الأمر على حاله فأحضر المتوكل إبراهيم بن العباس الصولي و أمره أن يوافق المؤبد على ما ذكره من النيروز و يحسب الأيام و يجعل له قانونا غير متغير و ينشئ عنه كتابا إلى بلدان المملكة في تأخير النوروز فوقع العزم على تأخيره إلى سبعة عشر يوما من حزيران ففعل ذلك و نفذت الكتب إلى الآفاق في المحرم سنة ثلاث و أربعين و مائتين فقال البختري في ذلك قصيدة يمدح فيها المتوكل[5] و قتل المتوكل ولم يتم له ما دبر حتى قام المعتضد بالخلافة و استرد بلدان المملكة من المتغلبين عليها و تفرغ للنظر في أمور الرعية فكان أهم شيء إليه أمر الكبيسة و إتمامه فاحتذى ما فعله المتوكل في تأخير النوروز غير أنه نظر من جهة أخرى و ذلك أن المتوكل أخذ ما بين سنته و بين أول تاريخ الملك يزدجرد و أخذ المعتضد ما بين سنته و بين السنة التي زال فيها ملك الفرس بهلاك يزدجرد ظنا منه أو ممن تولى ذلك له أن إهمالهم أمر الكبس هو من لدن ذلك الوقت فوجده مائتين و ثلاثا و أربعين سنة و حصتها من الأرباع ستون يوما و كسر فزاد ذلك على النوروز في سنة و جعله منتهى تلك الأيام و هو أول يوم من خرداد ماه في تلك السنة و كان يوم الأربعاء وافقه اليوم الحادي عشر من حزيران ثم وضع النوروز على شهور الروم لتنكبس شهوره إذا كبست الروم شهورها و كان المتولي لإمضاء ما أمر وزيره أبو القاسم عبيد الله بن سليمان بن وهب و قال علي بن يحيى في ذلك شعر:

يوم نيروزك يوم واحد لا يتأخر	من حزيران يوافي أبدا في أحد عشر

و هذا و إن دقق في تحصيله فلم يعد به النوروز إلى ما كان عليه عند الكبس في دولة الفرس و ذلك أن إهمال كبسهم[6] كان قبل هلاك يزدجرد بقريب من سبعين سنة لأنهم كانوا كبسوا السنة في زمان يزدجرد بن شابور بشهرين أحدهما لما لزم السنة من التأخر و هو الواجب و وضعوا اللواحق خلفه علامة له و كانت النوبة لآبان ماه كما سنذكره و الشهر الآخر للمستأنف ليكون مفروغا منه إلى مدة طويلة فإذا أسقط عن السنين التي بين يزدجرد بن شابور و بينه[7] مائة و عشرون سنة بقي بالتقريب سبعون سنة لا بالتحقيق فإن تواريخ الفرس مضطربة جدا و تكون حصة هذا السبعين سنة من الأرباع قريبا من سبعة عشر يوما فكان يجب بالتحليل من القياس أن يؤخر سبعة وسبعين يوما لا ستين يوما حتى يكون النوروز في ثمانية وعشرين من حزيران و لكن المتولي لذلك ظن أن طريقة الفرس في الكبس كانت شبيهة بالتي يسلكه الروم فيه فحسب الأيام من لدن زوال ملكهم و الأمر فيها على خلاف ذلك كما بينا و سنبين.

ثم قال هذا التاريخ آخر المشهورة و لعل أن يكون للأمم الشاسعة ديارها من ديارنا تواريخ لم تتصل بنا أو متروكة كالمجوس في مجوسيتها فإنها كانت تؤرخ بقيام ملوكهم أولا فأولا فإذا مات أحدهم تركوا تاريخه و انتقلوا إلى تاريخ القائم بعد منهم[8] انتهى ما أردت إيراده من كتابه.

١٣٤/٥٩

وهذا وإن كان مؤيدا لترك الكبس في زمان يزدجرد و دوران النيروز في الفصول لكن لا يدل على الإسقاط و ينافي بعض الضوابط المتقدمة و سيأتي مما سننقل عنه ما يؤيد ذلك أيضا.

١٣٥/٥٩

و بالجملة الأمر في الأخبار الواردة في ذلك مردد بين أمور:

الأول: أن يكون بناؤها على إسقاط الأرباع و الخمسة أيضا كما كانت سنة الملوك البيشدادية أو بعض ملوك الهند

---

(١) في المصدر: «يفتتحون».
(٢) في المصدر: «يؤخّر».
(٣) سورة التوبة، آية: ٣٧.
(٤) في المصدر: «يؤخّر».
(٥) جاء في المصدر بعض أبيات هذه القصيدة.
(٦) في المصدر: «الفرس كبيستهم».
(٧) في المصدر: «بين يزدجرد بن شهريار» بدل «بينه».
(٨) الآثار الباقية ص ٣١ ـ ٣٤.

كما أومأنا إليهما سابقا و يومي إليه قوله ﷺ في خبر المعلى هي أيام قديمة من الشهور القديمة كل شهر ثلاثون يوما بلا زيادة فيه و لا نقصان و يؤيده الأخبار الكثيرة الدالة على أن السنة ثلاثمائة و ستون يوما فيكون أول الفروردين على هذا الحساب نوروزا.

و يرد عليه أن حوالة النيروز و السنة على اصطلاح متروك لا يعلم تعيينه و لا ابتداء شهورها بعيد عن مقنن القوانين كما عرفت.

الثاني: أن تكون مبنية على[1] الفرس القديم الذي مر ذكره و هو قوي لكن بناء أمر من الأمور الشرعية على اصطلاح متبدل متغير يتبع في كل زمان رأى سلطان من سلاطين الجور أو غفلتهم أو عدم تمكنهم من الكبس كما وقع بعد يزدجرد بعيد جدا و أيضا الظاهر أن فضل هذا اليوم إما بسبب الأمور المقارنة له و الأحوال الواقعة فيه و كثير من الأمور متعلقة بما قبل زمان يزدجرد و كان قبل ذلك مبنيا على الكبس و بعده سقط ذلك و إما بسبب بعض الأوضاع الفلكية أو الأرضية كدخول برج من البروج أو درجة من درجاتها أو ظهور الأزهار و نبات النباتات و الأشجار و نحو ذلك و شيء منها غير منضبط في النيروز بهذا المعنى و مع جميع ذلك فهو بحسب الدليل كأنه أقوى من الجميع.

الثالث: أن يكون المراد بها النيروز القديم المبني على الكبس في كل مائة و عشرين سنة كما عرفت لأنه الأصل عند الفرس و إنما طرأ إسقاط الكبس لاختلال أحوالهم و عدم تمكنهم من ضبط قواعدهم و يرد عليه ما مر من أن بناء.

١٣٦/٥٩ تكليف عام يشترك فيه عوامهم و خواصهم على أمر غامض لا يطلع عليه إلا الأوحدي من المنجمين و الهيويين بل لا يمكن معرفته على التحقيق لأحد كما مر بعيد غاية البعد إلا أن يقال أنهعلم قاعدته المعلى و لم يروها أو ترك الناس روايتها و هو أيضا بعيد.

الرابع: أن يكون المراد ما اصطلح عليه الآن المنجمون و هو دخول الشمس برج الحمل بأن يكونﷺ علم أن قاعدة الفرس في القديم كان كذلك فتركت و أخروا الكبس إلى المائة و العشرين تسهيلا للأمر أو يقال إن نيروز الفرس هو أول فروردين مع رعاية الكبس بأي وجه كان في زمان قصير أو زمان طويل فيشمل النيروز الجلالي عموما و إن لم يحدث بعد خصوص هذا النوع و يؤيده أن الأحكاميين من الفرس و غيرهم جعلوا مبدأ السنة تحويل الشمس إلى الحمل كما قال كوشيار في كتاب مجمل الأصول معلوم أن تحويل سنة العالم هو حلول الشمس أول ثانية من الحمل و طالع ذلك طالع السنة و أمثال ذلك من كلماتهم و قد اشتمل الخبر على أن النيروز أول سنة الفرس و أيد أيضا بما ورد أن ابتداء خلق العالم كان الشمس في الحمل و بأنا إذا حسبنا على القهقرى وجدنا عيد الغدير في السنة العاشرة من الهجرة مطابقا لنزول الشمس أول الحمل و الظاهر أن ذلك مبني على بعض الإرصاد و على بعضها يتقدم بيوم كما أومأ إليه ابن فهد رحمه الله و على بعضها بيومين كما أشار إليه غيره و موافقته على بعض الإرصاد كاف في ذلك و بأنه أول نمو أبدان الحيوانات و الأشجار و النباتات كما قال سبحانه ﴿ألم تر أَنَّ اللّٰهَ يُحْيِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهٰا﴾[2] و عنده تظهر قدرة الصانع و حكمته و لطفه و رحمته فهو أولى بأن يشكر فيه الرب الكريمَ و أن يجعل مبدأ السنة و العيد العظيم و قد مر الكلام في أكثر ذلك فيما مضى.

١٣٧/٥٩ ومما يدل على عدم كونه مرادا أنه معلوم أنه لم يكن هذا مشهورا في زمان الصادق ﷺ و قد قال المعلى دخلت على الصادقﷺ يوم النيروز[3] فلا بد من أن يكون يوما معروفا في ذلك الزمان و لم يكن إلا التاريخ اليزدجردي فلا يستقيم هذا إلا بتكلف أومأنا إليه في أول الكلام و الله يعلم حقائق الأمور.

الفائدة الثالثة: اعلم أنه قد يستشكل في الأحاديث بأن وقوع النيروز بأي تفسير كان في التواريخ الماضية المذكورة في الروايتين المضبوطة عند المؤرخين سنة و شهرا و يوما كيوم المبعث و فتح مكة و نص الغدير غير ممكن لعدم جواز اجتماع يومين في ذلك فضلا عن الجميع لأن المبعث كان قبل الهجرة بقريب من ثلاث عشرة سنة و فتح مكة في السنة الثامنة من الهجرة و نص الغدير في العاشرة منها فكان وضع الأول بالنسبة إلى كل من الأخيرين يقتضي أن تكون الفاصلة بين النيروزين الواقعين فيهما بحسب الشهور العربية أكثر من سبعة أشهر و وضع أحد

---

(١) هكذا في المطبوعة.
(٢) سورة الحديد، آية: ١٧.
(٣) مرّ برقم واحد من هذا الباب.

الأخيرين بالنسبة إلى الآخر يقتضي أن تكون الفاصلة أقل من شهر مع أن الأول كان في أواخر رجب و الثاني في أواخر شهر رمضان و الثالث في أواخر شهر ذي الحجة.

و يمكن الجواب عنه بوجهين:

الأول: ما ذكره بعض الأفاضل و هو أن يقال من السنة التاسعة عشر من مبعثه ﷺ التي وقع فيها قتل پرويز من ملوك العجم إلى آخر زمانه ﷺ اتفق جلوس ثلاثة من ملوك العجم هم شيرويه و أردشير و توران دخت و كان الأولان قبل فتح مكة و الأخير بعده فيمكن إسقاط كل منهم برهة مما مضى من السنة عند جلوسه كما هو عادتهم المستمرة فكان ذلك منشأ لهذا الاختلاف فهذا أيضا دليل بل دلائل أخرى مستنبطة من الروايتين المذكورتين على بطلان كون المراد بالنيروز المعتبر شرعا هو الاعتدال الربيعي فإنه على ذلك لا يمكن توجيه التواريخ المذكورة فيهما أصلا و كذا حال سائر ما مر من تفاسيره سوى أول فروردين فتعين أن المراد به أول فروردين كما هو المطلوب[١] انتهى.

١٣٨/٥٩ الثاني: ما خطر ببالي و هو أنه لم يصرح في الحديث بالمبعث بل قال هبط فيه جبرئيل على النبي ﷺ و لا تلازم بينهما إذ المبعث هو أمر الرسول بتبليغ الرسالة إلى القوم و يمكن أن يكون نزول جبرئيل عليه ﷺ قبل ذلك بسنين كما يومئ إليه بعض الأخبار أيضا.

و أما كون كسر الأصنام في فتح مكة فلا يظهر من هذا الخبر و لا من أكثر الأخبار الواردة فيه بل صريح بعض الأخبار و ظاهر بعضها كون ذلك قبل الهجرة فيمكن الجمع بينهما بالقول بتعدد وقوع ذلك و يكون أحدهما موافقا للنيروز كما روي من كشف الغمة من مسند أحمد بن حنبل عن أبي مريم عن علي ﷺ قال انطلقت أنا و النبي ﷺ حتى أتينا الكعبة فقال لي رسول الله ﷺ اجلس و اصعد على منكبي فنهضت[٢] به فرأى بي ضعفا و جلس لي نبي الله ﷺ و قال لي اصعد على منكبي فصعدت على منكبيه قال فنهض بي قال فإنه يختل[٣] إلي أني لو شئت لنلت أفق السماء حتى صعدت على البيت و عليه تمثال صفر أو نحاس فجعلت أزاوله عن يمينه و شماله و من بين يديه و من خلفه حتى إذا استمكنت منه قال لي رسول الله ﷺ اقذف به فقذفت به فتكسر كما تكسر القوارير ثم نزلت و انطلقت أنا و رسول اللهنستبق حتى توارينا بالبيوت خشية أن يلقانا أحد من الناس[٤] و الأخبار بهذا المضمون كثيرة و قد تقدمت و كلها دالة على أن ذلك كان قبل الهجرة و إلا لم يكن لخوفهما و إخفائهما من القوم معنى فارتفع التنافي على أي تفسير كان لعدم معلومية تاريخ نزول جبرئيل ﷺ و لا كسر الأصنام.

فإن قيل قد صرح في الخبر بأنه اليوم الذي حمل فيه رسول الله ﷺ إلخ فحمله على ما وقع في الليل بعيد.

قلنا حمل اليوم على ما يشمل الليل شائع و سراية فضل الليلة و بركاتها إلى اليوم كثيرة كمواليد النبي ﷺ و الأئمة ﷺ و غير ذلك.

١٣٩/٥٩ فإن قيل: تاريخ فتح نهروان و قتل ذي الثدية أيضا مضبوط في مناقب ابن شهرآشوب بتاسع شهر صفر سنة تسع و ثلاثين[٥] و لا يوافق أول فروردينهم لكونه في السنة المزبورة قبله في أواسط المحرم أو بعده في أواسط شوال على اختلاف الاعتبارين كما مر و لا أول الربيع لكونه فيها بعده في أواخر شوال و لا يجري فيه شيء من التوجيهين.

قلنا: سنة الفتح المذكور مضبوطة عند جمهور المؤرخين بما ذكر أو بثمان و ثلاثين و أما شهره و يومه فهم ساكتون عنهما فلا اعتماد في مثل ذلك على نقل واحد منهم.

الفائدة الرابعة: قال أبو ريحان في الكتاب المذكور[٦] قال بعض الحشوية إن سليمان بن داود ﷺ لما افتقد خاتمه و ذهب عنه ملكه ثم رد إليه بعد أربعين يوما عاد إليه بهاؤه و أتته الملوك و عكفت عليه الطيور فقالت الفرس نوروز آمد أي جاء اليوم الجديد فسمي النوروز و أمر سليمان الريح فحملته و استقبله الخطاف فقال أيها الملك إن لي عشا فيه بيضات[٧] فاعدل[٨] فعدل و لما نزل حمل الخطاف في منقاره ماء فرشه بين يديه و أهدى له رجل جرادة فذلك

(١) لم نعثر على كتاب هذا الفاضل.

(٢) في المصدر: «فذهبت لأنهض» بدل «فنهضت».

(٣) في المصدر: «تخيّل».

(٤) كشف الغمة ج ١ ص ٨١ في سبقه ﷺ في الإسلام.

(٥) مناقب آل أبي طالب ج ٣ ص ١٩٠ و فيه: «و كان ذلك لتسع خلون من صفر سنة ثمان و ثلاثين».

(٦) أي في الآثار الباقية.

(٧) في المصدر: «بيضات».

(٨) في المصدر إضافة: «لا تحطمها».

سبب رش الماء و الهدايا في النيروز و قالت علماء العجم هو يوم مختار لأنه سمي بهرمز و هو اسم الله عز و جل الخالق الصانع المربي للدنيا و أهلها الذي لا يقدر الواصفون على وصف جزء من أجزاء نعمه و إحسانه.

و قال سعيد بن الفضل[1] جبل دماوند و هو بفارس ترى عليه كل ليلة نوروز بروق تسطع و تلمع على صحو الهواء و تغيمه على كل حال من الزمان و أعجب من هذا نيران كلواذا و إن كان القلب لا يطمئن إليها دون مشاهدتها فقد أخبرني أبو الفرج الزنجاني الحاسب أنه شاهد ذلك مع جماعة قصدوا كلواذا سنة دخول عضد الدولة بغداد و إذا بها نيران و شموع لا تحصى كثرة تظهر في الجانب الغربي من دجلة بإزاء كلواذا في الليلة التي يكون في صبيحتها النوروز فإن السلطان وضع هناك رصدة يتجسسون الحقيقة كيلا يكون ذلك من المجوس أمرا مموها فلم يقفوا إلا أنها كلما قربوا منها تباعدت و كلما تباعدوا منها قربت فقلت لأبي الفرج إن يوم النيروز زائل عن مكانه لإهمال الفرس كبيستهم فلم لم يتأخر عنه هذا الأمر و إن لم يجب تأخره فهل كان يتقدم وقت استعمال الكبيسة فلم يكن عنده جواب مقنع و قال أصحاب النيرنجات[2] من لعق يوم النيروز قبل الكلام إذا أصبح ثلاث لعقات عسل و بخر بثلاث قطاع من شمع كان ذلك شفاء من الأدواء و كان النيروز فيه جرى الرسم بتهادي الناس بينهم السكر و السبب فيه كما حكي مؤبد بغداد أن قصب السكر إنما ظهر في مملكة جم يوم النيروز و لم يكن يعرف قبل ذلك الوقت و هو أنه رأى قصبة كثيرة الماء قد مجت شيئا من عصارتها فذاقها فوجد فيها حلاوة لذيذة فأمر باستخراج مائها و عمل منه السكر فارتفع في اليوم الخامس و تهادوه تبركا به و كذلك استعمل في المهرجان و إنما خصوا وقت الانقلاب الصيفي بالابتداء في السنة لأن الانقلابين أولى أن يوقف عليهما بالآلات و العيان من الاعتدالين و ذلك أن الانقلابين هما أوائل إقبال الشمس إلى أحد قطبي الكل و إدبارها عنه بعينه و إذا رصد الظل المنتصب في الانقلاب الصيفي و الظل البسيط في الانقلاب الشتوي في أي موضع اتفق من الأرض لم يخف على الراصد يوم الانقلاب و لو كان من علم الهندسة و الهيئة بأبعد البعد فأما الاعتدالان فإنه لا يوقف على يومهما إلا بعد تقدم المعرفة بعرض البلد و الميل الكلي ثم لا يكون ذلك ظاهرا إلا لمن تأمل الهيئة و مهر في علمها و عرف آلات الرصد و نصبها و العمل بها فكان الانقلابان لهذه الأسباب أولى بالابتداء من الاعتدالين و كان الصيفي منهما أقرب إلى سمت الرءوس الشمالية فآثروه على الشتوي و أيضا فلأنه هو وقت إدراك الغلات فهو أصوب لافتتاح الخراج فيه من غيره و كثير من العلماء و الحكماء اليونانيين أقاموا الطالع لوقت طلوع كلب الجبار و استفتحوا به السنة دون الاعتدال الربيعي من أجل أن طلوعه فيما مضى كان موافقا لهذا الانقلاب أو بالقرب منه و قد زال هذا اليوم أعني النيروز عن وقته حتى صار في زماننا يوافق دخول الشمس برج الحمل و هو أول الربيع فجرى الرسم لملوك خراسان فيه أن يخلعوا على أساورتهم أي قواد جيوشهم الخلع الربيعية و الصيفية و اليوم السادس منه و هو روز خرداد منه النوروز الكبير و عند الفرس عيد عظيم الشأن قيل إن فيه فرغ الله عن خلق الخلائق لأنه آخر الأيام الستة المذكورة و فيه خلق المشتري و أسعد ساعاته ساعات المشتري و قال أصحاب النيرنجات من ذاق صبيحة هذا اليوم قبل الكلام السكر و تدهن بالزيت دفع عنه في عامة سنته أنواع البلايا و قالوا أمر جمشيد الناس أن يغتسلوا يوم النيروز بالماء ليتطهروا من الذنوب و يفعلوا ذلك كل سنة ليدفع الله عنهم آفات السنة و زعم بعض الناس أن جم كان أمر بحفر أنهار و أن الماء جرى فيها في هذا اليوم فاستبشر الناس بالخصب و اغتسلوا بذلك الماء المرسل فتبرك الخلف بمحاكاة السلف و قيل بل السبب في الاغتسال هو أن هذا اليوم لهروزا و هو ملك الماء و الماء يناسبه فلذلك صار الناس يقومون في هذا اليوم عند طلوع الفجر فيعمدون إلى ماء القنا و الحياض و ربما استقبلوا المياه الجارية فيفيضون على أنفسهم منها تبركا و دفعا للآفات و فيه يرش الناس الماء بعضهم على بعض و سببه هو سبب الاغتسال و لما كان بعد جم جعلت الملوك هذا الشهر أعني فروردين ماه كله أعيادا مقسومة في أسداسه فالخمسة الأولى للملوك و الثانية للأشراف و الثالثة لخدام الملوك و الرابعة لحواشيه و الخامسة للعامة و السادسة للرعاة إلى آخر ما قال.[3]

وأقول: إنما أوردت هذا الهذيانات لتطلع على بعض خرافاتهم و لأن فيها تأييدا لبعض ما أسلفنا في الفوائد السابقة و وجدت في بعض الكتب المعتبرة اعلم أن جمشيد ملك الدنيا و عمر أقاليم إيران فاستوت له أسبابه

(١) بقية كلام أبي ريحان البيروني.
(٢) بقية كلام البيروني في الآثار الباقية.
(٣) الآثار الباقية ص ٢١٥ ـ ٢١٨ ملخصاً.

١٤٠/٥٩
١٤١/٥٩
١٤٢/٥٩

واستقامت له أموره يوم النيروز أول فروردين القديم فصار أول سنة العجم و هو يوم ولد فيه كيومرث بن هبة الله بن آدمعليه السلام و أما النيروز السلطاني يوم نزول الشمس أول دقيقة من برج الحمل فوضع في عهد السلطان جلال الدين ملك شاه بن آلبأرسلان و اتفق يوم الخميس التاسع من شهر رمضان سنة إحدى و سبعين و أربعمائة و المهرجان هو يوم النصف من مهر ماه قصد أفريدون الضحاك و أسره بأرض المغرب و سجنه بجبل دماوند هذا اليوم فقال أفريدون لأصحابه أين كار كه من كردم مهرجان بان هست فسمي لذلك مهرجان و أول من وضع رسم التهنئة في النيروز و المهرجان أفريدون[1] انتهى.

و أقول: روى المنجمون و الأحكاميون في كتبهم عن أمير المؤمنينعليه السلام أياما منحوسة في الشهر و حملوه على شهور الفرس القديم و هي الثالث و الخامس و الثالث عشر و السادس عشر و الحادي و العشرون و الرابع و العشرون و الخامس و العشرون و جمعوها في هذين البيتين بالفارسية.

هفت روزى نحس باشد در مهى زان حذر كن تا نيابى هيچ رنج

سه و پنج سيزده با شانزده بيست و يك با بيست و چار و بيست و پنج

و ربما يحمل على الشهور العربية كما مر و رووا أيضا عن الصادقعليه السلام نحوسة بعض أيام شهور الفرس القديمة كما نظمه سلطان المحققين نصير الملة و الدين الطوسي قدس الله سره القدوسي في هذه الأبيات بالفارسية.

ز قول جعفر صادق خلاصه سادات ز ماه فارسيان هفت روز مذمومست

نخست روز سيم باز پنجم و پس از آن چه روز سيزدهم روز شانزده شومست

ديگر ز عشر سيم بيست و يك چه بيست و چهار چه بيست و پنج كه آنهم بنحس مرقومست

بجز عبادت كارى مكن در اين ايام اگر چه نيك و بدت هم ز رزق مقسومست

بماند بيست و سه روز اى خجسته مختار كه در عموم حوائج بخير موسومست

ولى چهار و هشتم سفر مكن زنهار كه خوف هلك در اين هر دو نص محتومست

بروز پانزدهم پيش پادشاه مرو اگر چه سنگ دلش بر تو نيز چون مومست

گريز نيز در اين روز ناپسند آمد كه ره مخوف و هواى خلاص مسمومست

مكن دوازدهم با كسى مناظره اى كه در خصومت اين روز صلح معدومست

ز روزهاى گزيده همين چهار آنكه در اين حوائج در سلك نحس منظومست[2]

ورووا أيضا عن موسى كليم اللهعليه السلام أن للشهور الرومية أياما منحوسة من توجه فيها إلى القتال قتل و من سافر فيها لم يظفر بمقصوده و من تزوج لم يتمتع و هي أربعة و عشرون يوما في كل شهر يومان و هي العاشر و العشرون من تشرين الأول و الأول و الخامس عشر من تشرين الآخر و الخامس عشر و السابع عشر من كانون الأول و السابع و الرابع عشر من كانون الآخر و السادس عشر و السابع عشر من شباط و الرابع و اليوم العشرون من آزار و العشرون و الثالث من نيسان و السادس و الثامن من أيار و الثالث و الثامن من حزيران و العشرون و السادس من تموز و الرابع و الخامس عشر من آب و الأول و الثالث من أيلول و في بعض النسخ التاسع و العاشر من تشرين الأول و التاسع و الثاني عشر من كانون الأول و الثاني و الرابع عشر من كانون الآخر و الثاني عشر و السادس عشر من شباط و الثالث و العاشر من حزيران و في بعضها و الرابع و الحادي عشر من آب.[3]

٨ـ المكارم: عن أبي الحسنعليه السلام قال لا تدع الحجامة في سبع من حزيران فإن فاتك فأربع عشرة.[4]

---

(١) لم نعثر على هذا الكتاب.

(٢) لم نعثر على هذه المنظومة.

(٣) في المصدر: «فلا ربع عشرة».

(٤) مكارم الأخلاق ج ١ ص ١٧٣ رقم ٥١٠.



أبواب الملائكة

باب ٢٣ حقيقة الملائكة و صفاتهم و شئونهم و أطوارهم

الآيات:

١٤٤/٥٩

البقرة: ﴿وَ إِذْ قالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي جاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ **إلى آخر الآيات**[١].

و قال تعالى ﴿قُلْ مَنْ كانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللّٰهِ مُصَدِّقاً لِما بَيْنَ يَدَيْهِ وَ هُدىً وَ بُشْرىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ مَنْ كانَ عَدُوًّا لِلّٰهِ وَ مَلائِكَتِهِ وَ رُسُلِهِ وَ جِبْرِيلَ وَ مِيكالَ فَإِنَّ اللّٰهَ عَدُوٌّ لِلْكافِرِينَ﴾[٢].

و قال تعالى ﴿تَحْمِلُهُ الْمَلائِكَةُ﴾.[٣]

آل عمران: ﴿شَهِدَ اللّٰهُ أَنَّهُ لا إِلٰهَ إِلّا هُوَ وَ الْمَلائِكَةُ وَ أُولُوا الْعِلْمِ﴾[٤].

و قال سبحانه ﴿فَنادَتْهُ الْمَلائِكَةُ وَ هُوَ قائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرابِ﴾[٥].

و قال عز و جل ﴿وَ إِذْ قالَتِ الْمَلائِكَةُ يا مَرْيَمُ﴾[٦] **الآية.**

١٤٥/٥٩

و قال عزوجل ﴿إِذْ قالَتِ الْمَلائِكَةُ يا مَرْيَمُ إِنَّ اللّٰهَ يُبَشِّرُكِ﴾[٧] **الآية.**

الأنعام: ﴿وَ قالُوا لَوْ لا أُنْزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ وَ لَوْ أَنْزَلْنا مَلَكاً لَقُضِيَ الْأَمْرُ ثُمَّ لا يُنْظَرُونَ وَ لَوْ جَعَلْناهُ مَلَكاً لَجَعَلْناهُ رَجُلًا وَ لَلَبَسْنا عَلَيْهِمْ ما يَلْبِسُونَ﴾[٨].

و قال سبحانه ﴿وَ هُوَ الْقاهِرُ فَوْقَ عِبادِهِ وَ يُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتّٰى إِذا جاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنا وَ هُمْ لا يُفَرِّطُونَ﴾[٩].

و قال تعالى ﴿وَ لَوْ تَرىٰ إِذِ الظّالِمُونَ فِي غَمَراتِ الْمَوْتِ وَ الْمَلائِكَةُ باسِطُوا أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذابَ الْهُونِ بِما كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللّٰهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَ كُنْتُمْ عَنْ آياتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ﴾[١٠].

و قال تعالى ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلائِكَةُ﴾.[١١]

الأنفال: ﴿أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلائِكَةِ مُرْدِفِينَ **إلى قوله تعالى** إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا﴾.[١٢]

---

(١) سورة البقرة، آية: ٣٠ ـ ٣٤.
(٢) سورة البقرة، آية: ٩٧ و ٩٨.
(٣) سورة البقرة، آية: ٢٤٨.
(٤) سورة آل عمران، آية: ١٨.
(٥) سورة آل عمران، آية: ٣٩.
(٦) سورة آل عمران، آية: ٣٢.
(٧) سورة آل عمران، آية: ٤٥.
(٨) سورة الأنعام، آية: ٨ و ٩.
(٩) سورة الأنعام، آية: ٦١.
(١٠) سورة الأنعام، آية: ٩٣.
(١١) سورة الأنعام، آية: ١٥٨.
(١٢) سورة الأنفال، آية: ٩ـ١٢.

الرعد: ﴿لَهُ مُعَقِّباتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَ مِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللّٰهِ﴾[1].

و قال تعالى ﴿وَ يُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَ الْمَلاٰئِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ﴾.[2]

الحجر: ﴿مٰا نُنَزِّلُ الْمَلاٰئِكَةَ إِلاّٰ بِالْحَقِّ وَ مٰا كٰانُوا إِذاً مُنْظَرِينَ﴾[3].

وقال سبحانه ﴿وَ نَبِّئْهُمْ عَنْ ضَيْفِ إِبْرٰاهِيمَ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقٰالُوا سَلاٰماً﴾ **إلى آخر القصة.**[4]

146/59

الإسراء: ﴿قُلْ لَوْ كٰانَ فِي الْأَرْضِ مَلاٰئِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنٰا عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمٰاءِ مَلَكاً رَسُولاً﴾.[5]

مريم: ﴿فَأَرْسَلْنٰا إِلَيْهٰا رُوحَنٰا فَتَمَثَّلَ لَهٰا بَشَراً سَوِيًّا﴾.[6]

الحج: ﴿اللّٰهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلاٰئِكَةِ رُسُلاً وَ مِنَ النّٰاسِ﴾.[7]

الفرقان: ﴿يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلاٰئِكَةَ لاٰ بُشْرىٰ يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ﴾ **إلى قوله تعالى** ﴿وَ يَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمٰاءُ بِالْغَمٰامِ وَ نُزِّلَ الْمَلاٰئِكَةُ تَنْزِيلاً﴾.[8]

الأحزاب: ﴿فَأَرْسَلْنٰا عَلَيْهِمْ رِيحاً وَ جُنُوداً لَمْ تَرَوْهٰا﴾.[9]

سبأ: ﴿وَ يَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعاً ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلاٰئِكَةِ أَهٰؤُلاٰءِ إِيّٰاكُمْ كٰانُوا يَعْبُدُونَ قٰالُوا سُبْحٰانَكَ أَنْتَ وَلِيُّنٰا مِنْ دُونِهِمْ بَلْ كٰانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ أَكْثَرُهُمْ بِهِمْ مُؤْمِنُونَ﴾.[10]

فاطر: ﴿جٰاعِلِ الْمَلاٰئِكَةِ رُسُلاً أُولِي أَجْنِحَةٍ مَثْنىٰ وَ ثُلاٰثَ وَ رُبٰاعَ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مٰا يَشٰاءُ إِنَّ اللّٰهَ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾.[11]

الصافات: ﴿وَ الصَّافّٰاتِ صَفًّا فَالزّٰاجِرٰاتِ زَجْراً فَالتّٰالِيٰاتِ ذِكْراً﴾[12].

و قال تعالى ﴿فَاسْتَفْتِهِمْ أَلِرَبِّكَ الْبَنٰاتُ وَ لَهُمُ الْبَنُونَ أَمْ خَلَقْنَا الْمَلاٰئِكَةَ إِنٰاثاً وَ هُمْ شٰاهِدُونَ أَلاٰ إِنَّهُمْ مِنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ وَلَدَ اللّٰهُ وَ إِنَّهُمْ لَكٰاذِبُونَ أَصْطَفَى الْبَنٰاتِ عَلَى الْبَنِينَ مٰا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ أَفَلاٰ تَذَكَّرُونَ أَمْ لَكُمْ سُلْطٰانٌ مُبِينٌ فَأْتُوا بِكِتٰابِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صٰادِقِينَ وَ جَعَلُوا بَيْنَهُ وَ بَيْنَ الْجِنَّةِ نَسَباً وَ لَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ إلى قوله سبحانه وَ مٰا مِنّٰا إِلاّٰ لَهُ مَقٰامٌ مَعْلُومٌ وَ إِنّٰا لَنَحْنُ الصّٰافُّونَ وَ إِنّٰا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ﴾.[13]

147/59

الزمر: ﴿وَ تَرَى الْمَلاٰئِكَةَ حٰافِّينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾.[14]

السجدة: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قٰالُوا رَبُّنَا اللّٰهُ ثُمَّ اسْتَقٰامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلاٰئِكَةُ أَلاّٰ تَخٰافُوا وَ لاٰ تَحْزَنُوا وَ أَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ نَحْنُ أَوْلِيٰاؤُكُمْ فِي الْحَيٰاةِ الدُّنْيٰا وَ فِي الْآخِرَةِ وَ لَكُمْ فِيهٰا مٰا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَ لَكُمْ فِيهٰا مٰا تَدَّعُونَ نُزُلاً مِنْ غَفُورٍ رَحِيمٍ﴾[15].

و قال سبحانه ﴿فَإِنِ اسْتَكْبَرُوا فَالَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَ النَّهٰارِ وَ هُمْ لاٰ يَسْأَمُونَ﴾.[16]

حمعسق: ﴿وَ الْمَلاٰئِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَ يَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ﴾.[17]

الزخرف: ﴿وَ جَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبٰادِهِ جُزْءاً إِنَّ الْإِنْسٰانَ لَكَفُورٌ مُبِينٌ أَمِ اتَّخَذَ مِمّٰا يَخْلُقُ بَنٰاتٍ وَ أَصْفٰاكُمْ بِالْبَنِينَ إلى قوله وَ جَعَلُوا الْمَلاٰئِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبٰادُ الرَّحْمٰنِ إِنٰاثاً أَشَهِدُوا خَلْقَهُمْ سَتُكْتَبُ شَهٰادَتُهُمْ وَ يُسْئَلُونَ﴾[18].

و قال ﴿وَ لَوْ نَشٰاءُ لَجَعَلْنٰا مِنْكُمْ مَلاٰئِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلُفُونَ﴾.[19]

الذاريات: ﴿فَالْمُقَسِّمٰاتِ أَمْراً﴾.[20]

---

(1) سورة الرعد، آية: ١١.
(2) سورة الرعد، آية: ١٣.
(3) سورة الحجر، آية: ٨.
(4) سورة الحجر، آية: ٥١ ـ ٦٠.
(5) سورة الإسراء، آية: ٩٥.
(6) سورة مريم، آية: ١٧.
(7) سورة الحج، آية: ٧٥.
(8) سورة الفرقان، آية: ٢٢ ـ ٢٥.
(9) سورة الأحزاب، آية: ٩.
(10) سورة السبأ، آية: ٤٠ و ٤١.
(11) سورة فاطر، آية: ١.
(12) سورة الصافات، آية: ١ ـ ٣.
(13) سورة الصافات، آية: ١٤٩ ـ ١٦٦.
(14) سورة الزمر، آية: ٧٠.
(15) سورة فصّلت، آية: ٣٠ ـ ٣٢.
(16) سورة فصلت، آية: ٣٨.
(17) سورة الشورى، آية: ٥.
(18) سورة الزخرف، آية: ١٥ ـ ١٩.
(19) سورة الزخرف، آية: ٦٠.
(20) سورة الذاريات، آية: ٤.

الحاقة: ﴿وَ الْمَلَكُ عَلىٰ أَرْجائِها﴾.[1]

المعارج: ﴿تَعْرُجُ الْمَلائِكَةُ وَ الرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كانَ مِقْدارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾.[2]

المدثر: ﴿عَلَيْها تِسْعَةَ عَشَرَ وَ ما جَعَلْنا أَصْحابَ النّارِ إِلّا مَلائِكَةً وَ ما جَعَلْنا عِدَّتَهُمْ إِلّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾.[3]

148/59 المرسلات: وَ الْمُرْسَلاتِ عُرْفاً فَالْعاصِفاتِ عَصْفاً وَ النّاشِراتِ نَشْراً فَالْفارِقاتِ فَرْقاً فَالْمُلْقِياتِ ذِكْراً عُذْراً أَوْ نُذْراً﴾.[4]

النبأ: ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَ الْمَلائِكَةُ صَفًّا لا يَتَكَلَّمُونَ إِلّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمٰنُ وَ قالَ صَواباً﴾.[5]

النازعات: ﴿وَ النّازِعاتِ غَرْقاً وَ النّاشِطاتِ نَشْطاً وَ السّابِحاتِ سَبْحاً فَالسّابِقاتِ سَبْقاً فَالْمُدَبِّراتِ أَمْراً﴾.[6]

عبس: ﴿بِأَيْدِي سَفَرَةٍ كِرامٍ بَرَرَةٍ قُتِلَ الْإِنْسانُ﴾.[7]

تفسير:

﴿وَ إِذْ قالَ رَبُّكَ﴾[8] قد مر تفسيرها في المجلد الخامس و تدل الآيات على كثير من أحوال الملائكة ﴿قُلْ مَنْ كانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ﴾[9] قال الطوسي رحمه الله روي أن ابن صوريا و جماعة من يهود فدك أتوا النبي صلی الله علیه و آله فسألوه عن مسائل فأجابهم فقال له ابن صوريا خصلة واحدة إن قلتها آمنت بك و اتبعتك أي ملك يأتيك بما أنزل الله عليك[10] قال فقال جبرئيل قال ذلك عدونا و ينزل بالقتال و الشدة و الحرب و ميكائيل ينزل باليسر و الرخاء فلو كان ميكائيل هو الذي يأتيك لآمنا بك فأنزل الله هذه[11] الآية ﴿فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللّٰهِ﴾.[12] لا من تلقاء نفسه و إنما أضافه إلى قلبه لأنه إذا أنزل عليه كان يحفظه و يفهمه بقلبه و معنى قوله ﴿بِإِذْنِ اللّٰهِ﴾ بأمر الله و قيل أراد بعلمه أو بإعلام الله إياه ما ينزله على قلبك ﴿مُصَدِّقاً لِما بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ أي من الكتب موافقا لها ﴿وَ هُدىً وَ بُشْرىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ معناه كان فيما أنزله من الأمر بالحرب و الشدة على الكافرين فإنه هدى و بشرى للمؤمنين ﴿مَنْ كانَ عَدُوًّا لِلّٰهِ وَ مَلائِكَتِهِ وَ رُسُلِهِ﴾[13] معناه من كان معاديا لله أي يفعل فعل المعادي من المخالفة و العصيان و قيل المراد معاداة أوليائه ﴿وَ جِبْرِيلَ وَ مِيكالَ﴾ أعاد ذكرهما لفضلهما و لأن اليهود خصوهما بالذكر ﴿فَإِنَّ اللّٰهَ عَدُوٌّ لِلْكافِرِينَ﴾ إنما لم يقل لهم لأنه قد يجوز أن ينتقلوا عن العداوة بالإيمان[14] انتهى.

149/59 وأقول: الظاهر أن التعبير بالكافرين عنهم لبيان أن هذا أيضا من موجبات كفرهم و تدل الآية على أنه تجب محبة الملائكة و أن عداوتهم كفر.

﴿وَ قالُوا لَوْ لا أُنْزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ﴾[15] قال الطبرسي رحمه الله أي نشاهده فنصدقه ﴿وَ لَوْ أَنْزَلْنا مَلَكاً﴾ على ما اقترحوه لما آمنوا به فاقتضت الحكمة استئصالهم و ذلك معنى قوله ﴿لَقُضِيَ الْأَمْرُ ثُمَّ لا يُنْظَرُونَ﴾ و قيل معناه لو أنزلنا ملكا في صورته لقامت الساعة أو وجب استئصالهم ﴿وَ لَوْ جَعَلْناهُ مَلَكاً﴾[16] أي الرسول و الذي[17] ينزل عليه ليشهد بالرسالة كما يطلبون ذلك لَجَعَلْناهُ رَجُلًا لأنهم لا يستطيعون أن يروا الملك في صورته لأن أعين الخلق تحار عن رؤية الملائكة إلا بعد التجسم بالأجسام الكثيفة و لذلك كانت الملائكة تأتي الأنبياء في صورة الإنس و كان جبرئيل علیه السلام يأتي النبي صلی الله علیه و آله في صورة دحية الكلبي و كذلك نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرابَ و إتيانهم إبراهيم و لوطا في صورة الضيفان من الآدميين ﴿وَ لَلَبَسْنا عَلَيْهِمْ ما يَلْبِسُونَ﴾ قال الزجاج كانوا هم يلبسون على ضعفتهم في أمر النبي صلی الله علیه و آله فيقولون إنما هذا بشر مثلكم فقال لو أنزلنا ملكا فرأوهم الملك رجلا لكان يلحقهم فيه من اللبس مثل ما لحق ضعفتهم

---

(1) سورة الحاقة، آية: ١٧.
(2) سورة المعارج، آية: ٤.
(3) سورة المدثر، آية: ٣٠ و ٣١.
(4) سورة المرسلات، آية: ١ ـ ٦.
(5) سورة النبأ، آية: ٣٨.
(6) سورة النازعات، آية: ١ ـ ٥.
(7) سورة عبس، آية: ١٥ ـ ١٧.
(8) سورة البقرة، آية: ٣٠.
(9) سورة البقرة، آية: ٩٧ و ما بعد ذيلها.
(10) في المصدر: «بما ينزل الله لك».
(11) إلى هنا كلام الطوسي في تفسير التبيان ج ١ ص ٣٦٣ ذكره الطبرسي في تفسيره، و ذكر أيضاً ما جاء بعده.
(12) سورة البقرة، آية: ٩٧.
(13) سورة البقرة، آية: ٩٨.
(14) مجمع البيان ج ١ ص ١٦٧ ملخصاً.
(15) سورة الأنعام، آية: ٨ و ما بعدها ذيلها.
(16) سورة الأنعام، آية: ٩ و ما بعدها ذيلها.
(17) في المصدر «أي لو جعلنا الرسول ملكاً أو الذي».

منهم و قيل لو أنزلنا ملكا لما عرفوه إلا بالتفكر و هم لا يتفكرون فيبقون في اللبس الذي كانوا فيه و أضاف اللبس إلى نفسه لأنه يقع عند إنزاله الملائكة.[١]

١٥٠/٥٩ و قال رحمه الله في قوله تعالى ﴿وَ يُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً﴾[٢] أي ملائكة يحفظون أعمالكم و يحصونها عليكم و يكتبونها و في هذا لطف للعباد لينزجروا عن المعاصي إذا علموا أن عليهم حفظة من عند الله يشهدون بها عليهم يوم القيامة ﴿تَوَفَّتْهُ﴾ أي تقبض روحه ﴿رُسُلُنا﴾ أي أعوان ملك الموت عن ابن عباس و غيره قالوا و إنما يقبضون بأمره[٣] و لذا أضاف التوفي إليه في قوله ﴿قُلْ يَتَوَفَّاكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ﴾[٤] ﴿وَ هُمْ لا يُفَرِّطُونَ﴾ أي لا يضيعون أو لا يغفلون و لا يتوانون أو لا يعجزون.[٥]

و قال البيضاوي في قوله سبحانه ﴿وَ لَوْ تَرىٰ إِذِ الظّالِمُونَ﴾[٦] حذف مفعوله لدلالة الظرف عليه أي و لو ترى الظالمين ﴿فِي غَمَراتِ الْمَوْتِ﴾ أي في[٧] شدائده من غمره الماء إذا غشيه ﴿وَ الْمَلائِكَةُ باسِطُوا أَيْدِيهِمْ﴾ بقبض أرواحهم كالمتقاضي الملظ أو بالعذاب ﴿أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ﴾ أي يقولون لهم أخرجوها إلينا من أجسادكم تغليظا و تعنيفا عليهم أو أخرجوها من العذاب و خلصوها من أيدينا ﴿الْيَوْمَ﴾ يريد به وقت الإماتة أو الوقت الممتد من الإماتة إلى ما لا نهاية له ﴿تُجْزَوْنَ عَذابَ الْهُونِ﴾ أي الهوان يريد العذاب المتضمن لشدة و إهانة[٨] انتهى.

﴿لَهُ مُعَقِّباتٌ﴾ قال الطبرسي رحمه الله اختلف في الضمير الذي في ﴿له﴾ على وجوه:

أحدها: أنه يعود إلى ﴿من﴾ في قوله ﴿مَنْ أَسَرَّ الْقَوْلَ وَ مَنْ جَهَرَ بِهِ﴾.[٩]

و الآخر: أنه يعود إلى اسم الله تعالى و هو ﴿عالم الغيب و الشهادة﴾.[١٠]

و ثالثها: أنه يعود إلى النبي ﷺ في قوله ﴿إِنَّما أَنْتَ مُنْذِرٌ﴾[١١] و اختلف في المعقبات على أقوال:

أحدها: أنها الملائكة يتعاقبون تعقب ملائكة الليل ملائكة النهار و ملائكة النهار ملائكة الليل و هم الحفظة يحفظون على العبد عمله و قال الحسن هم أربعة أملاك يجتمعون عند صلاة الفجر و هو معنى قوله ﴿إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كانَ مَشْهُوداً﴾[١٢] و قد روي ذلك أيضا عن أئمتنا عليهم السلام.

١٥١/٥٩ و الثاني: أنهم ملائكة يحفظونه من المهالك حتى ينتهوا به إلى المقادير فيحولون[١٣] بينه و بين المقادير عن علي عليه السلام و قيل هم عشرة أملاك على كل آدمي يحفظونه من بين يديه و من خلفه ﴿يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللّٰهِ﴾[١٤] أي يطوفون به كما يطوف الملك الموكل بالحفظ و قيل يحفظون ما تقدم من عمله و ما تأخر إلى أن يموت فيكتبونه و قيل يحفظونه من وجوه المهالك و المعاطب و من الجن و الإنس و الهوام و قال ابن عباس يحفظونه مما لم يقدر نزوله فإذا جاء المقدر بطل الحفظ و قيل من أمر الله أي بأمر الله و قيل يحفظونه عن خلق الله فتكون من بمعنى عن قال كعب لو لا أن الله وكل بكم ملائكته يذبون عنكم في مطعمكم و مشربكم و عوراتكم ليخطفنكم الجن[١٥] انتهى.

و قال الرازي في تفسيره روي أنه قيل يا رسول الله أخبرني عن العبد كم معه من ملك فقال ﷺ ملك عن يمينك للحسنات[١٦] هو أمين على الذي على الشمال فإذا عملت حسنة كتب عشرا و إذا عملت سيئة قال الذي على الشمال لصاحب اليمين اكتب قال[١٧] لا لعله يتوب فإذا قال ثلاثا قال نعم اكتب أراحنا الله منه فَبِئْسَ الْقَرِينُ ما أقل مراقبته لله و استحياءه منا فهو[١٨] قوله تعالى ﴿لَهُ مُعَقِّباتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَ مِنْ خَلْفِهِ﴾ و ملك قابض على ناصيتك فإذا تواضعت

---

(١) مجمع البيان ج ٤ ص ٢٧٦ ملخصاً.
(٢) سورة الأنعام، آية: ٦١.
(٣) في المصدر: «وإنما يقبضون الأرواح بأمره و لذلك».
(٤) سورة السجدة، آية: ١١.
(٥) مجمع البيان ج ٤ ص ٢١٣ ملخصاً.
(٦) سورة الأنعام، آية: ٩٣.
(٧) عبارة: «أي في» ليست في المصدر.
(٨) أنوار التنزيل ج ١ ص ٣١٢.
(٩) سورة الرعد، آية: ١٠.
(١٠) سورة الأنعام، آية: ٧٣.
(١١) سورة الرعد، آية: ٧.
(١٢) سورة الإسراء، آية: ٧٨.
(١٣) في المصدر: «فيحيلون».
(١٤) سورة الرعد، آية: ١١.
(١٥) مجمع البيان ج ٦ ص ٢٨٠ ـ ٢٨١.
(١٦) في المصدر: «يكتب الحسنات».
(١٧) في المصدر: «فيقول».
(١٨) في المصدر: «و ملكان من بين يديك و من خلفك فهو قوله تعالى».

لربك رفعك و إن تجبرت قصمك و ملكان على شفتيك يحفظان عليك الصلاة و ملك[1] على فيك لا يدع أن تدخل الحية في فيك و ملك على عينيك فهؤلاء عشرة أملاك على كل آدمي ملائكة الليل[2] و ملائكة النهار فهم عشرون ملكا على كل آدمي.[3]

152/59 ثم قال فإن قيل ما الفائدة في جعل هؤلاء الملائكة موكلين علينا قلنا اعلم أن هذا الكلام غير مستبعد و ذلك لأن المنجمين اتفقوا على أن التدبير في كل يوم لكوكب على حدة و كذا القول في كل ليلة و لا شك أن تلك الكواكب لها أرواح عندهم فتلك التدبيرات المختلفة في الحقيقة لتلك الأرواح و أما أصحاب الطلسمات فهذا الكلام مشهور في ألسنتهم و لذلك فإنهم[4] يقولون أخبرني طبائع[5] التام و مرادهم بالطبائع التام أن لكل إنسان روحا فلكية تتولى إصلاح مهماته و رفع[6] بلياته و آفاته و إذا كان هذا متفقا عليه بين قدماء الفلاسفة و أصحاب الأحكام فكيف يستبعد مجيئه من الشرع و تمام التحقيق فيه أن الأرواح البشرية مختلفة في جواهرها و طبائعها فبعضها خيرة و بعضها شريرة[7] و بعضها قوية القهر و السلطان و بعضها سخفة[8] و كما أن الأمر في الأرواح البشرية كذلك الأمر[9] في الأرواح الفلكية لكنه[10] لا شك أن الأرواح الفلكية في كل باب و صفة أقوى من الأرواح البشرية فكل طائفة من الأرواح تكون مشاركة[11] في طبيعة خاصة و صفة مخصوصة فإنها تكون في مرتبة روح من الأرواح الفلكية مشاكلة لها في الطبيعة و الخاصية و تكون تلك الأرواح البشرية كأنها أولاد لذلك الروح الفلكي و متى كان الأمر كذلك فإن ذلك الروح الفلكي يكون معينا لها على مهماتها و مرشدا لها إلى مصالحها و عاصما لها من صنوف الآفات فهذا كلام ذكره محققو الفلاسفة و إذا كان الأمر كذلك علمنا أن الذي وردت به الشريعة أمر معقول مقبول عند الكل فكيف يمكن استنكاره من الشريعة.

153/59 فإن قيل[12] ما الفائدة في اختصاص هؤلاء الملائكة مع بني آدم و تسليطهم عليهم.

قلنا فيه وجوه:

الأول: أن الشياطين يدعون إلى الشرور و المعاصي و هؤلاء الملائكة يدعون إلى الخيرات و الطاعات.

الثاني: قال مجاهد ما من عبد إلا و معه ملك موكل يحفظه من الجن و الإنس و الهوام في نومه و يقظته.

الثالث: أنا نرى أن الإنسان قد يقع في قلبه داع قوى من غير سبب ثم يظهر بالأخرة أن وقوع تلك الداعية في قلبه كان سببا من أسباب مصلحته[13] و خيراته و قد ينكشف أيضا بالأخرة أنه كان سببا لوقوعه في آفة أو معصية و مفسدة فظهر أن الداعي إلى الأمر الأول كان مريدا للخير و الراحة و إلى الأمر الثاني كان مريدا للفساد و المحنة و الأول هو الملك الهادي و الثاني هو الشيطان المغوي.

الرابع: أن الإنسان إذا علم أن الملائكة تحصي عليه أعماله كان إلى الحذر من المعاصي أقرب لأن من آمن يعتقد جلالة الملائكة و علو مراتبهم فإذا حاول الإقدام على معصية و اعتقد أنهم يشاهدونها زجرة الحياء منهم عن الإقدام عليها كما يزجره إذا حضر[14] من يعظمه من البشر و إذا علم أن الملائكة[15] يكتبونها كان الردع أكمل.

154/59 فإن قيل:[16] ما الفائدة في كتب[17] أعمال العباد؟

قلنا: هاهنا مقامان.[18]

(1) عبارة: «و ملك» ليست في المصدر.
(2) في المصدر: «تبدل ملائكة الليل بملائكة النهار».
(3) التفسير الكبير ج ١٩ ص ١٨ و ١٩.
(4) كذا في النسخ و في المصدر: «تراهم يقولون».
(5) في المصدر: «الطبائع».
(6) في المصدر: «و دفع».
(7) في المصدر إضافة: «و بعضها معزّة، و بعضها مذلّة».
(8) في المصدر: «ضعيفة سخيفة».
(9) في المصدر: «فكذا القول».
(10) في المصدر: «و» بدل «لكنّه».
(11) في المصدر و بعض النسخ: «متشاركة».
(12) في المصدر: «ثم في اختصاص هؤلاء الملائكة و تسلطهم على بني آدم فوائد كثيرة سوى التي مر ذكرها من قبل. الأول ...».
(13) في المصدر: «مصالحه».
(14) في المصدر: «كما يزجره عنها إذا حضره ...».
(15) في المصدر: «و إذا علم أن الملائكة تحصي عليه الأعمال كان ذلك أيضاً رادعاً له منها، و إذا علم أن الملائكة يكتبونها ...».
(16) في المصدر: «السؤال الخامس».
(17) في المصدر: «كتبة».
(18) في المصدر: «مقامات».

المقام الأول: أن تفسير الكتبة بالمعنى المشهور من الكتب قال المتكلمون الفائدة في تلك الصحف وزنها[١] فإن رجحت كفة الطاعات ظهر للخلائق أنه من أهل الجنة و بالضد[٢] قال القاضي هذا يبعد[٣] لأن الأدلة قد دلت على أن كل أحد قبل مماته عند المعاينة يعلم أنه من السعداء أو من الأشقياء فلا يجوز توقيف حصول تلك المعرفة على الميزان ثم أجاب[٤] و قال لا يمتنع ما رويناه لأمر يرجع إلى حصول سروره عند الخلق العظيم أنه من أولياء الله في الجنة و بالضد من ذلك في أعداء الله.

١٥٥/٥٩ والمقام الثاني: و هو قول حكماء الإسلام إن الكتبة[٥] عبارة عن نقوش مخصوصة وضعت بالاصطلاح لتعريف بعض المعاني المخصوصة فلو قدرنا تلك النقوش دالة على تلك المعاني لأعيانها و ذواتها كانت تلك الكتبة أقوى و أكمل إذا ثبت هذا فنقول إن الإنسان إذا أتى بعمل من الأعمال مرات و كرات كثيرة متوالية حصلت في نفسه بسبب تكرارها[٦] ملكة قوية راسخة فإن كانت تلك الملكة نافعة[٧] في السعادات الروحانية عظم ابتهاجه بها بعد الموت و إن كانت تلك الملكة ضارة في الأحوال الروحانية عظم تضرره بها بعد الموت إذا ثبت هذا فنقول إن التكرير الكثير لما كان سببا لحصول تلك الملكة الراسخة كان لكل واحد من تلك الأعمال المتكررة أثر في حصول تلك الملكة الراسخة و ذلك الأثر و إن كان غير محسوس إلا أنه حاصل في الحقيقة و إذا عرفت هذا ظهر أنه لا يحصل للإنسان لمحة و لا حركة و لا سكون إلا و يحصل منه في جوهر نفسه أثر من آثار السعادة أو أثر من آثار الشقاوة قل أو كثر فهذا هو المراد من كتبة الأعمال عند هؤلاء و الله العالم بحقائق الأمور[٨] انتهى.

و إنما نقلنا كلامه لتطلع على تحريفات الفلاسفة و تأويلاتهم للآيات و الأخبار من غير ضرورة سوى الاستبعادات الوهمية و عدم الاعتناء بكلام صاحب الشريعة.

﴿وَ يَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعاً﴾[٩] أي العابدين لغير الله و المعبودين ﴿أَ هٰؤُلاٰءِ إِيّٰاكُمْ كٰانُوا يَعْبُدُونَ﴾[١٠] على الإنكار ليعترفوا بخلافه ﴿قٰالُوا سُبْحٰانَكَ﴾ أي تنزيها لك عن أن يعبد سواك ﴿أَنْتَ وَلِيُّنٰا﴾ أي ناصرنا و أولى بنا مِنْ دُونِهِمْ أي من دون هؤلاء الكفار و ما كنا نرضى بعبادتهم إيانا ﴿بَلْ كٰانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ﴾[١١] أي إبليس و ذريته حيث أطاعوهم فيما دعوهم إليه من عبادة الملائكة و غيرهم ﴿أَكْثَرُهُمْ بِهِمْ مُؤْمِنُونَ﴾ مصدقون بالشياطين مطيعون لهم.

﴿جٰاعِلِ الْمَلاٰئِكَةِ رُسُلاً﴾[١٢] قال الطبرسي رحمه الله أي إلى الأنبياء بالرسالات و الوحي ﴿أُولِي أَجْنِحَةٍ﴾ جعلهم كذلك ليتمكنوا بها من العروج إلى السماء و من النزول إلى الأرض فمنهم من له جناحان و منهم من له ثلاثة أجنحة و منهم من له أربعة أجنحة عن قتادة و قال يزيد فيها ما يشاء و هو قوله ﴿يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مٰا يَشٰاءُ﴾ قال ابن عباس رأى رسول الله جبرئيل ليلة المعراج و له ستمائة جناح و قيل أراد بقوله ﴿يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مٰا يَشٰاءُ﴾ حسن الصوت و قيل هو الملاحة في العينين و عن النبي صلى الله عليه وآله قال هو الوجه الحسن و الصوت الحسن و الشعر الحسن.[١٣]

١٥٦/٥٩ وقال الرازي أقل ما يكون لذي الجناح أن يكون له جناحان و ما بعدهما زيادة و قال قوم فيه إن الجناح إشارة إلى الجهة و بيانه هو أن الله ليس فوقه شيء و كل شيء فهو تحت قدرته و نعمته و الملائكة لهم وجه إلى الله يأخذون منه نعمه و يعطون من دونهم ما أخذوا بإذن الله كما قال تعالى ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلىٰ قَلْبِك﴾[١٤] و قوله ﴿عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوىٰ﴾[١٥] و قال تعالى في حقهم ﴿فَالْمُدَبِّرٰاتِ أَمْراً﴾[١٦] فهما جناحان و فيهم من يفعل الخير بواسطة و فيهم من يفعله لا بواسطة فالفاعل بواسطة فيه ثلاث جهات و فيهم من له أربع جهات و أكثر و الظاهر ما ذكرناه أولا و هو الذي عليه إطباق المفسرون.[١٧]

---

(١) في المصدر إضافة: «ليعرف رجحان إحدى الكفّتين على الأخرى».
(٢) في المصدر: «و إن كان بالضد فبالضد».
(٣) في المصدر: «يبعد».
(٤) في المصدر: «ثم أجاب القاضي عن هذا الكلام».
(٥) كذا في النسخ، وفي المصدر: «أن الكتابة ...».
(٦) في المصدر و بعض النسخ: «تكررها».
(٧) في المصدر: «سارة بالأعمال النافعة».
(٨) التفسير الكبير ج ١٩ ص ١٩ ـ ٢١.
(٩) سورة الأنعام، آية: ١٢٨.
(١٠) سورة سبأ، آية: ٤٠.
(١١) سورة سبأ، آية: ٤١.
(١٢) سورة فاطر، آية: ١.
(١٣) مجمع البيان ج ٨ ص ٤٠٠ ملخصاً.
(١٤) سورة الشعراء، آية: ١٩٣ ـ ١٩٤.
(١٥) سورة النجم، آية: ٥.
(١٦) سورة النازعات، آية: ٥.
(١٧) التفسير الكبير ج ٢٦ ص ٣.



و قال في قوله تعالى ﴿وَ الصَّافَّاتِ صَفًّا﴾ الآيات هذه الأشياء الثلاثة المقسم بها يحتمل أن تكون صفات ثلاثة لموصوف واحد و يحتمل أن تكون أشياء ثلاثة متباتنة أما على التقدير الأول ففيه وجوه:

الأول: أنها صفات الملائكة و تقريره أن الملائكة يقفون صفوفا إما في السماوات لأداء العبادات كما أخبر الله تعالى عنهم أنهم قالوا ﴿وَ إِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُّونَ﴾[(١)] و قيل إنهم يصفون أجنحتهم في الهواء و يقفون منتظرين وصول أمر الله إليهم و يحتمل أيضا أن يقال معنى كونهم صفوفا أن لكل واحد منهم مرتبة و درجة معينة في الشرف و الفضيلة أو في الذات و العلية و تلك الدرجات المترتبة باقية غير متغيرة و ذلك نسبة[(٢)] الصفوف و أما قوله تعالى ﴿فَالزَّاجِرَاتِ زَجْراً﴾[(٣)] فقال الليث زجرت البعير أزجره زجرا إذا حثثته ليمضي و زجرت فلانا عن سوء فانزجر أي نهيته فانتهى فعلى هذا الزجر للبعير كالحث و للإنسان كالنهي فنقول في وصف الملائكة بالزجر وجوه:

الأول: قال ابن عباس يريد الملائكة التي وكلوا بالسحاب يزجرونها بمعنى أنهم يأتون بها من موضع إلى موضع.

١٥٧/٥٩ **الثاني:** المراد منه أن الملائكة لهم تأثيرات في قلوب بني آدم على سبيل الإلهامات فهم يزجرونهم عن المعاصي زجرا.

الثالث: لعل الملائكة أيضا يزجرون الشياطين عن التعرض لبني آدم بالشر و الإيذاء.

و أقول: قد ثبت في العلوم العقلية أن الموجودات على ثلاثة أقسام مؤثر لا يقبل الأثر و هو الله سبحانه و هو أشرف الموجودات و متأثر لا يؤثر و هو عالم الأجسام و هو أخس الموجودات و موجود يؤثر في شيء و يتأثر عن شيء آخر و هو عالم الأرواح و ذلك لأنها تقبل الأثر عن عالم كبرياء الله ثم إنها تؤثر في عالم الأجسام و اعلم أن الجهة التي باعتبارها تقبل الأثر من عالم كبرياء الله غير الجهة التي باعتبارها تستولي على عالم الأجسام و تقدر على التصرف فيها و قوله ﴿فَالتَّالِيَاتِ ذِكْراً﴾[(٤)] إشارة إلى الأشرف من الجهة التي باعتبارها يقوى[(٥)] على التأثير في عالم الأجسام إذا عرفت هذا فقوله ﴿وَ الصَّافَّاتِ صَفًّا﴾[(٦)] إشارة إلى وقوفها صفا صفا في مقام العبودية و الطاعة و الخضوع و الخشوع و هو[(٧)] الجهة التي باعتبارها تقبل تلك الجواهر القدسية أصناف الأنوار الإلهية و الكمالات الصمدية و قوله تعالى ﴿فَالزَّاجِرَاتِ زَجْراً﴾[(٨)] إشارة إلى تأثير الجواهر الملكية في تنوير الأرواح القدسية البشرية و إخراجها من القوة إلى الفعل و ذلك أنه كالقطرة بالنسبة إلى البحر و كالشعلة بالنسبة إلى الشمس و أن هذه الأرواح البشرية إنما تنتقل من القوة إلى الفعل في المعارف الإلهية و الكمالات الروحانية بتأثيرات جواهر الملائكة و نظيره قوله تعالى ﴿يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾[(٩)] و قوله ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَىٰ قَلْبِكَ﴾[(١٠)] وقوله ﴿فَالْمُلْقِيَاتِ ذِكْراً﴾.[(١١)]

١٥٨/٥٩ إذا عرفت هذا فنقول في هذه الآية دقيقة أخرى و هي أن الكمال المطلق للشيء إنما يحصل إذا كان تاما و فوق التام و المراد بكونه تاما أن تحصل الكمالات اللائقة به حصولا بالفعل و المراد بكونه فوق التام أن يفيض منه أصناف الكمالات و النوالات[(١٢)] على غيره و من المعلوم أن كونه كاملا في ذاته مقدم على كونه مكملا لغيره إذا عرفت هذا فقوله ﴿وَ الصَّافَّاتِ صَفًّا﴾[(١٣)] إشارة إلى استكمال جواهر الملائكة في ذواتها وقت وقوفها في مواقف العبودية و صفوف الخدمة و الطاعة و قوله تعالى ﴿فَالزَّاجِرَاتِ زَجْراً﴾[(١٤)] إشارة إلى كيفية تأثيراتها في إزالة ما لا ينبغي عن جواهر الأرواح البشرية و قوله تعالى ﴿فَالتَّالِيَاتِ ذِكْراً﴾[(١٥)] إشارة إلى كيفية تأثيراتها في إفاضة الجلايا القدسية و الأنوار الإلهية على الأنوار[(١٦)] الناطقة البشرية فهذه مناسبات عقلية و اعتبارات دقيقة[(١٧)] تنطبق عليها هذه الألفاظ الثلاثة.[(١٨)]

---

(١) سورة الصافات، آية: ١٦٥.
(٢) في المصدر: «يشبه».
(٣) سورة الصافات، آية: ٢.
(٤) سورة الصافات، آية: ٣.
(٥) في المصدر: «تقوى».
(٦) سورة الصافات، آية: ١.
(٧) في المصدر: «و هي».
(٨) سورة الصافات، آية: ٢.
(٩) سورة النحل، آية: ٢.
(١٠) سورة الشعراء، آية: ١٩٣ ـ ١٩٤.
(١١) سورة المرسلات، آية: ٥.
(١٢) في المصدر: «والسعادات».
(١٣) سورة الصافات، آية: ١.
(١٤) سورة الصافات، آية: ٣.
(١٥) سورة الصافات، آية: ٣.
(١٦) في المصدر: «الأرواح».
(١٧) في المصدر: «حقيقة».
(١٨) التفسير الكبير ج ٢٦ ص ١١٤ ـ ١١٥.

الثاني: أن تحمل هذه الصفات على النفوس البشرية الطاهرة المقدسة المقبلة على عبودية الله تعالى الذين هم ملائكة الأرض و بيانه من وجهين:

الأول: أن قوله ﴿وَ الصَّافَّاتِ صَفًّا﴾ المراد به الصفوف الحاصلة عند أداء الصلاة بالجماعة و قوله ﴿فَالزَّاجِرَاتِ زَجْراً﴾ إشارة إلى قراءة أعوذ بالله من الشيطان الرجيم كأنهم بسبب قراءة هذه الكلمة يزجرون الشياطين عن إلقاء الوساوس في قلوبهم في أثناء الصلاة و قوله ﴿فَالتَّالِيَاتِ ذِكْراً﴾ إشارة إلى قراءة القرآن في الصلاة و قيل[1] إلى رفع الصوت بالقراءة كأنه يزجر الشيطان بواسطة رفع الصوت.

١٥٩/٥٩ **و الوجه الثاني:** أن المراد بالأول الصفوف الحاصلة من العلماء المحقين الذين يدعون إلى دين الله تعالى و بالثاني اشتغالهم بالزجر عن الشبهات و الشهوات و بالثالث اشتغالهم بالدعوة إلى دين الله و الترغيب في العمل بشرائع الله.

الوجه الثالث: أن نحملها على أحوال الغزاة و المجاهدين في سبيل الله فالمراد بالأول صفوف القتال كقوله[2] تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا﴾[3] و بالثاني رفع الصوت بزجر الخيل و بالثالث اشتغالهم وقت شروعهم في محاربة العدو بقراءة القرآن و ذكر الله بالتهليل و التقديس.

و الوجه الرابع: أن نجعلها صفات لآيات القرآن فالأول المراد به كونها أنواعا مختلفة بعضها في دلائل التوحيد و بعضها في بيان التكاليف و الأحكام و بعضها في تعليم الأخلاق الفاضلة و هذه الآيات مترتبة[4] ترتيبا لا يتغير و لا يتبدل فهي تشبه أشخاصا واقفين في صفوف معينة و بالثاني الآيات الزاجرة عن الأفعال المنكرة و بالثالث الآيات الدالة على وجوب الإقدام على أعمال البر و الخير و وصف الآيات بكونها تالية على قانون ما يقال شعر شاعر و كلام قائل قال تعالى ﴿إِنَّ هٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾[5] و أما الاحتمال الثاني هو أن يكون المراد بهذه الثلاثة أشياء متغايرة فقيل المراد بقوله ﴿وَ الصَّافَّاتِ صَفًّا﴾[6] الطير من قوله تعالى ﴿وَ الطَّيْرُ صَافَّاتٍ﴾ و الزاجرات كل ما زجر عن معاصي الله و التاليات كل ما يتلى من كتاب الله.

و أقول: فيه وجه آخر و هو أن مخلوقات الله إما جسمانية و إما روحانية أما الجسمانية فإنها مترتبة على طبقات و درجات لا يتغير البتة.

١٦٠/٥٩ فالأرض وسط العالم و هي محفوفة بكرة الماء و الماء محفوف بالهواء و الهواء[7] بالنار ثم هذه الأربعة[8] بكرات الأفلاك إلى آخر العالم الجسماني فهذه الأجسام كأنها صفوف واقفة على عتبة جلال الله تعالى و أما الجواهر الروحانية الملكية[9] فهي على اختلاف درجاتها و تباين صفاتها مشتركة في صفتين أحدهما التأثير في عالم الأجسام بالتحريك و التصرف[10] و إليه الإشارة بقوله ﴿فَالزَّاجِرَاتِ زَجْراً﴾[11] فإنا بينا أن المراد من هذا الزجر الشوق و التحريك و الثاني الإدراك و المعرفة و الاستغراق في معرفة الله و الثناء عليه و إليه الإشارة بقوله تعالى ﴿فَالتَّالِيَاتِ ذِكْراً﴾[12] و لما كان الجسم أدنى منزلة من الأرواح المشتغلة بالتصرف في الجسمانيات و هي أدون منزلة من الأرواح المستغرقة في معرفة جلال الله المقبلة على تسبيح الله كما قال ﴿وَ مَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ﴾[13] لا جرم بدأ في المرتبة الأولى بذكر الأجسام ثم ذكر[14] الأرواح المدبرة لأجسام هذا العالم ثم ذكر أعلى الدرجات و هي الأرواح المقدسة المتوجهة بكليتها إلى معرفة جلال الله و الاستغراق في الثناء عليه فهذه احتمالات خطرت بالبال و العالم بأسرار كلام الله ليس إلا الله.[15]

---

(١) في المصدر إضافة: «فالزاجرات زجراً» إشارة.
(٢) في المصدر: «لقوله».
(٣) سورة الصف، آية: ٤.
(٤) في المصدر: «مرتبة».
(٥) سورة الإسراء، آية: ٩.
(٦) سورة النور، آية: ٤١.
(٧) في المصدر إضافة: «مخوف».
(٨) في المصدر إضافة: «محفوفة».
(٩) كلمة: «الملكية» ليست في المصدر.
(١٠) في المصدر: «والتصريف».
(١١) سورة الصافات، آية: ٢.
(١٢) سورة الصافات، آية: ٣.
(١٣) سورة الأنبياء، آية: ١٩.
(١٤) في المصدر إضافة: «في المرتبة الثانية».
(١٥) التفسير الكبير ج ٢٦ ص ١١٥ ـ ١١٧ مع اختلاف يسير و تلخيص.

﴿فَاسْتَفْتِهِمْ أَلِرَبِّكَ الْبَنٰاتُ وَ لَهُمُ الْبَنُونَ﴾[1] قال البيضاوي أمر باستفتائهم حيث جعلوا لله البنات و لأنفسهم البنين في قولهم الملائكة بنات الله و هؤلاء زادوا على الشرك ضلالات أخرى التجسيم و تجويز الفناء على الله فإن الولادة مخصوصة بالأجسام الكائنة الفاسدة و تفضيل أنفسهم عليه على وجه القسمة حيث جعلوا أوضع الجنسين له و أرفعهما لهم و استهانتهم بالملائكة حيث أنثوهم و لذلك كرر الله إنكار ذلك و إبطاله في كتابه مرارا و جعله مما تَكٰادُ السَّمٰاوٰاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَ تَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَ تَخِرُّ الْجِبٰالُ هَدًّا و الإنكار هاهنا مقصور على الأخيرين لاختصاص هذه الطائفة بهما و لأن فسادهما مما تدركه العامة بمقتضى طباعهم حيث جعل المعادل للاستفهام على التقسيم ﴿أَمْ خَلَقْنَا الْمَلٰائِكَةَ إِنٰاثاً وَ هُمْ شٰاهِدُونَ﴾[2] و إنما خص علم المشاهدة لأن أمثال ذلك لا تعلم إلا به[3] فإن الأنوثة ليست من لوازم ذاتهم ليمكن معرفته بالعقل الصرف مع ما فيه من الاستهزاء و الإشعار بأنهم لفرط جهلهم ينبئون به كأنهم قد شاهدوا خلقهم ﴿أَلٰا إِنَّهُمْ مِنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ وَلَدَ اللّٰهُ﴾[4] لعدم ما يقتضيه و قيام ما ينفيه ﴿وَ إِنَّهُمْ لَكٰاذِبُونَ﴾ فيما يتدينون به ﴿أَصْطَفَى الْبَنٰاتِ عَلَى الْبَنِينَ﴾[5] استفهام إنكار و استبعاد و الاصطفاء أخذ صفوة الشيء ﴿مٰا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾[6] بما لا يرتضيه عقل ﴿أَ فَلٰا تَذَكَّرُونَ﴾[7] أنه منزه عن ذلك ﴿أَمْ لَكُمْ سُلْطٰانٌ مُبِينٌ﴾[8] حجة واضحة نزلت عليكم من السماء بأن الملائكة بناته ﴿فَأْتُوا بِكِتٰابِكُمْ﴾[9] الذي أنزل عليكم ﴿إِنْ كُنْتُمْ صٰادِقِينَ﴾ في دعواكم ﴿وَ جَعَلُوا بَيْنَهُ وَ بَيْنَ الْجِنَّةِ نَسَباً﴾[10] يعني الملائكة ذكرهم باسم جنسهم وضعا منهم أن يبلغوا هذه المرتبة و قيل قالوا إن الله صاهر الجن فخرجت الملائكة و قيل قالوا الله و الشيطان أخوان ﴿وَ لَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ﴾ أن الكفرة أو الإنس أو الجنة[11] إن فسرت بغير الملائكة ﴿لَمُحْضَرُونَ﴾ في العذاب ﴿وَ مٰا مِنّٰا إِلّٰا لَهُ مَقٰامٌ مَعْلُومٌ﴾[12] حكاية اعتراف الملائكة بالعبودية بالرد[13] على عبدتهم و المعنى و ما منا أحد إلا له مقام معلوم في المعرفة و العبادة و الانتهاء إلى أمر الله تعالى في تدبير العالم وَ إِنّٰا لَنَحْنُ الصّٰافُّونَ[14] في أداء الطاعة و منازل الخدمة ﴿وَ إِنّٰا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ﴾[15] المنزهون الله عما لا يليق به و لعل الأول إشارة إلى درجاتهم في الطاعة و هذا في المعارف.[16]

و قال الطبرسي رحمه الله ﴿وَ مٰا مِنّٰا إِلّٰا لَهُ مَقٰامٌ مَعْلُومٌ﴾ هذا قول جبرئيل للنبي صلى الله عليه و آله و قيل إنه قول الملائكة و فيه مضمر أي و ما منا معشر الملائكة ملك إلا و له مقام معلوم في السماوات يعبد الله فيه و قيل معناه أنه لا يتجاوز ما أمر به و رتب له كما لا يتجاوز صاحب المقام مقامه الذي حد له فكيف يجوز له أن يعبد من هو بهذه الصفة و هو عبد مربوب ﴿وَ إِنّٰا لَنَحْنُ الصّٰافُّونَ﴾ حول العرش تنتظر الأمر و النهي من الله تعالى و قيل القائمون صفوفا في الصلاة قال الكلبي صفوف الملائكة في السماء كصفوف أهل الدنيا في الأرض و قال الجبائي صافون بأجنحتنا في الهواء للعبادة و التسبيح ﴿وَ إِنّٰا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ﴾ أي المصلون المنزهون الرب عما لا يليق به و منه قيل[17] فرغت من سبحتي أي من صلاتي و ذلك لما في الصلاة من تسبيح الله و تعظيمه و المسبحون القائلون سبحان الله على وجه التعظيم لله.[18]

و قال في قوله تعالى ﴿وَ تَرَى الْمَلٰائِكَةَ حٰافِّينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ﴾ معناه و من عجائب أمور الآخرة أنك ترى الملائكة محدقين بالعرش يطوفون حوله ﴿يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾ أي ينزهون الله تعالى عما لا يليق به و يذكرونه بصفاته التي هو عليها و قيل يحمدون الله تعالى حيث دخل الموحدون الجنة[19].

و في قوله ﴿تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلٰائِكَةُ﴾ يعني عند الموت روي ذلك عن أبي عبد الله عليه السلام و قيل تستقبلهم الملائكة إذا

---

(1) سورة الصافات، آية: ١٤٩.
(2) سورة الصافات، آية: ١٥.
(3) في المصدر: «بها».
(4) سورة الصافات، آية ١٥١ و ١٥٢.
(5) سورة الصافات، آية ١٥٣.
(6) سورة الصافات، آية: ١٥٤.
(7) سورة الصافات، آية: ١٥٥.
(8) سورة الصافات، آية: ١٥٦.
(9) سورة الصافات، آية: ١٥٧.
(10) سورة الصافات، آية: ١٥٨.
(11) في المصدر: «والجن» بدل «أو الجنة».
(12) سورة الصافات، آية: ١٦٤.
(13) في المصدر: «للرد».
(14) سورة الصافات، آية: ١٦٥.
(15) سورة الصافات، آية: ١٦٦.
(16) أنوار التنزيل ج ٢ ص ٣٠٣ ـ ٣٠٤.
(17) في المصدر: «قوله».
(18) مجمع البيان ج ٨ ص ٤٦١.
(19) مجمع البيان ج ٨ ص ٥١١.

خرجوا من قبورهم في الموقف بالبشارة من الله تعالى و قيل إن البشرى تكون في ثلاثة مواطن عند الموت و في القبر و عند البعث[1].

﴿نَحْنُ أَوْلِياؤُكُمْ﴾ أي نحن معاشر الملائكة أنصاركم و أحباؤكم ﴿فِي الْحَياةِ الدُّنْيا﴾ نتولى إيصال الخيرات إليكم من قبل الله تعالى ﴿وَ فِي الْآخِرَةِ﴾ نتولاكم بأنواع الإكرام و المثوبة و قيل نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا أي نحن نحرسكم في الدنيا و عند الموت و في الآخرة عن أبي جعفر عليه السلام.[2]

163/59 وقال الرازي في قوله تعالى ﴿نَحْنُ أَوْلِياؤُكُمْ﴾ الآية هذا في مقابلة ما ذكره في وعيد الكفار حيث قال ﴿وَ قَيَّضْنا لَهُمْ قُرَناءَ فَزَيَّنُوا لَهُمْ﴾[3] و معنى كونهم أولياء للمؤمنين أن للملائكة تأثيرات في الأرواح البشرية بالإلهامات والمكاشفات اليقينية و المقامات الحقة[4] كما أن للشياطين تأثيرات في الأرواح بإلقاء الوساوس فيها و تخييل الأباطيل إليها و بالجملة فكون الملائكة أولياء للأرواح الطيبة الطاهرة حاصل من جهات كثيرة معلومة لأرباب المكاشفات و المشاهدات فهم يقولون كما أن تلك الولاية كانت حاصلة في الدنيا فهي تكون باقية في الآخرة فإن تلك العلائق[5] لازمة غير قابلة للزوال بل كأنها تصير بعد الموت أقوى و أبقى و ذلك لأن جوهر النفس من جنس الملائكة و هي كالشعلة بالنسبة إلى الشمس و القطرة بالنسبة إلى البحر و التعلقات الجسدانية هي[6] تحول بينها و بين الملائكة كما.

قال صلى الله عليه و آله لو لا أن الشياطين يحومون على قلوب بني آدم لنظروا إلى ملكوت السماوات.

فإذا زالت العلائق الجسمانية و التدبيرات البدنية فقد زال الغطاء و الوطاء فيتصل الأثر بالمؤثر و القطرة بالبحر و الشعلة بالشمس فهذا هو المراد من قوله ﴿نَحْنُ أَوْلِياؤُكُمْ فِي الْحَياةِ الدُّنْيا وَ فِي الْآخِرَةِ﴾ ثم قال و الأقرب عندي أن قوله ﴿وَ لَكُمْ فِيها ما تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ﴾ إشارة إلى الجنة الجسمانية ﴿وَ لَكُمْ فِيها ما تَدَّعُونَ﴾ إشارة إلى الجنة الروحانية المذكورة في قوله تعالى ﴿دَعْواهُمْ فِيها سُبْحانَكَ اللَّهُمَّ وَ تَحِيَّتُهُمْ فِيها سَلامٌ وَ آخِرُ دَعْواهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعالَمِينَ﴾[7] انتهى.

﴿فَالَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ﴾ أي جميع الملائكة أو طائفة مخصوصة منهم و على الأول دوام تسبيحهم لا ينافي اشتغالهم بسائر الخدمات مع أن تلك الخدمات أيضا نوع من تسبيحهم ﴿وَ هُمْ لا يَسْأَمُونَ﴾ أي لا يملون و لا يفترون.

164/59 وقال الرازي في قوله تعالى ﴿وَ الْمَلائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾ اعلم أن مخلوقات الله نوعان نوع[8] عالم الجسمانيات و أعظمها السماوات و عالم الروحانيات و أعظمها الملائكة فبين سبحانه كمال عظمته باستيلاء هيبته على الجسمانيات فقال ﴿تَكادُ السَّماواتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْ فَوْقِهِنَّ﴾[9] ثم انتقل إلى ذكر الروحانيات فقال ﴿وَ الْمَلائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾ و الجواهر الروحانية لها تعلقان تعلق بعالم الجلال و الكبرياء و هو تعلق القبول فإن الأضواء الصمدية إذا شرقت على الجواهر الروحانية استضاءت جواهرها و أشرقت ماهياتها ثم إن الجواهر الروحانية إذا استفادت تلك القوى الربانية[10] قويت بها على الاستيلاء على عالم[11] الجسمانيات و إذا كان كذلك فلها وجهان وجه إلى حضرة الجلال[12] و وجه إلى عالم الأجسام و الوجه الأول أشرف من الثاني إذا عرفت هذا فنقول أما الجهة الأولى و هي الجهة المقدسة العلوية فقد اشتملت على أمرين أحدهما التسبيح و الثاني[13] التحميد لأن التسبيح عبارة عن تنزيه الله تعالى عما لا ينبغي و التحميد عبارة عن وصفه بكونه معطيا[14] لكل الخيرات و كونه منزها في ذاته عما لا ينبغي مقدم بالرتبة على كونه فياضا للخيرات و السعادات لأن وجود الشيء[15] و حصوله في نفسه مقدم

---

(1) مجمع البيان ج ٩ ص ١٢.
(2) مجمع البيان ج ٩ ص ١٣.
(3) سورة فصلت، آية: ٢٥.
(4) في المصدر: «الحقيقية».
(5) في المصدر إضافة: «ذاتية».
(6) في المصدر: «والتعليقات الجسمانية هي التي».
(7) التفسير الكبير ج ٢٧ ص ١٢٣، و الآية من سورة يونس: ١٠.
(8) كلمة: «نوع» ليست في المصدر.
(9) سورة الشورى، آية: ٥.
(10) في المصدر: «الروحانية».
(11) في المصدر: «عوالم».
(12) في المصدر: «وجه إلى جانب الكبرياء و حضرة الجلال».
(13) في المصدر: «و ثانيهما».
(14) في المصدر: «مفضياً».
(15) في المصدر إضافة: «مقدم على إيجاد غيره».

على تأثيره في حصول غيره فلهذا السبب كان التسبيح مقدما على التحميد و لهذا قال ﴿يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾ و أما الجهة الثانية و هي الجهة التي لتلك الأرواح إلى عالم الجسمانيات فالإشارة إليها بقوله ﴿وَ يَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ﴾ والمراد منها تأثيراتها في نظم أحوال هذا العالم و حصول الطريق الأصوب فيها[1] انتهى.

واستدل بالآية على عصمة الملائكة لأنهم لو كانوا مذنبين كانوا يستغفرون لأنفسهم قبل استغفارهم لغيرهم وفيه نظر.

١٦٥/٥٩ ﴿وَ جَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبادِهِ جُزْءاً﴾[2] فقالوا الملائكة بنات الله و سماء جزءا لأن الولد جزء من الوالد و هو يستلزم التركيب المنافي لوجوب الوجود ﴿لَكَفُورٌ مُبِينٌ﴾ أي ظاهر الكفران ﴿وَ إِذا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِما ضَرَبَ لِلرَّحْمٰنِ مَثَلًا﴾[3] أي بالجنس الذي جعله له مثلا إذ الولد لا بد أن يماثل الوالد ﴿ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا﴾ أي صار وجهه أسود في الغاية لما يعتريه من الكآبة ﴿وَ هُوَ كَظِيمٌ﴾ أي مملو قلبه من الكرب ﴿أَ وَ مَنْ يُنَشَّؤُا فِي الْحِلْيَةِ﴾ أي أو جعلوا له أو اتخذ من يتربى في الزينة يعني البنات ﴿وَ هُوَ فِي الْخِصامِ﴾ أي في المجادلة ﴿غَيْرُ مُبِينٍ﴾ أي غير مقرر لما يدعيه من نقصان العقل و ضعف الرأي ﴿وَ جَعَلُوا الْمَلائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبادُ الرَّحْمٰنِ إِناثاً﴾[4] كفر آخر تضمنه مقالهم شنع به عليهم و هو جعلهم أكمل العباد و أكرمهم على الله أنقصهم عقلا و أخصهم صنفا ﴿أَ شَهِدُوا خَلْقَهُمْ﴾ أي أحضروا خلق الله أيام فشاهدوهم إناثا فإن ذلك مما يعلم بالمشاهدة و هو تجهيل و تهكم لهم ﴿سَتُكْتَبُ شَهادَتُهُمْ﴾ التي شهدوا بها على الملائكة ﴿وَ يُسْئَلُونَ﴾ أي عنها ﴿يوم القيامة﴾.

﴿فَالْمُقَسِّماتِ أَمْراً﴾[5] أي الملائكة يقسمون الأمور بين الخلق على ما أمروا به قال الطبرسي رحمه الله روي أن ابن الكواء سأل أمير المؤمنين عليه السلام و هو يخطب على المنبر فقال ما الذّارياتِ ذَرْواً قال الرياح قال فَالْحامِلاتِ وِقْراً قال السحاب قال فَالْجارِياتِ يُسْراً قال السفن قال فَالْمُقَسِّماتِ أَمْراً قال الملائكة و روي ذلك عن ابن عباس و مجاهد[6].

﴿فِي يَوْمٍ كانَ مِقْدارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾[7] قيل أي كان مقداره من عروج غيرهم خمسين ألف سنة و ذلك من أسفل الأرضين إلى فوق السماوات السبع و قيل امتداد ذلك اليوم على بعض الكفار كذلك و قيل معناه أن أول نزول الملائكة في الدنيا بأمره و نهيه و قضائه بين الخلائق إلى آخر عروجهم إلى السماء و هو القيامة هذه المدة.

١٦٦/٥٩ ﴿عَلَيْها تِسْعَةَ عَشَرَ﴾[8] قال الطبرسي رحمه الله أي من الملائكة و هم خزنتها مالك[9] و ثمانية عشر أعينهم كالبرق الخاطف و أنيابهم كالصياصي يخرج لهب النار من أفواههم ما بين منكبي أحدهم مسيرة سنة تسع كف أحدهم مثل ربيعة و مضر نزعت منهم الرحمة يرفع أحدهم سبعين ألفا فيرميهم حيث أراد من جهنم.

﴿وَ ما جَعَلْنا أَصْحابَ النّارِ إِلّا مَلائِكَةً﴾[10] أي و ما جعلنا الموكلين بالنار المتولين تدبيرها إلا ملائكة جعلنا شهوتهم في تعذيب أهل النار ﴿وَ ما جَعَلْنا عِدَّتَهُمْ إِلّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ أي لم نجعلهم على هذا العدد إلا محنة و تشديدا في التكليف[11] لأن الكفار استقلوا هذا العدد و زعموا أنهم يقدرون على دفعهم و قد مر الكلام في تلك الآيات في كتاب المعاد.

﴿وَ الْمُرْسَلاتِ عُرْفاً﴾[12] روى الطبرسي عن أبي حمزة الثمالي عن أصحاب علي عنه عليه السلام أنها الملائكة أرسلت بالمعروف من أمر الله و نهيه ﴿فَالْعاصِفاتِ عَصْفاً﴾[13] يعني الرياح الشديدات الهبوب ﴿وَ النّاشِراتِ نَشْراً﴾[14] الملائكة تنتشر[15] الكتب عن الله ﴿فَالْفارِقاتِ فَرْقاً﴾[16] هي آيات القرآن تفرق بين الحق و الباطل و الهدى و الضلال ﴿فَالْمُلْقِياتِ ذِكْراً﴾[17] الملائكة تلقي الذكر إلى الأنبياء و تلقيه الأنبياء إلى الأمم.[18]

---

(١) التفسير الكبير ج ٢٧ ص ١٤٤ و ١٤٥ ملخصاً.
(٢) سورة الزخرف، آية: ١٥.
(٣) سورة الزخرف، آية: ١٧ و ما بعدها ذيلها.
(٤) سورة الزخرف، آية: ١٩ و ما بعدها ذيلها.
(٥) سورة الذاريات، آية: ٤.
(٦) مجمع البيان ج ٩ ص ١٥٢.
(٧) سورة المعارج، آية: ٤.
(٨) سورة المدثر، آية: ٣٠.
(٩) في المصدر إضافة: «و معه».
(١٠) سورة المدثر، آية: ٣١ و ما بعدها و ذيلها.
(١١) مجمع البيان ج ١٠ ص ٣٨٨ ملخصاً.
(١٢) سورة المرسلات، آية: ١.
(١٣) سورة المرسلات، آية: ٢.
(١٤) سورة المرسلات، آية: ٣.
(١٥) في المصدر: «تنشر».
(١٦) سورة المرسلات، آية: ٤.
(١٧) سورة المرسلات، آية: ٥.
(١٨) مجمع البيان ج ١٠ ص ٤١٥ ملخصاً مع تقديم و تأخير.

١٦٧/٥٩ وقال البيضاوي أقسم بطوائف من الملائكة أرسلهن الله[١] متتابعة فعصفن عصف الرياح في امتثال أمره و نشرن الشرائع في الأرض أو نشرن النفوس الميتة بالجهل بما أوحين من العلم ففرقن بين الحق و الباطل فألقين إلى الأنبياء ذكرا عذرا للمحقين و نذرا للمبطلين أو بآيات القرآن المرسلة بكل عرف إلى محمد ﷺ فعصفن سائر الكتب أو الأديان بالنسخ و نشرن آثار الهدى و الحكم في الشرق و الغرب و فرقن بين الحق و الباطل فألقين ذكر الحق فيما بين العالمين أو بالنفوس الكاملة المرسلة إلى الأبدان لاستكمالها فعصفن ما سوى الحق و نشرن أثر ذلك في جميع الأعضاء و فرقن بين الحق بذاته و الباطل بنفسه فرأون[٢] كل شيء هالكا إلا وجهه فألقين ذكرا بحيث لا يكون في القلوب و الألسنة إلا ذكرهم[٣] أو برياح عذاب أرسلن فعصفن و رياح رحمة نشرن السحاب في الجو ففرقن فألقين ذكرا أي تسببن له فإن العاقل إذا شاهد هبوبها أو آثارها ذكر الله تعالى و تذكر كمال قدرته ﴿و عرفا﴾ إما نقيض النكر و انتصابه على العلة أي أرسلن للإحسان و المعروف أو بمعنى المتابعة من عرف الفرس و انتصابه على الحال ﴿عُذْراً أَوْ نُذْراً﴾ مصدران لعذر إذا محا الإساءة و أنذر إذا خوف أو جمعان لعذر[٤] بمعنى المعذرة و نذر[٥] بمعنى الإنذار أو بمعنى العاذر و المنذر و نصبهما على الأولين بالعلية أي عذرا للمحقين و نذرا للمبطلين أو البدلية من ﴿ذكرا﴾ على أن المراد به الوحي أو ما يعم التوحيد و الشرك و الإيمان و الكفر و على الثالث بالحالية و قرأهما أبو عمرو و حمزة و الكسائي و حفص بالتخفيف.[٦]

﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَ الْمَلٰائِكَةُ صَفًّا﴾[٧] قال الطبرسي رحمه الله اختلف في معنى الروح هنا على أقوال:

١٦٨/٥٩ أحدها: أن الروح خلق من خلق الله تعالى على صورة بني آدم و ليسوا بناس و ليسوا بملائكة يقومون صفا و الملائكة صفا هؤلاء جند و هؤلاء جند عن مجاهد و قتادة و أبي صالح قال الشعبي هما سماطا رب العالمين يوم القيامة سماط من الروح و سماط من الملائكة.

و ثانيها: أن الروح ملك من الملائكة و ما خلق الله مخلوقا أعظم منه فإذا كان يوم القيامة قام هو وحده صفا و قامت الملائكة كلهم صفا واحدا فيكون عظم خلقه مثل صفهم عن ابن مسعود و عن عطاء عن ابن عباس.

و ثالثها: أنه[٨] أرواح الناس تقوم مع الملائكة فيما بين النفختين قبل أن ترد الأرواح إلى الأجساد عن عطية عن ابن عباس.

و رابعها: أنه جبرئيل عليه السلام عن الضحاك و قال وهب إن جبرئيل واقف بين يدي الله عز و جل ترعد[٩] فرائصه يخلق الله عز و جل من كل رعدة مائة ألف ملك فالملائكة صفوف بين يدي الله تعالى منكسو رءوسهم فإذا أذن الله لهم في الكلام قالوا لا إله إلا أنت ﴿وَ قٰالَ صَوٰاباً﴾ أي لا إله إلا الله و روى علي بن إبراهيم بإسناده عن الصادق عليه السلام قال هو ملك أعظم من جبرئيل و ميكائيل.[١٠]

و خامسها: أن الروح بنو آدم عن الحسن و قوله ﴿صَفًّا﴾ معناه مصطفين.[١١]

و قال في قوله ﴿وَ النّٰازِعٰاتِ غَرْقاً﴾[١٢] اختلف في معناه على وجوه:

١٦٩/٥٩ أحدها: أنه يعني الملائكة الذين ينزعون أرواح الكفار عن أبدانهم بالشدة كما يغرق[١٣] النازع في القوس فيبلغ بها غاية المد روي ذلك عن علي عليه السلام و غيره[١٤] و قال مسروق هي الملائكة تنزع نفوس بني آدم و قيل هو الموت ينزع النفوس عن مجاهد و روي ذلك عن الصادق عليه السلام.

وثانيها: أنها النجوم تنزع من أفق إلى أفق أي تطلع ثم تغيب قال أبو عبيدة تنزع من مطالعها و تغرق في مغاربها.

---

(١) في المصدر: «بأوامره».
(٢) في المصدر: «في نفسه، فيرون ...».
(٣) في المصدر: «ذكر الله».
(٤) في المصدر: «لعذير».
(٥) في المصدر: «و نذير».
(٦) أنوار التنزيل ج ٢ ص ٥٥٦ و ٥٥٧.
(٧) سورة النبأ، آية: ٣٨.
(٨) في المصدر: «أن».
(٩) في المصدر: «ترتعد».
(١٠) تفسير علي بن إبراهيم القمي ج ٢ ص ٤٠٢.
(١١) مجمع البيان ج ١٠ ص ٤٢٦ و ٤٢٧.
(١٢) سورة النازعات، آية: ١.
(١٣) أغرق و غرق في القوس.
(١٤) في المصدر: «مقاتل و سعيد بن جبير» بدل «غيره».



وثالثها: النازعات القسي تنزع بالسهم و الناشطات الأوهاق[1] فالقسم بفاعلها و هم المجاهدون.

﴿وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطاً﴾[2] فيه أيضا أقوال:

أحدها: ما ذكرناه.

وثانيها: أنها الملائكة تنشط أرواح الكفار ما بين الجلد و الأظفار حتى تخرجها من أجوافهم بالكرب و الغم عن علي عليه السلام و النشط الجذب يقال نشطت الدلو نشطا نزعته.

وثالثها: أنها الملائكة تنشط أنفس المؤمنين فتقبضها كما ينشط العقال من يد البعير إذا حل عنها عن ابن عباس.

ورابعها: أنها أنفس المؤمنين تنشط عند الموت للخروج عند رؤية موضعه من الجنة عن ابن عباس أيضا.

وخامسها: أنها النجوم تنشط من أفق إلى أفق أي تذهب يقال حمار ناشط.

﴿وَ السَّابِحَاتِ سَبْحاً﴾[3] فيه[4] أقوال أيضا:

١٧٠/٥٩ أحدها: أنها الملائكة يقبضون أرواح المؤمنين يسلونها سلا رفيقا ثم يدعونها حتى تستريح كالسابح بالشيء في الماء يرمى به عن علي عليه السلام.

و ثانيها: أنها الملائكة ينزلون عن السماء مسرعين و هذا كما يقال للفرس الجواد سابح إذا أسرع في جريه.

و ثالثها: أنها النجوم تسبح في فلكها و قيل هي خيل الغزاة تسبح في عدوها كقوله ﴿وَ الْعَادِيَاتِ ضَبْحاً﴾[5] و قيل هي السفن تسبح في الماء.

﴿فَالسَّابِقَاتِ سَبْقاً﴾[6] فيه[7] أيضا أقوال:

أحدها: أنها الملائكة لأنها سبقت ابن آدم بالخير و الإيمان و العمل الصالح و قيل إنها تسبق الشياطين بالوحي إلى الأنبياء و قيل إنها تسبق بأرواح المؤمنين إلى الجنة عن علي عليه السلام.

و ثانيها: أنها أنفس المؤمنين تسبق إلى الملائكة الذين يقبضونها و قد عاينت السرور شوقا إلى رحمة الله و لقاء ثوابه و كرامته.

و ثالثها: أنها النجوم يسبق بعضها بعضا في السير.

و رابعها: أنها الخيل يسبق بعضها بعضا في الحرب.

﴿فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْراً﴾ فيها أيضا أقوال:

أحدها: أنها الملائكة تدبر أمر العباد من السنة إلى السنة عن علي عليه السلام.

و ثانيها: أن المراد بذلك جبرئيل و ميكائيل و ملك الموت و إسرافيل عليهم السلام يدبرون أمور الدنيا فأما جبرئيل عليه السلام فموكل بالرياح و الجنود و أما ميكائيل فموكل بالقطر و النبات و أما ملك الموت فموكل بقبض الأنفس و أما إسرافيل فهو يتنزل بالأمر عليهم.

١٧١/٥٩ وثالثها: أنها الأفلاك يقع فيها أمر الله تعالى فيجري بها القضاء في الدنيا رواه علي بن إبراهيم.[8]

و قال في قوله تعالى ﴿فِي صُحُفٍ مُكَرَّمَةٍ﴾[9] أي هذا القرآن أو هذه التذكرة في كتب معظمة عند الله و هي اللوح المحفوظ و قيل يعني كتب الأنبياء المنزلة عليهم ﴿مَرْفُوعَةٍ﴾ في السماء السابعة و قيل مرفوعة قد رفعها الله عن دنس الأنجاس ﴿مُطَهَّرَةٍ﴾ لا يمسها إلا المطهرون و قيل مصونة عن أن تنالها أيدي الكفرة لأنها في أيدي الملائكة في أعز مكان و قيل مطهرة من كل دنس و قيل مطهرة من الشك و الشبهة و التناقض ﴿بِأَيْدِي سَفَرَةٍ﴾ يعني الكتبة من الملائكة و قيل يعني السفراء بالوحي بين الله تعالى و بين رسله من السفارة و قال قتادة هم القراء يكتبونها

---

(١) في المصدر: «الأزهاق».
(٢) سورة النازعات، آية: ٢.
(٣) سورة النازعات، آية: ٣.
(٤) في المصدر: «فيها».
(٥) سورة العاديات، آية: ١.
(٦) سورة النازعات، آية: ٤.
(٧) في المصدر: «فيها».
(٨) مجمع البيان ج١٠ ص ٤٢٩ ـ ٤٣٠.
(٩) سورة عبس، آية: ١٣.

ويقرءونها و روى فضيل بن يسار عن الصادقؑ قال الحافظ للقرآن العامل به مع السفرة الكرام البررة كِرامٍ على ربهم بَرَرَةٍ مطيعين و قيل كِرامٍ عن المعاصي يرفعون أنفسهم عنها بَرَرَةٍ أي صالحين متقين.[١]

١ـ الإحتجاج: بالإسناد إلى أبي محمد العسكريؑ فيما احتج رسول اللهﷺ به على المشركين و الملك لا تشاهده حواسكم لأنه من جنس هذا الهواء لا عيان منه و لو شاهدتموه بأن يزداد[٢] في قوى أبصاركم لقلتم ليس هذا ملكا بل هذا بشر[٣] الخبر.

١٧٢/٥٩ ٢ـ تفسير علي بن إبراهيم: عن أبيه عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم عن أبي عبد اللهؑ في خبر المعراج قال النبيﷺ و صعد جبرائيل و صعدت معه إلى السماء الدنيا و عليها ملك يقال له إسماعيل و هو صاحب الخطفة الذي[٤] قال الله عز و جل ﴿إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهابٌ ثاقِبٌ﴾[٥] و تحته سبعون ألف ملك تحت كل ملك سبعون ألف ملك ثم مررت و ساق الحديث إلى قوله حتى دخلت السماء الدنيا فما لقيني ملك إلا [كان][٦] ضاحكا مستبشرا حتى لقيني ملك من الملائكة لم أر خلقا أعظم منه كريه المنظر ظاهر الغضب فقلت[٧] من هذا يا جبرئيل[٨] قال هذا مالك خازن النار ثم ساق الحديث إلى قوله ثم مررت بملك من الملائكة جالس على مجلس[٩] و إذا جميع الدنيا بين ركبتيه و إذا بيده لوح من نور مكتوب فيه كتاب ينظر فيه لا يلتفت يمينا و لا شمالا مقبلا عليه كهيئة الحزين فقلت من هذا يا جبرئيل فقال هذا ملك الموت فقال رسول اللهﷺ ثم رأيت ملكا من الملائكة جعل الله أمره عجيبا نصف جسده النار و النصف الآخر ثلج فلا النار تذيب الثلج و لا الثلج يطفئ النار و هو ينادي بصوت رفيع و يقول سبحان الذي كف حر هذه النار فلا تذيب الثلج و كف برد هذا الثلج فلا يطفئ حر هذه النار اللهم يا مؤلف بين الثلج و النار ألف بين قلوب عبادك المؤمنين فقلت من هذا يا جبرئيل فقال ملك وكله الله بأكناف السماء[١٠] و أطراف الأرضين و هو أنصح ملائكة الله لأهل الأرض من عباده المؤمنين يدعو لهم بما تسمع منذ خلق و رأيت ملكين يناديان[١١] في السماء أحدهما يقول اللهم أعط كل منفق خلفا و الآخر يقول اللهم أعط كل ممسك تلفا ثم مررنا بملائكة من ملائكة الله عز و جل خلقهم الله كيف شاء و وضع وجوههم كيف شاء ليس شيء من أطباق أجسادهم إلا و هو يسبح الله و يحمده من كل ناحية بأصوات مختلفة أصواتهم مرتفعة بالتحميد و البكاء من خشية

١٧٣/٥٩ الله فسألت جبرئيل عنهم فقال كما ترى خلقوا إن الملك منهم إلى جنب صاحبه ما كلمه كلمة قط و لا رفعوا رءوسهم إلى ما فوقها و لا خفضوها إلى ما تحتها خوفا لله[١٢] و خشوعا ثم صعدنا إلى السماء الثانية فإذا فيها من الملائكة[١٣] و عليهم الخشوع و قد وضع الله وجوههم كيف شاء ليس منهم ملك إلا يسبح الله و يحمده بأصوات مختلفة و كذا السماء الثالثة ثم صعدنا إلى السماء الرابعة و إذا فيها من الملائكة[١٤] الخشوع مثل ما في السماوات فبشروني بالخير لي و لأمتي ثم رأيت ملكا جالسا على سرير و تحت يديه سبعون ألف ملك تحت كل ملك سبعون ألف ملك و ساق الحديث إلى قوله ثم صعدنا إلى السماء السابعة قال و رأيت من العجائب التي خلق الله و صور[١٥] على ما أراده ديكا رجلاه في تخوم الأرضين السابعة و رأسه عند العرش و هو ملك من ملائكة الله خلقها[١٦] الله كما أراد رجلاه في تخوم الأرضين السابعة ثم أقبل مصعدا حتى خرج في الهواء إلى السماء السابعة و انتهى فيها مصعدا حتى انتهى[١٧] قرنه إلى قرب العرش و هو يقول سبحان ربي حيث ما كنت لا تدري أين ربك من عظم شأنه و

---

(١) مجمع البيان ج ١٠ ص ٤٣٨.
(٢) في المصدر: «يزاد».
(٣) الاحتجاج ج ١ ص ٥٤ رقم ٢٢.
(٤) في المصدر: «التي».
(٥) سورة الصافات، آية: ١٠.
(٦) من المصدر.
(٧) في المصدر: «فقال لي مثل ما قالوا من الدعاء إلا أنه لم يضحك ولم أرَ فيه من الاستبشار ما رأيت ممن ضحك من الملائكة فقلت».
(٨) في المصدر إضافة: «فإني قد فزعت فقال يجوز أن تفزع منه و كلنا نفزع منه».
(٩) في المصدر: «و هو جالس» بدل «جالس على مجلس».
(١٠) في المصدر: «السماوات».
(١١) في المصدر: «و ملكان يناديان» بدل «و رأيت ملكين يناديان».
(١٢) في المصدر: «من الله».
(١٣) في المصدر إضافة: «مثل ما في السماء الأولى».
(١٤) في المصدر إضافة: «عليهم من».
(١٥) في المصدر: «و سخر».
(١٦) في المطبوعة: «خلقها الله» بدل «و خلقه»، و ما أثبتناه من المصدر.
(١٧) في المصدر: «استقر».



له جناحان في منكبيه إذا نشرهما جاوز المشرق و المغرب فإذا كان في السحر نشر جناحيه و خفق بهما و صرخ بالتسبيح بقول سبحان الله الملك القدوس سبحان الله الكبير المتعال لا إله إلا الله الحي القيوم و إذا قال ذلك سبحت ديوك الأرض كلها و خفقت بأجنحتها و أخذت بالصراخ[1] فإذا سكت ذلك الديك في السماء سكت ديوك الأرض كلها و لذلك الديك زغب أخضر و ريش أبيض كأشد بياض ما رأيته قط و له زغب أخضر أيضا تحت ريشه الأبيض كأشد خضرة ما رأيتها قط.[2]

أقول: الخبر بطوله قد مضى في باب المعراج.

١٧٤/٥٩ ٣-التفسير: عن بعض أصحابه[3] يرفعه إلى الأصبغ بن نباتة قال قال أمير المؤمنينعليه السلام إن لله ملكا في صورة الديك الأملح الأشهب براثنه في الأرض السابعة و عرفه تحت العرش له جناحان جناح بالمشرق و جناح بالمغرب فأما الجناح الذي في المشرق[4] فمن ثلج و أما الجناح الذي في المغرب[5] فمن نار و كلما حضر وقت الصلاة قام على براثنه[6] و رفع عرفه من تحت العرش ثم أمال أحد جناحيه على الآخر[7] يصفق بهما كما يصفق الديكة في منازلكم فلا الذي من الثلج يطفئ النار و لا الذي من النار يذيب الثلج ثم ينادي بأعلى صوته أشهد أن لا إله إلا الله و أشهد أن محمدا عبده و رسوله خاتم النبيين و أن وصيه خير الوصيين سبوح قدوس رب الملائكة و الروح فلا يبقى في الأرض ديك إلا أجابه و ذلك قوله ﴿وَ الطَّيْرُ صَافَّاتٍ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلاٰتَهُ وَ تَسْبِيحَهُ﴾.[8]

٤-و منه: في قوله تعالى ﴿الْحَمْدُ لِلّٰهِ فاطِرِ السَّماٰواتِ وَ الْأَرْضِ جاعِلِ الْمَلاٰئِكَةِ رُسُلاً أُولِي أَجْنِحَةٍ مَثْنىٰ وَ ثُلاٰثَ وَ رُباعَ﴾[9] قال الصادقعليه السلام خلق الله الملائكة مختلفة و قد رأى رسول اللهصلى الله عليه وآله جبرئيل و له ستمائة جناح على ساقه الدر مثل القطر على البقل قد ملأ ما بين السماء و الأرض و قال إذا أمر الله ميكائيل بالهبوط إلى الدنيا صارت رجله اليمنى في السماء السابعة و الأخرى في الأرض السابعة و إن لله ملائكة أنصافهم من برد و أنصافهم من نار يقولون

١٧٥/٥٩ يا مؤلف[10] بين البرد و النار ثبت قلوبنا على طاعتك و قال إن لله ملكا بعد ما بين شحمة أذنه[11] إلى عينيه مسيرة خمسمائة عام خفقان الطير و قال إن الملائكة لا يأكلون و لا يشربون و لا ينكحون و إنما يعيشون بنسيم العرش و إن لله ملائكة ركعا إلى يوم القيامة و إن لله ملائكة سجدا إلى يوم القيامة ثم قال أبو عبد اللهعليه السلام قال رسول اللهصلى الله عليه وآله ما من شيء خلقه الله[12] أكثر من الملائكة و إنه ليهبط في كل يوم و في[13] كل ليلة سبعون ألف ملك فيأتون البيت الحرام فيطوفون به ثم يأتون رسول اللهصلى الله عليه وآله ثم يأتون أمير المؤمنينعليه السلام فيسلمون عليه ثم يأتون الحسين فيقيمون عنده فإذا كان السحر وضع لهم معراج إلى السماء ثم لا يعودون أبدا.[14]

٥- و قال أبو جعفرعليه السلام إن الله خلق إسرافيل و جبرئيل و ميكائيل من سبحة[15] واحدة و جعل لهم السمع و البصر و موجود[16] العقل و سرعة الفهم.[17]

٦-و منه: قال أمير المؤمنينعليه السلام في خلقة الملائكة و ملائكة خلقتهم و أسكنتهم سماواتك فليس فيهم فترة و لا عندهم غفلة و لا فيهم معصية هم أعلم خلقك بك و أخوف خلقك منك و أقرب خلقك إليك و أعملهم بطاعتك و لا يغشاهم نوم العيون و لا سهو العقول و لا فترة الأبدان لم يسكنوا الأصلاب و لم تضمهم[18] الأرحام و لم تخلقهم من ماء مهين أنشأتهم إنشاء فأسكنتهم سماواتك و أكرمتهم بجوارك و ائتمنتهم على وحيك و جنبتهم الآفات و وقيتهم

(١) في المصدر: «في الصراخ».
(٢) تفسير علي بن إبراهيم القمي ج ٢ ص ٣ - ١٠ ملخصاً.
(٣) في المصدر: «عن أبي بعض أصحابه»، و قد علقه المؤلف هذا على سابقه.
(٤) في المصدر: «بالمشرق».
(٥) في المصدر: «بالمغرب».
(٦) في المصدر: «براثينه».
(٧) في المصدر: «الأرض».
(٨) تفسير علي بن إبراهيم القمي ج ٢ ص ١٠٦، والآية من سورة النور: ٤١.
(٩) سورة فاطر، آية :١
(١٠) سورة فاطر، آية: ١.
(١١) في المصدر: «أذنيه».
(١٢) في المصدر: «مما خلق».
(١٣) في المصدر: «أو في» بدل «وفي».
(١٤) تفسير علي بن إبراهيم القمي ج ٢ ص ٢٠٦.
(١٥) في المصدر: «تسبيحة».
(١٦) في المصدر: «جودة».
(١٧) تفسير علي بن إبراهيم ج ٢ ص ٢٠٦ و ٢٠٧.
(١٨) في المصدر: «لم تتضمنهم».

البليات و طهرتهم من الذنوب و لو لا تقويتك[1] لم يقووا و لو لا تثبيتك لم يثبتوا و لو لا رحمتك لم يطيعوا و لو لا أنت لم يكونوا أما إنهم على مكانتهم منك و طواعيتهم إياك و منزلتهم عندك و قلة غفلتهم عن أمرك لو عاينوا ما خفي عنهم منك لاحتقروا أعمالهم و لأزروا على أنفسهم و لعلموا أنهم لم يعبدوك حق عبادتك سبحانك خالقا ومعبودا ما أحسن بلاءك عند خلقك.[2]

١٧٦/٥٩

بيان: في القاموس الطواعية الطاعة[3] و قال زرى عليه زريا و زراية و مزرية عابه و عاتبه كأزرى لكنه قليل.

٧ـ التفسير: عن أبيه عن القاسم بن محمد عن سليمان بن داود المنقري عن حماد عن أبي عبد الله عليه السلام أنه سئل هل الملائكة أكثر أم بنو آدم فقال و الذي نفسي بيده لملائكة[4] الله في السماوات أكثر من عدد التراب في الأرض و ما في السماء موضع قدم إلا و فيها ملك يسبحه و يقدسه و لا في الأرض شجر و لا مدر إلا و فيها ملك موكل بها يأتي الله كل يوم بعملها و الله أعلم بها و ما منهم أحد إلا و يتقرب كل يوم إلى الله بولايتنا أهل البيت و يستغفر لمحبينا و يلعن أعداءنا و يسأل الله أن يرسل عليهم العذاب إرسالا.[5]

البصائر: عن علي بن محمد عن القاسم بن محمد الأصبهاني مثله.[6]

٨ـ مجالس ابن الشيخ: عن أبيه عن المفيد عن ابن قولويه عن أبيه عن سعد عن أحمد بن محمد بن عيسى عن ابن محبوب عن ابن رئاب عن محمد بن مسلم عن أبي عبد الله عليه السلام قال ما خلق الله خلقا أكثر من الملائكة و إنه لينزل كل يوم سبعون ألف ملك فيأتون البيت المعمور فيطوفون به فإذا هم طافوا به نزلوا فطافوا بالكعبة فإذا طافوا بها أتوا قبر النبي صلى الله عليه وآله فسلموا عليه ثم أتوا قبر أمير المؤمنين عليه السلام فسلموا عليه ثم أتوا قبر الحسين عليه السلام فسلموا عليه ثم عرجوا و ينزل مثلهم أبدا إلى يوم القيامة.[7]

١٧٧/٥٩

٩ـ و قال عليه السلام من زار أمير المؤمنين عليه السلام عارفا بحقه غير متجبر و لا متكبر كتب الله له أجر مائة ألف شهيد و غفر الله له ما تقدم من ذنبه و ما تأخر و بعث من الآمنين و هون عليه الحساب و استقبلته الملائكة فإذا انصرف شيعته إلى منزله فإن مرض عادوه و إن مات تبعوه بالاستغفار إلى قبره.[8]

١٠ـ الخصال: عن علي بن محمد بن الحسن القزويني المعروف بابن مقبرة عن محمد بن عبد الله الحضرمي عن أحمد بن يحيى الأحول عن خلاد المنقري[9] عن قيس عن أبي حصين[10] عن يحيى بن وثاب عن ابن عمر قال كان على الحسن و الحسين عليهما السلام تعويذان حشوهما من زغب جناح جبرئيل عليه السلام[11]

١١ـ و منه: عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن أيوب بن نوح عن صفوان بن يحيى عن عبد الله بن مسكان عن محمد بن مروان عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله إن جبرئيل أتاني فقال إنا معشر الملائكة لا ندخل بيتا فيه كلب و لا تمثال جسد و لا إناء يبال فيه[12]

الكافي: عن أبي علي الأشعري عن محمد بن عبد الجبار عن صفوان مثله[13]

بيان: لعله مخصوص بغير الحفظة مع أنه يمكن أن يكونوا مع عدم الدخول أيضا مطلعين على ما يصدر عنه.

١٢ـ الخصال: عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن أحمد بن محمد بن عيسى عن ابن محبوب عن محمد بن طلحة بإسناده يرفعه إلى النبي صلى الله عليه وآله قال الملائكة على ثلاثة أجزاء فجزء لهم جناحان و جزء لهم ثلاثة أجنحة و جزء لهم أربعة أجنحة.[14]

---

(١) في المصدر: «قوتك».
(٢) تفسير علي بن إبراهيم القمي ج ٢ ص ٢٠٧.
(٣) القاموس المحيط ج ٣ ص ٦٢.
(٤) في المصدر: «لعدد».
(٥) تفسير علي بن إبراهيم القمي ج ٢ ص ٢٥٥.
(٦) بصائر الدرجات ص ٨٨ ـ ٨٩ جزء ٢ باب ٥ حديث ٩.
(٧) أمالي الطوسي ص ٢١٤ مجلس ٨ حديث ٣٧٢.
(٨) أمالي الطوسي ص ٢١٤ ـ ٢١٥ مجلس ٨ حديث ٣٧٢.
(٩) في المصدر: «المقرىء».
(١٠) في المصدر: «الحصين».
(١١) الخصال ج ١ ص ٦٧ باب الاثنين حديث ٩٩.
(١٢) الخصال ج ١ ص ١٣٨ باب الثلاثة حديث ١٥٥.
(١٣) الكافي ج ٣ ص ٣٩٣ باب «في الصلاة في الكعبة و فوقها في البيع و الكنائس و المواضع التي تكره و الصلاة فيها» حديث ٢٧.
(١٤) الخصال ج ١ ص ١٥٣ باب الثلاثة حديث ١٩١.



الكافي: عن عدة من أصحابه عن سعد بن زياد و علي بن إبراهيم عن أبيه جميعا عن ابن محبوب عن عبد الله بن طلحة مثله[١].

بيان: لعل المراد أن أكثر الملائكة كذلك فلا ينافي ما ورد من كثرة أجنحة بعض الملائكة

١٣ـ التوحيد و الخصال: عن أحمد بن الحسن القطان عن محمد[٢] بن يحيى بن زكريا عن بكر بن عبد الله بن حبيب عن تميم بن بهلول عن نصر بن مزاحم المنقري عن عمرو[٣] بن سعد عن أبي مخنف لوط بن يحيى عن أبي منصور عن زيد بن وهب قال سئل أمير المؤمنين عليه السلام عن قدرة الله جلت عظمته فقام خطيبا فحمد الله و أثنى عليه ثم قال إن لله تبارك و تعالى ملائكة لو أن ملكا منهم هبط إلى الأرض ما وسعته لعظم خلقه و كثرة أجنحته و منهم من لو كلفت الجن و الإنس[٤] أن يصفوه ما وصفوه لبعد ما بين مفاصله و حسن تركيب صورته و كيف يوصف من ملائكته من سبعمائة عام ما بين منكبيه و شحمة أذنه و منهم[٥] من يسد الأفق بجناح من أجنحته دون عظم يديه[٦] و منهم من في[٧] السماوات إلى حجزته و منهم من قدمه على غير قرار في جو الهواء الأسفل و الأرضون إلى ركبتيه و منهم من لو ألقي في نقرة إبهامه جميع المياه لوسعتها و منهم من لو ألقيت السفن في دموع عينيه لجرت دهر الداهرين ﴿فَتَبارَكَ اللّٰهُ أَحْسَنُ الْخالِقِينَ﴾.[٨]

١٤ـ العيون: عن محمد بن أحمد بن الحسين بن يوسف البغدادي عن علي بن محمد بن عنبسة عن دارم بن قبيصة عن الرضا عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله إن لله ديكا عرفه تحت العرش و رجلاه في تخوم الأرض السابعة السفلى إذا كان في الثلث الأخير من الليل سبح الله تعالى ذكره بصوت يسمعه كل شيء ما خلا الثقلين الجن و الإنس فتصيح عند ذلك ديكة الدنيا[٩]

١٥ـ الإحتجاج: عن هشام بن الحكم قال سأل الزنديق فيما سأل أبا عبد الله عليه السلام فقال ما علة الملائكة الموكلين بعباده يكتبون عليهم و لهم و الله عالم السر و ما هو أخفى قال استعبدهم بذلك و جعلهم شهودا على خلقه ليكون العباد لملازمتهم إياهم أشد على طاعة الله مواظبة أو عن معصيته أشد انقباضا و كم من عبد يهم بمعصية فذكر مكانها فارعوى و كف فيقول ربي يراني و حفظتي علي بذلك تشهد و إن الله برأفته و لطفه أيضا وكلهم بعباده يذبون عنهم مردة الشياطين و هوام الأرض و آفات كثيرة من حيث لا يرون بإذن الله إلى أن يجيء أمر الله عزوجل.[١٠]

١٦ـ تفسير علي بن إبراهيم: في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله ﴿لَهُ مُعَقِّباتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَ مِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللّٰهِ﴾ يقول بأمر الله من أن يقع في ركي أو يقع عليه حائط أو يصيبه شيء حتى إذا جاء القدر خلوا بينه و بينه[١١] يدفعونه إلى المقادير و هما ملكان يحفظانه بالليل و ملكان يحفظانه بالنهار يتعاقبان.[١٢]

بيان: الركي جمع الركية و هو البئر.

١٧ـ التفسير: ﴿لَهُ مُعَقِّباتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَ مِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللّٰهِ﴾[١٣] إنها قرئت عند أبي عبد الله عليه السلام فقال لقارئها ألستم عربا كيف تكون المعقبات من بين يديه و إنما المعقب من خلفه فقال الرجل جعلت فداك كيف هذا فقال إنما نزلت له معقبات من خلفه و رقيب من بين يديه يحفظونه بأمر الله و من الذي يقدر أن يحفظ الشيء من أمر الله و هم الملائكة الموكلون بالناس.[١٤]

بيان: قال الطبرسي رحمه‌الله في الشواذ قراءة أبي البرهشم[١٥] لَهُ مُعَقِّباتٌ[١٦] مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ

---

(١) روضة الكافي ص ٢٧٢ حديث ٤٠٣ و هو معلقاً على سابقه.
(٢) في الخصال: «أحمد».
(٣) في الخصال: «عمر».
(٤) في الخصال إضافة: «على».
(٥) في المصدرين: «أذنية».
(٦) في المصدرين: «بدنه».
(٧) كلمة: «في» ليست في المصدرين.
(٨) الخصال ج ٢ ص ٤٠٠ ـ ٤٠١ باب السبعة حديث ١٠٩، و التوحيد ص ٢٧٨ باب ذكر عظمة الله جل جلاله حديث ٣.
(٩) عيون الأخبار ج ٢ ص ٧٢.
(١٠) الاحتجاج ج ٢ ص ٢٤٢ رقم ٢٢٣.
(١١) في المصدر: «و بينهم».
(١٢) تفسير علي بن إبراهيم القمي ج ٢ ص ٣٦٠، و فيه «و ملكان بالنهار يتعاقبان».
(١٣) سورة الرعد، آية: ١١.
(١٤) تفسير علي بن إبراهيم القمي ج ٢ ص ٣٦٠.
(١٥) في المصدر: «أبي البرهسم»، و في القاموس المحيط ج ٤ ص ٨١ أبو البرهسم ـ كسفرجل ـ عمران بن عثمان الزبيدي ذو القراآت الشواذ.

ورقباء من خلفه يحفظونه بأمر الله و روي عن أبي عبد الله عليه السلام له معقبات من خلفه ورقيب من بين يديه يحفظونه بأمر الله.

وروي عن علي عليه السلام وابن عباس وعكرمة وزيد بن علي يحفظونه بأمر الله.[17]

١٨ـ التوحيد: عن أحمد بن محمد العطار عن أبيه عن الحسين بن الحسن بن أبان عن ابن أورمة عن زياد القندي عن درست بن أبي منصور عن رجل عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن لله تبارك و تعالى ملكا بعد ما بين شحمة أذنه إلى عنقه مسيرة خمسمائة عام خفقان الطير.[18]

الكافي: عن العدة عن أحمد بن محمد عن بعض أصحابه عن القندي مثله[19]

بيان: قال الجوهري خفقت الراية تخفق و تخفق خفقا و خفقانا و كذلك القلب و السراب إذا اضطربا و يقال خفق الطير[20] أي طار و أخفق إذا ضرب بجناحيه.[21]

١٩ـ التوحيد: عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن أحمد بن محمد بن عيسى عن الحسن بن علي عن يونس بن يعقوب عن عمرو بن مروان عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن لله تبارك و تعالى ملائكة أنصافهم من برد و أنصافهم من نار يقولون يا مؤلفا بين البرد و النار ثبت قلوبنا على طاعتك.[22]

١٨١/٥٩ **٢٠ـ و منه: عن علي بن عبد الله بن أحمد الأسواري عن مكي بن أحمد البردعي[23] عن عدي بن أحمد بن عبد الباقي عن أحمد بن محمد بن البراء عن عبد المنعم بن إدريس عن أبيه عن وهب عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله قال إن لله تبارك و تعالى ديكا رجلاه في تخوم الأرض السابعة[24] السفلى و رأسه عند العرش باقي عنقه تحت العرش و ملك من ملائكة الله خلقه الله تعالى و رجلاه في تخوم الأرض السابعة مضى مصعدا فيها مد الأرضين حتى خرج منها إلى أفق السماء ثم مضى فيها مصعدا حتى انتهى قرنه إلى العرش و هو يقول سبحانك ربي و لذلك[25] الديك جناحان إذا نشرهما جاوزا المشرق و المغرب فإذا كان في آخر الليل نشر جناحيه و خفق بهما و صرخ بالتسبيح و هو يقول سبحان الله الملك القدوس الكبير المتعال لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ فإذا فعل ذلك سبحت ديكة الأرض كلها و خفقت بأجنحتها و أخذت في الصراخ فإذا سكن ذلك الديك في السماء سكنت الديكة في الأرض فإذا كان في بعض السحر نشر جناحيه فجاوزا المشرق و المغرب و خفق بهما و صرخ بالتسبيح سبحان الله العزيز[26] سبحان الله العظيم سبحان الله العزيز القهار سبحان الله ذي العرش المجيد سبحان الله ذي العرش الرفيع فإذا فعل ذلك سبحت ديكة الأرض فإذا هاج هاجت الديكة في الأرض تجاوبه بالتسبيح و التقديس لله تعالى و لذلك الديك ريش أبيض كأشد بياض ما رأيته قط له زغب أخضر تحت ريشه الأبيض كأشد خضرة ما رأيتها قط فما زلت مشتاقا إلى أن أنظر إلى ريش ذلك الديك.[27]**

١٨٢/٥٩ **بيان:** قال الجوهري التخم منتهى كل قرية أو أرض والجمع تخوم[28] وملك أي وهو ملك وفي بعض النسخ وملكا فيكون عطف تفسير لقوله ديكا و الصراخ الصوت و الزغب الشعيرات الصفر على ريش الفرخ ذكره الجوهري.[29]

٢١ـ التوحيد: بالإسناد المتقدم عن النبي صلى الله عليه وآله قال إن لله تبارك و تعالى ملكا من الملائكة نصف جسده الأعلى نار و نصفه الأسفل الثلج فلا النار تذيب الثلج و لا الثلج يطفئ النار و هو قائم ينادي بصوت له رفيع سبحان الله الذي كف حر هذه النار فلا تذيب هذا الثلج و كف برد هذا الثلج فلا يطفئ حر هذه النار اللهم يا مؤلفا بين الثلج و النار ألف بين قلوب عبادك المؤمنين على طاعتك.[30]

---

(١٦) في المصدر: «معاقيب».
(١٧) مجمع البيان ج ٦ ص ٢٧٩.
(١٨) التوحيد ح ٢٨١ باب ذكر عظمة الله جل جلاله حديث ٨.
(١٩) روضة الكافي ص ٢٧٢؛ حديث ٤٠٥.
(٢٠) في المصدر: «الطائر».
(٢١) الصحاح ج ٣ ص ١٤٦٩.
(٢٢) التوحيد ص ٢٨٢ باب ذكر عظمة الله جل جلاله حديث ١١.
(٢٣) في المصدر: «البرذعيّ».
(٢٤) من المصدر.
(٢٥) في المصدر: «و إن لذلك الديك جناحين».
(٢٦) عبارة: «سبحان الله العزيز» ليست في المصدر.
(٢٧) التوحيد ص ٢٨٠ باب ذكر عظمة الله جل جلاله حديث ٤.
(٢٨) الصحاح ج ٤ ص ١٨٧٧.
(٢٩) الصحاح ج ١ ص ١٤٣.
(٣٠) التوحيد ص ٢٨٠ باب ذكر عظمة الله جل جلاله حديث ٥.

٢٢ـ و منه بهذا الإسناد عن النبي ﷺ قال إن لله تبارك و تعالى ملائكة ليس شيء من أطباق أجسادهم إلا و هو يسبح الله تعالى و يحمده من ناحيته بأصوات مختلفة لا يرفعون رءوسهم إلى السماء و لا يخفضونها إلى أقدامهم من البكاء و الخشية لله عز و جل.[١]

٢٣ـ و منه: عن محمد بن الحسن بن الوليد عن أحمد بن إدريس عن محمد بن أحمد عن السياري عن عبد الله بن حماد عن جميل بن دراج قال سألت أبا عبد الله عليه السلام هل في السماء بحار قال نعم أخبرني أبي عن أبيه عن جده عليهم السلام قال قال رسول الله إن في السماوات السبع لبحارا عمق أحدها مسيرة خمسمائة عام فيها ملائكة قيام منذ خلقهم الله عز و جل و الماء إلى ركبهم ليس منهم ملك إلا و له ألف و أربعمائة جناح في كل جناح أربعة وجوه في كل وجه أربعة السن ليس فيها جناح و لا وجه و لا لسان و لا فم إلا و هو يسبح الله تعالى بتسبيح لا يشبه نوع منه صاحبه.[٢]

١٨٣/٥٩

٢٤ـ و منه: عن محمد بن الحسن بن الوليد عن محمد بن يحيى العطار عن الحسين بن الحسن بن أبان عن ابن أورمة عن أحمد بن الحسن الميثمي عن أبي الحسن الشعيري عن سعد بن طريف عن الأصبغ قال جاء ابن الكواء إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال يا أمير المؤمنين و الله إن في كتاب الله تعالى لآية قد أفسدت على قلبي و شككتني في ديني فقال له عليه السلام ثكلتك أمك و عدمتك و ما تلك الآية قال هو قول الله تعالى ﴿وَ الطَّيْرُ صَافَّاتٍ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلٰاتَهُ وَ تَسْبِيحَهُ﴾[٣] فقال له أمير المؤمنين عليه السلام يا ابن الكواء إن الله تعالى خلق الملائكة في صور شتى ألا إن لله تعالى ملكا في صورة ديك أبج أشهب براثنه في الأرضين[٤] السابعة السفلى و عرفه مثني تحت العرش له جناحان جناح في المشرق و جناح في المغرب واحد من نار و الآخر من ثلج فإذا حضر وقت الصلاة قام على براثنه ثم رفع عنقه من تحت العرش ثم صفق بجناحيه كما تصفق الديوك في منازلكم[٥] فينادي أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له و أشهد أن محمدا سيد النبيين و أن وصيه سيد الوصيين و أن الله سبوح قدوس رب الملائكة و الروح قال فتخفق الديكة بأجنحتها في منازلكم فتجيبه عن قوله و هو قوله عز و جل ﴿وَ الطَّيْرُ صَافَّاتٍ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلٰاتَهُ وَ تَسْبِيحَهُ﴾ من الديكة في الأرض.[٦]

الإحتجاج: عن الأصبغ مثله[٧].

١٨٤/٥٩

بيان: ديك أبج في بعض النسخ بالباء الموحدة و الجيم و هو واسع ماق العين ذكره الجوهري[٨] و في بعضها بالحاء المهملة من البحة و هي غلظة الصوت و قد مر في التفسير أملح و الملحة بياض يخالطه السواد فالأشهب تفسير إذ الشهبة بياض يصدعه سواد و البرثن الكف مع الأصابع و مخلب الأسد و الصفق الضرب يسمع له صوت و الآية سيأتي تفسيرها المشهور.

٢٥ـ التوحيد: عن أحمد بن الحسن القطان عن أحمد بن يحيى بن زكريا عن بكر بن عبد الله بن حبيب عن علي بن زياد عن مروان بن معاوية عن الأعمش عن أبي حيان التيمي عن أبيه عن أمير المؤمنين عليه السلام قال ليس أحد من الناس إلا و معه ملائكة حفظة يحفظونه من أن يتردى في بئر أو يقع عليه حائط أو يصيبه سوء فإذا حان أجله خلوا بينه و بين ما يصيبه[٩] الخبر.

٢٦ـ البصائر: عن[١٠] أحمد بن محمد السياري[١١] عن عبيد الله بن أبي عبد الله الفارسي و غيره رفعوه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال إن الكروبيين قوم من شيعتنا من الخلق الأول جعلهم الله خلف العرش لو قسم نور واحد منهم على أهل الأرض لكفاهم ثم قال إن موسى عليه السلام لما أن سأل ربه ما سأل أمر واحدا من الكروبيين فتجلى للجبل فَجَعَلَهُ دَكًّا.[١٢]

---

(١) التوحيد ص ٢٨٠ باب ذكر عظمة الله جل جلاله حديث ٦. (٢) التوحيد ص ٢٨١ باب ذكر الله عظمة الله جل جلاله حديث ٩.
(٣) في الاحتجاج: «فما هذا الصفاع و ما هذه الطيور؟ و ما هذه الصلاة؟ و ما هذا التسبيح؟ و الآية من سورة النور: ٤١.
(٤) في المصدر: «الأرض».
(٥) في المصدر إضافة: «فلا الذي من النار يذيب الثلج و لا الذي من الثلج يطفىء النار».
(٦) التوحيد ص ٢٨٢ باب ذكر عظمة الله جل جلاله حديث ١٠. (٧) الاحتجاج ج ١ ص ٥٤١ رقم ١٣٠.
(٨) الصحاح ج ١ ص ٢٩٩، و فيه: «واسع مشقّ العين».
(٩) التوحيد ص ٣٦٨ باب القضاء و القدر و الفتنة و الأرزق و الأسعار و الآجال حديث ٥.
(١٠) في المصدر إضافة: «روى بعض أصحابنا» قبل كلمة «عن».
(١١) في المصدر إضافة: «عن أحمد بن محمد». (١٢) بصائر الدرجات ج ٢ ص ٨٩ باب ٥ حديث ٢.

السرائر: عن السياري مثله.[١]

٢٧ـ إكمال الدين: عن محمد بن علي ماجيلويه عن عمه محمد بن أبي القاسم عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي عن محمد بن علي الكوفي عن أبي الربيع الزهراني عن جرير عن ليث بن أبي سليم عن مجاهد قال قال ابن عباس سمعت رسول الله يقول إن لله تبارك و تعالى ملكا يقال له دردائيل كان له ستة عشر ألف جناح ما بين الجناح إلى الجناح هواء و الهواء كما بين السماء و الأرض فجعل يوما يقول في نفسه أفوق ربنا جل جلاله شيء فعلم الله تبارك وتعالى ما قال فزاده أجنحة مثلها فصار له اثنان و ثلاثون ألف جناح ثم أوحى الله عز و جل إليه أن طر فطار مقدار خمسمائة عام فلم ينل رأسه قائمة من قوائم[٢] العرش فلما علم الله عز و جل إتعابه أوحى إليه أيها الملك عد إلى مكانك فأنا عظيم فوق كل عظيم و ليس فوقي شيء و لا أوصف بمكان فسلبه الله أجنحته و مقامه من صفوف الملائكة فلما ولد الحسينعليه السلام هبط جبرئيل في ألف قبيل من الملائكة لتهنئة النبيصلى الله عليه وآله فمر بدردائيل فقال له سل النبيصلى الله عليه وآله بحق مولوده أن يشفع لي عند ربي فدعا له النبيصلى الله عليه وآله بحق الحسين فاستجاب الله دعاءه و رد عليه أجنحته و رده إلى مكانه.[٣]

أقول: تمامه في باب ولادة الحسينعليه السلام.

بيان: أفوق ربنا لعله كان ذلك بمحض خطور البال بغير شك لئلا ينافي العصمة و الجلالة.

١٨٥ / ٥٩

٢٨ـ الإكمال: عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن أحمد بن محمد بن عيسى عن العباس بن موسى الوراق عن يونس عن داود بن فرقد قال قال لي بعض أصحابنا أخبرني عن الملائكة أينامون قلت لا أدري قال يقول الله عز و جل ﴿يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَ النَّهارَ لا يَفْتُرُونَ﴾[٤] ثم قال لا أطرفك عن أبي عبد الله عليه السلام[٥] بشيء فقلت بلى فقال سئل عن ذلك فقال ما من حي إلا و هو ينام خلا الله وحده عز و جل و الملائكة ينامون فقلت يقول الله عز و جل ﴿يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَ النَّهارَ لا يَفْتُرُونَ﴾ قال أنفاسهم تسبيح.[٦]

٢٩ـ الخرائج: بإسناده عن سعد بن عبد الله عن عبد الله بن عامر عن العباس بن معروف عن عبد الله بن عبد الرحمن البصري عن أبي المغراء عن أبي بصير عن خيثم عن أبي جعفرعليه السلام قال نحن الذين تختلف الملائكة إلينا فمنا من يسمع الصوت و لا يرى الصورة و إن الملائكة لتزاحمنا على تكأتنا[٧] و إنا لنأخذ من زغبهم فنجعله سخابا لأولادنا.[٨]

١٨٦ / ٥٩

بيان: التكأة كهمزة ما يتكأ عليه قاله الجوهري و قال السخاب قلادة تتخذ من سك غيره ليس فيها من الجوهر شيء و الجمع سخب.[٩]

٣٠ـ الخرائج: بإسناده عن سعد عن عبد الله بن عمر عن الربيع بن الخطاب عن جعفر بن بشير عن أبان عن عثمان عن سليمان بن خالد عن أبي عبد اللهعليه السلام في قوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ قالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلائِكَةُ أَلَّا تَخافُوا وَلا تَحْزَنُوا﴾[١٠] فقال أما والله لربما وسدناهم الوسائد في منازلنا قيل الملائكة تظهر[١١] لكم فقال هم ألطف بصبياننا منا بهم وضرب بيده إلى مساور في البيت فقال والله لطال ما اتكأت عليه[١٢] الملائكة وربما التقطنا من زغبها.[١٣]

بيان: في القاموس المسور كمنبر متكأ من أدم كالمسورة.[١٤]

---

(١) السرائر ج ٣ ص ٥٦٩.
(٢) في المصدر: «قوام».
(٣) إكمال الدين ج ١ ص ٢٨٢ ـ ٢٨٤ حديث ٣٨ بتصرّف.
(٤) سورة الأنبياء، آية: ٢٠.
(٥) في المصدر إضافة: «فيه».
(٦) إكمال الدين ج ٢ ص ٦٦٦ باب ٥٨ حديث ٨.
(٧) التكآة جمع لتكأة و هي ـ كما في بيان المؤلف الآتي ـ ما يتكأ عليه.
(٨) الخرائج و الجرائح ج ٢ ص ٨٥١ باب ١٦ رقم ٦٦.
(٩) الصحاح ج ١ ص ١٤٦.
(١٠) سورة فصلت، آية: ٣٠.
(١١) في المصدر: «يظهرون».
(١٢) في المصدر: «عليها».
(١٣) الخرائج و الجرائح ج ٢ ص ٨٥٠ باب ١٦ رقم ٦٥.
(١٤) القاموس المحيط ج ٢ ص ٥٥.

٣١ـ العياشي: عن مسعدة بن صدقة عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله ﴿يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللّٰهِ﴾[(١)]]و قال: بأمر الله[[(٢)] ثم قال ما من عبد إلا و معه ملكان يحفظانه فإذا جاء الأمر من عند الله خليا بينه و بين أمر الله.[(٣)]

٣٢ـ المناقب: سأل الصادق عليه السلام أبا حنيفة أين مقعد الكاتبين قال لا أدري قال مقعدهما على الناجدين[(٤)] و الفم الدواة و اللسان القلم و الريق المداد.[(٥)]

بيان: يحتمل أن يكون المراد فم الملك و لسانه و ريقه و لو كان المراد تلك أعضاء من الإنسان فيمكن أن يكون بمحض تكلمه ينقش في ألواحهم فيكون مخصوصا بالكلام.

١٨٧/٥٩ ٣٣ـ الكافي: عن علي بن إبراهيم عن صالح بن السندي عن جعفر بن بشير عن صالح[(٦)] الحذاء عن أبي أسامة قال كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فقال رجل ما السنة في دخول الخلاء قال يذكر[(٧)] الله و يتعوذ[(٨)] بالله من الشيطان الرجيم فإذا فرغت قلت الحمد لله على ما أخرج مني[(٩)] الأذى في يسر و عافية قال رجل[(١٠)] فالإنسان يكون على تلك الحال و لا يصير[(١١)] حتى ينظر إلى ما يخرج منه قال إنه ليس في الأرض آدمي إلا و معه ملكان موكلان به فإذا كان على تلك الحال ثنيا برقبته ثم قالا يا ابن آدم انظر إلى ما كنت تكدح له في الدنيا إلى ما هو صائر.[(١٢)]

٣٤ـ و منه: عن العدة عن سهل عن ابن محبوب عن عبد الحميد عن أبي عبد الله عليه السلام قال إذا صعدا ملكا العبد المريض إلى السماء عند كل مساء يقول الرب تبارك و تعالى ما ذا كتبتما لعبدي في مرضه فيقولان الشكاية فيقول ما أنصفت عبدي إن حبسته في حبس من حبسي ثم أمنعه الشكاية اكتبا لعبدي مثل ما كنتما تكتبان له من الخير في صحته لا تكتبا عليه سيئة حتى أطلقه من حبسي فإنه في حبس من حبسي.[(١٣)]

٣٥ـ و منه: عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى عن أحمد بن محمد بن أبي نصر البزنطي عن درست قال سمعت أبا إبراهيم عليه السلام يقول إذا مرض المؤمن أحيا الله عزوجل إلى صاحب الشمال لا تكب على عبدي ما دام في حبسي ووثاقي ذنبا ويوحي إلى صاحب اليمين أن اكتب لعبدي ما كنت تكتب له في صحته من الحسنات.[(١٤)]

٣٦ـ و منه: عن العدة عن البرقي عن ابن أبي نجران عن صفوان الجمال عن أبي عبد الله عليه السلام قال من عاد مريضا من المسلمين وكل الله به أبدا سبعين ألفا من الملائكة يغشون رحله و يسبحون فيه و يقدسون و يهللون و يكبرون إلى يوم القيامة نصف صلاتهم لعائد المريض.[(١٥)]

١٨٨/٥٩ ٣٧ـ ومنه: عن العدة عن أحمد بن محمد عن عثمان بن عيسى عن مهران بن محمد قال سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول إن الميت إذا مات بعث الله ملكا إلى أوجع أهله فمسح على قلبه فأنساه لوعة الحزن ولو لا ذلك لم تعمر الدنيا.[(١٦)]

٣٨ـ و منه: عن الحسين بن محمد عن معلى بن محمد عن الحسن بن علي الوشاء عن أبان عن عمرو بن خالد عن أبي جعفر عليه السلام قال قال جبرئيل يا رسول الله إنا لا ندخل بيتا فيه صورة إنسان و لا بيتا يبال فيه و لا بيتا فيه كلب.[(١٧)]

٣٩ـ و منه: عن علي بن إبراهيم[(١٨)] بن عمر اليماني عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله حدثني جبرئيل إن الله عز و جل أهبط إلى الأرض ملكا فأقبل ذلك الملك يمشي حتى وقع إلى باب عليه رجل يستأذن على رب الدار فقال له الملك ما حاجتك إلى رب هذه الدار قال أخ لي مسلم زرته في الله تبارك و تعالى قال له الملك ما

---

(١) سورة الرعد، آية: ١٢.
(٢) من المصدر.
(٣) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٠٥ حديث ١٦.
(٤) في المصدر: «الناجذين».
(٥) مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٢٥٣ باب إمامة أبي عبدالله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام.
(٦) في المصدر: «صباح».
(٧) في المصدر: «تذكر».
(٨) في المصدر: «تتعوذ».
(٩) في المصدر إضافة: «من».
(١٠) في المصدر: «الرجل».
(١١) في المخطوطة و المصدر: «و لا يصبر».
(١٢) الكافي ج ٣ ص ٦٩ و ٧٠ باب النوادر حديث ٣.
(١٣) الكافي ج ٣ ص ١١٤ باب ثواب المريض حديث ٥.
(١٤) الكافي ج ٣ ص ١١٤ باب ثواب المريض حديث ٧.
(١٥) الكافي ج ٣ ص ١٢٠ باب ثواب المريض حديث ٥.
(١٦) الكافي ج ٣ ص ٢٢٧ باب في السلوة حديث ١.
(١٧) الكافي ج ٣ ص ٣٩٣ باب الصلاة في الكعبة و فوقها في البيع و الكنائس و المواضع التي تكره الصلاة فيها حديث ٢٦.
(١٨) كذا في نسخ البحار، و في المصدر: «علي بن إبراهيم عن أبيه عن حماد بن عيسى عن إبراهيم بن عمر اليماني» و هو الصواب.

جاء بك إلا ذاك فقال ما جاء بي إلا ذاك قال فإني رسول الله إليك و هو يقرئك السلام و يقول وجبت لك الجنة و قال الملك إن الله عز و جل يقول أيما مسلم زار مسلما فليس إياه زار إياي زار و ثوابه علي الجنة.(١)

١٨٩/٥٩ ٤٠ـ و منه: عن العدة عن أحمد بن محمد عن علي بن الحكم عن إسحاق بن عمار عن أبي قرة(٢) قال سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول من زار أخاه في الله في مرض أو صحة لا يأتيه خداعا و لا استبدالا وكل الله به سبعين ألف ملك ينادون في قفاه أن طبت و طابت لك الجنة فأنتم زوار الله و أنتم وفد الرحمن حتى يأتي منزله فقال له يسير جعلت فداك فإن(٣) كان المكان بعيدا قال نعم يا يسير و إن كان المكان مسير(٤) سنة فإن الله جواد و الملائكة كثير(٥) يشيعونه حتى يرجع إلى منزله.(٦)

٤١ـ و منه: عن محمد بن يحيى عن محمد بن الحسين عن ابن بزيع عن صالح بن عقبة عن عبد الله بن محمد الجعفي عن أبي جعفر عليه السلام قال إن المؤمن ليخرج إلى أخيه يزوره فيوكل الله عز و جل به ملكا فيضع جناحا في الأرض و جناحا في السماء يطلبه(٧) فإذا دخل على(٨) منزله نادى الجبار تبارك و تعالى أيها العبد المعظم لحقي المتبع لآثار نبي حق علي إعظامك سلني أعطك ادعني أجبك اسكت أبتدئك فإذا انصرف شيعه الملك يظله بجناحه حتى يدخل إلى منزله ثم يناديه تبارك و تعالى أيها العبد المعظم لحقي حق علي إكرامك قد أوجبت لك جنتي و شفعتك في عبادي.(٩)

٤٢ـ و منه: عن العدة عن سهل عن يحيى بن المبارك عن ابن جبلة عن إسحاق بن عمار عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن المؤمنين إذا التقيا فتصافحا أنزل الله عز و جل الرحمة عليهما فكانت تسعة و تسعين لأشدهما حبا لصاحبه فإذا توافقا غمرتهما الرحمة و إذا قعدا يتحدثان قالت الحفظة بعضها لبعض اعتزلوا بنا فلعل لهما سرا و قد ستره الله عليهما فقلت أليس الله عز و جل يقول ﴿مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾(١٠) فقال يا إسحاق إن كانت الحفظة لا تسمع فإن عالم السر يسمع و يرى.(١١)

١٩٠/٥٩ ٤٣ـ و منه: عن العدة عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي عن أبيه عن محمد بن سنان عن إسحاق بن عمار عن الوصافي عن أبي جعفر عليه السلام قال كان فيما ناجى الله عز و جل به موسى عليه السلام قال يا موسى أكرم السائل ببذل يسير أو برد جميل إنه(١٢) يأتيك من ليس بإنس و لا جان ملائكة من ملائكة الرحمن يبلونك فيما خولتك و يسألونك فيما نولتك فانظر كيف أنت صانع يا ابن عمران.(١٣)

٤٤ـ و منه: عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن النوفلي عن السكوني عن أبي عبد الله عليه السلام قال من كتم صومه قال الله عز و جل لملائكته عبدي استجار من عذابي فأجيروه و وكل الله عز و جل ملائكة بالدعاء للصائمين و لم يأمرهم بالدعاء لأحد إلا استجاب لهم فيه.(١٤)

٤٥ـ ومنه: عن عدة من أصحابه عن سهل بن زياد عن محمد بن سنان عن منذر بن يزيد عن يونس بن ظبيان قال قال أبو عبدالله عليه السلام من صام لله عزوجل يوما في شدة الحر فأصابه ظمأ وكل الله به ألف ملك يمسحون وجهه ويبشرونه.(١٥)

٤٦ـ ومنه: عن أحمد بن محمد عن علي بن الحسن(١٦) التيملي عن علي بن أسباط عن رجل من أصحابنا عن أبي عبد الله عليه السلام قال إذا كان أيام الموسم بعث الله ملائكة في صورة الآدميين يشترون متاع الحاج و التجار قلت فما يصنعون(١٧) قال يلقونه في البحر.(١٨)

---

(١) الكافي ج ٢ ص ١٧٦ باب زيارة الأخوان حديث ٢.
(٢) في المصدر: «غرّة».
(٣) في المصدر: «وإن».
(٤) في المصدر: «مسيرة».
(٥) في المصدر: «كثيرة».
(٦) الكافي ج ٢ ص ١٧٧ باب زيارة الأخوان حديث ٧.
(٧) في المصدر: «يظله».
(٨) في المصدر: «إلى».
(٩) الكافي ج ٢ ص ١٧٨ باب زيارة الأخوان حديث ١٢.
(١٠) سورة ق، آية: ١٨.
(١١) الكافي ج ٢ ص ٢٨١ و ٢٨٢ باب المصافحة حديث ١٤.
(١٢) في المصدر: «لأنّه».
(١٣) الكافي ج ٤ ص ١٥ باب كراهية ردّ السائل حديث ٣.
(١٤) الكافي ج ٤ ص ٦٤ باب ما جاء في فضل و الصائم حديث ١٠.
(١٥) الكافي ج ٤ ص ٦٤ باب ما جاء في فضل الصوم و الصائم حديث ٨.
(١٦) في بعض النسخ: «الحسين»، و في المصدر: «علي بن إبراهيم التيملي».
(١٧) في المصدر إضافة: «به».
(١٨) الكافي ج ٤ ص ٥٤٧ باب نوادر حديث ٣٦.



٤٧ـ و منه: عن العدة عن سهل و علي بن إبراهيم عن أبيه جميعا عن ابن محبوب عن داود الرقي عن أبي عبد الله عليه السلام قال ليس خلق أكثر من الملائكة إنه لينزل كل ليلة من السماء سبعون ألف ملك فيطوفون بالبيت الحرام ليلتهم و كذلك في كل يوم.(١)

٤٨ـ الإختصاص: بإسناده عن المعلى بن محمد رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال إن الله عز و جل خلق الملائكة من نور(٢) الخبر.

٤٩ـ و منه: بإسناده عن عمرو بن شمر عن جابر عن أبي عبد الله عليه السلام قال استأذن ملك ربه أن ينزل إلى الدنيا في صورة آدمي فأذن له فمر برجل على باب قوم يسأل عن رجل من أهل الدار فقال الملك يا عبد الله أي شيء تريد من هذا الرجل الذي تطلبه قال هو أخ لي في الإسلام أحببته في الله جئت لأسلم عليه قال ما بينك و بينه رحم ماسة و لا نزعتك(٣) إليه حاجة قال لا إلا الحب في الله عز و جل فجئت لأسلم عليه قال فإني رسول الله إليك و هو يقول قد غفرت لك بحبك إياه في.(٤)

٥٠ـ كتاب الحسين بن سعيد: عن ابن أبي عمير عن معاوية بن عمار عن أبي عبد الله عليه السلام قال سمعته يقول إن في السماء ملكين موكلين بالعباد فمن تواضع لله رفعاه و من تكبر وضعاه.(٥)

٥١ـ نوادر الراوندي: بإسناده عن موسى بن جعفر عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله أتاني جبرئيل عليه السلام فقال يا محمد كيف ننزل عليكم و أنتم لا تستاكون و لا تستنجون بالماء و لا تغسلون براجمكم.(٦)

بيان: قال في النهاية فيه من الفطرة غسل البراجم هي العقد التي في ظهور الأصابع يجتمع فيها الوسخ الواحدة برجمة بالضم(٧).

٥٢ـ مجالس الشيخ: عن جماعة عن أبي المفضل الشيباني عن محمد بن جعفر الرزاز عن محمود(٨) بن عيسى بن عبيد عن أحمد بن الحسن الميثمي عن المفضل بن صالح عن جابر الجعفي عن أبي جعفر عن آبائه عليهم السلام عن النبي صلى الله عليه وآله قال لقي ملك رجلا على باب دار كان ربها غائبا فقال له الملك يا عبد الله ما جاء بك إلى هذه الدار فقال أخ لي أردت زيارته قال ألرحم ماسة بينك و بينه أم نزعتك إليه حاجة(٩) قال ما بيننا رحم أقرب من رحم الإسلام و ما نزعتني إليه حاجة و لكني زرته في الله رب العالمين قال فأبشر فإني رسول الله إليك و هو يقرئك السلام و يقول لك إياي قصدت و ما عندي أردت بصنعك(١٠) فقد أوجبت لك الجنة و عافيتك من غضبي و من النار حيث أتيته.(١١)

٥٣ـ و منه: عن جماعة عن أبي المفضل عن عبد الله بن سليمان بن الأشعث عن إسحاق بن إبراهيم النهشلي عن زكريا بن يحيى عن مندل بن علي عن الأعمش عن ابن جبير عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله يغدو إليه(١٢) علي عليه السلام في الغداة و كان يحب أن لا يسبقه إليه أحد(١٣) فإذا النبي صلى الله عليه وآله في صحن الدار و إذا رأسه في حجر دحية بن خليفة الكلبي فقال السلام عليك كيف أصبح رسول الله قال بخير يا أخا رسول الله صلى الله عليه وآله فقال علي عليه السلام جزاك الله عنا أهل البيت خيرا قال له دحية إني أحبك و إن لك عندي مديحة أهديها إليك أنت أمير المؤمنين و قائد الغر المحجلين و سيد ولد آدم إلى يوم القيامة ما خلا النبيين و المرسلين و لواء الحمد بيدك يوم القيامة تزف أنت و شيعتك مع محمد و حزبه إلى الجنان فقد أفلح من والاك و خاب و خسر من خلاك بحب محمد أحبوك و ببغضه أبغضوك(١٤) لا تنالهم شفاعة محمد صلى الله عليه وآله ادن من صفوة الله فأخذ رأس النبي صلى الله عليه وآله فوضعه في حجره فانتبه النبي صلى الله عليه وآله فقال ما هذا

---

(١) روضة الكافي ص ٢٧٢ حديث ٤٠٢.
(٢) الاختصاص ص ١٠٩.
(٣) في المصدر: «و لا يرغبنك».
(٤) الاختصاص ص ٢٢٤.
(٥) كتاب الزهد ص ٦٢ حديث ١٦٣.
(٦) نوادر الراوندي ص ٤٠.
(٧) النهاية ج ١ ص ١١٣.
(٨) في المصدر: «محمد».
(٩) في المصدر: «لا» بدل قوله من «ما بيننا» حتى «حاجة».
(١٠) عبارة: «بصنعك» ليست في المصدر.
(١١) أمالي الطوسي ص ٥٦٩ مجلس ٢٦ حديث ١٢٣٦، و عبارة: «ومن النار حيث أتيته» ليست فيه.
(١٢) في المصدر: «في بيته فعذا إليه» بدل «يغدو إليه».
(١٣) في المصدر إضافة: «فدخل».
(١٤) في المصدر: «محبّو محمد صلى الله عليه و آله محبّوك و مبغضوه مبغوضك».

الهمهمة فأخبره الحديث فقال لم يكن دحية كان جبرئيل سماك باسم سماك الله تعالى به و هو الذي ألقى محبتك في قلوب المؤمنين و رهبتك في صدور الكافرين[١].

١٩٣/٥٩

٥٤ـ العلل: لمحمد بن علي بن إبراهيم سئل أبو عبد الله عليه السلام عن الملائكة يأكلون و يشربون و ينكحون فقال لا إنهم يعيشون بنسيم العرش فقيل له ما العلة في نومهم فقال فرقا بينهم و بين الله عز و جل لأن الذي لا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَ لا نَوْمٌ هو الله.[٢]

٥٥ـ و منه: قال العلة في الصيحة من السماء كيف يعلمها أهل الدنيا و الصيحة هي بلسان واحد و لغات الناس تختلف فقال إن في كل بلد ملائكة موكلون فينادي في كل بلد ملك بلسانهم و كذلك لإبليس شياطين موكلون بكل بلدة ينادون فيهم بلسانهم و لغاتهم ألا إن الأمر لعثمان بن عفان.[٣]

٥٦ـ الإقبال: في تعقيبات نوافل شهر رمضان و غيرها و صل على جبرئيل و ميكائيل و إسرافيل و ملك الموت و مالك خازن النار و رضوان خازن الجنة و روح القدس و الروح الأمين و حملة عرشك المقربين و على منكر و نكير[٤] و على الملكين الحافظين[٥] و على الكرام الكاتبين.[٦]

٥٧ـ النهج: [نهج البلاغة] عن نوف البكالي قال قال أمير المؤمنين عليه السلام أيها المتكلف لوصف ربك فصف جبرئيل و ميكائيل و جنود الملائكة المقربين في حجرات القدس مرجحنين متوالهة[٧] عقولهم أن يحدوا أحسن الخالقين.[٨]

١٩٤/٥٩

بيان: التكلف التجشم و ارتكاب الشيء على مشقة و حجرة القوم بالفتح ناحية دارهم و الجمع حجرات كجمرة و جمرات و في بعض النسخ حجرات بضمتين جمع حجرة بالضم و هي الغرفة و قيل الموضع المنفرد و ارجحن الشيء كاقشعر أي مال من ثقله و تحرك قال في النهاية أورد الجوهري هذا الحرف في حرف النون على أن النونين أصلية و غيره يجعلهما زائدة من رجح الشيء كمنع إذا ثقل قال ابن أبي الحديد أي مائلين إلى جهة التحت خضوعا لله سبحانه[٩] و قال الكيدري الارجحنان الميل و ارجحن الشيء اهتز[١٠] انتهى و لعل المراد بحجرات القدس المواضع المعدة لهم في السماوات و هي محال القدس و التنزه عن المعاصي و رذائل الأخلاق و الوله الحزن و الحيرة و الخوف و متولهة عقولهم على صيغة اسم الفاعل أي محزونة أو حائرة أو خائفة و في بعض النسخ على صيغة اسم المفعول و الأول أظهر أن يحدوا أحسن الخالقين أي يدركوه بكنهه أي يدركوا مبلغ قدرته و علمه أو مقدار عظمته.

٥٨ـ كتاب النوادر: لعلي بن أسباط عن يعقوب بن سالم الأحمر عن رجل عن أبي جعفر عليه السلام قال لما قبض رسول الله بات آل محمد بليلة أطول ليلة ظنوا أنهم لا سماء تظلهم و لا أرض تقلهم مخافة لأن رسول الله صلى الله عليه و آله وتر الأقربين و الأبعدين في الله فبينما هم كذلك إذ أتاهم آت لا يرونه و يسمعون كلامه فقال السلام عليكم يا أهل البيت و رحمة الله و بركاته في الله عزاء من كل مصيبة و نجاة من كل هلكة و درك لما فات إن الله اختاركم و فضلكم و طهركم و جعلكم أهل بيت نبيه صلى الله عليه و آله و استودعكم علمه و أورثكم كتابه و جعلكم تابوت علمه و عصا عزه و ضرب لكم مثلا من نوره و عصمكم من الزلل و آمنكم من الفتن فاعتزوا بعزاء الله فإن الله لم ينزع منكم رحمته و لم يدل[١١] منكم عدوه فأنتم أهل الله الذين بكم تمت النعمة و اجتمعت الفرقة[١٢] و ائتلفت الكلمة و أنتم أولياء الله من تولاكم نجا ومن ظلمكم[١٣] يزهق مودتكم من الله في كتابه واجبة على عباده المؤمنين و الله على نصركم إذا يشاء قدير فاصبروا لعواقب الأمور فإنها إلى الله تصير فقد قبلكم الله من نبيه صلى الله عليه و آله وديعة و استودعكم أولياءه المؤمنين في

---

(١) أمالي الطوسي ص ٦٠٤ مجلس ٢٧ حديث ٢٥٠.
(٢) لم نعثر على كتاب العلل هذا.
(٣) لم نعثر على كتاب العلل هذا.
(٤) عبارة: «و على منكر و نكير» ليست في المصدر.
(٥) في المصدر إضافة: «عليّ».
(٦) إقبال الأعمال ج ١ ص ٢١٧ باب ٥.
(٧) في المصدر: «متولهة».
(٨) نهج البلاغة ص ٢٦٢ خطبة ١٨٢.
(٩) شرح النهج لابن أبي الحديد ج ١٠ ص ٩١.
(١٠) حدائق الحقائق ج ٢ ص ١١٦.
(١١) الدَوْلة في الحرب: أن تدال إحدى الفئتين على الأخرى، الصحاح ج ٤ ص ١٦٩٩.
(١٢) في المصدر: «الرحمة» بدل «الفرقة».
(١٣) في المصدر إضافة: «حقكم».

الأرض فمن أدى أمانته آتاه[1] الله صدقه فأنتم الأمانة المستودعة و المودة الواجبة و لكم الطاعة المفترضة و بكم تمت النعمة وقد قبض الله نبيه ﷺ و قد أكمل الله به الدين و بين لكم سبيل المخرج فلم يترك للجاهل حجة فمن تجاهل أو جهل أو أنكر أو نسي أو تناسى فعلى الله حسابه و الله من وراء حوائجكم فاستعينوا بالله على من ظلمكم و اسألوا الله حوائجكم و السلام عليكم و رحمة الله و بركاته.

١٩٥/٥٩ فسأله يحيى بن أبي القاسم فقال جعلت فداك ممن أتتهم التعزية فقال من الله عز و جل.[2]

أقول: قد مر مثله بأسانيد جمة في المجلد السادس و سيأتي أيضا في أبواب الجنائز.

٥٩ـ الكافي: عن الحسين بن محمد عن معلى بن محمد عن الوشاء عن محمد بن الفضيل عن أبي جعفر عليه السلام قال إن لله عز و جل ديكا رجلاه في الأرض السابعة و عنقه مثنية[3] تحت العرش و جناحاه في الهواء إذا كان في نصف الليل أو الثلث الثاني من آخر الليل ضرب بجناحه[4] و صاح سبوح قدوس ربنا الله الملك الحق المبين فلا إله غيره رب الملائكة و الروح فتضرب الديكة بأجنحتها و تصيح.[5]

١٩٦/٥٩ **٦٠ـ الإحتجاج:** في حديث الزنديق الذي سأل أبا عبد الله عليه السلام عن مسائل فأسلم إنه سأل ما علة الملائكة الموكلين بعباده يكتبون عليهم و لهم و الله عالم السر و أخفى[6] فقال عليه السلام استعبدهم بذلك و جعلهم شهودا على خلقه لتكون[7] العباد لملازمتهم إياهم أشد على طاعة الله مواظبة و عن معصيته أشد انقباضا و كم من عبد يهم بمعصيته فذكر مكانها فارعوى و كف و يقول ربي يراني و حفظتي علي بذلك تشهد و إن الله برأفته و لطفه أيضا وكلهم بعباده يذبون عنهم مردة الشياطين و هوام الأرض و آفات كثيرة من حيث لا يرون بإذن الله إلى أن يجيء أمر الله عزوجل.[8]

بيان: وكلهم بعباده أي جنس الملائكة أو هذا النوع يعني الكتبة و الأول أوفق بسائر الأخبار الدالة على المغايرة و إن كان الثاني أنسب بسياق هذا الخبر.

٦١ـ الكافي: عن محمد بن أحمد عن عبد الله بن الصلت عن يونس عمن ذكره عن أبي بصير قال قال أبو عبد الله عليه السلام يا أبا محمد إن لله عز ذكره ملائكة يسقطون الذنوب عن ظهور شيعتنا كما تسقط الريح الورق من الشجر في أوان سقوطه و ذلك قوله عز و جل ﴿يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَ يَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾[9] و الله ما أراد بهذا غيركم.[10]

٦٢ـ دلائل الإمامة: للطبري عن محمد بن هارون بن موسى عن أبيه عن محمد بن همام عن أحمد بن الحسين المعروف بابن أبي القاسم عن أبيه عن بعض رجاله عن حسن بن شعيب عن محمد بن سنان عن يونس بن ظبيان قال استأذنت على أبي عبد الله عليه السلام فخرج إلي معتب فأذن لي فدخلت و لم يدخل معي كما كان يدخل فلما أن صرت في الدار نظرت إلى رجل على صورة أبي عبد الله عليه السلام فسلمت عليه كما كنت أفعل قال من أنت يا هذا لقد وردت على

١٩٧/٥٩ كفر أو إيمان و كان بين يديه رجلان كان على رءوسهما الطير فقال ادخل فدخلت الدار الثانية فإذا رجل على صورته عليه السلام و إذا بين يديه خلق كثير كلهم صورهم واحدة فقال من تريد قلت أريد أبا عبد الله عليه السلام فقال قد وردت على أمر عظيم إما كفر أو إيمان ثم خرج من البيت رجل حين بدأ به البيت[11] فأخذ بيدي فأوقفني على الباب و غشي بصري من النور فقلت السلام عليكم يا بيت الله و نوره و حجابه فقال و عليك السلام يا يونس فدخلت البيت فإذا بين يديه طائران يحكيان فكنت أفهم كلام أبي عبد الله عليه السلام و لا أفهم كلامهما فلما خرجا قال يا يونس سل نحن محل[12] النور في الظلمات و نحن البيت المعمور الذي مَنْ دَخَلَهُ كٰانَ آمِناً نحن عترة[13] الله و كبرياؤه قال قلت جعلت فداك رأيت شيئا عجيبا رأيت رجلا على صورتك قال يا يونس إنا لا نوصف ذلك صاحب السماء الثالثة يسأل أن

---

(١) في المصدر: «أداه».

(٢) النوادر لعلي بن أسباط ضمن الأصول الستة عشر ص ١٢١ ـ ١٢٢.

(٣) في المصدر: «مشبته».

(٤) في المصدر: «بجناحيه».

(٥) روضة الكافي ص ٢٧٢ حديث ٤٠٦.

(٦) في المصدر: «و ما أخفى».

(٧) في المصدر: «ليكون».

(٨) الاحتجاج ج ٢ ص ٢٤٢ رقم ٢٢٣.

(٩) سورة المؤمن، آية: ٧.

(١٠) روضة الكافي ص ٣٠٤ حديث ٤٦٩.

(١١) في المصدر: «بدا به الشيب».

(١٢) في المصدر: «نُجلي».

(١٣) في المصدر: «عزّة».

أستأذن الله له أن يصير مع أخ له في السماء الرابعة قال فقلت فهؤلاء الذين في الدار قال هؤلاء أصحاب القائم من الملائكة قال قلت فهذان قال جبرئيل و ميكائيل نزلا إلى الأرض فلن يصعدا حتى يكون هذا الأمر إن شاء الله و هم خمسة آلاف يا يونس بنا أضاءت الأبصار و سمعت الآذان و وعت القلوب الإيمان.[1]

بيان: على كفر أو إيمان أي إن أنكرت ما رأيت كفرت و إن قبلت آمنت كان على رءوسهما الطير أي لا يتحركان.

٦٣ـالكافي: عن علي عن أبيه عن النوفلي عن السكوني عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله إن لله ملكا رجلاه في الأرض السفلى مسيرة خمسمائة عام و رأسه في السماء العليا مسيرة ألف سنة يقول سبحانك حيث كنت فما أعظمك قال فيوحي الله عز و جل إليه ما يعلم ذلك من يحلف بي كاذبا.[2]

١٩٨/٥٩

٦٤ـو منه: عن علي عن أبيه و محمد بن إسماعيل عن الفضل بن شاذان جميعا عن ابن أبي عمير عن إبراهيم بن عبد الحميد عن شيخ من أصحابنا يكنى أبا الحسن عن أبي جعفر عليه السلام قال إن الله تبارك و تعالى خلق ديكا أبيض عنقه تحت العرش و رجلاه في تخوم الأرض السابعة له جناح في المشرق و جناح في المغرب لا تصيح الديوك حتى يصيح فإذا صاح خفق بجناحيه ثم قال سبحان الله سبحان الله العظيم الذي لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ قال فيجيبه الله تبارك و تعالى فيقول لا يحلف بي كاذبا من يعرف ما تقول.[3]

٦٥ـالدر المنثور: للسيوطي عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله إن أول من لبى الملائكة قال الله ﴿إِنِّي جاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قالُوا أَتَجْعَلُ فِيها مَنْ يُفْسِدُ فِيها وَ يَسْفِكُ الدِّماءَ وَ نَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ﴾[4] قال فرادوه[5] فأعرض عنهم فطافوا بالعرش ست سنين يقولون لبيك لبيك اعتذارا إليك لبيك[6] نستغفرك و نتوب إليك.[7]

٦٦ـ و عن ابن جبير أن عمر سأل النبي صلى الله عليه وآله عن صلاة الملائكة فلم يرد عليه شيئا فأتاه جبرئيل فقال إن أهل السماء الدنيا سجود إلى يوم القيامة يقولون سبحان ذي الملك و الملكوت و أهل السماء الثانية ركوع إلى يوم القيامة يقولون سبحان ذي العزة و الجبروت و أهل السماء الثالثة قيام إلى يوم القيامة يقولون سبحان الحي الذي لا يموت.[8]

١٩٩/٥٩

٦٧ـ و عن ابن عباس قال لما تواقف الناس يوم بدر أغمي على رسول الله صلى الله عليه وآله ساعة ثم كشف[9] عنه فبشر الناس بجبرئيل في جند من الملائكة ميمنة الناس و ميكائيل في جند آخر ميسرة الناس و إسرافيل في جند آخر و إبليس قد تصور في صورة سراقة بن مالك[10] المدلجي يؤيد[11] المشركين و يخبر أنه لا غالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ فلما أبصر عدو الله الملائكة نَكَصَ عَلى عَقِبَيْهِ وَ قالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ إِنِّي أَرى ما لا تَرَوْنَ فتثبت[12] به الحرث بن هشام و هو يرى أنه سراقة لما سمع من كلامه فضرب في صدر الحرث فسقط الحرث و انطلق إبليس لا يرى حتى سقط في البحر و رفع يديه و قال يا رب موعدك الذي وعدتني.[13]

٦٨ـ و عن الحسن في قوله إِنِّي أَرى ما لا تَرَوْنَ قال رأى جبرئيل عليه السلام معتجرا بردائه يقود الفرس بين يدي أصحابه ما ركبه.[14]

٦٩ـ و عن أبي ذر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله إني أرى ما لا ترون و أسمع ما لا تسمعون أطت السماء و حق لها أن تئط ما فيها موضع أربع أصابع إلا و ملك واضع جبهته لله ساجدا و الله لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا و لبكيتم كثيرا و ما تلذذتم بالنساء على الفرش و لخرجتم إلى الصعدات تجأرون إلى الله لوددت أني كنت شجرة تعضد.[15]

---

(١) دلائل الإمامة ص ٢٧٠ و ٢٧١ حديث ٢٠٤.
(٢) الكافي ج ٧ ص ٤٣٦ باب اليمين الكاذبة حديث ٥.
(٣) الكافي ج ٧ ص ٤٣٧ باب اليمين الكاذبة حديث ١١.
(٤) سورة البقرة، آية: ٣٠.
(٥) في المصدر: «فزادوا».
(٦) في المصدر إضافة: «لبيك».
(٧) الدر المنثور ج ١ ص ٤٦.
(٨) الدر المنثور ج ١ ص ٤٦.
(٩) في المصدر: «سرى».
(١٠) في المصدر: «سراقة بن جعشم».
(١١) في المصدر: «يجير».
(١٢) في المصدر: «فتشبث».
(١٣) الدر المنثور ج ٣ ص ١٩٠، و فيه سقط بمقدار سطر واحد.
(١٤) الدر المنثور ج ٣ ص ١٩٠.
(١٥) الدر المنثور ج ٣ ص ٢٦٥ و فيه «عن أنس» بدل «عن أبي ذر».

بيان: أطت السماء قال في النهاية الأطيط صوت الأقتاب و أطيط الإبل أصواتها و حنينها أي إن كثرة ما فيها من الملائكة قد أثقلها حتى أطت و هذا مثل و إيذان بكثرة الملائكة و إن لم يكن ثم أطيط و إنما هو كلام تقريب أريد منه تقرير عظمة الله[1] و قال الصعدات الطرق جمع صعد و صعد جمع صعيد كطريق و طرق و طرقات و قيل هي جمع صعدة كظلمة و هي فناء باب الدار و ممر الناس بين الأندية[2] انتهى.

وقال الطيبي في شرح هذا الحديث أي فخرجتم إلى الطرقات والصحاري وممر الناس كفعل المحزون الذي يضيق به المنزل فيطلب الفضاء لبث الشكوى وقال في قوله لوددت أني شجرة تعضد هو بكلام أبي ذر أشبه والنبي صلى الله عليه وآله أعلم بالله من أن يتمنى عليه حالا أوضع عما هو فيه انتهى.

٢٠٠/٥٩

وأقول: هو إظهار الخوف منه تعالى و هو لا ينافي القرب منه سبحانه بل يؤكده ﴿إِنَّمٰا يَخْشَى اللّٰهَ مِنْ عِبٰادِهِ الْعُلَمٰاءُ﴾.[3]

٧٠ـ الدر المنثور: عن ابن عباس قال جعل الله على ابن آدم حافظين في الليل و حافظين في النهار يحفظان عمله و يكتبان أثره.[4]

٧١ـ و عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله إن الله ينهاكم عن التعري فاستحيوا من ملائكة الله الذين معكم الكرام الكاتبين الذين لا يفارقونكم إلا عند إحدى ثلاث حاجات الغائط و الجنابة و الغسل.[5]

٧٢ـ و عن رجل من بني تميم قال كنا عند أبي العوام فقرأ هذه الآية ﴿عَلَيْهٰا تِسْعَةَ عَشَرَ﴾ ألفا قلت لا بل تسعة عشر ملكا فقال و من أين أنت علمت ذلك قلت[6] لأن الله يقول ﴿وَ مٰا جَعَلْنٰا عِدَّتَهُمْ إِلاّٰ فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾[7] قال صدقت هم تسعة عشر ملكا بيد كل ملك منهم مرزبة من حديد لها شعبتان فيضرب بها الضربة يهوي بها[8] سبعين ألفا بين منكبي كل ملك منهم مسيرة كذا و كذا.[9]

٢٠١/٥٩

٧٣ـ و عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وآله حدثهم عن ليلة أسري به قال فصعدت أنا و جبرئيل إلى السماء الدنيا فإذا أنا بملك يقال له إسماعيل و هو صاحب سماء الدنيا و بين يديه سبعون ألف ملك مع كل ملك جنده مائة ألف و تلا هذه الآية ﴿وَ مٰا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلاّٰ هُوَ﴾.[10]

٧٤ـ و عن ابن عباس قال ما أنزل الله على نبيه آية من القرآن إلا و معه أربعة حفظة من الملائكة[11] يحفظونها حتى يؤدونها إلى النبي ثم قرأ ﴿عٰالِمُ الْغَيْبِ فَلاٰ يُظْهِرُ عَلىٰ غَيْبِهِ أَحَداً إِلاّٰ مَنِ ارْتَضىٰ مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَ مِنْ خَلْفِهِ رَصَداً﴾ يعني الملائكة الأربعة ﴿لِيَعْلَمَ أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا رِسٰالاٰتِ رَبِّهِمْ﴾.[12]

٧٥ـ و عن سعيد بن جبير في قوله ﴿فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَ مِنْ خَلْفِهِ رَصَداً﴾ قال أربعة حفظة من الملائكة مع جبرئيل لِيَعْلَمَ محمد أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا رِسٰالاٰتِ رَبِّهِمْ قال و ما جاء جبرئيل بالقرآن إلا و معه أربعة من الملائكة حفظة.[13]

٧٦ـ و عن الضحاك بن مزاحم في قوله ﴿إِلاّٰ مَنِ ارْتَضىٰ مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَ مِنْ خَلْفِهِ رَصَداً﴾ قال كان النبي صلى الله عليه وآله إذا بعث إليه الملك بعث ملائكة[14] يحرسونه من بين يديه و من خلفه أن يتشبه الشيطان على صورة الملك.[15]

٧٧ـ و عن ابن عباس في قوله ﴿إِلاّٰ مَنِ ارْتَضىٰ مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَ مِنْ خَلْفِهِ رَصَداً﴾ قال هي معقبات من الملائكة يحفظون النبي صلى الله عليه وآله من الشياطين حتى يتبين الذي أرسل إليهم.[16]

---

(١) النهاية ج ١ ص ٥٤.
(٢) النهاية ج ٣ ص ٢٩.
(٣) سورة فاطر، آية: ٢٨.
(٤) الدر المنثور ج ٦ ص ٣٢٣.
(٥) الدر المنثور ج ٦ ص ٣٢٣.
(٦) في المصدر: «قلنا».
(٧) سورة المدثر، آية: ٣١.
(٨) في المصدر: «في جهنم» بدل «فيها».
(٩) الدر المنثور ج ٦ ص ٢٨٤.
(١٠) الدر المنثور ج ٦ ص ٢٨٤، و الآية من سورة المدثر: ٣١.
(١١) في المصدر: «إلا و معها أربعة من الأملاك».
(١٢) الدر المنثور ج ٦ ص ٢٥٧، و الآية من سورة الجن: ٢٦ و ٢٧.
(١٣) الدر المنثور ج ٦ ص ٢٧٥.
(١٤) في المصدر: «إذا بعث إليه الملك بالوحي بعث معه نفر من الملائكة».
(١٥) الدر المنثور ج ٦ ص ٢٧٦.
(١٦) الدر المنثور ج ٦ ص ٢٥٧.

٧٨ـ و عن سعيد بن جبير ﴿وَ ما مِنّا إِلّا لَهُ مَقامٌ مَعْلُومٌ﴾ قال الملائكة ما في السماء موضع إلا عليه ملك إما ساجد و إما قائم حتى تقوم الساعة.(١)

٢٠٢/٥٩ ٧٩ـ و عن العلا بن سعد أن رسول اللهﷺ قال يوما لجلسائه أطت السماء و حق لها أن تئط ليس منها موضع قدم إلا عليه ملك راكع أو ساجد ثم قرأ ﴿وَ إِنّا لَنَحْنُ الصّافُّونَ وَ إِنّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ﴾.(٢)

٨٠ـ و عن مجاهد ﴿وَ إِنّا لَنَحْنُ الصّافُّونَ وَ إِنّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ﴾(٣) قال أطت السماء و ما تلام أن تئط إن السماء ما فيها موضع شبر إلا عليه جبهة ملك أو قدماء.(٤)

٨١ـ و عن أبي ذر قال قال رسول اللهﷺ إني أرى ما لا ترون و أسمع ما لا تسمعون أن السماء أطت و حق لها أن تئط ما فيها موضع أربع أصابع إلا ملك واضع جبهته ساجدا لله.(٥)

٨٢ـ و عن حكيم بن حزام قال كنا عند رسول اللهﷺ فقال هل تسمعون ما أسمع قلنا يا رسول الله ما تسمع قال أطيط السماء و ما تلام أن تئط ما فيها موضع قدم إلا و فيه ملك راكع أو ساجد.(٦)

٨٣ـ فردوس الأخبار: عن سعد بن معاذ قال قال النبيﷺ نقوا أفواهكم بالخلال فإنها مسكن الملكين الحافظين الكاتبين و إن مدادهما الريق و قلمهما اللسان و ليس شيء أشد عليهما من فضل الطعام في الفم.(٧)

٨٤ـ سعد السعود: قال بعد أن ذكر الملكين الموكلين بالعبد و في رواية أنهما إذا أرادا النزول صباحا و مساء ينسخ لهما إسرافيل عمل العبد من اللوح المحفوظ فيعطيهما ذلك فإذا صعد صباحا و مساء بديوان العبد قابله إسرافيل بالنسخ التي انتسخ(٨) لهما حتى يظهر أنه كان كما نسخ منه.(٩)

تكملة:

٢٠٣/٥٩ اعلم أنه أجمعت الإمامية بل جميع المسلمين إلا من شذ منهم من المتفلسفين الذين أدخلوا أنفسهم بين المسلمين لتخريب أصولهم و تضييع عقائدهم على وجود الملائكة و أنهم أجسام لطيفة نورانية أُولِي أَجْنِحَةٍ مَثْنىٰ وَ ثُلاثَ وَ رُباعَ و أكثر قادرون على التشكل بالأشكال المختلفة و إنه سبحانه يورد عليهم بقدرته ما يشاء من الأشكال و الصور على حسب الحكم و المصالح و لهم حركات صعودا و هبوطا و كانوا يراهم الأنبياء و الأوصياءﷺ و القول بتجردهم و تأويلهم بالعقول و النفوس الفلكية و القوى و الطبائع و تأويل الآيات المتظافرة و الأخبار المتواترة تعويلا على شبهات واهية و استبعادات وهمية زيغ عن سبيل الهدى و اتباع لأهل الجهل و العمى.

قال المحقق الدواني في شرح العقائد الملائكة أجسام لطيفة قادرة على التشكلات المختلفة(١٠) و قال شارح المقاصد ظاهر الكتاب و السنة و هو قول أكثر الأمة إن الملائكة أجسام لطيفة نورانية قادرة على التشكلات بأشكال مختلفة كاملة في العلم و القدرة على الأفعال الشاقة شأنها الطاعة و مسكنها السماوات هم رسل الله تعالى إلى أنبيائه و أمناؤه على وحيه ﴿يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَ النَّهارَ لا يَفْتُرُونَ﴾(١١) و ﴿لا يَعْصُونَ اللّٰهَ ما أَمَرَهُمْ وَ يَفْعَلُونَ ما يُؤْمَرُونَ﴾.(١٢)

٢٠٤/٥٩ وقال الملائكة عند الفلاسفة هم العقول المجردة و النفوس الفلكية و يخص باسم الكروبيين ما لا تكون له علاقة مع الأجسام و لو بالتأثير و ذهب أصحاب الطلسمات إلى أن لكل فلك روحا كليا يـ ـ أمره و يتشعب منه أرواح كثيرة مثلا للعرش أعني الفلك الأعظم روح يرى أثره في جميع ما في جوفه يسمى بالنفس الكلية و الروح الأعظم و يتشعب منه أرواح كثيرة متعلقة بأجزاء العرش و أطرافه كما أن النفس الناطقة تدبر أمر بدن الإنسان و لها قوة طبيعية وحيوانية و نفسانية بحسب كل عضو و على هذا يحمل قوله تعالى ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَ الْمَلائِكَةُ صَفًّا﴾(١٣) و قوله

---

(١) الدر المنثور ج ٦ ص ٢٩٢.
(٢) الدر المنثور ج ٥ ص ٢٩٣.
(٣) سورة الصافات، آية: ١٦٥ ـ ١٦٦.
(٤) الدر المنثور ج ٥ ص ٢٩٣.
(٥) الدر المنثور ج ٥ ص ٢٩٣.
(٦) الدر المنثور ج ٥ ص ٢٩٣.
(٧) فردوس الأخبار.
(٨) في المصدر: «بالنسخة الّتي تنسخ».
(٩) سعد السعود ص ٢٢٦.
(١٠) شرح العقائد العضدية ص ٢٢٢.
(١١) سورة الأنبياء، آية: ٢٠.
(١٢) شرح المقاصد ج ٣ ص ٣٦٨ و الآية من سورة التحريم: ٦.
(١٣) سورة النبأ، آية: ٣٨.

تعالى ﴿وَ تَرَى الْمَلٰائِكَةَ حَافِّينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾[1] و هكذا سائر الأفلاك و أثبتوا لكل درجة روحا يظهر أثره عند حلول الشمس تلك الدرجة و كذا لكل من الأيام و الساعات و البحار و الجبال و المفاوز و العمران و أنواع النبات و الحيوانات و غير ذلك على ما ورد في لسان الشرع من ملك الأرزاق و ملك البحار و ملك الأمطار و ملك الموت و نحو ذلك و بالجملة فكما ثبت لكل من الأبدان البشرية نفس مدبرة فقد أثبتوا لكل نوع من الأنواع بل لكل صنف روحا يدبره يسمى بالطبائع التام لذلك النوع تحفظه عن الآفات و المخافات و يظهر أثره في النوع ظهور أثر النفس الإنسانية في الشخص[2] انتهى.

٢٠٥/٥٩ وقال الرازي في تفسيره إنه لا خلاف بين العقلاء في أن أشرف الرتبة للعالم العلوي هو وجود الملائكة فيه كما أن أشرف الرتبة للعالم السفلي هو وجود الإنسان فيه إلا أن الناس اختلفوا في ماهية الملائكة و حقيقتهم و طريق ضبط المذاهب أن يقال الملائكة لا بد و أن تكون ذوات قائمة بأنفسها ثم إن تلك الذوات إما أن تكون متحيزة أو لا تكون أما الأول ففيه أقوال: أحدها: أنها أجسام لطيفة هوائية تقدر على التشكل بأشكال مختلفة مسكنها السماوات و هذا قول أكثر المسلمين و ثانيها: قول طوائف من عبدة الأوثان و هو أن الملائكة في الحقيقة[3] هو هذه الكواكب الموصوفة بالأسعاد و الأنحاس فإنها بزعمهم أحياء ناطقة و أن المسعدات منها ملائكة الرحمة و المنحسات منها هي ملائكة العذاب و ثالثها: قول معظم المجوس و الثنوية و هو أن هذا العالم مركب من أصلين أزليين و هما النور و الظلمة و هما في الحقيقة جوهران شفافان حساسان[4] مختاران قادران متضادا النفس و الصورة مختلفا الفعل و التدبير فجوهر النور فاضل خير نقي طيب الريح كريم النفس يسر و لا يضر و ينفع و لا يمنع و يحيي و لا يبلي و جوهر الظلمة على ضد ذلك ثم إن جوهر النور لم يزل يولد الأولياء و هم الملائكة لا على سبيل التناكح بل على سبيل تولد الحكمة من الحكيم و الضوء من المضيء و جوهر الظلمة لم يزل يولد الأعداء و هم الشياطين على سبيل تولد السفه من السفيه لا على سبيل التناكح فهذه أقوال من جعل الملائكة أشياء متحيزة جسمانية.

القول الثاني: إن الملائكة ذوات قائمة بأنفسها و ليست بمتحيزة و لا أجسام فهاهنا قولان: أحدهما قول طوائف من النصارى و هو أن الملائكة في الحقيقة هي الأنفس الناطقة بذاتها المفارقة لأبدانها على نعت الصفا و الخيرية و ذلك لأن هذه النفوس المفارقة إن كانت صافية خالصة فهي الملائكة و إن كانت خبيثة كدرة فهي الشياطين و ثانيهما: قول الفلاسفة و هي أنها جواهر قائمة بأنفسها ليس بمتحيزة البتة و أنها بالماهية مخالفة لنوع النفوس الناطقة البشرية وأنها أكمل قوة منها و أكثر علما و أنها للنفوس البشرية جارية مجرى الشمس بالنسبة إلى الأضواء ثم إن هذه الجواهر على قسمين منها: ما هي بالنسبة إلى أجرام الأفلاك و الكواكب كنفوسنا الناطقة بالنسبة إلى أبداننا و منها ما ٢٠٦/٥٩ هي أعلى شأنا من تدبير أجرام الأفلاك بل هي مستغرقة في معرفة الله و محبته و مشتغلة بطاعته و هذا القسم هم الملائكة المقربون و نسبتهم إلى الملائكة الذين يدبرون السماوات كنسبة أولئك المدبرين إلى نفوسنا الناطقة فهذا القسمان قد اتفقت الفلاسفة على إثباتهما و منهم من أثبت أنواعا أخر من الملائكة و هي الملائكة الأرضية المدبرة لأحوال هذا العالم السفلي ثم إن مدبرات هذا العالم إن كانت خيرات فهم الملائكة و إن كانت شريرة فهم الشياطين ثم اختلف أهل العلم في أنه هل يمكن الحكم بوجودها من حيث العقل أو لا سبيل إلى إثباتها إلا بالسمع فالفلاسفة على الأول.

أقول: ثم ذكر بعض دلائلهم فقال و أما الدلائل النقلية فلا نزاع البتة بين الأنبياء عليهم السلام في إثبات الملائكة بل ذلك كالأمر المجمع عليه بينهم ثم ذكر كثرة الملائكة و بعض الأخبار في ذلك ثم قال رأيت في بعض كتب التذكير أن النبي صلى الله عليه و آله حين عرج به رأى الملائكة في موضع بمنزلة سوق بعضهم يمشي تجاه بعض فسأل رسول الله صلى الله عليه و آله أنهم إلى أين يذهبون فقال جبرئيل عليه السلام لا أدري إلا أني أراهم منذ خلقت و لا أرى واحدا منهم قد رأيته قبل ذلك ثم سألوا واحدا منهم و قيل له منذ كم خلقت فقال لا أدري غير أن الله تعالى يخلق كوكبا في كل أربعمائة ألف سنة فخلق مثل ذلك الكواكب منذ خلقني أربعمائة ألف كوكب.

---

(1) سورة الزمر، آية: ٧٥.
(2) شرح المقاصد ج ٣ ص ٣٦٦ ـ ٣٦٨.
(3) في المصدر: «هي».
(4) كلمة: «حساسان» ليست في المصدر.

ثم قال و اعلم أن الله ذكر في القرآن أصنافهم و أوصافهم و أما الأصناف فأحدها حملة العرش ﴿وَ يَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ﴾[1] الآية.

و ثانيها: الحافون حول العرش ﴿وَ تَرَى الْمَلٰائِكَةَ حَافِّينَ﴾[2] الآية.

٢٠٧/٥٩ وثالثها: أكابر الملائكة فمنهم جبرئيل و ميكائيل لقوله ﴿جِبْرِيلَ وَ مِيكٰالَ﴾[3] ثم إنه وصف جبرئيل بأمور: الأول أنه صاحب الوحي إلى الأنبياء ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ﴾[4] و الثاني أنه قدمه على ميكائيل و الثالث جعله ثاني نفسه ﴿فَإِنَّ اللّٰهَ هُوَ مَوْلٰاهُ وَ جِبْرِيلُ﴾[5] الرابع سماه روح القدس الخامس ينصر أولياءه و يقهر أعداءه مع آلاف[6] مِنَ الْمَلٰائِكَةِ مُسَوِّمِينَ السادس أنه مدحه بصفات ستة ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ إلى قوله أَمِينٍ﴾.[7]

و منهم إسرافيل صاحب الصور و عزرائيل قابض الأرواح و له أعوان عليه.

و رابعها: ملائكة الجنة ﴿وَ الْمَلٰائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بٰابٍ﴾ الآية[8].

و خامسها: ملائكة النار ﴿عَلَيْهٰا تِسْعَةَ عَشَرَ﴾[9] و قوله ﴿وَ مٰا جَعَلْنٰا أَصْحٰابَ النّٰارِ إِلّٰا مَلٰائِكَةً﴾[10] و رئيسهم مالك ﴿يٰا مٰالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنٰا رَبُّكَ﴾[11] و أسماء جملتهم الزبانية ﴿سَنَدْعُ الزَّبٰانِيَةَ﴾[12].

و سادسها: الموكلون ببني آدم لقوله تعالى ﴿عَنِ الْيَمِينِ وَ عَنِ الشِّمٰالِ قَعِيدٌ مٰا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلّٰا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾[13] و قوله تعالى ﴿لَهُ مُعَقِّبٰاتٌ﴾[14] الآية و قوله ﴿وَ يُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً﴾[15].

و ثامنها الموكلون بأحوال هذا العالم ﴿وَ الصَّافّٰاتِ صَفًّا﴾[16] و قوله ﴿فَالْمُدَبِّرٰاتِ أَمْراً﴾.[17]

و عن ابن عباس[18] قال إن لله ملائكة سوى الحفظة يكتبون ما يسقط من ورق الشجر فإذا أصاب أحدكم عجزه بأرض فلاة فليناد أعينوا عباد الله رحمكم الله.

و أما أوصاف الملائكة فمن وجوه:

٢٠٨/٥٩ أحدها: أنهم رسل الله ﴿جٰاعِلِ الْمَلٰائِكَةِ رُسُلًا﴾[19] و قوله ﴿اللّٰهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلٰائِكَةِ رُسُلًا﴾[20].

و ثانيها: قربهم من الله بالشرف و هو المراد من قوله سبحانه ﴿وَ مَنْ عِنْدَهُ لٰا يَسْتَكْبِرُونَ﴾[21] و قوله ﴿بَلْ عِبٰادٌ مُكْرَمُونَ﴾[22].

و ثالثها: وصف طاعاتهم و ذلك من وجوه الأول: قوله تعالى حكاية عنهم ﴿وَ نَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَ نُقَدِّسُ لَكَ﴾[23] و قولهم ﴿وَ إِنّٰا لَنَحْنُ الصَّافُّونَ وَ إِنّٰا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ﴾[24] و الله تعالى ما كذبهم في ذلك الثاني مبادرتهم إلى امتثال أمر الله و هو قوله ﴿فَسَجَدَ الْمَلٰائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ﴾[25] الثالث أنهم لا يفعلون إلا بوحيه و أمره و هو قوله تعالى ﴿لٰا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَ هُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾.[26]

و رابعها: وصف قدرتهم و ذلك بوجوه: الأول أن حملة العرش و هم ثمانية يحملون العرش و الكرسي الذي هو أصغر من العرش أعظم من جملة السماوات السبع لقوله تعالى ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضَ﴾[27] و الثاني أن علو العرش شيء لا يحيط به الوهم و يدل عليه قوله تعالى ﴿تَعْرُجُ الْمَلٰائِكَةُ وَ الرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كٰانَ مِقْدٰارُهُ خَمْسِينَ

---

(١) سورة الحاقة، آية: ١٧.
(٢) سورة الزمر، آية: ٧٥.
(٣) سورة البقرة، آية: ٩٨.
(٤) سورة الشعراء، آية: ١٩٣.
(٥) سورة التحريم، آية: ٤.
(٦) في المصدر: «ألف».
(٧) سورة التكوير، آية: ١٩ ـ ٢١.
(٨) سورة الرعد، آية: ٢٣.
(٩) سورة المدثر، آية: ٣٠.
(١٠) سورة المدثر، آية: ٣١.
(١١) سورة الزخرف، آية: ٧٧.
(١٢) سورة العلق، آية: ١٨.
(١٣) سورة ق، آية: ١٧ و ١٨.
(١٤) سورة الرعد، آية: ١١.
(١٥) سورة الأنعام، آية: ٦١.
(١٦) سورة الصافات، آية: ١.
(١٧) سورة النازعات، آية: ٥.
(١٨) بقية كلام الفخر الرازي.
(١٩) سورة فاطر، آية: ١.
(٢٠) سورة الحج، آية: ٧٥.
(٢١) سورة الأنبياء، آية: ١٩.
(٢٢) سورة الأنبياء، آية: ٢٦.
(٢٣) سورة البقرة، آية: ٣٠.
(٢٤) سورة الصافات، آية: ١٦٥ و ١٦٦.
(٢٥) سورة ص، آية: ٧٣.
(٢٦) سورة الأنبياء، آية: ٢٧.
(٢٧) سورة البقرة، آية: ٢٥٥.

أَلْفَ سَنَةٍ﴾[1] ثم إنهم لشدة قدرتهم ينزلون منه في لحظة واحدة الثالث قوله تعالى ﴿وَ نُفِخَ فِي الصُّورِ﴾[2] الآية فصاحب الصور بلغ في القوة إلى حيث إن بنفخة واحدة منه يصعق من في السماوات و الأرض و بالثانية منه يعدون أحياء الرابع أن جبرئيل بلغ من قوته أن قلع جبال آل لوط و بلادهم دفعة واحدة.

٢٠٩/٥٩ وخامسها: وصف خوفهم و يدل عليه بوجوه الأول: أنهم مع كثرة عبادتهم و عدم إقدامهم على الزلات يكونون خائفين وجلين حتى كان عباداتهم معاصي قال تعالى ﴿يَخافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ﴾[3] و قال ﴿وَ هُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ﴾.[4]

الثاني قوله تعالى ﴿حَتّٰى إِذٰا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ﴾[5] الآية روي في التفسير أن الله تعالى إذا تكلم بالوحي سمعه أهل السماوات مثل صوت السلسلة على الصفوان ففزعوا فإذا انقضى الوحي قال بعضهم لبعض مٰا ذٰا قٰالَ رَبُّكُمْ قٰالُوا الْحَقَّ وَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ.

الثالث: روى البيهقي في شعب الإيمان عن ابن عباس قال بينما رسول الله صلى الله عليه و سلم بناحية و معه جبرئيل عليه السلام إذا انشق أفق السماء فأقبل جبرئيل يتضاءل و يدخل بعضه في بعض. إلى آخر ما سيأتي برواية السيوطي في الباب الآتي[6] انتهى.

وأقول: و إن قال في أول كلامه إن أكثر المسلمين قالوا بتجسم الملائكة لكن يظهر من آخر كلامه أن المخالف في ذلك ليس إلا النصارى و الفلاسفة الذين لم يؤمنوا بشريعة و تكلموا في جميع أمورهم على آرائهم السخيفة و عقولهم الضعيفة.

٢١٠/٥٩ وأقول: سئل المرتضى نزول جبرئيل بالوحي في صورة دحية الكلبي كيف كان يتصور بغير صورته[7] هو القادر عليها أو القديم تعالى يشكل صورة و ليست صورة جبرئيل فإن كان الذي يسمع من القرآن من صورة غير جبرئيل ففيه ما فيه و إن كان من جبرئيل فكيف يتصور بصورة للبشر[8] و هذه القدرة قد رويت أن إبليس يتصور و كذلك الجن أريد أن توضح أمر ذلك و ما كان يسمعه جبرئيل من الوحي من البارئ تعالى أو من حجاب و كيف كان يبلغه و هل جبرئيل يعلم من صفات البارئ أكثر مما نعلمه أو مثله و أين محله من السماء و هل القديم إذا خطر ببال جبرئيل يكون متحيرا فيه مثلنا و يكون سبحانه لا تدركه الأوهام أو ميزه علينا و جميع الملائكة أيضا.

فأجاب رحمه الله بأن نزول جبرئيل بصورة دحية كان بمسألة من النبي صلى الله عليه و آله لله تعالى في ذلك فأما تصوره فليس بقدرته بل الله يصوره كذلك صورة حقيقة لا تشكيل و الذي كان يسمعه النبي صلى الله عليه و آله من القرآن كان من جبرئيل في الحقيقة و أما إبليس و الجن فليس يقدرون على التصور و كل قادر بقدرة فحكمهم سواء في أنهم لا يصح أن يصوروا نفوسهم بل إن اقتضت المصلحة أن يتصور بعضهم بصورة صوره الله للمصلحة فأما جبرئيل عليه السلام و سماعه الوحي فيجوز أن يكلمه الله بكلام يسمعه فيتعلمه و يجوز أن يقرأه من اللوح المحفوظ فأما ما يعلم جبرئيل من صفات الله فطريقه الدليل و هو و العلماء فيه واحد فأما محله من السماء فقد روي أنه في السماء الرابعة[9] فأما ما يخطر بباله فلا يجوز أن يتحير فيه لأن جبرئيل معصوم لا يصح أن يفعل قبيحا[10] انتهى و في بعض ما أفاده نظر لا يخفى على المتأمل.

٢١١/٥٩ و سئل رحمه الله أيضا إذا حصل أهل الجنة في الجنة ما حكم الملائكة هل يكونون في جنة بني آدم أو غيرها و هل يراهم البشر و هم يأكلون و يشربون مثل البشر أو تسبيح و تقديس و هل يسقط عنهم التكليف و كذلك الجن.

فأجاب رحمه الله أنه يجوز أن يكونوا في الجنة مع بني آدم و يجوز أن يكونوا في جنة سواها فإن الجنان كثيرة جَنَّةُ الْخُلْدِ و جنة عدن و جَنَّةُ الْمَأْوىٰ و غير ذلك مما لم يذكره الله تعالى فأما رؤية البشر لهم فلا يصلح إلا على أحد وجهين إما أن يقوي الله تعالى شعاع بصر البشر أو يكثف الملائكة فأما الأكل و الشرب فتجوز و الله تعالى يثيبهم

(١) سورة المعارج، آية: ٤.
(٢) سورة يس، آية: ٥١.
(٣) سورة النحل، آية: ٥٠.
(٤) سورة المؤمنون، آية: ٥٧.
(٥) سورة سبأ، آية: ٢٣.
(٦) التفسير الكبير ج ١ ص ١٦٠ ـ ١٦٤.
(٧) في المصدر إضافة: «ثم».
(٨) في المصدر: «البشر».
(٩) في المصدر: «السابقة».
(١٠) أجوبة المسائل المصريات ضمن رسائل الشريف المرتضى ج ٤ ص ٢٦ مسألة ١٨.

بما فيه لذتهم فإن جعل لذتهم في الأكل و الشرب جاز[1] و أما التكليف فإنه يسقط عنهم لأنه لا يصح أن يكونوا مكلفين مثابين في حالة واحدة و الكلام في الجن يجري هذا المجرى.[2]

و قال الشيخ المفيد رحمه الله في كتاب المقالات القول في سماع الأئمة عليهم السلام كلام الملائكة الكرام و إن كانوا لا يرون منهم الأشخاص و أقول بجواز هذا من جهة العقل و أنه ليس بممتنع في الصديقين من الشيعة المعصومين من الضلال و قد جاءت بصحته و كونه في الأئمة عليهم السلام و كذا سميت من شيعتهم الصالحين الأبرار الأخيار واضحة الحجة و البرهان و هو مذهب فقهاء الإمامية و أصحاب الآثار منهم و قد أباه بنو نوبخت و جماعة من أهل الإمامة لا معرفة لهم بالأخبار و لم يمنعوا النظر و لا سلكوا طريق الصواب.[3]

و قال رحمه الله في رؤية المحتضر الملائكة جائز من أن يراهم ببصره بأن يزيد الله تعالى في شعاعه ما يدرك به أجسامهم الشفافة الرقيقة.[4]

٢١٢/٥٩ وقال القول في نزول الملكين على أصحاب القبور و مساءلتهما الاعتقاد و أقول إن ذلك صحيح و عليه إجماع الشيعة و أصحاب الحديث و تفسير مجمله أن الله تعالى ينزل على من يريد تنعيمه بعد الموت ملكين اسمهما مبشر وبشير فيسألانه عن ربه جلت عظمته و عن نبيه و وليه عليه السلام فيجيبهما بالحق الذي فارق الدنيا على اعتقاده و الصواب ويكون الغرض في مساءلتهما استخراج العلامة بما يستحقه من النعيم فيجد لذتها[5] منه في الجواب و ينزل جل جلاله على من يريد تعذيبه في البرزخ ملكين اسمهما[6] ناكر و نكير فيوكلهما بعذابه و يكون الغرض في مساءلتهما له استخراج علامة استحقاقه من العقاب بما يظهر في جوابه من التلجلج عن الحق أو الخبر عن سوء اعتقاد أو إبلاسه و عجزه عن الجواب و ليس ينزل الملكان من أصحاب القبور إلا على ما ذكرناه.[7]

و أما ما ذكره السيد الداماد رحمه الله تبعا للفلاسفة حيث قال من الدائر على الألسن أن وصف القرآن بالنزول التي لا يتصف به إلا المتحيز بالذات دون الأعراض و سيما غير القارات كالأصوات إنما هو بتبعية محله سواء أخذ حروفا ملفوظة أو معاني محفوظة و هو الملك الذي يتلقف الكلام من جناب الملك العلام تلقفا سماعيا أو يتلقاه تلقيا روحانيا أو يتحفظه من اللوح المحفوظ ثم ينزل به على الرسول و لا يتمشى هذا النمط إلا على القول بتجسم الملائكة و إنما الخارجون عن دائرة التحصيل ممشاهم ذلك فأما ما هو صريح الحق و عليه الحكماء الإلهيون و المحصلون من أهل الإسلام أن الملائكة على قبائل سفلية و علوية أرضية و سماوية جسمانية و قدسانية و في القبائل شعوب و طبقات كالقوى المنطبعة و الطبائع الجوهرية و أرباب الأنواع و النفوس المفارقة السماوية و الجواهر العقلية
٢١٣/٥٩ القادسية بطبقات أنواعها و أنوارها و منها روح القدس النازل بالوحي النافث في أرواح أولي القوة القدسية بإذن الله سبحانه ﴿وَ مَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾[8] و في الحديث عنه عليه السلام أطت السماء و حق لها أن تئط ما فيها موضع قدم إلا وفيه ملك ساجد أو راكع فالأمر غير خفي اللهم إلا أن يسمى ظهورهم العقلاني لنفوس الأنبياء عليهم السلام نزولا تشبيها للهيولى العقلي و الاعتلاق الروحاني بالنزول الحسي و الاتصال المكاني فيكون قولنا نزول الملك استعارة تبعية و قولنا نزل الفرقان مجازا مرسلا بتبعية تلك الاستعارة التبعية قلت لا يطمئن مني أحد من الناس أن أستصح ذلك بجهة من الجهات و أن فيه شقا لعصا الأمة بفرقها المفترقة و أحاديثها المتواترة و خرقا للقوانين العقلية الفلسفية و نسخا للضوابط المقررة البيانية فالأمة مطبقة على أن النبي صلى الله عليه و آله يرى جبرئيل عليه السلام و ملائكة الله المقربين ببصره الجسماني و يسمع كلام الله الكريم على لسانهم القدسي بسمعه الجسماني و قوائم الحكمة قائمة بالقسط إنه إنما ملاك الرؤية البشرية و الإبصار الحسي انطباع الصورة في الحس المشترك و إنما المبصر المرئي بالحقيقة من الشيء الماثل بين يدي الحس الصورة الذهنية المنطبعة و أما ذو الصورة بهويته العينية و مادته الخارجية فمبصر بالعرض مرئي بالمجاز و إن كان مثوله العيني شرط الإبصار و الجليديتان هما مسلكا التأدية لا لوحا الانطباع و على هذه السنة

---

(١) في المصدر إضافة: «و إن جعلها في غيره جاز».
(٢) أجوبة المسائل المصريات ضمن رسائل الشريف المرتضى ص ٣٥ مسألة ٢٧.
(٣) أوائل المقالات ص ٦٩ ـ ٧٠ رقم ٤٤.
(٤) أوائل المقالات ص ٧٥ رقم ٥١.
(٥) في المصدر: «فيجدانها» بدل «فيجد لذّتها».
(٦) في المصدر: «أسماهما».
(٧) أوائل المقالات ص ٧٦ و ٧٧ رقم ٥٣.
(٨) سورة المدثر، آية: ٣١.

شاكلة السمع أيضاً و الإفاضة مطلقا من تلقاء واهب الصور فإذا كانت النفس واغلة الهمة في الجنبة الجسدانية طفيفة الانجذاب إلى صقع الحق و عالم القدس لم يكن لنبطاسياها سبيل إلى التطبع بالصورة من تلقاء واهب الصور إلا من مسلك الحاسة الظاهرة و مثول المادة الخارجية بين يديها فأما إذا كانت قدسية الفطرة مستنيرة الغريزة في جوهر جبلتها المفطورة ثم في سجيتها المكسوبة صارت نقية الجوهر طاهرة الذات أكيدة العلاقة بعالم العقل شديدة الاستحقاق لعالم الحس قاهرة الملكة قوية المنة على خلع البدن و رفض الحواس و الانصراف إلى صقع القدس حيث شاءت و متى شاءت بإذن ربها و قوتها المتخيلة أيضا قليلة الانغماس في جانب الظاهر قوية التلقي من عالم الغيب فإنها تخلص من شركة الطبيعة و تعزل اللحظ عن الجسد في اليقظة فترجع إلى عالمها و تتصل بروح القدس و بمن شاء الله من الملائكة المقربين و تستفيد من هنالك العلم و الحكمة بالانتقاش على سبيل الرشح كمرآة مجلوة حوذي بها شطر الشمس و لكن حيث إنها يومئذ في دار غريبتها بعد بالطبع و لم تنسلخ عن علاقتهاالطبيعية بتدبر جيوشها الجسدية و أمورها البدنية تكون مثالها فيما تناله بحسب ذلك الشأن و تلك الدرجة تحول الملك لها على صورة مادية متمثلة في شبح بشرى ينطبق بكلمات إلهية مسموعة منظومة كما قال عز من قال ﴿فَأَرْسَلْنا إِلَيْها رُوحَنا فَتَمَثَّلَ لَها بَشَراً سَوِيًّا﴾[1] و أعنى بذلك ارتسام الصورة في لوح الانطباع لا من سبيل الظاهر و الأخذ عن مادة خارجية بل بالانحدار إليه من الباطن و الحصول عن صقع الإفاضة فإذن في السماع و الإبصار المشهوريين يرتفع المسموع و المبصر من المواد الخارجية إلى لوح الانطباع ثم منه إلى الخيال و المتخيلة ثم يصعد الأمر إلى النفس العاقلة و في إبصار الملك و سماع الوحي و هما الإبصار و السماع الصريحان ينعكس الشأن فينزل الفيض إلى النفس من عالم الأمر فهي تطالع شيئا من الملكوت مجردة غير مستصحبة لقوة خيالية أو وهمية أو غيرهما ثم يفيض عن النفس إلى القوة الخيالية فتخيله مفصلا منضما بعبارة منظومة مسموعة فتمثل لها الصورة في الخيال من صقع الرحمة و عالم الإفاضة ثم تنحدر الصورة المتمثلة و العبارة المنتظمة من الخيال و المتخيلة إلى لوح الانطباع و هو الحس المشترك فتسمع الكلام و تبصر الصورة فهذا أفضل ضروب الوحي و الإيحاء و يقال إنه مخاطبة العقل الفعال للنفس بألفاظ مسموعة مفصلة و له أنحاء مختلفة و مراتب متفاصلة بحسب درجات للنفس متفاوتة و قد يكون في بعض درجاته لا يتخصص المسموع و المبصر بجهة من جهات العالم بخصوصها بل الأمر يعم الجهات بأسرها في حالة واحدة و في الحديث أن الحارث بن هشام سأل رسول الله كيف يأتيك الوحي قال أحيانا يأتي مثل صلصلة الجرس و هو أشد علي فيفصم عني و قد وعيت عنه ما قال و أحيانا يمثل إلي الملك رجلا فيكلمني فأعي ما يقول و ربما تكون النفس المتنورة صقالتها في بعض الأحايين أتم و سلطانها على قهر الصوارف الجسدانية و الشواغل الهيولانية أعظم فيكون عند الانصراف عن عالم الحس و الاتصال بروح القدس استئناسها بجوهر ذاته المجردة منه بالشبح المتمثل فتشاهده ببصر ذاته العاقلة و يستفيد منه و هو في صورته القدسية كما ورد في الحديث. أن جبرئيل أتى النبي صلى الله عليه و آله مرة في صورته الخاصة كأنه طبق الخافقين. ثم دون هذه الضروب لسائر درجاته ما يتفق له من القوة القدسية نصيب مرتبة النبوة أن يرى ملائكة الله و يسمع كلام الله و لكن في النوم لا في اليقظة و سبيل القول فيه أيضا ما دريت إلا أن الأمر هناك ينتهي إلى القوة المتخيلة و يقف عندها بمحاكاتها و تنظيمها و تفصيلها لما قد طالعته النفس من عالم الملكوت من دون انحدار الصورة المتمثلة و العبارة المنتظمة منها إلى الحس المشترك. فأما الرؤيا الصالحة لنفوس العرفاء و الصالحين فواقعة في هذا الطريق غير واصلة إلى درجة النبوة و بلوغ الغاية و في الحديث أنها جزء من ستة و أربعين أو سبعين جزءا من النبوة على اختلافات الروايات و قصارها في مرتبة الكمال و أقصاها للمحدثين بالفتح على البناء للمفعول من التحديث و هم الذين يرفضون عالم الشهادة و يصعدون إلى عالم الغيب فربما يسمعون الصوت في اليقظة عن سبيل الباطن و لكنهم لا يعاينون شخصا متشبحا. و في كتاب الحجة من كتاب الكافي لشيخ الدين أبي جعفر الكليني رضي الله عنه باب في الفرق بين الرسول و النبي صلى الله عليه و آله و المحدث و أن الأئمة عليهم السلام محدثون مفهمون[2] و إذ قد انصرح لك من المسألة من سبيلها فقد استبان أن قولنا نزل الملك مجاز عقلي مستعمل طرفاه في معنييهما الحقيقيين و التجوز فيه في الإسناد إذ النزول حقيقة منسوب إلى الصورة المتشبحة

---

(١) سورة مريم، آية: ١٧.

(٢) الكافي ج ١ ص ٢٧٠.

٢١٦/٥٩ المتمثلة و قد أسند بالعرض إلى الجوهر المجرد القدسي و هو الملك و ليس هو من الاستعارة في شيء أصلا كما قولنا تحرك جالس السفينة و قولنا أنا متحرك و أنا ساكن و قولنا رأيت زيدا إذا عنينا به شخصه الموجود في الخارج بهويته العينية لا صورته الذهنية المرئية المنطبعة في الحس المشترك و سائر المقولات في وجود الاتصافات بالعرض كلها على هذه الشاكلة و أما نزل الفرقان فمجاز مرسل لاتباعه استعارة تبعية بل من حيث إن النازل على الحقيقة محله و هو تلك الصورة البشرية المتشبحة النازلة أو تجوز عقلي لا في شيء من الطرفين بل في الإسناد على أن الأصوات و الحروف و الألفاظ ليست أعراضا حالة في لسان المتكلم بل هي تقطيعات عارضة للهواء من تلقاء حركة اللسان.

إن قلت: بنيت الأمر فيما أفدت على القول بالانطباع في باب الرؤية فما سبيل القول هنالك على المذهبين الآخرين و هما خروج الشعاع أي في فيضانه من المبدإ الفياض منبثا في الهواء المتوسط بين الجليدية و سطح المرئي على هيئة المخروط و حصول الإضافة الإشراقية للنفس المستوجبة للانكشاف الإبصاري ما دامت المقابلة بين المرئي و الجليدية على تلك الهيئة.

قلت: لست أكترث لذلك إذ إنما يسمى ذلك الخلاف و تثليث القول في المواد الخارجية و الرؤية من مسلك الجليدية و من مذهب الظاهر لا في الإبصار من سبيل الباطن و مذهب الغيب من دون الأخذ من مادة خارجية ثم الآراء الثلاثة متحاذية الأقدام في تطابق اللوازم و اتحاد الأحكام حذو القذة بالقذة و السواد الأعظم على مسلك الانطباع و يشبه أن يكون الحق لا يتعداه و ما يتجشمه فرق من فرق الإضافة الإشراقية من إثبات صور معلقة خيالية في عالم معلق مثالي ليستتب الأمر في صور المرايا و الصور الخيالية و أمور الإيحاءات و مواعيد النبوات قلت لا أجد لاتجاه البرهان إليه مساقا بل أجده بتماثيل الصوفية أشبه منه بقوانين الحكماء و حق القول الفصل فيه على ذمة كتبنا البرهانية[1] انتهى.

فلعله رحمه الله حاول تحقيق الأمر على مذاق المتفلسفين و مزج رحيق الحق بمموهات آراء المنحرفين عن طرق الشرع المبين مع تباين السبيلين و وضوح الحق من البين و قد اتضح بما أسلفنا صريح الأمر لذي عينين و سنذكر ما يكشف أغشية الشبه رأسا عن العين.

٢١٧/٥٩ ٨٥ـ أقول روينا بإسنادنا عن الحسن بن محمد بن إسماعيل بن أشناس البزاز عن محمد بن عبد الله بن المطلب الشيباني عن جعفر بن محمد بن جعفر العلوي عن عبد الله بن عمر بن الخطاب الزيات عن خاله علي بن نعمان الأعلم عن عمير بن المتوكل الثقفي البلخي عن أبيه المتوكل بن هارون عن أبي عبد الله الصادقعليه السلام عن أبيه الباقر عن جده علي بن الحسينعليه السلام.

و بإسنادنا عن محمد بن أحمد بن علي بن الحسن بن شاذان عن أحمد بن محمد بن عياش الجوهري عن الحسن بن محمد بن يحيى بن الحسن المعروف بابن أبي طاهر العلوي عن محمد بن مطهر الكاتب عن أبيه عن محمد بن شلقان المصري عن علي بن النعمان إلى آخر السند المتقدم قال و كان من دعائهعليه السلام في الصلاة على حملة العرش و كل ملك مقرب اللهم و حملة عرشك الذين لا يفترون من تسبيحك و لا يسأمون من تقديسك و لا يستحسرون عن عبادتك و لا يؤثرون التقصير على الجد في أمرك و لا يغفلون عن الوله إليك و إسرافيل صاحب الصور الشاخص الذي ينتظر منك الإذن و حلول الأمر فينبه بالنفخة صرعى رهائن القبور و ميكائيل ذو الجاه عندك و المكان الرفيع من طاعتك و جبرئيل الأمين على وحيك المطاع في أهل سماواتك المكين لديك المقرب عندك و الروح الذي هو على ملائكة الحجب و الروح الذي هو من أمرك اللهم فصل عليهم و على الملائكة الذين من دونهم من سكان سماواتك و أهل الأمانة على رسالاتك و الذين لا يدخلهم سأمة من دءوب و لا إعياء من لغوب و لا فتور و لا تشغلهم عن تسبيحك الشهوات و لا يقطعهم عن تعظيمك سهو الغفلات الخشع الأبصار فلا يرومون النظر إليك النواكس الأعناق[2] الذين

٢١٨/٥٩ قد طالت رغبتهم فيما لديك المستهترون بذكر آلائك و المتواضعون دون عظمتك و جلال كبريائك و الذين يقولون إذا نظروا إلى جهنم تزفر على أهل معصيتك سبحانك ما عبدناك حق عبادتك فصل عليهم و على الروحانيين من

---

(١) لم نعثر على كلام السيد الداماد هذا.

(٢) في نسختنا من الصحيفة: «الأذقان».

ملائكتك و أهل الزلفة عنك و حملة الغيب إلى رسلك و المؤتمنين على وحيك و قبائل الملائكة الذين اختصصتهم لنفسك و أغنيتهم عن الطعام و الشراب بتقديسك و أسكنتهم بطون أطباق سماواتك و الذين هم على أرجائها إذا نزل الأمر بتمام وعدك و خزان المطر و زواجر السحاب و الذي بصوت زجره يسمع زجل الرعود و إذا سبحت به حفيفة السحاب التمعت صواعق البروق و مشيعي الثلج و البرد و الهابطين مع قطر المطر إذا نزل و القوام على خزائن الرياح و الموكلين بالجبال فلا تزول و الذين عرفتهم مثاقيل المياه و كيل ما تحويه لواعج الأمطار و عوالجها و رسلك من الملائكة إلى أهل الأرض بمكروه ما ينزل من البلاء و محبوب الرخاء و السفرة الكرام البررة و الحفظة الكرام الكاتبين و ملك الموت و أعوانه و منكر و نكير و مبشر و بشير و رومان فتان القبور و الطائفين بالبيت المعمور و مالك و الخزنة و رضوان و سدنة الجنان و الذين ﴿لٰا يَعْصُونَ اللّٰهَ مٰا أَمَرَهُمْ وَ يَفْعَلُونَ مٰا يُؤْمَرُونَ﴾ و الذين يقولون ﴿سَلٰامٌ عَلَيْكُمْ بِمٰا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدّٰارِ﴾ و الزبانية الذين إذا قيل لهم ﴿خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ﴾ ابتدروه سراعا و لم ينظروه و من أوهمنا ذكره و لم نعلم مكانه منك و بأي أمر وكلته و سكان الهواء و الأرض و الماء و من منهم على الخلق فصل عليهم يوم تأتي ﴿كُلُّ نَفْسٍ مَعَهٰا سٰائِقٌ وَ شَهِيدٌ﴾ و صل عليهم صلاة تزيدهم كرامة على كرامتهم و طهارة على طهارتهم اللهم و إذا صليت على ملائكتك و رسلك و بلغتهم صلواتنا عليهم فصل علينا بما فتحت لنا من حسن القول فيهم إنك جواد كريم.[1]

تبيان: أقول الدعاء مروية برواية الحسني أيضا في الصحيفة الشريفة الكاملة المشهورة و رواية الشيخ و رواية المطهري كما فصلناه في آخر المجلدات و لنوضحه بعض الإيضاح و إن استقصينا الكلام في شرحه في الفرائد الطريفة[2] اللهم و حملة عرشك الذين لا يفترون من تسبيحك و في رواية الحسني عن تسبيحك و الواو في قوله و حملة للعطف على الجمل المتقدمة في الدعاء السابق أو من قبيل عطف القصة على القصة و قيل زائدة و قيل استئنافية و قيل عطف بحسب المعنى على قوله اللهم فإنه أيضا جملة لأنه بتأويل أدعوك و لا يخفى بعد ما سوى الأولين و قوله و حملة مبتدأ و خبره مقدر أي هم مستحقون لأن نصلي عليهم و يحتمل أن يكون فصل عليهم خبرا بتأويل مقول في حقه فدخول الفاء إما على مذهب الأخفش حيث جوز دخول الفاء على الخبر مطلقا أو بتقدير أما أو باعتبار الاكتفاء بكون صفة المبتدإ موصولا و يحتمل أن يكون الموصول خبرا لا صفة و كذا صاحب في الثاني و ذو الجاه في الثالث و الأمين في الرابع و كذا الموصول في الأخيرين أو يقدر فيهما بقرينة ما سبقهما هما مقربان عندك و قد مضى الكلام في معاني العرش و حملته و إن كان الأظهر هنا كون المراد بالعرش الجسم العظيم و بحملته الملائكة الذين يحملونه و الفتور الانكسار و الضعف و لا يسأمون من تقديسك سئم من الشيء كعلم مل أي لا يحصل لهم من التسبيح و التقديس سأمة و ملال بل يتقوون بهما كما مر و التسبيح و التقديس كلاهما بمعنى التنزيه عن العيوب و النقائص و يمكن حمل الأول على تنزيه الذات و الثاني على تنزيه الصفات و الأفعال و يحتمل وجوها أخر و لا يستحسرون عن عبادتك الاستحسار استفعال من حسر إذا أعيا و تعب و عدم ملالهم لشدة شوقهم و كون خلقتهم خلقة لا يحصل بها لهم الملال بكثرة الأعمال و لا يؤثرون التقصير على الجد في أمرك الإيثار الاختيار و الجد بالكسر الاجتهاد و السعي و لا يغفلون عن الوله إليك محركة الحزن أو ذهاب العقل حزنا و الحيرة و الخوف و لعل المراد هنا التحير في غرائب خلقه سبحانه أو لشدة حبهم له تعالى أو للخوف منه جل و علا و الأوسط لعله أظهر.

٢١٩/٥٩

و إسرافيل هو ملك موكل بنفخ الصور و الصور هو قرنه الذي ينفخ فيه كما قال سبحانه ﴿وَ نُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمٰاوٰاتِ وَ مَنْ فِي الْأَرْضِ إِلّٰا مَنْ شٰاءَ اللّٰهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرىٰ فَإِذٰا هُمْ قِيٰامٌ يَنْظُرُونَ﴾[3] و قال تعالى ﴿إِنْ كٰانَتْ إِلّٰا صَيْحَةً وٰاحِدَةً فَإِذٰا هُمْ جَمِيعٌ لَدَيْنٰا مُحْضَرُونَ﴾[4] و قد مر تفصيله في كتاب المعاد.

٢٢٠/٥٩

---

(١) الصحيفة السجادية ص ٢٣ ـ ٢٦، الدعاء الثالث.
(٢) راجع الفرائد الطريفة ص ٢٥٨ فما بعد.
(٣) سورة الزمر، آية: ٦٨.
(٤) سورة يس، آية: ٥٣.

الشاخص الذي ينتظر منك الإذن أي شخص ببصره لا يطرف من يوم خلقته انتظارا لما سوف يؤمر به بعد انقضاء أمر الدنيا و المرتفع الماد عنقه لذلك أو الرفيع الشأن و الأول أظهر قال الفيروزآبادي شخص كمنع شخوصا ارتفع و بصره فتح عينيه و جعل لا يطرف و بصره رفعه[1] و الإذن في النفخ و الأمر أيضا فيه أو المراد أمر القيامة فينبه بالنفخة صرعى رهائن القبور في القاموس الصرع الطرح على الأرض وكأمير المصروع والجمع صرعى[2] انتهى والصريع يطلق على الميت وعلى المقتول لأنهما يطرحان على الأرض وفي القاموس الرهن ما وضع عندك لينوب مناب ما أخذ منك وكل ما احتسب به شيء فرهينة وراهن الميت القبر ضمنه إياه والرهينة كسفينة واحد الرهائن.[3]

أقول: يمكن أن يكون المراد برهائن القبور مودعاتها أي الذين أقاموهم فيها إلى يوم البعث أو من ارتهن بعمله في القبر كما قال تعالى ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِما كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾[4] و روي عن النبي ﷺ أن أنفسكم مرهونة بأعمالكم ففكوها باستغفاركم و مثله في الأخبار كثير فيكون من قبيل الإضافة إلى الظرف لا إلى المفعول كقولهم يا سارق الليلة أهل الدار و كما قيل في ﴿مالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ أي مالك الأشياء يوم الدين ثم اعلم أن أكثر نسخ الصحيفة متفقة على نصب الرهائن فهو إما بدل عن صرعى أو حال أو بيان أو صفة لأن الإضافة لفظية و في رواية ابن أشناس بالجر بالإضافة و الأول أصوب ثم إنه ﷺ اقتصر على ذكر النفخة الثانية لأنه أشد و أفظع لاتصالها بالقيامة و احتمال كون الكلام مشتملا عليهما بأن يكون في الإذن و الأمر إشارة إلى الأولى و قوله فينبه إلى الثانية في غاية البعد.

و ميكائيل هو من عظماء الملائكة و روي أنه رئيس الملائكة الموكلين بأرزاق الخلق كملائكة السحب و الرعود و البروق و الرياح و الأمطار و غير ذلك و في اسمه لغات قال الزمخشري قرئ ميكال بوزن قنطار و ميكائيل بوزن ميكاعيل و ميكئيل كميكعيل و ميكائل كميكاعل[5] و ميكئل كميكعل قال ابن جني العرب إذا نطقت بالعجمي خلطت فيه[6] انتهى و الجاه القدر و المنزلة و المكان الرفيع من طاعتك لعل المراد بالمكان المكانة و المنزلة و بالرفعة العلو المعنوي و من ابتدائية أي رفعة مكانه بسبب إطاعتك أو تبعيضية أي له من درجات طاعتك منزلة رفيعة.

و جبرئيل من أعاظم الملائكة و في سائر روايات الصحيفة جبرئيل بالكسر أو بالفتح و فيه أيضا لغات قال الزمخشري قرئ جبرئيل بوزن فقشليل و جبرئل بحذف الياء و جبريل بحذف الهمزة و جبريل بوزن قنديل و جبرال باللام المشددة و جبرائيل بوزن جبراعيل و جبرائل بوزن جبراعل[7] انتهى و قيل معناه عبد الله و قيل صفوة عبد الله و قيل صفوة الله و هو ﷺ حامل الوحي إما على جميع الأنبياء أو إلى أولي العزم منهم أو إلى بعض من غير أولي العزم أيضا و المطاع في أهل سماواتك أي هم جميعا يطيعونه بأمر الله و الفقرتان إشارتان إلى قوله تعالى ﴿مُطاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ﴾.[8]

المكين لديك المكين ذو المكانة و المنزلة و لدى ظرف مكان بمعنى عند كلدن إلا أنهما أقرب مكانا من عند و أخص منه فإن عند يقع على مكان و غيره تقول لي عند فلان مال أي في ذمته و لا يقال ذلك فيهما.

و الروح الذي هو على ملائكة الحجب قد مر ذكر الحجب و يدل على أن الروح رئيس الملائكة الموكلين بالحجب و الساكنين فيها و الظاهر أنه شخص واحد موكل بالجميع و يحتمل أن يكون اسم جنس بأن يكون لملائكة كل حجاب رئيس يطلب عليه الروح.

---

(١) القاموس المحيط ج ٢ ص ٣١٧.
(٢) القاموس المحيط ج ٣ ص ٥١.
(٣) القاموس المحيط ج ٤ ص ٢٣١ و ٢٣٢.
(٤) سورة المدثر، آية: ٣٨.
(٥) من المصدر.
(٦) تفسير الكشاف ج ١ ص ١٧٠.
(٧) تفسير الكشاف ج ١ ص ١٦٩.
(٨) سورة التكوير، آية: ٢١.

٢٢٢/٥٩

و الروح الذي هو من أمرك إشارة إلى قوله تعالى ﴿وَ يَسْئَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾[١] و ظاهر هذه الفقرة أن الروح من جنس الملائكة أو شبيه بهم ذكر بينهم تغليبا لا الروح الإنساني و اختلف المفسرون فيه كما سيأتي في باب النفس و الروح فقيل إنه روح الإنسان و قيل إنه جبرئيل و ظاهر الدعاء المغايرة و قيل إنه ملك من عظماء الملائكة و هو الذي قال تعالى ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَ الْمَلٰائِكَةُ صَفًّا﴾[٢] و روي عن أمير المؤمنين عليه السلام أن له سبعين ألف وجه لكل وجه سبعون ألف لسان لكل لسان سبعون ألف لغة يسبح الله بتلك اللغات كلها يخلق الله تعالى بكل تسبيحه ملكا يطير مع الملائكة إلى يوم القيامة و لم يخلق الله خلقا أعظم من الروح غير العرش و لو شاء أن يبلع السماوات و الأرضين السبع بلقمة واحدة لفعل و الجواب: حينئذ أنه من غرائب خلقه تعالى و قيل خلق عظيم ليس من الملائكة و هو أعظم قدرا منها و هذا أظهر من سائر الأخبار كما رواه الكليني و علي بن إبراهيم و الصفار و غيرهم بالأسانيد الصحيحة عن أبي بصير قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز و جل ﴿يَسْئَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾ قال خلق أعظم من جبرئيل و ميكائيل كان مع رسول الله صلى الله عليه و آله و هو مع الأئمة عليهم السلام و هو من الملكوت.[٣]

و روى الكليني بإسناده أنه أتى رجل أمير المؤمنين عليه السلام يسأله عن الروح أليس هو جبرئيل فقال له أمير المؤمنين عليه السلام جبرئيل من الملائكة و الروح غير جبرئيل فكرر ذلك على الرجل فقال له لقد قلت عظيما من القول ما يزعم أحد أن الروح غير جبرئيل فقال له أمير المؤمنين عليه السلام إنك ضال تروي عن أهل الضلال يقول الله عز و جل لنبيه صلى الله عليه و آله ﴿يُنَزِّلُ الْمَلٰائِكَةَ بِالرُّوحِ﴾[٤] و الروح غير الملائكة.[٥]

٢٢٣/٥٩

و قد مرت الأخبار في ذلك فذكره عليه السلام الروح في دعاء الملائكة إما تغليبا كما عرفت أو بزعم المخالفين تقية و على الملائكة الذين من دونهم أي بحسب المكان الظاهري لأن السابقين كانوا حملة العرش و الكرسي و الساكنين فيهما و في الحجب و تلك فوق السماوات السبع أو بحسب المنزلة و الرتبة أو بحسبهما معا.

و أهل الأمانة على رسالاتك يدل على عدم انحصار التبليغ في جبرئيل عليه السلام فيمكن أن يكون نزولهم على غير أولي العزم أو إليهم أيضا نادرا كما يدل عليه بعض الأخبار أو المراد بهم الوسائط بينه تعالى و بين جبرئيل كالقلم و اللوح و إسرافيل و غيرهم كما مر و في بعض الأخبار القدسية عن رسول الله صلى الله عليه و آله عن جبرئيل عن ميكائيل عن إسرافيل عن اللوح عن القلم عن الله عز و جل أو المراد بهم الرسل إلى ملائكة السحاب و المطر و العذاب و الرحمة و غيرهم من الملائكة الموكلين بأمور العباد و الملائكة الحافظين للوحين الذين أثبت فيهما جميع الكتب السماوية أو الذين ينزلون على الأنبياء و الأوصياء في ليلة القدر.

و الذين لا تدخلهم سأمة من دءوب و لا إعياء من لغوب و لا فتور السامة الملالة و التضجر و الدءوب التعب و الإعياء و العجز و اللغوب أيضا الإعياء و منه قوله ﴿و ما مسنا من لغوب﴾ و يمكن الفرق باختلاف مراتب التعجب و العجز و هذه الفقرة إما تعميم بعد التخصيص فإن هذا و ما سيأتي حال جميع الملائكة فتشمل ملائكة الأرض أيضا بل ملائكة الحجب و العرش و الكرسي أو تخصيص بعد التعميم لذكر بعض الصفات الظاهرة الاختصاص بالبعض فيما بعد و لا ينافي عموم هذه الصفات لأنها كمال لهم أيضا و مجموع الصفات مختصة بهم أو يكون العطف للتفسير لبيان بعض الصفات الأخر الثابتة لهم و لذكر ما يستحقون به الصلاة من الفضائل.

٢٢٤/٥٩

و لا تشغلهم عن تسبيحك الشهوات أي ليست لهم شهوة حتى تشغلهم و لا يقطعهم عن تعظيمك

---

(١) سورة الإسراء، آية: ٨٥. (٢) سورة النبأ، آية: ٣٨.
(٣) الكافي ج ١ ص ٢٧٣ باب الروح التي يسدد الله بها الأئمة عليهم السلام حديث ٣.
(٤) سورة النحل، آية: ٢. (٥) الكافي ج ١ ص ٢٧٤ باب الروح التي يسدد الله بها الأئمة عليهم السلام.

سهو الغفلات إضافة السهو إلى الغفلات من قبيل إضافة المسبب إلى السبب أو الجزء إلى الكل أو بيانية أي لا يمنعهم عن ذكر عظمتك أو العبادات المستلزمة لتعظيمك السهو الحاصل من الغفلات أو السهو الذي هو من جملة الغفلات أو هو عينها الخشع الأبصار فلا يرومون النظر إليك في النسخ المشهورة فلا يرمون النظر إليك و الخشوع الخضوع و خشوع العين التذلل بها و عدم رفعها عن الأرض أو غمضها أو الروم الطلب و لعل المراد أنهم ينظرون إلى جهة أقدامهم حياء أو خوفا أو إلى الجهة التي جعلها الله قبلتهم و لا يرفعون أبصارهم إلى جهة العرش و يحتمل أن يكون المراد النظر القلبي أي لا يتفكرون في كنه ذاتك و صفاتك و ما لا يصل إليه عقولهم من معارفك النواكس الأعناق الذين قد طالت رغبتهم فيما لديك في أكثر الروايات النواكس الأذقان و على التقديرين هو أن يطأطئ رأسه و هو أزيد تذللا من الخشوع و المراد بما لديه الدرجات العالية المرتفعة و يحتمل أن يكون لهم بعض اللذات غير الطعام و الشراب و الظاهر أن الوصفين لطائفة مخصوصة من الملائكة كما مر في خبر المعراج و يحتمل التعميم.

المستهترون بصيغة المفعول قال الجوهري فلان مستهتر بالشراب أي مولع به لا يبالي ما قيل فيه[1] و الآلاء النعم واحدها ألي بالفتح و قد يكسر مثل معى و أمعاء أي هم متلذذون حريصون في ذكر نعمائك الظاهرة و الباطنة عليهم و على غيرهم و المتواضعون دون عظمتك و جلال كبريائك التواضع التذلل[2] و دون معناه أدنى مكان من الشيء ثم استعمل بمعنى قدام الشيء و عنده و بين يديه مستعارا من معناه الحقيقي و هو ظرف لغو متعلق بمتواضعون و الجلال و الكبرياء العظمة و العطف و الإضافة للتأكيد و المبالغة و يمكن أن يخص العظمة بالذات و الكبرياء بالصفات و الذين يقولون إذا نظروا إلى جهنم تزفر على أهل معصيتك قال الجوهري الزفير اغتراق النفس للشدة و الزفير أول صوت الحمار و الشهيق آخره[3] و قال الفيروزآبادي زفر يزفر زفرا و زفيرا أخرج نفسه بعد مدة إياه و النار سمع لتوقدها صوت[4] انتهى أي إذا سمعوا زفير جهنم على العاصين خافوا من أن يكونوا مقصرين في العبادة فقالوا سبحانك ما عبدناك حق عبادتك أي ننزهك تنزيها عن كون عباداتنا لائقة بجنابك فإنهم لما رأوا شدة عقوباته تعالى نظروا إلى أنفسهم و أعمالهم و إلى عظمته و جلاله فوجدوا أعمالهم قاصرة عما يستحقه سبحانه ففزعوا إليه و اعترفوا بالتقصير و لجئوا إلى رحمته و عفوه و كرمه أو أنه لما طرأ عليهم الخوف عند سماع صوت العذاب و كان ذلك مظنة أن يكون خوفهم من أن يعاقبهم ظلما من غير استحقاق لعصمتهم نزهوه تعالى عن أن يكون الخوف منه عن تلك الجهة و عللوا الخوف بالتقصير فيما يستحقه من العبادة.

و قال الوالد[5] رحمه الله يمكن أن يكون قولهم ذلك للتعجب من مخالفتهم حتى استحقوا العذاب أو من الصوت المهول على خلاف العادة فهذا توبة لهم من المكروه و يمكن أن يكون ذلك على سبيل الشفاعة لهم بأن ضموا أنفسهم مع العاصين فكأنهم يقولون نحن و هم مقصرون في عبادتك فارحمنا و إياهم.

فصل عليهم يمكن أن يكون خبرا أو كالخبر لقوله ﷺ و الذين لا تدخلهم مع ما عطف عليه و أن يكون الموصول في محل الجر عطفا على سكان سماواتك و يكون قوله فصل تأكيدا للسابق و تمهيدا لأن يعطف عليهم غيرهم و على هذا يكون قوله الخشع و المستهترون مرفوعين على المدح.

و على الروحانيين من ملائكتك قال في النهاية الملائكة الروحانيون يروى بضم الراء و فتحها كأنه نسب إلى الروح و الروح و هو نسيم الريح و الألف و النون من زيادات النسب و يريد به أنهم أجسام لطيفة لا يدركهم البصر[6] انتهى و ما قيل من أنهم الجواهر المجردة العقلية و النفسية فهو رجم

---

(١) الصحاح ج ٢ ص ٨٥١.
(٢) الصحاح ج ٢ ص ٦٧٠.
(٣) الصحاح ج ٣ ص ١٣٠٠.
(٤) القاموس المحيط ج ٢ ص ٤٠ و ٤١.
(٥) لم نعثر على شرح الصحيفة السجادية لوالد المؤلّف رحمه الله.
(٦) النهاية ج ٢ ص ٢٧٢.

بالغيب و إنما المعلوم أنهم نوع من الملائكة و أهل الزلفة عندك قال الجوهري الزلفة والزلفى القرب[1] و المنزلة[2] انتهى و هو إما صفة أخرى للروحانيين أو طائفة أخرى غيرهم و حملة الغيب إلى رسلك و المؤتمنين على وحيك في أكثر النسخ و حمال الغيب و الحمال جمع الحامل و الغيب يطلق على الخفي الذي لا يدركه الحس و لا يقتضيه بديهة العقل و هو قسمان القسم الأول لا دليل عليه و هو المعنى بقوله ﴿وَ عِنْدَهُ مَفٰاتِحُ الْغَيْبِ لٰا يَعْلَمُهٰا إِلّٰا هُوَ﴾[3] و قسم نصب عليه دليل كالصانع و صفاته و اليوم الآخر و أحواله كذا ذكره البيضاوي[4] و المراد هنا إما الأعم أو الأول و المؤتمنين إما تأكيد أو عطف تفسير لسابقه أو المراد بهم طائفة أخرى شأنهم تبليغ الأحكام و الشرائع فقط أو مع الثاني إن حملنا الأولى على الأول و الظاهر أن هاتين الفقرتين مؤكدتان لما سبق من قوله و أهل الأمانة على رسالتك و يمكن تخصيص ما سبق ببعض المعاني التي ذكرناها هنا و هاتان بالبعض الآخر إذ يمكن أن يكون لحمل الغيب طائفة مخصوصة كملائكة ليلة القدر و غيرهم و الأول أظهر و تكرير المطلب الواحد بعبارات مختلفة في مقام الدعاء و الخطب و المواعظ مما يؤكد البلاغة.

226/59

و قبائل الملائكة الذين اختصصتهم لنفسك القبائل جمع القبيلة و هي الشعوب المختلفة و الكلام في التأكيد و التأسيس كما مر و المراد بالاختصاص به تعالى أنهم مشغولون بعبادته بخلاف ما سيأتي ممن له شغل في النزول و العروج و سائر الأمور و إن كان هذه الأمور أيضا عبادة لهم أو أنه سبحانه يطلعهم على أسرار لم يطلع عليها غيرهم من الملائكة.

وأغنيتهم عن الطعام والشراب بتقديسك أي خلقت الغذاء فهم يتقوون بتسبيحه وتقديسه وعبادته.

و أسكنتهم بطون أهم خلقة لا يحتاجون في بقائهم إلى الغذاء و كما أنا نتقوى بطباق سماواتك الأطباق جمع طبق يقال السماوات أطباق و طباق أي بعضها فوق بعض قال الراغب المطابقة هو أن يجعل الشيء فوق آخر بقدرة و منه طابقت النعل ثم يستعمل الطباق في الشيء الذي يكون فوق الآخر تارة و في ما يوافق غيره تارة كسائر الأشياء الموضوعة لمعنيين ثم يستعمل في أحدهما دون الآخر كالكأس و الراوية و نحوهما قال الله تعالى ﴿سَبْعَ سَمٰاوٰاتٍ طِبٰاقاً﴾[5] أي بعضها فوق بعض[6] انتهى و يدل على الفرجة بين السماوات و كونها مساكن الملائكة كما مر.

227/59

و الذين هم على أرجائها إذا نزل الأمر بتمام وعدك إشارة إلى قوله سبحانه ﴿وَ انْشَقَّتِ السَّمٰاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وٰاهِيَةٌ وَ الْمَلَكُ عَلىٰ أَرْجٰائِهٰا وَ يَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمٰانِيَةٌ﴾[7] قال الطبرسي رحمه الله عَلىٰ أَرْجٰائِهٰا معناه على أطرافها و نواحيها[8] و الملك اسم يقع على الواحد و الجمع و السماء مكان الملائكة فإذا وهت صارت في نواحيها و قيل إن الملائكة[9] على جوانب السماء تنتظر ما يؤمر به في أهل النار من السوق إليها و في أهل الجنة من التحية و التكرمة فيها[10] انتهى و قيل إنه تمثيل لخراب السماء بخراب البنيان و انضواء أهلها إلى أطرافها و حواليها و لفظة إذا ظرفية للمستقبل و الباء صلة للأمر و يحتمل السببية و تمام الوعد تمام مدة الدنيا و انقضاؤه و حلول القيامة أو المراد إتمام ما وعده الله من الثواب و العقاب للمطيعين و العاصين و كلمة هم ليست في الروايات المشهورة.

وخزان المطر أي الملائكة الموكلين بالبحر الذي ينزل منه المطر كما يظهر من بعض الأخبار أو الموكلين بتقديرات الأمطار أو الذين يهيجون السحاب بأمره تعالى و لو كان من بخارات الأرض والبحار كما هو المشهور فيكون قوله و زواجر السحاب عطف تفسير له أي سائقتها من زجر البعير

228/59

---

(1) في المصدر: «القربة».
(2) الصحاح ج ٣ ص ١٣٧٠.
(3) سورة الأنعام، آية: ٥٩.
(4) أنوار التنزيل ج ١ ص ١٨.
(5) سورة الملك، آية: ٣.
(6) مفردات الراغب ص ٣١١.
(7) سورة الحاقة، آية: ١٦ و ١٧.
(8) في المصدر إضافة: «عن الحسن و قتادة».
(9) في المصدر إضافة: «يومئذ».
(10) مجمع البيان ج ١٠ ص ٣٤٦.

إذا ساق و به فسر قوله تعالى ﴿فَالزَّاجِرَاتِ زَجْراً﴾[1] كما مر و السحاب جمع السحابة و هي الغيم و الذي بصوت زجره يسمع زجل الرعود قال في النهاية في حديث الملائكة لهم زجل بالتسبيح أي صوت رفيع عال[2] و في القاموس الرعد صوت السحاب أو اسم ملك يسوقه كما يسوق الحادي الإبل بحدائه انتهى و الرعد هنا يحتمل الوجهين و إن كان كونه اسما للملك أظهر و سيأتي تحقيق الرعد والبرق والسحاب في الأبواب الآتية وصيغة الجمع هنا تدل على أن الرعد اسم لنوع هذا الملك إن كان اسما له وإضافة الرجل إلى الرعود بيانية إن أريد به الصوت ولامية إن أريد به الملك.

و إذا سبحت به خفيفة السحاب التمعت صواعق البروق أقول النسخ مختلفة في هذه الفقرة اختلافا فاحشا ففي بعضها سبحت بتشديد الباء و في بعضها بتخفيفها و حفيفة في بعضها بالحاء المهملة و الفاءين و في بعضها بالخاء المعجمة ثم الفاء ثم القاف و في بعضها بالمهملة ثم الفاء ثم القاف و السبح الجري و العوم و الخفيف أنسب و على التشديد يحتمل أن يكون إشارة إلى قوله تعالى ﴿وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ﴾[3] قال الفيروزآبادي سبح بالنهر و فيه كمنع سبحا و سباحة بالكسر عام و أسبحه عومه و سبحان الله تنزيها له عن الصاحبة و الولد و نصبه على المصدر أي أبرئ الله من السوء براءة أو معناه السرعة إليه و الخفة في طاعته[4] و قال حف الفرس حفيفا سمع عند ركضه صوت و كذلك الطائر و الشجرة إذا صوتت[5] و قال الخفق صوت النعل و خفقت الراية تخفق و تخفق خفقا و خفقانا محركة اضطربت و تحركت و خفق فلان حرك رأسه إذا نعس و الطائر طار و الخفقان محركة اضطراب القلب و أخفق الطائر ضرب بجناحيه[6] و في النهاية خفق النعال صوتها[7] و أما المهملة ثم الفاء ثم القاف كما كان في نسخة ابن إدريس[8] رحمه الله بخطه فلم أجد له معنى فيما عندنا من كتب اللغة ولعله من طغيان القلم وفي الصحاح لمع البرق لمعا ولمعانا أي أضاء و التمع مثله.[9] و لا يخفى أن هذه الفقرة من تتمة الكلام السابق و ليس وصف الملك الآخر و ضمير به إما راجع إلى الملك أو إلى زجره أو إلى الرجل و الباء للمصاحبة أو للسببية و إضافة الخفيفة إلى السحاب على التقادير من إضافة الصفة إلى الموصوف و التأنيث باعتبار جمعية السحاب و إذا حمل على المصدر فأسناد السبح إليه مجازي أو هو مؤول بذات الخفيفة و على المعجمة و الفاءين أي السحاب الخفيفة سريعة السير و الحاصل على التقادير إذا زجرت بسبب الملك أو زجره أو صوته السحاب ذات الصوت أو الاضطراب أو السرعة أضاءت الصواعق التي هي من جنس البروق و أشدها فالإضافة من قبيل خاتم حديد و ربما يقال هو من إضافة الصفة إلى الموصوف أي البروق المهلكة قال الجزري[10] الصاعقة الموت و كل عذاب مهلك و صيحة العذاب و المحراق الذي بيد الملك سائق السحاب و لا يأتي على شيء إلا أحرقه أو نار تسقط من السماء و صعقتهم السماء كمنع صاعقة مصدرا كالراعية أصابتهم بها[11] انتهى و في رواية ابن شاذان و إذا ساق به متراكم السحاب التمعت صواعق البروق.

و مشيعي الثلج و البرد و الهابطين مع قطر المطر إذا نزل أي إذا نزل المطر إلى الأرض لا عند نزوله إلى السحاب و يحتمل أن يكون الضمير راجعا إلى كل من الثلج و البرد و المطر لكنه بعيد و قال الوالد[12] الظاهر أنه ﷺ أراد بقوله إذا نزل العموم أي كلما نزل ليفيد فائدة يعتد بها و تغيير العبارة في التشييع و الهبوط إما لمحض التفنن أو لأن الغالب في الثلج و البرد في أكثر البلاد أنهما للضرر فلم ينسب الضرر إليهم صريحا بخلاف المطر.

٢٢٩
٥٩

(١) سورة الصافات، آية: ٢.
(٢) القاموس المحيط ج ١ ص ٣٠٥.
(٣) سورة الرعد، آية: ١٣.
(٤) القاموس المحيط ج ١ ص ٢٣٥.
(٥) القاموس المحيط ج ٣ ص ١٣٢.
(٦) القاموس المحيط ج ٣ ص ٢٣٥ ـ ٢٣٦.
(٧) النهاية ج ٢ ص ٥٦.
(٨) لم نعثر على نسخة ابن إدريس من الصحيفة.
(٩) الصحاح ج ٣ ص ١٢٨١.
(١٠) في المطبوعة: «الجرزي»، و لم نعثر عليه، في النهاية و عثرنا عليه في القاموس المحيط.
(١١) القاموس المحيط ج ٣ ص ٢٦٢.
(١٢) لم نعثر على شرح الصحيفة السجادية لوالد المؤلف رحمه الله.



٢٣٠ / ٥٩

وأقول: يمكن على ما سيأتي في الخبر أن البرد ينزل من السماء إلى السحاب فتذيبه حتى تصير مطرا أن يكون إشارة إلى ذلك فإن الثلج و البرد يشايعونهما من أول الأمر بخلاف المطر فإنهم يهبطون معه بعد الذوبان أو يقال النكتة إسناد الخير إلى الله و الضرر إليهم لأن في التشييع نوع معاونة بخلاف الهبوط.

أقول: قد مر و سيأتي الأخبار في تفاصيل تلك الأمور.

و القوام على خزائن الرياح القوام جمع قائم ككفار و كافر أي الحافظين لها في خزائنها المرسلين لها قدر الحاجة بأمره تعالى و يمكن أن يكون كناية عن كون أسبابها بيدهم و قيل كل ما ورد في الكتاب الكريم الرياح بلفظ الجمع فهو في الخير كقوله تعالى ﴿أَنْ يُرْسِلَ الرِّيٰاحَ مُبَشِّرٰاتٍ﴾[1] و كلما كان بلفظ المفرد فهو للشر كقوله سبحانه ﴿وَ أَرْسَلْنٰا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ﴾[2] و أقول إذا اطردت القاعدة في تلك العبارة فالنكتة في تخصيص الخير بالذكر ظاهرة و ستأتي الأخبار في أنواع الرياح و أساميها و صفاتها في الباب المختص بها.

فلا تزول أي الجبال بسبب حفظ الموكلين لها أو هم دائما فيها لا يزولون عنها و الأول أظهر و الذين عرفتهم مثاقيل المياه المياه جمع الماء و أصلها ماه و قيل موه و لهذا يرد إلى أصله في الجمع و التصغير فيقال مياه و مويه و أمواه و ربما قالوا أمواء بالهمزة و ماهت الركية كثر ماؤها و كيل ما تحويه أي مقدار ما تجمعه و تحيط به لواعج الأمطار أي شدائدها و مضراتها و ما تحرق النبات و تخرب الأبنية كما أفيد و عوالجها أي متراكماتها.

٢٣١ / ٥٩

قال السيد الداماد رحمه الله اللواعج جمع لاعجة أي مشتداتها القوية يقال لاعجه الأمر إذا اشتد عليه و التعج من لاعج الشوق و لواعجه ارتمض و احترق و ضرب لاعج أي شديد يلعج الجلد أي يحرقه و كذلك عوالجها جمع عالج يعني متلاطماتها و متراكماتها و في الحديث أن الدعاء ليلقى البلاء فيعتلجان إلى يوم القيامة يعني أن الدعاء في صعوده يلقى البلاء في نزوله فيعتلجان قال في الفائق أي يصطرعان و يتدافعان[3] و في النهاية في حديث الدعاء ما تحويه عوالج الرمال هي جمع عالج و هو ما تراكم من الرمل و دخل بعضه في بعض.[4]

و رسلك جمع الرسول من الملائكة بيان للرسل أو من للتبعيض و قيل إن الملك اسم مكان و الميم فيه غير أصلية بل زائدة فالأصل ملأك و لذلك يجمع على الملائكة و الملائكة نقلت حركة الهمزة إلى اللام ثم حذفت لكثرة الاستعمال فقيل ملك و قال بعضهم أصله مألك بتقديم الهمزة من الألوكة الرسالة فقلبت الهمزة مكانا ثم حذفت في كثرة الاستعمال للتخفيف فقيل ملك و جمع على الملائكة و قد يحذف الهاء فيقال ملائك إلى أهل الأرض متعلق برسلك بمكروه ما ينزل الباء للملابسة أو السببية أي بالذي ينزل و هو مكروه للطباع.

من البلاء بيان للمكروه و النازل و إنما سمي المكروه النازل على العباد بلاء لابتلاء الله تعالى العباد و امتحانهم به هل يصبرون أم لا و إن كان على المجاز و محبوب الرخاء عطف على مكروه و هو أيضا من إضافة الصفة إلى الموصوف أي الرخاء المحبوب و قيل الإضافة بيانية و الرخاء النعمة يقال رجل رخي البال أي واسع الحال و المراد إما نزولهم لأصل حصول البلاء و الرخاء و تسبب أسبابهما أو للإخبار بهما في ليلة القدر و غيرها و السفرة الكرام البررة السفرة كالكتبة لفظا و معنى جمع سافر و السفر الكتاب قال الجوهري السفرة الكتبة قال تعالى ﴿بِأَيْدِي سَفَرَةٍ﴾[5] و قد يظن أنه جمع سفير و هو المصلح بين الناس لكن الغالب في جمع السفير السفراء و الكرام ضد اللئام و قيل الكرام على الله الأعزاء عليه و قيل الأسخياء الباذلين الاستغفار للعباد مع تماديهم في

(١) سورة الروم، آية: ٤٦.
(٢) سورة الذاريات، آية: ٤١.
(٣) الفائق ج ٣ ص ٢١.
(٤) النهاية ج ٣ ص ٢٨٧.
(٥) الصحاح ج ٢ ص ٦٨٥-٦٨٦، و الآية من سورة عبس: ١٥.

العصيان و البررة الأتقياء و قد مر الكلام فيها و المراد هنا الملائكة الكاتبون للوحي المؤدون إلى غيرهم أو الموكلون باللوح المحفوظ وقيل هم الكاتبون لأعمال العباد وما بعده تأكيد له ولا يخلو من بعد إذ التأسيس أولى من التأكيد وأيضا الظاهر أنه إشارة إلى ما ورد في الآية وهي في سياق وصف القرآن كما عرفت سابقا ينفي هذا الدعاء ما مر من الأقوال في الآية سوى القول بأنهم الملائكة.

٢٣٢/٥٩

و الحفظة الكرام الكاتبين إشارة إلى قوله سبحانه ﴿وَ إِنَّ عَلَيْكُمْ لَحافِظِينَ كِراماً كاتِبِينَ يَعْلَمُونَ ما تَفْعَلُونَ﴾[١] و قال الطبرسي رحمه الله ﴿وَ إِنَّ عَلَيْكُمْ لَحافِظِينَ﴾ من الملائكة يحفظون عليكم ما تعملون من الطاعات و المعاصي ثم وصف الحفظة فقال ﴿كِراماً﴾ على ربهم ﴿كاتِبِينَ﴾ يكتبون أعمال بني آدم انتهى[٢].

و يدل على تعددهم لكل إنسان قوله تعالى ﴿عَنِ الْيَمِينِ وَ عَنِ الشِّمالِ قَعِيدٌ ما يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾[٣] و يدل كثير من الأخبار على أن ملائكة الليل غير ملائكة النهار كما ورد في تفسير قوله تعالى ﴿إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كانَ مَشْهُوداً﴾[٤] أي تشهده ملائكة الليل و ملائكة النهار والحكمة في خلقهم و توكيلهم على العباد مع كونه سبحانه أعلم بهم منهم كثيرة قد مر بعضها في بعض الأخبار.

٢٣٣/٥٩

وملك الموت وأعوانه اسم ملك الموت عزرائيل و يدل على أن له أعوانا كما دلت عليه الآيات والأخبار فإنه تعالى قال ﴿اللّٰهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِها﴾[٥] و قال سبحانه ﴿قُلْ يَتَوَفّاكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ﴾[٦] و قال جل و علا ﴿تَوَفَّتْهُ رُسُلُنا وَ هُمْ لا يُفَرِّطُونَ﴾[٧] و قال عزوجل ﴿الَّذِينَ تَتَوَفّاهُمُ الْمَلائِكَةُ طَيِّبِينَ﴾[٨] و قال ﴿الَّذِينَ تَتَوَفّاهُمُ الْمَلائِكَةُ ظالِمِي أَنْفُسِهِمْ﴾.[٩]

و روى الصدوق في التوحيد أن أمير المؤمنين عليه السلام قال في جواب الزنديق المدعي للتناقض في القرآن المجيد حيث سأل عن هذه الآيات إن الله يدبر الأمور كيف يشاء و يوكل من خلقه من يشاء بما يشاء أما ملك الموت فإن الله عز و جل يوكله بخاصة من يشاء من خلقه و يوكل رسله من الملائكة خاصة بمن يشاء من خلقه تبارك و تعالى و الملائكة الذين سماهم الله عز و جل يوكلهم[١٠] بخاصة من يشاء من خلقه و الله تعالى يدبر الأمور كيف يشاء[١١] و روى الطبرسي رحمه الله هذا الخبر في الإحتجاج و الجواب فيه هكذا هو تبارك و تعالى أجل و أعظم من أن يتولى ذلك بنفسه و فعل رسله و ملائكته فعله لأنهم بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ فاصطفى جل ذكره من الملائكة رسلا و سفرة بينه و بين خلقه و هم الذين قال الله فيهم ﴿اللّٰهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلائِكَةِ رُسُلًا وَ مِنَ النّاسِ﴾[١٢] فمن كان من أهل الطاعة تولت قبض روحه ملائكة الرحمة و من كان من أهل المعصية تولت قبض روحه ملائكة النقمة و لملك الموت أعوان من ملائكة الرحمة و ملائكة النقمة يصدرون عن أمره و فعلهم فعله و كل ما يأتونه منسوب إليه و إذا كان فعلهم فعل ملك الموت و فعل ملك الموت فعل الله لأنه يتوفى الأنفس على يد من يشاء و يعطي و يمنع و يثيب و يعاقب على يد من يشاء و إن فعل أمناؤه فعله كما قال ﴿وَ ما تَشاؤُنَ إِلّا أَنْ يَشاءَ اللّٰهُ﴾.[١٣]

و روى الصدوق في الفقيه عن الصادق عليه السلام أنه قال في ذلك إن الله تبارك و تعالى جعل لملك الموت أعوانا من الملائكة يقبضون الأرواح بمنزلة صاحب الشرطة له أعوان من الإنس يبعثهم في حوائجه فتتوفاهم الملائكة و يتوفاهم ملك الموت عن[١٤] الملائكة مع ما يقبض هو و يتوفاهم الله عز و جل عن ملك الموت.[١٥]

---

(١) سورة الإنفطار، آية: ١٠ ـ ١٢.
(٢) مجمع البيان ج ١٠ ص ٤٥٠.
(٣) سورة ق، آية: ١٧ ـ ١٨.
(٤) سورة الإسراء، آية: ٧٨.
(٥) سورة الزمر، آية: ٤٢.
(٦) سورة السجدة، آية: ١١.
(٧) سورة الأنعام، آية: ٦١.
(٨) سورة النحل، آية: ٢٨.
(٩) سورة النساء، آية: ٩٧.
(١٠) في المصدر: «وكلهم».
(١١) التوحيد ص ٢٦٨.
(١٢) سورة الحج، آية: ٧٥.
(١٣) الاحتجاج ج ١ ص ٥٧٩ رقم ١٣٧ و الآية من سورة الدهر: ٣٠.
(١٤) في المصدر: «من».
(١٥) من لا يحضره الفقيه ج ١ ص ٨٢ باب غسل الميت حديث ٢٦.

و منكر و نكير و مبشر و بشير الأخيران لم يكونا في أكثر الروايات و قد مر في كتاب المعاد أن الأسماء لملكين أو لنوعين من الملائكة يأتيان الميت في قبره للسؤال عن العقائد أو عن بعض الأعمال أيضا فإن كان مؤمنا أتياه في أحسن صورة فيسميان مبشرا و بشيرا و إن كان كافرا أو مخالفا أتياه في أقبح صورة فيسميان منكرا و نكيرا و يحتمل مغايرة هذين النوعين للأولين لكن ظاهر أكثر الأخبار الاتحاد و يؤيده ترك الآخرين هنا في أكثر الروايات بل في أكثر الأخبار عبر عنهما بمنكر و نكير للمؤمن و غيره و قد مضت الأخبار في ذلك و تحقيق القول فيه فيمن يسأل و فيما يسأل عنه و كيفية الإحياء و السؤال قد مر في المجلد الثالث فلا نعيدها حذرا من التكرار.

و رومان فتان القبور أي ممتحن القبور و المختبر فيها في المسألة و لم أر ذكر هذا الملك في أخبارنا المعتبرة سوى هذا الدعاء و هو مذكور في أخبار المخالفين روى مؤلف كتاب زهرة الرياض [1] عن عبد الله بن سلام أنه قال سألت رسول الله عن أول ملك يدخل في القبر على الميت قبل منكر و نكير قال صلى الله عليه وآله يا ابن سلام يدخل على الميت ملك قبل أن يدخل نكير و منكر يتلألأ وجهه كالشمس اسمه رومان فيدخل على الميت فيدخل روحه ثم يقعده فيقول له اكتب ما عملت من حسنة و سيئة فيقول بأي شيء أكتب أين قلمي و أين دواتي فيقول قلمك إصبعك و مدادك ريقك اكتب فيقول على أي شيء أكتبه و ليس معي صحيفة قال فيمزق قطعة من كفنه فيقول اكتب فيها فيكتب ما عمل في الدنيا من حسنة فإذا بلغ سيئة استحيا منه فيقول له الملك يا خاطئ أفلا كنت تستحيي من خالقك حيث عملتها في الدنيا و الآن تستحيي مني فيكتب فيها جميع حسناته و سيئآته ثم يأمره أن يطويه و يختمه فيقول بأي شيء أختمه و ليس معي خاتم فيقول اختمها بظفرك و يعلقها في عنقه إلى يوم القيامة كما قال الله تعالى ﴿وَ كُلَّ إِنسانٍ أَلْزَمْناهُ طائِرَهُ فِي عُنُقِهِ﴾ [2] الآية ثم يدخل بعد ذلك منكر و نكير.

و روى شاذان بن جبرئيل رحمه الله في كتاب الفضائل عن أصبغ بن نباتة قال إن سلمان رضي الله عنه قال لي اذهب بي إلى المقبرة فإن رسول الله صلى الله عليه وآله قال لي يا سلمان سيكلمك ميت إذا دنت وفاتك فلما ذهبت به إليها و نادى الموتى أجابه واحد منهم فسأله سلمان عما رأى من الموت و ما بعده فأجابه بقصص طويلة و أهوال جليلة وردت عليه إلى أن قال لما ودعني أهلي و أرادوا الانصراف من قبري أخذت في الندم فقلت يا ليتني كنت من الراجعين فأجابني مجيب من جانب القبر كَلّا إِنَّها كَلِمَةٌ هُوَ قائِلُها وَ مِنْ وَرائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلى يَوْمِ يُبْعَثُونَ فقلت له من أنت قال أنا منبه أنا ملك وكلني الله عز و جل بجميع خلقه لأنبههم بعد مماتهم ليكتبوا أعمالهم على أنفسهم بين يدي الله عز و جل ثم إنه جذبني و أجلسني و قال لي اكتب عملك فقلت إني لا أحصيه فقال لي أما سمعت قول ربك ﴿أَحْصاهُ اللّهُ وَ نَسُوهُ﴾ [3] ثم قال لي اكتب و أنا أملي عليك فقلت أين البياض فجذب جانبا من كفني فإذا هو ورق فقال هذه صحيفتك فقلت من أين القلم فقال سبابتك قلت من أين المداد قال ريقك ثم أملى علي ما فعلته في دار الدنيا فلم يبق من أعمالي صغيرة و لا كبيرة إلا أملاها كما قال تعالى ﴿وَ يَقُولُونَ يا وَيْلَتَنا ما لِهذَا الْكِتابِ لا يُغادِرُ صَغِيرَةً وَ لا كَبِيرَةً إِلّا أَحْصاها وَ وَجَدُوا ما عَمِلُوا حاضِراً وَ لا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَداً﴾ [4] ثم إنه أخذ الكتاب و ختمه بخاتم و طوقه في عنقي فخيل لي أن جبال الدنيا جميعا قد طوقوها في عنقي فقلت له يا منبه و لم تفعل بي كذا قال ألم تسمع قول ربك ﴿وَ كُلَّ إِنسانٍ أَلْزَمْناهُ طائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَ نُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيامَةِ كِتاباً يَلْقاهُ مَنْشُوراً اقْرَأْ كِتابَكَ كَفى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيباً﴾ [5] فهذا تخاطب به يوم القيامة و يؤتى بك و كتابك بين عينيك منشورا تشهد فيه على نفسك ثم انصرف عني [6] تمام الخبر.

---

(١) لم نعثر على زهرة الرياض هذا، علماً بأنّ هذا الكتاب مغاير مع «زهرة الرياض» لابن طاووس.
(٢) سورة الإسراء، آية: ١٣.
(٣) سورة المجادلة، آية: ٦.
(٤) سورة الكهف، آية: ٤٩.
(٥) سورة الإسراء، آية: ١٣ ـ ١٤.
(٦) الفضائل ص ٨٦ ـ ٨٩.

٢٣٦/٥٩

و في رواية ابن شاذان و منكر و رومان فتان القبور و سائر الفقرات فيها بالرفع على سياقة صدر الدعاء و الطائفين بالبيت المعمور قد مر وصف البيت و طائفيه و مالك و الخزنة أي خزان النار من الملائكة الموكلين بها و بتعذيب أهلها و مالك رئيسهم و رضوان بالكسر و في بعض النسخ بالضم و هو اسم رئيس خزنة الجنان و خدمتها و المشهور في الاسم الكسر و المصدر و جاء بهما في القرآن و اللغة و سدنة الجنان أي خدمتها في القاموس سدن سدنا و سدانة خدم الكعبة أو بيت الصنم و عمل الحجابة فهو سادن و الجمع سدنة.[1]

و الذين ﴿لا يعصون الله ما أمرهم و يفعلون ما يؤمرون﴾ عطف تفسير لقوله مالك و الخزنة إشارة إلى قوله سبحانه ﴿يٰا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَ أَهْلِيكُمْ نٰاراً وَقُودُهَا النّٰاسُ وَ الْحِجٰارَةُ عَلَيْهٰا مَلاٰئِكَةٌ غِلاٰظٌ شِدٰادٌ لاٰ يَعْصُونَ اللّٰهَ مٰا أَمَرَهُمْ وَ يَفْعَلُونَ مٰا يُؤْمَرُونَ﴾[2] و الذين يقولون عطف تفسير لقوله رضوان و سدنة الجنان فالنشر على ترتيب اللف و يحتمل أن يكون هذا حال بعض سدنة الجنان فيكون تخصيصا بعد التعميم كذكر الزبانية بعد خزنة النيران و تقديم أحوال أهل النار فيهما لأن الخوف أصلح بالنسبة إلى غالب الناس من الرجاء لغلبة الشهوات الداعية إلى ارتكاب السيئات عليهم ﴿سلام عليكم﴾ إشارة إلى قوله تعالى في وصف أهل الجنة ﴿وَ الْمَلاٰئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بٰابٍ سَلاٰمٌ عَلَيْكُمْ بِمٰا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدّٰارِ﴾[3].

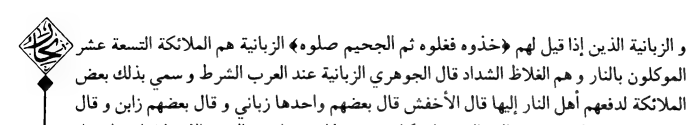
و قال البيضاوي ﴿سَلاٰمٌ عَلَيْكُمْ﴾ بشارة بدوام السلامة ﴿بِمٰا صَبَرْتُمْ﴾ متعلق بعليكم أو بمحذوف أي هذا بما صبرتم لا بسلام فإن الخبر فاصل و الباء للسببية أو البدلية.[4]

٢٣٧/٥٩

﴿فَنِعْمَ عُقْبَى الدّٰارِ﴾ العقبى الجزاء أي نعم العقبى عقبى الدار لكم خاصة أيها المؤمنون و روى الكليني و علي بن إبراهيم بأسانيد معتبرة عن أبي جعفر عليه السلام في وصف حال المتقين في القيامة و بعد دخولهم الجنة قال ثم يبعث الله إليه ألف ملك يهنئونه بالجنة و يزوجونه الحوراء[5] قال فينتهون إلى أول باب من جنانه فيقولون للملك الموكل بأبواب جنانه[6] استأذن لنا على ولي الله فإن الله بعثنا إليه نهنئه[7] فيقول لهم الملك حتى أقول للحاجب فيعلمه مكانكم قال فيدخل الملك إلى الحاجب و بينه و بين الحاجب ثلاث جنان حتى ينتهي إلى أول باب فيقول للحاجب إن على باب العرصة[8] ألف ملك أرسلهم رب العالمين ليهنئوا[9] ولي الله و قد سألوا أن آذن[10] لهم عليه فيقول الحاجب إنه ليعظم علي أن أستأذن لأحد على ولي الله و هو مع زوجته الحوراء قال و بين الحاجب و بين ولي الله جنتان قال فيدخل الحاجب إلى القيم فيقول له إن على باب العرصة[11] ألف ملك أرسلهم رب العزة يهنئون ولي الله فاستأذن فيقدم[12] القيم إلى الخدام فيقول لهم إن رسل الجبار على باب العرصة و هم ألف ملك أرسلهم الله يهنئون ولي الله فأعلموه بمكانهم قال فيعلمونه فيؤذن للملائكة فيدخلون على ولي الله و هو في الغرفة و لها ألف باب و على كل باب من أبوابها ملك موكل به فإذا أذن للملائكة بالدخول على ولي الله فتح كل ملك بابه الموكل به قال فيدخل القيم كل ملك من باب من أبواب الغرفة قال فيبلغونه رسالة الجبار جل و عز و ذلك قول الله عزوجل ﴿وَالْمَلاٰئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بٰابٍ﴾[13] أي[14] من أبواب الغرفة ﴿سَلاٰمٌ عَلَيْكُمْ﴾ إلى آخر الآية قال و ذلك قوله عز و جل ﴿وَ إِذٰا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيماً وَ مُلْكاً كَبِيراً﴾[15] يعني بذلك ولي الله و ما هو فيه من الكرامة و النعيم و الملك العظيم الكبير إن الملائكة من رسل الله عز ذكره يستأذنون عليه فلا يدخلون عليه إلا بإذنه فذلك الملك العظيم الكبير الخبر.[16]

---

(١) القاموس المحيط ج ٤ ص ٢٣٥.
(٢) سورة التحريم، آية: ٦.
(٣) سورة الرعد، آية: ٢٣ ـ ٢٤.
(٤) أنوار التنزيل ج ١ ص ٥٠٦.
(٥) في الكافي: «بالحوراء».
(٦) في تفسير علي بن إبراهيم: «الجنان».
(٧) في تفسير علي بن إبراهيم: «مهنئين».
(٨) في تفسير علي بن إبراهيم: «الغرفة».
(٩) في تفسير علي بن إبراهيم: «جاؤوا ليهنئون».
(١٠) في تفسير علي بن إبراهيم: «استأذن».
(١١) في تفسير علي بن إبراهيم: «الغرفة».
(١٢) في الكافي: «فيتقدم»، و في تفسير علي بن إبراهيم: «فيقوم».
(١٣) سورة الرعد، آية: ٢٣.
(١٤) كلمة: «أي» ليست في الكافي.
(١٥) سورة الدهر، آية: ٢٠.
(١٦) روضة الكافي ص ٩٨ ذيل الحديث ٦٩، و تفسير علي بن إبراهيم ج ٢ ص ٢٤٧ و ٢٤٨.



و الزبانية الذين إذا قيل لهم ﴿خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه﴾ الزبانية هم الملائكة التسعة عشر الموكلون بالنار و هم الغلاظ الشداد قال الجوهري الزبانية عند العرب الشرط و سمي بذلك بعض الملائكة لدفعهم أهل النار إليها قال الأخفش قال بعضهم واحدها زباني و قال بعضهم زابن و قال بعضهم زبنية مثال عفرية و قال و العرب لا تكاد تعرف هذا و تجعله من الجمع الذي لا واحد له مثل أبابيل و عباديد[1] و قال صليت اللحم و غيره أصليه صليا مثل رميته رميا إذا شويته و في الحديث أنه أتي بشاة مصلية أي مشوية و يقال أيضا صليت الرجل نارا إذا أدخلته النار و جعلته يصلاها فإن ألقيته فيها إلقاء كأنك تريد الإحراق قلت أصليته بالألف و صليته تصلية و قرئ ﴿و يصلى سعيرا﴾ و من خفف فهو من قولهم صلي فلان النار بالكسر يصلى صليا احترق و يقال أيضا صلي بالأمر إذا قاسى حره و شدته[2] ابتدروه سراعا أي حالكونهم مسرعين جمع سريع و لم ينظروه أي لم يمهلوه و من أوهمنا ذكره أي الملائكة الذين تركنا ذكرهم على الخصوص و إن كانوا داخلين في العموم قال الجوهري أوهمت الشيء تركته كله يقال أوهم من الحساب مائة أي أسقط وأوهم من صلاته ركعة[3] و لم نعلم مكانه منك أي منزلته عندك أو نسبته إلى عرشك و بأي أمر وكلته عطف على قوله مكانه و الظرف متعلق بوكلته قدم عليه لمزيد الاهتمام لأن المجهول هذا القيد لا أصل التوكيل و المعنى و لم نعلم توكيلك إياه بأي أمر من أمورك و فيه بعض المنافاة لما يظهر من أكثر الأخبار من سعة علمهم عليهم السلام و اطلاعهم على جميع العوالم أو المخلوقات و إن الله أراهم ملكوت الأرضين و السماوات إلا أن يقال أنه عليه السلام قال ذلك على سبيل التواضع و التذلل أو المعنى لا نعلمهم من ظاهر الكتاب و السنة و إن علمنا من جهة أخرى لا مصلحة في إظهارها أو لا نعلم في هذا الوقت خصوص مكانه و عمله فإنه لا استبعاد في عدم علمهم عليهم السلام ببعض تلك الخصوصيات الحادثة أو قال عليه السلام ذلك بلسان غيره ممن يتلو الدعاء فإنه عليه السلام جمع الأدعية و أملاها لذلك بل هو من أعظم نعمهم على شيعتهم صلوات الله عليهم.

وسكان الهواء و الأرض و الماء يدل على أن لكل منها سكانا من الملائكة كما روى الشيخ بسنده عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام إنه نهى أن يبول الرجل في الماء الجاري إلا من ضرورة و قال إن للماء أهلا[4].

و في وصية النبي صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام قال كره الله لأمتي الغسل تحت السماء إلا بمئزر و كره دخول الأنهار إلا بمئزر فإن فيها سكانا من الملائكة.[5]

و في رواية أخرى رواها الصدوق في المجالس قال في الأنهار عمار و سكان من الملائكة.[6]

و روي أيضا في العلل بإسناده عن أبي جعفر عليه السلام قال إن الله عز و جل وكل ملائكة بنبات الأرض من الشجر و النخل فليس من شجرة و لا نخلة إلا و معها من الله عز و جل ملك يحفظها و ما كان فيها و لو لا أن معها من يمنعها لأكلها السباع و هوام الأرض إذا كان فيها ثمرها الخبر.[7]

٢٣٩ / ٥٩

و من منهم على الخلق أي الملائكة الذين هم مع الخلق أو مستولون عليهم أو موكلون بهم من جملة سائر الملائكة و هم أصناف شتى قد مر أكثرها كالمعقبات و من يثني برقبة المتخلي ليعتبر بما صار إليه طعامه و المشيعين لعائد المريض و لزائر المؤمن و من يأتي منهم للسؤال ابتلاء و من يمسح ومن يمسح يده على قلب المصاب ليسكنه و الموكلين بالدعاء للصائمين و الذين يمسحون وجه الصائم في شدة الحر و يبشرونه و الملائكة الساكنين في حرم حائر الحسين عليه السلام يشيعون الزائرين و يعودون مرضاهم و يؤمنون على دعائهم و الذين يدفعون وساوس الشياطين عن المؤمنين و أمثال ذلك كثيرة في الأخبار و هذا بناء على أن الخلق بمعنى المخلوق و يمكن حمله على المعنى

٢٤٠ / ٥٩

(١) الصحاح ج ٤ ص ٢١٣٠.
(٢) الصحاح ج ٤ ص ٢٤٠٣.
(٣) الصحاح ج ٤ ص ٢٠٥٤.
(٤) تهذيب الأحكام ج ١ ص ٣٤ حديث ٩٠.
(٥) من لا يحضره الفقيه ج ٤ ص ٢٥٨ حديث ٧٢٢.
(٦) أمالي الصدوق ص ٣٧٨ مجلس ٥٠ حديث ٣.
(٧) علل الشرائع ص ٢٧٨ باب ١٨٥ حديث ١.

المصدري فيكون إشارة إلى ما روي في أخبار كثيرة أن لله ملكين خلاقين فإذا أراد أن يخلق خلقا أمر أولئك الخلاقين فأخذوا من التربة التي قال الله تعالى في كتابه ﴿مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَ فِيهَا نُعِيدُكُمْ وَ مِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى﴾[1] فعجنوها في النطفة المسكنة في الرحم فإذا عجنت النطفة بالتربة قالا يا رب ما تخلق قال فيوحي الله تبارك و تعالى ما يريد من ذلك الخبر ﴿فصل عليهم﴾ ﴿يوم تأتي كل نفس﴾ ﴿يوم﴾ ظرف للصلاة و ربما يومئ إلى أن هذا الحكم يعم الملائكة أيضا غير السائق و الشهيد و ذكر اليوم بهذا الوصف لبيان أن الملائكة في هذا اليوم أيضا لهم أشغال عظيمة أو لبيان أن هذا اليوم يوم الاحتياج إلى الملائكة ﴿مَعَهَا سَائِقٌ وَ شَهِيدٌ﴾ هما ملكان أحدهما يسوقه إلى المحشر[2] و الآخر يشهد بعمله و قيل ملك واحد جامع للوصفين و قيل السائق كاتب السيئات و الشهيد كاتب الحسنات و قيل السائق نفسه[3] و الشهيد جوارحه و أعماله و محل معها النصب على الحالية من كل لإضافته إلى ما هو في حكم المعرفة ذكره البيضاوي[4] عند قوله تعالى ﴿وَ جَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَ شَهِيدٌ﴾[5] و في بعض النسخ قائم مكان السائق و السائق أوفق بالآية و لا يتغير المعنى إذ المراد بالقائم من يقوم بأمره و يسوقه إلى محشره و لعل المراد أقل من يكون مع كل أحد أو المراد بهما الجنس إذ ورد في كثير من الأخبار أنه يشايع الأخيار آلاف من الملائكة و مع بعض الأشرار أيضا كذلك لشدة تعذيبهم و كذا الشهداء من الملائكة في أكثر الأخبار أكثر من واحد و صل عليهم تأكيد لما سبق صلاة تزيدهم كرامة على كرامتهم أي تصير سببا لمزيد قدرهم و منزلتهم عند ربهم و طهارة على طهارتهم أي موجبا لمزيد عصمتهم و تقدسهم و تنزههم و إن كانت العصمة عن الكبائر و الصغائر لازمة لهم و يمكن أن يكون فائدة هذا الدعاء راجعة إلينا لا إليهم اللهم و إذا صليت في بعض النسخ إذ بدون الألف و عليهم مكان علينا فعلى الأول المعنى كل وقت صليت عليهم و بلغتهم صلواتنا عليهم فصل علينا و ارحمنا بسبب أنك وفقتنا لذلك و صرنا سببا لهذه الرحمة و أيضا الجواد الكريم يشفع كل نعمة منه بأخرى و لا يكتفي بواحدة منها و على النسخة الأخرى المعنى لما صليت عليهم وبلغتهم وصلاتنا عليهم فصل عليهم تارة أخرى بسبب أنهم صاروا سببا لتوفيقك إيانا للصلاة عليهم وحسن القول فيهم وفي بعض النسخ إذ و علينا وهو أظهر والجواد في أسمائه تعالى هو الذي لا يبخل بعطائه ويعطي كلا ما يستحقه والكريم فيها هو الجواد المعطي الذي لا ينفد عطاؤه أو الجامع لأنواع الخير والشرف والفضائل والكريم أيضا الصفوح.

و أقول: إنما أوردت هذا الدعاء الشريف هنا و أعطيت في شرحه بعض البسط لكونه فذلكة لسائر الأخبار و الآيات الواردة في أصنافهم و درجاتهم و مراتبهم مع تواتره سندا و متانته لفظا و معنى.

و قال النيسابوري في تفسيره روي أن بني آدم عشر الجن و الجن و بنو آدم عشر حيوانات البر و هؤلاء كلهم عشر الطيور و هؤلاء عشر حيوان البحر و كلهم[6] عشر ملائكة الأرض الموكلين بها و كل هؤلاء عشر ملائكة سماء الدنيا و كل هؤلاء عشر ملائكة السماء الثانية و على هذا الترتيب إلى ملائكة السماء السابعة ثم الكل في مقابلة الكرسي نزر قليل ثم كل هؤلاء عشر ملائكة السرادق الواحد من سرادقات العرش التي عددها ستمائة ألف طول كل سرادق و عرضه و سمكه إذا قوبلت به السماوات و الأرض و ما فيها فإنها كلها يكون شيئا يسيرا و قدرا قليلا و ما مقدار موضع قدم إلا و فيه ملك ساجد أو راكع أو قائم لهم زجل بالتسبيح و التقديس ثم كل هؤلاء في مقابلة الملائكة الذين يحومون حول العرش كالقطرة في البحر و لا يعرف عددهم إلا الله ثم[7] مع هؤلاء ملائكة اللوح الذين هم أشياع إسرافيل و الملائكة الذين هم جنود جبرائيل و هم كلهم سامعون مطيعون لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَ لَا يَسْأَمُونَ.[8]

---

(١) سورة طه، آية: ٥٥.
(٢) عبارة: «إلى المحشر» ليست في المصدر.
(٣) في المصدر إضافة: «أو قرينته».
(٤) أنوار التنزيل ج ٢ ص ٤٢٢.
(٥) سورة ق، آية: ٢١.
(٦) في المصدر: «و هؤلاء كلهم».
(٧) من المصدر.
(٨) تفسير غرائب القرآن ج ١ ص ٢١٤ ذيل تفسير آية ٣٠ من سورة البقرة.

٢٤١
٥٩



فائدة:

قال بليناس في كتاب علل الأشياء إن الخالق عز و جل لما ضرب الخلقة بعضها ببعض و طال مكثها خلق الأرواح المتفكرة القادرة فخلقهن من حرارة الريح و نور النار فمنهم خلق خلقوا من حر الريح الباردة و منهم خلق خلقوا من نور النار الحارة و منهم خلق خلقوا من حركة الماء البارد و منهم خلق خلقوا من حركة الماء الحار و منهم خلق خلقوا من الماء المالح فخلق الله الخلقة العلوية من هذه الثلاث طبائع و ليس فيهم من طبيعة التراب شيء و من خلق منهم في السفل فإنها خلقت من الطبائع الثلاث التي ذكرت مفردات غير مركبات إذ لو كانوا مركبين إذا لأدركهم الموت و الافتراق فهذه جميع أجناس المتفكرة من الملائكة و الجن و الشياطين و سكان الريح الباردة و البحر و الأرض السود و البيض و الكواكب العلوية تشرق بنورها عليهم فتتصل أنوارهم بنورها و لا يشغلون مكانا لأنهم نور و لا يأخذون مكان غيرهم فهم ملئوا الطبائع يدبرونها و يقبلون عليها و كل طبيعة من الطبائع فيها خلق عظيم من الروحانيين و لا يقع عليهم التفصيل و الفناء لأنهم ليسوا مركبين و إنما هم من جوهر واحد فلذلك صاروا أكثر شيء عددا لا يسأمون و لا ينامون و لا يملون يعملون دائبين بالليل و النهار بما وكلوا به من حركة الفلك و إدخال بعضها في بعض و حركة الشمس و القمر و الكواكب و الأمطار و الرياح و الحر و البرد و الإقبال و الإدبار في النبات و الحيوان و المعادن وأفاعيل الإنس و الحيوان و كلهم يعمل دائبا بالأمر الذي وكل به و هم أجناس جنس منهم في الفلك الأعلى و هم قيام على أرجلهم لا يجلسون لأن طبيعتهم روحانية لطيفة فبلطافتهم لا يقدرون أن يجلسوا لأنها تجذبهم إلى العلو و كلهم يسبحون للذي خلقهم منذ يوم خلقهم لا يعملون و لا يتحركون يمينا و لا شمالا و ليس لهم عمل غير التسبيح للرب لهم غلظ و شدة لحدة طبائعهم لأنهم خلقوا من حر النار و على فلك المشتري خلق عظيم من الروحانيين كذلك و هم خلق معتدل ساكن لأنهم خلقوا من روح الماء ليس لهم قسوة و فظاظة يدبرون فلك المشتري و يقبلون و يتحركون مع حركته و يمجدون الذي خلقهم و في فلك المريخ خلق عظيم من النورانيين و هم غلاظ شداد لأنهم خلقوا من نور النار اليابسة فلذلك لا رأفة لهم و لا رحمة يدبرون و يقبلون مع المريخ في دوران الفلك لم يملكوا غير ذلك لأنهم لا رحمة لهم و لذلك لم يوكلوا بشيء من أعمال الناس و في فلك الشمس خلق من الكروبيين لهم قسوة و فظاظة لشدة طبائعهم لأنهم خلقوا من الريح و الروح و لهم أناة و نور فهم موكلون بأعمال بني آدم على الحرث و النسل و هم الذين يحركون الشمس و بحركتها يخرج البخار و الدخان فيرفعون ذلك البخار إلى القمر ثم إلى الشمس ثم يصدونه إلى الكواكب العالية فيكون لهم غذاء و هم على الثمار و الزروع و ولادة الحيوان و هم المسلطون على جميع الروحانيين من تحتهم يعملون بأمرهم و هم لطاف نورانيون يدورون مع فلك الشمس و يعملون معها و يعملون في إصلاح العالم و توالد المواليد و هم الذين يحفظون شيعة الشيطان و ولده عن فساد العالم و خرابه و حفظ الحيوان منهم و إنما سموا ملائكة لأنهم ملكوا زمام الشيطان لئلا يخربوا العالم و في فلك الزهرة أيضا خلق من الروحانيين لهم اعتدال و صلاح فهم أحسنهم وجوها و لهم ريح طيب و بشر حسن يحبون الإنس و جميع ما تحتهم من الحيوان حبا شديدا و لهم بهم رأفة و رحمة و رقة و هم الذين يسعون في تأليف الذكران و الإناث من كل شيء لمكان النسل و الولادة و بذلك وكلوا و في فلك عطارد روحانيون خلقوا من حر الريح الحارة فاتصلوا بالروحانيين الذين خلقوا من النور و هم بين أيديهم مثل العبيد لا يغيبون عن أعينهم طرفة عين يسارعون في خدمة ملائكة فلك الشمس ويعملون بمسرتهم فهم لهم شبيه الوزراء و هم الموكلون بالنبات و إصلاحه و حفظ النبت إذا طلع عن وجه الأرض حتى يتم بتمامه و هم أيضا موكلون بصغار الحيوان و الحفظ لهم عن مردة الشياطين و إن القمر جرمه من الشمس و ضوؤه من نورها و هما دائبان يعملان في الليل و النهار و فلك القمر مملو من الملائكة و هم ملائكة الرحمن مستبشر الوجوه لهم جمال و حسن صور و ليس فيهم غضب و لا شدة و لا قسوة على ولد آدم لقربهم منهم و هم أشبه الروحانيين بالآدميين و هم متعطفون على الحيوان مصلحون للنبات دائبون في مسيرة بني آدم فلاتصالهم بهم ربما ظهروا لهم و كلموهم و هم مسلطون على السماء يحرسون السماء من شيطانك و ولده أن يسترقوا السمع من الملائكة الأعلى المتصلين بفلك الشمس و هم الموكلون أيضا بالحب المبذور في الأرض يحفظونه لئلا تعرض له الشياطين ليفسدونه فإن شيطانك و ولده لهم قوة عظيمة في العالم و الحرث و النسل و كلما لطفت خلقه من الروحانيين و رقت كان أكثر

أجنحة و منهم من له ستة أجنحة و منهم من له خمسة أجنحة و منهم من له أربعة أجنحة و كذلك إلى جناح واحد و أما المفكرة التي في الطبائع حين ظهرت لحقوا بالطبائع فهم مستجنون في الماء و التراب و الريح لأنهم خلقوا من حر الماء المالح و الريح العاصف و التراب المنتن و هم يسمون شيطائيل و ولده و هم عصاة جفاة مفسدون في الأرض لهم خبث عظيم و قوة شديدة و منظر قبيح و وجوه سمجة و أرواحهم قذرة و هم على الفساد و الطغيان و في خراب العالم والخلقة العليا مسلطة عليهم يمنعونهم من خراب العالم وفساده[1] انتهى.

٢٤٥/٥٩ وأقول: إنما وردت ملخصا من كلامه لتعلم أن أكثر كلمات قدماء الحكماء الذين أخذوا العلوم من الأنبياء موافقة لما ورد في لسان الشرع و إنما أحدث المتأخرون منهم ما أحدثوا بآرائهم العليلة الفاسدة

باب ٢٤ آخر في وصف الملائكة المقربين

الآيات:

الشعراء: ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ﴾.[2]

النجم: ﴿عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوىٰ ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوىٰ وَ هُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلىٰ ثُمَّ دَنا فَتَدَلّٰى فَكانَ قابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنىٰ﴾.[3]

التكوير: ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ مُطاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ وَ ما صاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ وَ لَقَدْ رَآهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ وَ ما هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ﴾.[4]

٢٤٦/٥٩ تفسير: ﴿نَزَلَ بِهِ﴾ قال الطبرسي رحمه الله أي نزل الله بالقرآن الرُّوحُ الْأَمِينُ يعني جبرئيل عليه السلام و هو أمين الله عليه لا يغيره و لا يبدله و سماه روحا لأنه يحيي به الدين و قيل لأنه يحيي به الأرواح بما ينزل من البركات و قيل لأنه جسم روحاني ﴿عَلىٰ قَلْبِكَ﴾ يا محمد و هذا على سبيل التوسع لأنه تعالى يسمعه جبرئيل فيحفظه فينزل به على الرسول فيقرئه عليه فيعيه و يحفظه بقلبه فكأنه نزل به على قلبه و قيل معناه لقنك الله حق تلقينه و ثبته ﴿على قلبك﴾ و جعل قلبك وعاء له.[5]

و قال البيضاوي القلب إن أراد به الروح فذاك و إن أراد به العضو فتخصيصه لأن المعاني الروحانية إنما تنزل أولا على الروح ثم تنتقل منه إلى القلب لما بينهما من التعلق ثم تتصعد[6] إلى الدماغ فينتقش بها لوح المتخيلة و الروح الأمين جبرئيل فإنه أمين على وحيه ﴿لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ﴾[7] عما يؤدي إلى عذاب من فعل أو ترك.[8]

﴿عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوىٰ﴾ قال الطبرسي رحمه الله يعني به جبرئيل عليه السلام أي القوي في نفسه و خلقه ﴿ذُو مِرَّةٍ﴾ أي ذو قوة و شدة في خلقه[9] عن الكلبي و قال من قوته أنه اقتلع قرى قوم لوط من الماء الأسود فرفعها إلى السماء ثم قلبها و من شدته صيحته لقوم ثمود حتى أهلكوا[10] و قيل معناه ذو صحة و خلق حسن عن ابن عباس و غيره و قيل شديد القوى في ذات الله ﴿ذُو مِرَّةٍ﴾ أي صحة في الجسم سليم من الآفات و العيوب و قيل ذُو مِرَّةٍ أي ذو مرور في الهواء ذاهبا و جائيا نازلا و صاعدا ﴿فَاسْتَوىٰ﴾ جبرئيل على الصورة[11] التي خلق عليها بعد انحداره إلى محمد صلى الله عليه و آله وَ هُوَ كناية عن جبرئيل أيضا ﴿بِالْأُفُقِ الْأَعْلىٰ﴾ يعني أفق المشرق و المراد بالأعلى جانب المشرق و هو

٢٤٧/٥٩ فوق جانب المغرب في صعيد الأرض لا في الهواء قالوا إن جبرئيل عليه السلام كان يأتي النبي صلى الله عليه و آله في صورة الآدميين فسأله رسول الله صلى الله عليه و آله أن يريه نفسه على صورته التي خلق عليها فأراه نفسه مرتين مرة في الأرض و مرة في

---

(١) لم نعثر على كتاب علل الأشياء هذا.
(٢) سورة الشعراء، اية: ١٩٣ و ١٩٤.
(٣) سورة النجم، آية: ٥ ـ ٩.
(٤) في المصدر: «تلقته».
(٥) مجمع البيان ج ٧ ص ٢٠٤.
(٦) في المصدر إضافة: «منه».
(٧) سورة الشعراء، آية: ١٩٤.
(٨) أنوار التنزيل ج ٢ ص ١٦٦.
(٩) في المصدر: «و خلقته».
(١٠) في المصدر: «هلكوا».
(١١) في المصدر: «صورته».

السماء أما في الأرض ففي الأفق الأعلى و ذلك أن محمداً صلى الله عليه و آله كان بحراء فطلع له جبرئيل عليه السلام من المشرق فسد الأفق إلى المغرب فخر النبي صلى الله عليه و آله مغشيا عليه فنزل جبرئيل في صورة الآدميين فضمه إلى نفسه و هو قوله ﴿ثُمَّ دَنا فَتَدَلّى﴾[1] و تقديره ثم دنا[2] أي قرب بعد بعده و علوه في الأفق الأعلى فدنا من محمد صلى الله عليه و آله قال الحسن و قتادة ثم دنا جبرئيل بعد استوائه بالأفق الأعلى من الأرض فنزل إلى محمد صلى الله عليه و آله و قال الزجاج معنى دنا و تدلى واحد لأن معنى دنا قرب و تدلى زاد في القرب و قيل إن المعنى استوى جبرئيل أي ارتفع و علا إلى السماء بعد أن علم محمداً صلى الله عليه و آله عن ابن مسيب و قيل استوى أي اعتدل واقفا في الهواء بعد أن كان ينزل بسرعة ليراه النبي صلى الله عليه و آله و قيل معناه استوى جبرئيل عليه السلام و محمد بالأفق الأعلى يعني السماء الدنيا ليلة المعراج ﴿فَكانَ قابَ قَوْسَيْنِ﴾ أي كان ما بين جبرئيل عليه السلام و بين رسول الله صلى الله عليه و آله قاب قوسين[3] و القوس ما يرمى به و خصت بالذكر على عادتهم يقال قاب قوس[4] و قاد قوس و قيل معناه كان قدر ذراعين كما روي عن النبي صلى الله عليه و آله فمعنى القوس ما يقاس به و الذراع يقاس به ﴿أَوْ أَدْنى﴾ قال الزجاج إن العباد قد خوطبوا على لغتهم و مقدار فهمهم و قيل لهم في هذا ما يقال للذي يحزز[5] فالمعنى فكان على ما تقدرونه أنتم قدر قوسين أو أقل من ذلك و قال عبد الله بن مسعود إن رسول الله صلى الله عليه و آله رأى جبرئيل و له ستمائة جناح.[6]

و قال في قوله تعالى ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾[7] أي إن القرآن قول رسول كريم على ربه و هو جبرئيل عليه السلام و هو كلام الله أنزله على لسانه ﴿ذِي قُوَّةٍ﴾ أي فيما كلف و أمر به من العلم و العمل و تبليغ الرسالة و قيل ذي قدرة في نفسه و من قوته قلع ديار قوم لوط بقوادم جناحه حتى بلغ بها السماء ثم قلبها ﴿عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ﴾[8] معناه متمكن عند الله صاحب العرش و خالقه رفيع المنزلة عظيم القدر عنده كما يقال فلان مكين عند السلطان و المكانة القرب ﴿مُطاعٍ ثَمَّ﴾[9] أي في السماء تطيعه ملائكة السماء قالوا و من طاعة الملائكة لجبرئيل عليه السلام أنه أمر خازن الجنة ليلة المعراج حتى فتح لمحمد صلى الله عليه و آله أبوابها فدخلها و رأى ما فيها و أمر خازن النار ففتح له عنها حتى نظر إليها ﴿أَمِينٍ﴾ أي على وحي الله و رسالته[10] إلى أنبيائه و في الحديث أن رسول الله صلى الله عليه و آله قال لجبرئيل ما أحسن ما أثنى عليك ربك ﴿ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ مُطاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ﴾[11] فما كانت قوتك و ما كانت أمانتك فقال أما قوتي بعثت إلى مدائن لوط فهي[12] أربع مدائن و في كل مدينة أربعمائة ألف مقاتل سوى الذراري فحملتهم من الأرض السفلى حتى سمع أهل السماوات أصوات الدجاج و نباح الكلاب ثم هويت بهن فقلبتهن و أما أمانتي فإني لم أومر بشيء فعدوته إلى غيره ﴿وَ لَقَدْ رَآهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ﴾[13] أي رأى محمد صلى الله عليه و آله جبرئيل على صورته التي خلقه الله تعالى عليها حيث تطلع الشمس و هو الأفق الأعلى من ناحية المشرق ﴿وَ ما هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ﴾[14] قرأ أهل البصرة غير سهل و ابن كثير و الكسائي بالظاء و الباقون بالضاد[15] فعلى الأول المعنى أنه ليس على وحي الله تعالى و ما يخبر به من الأخبار بمتهم فإن أحواله ناطقة بالصدق و الأمانة و على الثاني أي ليس ببخيل فيما يؤدي عن الله إذ[16] يعلمه كما علمه الله تعالى.[17]

١ـ مجالس الصدوق: عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي عن أبيه عن خلف بن حماد عن أبي الحسن العبدي عن الأعمش عن عباية بن ربعي عن عبد الله بن عباس قال إن رسول الله صلى الله عليه و آله لما أسري به إلى السماء انتهى به جبرئيل إلى نهر يقال له النور و هو قول الله عز و جل ﴿خَلَقَ الظُّلُماتِ وَ النُّورَ﴾[18] فلما انتهى

---

(١) سورة النجم، آية: ٨.
(٢) في المصدر: «تدلى».
(٣) سورة النجم، آية: ٩.
(٤) في المصدر إضافة: «و قيب قوس و قيد قوس».
(٥) في المصدر: «يحدد».
(٦) مجمع البيان ج ٩ ص ١٧٣.
(٧) سورة التكوير، آية: ١٩.
(٨) سورة التكوير، آية: ٢٠.
(٩) سورة التكوير، آية: ٢١.
(١٠) في المصدر: «رسالاته».
(١١) سورة التكوير، آية: ٢٠ و ٢١.
(١٢) في المصدر: «فإني بعثت إلى مدائن لوط و هي».
(١٣) سورة التكوير، آية: ٢٣.
(١٤) مجمع البيان ج ١٠ ص ٤٤٦ ملخصاً، و الآية من سورة التكوير: ٢٤.
(١٥) مجمع البيان ج ١٠ ص ٤٥٥.
(١٦) في المصدر: «إن» بدل «إذ».
(١٧) مجمع البيان ج ١٠ ص ٤٤٦.
(١٨) سورة الأنعام، آية: ١. علماً بأنّه قد جاء في المطبوعة: «خلق الظلمات و النور»، و لم نعثر على هذا التعبير في المصحف.

به إلى ذلك النهر قال له جبرئيل يا محمد اعبر على بركة الله فقد نور الله لك بصرك و مد لك أمامك فإن هذا نهر لم يعبره أحد لا ملك مقرب و لا نبي مرسل غير أن لي في كل يوم اغتماسة فيه ثم أخرج منه فأنفض أجنحتي فليس من قطرة تقطر من أجنحتي إلا خلق الله تبارك و تعالى منها ملكا مقربا له عشرون ألف وجه و أربعون ألف لسان كل لسان يلفظ بلغة لا يفقهها اللسان الآخر.[1]

٢٤٩/٥٩ ٢ـ تفسير علي بن إبراهيم: في خبر المعراج قال جبرئيل أقرب الخلق إلى الله أنا و إسرافيل.[2]

٣ـ و منه: عن أبيه عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لما أسري بي إلى السماء رأيت ملكا من الملائكة بيده لوح من نور لا يلتفت يمينا و لا شمالا مقبلا عليه ثبة كهيئة الحرير فقلت من هذا يا جبرئيل فقال هذا ملك الموت مشغول في قبض الأرواح فقلت أدنني منه يا جبرئيل لأكلمه فأدناني منه فقلت له يا ملك الموت أكل من هو مات أو هو[3] ميت فيما بعد أنت تقبض روحه قال نعم قلت و تحضرهم بنفسك قال نعم ما الدنيا[4] كلها عندي فيما سخره الله لي و مكنني منها إلا كدرهم في كف الرجل يقلبه كيف يشاء و ما من دار في الدنيا إلا و أدخلها في كل يوم خمس مرات و أقول إذا بكى أهل البيت على ميتهم لا تبكوا عليه فإن لي إليكم عودة و عودة حتى لا يبقى منكم أحد قال رسول الله صلى الله عليه وآله كفى بالموت طامة يا جبرئيل فقال جبرئيل ما بعد الموت أطم و أعظم من الموت.[5]

٤ـ و منه: في قوله تعالى ﴿لَقَدْ رَأىٰ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرىٰ﴾ قال رأى جبرئيل على ساقه الدر مثل القطر على البقل له ستمائة جناح قد ملأ ما بين السماء و الأرض.[6]

٢٥٠/٥٩ ٥ـ التوحيد: عن أبيه عن سعد عن القاسم بن محمد الأصفهاني عن سليمان المنقري عن حفص بن غياث أو غيره قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز و جل ﴿لَقَدْ رَأىٰ﴾ الآية و ذكر مثله.[7]

٦ـ معاني الأخبار: قال جبرئيل معناه عبد الله و ميكائيل معناه عبيد الله و كذلك معنى إسرافيل عبيد الله.[8]

٧ـ الخصال: عن الحسين بن أحمد بن إدريس عن أبيه عن محمد بن أحمد عن أبي عبد الله الرازي عن الحسن بن علي بن أبي عثمان عن موسى بن بكر عن أبي الحسن الأول قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله إن الله تبارك و تعالى اختار من كل شيء أربعة اختار من الملائكة جبرئيل و ميكائيل و إسرافيل و ملك الموت الخبر.[9]

٢٥١/٥٩ ٨ـ تفسير علي بن إبراهيم: عن أبيه عن أحمد بن النضر عن عمرو بن شمر عن جابر عن أبي عبد الله عليه السلام[10] قال كان بينا رسول الله جالسا[11] و عنده جبرئيل عليه السلام إذ حانت من جبرئيل نظرة قبل السماء فانتقع[12] لونه حتى صار كأنه كركم[13] ثم لاذ برسول الله صلى الله عليه وآله فنظر رسول الله إلى حيث جبرئيل فإذا شيء قد ملأ بين الخافقين مقبلا حتى كان كقاب من الأرض ثم قال يا محمد إني رسول الله إليك أخيرك أن تكون ملكا رسولا أحب إليك أو أن تكون عبدا رسولا فالتفت رسول الله صلى الله عليه وآله إلى جبرئيل و قد رجع إليه لونه فقال جبرئيل بل كن عبدا رسولا فقال رسول الله بل أكون عبدا رسولا فرفع الملك رجله اليمنى فوضعها في كبد السماء الدنيا ثم رفع الأخرى فوضعها في الثانية ثم رفع اليمنى فوضعها في الثالثة ثم هكذا حتى انتهى إلى السماء السابعة بعد كل سماء خطوة و كلما ارتفع صغر حتى صار آخر ذلك مثل الصر فالتفت رسول الله صلى الله عليه وآله إلى جبرئيل عليه السلام فقال قد رأيتك ذعرا و ما رأيت شيئا كان أذعر لي من تغير لونك فقال يا نبي الله لا تلمني أتدري من هذا قال لا قال هذا إسرافيل حاجب الرب و لم ينزل من مكانه منذ خلق الله السماوات و الأرض و لما رأيته منحطا ظننت أنه جاء بقيام الساعة فكان الذي رأيت من تغير لوني لذلك فلما

---

(١) أمالي الصدوق ص ٤٣٥ مجلس ٥٦ حديث ٥٧٦.
(٢) تفسير علي بن إبراهيم ج ٢ ص ١٠.
(٣) كلمة: «هو» ليست في المصدر.
(٤) في المصدر: «و ما الدنيا».
(٥) تفسير علي بن إبراهيم ج ٢ ص ١٦٨.
(٦) تفسير علي بن إبراهيم ج ٢ ص ٣٣٨ و الآية من سورة النجم: ١٨.
(٧) التوحيد ص ١١٦ باب ما جاء في الرؤية حديث ١٨.
(٨) معاني الأخبار ص ٤٩ باب معاني أسماء الأنبياء و الرسل عليهم السلام و غير ذلك حديث ١.
(٩) الخصال ج ١ ص ٢٢٥ باب الأربعة حديث ٥٧.
(١٠) في المصدر: «عن أبي جعفر».
(١١) في المصدر: «بينا رسول الله جالس».
(١٢) في المصدر: «فامتقع».
(١٣) الكركم ـ بضمّ الكافين و سكون الراء ـ الزعفران الصحاح ج ٥ ص ٢٠٢١.



رأيت ما اصطفاك الله به رجع إلي لوني و نفسي أما رأيته كلما ارتفع صغر إنه ليس شيء يدنو من الرب إلا صغر لعظمته إن هذا حاجب الرب و أقرب خلق الله منه و اللوح بين عينيه من ياقوتة حمراء فإذا تكلم الرب تبارك و تعالى بالوحي ضرب اللوح جبينه فنظر فيه ثم ألقاه[1] إلينا فنسعى به في السماوات و الأرض إنه لأدنى خلق الرحمن منه و بيني و بينه تسعون[2] حجابا من نور تقطع دونها الأبصار ما لا يعد و لا يوصف و إني لأقرب الخلق منه و بيني و بينه مسيرة ألف عام.[3]

بيان: قال الجوهري حان له أن يفعل كذا يحين حينا أي آن و حان حينه أي قرب وقته[4] و قال قال الكسائي امتقع لونه إذا تغير من حزن أو فزع[5] قال و كذلك انتقع و ابتقع و بالميم أجود[6] و قال الكركم الزعفران[7] و قال لاذ به لواذا و لياذا أي لجأ إليه و عاذ به[8] و في القاموس الصر طائر كالعصفور و أصغر[9] يدنو من الرب أي من موضع مناجاته أو من عرشه سبحانه ما لا يعد و لا يوصف أي دونها و قبل الوصول إليها ما لا يعد و لا يوصف انقطع عندها الأبصار و لا تقدر على النظر إليها و في بعض النسخ ما يعد بدون لا فيمكن أن يكون بدلا من تسعون حجابا و ما موصولة أي يحيط به العدد دون الوصف و المراد بالحجب إما الحجب المعنوية كما مر أو المراد بينه وبين عرشه أو بين منتهى خلقه أو بين محل يصدر منه الوحي.

أقول: و رأيت بخط بعض المشايخ هذا الحديث منقولا من كتاب مدينة العلم[10] للصدوق رحمه الله بحذف الإسناد عن جابر مثله.

٩ـ و منه: أيضا عن الصادق عليه السلام قال إذا أمر الله ميكائيل بالهبوط إلى الدنيا فيما يأمره به صارت رجله[11] في السماء السابعة و الأخرى في الأرض السابعة.[12]

١٠ـ و منه: عن الصادق عليه السلام قال إن الله خلق حية قد أحدقت بالسماوات و الأرض قد جمعت رأسها و ذنبها تحت العرش فإذا رأت معاصي العباد أسفت و استأذنت أن تبلع السماوات و الأرض.[13]

١١ـ القصص: بالإسناد المتقدم في باب العوالم عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال إن الله خلق الملائكة روحانيين لهم أجنحة يطيرون بها حيث يشاء الله فأسكنهم فيما بين أطباق السماوات يقدسونه الليل و النهار و اصطفى منهم إسرافيل و ميكائيل و جبرئيل.[14]

١٢ـ صحيفة الرضا: عنه عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لما أسري بي إلى السماء رأيت في السماء الثالثة رجلا قاعدا رجل له في المشرق و رجل له في المغرب و بيده لوح ينظر فيه و يحرك رأسه فقلت يا جبرئيل من هذا قال هذا ملك الموت.[15]

١٣ـ الخرائج: عن سعد بن عبد الله عن محمد بن عيسى اليقطيني عن الحسن بن علي عن جعفر بن بشير[16] عن معتب غلام الصادق عليه السلام قال كنت مع أبي عبد الله عليه السلام بالعريض فجاء يمشي حتى دخل مسجدا كان يعبد الله فيه أبوه وهو يصلي في موضع من المسجد فلما انصرف قال يا معتب ترى هذا الموضع قلت نعم قال بينما أبي عليه السلام قائم يصلي في هذا المكان إذ دخل شيخ يمشي حسن السمت فجلس فبينما هو جالس إذ جاء رجل آدم حسن الوجه و التمسه فقال للشيخ ما يجلسك ليس بهذا أمرت فقاما و انطلقا[17] و تواريا عني فلم أر شيئا فقال[18] يا بني هل رأيت الشيخ وصاحبه فقلت نعم فمن الشيخ و صاحبه قال الشيخ ملك الموت و الذي جاء فأخرجه جبرئيل.[19]

---

(١) في المصدر: «يلقيه».
(٢) في المصدر: «سبعون».
(٣) تفسير علي بن إبراهيم ج ٢ ص ٢٧ و ٢٨.
(٤) الصحاح ج ٤ ص ٢١٠٦.
(٥) في المصدر إضافة: «أوربيه».
(٦) الصحاح ج ٣ ص ١٢٨٦.
(٧) الصحاح ج ٤ ص ٢٠٢١.
(٨) الصحاح ج ٢ ص ٥٧٠.
(٩) القاموس المحيط ج ٢ ص ٧١ و فيه: «أصغر» هذا و قد جاء في ج ٦٣ ص ٢٤١ من المطبوعة مثل ما جاء في القاموس.
(١٠) لم نعثر على كتاب «مدينة العلم» هذا.
(١١) في المصدر إضافة: «اليمنى».
(١٢) تفسير علي بن إبراهيم ج ٢ ص ٢٠٦.
(١٣) لم نعثر عليه في تفسير القمي و لعله منقول عن مدينة العلم.
(١٤) قصص الأنبياء ص ٣٦ في ذكر نبينا آدم عليه السلام حديث ١.
(١٥) صحيفة الإمام الرضا عليه السلام ص ١٥٣.
(١٦) في المصدر: «عن عمر بن أبان».
(١٧) في المصدر: «و أصرفا» بدل «و أنطلقا».
(١٨) في المصدر إضافة: «أبي».
(١٩) الخرائج و الجرائح ج ٢ ص ٨٥٩ باب ١٦ رقم ٧٣.

٢٥٣/٥٩ ١٤ـ و منه: عن سعد بن عبد الله عن أحمد بن محمد بن عيسى عن الحسين بن سعيد عن فضالة عن أبان بن عثمان عن زرارة قال قال أبو عبد الله عليه السلام بينما أنا في الدار مع جارية لي إذ أقبل رجل قاطب بوجهه فلما رأيته علمت أنه ملك الموت فاستقبله رجل آخر أطلق منه وجها و أطلق منه[1] بشرا فقال له ليس بذا أمرت فبينما أنا أحدث الجارية[2] إذ قبضت.[3]

بيان: ليس بهذا أمرت أي بالتأخير أو بملاقاة غير المتوفى أو بالقطوب للإمام و في الخبر السابق يحتمل الجلوس أو قبض الإمام عليه السلام مع الاحتمالين الأولين و الله يعلم.

١٥ـ المتهجد: في تعقيب صلاة أمير المؤمنين و باسمك المكتوب على جبهة إسرافيل و بقوة ذلك الاسم الذي ينفخ[4] به إسرافيل في الصور و أسألك باسمك المكتوب على راحة رضوان خازن الجنان.[5]

٢٥٤/٥٩ ١٦ـ الإختصاص: بإسناده عن ابن عباس قال عبد الله بن سلام للنبي صلى الله عليه وآله فيما سأله من أخبرك قال النبي صلى الله عليه وآله جبرئيل قال عمن قال قال[6] عن ميكائيل قال عمن قال[7] قال عن إسرافيل قال[8] عمن قال[9] قال عن اللوح المحفوظ قال[10] عمن قال عن القلم قال[11] عمن قال قال[12] عن رب العالمين قال صدقت[13] فأخبرني عن جبرئيل في زي الإناث أم في زي الذكور[14] قال في زي الذكور قال فأخبرني ما طعامه[15] قال طعامه التسبيح و شرابه التهليل قال صدقت يا محمد فأخبرني ما طول جبرئيل قال إنه على قدر بين الملائكة ليس بالطويل العالي و لا بالقصير المتداني له ثمانون ذؤابة و قصة جعدة و هلال بين عينيه أغر أدعج محجل ضوؤه بين الملائكة كضوء النهار عند ظلمة الليل له أربع و عشرون جناحا خضراء مشبكة بالدر و الياقوت مختمة باللؤلؤ و عليه وشاح بطانته الرحمة و أزراره الكرامة ظهارته الوقار ريشه الزعفران واضح الجبين أقنى الأنف سائل الخدين مدور اللحيين حسن القامة لا يأكل و لا يشرب و لا يمل و لا يسهو قام[16] بوحي الله إلى يوم القيامة قال صدقت يا محمد ثم ساق الحديث إلى أن قال و ما الثلاثة قال صلى الله عليه وآله جبرئيل و ميكائيل و إسرافيل و هم رؤساء الملائكة و هم على وحي رب العالمين.[17]

بيان: طعامه التسبيح أي يتقوون بالتسبيح و التهليل كما يتقوى الإنسان بالطعام و الشراب و لا يبقى بدونهما و القصة بالضم شعر الناصية ذكره الجوهري[18] و قال الغرة بالضم بياض في جبهة الفرس فوق الدرهم يقال فرس أغر و الأغر الأبيض و رجل أغر أي شريف[19] و قال الدعج شدة سواد العين مع سعتها و الأدعج من الرجال الأسود[20] و قال التحجيل بياض في قوائم الفرس أو في ثلاث منها أو في رجليه قل أو كثر بعد أن يجاوز الأرساغ و لا يجاوز الركبتين و العرقوبين لأنها مواضع الأحجال و هي الخلاخيل و القيود يقال فرس محجل[21] و قال الوشاح ينسج من أديم عريضا و يرصع بالجواهر و تشده المرأة بين عاتقها و كشحها[22] انتهى و المراد بالوشاح إما المعنوي فالصفات ظاهرة أو الصوري فالمعنى أن بطانته علامة رحمة الله له أو للعباد و كذا الباقيتان و القنى احديداب في الأنف.

٢٥٥/٥٩ ١٧ـ الكافي: عن عدة من أصحابه عن سهل بن زياد عن ابن محبوب عن حنان بن سدير عن أبي جعفر عليه السلام قال قلت له أخبرني عن قول يعقوب لبنيه ﴿اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَ أَخِيهِ﴾[23] أكان يعلم أنه حي و قد فارقه منذ

---

(١) كلمة: «منه» ليست في المصدر.
(٢) في المصدر إضافة: «وأعجب مما رأيت».
(٣) الخرائج و الجرائح ج ٢ ص ٨٦٠ باب ١٦ رقم ٧٤.
(٤) كلمة: «به» ليست في المصدر.
(٥) مصباح المتهجد ص ٢٩٤، و فيه: «الجنة» بدل «الجنان».
(٦) كلمة: «قال» ليست في المصدر.
(٧) كلمة: «قال» ليست في المصدر.
(٨) في المصدر إضافة: «إسرافيل».
(٩) من المصدر.
(١٠) في المصدر إضافة: «اللوح».
(١١) في المصدر إضافة: «القلم».
(١٢) كلمة: «قال» ليست في المصدر.
(١٣) في المصدر إضافة: «يا محمد».
(١٤) في المصدر إضافة: «أليس في زي الأناث».
(١٥) في المصدر إضافة: «و شرابه».
(١٦) في المصدر: «قائم».
(١٧) الاختصاص ص ٤٥ باختصار.
(١٨) الصحاح ج ٢ ص ١٠٥٢.
(١٩) الصحاح ج ٢ ص ٧٦٧.
(٢٠) الصحاح ج ١ ص ٣١٤.
(٢١) الصحاح ج ٣ ص ١٦٦٦.
(٢٢) الصحاح ج ١ ص ٤١٥.
(٢٣) سورة يوسف، آية: ٨٧.



عشرين سنة قال نعم قال قلت كيف علم قال إنه دعا في السحر و سأل الله أن يهبط عليه ملك الموت فهبط عليه بريال و هو ملك الموت فقال له بريال ما حاجتك يا يعقوب قال له أخبرني عن الأرواح التي تقبضها مجتمعة أو متفرقة قال بل أقبضها متفرقة روحا روحا قال أخبرني فهل[1] مر بك روح يوسف فيما مر بك قال لا فعلم يعقوب أنه حي فعند ذلك قال لولده ﴿اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَ أَخِيهِ﴾.[2]

بيان: ﴿فتحسسوا﴾ التحسس طلب الإحساس أي تعرفوا منهما و تفحصوا عن حالهما تقبضها مجتمعة لعل السؤال عن الاجتماع و التفرق في الأخذ لأنه إذا قبضها مجتمعة يمكن أن يغفل عن خصوص كل واحد بخلاف ما إذا أخذ روحا روحا أو لأنه إذا قبضها مجتمعة يمكن أن تسلم إليه بعد مرور الأيام ليجتمع عدد كثير منها و لما يصل روح يوسف عليه السلام إليه بعد ذلك و هذا الملك إما عزرائيل يقبض الأرواح من أعوانه أو غيره و يقبض منه و الأخير أظهر.

١٨ـ الكافي: عن عدة من أصحابه عن أحمد بن محمد عن علي بن الحكم عن معاوية بن ميسرة عن الحكم بن عيينة[3] عن أبي جعفر عليه السلام قال إن في الجنة نهرا يغتمس فيه جبرئيل كل غداة ثم يخرج منه فينفض[4] فيخلق الله عز و جل من كل قطرة منه تقطر ملكا.[5]

٢٥٦/٥٩ ١٩ـ و منه: عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى عن علي بن الحكم عن الحسين أبي العلا الخفاف عن أبي عبد الله عليه السلام قال لما انهزم الناس يوم أحد و ساق الحديث الطويل إلى أن قال قال النبي صلى الله عليه و آله يا رب وعدتني أن تظهر دينك و إن شئت لم يعيك فأقبل علي عليه السلام إلى النبي صلى الله عليه و آله فقال يا رسول الله أسمع دويا شديدا و أسمع أقدم حيزوم و ما أهم أضرب أحدا إلا سقط ميتا قبل أن أضرب[6] فقال هذا جبرئيل و ميكائيل و إسرافيل في الملائكة ثم جاءه جبرئيل فوقف إلى جنب رسول الله صلى الله عليه و آله فقال يا محمد إن هذه هي المواساة فقال إن عليا مني و أنا منه فقال جبرئيل عليه السلام و أنا منكما ثم انهزم الناس و ساق الحديث إلى قوله فأتبعهم جبرئيل عليه السلام فكلما سمعوا وقع حوافر فرسه جدوا في السير فكان يتلوهم فإذا ارتحلوا قال[7] هو ذا عسكر محمد قد أقبل فدخل أبو سفيان مكة فأخبرهم الخبر و جاء الرعاة و الحطابون فدخلوا مكة فقالوا رأينا عسكر محمد كلما رحل أبو سفيان و نزلوا يقدمهم فارس على فرس أشقر يطلب آثارهم فأقبل أهل مكة على أبي سفيان يوبخونه إلى آخر الخبر.[8]

٢٠ـ و منه: عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى عن ابن فضال عن داود بن فرقد عن أبي يزيد الحمار عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن الله تبارك و تعالى بعث أربعة أملاك في إهلاك قوم لوط جبرئيل و ميكائيل و إسرافيل و كروبيل عليه السلام فمروا بإبراهيم عليه السلام و هم معتمون فسلموا عليه فلم يعرفهم و رأى هيئة حسنة فقال لا يخدم هؤلاء أحدا إلا أنا بنفسي و كان صاحب أضياف فشوى لهم عجلا سمينا حتى أنضجه ثم قربه إليهم ﴿فَلَمَّا﴾ وضعه بين أيديهم و ﴿رَأىٰ أَيْدِيَهُمْ لا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَ أَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً﴾ فلما رأى ذلك جبرئيل حسر العمامة عن وجهه و عن رأسه فعرفه إبراهيم فقال أنت هو فقال نعم و مرت امرأته سارة فبشرها ﴿بِإِسْحاقَ وَ مِنْ وَراءِ إِسْحاقَ يَعْقُوبَ﴾ فقالت ما قال الله فأجابوها بما في الكتاب العزيز فقال إبراهيم عليه السلام لهم فيما ذا جئتم قالوا له في إهلاك قوم لوط و ساق الحديث إلى أن قال فأتوا لوطا و هو في زراعة له قرب المدينة فسلموا عليه و هم معتمون فلما رآهم رأى هيئة حسنة عليهم

٢٥٧/٥٩ عمائم بيض و ثياب بيض فقال لهم المنزل فقالوا نعم فتقدمهم و مشوا خلفه فندم على عرضه عليهم المنزل و قال أي شيء صنعت آتي بهم قومي و أنا أعرفهم فالتفت إليهم فقال إنكم تأتون شرارا من خلق الله و ساق إلى قوله فلما رأتهم امرأته رأت هيئة حسنة فصعدت فوق السطح و صفقت[9] فلم يسمعوا فدخنت فلما رأوا الدخان أقبلوا يهرعون إلى الباب و ساق إلى قوله فكاثروه حتى دخلوا البيت فأهوى[10] جبرئيل نحوهم بإصبعه فذهبت أعينهم و ساق إلى

---

(١) في المصدر: «قال له فأخبرني هل».

(٢) روضة الكافي ص ١٩٩ حديث ٢٣٨، و الآية من سورة يوسف: ٨٧.

(٣) في المصدر: «عتيبة».

(٤) في المصدر: «فينتفض».

(٥) روضة الكافي ص ٢٧٢ حديث ٤٠٤.

(٦) في المصدر «أضربه».

(٧) في المصدر: «قالوا».

(٨) روضة الكافي ص ٣١٨ حديث ٥٠٢ باختصار.

(٩) في المصدر: «و صعقت».

(١٠) في المصدر: «قال فصاح به جبرائيل يا لوط دعهم يدخلون فلما دخلوا أهوى».

قوله ثم اقتلعها جبرئيل بجناحه من سبع أرضين ثم رفعها حتى سمع أهل السماء الدنيا نباح الكلاب و صياح الديكة ثم قلبها و أمطر عليها و على من حول المدينة حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ.(١)

٢١ـ و منه: عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد و علي بن إبراهيم عن أبيه جميعا عن أحمد بن محمد بن أبي نصر عن أبان بن عثمان عن محمد بن مروان عمن رواه عن أبي جعفر قال لما اتخذ الله عز و جل إبراهيم خليلا أتاه بشراه بالخلة فجاءه ملك الموت في صورة شاب أبيض عليه ثوبان أبيضان يقطر رأسه ماء و دهنا فدخل إبراهيم الدار فاستقبله خارجا من الدار و كان إبراهيم رجلا غيورا و كان إذا خرج في حاجة أغلق بابه و أخذ مفتاحه معه ثم رجع ففتح فإذا هو برجل أحسن ما يكون من الرجال فأخذ بيده و قال يا عبد الله من أدخلك داري فقال ربها أدخلنيها فقال ربها أحق بها مني فمن أنت قال أنا ملك الموت ففزع إبراهيم و قال جئتني لتسلبني روحي قال لا و لكن اتخذ الله عبدا خليلا فجئت لبشارته فقال من هو لعلي أخدمه حتى أموت قال أنت هو فدخل على سارة فقال لها إن الله تبارك و تعالى اتخذني خليلا.(٢)

٢٥٨/٥٩

٢٢ـ الدر المنثور: عن عدة كتب عن ابن عباس قال بينا رسول الله و معه جبرئيل يناجيه إذ انشق أفق السماء فأقبل جبرئيل يتضاءل و يدخل بعضه في بعض و يدنو من الأرض فإذا ملك قد مثل بين يدي رسول الله صلى الله عليه فقال يا محمد إن ربك يقرئك السلام و يخيرك بين أن تكون نبيا ملكا و بين أن تكون نبيا عبدا قال رسول الله فأشار جبرئيل إلي بيده أن تواضع فعرفت أنه لي ناصح فقلت عبد نبي فعرج ذلك الملك إلى السماء فقلت يا جبرئيل قد كنت أردت أن أسألك عن هذا فرأيت من حالك ما شغلني عن المسألة فمن هذا يا جبرئيل قال هذا إسرافيل خلقه الله يوم خلقه بين يديه صافا قدميه لا يرفع طرفه بينه و بين الرب سبعون نورا ما منها نور يدنو منه أحد(٣) إلا احترق بين يديه اللوح المحفوظ فإذا أذن الله في شيء في السماء أو في الأرض ارتفع ذلك اللوح فضرب جبهته فينظر فيه فإن كان من عملي أمرني به و إن كان من عمل ميكائيل أمره به و إن كان من عمل ملك الموت أمره به قلت يا جبرئيل على أي شيء أنت قال على الرياح و الجنود قلت على أي شيء ميكائيل قال على النبات و القطر قلت على أي شيء ملك الموت قال على قبض الأنفس و ما ظننت أنه هبط إلا لقيام الساعة و ما ذاك الذي رأيت مني إلا خوفا من قيام الساعة.(٤)

٢٣ـ و عن ابن عباس قال قال رسول الله أفضل الملائكة جبرئيل.(٥)

٢٤ـ و عن موسى بن أبي عائشة قال بلغني أن جبرئيل إمام أهل السماء.(٦)

٢٥ـ و عن جابر بن عبد الله قال إن جبرئيل موكل بحاجات العباد فإذا دعاه المؤمن قال يا جبرئيل احبس حاجة عبدي فإني أحبه و أحب صوته و إذا دعا الكافر قال يا جبرئيل اقبض حاجة عبدي فإني أبغضه و أبغض صوته.(٧)

٢٦ـ و عن شريح بن عبيد أن النبي لما صعد إلى السماء رأى جبرئيل في خلقته منظوم أجنحته بالزبرجد و اللؤلؤ و الياقوت قال فخيل إلي أن ما بين عينيه قد سد الأفق و كنت أراه قبل ذلك على صور مختلفة و أكثر ما كنت أراه على صورة دحية الكلبي و كنت أحيانا أراه كما يرى الرجل صاحبه من وراء الغربال.(٨)

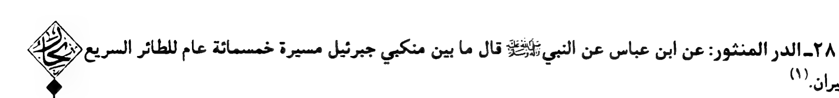
٢٥٩/٥٩

٢٧ـ و عن حذيفة لجبرئيل جناحان و عليه وشاح من در منظوم و هو براق الثنايا أجلى الجبين(٩) و رأسه محبك حبك مثل اللؤلؤ(١٠) كأنه الثلج و قدماه إلى الخضرة.(١١)

بيان: قال في النهاية رأسه محبك أي شعر رأسه متكثر من الجعودة مثل الماء الساكن و الرمل إذا هبت عليهما الريح فيتجعدان و يصيران طرائق.(١٢)

---

(١) روضة الكافي ص ٣٢٨ حديث ٥٠٥.
(٢) روضة الكافي ص ٣٩٢ حديث ٥٨٩ و هو معلق على سابقه.
(٣) كلمة: «أحد» ليست في المصدر.
(٤) الدر المنثور ج ١ ص ٩١ و ٩٢.
(٥) الدر المنثور ج ١ ص ٩٣.
(٦) الدر المنثور ج ١ ص ٩٢.
(٧) الدر المنثور ج ١ ص ٩٢.
(٨) الدر المنثور ج ١ ص ٩٢.
(٩) في المصدر: «الجبينين».
(١٠) في المصدر: «و رأسه حبك حبك مثل المرجان و هو اللؤلؤ».
(١١) الدر المنثور ج ١ ص ٩٢.
(١٢) النهاية ج ٥ ص ١٩١.



٢٨ـ الدر المنثور: عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله قال ما بين منكبي جبرئيل مسيرة خمسمائة عام للطائر السريع الطيران.[(١)]

٢٩ـ و عن وهب أنه سئل عن خلق جبرئيل فذكر أن ما بين منكبيه من ذي إلى ذي خفق الطير سبعمائة عام.[(٢)]

٣٠ـ و عن ابن شهاب أن رسول الله سأل جبرئيل أن يتراءى له في صورته فقال جبرئيل إنك لن تطيق ذلك قال إني أحب أن تفعل فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله إلى المصلى في ليلة مقمرة فأتاه جبرئيل في صورته فغشي على رسول الله صلى الله عليه وآله حين رآه ثم أفاق و جبرئيل مسنده و واضع إحدى يديه على صدره و الأخرى بين كتفيه فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ما كنت أرى أن شيئا ممن يخلق[(٣)] هكذا فقال جبرئيل فكيف لو رأيت إسرافيل إن له لاثني عشر جناحا منها جناح في المشرق و جناح في المغرب و إن العرش على كاهله و إنه ليتضاءل الأحيان لعظمة الله حتى يصير مثل الوصع حتى ما يحمل عرشه إلا عظمته.[(٤)]

بيان: قال في النهاية فيه إن العرش على منكب إسرافيل و إنه ليتواضع لله حتى يصير مثل الوصع يروى بفتح الصاد و سكونها و هو طائر أصغر من العصفور و الجمع وصعان.[(٥)]

٢٦٠/٥٩

٣١ـ الدر منثور: عن أبي سعيد عن النبي صلى الله عليه وآله قال إن في الجنة لنهرا ما يدخله جبرئيل من دخلة فيخرج فينتفض إلا خلق الله من كل قطرة تقطر منه ملكا.

٣٢ـ قال و روي أن جبرئيل أتى النبي صلى الله عليه وآله و هو يبكي فقال له ما يبكيك قال ما لي لا أبكي فو الله ما جفت لي عين منذ خلق الله النار مخافة أن أعصيه فيقذفني فيها و قال ما ضحك ميكائيل منذ خلقت النار.[(٦)]

٣٣ـ و عن عكرمة قال سأل رسول الله صلى الله عليه وآله جبرئيل عن أكرم الخلق على الله فعرج ثم هبط فقال أكرم الخلق على الله جبرئيل و ميكائيل و إسرافيل و ملك الموت فأما جبرئيل فصاحب الحرب و صاحب المرسلين و أما ميكائيل فصاحب كل قطرة تسقط و كل ورقة تنبت و كل ورقة تسقط و أما ملك الموت فهو موكل بقبض روح كل عبد في بر أو بحر و أما إسرافيل فأمين الله بينه و بينهم.[(٧)]

٣٤ـ و عن ابن عباس أن جبرئيل وقف على رسول الله صلى الله عليه وآله و عليه عصابة خضراء قد علاها الغبار فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ما هذا الغبار الذي أرى على عصابتك قال إني زرت البيت فازدحمت الملائكة على الركن فهذا الغبار الذي ترى مما تثير بأجنحتها[(٨)]

٣٥ـ و عن ابن عباس قال جلس رسول الله صلى الله عليه وآله مجلسا فأتاه جبرئيل فجلس بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله واضعا كفيه على ركبتي رسول الله صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله حدثني عن الإسلام قال الإسلام أن تسلم وجهك لله عز و جل و أن تشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له و أن محمدا عبده و رسوله قال فإذا فعلت ذلك فقد أسلمت فقال يا رسول الله حدثني عن الإيمان قال الإيمان أن تؤمن بالله و اليوم الآخر و الملائكة و الكتاب و النبيين و الموت و الحياة بعد الموت و تؤمن بالجنة و النار و الحساب و الميزان و تؤمن بالقدر كله خيره و شره قال فإذا فعلت ذلك فقد آمنت قال يا رسول الله حدثني ما الإحسان قال الإحسان أن تعمل لله كأنك تراه فإن لم يكن تراه فإنه يراك.[(٩)]

٢٦١/٥٩

٣٦ـ و عن أنس و غيره بأسانيد قال بينما رسول الله صلى الله عليه وآله جالسا مع أصحابه إذ جاءه رجل عليه ثياب السفر يتخلل الناس حتى جلس بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله فوضع يده على ركبة رسول الله صلى الله عليه وآله فقال يا محمد ما الإسلام و ساقوا الحديث مثل ما مر إلى قولهم يا رسول الله متى الساعة قال ما المسئول عنها بأعلم من السائل وأدبر الرجل فذهب فقال رسول الله صلى الله عليه وآله علي بالرجل فاتبعوه يطلبونه فلم يروا شيئا فقال رسول الله ذلك جبرئيل جاءكم ليعلمكم دينكم.[(١٠)]

٣٧ـ و عن وهب بن منبه قال خلق الله الصور من لؤلؤة بيضاء[(١١)] في صفاء الزجاجة ثم قال للعرش خذ الصور

(١) الدر المنثور ج ١ ص ٩٢.
(٢) الدر المنثور ج ١ ص ٩٢.
(٣) في المصدر: «من الخلق».
(٤) الدر المنثور ج ١ ص ٩٢ ـ ٩٣.
(٥) الدر المنثور ج ١ ص ٩٢.
(٦) الدر المنثور ج ١ ص ٩٣ ملخصاً.
(٧) الدر المنثور ج ١ ص ٩٣ ـ ٩٤.
(٨) الدر المنثور ج ١ ص ١٣٢ ـ ١٣٣.
(٩) الدر المنثور ج ١ ص ٩٢.
(١٠) الدر المنثور ج ١ ص ١٧٠.
(١١) من المصدر.

فتعلق به ثم قال كن فكان إسرافيل فأمره أن يأخذ الصور فأخذه و به ثقب بعدد كل روح مخلوقة و نفس منفوسة لا تخرج روحان من ثقب واحد و في وسط الصور كوة كاستدارة السماء و الأرض و إسرافيل واضع فمه على ذلك[1] الكوة ثم قال له الرب تعالى قد وكلتك بالصور فأنت للنفخة و للصيحة فدخل إسرافيل في مقدم العرش فأدخل رجله اليمنى تحت العرش و قدم اليسرى و لم يطرف منذ خلقه الله ينظر[2] متى يؤمر به.[3]

٣٨ـ و عن ابن عباس عن النبيﷺ في قوله تعالى ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ﴾[4] قال الروح الأمين جبرئيل رأيت له ستمائة جناح من لؤلؤ قد نشرهما فيهما مثل[5] ريش الطواويس.[6]

٢٦٢/٥٩

٣٩ـ و عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول اللهﷺ كيف أنعم و قد التقم صاحب القرن القرن و حنى جبهته و أصغى سمعه ينتظر أن يؤمر أن ينفخ[7] فينفخ قال المسلمون فكيف نقول يا رسول الله قال قولوا حَسْبُنَا اللّٰهُ وَ نِعْمَ الْوَكِيلُ عَلَى اللّٰهِ تَوَكَّلْنَا.[8]

توضيح: قال الجوهري فيه كيف أنعم و صاحب القرن قد التقمه أي كيف أتنعم من النعمة بالفتح و هي المسرة و الفرح و الترفه.[9]

٤٠ـ الدر المنثور: عن ابن مسعود قال الصور كهيئة القرن ينفخ فيه.[10]

٤١ـ و عن أبي هريرة قال قال رسول اللهﷺ ما طرف صاحب الصور مذ[11] وكل به مستعدا ينظر نحو العرش مخافة أن يؤمر بالصيحة قبل أن يرتد إليه طرفه كأن عينه[12] كوكبان دريان.[13]

٤٢ـ و عن أبي سعيد قال إن صاحبي الصور بأيديهما قرنان يلاحظان النظر متى[14] يؤمران.[15]

٤٣ـ و عنه عن النبيﷺ قال و ما من صباح إلا و ملكان موكلان بالصور ينتظران متى يؤمران أن ينفخا[16] في الصور فينفخا.[17]

٤٤ـ و عن كعب قال إسرافيل له أربعة أجنحة جناحان في الهواء و جناح قد تسرول به و جناح على كاهله و القلم على أذنه فإذا نزل الوحي كتب القلم ودرست الملائكة وملك الصور أسفل منه جاث على إحدى ركبتيه وقد نصب الأخرى فالتقم الصور فحنى ظهره وطرفه إلى إسرافيل وقد أمر إذا رأى إسرافيل قد ضم جناحه[18] أن ينفخ في الصور.[19]

وعن عائشة مثله.[20]

٢٦٣/٥٩

٤٥ـ و عن ابن عباس قال لما نزلت ﴿فَإِذٰا نُقِرَ فِي النّٰاقُورِ﴾[21] قال رسول اللهﷺ كيف أنعم و صاحب الصور قد التقم القرن و حنى جبهته يستمع متى يؤمر قالوا كيف نقول يا رسول الله قال قولوا حَسْبُنَا اللّٰهُ وَ نِعْمَ الْوَكِيلُ و عَلَى اللّٰهِ تَوَكَّلْنَا.[22]

٤٦ـ عن قتادة ﴿فَإِذٰا نُقِرَ فِي النّٰاقُورِ﴾ قال فَإِذٰا نُفِخَ فِي الصُّورِ.[23]

٤٧ـ و عن ابن مسعود ﴿لَقَدْ رَآهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ﴾[24] قال جبرئيل في رفرف أخضر قد سد الأفق.[25]

٤٨ـ و عنه أيضا قال رأى جبرئيل له ستمائة جناح قد سد الأفق.[26]

---

(١) في المصدر: «تلك».
(٢) في المصدر: «لينظر».
(٣) الدر المنثور ج ٥ ص ٣٣٨.
(٤) سورة الشعراء، آية: ١٩٣.
(٥) في المصدر: «قد نشرها فهم مثل».
(٦) الدر المنثور ج ٥ ص ٩٤.
(٧) عبارة: «أن ينفخ» ليست في المصدر.
(٨) الدر المنثور ج ٥ ص ٣٣٧ و ٣٣٨.
(٩) لم نعثر عليه في الصحاح، و عثرنا عليه في النهاية ج ٥ ص ٨٣.
(١٠) الدر المنثور ج ٥ ص ٣٣٧.
(١١) في المصدر: «منذ».
(١٢) في المصدر: «عينيه».
(١٣) الدر المنثور ج ٥ ص ٣٣٨.
(١٤) في المصدر: «حتى».
(١٥) الدر المنثور ج ٥ ص ٣٣٨.
(١٦) في المصدر: «متى يؤمران فينفخان».
(١٧) الدر المنثور ج ٥ ص ٣٣٨.
(١٨) في المصدر: «ضم جناحيه» بدل «وقد أمر إذا رأى إسرافيل قد ضم جناحه».
(١٩) الدر المنثور ج ٥ ص ٣٣٨.
(٢٠) الدر المنثور ج ٥ ص ٣٣٨.
(٢١) سورة المدثر، آية: ٨.
(٢٢) الدر المنثور ج ٦ ص ٢٨٢.
(٢٣) الدر المنثور ج ٦ ص ٢٨٢.
(٢٤) سورة التكوير، آية: ٢٣.
(٢٥) الدر المنثور ج ٦ ص ٣٢١.
(٢٦) الدر المنثور ج ٦ ص ٣٢١.

٤٩ـ و عن ابن عباس في الآية قال إنما عنى جبرئيل أن محمدا رآه في صورته عند سدرة المنتهى.[١]

٥٠ـ و عن معاوية بن قرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لجبرئيل ما أحسن ما أثنى عليك ربك ﴿ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ مُطٰاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ﴾[٢] ما كانت قوتك و ما كانت أمانتك قال أما قوتي فإني بعثت إلى مدائن قوم لوط و هي أربع مدائن و في كل مدينة أربعمائة ألف مقاتل سوى الذراري حملتهم من الأرض السفلى حتى سمع أهل السماء أصوات الدجاج و نباح الكلاب و هويت بهن فقتلتهن[٣] و أما أمانتي فلم أومر بشيء فعدوته إلى غيره.[٤]

٥١ـ و عن أبي صالح في قوله ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾[٥] قال جبرئيل ﴿مُطٰاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ﴾ قال على سبعين حجابا يدخلها بغير إذن.[٦]

٢٦٤/٥٩ ٥٢ـ و عن الخزرج قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول و نظر إلى ملك الموت عند رأس رجل من الأنصار فقال يا ملك الموت ارفق بصاحبي فإنه مؤمن فقال ملك الموت طب نفسا و قر عينا و اعلم بأني بكل مؤمن رفيق و اعلم أني يا محمد لأقبض روح ابن آدم فإذا صرخ صارخ قمت في الدار و معي روحه فقلت ما هذا الصارخ و الله ما ظلمنا و لا سبقنا أجله و لا استعجلنا قدره و ما لنا في قبضه من ذنب فإن ترضوا بما صنع الله تؤجروا و إن تسخطوا تأثموا و توزروا و إن لنا عندكم عودة بعد عودة فالحذر الحذر و ما من أهل بيت شعر و لا مدر بر و لا فاجر سهل و لا جبل إلا و أنا أتصفحهم في كل يوم و ليلة حتى لأنا[٧] أعرف[٨] بصغيرهم و كبيرهم منهم بأنفسهم و الله لو أردت أن أقبض روح بعوضة ما قدرت على ذلك حتى يكون الله هو يأذن بقبضها.[٩]

٥٣ـ و عن ابن عباس قال وكل ملك الموت بقبض أرواح الآدميين فهو الذي يلي قبض أرواحهم و ملك في الجن و ملك في الشياطين و ملك في الطير و الوحش و السباع و الحيتان و النمل فهم أربعة أملاك و الملائكة يموتون في الصعقة الأولى و إن ملك الموت يلي قبض أرواحهم ثم يموت و أما الشهداء في البحر فإن الله يلي قبض أرواحهم لا يكل ذلك إلى ملك الموت لكرامتهم عليه.[١٠]

٥٤ـ و عن أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام قال دخل النبي صلى الله عليه وآله على رجل من الأنصار يعوده فإذا ملك الموت عند رأسه فقال رسول الله صلى الله عليه وآله يا ملك الموت ارفق بصاحبي فإنه مؤمن فقال أبشر يا محمد فإني بكل مؤمن رفيق و اعلم يا محمد إني لأقبض روح ابن آدم فيصرخ أهله فأقوم في جانب من الدار فأقول و الله ما لي ذنب و إن لي لعودة و عودة الحذر الحذر و ما خلق الله من أهل بيت مدر و لا[١١] شعر و لا وبر في بر و لا بحر إلا و أنا أتصفحهم فيه[١٢] في كل يوم و ليلة خمس مرات حتى أني لأعرف بصغيرهم و كبيرهم منهم بأنفسهم و الله يا محمد إني لا أقدر أن أقبض روح بعوضة حتى يكون الله تبارك و تعالى [هو][١٣] الذي يأمر بقبضه.[١٤]

٢٦٥/٥٩ ٥٥ـ الكافي: عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن يونس عن الهيثم بن واقد عن رجل عن أبي عبد الله عليه السلام مثله بأدنى تغيير.[١٥]

٥٦ـ و عن علي عن أبيه عن ابن محبوب عن المفضل بن صالح عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام مثله أيضا لكن فيهما خمس مرات عند مواقيت الصلوات.[١٦]

بيان: لا يخفى عدم دلالة هذه الأخبار على كون قابض أرواح الحيوانات ملك الموت فإن الغرض منها المبالغة في عدم قدرته على فعل صغير أو كبير بدون إذنه سبحانه فلا ينافي خبر ابن عباس

---

(١) الدر المنثور ج ٦ ص ٣٢١.
(٢) سورة التكوير، آية: ٢٠ ـ ٢١.
(٣) في المصدر: «ثم هويت بهم فقتلتهم».
(٤) الدر المنثور ج ٦ ص ٣٢١.
(٥) سورة التكوير، آية: ١٢.
(٦) الدر المنثور ج ٦ ص ٣٢١ و فيه: «في قوله: إنّه لقول رسول كريم»، قال: جبرئيل مروي عن ابن المنذر عن ابن عباس».
(٧) في المصدر: «أنا».
(٨) في المصدر: «لأعرف».
(٩) الدر المنثور ج ٥ ص ١٧٣.
(١٠) الدر المنثور ج ٥ ص ١٧٣.
(١١) من المصدر.
(١٢) كلمة: «فيه» ليست في المصدر.
(١٣) من المصدر.
(١٤) الدر المنثور ج ٥ ص ١٧٤.
(١٥) الكافي ج ٣ ص ١٣٦ باب إخراج روح المؤمن و الكافر حديث ٢.
(١٦) الكافي ج ٣ ص ١٣٦ باب إخراج روح المؤمن و الكافر حديث ٣ فيه: «الصلاة» بدل «الصلوات».

لكن ليس في أخبارنا تصريح بأحد الطرفين و التوقف في مثله أحوط و قد مضت الأخبار المناسبة لهذا الباب و الذي قبله في كتاب المعاد و غيره.

باب ٢٥ عصمة الملائكة و قصة هاروت و ماروت و فيه ذكر حقيقة السحر و أنواعه

الآيات:

البقرة: ﴿وَ اتَّبَعُوا مٰا تَتْلُوا الشَّيٰاطِينُ عَلىٰ مُلْكِ سُلَيْمٰانَ وَ مٰا كَفَرَ سُلَيْمٰانُ وَ لٰكِنَّ الشَّيٰاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النّٰاسَ السِّحْرَ وَ مٰا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبٰابِلَ هٰارُوتَ وَ مٰارُوتَ وَ مٰا يُعَلِّمٰانِ مِنْ أَحَدٍ حَتّٰى يَقُولاٰ إِنَّمٰا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلاٰ تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمٰا مٰا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَ زَوْجِهِ وَ مٰا هُمْ بِضٰارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلاّٰ بِإِذْنِ اللّٰهِ وَ يَتَعَلَّمُونَ مٰا يَضُرُّهُمْ وَ لاٰ يَنْفَعُهُمْ وَ لَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرٰاهُ مٰا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلاٰقٍ﴾.(١)

٢٦٦/٥٩

النساء: ﴿لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْداً لِلّٰهِ وَ لاَ الْمَلاٰئِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ﴾.(٢)

الأعراف: ﴿إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لاٰ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبٰادَتِهِ وَ يُسَبِّحُونَهُ وَ لَهُ يَسْجُدُونَ﴾.(٣)

النحل: ﴿وَ لِلّٰهِ يَسْجُدُ مٰا فِي السَّمٰاوٰاتِ وَ مٰا فِي الْأَرْضِ مِنْ دٰابَّةٍ وَ الْمَلاٰئِكَةُ وَ هُمْ لاٰ يَسْتَكْبِرُونَ يَخٰافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَ يَفْعَلُونَ مٰا يُؤْمَرُونَ﴾.(٤)

مريم: ﴿وَ مٰا نَتَنَزَّلُ إِلاّٰ بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مٰا بَيْنَ أَيْدِينٰا وَ مٰا خَلْفَنٰا وَ مٰا بَيْنَ ذٰلِكَ وَ مٰا كٰانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾.(٥)

الأنبياء: ﴿وَ مَنْ عِنْدَهُ لاٰ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبٰادَتِهِ وَ لاٰ يَسْتَحْسِرُونَ يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَ النَّهٰارَ لاٰ يَفْتُرُونَ﴾(٦).

و قال تعالى ﴿وَ قٰالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمٰنُ وَلَداً سُبْحٰانَهُ بَلْ عِبٰادٌ مُكْرَمُونَ لاٰ يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَ هُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ يَعْلَمُ مٰا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَ مٰا خَلْفَهُمْ وَ لاٰ يَشْفَعُونَ إِلاّٰ لِمَنِ ارْتَضىٰ وَ هُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ وَ مَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلٰهٌ مِنْ دُونِهِ فَذٰلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذٰلِكَ نَجْزِي الظّٰالِمِينَ﴾.(٧)

التحريم: ﴿عَلَيْهٰا مَلاٰئِكَةٌ غِلاٰظٌ شِدٰادٌ لاٰ يَعْصُونَ اللّٰهَ مٰا أَمَرَهُمْ وَ يَفْعَلُونَ مٰا يُؤْمَرُونَ﴾.(٨)

تفسير: ﴿وَ اتَّبَعُوا مٰا تَتْلُوا الشَّيٰاطِينُ﴾ **أقول هذه الآية مما يوهم نفي عصمة الملائكة و للعلماء في تأويلها مسالك نشير إلى بعضها و إن أفضى إلى الإطناب.**

٢٦٧/٥٩

قال السيد المرتضى رحمه الله في كتاب الغرر و الدرر إن سأل سائل عن قوله عز و علا ﴿وَ اتَّبَعُوا مٰا تَتْلُوا الشَّيٰاطِينُ﴾ **إلى قوله تعالى** ﴿وَ لَبِئْسَ مٰا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كٰانُوا يَعْلَمُونَ﴾(٩) **فقال كيف ينزل الله سبحانه السحر على الملائكة أم كيف تعلم الملائكة الناس السحر و التفريق بين المرء و زوجه و كيف نسب الضرر الواقع عند ذلك إلى أنه بإذنه و هو تعالى قد نهى عنه و حذر من فعله و كيف أثبت العلم لهم و نفاه عنهم بقوله** ﴿وَ لَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرٰاهُ مٰا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلاٰقٍ﴾ **ثم بقوله** ﴿لَوْ كٰانُوا يَعْلَمُونَ﴾.

الجواب: قلنا: في الآية وجوه كل منها يزيل الشبهة الداخلة على من لم يمعن النظر فيها:

أولها: أن يكون ﴿مٰا﴾ **في قوله تعالى** ﴿وَ مٰا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ﴾ **بمعنى الذي فكأنه تعالى خبر**(١٠) **عن طائفة من**

---

(١) سورة البقرة، آية: ١٠٢.
(٢) سورة النساء، آية: ١٧٢.
(٣) سورة الأعراف، آية: ٢٠٦.
(٤) سورة النحل، آية: ٤٩-٥٠.
(٥) سورة مريم، آية: ٦٤.
(٦) سورة الأنبياء، آية: ١٩ - ٢٠.
(٧) سورة الأنبياء، آية: ٢٦ - ٢٩.
(٨) سورة التحريم، آية: ٦.
(٩) سورة البقرة، آية: ١٠٢.
(١٠) في المصدر: «أخبر».

أهل الكتاب بأنهم اتبعوا ما تكذب فيه[١] الشياطين على ملك سليمان و تضيفه إليه من السحر فبرأه الله عز و جل من قرفهم[٢] و أكذبهم في قولهم فقال تعالى ﴿وَ ما كَفَرَ سُلَيْمانُ وَ لٰكِنَّ الشَّياطِينَ كَفَرُوا﴾ باستعمال السحر و التمويه على الناس ثم قال ﴿يُعَلِّمُونَ النّاسَ السِّحْرَ وَ ما أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ﴾ و أراد أنهم يعلموتهم السحر و ما الذي أنزل على الملكين و إنما أنزل على الملكين وصف السحر و ماهيته و كيفية الاحتيال فيه ليعرفا ذلك و يعرفاه الناس فيجتنبوه و يحذروا منه كما أنه تعالى قد أعلمنا ضروب المعاصي و وصف لنا أحوال[٣] القبائح لنجتنبها لا لنواقعها إلا أن[٤] الشياطين كانوا إذا علموا ذلك و عرفوه استعملوه و أقدموا على فعله و إن كان غيرهم من المؤمنين لما عرفه اجتنبه و حارزه[٥] و انتفع باطلاعه على كيفيته ثم قال ﴿وَ ما يُعَلِّمانِ مِنْ أَحَدٍ﴾ يعني الملكين و معنى ﴿يعلمان﴾ يعلمان و العرب تستعمل لفظة علمه بمعنى أعلمه قال القطامي:

تــعلم أن بــعد الغــي رشــدا وأن لتــانك الغــمر[٦] انـقشاعا

٢٦٨/٥٩

وقال كعب بن زهير:

تعلم رسول اللـه أنك مـدركي وأن وعيدا منك كالأخذ بـاليد

ومعنى تعلم في البيتين معنى اعلم و الذي يدل على أنه هاهنا الإعلام لا التعليم قوله ﴿وَ ما يُعَلِّمانِ مِنْ أَحَدٍ حَتّٰى يَقُولٰا إِنَّما نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلٰا تَكْفُرْ﴾ أي أنهما لا يعرفان[٧] صفات السحر و كيفيته إلا بعد أن يقولا إنما نحن محنة لأن الفتنة بمعنى المحنة من حيث ألقيا إلى المكلفين أمرا لينزجروا عنه و ليتمتعوا من مواقعته و هم إذا عرفوه أمكن أن يستعملوه و يرتكبوه فقالا لمن يطلعانه على ذلك لا تكفر باستعماله و لا تعدل عن الغرض في إلقاء هذا إليك فإنه إنما ألقي إليك و اطلعت عليه لتجتنبه لا لتفعله ثم قال ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُما ما يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَ زَوْجِهِ﴾ أي فيعرفون من جهتهما ما يستعملونه في هذا الباب و إن كان الملكان ما ألقياه إليهم لذلك و لهذا قال ﴿وَ يَتَعَلَّمُونَ ما يَضُرُّهُمْ وَ لٰا يَنْفَعُهُمْ﴾ لأنهم لما قصدوا بتعلمه أن يفعلوه و يرتكبوه لا أن يجتنبوه صار ذلك بسوء اختيارهم ضررا عليهم.

٢٦٩/٥٩

وثانيها: أن يكون ﴿ما أُنْزِلَ﴾ موضعه موضع جر و يكون معطوفا بالواو علي ﴿مُلْكِ سُلَيْمانَ﴾ أي و اتبعوا ما تتلوا[٨] الشياطين على ملك سليمان و على ما أنزل على الملكين و معنى ﴿ما أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ﴾[٩] أي معهما وعلى ألسنتهما كما قال تعالى ﴿رَبَّنا وَ آتِنا ما وَعَدْتَنا عَلىٰ رُسُلِكَ﴾[١٠] أي على ألسنتهم و معهم و ليس بمنكر أن يكون ﴿ما أُنْزِلَ﴾ معطوفا على ملك سليمان و إن اعترض بينهما من الكلام ما اعترض لأن رد الشيء إلى نظيره و عطفه على ما هو أولى هو الواجب و إن اعترض بينهما ما ليس منهما و لهذا نظائر في القرآن و كلام العرب كثيرة قال الله تعالى ﴿الْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلىٰ عَبْدِهِ الْكِتابَ وَ لَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجاً قَيِّماً﴾[١١] و قيم من صفات الكتاب حال منه لا من صفة عوج و إن تباعد ما بينهما و مثله ﴿يَسْئَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرامِ قِتالٍ فِيهِ قُلْ قِتالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَ صَدٌّ عَنْ سَبِيلِ اللّٰهِ وَ كُفْرٌ بِهِ وَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ﴾[١٢] فالمسجد الحرام هاهنا معطوف على الشهر الحرام أي يسألونك عن الشهر و عن المسجد الحرام و حكي عن بعض علماء أهل اللغة أنه قال العرب تلف الخبرين المختلفين ثم ترمي بتفسيرهما جملة ثقة بأن السامع يرد إلى كل خبره كقوله عز و جل ﴿وَ مِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَ النَّهارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَ لِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ﴾[١٣] و هذا واضح في مذهب العرب كثير النظائر ثم قال تعالى ﴿وَ ما يُعَلِّمانِ مِنْ أَحَدٍ حَتّٰى يَقُولٰا إِنَّما نَحْنُ فِتْنَةٌ﴾[١٤] و المعنى أنهما لا يعلمان أحدا بل ينهيان عنه و يبلغ من نهيهما عنه[١٥] و صدهما عن فعله و استعماله أن يقولا إنما نحن فتنة ﴿فَلٰا تَكْفُرْ﴾ باستعمال السحر و الإقدام على فعله و هذا كما يقول الرجل ما أمرت فلانا بكذا و لقد بالغت في نهيه حتى قلت له إنك إن فعلته أصابك كذا و كذا و هذا هو نهاية البلاغة في الكلام و الاختصار الدال مع

---

(١) في المصدر: «به».
(٢) في المصدر: «قذفهم».
(٣) في المصدر: «أعمال».
(٤) في المصدر: «لأن».
(٥) في المصدر: «حاذره».
(٦) في المصدر: «لشبابك الغير».
(٧) في المصدر: «لا يعرفانه».
(٨) في المصدر: «كذب به» بدل «تتلوا».
(٩) سورة البقرة، آية: ١٠٢.
(١٠) سورة آل عمران، آية: ١٩٤.
(١١) سورة الكهف، آية: ١.
(١٢) سورة البقرة، آية: ٢١٧.
(١٣) سورة القصص، آية: ٧٣.
(١٤) سورة البقرة، آية: ١٠٢.
(١٥) كلمة: «عنه» ليست في المصدر.

٢٧٠/٥٩ اللفظ القليل على المعاني الكثيرة لأنه أشعر[١] بقوله تعالى ﴿وَ ما يُعَلِّمانِ مِنْ أَحَدٍ حَتّٰى يَقُولا إِنَّما نَحْنُ فِتْنَةٌ﴾ عن بسط الكلام الذي ذكرناه و لهذا نظائر في القرآن قال الله تعالى ﴿مَا اتَّخَذَ اللّٰهُ مِنْ وَلَدٍ وَ ما كانَ مَعَهُ مِنْ إِلٰهٍ إِذاً لَذَهَبَ كُلُّ إِلٰهٍ بِما خَلَقَ﴾[٢] و مثل قوله تعالى ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَ تَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذابَ بِما كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾[٣] أي فيقال للذين اسودت وجوههم أكفرتم بعد إيمانكم و أمثاله أكثر من أن نورد ثم قال تعالى ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُما ما يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَ زَوْجِهِ﴾ و ليس يجوز أن يرجع الضمير على هذا الجواب إلى الملكين و كيف يرجع إليهما و قد نفى تعالى عنهما التعليم بل يرجع إلى الكفر و السحر و قد تقدم ذكر السحر و تقدم أيضا ذكر ما يدل على الكفر و يقتضيه في قوله تعالى ﴿وَ لٰكِنَّ الشَّياطِينَ كَفَرُوا﴾[٤] فدل ﴿كفروا﴾ على الكفر و العطف عليه مع السحر جائز و إن كان التصريح وقع بذكر السحر دونه و مثل ذلك قوله تعالى ﴿سَيَذَّكَّرُ مَنْ يَخْشىٰ وَ يَتَجَنَّبُهَا الْأَشْقَى الَّذِي يَصْلَى النّارَ الْكُبْرىٰ﴾[٥] أي يتجنب الذكرى الأشقى و لم يتقدم تصريح بالذكرى لكن دل عليها قوله ﴿سَيَذَّكَّرُ﴾ و يجوز أيضا أن يكون معنى ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُما﴾ أي بدلا مما علمهم الملكان و يكون المعنى أنهم يعدلون عما علمهم و وقفهم عليه الملكان من النهي عن السحر إلى تعلمه و استعماله كما يقول القائل ليت لنا من كذا وكذا كذا[٦] أي بدلا منه كما قال الشاعر:

جمعت من الخيرات وطبا و علبة ... و صرا لأخلاف المزممة[٧] البزل

ومن كل أخلاق الكرام تميمة ... و سعيا على الجار المجاور بالبخل

يريد جمعت مكان الخيرات و مكان أخلاق الكرام هذه الخصال الذميمة و قوله ﴿ما يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَ زَوْجِهِ﴾ فيه وجهان أحدهما أن يكونوا يغوون أحد الزوجين و يحملونه على[٨] الشرك بالله تعالى فيكون بذلك قد فارق زوجه الآخر المؤمن المقيم على دينه ليفرق بينهما اختلاف النحلة و الملة و الوجه الآخر أن يسعوا بين الزوجين بالنميمة و الوشاية و الإغراء و التمويه بالباطل حتى يؤول أمرهما إلى الفرقة و المباينة.

٢٧١/٥٩ وثالث: الوجوه في الآية أن تحمل ﴿ما﴾ في قوله تعالى ﴿وَ ما أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ﴾ على الجحد و النفي فكأنه تعالى قال و اتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان و ماكفر سليمان[٩] و ما أنزل الله السحر على الملكين و لكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر ببابل هاروت و ماروت و يكون قوله تعالى ﴿بِبابِلَ هارُوتَ وَ مارُوتَ﴾ من المؤخر الذي معناه التقديم فيكون على هذا التأويل هاروت و ماروت رجلين من جملة الناس هذان اسماهما و إنما ذكرا بعد ذكر الناس تمييزاو تبيينا و يكون الملكان المذكوران اللذان نفى تعالى عنهما السحر جبرئيل و ميكائيل لأن سحرة اليهود فيما ذكر كانت تدعي أن الله تعالى أنزل السحر على لسان جبرئيل و ميكائيل إلى سليمان فأكذبهما الله تعالى بذلك و يجوز أن يكون هاروت و ماروت يرجعان إلى الشياطين كأنه تعالى قال ﴿ولكن الشياطين﴾ هاروت و ماروت ﴿كفروا﴾ و يسوغ ذلك كما ساغ في قوله ﴿وَ كُنّا لِحُكْمِهِمْ شاهِدِينَ﴾[١٠] يعني تعالى حكم داود و سليمان و يكون قوله تعالى على هذا التأويل ﴿وَ ما يُعَلِّمانِ مِنْ أَحَدٍ حَتّٰى يَقُولا إِنَّما نَحْنُ فِتْنَةٌ﴾[١١] راجعا إلى هاروت و ماروت اللذين هما من الشياطين أو من الإنس المتعلمين للسحر من الشياطين و العاملين به و معنى قولهما ﴿إِنَّما نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلا تَكْفُرْ﴾ يكون على طريق الاستهزاء أو التماجن و التخالع كما يقول الماجن من الناس إذا فعل قبيحا أو قال باطلا هذا فعل من لا يفلح و قول من لا ينجو[١٢] و الله لا حصلت إلا على الخسران و ليس ذلك منه على سبيل النصيحة للناس و تحذيرهم من مثل فعل فعله بل على جهة المجون و التهالك و يجوز أيضا على هذا التأويل الذي تضمن الجحد و النفي أن يكون هاروت و ماروت اسمين للملكين و نفى عنهما إنزال السحر بقوله تعالى ﴿وَ ما أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ﴾ و يكون قوله تعالى ﴿وَ ما يُعَلِّمانِ مِنْ أَحَدٍ﴾ يرجع إلى قبيلتين من الجن أو إلى شياطين الجن و الإنس

---

(١) في المصدر: «أستغنى» بدل «أشعر».
(٢) سورة المؤمنون، آية: ٩١.
(٣) سورة آل عمران، آية: ١٠٦.
(٤) سورة البقرة، آية: ١٠٢.
(٥) سورة الأعلى، آية: ١٠ ـ ١٢.
(٦) كلمة: «كذا» ليست في المصدر.
(٧) في المصدر: «المزهمة».
(٨) في المصدر إضافة: «الكفر».
(٩) كلمة: «سليمان» من المصدر.
(١٠) سورة الأنبياء، آية: ٧٨.
(١١) سورة البقرة، آية: ١٠٢.
(١٢) في المصدر: «لا ينجب».

فتحسن التثنية لهذا و قد روي هذا التأويل في حمل ﴿ما﴾ على النفي عن ابن عباس و غيره من المفسرين و حكي عنه أيضا أنه كان يقرأ ﴿على الملكين﴾ بكسر اللام و يقول متى كان العلجان ملكين إنما كانا ملكين و على هذه القراءة لا ينكر أن يرجع قوله تعالى ﴿وَ مٰا يُعَلِّمٰانِ مِنْ أَحَدٍ﴾ إليهما و يمكن على هذه القراءة في الآية وجه آخر و هو أن لا يحمل قوله تعالى ﴿وَ مٰا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ﴾ على الجحد و النفي و هو أن لا يكون هؤلاء الذين أخبر عنهم اتبعوا ما تتلوا الشياطين و تدعيه على ملك سليمان و اتبعوا ما أنزل على هذين الملكين من السحر و لا يكون الإنزال مضافا إلى الله تعالى و إن أطلق لأنه عز و جل لا ينزل السحر بل يكون منزله إليهما بعض الضلال و العصاة و أن يكون معنى ﴿أنزل﴾ و إن كان من الأرض حمل إليهما لا من السماء أنه أتى به عن نجود الأرض و البلاد و أعاليهما فإن من هبط من نجد من البلاد إلى غورها يقال نزل و هبط و ما جرى هذا المجرى.

٢٧٢/٥٩ فأما قوله تعالى ﴿وَ مٰا هُمْ بِضٰارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلاّٰ بِإِذْنِ اللّٰهِ﴾[1] فيحتمل وجوها:

منها أن يريد تعالى بالإذن العلم من قولهم أذنت فلانا بكذا و كذا إذا أعلمته و أذنت بكذا و كذا إذا أسمعته و علمته و قال الشاعر.

في سماع يأذن الشيخ له و حديث مثل ماذي مشار

و منها: أن يكون ﴿إلا﴾ زائدة و يكون المعنى و ما هم بضارين به من أحد إلا بأن يخلي الله تعالى بينهم و بينه و لو شاء لمنعهم بالقهر و القسر زائدا على منعهم بالنهي و الزجر.

و منها: أن يكون الضرر الذي عنى به أنه لا يكون إلا بإذنه و أضافه إليه ما هو[2] يلحق المسحور عن الأدوية و الأغذية التي أطعمه إياه السحرة و يدعون أنها موجبة لما يقصدونه فيه من الأمور و معلوم أن الضرر الحاصل عن ذلك من فعل الله تعالى بالعادة لأن الأغذية لا توجب ضررا و لا نفعا و إن كان المعرض للضرر من حيث كان كالفاعل له هو المستحق للذم و عليه يجب العوض.

٢٧٣/٥٩ و منها: أن يكون الضرر المذكور إنما هو ما[3] يحصل من التفريق بين الأزواج لأنه أقرب إليه في ترتيب الكلام و المعنى أنهم إذا أغروا[4] أحد الزوجين فكفر فبانت منه زوجته فاستضر بذلك كانوا ضارين له بما حسنوا له من الكفر إلا أن[5] الفرقة لم تكن إلا بإذن الله و حكمه لأنه تعالى هو الذي حكم و أمر بالتفريق بين المختلفتين[6] الأديان فلهذا قوله[7] تعالى ﴿وَ مٰا هُمْ بِضٰارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلاّٰ بِإِذْنِ اللّٰهِ﴾ و المعنى أنه لو لا حكم الله تعالى و إذنه في الفرقة بين هذين الزوجين باختلاف الملة لم يكونوا بضارين له هذا الضرر من الضرر الحاصل عند الفرقة و يقوى هذا الوجه ما روي أنه كان من دين سليمان أنه من سحر بانت منه امرأته.

و أما قوله تعالى ﴿وَ لَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرٰاهُ مٰا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلاٰقٍ﴾ ثم قوله تعالى ﴿لَوْ كٰانُوا يَعْلَمُونَ﴾ ففيه وجوه: أولها: أن يكون الذين علموا غير الذين لم يعلموا و يكون الذين علموا الشياطين أو الذين خبر عنهم بأنهم نبذوا كِتٰابَ اللّٰهِ وَرٰاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لاٰ يَعْلَمُونَ وَ اتَّبَعُوا مٰا تَتْلُوا الشَّيٰاطِينُ عَلىٰ مُلْكِ سُلَيْمٰانَ و الذين لم يعلموا هم الذين عملوا[8] السحر و شروا به أنفسهم و ثانيها: أن يكون الذين علموا هم الذين لم يعلموا لأنهم[9] علموا شيئا و لم يعلموا غيره فكأنه تعالى وصفهم بأنهم عالمون بأنه لا نصيب لمن اشترى ذلك و رضيه لنفسه على الجملة و لم يعلموا كنه ما يصير إليه من العقاب الذي لا نفاد له و لا انقطاع و ثالثها: أن تكون الفائدة في نفي العلم بعد إثباته أنهم لم يعملوا بما علموه فكأنهم لم يعلموا و هذا كما يقول أحدنا لغيره ما أدعوك إليه خير لك و أعود عليك لو كنت تعقل و تنظر في العواقب و هو يعقل و ينظر إلا أنه لم يعمل بموجب علمه فحسن أن يقال له مثل هذا القول و قال كعب بن زهير يصف ذئبا و غراباه تبعاه ليصيبا من زاده:

---

(١) سورة البقرة، آية: ١٠٢.
(٢) في المصدر: «هو ما» بدل «ما هو».
(٣) كلمة: «ما» ليست في المصدر.
(٤) في المصدر: «أغووا».
(٥) في المصدر: «لأن».
(٦) في المصدر: «مختلفي».
(٧) في المصدر: «قال».
(٨) في المصدر: «تعلموا».
(٩) في المصدر: «إلاّ أنهم».

إذا حضراني قلت لو يعلمانه[1] أ لم تعلما أني من الزاد مـرمل

فنفى عنهما العلم ثم أثبته بقوله ألم تعلما أني من الزاد مرمل و إنما المعنى في نفيه العلم عنهما أنهما لم يعملا بما علما[2] فكأنهما لم يعلما[3] و رابعها أن يكون المعنى أن هؤلاء القوم الذين قد علموا أن الآخرة لا حظ لهم فيها مع عملهم القبيح إلا أنهم ارتكبوه طمعا في طعام الدنيا و زخرفها فقال تعالى ﴿وَ لَبِئْسَ مٰا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كٰانُوا يَعْلَمُونَ﴾[4] أي الذي آثروه و جعلوه عوضا عن الآخرة لا يتم لهم و لا يبقى عليهم و إنه منقطع زائل و مضمحل باطل و أن المآل[5] إلى المستحق في الآخرة و كل ذلك واضح بحمد الله[6] انتهى.

و أقول: قال في الصحاح و الغمرة الشدة و الجمع غمر قال القطامي يصف سفينة نـوح و حـان لتـالك الغـمر انحسار[7] و قال الانحسار الانكشاف[8] و قال قشعت الريـح السـحاب أي كشـفته فـانقشع و تـقشع[9] و قـال الوطب سقاء اللبن خاصة[10] و قال العلبة محلب من جلد[11] و قال صررت الناقة شددت عليها الصرار و هو خيط يشد فوق الخلف و التودية لئلا يرضعها ولدها[12] و قال الخلف بالكسر حلمة ضرع الناقة[13] و المزمة من الزمام والبزل جمع البازل و هو جمل أو ناقة كمل لها تسع سنين و الماذي العسل الأبيض و يقال شرت العسل أي اجتنيتها و أشرت لغة ذكره الجوهري و استشهد بالبيت.[14]

٢٧٤/٥٩ و قال الرازي في تفسير هذه الآية أما قوله ﴿وَ اتَّبَعُوا مٰا تَتْلُوا الشَّيٰاطِينُ عَلىٰ مُلْكِ سُلَيْمٰانَ﴾[15] ففيه مسـائل المسألة الأولى قوله ﴿وَ اتَّبَعُوا﴾ حكاية عما تقدم ذكره و هم اليهود ثم فيه أقوال أحدها أنهم اليهود الذين كانوا في زمان محمد ﷺ و ثانيها: أنهم الذين تقدموا من اليهود و ثالثها: أنهم الذين كانوا في زمن سليمان من السحرة لأن أكثر اليهود ينكرون نبوة سليمان و يعدونه من جملة الملوك في الدنيا فالذين منهم كانوا في زمانه لا يـمتنع أن يعتقدوا فيه أنه إنما وجد ذلك الملك العظيم بسبب السحر و رابعها أنه يتناول الكل و هذا أولى لأنه ليس صرف اللفظ إلى البعض أولى من صرفه إلى غيره إذ لا دليل على التخصيص و خامسها أنه عائد إلى من تقدم ذكره في قوله ﴿نَبَذَ فَرِيقٌ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتٰابَ﴾[16] قال السدي لما جاءهم محمد ﷺ عارضوا بالتوراة فخاصموه بها فاتفقت التوراة و القرآن فنبذوا التوراة و أخذوا بكتاب آصف و سحر هاروت و ماروت فلم يوافق القرآن فهذا هو قوله ﴿وَ لَمّٰا جٰاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللّٰهِ مُصَدِّقٌ لِمٰا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتٰابَ كِتٰابَ اللّٰهِ وَرٰاءَ ظُهُورِهِمْ﴾ ثم أخبر عنهم بأنهم اتبعوا كتب السحرة.

المسألة الثانية: ذكروا في تفسير ﴿تَتْلُوا﴾ وجهين: أحدهما أن المراد منه التلاوة و الإخبار و ثانيهما قال أبو مسلم ﴿تَتْلُوا﴾ أي تكذب على ملك سليمان يقال تلا عليه إذا كذب و تلا عنه إذا صدق و إذا أبهم جاز الأمران و الأقرب هو الأول لأن التلاوة حقيقة في الخبر إلا أن المخبر لا[17] يقال في خبره إذا كان كذبا أنه يقول على فلان و إنه قد تلا على فلان ليميز بينه و بين الصدق الذي لا يقال[18] على فلان بل يقال روي عن فلان و أخبر عن فلان و تلا عن فلان[19] و ذلك لا يليق إلا بالإخبار و التلاوة و لا يمتنع أن يكون الذي كانوا يخبرون به عن سليمان ما[20] يتلى و يقرأ فيجتمع فيه كل الأوصاف.

٢٧٥/٥٩ المسألة الثالثة: اختلفوا في الشياطين فقيل المراد شياطين الجن و هو قول الأكثرين و قيل شياطين الإنس و هو

---

(١) في المصدر: «تعلمانه».
(٢) في المصدر: «بما علماه».
(٣) في المصدر: «يعلماه».
(٤) سورة البقرة، آية: ١٠٢.
(٥) في المصدر: «وإنما الملك» بدل «و أنّ المآل».
(٦) أمالي السيد المرتضى ج ٢ ص ٧٦ ـ ٨٣ ملخصاً.
(٧) الصحاح ج ٢ ص ٧٧٢.
(٨) الصحاح ج ٢ ص ٦٢٩.
(٩) الصحاح ج ٣ ص ١٢٦٥.
(١٠) الصحاح ج ١ ص ٢٣٣.
(١١) الصحاح ج ١ ص ١٨٩.
(١٢) الصحاح ج ٢ ص ٧١١.
(١٣) الصحاح ج ٣ ص ١٣٥٥.
(١٤) الصحاح ج ٢ ص ٧٠٤.
(١٥) سورة البقرة، آية: ١٠٢.
(١٦) عبارة: «و خامسها» حتى «نبذ فريق من الذين أُتو الكتاب» ليست في المصدر.
(١٧) كلمة: «لا» ليست في المصدر.
(١٨) في المصدر إضافة: «فيه روى».
(١٩) من المصدر.
(٢٠) في المصدر: «مما».

قول المتكلمين من المعتزلة و قيل شياطين الإنس و الجن معا أما الذين حملوه على شياطين الجن فقالوا إن الشياطين كانوا يسترقون السمع ثم يضمون إلى ما سمعوا أكاذيب يلفقونها و يلقونها إلى الكهنة و قد دونوها في كتب يقرءونها و يعلمونها الناس و فشا ذلك في زمان سليمان حتى قالوا إن الجن تعلم الغيب فكانوا يقولون هذا علم سليمان و ما تم له ملكه إلا بهذا العلم و به سخر الجن و الإنس و الريح التي تجري بأمره و أما الذين حملوه على شياطين الإنس فقالوا روي في الخبر أن سليمان كان قد دفن كثيرا من العلوم التي خصه الله بها تحت سرير ملكه حرصا على أنه إن هلك الظاهر منها بقي ذلك المدفون فلما مضت مدة على ذلك توصل قوم من المنافقين إلى أن كتبوا في خلال ذلك أشياء من السحر تناسب تلك الأشياء من بعض الوجوه ثم بعد موته و اطلاع الناس على تلك الكتب أوهموا الناس أنه من عمل سليمان و أنه ما وصل إلى ما وصل إليه إلا بسبب هذه الأشياء فهذا معنى ﴿مٰا تَتْلُوا الشَّيٰاطِينُ﴾ و احتج القائلون بهذا الوجه على فساد القول الأول بأن شياطين الجن لو قدروا على تغيير كتب الأنبياء و شرائعهم بحيث يبقى ذلك التحريف مخفيا[1] فيما بين الناس لارتفع الوثوق عن جميع الشرائع و ذلك يفضي إلى الطعن في كل الأديان فإن قيل إذا جوزتم ذلك على شياطين الإنس فلم لا يجوز مثله من شياطين الجن قلنا الفرق أن الذي يفتعله الإنسان لا بد و أن يظهر من بعض الوجوه أما لو جوزنا هذا الافتعال من الجن و هو أن يزيد في كتب سليمان بخط مثل خط سليمان فإنه لا يظهر ذلك و يبقى مخفيا فيفضي إلى الطعن في جميع الأديان.

٢٧٦/٥٩

المسألة الرابعة: أما قوله ﴿عَلىٰ مُلْكِ سُلَيْمٰانَ﴾[2] فقيل في ملك سليمان عن ابن جريح و قيل على عهد ملك سليمان و الأقرب أن يكون المراد و اتبعوا ما تتلوا الشياطين افتراء على ملك سليمان لأنهم كانوا يقرءون من كتب السحر فيقولون إن سليمان إنما وجد ذلك الملك بسبب هذا العلم فكانت تلاوتهم لتلك الكتب كالافتراء على ملك سليمان و الله أعلم.

المسألة الخامسة: اختلفوا في المراد بملك سليمان فقال القاضي إن ملك سليمان هو النبوة أو يدخل فيها[3] النبوة و تحت النبوة الكتاب المنزل عليه و الشريعة فإذا صح ذلك ثم أخرج القوم صحيفة فيها ضروب السحر و قد دفنوها تحت سرير ملكه ثم أخرجوها بعد موته و أوهموا أنها من جهته صار ذلك منهم تقولا على ملكه في الحقيقة و الأصح عندي أن يقال القوم لما ادعوا أن سليمان إنما وجد تلك المملكة بسبب ذلك العلم كان ذلك الادعاء كالافتراء على ملك سليمان و الله أعلم.

المسألة السادسة: السبب في أنهم أضافوا السحر إلى سليمان وجوه: أحدها أنهم أضافوا السحر إلى سليمان تفخيما لشأنه و تعظيما لأمره و ترغيبا للقوم في قبول ذلك منهم و ثانيها: أن اليهود ما كانوا يقرون بنبوة سليمان بل كانوا يقولون إنما وجد ذلك الملك بسبب السحر و ثالثها: أن الله تعالى لما سخر الجن لسليمان فكان يخالطهم و يستفيد منهم أسرارا عجيبة فغلب على الظنون أنه ﷺ استفاد السحر منهم أما قوله تعالى ﴿وَ مٰا كَفَرَ سُلَيْمٰانُ﴾ فهذا تنزيه له ﷺ عن الكفر و ذلك يدل على أن القوم نسبوه إلى الكفر و السحر و قيل فيه أشياء أحدها: ما روي عن بعض أحبار اليهود أنهم قالوا ألا تعجبون من محمد يزعم أن سليمان كان نبيا و ما كان إلا ساحرا فأنزل الله هذه الآية.

٢٧٧/٥٩

وثانيها: أن السحرة من اليهود زعموا أنهم أخذوا السحر عن سليمان فنزهه الله منه و ثالثها: أن قوما زعموا أن قوام ملكه كان بالسحر فبرأه الله منه لأن كونه نبيا ينافي كونه ساحرا كافرا ثم بين تعالى أن الذي برأه منه لاحق[4] بغيره فقال ﴿وَ لٰكِنَّ الشَّيٰاطِينَ كَفَرُوا﴾ يشير به إلى ما تقدم ذكره ممن اتخذ السحر كالحرفة لنفسه و ينسبه إلى سليمان ثم بين تعالى ما به كفروا فقد كان يجوز أن يتوهم أنهم كفروا لا[5] بالسحر فقال تعالى ﴿يُعَلِّمُونَ النّٰاسَ السِّحْرَ﴾.[6]

و اعلم أن الكلام في السحر يقع من وجوه الأول في البحث عنه بحسب اللغة فنقول ذكر أهل اللغة إنه في الأصل عبارة عما لطف و خفي سببه و السحر بالفتح هو الغذاء لخفائه و لطف مجاريه قال لبيد:

و نسحر بالطعام و بالشراب.

---

(١) في المصدر: «محققاً».
(٢) سورة البقرة، آية: ١٠٢.
(٣) في المصدر: «فيه».
(٤) في المصدر: «لاصق».
(٥) في المصدر: «أولاً».
(٦) سورة البقرة، آية: ١٠٢.

قيل فيه وجهان أحدهما أنا نعلل ونخدع كالمسحور والمخدوع والآخر نغذي وأي الوجهين كان فمعناه الخفاء وقال:

فإن تسألينا مم[1] نحن فإننا ... عصافير من هذا الأنام المسحر

وهذا الوجه يحتمل من المعنى ما احتمله الأول و يحتمل أيضا أن يريد بالمسحر أنه ذو السحر و السحر هو الرئة وما تعلق بالحلقوم و هذا أيضا يرجع إلى معنى الخفاء و منه قول عائشة توفي رسول الله بين سحري و نحري و قوله تعالى ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ﴾[2] يعني من المجوف[3] الذي يطعم و يشرب يدل عليه قولهم ﴿مَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا﴾[4] و قال تعالى حكاية عن موسى ﷺ أنه قال للسحرة ﴿مَا جِئْتُمْ بِهِ السِّحْرُ إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ﴾[5] و قال ﴿فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَ اسْتَرْهَبُوهُمْ﴾[6] فهذا هو معنى السحر في أصل اللغة.

٢٧٨/٥٩ **الوجه الثاني**: اعلم أن لفظ السحر في عرف الشرع مختص بكل أمر مخفي[7] سببه و يتخيل على غير حقيقته و يجري مجرى التمويه و الخداع و متى أطلق و لم يقيد أفاد ذم فاعله قال تعالى ﴿سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ﴾[8] يعني موهوا عليهم حتى ظنوا أن حبالهم و عصيهم تسعى و قال تعالى ﴿يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ﴾[9] و قد يستعمل مقيدا فيما يمدح و يحمد روي أنه قدم على رسول الله ﷺ الزبرقان بن بدر و عمرو بن الأهتم و قال لعمرو خبرني عن الزبرقان فقال مطاع في ناديه شديد العارض مانع لما وراء ظهره قال الزبرقان هو و الله يعلم أني أفضل منه فقال عمرو إنه زمر المروءة ضيق العطن أحمق الأب لئيم الخال يا رسول الله صدقت فيهما أرضاني فقلت أحسن ما علمت و أسخطني فقلت أسوأ ما علمت فقال رسول الله ﷺ إن من البيان لسحرا فسمى النبي ﷺ بعض البيان سحرا لأن صاحبه يوضح الشيء المشكل و يكشف عن حقيقته بحسن بيانه و بليغ عبارته.

فإن قيل: كيف يجوز أن يسمي ما يوضح الحق و ينبئ عنه سحرا و هذا القائل إنما قصد إظهار الخفي لا إخفاء الظاهر و لفظ السحر إنما يكون عند[10] إخفاء الظاهر.

قلنا: إنما سماه سحرا لوجهين: **الأول**: أن ذلك العذر[11] للطفه و حسنه استمال القلوب فأشبه السحر الذي يستميل القلوب فمن هذا الوجه سمي سحرا لا من الوجه الذي ظننت **الثاني**: أن المقتدر على البيان يكون قادرا على تحسين ما يكون قبيحا و تقبيح ما يكون حسنا فذلك يشبه السحر من هذا الوجه.

في أقسام السحر:

٢٧٩/٥٩ واعلم أن السحر على أقسام: **القسم الأول**: سحر الكلدانيين و الكذابين[12] الذين كانوا في قديم الدهر. و هم قوم يعبدون الكواكب و يزعمون أنها هي المدبرة لهذا العالم و منها تصدر الخيرات و الشرور و السعادة و النحوسة و هم الذين بعث الله تعالى إبراهيم مبطلا لمقالتهم و رادا عليهم في مذاهبهم.[13]

و هؤلاء فرق ثلاث:[14] **الفريق الأول**: هم الذين زعموا أن هذه الأفلاك و الكواكب واجبة الوجود في ذواتها و أنه لا حاجة بهذية ذواتها و صفاتها إلى موجب و مدبر و خالق و علة البتة ثم إنها هي المدبرة لعالم الكون و الفساد و هؤلاء هم الصابئة الدهرية. و **الفريق الثاني**: الذين قالوا الجسم يستحيل أن يكون واجبا لذاته. لأن كل جسم مركب و كل مركب فإنه مفتقر إلى كل واحد من أجزائه و كل واحد من أجزائه غيره فكل جسم فهو مفتقر إلى غيره فهو ممكن لذاته و كل ممكن لذاته فهو مؤثر فله مؤثر و هذه الأجرام الفلكية و الكوكبية لا بد لها من مؤثر ثم قالوا ذلك المؤثر إما أن يكون حادثا أو قديما فإن كان حادثا افتقر إلى مؤثر آخر و لزم التسلسل و هو محال و إن كان قديما فإما أن يكون كل ما لا بد منه في مؤثريته حاصلا في الأزل أو ليس كذلك و يدخل في هذا التقسيم قول من يقول إنه إنما

---

(١) في المصدر: «فيم».
(٢) سورة الشعراء، آية: ١٥٣ و ١٨٥.
(٣) في المصدر: «المخلوقين».
(٤) سورة الشعراء، آية: ١٥٤.
(٥) سورة يونس، آية: ٨١.
(٦) سورة الأعراف، آية: ١١٦.
(٧) في المصدر: «يخفى».
(٨) سورة الأعراف، آية: ١١٦.
(٩) سورة طه، آية: ٦٦.
(١٠) في المصدر: «يفيد» بدل «يكون عند».
(١١) في المصدر: «القدر».
(١٢) في المصدر: «الكلدانيين و السكدانيين».
(١٣) التفسير ج ٣ ص ٢٠٣ ـ ٢٠٦.
(١٤) من قوله: «و هؤلاء فرق ثلاث» حتى قوله: «فهذا مجموع أقوال الصابئة في تقرير هذا النوع من السحر» ساقط من المصدر.

خلق العالم في الحيز الذي خلقه فيه لأن خلقه في ذلك الحيز أصلح من خلقه في حيز آخر أو لأن خلقه كان موقوفا على انقضاء الأزل أو لأن خلقه كان موقوفا على حضور وقت معين إما مقدر أو محقق فإن قلنا إن كل ما لا بد منه في مؤثريته كان حاصلا في الأزل لزم أن يكون الأثر واجب الترتب عليه في أزل لأن الأزل لو لم يكن واجب الترتب عليه فهو إما ممتنع الترتب عليه فهو ليس بموثر البتة و قد فرضناه مؤثرا هذا خلف و إن كان ممكن الترتب عليه و ممكن اللاترتب عليه أيضا فلنفرض تارة مصدرا للأثر بالفعل و أخرى غير مصدر له بالفعل فامتياز الحيز الذي صار المؤثر فيه مصدرا للأثر بالفعل عن الحيز الذي لم يصر فيه كذلك إما أن يتوقف على انضمام قيد إليه أو لم يتوقف فإن توقف لم يكن الحاصل قبل انضمام هذا القيد إليه كل ما لا بد منه في المؤثرية و قد فرضناه كذلك و هذا خلف و إن لم يتوقف فقد ترجح الممكن من غير مرجح البتة و تجويزه يسد باب الاستدلال بالممكن على وجود الصانع و أما إن قلنا بأن كل ما لا بد منه في المؤثرية ما كان حاصلا في الأزل فإن استمر ذلك السلب وجب أن لا يصير البتة مؤثرا لكنا قد فرضناه مؤثرا في الأزل هذا خلف و إن تغير فقد حدث بعض ما لا بد منه في المؤثرية فإن كان حدوثه لا لأمر فقد وقع الممكن لا عن مؤثر و هو محال و إن كان حدوثه لأمر لم يكن الشيء الذي فرضناه حادثا أولا كذلك لأنه حصل قبله حادث آخر و كنا فرضناه حادثا أولا و هذا خلف و أيضا فإنا ننقل الكلام إليه و يلزم التسلسل و هو محال.

قالوا و هذا يقتضي استناد الممكنات إلى مؤثر تام المؤثرية في الأزل و متى كان كذلك وجب كون الآثار أزلية دائمة فهذا يقتضي أن لا يحصل في العالم شيء من التغيرات البتة لكن التغيرات مشاهدة قطعا فلا بد من حيلة فنقول ذلك المؤثر القديم الواجب لذاته إلا أن كل حادث مسبوق بحادث آخر حتى يكون انقضاء المتقدم شرطا لحصول المتأخر عن ذلك المبدإ القديم و على هذا الطريق يصير المبدأ القديم مبدأ للحوادث المتغيرة فإذن لا بد من توسط حركة دائمة يكون كل جزء منها مسبوقا بالآخر لا إلى أول و هذه الحركة يمتنع أن تكون مستقيمة و إلا لزم القول بأبعاد غير متناهية و هو محال فلا بد من جرم متحرك بالاستدارة و هو الفلك فثبت أن حركات الأفلاك كالمبادئ القريبة للحوادث الحادثة في هذا العالم و المدبرات الملاصقة بها فلا جرم قالوا بإلهيتها و اشتغلوا بعبادتها و تعظيمها و اتخذوا لكل واحد منها هيكلا مخصوصا و صنما معينا فاشتغلوا بخدمتها فهذا هو دين عبدة الأصنام و الأوثان ثم إن هؤلاء قالوا إن المبدأ الفاعلي لا يكفي وجوده في حصول الفعل بل لا بد من حضور المبدإ القابلي المنفعلي و لا يكفي حضوره أيضا ما لم تكن الشرائط حاصلة و الموانع زائلة و ربما حدث أمر مشكل غريب في العالم الأعلى يصلح لإفادة هيئة غريبة في مادة العالم الأسفل فإذا لم تكن المادة السفلية متهيئة لقبول تلك الهيئة من الأشكال العلوية لم تحدث تلك الهيئة ثم إن فوات تلك التهيؤ تارة تكون لأجل كون المادة ممنوة بالمعوقات المانعة عن قبول ذلك الأثر و تارة لأجل فوات. بعض الشرائط لكن لو تهيأت لنا تقدمه المعرفة بطبيعة ذلك التشكل و بوقت حدوثه و بطبيعة الأمور المعتبرة في كون المادة السفلية قابلة لذلك الأثر لكان يمكننا تهيئة المادة لقبول ذلك الأثر و إماطة الموانع عنها و تحصيل المعدات لها حتى يتم ذلك الفيضان و يسري في القابليات لما تقرر أن الفاعل التام متى لقي المنفعل التام ظهر الفعل التام لا محالة فإذا عرفت هذا فالساحر هو الذي يعرف القوى العالية الفعالة بسائطها و مركباتها و يعرف ما يليق بكل واحد من العوالم السفلية و يعرف المعدات ليعدها و العوائق لينحيها معرفة بحسب الطاقة البشرية فحينئذ يكون الإنسان متمكنا من استجذاب ما يخرق العادة و من دفع ما يدافعها بتقريب المنفعل من الفاعل و هذا معنى قول بطلميوس علم النجوم منك و منها فهذا هو الإشارة إلى خلاصة قوله الفلاسفة الصابئة في حقيقة السحر و ماهيته.

الفريق الثالث: الذين أثبتوا لهذه الأفلاك و الكواكب فاعلا مختارا خلقها و أوجدها بعد العدم إلا أنهم قالوا إنه سبحانه أعطاه قوة عالية نافذة في هذا العالم و فوض تدبير هذا العالم إليهم قالوا الدليل على كون هذه الأجرام الفلكية أحياء وجهان الأول أنه لا شك أن الحياة أشرف من الجمادية فكيف يحسن في الحكمة خلق الحياة في الأجسام الخسيسة نحو أبدان الديدان و الخنافس و إخلاء هذه الأجرام الشريفة النورانية الروحانية عن الحياة الثاني أن هذه الأفلاك متحركة بالاستدارة فحركتها إما أن تكون طبيعية أو قسرية أو إرادية لا جائز أن تكون طبيعية لأن المهروب عنه بالطبع لا يكون بعينه مطلوبا بالطبع و كل نقطة فرضنا الفلك متحركا عنه فإن حركته عنها هي عين حركته إليها

فيستحيل كون تلك الحركة طبيعية و لا جائز أن تكون قسرية لأن القسر هو الذي يكون على خلاف الطبيعة فإذ قد بطلت الطبيعية وجب بطلان كونها قسرية و لما بطل القسمان ثبت كونها إرادية فثبت أن الأفلاك و الكواكب أجرام حية عاقلة قالوا إذا ثبت هذا فنقول الوقوف على جميع الطبائع العلوية و السفلية مما لا يفي به وسع البشر و طاقة النفس الناطقة لوجوه أربعة أولها أنه لا سبيل إلى إثبات الكواكب إلا بواسطة القوة الباصرة و لا ارتياب أنها عن إدراك الصغير من البعيد قاصرة فإن أصغر كوكب مما في القدر السابع من الفلك الثامن و هو الذي يمتحن به حدة البصر مثل كرة الأرض بضعة عشر مرة و إن كرة الأرض أعظم من العطارد كذا ألف مرة فلو تكوكب الفلك الأعظم بكواكب على قدر الكواكب الصغيرة المذكورة من الثوابت فلا شك أن الحس لا يدركه و البصر لا يمتد عليه فضلا عما يكون في مقدار عطارد أو أصغر منه و على هذا التقدير لا يبعد أن يكون في السماوات كواكب كثيرة فعالة و إن كنا لا نعرف وجودها فضلا عن أن نعرف طبائعها و لهذا نقل صاحب كتاب تتكلوشا عن روايای البشر أنه بقي في الفلك وراء الكواكب المرصودة كواكب لم ترصد إما لفرط صغرها أو لخفاء آثارها و أفعالها.

٢٨٢/٥٩

و ثانيها: أن الكواكب التي نراها ليست بأسرها مرصودة بل المرصودة منها ألف و اثنان و عشرون و البواقي غير مرصودة و مما يحقق ذلك ما ثبت بالدلالة أن المجردة ليست إلا أجرام كوكبيه صغيرة جدا مرتكزة في فلك الثوابت على هذا السمت المخصوص و ظاهر أن الوقوف على طبائعها متعذرة.

و ثالثها: أن هذه الكواكب المرصودة مما لم يحصل الوقوف التام على طبائعها لأن أقوال الأحكاميين ضعيفة قليلة الحاصل لا سيما في طبائع الثوابت.

و رابعها: أنا بتقدير أن نعرف طبائع هذه الكواكب على بساطتها لكنه لا يمكننا الوقوف على طبائعها حال امتزاجها إلا على سبيل التقريب البعيد عن التحقيق.

٢٨٣/٥٩

ثم إنا نعلم أن الحوادث الحادثة في هذا العالم لا يصدر عن طبائعها البسيطة و إلا لدامت هذه الحوادث بدوام تلك الطبائع بل إنما يحصل عن امتزاجاتها و تلك الامتزاجات غير متناهية فلا سبيل إلى الوقوف عليها على سبيل القياس فقد ثبت. بهذه الوجوه الأربعة تعذر الوقوف على طبائعها الفعالة و أما القوى المنفعلة فالوقوف التام عليها كالمتعذر لأن القبول التام لا يتحقق إلا مع شرائط مخصوصة في القابل من الكم و الكيف و الوضع و الأين و سائر المقولات و المواد السفلية غير ثابتة على حالة واحدة بل هي أبدا في الاستحالة و التغير و إن كان لا يظهر في الحس فقد ظهر بما قررنا أن الوقوف التام على أحوال القوى الفعالة السماوية و القوى الأرضية المنفعلة غير حاصل للبشر و لو حصل ذلك لأحد لوجب أن يكون ذلك الشخص عالما بجميع التفاصيل الحاصلة من الماضية و الآتية و أن يكون متمكنا من إحداث جميع الأمور التي لا نهاية لها.

ثم قالوا: فهذه المباحث و الملامح مما يوهن العقل عن التمكن من هذه الصناعة إلا أنه نعم ما قيل من أن ما لا يدرك كله لا يترك كله فالقوى البشرية و إن قصرت عن اكتناه هذه القوى العالية الفعالة و السافلة المنفعلة و لكن يمكنها الاطلاع على بعض أحوالها و إن كان ذلك القدر تافها حقيرا بالنسبة إلى ما في الوجود لكنه عظيم بالنسبة إلى قدرة الإنسان و قوته لأن الأحكاميين من أهل النجوم قد وقفوا بسبب التجارب المتطاولة قرنا بعد قرن على كثير من أحوال السبعة السيارة و كثير من الثوابت و عرفوا من أحوال البروج و الحدود و الوجوه و المثلثات ما يعظم الانتفاع بمعرفته لمن اطلع عليه و أحاط به و ليس يلزمنا أنه لما تعذر علينا تحصيل اليقين التام بها بواسطة البراهين المنطبقة أن يترك الانتفاع بها مع ما تشاهد من صحة قوانينها الكلية كما لا يلزم من عدم قيام الدلائل الطبيعية على طبائع الأغذية و الأدوية البسيطة و المركبة أن لا ينتفع بها بل هذه الصناعة أولى بالرعاية من صناعة الطب و ذلك لأنهما بعد اشتراكهما في عدم البراهين المنطبقة على مطالبها امتازت هذه الصناعة عن صناعة الطب بوصف نافع و ذلك أن الدواء المتناول لو لم ينفع يحصل من تناوله ضرر عظيم و أما هذه الصناعة فلو لن تنفع لم تضر و أما ظن حصول النفع فهو قائم في الموضعين و إذا كان كذلك كانت هذه الصناعة أولى بالرعاية من صناعة الطب.

٢٨٤/٥٩

فإن قال قائل كيف السبيل إلى معرفة طبائع هذه الكواكب و البروج و أما التجربة فهي متعذرة و ذلك لأن أقل ما لا بد منه في التجربة أن يعود الأمر مرتين و عودة الفلك إلى شكله المعين ممتنع عند بعض الفلاسفة و لو أمكن على

بعده فإنما يقع لو عاد جميع الكواكب إلى الموضع الذي كان واقفا عليه في المرة الأولى و ذلك مما لا يحصل إلا بعد المدة التي تسمى بعمر العالم فأي عمر يفي بذلك و أي عقل يصل إليه.

الجواب: أنه لا حاجة في هذه التجربة إلى عود الفلك إلى الشكل الأول من جميع الوجوه بل لما رأينا كوكبا حصل في برج و صدر عنه أثر و شاهدنا هذا الأثر مع حصوله في ذلك البرج مدة بعد أخرى غلب على ظننا أن حصوله في ذلك البرج مستعقب لهذا الأثر و هذا القدر كاف في حصول الظن و أيضا قد تحصل معرفة طبائع هذه الكواكب على سبيل الإلهام يحكى عن جالينوس أنه عرف كثيرا من الأمور الطبية برؤيا رآها و إذا كان ذلك ممكنا فلا سبيل إلى دفعه.

قالوا إذا ثبت ذلك فإن التجارب التي مارسها الأحكاميون من المنجمين دلت على أن لكل اختصاصا بأشياء معينة في هذا العالم من الأمكنة و الأزمنة و الأيام و الساعات و الأغذية و الروائح و الأشكال التي يتعلق بها كوكب معين في وقت يكون الكوكب فيه قويا على ذلك الفعل الذي يطلب منه لم يبعد أن يحصل ذلك الأثر الخارق للعادة لا سيما إذا كان المتولي لمباشرة ذلك العمل القوي النفس صافي الروح بحيث يكون روحه في الاستعلاء و الاستيلاء من جوهر الأرواح السماوية فهناك يتم الأمر و يحصل الغرض فهذا مجموع أقوال الصابئة في تقرير هذا النوع من السحر.

٢٨٥/٥٩ أما المعتزلة فقد اتفقت كلمتهم على أن غير الله لا يقدر على خلق الجسم و الحياة و اللون و الطعم و احتجوا بوجوه ذكرها القاضي و لخصها في تفسيره و في سائر كتبه و نحن ننقل تلك الوجوه و ننظر فيها:

أولها: و هو النكتة العقلية التي عليها يقولون إن كل ما سوى الله إما متحيز أو قائم بالمتحيز فلو كان غير الله فاعلا للجسم و الحياة لكان ذلك الغير متحيزا و ذلك المتحيز لا بد و أن يكون قادرا بالقدرة إذ لو كان قادرا لذاته لكان كل جسم كذلك بناء على أن الأجسام متماثلة لكن القادر بالقدرة لا يصح منه فعل الجسم و الحياة و يدل عليه وجهان الأول أن العلم الضروري حاصل بأن الواحد منا لا يقدر على خلق الجسم و الحياة ابتداء فقدرتنا مشتركة في امتناع ذلك عليها فهذا الامتناع حكم مشترك فلا بد له من علة مشتركة و لا مشترك هاهنا إلا كوننا قادرين بالقدرة و إذا ثبت هذا وجب في من كان قادرا بالقدرة أن يتعذر عليه فعل الجسم و الحياة.

الثاني: أن هذه القدرة التي لنا لا شك أن بعضها يخالف بعضا فلو قدرنا قدرة صالحة لخلق الجسم[1] و الحياة لم يكن مخالفتها لهذه القدرة أشد من مخالفة بعض هذه القدرة للبعض فلو كفى ذلك القدر من المخالفة في صلاحيتها لخلق الجسم لوجب في هذه القدرة التي يخالف بعضها بعضا أن تكون صالحة لخلق الجسم و الحياة و لما لم يكن كذلك علمنا أن القادر بالقدرة لا يقدر على خلق الجسم و الحياة.

و ثانيها: أنا لو جوزنا ذلك لتعذر الاستدلال بالمعجزات على النبوات لأنا لما جوزنا استحداث الخوارق بواسطة تمزيج القوى السماوية بالقوى الأرضية لم يمكننا القطع بأن هذه الخوارق التي ظهرت على أيدي الأمناء[2] صدرت عن الله تعالى بل يجوز فيها أنهم أتوا بها من طريق السحر و حينئذ يبطل القول بالنبوات من كل الوجوه.

٢٨٦/٥٩ وثالثها: أنا لو جوزنا أن يكون في الناس من يقدر على خلق الجسم و الحياة و الألوان لقدر ذلك الإنسان على تحصيل الأموال العظيمة من غير تعب لكنا نرى من يدعي السحر متوسلا[3] إلى اكتساب الحقير من المال بجهد جهيد فعلمنا كذبه و بهذا الطريق يعلم فساد ما يدعيه قوم من الكيمياء فإنا نقول لو أمكنهم ببعض الأدوية أن يقلبوا غير الذهب ذهبا لكان إما أن يمكنهم ذلك بالقليل من الأموال فكان ينبغي أن يغنوا أنفسهم بذلك عن المشقة و الذلة أو لا يمكن[4] إلا بالآلات العظام و الأموال الخطيرة فكان يجب أن يظهروا ذلك للملوك المتمكنين من ذلك بل كان يجب أن يفطن الملوك لذلك لأنه أنفع لهم من فتح البلاد التي لا يتم إلا بإخراج الأموال و الكنوز و في علمنا بانصراف النفوس و الهمم عن ذلك دلالة على فساد هذا القول قال القاضي فثبت بهذه الجملة أن الساحر لا يصح أن يكون فاعلا لشيء من ذلك.

---

(١) في المصدر إضافة: «والحياة».
(٢) في المصدر: «الأنبياء عليهم السلام».
(٣) في المصدر: «متوصلاً».
(٤) في المصدر: «أو لا يمكنهم».

و اعلم أن هذه الدلائل ضعيفة جدا أما الوجه الأول فنقول ما الدليل على أن كل ما سوى الله تعالى إما أن يكون متحيزا أو قائما بالمتحيز أما علمتهم أن الفلاسفة مصرون على إثبات العقول و النفوس الفلكية و النفوس الناطقة و زعموا أنها في أنفسها ليست بمتحيزة و لا قائمة بالمتحيز فما الدليل على فساد القول بها.

فإن قالوا: لو وجد موجود هكذا لزم أن يكون مثلا لله تعالى:

قلنا: لا نسلم و ذلك لأن الاشتراك في السلوب لا يقتضي الاشتراك في الماهية سلمنا ذلك لكن لم لا يجوز أن يكون بعض الأجسام يقدر على ذلك لذاته قوله الأجسام متساوية[١] فلو كان جسم كذلك لكان كل جسم كذلك قلنا ما الدليل على تماثل الأجسام.

فإن قالوا: إنه لا معنى للجسم إلا الممتد في الجهات الشاغل للأحياز فلا تفاوت بينها في هذا المعنى.

٢٨٧/٥٩ قلنا: الامتداد في الجهات و الشغل للأحياز صفة من صفاتها و لازم من لوازمها و لا بد[٢] أن تكون الأشياء المختلفة في الماهية مشتركة في بعض اللوازم سلمنا أنه يجب أن يكون قادرا بالقدرة فلم قلتم إن القادر بالقدرة لا يصح منه خلق الجسم و الحياة قوله لأن القدرة التي لنا مشتركة في هذا الامتناع فهذا الامتناع حكم مشترك فلا بد له من علة مشتركة و لا مشترك سوى كوننا قادرين بالقدرة قلنا هذه المقدمات بأسرها ممنوعة فلا نسلم أن الامتناع حكم معلل و ذلك لأن الامتناع عدمي و العدمي لا يعلل سلمنا أنه أمر وجودي و لكن من مذهبهم أن كثيرا من الأحكام لا يعلل فلم لا يجوز أن يكون هاهنا كذلك سلمنا أنه معلل فلم قلتم إن الحكم المشترك لا بد له عن علة مشتركة أليس أن القبح حصل في الظلم معللا بكونه ظلما و في الكذب بكونه كذبا و في الجهل بكونه جهلا سلمنا أنه لا بد من علة مشتركة لكن لا نسلم أنه لا مشترك إلا كوننا قادرين بالقدرة فلم لا يجوز أن تكون هذه القدرة التي لنا مشتركة في وصف معين و تلك القدرة التي تصلح لخلق الجسم تكون خارجة عن ذلك الوصف فما الدليل على أن الأمر ليس كذلك.

أما الوجه الثاني و هو أنه ليست مخالفة تلك القدرة لبعض هذه القدرة أشد من مخالفة بعض هذه القدرة للبعض فنقول هذا أضعف[٣] لأنا لا نعلل صلاحيتها لخلق الجسم بكونها مخالفة لهذه القدرة بل لخصوصيتها المعينة التي لأجلها خالفت سائر القدر و تلك الخصوصية معلوم أنها غير حاصلة في سائر القدر و نظير ما ذكروه أن يقال ليست مخالفة الصوت للبياض أشد من مخالفة السواد للبياض فلو كانت تلك المخالفة مانعة للصوت من صحة أن يرى لوجب لكون السواد مخالفا للبياض أن يمتنع رؤيته و لما كان هذا الكلام فاسدا فكذا ما قالوه و العجب من القاضي أنه لما حكي هذه الوجوه عن الشعرية في مسألة الرؤية زيفها بهذه الأسئلة ثم إنه نفسه تمسك بها في هذه المسألة التي هي الأصل في إثبات النبوة و الرد على من أثبت متوسطا بين الله و بيننا.

٢٨٨/٥٩ أما الوجه الثالث و هو أن القول بصحة النبوات لا يبقى مع تجويز هذا الأصل فنقول إما أن يكون القول بصحة النبوات متفرعا على فساد هذه القاعدة أو لا يكون فإن كان الأول امتنع إفساد هذا الأصل بالبناء على صحة النبوات و إلا وقع الدور و إن كان الثاني فقد سقط هذا الكلام بالكلية.

و أما الوجه الرابع فلقائل أن يقول الكلام في الإمكان غير و في الوقوع غير و نحن لا نقول بأن هذه الحالة حاصلة لكل أحد بل هذه الحالة لا تحصل للبشر إلا في الأعصار المتباعدة فكيف يلزمنا ما ذكرتموه فهذا هو الكلام في النوع الأول من السحر.[٤]

النوع الثاني من السحر[٥] سحر أصحاب الأوهام و النفوس القوية

قالوا: اختلف الناس في أن الذي يشير إليه كل إنسان بقوله أنا ما هو فمن الناس من يقول إنه هو هذه البنية و منهم من يقول إنه جسم سار في هذه البنية و منهم من يقول إنه موجود ليس بجسم و لا جسماني أما إذا قلنا إن الإنسان هو هذه البنية فلا شك أن هذه البنية مركبة من الأخلاط الأربعة فلم لا يجوز أن يتفق في بعض الأعصار النادرة أن يكون

---

(١) في المصدر: «متماثلة».
(٢) في المصدر: «ولا يبعد».
(٣) في المصدر: «ضعيف».
(٤) التفسير الكبير ج ٣ ص ١٠٦ ـ ٢٠٨.
(٥) بقية كلام الفخر الرازي.

مزاج من الأمزجة في ناحية من النواحي يقتضي القدرة على خلق الجسم و العلم بالأمور الغائبة عنا و هكذا الكلام إذا قلنا إن الإنسان جسم سار في هذه البنية أما إذا قلنا إن الإنسان هو النفس فلم لا يجوز أن يقال النفوس مختلفة فيتفق في بعض النفوس أن تكون لذاتها قادرة على هذه الحوادث الغريبة مطلعة على الأسرار الغائبة عنا[1] فهذا الاحتمال مما لم يقم دلالة على فساده سوى الوجوه المتقدمة و قد بان بطلانها.

٢٨٩/٥٩

ثم الذي يؤكد هذا الاحتمال وجوه أولها أن الجذع الذي يتمكن الإنسان من المشي عليه لو كان موضوعا على الأرض لا يمكنه المشي عليه لو كان كالجسر على هاوية تحته و ما ذاك إلا لأن تخيل السقوط متى قوي أوجبه و ثانيها: أجمعت الأطباء على نهي المرعوف عن النظر إلى الأشياء الحمر و المصروع عن النظر إلى الأشياء القوية اللمعان و الدوران و ما ذاك إلا لأن النفوس خلقت مطيعة للأوهام و ثالثها: حكى صاحب الشفاء عن أرسطو في طبائع الحيوان أن الدجاجة إذا تشبهت كثيرا بالديكة في الصوت و في الجواب[2] مع الديكة نبت على ساقيها مثل الشيء النابت على ساق الديك ثم قال صاحب الشفاء و هذا يدل على أن الأحوال الجسمانية تابعة للأحوال النفسانية.

و رابعها: أجمعت الأمم على أن الدعاء مظنة للإجابة و أجمعوا[3] على أن الدعاء اللساني الخالي عن المطلب النفساني قليل البركة عديم الأثر فدل ذلك على أن للهمم و النفوس آثارا و هذا الاتفاق غير مختص بملة معينة و نحلة مخصوصة.

و خامسها: أنك لو أنصفت لعلمت أن المبادي القريبة للأفعال الحيوانية ليست إلا التصورات النفسانية لأن القوة المحركة المخلوقة المطبوعة[4] المغروزة في العضلات صالحة للفعل و تركه أو ضده و لن يترجح أحد الطرفين على الآخر إلا لمرجح و ما ذاك إلا تصور كون الفعل جميلا أو لذيذا أو تصور كونه قبيحا أو مؤلما فتلك التصورات هي المبادئ لصيرورة القوى العضلية مبادئ بالفعل[5] لوجود الأفعال بعد أن كانت كذلك بالقوة و إذا كانت هذه التصورات هي المبادئ لمبادئ هذه الأفعال فأي استبعاد في كونها مبادئ للأفعال بأنفسها[6] و إلغاء الواسطة عن درجة الاعتبار.

٢٩٠/٥٩

وسادسها: التجربة و العيان شاهدان بأن هذه التصورات مبادئ قريبة لحدوث الكيفيات في الأبدان فإن الغضبان يشتد سخونة مزاجه حتى أنه يفيد سخونة قوية يحكى عن بعض الملوك أنه عرض له فالج فأعيا الأطباء مزاولة علاجه فدخل عليه بعض الحذاق منهم على حين غفلة منه و شافهه بالشتم و القدح في العرض فاشتد غضب الملك و قفز من مرقده قفزة اضطرارية لما ناله من شدة ذلك الكلام فزالت تلك العلة المزمنة و المرضة المهلكة و إذا جاز كون التصورات مبادئ لحدوث الحوادث في البدن فأي استبعاد من كونها مبادئ لحدوث الحوادث خارج البدن.

و سابعها: أن الإصابة بالعين أمر قد اتفق عليها العقلاء و ذلك أيضا يحقق إمكان ما قلناه.

إذا عرفت هذا فنقول النفوس التي تفعل هذه الأفاعيل قد تكون قوية جدا فتستغني في هذه الأفعال عن الاستعانة بالآلات و الأدوات و قد تكون ضعيفة فتحتاج إلى الاستعانة بهذه و تحقيقه أن النفس إذا كانت قوية[7] مستعلية على البدن شديدة الانجذاب إلى عالم السماوات كانت كأنها روح من الأرواح السماوية فكانت قوية على التأثير في مواد هذا العالم أما إذا كانت ضعيفة شديدة التعلق بهذه اللذات البدنية فحينئذ لا يكون لها تصرف البتة إلا في هذا البدن فإذا أراد هذا الإنسان صيرورتها بحيث يتعدى تأثيرها من بدنها إلى بدن آخر اتخذ تمثال ذلك الغير و وضعه عند الحس ليشتغل الحس به فيتبعه الخيال عليه و أقبلت النفس الناطقة عليه فقويت التأثيرات النفسانية و التصرفات الروحانية و لذلك اجتمعت الأمم على أنه لا بد لمزاول هذه الأعمال من الانقطاع عن المألوفات و المشتهيات و تقليله الغذاء و الانقطاع عن مخاطبة القلب فكلما كانت هذه الأمور أتم كان ذلك التأثير أقوى فإذا اتفق أن كانت النفس مناسبة لهذا الأمر نظرا إلى ماهيتها و خاصيتها عظم التأثير و السبب اللمي[8] فيه أن النفس إذا اشتغلت بالجانب الواحد استعملت جميع قوتها في ذلك الفعل و إذا اشتغلت بالأفعال الكثيرة تفرقت قوتها و توزعت على

---

(١) كلمة: «عنّا» ليست في المصدر.
(٢) في المصدر: «الحراب».
(٣) من قوله: «على أن» حتى «و أجمعوا» ليس في المصدر.
(٤) عبارة: «المخلوقة المطبوعة» ليست في المصدر.
(٥) في المصدر: «للفعل».
(٦) في المصدر: «لأفعال أنفسها».
(٧) كلمة: «قوية» ليست في المصدر.
(٨) في المصدر: «المتعين».

تلك الأفعال فتصل إلى كل واحد من تلك الأفعال شعبة من تلك القوة و جدول من ذلك النهر و لذلك ترى أن إنسانين يستويان في قوة الخاطر إذا اشتغل أحدهما بصناعة واحدة و اشتغل الآخر بصناعتين فإن ذا الفن الواحد يكون أقوى من ذي الفنين و من حاول الوقوف على حقيقة مسألة من المسائل فإنه حال تفكره فيها لا بد و إن يفرغ خاطره عما عداه فإنه عند تفريغ الخاطر يتوجه الخاطر بكليته إليه فيكون الفعل أسهل و أحسن و إذا كان كذلك فإذا كان الإنسان مشغول الهم و الهمة بقضاء اللذات و تحصيل الشهوات كانت القوة النفسانية مشغولة بها مستغرقة فيها فلا يكون انجذابها إلى تحصيل الفعل الغريب الذي يحاوله انجذابا قويا لا سيما و هنا آفة أخرى و هي أن مثل هذه النفس اعتادت الاشتغال باللذات من أول أمرها إلى آخره و لم تشتغل قط باستحداث هذه الأفعال الغريبة فهي بالطبع حنون إلى الأول عزوف للثاني[1] فإذا وجدت مطلوبها من النمط الأول فإني تلتفت إلى الجانب الآخر فقد ظهر من هذا أن مزاولة هذه الأعمال لا تتأتى إلا مع التجرد عن الأحوال الجسمانية و ترك مخالطة الخلق و الإقبال بالكلية على عالم الصفا و الأرواح و أما الرقي فإن كانت معلومة فالأمر فيها ظاهر لأن الغرض منها أن حس البصر كما شغلناه بالأمور المناسبة لذلك الغرض فحس السمع نشغله أيضا بالأمور المناسبة لذلك الغرض فإن الحواس متى تطابقت نحو[2] التوجه إلى الغرض الواحد كان توجه النفس إليه حينئذ أقوى و أما إذا كانت بألفاظ غير معلومة حصلت للنفس هناك حالة شبيهة بالحيرة و الدهشة و يحصل للنفس في أثناء ذلك انقطاع عن المحسوسات و إقبال على ذلك الفعل و جد عظيم فيقوى التأثير النفساني فيحصل الغرض و هكذا القول في الدخن.

قالوا فقد ثبت أن هذا القدر من القوة النفسانية مستقل.[3]

بالتأثير فإن انضم إليه النوع الأول من السحر و هو الاستعانة بالكواكب و تأثيراتها عظم التأثير بل هاهنا نوعان آخران الأول أن النفوس التي فارقت الأبدان قد يكون فيها ما هو شديد المشابهة لهذه النفس في قوتها و في تأثيراتها فإذا صارت هذه النفوس صافية لم يبعد أن ينجذب إليها ما تشابهها من النفوس المفارقة و يحصل لتلك النفوس نوع ما من التعلق بهذا البدن فتعاضد النفوس الكثيرة على ذلك الفعل و إذا كملت القوة تزايدت قوى التأثير الثاني أن هذه النفوس الناطقة إذا صارت صافية عن الكدورات البدنية صارت قابلة للأنوار الفائضة من الأرواح السماوية و النفوس الفلكية فتتقوى هذه النفوس بأنوار تلك الأرواح فتقوى على أمور غريبة خارقة للعادة فهذا شرح سحر أصحاب الأوهام و الرقى.[4]

النوع الثالث من السحر الاستعانة بالأرواح الأرضية[5]

واعلم أن القول بالجن مما أنكره بعض المتأخرين من الفلاسفة و المعتزلة أما أكابر الفلاسفة فإنهم ما أنكروا القول به إلا أنهم سموها بالأرواح الأرضية و هي في أنفسها مختلفة منها خيرة و منها شريرة فالخير منهم[6] الجن و الشريرة هم كفار الجن و شياطينهم ثم قال خلق منهم هذا الأرواح جواهر قائمة بأنفسها لا متحيزة و لا حالة في المتحيز و هي قادرة عالمة مدركة للجزئيات و اتصال النفوس الناطقة بها أسهل من اتصالها بالأرواح السماوية إلا أن القوة الحاصلة للنفوس الناطقة بسبب اتصالها بهذه الأرواح الأرضية أضعف من القوة الحاصلة لها بسبب اتصالها بتلك الأرواح السماوية إما أن الاتصال أسهل فلأن المناسبة بين نفوسنا و بين هذه الأرواح الأرضية أرسل فإن المشابهة[7] و المشاكلة بينها أتم و أشد من المشاكلة بين نفوسنا و بين الأرواح السماوية و إما أن القوة الحاصلة بسبب الاتصال بالأرواح السماوية أقوى فلأن الأرواح السماوية بالنسبة إلى الأرواح الأرضية كالشمس بالنسبة إلى الشعلة و البحر بالنسبة إلى القطرة و السلطان بالنسبة إلى الرعية قالوا و هذه الأشياء و إن لم يقم على وجودها برهان قاهر فلا أقل من الاحتمال والإمكان ثم إن أصحاب الصنعة وأرباب التجربة شاهدوا أن الاتصال بهذه الأرواح الأرضية يحصل بأعمال سهلة قليلة من الرقى والدخن والتجريد فهذا النوع هو المسمى بالعزائم وعمل تسخير الجن.[8]

٢٩١/٥٩
٢٩٢/٥٩
٢٩٣/٥٩

---

(١) في المصدر المصدر: «عن الثاني».
(٢) في المصدر: «على».
(٣) في المصدر: «مشتغل».
(٤) التفسير الكبير ج ٣ ص ٢٠٨ ـ ٢١٠.
(٥) بقية كلام الفخر الرازي.
(٦) في المصدر: «فالخيّرة هم مؤمنوا».
(٧) في المصدر: «أسهل ولأن المشابهة».
(٨) التفسير الكبير ج ٣ ص ٢١٠ ـ ٢١١.



النوع الرابع من السحر التخيلات و الأخذ بالعيون

فهذا النوع مبني على مقدمات أحدها أن أغلاط البصر كثيرة فإن راكب السفينة إذا نظر إلى الشط رأى السفينة واقفة و الشط متحركا و ذلك يدل على أن الساكن يرى متحركا و المتحرك يرى ساكنا و القطرة النازلة ترى خطا مستقيما و الزبالة[1] التي تدار بسرعة ترى دائرة و القبة[2] ترى في الماء كالإجاصة و الشخص الصغير يرى في الضباب عظيما و كبخار الأرض الذي يريك قرص الشمس عند طلوعها عظيما فإذا فارقته و ارتفعت صغرت و أما رؤية العظيم من البعيد صغيرا فظاهر فهذه الأشياء قد هدتِ العقول إلى أن القوة الباصرة قد تبصر الشيء على خلاف ما هو عليه في الجملة لبعض الأسباب العارضة.

و ثانيها: أن القوة الباصرة إنما تقف على المحسوس وقوفا تاما إذا أدركت المحسوس في زمان له مقدار فأما إذا أدركت المحسوس في زمان صغير جدا ثم أدركت بعده محسوسا آخر و هكذا فإنه يختلط البعض بالبعض و لا يتميز بعض المحسوسات عن البعض و لذلك فإن الرحى إذا أخرجت من مركزها إلى محيطها خطوطا كثيرة بألوان مختلفة ثم استدارت فإن الحس يرى لونا واحدا كأنه مركب من كل تلك الألوان.

٢٩٤/٥٩ وثالثها: أن النفس إذا كانت مشغولة بشيء فربما حضر عند الحس شيء آخر فلا يشعر الحس به البتة كما أن الإنسان عند دخوله على السلطان قد يلقاه إنسان[3] و يتكلم معه فلا يعرفه و لا يفهم كلامه لما أن قلبه مشغول بشيء آخر و كذا الناظر في المرآة فإنه ربما قصد أن يرى قذاة في عينه فيراها و لا يرى ما هو أكثر[4] منها إن كان بوجهه أثر أو بجبهته أو بسائر أعضائه التي تقابل المرآة و ربما قصد أن يرى سطح المرآة هل هو مستو أم لا فلا يرى شيئا مما في المرآة إذا عرفت هذه المقدمات سهل عند ذلك تصور كيفية هذا النوع من السحر و ذلك لأن المشعبذ الحاذق يظهر عمل شيء يشغل أذهان الناظرين به و يأخذ عيونهم إليه حتى إذا استفز عنهم[5] الشغل بذلك الشيء و التحديق نحوه عمل شيئا آخر عملا بسرعة شديدة فيبقى ذلك العمل خفيا لتعلمون[6] الشيئين أحدهما اشتغالهم بالأمر الأول و الثاني سرعة الإتيان بهذا العمل الثاني و حينئذ يظهر لهم شيء آخر غير ما انتظروه فيتعجبون منه جدا و لو أنه سكت و لم يتكلم بما يصرف الخواطر إلى ضد ما يريد أن يعمل و لم تتحرك النفوس و الأوهام إلى غير ما يريد إخراجه لفطن الناظرون لكل ما يفعله فهذا هو المراد من قولهم إن المشعبذ يأخذ بالعيون لأنه بالحقيقة يأخذ بالعيون إلى غير الجهة التي يحتال[7] و كلما كان أخذه للعيون و الخواطر و جذبه لها إلى سواء[8] مقصوده أقوى كان أحذق في عمله و كلما كانت الأحوال التي تفيد حس البصر نوعا من أنواع الخلل أشد كان هذا العمل أحسن مثل أن يجلس المشعبذ في موضع مضيء جدا فإن الضوء الشديد يفيد البصر كلالا و اختلالا و كذا الظلمة الشديدة و كذلك الألوان المشرقة القوية تفيد البصر كلالا و اختلالا و الألوان المظلمة قلما تقف القوة الباصرة على أحوالها فهذا مجامع القول في هذا النوع من السحر.[9]

النوع الخامس من السحر

٢٩٥/٥٩ الأعمال العجيبة التي تطرأ[10] من تركيب الآلات المركبة على النسب الهندسية تارة و على ضروب الخيلاء أخرى مثل فارسين يقتتلان فيقتل أحدهما الآخر و كفارس على فرس في يده بوق كلما مضت ساعة من النهار ضرب البوق من غير أن يمسه أحد و منها الصور التي تصورها الروم و أهل الهند حتى لا يفرق الناظر بينها و بين الإنسان حتى يصورونها ضاحكة و باكية و حتى يفرق فيها بين ضحك السرور و ضحك الخجل و ضحك الشامت فهذه الوجوه من لطيف أمور التخائيل[11] و كان سحر سحرة فرعون من هذا الضرب و من هذا الباب تركيب صندوق الساعات و يندرج في هذا الباب علم جر الأثقال و هو أن يجر ثقيلا عظيما بآلة خفيفة و هذا في الحقيقة لا ينبغي أن

---

(١) في المصدر: «الذبالة».
(٢) في المصدر: «والعنبة».
(٣) في المصدر إضافة: «آخر».
(٤) في المصدر: «أكبر».
(٥) في المصدر: «إذا استغرقهم».
(٦) في المصدر: «لتفاوت».
(٧) في المصدر إضافة: «فيها».
(٨) في المصدر: «سوى».
(٩) التفسير الكبير ج ٣ ص ٢١١ ـ ٢١٢.
(١٠) في المصدر: «تظهر».
(١١) في المصدر: «المخايل».

يعده من باب السحر لأن لها أسبابا معلومة تعيينية[1] من اطلع عليها قدر عليها إلا أن الاطلاع عليها لما كان عسرا شديدا لا يصل إليه إلا الفرد بعد الفرد لا جرم عد أهل الظاهر ذلك من باب السحر و من هذا الباب عمل ارجعانوس الموسيقات[2] في هيكل أورشليم العتيق عند تجديده إياه و ذلك أنه اتفق له أن كان مجتازا بفلاة من الأرض فوجد فيها فرخا من فراخ البراصل و البراصل هو طائر عطوف فكان يصفر صفيرا حزينا بخلاف صفير سائر البراصل فكانت البراصل تجيئه بلطائف الزيتون فتطرحها عنده فيأكل بعضها و يفضل بعضها عن حاجته فوقف هذا الموسيقات هناك و تأمل حال هذا الفرخ و علم أن في صفيره المخالف لصفير البراصل ضربا من التوجع و الاستعطاف حتى رقت له الطيور و جاءته بما يأكله فتلطف لعمل[3] آلة تشبه الصفارة إذا استقبل الريح بها أدت ذلك الصفير و لم يزل يجرب ذلك حتى وثق بها و جاءته البراصل بالزيتون كما كانت تجيء إلى ذلك الفرخ لأنها تظن أن هناك فرخا من جنسها فلما صح له ما أراد أظهر النسك و عمد إلى هيكل أورشليم و سأل عن الليلة التي دفن فيها اسطرحن[4] الناسك القيم بعمارة ذلك الهيكل فأخبر أنه دفن في أول ليلة من آب فأخذ[5] صورة من زجاج مجوف على هيئة البرصلة و نصبها فوق ذلك الهيكل و جعل فوق تلك الصورة قبة و أمرهم بفتحها في أول آب فكان يظهر صوت البرصلة بسبب نفوذ الريح في تلك الصورة و كانت البراصل تجيء بالزيتون حتى كانت تمتلئ القبة كل يوم من ذلك الزيتون و الناس اعتقدوا أنه من كرامات ذلك المدفون و يدخل في هذا الباب أنواع كثيرة لا يليق شرحها في هذا الموضع.

النوع السادس من السحر

٢٩٦/٥٩ الاستعانة بخواص الأدوية من أن[6] يجعل في طعامه بعض الأدوية المبلدة المزيلة للعقل و الدخن المسكرة نحو دماغ الحمار إذا تناول الإنسان تبلد عقله و قلت فطنته و اعلم أنه لا سبيل إلى إنكار الخواص فإن أثر المغناطيس مشاهد إلا أن الناس قد أكثروا فيه و خلطوا الصدق بالكذب و الباطل بالحق.[7]

النوع السابع من السحر

٢٩٧/٥٩ تعليق القلب و هو أن يدعي الساحر أنه قد عرف الاسم الأعظم و أن الجن يطيعونه و ينقادون له في أكثر الأمور فإذا اتفق أن كان السامع لذلك ضعيف العقل قليل التميز اعتقد أنه حق و تعلق قلبه بذلك و حصل في نفسه نوع من الرعب و المخافة فإذا حصل الخوف ضعفت القوى الحساسة فحينئذ يتمكن الساحر من أن يفعل حينئذ ما شاء و إن من جرب الأمور و عرف أحوال العالم[8] علم أن لتعلق القلب أثرا عظيما في تنفيذ الأعمال و إخفاء الأسرار.

النوع الثامن من السحر

السعي بالنميمة و التضريب من وجوه خفية لطيفة و ذلك شائع في الناس فهذا جملة الكلام في أقسام السحر و شرح أنواعه و أصنافه و الله أعلم.[9]

المسألة الحادية عشر[10]: في أقوال المسلمين أن هذه الأنواع هل هي ممكنة أم لا أما المعتزلة فقد اتفقوا على إنكارها إلا النوع المنسوب إلى التخيل و المنسوب إلى إطعام بعض الأدوية المبلدة و المنسوب إلى التضريب و النميمة و أما الأقسام الخمسة الأول فقد أنكروها و لعلهم كفروا من قال بها و جوز وجودها و أما أهل السنة فقد جوزوا أن يقدر الساحر على أن يطير في الهواء و يقلب الإنسان حمارا و الحمار إنسانا إلا أنهم قالوا إن الله تعالى هو الخالق لهذه الأشياء عند ما يقرأ الساحر رقى مخصوصة و كلمات معينة فأما أن يكون المؤثر في ذلك هو الفلك و النجوم فلا و أما الفلاسفة و المنجمون و الصابئة فقولهم على ما سلف تقريره.

و احتج أصحابنا على فساد قول الصابئة أنه قد ثبت أن العالم محدث فوجب أن يكون موجودة قادرا فإن الشيء الذي حكم العقل بأنه مقدوره إنما يصح أن يكون مقدورا له لكونه ممكنا و الإمكان قدر مشترك بين كل الممكنات

---

(١) في المصدر: «تعسية».
(٢) في المصدر: «ارجعيانوس الموسيقار».
(٣) في المصدر: «بعمل».
(٤) في المصدر: «أسطرخس».
(٥) في المصدر: «فاتخذ».
(٦) في المصدر: «مثل أن».
(٧) التفسير الكبير ج ٣ ص ٢١٢.
(٨) في المصدر: «أهل العلم».
(٩) التفسير الكبير ج ٣ ص ٢١٣.
(١٠) في المصدر: «المسألة الرابعة».

فإذن كل الممكنات مقدور لله و لو وجد شيء من تلك المقدورات بسبب آخر يلزم أن يكون ذلك السبب مزيلا لتعلق قدرة الله تعالى بذلك المقدور فيكون الحادث سببا لعجز الله و هو محال فثبت أنه يستحيل وقوع شيء من الممكنات إلا بقدرة الله و عنده يبطل كل ما قاله الصابئة.

٢٩٨/٥٩ قالوا: إذا ثبت هذا النوع فندعي أنه لا يمتنع وقوع هذه الخوارق بإجراء العادة عند سحر السحرة فقد احتجوا على وقوع هذا النوع من السحر بالقرآن و الخبر أما القرآن فقوله تعالى في هذه الآية ﴿وَ مٰا هُمْ بِضٰارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلاّٰ بِإِذْنِ اللّٰهِ﴾[1] و الاستثناء يدل على حصول الآثار بسببه و أما الأخبار[2] فأحدها ما روي أنه ﷺ سحر و أن السحر عمل فيه حتى قال إنه ليخيل إلي أني أقول الشيء و أفعله و لم أقله و لم أفعله و إن امرأة يهودية سحرته و جعلت ذلك السحر تحت راعوفة البئر فلما استخرج ذلك زال عن النبي ﷺ ذلك العارض و نزلت[3] المعوذتان بسببه.

و ثانيها: أن امرأة أتت عائشة فقالت لها إني ساحرة فهل لي من توبة فقالت و ما سحرك فقالت صرت إلى الموضع الذي فيه هاروت و ماروت ببابل أتعلم علم السحر[4] فقالا لي يا أمة الله لا تختاري عذاب الآخرة بأمر الدنيا فأبيت فقالا لي اذهبي فبولي على ذلك الرماد فذهبت لأبول عليه ففكرت في نفسي فقلت لا فعلت[5] و جئت إليهما فقلت قد فعلت فقالا لي ما رأيت لما فعلت فقلت ما رأيت شيئا فقالا لي أنت على رأس أمرك فاتقي الله و لا تفعلي فأبيت فقالا لي اذهبي فافعلي فذهبت ففعلت فرأيت كأن فارسا مقنعا بالحديد قد خرج من فرجي فصعد إلى السماء فجئتهما فأخبرتهما فقالاإيمانك قد خرج عنك فقد أحسنت السحر فقلت و ما هو قالا لا تريدين شيئا فتصورينه في وهمك إلا كان فصورت في نفسي حبا من حنطة فإذا أنا بحب فقلت انزرع فانزرع فخرج من ساعته سنبلا فقلت انطحن فانطحن فقلت انخبز فانخبز و أنا لا أريد شيئا أصوره في نفسي إلا حصل فقالت عائشة ليست لك توبة.

٢٩٩/٥٩ وثالثها: ما يذكرونه من الحكايات الكثيرة في هذا الباب و هي مشهورة أما المعتزلة فقد احتجوا على إنكاره بوجوه أحدها قوله تعالى ﴿وَ لاٰ يُفْلِحُ السّٰاحِرُ حَيْثُ أَتىٰ﴾[6] و ثانيها: قوله تعالى في صفة محمد ﷺ ﴿وَ قٰالَ الظّٰالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلاّٰ رَجُلاً مَسْحُوراً﴾[7] و لو صارمسحورا لما استحقوا الذم بسبب هذا القول و ثالثها: أنه لو جاز ذلك من الساحر فكيف يتميز المعجز من السحر ثم قالوا هذه الدلائل يقينية و الأخبار التي ذكرتموها من باب الآحاد فلا تصلح معارضة لهذه الدلائل.

المسألة الثانية عشر[8]: في أن العلم بالسحر ليس بقبيح و لا محظور.

اتفق المحققون على ذلك لأن العلم لذاته شريف و أيضا لعموم قوله تعالى ﴿هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَ الَّذِينَ لاٰ يَعْلَمُونَ﴾[9] و لأن السحر لو لم يعلم[10] لما أمكن الفرق بينه و بين المعجز و العلم بكون المعجز معجزا واجب و ما يتوقف الواجب عليه فهو واجب فهذا يقتضي أن يكون تحصيل العلم بالسحر واجبا و ما يكون واجبا كيف يصير حراما و قبيحا.[11]

٣٠٠/٥٩ المسألة الثالثة عشر[12]: في أن الساحر هل يكفر أم لا؟ اختلف الفقهاء في أن الساحر هل يكفر أم لا؟ روي عن النبي ﷺ أنه قال من أتى كاهنا أو عرافا فصدقهما بقول فقد كفر بما أنزل على محمد. و اعلم أنه لا نزاع بين الأمة في أن من اعتقد أن الكواكب هي المدبرة لهذا العالم و هي الخالقة لما فيه من الحوادث و الخيرات[13] و الشرور فإنه يكون كافرا على الإطلاق و هذا هو النوع الأول من السحر و أما النوع الثاني و هو أن يعتقد أنه قد يبلغ روح الإنسان في التصفية و القوة إلى حيث يقدر بها على إيجاد الأجسام و الحياة و القدرة[14] و تغيير البنية و الشكل فالأظهر

(١) سورة البقرة، آية: ١٠٢.
(٢) في المصدر إضافة: «فهي واردة عنه صلى الله عليه و آله و سلم متواترة وآحاداً، أحدها».
(٣) في المصدر: «و أنزل».
(٤) في المصدر: «لطلب علم السحر».
(٥) في المصدر: «لا أفعل».
(٦) سورة طه، آية: ٦٩.
(٧) سورة الفرقان، آية: ٨.
(٨) في المصدر: «المسألة الخامسة».
(٩) سورة الزمر، آية: ٩.
(١٠) في المصدر: «لو لم يكن يعلم».
(١١) التفسير الكبير ج ٣ ص ٢١٤.
(١٢) في المصدر: «المسألة السادسة».
(١٣) من المصدر.
(١٤) في المصدر إضافة: «و العقل».

إجماع الأمة أيضا على تكفيره أما النوع الثالث و هو أن يعتقد الساحر أنه قد يبلغ في التصفية و قراءة الرقي و تدخين بعض الأدوية إلى حيث يخلق الله تعالى في عقب أفعاله على سبيل العادة الأجسام و الحياة و القدرة و تغيير البنية و الشكل فهنا المعتزلة اتفقوا على تكفير من يجوز ذلك قالوا لأنه مع هذا الاعتقاد لا يمكنه أن يعرف صدق الأنبياء و الرسل و هذا ركيك من القول فإن لقائل أن يقول إن الإنسان لو ادعى النبوة و كان كاذبا في دعواه فإنه لا يجوز من الله تعالى إظهار هذه الأشياء على يده لئلا يحصل التلبيس أما إذا لم يدع النبوة و ظهرت هذه الأشياء على يده لم يفض ذلك إلى التلبيس لأن المحق يتميز عن المبطل بما أن المحق تحصل له هذه الأشياء مع ادعاء النبوة و أما سائر الأنواع التي عددناه من السحر فلا شك أنه ليس بكفر.

فإن قيل: إن اليهود لما أضافوا السحر إلى سليمان قال الله تعالى تنزيها[1] عنه ﴿وَ مٰا كَفَرَ سُلَيْمٰانُ﴾ و هذا يدل على أن السحر على الإطلاق كفر و أيضا قال ﴿وَ لٰكِنَّ الشَّيٰاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النّٰاسَ السِّحْرَ﴾[2] و هذا أيضا يقتضي أن يكون السحر على الإطلاق كفرا و حكي عن الملكين أنهما لا يعلمان أحدا السحر حَتّٰى يَقُولاٰ إِنَّمٰا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلاٰ تَكْفُرْ و هو يدل على أن السحر كفر على الإطلاق.

٣٠١/٥٩ قلنا: حكاية الحال يكفي في صدقها صورة واحدة فنحملها على سحر من يعتقد إلهية النجوم.

ثم قال بعد إيراد المسألة الرابعة عشر[3] في حكم قتل الساحر فهذا هو الكلام الكلي في السحر ولنرجع إلى التفسير:

أما قوله تعالى ﴿وَ لٰكِنَّ الشَّيٰاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النّٰاسَ السِّحْرَ﴾[4] فظاهر الآية يقتضي أنهم إنما كفروا لأجل أنهم كانوا يعلمون الناس[5] السحر لأن ترتيب الحكم على الوصف مشعر بالعلية و تعليم ما لا يكون كفرا لا يوجب الكفر فصارت الآية دالة على أن تعليم السحر كفر و على أن السحر أيضا كفر و لمن منع ذلك أن يقول لا نسلم أن ترتيب الحكم على الوصف مشعر بالعلية بل المعنى أنهم كفروا و هم مع ذلك يعلمون السحر.

فإن قيل: هذا مشكل لأن الله أخبر في آخر الآية أن الملكين يعلمان السحر فلو كان تعليم السحر كفرا لزم تكفير الملكين و أنه غير جائز لما ثبت أن الملائكة بأسرهم معصومون و أيضا فلأنكم دللتم على أنه ليس كلما يسمى سحرا فهو كفر.

قلنا: اللفظ المشترك لا يكون عاما في جميع مسمياته فنحن نحمل هذا السحر الذي هو كفر على النوع الأول من الأشياء المسماة بالسحر و هو اعتقاد إلهية الكواكب و الاستعانة بها في إظهار المعجزات و خوارق العادات فهذا السحر كفر و الشياطين إنما كفروا بإتيانهم بهذا السحر لا بسائر الأقسام و أما الملكان فلا نسلم أنهما إنما علما هذا النوع من السحر بل لعلهما يعلمان سائر الأنواع على ما قال تعالى ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمٰا مٰا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَ زَوْجِهِ﴾ و أيضا فبتقدير أن يقال إنهما علما هذا النوع[6] إنما يكون كفرا إذا قصد المعلم أن يعتقد المتعلم حقيته و كونه صوابا فأما أن يعلمه ليحترز عنه فهذا التعليم لا يكون كفرا و تعليم الملائكة كان لأجل أن يصير المكلف محترزا عنه على ما قال تعالى حكاية عنهما ﴿وَ مٰا يُعَلِّمٰانِ مِنْ أَحَدٍ حَتّٰى يَقُولاٰ إِنَّمٰا نَحْنُ فِتْنَةٌ﴾ و أما الشياطين الذين علموا السحر الناس فكان مقصودهم اعتقاد حقية هذه الأشياء فظهر الفرق.[7]

٣٠٢/٥٩ المسألة الخامسة عشر[8]: قرأ نافع و ابن كثير و عاصم و أبو عمرو بتشديد ﴿لٰكِنَّ﴾ و ﴿الشَّيٰاطِينُ﴾ بالنصب على أنه اسم لكن و الباقون ﴿لكن﴾ بالتخفيف و ﴿الشياطين﴾ بالرفع و المعنى واحد.

أما قوله تعالى ﴿وَ مٰا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبٰابِلَ هٰارُوتَ وَ مٰارُوتَ﴾[9] ففيه مسائل. الأولى ما في قوله ﴿وَ مٰا أُنْزِلَ﴾ فيه وجهان الأول أنه بمعنى الذي ثم هؤلاء اختلفوا فيه على ثلاثة أقوال أولها أنه عطف على السحر أي يعلمون الناس السحر و يعلمونهم ما أنزل على الملكين أيضا. و ثانيها: أنه عطف على قوله ﴿مٰا تَتْلُوا الشَّيٰاطِينُ﴾ أي و اتبعوا

---

(١) في المصدر إضافة: «له».
(٢) سورة البقرة، آية: ١٠٢.
(٣) في المصدر: «المسألة السابعة».
(٤) سورة البقرة، آية: ١٠٢.
(٥) من المصدر.
(٦) في المصدر إضافة: «لكن تعليم هذا النوع».
(٧) التفسير الكبير ج ٣ ص ٢١٥ ـ ٢١٧.
(٨) في المصدر: «المسألة الثامنة».
(٩) سورة البقرة، آية: ١٠٢.

ما تتلوا الشياطين افتراء على ملك سليمان ﴿وَ مٰا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ﴾ لأن السحر منه ما هو كفر و هو الذي تتلوا الشياطين و منه ما تأثيره بالتفريق بين المرء و زوجه و هو الذي أنزل على الملكين فكأنه تعالى أخبر عن اليهود بأنهم اتبعوا كلا الأمرين و لم يقتصروا على أحدهما و ثالثها: أن موضعه جر عطفا على ﴿ملك سليمان﴾ و تقديره ما تتلوا الشياطين افتراء على ملك سليمان و على ما أنزل على الملكين و هو اختيار أبي مسلم و أنكر في الملكين أن يكون السحر نازلا عليهما. و احتج عليه بوجوه: الأول أن السحر لو كان نازلا عليهما لكان منزله هو الله تعالى و ذلك غير جائز لأن السحر كفر و عبث و لا يليق بالله تعالى إنزال ذلك. الثاني: أن قوله ﴿وَ لٰكِنَّ الشَّيٰاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النّٰاسَ السِّحْرَ﴾ يدل على أن تعليم السحر كفر و لو ثبت في الملائكة أنهم يعلمون السحر لزمهم الكفر و ذلك باطل. الثالث: كما لا يجوز في الأنبياء أن يبعثوا لتعليم السحر فكذلك في الملائكة بالطريق الأولى. الرابع: أن السحر لا يضاف إلا إلى الكفرة و الفسقة و الشياطين المردة فكيف يضاف إلى الله ما ينهى عنه و يتوعد عليه بالعقاب و هل السحر إلا الباطل المموه و قد جرت عادة الله تعالى بإبطاله كما قال في قصة موسى عليه السلام ﴿مٰا جِئْتُمْ بِهِ السِّحْرُ إِنَّ اللّٰهَ سَيُبْطِلُهُ﴾.[1]

٣٠٣/٥٩ ثم إنه سلك في تفسير الآية مسلكا آخر يخالف قول أكثر المخالفين[2] فقال كما أن الشياطين نسبوا السحر إلى ملك سليمان مع أن ملك سليمان كان مبرأ عنه فكذلك نسبوا ما أنزل على الملكين إلى السحر مع أن المنزل عليهما كان مبرأ عن السحر و ذلك لأن المنزل عليهما كان هو الشرع و الدين و الدعاء إلى الخير و أنهما كانا يعلمان الناس ذلك مع قولهما ﴿إِنَّمٰا نَحْنُ فِتْنَةٌ﴾ توكيدا لبعثهم على القبول و التمثل[3] فكانت طائفة تتمثل[4] و أخرى تخالف و تعدل عن ذلك ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمٰا﴾ أي من الفتنة و الكفر مقدار ﴿مٰا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَ زَوْجِهِ﴾ و هذا تقرير مذهب أبي مسلم.

الوجه الثاني: أن يكون ﴿ما﴾ بمعنى الجحد و يكون معطوفا على قوله ﴿وَ مٰا كَفَرَ سُلَيْمٰانُ﴾[5] كأنه قال لم يكفر سليمان و لم ينزل على الملكين سحر لأن السحرة كانت تضيف السحر إلى سليمان و تزعم أنه مما أنزل على الملكين ببابل هاروت و ماروت فرد الله عليهم في القولين و قوله ﴿وَ مٰا يُعَلِّمٰانِ مِنْ أَحَدٍ﴾ جحد أيضا أي لا يعلمان أحدا بل ينهيان عنه أشد النهي و أما قوله ﴿حَتّٰى يَقُولاٰ إِنَّمٰا نَحْنُ فِتْنَةٌ﴾ أي ابتلاء و امتحان ﴿فَلاٰ تَكْفُرْ﴾ فهو كقولك ما أمرت فلانا بكذا حتى قلت له إن فعلت كذا نالك كذا أي ما أمرته به بل حذرته عنه.

و اعلم أن هذه الأقوال و إن كانت حسنة إلا أن القول الأول أحسن منها و ذلك لأن عطف قوله ﴿وَ مٰا أُنْزِلَ﴾ على ما يليه أولى من عطفه على ما بعد عنه إلا لدليل منفصل أما قوله لو نزل السحر عليهما لكان منزل ذلك السحر هو الله تعالى قلنا تعريف صفة الشيء قد يكون لأجل الترغيب في إدخاله في الوجود و قد يكون لأجل أن يقع الاحتراز عنه كما قال الشاعر.

عرفت الشر لا للشر لكن لتوقيه.

قوله ثانيا: إن تعليم السحر كفر لقوله تعالى ﴿وَ لٰكِنَّ الشَّيٰاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النّٰاسَ السِّحْرَ﴾ فالجواب أنا بينا أنه واقعة حال فيكفي في صدقها صورة واحدة و هي ما إذا اشتغل بتعليم سحر من يقول بإلهية الكواكب و يكون قصده من ذلك التعليم إثبات أن ذلك المذهب حق قوله ثالثا إنه لا يجوز بعثة الأنبياء لتعليم السحر فكذا الملائكة قلنا لا نسلم أنه لا يجوز بعثة الأنبياء لتعليمه بحيث يكون الغرض من ذلك التعليم التنبيه على إبطاله قوله رابعا إنما يضاف السحر إلى الكفرة أو المردة فكيف يضاف إلى الله ما ينهى عنه قلنا فرق بين العمل و بين التعليم فلم لا يجوز أن يكون العمل به منهيا عنه و أما تعليمه لغرض التنبيه على فساده فإنه يكون مأمورا به.

٣٠٤/٥٩ المسألة الثانية: قرأ الحسن الملكين بكسر اللام و هو مروي أيضا عن الضحاك و ابن عباس ثم اختلفوا فقال الحسن كانا علجين أقلفين ببابل يعلمان الناس السحر و قيل كانا رجلين صالحين من الملوك و القراءة المشهورة بفتح

---

(١) سورة يونس، آية: ٨١.
(٢) في المصدر: «المفسرين».
(٣) في المصدر: «التمسك».
(٤) في المصدر: «تتمسك».
(٥) سورة البقرة، آية: ١٠٢.

اللام و هما كانا ملكين نزلا من السماء و هاروت و ماروت اسمان لهما ثم قيل هما جبرئيل و ميكائيل‌ﷺ و قيل غيرهما أما الذين كسروا اللام فقد احتجوا بوجوه أحدها أنه لا يليق بالملائكة تعليم السحر و ثانيها: كيف يجوز إنزال الملكين مع قوله ﴿وَ لَوْ أَنْزَلْنا مَلَكاً لَقُضِيَ الْأَمْرُ ثُمَّ لا يُنْظَرُونَ﴾ و ثالثها: لو أنزل الملكين لكان إما أن يجعلهما في صورة رجلين أو لا يجعلهما كذلك فإن جعلهما في صورة رجلين مع أنهما ليسا برجلين كان ذلك تجهيلا و تلبيسا[1] و هو غير جائز و لو جاز ذلك فلم لا يجوز أن يكون كل واحد من الناس الذين نشاهدهم لا يكون في الحقيقة إنسانا بل ملكا من الملائكة و إن لم يجعلهما في صورة الرجلين قدح ذلك في قوله تعالى ﴿وَ لَوْ جَعَلْناهُ مَلَكاً لَجَعَلْناهُ رَجُلًا﴾ و الجواب عن الأول أنا سنبين وجه الحكمة و إنزال الملائكة لتعليم السحر و عن الثاني أن هذه الآية عامة و قراءة الْمَلَكَيْنِ بفتح اللام متواترة و خاصة و الخاص يقدم على العام و عن الثالث أن الله تعالى ينزلهما[2] في صورة رجلين و كان الواجب على المكلفين في زمان الأنبياء أن لا يقطعوا على من صورته صورة الإنسان بكونه إنسانا كما أن في زمان الرسول‌ﷺ كان الواجب على من شاهد دحية الكلبي أن لا يقطع بكونه من البشر بل الواجب التوقف فيه.

٣٠٥/٥٩ المسألة الثالثة: إذا قلنا بأنهما كانا من الملائكة فقد اختلفوا في سبب نزولهما فروي عن ابن عباس أن الملائكة لما قالت ﴿أَ تَجْعَلُ فِيها مَنْ يُفْسِدُ فِيها وَ يَسْفِكُ الدِّماءَ﴾[3] فأجابهم الله تعالى بقوله ﴿إِنِّي أَعْلَمُ ما لا تَعْلَمُونَ﴾ ثم إن الله وكل عليهم جمعا من الملائكة و هم الكرام الكاتبون فكانوا يعرجون بأعمالهم الخبيثة فعجبت الملائكة منهم و من تبقية الله إياهم مع ما يظهر منهم من القبائح ثم أضافوا إليها عمل السحر فازداد تعجب الملائكة فأراد الله تعالى أن يبتلي الملائكة فقال لهم اختاروا ملكين من أعظم الملائكة علما و زهدا و ديانة لإنزالهما إلى الأرض فاختبرهما فاختاروا هاروت و ماروت و ركب فيهما شهوة الإنس و أنزلهما و نهاهما عن الشرك و القتل و الزنا و الشرب فنزلا فذهب إليهما امرأة من أحسن النساء و هي الزهرة فراوداها عن نفسها فأبت إلا بعد أن يعبدا الصنم و إلا بعد أن يشربا[4] فامتنعا أولا ثم غلبت الشهوة عليهما فأطاعا في كل ذلك فعند إقدامهما على الشرب و عبادة الصنم دخل سائل عليهم فقالت إن أظهر هذا السائل للناس ما رأى منا فسد أمرنا فإن أردتما الوصول إلي فاقتلا هذا الرجل فامتنعا منه ثم اشتغلا بقتله فلما فرغا من القتل طلبا المرأة فلم يجداها ثم إن الملكين عند ذلك ندما و تحسرا و تضرعا إلى الله تعالى فخيرهما بين عذاب الدنيا و عذاب الآخرة فاختارا عذاب الدنيا و هما معذبان ببابل معلقان بين السماء و الأرض يعلمان الناس السحر.

ثم لهم في الزهرة قولان أحدهما أن الله تعالى لما ابتلى الملكين بشهوة بني آدم أمر الله الكوكب الذي يقال له الزهرة و فلكها حتى هبط[5] إلى الأرض إلى أن كان ما كان فحينئذ ارتفعت الزهرة و فلكها إلى موضعها من السماء موبخين لهما على ما شاهداه منهما و القول الثاني أن المرأة كانت فاجرة من أهل الأرض و واقعاها بعد شرب الخمر و قتل النفس و عبادة الصنم ثم علماها الاسم الذي به كانا يعرجان إلى السماء فتكلمت به و عرجت إلى السماء و كان اسمها بيدخت فمسخها الله تعالى و جعلها هي الزهرة.

و اعلم أن هذه الرواية فاسدة مردودة غير مقبولة لأنه ليس في كتاب الله ما يدل عليها بل فيه ما يبطلها من وجوه الأول: ما تقدم من الدلائل الدالة على عصمة الملائكة عن كل المعاصي و ثانيها: أن قولهم إنهما خيرا بين عذاب الدنيا و عذاب الآخرة فاسد بل كان الأولى أن يخيرا بين التوبة و العذاب لأن الله تعالى خير بينهما من أشرك به طول عمره فكيف يبخل عليهما بذلك و ثالثها: أن من أعجب الأمور قولهم إنهما يعلمان الناس السحر في حال كونهما معذبين و يدعوان إليه و هما يعاقبان.

٣٠٦/٥٩ ولما ظهر فساد هذا القول فنقول السبب في إنزالهما وجوه أحدها: أن السحرة كثرت في ذلك الزمان و استنبطت أبوابا غريبة و كانوا يدعون النبوة و يتحدون الناس بها فبعث الله تعالى هذين الملكين لأجل أن يعلما الناس أبواب السحر حتى يتمكنوا من معارضة أولئك الذين كانوا يدعون النبوة كذبا و لا شك أن هذا من أحسن الأغراض و المقاصد.

---

(١) في المصدر إضافة: «على الناس».
(٢) في المصدر: «أنزلهما».
(٣) سورة البقرة، آية: ٣٠.
(٤) في المصدر إضافة: «الخمر».
(٥) في المصدر: «أن أهبطا» بدل «حتى هبط».

و ثانيها: أن العلم بكون المعجزة مخالفا للسحر متوقف على العلم بماهية المعجزة[1] و الناس كانوا جاهلين بماهية السحر فلا جرم تعذرت عليهم معرفة حقيقة المعجزة فبعث الله هذين الملكين لتعريف ماهية السحر لأجل هذا الغرض و ثالثها: لا يمتنع أن يقال السحر الذي يوقع الفرقة بين أعداء الله و الألفة بين أولياء الله كان مباحا عندهم أو مندوبا فالله تعالى بعث الملكين لتعليم السحر لهذا الغرض ثم إن القوم تعلموا ذلك منهما و استعملوه في الشر و إيقاع الفرقة بين أولياء الله و الألفة بين أعداء الله و رابعها: أن تحصيل العلم بكل شيء حسن و لما كان السحر منهيا عنه وجب أن يكون متصورا معلوما لأن الذي لا يكون متصورا امتنع النهي عنه و خامسها: لعل الجن كان عندهم أنواع من السحر لم يقدر البشر على الإتيان بمثلها فبعث الله الملائكة ليعلموا البشر أمورا يقدرون بها على معارضة الجن و سادسها: يجوز أن يكون ذلك تشديدا في التكليف من حيث[2] إذا علمه ما أمكنه أن يتوصل به إلى اللذات العاجلة ثم منعه من استعمالها كان ذلك في نهاية المشقة فيستوجب به الثواب الزائد كما ابتلى قوم طالوت بالنهر على ما قال فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَ مَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي فثبت بهذه الوجوه أنه لا يبعد من الله تعالى إنزال الملكين لتعليم السحر.

٣٠٧/٥٩ المسألة الرابعة: قال بعضهم هذه الواقعة إنما وقعت في زمان إدريس ﷺ لأنهما إذا كانا ملكين نزلا بصورة البشر لهذا الغرض فلا بد من رسول في وقتهما ليكون ذلك معجزة له و لا يجوز كونهما رسولين لأنه ثبت أنه تعالى لا يبعث الرسول من الملائكة إلى الإنس و الله أعلم.

المسألة الخامسة: هٰارُوتَ وَ مٰارُوتَ عطف بيان لملكين. علمان لهما و هما اسمان أعجميان بدليل منع الصرف و لو كانا من الهرت و المرت و هو الكسر كما زعم بعضهم لانصرفا و قرأ الزهري هاروت و ماروت بالرفع على هما هاروت و ماروت و أما قوله تعالى ﴿وَ مٰا يُعَلِّمٰانِ مِنْ أَحَدٍ حَتّٰى يَقُولاٰ إِنَّمٰا نَحْنُ فِتْنَةٌ﴾[3] فاعلم أنه تعالى شرح حالهما فقال و هذان الملكان لا يعلمان السحر إلا بعد التحذير الشديد من العمل به و هو قولهما إِنَّمٰا نَحْنُ فِتْنَةٌ و المراد هاهنا بالفتنة المحنة التي بها يتميز المطيع عن العاصي كقولهم فتنت الذهب بالنار إذا عرض على النار ليتميز الخالص عن المشوب و قد بينا الوجوه في أنه كيف يحسن بعثة الملكين لتعليم السحر فالمراد أنهما لا يعلمان أحدا السحر و لا يصفانه لأحد و لا يكشفان له وجوه الاحتيال حتى يبذلا له النصيحة فيقولا له ﴿إِنَّمٰا نَحْنُ فِتْنَةٌ﴾ أي هذا الذي نصفه لك و إن كان الغرض فيه أن يتميز السحر[4] من المعجز و لكنه يمكنك أن تتوصل[5] إلى المفاسد و المعاصي فإياك بعد وقوفك عليه أن تستعمله فيما نهيت عنه أو تتوصل به إلى شيء من الأغراض العاجلة.

أما قوله ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمٰا مٰا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَ زَوْجِهِ﴾ ففيه مسائل:

المسألة الأولى: ذكروا في تفسير هذا التفريق وجهين: الأول: أن هذا التفريق إنما يكون بأن يعتقد أن ذلك السحر مؤثر في هذا التفريق فيصير كافرا و إذا صار كافرا بانت منه امرأته فيحصل التفريق بينهما الثاني يفرق بينهما بالتمويه و التخييل[6] و التضريب و سائر الوجوه المذكورة.

٣٠٨/٥٩ المسألة الثانية: أنه تعالى لم يذكر ذلك لأن الذي يتعلمون منهما ليس إلا هذا القدر لكن[7] هذه الصورة تنبيها على سائر الصور فإن استنامة[8] المرء إلى زوجه و ركونه إليها معروف زائد على كل مودة فنبه بذكر ذلك على أن السحر إذا ما أمكن به هذا الأمر على شدته فغيره به أولى.

أما قوله ﴿وَ مٰا هُمْ بِضٰارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ﴾[9] فإنه يدل على ما ذكرناه لأنه أطلق الضرر و لم يقصره على التفريق بين المرء و زوجه فدل ذلك على أنه تعالى إنما ذكره لأنه أعلى مراتبه.

أما قوله ﴿بِإِذْنِ اللّٰهِ﴾ فاعلم أن الإذن حقيقة في الأمر و الله لا يأمر بالسحر و لأنه تعالى أراد عيبهم و ذمهم و لو كان قد أمرهم به لما جاز أن يذمهم عليه فلا بد من التأويل و فيه وجوه:

---

(١) في المصدر إضافة: «و بماهية السحر».
(٢) في المصدر إضافة: «إنه».
(٣) سورة البقرة، آية: ١٠٢.
(٤) في المصدر: «أن يتميز به الفرق بين السحر و بين المعجز».
(٥) في المصدر إضافة: «به».
(٦) في المصدر: «والحيل».
(٧) في المصدر إضافة: «ذكر».
(٨) في المصدر: «استكانه».
(٩) سورة البقرة، آية: ١٠٢.

أحدها: قال الحسن المراد منه التخلية يعني الساحر إذا سحر إنسانا فإن شاء الله منعه منه و إن شاء خلي بينه و بين ضرر السحر و ثانيها: قال الأصم المراد إلا بعلم الله و إنما سمي الأذان أذانا لأنه إعلام الناس وقت[1] الصلاة و سمي الأذن أذنا لأن بالحاسة القائمة بذلك يدرك الإذن و كذلك قوله ﴿وَ أَذانٌ مِنَ اللَّهِ وَ رَسُولِهِ إِلَى النّاسِ﴾[2] أي إعلام و قوله ﴿فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ﴾[3] معناه فاعلموا و قوله ﴿فَقُلْ آذَنْتُكُمْ﴾[4] يعني أعلمتكم و ثالثها: أن الضرر الحاصل عند فعل السحر إنما يحصل بخلق الله تعالى و إيجاده و إبداعه و ما كان كذلك فإنه يصح أن يضاف إلى إذن الله تعالى كما قال ﴿إِنَّما قَوْلُنا لِشَيْءٍ إِذا أَرَدْناهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾[5] و رابعها: أن يكون المراد بالإذن الأمر و هذا الوجه لا يليق إلا بأن يفسر التفريق بين المرء و زوجه بأن يصير كافرا و الكفر يقتضي التفريق فإن هذا حكم شرعي و ذلك لا يكون إلا بأمر الله.

أما قوله ﴿وَ لَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَراهُ ما لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلاقٍ﴾ ففيه مسائل.

٣٠٩/٥٩ المسألة الأولى: إنما ذكر لفظ الشراء على سبيل الاستعارة لوجوه أحدها: أنهم لما نبذوا كتاب الله وراء ظهورهم و أقبلوا على التمسك بما تتلوا الشياطين فكأنهم قد اشتروا ذلك السحر بكتاب الله و ثانيها: أن الملكين إنما قصدا بتعليم السحر الاحتراز عنه ليصل بذلك الاحتراز إلى منافع الآخرة فلما استعمل السحر فكأنه اشترى بمنافع الآخرة منافع الدنيا و ثالثها: أنه لما استعمل السحر علمنا أنه إنما تحمل المشقة ليتمكن من ذلك الاستعمال فكأنه اشترى بالمحن التي تحملها قدرته على ذلك الاستعمال.

المسألة الثانية: قال الأكثرون الخلاق النصيب قال القفال يشبه أن يكون أصل الكلمة من الخلق معناه التقدير ومنه خلق الأديم ومنه يقال قدر الرجل كذا درهما رزقا على عمل كذا وقال الآخرون الخلاق الخلاص قال أمية[6] بن أبي صلت:

يدعون بالويل فيها لا خلاق لهم | إلا سرابيل قطران و أغلال

بقي في الآية سؤال و هو أنه كيف أثبت لهم العلم أولا في قوله ﴿وَ لَقَدْ عَلِمُوا﴾ ثم نفاه عنهم في قوله ﴿لَوْ كانُوا يَعْلَمُونَ﴾[7] و الجواب من وجوه أحدها: أن الذين علموا غير الذين لم يعلموا فالذين علموا هم الذين علموا السحر و دعوا الناس إلى تعلمه و هم الذين قال الله في حقهم ﴿نَبَذَ فَرِيقٌ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ كِتابَ اللَّهِ وَراءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لا يَعْلَمُونَ﴾[8] و أما الجهال الذين يرغبون في تعلم السحر فهم الذين لا يعلمون و هذا جواب الأخفش و قطرب و ثانيها: لو سلمنا أن القوم واحد ولكنهم علموا أشياء[9] وجهلوا أشياء أخر علموا أنه ليس لهم في الآخرة خلاق[10] ولكنهم جهلوا مقدار ما فاتهم من منافع الآخرة وما حصل لهم من مضارها وعقوباتها وثالثها: لو سلمنا أن القوم واحد والمعلوم واحد ولكنهم لم ينتفعوا بعلمهم بل أعرضوا عنه فصار ذلك العلم كالعدم كما سمى الله تعالى الكفار صما وبكما وعميا إذ لم ينتفعوا بهذه الحواس ويقال للرجل في شيء يفعله لكنه لا يضعه موضعه صنعت ولم تصنع[11] انتهى.

٣١٠/٥٩ وإنما أوردت أكثر كلامهم في هذا المقام مع طوله و اشتماله على الزوائد الكثيرة لمناسبته لما سيأتي في بعض الأبواب الآتية و لتطلع على مذاهبهم الواهية في تلك الأبواب و سأل شيخنا البهائي رحمه الله بعض أخلائه عن قول البيضاوي في تفسير هذه الآية[12] حيث قال و ما روي من أنهما مثلا بشرين و ركبت فيهما الشهوة فتعرضا لامرأة يقال لها الزهرة فحملتهما على المعاصي و الشرك ثم صعدت السماء بما تعلمت منهما فمحكي عن اليهود و لعله من رموز الأوائل و حله لا يخفى على ذوي البصائر بينوا حتى نصير من ذوي البصائر[13] فأجاب الشيخ رحمه الله بعد أن أورد هذه القصة نحوا مما رواه الرازي[14] في هذه القصة هي ما رواه قدماء المفسرين من العامة عن ابن عباس و لم

---

(١) في المصدر: «للناس بوقت».
(٢) سورة التوبة، آية: ٣.
(٣) سورة البقرة، آية: ٢٧٩.
(٤) سورة الأنبياء، آية: ١٠٩.
(٥) سورة النحل، آية: ٤٠.
(٦) في المصدر: «و منه قول أمية».
(٧) سورة البقرة، آية: ١٠٢.
(٨) سورة البقرة، آية: ١٠١.
(٩) في المصدر: «شيئاً».
(١٠) من المصدر.
(١١) التفسير الكبير ج ٣ ص ٢١٧ ـ ٢٢٢.
(١٢) أي آية: «و ما أنزل على الملكين».
(١٣) أنوار التنزيل ج ١ ص ٧٩.
(١٤) مرّت رواية الرازي قبل قليل.

يرتض بهذه الرواية متأخروهم و أطنب الفخر الرازي و غيره في تزييفها و قال إنها فاسدة مردودة غير مقبولة لوجوه ثلاثة إلى آخر ما نقلناه من الوجوه في عرض كلامه ثم قال و في كل من هذه الوجوه نظر أما الأول فلأنه لم يثبت بقاؤهما على العصمة بعد أن مثلهما الله سبحانه بصورة البشر و ركب فيهما قوتي الشهوة و الغضب و جعلهما كسائر بني آدم كما يظهر من القصة و أما الثاني فلأن التخيير بين التوبة و العذاب و إن كان هو الأصلح بحالهما لكن فعل الأصلح مطلقا غير واجب عليه سبحانه على مذهب هذا المفسر بل فعل الأصلح الذي من هذا القبيل غير واجب عندنا أيضا فإنا لا نوجب عليه سبحانه كل ما هو أصلح بحال العبد كما ظنه مخالفونا و شنعوا علينا بما شنعوا بل إنما نوجب عليه سبحانه كل أصلح لو لم يفعله كان مناقضا لغرضه كما ذكرته في الحواشي التي علقتها على تفسير البيضاوي[١] و لعله سبحانه لم يلهمهما التوبة و أغفلهما عنها لمصلحة لا يعلمها إلا هو فلا بخل منه سبحانه على هذا التقدير.

٣١١/٥٩ وأما الثالث: فلأن التعليم حال التعذيب غير ممتنع و ظني أن تزييف الفخر الرازي لهذه الرواية هو الباعث على عدول البيضاوي عن حمل هذه القصة على ظاهرها و تنزيلها على محض الرمز و الذي سمعته من والدي رحمه الله في حله أنه إشارة إلى أن شخص العالم العامل الكامل المقرب من حظائر القدس قد يوكل إلى نفسه الغرارة و لا يلحقه التوفيق و العناية فينبذ علمه وراء ظهره و يقبل على مشتهيات نفسه الخبيثة الخسيسة و يطوي كشحه عن اللذات الحقيقية و المراتب العلية فينحط إلى أسفل سافلين و الشخص الناقص الجاهل المنغمس في الأوزار قد يختلط بذلك الشخص العالم قاصدا بذلك الفساد و الفحشاء فيدركه بذلك التوفيق الإلهي فيستفيد من ذلك العلم ما يضرب بسببه صفحا عن أدناس دار الغرور و أرجاس عالم الزور و يرتفع ببركة ما يعلمه عن حضيض الجهل و الخسران إلى أوج العزة و العرفان فيصير به المتعلم في أرفع درج العلاء و المعلم في أسفل درك الشقاء و رأيت في بعض التفاسير أن المراد بالملكين المذكورين الروح و القلب فإنهما من العالم الروحاني اهبطا إلى العالم الجسماني لإقامة الحق فافتتنا بزهرة الحياة الدنيا و وقعا في شبكة الشهوة فشربا خمر الغفلة و زنيا ببغي الدنيا و عبدا صنم الهوى و قتلا نفسهما بحرمانهما من النعيم الباقي فاستحقا أليم النكال و قطيع العذاب[٢] هذا و هذه القصة كما رواها علماء العامة عن ابن عباس فقد رواها علماؤنا رضوان الله عليهم عن الإمام أبي جعفر الباقر عليه السلام و ذكرها الشيخ الجليل أبو علي الطبرسي في مجمع البيان[٣] لكن بين ما رواه العامة و ما رواه أصحابنا اختلاف يسير فإن الرواية التي رواها أصحابنا ليس فيها أنهما يعلمان الناس السحر في وقت تعذيبهما بل هي صريحة في أن التعليم كان قبل التعذيب و كذلك ليس فيها أن تلك المرأة تعلمت منهما الاسم الأعظم و صعدت ببركته إلى السماء و الحاصل أن هذه القصة مروية من طرقنا و من طرق العامة معا و ليس من جملة الحكايات الغير المسندة كما يظهر من كلام الفاضل الدواني في شرح العقائد العضدية[٤] حيث قال إن هذه القصة ليست في كتاب الله و لا في سنة رسول الله ما يدل على صدقها ثم إنه. استدل على أنه من جملة الأكاذيب بأن تمكن تلك المرأة من الصعود إلى السماء بما تعلمته من الملكين أعني الاسم الأعظم و عدم تمكنهما من ذلك مع علمهما به غير معقول و لا يخفى أن دليله هذا إنما يتم لو ثبت أنه جل اسمه لم ينسهما الاسم الأعظم بعد اقترافهما تلك الكبائر العظيمة و استحقاقهما الطرد و الخذلان و دون ثبوته خرط القتاد[٥] انتهى كلامه رحمه الله.

٣١٢/٥٩ ﴿لَنْ يَسْتَنْكِفَ﴾ أي لم يأنف و لم يمتنع ﴿الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ﴾ أي من أن يكون ﴿عَبْداً لِلّٰهِ وَ لَا الْمَلائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ﴾[٦] أي و لا هم يستكبرون من الإقرار بعبودية الله سبحانه قال الطبرسي رحمه الله استدل بهذه الآية من قال إن الملائكة أفضل من الأنبياء قالوا إن تأخير ذكر الملائكة في مثل هذا الخطاب يقتضي تفضيلهم لأن العادة لم تجر بأن يقال لن يستنكف الأمير أن يفعل كذا و لا الحارس بل يقدم الأدون و يؤخر الأعظم فيقال لن يستنكف الوزير أن يفعل كذا و لا السلطان[٧] و أجاب أصحابنا عن ذلك بأن قالوا إنما أخر ذكر الملائكة لأن جميع الملائكة أفضل و أكثر ثوابا من المسيح و هذا لا يقتضي أن يكون كل واحد منهم أفضل منه و إنما الخلاف في ذلك و أيضا فإنا و إن

---

(١) لم نعثر على هذه الحواشي.
(٢) في المصدر: «فضيع العقاب».
(٣) مجمع البيان ج ١ ص ١٧٠ ـ ١٧٧.
(٤) شرح العقائد العضدية ص ٢٢٨.
(٥) أجوبة ثلاث مسائل تفسيرية ـ مخطوطة ـ ورقة ٩٤ ـ ٩٧.
(٦) سورة النساء، آية: ١٧٢.
(٧) في المصدر إضافة: «و هذا يقتضي فضل الملائكة على الأنبياء».

ذهبنا إلى أن الأنبياء أفضل من الملائكة فإنا نقول مع قولنا بالتفاوت إنه لا تفاوت كثيرا في الفضل بينهما و مع التقارب و التداني يحسن أن يقدم ذكر الأفضل ألا ترى أنه يحسن أن يقال ما يستنكف الأمير فلان و لا الأمير فلان إذا كانا متساويين في المنزلة أو متقاربين[1].

و قال البيضاوي لعله أراد بالعطف المبالغة باعتبار التكثير لا باعتبار التكبير كقولك أصبح الأمير لا يخالفه رئيس و لا مرءوس.[2]

﴿إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ﴾[3] أي مطلق الملائكة أو المقربين منهم ﴿وَ لَهُ يَسْجُدُونَ﴾ أي يخضعون بالعبادة أو التذلل ﴿و لا يشركون﴾ به غيره.

٣١٣/٥٩ ﴿وَ لِلّٰهِ يَسْجُدُ مٰا فِي السَّمٰاوٰاتِ وَ مٰا فِي الْأَرْضِ﴾[4] قال البيضاوي أي ينقاد انقيادا يعم الانقياد لإرادته و تأثيره طبعا و الانقياد لتكليفه و أمره طوعا ليصح إسناده إلى عامة أهل السماوات و الأرض و قوله ﴿مِنْ دٰابَّةٍ﴾ بيان لهما لأن الدبيب هو الحركة الجسمانية سواء كان في أرض أو سماء و الملائكة عطف على المبين به عطف جبرئيل على الملائكة للتعظيم أو عطف المجردات على الجسمانيات و به احتج من قال إن الملائكة أرواح مجردة أو بيان لما في الأرض و الملائكة تكرير لما في السماوات و تعيين له إجلالا و تعظيما و المراد بهما ملائكتهما من الحفظة و غيرهم و ما لما استعمل للعقلاء كما استعمل لغيرهم كان استعماله حيث اجتمع القبيلان أولى من إطلاق من تغليبا للعقلاء ﴿وَ هُمْ لٰا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ عن عبادته ﴿يَخٰافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ﴾ يخافون أن يرسل عذابا من فوقهم أو يخافونه و هو فوقهم بالقهر و قوله[5] ﴿وَ هُوَ الْقٰاهِرُ فَوْقَ عِبٰادِهِ﴾[6] و الجملة حال من الضمير في ﴿لٰا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ أو بيان له و تقرير لأن من خاف الله لم يستكبر عن عبادته ﴿وَ يَفْعَلُونَ مٰا يُؤْمَرُونَ﴾ من الطاعة و التدبير و فيه دليل على أن الملائكة مكلفون مدارون بين الخوف و الرجاء[7].

وقال في قوله ﴿وَمٰا نَتَنَزَّلُ إِلّٰا بِأَمْرِ رَبِّكَ﴾[8] حكاية قول جبرئيل حين استبطأه رسول الله ﷺ لما سئل عن أصحاب الكهف وذي القرنين والروح ولم يدر ما يجيب ورجا أن يوحى إليه فيه فأبطأ عليه خمسة عشر يوما وقيل أربعين حتى قال المشركون ودعه ربه وقلاه ثم نزل تبيان ذلك والتنزل النزول على مهل لأنه مطاوع نزل وقد يطلق بمعنى النزول مطلقا كما يطلق نزل بمعنى أنزل والمعنى وما ننزل وقتا غب وقت إلا بأمر الله تعالى على ما تقتضيه حكمته ﴿لَهُ مٰا بَيْنَ أَيْدِينٰا وَمٰا خَلْفَنٰا وَمٰا بَيْنَ ذٰلِكَ﴾ وهو ما نحن فيه من الأماكن والأحايين لا تنتقل[9] من مكان إلى مكان أو لا تنزل[10] في زمان دون زمان إلا بأمره ومشيته. ﴿وَمٰا كٰانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾ أي تاركا لك أي ما كان عدم النزول إلا لعدم الأمر به ولم يكن ذلك عن ترك الله لك و توديعه إياك كما زعمت الكفرة و إنما كان لحكمة رآها فيه[11].

٣١٤/٥٩ ﴿وَ لٰا يَسْتَحْسِرُونَ﴾ أي لا يعيئون منها ﴿لٰا يَفْتُرُونَ﴾ حال من الواو في ﴿يسبحون﴾.

﴿وَ قٰالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمٰنُ وَلَداً﴾[12] نزلت في خزاعة حيث قالوا الملائكة بنات الله سُبْحٰانَهُ تنزيه له عن ذلك ﴿بَلْ عِبٰادٌ﴾ أي بل هم عباد من حيث هم مخلوقون و ليسوا بأولاد ﴿مُكْرَمُونَ﴾ مقربون ﴿لٰا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ﴾[13] لا يقولون شيئا حتى يقوله كما هو ديدن العبيد المقربين ﴿وَ هُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾ و لا يعملون قط ما لم يأمرهم به ﴿يَعْلَمُ مٰا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَ مٰا خَلْفَهُمْ﴾[14] لا تخفى عليه خافية مما قدموا و أخروا أو هو كالعلة لما قبله و التمهيد لما بعده فإنه لإحاطتهم بذلك يضبطون أنفسهم و يراقبون أحوالهم ﴿وَ هُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ﴾[15] من عظمته و مهابته ﴿مُشْفِقُونَ﴾ مرتعدون و أصل الخشية خوف مع تعظيم و لذلك خص بها العلماء و الإشفاق خوف مع اعتناء فإن عدي بمن فمعنى الخوف فيه أظهر و إن عدي بعلى فبالعكس.

---

(١) مجمع البيان ج ٣ ص ١٤٦.
(٢) أنوار التنزيل ج ١ ص ٢٥١ ملخصاً.
(٣) سورة الأعراف، آية: ٢٠٦.
(٤) سورة النحل، آية: ٤٩.
(٥) في المصدر: «كقوله تعالى».
(٦) سورة الأنعام، آية: ٦١.
(٧) أنوار التنزيل ج ١ ص ٥٤٦.
(٨) سورة مريم، آية: ٦٤.
(٩) في المصدر: «لا تنتقل».
(١٠) في المصدر:« و لا ننزل».
(١١) أنوار التنزيل ج ٢ ص ٣٦.
(١٢) سورة مريم، آية: ٨٨.
(١٣) سورة الأنبياء، آية: ٢٧.
(١٤) سورة البقرة، آية: ٢٥٥.
(١٥) سورة الأنبياء، آية: ٢٨.

﴿وَ مَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ﴾[1] أي من الملائكة أو من الخلائق ﴿كَذٰلِكَ نَجْزِي الظّٰالِمِينَ﴾ أي من ظلم بالإشراك و ادعاء الربوبية و على تقدير إرجاع الضمير إلى الملائكة لا ينافي عصمتهم فإن الفرض لا ينافي امتناع الوقوع كقوله تعالى ﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ﴾.[2]

﴿عَلَيْهٰا﴾ أي على النار ﴿مَلٰائِكَةٌ﴾ يلي أمرها و هم الزبانية ﴿غِلٰاظٌ شِدٰادٌ﴾[3] غلاظ الأقوال شداد الأفعال أو غلاظ الخلق شداد الخلق أقوياء على الأفعال الشديدة ﴿لٰا يَعْصُونَ اللّٰهَ مٰا أَمَرَهُمْ﴾ فيما مضى ﴿وَ يَفْعَلُونَ مٰا يُؤْمَرُونَ﴾ فيما يستقبل أو لا يمتنعون عن قبول الأوامر و التزامها و يؤدون ما يؤمرون به.

٣١٥/٥٩ قال الطبرسي رحمه الله في هذا دلالة على أن الملائكة الموكلين بالنار معصومون عن القبائح لا يخالفون الله في أوامره و نواهيه و قال الجبائي إنما عنى أنهم لا يعصونه و يفعلون ما يأمرهم به في دار الدنيا لأن الآخرة ليست بدار تكليف و إنما هي دار جزاء المؤمنين[4] و إنما أمرهم الله تعالى بتعذيب أهل النار على وجه الثواب لهم بأن جعل سرورهم[5] و لذاتهم في تعذيب أهل النار كما جعل سرورهم و لذاتهم في الجنة[6] انتهى.

و أقول: كون الآخرة دار جزاء الملائكة غير معلوم و إنما المعلوم أنها دار جزاء الإنس فلا ينافي كون الملائكة مكلفين فيها بل يمكن أن يكون جزاؤهم مقارنا لأفعالهم من حصول اللذات الحقيقية و رفع الدرجات الصورية و المعنوية بل أصل خدماتهم و جزاؤهم كما ورد أن طعامهم التسبيح و شرابهم التقديس.

و قال الشيخ المفيد رحمه الله في كتاب المقالات أقول إن الملائكة مكلفون و موعودون و متوعدون قال الله تبارك و تعالى ﴿وَ مَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلٰهٌ مِنْ دُونِهِ فَذٰلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذٰلِكَ نَجْزِي الظّٰالِمِينَ﴾[7] و أقول إنهم معصومون مما يوجب لهم العقاب بالنار و على هذا القول جمهور الإمامية و سائر المعتزلة و أكثر المرجئة و جماعة من أصحاب الحديث و قد أنكر قوم من الإمامية أن تكون الملائكة مكلفين و زعموا أنهم إلى الأعمال مضطرون و وافقهم على ذلك جماعة من أصحاب الحديث.[8]

٣١٦/٥٩ ١ـ العلل: عن محمد بن علي بن بشار القزويني عن المظفر بن أحمد القزويني قال سمعت أبا الحسين محمد بن جعفر الأسدي الكوفي يقول في سهيل و الزهرة إنهما دابتان من دواب البحر المطيف بالدنيا في موضع لا تبلغه سفينة و لا تعمل فيه حيلة و هما المسخان المذكوران في أصناف المسوخ و يغلط من يزعم أنهما الكوكبان و لو كانا ملكين لعصما فلم يعصيا و إنما سماهما الله عز و جل في كتابه ملكين بمعنى أنهما خلقا ليكونا ملكين كما قال الله عز و جل لنبيه ﷺ ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَ إِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾[9] بمعنى ستكون ميتا و يكونون موتى.[10]

بيان: المطيف بالدنيا على بناء الإفعال أي المحيط يقال فلان يرشح للوزارة أي يربى و يؤهل لها ثم إن هذا الكلام إن كان قاله الأسدي من قبل نفسه فيرد عليه أن الملائكة ليست أمرا تحصل لذات بعد أن لم تكن بل الظاهر أنها من الحقائق التي لا تنفك كالإنسانية و الحيوانية إلا أن يكون مراده أنهما لم يكونا من الملائكة بل كانا مما يصلحان ظاهرا أن يخلطا بالملائكة كالشيطان.

٣١٧/٥٩ ٢ـ تفسير علي بن إبراهيم: عن أبيه عن الحسن بن محبوب عن علي بن رئاب عن محمد بن قيس عن أبي جعفر عليه السلام قال سأله عطا و نحن بمكة عن هاروت و ماروت فقال أبو جعفر عليه السلام إن الملائكة كانوا ينزلون من السماء إلى الأرض في كل يوم و ليلة يحفظون أعمال أوساط أهل الأرض من ولد آدم و الجن فيكتبون أعمالهم و يعرجون بها إلى السماء قال فضج أهل السماء من معاصي أهل أوساط الأرض فتوامزوا[11] فيما بينهم مما يسمعون و يرون من افترائهم الكذب على الله تبارك و تعالى و جرأتهم عليه و نزهوا الله مما يقول فيه خلقه و يصفون فقالت طائفة من

---

(١) سورة الأنبياء، آية: ٢٩.
(٢) سورة الزمر، آية: ٦٥.
(٣) سورة التحريم، آية: ٦٠.
(٤) كلمة: «المؤمنين» ليست في المصدر.
(٥) في المصدر: «سرور المؤمنين».
(٦) مجمع البيان ج ١٠ ص ٣١٨.
(٧) سورة الأنبياء، آية: ٢٩.
(٨) أوائل المقالات ص ٧١ رقم ٤٧.
(٩) سورة الزمر، آية: ٣٠.
(١٠) علل الشرائع ص ٤٨٧ ـ ٤٨٨ باب ٢٣٩ حديث ٤.
(١١) في المصدر: «فتوامروا».

الملائكة يا ربنا ما تغضب مما يعمل خلقك في أرضك و ما يصفون فيك الكذب و يقولون الزور و يرتكبون المعاصي و قد نهيتهم عنها ثم أنت تحلم عنهم و هم في قبضتك و قدرتك و خلال عافيتك قال أبو جعفر عليه السلام فأحب الله أن يري الملائكة القدرة و نافذ أمره في جميع خلقه و يعرف الملائكة ما من به عليهممما عدله عنهم من صنع خلقه و ما طبعهم عليه من الطاعة و عصمهم به من الذنوب قال فأوحى الله إلى الملائكة أن انتدبوا[1] منكم ملكين حتى أهبطهما إلى الأرض ثم اجعل فيهما من طبائع المطعم و المشرب و الشهوة و الحرص و الأمل مثل ما جعلته في ولد آدم ثم اختبرهما في الطاعة لي قال فندبوا لذلك هاروت و ماروت و كانا أشد[2] الملائكة قولا في العيب لولد آدم و استئثار غضب الله عليهم قال فأوحى الله إليهما أن اهبطا إلى الأرض فقد جعلت فيكما من طبائع المطعم و المشرب و الشهوة و الحرص و الأمل مثل ما جعلت في ولد آدم قال ثم أوحى الله إليهما انظرا أن لا تشركا بي شيئا و لا تقتلا النفس التي حرم الله و لا تزنيا و لا تشربا الخمر قال ثم كشط عن السماوات السبع ليريهما قدرته ثم أهبطهما إلى الأرض في صورة البشر و لباسهم فهبطا ناحية بابل فرفع لهما بناء مشرف[3] فأقبلا نحوه فإذا بحضرته امرأة جميلة حسناء مزينة معطرة مسفرة[4] مقبلة نحوهما قال فلما نظرا إليها و ناطقاها و تأملاها وقعت في قلوبهما موقعا شديدا لموضع الشهوة التي جعلت فيهما فرجعا إليها رجوع فتنة و خذلان و راوداها عن نفسها فقالت لهما إن لي دينا أدين به و ليس أقدر في ديني على أن أجيبكما إلى ما تريدان إلا أن تدخلا في ديني الذي أدين به فقالا لها و ما دينك قالت لي إله من عبده و سجد له كان لي السبيل إلى أن أجيبه إلى كل ما سألني فقالا لها و ما إلهك قالت إلهي هذا الصنم قال فنظر أحدهما إلى صاحبه فقال هاتان خصلتان مما نهينا عنهما الشرك و الزنا لأنا إن سجدنا لهذا الصنم و عبدناه أشركنا بالله و إنما نشرك بالله لنصل إلى الزنا و هو ذا نحن نطلب الزنا فليس تعطى[5] إلا بالشرك قال فائتمرا بينهما فغلبتهما الشهوة التي جعلت فيهما فقالا لها نجيبك إلى ما سألت فقالت فدونكما فاشربا هذه الخمر فإنه قربان لكما و به تصلان إلى ما تريدان فائتمرا بينهما فقالا هذه ثلاث خصال مما نهانا ربنا عنها الشرك و الزنا و شرب الخمر و إنما ندخل في شرب الخمر و الشرك حتى نصل إلى الزنا فائتمرا بينهما فقالا ما عظم البلية بك قد أجبناك إلى ما سألت قالت فدونكما فاشربا من هذه الخمر و اعبدا هذا الصنم و اسجدا له فشربا الخمر و عبدا الصنم ثم راوداها[6] عن نفسها فلما تهيأت لهما و تهيئا لها دخل عليهما سائل يسأل هذه[7] فلما أن رآهما و رأياه ذعرا منه فقال لهما إنكما نابان[8] ذعران قد خلوتما بهذه المرأة المعطرة الحسناء إنكما لرجلا سوء و خرج عنهما فقالت لهما لا و إلهي ما تصلان الآن إلي و قد اطلع هذا الرجل على حالكما و عرف مكانكما و يخرج الآن و يخبر بخبركما و لكن بادرا إلى هذا الرجل فاقتلاه قبل أن يفضحكما و يفضحني ثم دونكما فاقضيا حاجتكما و أنتما مطمئنان آمنان قال فقاما إلى الرجل فأدركاه فقتلاه ثم رجعا إليها فلم يرياها و بدت لهما سوآتهما و نزع عنهما رياشهما و أسقطا في أيديهما قال فأوحى الله إليهما أن أهبطتكما إلى الأرض مع خلقي ساعة من النهار فعصيتماني بأربع من معاصي كلها قد نهيتكما عنها و تقدمت إليكما فيها فلم تراقباني و لم تستحييا مني و قد كنتما أشد من نقم على أهل الأرض المعاصي[9] و استجر أسفي و غضبي عليهم لما جعلت فيكما من طبع خلقي و عصمتي إياكما من المعاصي فكيف رأيتما موضع خذلاني فيكما اختارا عذاب الدنيا أو عذاب الآخرة فقال أحدهما لصاحبه نتمتع من شهواتنا في الدنيا إذ صرنا إليها إلى أن نصير إلى عذاب الآخرة فقال الآخر إن عذاب الدنيا له مدة و انقطاع و عذاب الآخرة دائم لا انقطاع له فلسنا نختار عذاب الآخرة الدائم الشديد على عذاب الدنيا المنقطع الفاني قال فاختارا عذاب الدنيا فكانا يعلمان الناس السحر في أرض بابل ثم لما علما الناس السحر رفعا من الأرض إلى الهواء فهما معذبان منكسان معلقان في الهواء إلى يوم القيامة.[10]

٣١٨/٥٩

العياشي: عن محمد بن قيس مثله[11].

٣١٩/٥٩

---

(١) في المصدر: «انتخبوا».
(٢) في المصدر: «و كانا من أشدّ».
(٣) في المصدر: «فوقع لهما بناء مشرق».
(٤) من المصدر.
(٥) في المصدر: «و ليس نخطأ».
(٦) في المصدر: «راوداها».
(٧) كلمة: «هذه» ليست في المصدر.
(٨) في المصدر: «لامرءان».
(٩) في المصدر: «للمعاصي».
(١٠) تفسير علي بن إبراهيم ص ٥٥ ـ ٥٨.
(١١) تفسير العياشي ج ١ ص ٥٢ ـ ٥٤ حديث ٧٥.

بيان: أن انتدبوا في بعض النسخ أن اندبوا و هو أصوب إذ الظاهر من كلام أكثر اللغويين أن الانتداب لازم قال الجوهري ندبه إلى الأمر فانتدب أي دعاه فأجاب[١] و نحوه قال الفيروزآبادي[٢] لكن قال في المصباح المنير انتدبته في الأمر فانتدب يستعمل لازما و متعديا[٣] و قال كشطت البعير كشطا من باب ضرب مثل[٤] سلخت الشاة إذا نحيت جلده و كشطت الشيء كشطا نحيته[٥] و قال الفيروزآبادي الكشط رفعك الشيء[٦] عن الشيء قد غشاه و إذا السماء كشطت قلعت كما يقلع السقف و كشط الجل عن الفرس كشفه[٧] و في النهاية فيه يراود عمه على الإسلام أي يراجعه و يراوده و في القاموس سقط في يده و أسقط مضمومتين ذل و أخطأ أو ندم و تحير[٨] و قال نكسه قلبه على رأسه كنكسه[٩] انتهى.

و أقول يمكن حمل الخبر على التقية بقرينة كون السائل من علماء العامة.

٣-العيون: و تفسير الإمام: بالإسناد إلى أبي محمد العسكري عن آبائه عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام في قول الله عز و جل ﴿وَ اتَّبَعُوا مٰا تَتْلُوا الشَّيٰاطِينُ عَلىٰ مُلْكِ سُلَيْمٰانَ﴾ قال ﴿اتبعوا ما تتلو كفرة الشياطين﴾ من السحر و النيرنجات ﴿على ملك سليمان﴾ الذين يزعمون أن سليمان به ملك و نحن أيضا به نظهر العجائب حتى ينقاد لنا الناس و نستغني عن الانقياد لعلي[١٠] و قالوا كان سليمان كافرا ساحرا ماهرا بسحره ملك ما ملك و قدر على ما قدر فرد الله عز و جل عليهم فقال ﴿وَ مٰا كَفَرَ سُلَيْمٰانُ﴾ و لا استعمل السحر كما قال هؤلاء الكافرون ﴿وَ لٰكِنَّ الشَّيٰاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النّٰاسَ السِّحْرَ﴾[١١] الذي نسبوه إلى سليمان وَ إلى ﴿مٰا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبٰابِلَ هٰارُوتَ وَ مٰارُوتَ﴾ و كان بعد نوح عليه السلام قد كثر السحرة و المموهون فبعث الله عز و جل ملكين إلى نبي ذلك الزمان بذكر ما يسحر به السحرة و ذكر ما يبطل به سحرهم و يرد به كيدهم فتلقاه النبي عن الملكين و أداه إلى عباد الله بأمر الله عز و جل و أمرهم أن يقفوا به على السحر و أن يبطلوه و نهاهم أن يسحروا به الناس و هذا كما يدل على السم ما هو و على ما يدفع به غائلة السم ثم يقال للمتعلم ذلك هذا السم فمن رأيته يسم فادفع غائلته بكذا و إياك أن تقتل بالسم أحدا[١٢] ثم قال عز و جل ﴿وَ مٰا يُعَلِّمٰانِ مِنْ أَحَدٍ حَتّٰى يَقُولاٰ إِنَّمٰا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلاٰ تَكْفُرْ﴾[١٣] يعني أن ذلك النبي أمر الملكين أن يظهرا للناس بصورة بشرين و يعلماهما[١٤] ما علمهما الله من ذلك فقال الله عز و جل ﴿وَ مٰا يُعَلِّمٰانِ مِنْ أَحَدٍ﴾ ذلك السحر وإبطاله حَتّٰى يَقُولاٰ للمتعلم ﴿إِنَّمٰا نَحْنُ فِتْنَةٌ﴾ امتحان للعباد ليطيعوا الله فيما يتعلمون من هذا و يبطلوا به كيد الساحر[١٥] و لا يسحروهم ﴿فَلاٰ تَكْفُرْ﴾ باستعمال هذا السحر و طلب الإضرار به و دعاء الناس إلي أن يعتقدوا أنك به تحيي و تميت و تفعل ما لا يقدر عليه إلا الله عز و جل فإن ذلك كفر قال الله عز و جل ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ﴾ يعني طالبي السحر ﴿مِنْهُمٰا﴾ يعني مما كتبت الشياطين ﴿عَلىٰ مُلْكِ سُلَيْمٰانَ﴾ من النيرنجات ﴿وَ مٰا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبٰابِلَ هٰارُوتَ وَ مٰارُوتَ﴾ يتعلمون من هذين الصنفين ﴿مٰا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَ زَوْجِهِ﴾ هذا من[١٦] يتعلم للإضرار بالناس يتعلمون التضريب[١٧] بضروب الحيل و التمائم و الإيهام أنه قد دفن في موضع كذا و عمل كذا ليحبب المرأة إلى الرجل و الرجل إلى المرأة أو يؤدي إلى الفراق بينهما ثم قال عز و جل ﴿وَ مٰا هُمْ بِضٰارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلاّٰ بِإِذْنِ اللّٰهِ﴾ أي ما المتعلمون لذلك بضارين به من أحد إلا بإذن الله يعني بتخلية الله و علمه فإنه لو شاء لمنعهم بالجبر و القهر ثم قال ﴿وَ يَتَعَلَّمُونَ مٰا يَضُرُّهُمْ وَ لاٰ يَنْفَعُهُمْ﴾ لأنهم إذا تعلموا ذلك السحر ليسحروا به و يضروا فقد تعلموا ما يضرهم في دينهم و لا ينفعهم فيه بل ينسلخون عن دين الله بذلك و لقد علم هؤلاء المتعلمون ﴿لَمَنِ اشْتَرٰاهُ﴾ بدينه الذي ينسلخ

٣٢٠/٥٩
٣٢١/٥٩

(١) الصحاح ج ١ ص ٢٢٣.
(٢) القاموس المحيط ج ١ ص ١٣٦.
(٣) المصباح المنير ج ٢ ص ٥٩٧.
(٤) من المصدر.
(٥) المصباح المنير ج ٢ ص ٥٣٤.
(٦) في المصدر: «شيئاً».
(٧) القاموس المحيط ج ٢ ص ٣٩٦.
(٨) القاموس المحيط ج ٢ ص ٣٧٨.
(٩) القاموس المحيط ج ٢ ص ٢٦٥.
(١٠) ما بين المعقوفتين ليس في العيون.
(١١) سورة البقرة، آية: ١٠٢.
(١٢) ما بين المعقوفتين ليس في العيون.
(١٣) سورة البقرة، آية: ١٠٢.
(١٤) في تفسير الإمام: «ويعلّمانهم» في العيون: «و يعلّماهم».
(١٥) في العيون: «السحرة».
(١٦) في نسخة من العيون: «ما».
(١٧) في تفسير الإمام: «التفريق».

عنه بتعلمه ﴿مٰا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلاٰقٍ﴾ أي من نصيب في ثواب الجنة ثم قال عز و جل ﴿وَ لَبِئْسَ مٰا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ﴾[1] وهنوها بالعذاب ﴿لَوْ كٰانُوا يَعْلَمُونَ﴾ أنهم قد باعوا الآخرة و تركوا نصيبهم من الجنة لأن المتعلمين لهذا السحر هم الذين يعتقدون أن لا رسول و لا إله و لا بعث و لا نشور فقال ﴿وَ لَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرٰاهُ مٰا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلاٰقٍ﴾ لأنهم يعتقدون أن لا آخرة فهم يعتقدون أنها إذا لم تكن آخرة فلا خلاق لهم في دار بعد الدنيا و إن كان بعد الدنيا آخرة فهم مع كفرهم بها لا خلاق لهم فيها ثم قال ﴿وَ لَبِئْسَ مٰا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ﴾ إذ باعوا الآخرة بالدنيا و رهنوا بالعذاب الدائم أنفسهم ﴿لَوْ كٰانُوا يَعْلَمُونَ﴾ أنهم قد باعوا أنفسهم بالعذاب و لكن لا يعلمون ذلك لكفرهم به فلما تركوا النظر في حجج الله حتى يعلموا عذابهم على اعتقادهم الباطل و جحدهم الحق.

قال يوسف بن محمد بن زياد و علي بن محمد بن سيار عن أبويهما أنهما قالا فقلنا للحسن أبي القائم عليه السلام فإن قوما عندنا يزعمون أن هاروت و ماروت ملكان اختارتهما الملائكة لما كثر عصيان بني آدم و أنزلهما الله مع ثالث لهما إلى الدنيا و أنهما افتتنا بالزهرة و أرادا الزنا بها و شربا الخمر و قتلا النفس المحترمة و أن الله تبارك و تعالى يعذبهما ببابل و أن السحرة منهما يتعلمون السحر و أن الله مسخ تلك المرأة هذا الكوكب الذي هو الزهرة فقال الإمام عليه السلام معاذ الله من ذلك إن ملائكة الله معصومون محفوظون من الكفر و القبائح بألطاف الله قال الله عز و جل فيهم ﴿لاٰ يَعْصُونَ اللّٰهَ مٰا أَمَرَهُمْ وَ يَفْعَلُونَ مٰا يُؤْمَرُونَ﴾[2] و قال عز و جل ﴿وَ لَهُ مَنْ فِي السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ وَ مَنْ عِنْدَهُ﴾[3] يعني من الملائكة ﴿لاٰ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبٰادَتِهِ وَ لاٰ يَسْتَحْسِرُونَ يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَ النَّهٰارَ لاٰ يَفْتُرُونَ﴾[4] و قال عز و جل في الملائكة أيضا ﴿بَلْ عِبٰادٌ مُكْرَمُونَ لاٰ يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَ هُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ يَعْلَمُ مٰا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَ مٰا خَلْفَهُمْ وَ لاٰ يَشْفَعُونَ إِلاّٰ لِمَنِ ارْتَضىٰ وَ هُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ﴾[5] ثم قال عليه السلام لو كان كما يقولون كان الله قد جعل هؤلاء الملائكة خلفاء على الأرض و كانوا كالأنبياء في الدنيا أو كالأئمة فيكون من الأنبياء و الأئمة عليهم السلام قتل النفس و الزنا ثم قال عليه السلام أو لست تعلم أن الله عز و جل لم يخل الدنيا قط من نبي أو إمام من البشر أو ليس الله عز و جل يقول ﴿وَ مٰا أَرْسَلْنٰا قَبْلَكَ﴾ يعني إلى الخلق ﴿إِلاّٰ رِجٰالاً نُوحِي إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرىٰ﴾[6] فأخبر أنه لم يبعث الملائكة إلى الأرض ليكونوا أئمة و حكاما و إنما أرسلوا إلى أنبياء الله قالا قلنا له فعلى هذا لم يكن إبليس أيضا ملكا فقال لا بل كان من الجن أما تسمعان الله عز و جل يقول ﴿وَ إِذْ قُلْنٰا لِلْمَلاٰئِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلاّٰ إِبْلِيسَ كٰانَ مِنَ الْجِنِّ﴾[7] فأخبر عز و جل أنه كان من الجن و هو الذي قال الله عز و جل ﴿وَ الْجَانَّ خَلَقْنٰاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نٰارِ السَّمُومِ﴾.[8]

قال الإمام الحسن بن علي عليه السلام حدثني أبي عن جدي عن الرضا عن آبائه عن علي عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله إن الله عز و جل اختارنا معاشر آل محمد و اختار النبيين و اختار الملائكة المقربين و ما اختارهم إلا على علم منه بهم أنهم لا يواقعون ما يخرجون به عن ولايته و ينقلعون[9] به عن عصمته و ينتمون[10] به إلى المستحقين لعذابه و نقمته قالا فقلنا له فقد روي لنا أن عليا عليه السلام لما نص عليه رسول الله صلى الله عليه و آله بالإمامة[11] عرض الله عز و جل ولايته في السماوات على فئام[12] من الناس و فئام من الملائكة فأبوها فمسخهم الله ضفادع فقال عليه السلام معاذ الله هؤلاء المكذبون لنا المفترون علينا الملائكة هم رسل الله فهم كسائر أنبياء الله و رسله إلى الخلق فيكون منهم الكفر بالله قلنا لا قال فكذلك الملائكة إن شأن الملائكة لعظيم و إن خطبهم لجليل.[13]

٣٢٢/٥٩ (margin)

٣٢٣/٥٩ **الإحتجاج:** بالإسناد إلى أبي محمد العسكري عليه السلام من قوله فقلنا للحسن أبي القائم إلى آخر الخبر.[14]

توضيح: قال في النهاية الفئام مهموزا الجماعة الكثيرة[15] انتهى.

---

(١) سورة البقرة، آية: ١٠٢.
(٢) سورة التحريم، آية: ٦.
(٣) سورة الأنبياء، آية: ١٩.
(٤) سورة الأنبياء، آية: ٢٠.
(٥) سورة الأنبياء، آية: ٢٦ ـ ٢٨.
(٦) سورة يوسف، آية: ١٠٩.
(٧) سورة الكهف، آية: ٥٠.
(٨) سورة الحجر، آية: ٢٧.
(٩) في العيون: «و ينقطعون».
(١٠) في تفسير الإمام: «و ينضمّون».
(١١) في تفسير الإمام: «بالولاية و الإمامة».
(١٢) الفئام: الجماعة الكثيرة كما في توضيح المؤلف بعد هذا.
(١٣) عيون الأخبار ج ١ ص ٢٦٦ ـ ٢٧١.
(١٤) الاحتجاج ج ٢ ص ٥١٣ ـ ٥١٦ رقم ٣٣٨.
(١٥) النهاية ج ٣ ص ٤٠٦.



و أقول: قد فسر في خبر فضل يوم الغدير بمائة ألف.

٤ـ العيون: عن تميم بن عبد الله القرشي عن أبيه عن أحمد بن علي الأنصاري عن علي بن محمد بن الجهم قال سمعت المأمون يسأل الرضا علي بن موسى عليه السلام عما يرويه الناس من أمر الزهرة و أنها كانت امرأة فتن بها هاروت و ماروت و ما يروونه من أمر سهيل و أنه كان عشارا باليمن فقال كذبوا في قولهم إنهما كوكبان و إنما كانتا دابتين من دواب البحر فغلط الناس و ظنوا أنهما كوكبان و ما كان الله ليمسخ أعداءه أنوارا مضيئة ثم يبقيها ما بقيت السماء[1] و الأرض و إن المسوخ لم يبق أكثر من ثلاثة أيام حتى ماتت و ما تناسل منها شيء و ما على وجه الأرض اليوم مسخ و إن التي وقع عليها اسم المسوخية مثل القردة و الخنزير و الدب و أشباهها إنما هي مثل ما مسخ الله على صورها قوما غضب عليهم و لعنهم بإنكارهم توحيد الله و تكذيبهم رسله و أما هاروت و ماروت فكانا ملكين علما الناس السحر ليتحرزوا به من سحر السحرة و يبطلوا به كيدهم و ما علما أحدا من ذلك إلا قالا له ﴿إِنَّما نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلا تَكْفُرْ﴾ فكفر قوم باستعمالهم لما أمروا بالاحتراز منه و جعلوا يفرقون بما يعرفونه[2] بين المرء و زوجه قال الله عز و جل ﴿وَ ما هُمْ بِضارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾[3] يعني بعلمه.[4]

٥ـ العلل: عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن إسماعيل بن مهران عن محمد بن الحسن زعلان[5] عن أبي الحسن عليه السلام أنه عد المسوخ وساق الحديث إلى أن قال ومسخت الزهرة لأنها كانت امرأة فتن بها هاروت وماروت.[6]

٣٢٤/٥٩ ٦ـ و منه: بإسناد آخر عن الصادق عليه السلام و أما الزهرة فإنها كانت امرأة تسمى ناهيد و هي التي تقول الناس إنه افتتن بها هاروت و ماروت.[7]

٧ـ و منه: بإسناد آخر عن الرضا عليه السلام[8] و أما الزهرة فكانت امرأة فتنت[9] بها هاروت و ماروت فمسخها الله عز و جل الزهرة.[10]

٨ـ و منه: بإسناد آخر عن الصادق عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال قال النبي صلى الله عليه و آله و أما الزهرة فكانت امرأة نصرانية و كانت لبعض ملوك بني إسرائيل و هي التي فتن بها هاروت و ماروت و كان اسمها ناهيل و الناس يقولون ناهيد.[11]

أقول: سنذكر الأخبار بأسانيدها في باب المسوخات إن شاء الله.

٩ـ العياشي: عن زرارة عن أبي الطفيل قال كنت في مسجد الكوفة فسمعت عليا و هو على المنبر و ناداه ابن الكواء و هو في مؤخر المسجد فقال يا أمير المؤمنين ما الهدى قال لعنك الله و لم يسمعه ما الهدى تريد و لكن العمى تريد ثم قال له ادن فدنا منه فسأله عن أشياء فأخبره فقال أخبرني عن هذه الكوكبة الحمراء يعني الزهرة قال إن الله اطلع ملائكته على خلقه و هم على معصية من معاصيه فقال الملكان هاروت و ماروت هؤلاء الذين خلقت أباهم بيدك و أسجدت له ملائكتك يعصونك قال فلعلكم إذا ابتليتم بمثل الذي ابتلوهم[12] به عصيتموني[13] كما عصوني قالا لا و عزتك قال فابتلاهما بمثل الذي ابتلي به بني آدم من الشهوة ثم أمرهما أن لا يشركا به شيئا و لا يقتلا النفس التي حرم الله و لا يزنيا و لا يشربا الخمر ثم أهبطهما إلى الأرض فكانا يقضيان بين الناس هذا في ناحية و هذا في

٣٢٥/٥٩ ناحية فكانا بذلك حتى أتت أحدهما هذه الكوكبة تخاصم إليه و كانت من أجمل الناس فأعجبته فقال لها الحق لك و لا أقضي لك حتى تمكنيني من نفسك فواعدت يوما ثم أتت الآخر فلما خاصمت إليه وقعت في نفسه و أعجبته كما أعجبت الآخر فقال لها مثل مقالة صاحبه فواعدته الساعة التي واعدت صاحبه فاتفقا جميعا عندها في تلك الساعة فاستحيا كل واحد من صاحبه حيث رآه و طأطآ رءوسهما و نكسا ثم نزع الحياء منهما فقال أحدهما لصاحبه يا هذا جاء بي الذي جاء بك قال ثم راوداها عن نفسها فأبت عليهما حتى يسجدا لوثنها و يشربا من شرابها و أبيا عليها و

---

(١) في المصدر: «السماوات».
(٢) في المصدر: «بما تعلّموه».
(٣) سورة البقرة، آية: ١٠٢.
(٤) عيون الأخبار ج ١ ص ٢٧١.
(٥) في المصدر: «بن علان».
(٦) علل الشرايع ص ٤٨٦ باب ٢٣٩ حديث ١ ملخصاً.
(٧) علل الشرايع ص ٤٨٦ باب ٢٣٩ حديث ٢.
(٨) في المصدر: «عن أبي عبدالله عن أبيه عن جده عليهم السلام».
(٩) في المطبوعة: «فتنت»، و ما أثبتناه من المصدر.
(١٠) علل الشرايع ص ٤٨٨ باب ٢٣٩ حديث ٤، و فيه «زهره».
(١١) علل الشرايع ص ٤٨٨ باب ٢٣٩ حديث ٥.
(١٢) في المصدر: «ابتليتهم».
(١٣) من المصدر.

سألاها فأبت إلا أن يشربا من شرابها فلما شربا صليا لوثنها و دخل مسكين فرآهما فقالت لهما يخرج هذا فيخبر عنكما فقاما إليه فقتلاه ثم راوداها عن نفسها فأبت حتى يخبراها بما يصعدان به إلى السماء فأبيا[1] و أبت أن تفعل فأخبراها فقالت ذلك لتجرب مقالتهما و صعدت فرفعا أبصارهما إليها فرأيا أهل السماء مشرفين عليهما ينظرون إليهما و تناهت إلى السماء فمسخت فهي الكوكبة التي ترى.[2]

١٠ـ و منه: عن الحسن بن محبوب عن أبي ولاد قال قلت لأبي عبد الله؈ جعلت فداك إن رجلا من أصحابنا ورعا مسلما كثير الصلاة قد ابتلي بحب اللهو و هو يسمع الغناء فقال أيمنعه ذلك من الصلاة لوقتها أو من صوم أو من عيادة مريض أو حضور جنازة أو زيارة أخ قال قلت لا ليس يمنعه ذلك من شيء من الخير و البر قال فقال هذا من خطوات الشيطان مغفور له ذلك إن شاء الله ثم قال إن طائفة من الملائكة عابوا ولد آدم في اللذات و الشهوات أعني ذلكم الحلال ليس الحرام قال فأنف الله للمؤمنين من ولد آدم من تعيير الملائكة لهم قال فألقى الله في همة[3] أولئك الملائكة اللذات والشهوات كيلا يعيبون المؤمنين قال فلما أحسوا ذلك من هممهم عجوا إلى الله من ذلك فقالوا ربنا عفوك عفوك ردنا إلى ما خلقتنا له و اخترتنا[4] عليه فإنا نخاف أن نصير في أمر مريج قال فنزع الله ذلك من هممهم قال فإذا كان يوم القيامة و صار أهل الجنة في الجنة استأذن أولئك الملائكة على أهل الجنة فيؤذن لهم فيدخلون عليهم فيسلمون عليهم ويقولون لهم ﴿سَلٰامٌ عَلَيْكُمْ بِمٰا صَبَرْتُمْ﴾[5] في الدنيا عن اللذات و الشهوات الحلال.[6]

بيان: أنف من الشيء كعلم استنكف و مرج الدين و الأمر خلط و اضطرب.

١١ـ الإقبال: عن زين العابدين؈ في دعاء عرفة اللهم إن ملائكتك مشفقون من خشيتك سامعون مطيعون لك و هم بأمرك يعملون لا يفترون الليل و النهار يسبحون.[7]

١٢ـ الإحتجاج: سأل الزنديق أبا عبد الله؈ قال فما تقول في الملكين هاروت و ماروت و ما يقول الناس بأنهما يعلمان السحر قال إنهما موضع ابتلاء و موقف فتنة تسبيحهما اليوم لو فعل الإنسان كذا و كذا لكان كذا و لو يعالج بكذا و كذا لصار كذا أصناف السحر فيتعلمون منهما ما يخرج منهما فيقولان لهم إنما نحن فتنة فلا تأخذوا عنا ما يضركم و لا ينفعكم.[8]

---

(١) في المصدر: «و كان يقضيان بالنهار، فإذا كان الليل صعدا إلى السماء فأبيا عليها» بدل «فأبيا».
(٢) تفسير العياشي ج ١ ص ٥٥ حديث ٧٦.
(٣) في المصدر: «همم».
(٤) في المصدر: «وأجبرتنا».
(٥) سورة الرعد، آية: ٢٤.
(٦) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢١١ حديث ٤٢.
(٧) إقبال الأعمال ج ٢ ص ١١٣ باب ٣.
(٨) الاحتجاج ج ٢ ص ٢٢١ رقم ٢٢٣.



أبواب العناصر وكائنات الجو والمعادن والجبال والأنهار والبلدان والأقاليم

باب ٢٦ النار و أقسامها

الآيات:

٣٢٧/٥٩ **يس:** ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ ناراً فَإِذا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقِدُونَ﴾.(١)

الواقعة: ﴿أَ فَرَأَيْتُمُ النّارَ الَّتِي تُورُونَ أَأَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَتَها أَمْ نَحْنُ الْمُنْشِؤُنَ نَحْنُ جَعَلْناها تَذْكِرَةً وَ مَتاعاً لِلْمُقْوِينَ﴾.(٢)

تفسير: قال الطبرسي رحمه الله في قوله ﴿جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ ناراً﴾ أي جعل لكم من الشجر الرطب المطفئ للنار نارا محرقة يعني بذلك المرخ و العفار و هما شجران تتخذ الأعراب زنودها منهما فبين سبحانه أن من قدر على أن يجعل في الشجر الأخضر(٣) الذي هو في غاية الرطوبة نارا حامية مع مضادة النار للرطوبة حتى إذا احتاج الإنسان حك بعضه ببعض فخرج(٤) منه النار و ينقدح قدر على الإعادة و تقول العرب في كل شجر نار و استمجد المرخ و العفار و قال الكلبي كل شجر تنقدح منه النار إلا العناب.(٥)

٣٢٨/٥٩ ﴿أَ فَرَأَيْتُمُ النّارَ الَّتِي تُورُونَ﴾(٦) أي تستخرجونها(٧) بزنادكم من الشجر ﴿أَأَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَتَها﴾(٨) التي تنقدح النار منها(٩) ﴿أَمْ نَحْنُ الْمُنْشِؤُنَ﴾ لها فلا يمكن أحدا أن يقول إنه أنشأ تلك الشجرة غير الله تعالى و العرب تقدح بالزند و الزندة و هو خشب يحك بعضه ببعض فتخرج منه النار ﴿نَحْنُ جَعَلْناها تَذْكِرَةً﴾(١٠) أي نحن جعلنا هذه النار تذكرة للنار الكبرى فإذا رآها الرائي ذكر جهنم و استعاذ بالله منها و قيل تذكرة لقدرة الله تعالى على المعاد ﴿وَ مَتاعاً لِلْمُقْوِينَ﴾ أي بلغة و منفعة للمسافرين يعني الذين نزلوا الأرض القي و هو القفر و قيل للمستمتعين بها من الناس أجمعين المسافرين و الحاضرين و المعنى أن جميعهم يستضيئون بها في الظلمة و يصطلون في البرد و ينتفعون بها في الطبخ و الخبز و على هذا فيكون المقوي من الأضداد أي الذي صار ذا قوة من المال و النعمة و الذاهب ماله النازل بالقواء من الأرض أي متاعا للأغنياء و الفقراء(١١) انتهى.

و قال الرازي في شجرة النار وجوه أحدها أنها الشجرة التي توري النار منها بالزند و الزندة و ثانيها: الشجرة التي تصلح لإيقاد النار كالحطب فإنها لو لم تكن لم يسهل إيقاد النار لأن النار لا تتعلق بكل شيء كما تتعلق بالحطب

---

(١) سورة يس، آية: ٨٠.
(٢) سورة الواقعة، آية: ٧١ - ٧٣.
(٣) كلمة: «الأخضر» ليست في المصدر.
(٤) في المصدر: «فتخرج».
(٥) مجمع البيان ج ٨ ص ٤٣٥.
(٦) سورة الواقعة، آية: ٧١.
(٧) في المصدر إضافة: «و تقدحونها».
(٨) سورة الواقعة، آية: ٧٢.
(٩) في المصدر إضافة: «أي أنتم أنبتموها و ابتدأتموها».
(١٠) سورة الواقعة، آية: ٧٣.
(١١) مجمع البيان ج ٩ ص ٢٢٤ ملخصاً.

وثالثها: أصول شعلها و فروعها شجرتها و لو لا أنها ذات شعب[1] لما صلحت لإنضاج الأشياء.[2]

و قال البيضاوي ﴿نَحْنُ جَعَلْنٰاهٰا تَذْكِرَةً﴾ أي تبصرة في أمر البعث أو في الظلام أو تذكيرا[3] أو أنموذجا لنار جهنم ﴿وَ مَتٰاعاً﴾ أي منفعة ﴿لِلْمُقْوِينَ﴾ للذين ينزلون القوى و هي القفراء و للذين خلت بطونهم أو مزاودهم من الطعام من أقوت الدار إذا خلت من ساكنيها[4] انتهى.

٣٢٩/٥٩ وقال الجوهري و في المثل في كل شجر نار و استمجد المرخ و العفار أي استكثرا منها كأنهما أخذا من النار ما هو جسمهما[5] و يقال لأنهما يسرعان الوري فشبها بمن يكثر من العطاء طلبا للمجد[6] و قال المرخ شجر سريع الوري و العفار الزند و هو الأعلى و المرخ الزندة و هي الأسفل.[7]

١ـالخصال: عن محمد بن علي ماجيلويه عن محمد بن يحيى العطار عن أحمد[8] بن محمد بن يحيى الأشعري عن صالح يرفعه بإسناده قال أربعة القليل منها كثير النار القليل منها كثير[9] و النوم القليل منه كثير و المرض القليل منه كثير و العداوة القليل منها كثير.

بيان: النار أي نار القيامة القليل منها كثير في الضرر أو الأعم من نار الدنيا و نار الآخرة فالقليل منها كثير في النفع و الضرر معا فإن قليلا من النار يضيء كثيرا من الأمكنة و ينتفع بها في جميع الأمور و يحرق قليل منها عالما و النوم القليل منه كثير في المنفعة و المرض و العداوة في الضرر فقط و إن احتمل التعميم في الأول بل في الثاني أيضا على تكلف شديد.

٢ـالخصال: عن محمد بن الحسن بن الوليد عن محمد بن الحسن الصفار عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب عن محمد بن سنان عن المفضل قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن النيران فقال نار تأكل و تشرب و نار تأكل و لا تشرب ونار تشرب و لا تأكل و نار لا تأكل و لا تشرب فالنار التي تأكل و تشرب فنار ابن آدم و جميع الحيوان و التي تأكل و لا تشرب فنار الوقود و التي تشرب و لا تأكل فنار الشجرة و التي لا تأكل و لا تشرب فنار القداحة و الحباحب[10] الخبر.

٣٣٠/٥٩ **بيان:** فنار ابن آدم أي الحرارة الغريزية في بدن الحيوانات فإنها تحلل الرطوبات و تخرج الحيوان إلى الماء و الغذاء معا و نار الوقود النار التي تتقد في الحطب و تشتعل فإنها تأكل الحطب مجازا أي تكسره و تفنيه و تقلبه و لا تشرب ماء بل هو مضاد لها و نار الشجرة هي الكامنة مادتها أو أصلها في الشجر الأخضر كما مر فإنها تشرب الماء ظاهرا و تصير سببا لنمو شجرتها و لا تأكل ظاهرا و إن كان للتراب أيضا مدخل في نموها أو المعنى أن عند احتكاك الغصنين الرطبين يظهر الماء فكأن النار الظاهر منها يشربها و القداحة و القداح الحجر الذي يوري النار ذكره الجوهري[11] و قال الحباحب بالضم اسم رجل بخيل كان لا يوقد إلا نارا ضعيفة مخافة الضيفان فضربوا بها المثال حتى قالوا نار الحباحب لما تقدحه الخيل بحوافرها و ربما قالوا نار أبي حباحب و هو ذباب يطير بالليل كأنه نار و ربما جعلوا الحباحب اسما لتلك النار[12] و قال الفيروزآبادي الحباحب بالضم ذباب يطير بالليل له شعاع كالسراج و منه نار الحباحب أو هي ما اقتدح من شرر النار في الهواء من تصادم الحجارة أو كان أبو حباحب من محارب وكان لا يوقد ناره إلا بالحطب الشخت لئلا ترى أو هي من الحبحبة الضعف أو هي الشرر يسقط[13] من الزناد[14] انتهى و المراد بهذه النار ما كمن منها أو من مادتها في الحجر و الحديد فإنها لا تصل إليها ماء و لا غذاء أو عند قدحها قبل اتقادها في قطن أو حطب لا تصادف ماء و لا شيئا آخر.

---

(١) في المصدر: «و قود شجرتها ولو لاكونها ذات شعل».
(٢) التفسير الكبير ج ٢٩ ص ١٨٤.
(٣) من المصدر.
(٤) أنوار التنزيل ج ٢ ص ٤٦٣.
(٥) في المصدر: «حسبهما».
(٦) الصحاح ج ٢ ص ٥٣٧.
(٧) الصحاح ج ١ ص ٤٣١.
(٨) في المصدر: «عن محمد بن أحمد بن يحيى بن عمران».
(٩) الخصال ج ١ ص ٢٣٨ باب الأربعة حديث ٨٤.
(١٠) الخصال ج ١ ص ٢٢٧ باب الأربعة حديث ٦٢ جزء من الحديث.
(١١) الصحاح ج ١ ص ٤٩٤.
(١٢) الصحاح ج ١ ص ١٠٧.
(١٣) في المصدر: «الشررة تنسقط».
(١٤) القاموس المحيط ج ١ ص ٥٣.



٣ـ الإحتجاج: عن هشام بن الحكم عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال الزنديق له أخبرني عن السراج إذا انطفأ أين يذهب نوره قال يذهب و لا يعود قال فما أنكرت أن يكون الإنسان مثل ذلك إذا مات و فارق الروح البدن لم يرجع إليه أبدا[1] قال لم تصب القياس إن النار في الأجسام كامنة و الأجسام قائمة بأعيانها كالحجر و الحديد فإذا ضرب أحدهما الآخر[2] سطعت من بينهما نار تقتبس[3] منها سراج له الضوء[4] فالنار ثابتة في أجسامها و الضوء ذاهب[5] الخبر.

٣٣١/٥٩ **٤ـ تفسير علي بن إبراهيم:** ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ ناراً فَإِذا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقِدُونَ﴾ وهو المرخ والعفار[6] يكون في ناحية بلاد العرب[7] فإذا أرادوا أن يستوقدوا أخذوا من ذلك الشجر ثم أخذوا عودا فحركوه فيه فيستوقدوا منه النار.[8]

فائدة: اعلم أن المشهور بين الحكماء و المتكلمين أن العناصر أربعة النار و الهواء و الماء و الأرض كما تشهد به الشواهد الحسية و التجربية و التأمل في أحوال التركيبات و التحليلات و لقدماء الفلاسفة فيها اختلافات فمنهم من جعل أصل العناصر واحدا و البواقي تحصل بالاستحالة فقيل هو النار و قيل الهواء و قيل الماء و قيل الأرض و قيل البخار و منهم من جعله اثنين فقيل النار و الأرض و قيل الماء و الأرض و قيل الهواء و الأرض و منهم من جعله ثلاثة فقيل النار و الهواء و الأرض و إنما الماء هواء متكاثف و قيل الهواء و الماء و الأرض و إنما النار هواء شديد الحرارة و هذه الأقوال عندهم ضعيفة و قد مر في الأخبار ما يدل على كون أصل العناصر بل الأفلاك الماء أو هو مع النار أو هما مع الهواء و بالجملة لا ريب في وجود تلك العناصر الأربعة تحت فلك القمر و إنما الإشكال في وجود كرة النار و على تقدير وجودها هل كانت هواء انقلبت نارا بحركة الفلك أو كانت في الأصل نارا و المشهور أن هذه الأربعة عناصر المركبات التامة و أسطقساتها و منها تتركب و إليها تنحل و قيل النار غير موجودة في المركبات لأنها لا تنزل عن الأثير إلا بالقسر و لا قاسر هناك.

٣٣٢/٥٩ ثم المشهور أن صور البسائط باقية في المركبات و قال الشيخ في الشفاء لكن قوما اخترعوا في قريب من زماننا هذا مذهبا غريبا[9] قالوا إن البسائط إذا امتزجت و انفعل بعضها من بعض تأدى ذلك بها إلى أن يخلع صورها فلا تكون لواحد منها صورته الخاصة و ليست[10] حينئذ صورة خاصة واحدة فيصير لها هيولى واحدة و صورة واحدة فمنهم من جعل تلك الصورة أمرا متوسطا بين صورها و منهم من جعلها صورة أخرى من النوعيات و احتج على فساد هذا المذهب بوجوه تركناها.[11]

و ذهب انكساغورس و أصحابه إلى الخلط و الكمون و البروز و أنكروا التغيير في الكيفية و الصورة و زعموا أن الأركان الأربعة لا يوجد شيء منها صرفا بل هي تختلط من تلك الطبائع النوعية كاللحم و العظم و العصب و التمر و العسل و العنب و غير ذلك و إنما سمي بالغالب الظاهر منها و يعرض لها عند ملاقاة الغير أن يبرز منها ما كان كامنا فيها فيغلب و يظهر للحس بعد ما كان مغلوبا غائبا عنه لا على أنه حدث بل على أنه برز و يكمن فيها ما كان بارزا فيصير مغلوبا و غائبا بعد ما كان غالبا و ظاهرا و بإزائهم قوم زعموا أن الظاهر ليس على سبيل البروز بل على سبيل النفوذ من غيره فيه كالماء مثلا فإنه إنما يتسخن بنفوذ أجزاء نارية فيه من النار و المجاورة له و هذان القولان سخيفان و المشهور عندهم أن العناصر تفعل بعضها في بعض فيستحيل في كيفيتها و تحصل للجميع كيفية متوسطة متشابهة هي المزاج فتستعد بذلك لإفاضة صورة مناسبة لها من المبدإ.

ثم المشهور بينهم أن النار التي تسطع عند ملاقاة الحجر و الحديد أو عند احتكاك الخشبتين

---

(١) في المصدر: «كما لا يرجع ضوء السراج إليه أبداً إذا انطفى».
(٢) في المصدر: «بالآخر».
(٣) في المصدر: «يقتبس».
(٤) في المصدر: «ضوء».
(٥) الاحتجاج ج ٢ ص ٢٤٤ رقم ٢٢٣.
(٦) في المصدر إضافة: «و».
(٧) في المصدر: «الغرب».
(٨) تفسير علي بن إبراهيم ج ٢ ص ٢١٨.
(٩) في المصدر إضافة: «عجيباً».
(١٠) في المصدر: «و تلبس».
(١١) الشفاء ـ الطبيعيات ـ ص ١٣٣، الفصل السابع في إبطال مذهب محدث في المزاج.

الرطبتين أو اليابستين إنما هي بانقلاب الهواء الذي بينهما نارا بسبب حرارة حدثت فيه من الاصطكاك و الاحتكاك لا بأن يخرج من الحجر أو الحديد أو الشجر نار و ظواهر الآيات و الأخبار المتقدمة لا ينافي ذلك.

٣٣٣/٥٩ وأما قوله ﷺ في حديث هشام أن النار في الأجسام كامنة فالمراد بها إما النار التي تركب الجسم منها ومن سائر العناصر أو المعنى أن ما هو سبب لإحداث النار حاصل في الأجسام و إن انطفت النيران المتولدة منها و انقلبت هواء و الأول أظهر و الحاصل أن قياسك الروح على نار الفتيلة و غيرها حيث لم يمكن إعادتها إلى الأجسام قياس مع الفارق فإن الروح إما جسم أو جوهر مجرد ثابت محفوظ يمكن إعادته و النار الذي ذكرت انقلبت هواء و ذهبت فعلى تقدير استحالة إعادتها لا توجب إعادة الروح بل ما يشبه الروح هو النار الكامن في الجسم الموجود فيه لا هذا الضوء الذاهب و أما نار الشجرة فذات احتمالات أومأنا إليها سابقا.

باب ٢٧ الهواء و طبقاته و ما يحدث فيه من الصبح و الشفق و غيرهما

الآيات: الأنعام: ﴿فٰالِقُ الْإِصْبٰاحِ﴾.[1]

المدثر: ﴿وَ الصُّبْحِ إِذٰا أَسْفَرَ﴾.[2]

التكوير: ﴿وَ الصُّبْحِ إِذٰا تَنَفَّسَ﴾.[3]

الإنشقاق: ﴿فَلاٰ أُقْسِمُ بِالشَّفَقِ وَ اللَّيْلِ وَ مٰا وَسَقَ وَ الْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ﴾.[4]

الفجر: ﴿وَ الْفَجْرِ﴾.[5]

تفسير: ﴿إِذٰا تَنَفَّسَ﴾ قال الرازي إشارة إلى تكامل طلوع الصبح و في كيفية المجاز قولان أحدهما أنه إذا أقبل الصبح أقبل بإقباله روح و نسيم فجعل ذلك نفسا له على المجاز و الثاني: أنه شبه الليل المظلم بالمكروب المحزون الذي خنق بحيث لا يتحرك و اجتمع الحزن في قلبه و إذا تنفس وجد راحة فهاهنا لما طلع الصبح فكأنه تخلص من ذلك الحزن فعبر عنه بالتنفس و هو استعارة لطيفة.[6]

٣٣٤/٥٩ **﴿فَلاٰ أُقْسِمُ بِالشَّفَقِ﴾ أي بالحمرة التي عند المغرب في الأفق و قيل البياض ﴿وَ اللَّيْلِ وَ مٰا وَسَقَ﴾[7] أي و ما جمع و ما ضم مما كان منتشرا بالنهار و قيل و ما ساق لأن ظلمة الليل تسوق كل شيء إلى مسكنه و قيل و ما طرد من الكواكب فإنها تظهر بالليل و تخفى بالنهار ﴿وَ الْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ﴾[8] أي إذا استوى و اجتمع و تكامل و تم ﴿وَ الْفَجْرِ﴾[9] أقسم بفجر النهار و هو انفجار الصبح كل يوم و قيل أراد بالفجر النهار كله.**

و اعلم أن المذكور في كتب الحكماء و الرياضيين هو أن الصبح و الشفق الأحمر و الأبيض إنما يظهر من وقوع ضوء الشمس على كرة البخار قالوا المستضيء بالشمس من كرة الأرض أكثر من نصفها دائما لما بين في محله أن الكرة الصغرى إذا قبلت الضوء من الكبرى كان المستضيء منها أعظم من نصفها و ظل الأرض على هيئة مخروط يلازم رأسه مدار الشمس و ينتهي في فلك الزهرة كما علم بالحساب و النهار مدة كون المخروط تحت الأفق و الليل مدة كونه فوقه فإذا ازداد قرب الشمس من شرقي الأفق ازداد ميل المخروط إلى غربيه و لا يزال كذلك حتى يرى

---

(١) سورة الأنعام، آية: ٩٦.
(٢) سورة المدثر، آية: ٣٤.
(٣) سورة التكوير، آية: ١٨.
(٤) سورة الانشقاق، آية: ١٦ ـ ١٨.
(٥) سورة الفجر، آية: ١.
(٦) التفسير الكبير ج ٣١ ص ٧٢.
(٧) سورة الانشقاق، آية: ١٧.
(٨) سورة الانشقاق، آية: ١٨.
(٩) سورة الفجر، آية: ١.

الشعاع المحيط به و أول ما يرى منه هو الأقرب إلى موضع الناظر لأنه صدق رؤيته و هو موقع خط يخرج من بصره عمودا على الخط المماس للشمس و الأرض فيرى الضوء مرتفعا عن الأفق مستطيلا و ما بينه و بين الأفق مظلما لقربه من قاعدة المخروط الموجب لبعد الضوء هناك عن الناظر و هو الصبح الكاذب ثم إذا قربت الشمس جدا يرى الضوء معترضا و هو الصبح الصادق ثم يرى محمرا و الشفق بعكس الصبح يبدو محمرا ثم مبيضا معترضا ثم مرتفعا مستطيلا فالصبح و الشفق متشابهان شكلا و متقابلان وضعا لأن هيئة آخر غروب الشمس مثل أول طلوع الفجر و يختلفان لونا بسبب اختلاف كيفية الهواء المخلوط فإن لون البخار في جانب المشرق مائل إلى الصفا و البياض لاكتسابه الرطوبة من برودة الليل و في جانب المغرب مائل إلى الصفرة لغلبة الجزء الدخاني المكتسب بحرارة النهار والجسم الكثيف كلما كثر صفاؤه و بياضه ازداد قبوله للضوء و كان الشعاع المنعكس منه أقوى من المنعكس من غيره و قد عرف بالآلات. الرصدية أن انحطاط الشمس من الأفق عند طلوع الصبح الأول و آخر غروب الشفق يكون ثمانية عشر درجة من دائرة الارتفاع المارة بمركز الشمس في جميع الآفاق و لكن لاختلاف مطالع قوس الانحطاط تختلف الساعات التي بين طلوع الصبح و الشمس و كذا بين غروب الشمس و الشفق.

٣٣٥/٥٩

قال العلامة رحمه الله في كتاب المنتهى اعلم أن ضوء النهار من ضياء الشمس و إنما يستضيء بها ما كان كذا في نفسه كثيفا في جوهره كالأرض و القمر و أجزاء الأرض المتصلة و المنفصلة و كلما يستضيء من جهة الشمس فإنه يقع له ظل من ورائه و قد قدر الله تعالى بلطف حكمته دوران الشمس حول الأرض فإذا كانت تحتها وقع ظلها فوق الأرض على شكل مخروط و يكون الهواء المستضيء بضياء الشمس محيطا بجوانب ذلك المخروط فتستضيء نهايات الظل بذلك الهواء المضيء لكن ضوء الهواء ضعيف إذ هو مستعار فلا ينفذ كثيرا في أجزاء المخروط بل كلما ازداد بعدا ازداد ضعفا فإذن متى تكون في وسط المخروط تكون في أشد الظلام فإذا قربت الشمس من الأفق الشرقي مال مخروط الظل عن سمت الرأس و قربت الأجزاء المستضيئة في[1] حواشي الظل بضياء الهواء من البصر و فيه أدنى قوة فيدركه البصر عند قرب الصباح و على هذا كلما ازدادت الشمس قربا من الأفق ازداد ضوء[2] نهايات الظل قربا من البصر[3] إلى أن تطلع الشمس و أول ما يظهر الضوء عند قرب الصباح يظهر مستدقا مستطيلا كالعمود و يسمى الصبح الكاذب و يشبه بذنب السرحان لدقته و استطالته و يسمى الأول لسبقه على الثاني و الكاذب لكون الأفق مظلما أي لو كان يصدق أنه نور الشمس لكان المنير مما يلي الشمس دون ما يبعد منه و يكون ضعيفا دقيقا و يبقى وجه الأرض على ظلامه بظل الأرض ثم يزداد هذا الضوء إلى أن يأخذ طولا و عرضا فينبسط في أرض[4] الأفق كنصف دائرة و هو الفجر الثاني الصادق لأنه صدقك عن الصبح و بينه لك.[5]

٣٣٦/٥٩

١ـ الكافي: عن علي بن محمد و محمد بن الحسن عن سهل بن زياد عن ابن محبوب عن أبي ولاد قال قال أبو عبدالله عليه السلام إن الله خلق حجابا من ظلمة مما يلي المشرق و وكل به ملكا فإذا غابت الشمس اغترف ذلك الملك غرفة بيديه[6] ثم استقبل بها المغرب يتبع الشفق و يخرج من بين يديه قليلا قليلا و يمضي فيوافي المغرب عند سقوط الشفق فيسرح في الظلمة ثم يعود إلى المشرق فإذا طلع الفجر نشر جناحيه فاستاق الظلمة من المشرق إلى المغرب حتى يوافي بها المغرب عند طلوع الشمس.[7]

بيان: هذا الخبر من معضلات الأخبار و لعله من غوامض الأسرار و من في قوله عليه السلام من ظلمة يحتمل البيان و التبعيض و الاستياق السوق و لعل الكلام مبني على استعارة تمثيلية لبيان أن شيوع الظلمة و اشتدادها تابعان لقلة الشفق و غيبوبته و كذا العكس و أن جميع ذلك بتدبير المدبر الحكيم و بتقدير العزيز العليم و ربما يؤول الخبر بأن المراد بالحجاب الظلماني ظل الأرض المخروطي من الشمس و بالملك الموكل به روحانية الشمس المحركة لها الدائرة بها و بإحدى يديه القوة المحركة لها بالذات التي هي سبب لنقل ضوئها من محل إلى آخر و بالأخرى القوة

(١) في المصدر: «من» بدل «في».
(٢) في المصدر: «مخروط الضوء فيزداد الضوء من» بدل «ضوء».
(٣) عبارة: «قرباً من البصر» ليست في المصدر.
(٤) في المصدر: «عرض».
(٥) منتهى المطلب ج ٤ ص ٨٨ ـ ٨٩، فضل مواقيت الفرائض.
(٦) في المصدر: «بيده».
(٧) الكافي ج ٣ ص ٢٧٩ باب وقت المغرب و العشاء حديث ٣.

المحركة لظل الأرض بالعرض بتبعية تحريك الشمس التي هي سبب لنقل الظلمة من محل إلى آخر و عوده إلى المشرق إنما هو بعكس البدء بالإضافة إلى الضوء و الظل و بالنسبة إلى فوق الأرض و تحتها و نشر جناحيه كأنه كناية عن نشر الضوء من جانب و الظلمة من آخر و أقول لعل السكوت عن أمثال ذلك و رد علمها إلى الإمامعليه السلام أحوط و أولى.

٢ـ الكافي: عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن علي بن أحمد بن أشيم عن بعض أصحابنا عن أبي عبد اللهعليه السلام قال سمعته يقول وقت المغرب إذا ذهبت الحمرة من المشرق و تدري كيف ذلك قلت لا قال لأن المشرق مطل على المغرب هكذا و رفع يمينه فوق يساره فإذا غابت هاهنا ذهبت الحمرة من هاهنا.(١)

٣٣٧/٥٩

بيان: أطل عليه أي أشرف و في بعض النسخ بالظاء المعجمة و المعنيان متقاربان و المراد بالمشرق إما النصف الشرقي من السماء أو ما قرب من الأفق الشرقي منها و الحاصل أن المغرب و المعتبر في دخول وقت الصلاة و الإفطار هو غيبوبة القرص و ذهاب آثاره من جانب المشرق مطلقا سواء كانت على الجدران و الجبال أو على كرة البخار و سيأتي تمام القول في ذلك في كتاب الصلاة إن شاء الله تعالى.

٣ـ الكافي: عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن الحجال عن ثعلبة بن ميمون عن عمران الحلبي قال سألت أبا عبد اللهعليه السلام متى تجب العتمة فقال إذا غاب الشفق و الشفق الحمرة فقال عبيد الله أصلحك الله إنه يبقى بعد ذهاب الحمرة ضوء شديد معترض فقال أبو عبد اللهعليه السلام إن الشفق إنما هو الحمرة و ليس الضوء من الشفق.(٢)

٤ـ و منه: عن علي بن إبراهيم عن علي بن محمد القاساني عن سليمان بن حفص المروزي عن أبي الحسن العسكريعليه السلام قال إذا انتصف الليل ظهر بياض في وسط السماء شبه عمود من حديد تضيء له الدنيا فيكون ساعة ثم يذهب و يظلم فإذا بقي ثلث الليل ظهر بياض من قبل المشرق فأضاءت له الدنيا فيكون ساعة ثم يذهب فيكون(٣) **وقت صلاة الليل ثم يظلم قبل الفجر ثم يطلع الفجر**(٤) **الصادق من قبل المشرق و قال و من أراد أن يصلي صلاة الليل في نصف الليل فذاك له.**(٥)

٣٣٨/٥٩

بيان: قوله و يظلم أي البياض مجازا و في بعض النسخ بالتاء أي الدنيا و يمكن أن يكون المراد بالإضاءة ظهور الأنوار المعنوية للمقربين بسبب فتح أبواب سماء الرحمة و نزول الملائكة لإرشاد العباد و تنبيههم و ندائهم إياهم من ملكوت السماوات كما ورد في سائر الروايات و يمكن أن تكون أنوارا ضعيفة تخفى على أكثر الناس في أكثر الأوقات و تظهر على أبصار العارفين الذين ينظرون بنور الله كما أن الملائكة يراهم الأنبياء و الأوصياءعليهم السلام و لا يراهم غيرهم و قد يقال ظهور البياض كناية عن نزول الملك الذي ينزل نصف الليل إلى سماء الدنيا لينادي العباد فتضيء له الدنيا أي يقوم الناس للعبادة فيظهر له نور من الأرض بسبب عبادتهم كما ورد في الخبر أنهم يضيئون لأهل السماء ثم يذهب لأنهم ينامون قليلا كما ورد من سيرة رسول اللهصلى الله عليه وآله ثم يقومون إذا بقي ثلث الليل و ظهور البياض من قبل المشرق لأن الملك ينتقل إليه ثم يظلم قبل الفجر أي ينامون قليلا و بالجملة الخبر من المتشابهات و علمه عند من صدر عنه إن لم يكن من الموضوعات.

٥ـ الخرائج: روي عن صفوان الجمال قال كنت بالحيرة مع أبي عبد اللهعليه السلام إذ أقبل الربيع و قال أجب أمير المؤمنين فلم يلبث أن عاد قلت أسرعت الانصراف قال إنه سألني عن شيء فاسأل الربيع عنه فقال صفوان و كان بيني و بين الربيع لطف فخرجت إلى الربيع و سألته فقال أخبرك بالعجب إن الأعراب خرجوا يجتنون الكمأة فأصابوا في البر خلقا ملقى فأتوني به فأدخلته على الخليفة فلما رآه قال نحه و ادع جعفرا فدعوته فقال يا أبا عبد الله أخبرني عن الهواء ما فيه قال في الهواء موج مكفوف قال ففيه سكان قال نعم قال و ما سكانه قال خلق أبدانهم أبدان الحيتان

---

(١) الكافي ج ٣ ص ٢٧٨ باب وقت المغرب و العشاء الآخرة حديث ١.

(٢) الكافي ج ٣ ص ٢٨٠ باب وقت المغرب و العشاء الأخرة حديث ١١.

(٣) في المصدر: «وهو». (٤) من المصدر.

(٥) الكافي ج ٣ ص ٢٨٣ باب وقت الفجر حديث ٦.

ورءوسهم رءوس الطير و لهم أعرفة كأعرفة الديكة و نغانغ كنغانغ الديكة و أجنحة كأجنحة الطير من ألوان أشد بياضا من الفضة المجلوة فقال الخليفة هلم الطشت فجئت بها و فيها ذلك الخلق و إذا هو و الله كما وصفه جعفر[1] فلما خرج جعفر قال يا ربيع هذا الشجا المعترض في حلقي من أعلم الناس.[2]

٣٣٩/٥٩ **بيان:** قال الفيروزآبادي الكمء نبات معروف و الجمع أكمؤ و كمأة أو هي اسم للجمع أو هي للواحد و الكمء للجمع[3] و قال النغنغ الفرج ذو الربلات و موضع بين اللهاة و شوارب الحنجور و اللحمة في الحلق عند اللحام[4] و الذي يكون عند[5] عنق البعير إذا اجتر تحرك[6] و قال الديك بالكسر معروف و الجمع ديوك و أدياك و ديكة كقردة[7] و قال الشجا ما اعترض في الحلق من عظم و نحوه[8] انتهى و لما كان عليه السلام مستحقا للخلافة متصفا بشرائطها دونه و لم يمكنه دفعه شبهه بالشجا المعترض في الحلق الذي لا يمكن إساغته و لا دفعه و لعل المراد بالموج المكفوف البحر المواج المكفوف عن السيلان و يحتمل أن يكون إشارة إلى البحر المحيط و يكون هذا الحيوان مما ارتفع منه مع السحاب لكن ظاهر هذا الخبر و الخبر الآتي أنه بحر بين السماء و الأرض غير المحيط.

٣٤٠/٥٩ **٦ـكشف الغمة: قال محمد بن طلحة إن أبا جعفر محمد بن علي عليه السلام لما توفي والده علي الرضا عليه السلام و قدم الخليفة إلى بغداد بعد وفاته بسنة اتفق أنه خرج إلى الصيد فاجتاز بطرف البلد في طريقه و الصبيان يلعبون و محمد واقف معهم و كان عمره يومئذ إحدى عشرة سنة فما حولها فلما أقبل المأمون انصرف الصبيان هاربين و وقف أبو جعفر محمد عليه السلام فلم يبرح مكانه فقرب منه الخليفة فنظر إليه و كان الله عز و علا قد ألقى عليه مسحة من قبول فوقف الخليفة و قال له يا غلام ما منعك من الانصراف مع الصبيان فقال له محمد مسرعا يا أمير المؤمنين لم يكن بالطريق ضيق لأوسعه عليك بذهابي و لم يكن لي جريمة فأخشاها و ظني بك حسن أنك لا تضر من لا ذنب له فوقف فأعجبه كلامه و وجهه فقال له ما اسمك قال محمد قال ابن من أنت قال يا أمير المؤمنين أنا ابن علي الرضا فترحم على أبيه وساق جواده إلى وجهته و كان معه بزاة فلما بعد عن العمارة أخذ بازيا فأرسله على دراجة فغاب عن عينه غيبة طويلة ثم عاد من الجو و في منقاره سمكة صغيرة و بها بقايا الحياة فعجب الخليفة من ذلك غاية العجب ثم أخذها في يده[9] إلى داره في الطريق الذي أقبل منه فلما وصل إلى ذلك المكان وجد الصبيان على حالهم فانصرفوا كما فعلوا أول مرة و أبو جعفر لم ينصرف و وقف كما وقف أولا فلما دنا منه الخليفة قال يا محمد قال لبيك يا أمير المؤمنين قال ما في يدي فألهمه الله عز و جل أن قال يا أمير المؤمنين إن الله تعالى خلق بمشيته في بحر قدرته سمكا صغارا تصيدها بزاة الملوك و الخلفاء فيختبرون بها سلالة أهل النبوة فلما سمع المأمون كلامه عجب منه و جعل يطيل نظره إليه و قال أنت ابن الرضا حقا و ضاعف إحسانه إليه.**

قال علي بن عيسى إني رأيت في كتاب لم يحضرني الآن اسمه أن البزاة عادت و في أرجلها حيات خضر و أنه سئل بعض الأئمة فقال قبل أن يفصح عن السؤال إن بين السماء و الأرض حيات خضر تصيدها بزاة شهب يمتحن بها أولاد الأنبياء و ما هذا معناه و الله أعلم.[10]

٧ـالدلائل للطبري: عن علي بن هبة الله عن الصدوق عن محمد بن موسى بن المتوكل عن علي بن الحسين السعدآبادي عن أحمد البرقي عن أبيه عن محمد بن سنان عن داود بن كثير الرقي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه لما خرج من عند المنصور نزل الحيرة فبينا هو بها إذ أتاه الربيع فقال أجب أمير المؤمنين فركب إليه و قد كان وجد في الصحراء صورة عجيبة لا تعرف خلقتها ذكر من وجدها أنه رآها و قد سقطت مع المطر فلما دخل عليه قال له يا أبا عبد الله أخبرني عن الهواء أي شيء فيه قال بحر مكفوف قال له فله سكان قال نعم قال و ما سكانه قال أبدانهم أبدان الحيتان

---

(١) في المصدر إضافة: «فلمّا نظر إليه جعفر قال: هذا هو الخلق الذي يسكن الموج المكوف فأذن له بالانصراف» بين المعقوفتين.
(٢) الخرائج و الجرائح ج ٢ ص ٦٤٠ فصل في أعلام الإمام الصادق عليه السلام حديث ٤٧.
(٣) القاموس المحيط ج ١ ص ٢٨.
(٤) في القاموس: «عند اللهازم».
(٥) في القاموس: «فوق عنق».
(٦) القاموس المحيط ج ٣ ص ١١٨.
(٧) القاموس المحيط ج ٣ ص ٣١٣.
(٨) القاموس المحيط ج ٤ ص ٣٤٩.
(٩) في المصدر إضافة: «و عاد».
(١٠) كشف الغمة ج ٢ ص ٣٤٤ و ٣٤٥.

ورءوسهم رءوس الطير و لهم أعرفة كأعرفة الديكة و نغانغ كنغانغ الديكة و أجنحة كأجنحة الطير من ألوان أشد بياض من الفضة فدعا المنصور بالطست فإذا الخلق فيها لا يزيد و لا ينقص فأذن له فانصرف ثم قال للربيع ويلك يا ربيع هذا الشجا المعترض في حلقي من أعلم الناس.(١)

٣٤١/٥٩ **٨ـ شرح النهج: [نهج البلاغة] لمحمد بن الحسين الكيدري و لابن ميثم رحمة الله عليهما قالا روي أن زرارة و هشاما اختلفا في الهواء أهو مخلوق أم لا فرفع إلى الصادق عليه السلام بعض مواليه و قال إني متحير فإني أرى أصحابنا يختلفون فقال ليس هذا بخلاف يؤدي إلى الكفر و الضلال.(٢)**

بيان: يدل على أن الخطاء في أمثال تلك الأمور التي لا تعلق لها بأصول الدين و لا فروعه لا يوجب ضلالا و وبالا بل يومئ إلى أن العلم بها ليس مما يورث للإنسان فضلا و كمالا ثم إنه يحتمل أن يكون اختلافهما في وجود الهواء بمعنى الخلإ و البعد الذي هو مكان عند المتكلمين كما ذكره ابن ميثم و قد تقدم كلامه في ذلك في الباب الأول و يحتمل أن يراد به الهواء الذي هو أحد العناصر.

فائدة: اعلم أن في عدد طبقات الهواء مع طبقات سائر العناصر بين الحكماء خلافا فقال نصير الملة و الدين في التذكرة طبقات العناصر ثمان طبقة للنار الصرفة ثم طبقة لما يمتزج من النار و الهواء الحار التي تتلاشى فيه الأدخنة المرتفعة من السفل و تتكون فيها الكواكب ذوات الأذناب و النيازك و ما يشبههما من الأعمدة و ذوات القرون و نحوها و ربما يوجد هذه الأمور المتكونة في هذه الطبقة متحركة بحركة الفلك الأعظم ثم طبقة الهواء الغالب التي تحدث فيها الشهب ثم طبقة الزمهريرية الباردة التي هي منشأ السحب و الرعد و البرق و الصواعق ثم طبقة الهواء الحار الكثيف المجاور للأرض و الماء ثم طبقة الماء و بعض هذه الطبقة منكشفة عن الأرض عناية من الحضرة الإلهية لتكون مسكنا للحيوانات المتنفسة ثم طبقة الأرض المخالطة لغيرها التي تتولد فيها الجبال و المعادن و كثير من النباتات و الحيوانات ثم طبقة الأرض الصرفة المحيطة بالمركز.(٣)

٣٤٢/٥٩ **وقيل إنها تسع ثامنها الطبقة الطينية التي يخلط فيها الأرض بالماء و تاسعها طبقة الأرض الصرفة و باقي الطبقات على النحو المذكور و قيل إنها سبع الأولى طبقة النار الصرفة ثم الطبقات الخمس التي تحت النار الصرفة على النحو المذكور و سابع الطبقات هي طبقة الأرض و قيل إنها سبع الأولى طبقة للنار و طبقة للماء و الطبقات الثلاث الأخيرة التي تعلقت بالأرض بحالها على النحو المذكور و الهواء ينقسم إلى طبقتين باعتبار مخالطة الأبخرة و عدمها إحداهما: الهواء اللطيف الصافي من الأبخرة و الأدخنة و الهيئات المتصاعدة من كرتي الأرض و الماء بسبب أشعة الشمس و غيرها من الكواكب لأن تلك الهيئات تنتهي في ارتفاعها إلى حد لا يتجاوزه و هو من سطح الأرض و جميع نواحيها أحد و خمسون ميلا و كسر قريب من تسعة عشر فرسخا فمن هذه النهاية إلى كرة الأثير هو الهواء الصافي و هو شفاف لا يقبل النور و الظلمة و الألوان كالأفلاك و ثانيتهما: هي الهواء المتكاثف بما فيهما من الأجزاء الأرضية و المائية و شكل هذا الهواء شكل كرة محيطة بالأرض و الماء على مركزها و سطح مواز لسطحها لتساوي غاية ارتفاع الهيئات المذكورة عن مركز الأرض في جميع النواحي المستلزم لكرية هذه الطبقة لكنها مختلفة القوام لأن الأقرب إلى الأرض أكثف من الأبعد لأن الألطف يتصاعد أكثر من الأكثف لكن لا يبلغ في التكاثف بحيث يحجب ما وراءه عن الإبصار و هذه الكرة تسمى كرة البخار و عالم النسيم يعني مهب الرياح لأن ما فوقها من الهواء الصافي ساكن لا يضطرب و تسمى كرة الليل و النهار إذ هي القابلة للنور و الظلمة بما فيها من الأجزاء الأرضية و المائية القابلة لهما دون ما عداهما من الهواء الصافي.**

٣٤٣/٥٩ **وقال بعض المحققين منهم الأولى أن يقال طبقات العنصريات سبع أولاها طبقة النار الصرفة و ثانيتها طبقة الهواء الصافي الذي يصل إليه الدخان و ثالثتها: طبقة الهواء الذي يصل الدخان إليه و لم يصل إليه البخار و يتكون في الطرف الأعلى منه النيازك و شبهها و في الطرف الأدنى منه الشهب و رابعتها طبقة الهواء الذي يصل إليه البخار**

---

(١) دلائل الإمامة ص ٤٩٧ ـ ٤٩٨ حديث ٢٥٣.

(٢) حدائق الحقائق ج ١ ص ١٣١، و شرح ابن ميثم ج ١ ص ١٤١ ذيل الخطبة الأولى.

(٣) تذكرة الأفلاك مخطوط ـ ورقة ٩. الفصل الثاني في ترتيب الأجرام.



و يبقى على برودته الحاصلة و هي الطبقة الزمهريرية التي تتكون فيها السحب و الرعد و البرق و الصواعق و خامستها طبقة الهواء الكثيف المجاور للأرض و الماء و سادستها طبقة الماء و سابعتها طبقة الأرض و هو الترتيب المختار عند بعض في تفسير قوله تعالى ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَماواتٍ وَ مِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ﴾[1] بأن يكون المراد بالأرض غير السماوات و ما فيها و قالوا إن الزرقة التي يظن الناس أنها لون السماء فإنها تظهر في كرة البخار لأنه لما كان الألطف منه أشد صعودا عن الأكثف كانت الأجزاء القريبة من سطح كرة البخار أقل قبولا للضوء لكثرة البعد و اللطافة من الأجزاء القريبة من الأرض و لهذا تكون كالظلمة بالنسبة إلى هذه الأجزاء فيرى الناظر في كرة البخار لونا متوسطا بين الظلام و الضياء لأن الناظر إذا رأى شيئا مظلما من خلف شيء مضيء رأى لونا مخلوطا من الظلمة و الضياء أو لأن كرة البخار مستضيئة دائما بأشعة الكواكب و ما وراءها لعدم قبول الضوء كالمظلم بالنسبة إليها فإذا نفذ نور البصر من الأجزاء المستنيرة بأشعة الكواكب و وصل إلى المظلم رأى الناظر ما فوقه من الجو المظلم بما يمازجه من الضياء الأرضي و الضياء الكوكبي لونا متوسطا بين الظلام و الضياء و هو اللون اللاجوردي كما إذا نظرنا من وراء جسم مشف أحمر مثلا إلى جسم أخضر فإنه يظهر لنا لون مركب من الحمراء و الخضرة و هذا اللون اللاجوردي أشد الألوان مناسبة و تقوية بالنسبة إلى الأبصار فظهوره للأبصار إنما هو من العناية الإلهية ليكون للناظرين المتأملين في السماوات لذة و قوة للأبصار في النظر كما يكون لعقولهم لذة عقلية في التأمل فيها.[2]

أقول: هذا ما قالوا في ذلك رجما بالغيب و أخذا بالظن و الله يعلم حقائق مخلوقاته و حججه الكرام عليهم السلام.

باب ٢٨ السحاب و المطر و الشهاب و البروق و الصواعق و القوس و سائر ما يحدث في الجو

الآيات:

٣٤٤/٥٩ **البقرة:** ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِراشاً وَ السَّماءَ بِناءً وَ أَنْزَلَ مِنَ السَّماءِ ماءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَراتِ رِزْقاً لَكُمْ فَلا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْداداً وَ أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾[3] و قال تعالى ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ اخْتِلافِ اللَّيْلِ وَ النَّهارِ وَ الْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِما يَنْفَعُ النَّاسَ وَ ما أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّماءِ مِنْ ماءٍ فَأَحْيا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِها وَ بَثَّ فِيها مِنْ كُلِّ دابَّةٍ وَ تَصْرِيفِ الرِّياحِ وَ السَّحابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّماءِ وَ الْأَرْضِ لَآياتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾.[4]

الأنعام: ﴿وَ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّماءِ ماءً فَأَخْرَجْنا بِهِ نَباتَ كُلِّ شَيْءٍ﴾.[5]

الأعراف: ﴿وَ هُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّياحَ بُشْراً بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّى إِذا أَقَلَّتْ سَحاباً ثِقالًا سُقْناهُ لِبَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَنْزَلْنا بِهِ الْماءَ فَأَخْرَجْنا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَراتِ كَذلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾.[6]

٣٤٥/٥٩ **الرعد:** ﴿هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفاً وَ طَمَعاً وَ يُنْشِئُ السَّحابَ الثِّقالَ وَ يُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَ الْمَلائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ وَ يُرْسِلُ الصَّواعِقَ فَيُصِيبُ بِها مَنْ يَشاءُ وَ هُمْ يُجادِلُونَ فِي اللَّهِ وَ هُوَ شَدِيدُ الْمِحالِ﴾.[7]

إبراهيم: ﴿وَ أَنْزَلَ مِنَ السَّماءِ ماءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَراتِ رِزْقاً لَكُمْ﴾.[8]

الحجر: ﴿إِلَّا مَنِ اسْتَرَقَ السَّمْعَ فَأَتْبَعَهُ شِهابٌ مُبِينٌ﴾[9] و قال تعالى ﴿وَ إِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنا خَزائِنُهُ وَ ما نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ وَ أَرْسَلْنَا الرِّياحَ لَواقِحَ فَأَنْزَلْنا مِنَ السَّماءِ ماءً فَأَسْقَيْناكُمُوهُ وَ ما أَنْتُمْ لَهُ بِخازِنِينَ﴾.[10]

---

(١) سورة الطلاق، آية: ١٢.
(٢) لم نعرف اسم هذا البعض.
(٣) سورة البقرة، آية: ٢٢.
(٤) سورة البقرة، آية: ١٦٤.
(٥) سورة الأنعام، آية: ٩٩.
(٦) سورة الأعراف، آية: ٥٧.
(٧) سورة الرعد، آية: ١٢ و ١٣.
(٨) سورة إبراهيم، آية: ٣٢.
(٩) سورة الحجر، آية: ١٨.
(١٠) سورة الحجر، آية: ٢١ و ٢٢.

النحل: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّماءِ ماءً لَكُمْ مِنْهُ شَرابٌ وَ مِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ﴾[1] و قال تعالى ﴿وَ اللّٰهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّماءِ ماءً فَأَحْيا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِها إِنَّ فِي ذٰلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ﴾.[2]

الحج: ﴿وَ تَرَى الْأَرْضَ هامِدَةً فَإِذا أَنْزَلْنا عَلَيْهَا الْماءَ اهْتَزَّتْ وَ رَبَتْ وَ أَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ﴾[3].

و قال تعالى ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللّٰهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّماءِ ماءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً إِنَّ اللّٰهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾.[4]

المؤمنون: ﴿وَ أَنْزَلْنا مِنَ السَّماءِ ماءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنّاهُ فِي الْأَرْضِ وَ إِنّا عَلىٰ ذَهابٍ بِهِ لَقادِرُونَ فَأَنْشَأْنا لَكُمْ بِهِ جَنّاتٍ مِنْ نَخِيلٍ وَ أَعْنابٍ لَكُمْ فِيها فَواكِهُ كَثِيرَةٌ وَ مِنْها تَأْكُلُونَ﴾.[5]

النور: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللّٰهَ يُزْجِي سَحاباً ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكاماً فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلالِهِ وَ يُنَزِّلُ مِنَ السَّماءِ مِنْ جِبالٍ فِيها مِنْ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشاءُ وَ يَصْرِفُهُ عَنْ مَنْ يَشاءُ يَكادُ سَنا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصارِ يُقَلِّبُ اللّٰهُ اللَّيْلَ وَ النَّهارَ إِنَّ فِي ذٰلِكَ لَعِبْرَةً لِأُولِي الْأَبْصارِ﴾.[6]

٣٤٦/٥٩

الفرقان: ﴿وَ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّياحَ بُشْراً بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ وَ أَنْزَلْنا مِنَ السَّماءِ ماءً طَهُوراً لِنُحْيِيَ بِهِ بَلْدَةً مَيْتاً وَ نُسْقِيَهُ مِمّا خَلَقْنا أَنْعاماً وَ أَناسِيَّ كَثِيراً وَ لَقَدْ صَرَّفْناهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُوا فَأَبىٰ أَكْثَرُ النّاسِ إِلّا كُفُوراً﴾.[7]

النمل: ﴿وَ أَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّماءِ ماءً فَأَنْبَتْنا بِهِ حَدائِقَ ذاتَ بَهْجَةٍ ما كانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَها أَإِلٰهٌ مَعَ اللّٰهِ﴾ **إلى قوله تعالى** ﴿وَ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّماءِ وَ الْأَرْضِ﴾.[8]

العنكبوت: ﴿وَ لَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّماءِ ماءً فَأَحْيا بِهِ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِها لَيَقُولُنَّ اللّٰهُ﴾.[9]

الروم: ﴿وَ مِنْ آياتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفاً وَ طَمَعاً وَ يُنَزِّلُ مِنَ السَّماءِ ماءً فَيُحْيِي بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِها إِنَّ فِي ذٰلِكَ لَآياتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾[10] و قال تعالى ﴿اللّٰهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّياحَ فَتُثِيرُ سَحاباً فَيَبْسُطُهُ فِي السَّماءِ كَيْفَ يَشاءُ وَ يَجْعَلُهُ كِسَفاً فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلالِهِ فَإِذا أَصابَ بِهِ مَنْ يَشاءُ مِنْ عِبادِهِ إِذا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ وَ إِنْ كانُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمُبْلِسِينَ فَانْظُرْ إِلىٰ آثارِ رَحْمَتِ اللّٰهِ كَيْفَ يُحْيِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِها إِنَّ ذٰلِكَ لَمُحْيِ الْمَوْتىٰ وَ هُوَ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَ لَئِنْ أَرْسَلْنا رِيحاً فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا لَظَلُّوا مِنْ بَعْدِهِ يَكْفُرُونَ﴾.[11]

لقمان: ﴿وَأَنْزَلْنا مِنَ السَّماءِ ماءً فَأَنْبَتْنا فِيها مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ﴾.[12]

٣٤٧/٥٩

فاطر: ﴿وَ اللّٰهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّياحَ فَتُثِيرُ سَحاباً فَسُقْناهُ إِلىٰ بَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَحْيَيْنا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِها كَذٰلِكَ النُّشُورُ﴾.[13]

الصافات: ﴿إِلّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهابٌ ثاقِبٌ﴾.[14]

الزمر: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللّٰهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّماءِ ماءً فَسَلَكَهُ يَنابِيعَ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعاً مُخْتَلِفاً أَلْوانُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَراهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطاماً إِنَّ فِي ذٰلِكَ لَذِكْرىٰ لِأُولِي الْأَلْبابِ﴾.[15]

المؤمن: ﴿هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ آياتِهِ وَ يُنَزِّلُ لَكُمْ مِنَ السَّماءِ رِزْقاً﴾.[16]

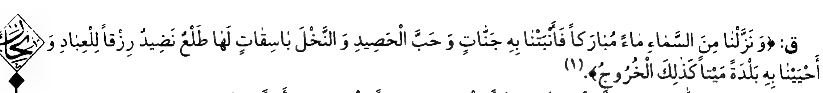
حمعسق: ﴿هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ ما قَنَطُوا وَ يَنْشُرُ رَحْمَتَهُ وَ هُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ﴾.[17]

الزخرف: ﴿وَ الَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّماءِ ماءً بِقَدَرٍ فَأَنْشَرْنا بِهِ بَلْدَةً مَيْتاً كَذٰلِكَ تُخْرَجُونَ﴾.[18]

الجاثية: ﴿وَ اخْتِلافِ اللَّيْلِ وَ النَّهارِ وَ ما أَنْزَلَ اللّٰهُ مِنَ السَّماءِ مِنْ رِزْقٍ فَأَحْيا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِها وَ تَصْرِيفِ الرِّياحِ آياتٌ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾.[19]

---

(١) سورة النحل، آية: ١٠.
(٢) سورة النحل، آية: ٦٥.
(٣) سورة الحج، آية: ٥.
(٤) سورة الحج، آية: ٦٣.
(٥) سورة المؤمنون، آية: ١٨ ـ ١٩.
(٦) سورة النور، آية: ٤٣ و ٤٤.
(٧) سورة الفرقان، آية: ٤٨ ـ ٥٠.
(٨) سورة النمل، آية: ٦٠ ـ ٦٤.
(٩) سورة العنكبوت، آية: ٦٣.
(١٠) سورة الروم، آية: ٢٤.
(١١) سورة الروم، آية: ٤٨ ـ ٥١.
(١٢) سورة لقمان، آية: ١٠.
(١٣) سورة فاطر، آية: ٩.
(١٤) سورة الصافات، آية: ١٠.
(١٥) سورة الزمر، آية: ٢١.
(١٦) سورة المؤمن: آية: ١٣.
(١٧) سورة الشورى، آية: ٢٨.
(١٨) سورة الزخرف، آية: ١١.
(١٩) سورة الجاثية، آية: ٥.



ق: ﴿وَ نَزَّلْنا مِنَ السَّماءِ ماءً مُبارَكاً فَأَنْبَتْنا بِهِ جَنّاتٍ وَ حَبَّ الْحَصِيدِ وَ النَّخْلَ باسِقاتٍ لَها طَلْعٌ نَضِيدٌ رِزْقاً لِلْعِبادِ وَ أَحْيَيْنا بِهِ بَلْدَةً مَيْتاً كَذلِكَ الْخُرُوجُ﴾.[١]

الذاريات: ﴿وَ الذّارِياتِ ذَرْواً فَالْحامِلاتِ وِقْراً فَالْجارِياتِ يُسْراً فَالْمُقَسِّماتِ أَمْراً﴾.[٢]

القمر: ﴿فَفَتَحْنا أَبْوابَ السَّماءِ بِماءٍ مُنْهَمِرٍ﴾.[٣]

٣٤٨/٥٩

الواقعة: ﴿أَ فَرَأَيْتُمُ الْماءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ أَأَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنْزِلُونَ لَوْ نَشاءُ جَعَلْناهُ أُجاجاً فَلَوْ لا تَشْكُرُونَ﴾.[٤]

الجن: ﴿وَ أَنّا لَمَسْنَا السَّماءَ فَوَجَدْناها مُلِئَتْ حَرَساً شَدِيداً وَ شُهُباً وَ أَنّا كُنّا نَقْعُدُ مِنْها مَقاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَنْ يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهاباً رَصَداً﴾ **إلى قوله تعالى** ﴿وَ أَنْ لَوِ اسْتَقامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْناهُمْ ماءً غَدَقاً﴾.[٥]

تفسير: ﴿وَ أَنْزَلْنا مِنَ السَّماءِ ماءً﴾[٦] **قال البيضاوي خروج الثمار بقدرة الله و مشيته و لكن جعل الماء الممزوج بالتراب سببا في إخراجها و مادة لها كالنطفة للحيوان بأن أجرى عادته بإفاضة صورها و كيفياتها على المادة الممزوجة منهما أو أبدع[٧] في الماء قوة فاعلة و في الأرض قوة قابلة تتولد من اجتماعهما أنواع الثمار و هو قادر على أن يوجد الأشياء كلها بلا أسباب و مواد كما أبدع نفوس الأسباب و المواد و لكن له في إنشائها مدرجا من حال إلى حال صنعا و حكما يجدد فيها لأولي الأبصار عبرا و سكونا إلى عظم قدرته ليس في إيجادها دفعة و ﴿من﴾ الأولى للابتداء سواء أريد بالسماء السحاب فإن ما علاك سماء أو الفلك فإن المطر يبتدئ من السماء إلى السحاب و منه إلى الأرض على ما دلت عليه الظواهر أو من أسباب سماوية تثير الأجزاء الرطبة من أعماق الأرض إلى جو الهواء فتنعقد سحابا ماطرا.[٨]**

٣٤٩/٥٩

﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ﴾[٩] قيل إنما جمع السماوات و أفرد الأرض لأن السماوات طبقات متفاصلة بالذات مختلفة بالحقيقة بخلاف الأرضين ﴿بِما يَنْفَعُ النّاسَ﴾ أي ينفعهم أو بالذي ينفعهم ﴿وَ ما أَنْزَلَ اللّهُ مِنَ السَّماءِ مِنْ ماءٍ﴾ ﴿من﴾ الأولى للابتداء و الثانية للبيان.

و قال البيضاوي السماء يحتمل الفلك و السحاب و جهة العلو[١٠] و قال الرازي فإن قيل أفتقولون إن الماء ينزل من السماء على الحقيقة أو من السحاب أو تجوزون ما قاله بعضهم من أن الشمس تؤثر في الأرض فتخرج منها أبخرة متصاعدة فإذا وصلت الجو[١١] بردت فثقلت فنزلت من فضاء المحيط إلى ضيق المركز اتصلت فتتولد من اتصال بعض تلك الذرات بالبعض قطرات هي قطرات المطر قلنا بل نقول إنه ينزل من السماء كما ذكر الله تعالى و هو الصادق في خبره و إذا كان قادرا على إمساك الماء في السحاب فأي بعد في أن يمسكه في السماء و أما قول من يقول إنه من بخار[١٢] الأرض فهذا ممكن في نفسه لكن القطع بأنه كذلك لا يمكن إلا بعد القول بنفي الفاعل المختار و قدم العالم و ذلك كفر لأنا متى جوزنا أن الفاعل المختار قادر على خلق الجسم فكيف يمكننا مع إمكان هذا القسم أن نقطع بما قالوه[١٣] انتهى.

﴿فَأَحْيا بِهِ الْأَرْضَ﴾[١٤] أي بالنبات مجازا ﴿وَ بَثَّ فِيها مِنْ كُلِّ دابَّةٍ﴾ قال البيضاوي عطف على أنزل كأنه استدل بنزول المطر و تكون النبات به و بث الحيوانات في الأرض أو على ﴿أحيا﴾ فإن الدواب ينمون بالخصب و يعيشون بالحيا و البث النشر و التفريق[١٥].

وقال الرازي في تصريف الرياح وجه الاستدلال أنها مخلوقة على وجه يقبل التصريف وهو الرقة واللطافة ثم إنه

---

(١) سورة ق، آية: ٩ ـ ١١.
(٢) سورة الذاريات، آية: ١ ـ ٤.
(٣) سورة القمر، آية: ١١.
(٤) سورة الواقعة، آية: ٦٨ ـ ٧٠.
(٥) سورة الجن، آية: ٨ـ١٦.
(٦) سورة البقرة، آية: ٢٢.
(٧) في المصدر: «أودع».
(٨) أنوار التنزيل ج ١ ص ٣٧.
(٩) سورة البقرة، آية: ١٦٤.
(١٠) أنوار التنزيل ج ١ ص ٩٧.
(١١) في المصدر إضافة: «البارد».
(١٢) في المصدر: «البحار».
(١٣) التفسير الكبير ج ٤ ص ٢٢٣.
(١٤) سورة البقرة، آية: ١٦٤.
(١٥) أنوار التنزيل ج ١ ص ٩٧ و ٩٨.

سبحانه يصرفها على وجوه يقع بها النفع العظيم في الإنسان والحيوانات ثم[1] ذلك من وجوه أحدها أنها مادة النفس التي لو انقطع ساعة عن الحيوان لمات لا جرم كان وجدانه أسهل من وجدان كل شيء وبعد الهواء الماء لأن الماء لا بد.

٣٥٠/٥٩ فيه من تكلف الاغتراف بخلاف الهواء فإن الآلات المهيأة لجذبه حاضرة أبدا ثم بعد الماء الحاجة إلى الطعام شديدة لكن دون الحاجة إلى الماء فلا جرم كان تحصيل الطعام أصعب من تحصيل الماء و بعد الطعام الحاجة إلى تحصيل المعاجين و الأدوية النادرة قليلة فلا جرم عزت هذه الأشياء و بعد المعاجين الحاجة إلى أنواع الجواهر من اليواقيت و الزبرجد نادرة جدا و لا جرم كانت في نهاية العزة فثبت أن كلما كان الاحتياج إليه أشد كان وجدانه أسهل و كلما كان الاحتياج إليه أقل كان وجدانه أصعب و ما ذلك إلا رحمة منه على العباد و لما كانت الحاجة إلى رحمة الله أعظم الحاجات نرجو أن يكون وجدانها أسهل من وجدان كل شيء.

و ثانيها: لو لا تحرك الهواء لما جرت الفلك و هذا مما لا يقدر عليه أحد[2] إلا الله تعالى فلو أراد كل من في العالم أن يقلب الريح من الشمال إلى الجنوب[3] إذا كان الهواء ساكنا أن يحركه لتعذر.[4]

﴿وَ السَّحٰابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمٰاءِ وَ الْأَرْضِ﴾[5] سمي السحاب سحابا لانسحابه في الهواء و معنى التسخير التذليل و إنما سماه مسخرا لوجوه أحدها: أن طبع الماء[6] يقتضي النزول فكان بقاؤه في جو الهواء على خلاف الطبع فلا بد من قاهر يقسره[7] على ذلك و لذلك سماه بالمسخر الثاني إن هذا السحاب لو دام لعظم ضرره من حيث إنه يستر ضوء الشمس و يكثر الأمطار و لو انقطع لعظم ضرره لأنه يفضي إلى القحط و عدم العشب الثالث أن السحاب لا يقف في موضع معين بل يسوقه الله تعالى بواسطة تحريك الرياح إلى حيث أراد و شاء و ذلك هو التسخير[8] انتهى.

٣٥١/٥٩ ﴿لَآيٰاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ قال البيضاوي يتفكرون فيها و ينظرون إليها بعيون عقولهم و الكلام المجمل في دلالة هذه الآيات على وجود الإله و وحدته أنها أمور ممكنة وجد كل منها بوجه مخصوص من وجوه محتملة و أنحاء مختلفة إذ كان من الجائز مثلا أن لا تتحرك السماوات أو بعضها كالأرض و أن تتحرك بعكس حركتها و بحيث تصير المنطقة دائرة مارة بالقطبين و أن لا يكون لها أوج و حضيض أصلا أو على هذا الوجه لبساطتها و تساوي أجزائها فلا بد لها من موجد قادر حكيم يوجدها على ما تستدعيه حكمته و تقتضيه مشيته متعاليا عن معارضة غيره إذ لو كان معه إله يقدر على ما يقدر عليه الآخر فإن توافقت إرادتهما فالفعل إن كان لهما لزم اجتماع مؤثرين على أثر واحد و إن كان لأحدهما لزم ترجيح الفاعل بلا مرجح و عجز الآخر النافي لإلهيته و إن اختلفت لزم التمانع و التطارد كما أشار إليه بقوله تعالى ﴿لَوْ كٰانَ فِيهِمٰا آلِهَةٌ إِلاَّ اللّٰهُ لَفَسَدَتٰا﴾[9] انتهى.

و أقول: قد مر في كتاب التوحيد بسط القول في الاستدلال بحدوث تلك الأشياء و إمكانها على افتقارها إلى صانع قديم واجب بذاته و اشتمالها على الحكم المتناهية على قدرته سبحانه و علمه و حكمته و لطفه و بانتظامها و تلازمها على وحدة صانعها فلا نعيد الكلام فيها.

﴿وَ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمٰاءِ مٰاءً﴾[10] قال الرازي اختلف الناس فيه فقال الجبائي إنه تعالى ينزل الماء من السماء إلى السحاب و من السحاب إلى الأرض قال لأن ظاهر النص يقتضي نزول المطر من السماء و العدول عن الظاهر إلى التأويل إنما يحتاج إليه عند قيام الدليل على أن إجراء اللفظ على ظاهره غير ممكن و في هذا الموضع لم يقم دليل على امتناع نزول المطر من السماء فوجب إجراء اللفظ على ظاهره و أما قول من يقول إن البخارات الكثيرة تجتمع في باطن الأرض ثم تصعد و ترتفع إلى الهواء فينعقد الغيم منها و يتقاطر و ذلك هو المطر فقد احتج الجبائي على فساده بوجوه الأول: أن البرد قد يوجد في وقت الحر بل[11] في صميم الصيف و نجد المطر في أبرد وقت ينزل غير

---

(١) في المصدر: «و البنات و» بدل «ثم».
(٢) من المصدر.
(٣) في المصدر إضافة: «أو».
(٤) التفسير الكبير ج ٤ ص ٢٢٦.
(٥) سورة البقرة، آية: ١٦٤.
(٦) في المصدر إضافة: «ثقيل».
(٧) في المصدر: «يقهر».
(٨) التفسير الكبير ج ٤ ص ٢٢٨.
(٩) أنوار التنزيل ج ١ ص ٩٨.
(١٠) سورة الأنعام، آية: ٩٩.
(١١) من المصدر.

جامد و ذلك يبطل قولهم الثاني: إن البخارات إذا ارتفعت و تصاعدت و تفرقت لم يتولد منها قطرات الماء الثالث: لو كان تولد المطر من صعود البخارات فالبخارات دائمة الارتفاع من البحار فوجب أن يدوم هناك نزول المطر و حيث لم يكن الأمر كذلك علمنا فساد قولهم قال فثبت بهذه الوجوه أنه ليس تولد المطر من بخار الأرض.

٣٥٢/٥٩ ثم قال و القوم إنما احتاجوا إلى هذا القول لأنهم اعتقدوا أن الأجسام قديمة و إذا كان الأمر كذلك امتنع دخول الزيادة و النقصان فيها و حينئذ لا معنى لحدوث الحوادث إلا اتصاف تلك الذوات[1] بصفة بعد أن كانت موصوفة بصفات أخرى فلهذا السبب احتالوا في تكوين كل شيء عن مادة معينة و أما المسلمون فلما اعتقدوا أن الأجسام محدثة و أن خالق العالم فاعل مختار قادر على خلق الأجسام كيف شاء و أراد فعند هذا لا حاجة إلى استخراج هذه التكلفات فثبت أن ظاهر القرآن يدل على أن الماء إنما ينزل من السماء و لا دليل على امتناع هذا الظاهر فوجب القول بحمله على ظاهره فثبت أن الحق سبحانه ينزل المطر من السماء بمعنى أنه يخلق هذه الأجسام في السماء ثم ينزلها إلى السحاب ثم من السحاب إلى الأرض.

و القول الثاني المراد أنزل من جانب السماء ماء.

القول الثالث أنزل من السحاب ماء و سمى الله السحاب سماء لأن العرب تسمي كل ما فوقك سماء كسماء البيت.

ثم قال نقل الواحدي في البسيط عن ابن عباس يريد بالماء هاهنا المطر.[2]

أقول: و رجح في موضع آخر نزول المطر من السحاب قال لأن الإنسان ربما كان واقفا على قلة جبل عال و يرى الغيم أسفل فإذا نزل من ذلك الجبل يرى ذلك الغيم ماطرا عليهم و إذا كان هذا الأمر مشاهدا بالبصر كان النزاع فيه باطلا[3] و لا ينزل[4] نقطة من المطر إلا و معها ملك و الفلاسفة يحملون ذلك الملك على الطبيعة الحالة في تلك الجسمية الموجبة لذلك النزول[5] انتهى.

﴿وَ هُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّياحَ بُشْراً﴾[6] منهم من قرأ نشرا بضم النون و الشين.

٣٥٣/٥٩ جمع نشور مثل رسل و رسول أي رياحا منشرة مفرقة من كل جانب و قرأ ابن عامر بضم النون و إسكان الشين بتخفيف العين و قرأ حمزة بفتح النون و إسكان الشين مصدر نشرت الثوب ضد طويته و هنا بمعني المفعول أو بمعنى الحياة فهو بمعنى الفاعل و قرأ عاصم بالباء جمع بشير أي مبشرات بالمطر أو الرحمة ﴿حَتّٰى إِذٰا أَقَلَّتْ سَحٰاباً ثِقٰالاً﴾.

قال الرازي يقال أقل فلان الشيء إذا حمله أي حتى إذا حملت هذه الرياح سحابا ثقالا بما فيها من الماء و المعنى أن السحاب المسيطر بالمياه العظيمة إنما يبقى معلقا في الهواء لأنه تعالى دبر بحكمته أن يحرك الرياح تحريكا شديدا فيحصل منها فوائد أحدها: أن أجزاء السحاب ينضم بعضها إلى بعض و يتراكم و ينعقد السحاب الكثيف الماطر و ثانيها: أن بسبب تلك الحركات الشديدة التي في تلك الرياح يمنة و يسرة يمتنع على تلك الأجزاء المائية النزول فلا جرم يبقى معلقا في الهواء و ثالثها: أن بسبب حركات تلك الرياح ينساق السحاب من موضع إلى موضع آخر و هو الموضع الذي علم الله تعالى احتياجهم إلى نزول الأمطار و انتفاعهم بها و رابعها: أن حركة الرياح تارة تكون مفرقة لأجزاء السحاب مبطلة لها و خامسها: أن هذه الرياح تارة تكون مقوية للزرع و الأشجار مكملة لما فيها من النشوء و النماء و هي الرياح اللواقح و تارة تكون[7] مبطلة لها كما تكون في الخريف و سادسها: أن هذه الرياح تارة تكون طيبة لذيذة موافقة للأبدان و تارة تكون مهلكة إما بسبب ما فيها من الحرارة الشديدة كما في السموم أو بسبب ما فيها من البرد الشديد كما في الرياح المهلكة جدا و سابعها: أن تلك الرياح تارة تكون شرقية و تارة تكون غربية و شمالية و جنوبية و هذا ضبط ذكره بعض الناس و إلا فالرياح تهب من كل جانب من جوانب العالم و لا ضبط لها و لا اختصاص لجانب من جوانب العالم بها و ثامنها: أن هذه الرياح تارة تصعد من قعر الأرض فإن من ركب البحر يشاهد أن البحر يحصل له غليان شديد فيه بسبب تولد الرياح في قعر البحر إلى ما فوق البحر و حينئذ يعظم هبوب الرياح

---

(١) في المصدر: «الذرات».
(٢) التفسير الكبير ج ١٣ ص ١٠٥ ـ ١٠٧.
(٣) التفسير الكبير ج ١٩ ص ١٢٦ ذيل آية ٣٢ من سورة إبراهيم.
(٤) من هنا بقية كلام الرازي الذي سبق.
(٥) التفسير الكبير ج ١٣ ص ١٠٧.
(٦) سورة الأعراف، آية: ٥٧.
(٧) من المصدر.

في وجه البحر و تارة ينزل الريح من جهة الفوق فاختلاف الرياح بسبب هذه المعاني أيضا عجيب و عن السدي أنه تعالى يرسل الرياح فيأتي بالسحاب ثم إنه تعالى يبسطه في السماء كيف يشاء ثم يفتح أبواب السماء فيسيل الماء على السحاب ثم يمطر السحاب بعد ذلك و رحمته هو المطر.

٣٥٤/٥٩ إذا عرفت هذا فنقول اختلاف الرياح في الصفات المذكورة مع أن طبيعة الهواء واحدة و تأثيرات الطبائع و الأنجم و الأفلاك واحدة تدل على أن هذه الأحوال لم تحصل إلا بتدبير الفاعل المختار سبحانه و تعالى ثم قال تعالى ﴿سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَيِّتٍ﴾[١] و المعنى أنا نسوق ذلك السحاب إلى بلد ميت لم ينزل فيه غيث و لا تنبت فيه خضرة و السحاب لفظه مذكر و هو جمع سحابة فيجوز فيه التذكير و التأنيث فلذا أتى بهما في الآية و اللام في قوله ﴿لبلد﴾ إما بمعنى إلى أو المعنى سقناه لأجل بلد ميت ليس فيه حب نسقيه[٢] و الضمير في قوله ﴿به﴾ إما راجع إلى البلد أو إلى السحاب و في قوله ﴿فَأَخْرَجْنَا بِهِ﴾ عائد إلى الماء و قيل إلى البلد و على القول الأول فالله تعالى إنما يخلق الثمرات بواسطة الماء.

و قال أكثر المتكلمين إن الثمار غير متولدة من الماء بل الله تعالى أجرى عادته بخلق النبات ابتداء عقيب اختلاط الماء بالتراب و قال جمهور الحكماء لا يمتنع أن يقال أنه تعالى أودع في الماء قوة و طبيعة ثم إن تلك القوة و الطبيعة توجبان حدوث الأحوال المخصوصة و المتكلمون احتجوا على فساد هذا القول بأن طبيعة الماء و التراب واحدة ثم إنا نرى أنه يتولد في النبات الواحد الأحوال المختلفة مثل العنب فإن قشره بارد يابس و لحمه و ماؤه حار رطب و عجمة بارد يابس فتولد الأجسام الموصوفة بالصفات المختلفة من الماء و التراب يدل على أنها إنما حدثت بإحداث الفاعل المختار لا بالطبع و الخاصية[٣] انتهى.

﴿خَوْفاً وَ طَمَعاً﴾[٤] قال الزمخشري في انتصابهما وجوه الأول: أنه لا يصح أن يكونا مفعولا لهما لأنهما ليسا بفاعل الفعل المعلل به إلا على تقدير حذف المضاف أي إرادة خوف و طمع أو على معنى إخافة و إطماعا الثاني: يجوز أن يكونا منتصبين على الحال من البرق كأنه في نفسه خوف و طمع و التقدير ذا خوف و ذا طمع الثالث أن يكونا حالا من المخاطبين أي خائفين و طامعين.[٥]

٣٥٥/٥٩ وقال الرازي في كونهما خوفا و طمعا وجوه الأول: أن[٦] عند لمعان البرق يخاف وقوع الصواعق و يطمع في نزول الغيث الثاني: أنه يخاف من[٧] المطر من له فيه ضرر كالمسافر و كمن في جرابه التمر و الزبيب و يطمع فيه من له[٨] نفع الثالث: أن كل شيء يحصل في الدنيا فهو خير بالنسبة إلى قوم و شر بالنسبة إلى آخرين فكذلك المطر خير في حق من يحتاج إليه في أوانه شر في حق من يضره ذلك إما بحسب المكان أو بحسب الزمان.

ثم اعلم أن حدوث البرق دليل عجيب على قدرة الله سبحانه و بيانه أن السحاب لا شك أنه جسم مركب من أجزاء مائية و أجزاء هوائية[٩] و لا شك أن الغالب عليه الأجزاء المائية و الماء جسم بارد رطب و النار جسم حار يابس فظهور الضد من الضد التام على خلاف العقل فلا بد من صانع مختار يظهر الضد من الضد.

فإن قيل: لم لا يجوز أن يقال إن الريح احتقن في داخل جرم السحاب و استولى البرد على ظاهره فانجمد السطح الظاهر منه ثم إن ذلك الريح يمزقه تمزيقا عنيفا فيتولد من ذلك التمزيق الشديد حركة عنيفة و الحركة العنيفة موجبة للسخونة و هي البرق؟

٣٥٦/٥٩ فالجواب: أن كل ما ذكرتموه على خلاف المعقول و بيانه من وجوه الأول أنه لو كان الأمر كذلك لوجب أن يقال أينما يحصل البرق فلا بد و أن يحصل الرعد و هو الصوت الحادث من تمزق السحاب و معلوم أنه ليس الأمر كذلك فإنه كثيرا ما يحدث البرق القوي من غير حدوث الرعد الثاني أن السخونة الحاصلة بسبب قوة الحركة مقابلة بالطبيعة المائية الموجبة للبرد و عند حصول هذا المعارض القوي كيف تحدث النارية بل نقول النيران العظيمة تطفئ بصب الماء عليها و السحاب كله ماء فكيف يمكن أن يحدث فيه شعلة ضعيفة نارية الثالث من مذهبكم أن النار الصرفة لا

---

(١) سورة الأعراف، آية: ٥٧.
(٢) في المصدر: «حياً يسقيه».
(٣) التفسير الكبير ج ١٤ ص ١٤١ ـ ١٤٣.
(٤) سورة الرعد، آية: ١٢.
(٥) الكشاف ج ٢ ص ٥١٨.
(٦) من المصدر.
(٧) كلمة: «من» ليست في المصدر.
(٨) في المصدر إضافة: «فيه».
(٩) في المصدر إضافة: «و نارية».



لون لها البتة فهب أنه حصلت النارية بسبب قوة المحاكة الحاصلة في أجزاء السحاب لكن من أين حدث ذلك اللون الأحمر فثبت أن السبب الذي ذكروه ضعيف و أن حدوث النار الخالصة[1] في جرم السحاب مع كونه ماء خالصا لا يمكن إلا بقدرة القادر الحكيم.[2]

﴿وَ يُنْشِئُ السَّحٰابَ الثِّقٰالَ﴾[3] السحاب اسم الجنس و الواحدة سحابة و الثقال جمع ثقيلة أي الثقال بالماء و اعلم أن هذا أيضا من دلائل القدرة و الحكمة و ذلك لأن هذه الأجزاء المائية إما يقال إنها حدثت في جو الهواء أو يقال إنها تصاعدت من وجه الأرض فإن كان الأول وجب أن يكون حدوثها بإحداث محدث حكيم قادر و هو المطلوب و إن كان الثاني و هو أن يقال إن تلك الأجزاء تصاعدت من الأرض فلما وصلت إلى الطبقة الباردة من الهواء بردت فثقلت و رجعت إلى الأرض فنقول هذا باطل و ذلك لأن الأمطار مختلفة فتارة تكون القطرات كبيرة و تارة تكون صغيرة و تارة تكون متقاربة و أخرى تكون متباعدة تارة تدوم مدة نزول المطر زمانا طويلا و تارة قليلا فاختلاف الأمطار في هذه الصفات مع أن طبيعة الأرض واحدة و طبيعة الأشعة المسخنة للبخارات واحدة لا بد و أن يكون بتخصيص الفاعل المختار و أيضا فالتجربة دلت على أن للدعاء و التضرع في نزول الغيث أثرا عظيما و لذلك شرعت صلاة الاستسقاء فعلمنا أن المؤثر فيه هو قدرة الفاعل لا الطبيعة الخاصة[4] انتهى.

﴿وَ يُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ﴾[5] قال الطبرسي ره تسبيح الرعد دلالته على تنزيه الله تعالى و وجوب حمده فكأنه هو المسبح و قيل إن الرعد هو الملك الذي يسوق السحاب و يزجره بصوته فهو يسبح الله و يحمده. و روي عن النبي صلی الله علیه و آله أنه قال إن ربكم سبحانه يقول لو أن عبادي أطاعوني لأسقيتهم المطر بالليل و أطلعت عليهم الشمس بالنهار و لم أسمعهم صوت الرعد و كان صلی الله علیه و آله إذا سمع صوت الرعد قال سبحان من يُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ. و كان ابن عباس يقول سبحان الذي سبحت له. و روى سالم بن عبد الله عن أبيه قال كان رسول الله صلی الله علیه و آله إذا سمع الرعد و الصواعق قال اللهم لا تقتلنا بغضبك و لا تهلكنا بعذابك و عافنا قبل ذلك. قال ابن عباس من سمع الرعد فقال ﴿سبحان الذي يُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَ الْمَلاٰئِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ وَ هُوَ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ فإن أصابته صاعقة فعلي ذنبه.[6]

﴿وَ الْمَلاٰئِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ﴾[7] أي و تسبح الملائكة من خيفة الله تعالى و خشيته قال ابن عباس إنهم خائفون من الله ليس كخوف ابن آدم لا يعرف أحدهم من على يمينه و من على يساره لا يشغله عن عبادة الله طعام و لا شراب و لا شيء ﴿وَ يُرْسِلُ الصَّوٰاعِقَ فَيُصِيبُ بِهٰا مَنْ يَشٰاءُ﴾ و يسرفها عمن يشاء إلا أنه حذف. و رووا عن أبي جعفر الباقر علیه السلام أن الصواعق تصيب المسلم و غير المسلم و لا تصيب ذاكرا[8] انتهى.

و قال الرازي في قوله تعالى ﴿وَ يُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ﴾ أقوال الأول أن الرعد اسم ملك من الملائكة و الصوت المسموع هو صوت ذلك الملك بالتسبيح و التهليل. عن ابن عباس أن اليهود سألت النبي صلی الله علیه و آله عن الرعد ما هو فقال ملك من الملائكة موكل بالسحاب معه مخاريق من نار يسوق بها السحاب حيث يشاء الله تعالى قالوا فالصوت الذي يسمع قال زجرة السحاب. و عن الحسن أنه خلق من الله ليس بملك فعلى هذا القول الرعد اسم للملك الموكل بالسحاب و صوته تسبيح لله تعالى و ذلك الصوت أيضا مسمى بالرعد و يؤكد هذا ما روي عن ابن عباس كان إذا سمع الرعد قال سبحان الذي سبحت له. و عن النبي صلی الله علیه و آله أن الله ينشئ السحاب فينطق أحسن المنطق و يضحك أحسن الضحك فنطقه الرعد و ضحكه البرق. و اعلم أن هذا القول غير مستبعد و ذلك لأن عند أهل السنة البنية ليست شرطا لحصول الحياة فلا يبعد من الله تعالى أن يخلق الحياة و العلم و القدرة و النطق في أجزاء السحاب فيكون هذا الصوت المسموع فعلا له فكيف يستبعد ذلك و نحن نرى أن السمندر[9] يتولد في النار و الضفادع تتولد في السحاب[10] و الدودة العظيمة ربما تولدت في الثلوج القديمة و أيضا إذا لم يبعد تسبيح الجبال في زمن داودو لا تسبيح الحصى في زمن محمد صلی الله علیه و آله فكيف يبعد تسبيح السحاب.

(1) في المصدر: «الحاصلة».
(2) التفسير الكبير ج ١٩ ص ٢٤.
(3) سورة الرعد، آية: ١٢.
(4) التفسير الكبير ج ١٩ ص ٢٤ و ٢٥.
(5) سورة الرعد، آية: ١٣.
(6) في المصدر: «ديته».
(7) سورة الرعد، آية: ١٣.
(8) مجمع البيان ج ٥ ص ٢٨٣.
(9) في المصدر: «السمندل».
(10) في المصدر: «في الماء البارد».

و على هذا القول فهذا الشيء المسمى بالرعد ملك أو ليس بملك فيه قولان أحدهما أنه ليس بملك لأنه عطف عليه الملائكة و الثاني أنه لا يبعد أن يكون من جنس الملائكة و أفرد بالذكر على سبيل التشريف. ٣٥٨/٥٩

القول الثاني: إن الرعد اسم لهذا الصوت المخصوص و مع ذلك فإن الرعد يسبح لله تعالى لأن التسبيح و التقديس و ما يجري مجراهما ليس إلا وجود لفظ يدل على حصول النزاهة و التقديس لله تعالى فلما كان حدوث هذا الصوت دليلا على وجود موجود[١] متعال عن النقص و الإمكان كان ذلك في الحقيقة تسبيحا و هو معنى قوله ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾.

الثالث: أن المراد من كون الرعد مسبحا أن من سمع[٢] الرعد فإنه يسبح الله تعالى فلهذا المعنى أضيف هذا التسبيح إليه.

الرابع: من كلمات الصوفية الرعد صعقات الملائكة و البرق زفرات أفئدتهم و المطر بكاؤهم.

ثم قال واعلم أن المحققين من الحكماء يذكرون أن هذه الآثار العلوية إنما تتم بقوى روحانية فلكية فللسحاب روح معين من الأرواح الفلكية يدبره وكذا القول في الرياح وسائر الآثار[٣] العلوية و هذا غير[٤] ما نقلنا أن الرعد اسم الملك.

ثم قال أمر الصاعقة عجيب جدا و ذلك لأنها نار تتولد في السحاب فإذا نزلت من السحاب فربما غاضت[٥] البحر و أحرقت الحيتان تحت البحر و الحكماء بالغوا في وصف قوتها و وجه الاستدلال أن النار حارة يابسة و طبيعتها ضد طبيعة السحاب فوجب أن يكون طبيعتها في الحرارة و اليبوسة أضعف من طبيعة النيران الحادثة عندنا على العادة لكنه ليس الأمر كذلك فإنها أقوى من[٦] نيران هذا العالم فثبت أن اختصاصها بمزيد تلك القوة لا بد و أن يكون بسبب تخصيص الفاعل المختار. ٣٥٩/٥٩

﴿وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ﴾[٧] أي هؤلاء الكفار مع ظهور هذه الدلائل يجادلون في الله و هو يحتمل وجوها أحدها أن يكون المراد الرد على الكافر الذي قال أخبرنا عن ربنا أمن نحاس أم حديد و ثانيها: أن يكون المراد الرد على جدالهم في إنكار البعث و إبطال الحشر و ثالثها: الرد عليهم في طلب سائر المعجزات و رابعها الرد عليهم في استنزال عذاب الاستئصال.

﴿وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ﴾ المشهور أن الميم أصلية و قيل زائدة و المعنى شديد القوة و قيل شديد المكر و قيل شديد العقوبة و قيل شديد المغالبة و قيل شديد الجدال.[٨]

﴿رِزْقاً لَكُمْ﴾[٩] قال البيضاوي أي تعيشون به و هو يشمل المطعوم و الملبوس مفعول ﴿أخرج﴾ و ﴿مِنَ الثَّمَرَاتِ﴾ بيان له أو حال عنه و يحتمل عكس ذلك و يجوز أن يراد به المصدر فينتصب بالعلة أو المصدر لأن ﴿أخرج﴾ في معنى ﴿رزق﴾.[١٠]

﴿إِلَّا مَنِ اسْتَرَقَ السَّمْعَ﴾[١١] قال البيضاوي بدل من كل شيطان و استراق السمع اختلاسه سرا شبه به خطفتهم اليسيرة من قطان السماوات لما بينهم من المناسبة في الجوهر أو بالاستدلال من أوضاع الكواكب و حركاتها و عن ابن عباس أنهم كانوا لا يحتجبون عن السماوات فلما ولد عيسى عليه السلام منعوا من ثلاث سماوات فلما ولد محمد صلى الله عليه وآله منعوا من كلها بالشهب و لا يقدح فيه تكونها قبل المولد لجواز أن يكون لها أسباب أخر و قيل الاستثناء منقطع أي و لكن من استرق السمع ﴿فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ﴾ أي فتبعه و لحقه شهاب ﴿مُبِينٌ﴾ ظاهر للمبصرين و الشهاب شعلة نار ساطعة و قد يطلق للكوكب و السنان لما فيهما من البريق[١٢] انتهى.

و قال الرازي لقائل أن يقول إذا جوزتم في الجملة أن يصعد الشيطان إلى السماوات و يختلط بالملائكة و يسمع ٣٦٠/٥٩

---

(١) من المصدر.
(٢) في المصدر: «يسمع».
(٣) من المصدر.
(٤) في المصدر: «عين».
(٥) في المصدر إضافة: «في».
(٦) كلمة: «من» ليست في المصدر.
(٧) سورة الرعد، آية: ١٣.
(٨) التفسير الكبير ج ١٩ ص ٢٥ ـ ٢٨.
(٩) سورة إبراهيم، آية: ٣٢.
(١٠) أنوار التنزيل ج ١ ص ٥٢٧.
(١١) سورة الحجر، آية: ١٨.
(١٢) أنوار التنزيل ج ١ ص ٥١٩.

أخبارا من الغيوب عنهم ثم إنها تنزل و تلقي تلك الغيوب[1] فعلى هذا التقدير يجب أن يخرج الإخبار عن المغيبات عن كونه معجزا[2] دليلا على الصدق و لا يقال إن الله تعالى أخبر عن أنهم عجزوا عن ذلك بعد مولد النبي صلى الله عليه و آله لأنا نقول هذا المعجز لا يمكن إثباته إلا بعد القطع بكون محمدرسولا و القطع بهذا لا يمكن إلا بواسطة المعجز و كون الإخبار عن الغيب معجزا لا يثبت إلا بعد إبطال هذا الاحتمال و حينئذ يلزم الدور و هو باطل محال.

و يمكن أن يجاب عنه بأنا نثبت كون محمد صلى الله عليه و آله رسولا بسائر المعجزات ثم بعد العلم بنبوته نقطع بأن الله عجز الشياطين عن تلقف الغيب بهذا الطريق و عند ذلك يصير الإخبار عن الغيب معجزا و حينئذ يندفع الدور[3] انتهى.

و أقول: يمكن أن يقال يجب في لطف الله و حكمته أن لا يمكن الكاذب في دعوى النبوة و الإمامة من هذا و إلا لزم الإغراء بالقبيح و لو بالنسبة إلى العوام و لذا قيل لا تجري الشعبذة أيضا على يد المدعي الكاذب فتأمل.

﴿وَ إِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلّا عِنْدَنا خَزائِنُهُ﴾[4] قيل أي و ما من شيء إلا و نحن قادرون على إيجاده و تكوينه أضعاف ما وجد منه فضرب الخزائن مثلا لاقتداره أو شبه مقدوراته بالأشياء المخزونة التي لا يحوج إخراجها إلى كلفة و اجتهاد ﴿وَ ما نُنَزِّلُهُ﴾ من تلك الخزائن ﴿إِلّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ﴾ اقتضته الحكمة و تعلقت به المشية فإن تخصيص بعضها بالإيجاد في بعض الأوقات على بعض الصفات و الحالات لا بد له من مخصص حكيم.

وقال علي بن إبراهيم الخزانة الماء الذي ينزل من السماءفينبت لكل ضرب من الحيوان ما قدر الله له من الغذاء.[5]

و قال بعض المحققين أقول الأول كلام من خلا من التحصيل و الثاني تمثيل للتقريب من أفهام الجمهور و تفسير في الظاهر و أما في الباطن و التأويل فالخزائن عبارة عما كتبه القلم الأعلى أولا على الوجه الكلي في لوح القضاء المحفوظ عن التبديل الذي منه يجري ثانيا على الوجه الجزئي في لوح القدر الذي فيه المحو و الإثبات تدرجا على التنزل فإلى الأول أشير بقوله ﴿وَ إِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلّا عِنْدَنا خَزائِنُهُ﴾[6] و بقوله ﴿وَ عِنْدَهُ أُمُّ الْكِتابِ﴾ و إلى الثاني بقوله ﴿وَ ما نُنَزِّلُهُ إِلّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ﴾ و منه ينزل و يظهر في عالم الشهادة. و عن السجاد عليه السلام أن في العرش تمثال جميع ما خلق الله من البر و البحر قال و هذا تأويل قوله ﴿وَ إِنْ مِنْ شَيْءٍ﴾ الآية أراد عليه السلام به ما ذكرناه انتهى.

﴿وَ أَرْسَلْنَا الرِّياحَ لَواقِحَ﴾[7] قيل أي حوامل شبه الريح التي جاءت بخير من إنشاء سحاب ماطر بالحامل كما شبه ما لا يكون كذلك بالعقيم أو ملقحات للشجر و السحاب و نظيره الطوائح بمعنى المطيحات في قوله و مختبط مما تطيح الطوائح.

﴿فَأَسْقَيْناكُمُوهُ﴾ أي فجعلناه لكم سقيا يقال سقيته حتى روي و أسقيته نهرا أي جعلته شرابا له ﴿وَ ما أَنْتُمْ لَهُ بِخازِنِينَ﴾ أي قادرين متمكنين من إخراجه نفى عنهم ما أثبته لنفسه أو حافظين في الغدران و العيون و الآبار و ذلك أيضا يدل على المدبر الحكيم كما يدل عليه حركة الهواء في بعض الأوقات من بعض الجهات على وجه ينتفع به الناس فإن طبيعة الماء تقتضي الغور فوقوفه دون حد لا بد له من سبب مخصص ﴿لَكُمْ مِنْهُ شَرابٌ﴾[8] قيل أي ما تشربونه و ﴿لكم﴾ صلة ﴿أنزل﴾ أو خبر ﴿شراب﴾ و ﴿من﴾ تبعيضية متعلقة به و تقديمها يوهم حصر المشروب فيه و لا بأس به لأن مياه العيون و الآبار منه لقوله ﴿فَسَلَكَهُ يَنابِيعَ﴾[9] و قوله ﴿فَأَسْكَنّاهُ فِي الْأَرْضِ﴾.[10]

﴿وَمِنْهُ شَجَرٌ﴾ أي ومنه يكون شجر يعني الشجر الذي يرعاه المواشي وقيل كل ما ينبت على الأرض شجر ﴿فِيهِ تُسِيمُونَ﴾[11] أي ترعون مواشيكم من سامت الماشية وأسامها صاحبها وأصلها السومة وهي العلامة لأنها تؤثر بالرعي علامات ﴿فَأَحْيا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِها﴾[12] أنبت فيها أنواع النبات بعد يبسها ﴿لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ﴾ أي سماع تدبر وإنصاف.

﴿وَ تَرَى الْأَرْضَ هامِدَةً﴾[13] أي ميتة يابسة من همدت النار إذا صارت رماداً ﴿اهْتَزَّتْ﴾ أي تحركت بالنبات ﴿وَ رَبَتْ﴾ أي انتفخت ﴿وَ أَنْبَتَتْ﴾ على المجاز لأن المنبت هو الله تعالى ﴿مِنْ كُلِّ زَوْجٍ﴾ أي من كل نوع من أنواع النبات ﴿بَهِيجٍ﴾ البهجة حسن الشيء و نضارته و البهيج بمعنى المبهج قال المبرد هو الشيء المشرق الجميل.[14]

(١) في المصدر إضافة: «على الكهنة».
(٢) ما بين المعقوفتين من المصدر.
(٣) التفسير الكبير ج ١٩ ص ١٦٩ و ١٧٠.
(٤) سورة الحجر، آية: ٢١.
(٥) تفسير علي بن إبراهيم ج ١ ص ٣٧٥.
(٦) سورة الحجر، آية: ٢١.
(٧) سورة الحجر، آية: ٢٢.
(٨) سورة النحل، آية: ١٠.
(٩) سورة الزمر، آية: ٢١.
(١٠) سورة المؤمنون، آية: ١٨.
(١١) سورة النحل، آية: ١٠.
(١٢) سورة النحل، آية: ٦٥.
(١٣) سورة الحج، آية: ٥.
(١٤) راجع التفسير الكبير ج ٢٣ ص ٩.

﴿أَلَمْ تَرَ﴾[1] أي ألم تعلم و قيل المراد الروية بالبصر ﴿فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ﴾ إنما لم يقل أصبحت ليدل على بقاء أثر المطر زمانا بعد زمان و إنما لم ينصب جوابا للاستفهام لأنه لو نصب لأعطي عكس ما هو الغرض لأن معناه إثبات الاخضرار فينقلب بالنصب إلى نفي الاخضرار ﴿إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ﴾ يصل علمه أو لطفه إلى كل ما جل و دق ﴿خَبِيرٌ﴾ بالتدابير الظاهرة و الباطنة.

٣٦٣/٥٩ ﴿وَ أَنْزَلْنا مِنَ السَّماءِ ماءً﴾[2] قال الرازي من قال إن المراد بالسماء السحاب قال إن الله تعالى أصعد الأجزاء المائية من قعر الأرض[3] و من البحار إلى السماء حتى صارت عذبة صافية بسبب ذلك التصعيد ثم إن تلك الذرات تأتلف و تتكيف[4] ثم ينزله الله على قدر الحاجة إليه و لو لا ذلك لم ينتفع بتلك المياه لتفرقها في قعر الأرض و لا بماء البحر لملوحته و لأنه لا حيلة في إجراء مياه البحار على وجه الأرض لأن البحار هي الغاية في العمق و هذه الوجوه إنما يتمحلها من ينكر الفاعل المختار و أما من أقر به فلا حاجة له إلى شيء منها ﴿بِقَدَرٍ﴾ أي بتقدير يسلمون معه من المضرة و يصلون به إلى المنفعة في الزرع و الغرس و الشرب و بمقدار ما علمنا من حاجاتهم و مصالحهم ﴿فَأَسْكَنّاهُ فِي الْأَرْضِ﴾ قيل جعلناه ثابتا في الأرض قال ابن عباس أنزل الله تعالى من الجنة خمسة أنهار سيحون و جيحون و دجلة و الفرات و النيل ثم يرفعها عند خروج يأجوج و مأجوج و يرفع أيضا القرآن ﴿وَ إِنّا عَلىٰ ذَهابٍ بِهِ لَقادِرُونَ﴾[5] أي كما قدرنا على إنزاله نقدر على رفعه و إزالته و لما نبه سبحانه على عظم نعمته بخلق الماء ذكر بعده النعم الحاصلة من الماء فقال ﴿فَأَنْشَأْنا لَكُمْ بِهِ جَنّاتٍ مِنْ نَخِيلٍ وَ أَعْنابٍ﴾[6] و إنما خصهما لكثرة منافعهما فإنهما يقومان مقام الطعام و مقام الإدام و مقام الفاكهة رطبا و يابسا و قوله ﴿لَكُمْ فِيها فَواكِهُ كَثِيرَةٌ﴾ أي في الجنات فكما أن فيها النخيل و الأعناب فيها الفواكه الكثيرة و قوله ﴿وَ مِنْها تَأْكُلُونَ﴾ قال الزمخشري يجوز أن يكون هذا من قولهم فلان يأكل من حرفة يحترفها و من صنعة فعلها يعنون أنها طعمته و جهته التي يحصل منها رزقه كأنه قال و هذه الجنات وجوه أرزاقكم و معاشكم منها تتعيشون.[7]

﴿أَلَمْ تَرَ﴾ بعين عقلك و لم تعلم ﴿أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحاباً﴾[8] أي يسوقه و منه البضاعة المزجاة فإنها يزجيها كل أحد ﴿ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ﴾ بأن يكون قزعا فيضم بعضها إلى بعض و بهذا الاعتبار صح ﴿بينه﴾ إذ المعنى بين أجزائه ﴿ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكاماً﴾ أي متراكما بعضه على بعض ﴿فَتَرَى الْوَدْقَ﴾ أي المطر ﴿يَخْرُجُ مِنْ خِلالِهِ﴾ أي من فتوقه جمع خلل كجبال في جبل ﴿وَ يُنَزِّلُ مِنَ السَّماءِ﴾ قيل أي من الغمام و كل ما علاك فهو سماؤك ﴿مِنْ جِبالٍ فِيها مِنْ بَرَدٍ﴾ قيل أي قطع عظام تشبه الجبال في عظمها أو جمودها ﴿من برد﴾ بيان للجبال و المفعول محذوف أي ينزل حينئذ ماء من السماء من جبال و يجوز أن تكون ﴿من﴾ الثانية و الثالثة للتبعيض واقعة موقع المفعول و قيل المراد بالسماء المظلة و فيها جبال من برد كما في الأرض جبال من حجر و عليه ظواهر كثير من الأخبار و لم يدل دليل قاطع على نفيه.

٣٦٤/٥٩ قال الرازي قال أهل الطبائع[9] إن تكون السحاب و المطر و الثلج و البرد و الطل و الصقيع في أكثر الأمر يكون من تكاثف البخار و في الأقل من تكاثف الهواء أما الأول فالبخار الصاعد إن كان قليلا و كان في الهواء من الحرارة ما يحلل ذلك البخار فحينئذ ينحل و ينقلب هواء و إما إن كان البخار كثيرا و لم يكن في الهواء من الحرارة ما يحلله فتلك الأبخرة المتصاعدة إما أن تبلغ في صعودها إلى الطبقة الباردة من الهواء أو لا تبلغ فإن بلغت فإما أن يكون البرد قويا أو لا يكون فإن لم يكن البرد هناك قويا تكاثف ذلك البخار بذلك القدر من البرد و اجتمع و تقاطر فالبخار المجتمع هو السحاب و المتقاطر هو المطر و الديمة و الوابل إنما يكون من أمثال هذه الغيوم و أما إن كان البرد شديدا فلا يخلو إما أن يصل البرد إلى الأجزاء البخارية قبل اجتماعها و انحلالها أو بعد صيرورتها كذلك فإن كان على الوجه الأول نزل ثلجا و إن كان على الوجه الثاني نزل بردا و أما إذا لم تبلغ الأبخرة إلى الطبقة الباردة فهي إما أن تكون قليلة أو تكون كثيرة فإن كانت كثيرة فهي تنعقد سحابا ماطرا و قد لا تنعقد أما الأول فذاك لأحد أسباب خاصة. أولها:

---

(١) سورة الحج، آية: ٦٣.
(٢) سورة المؤمنون، آية: ١٨.
(٣) في المصدر إضافة: «إلى البحار».
(٤) في المصدر: «تتكون».
(٥) سورة المؤمنون، آية: ١٨.
(٦) سورة المؤمنون، آية: ١٩.
(٧) التفسير الكبير ج ٢٣ ص ٨٨ و ٨٩.
(٨) سورة النور، آية: ٤٣.
(٩) تجد هذا البحث في المباحث المشرقية ج ٢ ص ٧٢ الباب الرابع في الكائنات التي لا نفس لها.



إذا منع هبوب الرياح عن تصاعد تلك الأبخرة و ثانيها: أن تكون الرياح ضاغطة لها إلى اجتماع بسبب وقوف جبال قدام الريح و ثالثها: أن تكون هناك رياح متقابلة متصادفة[١] فتمنع صعود الأبخرة حينئذ و رابعها أن يعرض للجزء المتقدم وقوف لثقله و بطء حركته ثم تلتصق به سائر الأجزاء الكثيرة المدد و خامسها لشدة برد الهواء القريب من الأرض فقد يشاهد البخار يصعد في الجبال صعودا يسيرا حتى كأنه مكبة موضوعة على وهدة و يكون الناظر إليها فوق تلك الغمامة و الذين يكونون تحت الغمامة يمطرون و الذين يكونون فوقها يكونون في الشمس أما إذا كانت الأبخرة القليلة الارتفاع قليلة لطيفة فإذا ضربها برد الليل و كثفها و عقدها ما يكون محسوسا و نزل نزولا متفرقا لا يحس به إلا عند اجتماع شيء يعتد به فإن لم يجمد كان طلا و إن جمد كان صقيعا و نسبة الصقيع إلى الطل نسبة الثلج إلى المطر.

٣٦٥/٥٩ وإما أن يكون السحاب[٢] من انقباض الهواء وذلك عند ما يبرد الهواء وينقبض وحينئذ تحصل منه الأقسام المذكورة.

و الجواب: أنا لما دللنا على حدوث الأجسام و توسلنا بذلك إلى كونه سبحانه قادرا مختارا يمكنه إيجاد الأجسام لم يمكنا القطع بما ذكرتموه لاحتمال أنه سبحانه خلق أجزاء السحاب دفعة لا بالطريق الذي ذكرتموه و أيضا فهب أن الأمر كما ذكرتم و لكن الأجسام بالاتفاق ممكنة في ذواتها و لا بد لها من مؤثر ثم إنها متماثلة فاختصاص كل واحد منها بصفته المعينة من الصعود و الهبوط و اللطافة و الكثافة و الحرارة و البرودة لا بد له من مخصص فإذا كان هو سبحانه خالقا لتلك الطبائع و تلك الطبائع مؤثرة في هذه الأحوال و خالق السبب خالق المسبب فكان سبحانه هو الذي يزجي سحابا لأنه هو الذي خلق تلك الطبائع المحركة لتلك الأبخرة من باطن الأرض إلى جو الهواء ثم تلك الأبخرة ترادفت في صعودها و التصق بعضها بالبعض فهو سبحانه هو الذي جعله ركاما فثبت أنه على جميع التقديرات وجه الاستدلال بهذه الأشياء على القدرة و الحكمة ظاهر بين[٣] انتهى.

﴿فَيُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشاءُ وَ يَصْرِفُهُ عَنْ مَنْ يَشاءُ﴾[٤] الضميران للبرد و الإصابة بإهلاك الزرع و المال و قد يهلك الأنفس أيضا ﴿يَكادُ سَنا بَرْقِهِ﴾ أي يقرب ضوء برق السحاب أن ﴿يَذْهَبُ بِالْأَبْصارِ﴾ أبصار الناظرين إليه من فرط الإضاءة ﴿يُقَلِّبُ اللّٰهُ اللَّيْلَ وَ النَّهارَ﴾ بالمعاقبة بينهما أو بنقص أحدهما و زيادة الآخر أو بتغيير أحوالهما بالحر و البرد و الظلمة و النور أو ما يعم ذلك ﴿إِنَّ فِي ذٰلِكَ﴾ أي في ما تقدم ذكره ﴿لَعِبْرَةً لِأُولِي الْأَبْصارِ﴾ أي لأولي البصائر و العقول لدلالته على وجود الصانع القديم و كمال قدرته و إحاطة علمه و نفاذ مشيته و تنزهه عن الحاجة و ما يفضي إليها لمن يرجع إلى بصيرة.

﴿بُشْراً﴾[٥] قرأ عاصم بالباء المضمومة أي مبشرات جمع بشور و ابن عامر بالنون و السكون أي ناشرات للسحاب والكسائي بفتح النون مصدرا ﴿بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ﴾ أي المطر كما مر.

٣٦٦/٥٩ ﴿ماءً طَهُوراً﴾[٦] أي مطرا و هو اسم لما يتطهر به كالوضوء و الوقود و قيل بليغا في الطهارة ﴿لِنُحْيِيَ بِهِ بَلْدَةً مَيْتاً﴾ بالنبات و التذكير لأن البلدة في معنى البلد ﴿وَ أَناسِيَّ كَثِيراً﴾[٧] قيل يعني أهل البوادي الذين يعيشون بالحياء و لذلك نكر الأنعام و الأناسي و تخصيصهم لأن أهل المدن و القرى يقيمون بقرب الأنهار و المنابع فبهم و بما حولهم من الأنعام غنية عن سقي السماء.

﴿وَ لَقَدْ صَرَّفْناهُ بَيْنَهُمْ﴾[٨] قال البيضاوي أي صرفنا هذا القول بين الناس في القرآن و سائر الكتب أو المطر بينهم في البلدان المختلفة و الأوقات المتغايرة و الصفات المتفاوتة من وابل و طل و غيرهما و عن ابن عباس ما عام أمطر من عام و لكن الله قسم ذلك بين عباده على ما شاء و تلا هذه الآية أو في الأنهار أو في المنابع ﴿لِيَذَّكَّرُوا﴾ أي ليتفكروا و يعرفوا كمال القدرة و حق النعمة في ذلك و يقوموا بشكره أو ليعتبروا بالصرف عنهم و إليهم ﴿فَأَبىٰ أَكْثَرُ النّاسِ إِلّا كُفُوراً﴾ أي إلا كفران النعمة و قلة الاكتراث لها أو جحودها بأن يقولوا مطرنا بنوء كذا و من لا يرى الأمطار إلا من الأنواء كان كافرا بخلاف من يرى أنها من خلق الله و الأنواء وسائط أو أمارات يجعله الله تعالى.[٩]

---

(١) في المصدر: «متصادمة».
(٢) من المصدر.
(٣) التفسير الكبير ج ٢٣ ص ١٣ ـ ١٤.
(٤) سورة النور، آية: ٤٣.
(٥) سورة الفرقان، آية: ٤٨.
(٦) سورة الفرقان، آية: ٤٨.
(٧) سورة الفرقان، آية: ٤٩.
(٨) سورة الفرقان، آية: ٥٠.
(٩) أنوار التنزيل ج ٢ ص ١٤٤.

﴿فَأَنْبَتْنا﴾ عدل به عن الغيبة إلى التكلم لتأكيد اختصاص الفعل بذاته و التنبيه على أن إنبات الحدائق البهية المختلفة الأنواع المتباعدة الطبائع من المواد المتشابهة لا يقدر عليه غيره تعالى كما أشار إليه بقوله ﴿ما كانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَها﴾[1] أي شجر الحدائق و هي البساتين من الأحداق و هو الإحاطة ﴿مِنَ السَّماءِ وَ الْأَرْضِ﴾ أي بأسباب سماوية و أرضية.

٣٦٧/٥٩ ﴿يُرِيكُمُ الْبَرْقَ﴾[2] مقدر بأن أو الفعل فيه منزل منزلة المصدر كقولهم تسمع بالمعيدي خير من أن تراه أو صفة لمحذوف تقديره آية يريكم بها البرق ﴿خَوْفاً﴾ من الصاعقة و للمسافر ﴿وَ طَمَعاً﴾ في الغيث و للمقيم ﴿فَيَبْسُطُهُ﴾[3] أي متصلا تارة ﴿فِي السَّماءِ﴾ أو في سمتها ﴿كَيْفَ يَشاءُ﴾ سائرا و واقفا مطبقا و غير مطبق من جانب دون جانب إلى غير ذلك ﴿وَ يَجْعَلُهُ كِسَفاً﴾[4] أي قطعا تارة أخرى ﴿فَتَرَى الْوَدْقَ﴾ أي المطر ﴿يَخْرُجُ مِنْ خِلالِهِ﴾ في التارتين ﴿فَإِذا أَصابَ بِهِ مَنْ يَشاءُ مِنْ عِبادِهِ﴾ يعني بلادهم و أراضيهم ﴿إِذا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ بمجيء الخصب ﴿أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ﴾ أي المطر ﴿مِنْ قَبْلِهِ﴾ تكرير للتأكيد و الدلالة على تطاول عهدهم بالبطر و استحكام يأسهم و قيل الضمير للمطر أو السحاب أو الإرسال ﴿لَمُبْلِسِينَ﴾[5] أي لابسين قانطين ﴿فَانْظُرْ إِلىٰ آثارِ رَحْمَتِ اللّٰهِ﴾[6] أي أثر الغيث من النبات و الأشجار و أنواع الثمار و لذلك جمعه ابن عامر و حمزة و الكسائي و حفص ﴿إِنَّ ذٰلِكَ﴾ يعني الذي قدر على إحياء الأرض بعد موتها ﴿لَمُحْيِ الْمَوْتىٰ﴾ لقادر على إحيائهم ﴿فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا﴾[7] أي فرأوا الأثر أو الزرع فإنه مدلول عليه بما تقدم و قيل السحاب لأنه إذا كان مصفرا لم يمطر و اللام موطئة للقسم دخلت على حرف الشرط و قوله ﴿لَظَلُّوا﴾ جواب سد مسد الجزاء.[8]

﴿مِنْ كُلِّ زَوْجٍ﴾[9] أي صنف ﴿كَرِيمٍ﴾ أي كثير المنفعة ﴿فَتُثِيرُ سَحاباً﴾[10] على حكاية الحال الماضية استحضارا لتلك الصورة البديعة الدالة على كمال الحكمة و لأن المراد بيان إحداثها بهذه الخاصية و لذلك أسنده إليها و يجوز أن يكون اختلاف الأفعال للدلالة على استمرار الأمر ﴿فَأَحْيَيْنا بِهِ الْأَرْضَ﴾ أي بالمطر النازل منه و ذكر السحاب كذكره أو بالسحاب فإنه سبب السبب أو الصائر مطرا ﴿بَعْدَ مَوْتِها﴾ أي بعد يبسها ﴿كَذٰلِكَ النُّشُورُ﴾[11] أي مثل إحياء الموات نشور الأموات في صحة المقدورية إذ ليس بينهما إلا احتمال اختلاف المادة في المقيس و ذلك لا مدخل له فيها و قيل في كيفية الإحياء فإنه تعالى يرسل ماء من تحت العرش ينبت منه أجساد الخلق.[12]

٣٦٨/٥٩ ﴿إِلّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ﴾[13] الخطف الاختلاس و المراد اختلاس كلام الملائكة مسارقة و ﴿أتبع﴾ بمعنى تبع و الشهاب ما يرى[14] كوكبا انقض و ما قيل إنه بخار يصعد إلى الأثير فيشتعل فتخمين إن صح لم يناف ذلك إذ ليس فيه ما يدل على أنه ينقض من الفلك و لا في قوله تعالى ﴿وَ لَقَدْ زَيَّنَّا السَّماءَ الدُّنْيا بِمَصابِيحَ وَ جَعَلْناها رُجُوماً لِلشَّياطِينِ﴾[15] فإن كل نير يحصل في الجو العالي فهو مصباح لأهل الأرض و زينة للسماء من حيث إنه يرى كأنه على سطحه و لا يبعد أن يصير الحادث لما ذكر في بعض الأوقات رجما للشياطين يتصعد إلى قرب الفلك للتسمع و ما روي أن ذلك حدث بميلاد النبي ﷺ إن صح فلعل المراد كثرة وقوعه أو مصيره دحورا و اختلف في أن المرجوم يتأذى به فيرجع أو يحرق به لكن قد يصيب الصاعد مرة و قد لا يصيب كالموج لراكب السفينة و لذلك لا يرتدعون عنه[16] رأسا و لا يقال إن الشيطان من النار فلا يحترق لأنه ليس من النار الصرف كما أن الإنسان ليس من التراب الخالص مع أن النار القوية إذا استولت على الضعيفة استهلكتها ﴿ثاقِبٌ﴾ أي مضيء كأنه يثقب الجو بضوئه.[17]

﴿أَنْزَلَ مِنَ السَّماءِ ماءً﴾[18] قال الرازي و هو المطر و قيل كل ماء كان في الأرض فهو من السماء ثم إنه تعالى

---

(١) سورة النمل، آية: ٦٠.
(٢) سورة الروم، آية: ٢٤.
(٣) سورة الروم، آية: ٤٨.
(٤) سورة الروم، آية: ٤٨.
(٥) سورة الروم، آية: ٤٨.
(٦) سورة الروم، آية: ٥٠.
(٧) سورة الروم، آية: ٥١.
(٨) أنوار التنزيل ج ٢ ص ٢٢٣.
(٩) سورة لقمان، آية: ١٠.
(١٠) سورة فاطر، آية: ٩.
(١١) سورة فاطر، آية: ٩.
(١٢) أنوار التنزيل ج ٢ ص ٦٢٨ و ٦٢٩.
(١٣) سورة الصافات، آية: ١٠.
(١٤) في المصدر إضافة: «كأن».
(١٥) سورة الملك، آية: ٥.
(١٦) من المصدر.
(١٧) أنوار التنزيل ج ٢ ص ٢٩٠ و ٢٩١.
(١٨) سورة الزمر، آية: ٢١.

ينزله إلى بعض المواضع ثم يقسمه ﴿فَسَلَكَهُ يَنابِيعَ فِي الْأَرْضِ﴾ أي فأدخله و نظمه ينابيع في الأرض عيونا و مسالك و مجاري كالعروق في الأجسام ﴿ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعاً مُخْتَلِفاً أَلْوانُهُ﴾ من خضرة و حمرة و صفرة و بياض و غير ذلك أو مختلفا أصنافه من بر و شعير و سمسم ﴿ثُمَّ يَهِيجُ﴾ و ذلك لأنه إذا تم جفافه جاز له أن ينفصل من منابته و إن لن تتفرق أجزاؤه فتلك الأجزاء كأنها هاجت للتفرق ﴿ثم يصير حُطاماً﴾ فتاتا[1] ﴿إِنَّ فِي ذٰلِكَ لَذِكْرىٰ﴾ يعني أن من شاهد هذه الأحوال في النبات علم أن أحوال الحيوان و الإنسان كذلك و أنه و إن طال عمره فلا بد له من الانتهاء إلى أن يصير مصفر اللون منحطم الأعضاء و الأجزاء ثم عاقبته الموت فإذا كانت مشاهدة هذه الأحوال في النبات مذكرة حصول مثل هذه الأحوال في نفسه و في حياته فحينئذ تعظم نفرته من الدنيا و طيباتها قال الواحدي الينابيع جمع ينبوع و هو يفعول من نبع و هو نصب بنزع الخافض كان التقدير فسلكه في ينابيع ﴿ثُمَّ يَهِيجُ﴾ أي يخضر و الحطام ما تفتت و تكسر من النبت انتهى.

٣٦٩/٥٩ ﴿مِنَ السَّماءِ رِزْقاً﴾[2] أي أسباب رزق كالمطر ﴿يُنَزِّلُ الْغَيْثَ﴾[3] قال البيضاوي أي المطر الذي يغيثهم من الجدب و لذلك خص بالنافع منها ﴿مِنْ بَعْدِ ما قَنَطُوا﴾ أيسوا منه ﴿وَ يَنْشُرُ رَحْمَتَهُ﴾ في كل شيء من السهل و الجبل و النبات و الحيوان ﴿وَ هُوَ الْوَلِيُّ﴾ الذي يتولى عباده بإحسانه و نشر رحمته ﴿الْحَمِيدُ﴾ المستحق للحمد على ذلك[4].

﴿ماءً بِقَدَرٍ﴾[5] أي بمقدار ينفع و لا يضر ﴿فَأَنْشَرْنا بِهِ بَلْدَةً مَيْتاً﴾ مال عنه النماء ﴿كَذٰلِكَ﴾ مثل ذلك الإنشاء ﴿تُخْرَجُونَ﴾ تنشرون من قبوركم[6] ﴿مِنْ رِزْقٍ﴾[7] أي من مطر و سماه رزقا لأنه سببه ﴿بَعْدَ مَوْتِها﴾ بعد يبسها ﴿وَ تَصْرِيفِ الرِّياحِ﴾ باختلاف جهاتها و أحوالها[8] ﴿ماءً مُبارَكاً﴾[9] أي كثير المنافع ﴿فَأَنْبَتْنا بِهِ جَنّاتٍ﴾ أي أشجارا و ثمارا[10] ﴿وَ حَبَّ الْحَصِيدِ﴾ أي حب الزرع الذي من شأنه أن يحصد كالبر و الشعير ﴿وَ النَّخْلَ باسِقاتٍ﴾[11] طوالا أو حوامل من أبسقت الشاة إذا حملت فيكون من أفعل فهو فاعل و إفرادها بالذكر لفرط ارتفاعها و كثرة منافعها ﴿لَها طَلْعٌ نَضِيدٌ﴾ أي منضود بعضه فوق بعض و المراد تراكم الطلع أو كثرة ما فيه من التمر ﴿رِزْقاً لِلْعِبادِ﴾ علة لأنبتنا أو مصدر فإن الإنبات رزق ﴿وَ أَحْيَيْنا بِهِ بَلْدَةً مَيْتاً﴾ أي أرضا جدته لا نماء فيها ﴿كَذٰلِكَ الْخُرُوجُ﴾ كما حييت هذه البلدة يكون خروجكم أحياء بعد موتكم.[12]

٣٧٠/٥٩ ﴿وَ الذّارِياتِ ذَرْواً﴾[13] قال الطبرسي ره روي أن ابن الكواء سأل أمير المؤمنين عليه السلام و هو يخطب على المنبر فقال ما الذّاريات ذَرْواً قال الرياح قال فَالْحامِلاتِ وِقْراً قال السحاب قال فَالْجارِياتِ يُسْراً قال السفن قال فَالْمُقَسِّماتِ أَمْراً قال الملائكة و روي ذلك عن ابن عباس و مجاهد فالذاريات الرياح تذرو التراب و هشيم النبت أي تفرقه فالحاملات السحاب تحمل ثقلا من الماء من بلد فتصير موقرة به و الوقر بالكسر ثقل الحمل على ظهر أو في بطن[14] ﴿فَالْجارِياتِ يُسْراً﴾[15] أي السفن تجري في الماء جريا سهلا إلى حيث سيرت و قيل هي السحاب تجري يسيرا إلى حيث سيرها الله من البقاع و قيل هي النجوم السبعة السيارة ﴿فَالْمُقَسِّماتِ أَمْراً﴾ الملائكة يقسمون الأمور بين الخلق على ما أمروا به أقسم الله تعالى بهذه الأشياء لكثرة ما فيها من المنافع للعباد و لما تضمنته من الدلالة على وحدانية الله تعالى و بدائع صنعه و قيل التقدير القسم برب هذه الأشياء[16] انتهى.

﴿بِماءٍ مُنْهَمِرٍ﴾[17] أي منصب قال الرازي المراد من الفتح و الأبواب و السماء إما حقائقها فنقول للسماء أبواب تفتح و تغلق و لا استبعاد فيه و هو على طريقة الاستعارة فإن الظاهر أن الماء كان من السحاب و على هذا فهو كما يقول القائل في المطر الوابل جرت ميازيب السماء و فتح أفواه القرب أي كأنه كان ذلك[18].

---

(١) في المصدر: «يابسا».
(٢) سورة المؤمن، آية: ١٣.
(٣) سورة الشورى، آية: ٢٨.
(٤) أنوار التنزيل ج ٢ ص ٣٦٣ و ٣٦٤.
(٥) سورة الزخرف، آية: ١١.
(٦) أنوار التنزيل ج ٢ ص ٣٦٩.
(٧) سورة الجاثية، آية: ٥.
(٨) أنوار التنزيل ج ٢ ص ٣٨٦.
(٩) سورة ق، آية: ٩.
(١٠) في المصدر: «وأثماراً».
(١١) سورة ق، آية: ١٠.
(١٢) أنوار التنزيل ج ٢ ص ٤٢١.
(١٣) سورة الذاريات، آية: ٢.
(١٤) في المصدر إضافة: «والوقر ثقل الأذن».
(١٥) سورة الذاريات، آية: ٤.
(١٦) مجمع البيان ج ٩ ص ١٥٢ و ١٥٣.
(١٧) سورة القمر، آية: ١١.
(١٨) التفسير الكبير ج ٢٩ ص ٣٦ ملخصاً.

371/59 ﴿أَفَرَأَيْتُمُ الْماءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ﴾[1] قال البيضاوي أي العذب الصالح للشرب ﴿مِنَ الْمُزْنِ﴾[2] أي من السحاب و قيل هو السحاب الأبيض و ماؤه أعذب ﴿أَمْ نَحْنُ الْمُنْزِلُونَ﴾[3] بقدرتنا ﴿جَعَلْناهُ أُجاجاً﴾ أي مالحا ﴿فَلَوْ لا تَشْكُرُونَ﴾ أمثال هذه النعم الضرورية[4].

﴿لَأَسْقَيْناهُمْ ماءً غَدَقاً﴾[5] أي لوسعنا عليهم الرزق و تخصيص الماء الغدق و هو الكثير بالذكر لأنه أصل المعاش و السعة و عزة وجوده بين العرب.[6]

أقول: سيأتي تفسير باقي السورة في باب الجن و فيه ما يناسب هذا الباب.

1ـ تفسير علي بن إبراهيم: عن أبيه عن علي بن الحكم عن سيف بن عميرة عن أبي بكر الحضرمي عن أبي عبد الله عليه السلام قال خرج هشام بن عبد الملك حاجا معه الأبرش الكلبي فلقيا أبا عبد الله في المسجد الحرام فقال هشام للأبرش تعرف هذا قال لا قال هذا الذي تزعم الشيعة أنه نبي من كثرة علمه فقال الأبرش لأسألنه عن مسألة لا يجيبني فيها إلا نبي أو وصي نبي فقال هشام وددت أنك فعلت ذلك فلقي الأبرش أبا عبد الله عليه السلام فقال يا أبا عبد الله أخبرني عن قول الله ﴿أَ وَ لَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ كانَتا رَتْقاً فَفَتَقْناهُما﴾[7] فما[8] كان رتقهما و ما[9] كان فتقهما فقال أبو عبد الله عليه السلام يا أبرش هو كما وصف نفسه ﴿كانَ عَرْشُهُ عَلَى الْماءِ﴾[10] و الماء على الهواء و الهواء لا يحد و لم يكن يومئذ خلق غيرهما و الماء يومئذ عذب فرات فلما أراد أن يخلق الأرض أمر الرياح فضربت الماء حتى صار موجا ثم أزبد فصار زبدا واحدا فجمعه في موضع البيت ثم جعله جبلا من زبد ثم دحى الأرض من تحته فقال الله تبارك و تعالى ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبارَكاً﴾[11] ثم مكث الرب تبارك و تعالى ما شاء فلما أراد أن يخلق السماء أمر الرياح فضربت البحور حتى أزبدتها[12] فخرج من ذلك الموج و الزبد من وسطه دخان ساطع من غير نار فخلق منه السماء و جعل فيهاالبروج و النجوم و منازل الشمس و القمر و أجراها في الفلك و كانت السماء خضراء على لون الماء الأخضر و كانت الأرض غبراء على لون الماء العذب و كانتا مرتوقتين ليس لهما أبواب و لم يكن للأرض أبواب و هو النبت و لم تمطر السماء عليها فتنبت ففتق السماء بالمطر و فتق الأرض بالنبات و ذلك قوله عز و جل ﴿أَوَ لَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ كانَتا رَتْقاً فَفَتَقْناهُما﴾ فقال الأبرش و الله ما حدثني بمثل هذا الحديث أحد قط أعد علي فأعاد عليه و كان الأبرش ملحدا فقال و أنا أشهد أنك ابن نبي ثلاث مرات.[13]

372/59 2ـ العلل: عن أبيه عن الحميري عن هارون عن ابن صدقة عن جعفر بن محمد عن أبيه عليه السلام قال كان علي عليه السلام يقوم في المطر أول مطر يمطر حتى يبتل رأسه و لحيته و ثيابه فيقال له يا أمير المؤمنين الكن الكن فيقول إن هذا ماء قريب العهد بالعرش ثم أنشأ يحدث فقال إن تحت العرش بحرا فيه ماء ينبت به أرزاق الحيوان و إذا أراد الله تعالى أن ينبت به ما يشاء لهم رحمة منه أوحى الله عز و جل فمطر منه ما شاء من سماء إلى سماء حتى يصير إلى السماء الدنيا فتلقيه[14] إلى السحاب و السحاب بمنزلة الغربال ثم يوحي الله عز و جل أن[15] اطحنيه و أذيبيه ذوبان الملح في الماء ثم انطلقي به إلى موضع كذا و كذا و عبابا[16] و غير عباب فتقطر عليهم على النحو الذي يأمرها به فليس من قطرة تقطر إلا و معها ملك حتى[17] يضعها موضعها و لم ينزل من السماء قطرة من مطر إلا بقدر معدود و وزن معلوم إلا ما كان يوم الطوفان على عهد نوح عليه السلام فإنه نزل منها ماء[18] منهمر بلا عدد و لا وزن.[19]

---

(1) سورة الواقعة، آية: ٦٨.
(2) سورة الواقعة، آية: ٦٩.
(3) سورة الواقعة، آية: ٦٩.
(4) أنوار التنزيل ج ٢ ص ٤٣٦.
(5) سورة الجن، آية: ١٦.
(6) أنوار التنزيل ج ٢ ص ٥٣٥.
(7) سورة الأنبياء، آية: ٣٠.
(8) في المصدر: «فبما».
(9) في المصدر: «وبما».
(10) سورة هود، آية: ٧.
(11) سورة آل عمران، آية: ٩٦.
(12) في المصدر: «أزبدت بها».
(13) تفسير علي بن إبراهيم ج ٢ ص ٦٩ ـ ٧٠.
(14) في المصدر ٦ «فيلقيه».
(15) في المصدر: «إلى السحاب» بدل «أن».
(16) في المصدر: «و عباب».
(17) كلمة: «حتى» ليست في المصدر.
(18) كلمة: «ماء» ليست في المصدر.
(19) علل الشرائع ص ٤٦٣ باب ٢٢٢ حديث ٨.



٣٧٣/٥٩ القرب: عن هارون عن ابن صدقة مثله.[١]

٣ـ التفسير: في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله ﴿وَ أَنْزَلْنا مِنَ السَّماءِ ماءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنّاهُ فِي الْأَرْضِ﴾[٢] فهي الأنهار و العيون و الآبار.[٣]

و قال علي بن إبراهيم في قوله تعالى ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللّٰهَ يُزْجِي سَحاباً﴾ أي يثيره من الأرض ﴿ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ﴾ فإذا غلظ بعث الله ريحا فتعصره[٤] فينزل منه الماء و هو قوله ﴿فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلالِهِ﴾[٥] أي المطر.[٦]

٤ـ و منه: عن أبيه عن العرزمي عن أبيه عن أبي إسحاق عن حارث الأعور عن أمير المؤمنين عليه السلام قال سئل عن السحاب أين يكون قال يكون على شجر كثيف على ساحل البحر يأوي إليها فإذا أراد الله أن يرسله أرسل ريحا فأثاره.[٧]

٥ـ قرب الإسناد: عن السندي بن محمد عن أبي البختري عن جعفر عن أبيه عليه السلام أن عليا عليه السلام قال السحاب غربال المطر و لو لا ذلك لأفسد كل شيء يقع عليه.[٨]

٦ـ و قال عليه السلام في قوله تعالى ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَ الْمَرْجانُ﴾[٩] قال من ماء السماء و من ماء البحر فإذا أمطرت فتحت الأصداف أفواهها في البحر فيقع فيها من ماء المطر فيخلق[١٠] اللؤلؤة الصغيرة من القطرة الصغيرة و اللؤلؤة الكبيرة من القطرة الكبيرة.[١١]

٣٧٤/٥٩ **بيان**: هذا أحد الوجوه في تأويل الآية الكريمة و رواه المفسرون عن ابن عباس[١٢] و يؤيده أن البحر العذب لا يخرج منه اللؤلؤ على المشهور و لعل الخلق من القطرتين معناه أن لهما مدخلا في خلقهما لا أنهما مادتهما و سيأتي تمام القول في ذلك في محله.

٧ـ معاني الأخبار: عن الحاكم عبد الحميد بن عبد الرحمن النيسابوري عن أبيه عن عبيد الله بن محمد بن سليمان عن أبي عمرو الضرير عن عباد بن عباد المهلبي عن موسى بن محمد بن إبراهيم التيمي[١٣] عن أبيه قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه و آله فنشأت سحابة فقالوا يا رسول الله هذه سحابة ناشئة فقال كيف ترون قواعدها قالوا يا رسول الله ما أحسنها و أشد تمكنها قال كيف[١٤] ترون بواسقها قالوا يا رسول الله ما أحسنها و أشد تراكمها قال كيف ترون جونها قالوا يا رسول الله ما أحسنه وأشد سواده قال كيف ترون رحاها قالوا يا رسول الله ما أحسنها وأشد استدارتها قال فكيف ترون برقها أخفوا أم وميضا أم يشق شقا قالوا يا رسول الله بل يشق شقا قال رسول اللهالحياء فقالوا يا رسول الله ما أفصحك وما رأينا الذي هو أفصح منك فقال وما يمنعني من ذلك وبلساني نزل القرآن ﴿بِلِسانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾[١٥].

ثم قال حدثنا الحاكم قال حدثني أبي قال حدثني أبو علي الرياحي عن أبي عمرو الضرير بهذا الحديث.

٣٧٥/٥٩ وقال أخبرني محمد بن هارون الزنجاني قال حدثنا علي بن عبد العزيز عن أبي عبيد قال القواعد هي أصولها المعترضة في آفاق السماء و أحسبها تشبه بقواعد البيت و هي حيطانه و الواحدة قاعدة قال الله عز و جل ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْراهِيمُ الْقَواعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْماعِيلُ﴾[١٦] وأما البواسق ففروعها المستطيلة التي في[١٧] وسط السماء إلى الأفق الآخر وكذلك كل طويل فهو باسق قال الله عزوجل ﴿وَالنَّخْلَ باسِقاتٍ لَها طَلْعٌ نَضِيدٌ﴾[١٨] والجون هو الأسود اليحمومي وجمعه جون وأما قوله فكيف ترون رحاها فإن رحاها استدارة السحابة في السماء ولهذا قيل رحى الحرب

---

(١) قرب الإسناد ص ٧٣ حديث ٢٣٥.
(٢) سورة المؤمنون، آية: ١٨.
(٣) تفسير علي بن إبراهيم ج ٢ ص ٩١.
(٤) في المصدر: «ملكاً من الرياح فيعصره» بدل «ريحاً فتعصره».
(٥) سورة الروم، آية: ٤٨.
(٦) تفسير علي بن إبراهيم ج ٢ ص ١٠٧.
(٧) تفسير علي بن إبراهيم ج ٢ ص ٢٧٦ و فيه: «و كل به ملائكة يضربونه بالمخاريق و هو البرق فيرتفع».
(٨) قرب الإسناد ص ١٣٦ حديث ٤٧٩.
(٩) سورة الرحمن، آية: ٢٢.
(١٠) في المصدر: «فتخلق».
(١١) قرب الإسناد ص ١٣٧ ـ ١٣٨ حديث ٤٨٥.
(١٢) راجع مجمع البيان ج ٩ ص ٢٠١.
(١٣) في المصدر: «التميمي».
(١٤) في المصدر: «فكيف».
(١٥) معاني الأخبار ص ٣١٩ ـ ٣٢٠ باب معنى القواعد و البواسق و الجون و الخفو و الوميض و الرحا حديث ١ و الآية من سورة النمل: ١٠٣.
(١٦) سورة البقرة، آية: ١٢٧.
(١٧) في المصدر: «إلى» بدل «التي في».
(١٨) سورة ق، آية: ١٠.

و هو الموضع الذي يستدار فيه لها و الخفو الاعتراض من البرق في نواحي الغيم و فيه لغتان يقال خفا البرق يخفو خفوا ويخفى خفيا و الوميض أن يلمع قليلا ثم يسكن و ليس له اعتراض و أما الذي شق[١] شقا فاستطالته في الجو إلى وسط السماء من غير أن يأخذ يمينا و لا شمالا قال الصدوق الحياء المطر.[٢]

بيان: قال الزمخشري في الفائق سئل النبي ﷺ عن سحائب مرت فقال كيف ترون قواعدها و بواسقها و رحاها أجون أم غير ذلك ثم سئل عن البرق فقال أخفوا أم وميضا أم يشق شقا قالوا يشق شقا فقال رسول الله ﷺ جاءكم الحياء أراد بالقواعد ما اعترض منها كقواعد البنيان و بالبواسق ما استطال من فروعها و بالرحى ما استدار منها الجون في الجون كالورد في الورد و الخفو و الخفي اعتراض البرق في نواحي الغيم قال أبو عمرو هو أن يلمع من غير أن يستطير و أنشد.

يبيت إذا ما لاح من نحو أرضه   سنا البرق يكلا خفيه و يراقبه

٣٧٦/٥٩

والوميض لمعة ثم سكونه و منه أومض إذا أومأ و الشق استطالته إلى وسط السماء من غير أن يأخذ يمينا و شمالا أراد أيخفو خفوا أم يميض وميضا و لذلك عطف عليه ﴿يشق شقا﴾ و إظهار الفعل هنا بعد إضماره في ما قبله نظير المجيء بالواو في قوله عز و جل ﴿وَ ثٰامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾[٣] بعد تركها في ما قبلها[٤] انتهى.

و أقول: قد مر بعض القول فيه في المجلد السادس.

٨ـ العلل: عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن أيوب بن نوح عن صفوان بن يحيى عن معاوية بن عمار قال قال أبو عبد الله عليه السلام الصاعقة لا تصيب المؤمن فقال له رجل فإنا قد رأينا فلانا يصلي في المسجد الحرام فأصابته فقال أبو عبد الله عليه السلام إنه كان يرمي حمام الحرم.[٥]

٩ـ و بهذا الإسناد قال الصاعقة تصيب المؤمن و الكافر و لا تصيب ذاكرا.[٦]

بيان: لعل المراد بالمؤمن أولا الكامل في الإيمان و ثانيا مطلق المؤمن بقرينة أن رمي حمام الحرم لا يخرج عن مطلق الإيمان و يحتمل أن يكون الرامي مخالفا و أسند الإصابة إلى الرمي تقية.

١٠ـ التفسير: عن أبيه عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام في خبر المعراج قال قال رسول الله ﷺ فصعد جبرئيل و صعدت معه إلى السماء الدنيا و عليها ملك يقال له إسماعيل و هو صاحب الخطفة التي قال الله عز و جل ﴿إِلّٰا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهٰابٌ ثٰاقِبٌ﴾[٧] و تحته سبعون ألف ملك تحت كل ملك سبعون ألف ملك[٨] الخبر.

١١ـ و منه: ﴿وَ حِفْظاً مِنْ كُلِّ شَيْطٰانٍ مٰارِدٍ﴾[٩] قال المارد الخبيث ﴿لٰا يَسَّمَّعُونَ إِلَى الْمَلَإِ الْأَعْلىٰ وَ يُقْذَفُونَ مِنْ كُلِّ جٰانِبٍ دُحُوراً﴾[١٠] يعني الكواكب التي يرمون بها ﴿وَ لَهُمْ عَذٰابٌ وٰاصِبٌ﴾ أي واجب ﴿إِلّٰا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ﴾ يعني يسمعون الكلمة فيحفظونها ﴿فَأَتْبَعَهُ شِهٰابٌ ثٰاقِبٌ﴾[١١] و هو ما يرمون به فيحرقون و في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام قال عَذٰابٌ وٰاصِبٌ أي دائم وجع[١٢] قد خلص إلى قلوبهم و قوله ﴿شِهٰابٌ ثٰاقِبٌ﴾ مضى إذا أصابهم بقوة.[١٣]

٣٧٧/٥٩

١٢ـ العيون: ومعاني الأخبار: عن محمد بن إبراهيم الطالقاني عن أبي‌عقدة عن علي بن‌الحسن بن‌فضال عن أبيه قال قال الرضا عليه السلام في قول الله عزوجل ﴿هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفاً وَ طَمَعاً﴾[١٤] قال خوف للمسافر وطمع للمقيم.[١٥]

---

(١) في المصدر: «يشق».
(٢) معاني الأخبار ص ٢٣٠ باب (معنى القواعد و البواسق و الجون و الخفو و الوميض و الرحا).
(٣) سورة الكهف، آية: ٢٢.
(٤) الفائق في غريب الحديث ج ٣ ص ٣١٢.
(٥) علل الشرايع ص ٤٦٢ باب ٢٢٢ حديث ٦.
(٦) علل الشرايع ص ٤٦٢ باب ٢٢٢ حديث ٧.
(٧) سورة الصافات، آية: ١٠.
(٨) تفسير علي بن إبراهيم ج ٢ ص ٥ و ٤ و فيه اختلاف يسير.
(٩) سورة الصافات، آية: ٧.
(١٠) سورة الصافات، آية: ٨ و ٩.
(١١) سورة الصافات، آية: ١٠.
(١٢) في المصدر: «موجع».
(١٣) تفسير علي بن إبراهيم ج ٢ ص ٢٢١.
(١٤) سورة الرعد، آية: ١٢.
(١٥) عيون الأخبار ج ١ ص ٢٩٤، و معاني الأخبار ص ٣٧٤ باب معنى الخوف و الطمع حديث ١.



١٣ـ الإحتجاج: و الخصال: في ما أجاب الحسن بن عليٍّ من أسئلة ملك الروم و قال السائل ما قوس قزح قال ويحك لا تقل قوس قزح فإن قزح اسم شيطان و هو قوس الله و علامة الخصب و أمان لأهل الأرض من الغرق.[1]

١٤ـ الإحتجاج: عن الأصبغ قال سأل ابن الكواء أمير المؤمنين فقال يا أمير المؤمنين أخبرني عن قوس قزح قال ثكلتك أمك يا ابن الكواء[2] لا تقل قوس قزح فإن قزح[3] اسم الشيطان[4] و لكن قل قوس الله إذا بدت يبدو الخصب و الريف.[5]

٣٧٨/٥٩ ١٥ـ العلل: عن محمد بن شاذان بن أحمد البرواذي عن محمد بن محمد بن الحرث السمرقندي عن صالح بن سعيد الترمذي عن عبد المنعم بن إدريس عن أبيه عن وهب بن منبه قال أهل الكتابين يقولون لما هبط نوح من السفينة أوحى الله عز و جل إليه يا نوح إنني خلقت خلقي لعبادتي و أمرتهم بطاعتي فقد عصوني و عبدوا غيري و استوجبوابذلك غضبي فغرقتهم و إني قد جعلت قوسي أمانا لعبادي و بلادي و موثقا بيني و بين خلقي يأمنون به إلى يوم القيامة من الغرق و من أوفى بعهده مني ففرح نوح بذلك و تباشر و كانت القوس فيها سهم و وتر فنزع الله عز و جل السهم و الوتر من القوس و جعلها أمانا لعباده و بلاده من الغرق.[6]

بيان: هذه الأخبار تدل على أنه ما دام يظهر القوس في الجو لا تصيبهم الطوفان و الغرق

١٦ـ قصص الراوندي: بإسناده إلى الصدوق عن أبيه عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله أن قوما من بني إسرائيل قالوا لنبيٍ لهم ادع لنا ربك يمطر علينا السماء إذا أردنا فسأل ربه ذلك فوعده أن يفعل فأمطر السماء عليهم كلما أرادوا فزرعوا فنمت زروعهم و حسنت[7] فلما حصدوا لم يجدوا شيئا فقالوا إنما سألنا المطر للمنفعة فأوحى الله تعالى أنهم لم يرضوا بتدبيري لهم أو نحو هذا.[8]

١٧ـ المحاسن: عن أبيه عن علي بن الحكم عن الوشاء عن أبان الأحمر عمن ذكره عن أبي عبد الله قال لو لا أن الله حبس الريح على أهل الدنيا لأخوت الأرض و لو لا السحاب لخربت الأرض فما أنبتت شيئا و لكن الله يأمر السحاب فيغربل الماء فينزل قطرا و إنه أرسل على قوم نوح بغير حساب.[9]

بيان: لأخوت الأرض أي خلت من الناس أو من الخير أو خربت و انهدمت قال الفيروزآبادي خوت الدار تهدمت و خوت و خويت خلت من أهلها و أرض خاوية خالية من أهلها و خوى كرمى تابع[10] عليه الجوع و الزند لم يور كأخوى و النجوم خيا أمحلت فلم تمطر كأخوت و خوت.[11]

٣٧٩/٥٩ ١٨ـ الخصال: عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن اليقطيني عن القاسم بن يحيى عن جده الحسن عن أبي بصير و محمد بن مسلم عن أبي عبد الله قال قال أمير المؤمنين ما أنزلت السماء قطرة من ماء منذ حبسه الله عز و جل و لو قد قام قائمنا لأنزلت السماء قطرها و لأخرجت الأرض نباتها.[12]

١٩ـ تفسير الإمام: في قوله تعالى ﴿وَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمٰاءِ مٰاءً﴾[13] يعني المطر ينزل مع كل قطرة ملكا يضعها في موضعها الذي يأمره به ربه عز و جل.[14]

٢٠ـ العياشي: عن يونس بن عبد الرحمن أن داود قال كنا عنده فارتعدت السماء فقال سبحانَ من يُسَبِّحُ له الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلٰائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ فقال له أبوبصير جعلت فداك إن للرعد كلاما فقال يا أبامحمد سل عما يعنيك ودع ما لا يعنيك.

بيان: يدل على أن التفكر في حقائق المخلوقات وأمثالها مما لم يؤمر الخلق به بل لا فائدة لهم فيه.

٢١ـ العياشي: عن أبي بصير عن أبي عبد الله قال سألته عن الرعد أي شيء يقول قال إنه بمنزلة الرجل يكون

---

(١) الاحتجاج ج ٢ ص ١٥ رقم ١٤٩.
(٢) من المصدر.
(٣) في المصدر: «قزحاً».
(٤) في المصدر: «شيطان».
(٥) الاحتجاج ج ١ ص ٦١٤ و ٦١٥ رقم ١٣٩ جزء من الحديث.
(٦) علل الشرايع ص ٢٩ و ٣٠ باب ٢٢ حديث ١ جزء من الحديث.
(٧) في المصدر: «خصبت».
(٨) قصص الأنبياء ص ١٨٠ و ١٨١ رقم ٢١٦.
(٩) المحاسن ج ٢ ص ٣٤ رقم ١١٠٧.
(١٠) في المصدر: «تتابع».
(١١) القاموس المحيط ج ٤ ص ٣٢٧ و ٣٢٨.
(١٢) الخصال ج ٢ ص ٦٢٦ حديث الأربعمائة.
(١٣) سورة إبراهيم، آية: ٣٢.
(١٤) تفسير الإمام العسكري ص ١٥٠.

في الإبل فيزجرها هاي هاي كهيئة ذلك قلت فما البرق قال لي تلك مخاريق الملائكة تضرب السحاب فتسوقه إلى الموضع الذي قضى الله فيه المطر.[١]

الفقيه: عن أبي بصير مثله.[٢]

٣٨٠/٥٩ ٢٢ـ قال و روي أن الرعد صوت ملك أكبر من الذباب و أصغر من الزنبور.[٣]

٢٣ـ الكافي: عن محمد بن يحيى عن ابن عيسى عن ابن بزيع عن محمد بن الفضيل عن الكناني عن أبي عبد الله عليه السلام قال يموت المؤمن بكل ميتة إلا الصاعقة لا تأخذه و هو يذكر الله عز و جل.[٤]

٢٤ـ و منه: عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن ابن أبي عمير[٥] عن ابن أذينة عن بريد قال قال أبو عبد الله عليه السلام إن الصاعقة[٦] لا تصيب ذاكرا.[٧]

٢٥ـ الكافي: عن علي بن إبراهيم عن هارون بن مسلم عن مسعدة بن صدقة عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان علي عليه السلام يقوم في المطر أول ما يمطر حتى يبتل رأسه و لحيته و ثيابه فقيل له يا أمير المؤمنين الكن الكن فقال إن هذا ماء قريب العهد بالعرش ثم أنشأ يحدث فقال إن تحت العرش بحرا فيه ماء ينبت أرزاق الحيوانات فإذا أراد الله عز ذكره أن ينبت به ما يشاء لهم رحمة منه لهم أوحى الله إليه فمطر ما شاء من سماء إلى سماء حتى يصير إلى سماء الدنيا فيما أظن فيلقيه إلى السحاب و السحاب بمنزلة الغربال ثم يوحي إلى الريح أن اطحنيه و أذيبيه ذوبان الماء ثم انطلقي به إلى موضع كذا و كذا فامطري عليهم فيكون كذا و كذا عبابا و غير ذلك فتقطر عليهم على النحو الذي يأمرها به فليس من قطرة تقطر إلا و معها ملك حتى يضعها موضعها و لم ينزل من السماء قطرة من مطر إلا بعدد معدود ووزن معلوم إلا ما كان من يوم الطوفان على عهد نوح عليه السلام فإنه نزل من ماء منهمر بلا وزن و لا عدد.[٨]

٣٨١/٥٩ ٢٦ـ قال و حدثني أبو عبد الله عليه السلام قال قال لي أبي عليه السلام قال أمير المؤمنين عليه السلام قال رسول الله صلى الله عليه وآله إن الله عز و جل جعل السحاب غرابيل للمطر هي تذيب البرد حتى يصير ماء لكي لا يضر شيئا يصيبه و الذي ترون فيه من البرد و الصواعق نقمة من الله عز و جل يصيب بها من يشاء من عباده ثم قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا تشيروا إلى المطر و لا إلى الهلال فإن الله يكره ذلك.[٩]

العلل: عن أبيه عن عبد الله بن جعفر الحميري عن هارون بن مسلم مثله إلى قوله فإنه نزل منها ماء[١٠] منهمر بلا عدد و لا وزن.[١١] و قد مر في ما تقدم[١٢].

قرب الإسناد: عن هارون مثله إلى آخر الخبر[١٣]

بيان: أول ما يمطر أي أول كل ما مطر أو المطر الذي يمطر أول السنة و في العلل أول مطر يمطر و هو يؤيد الثاني و الكن بالنصب على الإغراء أي أطلبه أو أدخله و هو بالكسر ما يستتر به من بناء و نحوه في ما أظن ليس هذا في العلل و قرب الإسناد و على تقديره هو كلام الراوي أي أظن أن الصادق عليه السلام ذكر السماء الدنيا ثم يوحي إلى الريح في الكتابين ثم يوحي الله إلى السحاب أن اطحنيه و أذيبيه ذوبان الملح في الماء و هذا ظاهر و آخر الخبر صريحا يدل على أن ما ينزل من السماء برد فإذا أراد أن يصيره مطرا أمر الريح أو السحاب أن يطحنه و يذيبه و الآية أيضا تحتمل ذلك بل هو أظهر فيها إذ الظاهر أن مفعول ينزل هو الودق لكن ذكر البحر في أول الخبر لا يلائم ذلك إلا أن يقال الجبال في ذلك البحر أو يكون مرور ذلك الماء على تلك الجبال فبذلك ينجمد أو يحمل من ذلك البرد فينزل و على ما فتحه المتفلسفون من أبواب التأويل فالأمر هين.

---

(١) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٠٧ حديث ٢٢.
(٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٠٧ حديث ٢٣.
(٣) الفقيه ج ١ ص ٣٣٤ حديث ١٤٩٩ و فيه: «و ما حال البرق» بدل «فما البرق».
(٤) من لا يحضره الفقيه ج ١ ص ٣٣٤ باب ٨٠ حديث ١١.
(٥) الكافي ج ٢ ص ٥٠٠ باب أن الصاعقة لا تصيب ذاكراً، حديث ١.
(٦) في المصدر: «الصواعق».
(٧) الكافي ج ٢ ص ٥٠٠ باب أن الصاعقة لا تصيب ذاكراً، حديث ٢ و له ذيل.
(٨) روضة الكافي ص ٢٣٩ حديث ٣٢٦.
(٩) روضة الكافي ص ٢٤٠ حديث ٣٢٦.
(١٠) كلمة: «ماء» ليست في المصدر.
(١١) علل الشرايع ص ٤٦٣ باب ٢٢٢ حديث ٨.
(١٢) مرّ برقم ٢ من هذا الباب.
(١٣) قرب الإسناد ص ٧٣ حديث ٢٣٥.



٣٨٢/٥٩

ماء منهمر أي منصب سائل من غير تقاطر أو كثير من غير أن يعلم وزنها و عددها الملائكة لا تشيروا إلى المطر لعل المراد به الإشارة إليهما على سبيل المدح كأن يقول ما أحسن هذا الهلال و ما أجود هذا المطر أو أنه ينبغي عند رؤيتهما الاشتغال بالدعاء لا الإشارة إليهما كما يفعله السفهاء أو لا ينبغي عند رؤيتهما التوجه إليهما عند الدعاء و التوسل بهما كما أن بعض الناس يظنون أن للهلال و أمثاله مدخلا في نظام العالم فيتوسلون به و يتوجهون إليه و هذا أظهر بالنسبة إلى الهلال و يؤيده ما روي في الفقيه عن الصادق عليه السلام أنه قال إذا رأيت هلال شهر رمضان فلا تشر إليه و لكن استقبل القبلة و ارفع يديك إلى الله عز وجل و خاطب الهلال[1] الخبر و قيل المراد بالإشارة الإشارة المعنوية و القول بأنهما مؤثران في العالم و قيل هو نهي عن الإشارة إلى كيفية حدوثهما فإن ذلك يضر باعتقاد العامة كما قيل نظيره في قوله تعالى ﴿يَسْئَلُونَكَ عَنِ الْأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوٰاقِيتُ لِلنّٰاسِ وَ الْحَجِّ﴾.[2]

٢٧ـ الكافي: عن محمد بن يحيى عن ابن عيسى عن الحسين بن سعيد عن ابن العرزمي رفعه قال قال أمير المؤمنين عليه السلام و سئل عن السحاب أين تكون قال تكون على شجر على كثيب على شاطئ البحر يأوي إليه فإذا أراد الله عز و جل أن يرسله أرسل ريحا فأثارته و وكل به ملائكة يضربونه بالمخاريق و هو البرق فيرتفع ثم قرأ هذه الآية ﴿وَ اللّٰهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيٰاحَ فَتُثِيرُ سَحٰاباً فَسُقْنٰاهُ إِلىٰ بَلَدٍ مَيِّتٍ﴾ الآية[3] و الملك اسمه الرعد[4]

٣٨٣/٥٩

تفسير علي بن إبراهيم: عن أبيه عن العرزمي عن أبيه عن أبي إسحاق عن الحارث الأعور عنه عليه السلام مثله إلى قوله فيرتفع.[5]

بيان: تكون على شجر يحتمل أن يكون نوع من السحاب كذلك أو يكون كناية عن انبعاثه عن البحر و ما قرب منه و قيل على شجر أي على أنواع منها ما يكون على الكثيب و هو اسم موضع على ساحل البحر اليمن يأتي السحاب إلى مكة منها و في النهاية في حديث علي عليه السلام البرق مخاريق الملائكة هي جمع مخراق و هو في الأصل ثوب يلف و يضرب به الصبيان بعضهم بعضا أراد أنها آلة تزجر بها الملائكة السحاب و تسوقه و يفسره حديث ابن عباس البرق سوط من نور تزجر بها الملائكة السحاب.

٢٨ـ نوادر الراوندي: بإسناده عن موسى بن جعفر عن آبائه عليهم السلام قال قال علي عليه السلام المطر الذي منه أرزاق الحيوان من بحر تحت العرش فمن ثم كان رسول الله صلى الله عليه وآله يستمطر أول مطر و يقوم حتى يبتل رأسه و لحيته ثم يقول إن هذا ماء[6] قريب عهد بالعرش و إذا أراد الله تعالى أن يمطر أنزله من ذلك إلى سماء بعد سماء حتى يقع على الأرض و يقال المزن ذلك البحر و تهب ريح من تحت ساق عرش الله تعالى تلقح السحاب ثم ينزل من المزن الماء و مع كل قطرة ملك حتى تقع على الأرض في موضعها.[7]

٢٩ـ مجالس الشيخ: عن الحسين بن عبيد الله الغضائري عن التلعكبري عن محمد بن همام عن عبد الله الحميري عن الطيالسي عن زريق الخلقاني عن أبي عبد الله عليه السلام قال ما برقت قط في ظلمة ليل و لا ضوء نهار إلا و هي ماطرة.[8]

الكافي: عن علي بن إبراهيم عن صالح بن السندي عن جعفر بن بشير عن زريق عن أبي العباس عنه عليه السلام مثله[9]

٣٨٤/٥٩

بيان: قال الفيروزآبادي برقت السماء بروقا لمعت أو جاءت ببرق و البرق بدا و الرجل تهدد و توعد كأبرق[10] انتهى و الحاصل أن البرق يلزمه المطر و إن لم يمطر في كل موضع يلوح فيه البرق.

---

(١) من لا يحضره الفقيه ج ٢ ص ٦٢ رقم ٢٦٩ و فيه: «و قال أبي رضي الله عنه في رسالته إلي» بدل «عن الصادق عليه السلام».
(٢) سورة البقرة، آية: ١٨٩.
(٣) سورة فاطر، آية: ٩.
(٤) روضة الكافي ص ٢١٨ حديث ٢٦٨.
(٥) تفسير علي بن إبراهيم ج ٢ ص ٢٧٦.
(٦) كلمة: «ماء» ليست في المصدر.
(٧) نوادر الراوندي ص ٤١.
(٨) أمالي الطوسي ص ٦٩٧ بالمجلس ٣٩ حديث ١٤٨٩.
(٩) روضة الكافي ص ٢١٨ حديث ٢٦٧.
(١٠) القاموس المحيط ج ٣ ص ٢١٨.

٣٠ـ دعوات الراوندي: كان أمير المؤمنينعليه السلام إذا أصابه المطر مسح به صلعته و قال بركة من السماء لم يصبها يد و لا سقاء.[١]

٣١ـ كتاب الغارات: لإبراهيم الثقفي بإسناده قال سأل ابن الكواء أمير المؤمنينعليه السلام عن قوله تعالى ﴿وَ الذّٰارِيٰاتِ ذَرْواً﴾[٢] قال الرياح ويلك قال فما الحاملات وقرا قال السحاب ويلك قال فما الجاريات يسرا قال السفن ويلك قال فما المقسمات أمرا قال الملائكة ويلك قال فما قوس قزح قال ويلك لا تقل قوس قزح فإن قزحا الشيطان و لكنها القوس و أمان أهل الأرض فلا غرق بعد قوم نوح.[٣]

٣٢ـ كتاب جعفر بن محمد بن شريح: عن عبد الله بن طلحة عن أبي عبد اللهعليه السلام قال إن الصاعقة لا تصيب ذاكرا لله تعالى.[٤]

٣٣ـ تفسير علي بن إبراهيم: في رواية أبي الجارود عن أبي جعفرعليه السلام في قوله ﴿وَ أَنْزَلْنٰا مِنَ السَّمٰاءِ مٰاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنّٰاهُ فِي الْأَرْضِ﴾[٥] فهي الأنهار و العيون و الآبار. و قال علي بن إبراهيم في قوله ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللّٰهَ يُزْجِي سَحٰاباً﴾[٦] أي يثيره من الأرض ﴿ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ﴾ فإذا غلظ بعث الله رياحا فتعصره فينزل منه الماء و هو قوله ﴿فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلاٰلِهِ﴾ أي المطر.[٧]

٣٤ـ الكافي: عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن محمد بن إسماعيل عن محمد بن الفضيل عن أبي الصباح الكناني عن أبي عبد اللهعليه السلام قال يموت المؤمن بكل ميتة إلا الصاعقة لا تأخذه و هو يذكر الله.[٨]

٣٨٥ / ٥٩

٣٥ـ و منه: عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن ابن أبي عمير عن ابن أذينة عن بريد العجلي قال قال أبو عبد اللهعليه السلام إن الصواعق لا تصيب ذاكرا قلت و ما الذاكر قال من قرأ مائة آية.[٩]

٣٦ـ و منه: عن حميد بن زياد عن الحسن بن محمد بن سماعة عن وهب[١٠] بن حفص عن أبي بصير قال سألت أبا عبد اللهعليه السلام عن ميتة المؤمن قال يموت المؤمن بكل ميتة يموت غرقا و يموت بالهدم و يبتلى بالسبع و يموت بالصاعقة و لا تصيب ذاكرا لله عز و جل.[١١]

٣٧ـ توحيد المفضل: قال قال الصادقعليه السلام فكر يا مفضل في الصحو و المطر كيف يعتقبان[١٢] على هذا العالم لما فيه صلاحه و لو دام واحد منهما عليه كان في ذلك فساده ألا ترى أن الأمطار إذا توالت عفنت البقول و الخضر و استرخت أبدان الحيوان و خصر[١٣] الهواء فأحدث ضروبا من الأمراض و فسدت الطرق و المسالك و إن الصحو إذا دام جفت الأرض و احترق النبات و غيض ماء العيون و الأودية فأضر ذلك بالناس و غلب اليبس على الهواء فأحدث ضروبا أخرى من الأمراض فإذا تعاقبا على العالم هذا التعاقب اعتدل الهواء و دفع كل واحد منهما عادية الأخرى[١٤] فصلحت الأشياء و استقامت.

فإن قال قائل و لم لا يكون في شيء من ذلك مضرة البتة قيل له ليمض ذلك الإنسان و يؤلمه بعض الألم فيرعوي عن المعاصي فكما أن الإنسان إذا سقم بدنه احتاج إلى الأدوية المرة البشعة ليقوم طباعه و يصلح ما فسد منه كذلك إذا طغى و أشر احتاج إلى ما يعضه و يؤلمه ليرعوي و يقصر عن مساويه و يتنبه على ما فيه حظه و رشده.

و لو أن ملكا من الملوك قسم في أهل مملكته قناطير من ذهب و فضة ألم يكن سيعظم عندهم و يذهب له به الصوت فأين هذا من مطرة رواء إذ يعمر به البلاد و يزيد في الغلات أكثر من قناطير الذهب و الفضة في أقاليم

---

(١) دعوات الراوندي ص ١٨٥ باب ٣ حديث ٥١١.
(٢) سورة الذاريات، آية: ١.
(٣) الغارات، ج ١ ص ١٧٨ ـ ١٧٩.
(٤) أصل جعفر بن شريح ضمن الأصول الستة عشر ص ٧٧، و كلمة: «تعالى» ليست فيه.
(٥) سورة المؤمنون، آية: ١٨.
(٦) [illegible] ة: ٤٣.
(٧) تفسير علي بن إبراهيم ج ٢ ص ٩١ و ١٠٧.
(٨) [illegible] ٠ باب أن الصاعقة لا تصيب ذاكراً حديث ١.
(٩) الكافي ج ٢ ص ٥٠٠ باب أن الصاعقة لا تصيب ذاكراً حديث ٢.
(١٠) في المصدر: «وهيب».
(١١) الكافي ج ٢ ص ٥٠٠ باب أن الصاعقة لا تصيب ذاكراً حديث ٣.
(١٢) في المصدر: «يتعاقبان».
(١٣) [illegible]
(١٤) في المصدر: «الآخر».

الأرض كلها أفلا ترى المطرة الواحدة ما أكبر قدرها و أعظم النعمة على الناس فيها و هم عنها ساهون و ربما عاقت عن أحدهم حاجة لا قدر لها فيذمر و يسخط إيثارا للخسيس قدرة على العظيم نفعه جهلا بمحمود العاقبة و قلة معرفة لعظيم الغناء و المنفعة فيها.

٣٨٦/٥٩ تأمل نزوله على الأرض و تدبر في ذلك فإنه جعل ينحدر عليها من علو ليغشى ما غلظ و ارتفع منها فيرويه و لو كان إنما يأتيها من بعض نواحيها لما علا الموضع المشرفة منها و لقل ما يزرع في الأرض ألا ترى أن الذي يزرع سيحا أقل من ذلك فالأمطار هي التي تطبق الأرض و ربما تزرع هذه البراري الواسعة و سفوح الجبال و ذراها فتغل الغلة الكثيرة و بها يسقط عن الناس في كثير من البلدان مئونة سياق الماء من موضع إلى موضع و ما يجري في ذلك بينهم من التشاجر و التظالم حتى يستأثر بالماء ذو العزة و القوة و يحرمه الضعفاء.

ثم إنه حين قدر أن ينحدر على الأرض انحدارا جعل ذلك قطرا شبيها بالرش ليغور في قعر الأرض فيرويها و لو كان يسكبه انسكابا كان ينزل على وجه الأرض فلا يغور فيها ثم كان يحطم الزرع القائمة إذا اندفق عليها فصار ينزل نزولا رقيقا فينبت الحب و المزروع و يحيي الأرض و الزرع القائم و في نزوله أيضا مصالح أخرى فإنه يلين الأبدان و يجلو كدر الهواء فيرتفع الوباء الحادث من ذلك و يغسل ما يسقط على الشجر و الزرع من الداء المسمى اليرقان إلى أشباه هذا من المنافع.

فإن قال قائل أو ليس قد يكون منه في بعض السنين الضرر العظيم الكثير لشدة ما يقع منه أو برد يكون فيه تحطم الغلات و بخوره يحدثها في الهواء فيتولد كثير من الأمراض في الأبدان و الآفات في الغلات قيل بلى قد يكون ذلك الفرط لما فيه من صلاح الإنسان و كفه عن ركوب المعاصي و التمادي فيها فيكون المنفعة فيها يصلح له من دينه أرجح مما عصى أن يرزأ في ماله.[1]

٣٨٧/٥٩ **بيان:** يعتقبان أي يأتي كل منهما عقيب صاحبه و خصر الهواء بكسر الصاد المهملة يقال خصر يومنا أي اشتد برده و ماء خاصر بارد و في أكثر النسخ بالحاء المهملة و السين من حسر أي كل و هو لا يستقيم إلا بتكلف و تجوز و في بعضها بالخاء المعجمة و الثاء المثلثة من قولهم خثر إذا غلظ و البشع الكريه المطعم الذي يأخذ بالحلق و القنطار معيار و يروى أنه ألف و مائتا أوقية و يقال هو مائة و عشرون رطلا و يقال هو ملء مسك الثور ذهبا قوله عليه السلام و يذهب له به الصوت أي يملأ صيت كرمه و جوده الآفاق و الذمر الملامة و التهدد و الحطم الكسر و الاندفاق الانصباب و اليرقان آفة للزرع و قوله مما عسى أن يرزأ من الرزء المصيبة.

٣٨- الدر المنثور: عن ابن عباس قال السحاب الأسود فيه المطر و الأبيض فيه الندى و هو الذي ينضج الثمار.[2]

٣٩- و عن ابن عباس قال ما من عام بأقل مطرا من عام و لكن الله يصرفه حيث يشاء ثم قرأ هذه الآية ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَاهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُوا﴾ الآية.[3]

٤٠- و عن عمر مولى عفرة قال سأل النبي صلى الله عليه وآله جبرئيل فقال إني أحب أن أعلم أمر السحاب فقال جبرئيل هذا ملك السحاب فاسأله فقال تأتينا صكاك مختمة اسق بلاد كذا و كذا كذا و كذا قطرة.[4]

٤١- و عن ابن عباس قال إذا رمي الشهاب لم يخط من رمي به و تلا ﴿فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ﴾.[5]

٤٢- و في رواية أخرى عنه قال لا يقتلون بالشهاب و لا يموتون و لكنها تخرق و تخرج من غير قتل.[6]

٣٨٨/٥٩ ٤٣- و عن ابن عباس قال ما أرسل الله شيئا من ريح أو ماء إلا بمكيال إلا يوم نوح و يوم عاد فأما يوم نوح فإن الماء طغى على خزانه فلم يكن لهم عليه سبيل ثم قرأ ﴿إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ﴾[7] و أما يوم عاد فإن الريح عتت على خزانها فلم يكن لهم عليها سبيل ثم قرأ ﴿بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ﴾.[8] و عن علي عليه السلام مثله إلا أنه قال لم تنزل قطرة من ماء إلا بمكيال على يد ملك.[9]

---

(١) توحيد المفضل ص ١٤٨ ـ ١٤٩.
(٢) لم نعثر عليه في المصدر.
(٣) الدر المنثور ج ٥ ص ٧٣.
(٤) الدر المنثور ج ٥ ص ٧٣.
(٥) الدر المنثور ج ٥ ص ٢٧١ و الآية من سورة الصافات: ١٠.
(٦) لم نعثر عليه في المصدر.
(٧) سورة الحاقة، آية: ١١.
(٨) سورة الحاقة، آية: ٦.
(٩) الدر المنثور ج ٦ ص ٢٥٩.

٤٤ـ و عن الزهري عن علي بن الحسين عليه السلام عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله جالسا في نفر من أصحابه فرمى بنجم فاستنار قال ما كنتم تقولون إذا كان هذا في الجاهلية قالوا كنا نقول يولد عظيم أو يموت عظيم قال فإنها لا يرمى بها لموت أحد و لا لحياته و لكن ربنا إذا قضى أمرا سبح حملة العرش ثم يسبح أهل السماء الذين يلون حملة العرش فيقول الذين يلون حملة العرش لحملة العرش ما ذا قال ربكم فيخبر أهل كل سماء سماء حتى ينتهي الخبر إلى أهل هذه السماء و تخطف الجن السمع فيرمون فما جاءوا به على وجهه فهو حق و لكنهم يحرفونه و يزيدون فيه قال معمر قلت للزهري أكان يرمى بها في الجاهلية قال نعم قال أرأيت ﴿أَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهٰا مَقٰاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَنْ يَسْتَمِعِ اَلْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهٰاباً رَصَداً﴾[1] قال غلظت و شدد أمرها حين بعث رسول الله صلى الله عليه وآله[2].

تتميم

٣٨٩/٥٩ اعلم أن الفلاسفة أثبتوا عناصر أربعة النار و الهواء و الماء و الأرض و قالوا النار حار يابس و الهواء حار رطب و الماء بارد رطب و الأرض بارد يابس و كرة النار عندهم ملاصقة لكرة فلك القمر متحركة بحركتها بالتبع ولها كرة واحدة و تحتها الهواء و له أربع طبقات الأولى ما يمتزج منه مع النار و هي التي تتلاشى فيها الأدخنة المرتفعة من السفل و تتكون فيها الكواكب ذوات الأذناب و ما يشبهها من النيازك و الأعمدة و غيرها الثانية الهواء الصرفة أو القريب من الصرافة و تضمحل فيها الأدخنة اللطيفة و يحصل منها الشهب الثالثة الهواء الباردة بما يخالطه من الأبخرة الباقي على برودته لعدم وصول أثر الشعاع المنعكس من وجه الأرض إليه الرابعة الهواء الكثيف المجاور للأرض و الماء الغير الباقي على صرافة برودته المكتسبة لمكان الأشعة المنعكسة.

ثم كرة الماء و هي غير تامة محيطة بثلاثة أرباع الأرض تقريبا ثم الأرض و هي كرة مصمتة و قد أحاط بقريب من ثلاثة أرباعها الماء فالماء على هيئة كرة مجوفة غير تامة قد قطع بعض جوانبها و ملئت من الأرض فالآن مجموع الماء و الأرض بمنزلة كرة واحدة تامة الهيئة و للماء طبقة واحدة هي البحر المحيط بالأرض و لم يبق على صرافته لنفوذ آثار الأشعة فيه و مخالطته بالأجزاء الأرضية و ليس له ما يميز بين أبعاضه بحيث تختلف في الأحكام اختلافا يعتد به و الأرض ساكنة في الوسط بحيث ينطبق مركز حجمها على مركز العالم هذا هو المشهور بينهم و زعم بعض الأوائل منهم أن الأرض متحركة حركة وضعية دورية من المغرب إلى المشرق و أن شروق الكواكب و غروبها بسبب ذلك لا بسبب حركة الفلك و هذا قول ضعيف متروك عندهم.

٣٩٠/٥٩ وللأرض ثلاث طبقات الأولى الأرض الصرفة المحيطة بالمركز الثانية الطبقة الطينية و هي المجاورة للماء الثالثة الطبقة المنكشفة من الماء و هي التي تحتبس فيها الأبخرة و الأدخنة و تتولد فيها المعادن و النباتات و الحيوانات و تنقسم إلى البراري و الجبال و هي المعروفة بالربع المسكون المنقسم إلى الأقاليم السبعة و أما السبب في انكشافها فقد قيل هو انجذاب الماء إلى ناحية الجنوب لغلبة الحرارة فيها بسبب قرب الشمس لكون حضيض الشمس في البروج الجنوبية و كونها في القرب أشد شعاعا من كونها في البعد و كون الحرارة اللازمة من الشعاع الأشد أقوى لا محالة و شأن الحرارة جذب الرطوبات و على هذا يمكن أن تنتقل العمارة من الشمال إلى الجنوب ثم من الجنوب إلى الشمال و هكذا بسبب انتقال الأوج من أحدهما إلى الآخر و تكون العمارة دائما إلى حيث أوج الشمس لئلا يجتمع في الصيف قرب الشمس من سمت الرأس و قربها من الأرض فتبلغ الحرارة إلى حد النكاية و الإحراق ولا البعدان في الشتاء فيبلغ البرد إلى حد النكاية والتفجيع وقيل سببه كثرة الوهاد والأغوار في ناحية الشمال باتفاق من الأسباب الخارجة فتنحدر المياه إليها بالطبع وتبقى المواضع المرتفعة مكشوفة وقيل ليس له سبب معلوم غير العناية الإلهية ليصير مستقرا للإنسان وغيره من الحيوانات ومادة لما يحتاج إليه من المعادن والنباتات.

ثم إنهم يقولون بأن كلا من تلك العناصر الأربعة قابل للكون و الفساد أي ينقلب بعضها إلى بعض بلا توسط أو بتوسط واحد أو أكثر كالماء ينقلب حجر المرمر فإنه يحصل من مياه صافية جارية مشروبة تجتمع في وهاد تتحجر حجرا قريب الحجم من حجمها في زمان قليل كما ينقل من بعض محال مراغة من بلاد آذربايجان و قيل الحق أن ذلك

---

(١) سورة الجن، آية: ٩. (٢) الدر المنثور ج ٥ ص ٢٣٥.

إنما هو بخاصية في بعض المواضع من الأرض خلق الله فيها قوة معدنية شديدة التأثير في التحجير إذا صادفتها المياه تحجرت و ربما كانت في باطن الأرض فظهرت بالزلازل و من هذا القبيل ما نقل من انقلاب بعض الناس حجرا و قد شوهدت في بعض البلاد أشباح حجرية على هيئة أشخاص إنسية من رجال و نساء و ولدان لا يعوزها من التشكيل و التخطيط شيء و أشخاص بهيمية و سائر أمور تتعلق بالإنسان على حالات مخصوصة و أوضاع يغلب على الظن أنها كانت قوالب إنسية و ما يتعلق بها فلا يبعد ظهور مثل هذه القوة على قوم غضب الله عليهم[1] انتهى.

وقالوا الحجر ينحل بالحيل الإكسيرية ماء سيالا والهواء ينقلب ماء كما يشاهد في قلل الجبال وغيرها أن الهواء بسبب البرد يغلظ ويصير سحابا متقاطرا وكما يشاهد من ركوب القطرات على الطاس المكبوب على الجمد والماء ينقلب.

٣٩١/٥٩

هواء بالحر الحاصل من تسخين الشمس أو النار كما يشاهد من البخار الصاعد من الماء المسخن فإن البخار أجزاء هوائية متكونة من الماء مستصحبة لأجزاء مائية لطيفة مختلطة بها و الهواء ينقلب نارا كما في كور الحدادين إذا ألح النفخ عليها و سد الطرق التي يدخل منها الهواء الجديد يحدث فيه نار من انقلاب الهواء إليها و من هذا القبيل الهواء الحار الذي منه السموم المحرقة و النار أيضا تنقلب هواء كما يشاهد في شعلة المصباح فإنها لو بقيت على النارية لتحركت إلى مكانها الطبيعي على خط مستقيم فاحترقت ما حاذاها و ليس كذلك.

ثم إنهم قالوا إذا تصغرت تلك العناصر و امتزجت و تماست و فعل بعضها في بعض بقواها المتضادة تحصل منها كيفية متوسطة هي المزاج و التركيب قد يكون تاما يحصل به مزاج و يستعد بذلك لإفاضة صورة نوعية تحفظ التركيب زمانا طويلا و قد يكون ناقصا لا يبقى مدة مديدة بل تنحل بأدنى سبب مثل كائنات الجو.

قال صاحب المقاصد المركبات التي لا مزاج لها ثلاثة أنواع لأن حدوثه إما فوق الأرض أعني في الهواء و إما على وجه الأرض و إما في الأرض فالنوع الأول منه ما يتكون من البخار و منه ما يتكون من الدخان و كلاهما بالحرارة فإنها تحلل من الرطب أجزاء هوائية و مائية و هي البخار و من اليابس أجزاء أرضية تخالطها أجزاء نارية و قلما يخلو عن هوائية و هي الدخان فالبخار المتصاعد قد يلطف بتحليل الحرارة أجزاؤه المائية فيصير هواء و قد يبلغ الطبقة الزمهريرية فيتكاثف فيجتمع سحابا و يتقاطر قطرا إن لم يكن البرد شديدا و إن أصابه برد شديد يجمد السحاب قبل تشكله بشكل القطرات نزل ثلجا أو بعد تشكله بذلك نزل بردا صغيرا مستديرا إن كان من سحاب بعيد لذوبان الزوايا بالحركة و الاصطكاك و إلا فكبيرا غير مستدير في الغالب و إنما يكون البرد في هواء ربيعي أو خريفي لفرط التحليل في الصيفي و الجمود في الشتوي و قد لا يبلغ البخار المتصاعد الطبقة الزمهريرية فإن كثر صار ضبابا و إن قل و تكاثف ببردالليل فإن انجمد نزل صقيعا و إلا فطلا فنسبة الصقيع إلى الطل نسبة الثلج إلى المطر و قد يكون السحاب الماطر من بخار كثير تكاثف بالبرد من غير أن يتصعد إلى الزمهريرية لمانع مثل هبوب الرياح المانعة للأبخرة من التصاعد أو الضاغطة إياها إلى الاجتماع بسبب وقوف جبال قدام الريح و ثقل الجزء المتقدم و بطء حركته.

٣٩٢/٥٩

و قد يكون مع البخار المتصاعد دخان فإذا ارتفعا معا إلى الهواء البارد و قد انعقد البخار سحابا و احتبس الدخان فيه فإن بقي الدخان على حرارته قصد الصعود و إن برد قصد النزول و كيف كان فإنه يمزق السحاب تمزيقا عنيفا فيحدث من تمزيقه و مصاكته صوت هو الرعد و نارية لطيفة هي البرق أو كثيفة هي الصاعقة.

و قد يشتعل الدخان الغليظ بالوصول إلى كرة النار كما يشاهد عند وصول دخان سراج منطفئ إلى سراج مشتعل فيرى فيه الاشتعال فيرى كأنه كوكب انقض و هو الشهاب و قد يكون لغلظه لا يشتعل بل يحترق و يدوم فيه الاحتراق فيبقى على هيئة ذؤابة أو ذنب أو حية أو حيوان له قرون و ربما يقف تحت كوكب و يدور مع النار بدوران الفلك إياها و ربما تظهر فيه علامات هائلة حمر و سود بحسب زيادة غلظ الدخان و إذا لم ينقطع اتصال الدخان من الأرض و نزل اشتعاله إلى الأرض يرى كان تنينا ينزل من السماء إلى الأرض و هو الحريق[2] انتهى.

و قال في المواقف و أما الدخان فربما يخالط السحاب فيحرقه إما في صعوده بالطبع أو عند هبوطه للتكاثف

---

(١) لم نعثر على هذا النص.

(٢) شرح المقاصد ج ٣ ص ١٨٩.

بالبرد فيحدث من خرقه له و مصاكته إياه صوت هو الرعد و قد يشتعل بقوة التسخين الحاصل من الحركة و المصاكة فلطيفه ينطفئ سريعا و هو البرق و كثيفه لا ينطفئ حتى يصل إلى الأرض و هي الصاعقة.[١]

٣٩٣/٥٩ وقال شارحه و إذا وصل إليها فربما صار لطيفا ينفذ في المتخلخل و لا يحرقه و يذيب الأجسام المندمجة فيذيب الذهب و الفضة في الصرة مثلا و لا يحرقها إلا ما احترق من الذوب و قد أخبرنا أهل التواتر بأن الصاعقة وقعت بشيراز على قبة الشيخ الكبير أبي عبد الله بن حفيف[٢] فأذاب قنديلا فيها و لم يحرق شيئا منها و ربما كان كثيفا غليظا جدا فيحرق كل شيء أصابه و كثيرا ما تقع على الجبل فتدكه دكا و يحكى أن صبيا كان في صحراء فأصاب ساقيه صاعقة فسقط رجلاه و لم يخرج منه دم لحصول الكي بحرارتها[٣].

و قال الرازي في المباحث المشرقية إذا ارتفع بخار دخاني لزج دهني و تصاعد حتى وصل إلى حيز النار من غير أن ينقطع اتصاله عن الأرض اشتعلت النار فيه نازلة فيرى كأن تنينا ينزل من السماء إلى الأرض فإذا وصلت إلى الأرض احترقت تلك المادة بالكلية و ما[٤] يقرب منها و سبيل ذلك سبيل السراج المنطفئ إذا وضع تحت السراج المشتعل فاتصل الدخان من الأول إلى الثاني فانحدر اللهب إلى فتيلته.[٥]

و قال في شرح المواقف في سبب الهالة و القوس قد تحدث في الجو أجزاء رطبة رشية صقيلة كدائرة تحيط تلك الأجزاء بغيم رقيق لطيف لا تحجب ما وراءه عن الإبصار فينعكس منها أي من تلك الأجزاء الواقعة على ذلك الوضع ضوء البصر لصقالتها إلى القمر فيرى في تلك الأجزاء ضوؤه دون شكله فإن الصقيل الذي ينعكس منه شعاع البصر إذا صغر جدا بحيث لا ينقسم في الحس أدى الضوء و اللون دون الشكل و التخطيط كما في المرآة الصغيرة و تلك الأجزاء الرشية مرايا صغار متراصة على هيئة الدائرة فيرى جميع تلك الدائرة كأنها منورة بنور ضعيف و تسمى الهالة و إنا لا نرى الجزء الأول الذي يقابل القمر من ذلك الغيم لأن قوة الشعاع تخفي حجم السحاب الذي لا يستره فلا يرى فيه خيال القمر كيف و الشيء إنما يرى على الاستقامة نفسه لا شبحه بخلاف أجزائه التي لا تقابله فإنها تؤدي خيال ضوئه كما عرفت قيل و أكثر ما تتولد الهالة عند عدم الريح فإن تمزقت من جميع الجهات دلت على الصحو و إن ثخن السحاب حتى بطلت دلت على المطر لأن الأجزاء المائية قد كثرت و إن انخرقت من جهة دلت على ريح تأتي من تلك الجهة و إن[٦] اتفق أن توجد سحابتان على الصفة المذكورة إحداهما تحت الأخرى حدثت هناك هالة تحت هالة و تكون التحتانية أعظم لأنها أقرب إلينا و زعم بعضهم أنه رأى سبع هالات معا.

٣٩٤/٥٩ واعلم أن هالة الشمس و تسمى الطفاوة[٧] نادرة جدا لأن الشمس تحلل السحب الرقيقة و مع ذلك فقد زعم ابن سينا أنه رأى حول الشمس هالة تامة في ألوان قوس قزح و رأى بعد ذلك هالة فيها قوسية قليلة و إنما تنفرج هالة الشمس إذا كثف السحاب و أظلم[٨] و حكي أيضا أنه رأى حول القمر هالة قوسية اللون لأن السحاب كان غليظا فشوش في أداء الضوء و عرض ما يعرض للقوس[٩] و قد يحدث مثل ذلك الذي ذكرناه من الأجزاء الرشية الصقيلة على هيئة الاستدارة في جهة خلاف الشمس و هي قوس قزح.

و تفصيله[١٠]: أنه إذا وجد في خلاف جهة الشمس أجزاء رشية لطيفة صافية على تلك الهيئة و كان وراءها جسم كثيف إما جبل أو سحاب كدر و كانت الشمس قريبة من الأفق فإذا أدبر على الشمس و نظر إلى تلك الأجزاء انعكس شعاع البصر عنها إلى الشمس و لما كانت صغيرة جدا لم يؤد الشكل بل اللون الذي يكون مركبا من ضوء الشمس في لون المرآة و تختلف ألوانها بحسب اختلاف أجزاء السحاب في ألوانها و بحسب ألوان ما وراءها من الجبال و ألوان ما ينعكس منها الضوء من الأجرام الكثيفة.

و في المباحث المشرقية[١١] زعم بعضهم أن السبب في حدوث أمثال هذه الحوادث اتصالات فلكية و قوى

---

(١) المواقف ـ طبع متناً لشرحه ـ ج ٧ ص ٢١٣.
(٢) في المصدر: «خفيف».
(٣) شرح المواقف ج ٧ ص ٢١٤، المرصد الأول من القسم الخامس.
(٤) في المصدر: «و كل ما» بدل «وما».
(٥) المباحث المشرقية ج ٢ ص ١٩٠ الفصل السادس في الحريق.
(٦) في المصدر: «و إذا».
(٧) في المصدر إضافة: «بضمّ الطاء».
(٨) الشفاء ـ الطبيعيات ـ ص ٤٩ فصل المعارف و الآثار العلوية.
(٩) الشفاء ـ الطبيعيات ـ ص ٥٠ فصل المعارف و الآثار العلوية.
(١٠) بقية كلام السيد الشريف.
(١١) بقية كلام السيد الشريف.



روحانية اقتضت وجودها[1] و حينئذ لا تكون من قبيل الخيالات و هو أن يرى صورة شيء مع صورة شيء[2] آخر مظهر له كالمرآة فيظن أن الصورة الأولى حاصلة في الشيء الثاني و لا يكون فيه بحسب نفس الأمر.

٣٩٥/٥٩ قال الإمام[3] هذا الذي ذكره لا ينافي ما ذكرناه فإن الصحة و المرض قد يستندان إلى أسباب عنصرية تارة و إلى اتصالات فلكية و تأثيرات نفسانية أخرى لكن هذا الوجه يؤيده أن أصحاب التجارب شهدوا بأن أمثال هذه الحوادث في الجو تدل على حدوث حوادث في الأرض فلو لا أنها موجودات مستندة إلى تلك الاتصالات و الأوضاع لم يستمر هذا الاستدلال[4] انتهى.

و قال بعضهم إن الله سبحانه إذا أراد أن يلطف بقوم أو يغضب عليهم بإحداث حدث في الأرض و تكوين كائن من إمطار مطر أو إرسال ريح و ما أشبههما أمر الملائكة السماوية خصوصا الملكين الموكلين بالشمس أن يفعلوا في الأرض بتوسط الملائكة الموكلين بها أفاعيل الملائكة أن يحركوا شيئا منها و يخلطوه حتى يحصل من اختلاطه ما يشاء فإن كل ما يتكون في الجو و الأرض إنما يحدث من اختلاط العناصر و الأرضيات فأول ما يحدث من ذلك قبل أن يمتزج امتزاجا تاما يحصل بسبب الكيفية الوحدانية المسماة بالمزاج هو البخار و الدخان و ذلك لأن الملائكة إذا هيجوا بإسخان السماويات الحرارة بخروا من الأجسام المائية و دخنوا من الأجسام الأرضية و أثاروا أجزاء إما هوائية و مائية مختلطين و هو البخار و إما نارية و أرضية كذلك و هو الدخان ثم حصل بتوسطهما موجودات شتى غير تامة المزاج من الغيم و المطر و الثلج و البرد و الضباب و الطل و الصقيع و الرعد و البرق و الصاعقة و القوس و الهالات و الشهب و الرياح و الزلازل و انفجارات العيون و القنوات و الآبار و النزوز كل ذلك بإذن الله سبحانه و توسط ملائكته كما قال سبحانه إشارة إلى بعض ذلك ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللّٰهَ يُزْجِي سَحٰاباً﴾ الآية[5] و التأمل في بناء الحمام و عوارضه نعم العون على إدراك ماهية الجو و كثير من حوادثه بل التدبر في ما يرتفع من أرض معدة الإنسان إلى زمهرير دماغه ثم ينزل منه في ثقب وجهه يعين على ذلك كسائر الأمور الأنفسية على الأحكام الآفاقية[6] انتهى.

٣٩٦/٥٩ وقال بعض المحققين في تحقيق ألوان القوس توضيح المقام يستدعي مقدمتين الأولى: أن سائر الألوان المتوسطة بين الأسود و الأبيض إنما تحدث عن اختلاط هذين اللونين و بالجملة الأبيض إذا رئي بتوسط الأسود أو بمخالطة الأسود حدثت عن ذلك الألوان الأخر فإن كان النير هو الغالب رئي الأحمر و إن لم يكن غالبا رئي الكراثي و الأرجواني و غلبته في الكراثي أكثر و في الأرجواني أقل الثانية: أن اللون الأسود هو بمنزلة عدم الإبصار لأنا إذا لم نر الشمس و المضيء ظننا أنا نرى شيئا أسود فالمكان من الغمام الذي يكون الأبيض فيه غالبا على الأسود نراه أحمر و المكان الذي يكون فيه الأسود غالبا نراه أرجوانيا و المكان الذي فيه الأسود بين الغالب و المغلوب نراه كراثيا.

فإذا تمهد هذا فنقول إذا رأى البصر النير بتوسط الغمام على تلك الشرائط رأى القوس على الأكثر ذات ألوان ثلاثة الأول منها و هو الدور الخارج الذي يلي السماء أحمر لقلة سواده و كثرة بياضه و الثاني و هو الذي دونه كراثي لتوسطه بين الأول و الثالث في قلة السواد و كثرته و قلة البياض و كثرته و الدور الثالث مما يلي الأرض أرجواني لكثرة سواده و قلة بياضه فأما الدور الأصفر الذي قد يرى أحيانا بين الدور الأحمر و الكراثي فإنه ليس يحدث بنحو الانعكاس فإنما يرى بمجاورة الأحمر اللون الكراثي و العلة في ذلك أن الأبيض إذا وقع على جنب الأسود رئي أكثر بياضا و لما كان الدور الأحمر فيه بياضا و الكراثي مائلا إلى السواد رئي طرف الأحمر لقربه من الكراثي أكثر بياضا من الأحمر و ما هو أكثر بياضا من الأحمر هو الأصفر فلهذا يرى طرف الدور الأحمر القريب من الكراثي أصفر و قد يظهر أحيانا قوسان معا كل واحدة منهما ذات ثلاثة ألوان على النحو الذي ذكرناه في الواحدة لكن وضع ألوان القوس الخارجة بالعكس من الداخلة يعني دورها الخارج الذي يلي السماء أرجواني و الذي يليه كراثي و الذي يتلو هذا أحمر و لا يبعد أن يكون أحد القوسين عكسا للآخر[7] انتهى.

---

(1) المباحث المشرقية ج ٢ ص ١٨٦.
(2) من المصدر.
(3) أي الفخر الرازي.
(4) شرح المواقف ج ٧ ص ٢١٧ المرصد الأول من القسم الخامس، و تجد كلام الفخر هذا في المباحث المشرقية ج ٢ ص ١٨٦.
(5) سورة النور، آية: ٤٣.
(6) لم نعثر على كتاب هذا البعض.
(7) لم نعثر على كتاب هذا البعض.

٣٩٧/٥٩ وأقول: هذا ما ذكره القوم في هذا المقام و كلها مخالفة لما ورد في لسان الشريعة و لم يكلف الإنسان الخوض فيها و التفكر في حقائقها و لو كان مما ينفع المكلف لم يهمل صاحب الشرع بيانها و قد ورد في كثير من الأخبار النهي عن تكلف ما لم يؤمر المرء بعلمه قال صاحب المواقف و شارحه بعد إيراد هذه المباحث ما ذكرناه كله آراء الفلاسفة حيث نفوا القادر المختار فأحالوا اختلاف الأجسام بالصور إلى استعداد في موادها و أحالوا اختلاف آثارها إلى صورها المتباينة و أمزجتها المتخالفة و كل ذلك إلى حركات الأفلاك و أوضاعها و أما المتكلمون فقالوا الأجسام متجانسة بالذات لتركبها من الجواهر الفردة و أنها متماثلة لا اختلاف فيها و إنما يعرض الاختلاف للأجسام لا في ذواتها بل بما يحصل فيها من الأعراض بفعل القادر المختار[١] انتهى.

ثم اعلم أن ما يشاهد من انعقاد السحب في قلل الجبال و تقاطرها مع أن الواقف على قلة الجبل لا يرى سحابا و لا مطرا و لا ماء و الذين تحت السحاب ينزل عليهم المطر لا ينافي الظواهر الدالة على أن المطر من السماء بوجهين أولهما أنه يمكن أن ينزل عليهم المطر من السماء إلى السحاب رشحا ضعيفا لا يحس به أو قبل انعقاد السحاب على الموضع الذي يرتفع منه و ثانيهما أن نقول بحصول الوجهين معا و انقسام المطر إلى القسمين فمنه ما ينزل من السماء و منه ما يرتفع من بخار البحار و الأراضي الندية و يؤيده ما رواه شيخنا البهائي قدس الله روحه في كتاب مفتاح الفلاح حيث قال نقل الخاص و العام أن المأمون ركب يوما للصيد فمر ببعض أزقة بغداد على جماعة من الأطفال فخافوا و هربوا و تفرقوا و بقي واحد منهم في مكانه فتقدم إليه المأمون و قال له كيف لم تهرب كما هرب أصحابك فقال لأن الطريق ليس ضيقا فيتسع بذهابي و لا بي عندك ذنب فأخافك لأجله فلأي شيء أهرب فأعجب كلامه المأمون فلما خرج إلى خارج بغداد أرسل صقره فارتفع في الهواء و لم يسقط على وجه الأرض حتى رجع و في منقاره سمكة صغيرة فتعجب المأمون من ذلك فلما رجع تفرق الأطفال و هربوا إلا ذلك الطفل فإنه بقي في مكانه كما في المرة الأولى فتقدم إليه المأمون و هو ضام كفه على السمكة و قال له قل أي شيء في يدي فقال إن الغيم حين أخذ من ماء البحر تداخله سمك صغار فتسقط منه فيصطادها الملوك فيمتحنون بها سلالة النبوة فأدهش ذلك المأمون فقال له من أنت قال أنا محمد بن علي الرضا و كان ذلك بعد واقعة الرضا﵇ و كان عمره﵇ في ذلك الوقت إحدى عشرة و قيل عشر سنة فنزل المأمون عن فرسه و قبل رأسه و تذلل له ثم زوجه ابنته.[٢]

٣٩٨/٥٩ أقول: و قد مر في أبواب تاريخه﵇[٣] و سئل السيد المرتضى الرعد و البرق و الغيم ما هو و قوله تعالى ﴿وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّماءِ مِنْ جِبالٍ فِيها مِنْ بَرَدٍ﴾[٤] و هل هناك برد أم لا فأجاب قدس سره أن الغيم جسم كثيف و هو مشاهد لا شك فيه و أما الرعد و البرق فقد روي أنهما ملكان و الذي نقوله هو أن الرعد صوت من اصطكاك أجرام السحاب و البرق أيضا من تصادمهما و قوله ﴿من جبال﴾ إلى آخره لا شبهة فيه أنه كلام الله و أنه لا يمتنع أن تكون جبال البرد مخلوقة في حال ما ينزل البرد.[٥]

باب ٢٩ الرياح و أسبابها و أنواعها

الآيات:

١/٦٠ البقرة: ﴿وَ تَصْرِيفِ الرِّياحِ﴾.[٦]

---

(١) شرح المواقف ج ٧ ص ٢١٩، المرصد الأول من القسم الخامس.
(٢) مفتاح الفلاح ص ١٧١ ذيل دعاء الساعة التاسعة.
(٣) راجع ج ٥٠ ص ٩١ من المطبوعة حديث ٦ من باب فضائله و مكارم أخلاقه﵇، و راجع أيضاً ج ٥٩ ص ٣٣٩ من المطبوعة باب الهواء و طبقاته حديث ٦. (٤) سورة النور، آية: ٤٣.
(٥) أجوبة المسائل المصريات ضمن رسائل الشريف المرتضى ج ٤ ص ١٨، المسألة السابعة. هذا آخر ما جاء في الجزء السادس و الخمسين من المطبوعة. (٦) سورة البقرة، آية: ١٦٤.



الأعراف: ﴿وَ هُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيٰاحَ بُشْراً بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ﴾.[١]

الحجر: ﴿وَ أَرْسَلْنَا الرِّيٰاحَ لَوٰاقِحَ﴾.[٢]

الإسراء: ﴿فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قٰاصِفاً مِنَ الرِّيحِ فَيُغْرِقَكُمْ بِمٰا كَفَرْتُمْ﴾.[٣]

الأنبياء: ﴿وَ لِسُلَيْمٰانَ الرِّيحَ عٰاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بٰارَكْنٰا فِيهٰا﴾.[٤]

الفرقان: ﴿وَ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيٰاحَ بُشْراً بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ﴾.[٥]

النمل: ﴿وَ مَنْ يُرْسِلُ الرِّيٰاحَ بُشْراً بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ﴾.[٦]

٢/٦٠ الروم: ﴿وَ مِنْ آيٰاتِهِ أَنْ يُرْسِلَ الرِّيٰاحَ مُبَشِّرٰاتٍ وَ لِيُذِيقَكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَ لِتَجْرِيَ الْفُلْكُ بِأَمْرِهِ وَ لِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾[٧] و قال تعالى ﴿وَ لَئِنْ أَرْسَلْنٰا رِيحاً فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا لَظَلُّوا مِنْ بَعْدِهِ يَكْفُرُونَ﴾.[٨]

الذاريات: ﴿وَ الذّٰارِيٰاتِ ذَرْواً﴾[٩] و قال سبحانه ﴿وَ فِي عٰادٍ إِذْ أَرْسَلْنٰا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ﴾.[١٠]

القمر: ﴿إِنّٰا أَرْسَلْنٰا عَلَيْهِمْ رِيحاً صَرْصَراً فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ﴾.[١١]

المرسلات: ﴿وَ الْمُرْسَلاٰتِ عُرْفاً فَالْعٰاصِفٰاتِ عَصْفاً وَ النّٰاشِرٰاتِ نَشْراً﴾.[١٢]

تفسير: ﴿وَ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيٰاحَ بُشْراً﴾[١٣] قال الرازي حد الريح أنه هواء متحرك فنقول كون هذا الهواء متحركا ليس لذاته و لا للوازم ذاته و إلا لدامت الحركة بدوام ذاته فلا بد و أن يكون بتحريك الفاعل المختار و هو الله جل جلاله قالت الفلاسفة هاهنا سبب آخر و هو أنه يرتفع من الأرض أجزاء أرضية لطيفة مسخنة تسخينا قويا شديدا فبسبب تلك السخونة الشديدة ترتفع و تتصاعد فإذا وصلت إلى القرب من الفلك كان الهواء الملتصق بمقعر الفلك متحركا على استدارة الفلك بالحركة المستديرة التي حصلت لتلك الطبقة من الهواء فهي تمنع هذه الأدخنة من الصعود بل تردها عن سمت حركتها فحينئذ ترجع تلك الأدخنة و تتفرق في الجوانب و بسبب ذلك التفرق تحصل الرياح ثم كلما كانت تلك الأدخنة أكثر و كان صعودها أقوى كان رجوعها أيضا أشد حركة فكانت الرياح أشد و أقوى هذا حاصل ما ذكروه و هو باطل و يدل على بطلانه وجوه:

٣/٦٠ الأول: أن سعود الأجزاء الأرضية إنما يكون لشدة تسخنها و لا شك أن ذلك التسخن عرضي[١٤] لأن الأرض باردة يابسة بالطبع فإذا كانت تلك الأجزاء الأرضية متصغرة جدا كانت سريعة الانفعال فإذا تصاعدت و وصلت إلى الطبقة الباردة من الهواء امتنع بقاء الحرارة فيها بل تبرده جدا و إذا بردت امتنع بلوغها في الصعود إلى الطبقة الهوائية المتحركة بحركة الفلك فبطل ما ذكروه.

الثاني: هب أن تلك الأجزاء الدخانية صعدت إلى الطبقة الهوائية المتحركة بحركة الفلك لكنها لما رجعت وجب أن تنزل على الاستقامة لأن الأرض جسم ثقيل والثقيل إنما يتحرك بالاستقامة والرياح ليست كذلك فإنها تتحرك يمنة ويسرة.

الثالث: أن حركة تلك الأجزاء الأرضية النازلة لا تكون حركة قاهرة فإن الرياح إذا أحضرت الغبار الكثير ثم عاد ذلك الغبار و نزل على السطوح لم يحس أحد بنزولها و ترى هذه الرياح تقلع الأشجار و تهدم الجبال و تموج البحار.

الرابع: أنه لو كان الأمر على ما قالوه لكانت الرياح كلما كانت أشد وجب أن يكون حصول الأجزاء الغبارية الأرضية أكثر لكنه ليس الأمر كذلك لأن الرياح قد يعظم عصوفها و هبوبها في وجه البحر مع أن الحس يشهد بأنه ليس في ذلك الهواء المتحرك العاصف شيء من الغبار و الكدرة فبطل ما قالوه.

وقال المنجمون إن قوى الكواكب هي التي تحرك هذه الرياح و توجب هبوبها و ذلك أيضا بعيد لأن الموجب

---

(١) سورة الأعراف، آية: ٥٧.
(٢) سورة الحجر، آية: ٢٢.
(٣) سورة الإسراء، آية: ٦٩.
(٤) سورة الأنبياء، آية: ٨١.
(٥) سورة الفرقان، آية: ٤٨.
(٦) سورة النمل، آية: ٦٣.
(٧) سورة الروم، آية: ٤٦.
(٨) سورة الفرقان، آية: ٥١.
(٩) سورة الذاريات، آية: ١.
(١٠) سورة الذاريات، آية: ٤١.
(١١) سورة القمر، آية: ١٩.
(١٢) سورة المرسلات، آية: ١ ـ ٣.
(١٣) سورة الفرقان، آية: ٤٨.
(١٤) في المصدر: «عرض» بدل «عرضيّ».

لهبوب الرياح إن كان طبيعة الكواكب وجب دوام الرياح بدوام تلك الطبيعة و إن كان الموجب هو طبيعة الكواكب[١] بشرط حصوله في البرج المعين و الدرجة المعينة وجب أن يتحرك هواء كل العالم و ليس كذلك و أيضا قد بينا أن الأجسام متماثلة فاختصاص[٢] الكوكب المعين و البرج المعين و الطبيعة التي لأجلها اقتضت ذلك الأثر الخاص لا بد و أن يكون بتخصيص الفاعل المختار فثبت أن محرك الرياح هو الله سبحانه و ثبت بالدليل العقلي أيضا صحة قوله ﴿وَ هُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيٰاحَ﴾.[٣]

[٦٠/٤] قوله: ﴿نشرا﴾ أي منتشرة متفرقة فجزء من أجزاء الريح يذهب يمنة و جزء آخر يذهب يسرة و كذا القول في سائر الأجزاء فإن كل واحد منها يذهب إلى جانب آخر فنقول لا شك أن طبيعة الهواء طبيعة واحدة و نسبة الأفلاك و الأنجم و الطبائع إلى كل واحد من الأجزاء[٤] من ذلك الريح نسبة واحدة فاختصاص بعض أجزاء الريح بالذهاب يمنة و الجزء الآخر بالذهاب يسرة وجب أن لا يكون ذلك إلا بتخصيص الفاعل المختار.

﴿بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ﴾[٥] أي بين يدي المطر الذي هو رحمته فإن قيل فقد نجد المطر و لا تتقدمه الرياح قلنا ليس في الآية أن هذا التقدم حاصل في كل الأحوال فلم يتوجه السؤال و أيضا فيجوز أن تتقدمه هذه الرياح و إن كنا لا نشعر بها و عن ابن عمر الرياح ثمان أربع منها عذاب و هو القاصف و العاصف و الصرصر و العقيم و أربع منها رحمة الناشرات و المبشرات و المرسلات و الذاريات. و عن النبي صلى الله عليه و آله نصرت بالصبا و أهلك عاد بالدبور و الجنوب من ريح الجنة. و عن كعب لو حبس الله الريح عن عباده ثلاثة أيام لأنتن أكثر الأرض.[٦]

﴿فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قٰاصِفاً مِنَ الرِّيحِ﴾[٧] قال الطبرسي ره أي فإذا ركبتم البحر أرسل عليكم ريحا شديدة كاسرة للسفينة و قيل الحاصب الريح المهلكة في البر و القاصف المهلكة في البحر ﴿فَيُغْرِقَكُمْ بِمٰا كَفَرْتُمْ﴾ من نعم الله.[٨]

[٦٠/٥] ﴿أَنْ يُرْسِلَ الرِّيٰاحَ﴾ قال البيضاوي أي الشمال و الصبا و الجنوب فإنها رياح الرحمة و أما الدبور فريح العذاب و منه قوله صلى الله عليه و آله اللهم اجعلها رياحا و لا تجعلها ريحا و قرأ ابن كثير و الحمزة و الكسائي ﴿الريح﴾ على إرادة الجنس ﴿مُبَشِّرٰاتٍ﴾ بالمطر ﴿وَ لِيُذِيقَكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ﴾ يعني المنافع التابعة لها و قيل الخصب التابع لنزول المطر المسبب عنها أو الروح الذي هو مع هبوبها و العطف على علة محذوفة دل عليها ﴿مُبَشِّرٰاتٍ﴾ أو عليها باعتبار المعنى أو على ﴿يُرْسِلَ﴾ بإضمار فعل معلل دل عليه ﴿وَ لِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ﴾[٩] يعني تجارة البحر.[١٠]

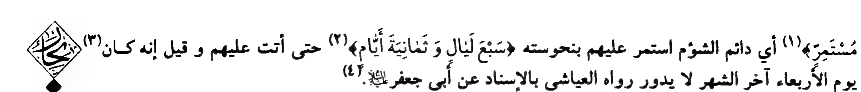
﴿فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا﴾[١١] أي فرأوا الأثر و الزرع فإنه مدلول عليه بما تقدم و قيل السحاب لأنه إذا كان مصفرا لم يمطر و اللام موطئة للقسم دخلت على حرف الشرط و قوله ﴿لَظَلُّوا مِنْ بَعْدِهِ يَكْفُرُونَ﴾ جواب سد مسد الجزاء و لذلك فسر بالاستقبال و هذه الآية ناعية على الكفار بقلة تثبتهم و عدم تدبرهم و سرعة تزلزلهم لعدم تفكرهم و سوء رأيهم فإن النظر السوي يقتضي أن يتوكلوا على الله و يلجئوا[١٢] إليه بالاستغفار إذا احتبس القطر عنهم و لم ييأسوا من رحمته و أن يبادروا إلى الشكر و الاستدامة بالطاعة إذا أصابهم برحمته و لم يفرطوا في الاستبشار و أن يصبروا على بلائه إذا ضرب زروعهم بالاصفرار و لم يكفروا نعمه.[١٣]

أقول: و قد مر تفسير الذاريات بالرياح التي تذرو التراب و هشيم النبت.

و[١٤] قال الطبرسي ره الرِّيحَ الْعَقِيمَ هي التي عقمت عن أن تأتي بخير و من تنشئه سحاب أو تلقيح شجر أو تذرية طعام أو نفع حيوان فهي كالمرأة الممنوعة عن الولادة إذ هي ريح الإهلاك[١٥].

و قال في قوله تعالى ﴿رِيحاً صَرْصَراً﴾ أي شديدة الهبوب و قيل باردة من الصر و هو البرد ﴿فِي يَوْمِ نَحْسٍ

(١) في المصدر: «الكوكب» بدل «الكواكب».
(٢) في المصدر: «باختصاص» بدل «فاختصاص».
(٣) سورة الأعراف، آية: ٥٧.
(٤) في المصدر إضافة: «التي لا تتجزأ».
(٥) سورة الأعراف، آية: ٥٧.
(٦) التفسير الكبير ج ١٤ ص ١٣٩ ـ ١٤٢ ملخصاً.
(٧) سورة الإسراء، آية: ٦٩.
(٨) مجمع البيان ج ٦ ص ٤٢٨.
(٩) سورة الروم، آية: ٤٦.
(١٠) أنوار التنزيل ج ٢ ص ٢٢٢ ـ ٢٢٣.
(١١) سورة الروم، آية: ٥١.
(١٢) في المصدر: «يلتجئوا» بدل «يلجؤوا».
(١٣) أنوار التنزيل ج ٢ ص ٢٢٣ ـ ٢٢٤.
(١٤) حرف: «و» ليس في المصدر.
(١٥) مجمع البيان ج ٩ ص ١٥٩.


مُسْتَمِرٍّ﴾[1] أي دائم الشوم استمر عليهم بنحوسته ﴿سَبْعَ لَيالٍ وَ ثَمانِيَةَ أَيّامٍ﴾[2] حتى أتت عليهم و قيل إنه كان[3] يوم الأربعاء آخر الشهر لا يدور رواه العياشي بالإسناد عن أبي جعفر عليه السلام.[4]

٦/٦٠ أقول: وقد مر أيضا تفسير ﴿الْمُرْسَلاتِ عُرْفاً﴾[5] بالرياح أرسلت متتابعة كعرف الفرس و﴿فَالْعاصِفاتِ عَصْفاً﴾[6] بالرياح الشديدات الهبوب و﴿النّاشِراتِ نَشْراً﴾[7] بالرياح التي تأتي بالمطر تنشر السحاب نشرا للغيث.

١ـ الفقيه: قال علي عليه السلام للريح رأس و جناحان.[8]

بيان: لعل الكلام مبني على الاستعارة أي يشبه الطائر في أنها تطير إلى كل جانب و في أنها في بدء حدوثها قليلة ثم تنتشر كالطائر الذي بسط جناحه و الله يعلم.

٢ـ الفقيه: عن كامل قال كنت مع أبي جعفر عليه السلام بالعريض فهبت ريح شديدة فجعل أبو جعفر عليه السلام يكبر ثم قال إن التكبير يرد الريح[9] و قال عليه السلام ما بعث الله ريحا إلا رحمة أو عذابا فإذا رأيتموها فقولوا اللهم إنا نسألك خيرها و خير ما أرسلت له و نعوذ بك من شرها و شر ما أرسلت له و كبروا و ارفعوا أصواتكم بالتكبير فإنه يكسرها.[10]

٣ـ و قال رسول الله صلى الله عليه و آله ما خرجت ريح قط إلا بمكيال إلا زمن عاد فإنها عتت على خزانها فخرجت في مثل خرق الإبرة فأهلكت قوم عاد.[11]

٤ـ و قال الصادق عليه السلام نعم الريح الجنوب تكسر البرد عن المساكين و تلقح الشجر و تسيل الأودية.[12]

٥ـ و قال علي عليه السلام الرياح خمسة منها العقيم فنعوذ بالله من شرها[13] و كان النبي صلى الله عليه و آله إذا هبت ريح صفراء أو حمراء أو سوداء تغير وجهه و اصفر[14] و كان كالخائف الوجل حتى ينزل من السماء قطرة من مطر فيرجع إليه لونه و يقول جاءتكم بالرحمة.[15]

٧/٦٠ ٦ـ توحيد المفضل: قال قال الصادق عليه السلام أنبهك يا مفضل على الريح و ما فيها ألست ترى ركودها إذا ركدت كيف يحدث الكرب الذي يكاد يأتي على النفوس و يحرض الأصحاء و ينهك المرضى و يفسد الثمار و يعفن البقول و يعقب الوباء في الأبدان و الآفة في الغلات ففي هذا بيان أن هبوب الريح من تدبير الحكيم في صلاح الخلق و أنبئك عن الهواء بخلة أخرى فإن الصوت أثر يؤثره اصطكاك الأجسام في الهواء و الهواء يؤديه إلى المسامع و الناس يتكلمون في حوائجهم و معاملاتهم طول نهارهم و بعض ليلهم فلو كان أثر هذا الكلام يبقى في الهواء كما يبقى الكتاب في القرطاس لامتلأ العالم منه فكان يكربهم و يفدحهم و كانوا يحتاجون في تجديده و الاستبدال[16] به أكثر مما يحتاج إليه في تجديد القراطيس لأن ما يلقى[17] من الكلام أكثر مما يكتب فجعل الخلاق الحكيم جل قدسه هذا الهواء قرطاسا خفيفا يحمل الكلام ريثما يبلغ العالم حاجتهم ثم يمحى فيعود جديدا نقيا و يحمل ما حمل أبدا بلا انقطاع و حسبك بهذا النسيم المسمى هواء عبرة و ما فيه من المصالح فإنه حياة هذه الأبدان و الممسك لها من داخل بما يستنشق منه و من خارج بما تباشر من روحه و فيه تطرد هذه الأصوات فيؤدي بها من البعيد و هو الحامل لهذه الأراييح[18] ينقلها من موضع إلى موضع ألا ترى كيف تأتيك الرائحة من حيث تهب الريح فكذلك الصوت و هو القابل لهذا الحر و البرد اللذين يعتقبان[19] على العالم لصلاحه و منه هذه الريح الهابة فالريح تروح عن الأجسام و تزجي السحاب من موضع إلى موضع ليعم نفعه حتى يستكثف فيمطر و تفضه حتى يستخف فيتفشى و تلقح الشجر و

---

(١) في المصدر إضافة: «أي في يوم شوم» بين «نحس» و «مستمر»، و الآية من سورة القمر: ١٩.
(٢) سورة الحاقة، آية: ٧.
(٣) في المصدر إضافة: «في».
(٤) مجمع البيان ج ٩ ص ١٩٠.
(٥) سورة المرسلات، آية: ١.
(٦) سورة المرسلات، آية: ٢.
(٧) سورة المرسلات، آية: ٣.
(٨) من لا يحضره الفقيه ج ١ ص ٣٤٤ باب ٨١، حديث ١٢.
(٩) من لا يحضره الفقيه ج ١ ص ٣٤٤ باب ٨١، حديث ١٣.
(١٠) من لا يحضره الفقيه ج ١ ص ٣٤٤ باب ٨١، حديث ١٤.
(١١) من لا يحضره الفقيه ج ١ ص ٣٤٤ باب ٨١، حديث ١٦.
(١٢) من لا يحضره الفقيه ج ١ ص ٣٤٥ باب ٨١، حديث ١٨.
(١٣) الفقيه ج ١ ص ٣٤٥ باب ٨١، حديث ١٩.
(١٤) في المصدر إضافة: «لونه».
(١٥) الفقيه ج ١ ص ٣٤٥ باب ٨١، حديث ٢٠.
(١٦) في المصدر إضافة: «إلى».
(١٧) في المصدر: «يلفظ» بدل «يلقي».
(١٨) في المصدر: «الأرواح» بدل «الأراييح».
(١٩) في المصدر: «الأرواح» بدل «الأراييح».

تسير السفن و ترخي الأطعمة و تبرد الماء و تشب النار و تجفف الأشياء الندية و بالجملة إنها تحيي كل ما في الأرض فلو لا الريح لذرى النبات و مات الحيوان و حمت الأشياء و فسدت.[1]

٨/٦٠ **بيان:** ركود الريح سكونها و التحريض إفساد البدن و نهكته الحمى أي أضنته و هزلته و قوله والهواء يؤديه يدل على ما هو المذهب المنصور من تكيف الهواء بكيفية الصوت كما فصل في محله و يقال كربه الأمر أي شق عليه و فدحه الدين أي أثقله و ريث ما فعل كذا أي قدر ما فعله و يبلغ إما على بناء المجرد فالعالم فاعله أو على التفعيل فالهواء فاعله و الروح بالفتح الراحة و نسيم الريح و اطرد الشيء تبع بعضه بعضا و جرى و الأراييح جمع جمع للريح و تزجي السحاب على بناء الإفعال أي تسوقه و تفضه أي تفرقه و التفشي الانتشار و ترخي الأطعمة على بناء التفعيل أو الإفعال أي تصيرها رخوة لطيفة و تشب النار أي توقدها.

٧ـ العلل: **عن أبيه عن محمد بن يحيى عن الحسين بن إسحاق التاجر عن علي بن مهزيار عن الحسن بن الحسين**[2] **عن محمد بن فضيل عن العرزمي قال كنت مع أبي عبد الله عليه السلام جالسا في الحجر تحت الميزاب و رجل يخاصم رجلا و أحدهما يقول لصاحبه و الله ما تدري من أين تهب الريح فلما أكثر عليه فقال له أبو عبد الله عليه السلام هل تدري أنت من أين تهب الريح فقال لا و لكني أسمع الناس يقولون فقلت أنا لأبي عبد الله عليه السلام من أين تهب الريح فقال إن الريح مسجونة تحت**[3] **الركن الشامي فإذا أراد الله عز و جل أن يرسل منها شيئا أخرجه إما جنوبا فجنوب و إما شمالا فشمال و إما صباء فصباء و إما دبورا فدبور ثم قال آية ذلك إنك ترى**[4] **هذا الركن متحركا أبدا في الصيف و الشتاء و الليل و النهار.**[5]

٩/٦٠ **معاني الأخبار:** **عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن أحمد بن محمد بن عيسى عن العباس بن معروف عن علي بن مهزيار عن محمد بن الحسين**[6] **عن محمد بن الفضيل عن العرزمي مثله**[7]

الكافي: **عن أبي علي الأشعري عن بعض أصحابه عن محمد بن الفضيل مثله.**[8]

بيان: قوله مسجونة يحتمل أن يكون عن قيام الملائكة الذين بهم تهب تلك الرياح فوقه عند إرادة ذلك ما سيأتي و لعل المراد بحركة الركن حركة الثوب المعلق عليه.

٨ـ العلل: **عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن إبراهيم بن هاشم عن النوفلي عن السكوني عن جعفر بن محمد عن أبيه عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا تسبوا الرياح فإنها مأمورة و لا تسبوا الجبال و لا الساعات و لا الأيام و لا الليالي فتأثموا و ترجع عليكم.**[9]

بيان: الغرض النهي عن سب الرياح و البقاع و الجبال و الأيام و الساعات فإنها مقهورة تحت قدرة الله سبحانه مسخرة له تعالى لا يملكون تأخرا عما قدمهم إليه و لا تقدما إلى ما أخرهم عنه فسبهم سب لمن لا يستحقه و لعن من لا يستحق اللعن يوجب رجوع اللعنة على اللاعن بل هو مظنة الكفر و الشرك لو لا غفلتهم عما يئول إليه كما ورد في الخبر لا تسبوا الدهر فإنه هو الله أي فاعل الأفعال التي تنسبونها إلى الدهر و تسبونه بسببها هو الله تعالى.

٩ـ تفسير علي بن إبراهيم: **﴿وَ فِي عٰادٍ إِذْ أَرْسَلْنٰا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ﴾**[10] **التي لا تلقح الشجر و لا تنبت النبات**[11] **و في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله ﴿فَأَرْسَلْنٰا عَلَيْهِمْ رِيحاً صَرْصَراً﴾**[12] **و الصرصر الباردة ﴿فِي أَيّٰامٍ نَحِسٰاتٍ﴾ أيام مياشيم.**[13]

---

(١) توحيد المفضل ص ١٤٠ ـ ١٤٢.
(٢) في المصدر: «الحصين» بدل «الحسين».
(٣) في المصدر إضافة: «هذا».
(٤) في المصدر: «لا تزال ترى».
(٥) علل الشرائع ج ٢ ص ٤٤٨ باب العلة التي من أجلها صار الركن الشامي متحركاً، حديث ١.
(٦) في المصدر: «محمّد بن الحصين».
(٧) معاني الأخبار ص ٣٨٥ باب نوادر المعاني، حديث ١٦.
(٨) الكافي ج ٨ ص ٢٧١، حديث ٤٠١.
(٩) علل الشرائع ج ٢ ص ٥٧٧ باب ٣٨٣، حديث ١.
(١٠) سورة الذاريات، ٥١.
(١١) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٣٠.
(١٢) سورة فصلت، آية: ١٦.
(١٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٦٣.



١٠ـ و منه: ﴿وَ أَرْسَلْنَا الرِّيٰاحَ لَوٰاقِحَ﴾[١] قال التي تلقح الأشجار.[٢]

١١ـ العلل: عن أبيه عن محمد بن يحيى العطار عن محمد بن أحمد عن السياري رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال قلت له لم سميت ريح الشمال قال لأنها تأتي من شمال العرش.[٣]

بيان: كون ريح الشمال من شمال العرش لأنها تهب من قبل الركن الشامي و هو في يسار الكعبة إذا فرضت رجلا مواجها إلينا و الحجر الأسود عن يمين الكعبة و قد ورد في الخبر أن العرش محاذ للكعبة فيمينه يمينها و يساره يسارها.

و يوضح ذلك ما رواه الصدوق أيضا في العلل، بإسناده عن بريد العجلي قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام كيف صار الناس يستلمون الحجر و الركن اليماني و لا يستلمون الركنين الآخرين قال إن الحجر الأسود و الركن اليماني عن يمين العرش و إنما أمر الله تبارك و تعالى أن يستلم ما عن يمين عرشه قلت فكيف صار مقام إبراهيم عن يساره قال لأن لإبراهيم مقاما في القيامة و لمحمد صلى الله عليه وآله مقاما فمقام محمد صلى الله عليه وآله عن يمين عرش ربنا عز و جل و مقام إبراهيم عليه السلام عن شمال عرشه فمقام إبراهيم في مقامه يوم القيامة و عرش ربنا مقبل غير مدبر.

وحاصله أنه ينبغي أن يتصور أن البيت بإزاء العرش وحذائه في الدنيا والآخرة والبيت بمنزلة رجل وجهه إلى الناس و وجهه الطرف الذي فيه الباب فإذا توجه إنسان إلى البيت من جهة الباب كان المقام و الركن الشامي عن يمينه و الحجر الأسود و الركن اليماني عن يساره فإذا فرض البيت إنسانا مواجها تنعكس النسبة فيمينه يحاذي يسارنا و بالعكس و عرش ربنا مقبل أي بمنزلة رجل مقبل و يمكن أن يكون تسمية الجانب الذي يلي الشامي شمالا في خبر السياري لأنـه أضـعف جانبي الكعبة كما أن الشمال أضعف جانبي الإنسان لأن أشرف أجزاء الكعبة و هي الحجر و الركن اليماني واقعة على الجانب المقابل فهو بمنزلة اليمين.

١٢ـ العلل: بالإسناد إلى وهب قال إن الرِّيحَ الْعَقِيمَ تحت هذه الأرض التي نحن عليها قد زمت بسبعين ألف زمام من حديد قد وكل بكل زمام سبعون ألف ملك فلما سلطها الله عز و جل على عاد استأذنت خزنة الريح ربها عز و جل أن تخرج منها في مثل منخر[٤] الثور و لو أذن الله عز و جل لها ما تركت شيئا على ظهر الأرض إلا أحرقته فأوحى الله عز و جل إلى خزنة الريح أن أخرجوا منها في مثل ثقب الخاتم فأهلكوا بها و بها ينسف الله عز و جل الجبال نسفا والتلال والآكام والمدائن والقصور يوم القيامة وذلك قوله عزوجل ﴿وَيَسْئَلُونَكَ عَنِ الْجِبٰالِ فَقُلْ يَنْسِفُهٰا رَبِّي نَسْفاً فَيَذَرُهٰا قٰاعاً صَفْصَفاً لٰا تَرىٰ فِيهٰا عِوَجاً وَ لٰا أَمْتاً﴾[٥] والقاع الذي لا نبات فيه والصفصف الذي لا عوج فيه والأمت المرتفع وإنما سميت العقيم لأنها تلقحت بالعذاب وتعقمت عن الرحمة كتعقم الرجل إذا كان عقيما لا يولد له الخبر.

بيان: قال الجوهري نسفت البناء نسفا قلعته[٦] و قال القـاع المسـتوي مـن الأرض[٧] و كـذا الصفصف[٨] و قال الأمت المكان المرتفع[٩] و قوله تعالى ﴿لٰا تَرىٰ فِيهٰا عِوَجاً وَ لٰا أَمْتاً﴾ أي لا انخفاض فيها و لا ارتفاع.

١٣ـ قصص الراوندي: بإسناده إلى الصدوق عن أبيه عن سعد عن ابن عيسى عن علي بن الحكم عن زرعة عن سماعة عن أبي عبد الله عليه السلام قال إذا هاجت الرياح فجاءت بالسافي الأبيض و الأسود و الأصفر فإنه رميم قوم عاد.[١٠]

بيان: في القاموس سفت الريح التراب تسفيه ذرته أو حملته كأسفته فهو ساف و سفي[١١] انتهى.

أقول: يمكن تخصيصه ببعض البلاد القريبة من بلادهم كمدينة ضاعف الله شرفها و لا بعد فـي التعميم أيضا.

---

(١) سورة الحجر، آية: ٢٢. (٢) تفسير القمي ج ١ ص ٣٧٥.
(٣) علل الشرائع ص ٥٧٦ باب العلة التي من أجلها سميت ريح الشمال، حديث ١.
(٤) في المصدر: «منخري» بدل «منخر». (٥) سورة طه، آية: ١٠٥ ـ ١٠٧.
(٦) الصحاح ج ٣ ص ١٤٣١. (٧) الصحاح ج ٣ ص ١٢٧٤.
(٨) الصحاح ج ٣ ص ١٣٧٨. (٩) الصحاح ج ٣ ص ٢٤١.
(١٠) قصص الأنبياء ص ٩١ باب ٣، حديث ٨٦. (١١) القاموس المحيط ج ٤ ص ٣٤٥.

١٢/٦٠ **١٤ـ العياشي:** عن ابن وكيع عن رجل عن أمير المؤمنين عليه السلام قال قال رسول الله لا تسبوا الريح فإنها بشر و إنها نذر و إنها لواقح فاسألوا الله من خيرها و تعوذوا به من شرها.[١]

بيان: أي إنها مأمورة مبعوثة بأمر الله إما للبشارة بالمطر و غيره أو للإنذار أو لإلقاح الأشجار أو لسوق السحب إلى الأقطار كما مر فسبها باطل لا ينفعكم بل يضركم فاسألوا الله الذي بعثها ليجعلها نافعة لكم و يصرف شرها عنكم.

١٥ـ العياشي: عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام قال لله رياح رحمة لواقح ينشرها بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ.[٢]

١٣/٦٠ **١٦ـ الكافي:** عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى عن الحسن بن محبوب عن محمد بن رئاب[٣] و هشام بن سالم عن أبي بصير قال سألت أبا جعفر عليه السلام عن الرياح الأربع الشمال و الجنوب و الصبا و الدبور و قلت له إن الناس يذكرون أن الشمال من الجنة و الجنوب من النار فقال إن لله عز و جل جنودا من رياح يعذب بها من يشاء ممن عصاه فلكل ريح منها ملك موكل بها فإذا أراد الله عز ذكره أن يعذب قوما بنوع من العذاب أوحى إلى الملك الموكل بذلك النوع من الريح التي يريد أن يعذبهم بها قال فيأمرها الملك فتهيج كما يهيج الأسد المغضب و قال و لكل ريح منهن اسم أما تسمع قوله عز و جل ﴿كَذَّبَتْ عادٌ فَكَيْفَ كانَ عَذابِي وَ نُذُرِ إِنّا أَرْسَلْنا عَلَيْهِمْ رِيحاً صَرْصَراً فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ﴾[٤] و قال ﴿الرِّيحَ الْعَقِيمَ﴾[٥] و قال ﴿رِيحٌ فِيها عَذابٌ أَلِيمٌ﴾[٦] و قال ﴿فَأَصابَها إِعْصارٌ فِيهِ نارٌ فَاحْتَرَقَتْ﴾[٧] و ما ذكر من الرياح التي يعذب الله بها من عصاه و قال[٨] و لله عز ذكره رياح رحمة لواقح و غير ذلك ينشرها بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ منها ما يهيج السحاب للمطر و منها رياح تحبس السحاب بين السماء و الأرض و رياح تعصر السحاب فتمطر بإذن الله و منها رياح تفرق السحاب[٩] و منها رياح مما عدد الله في الكتاب فأما الرياح الأربع الشمال و الجنوب و الصبا و الدبور فإنما هي أسماء الملائكة الموكلين بها فإذا أراد الله أن يهب شمالا أمر الملك الذي اسمه الشمال فيهبط على البيت الحرام فقام على الركن الشامي فضرب بجناحه فتفرقت ريح الشمال حيث يريد الله من البر و البحر فإذا أراد الله أن يبعث جنوبا أمر الملك الذي اسمه الجنوب فهبط على البيت الحرام فقام على الركن الشامي فضرب بجناحه فتفرقت ريح الجنوب في البر و البحر حيث يريد الله و إذا أراد الله أن يبعث[١٠] الصبا أمر الملك الذي اسمه الصبا فهبط على البيت الحرام فقام على الركن الشامي فضرب بجناحه[١١] فتفرقت ريح الصبا حيث يريد الله عز و جل في البر و البحر و إذا أراد الله أن يبعث دبورا أمر الملك الذي اسمه الدبور فهبط على البيت الحرام فقام على الركن الشامي فضرب بجناحه فتفرقت ريح الدبور حيث يريد الله من البر و البحر ثم قال أبو جعفر عليه السلام أما تسمع لقوله ريح الشمال و ريح الجنوب و ريح الصبا و ريح الدبور إنما تضاف إلى الملائكة الموكلين بها.[١٢]

الخصال: عن محمد بن الحسن بن الوليد عن محمد بن الحسن الصفار عن العباس بن معروف عن ابن محبوب مثله إلى قوله ﴿فَكَيْفَ كانَ عَذابِي وَ نُذُرِ﴾[١٣] و ذكر رياحا في العذاب ثم قال فريح الشمال و ريح الصبا و ريح الجنوب و ريح الدبور أيضا تضاف إلى الملائكة الموكلين بها.[١٤]

١٤/٦٠ **بيان:** قال الفيروزآبادي الشمال بالفتح و يكسر الريح التي تهب من قبل الحجر أو ما استقبلك عن يمينك و أنت مستقبل القبلة[١٥] و الصحيح أنه ما مهبه بين مطلع الشمس و بنات النعش أو من مطلع النعش إلى مسقط النسر الطائر و يكون اسما و صفة و لا تكاد تهب ليلا[١٦] و قال الجنوب ريح

---

(١) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٣٩، حديث ٤.
(٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٣٩، حديث ٥.
(٣) في المصدر: «علي بن رئاب».
(٤) سورة القمر، آية: ١٨ و١٩.
(٥) سورة البقرة، آية: ٢٦٦.
(٦) سورة الأحقاف، آية: ٢٤.
(٧) سورة البقرة، آية: ٢٦٦.
(٨) في المصدر: «قال» بدل «و قال».
(٩) عبارة: «و منها رياح تفرّق السحاب» ليست في المصدر.
(١٠) في المصدر: «ريح الصبا».
(١١) في المصدر: «بجناحيه» بدل «بجناحه».
(١٢) الكافي ج ٨ ص ٩٢، حديث ٦٣.
(١٣) سورة القمر، آية: ٥٤.
(١٤) الخصال ج ١ ص ٢٦٠ باب الأربعة، حديث ١٣٨.
(١٥) كلمة: «القبلة» ليست في المصدر.
(١٦) القاموس المحيط ج ٣ ص ٤١٤.



تخالف الشمال مهبه[1] من مطلع سهيل إلى مطلع الثريا[2] و قال الصبا ريح مهبها من مطلع الثريا إلى بنات نعش[3] و قال الدبور ريح تقابل الصبا[4].

و قال الشهيد قدس سره في الذكرى الجنوب محلها ما بين مطلع سهيل إلى مطلع الشمس في الاعتدالين و الصبا محلها ما بين[5] الشمس إلى الجدي و الشمال محلها من الجدي إلى مغرب الشمس في الاعتدال و الدبور محلها من مغرب الشمس إلى مطلع سهيل[6] قوله تعالى ﴿وَ نُذُرٍ﴾ أي إنذار لهم بالعذاب قبل نزولها أو لمن بعدهم في تعذيبهم و الريح العقيم قيل هي الدبور و قيل هي الجنوب و قيل النكباء.

و قال الجوهري الإعصار ريح تثير الغبار إلى السماء كأنه عمود و قيل هي ريح تثير سحابا ذات رعد و برق[7] قوله عليه السلام فتفرقت ريح الشمال لا يتوهم أنه يلزم من ذلك أن يكون مهب جميع الرياح جهة القبلة و ذلك لأنه لعظمة الملك و جناحه يمكن أن يتحرك رأس جناحه بأي موضع أراد و يرسلها إلى أي جهة أمر بالإرسال إليها و إنما أمر بالقيام على الكعبة لشرافتها و كونها في محل رحماته تعالى و مصدرها و قيل ضرب الجناح علامة أمر الملك الريح للهبوب قوله عليه السلام أما تسمع لقوله أي لقول القائل و كأنه عليه السلام استدل بهذه العبارات الشائعة على ما ذكره من أنها أسماء الملائكة إذ الظاهر من الإضافة كونها لامية و البيانية نادرة و إن كان القائلون لم يعرفوا هذا المعنى لأنهم سمعوا ممن تقدمهم و هكذا إلى أن ينتهي إلى من أطلق ذلك على وجه المعرفة.

١٥/٦٠

١٧ـ الكافي: عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى عن أبي يحيى الواسطي عن بعض أصحابنا عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن لله تبارك و تعالى ريحا يقال لها الأزيب لو أرسل منها مقدار منخر الثور لأثارت ما بين السماء و الأرض و هي الجنوب.[8]

بيان: قوله و هي الجنوب من كلام بعض الرواة أو من كلامه عليه السلام و على التقديرين لعل المراد به أنها نوع منها أو قريب منها قال في القاموس الأزيب كالأحمر الجنوب و النكباء[9] تجري بينها و بين الصبا[10] و قال النكباء ريح انحرفت و وقعت بين ريحين أو بين الصبا و الشمال أو نكب الرياح الأربع الأزيب نكباء الصبا و الجنوب و الصابية[11] و تسمى النكيباء أيضا نكباء الصبا و الشمال و الجربياء نكباء الشمال و الدبور و هي نيحة الأزيب و الهيف نكباء الجنوب و الدبور و هي نيحة النكيباء[12] و نحوه قال الجوهري و قال كل ريح استطالت أثرا فهبت عليه ريحا طولا فهي نيحة فإن اعترضته فهي نسيجته.[13]

١٨ـ نوادر الراوندي: بإسناده عن جعفر بن محمد عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله نصرت بالصبا و أهلكت عاد بالدبور و ما هاجت الجنوب إلا سقى الله بها غيثا و أسال بها واديا.[14]

١٩ـ الاحتجاج: قال الصادق عليه السلام للزنديق الذي سأله مسائل الريح لو حبست أياما لفسدت الأشياء جميعا و تغيرت[15] و سأله عن جوهر الريح فقال الريح هواء إذا تحرك سمي ريحا فإذا سكن سمي هواء و به قوام الدنيا و لو كفت الريح ثلاثة أيام لفسد كل شيء على وجه الأرض و نتن و ذلك أن الريح بمنزلة المروحة تذب و تدفع الفساد عن كل شيء و تطيبه فهي بمنزلة الروح إذا خرج عن البدن نتن البدن و تغير فَتَبَارَكَ اللّٰهُ أَحْسَنُ الْخٰالِقِينَ.[16]

١٦/٦٠

٢٠ـ الكافي: عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن ابن محبوب عن عبد الله بن سنان عن معروف بن

---

(١) في القاموس «مهبها» بدل «مهبّه».
(٢) القاموس المحيط ج ١ ص ٥١.
(٣) القاموس المحيط ج ٤ ص ٣٥٣.
(٤) القاموس المحيط ج ٢ ص ٢٧.
(٥) في المصدر إضافة: «مطلع».
(٦) ذكرى الشيعة ص ١٦٢ سطر ٣٠، و فيه: «إلى سهيل».
(٧) الصحاح ج ٢ ص ٥٧٠.
(٨) الكافي ج ٨ ص ٢١٧، رقم ٢٦٥.
(٩) في المصدر: «أو النكباء».
(١٠) القاموس المحيط ج ١ ص ٨٣.
(١١) في المصدر: «الصابية» بدل «الصبابية».
(١٢) القاموس المحيط ج ١ ص ١٣٩.
(١٣) الصحاح ج ١ ص ٤١٤.
(١٤) نوادر الراوندي ص ٩.
(١٥) الاحتجاج ج ٢ ص ٢٣٠ رقم ٢٢٣.
(١٦) الاحتجاج ج ٢ ص ١٤٥ رقم ٢٢٣.

خربوز عن أبي جعفرعليه السلام قال إن لله عز و جل رياح رحمته و رياح عذاب فإن شاء الله أن يجعل الرياح من[1] العذاب رحمة فعل قال و لن يجعل الله الرحمة من الريح عذابا قال و ذلك أنه لم يرحم قوما قط أطاعوه و كانت طاعتهم إياه وبالا عليهم إلا من بعد تحولهم عن طاعته قال و كذلك فعل بقوم يونس لما آمنوا رحمهم الله بعد ما كان قدر عليهم العذاب و قضاه ثم تداركهم برحمته فجعل العذاب المقدر عليهم رحمة فصرفه عنهم و قد أنزله عليهم و غشيهم و ذلك لما آمنوا به و تضرعوا إليه قال و أما الريح العقيم فإنها ريح عذاب لا تلقح شيئا من الأرحام و لا شيئا من النبات و هي ريح تخرج من تحت الأرضين السبع و ما خرجت منها ريح قط إلا على قوم عاد حين غضب الله عليهم فأمر الخزان أن يخرجوا منها على مقدار سعة الخاتم قال فعتت على الخزان فخرج منها على مقدار منخر الثور تغيضا منها على قوم عاد قال فضج الخزان إلى الله عز و جل من ذلك فقالوا ربنا إنها قد عتت عن أمرنا إنا نخاف أن تهلك من لم يعصك من خلقك و عمار بلادك قال فبعث الله إليها جبرئيل فاستقبلها بجناحه فردها إلى موضعها و قال لها اخرجي على ما أمرت به قال فخرجت على ما أمرت به و أهلكت قوم عاد و من كان بحضرتهم.[2]

٢١ـ الشهاب: عن النبيصلى الله عليه وآله قال نصرت بالصبا و أهلكت عاد بالدبور.[3]

١٧/٦٠ الضوء: الصبا هي الريح التي تضرب قفا المصلي و بإزائها الدبور و الشمال التي تضرب يمين المصلي و بإزائها الجنوب و قالوا مهب الصبا المستوي أن تهب من مطلع الشمس إذا استوى الليل و النهار و زعموا أن الدبور تزعج السحاب و تشخصه في الهواء ثم تسوقه فإذا علا كشفت عنه و استقبلته الصبا فوضعته بعضه على بعض حتى تصير كسفا واحدا و الجنوب تحلق روادفه به و تمده من المدد و الشمال تمزق السحاب و النكباء هي التي بين الصبا و الشمال و الذي في الحديث إشارة إلى نصرة الله تعالى رسوله بالصبا لما أرسلها على الأحزاب.[4]

٢٢ـ و عن ابن عمر الرياح ثمانية أربع منها رحمة و أربع عذاب فأما الرحمة فالناشرات و المبشرات و المرسلات و الذاريات و أما العذاب فالعقيم و الصرصر و هما في البر و العاصف و القاصف في البحر.

٢٣ـ و روي أنه فتح على عاد من الريح التي أهلكتهم مثل حلقة الخاتم.

٢٤ـ و عن مجاهد ما بعث الله عز و جل ريحا إلا بمكيال إلا يوم عاد فإنها عتت على الخزنة فلم يدر ما مقدارها.

٢٥ـ و في الحديث أن الله تعالى خلق في الجنة ريحا و أن من دونها بابا مغلقا و لو فتح ذلك الباب لأذرت ما بين السماء و الأرض و هي الأزيب و هي عندكم الجنوب.

٢٦ـ و عن العوام بن حوشب أنه قال تخرج الجنوب من الجنة فتمر على جهنم فغمها منه و بركتها من الجنة و تخرج الشمال من جهنم فتمر على الجنة فروحها من الجنة و شرها من النار قلت و قد سمعت أن السموم لا تكون إلا الشمال تهب على الرمال المضطرمة و الأرضين المتوجهة فتكتسي للطافتها و رقتها منها زيادة الحرارة فتهب نارا ملتهبة فتقتل و تسود الجلود.

٢٧ـ و قال كعب لو حبس الله الريح من الأرض ثلاثة أيام لأنتن ما بين السماء و الأرض.

٢٨ـ و كان النبيصلى الله عليه وآله إذا رأى الريح قد هاجت يقول اللهم اجعلها رياحا و لا تجعلها ريحا.

و أكثر ما في القرآن من الرياح للخير و الريح بالعكس من ذلك و قيل الريح الهواء المتحرك و فائدة الحديث الإنباء بأن الله تعالى خلق نصره في الأحزاب بريح الصبا تكبهم على وجوههم و تثير السافياء في أعينهم فيعجزون عن مقاومة أصحاب النبيصلى الله عليه وآله و راوي الحديث سعيد بن جبير عن ابن عباس.[5]

١٨/٦٠ ٢٩ـ الدر المنثور: عن أبي بن كعب قال كل شيء في القرآن من الرياح فهي رحمة و كل شيء في القرآن من الريح فهو عذاب.[6]

---

(١) في المصدر: «أن يجعل العذاب من الرياح».
(٢) الكافي ج ٨ ص ٩٢، حديث الرياح رقم ٦٤.
(٣) شهاب الأخبار ص ٢٥٥ رقم ٤١١.
(٤) لم نعثر على كتاب الضوء هذا، و الظاهر أنّ ما جاء بعد هذا برقم ٢٢ حتى ٢٨ منقول منه لأنّنا لم نعثر عليها في شهاب الأخبار.
(٥) لم نعثر على كتاب الضوء هذا.
(٦) الدر المنثور ج ١ ص ١٦٤.

٣٠ـ و عن ابن عباس قال الماء و الريح جندان من جنود الله و الريح جند الله الأعظم.[١]

٣١ـ و عن ابن عباس و عن ابن عمر قالا الريح ثمان أربع منها رحمة و أربع منها عذاب فأما الرحمة فالناشرات و المبشرات و المرسلات و الذاريات و أما العذاب فالعقيم و الصرصر و هما في البر و العاصف و القاصف و هما في البحر و في رواية ابن عباس مكان الذاريات الرخاء.[٢]

٣٢ـ وفي رواية أخرى الرياح سبع الصبا والدبور والجنوب والشمال والحزوق[٣] والنكباء وريح القائم فأما الصبا فتجيء من المشرق وأما الدبور فتجيء من المغرب وأما الجنوب فتجيء عن يسار القبلة والشمال[٤] عن يمين القبلة وأما النكباء فبين الصبا والجنوب وأما الحزوق فبين الشمال والدبور وأما رياح[٥] القائم فأنفاس الخلق.[٦]

٣٣ـ و عن الحسن قال جعلت الرياح على الكعبة فإذا أردت أن تعلم ذلك فأسند ظهرك إلى باب الكعبة فإن الشمال عن شمالك و هي مما يلي الحجر و الجنوب عن يمينك و هي مما يلي الحجر الأسود و الصبا عن مقابلك و هي مستقبل باب الكعبة و الدبور من دبر الكعبة.[٧]

١٩/٦٠

٣٤ـ و عن حسن[٨] بن علي الجعفي قال سألت إسرائيل بن يونس على أي شيء سميت الريح قال على القبلة شماله الشمال و جنوبه الجنوب و الصبا ما جاء من قبل وجهها و الدبور ما جاء من خلفها.[٩]

٣٥ـ و عن ابن عباس قال الشمال ما بين الجدي و مطلع الشمس و الجنوب ما بين مطلع الشمس و سهيل و الصبا ما بين مغرب الشمس إلى الجدي و الدبور ما بين مغرب الشمس إلى سهيل.[١٠]

٣٦ـ و عن كعب لو احتبست الريح عن الناس ثلاثة أيام لأنتن ما بين السماء و الأرض.[١١]

٣٧ـ و عن صفوان بن سليم قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا تسبوا الريح و عوذوا بالله من شرها.[١٢]

٣٨ـ و عن ابن عباس أن رجلا لعن الريح فقال له النبي صلى الله عليه وآله لا تلعن الريح فإنها[١٣] مأمورة فإنه من لعن شيئا ليس له بأهل رجعت اللعنة عليه.[١٤]

٣٩ـ وعن ابن عباس قال ما هبت ريح قط إلا جثا النبي صلى الله عليه وآله على ركبتيه وقال اللهم اجعلها رحمة ولا تجعلها عذابا اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا قال ابن عباس تفسير[١٥] ذلك في كتاب الله ﴿أَرْسَلْنا عَلَيْهِمْ رِيحاً صَرْصَراً﴾[١٦] ﴿إِذْ أَرْسَلْنا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ﴾ وقال ﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّياحَ لَواقِحَ﴾[١٧] ﴿ومن آياته أَنْ يُرْسِلَ الرِّياحَ مُبَشِّراتٍ﴾.[١٨]

٤٠ـ و عن مجاهد قال هاجت ريح فسبوها فقال ابن عباس لا تسبوها فإنها تجيء بالرحمة و تجيء بالعذاب و لكن قولوا اللهم اجعلها رحمة و لا تجعلها عذابا.[١٩]

٤١ـ و عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا تسبوا الليل و النهار و لا الشمس و لا القمر و لا الريح فإنها تبعث عذابا على قوم و رحمة على آخرين.[٢٠]

٢٠/٦٠

٤٢ـ و عن ابن عباس قال الرِّيحَ الْعَقِيمَ الشديد التي لا تلقح الشجر و لا تثير السحاب و لا بركة فيها و لا منفعة و لا ينزل منها غيث و لا يلقح بها شجر.[٢١]

---

(١) الدر المنثور ج ١ ص ١٦٤.
(٢) الدر المنثور ج ١ ص ١٦٤.
(٣) هكذا في المطبوعة و في المصدر: «الخروق» ـ بالخاء المعجمة ـ و كذا في ما بعد، علماً بأنّ ما ذكره المؤلف تحت «بيان» الآتي نقلاً عن القاموس جاء في حرف الخاء المعجمة منه، راجع «بيان» المؤلّف بعد هذا.
(٤) في المصدر: «فيجي عن».
(٥) في المصدر: «ريح» بدل «رياح».
(٦) الدر المنثور ج ١ ص ١٦٤.
(٧) الدر المنثور ج ١ ص ١٦٤.
(٨) في المصدر: «حسين» بدل «حسن».
(٩) الدر المنثور ج ١ ص ١٦٤.
(١٠) الدر المنثور ج ١ ص١٦٤ و من قوم «و مطلع الشمس إلى الجدي».
(١١) لم نعثر عليه في المصدر.
(١٢) الدر المنثور ج ١ ص ١٦٥.
(١٣) في المصدر: «و إنّه» بدل «فإنّه».
(١٤) الدر المنثور ج ١ ص ١٦٥.
(١٥) في المصدر: «والله إن تفسير».
(١٦) سورة القمر، آية: ١٩.
(١٧) سورة الحجر، آية: ٢٢.
(١٨) الدر المنثور ج ١ ص ١٦٥، و الآية من سورة الروم: ٤٦.
(١٩) الدر المنثور ج ١ ص ١٦٥.
(٢٠) الدر المنثور ج ١ ص ١٦٥.
(٢١) الدر المنثور ج ٦ ص ١١٥، و هي ثلاث روايات عن ابن عباس جمعها المؤلف ـ ره ـ في رواية واحدة.

٤٣ـ و عن ابن عمر قال قال رسول اللهﷺ الريح مسجنة في الأرض الثانية فلما أراد الله أن يهلك عادا أمر خازن الريح أن يرسل عليهم ريحا تهلك عادا قال أي رب أرسل عليهم من الريح قدر منخر الثور قال له الجبال لا إذا تكفأ الأرض و من عليها و لكن أرسل عليهم بقدر خاتم فهي التي قال الله ﴿مَا تَذَرُ مِنْ شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلَتْهُ كَالرَّمِيمِ﴾.(١)

٤٤ـ و عن سعيد بن المسيب قال هي الجنوب.(٢)

٤٥ـ و عن عليﷺ قال لم تنزل قطرة من ماء إلا بمكيال على يد(٣) ملك إلا يوم الطوفان(٤) فإنه أذن لها دون الخزان فخرجت و ذلك(٥) قوله ﴿إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ﴾(٦) و لم ينزل شيء من الريح إلا بمكيال(٧) على يد(٨) ملك إلا يوم عاد فإنه أذن لها دون الخزان فخرجت فذلك قوله ﴿بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ﴾(٩) عتت على الخزان.(١٠)

٢١/٦٠

٤٦ـ و عنه عن النبيﷺ قال نصرت بالصبا و أهلكت عاد بالدبور و قال ما أمر الخزان أن يرسلوا على عاد إلا مثل موضع الخاتم من الريح فعتت على الخزان فخرجت من نواحي الأبواب فذلك قول الله ﴿بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ﴾ قال عتوها عتت على الخزان فبدأت بأهل البادية منهم فحملتهم بمواشيهم و بيوتهم فأقبلت بهم إلى الحاضرة فلما رأوها قَالُوا هٰذَا عَارِضٌ مُمْطِرُنَا فلما دنت الريح أظلتهم استبقوا(١١) الناس و المواشي فيها فألقت البادية على أهل الحاضرة فقصفتهم(١٢) فهلكوا جميعا(١٣).

٤٧ـ و عن قبيصة بن ذؤيب قال ما يخرج من الريح شيء إلا عليها خزان يعلمون قدرها و عددها و وزنها و كيلها حتى كانت الريح التي أرسلت إلى(١٤) عاد فاندفق منها شيء لا يعلمون قدره و لا وزنه و لا كيله غضبا لله و لذلك سميت عاتية و الماء كذلك حتى(١٥) كان أمر نوحﷺ و لذلك سمي طاغية.(١٦)

٤٨ـ و عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال قال رسول اللهﷺ الرياح ثمان أربع منها عذاب و أربع منها رحمة فالعذاب منها العاصف و الصرصر و العقيم و القاصف و الرحمة منها الناشرات و المبشرات و المرسلات و الذاريات فيرسل الله المرسلات فتثير السحاب ثم يرسل المبشرات فتلقح السحاب ثم يرسل الذاريات فتحمل السحاب فتدركما تدر اللقحة ثم تمطر و هن اللواقح ثم يرسل الناشرات فتنشر ما أراد.(١٧)

٤٩ـ و عن خالد بن عرعرة قال قام رجل إلى علي فقال ما العاصفات عصفا قال الرياح.(١٨)

بيان: في القاموس الحزيق(١٩) الريح الباردة الشديدة الهبابة كالحزوق(٢٠) و اللينة السهلة ضد و الراجعة المستمرة السير أو الطويلة الهبوب(٢١) و اللقحة بالفتح و الكسر الناقة الحلوب.(٢٢)

ذنابة

٢٢/٦٠

ذكر الفلاسفة في سبب حدوث الرياح على أصولهم أن البخار إذا ثقل بواسطة البرودة المكتسبة من الطبقة الزمهريرية و اندفع إلى أسفل فصار لتسخنه بالحركة الموجبة لتلطيفه هواء متحركا و هو الريح و قد يكون الاندفاع يعرض بسبب تراكم السحب الموجبة لحركة ما يليها من الهواء لامتناع الخلأ فيصير السحاب من جانب إلى جهة أخرى و قد يكون لانبساط الهواء بالتخلخل في جهة و اندفاعه من جهة أخرى و قد يكون بسبب برد الدخان المتصاعد بعد وصوله إلى الطبقة الزمهريرية و نزوله.

---

(١) الدر المنثور ج ٦ ص ١١٥، و الآية من سورة الذاريات: ٤٢.
(٢) الدر المنثور ج ٦ ص ١١٥.
(٣) في المصدر: «يدى ملك».
(٤) في المصدر إضافة: «نوح».
(٥) في المصدر: «... دون الخزان، فطغىٰ الماء على الخزان فخرج، فذلك».
(٦) سورة الحاقة: آية: ١١.
(٧) في المصدر: «إلاّ بكيل» بدل «إلاّ بمكيال».
(٨) في المصدر: «يدي ملك» بدل «يد ملك».
(٩) سورة الحاقة، آية: ٦.
(١٠) الدر المنثور ج ٦ ص ٢٥٩.
(١١) في المصدر: «استبق» بدل «استبقوا».
(١٢) في المصدر: «تقصفهم» بدل «فقصفتهم».
(١٣) الدر المنثور ج ٦ ص ٢٥٩.
(١٤) في المصدر: «علىٰ» بدل «إلىٰ».
(١٥) في المصدر: «حين كان» بدل «حتّى كان».
(١٦) الدر المنثور ج ٦ ص ٢٥٩.
(١٧) الدر المنثور ج ٦ ص ٣٠٣.
(١٨) الدر المنثور ج ٦ ص ٣٠٣.
(١٩) في المطبوعة: «الحزيق» بالحاء المهملة.
(٢٠) في المطبوعة: «الحزوق» بالحاء المهملة.
(٢١) القاموس المحيط ج ٣ ص ٢٣٣، كلمة خرق ـ بالخاء المعجمة ـ
(٢٢) القاموس المحيط ج ١ ص ٣٥٦.

قالوا و من الرياح ما يكون سموما محرقا لاحتراقه في نفسه بالأشعة السماوية أو لحدوثه من بقية مادة الشهب أو لمروره بالأرض الحارة جدا لأجل غلبة نارية عليها و قد يقع تقاوم في ما بين ريحين متقابلتين قويتين تلتقيان فتستديران أو في ما بين رياح مختلفة الجهة حادثة فتدافع تلك الرياح الأجزاء الأرضية المشتملة عليها فتضغط تلك الأجزاء بينها مرتفعة كأنها تلتوي على نفسها فيحصل الدوران المسمى بالزوبعة و الإعصار و ربما اشتملت الزوابع العظام على قطعة من السحاب بل على بخار مرتفع فترى نارا تدور و مهاب الرياح اثنا عشر و هي حدود الأفق الحاصلة من تقاطعه مع كل من دائرة نصف النهار و الموازيتين لها المماستين للدائمة الظهور و الخفاء و دائرة المشرق و المغرب الاعتداليين و الموازيتين لها المساويتين برأس السرطان و الجدي و لكل ريح منها اسم و المشهورات عند العرب أربعة ريح الشمال و ريح الجنوب و ريح الصبا و هي الشرقية ريح الدبور و هي الغربية و البواقي تسمى نكباء.

باب ٣٠ الماء و أنواعه و البحار و غرائبها و ما ينعقد فيها و علة المد و الجزر و الممدوح من الأنهار و المذموم منها

الآيات:

٢٣/٦٠

إبراهيم: ﴿وَ سَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَ سَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهارَ﴾[1].

النحل: ﴿وَ هُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْماً طَرِيًّا وَ تَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَها وَ تَرَى الْفُلْكَ مَواخِرَ فِيهِ وَ لِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ وَ أَلْقى فِي الْأَرْضِ رَواسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَ أَنْهاراً﴾.[2]

الفرقان: ﴿وَ هُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هٰذا عَذْبٌ فُراتٌ وَ هٰذا مِلْحٌ أُجاجٌ وَ جَعَلَ بَيْنَهُما بَرْزَخاً وَ حِجْراً مَحْجُوراً﴾.[3]

النمل: ﴿وَ جَعَلَ خِلالَها أَنْهاراً وَ جَعَلَ لَها رَواسِيَ وَ جَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حاجِزاً﴾.[4]

فاطر: ﴿وَ ما يَسْتَوِي الْبَحْرانِ هٰذا عَذْبٌ فُراتٌ سائِغٌ شَرابُهُ وَ هٰذا مِلْحٌ أُجاجٌ وَ مِنْ كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْماً طَرِيًّا وَ تَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَها وَ تَرَى الْفُلْكَ فِيهِ مَواخِرَ لِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾.[5]

٢٤/٦٠

حمعسق: ﴿وَ مِنْ آياتِهِ الْجَوارِ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلامِ إِنْ يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَواكِدَ عَلىٰ ظَهْرِهِ إِنَّ فِي ذٰلِكَ لَآياتٍ لِكُلِّ صَبّارٍ شَكُورٍ أَوْ يُوبِقْهُنَّ بِما كَسَبُوا وَ يَعْفُ عَنْ كَثِيرٍ وَ يَعْلَمَ الَّذِينَ يُجادِلُونَ فِي آياتِنا ما لَهُمْ مِنْ مَحِيصٍ﴾[6].

الجاثية: ﴿اللّٰهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ لِتَجْرِيَ الْفُلْكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ وَ لِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾.[7]

الطور: ﴿وَ الْبَحْرِ الْمَسْجُورِ﴾.[8]

الرحمن: ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيانِ بَيْنَهُما بَرْزَخٌ لا يَبْغِيانِ فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَ الْمَرْجانُ فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ وَ لَهُ الْجَوارِ الْمُنْشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلامِ﴾.[9]

الملك: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ ماؤُكُمْ غَوْراً فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِماءٍ مَعِينٍ﴾.[10]

المرسلات: ﴿وَ أَسْقَيْناكُمْ ماءً فُراتاً﴾.[11]

---

(١) سورة إبراهيم، آية: ٣٢.
(٢) سورة النحل، آية: ١٤ ـ ١٥.
(٣) سورة الفرقان، آية: ٥٣.
(٤) سورة النمل، آية: ٦١.
(٥) سورة فاطر، آية: ١٢.
(٦) سورة الشورى، آية: ٣٢ ـ ٣٥.
(٧) سورة الجاثية، آية: ١٢.
(٨) سورة الطور، آية: ٦.
(٩) سورة الرحمن، آية: ١٩ ـ ٢٤.
(١٠) سورة الملك، آية: ٣٠.
(١١) سورة المرسلات، آية: ٢٧.

تفسير: ﴿وَ سَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ﴾.[1] إنما نسب إليه سبحانه مع أنه من أعمال العباد لأنه لو لا أنه تعالى خلق الأشجار الصلبة التي منها يمكن تركيب السفن و لو لا خلقة الحديد و سائر الآلات و لو لا تعريفه العباد كيف يتخذونها و لو لا أنه تعالى خلق الماء على صفة السلاسة[2] التي باعتبارها يصح جري السفينة فيه و لو لا خلقه تعالى الرياح و خلق الحركات القوية فيها و لو لا أنه وسع الأنهار و جعل لها من العمق ما يجوز جري السفن فيها لما وقع الانتفاع بالسفن فصار لأجل أنه تعالى هو الخالق لهذه الأحوال وهو المدبر لهذه الأمور و المسخر لها حسنت إضافته إليه[3] وقيل لما كان يجري على وجه الماء كما يشتهيه الملاح صار كأنه حيوان مسخر له بِأَمْرِهِ أي بقدرته وإرادته.

٢٥/٦٠ ﴿سَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهارَ﴾[4] لما كان ماء البحر قلما ينتفعُ به في الزراعات لا جرم ذكر تعالى إنعامه على الخلق بتفجير الأنهار و العيون حتى ينبعث الماء منها إلى مواضع الزروع و النبات و أيضا ماء البحر لا يصلح للشرب و الصالح لهذا[5] مياه الأنهار.[6]

﴿وَ هُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ﴾[7] أي جعلها بحيث يتمكنون من الانتفاع به بالركوب و الاصطياد و الغوص ﴿لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْماً طَرِيًّا﴾ هو السمك و وصفه بالطراوة لأنه أرطب اللحوم فيسرع إليه الفساد فيسارع إلى أكله و لإظهار قدرته في خلقه عذبا طريا في ماء زعاق ﴿حِلْيَةً تَلْبَسُونَها﴾ كاللؤلؤ و المرجان ﴿وَ تَرَى الْفُلْكَ﴾ أي السفن ﴿مَواخِرَ فِيهِ﴾ أي جواري فيه يشقه[8] بخرومها من المخر و هو شق الماء و قيل صوت جري الفلك ﴿وَ لِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ﴾ أي من سعة رزقه بركوبها للتجارة ﴿وَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ أي تعرفون نعم الله فتقومون بحقها.[9]

﴿وَ هُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ﴾[10] قال البيضاوي خلاهما متجاورين متلاصقين بحيث لا يتمازجان من مرج دابته إذا خلاها ﴿هٰذا عَذْبٌ فُراتٌ﴾ قامع للعطش من فرط عذوبته ﴿وَ هٰذا مِلْحٌ أُجاجٌ﴾[11] بليغ الملاحة[12] ﴿وَ جَعَلَ بَيْنَهُما بَرْزَخاً﴾ حاجزا من قدرته ﴿وَ حِجْراً مَحْجُوراً﴾ و تنافرا بليغا كان كلا منهما يقول للآخر ما يقوله المتعوذ عليه[13] و قيل حدا محدودا و ذلك كدجلة يدخل البحر فيشقه فيجري في خلاله فراسخ لا يتغير طعمهما[14] و قيل المراد بالبحر العذب النهر العظيم مثل النيل و بالبحر الملح البحر الكبير و بالبرزخ ما يحول بينهما من الأرض فتكون القدرة في الفصل و اختلاف الصفة مع أن مقتضى طبيعة أجزاء كل عنصر أن تضامت و تلاصقت و تشابهت في الكيفية[15] انتهى و يقال إن نهر آمل تدخل بحر الخزر و يبقى على عذوبته و لا يختلط بالمالح و يأخذون منه الماء العذب في وسط البحر فيمكن على تقدير صحته أن يكون داخلا تحت الآية أيضا.

٢٦/٦٠ ﴿وَ ما يَسْتَوِي الْبَحْرانِ﴾[16] ضرب مثل للمؤمن و الكافر و الفرات الذي يكسر العطش و السائغ الذي يسهل انحداره و الأجاج الذي يحرق بملوحته ﴿وَ مِنْ كُلٍّ تَأْكُلُونَ﴾ استطراد في صفة البحرين و ما فيهما[17] أو تمام التمثيل و المعنى كما أنهما و إن اشتركا في بعض الفوائد لا يتساويان من حيث إنهما لا يتساويان في ما هو المقصود بالذات من الماء فإنه خالط أحدهما ما أفسده و غيره عن كمال فطرته لا يساوي المؤمن و الكافر و إن اتفق اشتراكهما في بعض الصفات كالشجاعة و السخاوة لاختلافهما في ما هو الخاصية العظمى و بقاء أحدهما على الفطرة الأصلية دون الآخر أو تفضيل للأجاج على الكافر بما يشارك[18] العذب من المنافع و المراد بالحلية اللآلي و اليواقيت.[19]

﴿مِنْ آياتِهِ الْجَوارِ فِي الْبَحْرِ﴾[20] قرأ نافع و أبو عمرو ﴿الجواري﴾ بياء في الوصل و الوقف و الباقون بحذفها على التخفيف ﴿كَالْأَعْلامِ﴾ أي كالجبال فهذه السفن العظيمة التي تكون كأنها الجبال تجري على وجه الماء عند هبوب

---

(١) سورة إبراهيم، آية: ٣٢.
(٢) في المصدر: «السيلان» بدل «السلاسة».
(٣) التفسير الكبير ج ١٩ ص ١٢٧ ـ ١٢٨.
(٤) سورة إبراهيم، آية: ٣٢.
(٥) في المصدر إضافة: «المهم».
(٦) التفسير الكبير ج ١٩ ص ١٢٨.
(٧) سورة النحل، آية: ١٤.
(٨) في المصدر: «تشقه» بدل «يشقه».
(٩) أنوار التنزيل ج ١ ص ٥٤٠.
(١٠) سورة الفرقان، آية: ٥٣.
(١١) سورة فاطر، آية: ١٢.
(١٢) في المصدر: «الملوحة» بدل «الملاحة».
(١٣) في المصدر: «عنه» بدل «عليه».
(١٤) في المصدر: «طعمها» بدل «طعمهما».
(١٥) أنوار التنزيل ج ٢ ص ٢٤٤ ـ ٢٤٥.
(١٦) سورة فاطر، آية: ١٢.
(١٧) في المصدر إضافة: «من النعم».
(١٨) في المصدر إضافة: «فيه».
(١٩) أنوار التنزيل ج ٢ ص ٢٦٩ ـ ٢٧٠.
(٢٠) سورة الشورى، آية: ٣٢.

الرياح على أسرع الوجوه و عند سكونها تقف ففيه دلالة على وجود الصانع المسبب لتلك الأسباب و قدرته الكاملة و حكمته التامة لأنه تعالى خص كل جانب من جوانب الأرض بنوع من الأمتعة و إذا نقل متاع هذا الجانب إلى ذلك الجانب في السفن و بالعكس حصلت المنافع العظيمة في التجارة[1] ﴿فَيَظْلَلْنَ رَوٰاكِدَ﴾ أي فيبقين ثوابت ﴿عَلىٰ ظَهْرِهِ﴾ أي ظهر البحر ﴿لِكُلِّ صَبّٰارٍ﴾ أي لكل من وكل همته و حبس نفسه على النظر في آيات الله و التفكر في آلائه أو لكل مؤمن كامل فإنه روي أن الإيمان نصفان نصف صبر و نصف شكر ﴿أَوْ يُوبِقْهُنَّ﴾ أي يهلكهن بإرسال الريح العاصفة المغرقة و المراد إهلاك أهلها لقوله ﴿بِمٰا كَسَبُوا﴾ و أصله أو يرسلها فيوبقهن لأنه قسيم ﴿يُسْكِنِ الرِّيحَ﴾ فاقتصر فيه على المقصود كما في قوله ﴿وَ يَعْفُ عَنْ كَثِيرٍ﴾ إذ المعنى أو يرسلها عاصفة فيوبق ناسا بذنوبهم و ينجي ناسا على العفو منهم و قرئ ﴿يعفوا﴾ على الاستئناف ﴿وَ يَعْلَمَ الَّذِينَ يُجٰادِلُونَ فِي آيٰاتِنٰا﴾ عطف على علة مقدرة مثل لينتقم منهم و يعلم أو على الجزاء و نصب نصب الواقع جوابا للأشياء الستة لأنه أيضا غير واجب و قرأ نافع و ابن عامر بالرفع على الاستئناف و قرئ بالجزم عطفا على ﴿يَعْفُ﴾ فيكون المعنى أو يجمع بين إهلاك و إنجاء قوم و تحذير آخرين ﴿مٰا لَهُمْ مِنْ مَحِيصٍ﴾ من محيد من العذاب.[2]

٢٧/٦٠ ﴿اللّٰهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ﴾[3] بأن جعله أملس السطح يطفو عليه ما يتخلخل كالأخشاب و لا يمنع الغوص فيه ﴿لِتَجْرِيَ الْفُلْكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ﴾ أي بتسخيره و أنتم راكبوها ﴿وَ لِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ﴾ بالتجارة و الغوص و الصيد و غيرها ﴿وَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ هذه النعم.[4]

﴿وَ الْبَحْرِ الْمَسْجُورِ﴾[5] أي المملو و هو المحيط أو الموقد من قوله ﴿وَ إِذَا الْبِحٰارُ سُجِّرَتْ﴾ كما[6] روي أن الله تعالى يجعل يوم القيامة البحار نارا يسجر بها جهنم أو المختلط من السجير و هو الخليط[7] و قيل هو بحر معروف في السماء يسمى بحر الحيوان.

﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ﴾[8] أي أرسلهما و المعنى أرسل البحر الملح و البحر العذب ﴿يَلْتَقِيٰانِ﴾ أي يتجاوران و تتماس سطوحهما أو بحري فارس و الروم يلتقيان في المحيط لأنهما خليجان يتشعبان منه ﴿بَيْنَهُمٰا بَرْزَخٌ﴾ أي حاجز من قدرة الله تعالى أو من الأرض ﴿لاٰ يَبْغِيٰانِ﴾ أي لا يبغي أحدهما على الآخر بالممازجة و إبطال الخاصية أو لا يتجاوزان حديهما أو[9] بإغراق ما بينهما[10] و قال الطبرسي ره قيل المراد بالبحرين بحر السماء و بحر الأرض فإن في السماء بحرا يمسكه الله بقدرته ينزل منه المطر فيلتقيان في كل سنة و بينهما حاجز يمنع بحر السماء من النزول و بحر الأرض من الصعود عن ابن عباس و غيره و قيل إنهما بحر فارس و بحر الروم فإن آخر طرف هذا يتصل بآخر طرف ذلك و البرزخ بينهما الجزائر و قيل مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ خلط طرفيهما عند التقائهما من غير أن يختلط جملتهما ﴿لاٰ يَبْغِيٰانِ﴾[11] أي لا يطلبان أن يختلطا.[12]

٢٨/٦٠ ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَ الْمَرْجٰانُ﴾[13] أي كبار الدر و صغاره و قيل المرجان الخرز الأحمر و إن صح أن الدر يخرج من المالح فعلى الأول إنما قال ﴿منهما﴾ لأنه يخرج من مجتمع المالح و العذب أو لأنهما لما اجتمعا صارا كالشيء الواحد و كان المخرج من أحدهما كالمخرج منهما ذكره البيضاوي[14].

و قال الرازي اللؤلؤ لا يخرج إلا من المالح فكيف قال ﴿منهما﴾ نقول الجواب عنه من وجوه[15] الأول ظاهر كلام الله أولى بالاعتبار من كلام بعض الناس الذي لا يوثق بقوله و من علم أن اللؤلؤ لا يخرج من الماء العذب غاية علمكم[16] أن الغواصين ما أخرجوه إلا من المالح و لكن لم قلتم إن الصدف لا يخرج اللؤلؤ بأمر الله من الماء العذب

(١) التفسير الكبير ج ٢٧ ص ١٧٤ ـ ١٧٥ بتصرف.
(٢) أنوار التنزيل ج ٢ ص ٣٦٤.
(٣) سورة الجاثية، آية: ١٢.
(٤) أنوار التنزيل ج ٢ ص ١٨٧.
(٥) سورة الطور، آية: ٦.
(٦) كلمة: «كما» ليست في المصدر.
(٧) أنوار التنزيل ج ٢ ص ٤٣٢.
(٨) سورة الرحمن، آية: ١٩.
(٩) كلمة: «أو» ليست في المصدر.
(١٠) أنوار التنزيل ج ٢ ص ٤٥٣.
(١١) سورة الرحمن، آية: ٢٠.
(١٢) مجمع البيان ج ٩ ص ٢٠١.
(١٣) سورة الرحمن، آية: ٢٢.
(١٤) أنوار التنزيل ج ٢ ص ٤٥٣.
(١٥) في المصدر: «من وجهين» بدل «من وجوه».
(١٦) في المصدر: «وهب أن».

إلى الماء المالح[1] و كيف يمكن الجزم به و الأمور الأرضية الظاهرة خفيت عن التجار الذين قطعوا المفاوز و داروا البلاد فكيف لا يخفى عليهم ما في قعور البحور الثاني أن نقول إن صح قولهم إنه لا يخرج إلا من الماء المالح فنقول فيه وجوه أحدها أن الصدف لا يتولد فيه اللؤلؤ إلا من ماء المطر و هو بحر السماء ثانيها أنه يتولد في ملتقاهما ثم يدخل الصدف في البحر المالح عند انعقاد الدر فيه لحال الملوحة كالمتوخمة التي تشتهي في أوائل الحمل فتثقل هناك فلا يمكنه الدخول في العذب[2] ثم ذكر بعض الوجوه المتقدمة.

و قال الطبرسي ره قيل يخرج منهما أي من ماء السماء و ماء البحر فإن القطر إذا جاء من السماء تفتحت الأصداف فكان من ذلك القطر اللؤلؤ عن ابن عباس و لذلك حمل البحرين على بحر السماء و بحر الأرض و قيل إن العذب و الملح يلتقيان فيكون العذب كاللقاح للملح و لا يخرج اللؤلؤ إلا من الموضع الذي يلتقي فيه العذب و الملح و ذلك معروف عند الملاحين[3] انتهى.

٢٩/٦٠ أقول: ﴿وَلَهُ الْجَوٰارِ﴾ أي السفن جمع جارية ﴿الْمُنْشَآتُ﴾ أي المرفوعات الشرع أو المصنوعات و قرأ حمزة و أبو بكر بكسر الشين أي الرافعات الشرع أو اللاتي ينشئن الأمواج أو السير ﴿كَالْأَعْلٰامِ﴾ جمع علم و هو الجبل الطويل ﴿فَبِأَيِّ آلاٰءِ رَبِّكُمٰا تُكَذِّبٰانِ﴾ من خلق مواد السفن و الإرشاد إلى أخذها و كيفية تركيبها و إجرائها في البحر بأسباب لا يقدر على خلقها و جمعها غيره تعالى.[4]

﴿إِنْ أَصْبَحَ مٰاؤُكُمْ غَوْراً﴾[5] أي غائرا في الأرض بحيث لا تناله الدلاء مصدر وصف به ﴿بِمٰاءٍ مَعِينٍ﴾ أي جار أو ظاهر سهل المأخذ[6] ﴿وَ أَسْقَيْنٰاكُمْ مٰاءً فُرٰاتاً﴾[7] بخلق الأنهار و المنابع فيها.[8]

١ـالعلل: و العيون: عن محمد بن عمرو[9] بن علي البصري عن محمد بن عبد الله بن أحمد الواعظ عن عبد الله بن أحمد بن عامر الطائي عن أبيه[10] عن أبي الحسن الرضا عن آبائه عليهم السلام قال سأل رجل من أهل الشام أمير المؤمنين عليه السلام عن المد و الجزر ما هما فقال ملك[11] موكل بالبحار يقال له رومان فإذا وضع قدميه في البحر فاض و إذا أخرجهما غاض.[12]

٢ـالعلل: عن محمد بن علي ماجيلويه عن عمه محمد بن أبي القاسم عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي عن أبيه عن خلف بن حماد عن أبي الحسن العبدي عن سليمان بن مهران[13] عن عباية بن ربعي عن ابن عباس أنه سئل عن المد و الجزر فقال إن الله عزوجل وكل ملكا بقاموس البحر فإذا وضع رجليه[14] فيه فاض و إذا أخرجهما غاض.[15]

٣٠/٦٠ بيان: قال الجزري قاموس البحر وسطه ومعظمه ومنه حديث ابن عباس وسئل عن المد والجزر وذكر الخبر ثم قال أي زاد ونقص وهو فاعول من القمس[16] انتهى.

و أقول اختلف الحكماء في سبب المد و الجزر على أقوال شتى و ليس شيء منها مما يسمن أو يغني من جوع أو يروي من عطش و ما ذكر في الخبر أظهرها و أصحها عقلا أيضا و قد سمعت من بعض الثقات أنه قال إني رأيت شيئا عظيما يمتد من الجو إلى البحر فيمتد ماؤه ثم إذا ذهب ذلك شرع في الجزر و أما ما ذكره الحكماء في ذلك ففي رسائل إخوان الصفا أما علة هيجان البحار و ارتفاع مياهها و مدودها[17] على سواحلها و شدة تلاطم أمواجها و هبوب الرياح في وقت هيجانها إلى الجهات في أوقات مختلفة من الشتاء و الصيف و الربيع و الخريف و أوائل الشهور و

---

(١) في المصدر: «البحر» بدل «الماء».
(٢) التفسير الكبير ج ٢٩ ص ١٠١ ـ ١٠٢.
(٣) مجمع البيان ج ٩ ص ٢٠١، و فيه «الغواصين» بدل «الملاحين».
(٤) أنوار التنزيل ج ٢ ص ٤٥٣.
(٥) سورة الملك، آية: ٣٠.
(٦) أنوار التنزيل ج ٢ ص ٥١٣.
(٧) سورة المرسلات، آية: ٢٧.
(٨) أنوار التنزيل ج ٢ ص ٥٥٨.
(٩) في العلل: «عمر» بدل «عمرو».
(١٠) عبارة: «عن أبيه» ليست في العلل.
(١١) في العيون: «الملك» من ملائكة الله عزّ و جلّ.
(١٢) علل الشرائع ج ٢ ص ٥٩٣ باب ٣٨٥، حديث ٤٤، و العيون ج ١ ص ٢٤٢.
(١٣) في المصدر: «مهزيار» بدل «مهران».
(١٤) في المصدر: «رجله».
(١٥) علل الشرائع ج ٢ ص ٥٥٤ باب ٣٤٢، حديث ٢، و فيه: «أخرجها» بدل «أخرجهما».
(١٦) النهاية ج ٤ ص ١٠٨.
(١٧) في المصدر: «بروزها» بدل «مدودها».

٣١/٦٠

أواخرها و ساعات الليل و النهار فهي من أجل أن مياهها إذا حميت من قرارها و سكنت[١] و لطفت و تخلخلت و طلبت مكانا أوسع مما كان فيه فتدافعت[٢] بعض أجزائها بعضا إلى الجهات الخمس فوقا و شرقا و غربا و جنوبا و شمالا للاتساع فيكون في الوقت الواحد على سواحلها أمواج[٣] مختلفة في جهات مختلفة و أما علة هيجانها في وقت دون وقت فهو بحسب تشكل[٤] الفلك و الكواكب و مطارح شعاعاتها على سطوح تلك البحار في الآفاق و الأوتاد الأربعة و اتصالات القمر بها عند حلوله في منازله الثمانية و العشرين كما هو المذكور في كتب أحكام النجوم و أما علة مدود بعض البحار في وقت طلوعات القمر و مغيبه دون غيرها من البحار فهو من أجل أن تلك البحار في قرارها صخور صلبة و أحجار صلدة فإذا أشرق القمر على سطح ذلك البحر وصلت مطارح شعاعاته إلى تلك الصخور و الأحجار التي في قرارها ثم انعكست من هناك راجعة فسخنت تلك المياه و حمت و لطفت و طلبت مكانا أوسع و ارتفع إلى فوق و دفع بعضها بعضا إلى فوق و تموجت إلى سواحلها و فاضت على سطوحها و رجعت مياه تلك الأنهار التي كانت تنصب إليها إلى خلف راجعة فلا يزال ذلك دأبها ما دام القمر مرتفعا إلى وتد سمائه فإذا انتهى إلى هناك و أخذ ينحط سكن عند ذلك غليان تلك المياه و بردت و انضمت تلك الأجزاء و غلظت فرجعت إلى قرارها و جرت الأنهار على عادتها فلا يزال ذلك دأبها إلى أن يبلغ القمر إلى الأفق الغربي من تلك البحار ثم يبتدئ المد على عادته و هو في الأفق الشرقي فلا يزال ذلك دأبه حتى يبلغ القمر إلى وتد الأرض فينتهي المد من الرأس ثم إذا زال القمر من وتد الأرض أخذ المد راجعا إلى أن يبلغ القمر إلى أفقه الشرقي من الرأس فإن قيل لم لا يكون المد و الجزر عند طلوعات الشمس و إشرافاتها[٥] على سطح هذه البحار فقد بينا علل ذلك في رسالة العلل و المعلولات[٦] انتهى.

و قال المسعودي في مروج الذهب المد هو مضي الماء بسجيته و سنن جريه[٧] و الجزر هو رجوع الماء على ضد سنن مضيه و انعكاس ما يمضي عليه في نهجه و هما يكونان في البحر الحبشي[٨] الذي هو الصيني و الهندي و بحر البصرة و فارس و ذلك أن البحار على ثلاثة أصناف منها ما يأتي فيه الجزر و المد و يظهر ظهورا بينا و منها ما لا يتبين فيه الجزر و المد و يكون خفيا مستترا و منها ما لا يجزر و لا يمد و قد تنازع الناس في علتهما فمنهم من ذهب إلى أن علة ذلك القمر لأنه مجانس للماء و هو يسخنه فيبسط و شبهوا ذلك بالنار إذا سخنت ما في القدر و أغلته و إن الماء يكون فيها على قدر النصف أو الثلثين فإذا غلى الماء انبسط في القدر و ارتفع و تدافع حتى يفور فتتضاعف كميته في الحس[٩] لأن من شرط الحرارة أن تبسط الأجسام و من شرط. البرودة أن تضغطها[١٠] و ذلك أن قعور البحار تحمى فتتولد في أرضها عذوبة و تستحيل و تحمى كما يعرض ذلك في البلاليع و الآبار فإذا حمي ذلك الماء انبسط و إذا انبسط زاد و إذا زاد دفع[١١] كل جزء منه صاحبه فطفر عن سطحه[١٢] و بان عن قعره و احتاج إلى أكثر من وهدته و إن القمر إذا امتلأ أحمى[١٣] الجو حميا شديدا فظهر زيادة الماء فسمي ذلك المد الشهري و قالت طائفة أخرى لو كان الجزر و المد بمنزلة النار إذا أسخنت الماء الذي في القدر و بسطته فيطلب أوسع منه فيفيض حتى إذا خلا قعره من الماء طلب الماء بعد خروجه منه عمق الأرض بطبعه فيرجع اضطرارا بمنزلة رجوع ما يغلي من الماء في المرجل و القمقم إذا فاض[١٤] لكان بالشمس أشد سخونة و لو كانت الشمس علة مده لكان بدوه مع بدء طلوع الشمس و الجزر[١٥] عند غيبوبتها و زعم هؤلاء أن علة

٣٢/٦٠

(١) في المصدر: «إذا حميت في قرارها و سخنت».
(٢) في المصدر: «أوسع ممّا كانت فيه قبل فيتدافع».
(٣) في المصدر: «رياح» بدل «أمواج».
(٤) في المصدر: «شكل» بدل «تشكل».
(٥) في المصدر: «إشراقها» بدل «إشرافاتها».
(٦) رسائل إخوان الصفا ج ٢ ص ٩٥-٩٦، الرسالة الخامسة من الجسمانيات الطبيعيات.
(٧) في المصدر: «الماء في فيحته وسيحته و سنن جريته».
(٨) في المصدر: «مضيه و انكشاق ما مضىٰ عليه في هيجه و ذلك كبحر الحبش الذي».
(٩) في المصدر إضافة: «و ينقص في الوزن».
(١٠) في المصدر: «تضمها» بدل «تضغطها».
(١١) في المصدر: «ارتفع فدفع» بدل «دفع».
(١٢) في المصدر: «فطفا علىٰ سطحه».
(١٣) في المصدر: «حمي» بدل «أحمى».
(١٤) في المصدر إضافة: «و تتابعت أجزاء النار عليه بالحمىٰ».
(١٥) في المصدر إضافة: «في الأبحر تتولد من».

المد و الجزر الأبخرة التي تتولد في بطن الأرض فإنها لا تزال تتولد[1] و تكثف و تكثر فتدفع حينئذ ماء هذا البحر لكثافتها فلا تزال على ذلك حتى تنقص موادها من أسفل فإذا انقطعت موادها من أسفل تراجع الماء حينئذ إلى قعور البحر و كان الجزر من أجل ذلك و المد ليلا و نهارا و شتاء و صيفا و في غيبوبة القمر و طلوعه و في غيبوبة الشمس و طلوعها قالوا و هذا يدرك بحس البصر[2] لأنه ليس يستكمل الجزر آخره حتى يبدو أول المد و لا يفنى[3] آخر المد حتى يبدو[4] أول الجزر لأنه لا يفتر تولد تلك البخارات حتى إذا خرجت تولد مكانها غيرها و ذلك أن البحر إذا غارت مياهه و رجعت إلى قعره تولدت تلك الأبخرة لمكان ما يتصل منها من الأرض بمائه فكلما عاد تولدت و كلما فاض تنفست[5] و ذهب آخرون من أهل الديانات أن كل ما لا يعلم له في الطبيعة مجرى و لا يوجد له فيها قياس فله فعل إلهي يدل على توحيد الله عز و جل و حكمته و ليس للمد و الجزر علة في الطبيعة البتة و لا قياس و قال آخرون ما هيجان ماء البحر إلا كهيجان بعض الطبائع فإنك ترى صاحب الصفراء و صاحب الدم و غيرهما تهتاج طبيعته و تسكن و لذلك مواد تمدها حالا بعد حال فإذا قويت هاجت ثم تسكن قليلا قليلا حتى تعود و ذهب طائفة إلى إبطال سائر ما وصفنا من القول و زعموا أن الهواء المطل على البحر يستحيل دائما فإذا استحال عظم ماء البحر و فار[6] عند ذلك فإذا فار فاض و إذا فاض فهو المد فعند ذلك يستحيل ماؤه و يتفشى و استحال هواء فعاد[7] إلى ما كان عليه و هو الجزر و هو دائم لا يفتر متصل مترادف متعاقب لأن الماء يستحيل هواء و الهواء يستحيل ماء و قد يجوز أن يكون ذلك عند امتلاء القمر أكثر لأن القمر إذا امتلأ استحال ماء[8] أكثر مما كان يستحيل قبل ذلك و إنما القمر علة لكثرة المد لا للمد نفسه لأنه قد يكون و القمر في محاقه و المد و الجزر في بحر فارس يكون على مطالع الفجر في أغلب الأوقات و قد ذهب أكثر من أرباب السفن ممن يقطع هذا البحر و يختلف إلى جزائره أن المد و الجزر لا يكون في معظم هذا البحر إلا مرتين في السنة مرة يمد في شهور الصيف شرقا بالشمال ستة أشهر فإذا كان ذلك طما[9] الماء في مشارق البحر و الصين و ما والى ذلك الصقع و مرة يمد في شهور الشتاء غربا بالجنوب ستة أشهر و إذا كان ذلك طما الماء في مغارب البحر و الجزر بالصين و قد يتحرك البحر بتحريك الرياح فإن الشمس إذا كانت في الجهة الشمالية تحرك الهواء إلى الجهة الجنوبية فلذلك تكون البحار في جهة الجنوب في الصيف لهبوب الشمال طامية عالية و تقل المياه في جهة البحور[10] الشمالية و كذلك إذا كانت الشمس في الجنوب وسار[11] الهواء من الجنوب إلى جهة الشمال فسأل معه ماء البحر من الجهة الجنوبية إلى الجهة الشمالية. قلت المياه في الجهة الجنوبية و تنقل[12] ماء البحر في هذين الميلين أعني في جهة[13] الشمال و الجنوب يسمى جزرا و مدا و ذلك أن مد الجنوب جزر الشمال و مد الشمال جزر الجنوب فإن وافق القمر بعض الكواكب السيارة في أحد الميلين تزايد الفعلان و قوي الحر و اشتد لذلك[14] انقلاب ماء البحر إلى الجهة المخالفة للجهة التي فيها الشمس و هذا رأي الكندي و أحمد بن الخصيب السرخسي في ما حكي عنهما أن البحر يتحرك بتحرك الرياح[15] انتهى.

و جملة القول فيه أن نهر البصرة و الأنهار المقاربة له يمد في كل يوم و ليلة مرتين و يدور ذلك في اليوم و الليلة و لا يخص وقتا كطلوع الشمس و غروبها و ارتفاعها و انخفاضها و يسمى ذلك بالمد اليومي و يكون المد عند زيادة نور القمر أشد و يسمى ذلك بالمد الشهري و هذا المد يمكن استناده إلى القمر لكونه تابعا له في الغالب بمعنى أنه يحصل في أيام زيادة نور القمر لكن الظاهر أنه لو

٣٣/٦٠

٣٤/٦٠

---

(١) في المصدر: «حتى» بدل «و».
(٢) في المصدر: «يدرك بالحس».
(٣) في المصدر: «لا ينقضي».
(٤) في المصدر: «يبتدىء» بدل «يبدو».
(٥) في المصدر: «نقصت» بدل «تنفّست».
(٦) في المصدر: «و فاض عند ذلك، و إذا فاض البحر فهو المد».
(٧) في المصدر: «و يتنفس فيستحيل هواء فيعود».
(٨) في المصدر: «الهواء» بدل «ماء».
(٩) في المصدر: «طخا» و كذا في ما بعد.
(١٠) في المصدر: «البحار».
(١١) في المصدر: «سال».
(١٢) في المصدر: «و ينتقل».
(١٣) في المصدر: «جهتي».
(١٤) في المصدر: «واشتد لذلك سيلان الهواء لذلك انقلاب».
(١٥) مروج الذهب ج ١ ص ١٢٩ ـ ١٣٣ ملخصاً.



كانت العلة زيادة نوره لكان هذا المد مقارنا لها أو بعدها بزمان يتم فيه فعل القمر و تأثيره في البحر و الظاهر أنه ليس تابعا له بهذا المعنى و على تقدير صحة استناده إليه فلا ريب في بطلان ما جعله القائل الأول مناطا له من سخونة البحر بنور القمر لأنه مجانس للماء و كذا سخونة الجو به بل ربما يدعى أن نور القمر يبرد الجو و الأجسام كما هو المجرب نعم ربما يجوز العقل تأثير القمر في المد لنوع من المناسبة و الارتباط بين نوره و بين الماء و إن لم نعلمها بخصوصها لكن يقدح فيه ما ذكرناه من عدم انضباط المقارنة و التأخر على الوجه المذكور و أما المد اليومي فبطلان استناده إلى القمر واضح و استناده إلى الكواكب على انفرادها أو بمشاركة القمر بعيد غاية البعد و كون الكواكب عللا له من حيث الحرارة ظاهر الفساد و ما ذكره الطائفة الثانية من أنه للأبخرة الحادثة في باطن الأرض فيرد عليه أن الأبخرة الكثيرة الكثيفة التي تفور البحر مع عظمته لخروجها لو اجتمعت و احتبست في باطن الأرض ثم خرجت دفعة كما هو الظاهر من كلامه لزم انشقاق الأرض منها انشقاقا فاحشا ثم التئامها في كل يوم و ليلة لعله مما لا يرتاب أحد في أنه خلاف الواقع و لا يظهر للعقل سبب لالتئام الأرض بعد الانشقاق و كون كل التئام مستندا إلى انشقاق حادث في موضع آخر من الأرض قريب من موضع الأول في غاية البعد و لو خرجت تدريجا لاستلزمت غلبانا و فورانا في البحر دائما لا هذا النوع من الحركة و الامتلاء و هو واضح و ما ذكره الطائفة الثالثة من أنه كهيجان الطبائع فيرد عليه أنه لو كان المراد أنه و الطبائع تهيج بلا سبب فباطل و لو قيل بأن ذلك مقتضى الطبيعة فذلك مما لم يقل به أحد و لو أريد أنه بسبب و لو لم يكن معلوما لنا فذلك مما لا ثمرة له إذ الكلام في خصوص السبب و ما ذكره الطائفة الرابعة من أنه للانقلاب فلا يظهر له وجه و لا ينطبق على تلك الخصوصيات فالأوجه أن يقال إنها بقدرة الله و تدبيره و حكمته إما بتوسط الملك إن صح الخبر أو بما رأى المصلحة فيه من العلل و الأسباب فإنه تعالى المسبب لها و المقدر لأوقاتها و لم نكلف بالخوض في عللها و إن أمكنت مدخلية بعض تلك الوجوه التي تقدم ذكرها و العالم بها هو المدبر لها و يكفينا ما ظهر لنا من منافعها و فوائدها.

٣ــ**الخصال:** **عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن أحمد بن هلال عن عيسى بن عبد الله الهاشمي عن أبيه عن آبائه قال قال رسول الله ﷺ أربعة أنهار من الجنة الفرات و النيل و سيحان و جيحان فالفرات الماء في الدنيا و الآخرة والنيل العسل و سيحان الخمر و جيحان اللبن.**[١]

بيان: الفرات أفضل الأنهار بحسب الأخبار و قد أوردتها في كتاب المزار و النيل بمصر معروف و سيحان و جيحان قال في النهاية هما نهران بالعواصم عند المصيصة و الطرسوس[٢] و في القاموس سيحان نهر بالشام و آخر بالبصرة و سيحون نهر بما وراء النهر و نهر بالهند[٣] و قال جيحون نهر خوارزم و جيحان نهر بالشام و الروم معرب جهان[٤] انتهى.

وذكر المولى عبدالعلي البرجندي في بعض رسائله أن نهر الفرات يخرج من جبال أرزن الروم ثم يسيل نحو المشرق إلى ملطية ثم إلى سميساط حتى ينتهي إلى الكوفة ثم تمر حتى ينصب في البطائح.

و قال النيل أفضل الأنهار لبعد منبعه و مروره على الأحجار و الحصيات و ليس فيه وحل و لا يخضر الحجر فيه كغيره و يمر من الجنوب إلى الشمال و هو سريع الجري و زيادته في أيام نقص سائر المياه و منبعه مواضع غير معمورة في جنوب خط الإستواء و لذا لم يعلم منبعه على التحقيق و نقل عن بعض حكماء اليونان أن ماءه يجتمع من عشرة أنهار بين كل نهرين منها اثنان و عشرون فرسخا فتنصب تلك الأنهار في بحيرة ثم منها يخرج نهر مصر متوجها إلى الشمال حتى ينتهي إلى مصر فإذا جازها و بلغ شنطوف انقسم قسمين ينصبان في البحر.

وقال سيحان منبعه من موضع طوله ثمان وخمسون درجة وعرضه أربع وأربعون درجة ويمر في بلاد الروم من الشمال إلى الجنوب إلى بلاد أرمن ثم إلى قرب مصيصة ثم يجتمع مع جيحان

(١) الخصال ج ١ ص ٢٥٠ باب الأربعة، حديث ١١٦.
(٢) النهاية ج ١ ص ٣٢٣.
(٣) القاموس المحيط ج ١ ص ٢٣٨.
(٤) القاموس المحيط ج ٤ ص ٢١٠.

وينصبان في بحر الروم فيما بين أياس وطرسوس ونهر جيحان منبعه من موضع طوله ثمان وخمسون درجة وعرضه ست وأربعون درجة وهو قريب من نهر الفرات في العظمة ويمر من الشمال إلى الجنوب بين جبال في حدود الروم إلى أن يمر إلى شمال مصيصة وينصب في البحر[١] انتهى.

ثم اعلم أن هذه الرواية مروية في طرق المخالفين أيضا إلا أنه ليس فيها فالفرات إلى آخر الخبر و اختلفوا في تأويله قال الطيبي في شرح المشكاة في شرح هذا الخبر سيحان و جيحان غير سيحون و جيحون و هما نهران عظيمان جدا و خص الأربعة لعذوبة مائها و كثرة منافعها كأنها من أنهار الجنة أو يراد أنها أربعة أنهار هي أصول أنهار الجنة سماها بأسامي الأنهار العظام من أعذب أنهار الدنيا و أفيدها على التشبيه فإن ما في الدنيا من المنافع فنموذات لما في الآخرة و كذا مضارها و قال القاضي معني كونها من أنهار الجنة أن الايمان يعم بلادها و أن شاربيها صائرة إليها و الأصح أنه على ظاهرها و أن لها مادة من الجنة و في معالم التنزيل أنزلها الله تعالى من الجنة و استودعها الجبال لقوله تعالى ﴿فَأَسْكَنَّاهُ﴾[٢] أقول المشبه في الوجه الأول أنهار الدنيا و وجه الشبه العذوبة و الهضم و البركة و في الثاني أنهار الجنة و وجهه الشهرة و الفائدة و العذوبة و في الثالث وجهه المجاورة و الانتفاع[٣] انتهى.

و أقول: ظاهر الخبر مع التتمة التي في الخصال اشتراك الاسم و إنما سميت بأسماء أنهار الجنة لفضلها و بركتها و كثرة الانتفاع بها و يحتمل أن يكون المعنى أن أصل هذه الأنهار و مادتها من الجنة فلما صارت في الدنيا انقلبت ماء و لا ينافي ذلك معلومية منابعها إذ يمكن أن يكون أول حدوثها بسبب ماء الجنة أو يصب فيها بحيث لا نعلم أو يكون المراد بالجنة جنة الدنيا كما مر في كتاب المعاد و تجري من تحت الأرض إلى تلك المنابع ثم يظهر منها و يؤيد تلك الوجوه في الجملة ما رواه الكليني بسند كالموثق[٤] عن أبي عبد الله عليه السلام قال يدفق في الفرات في كل يوم دفقات من الجنة.[٥]

و بسند آخر رفعه إلى أمير المؤمنين صلوات الله عليه قال نهركم هذا يعني ماء الفرات يصب فيه ميزابان من ميازيب الجنة.[٦]

وعن علي بن الحسين صلوات الله عليهما قال إن ملكا يهبط من السماء في كل ليلة معه ثلاثة مثاقيل مسك[٧] من مسك الجنة فيطرحها في الفرات وما من نهر في شرق الأرض ولا غربها أعظم بركة منه.[٨]

و أما التأويل بكون أهلها و شاربيها صائرين إلى الجنة فهو في خصوص الفرات ظاهر إذ أكثر القرى و البلاد الواقعة عليه و بقربه من الإمامية و المحبين لأهل البيت عليهم السلام كما تشهد به التجربة.

و قد روى الكليني بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام قال ما إخال أحدا يحنك بماء الفرات إلا أحبنا أهل البيت و قال عليه السلام ما سقي أهل الكوفة ماء الفرات إلا لأمر ما و قال يصب فيه ميزابان من الجنة.[٩]

أقول: قوله عليه السلام لأمر ما أي لرسوخ ولاية أهل البيت عليهم السلام في قلوب أهلها. و عن أمير المؤمنين صلوات الله عليه قال أما إن أهل الكوفة لو حنكوا أولادهم بماء الفرات لكانوا لنا شيعة.[١٠] و أما الأنهار الثلاثة الأخرى فلم أر لها في غير هذا الخبر فضلا بل روى الكليني عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال ماء نيل مصر يميت القلب.[١١]

٤ـ الدر المنثور: عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله قال أنزل الله من الجنة إلى الأرض خمسة أنهار سيحون و هو نهر الهند و جيحون و هو نهر بلخ و دجلة و الفرات و هما نهرا العراق و النيل و هو نهر مصر أنزلها الله من عين واحدة من

---

(١) لم نعثر على رسائل البرجندي هذا.
(٢) سورة المؤمنون، آية: ١٨.
(٣) لم نعثر على شرح المشكاة هذا.
(٤) الغيبة للطوسي ص ٣٨٩ ـ ٣٩٠.
(٥) الكافي ج ٦ ص ٣٨٨ باب فضل ماء الفرات، حديث ٢.
(٦) الكافي ج ٦ ص ٣٨٨ باب فضل ماء الفرات، حديث ٣.
(٧) في المصدر: «مسكاً».
(٨) الكافي ج ٦ ص ٣٨٩ باب فضل ماء الفرات، حديث ٦.
(٩) الكافي ج ٦ ص ٣٨٨ باب فضل ماء الفرات، حديث ١.
(١٠) الكافي ج ٦ ص ٣٨٩ باب فضل ماء الفرات، حديث ٥.
(١١) الكافي ج ٦ ص ٣٩١ باب النوادر، حديث ٣.



عيون الجنة من أسفل درجة من درجاتها على جناحي جبرائيل فاستودعها الجبال و أجراها في الأرض و جعلها منافع للناس في أصناف معايشهم فذلك قوله ﴿وَ أَنْزَلْنا مِنَ السَّماءِ ماءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنّاهُ فِي الْأَرْضِ﴾[١] فإذا كان عند خروج يأجوج و مأجوج أرسل الله جبرئيل فرفع من الأرض القرآن و العلم كله و الحجر من ركن البيت و مقام إبراهيم و تابوت موسى بما فيه و هذه الأنهار الخمسة فيرفع كل ذلك إلى السماء فذلك قوله تعالى ﴿وَ إِنّا عَلىٰ ذَهابٍ بِهِ لَقادِرُونَ﴾ فإذا رفعت هذه الأشياء من الأرض فقد أهلها خير الدنيا و الآخرة.[٢]

٣٩/٦٠ **٥ـ شرح النهج:** [نهج البلاغة] لابن ميثم قال لما فرغ أمير المؤمنين عليه السلام من حرب الجمل خطب الناس فحمد الله و أثنى عليه و صلى على النبي صلى الله عليه وآله و استغفر للمؤمنين و المؤمنات و المسلمين و المسلمات ثم قال يا أهل البصرة يا أهل المؤتفكة ائتفكت بأهلها ثلاثا و على الله تمام الرابعة و ساق الخطبة كما مر في كتاب الفتن و سيأتي إلى قوله عليه السلام سخر لكم الماء يغدو عليكم و يروح صلاحا لمعاشكم و البحر سببا لكثرة أموالكم.[٣]

بيان: قوله عليه السلام الماء يغدو عليكم و يروح إشارة إلى المد و الجزر و قوله صلاحا لمعاشكم إلى فائدتهما إذ لو كان الماء دائما على حد النقصان و لم يصل إلى حد المد لما سقي زروعهم و نخيلهم و لو كان دائما على حد الزيادة لغرقت أراضيهم بأنهارهم و في نقص الأنهار بعد زيادتها فائدة أخرى هي غسل الأقذار و إزالة الخبائث عن شطوطها و ربما كان فيهما فوائد أخرى كتأثيرهما في حركة السفن و نحو ذلك.

٤٠/٦٠ **٦ـ إعلام الورى:** بإسناده عن الكليني عن عدة من أصحابه عن أحمد بن محمد بن خالد عن أبيه عن عبد الله بن القاسم عن حيان السراج عن داود بن سليمان الكسائي[٤] عن أبي الطفيل قال سأل في أول خلافة عمر يهودي من أولاد هارون أمير المؤمنين عليه السلام عن أول قطرة قطرت على وجه الأرض[٥] و أول عين فاضت على وجه الأرض[٦] و أول شجر اهتز على وجه الأرض[٧] فقال عليه السلام يا هاروني أما أنتم فتقولون أول قطرة قطرت على وجه الأرض حيث قتل أحد ابني آدم صاحبه و ليس كذلك و لكنه حيث طمثت حواء و ذلك قبل أن تلد ابنيها و أما أنتم فتقولون أول عين فاضت على وجه الأرض العين التي ببيت المقدس و ليس هو كذلك و لكنها عين الحياة التي وقف عليها موسى و فتاه و معهما النون المالح فسقط فيها فحيي و هذا الماء لا يصيب ميتا إلا حيي و أما أنتم فتقولون أول شجر اهتز على وجه الأرض الشجرة التي كانت منها سفينة نوح و ليس كذلك و لكنها النخلة التي هبطت[٨] من الجنة و هي العجوة و منها تفرع كل ما ترى من أنواع النخل فقال صدقت و الله الذي لا إله إلا هو إني لأجد هذا في كتب أبي هارون عليه السلام كتابة يده[٩] و إملاء عمي موسى عليه السلام.[١٠]

٧ـ إكمال الدين: عن أبيه و محمد بن الحسن عن سعد بن عبد الله و محمد بن يحيى العطار و أحمد بن إدريس جميعا عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي و يعقوب بن يزيد و إبراهيم بن هاشم جميعا عن الحسن بن علي بن فضال عن أيمن بن محرز عن محمد بن سماعة عن إبراهيم بن أبي يحيى المدني عن أبي عبد الله عليه السلام مثله إلا أنه قال قال اليهودي أخبرني عن أول شجرة نبتت على وجه الأرض و عن أول عين نبعت على وجه الأرض و عن أول حجر وضع على وجه الأرض فقال أمير المؤمنين عليه السلام أما أول شجرة نبتت على وجه الأرض فإن اليهود يزعمون أنها الزيتونة و كذبوا و إنما هي النخلة من العجوة هبط بها آدم معه من الجنة فغرسها و أصل النخلة كله منها و أما أول عين نبعت على وجه الأرض فإن اليهود يزعمون أنها العين التي ببيت المقدس و تحت الحجر و كذبوا هي عين الحياة التي ما انتهى إليها أحد إلا حيي[١١] و كان الخضر على مقدمة ذي القرنين فطلب عين الحياة فوجدها الخضر عليه السلام و شرب منها و لم يجدها ذو القرنين و أما أول حجر وضع على وجه الأرض فإن اليهود يزعمون أنه الحجر الذي ببيت المقدس و كذبوا إنما هو الحجر الأسود هبط به آدم عليه السلام معه من الجنة فوضعه في الركن و الناس يستلمونه و كان أشد بياضا من الثلج فاسود من خطايا بني آدم.[١٢]

---

(١) سورة المؤمنون، آية: ١٨.
(٢) الدر المنثور ج ٥ ص ٨.
(٣) شرح النهج لابن ميثم ج ١ ص ٢٨٩ ـ ٢٩٢.
(٤) في المصدر: «الكناني» بدل «الكسائي».
(٥) في المصدر إضافة: «أي قطرة هي؟».
(٦) في المصدر إضافة: «أي عين هي؟».
(٧) في المصدر إضافة: «أي شجرة هي؟».
(٨) في المصدر: «أهبطت».
(٩) في المصدر: «كتابته بيده».
(١٠) إعلام الورىٰ ج ٢ ص ١٦٧.
(١١) في المصدر: «ما انتهىٰ و فتاه إليها فغسل فيها السمكة المالحة فحييت و ليس من ميت يصيبه ذلك الماء إلاّ حيي».
(١٢) كمال الدين ج ١ ص ٢٩٧ باب ٢٦، حديث ٥.

41/60 أقول: الخبران طويلان أوردتهما بأسانيدهما في باب نص أمير المؤمنينعليه السلام على الاثني عشرعليهم السلام في المجلد التاسع.

كتاب الأقاليم و البلدان و الأنهار[1]: للفرات فضائل كثيرة.

٨ـ روي أن أربعة من أنهار الجنة سيحون و جيحون و النيل و الفرات.

٩ـ و عن عليعليه السلام قال يا أهل الكوفة نهركم هذا ينصب إليه ميزابان من الجنة.

١٠ـ و روي عن جعفر الصادقعليه السلام أنه شرب من ماء الفرات ثم استزاد و حمد الله تعالى قال ما أعظم بركته لو علم الناس ما فيه من البركة لضربوا على حافتيه القباب ما انغمس فيه ذو عاهة إلا برئ.

و عن السدي أن الفرات مد في زمن عمر فألقى رمانة عظيمة منها كرمان الحب فأمر المسلمين أن يقسموها بينهم فكانوا يزعمون أنها من الجنة.

١١ـ و قال قال رسول اللهصلى الله عليه وآله النيل يخرج من الجنة و لو التمستم فيه حين يخرج لوجدتم من ورقها.

و قال في وصف بعض البحار نقلا عن صاحب كتاب عجائب الأخبار[2] هذا البحر فيه طائر مكرم لأبويه فإنهما إذا كبرا و عجزا عن القيام بأمر أنفسهما يجتمع عليهما فرخان من فراخهما فيحملانهما على ظهورهما إلى مكان حصين و يبنيان لهما عشا و يتعاهدنهما الزاد و الماء إلى أن يموتا فإن مات الفرخان قبلهما يأتي إليهما فرخان آخران من فراخهما و يفعلان بهما كما فعل الفرخان الأولان و هلم جرا و هذا دأبهما.

42/60 ١٢ـ **قرب الإسناد**: عن السندي بن محمد عن أبي البختري عن جعفر عن أبيهعليه السلام[3] قال ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَ الْمَرْجٰانُ﴾[4] قال من ماء السماء و من ماء البحر فإذا أمطرت ففتحت[5] الأصداف أفواهها في البحر فيقع فيها من ماء المطر فتخلق اللؤلؤة الصغيرة من القطرة الصغيرة و اللؤلؤة الكبيرة من القطرة الكبيرة.[6]

١٣ـ **كامل الزيارة**: عن أبيه عن الحسن بن متيل عن عمران بن موسى عن الجاموراني عن الحسن بن علي بن أبي حمزة عن أبيه عن أبي بصير عن أبي عبد اللهعليه السلام قال نهران مؤمنان و نهران كافران نهران كافران نهر بلخ و دجلة و المؤمنان نيل مصر و الفرات فحنكوا أولادكم بماء الفرات.[7]

بيان: قال الجزري في النهاية فيه نهران مؤمنان و نهران كافران أما المؤمنان فالنيل و الفرات و أما الكافران فدجلة و نهر بلخ جعلهما مؤمنين على التشبيه لأنهما يفيضان على الأرض فيسقيان الحرث بلا مئونة[8] و جعل الآخرين كافرين لأنهما لا يسقيان و لا ينتفع بهما إلا بمئونة و كلفة فهذان في الخير و النفع كالمؤمنين و هذان في قلة النفع كالكافرين[9] انتهى و أقول ربما يومئ التفريع بقوله فحنكوا إلى أن المراد أن للأولين مدخلا في الإيمان و للآخرين في الكفر و هو في الفرات ظاهر كما عرفت و أما في النيل فلعل شقاوة أهله لسوء تربة مصر كما ورد في الأخبار فلو جرى في غيره لم يكن كذلك و نهر بلخ هو نهر جيحون و قال البرجندي و يخرج عموده من حدود بدخشان من موضع طوله أربع و تسعون درجة و عرضه سبع و ثلاثون درجة ثم يجتمع معه أنهار كثيرة و يذهب إلى جهة المغرب و الشمال إلى حدود بلخ ثم يجاوزه إلى ترمد ثم يذهب إلى المغرب و الجنوب إلى ولاية زم و طوله تسع و ثمانون درجة و عرضه سبع و ثلاثون ثم يمر إلى المغرب و الشمال إلى موضع طوله ثمان و ثمانون درجة و عرضه تسع و ثلاثون ثم يمر إلى أن ينصب في بحيرة خوارزم و نهر دجلة مشهور و يخرج من بلاد الروم من شمال ميارقين[10] من تحت حصار ذي القرنين و يذهب من جهة الشمال و المغرب إلى جهة الجنوب و المشرق و يمر بمدينة آمد و الموصل و سرمن‌رأى و بغداد ثم إلى واسط ثم ينصب في بحر فارس.[11]

43/60 ١٤ـ **العياشي**: عن إبراهيم بن أبي العلا عن غير واحد عن أحدهماعليهما السلام قال لما قال الله ﴿يٰا أَرْضُ ابْلَعِي مٰاءَكِ وَ يٰا

---

(١) لم نعثر على كتاب الأقاليم هذا.

(٢) لم نعثر على كتاب عجائب الأخبار هذا.

(٣) في المصدر إضافة: «عن عليعليه السلام».

(٤) سورة الرحمن، آية: ٢٢.

(٥) في المطبوعة: «ففتحت»، و ما أثبتناه من المصدر.

(٦) قرب الإسناد ص ١٣٧، حديث ٤٨٥.

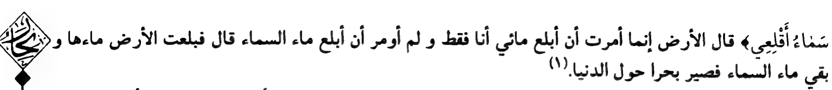
(٧) كامل الزيارات ص ١١١ باب ١٣، حديث ١٧.

(٨) في المصدر إضافة: «و كلفة».

(٩) النهاية ج ١ ص ٦٩.

(١٠) هكذا في المطبوعة، و الظاهر أنّه مصحف «ميا فارقين» اسم مدينة ببلاد الروم، راجع معجم البلدان ج ٥ ص ٢٣٥.

(١١) لم نعثر على كتاب البرجندي هذا.



سَمٰاءُ أَقْلِعِي﴾ قال الأرض إنما أمرت أن أبلع مائي أنا فقط و لم أومر أن أبلع ماء السماء قال فبلعت الأرض ماءها و بقي ماء السماء فصير بحرا حول الدنيا.[1]

١٥ـ الكافي: عن محمد بن إسماعيل عن الفضل بن شاذان و علي بن إبراهيم عن أبيه جميعا عن ابن أبي عمير عن حفص بن البختري عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن جبرئيل عليه السلام كرى برجله خمسة أنهار و لسان الماء يتبعه الفرات و دجلة و نيل مصر و مهران و نهر بلخ فما سقت أو سقي منها فللإمام و البحر المطيف بالدنيا[2].

٤٤/٦٠

بيان: قال البرجندي نهر مهران هو نهر السند يمر أولا في ناحية ملتان ثم يميل إلى الجنوب و يمر بالمنصورة ثم يمر حتى ينصب في بحر ديبل من جانب المشرق و هو نهر عظيم و ماؤه في غاية العذوبة و شبيه بنيل مصر و يكون فيه التمساح كالنيل و قيل إذا وصل إلى موضع طوله مائة و سبع درجات و عرضه ثلاث و عشرون درجة ينقسم إلى شعبتين ينصب إحداهما في بحر الهند و الأخرى تمر و تنصب فيه بعد مسافة أيضا فما سقت أي بأنفسها أو سقي منها أي سقي الناس منها و هذا الخبر رواه في الفقيه بسند صحيح عن أبي البختري[3] و زاد في آخره و هو أفسبكون و لعله من الصدوق فصار سببا للإشكال لأن أفسبكون معرب آبسكون و هو بحر الخزر و يقال له بحر جرجان و بحر طبرستان و بحر مازندران و طوله ثمانمائة ميل و عرضه ستمائة ميل و ينصب فيه أنهار كثيرة منها نهر آتل و هذا البحر غير محيط بالدنيا بل محاط بالأرض من جميع الجوانب و لا يتصل بالمحيط و لعله إنما تكلف ذلك لأنه لا يحصل من المحيط شيء و هو غير مسلم و قرأ بعض الأفاضل المطيف بضم الميم و سكون الطاء و فتح الياء اسم مفعول أو اسم المكان من الطواف و لا يخفى ضعفه فإن اسم المفعول منه مطاف بالضم أو مطوف و اسم المكان كالأول أو مطاف بالفتح و ربما يقرأ مطيف بتشديد الياء المفتوحة و هو أيضا غير مستقيم لأنه بالمعنى المشهور واوي فالمفعول من باب التفعيل مطوف و أيضا كان ينبغي أن يقال المطيف به الدنيا نعم قال في القاموس طيف تطييفا و طوف أكثر الطواف[4] انتهى لكن حمله على هذا أيضا يحتاج إلى تكلف شديد و ما في الكافي أظهر و أصوب و المعنى أن البحر المحيط بالدنيا أيضا للإمام عليه السلام.

١٦ـ نوادر الراوندي: بإسناده عن أبي جعفر عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله شر اليهود يهود بيسان و شر النصارى نصارى نجران و خير ماء نبع على وجه الأرض ماء زمزم و شر ماء نبع على وجه الأرض ماء برهوت واد بحضرموت يرد عليه هام الكفار و صداهم.[5]

بيان: في القاموس بيسان قرية بالشام و قرية بمرو و موضع باليمامة[6] و لعل الأول هنا أظهر و نجران موضع باليمن و في النهاية فيه لا عدوى و لا هامة الهامة الرأس و اسم طائر و هو المراد في الحديث و ذلك أنهم كانوا يتشاءمون بها و هي من طير الليل و قيل هي البومة و قيل إن العرب كانت تزعم أن روح القتيل الذي لا يدرك بثأره تصير هامة فتقول اسقوني اسقوني فإذا أدرك بثأره طارت و قيل كانوا يزعمون أن عظام الميت و قيل روحه تصير هامة فتطير و يسمونه الصدى فنفاه الإسلام و نهاهم عنه[7] و في القاموس الصدى الجسد من الآدمي بعد موته و طائر يخرج من رأس المقتول إذا بلي بزعم الجاهلية.[8]

٤٥/٦٠

١٧ـ كتاب الغارات لإبراهيم بن محمد الثقفي رفعه عن الأصبغ بن نباتة قال سئل أمير المؤمنين عليه السلام عن أول شيء ضج على الأرض قال واد باليمن هو أول واد فار منه الماء.[9]

١٨ـ كتاب النوادر: لعلي بن أسباط عن عيسى بن عبد الله عن أبيه عن جده قال قال عليه السلام لو عدل في الفرات لسقي ما على الأرض كله.[10]

---

(١) تفسير العياشي ج ٢ ص ١٤٩، حديث ٣٣.

(٢) الكافي ج ١ ص ٤٠٩ باب أنّ الأرض كلّها للإمام عليه السلام، حديث ٨.

(٣) من لا يحضره الفقيه ج ٢ ص ٢٤، حديث ٩١، و فيه: «حفص بن البختري».

(٤) القاموس المحيط ج ٣ ص ١٧٦.

(٥) نوادر الراوندي ص ١٠.

(٦) القاموس المحيط ج ٢ ص ٢٠٩.

(٧) النهاية ج ٥ ص ٢٨٣.

(٨) القاموس المحيط ج ٤ ص ٣٥٣.

(٩) الغارات ج ١ ص ١٨٨.

(١٠) نوادر علي بن أسباط ضمن الأصول الستة عشر ص ١٢٤.

بيان: يحتمل أن يكون المراد بها الأراضي التي على شطه و بالقرب منه.

١٩ـ الدر المنثور: عن جابر بن عبد الله قال سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله يقول ماء زمزم لما شرب له من شربة لمرض شفاه الله أو لجوع أشبعه الله أو لحاجة قضاها الله.

قال الحكيم الترمذي و حدثني أبي قال دخلت الطواف في ليلة ظلماء فأخذني من البول ما شغلني فجعلت أعتصر حتى آذاني و خفت إن خرجت من المسجد أن أطأ بعض تلك الأقذار و ذلك أيام الحاج فذكرت هذا الحديث فدخلت زمزم فتبلعت[١] منه فذهب عني إلى الصبا.[٢]

٢٠ـ و منه: عن ابن عباس ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ﴾ قال أرسل البحرين ﴿بَيْنَهُمٰا بَرْزَخٌ﴾ قال حاجز ﴿لٰا يَبْغِيٰانِ﴾ قال لا يختلطان. و روي أيضا عنه قال بحر السماء و بحر الأرض يلتقيان كل عام ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَ الْمَرْجٰانُ﴾ قال إذا مطرت السماء فتحت الأصداف في البحر أفواهها فما وقع فيها من قطر السماء فهو اللؤلؤ.[٣]

٢١ـ و عن ابن جبير قال إذا نزل القطر من السماء تفتحت[٤] له الأصداف فكان لؤلؤا.[٥]

٢٢ـ و عن علي بن أبي طالب قال المرجان عظام اللؤلؤ.

و عن ابن عباس مثله.[٦]

٤٦/٦٠ ٢٣ـ و في رواية أخرى عنه المرجان اللؤلؤ الصغار.[٧]

٢٤ـ و عن ابن مسعود المرجان الخرز الأحمر.[٨]

٢٥ـ و عن عمير بن سعد قال كنا مع علي على شط الفرات فمرت سفينة فقرأ هذه الآية ﴿وَ لَهُ الْجَوٰارِ الْمُنْشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلٰامِ﴾.[٩]

٢٦ـ مجمع البيان: روى مقاتل عن عكرمة و عن[١٠] ابن عباس عن النبي صلى الله عليه و آله قال إن الله تعالى أنزل من الجنة خمسة أنهار سيحون و هو نهر الهند و جيحون و هو نهر بلخ و دجلة و الفرات و هما نهرا العراق و النيل و هو نهر مصر أنزلها الله تعالى من عين واحدة و أجراها في الأرض و جعل فيها منافع للناس في أصناف معايشهم و ذلك قوله ﴿وَ أَنْزَلْنٰا مِنَ السَّمٰاءِ مٰاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنّٰاهُ فِي الْأَرْضِ وَ إِنّٰا عَلىٰ ذَهٰابٍ بِهِ لَقٰادِرُونَ﴾.[١١]

٢٧ـ الكافي: عن محمد بن يحيى عن محمد بن أحمد عن محمد بن عبد الله بن أحمد عن علي بن النعمان عن صالح بن حمزة عن أبان بن مصعب عن يونس بن ظبيان أو المعلى بن خنيس قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام ما لكم من هذه الأنهار[١٢] فتبسم و قال إن الله تعالى بعث جبرئيل و أمره أن يخرق بإبهامه ثمانية أنهار[١٣] في الأرض منها سيحان و جيحان و هو نهر بلخ و الخشوع و هو نحر الشاش و مهران و هو نهر الهند و نيل مصر و دجلة و الفرات فما سقت أو استقت فهو لنا و ما كان لنا فهو لشيعتنا و ليس لعدونا منه شيء إلا ما غصب عليه و إن ولينا لفي أوسع مما بين ذه إلى ذه يعني بين السماء و الأرض ثم تلا هذه الآية ﴿قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيٰاةِ الدُّنْيٰا﴾[١٤] المغصوبين عليها ﴿خٰالِصَةً﴾ لهم ﴿يَوْمَ الْقِيٰامَةِ﴾ بلا غصب.[١٥]

٤٧/٦٠ **توضيح:** لعل التبسم لأجل ﴿من﴾ التبعيضية يخرق كينصر و يضرب أي يشق و يحفر و منهم من حمل الكلام على الاستعارة التمثيلية لبيان أن حدوث الأنهار و نحوها مستندة إلى قدرة الله تعالى ردا على الفلاسفة الذين يسندونها إلى الطبائع و في أكثر النسخ هنا جيحان بالألف و في بعضها

---

(١) في المصدر: «فتضلّعت» بدل «فتبلّعت».
(٢) الدر المنثور ج ٣ ص ٢٢١.
(٣) الدر المنثور ج ٦ ص ١٤٢.
(٤) في المصدر: «فتحت».
(٥) الدر المنثور ج ٦ ص ١٤٢.
(٦) الدر المنثور ج ٦ ص ١٤٢.
(٧) الدر المنثور ج ٦ ص ١٤٢.
(٨) الدر المنثور ج ٦ ص ١٤٢.
(٩) الدر المنثور ج ٦ ص ١٤٣، و الآية من سورة الرحمن: ٢٤.
(١٠) في المصدر: «عن» بدل «و عن».
(١١) مجمع البيان ج ٧ ص ١٠٢، و الآية من سورة المؤمنون: ١٨.
(١٢) في المصدر: «الأرض» بدل «الأنهار».
(١٣) سيأتي في «توضيح» المؤلف بعد هذا الوجه في أنّه عليه السلام ذكر أولاً ثمانية ثم ذكر في التفصيل سبعة.
(١٤) سورة الأعراف، آية: ٣٢.
(١٥) الكافي ج ١ ص ٤٠٩ باب أنّ الأرض كلّها للإمام عليه السلام، حديث ٥.



بالواو و هو أصوب لما عرفت أن نهر بلخ بالواو و على الأول إن كان التفسير من بعض الرواة فيمكن أن يكون اشتباها منه و لو كان من الإمامعليه السلام و صح الضبط كان الاشتباه من اللغويين و الشاش بلد بما وراء النهر كما في القاموس[١] و نهره على ما ذكره البرجندي بقدر ثلثي الجيحون و منبعه من بلاد الترك من موضع عرضه اثنتان و أربعون درجة و طوله إحدى و سبعون درجة و يمر إلى المغرب مائلا إلى الجنوب إلى خجند ثم إلى فاراب ثم ينصب في بحيرة خوارزم[٢] و تسميته بالخشوع غير مذكور فيما رأينا من كتب اللغة و غيرها فما سقت أي سقته من الأشجار و الأراضي و الزروع أو استقت أي منه أي أخذت الأنهار منه و هو بحر المطيف بالدنيا أو بحر السماء فالمقصود أن أصلها و فرعها لنا أو ضمير استقت راجع إلى ما باعتبار تأنيث معناه و التقدير استقت منها و ضمير منها المقدر للأنهار فالمراد بما سقت ما جرت عليها من غير عمل و بما استقت ما شرب منها بعمل كالدولاب و شبهه و نسبة الاستسقاء إليها على المجاز كذا خطر بالبال و هو أظهر و قيل ضمير استقت راجع إلى الأنهار على الإسناد المجازي لأن الاستقاء فعل لمن يخرج الماء منها بالحفر و الدولاب يقال استقيت من البئر أي أخرجت الماء منها و بالجملة يعتبر في الاستقاء ما لا يعتبر في السقي من الكسب و المبالغة في الاعتمال إلا ما غصب عليه على بناء المعلوم و الضمير للعدو أي غصبنا عليه أو على بناء المجهول أي إلا شيء صار مغصوبا عليه يقال غصبه على الشيء أي قهره و الاستثناء منقطع إن كان اللام للاستحقاق و إن كان للانتفاع فالاستثناء متصل و ذه إشارة إلى المؤنث أصلها ذي قلبت الياء هاء المغصوبين عليها الحاصل أن خالصة حال مقدرة من قبيل قولهم جاءني زيد صائدا صقره غدا.

قال في مجمع البيان قال ابن عباس يعني أن المؤمنين يشاركون المشركين في الطيبات في الدنيا ثم يخلص الله الطيبات في الآخرة للذين آمنوا و ليس للمشركين فيها شيء[٣] انتهى.

ثم اعلم أنهعليه السلام ذكر في الأول ثمانية و إنما ذكر في التفصيل سبعة فيحتمل أن يكون ترك واحدا منها لأنه لم يكن في مقام تفصيل الجميع بل قال منها سيحان الخبر و قيل لما كان سيحان اسما لنهرين نهر بالشام و نهر بالبصرة أراد هنا كليهما من قبيل استعمال المشترك في معنييه و هو بعيد و لعله سقط واحد منها من الرواة و كأنه كان جيحان و جيحون فظن بعض النساخ و الرواة زيادة أحدهما فأسقطه و حينئذ يستقيم التفسير أيضا.

فائدة:

قال النيسابوري في تفسير قوله تعالى ﴿وَ الْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِما يَنْفَعُ النّاسَ﴾[٤] قد سلف أن الماء المحيط[٥] بأكثر جوانب القدر المعمور من الأرض فذلك هو البحر المحيط و قد دخل في ذلك الماء من جانب الجنوب متصلا بالمحيط الشرقي و منقطعا عن الغربي إلى وسط العمارة أربعة خليجات[٦] الأول إذا ابتدأ من المغرب الخليج البربري لكونه في حدود بربر من أرض الحبشة طوله من الجنوب إلى الشمال مائة و ستون فرسخا و عرضه خمسة و ثلاثون فرسخا و على ضلعه الغربي بلاد كفار الحبشة و بعض الزنج و على الشرقي بلاد مسلمي الحبشة و الثاني الخليج الأحمر طوله من الجنوب إلى الشمال أربعمائة و ستون فرسخا و عرضه بقرب منتهاه ستون فرسخا و بين طرفه و فسطاط مصر الذي على شرق النيل مسيرة ثلاثة أيام على البر و على ضلعه الغربي بعض بلاد[٧] البربر و بعض بلاد الحبشة و على ضلعه الشرقي سواحل عليها فرضه مدينة الرسولصلى الله عليه وآله لقوافل مصر و الحبشة إلى الحجاز ثم سواحل اليمن ثم عدن على الذؤابة[٨] الشرقية منه الثالث خليج فارس طوله من الجنوب إلى الشمال أربعمائة و ستون فرسخا و عرضه قريب من مائة و ثمانين[٩] فرسخا و على سواحل[١٠] ضلعه الغربي بلاد عمان و لهذا ينسب البحر هناك إليها و جملة ولاية الغرب و إحيائهم من الحجاز و اليمن و الطائف و غيرها و بواديهم

---

(١) القاموس المحيط ج ٢ ص ٢٨٧.
(٢) لم نعثر على كتاب البرجندي هذا.
(٣) مجمع البيان ج ٤ ص ٤١٣ ملخصاً.
(٤) سورة البقرة، آية: ١٦٤.
(٥) في المطبوعة: «المحيط» و ما أثبتناه من المصدر.
(٦) في المصدر: «خلجان» بدل «خليجات».
(٧) في المصدر: «بلاد الزنج من» بدل «بعض بلاد».
(٨) في المصدر: «الزاوية» بدل «الذوابة».
(٩) في المصدر: «و عرضه بقرب منتهاه ستون فرسخاً».
(١٠) كلمة: «سواحل» ليست في المصدر.

بين الضلع الغربي من هذا. البحر و الشرقي من الخليج الأحمر فلهذا سميت العمارة الواقعة بينهما جزيرة العرب و فيها مكة زادها الله شرفا و على سواحل ضلعه الشرقي[1] بلاد فارس ثم هرموز ثم مكران ثم سواحل السند الرابع الخليج الأخضر مثلث الشكل آخذ من الجنوب إلى الشمال ضلعه الشرقي بلاد فارس ثم هرموز ثم مكران متصل بالمحيط الشرقي و ضلعه الغربي خمسمائة فرسخ تقريبا و على سواحل هذا الضلع ولايات الصين و لهذا يسمى بحر الصين[2] و من زاويته الغربية إلى زاوية[3] من بحر فارس يسمى بحر الهند لكون بعض ولايتهم على سواحله و أيضا فقد دخل إلى العمارة من جانب الغرب خليج عظيم يمر من جانب الجنوب على كثير من بلاد المغرب و يحاذي أرض السودان وينتهي إلى بلاد مصر و الشام و من جانب الشمال على بلاد الروس[4] و الجلالقة و الصقالبة إلى بلاد الروم والشام[5] و يتشعب منه شعبة من شمال أرض الصقالبة إلى أرض مسلمي بلغار يسمى بحر ورنك طوله المعلوم مائة فرسخ و عرضه ثلاث و ثلاثون و إذا جاوز تلك النواحي امتد نحو المشرق عما وراء جبال غير مسلوكة و أرض غير مسكونة و تتشعب منه أيضا شعبة يسمى بحر طرابزون فهذه هي البحار المتصلة بالمحيط و أما غير المتصلة فأعظمها بحر طبرستان و جيلان و باب الأبواب و الخزر و أبسيكون[6] لكون هذه الولايات على سواحله مستطيل الشكل آخذ من المشرق إلى المغرب بأكثر من مائتين و خمسين فرسخا و من الجنوب إلى الشمال بقرب[7] من مائتين و من عجائب البحار الحيوانات المختلفة الأعظام و الأنواع و الأصناف و منها الجزائر الواقعة فيها فقد يقال في بحر الهند من الجزائر العامرة[8] ألف و ثلاثمائة و سبعون منها جزيرة عظيمة في أقصى البحر مقابل أرض الهند في ناحية المشرق و عند بلاد الصين تسمى جزيرة سرانديب[9] دورها ثلاثة آلاف ميل فيها جبال عظيمة و أنهار كثيرة و منها يخرج الياقوت الأحمر و حول هذه الجزيرة تسع عشرة جزيرة عامرة فيها مدائن. و قرى كثيرة و من جزائر هذا البحر جزيرة كله التي يجلب منها الرصاص القلعي و جزيرة سريرة التي يجلب منها الكافور و غرائب البحر كثيرة و لهذا قيل حدث عن البحر و لا حرج و سئل بعض العقلاء ما رأيت من عجائب البحر قال سلامتي منه.[10]

تتمة: قالت الحكماء في سبب انفجار العيون من الأرض أن البخار إذا احتبس في داخل من الأرض لما فيها من ثقب و فرج يميل إلى جهة فيبرد بها فينقلب مياها مختلطة بأجزاء بخارية فإذا كثر لوصول مدد متدافع إليه بحيث لا تسعه الأرض أوجب انشقاق الأرض و انفجرت منها العيون أما الجارية على الولاء فهي إما لدفع تاليها سابقها أو لانجذابه إليه لضرورة عدم الخلاء بأن يكون البخار الذي انقلب ماء و فاض إلى وجه الأرض ينجذب إلى مكانه ما يقوم مقامه لئلا يكون خلاء فينقلب هو أيضا ماء و يفيض و هكذا استتبع كل جزء منه جزء آخر و أما العيون الراكدة فهي حادثة من أبخرة لم تبلغ من كثرة موادها و قوتها أن يحصل منها معاونة شديدة أو يدفع اللاحق السابق و أما مياه القنى[11] و الآبار فهي متولدة من أبخرة ناقصة القوة عن أن يشق الأرض فإذا أزيل ثقل الأرض عن وجهها صادفت منفذا تندفع إليه بأدنى حركة فإن لم يجعل هناك مسيل فهو البئر و إن جعل فهو القناة و نسبة القنى إلى الآبار كنسبة العيون السيالة إلى الراكدة و يمكن أن تكون هذه المياه متولدة كما قاله أبو البركات البغدادي[12] من أجزاء مائية متولدة من أجزاء متفرقة في ثقب أعماق الأرض و منافذها إذا اجتمعت بل هذا أولى لكون مياه العيون و الآبار و القنوات تزيد بزيادة الثلوج و الأمطار قال الشيخ في النجاة و هذه الأبخرة إذا انبعثت[13] عيونا أمدت البحار بصب الأنهار إليها ثم ارتفع من البحار و البطائح و الأنهار و بطون الجبال خاصة أبخرة أخرى ثم قطرت ثانيا إليها فقامت بدل ما يتحلل منها على الدور دائما.[14]

(١) في المصدر إضافة: «من».
(٢) في المصدر: «ولايات القتا و الصين».
(٣) في المصدر: «الشرقية» بدل «الغربية إلىٰ زاوية».
(٤) في المصدر: «أندلس» بدل «الروس».
(٥) من المصدر.
(٦) في المصدر: «البكون».
(٧) في المصدر: «تقريب».
(٨) في المصدر إضافة: «و غير العامرة».
(٩) في المصدر: «سرنديب».
(١٠) تفسير غرائب القرآن ج ١ ص ٤٥٦ ـ ٤٥٧.
(١١) القنىٰ و القناء ـ بكسر القاف فيها ـ جمع القناة، و هي ما يحفر من الأرض ليجري فيها الماء.
(١٢) لم نعثر علىٰ كتاب أبي البركات هذا.
(١٣) في المصدر: «نبعث».
(١٤) النجاة من الغرق في بحر الضلالات ص ٣١٤، المقالة الخامسة في البركات.



باب ٣١ الأرض و كيفيتها و ما أعد الله للناس فيها و جوامع أحوال العناصر و ما تحت الأرضين

الآيات:

٥١/٦٠

البقرة: ﴿يا أَيُّهَا النّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذي خَلَقَكُمْ وَ الَّذينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ الَّذي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِراشاً وَالسَّماءَ بِناءً وَ أَنْزَلَ مِنَ السَّماءِ ماءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَراتِ رِزْقاً لَكُمْ فَلا تَجْعَلُوا لِلّٰهِ أَنْداداً وَ أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾.[١]

الرعد: ﴿وَ هُوَ الَّذي مَدَّ الْأَرْضَ وَ جَعَلَ فيها رَواسِيَ وَ أَنْهاراً وَ مِنْ كُلِّ الثَّمَراتِ جَعَلَ فيها زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهارَ إِنَّ في ذٰلِكَ لَآياتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ وَ فِي الْأَرْضِ قِطَعٌ مُتَجاوِراتٌ وَ جَنّاتٌ مِنْ أَعْنابٍ وَ زَرْعٌ وَ نَخيلٌ صِنْوانٌ وَ غَيْرُ صِنْوانٍ يُسْقىٰ بِماءٍ واحِدٍ وَ نُفَضِّلُ بَعْضَها عَلىٰ بَعْضٍ فِي الْأُكُلِ إِنَّ في ذٰلِكَ لَآياتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾.[٢]

إبراهيم: ﴿اللّٰهُ الَّذي خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ وَ أَنْزَلَ مِنَ السَّماءِ ماءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَراتِ رِزْقاً لَكُمْ وَ سَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَ سَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهارَ وَ سَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ دائِبَيْنِ وَ سَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَ النَّهارَ وَ آتاكُمْ مِنْ كُلِّ ما سَأَلْتُمُوهُ وَ إِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللّٰهِ لا تُحْصُوها إِنَّ الْإِنْسانَ لَظَلُومٌ كَفّارٌ﴾.[٣]

الحجر: ﴿وَ الْأَرْضَ مَدَدْناها وَ أَلْقَيْنا فيها رَواسِيَ وَ أَنْبَتْنا فيها مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ وَ جَعَلْنا لَكُمْ فيها مَعايِشَ وَ مَنْ لَسْتُمْ لَهُ بِرازِقينَ﴾.[٤]

النحل: ﴿هُوَ الَّذي أَنْزَلَ مِنَ السَّماءِ ماءً لَكُمْ مِنْهُ شَرابٌ وَ مِنْهُ شَجَرٌ فيهِ تُسيمُونَ ٥٢/٦٠ يُنْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَ الزَّيْتُونَ وَ النَّخيلَ وَ الْأَعْنابَ وَ مِنْ كُلِّ الثَّمَراتِ إِنَّ في ذٰلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ وَ سَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَ النَّهارَ وَ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ وَ النُّجُومُ مُسَخَّراتٌ بِأَمْرِهِ إِنَّ في ذٰلِكَ لَآياتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ وَ ما ذَرَأَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُخْتَلِفاً أَلْوانُهُ إِنَّ في ذٰلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ وَ هُوَ الَّذي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْماً طَرِيًّا وَ تَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَها وَ تَرَى الْفُلْكَ مَواخِرَ فيهِ وَ لِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ وَ أَلْقىٰ فِي الْأَرْضِ رَواسِيَ أَنْ تَميدَ بِكُمْ وَ أَنْهاراً وَ سُبُلًا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ وَ عَلاماتٍ وَ بِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾ **إلى قوله تعالى** ﴿وَ إِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللّٰهِ لا تُحْصُوها إِنَّ اللّٰهَ لَغَفُورٌ رَحيمٌ﴾.[٥]

الكهف: ﴿إِنّا جَعَلْنا ما عَلَى الْأَرْضِ زينَةً لَها لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾[٦].

طه: ﴿لَهُ ما فِي السَّماواتِ وَ ما فِي الْأَرْضِ وَ ما بَيْنَهُما وَ ما تَحْتَ الثَّرىٰ﴾[٧] **و قال تعالى** ﴿الَّذي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْداً وَ سَلَكَ لَكُمْ فيها سُبُلًا وَ أَنْزَلَ مِنَ السَّماءِ ماءً فَأَخْرَجْنا بِهِ أَزْواجاً مِنْ نَباتٍ شَتّىٰ كُلُوا وَ ارْعَوْا أَنْعامَكُمْ إِنَّ في ذٰلِكَ لَآياتٍ لِأُولِي النُّهىٰ مِنْها خَلَقْناكُمْ وَ فيها نُعيدُكُمْ وَ مِنْها نُخْرِجُكُمْ تارَةً أُخْرىٰ﴾.[٨]

الأنبياء: ﴿وَ جَعَلْنا فِي الْأَرْضِ رَواسِيَ أَنْ تَميدَ بِهِمْ وَ جَعَلْنا فيها فِجاجاً سُبُلًا لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ﴾.[٩]

الشعراء: ﴿أَ وَ لَمْ يَرَوْا إِلَى الْأَرْضِ كَمْ أَنْبَتْنا فيها مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَريمٍ إِنَّ في ذٰلِكَ لَآيَةً وَ ما كانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنينَ﴾[١٠].

و قال تعالى ﴿أَ تُتْرَكُونَ في ما هاهُنا آمِنينَ في جَنّاتٍ وَ عُيُونٍ وَ زُرُوعٍ وَ نَخْلٍ طَلْعُها هَضيمٌ وَ تَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبالِ بُيُوتاً فارِهينَ﴾.[١١]

٥٣/٦٠

النمل: ﴿أَمَّنْ خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ وَ أَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّماءِ ماءً فَأَنْبَتْنا بِهِ حَدائِقَ ذاتَ بَهْجَةٍ ما كانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَها أَ إِلٰهٌ مَعَ اللّٰهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَراراً وَ جَعَلَ خِلالَها أَنْهاراً وَ جَعَلَ لَها رَواسِيَ وَ جَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حاجِزاً أَ إِلٰهٌ مَعَ اللّٰهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْلَمُونَ﴾.[١٢]

---

(١) سورة البقرة، آية: ٢١ ـ ٢٢.
(٢) سورة الرعد، آية: ٣ ـ ٤.
(٣) سورة إبراهيم، آية: ٣٢ ـ ٣٤.
(٤) سورة الحجر، آية: ١٩ ـ ٢٠.
(٥) سورة النحل، آية: ١٠ ـ ١٨.
(٦) سورة الكهف، آية: ٧.
(٧) سورة طه، آية: ٦.
(٨) سورة طه، آية: ٥٣ ـ ٥٥.
(٩) سورة الأنبياء، آية: ٣١.
(١٠) سورة الشعراء، آية: ٧ و ٨.
(١١) سورة الشعراء، آية: ١٤٦ ـ ١٤٩.
(١٢) سورة النمل، آية: ٦٠ ـ ٦١.

لقمان: ﴿خَلَقَ السَّماوٰاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَها وَ أَلْقىٰ فِي الْأَرْضِ رَوٰاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَ بَثَّ فِيها مِنْ كُلِّ دٰابَّةٍ وَ أَنْزَلْنا مِنَ السَّماءِ ماءً فَأَنْبَتْنا فِيها مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ هٰذا خَلْقُ اللّٰهِ فَأَرُونِي ما ذا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ بَلِ الظّٰالِمُونَ فِي ضَلالٍ مُبِينٍ﴾.(١)

فاطر: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللّٰهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّماءِ ماءً فَأَخْرَجْنا بِهِ ثَمَراتٍ مُخْتَلِفاً أَلْوانُها وَ مِنَ الْجِبالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَ حُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوانُها وَ غَرابِيبُ سُودٌ وَ مِنَ النّٰاسِ وَ الدَّوٰابِّ وَ الْأَنْعامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوانُهُ كَذٰلِكَ إِنَّما يَخْشَى اللّٰهَ مِنْ عِبادِهِ الْعُلَماءُ إِنَّ اللّٰهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾.(٢)

يس: ﴿وَ آيَةٌ لَهُمُ الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْناها وَ أَخْرَجْنا مِنْها حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ وَ جَعَلْنا فِيها جَنّٰاتٍ مِنْ نَخِيلٍ وَ أَعْنابٍ وَ فَجَّرْنا فِيها مِنَ الْعُيُونِ لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ وَ ما عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلا يَشْكُرُونَ سُبْحانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْواجَ كُلَّها مِمّٰا تُنْبِتُ الْأَرْضُ وَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَ مِمّٰا لا يَعْلَمُونَ﴾.(٣)

المؤمن: ﴿اللّٰهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ قَراراً وَ السَّماءَ بِناءً﴾.(٤)

السجدة: ﴿وَ مِنْ آياتِهِ أَنَّكَ تَرَى الْأَرْضَ خاشِعَةً فَإِذا أَنْزَلْنا عَلَيْهَا الْماءَ اهْتَزَّتْ وَ رَبَتْ إِنَّ الَّذِي أَحْياها لَمُحْيِ الْمَوْتىٰ إِنَّهُ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾.(٥)

٥٤/٦٠

حمعسق: ﴿وَ مِنْ آياتِهِ خَلْقُ السَّماوٰاتِ وَ الْأَرْضِ وَ ما بَثَّ فِيهِما مِنْ دٰابَّةٍ وَ هُوَ عَلىٰ جَمْعِهِمْ إِذا يَشاءُ قَدِيرٌ﴾.(٦)

الزخرف: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْداً وَ جَعَلَ لَكُمْ فِيها سُبُلًا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾.(٧)

الجاثية: ﴿وَ سَخَّرَ لَكُمْ ما فِي السَّماوٰاتِ وَ ما فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً مِنْهُ إِنَّ فِي ذٰلِكَ لَآياتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾.(٨)

ق: ﴿وَ الْأَرْضَ مَدَدْناها وَ أَلْقَيْنا فِيها رَوٰاسِيَ وَ أَنْبَتْنا فِيها مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ تَبْصِرَةً وَ ذِكْرىٰ لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ﴾.(٩)

الذاريات: ﴿وَ الْأَرْضَ فَرَشْناها فَنِعْمَ الْماهِدُونَ وَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾.(١٠)

الرحمٰن: ﴿وَ الْأَرْضَ وَضَعَها لِلْأَنامِ فِيها فاكِهَةٌ وَ النَّخْلُ ذاتُ الْأَكْمامِ وَ الْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَ الرَّيْحانُ فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ﴾.(١١)

الحديد: ﴿اعْلَمُوا أَنَّ اللّٰهَ يُحْيِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِها قَدْ بَيَّنّٰا لَكُمُ الْآياتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾.(١٢)

الطلاق: ﴿اللّٰهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَماوٰاتٍ وَ مِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللّٰهَ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَ أَنَّ اللّٰهَ قَدْ أَحاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْماً﴾.(١٣)

٥٥/٦٠

الملك: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَناكِبِها وَ كُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَ إِلَيْهِ النُّشُورُ﴾.(١٤)

نوح: ﴿وَ اللّٰهُ جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ بِساطاً لِتَسْلُكُوا مِنْها سُبُلًا فِجاجاً﴾.(١٥)

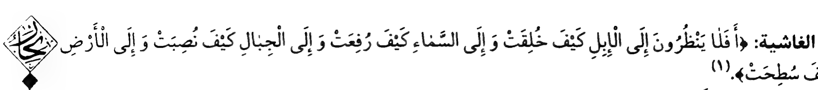
المرسلات: ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفاتاً أَحْياءً وَ أَمْواتاً وَ جَعَلْنا فِيها رَوٰاسِيَ شامِخاتٍ وَ أَسْقَيْناكُمْ ماءً فُراتاً وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾.(١٦)

النبأ: ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهاداً وَ الْجِبالَ أَوْتاداً وَ خَلَقْناكُمْ أَزْواجاً وَ جَعَلْنا نَوْمَكُمْ سُباتاً وَ جَعَلْنَا اللَّيْلَ لِباساً وَ جَعَلْنَا النَّهارَ مَعاشاً وَ بَنَيْنا فَوْقَكُمْ سَبْعاً شِداداً وَ جَعَلْنا سِراجاً وَهّٰاجاً وَ أَنْزَلْنا مِنَ الْمُعْصِراتِ ماءً ثَجّٰاجاً لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَ نَباتاً وَ جَنّٰاتٍ أَلْفافاً﴾.(١٧)

الطارق: ﴿وَ الْأَرْضِ ذاتِ الصَّدْعِ﴾.(١٨)

---

(١) سورة لقمان، آية: ١٠ ـ ١١.
(٢) سورة فاطر، آية: ٢٧ ـ ٢٨.
(٣) سورة يس، آية: ٣٣ ـ ٣٦.
(٤) سورة غافر، آية: ٦٤.
(٥) سورة فصلت، آية: ٣٩.
(٦) سورة الشورى، آية: ٢٩.
(٧) سورة الزخرف، آية: ١٠.
(٨) سورة الجاثية، آية: ١٣.
(٩) سورة ق، آية: ٧ ـ ٨.
(١٠) سورة الذاريات، آية: ٤٨ ـ ٤٩.
(١١) سورة الرحمن، آية: ١٠ ـ ١٣.
(١٢) سورة الحديد، آية: ١٧.
(١٣) سورة الطلاق، آية: ١٢.
(١٤) سورة الملك، آية: ١٥.
(١٥) سورة نوح، آية: ١٩ ـ ٢٠.
(١٦) سورة المرسلات، آية: ٥ ـ ٨.
(١٧) سورة النبأ، آية: ٦ ـ ١٦.
(١٨) سورة الطارق، آية: ١٢.



الغاشية: ﴿أَ فَلا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ وَ إِلَى السَّماءِ كَيْفَ رُفِعَتْ وَ إِلَى الْجِبالِ كَيْفَ نُصِبَتْ وَ إِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ﴾.[1]

الشمس: ﴿وَ الْأَرْضِ وَ ما طَحاها﴾.[2]

٥٦/٦٠ تفسير: ﴿الَّذِي خَلَقَكُمْ﴾[3] قيل إنه تعالى عدد في هذا المقام عليهم خمسة دلائل اثنين من الأنفس و هما خلقهم و خلق أصولهم و ثلاثة من الآفاق بجعل الأرض فراشا و السماء بناء و الأمور الحاصلة من مجموعهما و هي إنزال الماء من السماء و إخراج الثمرات بسببه و سببَ هذا الترتيب ظاهر لأن أقرب الأشياء إلى الإنسان نفسه ثم مأمنه و منشؤه و أصله ثم الأرض التي هي مكانه و مستقره يقعدون عليها و ينامون و يتقلبون كما يتقلب أحدهم على فراشه ثم السماء التي[4] كالقبة المضروبة و الخيمة المبنية على هذا القرار ثم ما يحصل من شبه الازدواج بين المقلة و المظلة من إنزال الماء عليها و الإخراج به من بطنها أشباه النسل من الحيوان[5] ألوان الغذاء. و أنواع الثمار رزقا لبني آدم و أيضا خلق المكلفين أحياء قادرين أصل لجميع النعم و أما خلق الأرض و السماء فذلك إنما ينتفع به بشرط حصول الخلق و الحياة و القدرة و الشهوة و ذكر الأصول مقدم على ذكر الفروع و أيضا كل ما كان في السماء و الأرض من الدلائل على وجود الصانع فهو حاصل في الإنسان بزيادة الحياة و القدرة و الشهوة و العقل و لما كانت وجوه الدلالة فيه أتم كان تقديمه في الذكر أهم.

و الفراش اسم لما يفرش كالبساط لما يبسط و ليس من ضرورات الافتراش أن يكون سطحا مستويا كالفراش على ما ظن فسواء كانت كذلك و على شكل الكرة فالافتراش غير مستنكر و لا مدفوع لعظم جرمها و تباعد أطرافها و لكنه لا يتم الافتراش عليها ما لم تكن ساكنة في حيزها الطبيعي و هو وسط الأفلاك لأن الأثقال[6] بالطبع تميل إلى تحت كما أن الخفاف بالطبع تميل إلى فوق و الفوق من جميع الجوانب ما يلي السماء و التحت ما يلي المركز فكما أنه يستبعد حركة[7] الأرض في ما يلينا إلى جهة السماء فكذلك يستبعد هبوطها في مقابلة ذلك لأن ذلك الهبوط صعود أيضا إلى السماء فإذن لا حاجة في سكون الأرض و قرارها في حيزها إلى علاقة من فوقها و لا إلى دعامة من تحتها بل يكفي في ذلك ما أعطاها خالقها و ركز فيها من الميل الطبيعي إلى الوسط الحقيقي بقدرته و اختياره ﴿إِنَّ اللّٰهَ يُمْسِكُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ أَنْ تَزُولا وَ لَئِنْ زالَتا إِنْ أَمْسَكَهُما مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ﴾[8].

٥٧/٦٠ ومما من الله على عباده في خلق الأرض أن لم تجعل في غاية الصلابة كالحجر و لا في غاية اللين و الانغمار كالماء ليسهل النوم و المشي عليها و أمكنت الزراعة و اتخاذ الأبنية منها و يتأتى حفر الآبار و إجراء الأنهار و منها أن لم تخلق في نهاية اللطافة و الشفيف لتستقر الأنوار عليها و تتسخن منها فيمكن جوازها.[9] و منها أن جعلت بارزة بعضها من الماء مع أن طبعها الغوص فيها لتصلح لتعيش الحيوانات البرية عليها و سبب انكشاف ما برز منها و هو قريب من ربعها إن[10] لم تخلق صحيحة الاستدارة بل خلقت هي و الماء بمنزلة كرة واحدة[11] يدل على ذلك في ما بين الخافقين تقدم طلوع الكواكب و غروبها للمشرقيين على طلوعها و غروبها للمغربيين و في ما بين الشمال و الجنوب ازدياد ارتفاع القطب الظاهر و انحطاط الخفي للواغلين في الشمال و بالعكس للواغلين في الجنوب و تركب الاختلافين لمن يسير على سمت بين السمتين إلى غير ذلك من الأعراض الخاصة بالاستدارة يستوي في ذلك راكب البر و راكب البحر و هذه الجبال و إن شمخت لا تخرجها عن أصل الاستدارة لأنها بمنزلة الخشونة القادحة في ملاسة الكرة لا في استدارتها.

و منها الأشياء المتولدة فيها من المعادن و النبات و الحيوان و الآثار العلوية و السفلية و لا يعلم تفاصيلها إلا

---

(١) سورة الغاشية، آية: ١٧ ـ ٢٠.

(٢) سورة الشمس، آية: ٦.

(٣) سورة البقرة، آية: ٢١.

(٤) في المصدر إضافة: «هي».

(٥) في المصدر إضافة: «من».

(٦) في المصدر: «الثقال».

(٧) في المصدر: «صعود» بدل «حركة».

(٨) سورة فاطر، آية: ٤١.

(٩) في المصدر: «جوارها».

(١٠) في المصدر: «أنها» بدل «أن».

(١١) في المصدر: «و الماء بحيث إذا انجذب الماء بطبعه إلى المواضع الغائرة و المنخفضة منها بقي شيء منها مكشوفاً و صار مجموع الأرض و الماء بمنزلة كرة واحدة».

موجدها و منها اختلاف بقاعها في الرخاوة و الصلابة و الدماثة و الوعورة بحسب اختلاف الحاجات و الأغراض ﴿وَ فِي الْأَرْضِ قِطَعٌ مُتَجاوِراتٌ﴾[1] و منها اختلاف ألوانها ﴿وَ مِنَ الْجِبالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَ حُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوانُها وَ غَرابِيبُ سُودٌ﴾[2] و منها انصداعها بالنبات ﴿وَ الْأَرْضِ ذاتِ الصَّدْعِ﴾[3] و منها جذبها للماء المنزل من السماء ﴿وَ أَنْزَلْنا مِنَ السَّماءِ ماءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنّاهُ فِي الْأَرْضِ﴾[4] و منها العيون و الأنهار العظام التي فيها ﴿وَ الْأَرْضَ مَدَدْناها﴾[5] و منها أن لها طبع الكرم و السماحة تأخذ واحدة و ترد سبعمائة ﴿كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ﴾ و منها حياتها و موتها ﴿وَ آيَةٌ لَهُمُ الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْناها﴾[6] و منها الدواب المختلفة ﴿وَ بَثَّ فِيها مِنْ كُلِّ دابَّةٍ﴾[7] و منها النباتات المتنوعة ﴿وَ أَنْبَتْنا فِيها مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ﴾[8] فاختلاف ألوانها دلالة و اختلاف طعومها دلالة و اختلاف روائحها دلالة فمنها قوت البشر و منها قوت البهائم ﴿كُلُوا وَ ارْعَوْا أَنْعامَكُمْ﴾[9] و منها الطعام و منها الإدام و منها الدواء و منها الفواكه و منها كسوة البشر نباتية كالقطن و الكتان و حيوانية كالشعر و الصوف و الإبريسم و الجلود و منها الأحجار المختلفة بعضها للزينة و بعضها للأبنية فانظر إلى الحجر الذي تستخرج منه النار مع كثرته و انظر إلى الياقوت الأحمر مع عزته و انظر إلى كثرة النفع بذلك الحقير و قلة النفع بهذا الخطير و منها ما أودع الله تعالى فيها من المعادن الشريفة كالذهب و الفضة.

ثم تأمل أن البشر استنبطوا الحرف الدقيقة و الصنائع الجليلة و استخرجوا السمك من قعر البحر و استنزلوا الطير من أوج الهواء و عجزوا عن اتخاذ الذهب و الفضة و السبب فيه أن معظم فائدتهما ترجع إلى الثمنية و هذه الفائدة لا تحصل إلا عند العزة و القدرة على اتخاذهما تبطل هذه الحكمة فلذلك ضرب الله دونهما بابا مسدودا و من هاهنا اشتهر في الألسنة من طلب المال بالكيمياء أفلس.

و منها ما يوجد على الجبال و الأراضي من الأشجار الصالحة للبناء و السقف و الحطب و ما اشتد إليه الحاجة في الخبز و الطبخ و لعل ما تركناه من الفوائد أكثر مما عددناه فإذا تأمل العاقل في هذه الغرائب و العجائب اعترف بمدبر حكيم و مقدر عليم إن كان ممن يسمع و يبصر و يعتبر.

و أما منافع السماء فإن الله تعالى زينها بمصابيح ﴿وَ لَقَدْ زَيَّنَّا السَّماءَ الدُّنْيا بِمَصابِيحَ﴾[10] و بالقمر ﴿وَ جَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُوراً﴾[11] و بالشمس ﴿وَ جَعَلَ الشَّمْسَ سِراجاً﴾ و بالعرش ﴿رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾[12] و بالكرسي ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ﴾[13] و باللوح ﴿فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ﴾[14] و بالقلم ﴿ن وَ الْقَلَمِ وَ ما يَسْطُرُونَ﴾[15] و سماها سقفا محفوظا و سبعا طباقا و سبعا شدادا و ذكر أن خلقها مشتمل على حكم بليغة و غايات صحيحة ﴿رَبَّنا ما خَلَقْتَ هذا باطِلاً﴾[16] ﴿وَ ما خَلَقْنَا السَّماءَ وَ الْأَرْضَ وَ ما بَيْنَهُما باطِلاً ذلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾[17] و جعلها مصعد الأعمال و مهبط الأنوار و قبلة الدعاء و محل الضياء و الصفاء و جعل لونها أنفع الألوان و هو المستنير و شكلها أفضل الأشكال و هو المستدير و نجومها رجوما للشياطين و علامات يهتدى بها في ظلمات البر و البحر و قيض للشمس طلوعا و سهل معه التقلب لقضاء الأوطار في الأطراف و غروبا يصلح معه الهدء و القرار في الأكناف لتحصيل الراحة و انبعاث القوة الهاضمة و تنفيذ الغذاء إلى الأعضاء و أيضا لو لا الطلوع لانجمدت المياه و غلبت البرودة و الكثافة و أفضت إلى جمود الحرارة الغريزية و انكسار سورتها و لو لا الغروب لحميت الأرض حتى يحترق كل من عليها من حيوان و نبات فهي بمنزلة السراج يوضع لأهل بيت بمقدار حاجتهم ثم يرفع عنهم ليستقروا و يستريحوا فصار النور و الظلمة مع تضادهما متظاهرين على ما فيه صلاح قطان الأرض.

---

(١) سورة الرعد، آية: ٤.
(٢) سورة فاطر، آية: ٢٧.
(٣) سورة الطارق، آية: ١٢.
(٤) سورة المؤمنون، آية: ١٨.
(٥) سورة ق، آية: ٧.
(٦) سورة يس، آية: ٣٣.
(٧) سورة البقرة، آية: ١٦٤.
(٨) سورة ق، اية: ٧.
(٩) سورة طه، آية: ٥٤.
(١٠) سورة الملك، آية: ٥.
(١١) سورة نوح، آية: ١٦.
(١٢) سورة النمل، آية: ٢٦.
(١٣) سورة البقرة، آية: ٢٥٥.
(١٤) سورة البروج، آية: ٢٢.
(١٥) سورة القلم، آية: ١.
(١٦) سورة آل عمران، آية: ١٩١.
(١٧) سورة ص، آية: ٢٧.



وأما ارتفاع الشمس و انحطاطها فقد جعله الله تعالى سببا لإقامة الفصول الأربعة ففي الشتاء تغور الحرارة في الشجر و النبات فيتولد منه مواد الثمار و يستكثف[١] الهواء فيكثر السحاب و المطر و تقوى أبدان الحيوانات بسبب احتقان الحرارة الغريزية في البواطن و في الربيع تتحرك الطبائع و تظهر المواد المتولدة في الشتاء و ينور الشجر و يهيج الحيوان للسفاد و في الصيف يحتدم الهواء فتنضج الثمار و تتحلل فضول الأبدان و يجف وجه الأرض و يتهيأ للعمارة و الزراعة و في الخريف يظهر البرد و اليبس فتدرك الثمار و تستعد الأبدان قليلا قليلا للشتاء.

و أما القمر فهو تلو الشمس و خليفتها و به يعلم عدد السنين و الحساب و تضبط المواقيت الشرعية و منه يحصل النماء و الرواء و قد جعل الله في طلوعه مصلحة و في غيبته مصلحة يحكى أن أعرابيا نام عن جمله ليلا ففقده فلما طلع القمر وجده فنظر إلى القمر و قال إن الله صورك و نورك و على البروج دورك فإذا شاء نورك و إذا شاء كورك فلا أعلم مزيدا أسأله لك فإن أهديت إلي سرورا فقد أهدى الله إليك نورا ثم أنشأ في ذلك أبياتا.

و قال الجاحظ إذا تأملت في هذا العالم وجدته كالبيت المعد فيه كل ما يحتاج إليه فالسماء مرفوعة كالسقف و الأرض ممدودة كالبساط و النجوم منضودة كالمصابيح و الإنسان كما لك البيت المتصرف فيه و ضروب النبات مهيأة لمنافعه و صنوف الحيوان متصرفة في مصالحه فهذه جملة واضحة دالة على أن العالم مخلوق بتدبير كامل و تقدير شامل و حكمة بالغة و قدرة غير متناهية.

ثم إنهم اختلفوا في أن السماء أفضل أم الأرض قال بعضهم السماء أفضل لأنها معبد الملائكة و ما فيها بقعة عصي الله فيها و لما أتى آدم بالمعصية أهبط من الجنة و قال الله لا يسكن في جواري من عصاني و قال تعالى ﴿وَ جَعَلْنَا السَّمٰاءَ سَقْفاً مَحْفُوظاً﴾[٢] و قال ﴿تَبٰارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمٰاءِ بُرُوجاً﴾[٣] و ورد في الأكثر ذكر السماء مقدما على ذكر الأرض والسماوات مؤثرة والأرضيات متأثرة والمؤثر أشرف من المتأثر.

وقال آخرون بل الأرض أفضل لأنه تعالى وصف بقاعا من الأرض بالبركة ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنّٰاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبٰارَكاً﴾[٤] ﴿و فِي الْبُقْعَةِ الْمُبٰارَكَةِ﴾[٥] ﴿إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بٰارَكْنٰا حَوْلَهُ﴾[٦] ﴿مَشٰارِقَ الْأَرْضِ وَ مَغٰارِبَهَا الَّتِي بٰارَكْنٰا فِيهٰا﴾[٧] يعني أرض الشام و وصف جملة الأرض بالبركة ﴿وَ بٰارَكَ فِيهٰا وَ قَدَّرَ فِيهٰا أَقْوٰاتَهٰا فِي أَرْبَعَةِ أَيّٰامٍ﴾[٨].

فإن قيل أي بركة في المفاوز المهلكة قلت إنها مساكن الوحوش و مراعيها و مساكن الناس إذا احتاجوا إليها و مساكن خلق لا يعلمهم إلا الله تعالى فلهذه البركات قال ﴿فِي الْأَرْضِ آيٰاتٌ لِلْمُوقِنِينَ﴾[٩] تشريفا لهم لأنهم هم المنتفعون بها كما قال ﴿هُدىً لِلْمُتَّقِينَ﴾[١٠] و خلق الأنبياء منها ﴿مِنْهٰا خَلَقْنٰاكُمْ﴾[١١] و أودعهم فيها ﴿وَ فِيهٰا نُعِيدُكُمْ﴾ و أكرم نبيه المصطفى فجعل الأرض كلها له مسجدا و طهورا.

و معنى إخراج الثمرات بالماء و إنما خرجت بقدرته و مشيته أنه جعل الماء سببا في خروجها و مادة لها كالنطفة في خلق الولد و هو قادر على إنشاء الأشياء بلا أسباب و مواد كما أنشأ نفوس الأسباب و المواد و لكن له في هذا التدريج و التسبيب حكما يتبصر بها من يستبصر و يتفطن لها من يعتبر.

و ﴿من﴾ في ﴿مِنَ الثَّمَرٰاتِ﴾ للتبعيض كما أنه قصد بتنكير ﴿السَّمٰاءَ﴾ و ﴿رِزْقاً﴾ معنى البعضية فكأنه قيل و أنزلنا من السماء بعض الماء فأخرجنا به بعض الثمرات ليكون بعض رزقكم و يجوز أن يكون للبيان كقولك أنفقت من الدراهم ألفا و الند المثل المناوي ﴿وَ أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ حال من ضمير ﴿فَلٰا تَجْعَلُوا﴾ و مفعول ﴿تَعْلَمُونَ﴾ مطروح[١٢] أي حالكم أنكم من أهل العلم و النظر و أصابه الرأي فلو تأملتم أدنى تأمل اضطر عقلكم إلى إثبات موجد للممكنات منفرد بوجود الذات متعال عن مشابهة المخلوقات أو منوي و هو أنها لا تماثله و لا تقدر على مثل ما يفعله.

(١) في المصدر: «يلطف» بدل «يستكثف».
(٢) سورة الأنبياء، آية: ٣٢.
(٣) سورة الفرقان، آية: ٦١.
(٤) سورة آل عمران، آية: ٩٦.
(٥) سورة القصص، آية: ٣.
(٦) سورة الإسراء، آية: ١.
(٧) سورة الأعراف، آية: ١٣٧.
(٨) سورة فصلت، آية: ١٠.
(٩) سورة الذاريات، آية: ٢٠.
(١٠) سورة البقرة، آية: ٢.
(١١) سورة طه، آية: ٥٥.
(١٢) تفسير غرائب القرآن ج ١ ص ١٨٢ ـ ١٨٧ ملخصاً.

﴿وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ﴾[١] قال الرازي أي جعل الأرض[٢] بذلك المقدار المعين الحاصل[٣] لا أزيد ولا أنقص والدليل عليه هو أن كون الأرض أزيد مقدارا مما هو الآن أو أنقص منه أمر جائز فاختصاصه بذلك المقدار المعين لا بد و أن يكون بتخصيص مخصص و بتقدير مقدر و قال أبو بكر الأصم[٤] المد البسط إلى ما [لا][٥] يدرك منتهاه أي جعل حجمها عظيما و إلا لما كمل الانتفاع بها و قال قوم كانت الأرض مدورة فمدها و دحاها من مكة من تحت البيت فذهبت كذا و كذا و هذا إنما يتم إذا كانت الأرض مسطحة لا كرة و هو خلاف ما ثبت بالدليل و مد الأرض لا ينافي كونها كرة و لأن الكرة إذا كانت في غاية الكبر كان كل قطعة منها تشاهد كالسطح.[٦]

﴿وَ جَعَلَ فِيهٰا رَوٰاسِيَ﴾[٧] أي جبالا ثابتة باقية في أحيازها غير منتقلة عن أمكنتها و الاستدلال بها على وجود الصانع القادر الحكيم من وجوه: الأول أن طبيعة الأرض طبيعة واحدة فحصول الجبل في بعض جوانبها دون البعض لا بد و أن يكون بتخليق القادر الحكيم قال[٨] الفلاسفة هذه الجبال إنما تولدت لأن البحار كانت في هذا الجانب من العالم فكان يتولد من البحر طين لزج ثم يقوى تأثير الشمس فيها فينقلب حجرا كما نشاهد في كوز الفقاع ثم إن الماء كان يغور و يقل فيتحجر البقية فلهذا السبب تولدت هذه الجبال قالوا و إنما كانت البحار حاصلة في هذا الجانب من العالم لأن أوج الشمس و حضيضها متحركان ففي الدهر الأقدم كان حضيض الشمس في جانب الشمال و الشمس متى كانت في حضيضها كانت أقرب إلى الأرض فكان التسخين أقوى و شدة السخونة توجب انجذاب الرطوبات فحين كان الحضيض في جانب الشمال كانت البحار في جانب الشمال و الآن لما انتقل الأوج إلى جانب الشمال و الحضيض إلى جانب الجنوب انتقلت البحار إلى جانب الجنوب فبقيت هذه الجبال في الشمال هذا حاصل كلام القوم في هذا الباب و هو ضعيف من وجوه:

الأول: أن حصول الطين في البحر أمر عام[٩] فلم حصل الجبل في بعض الجوانب دون بعض.[١٠]

الثاني: هو أنا نشاهد في بعض الجبال كأن تلك الأحجار موضوعة سافا فسافا كان البناء بناه من لبنات كثيرة موضوع بعضها على بعض و يبعد حصول مثل هذا التركيب من السبب الذي ذكروه.

الثالث: أن أوج الشمس الآن قريب من أول السرطان فعلى هذا من الوقت الذي انتقل أوج الشمس إلى الجانب الشمالي مضى قريبا من تسعة آلاف سنة و بهذا التقدير إن الجبال كانت في هذه المدة الطويلة في التفتت فوجب أن لا يبقى من الأحجار شيء لكن ليس الأمر كذلك فعلمنا أن السبب الذي ذكروه ضعيف.

و الوجه الثاني من الاستدلال بأحوال الجبال على وجود الصانع ذي الجلال ما يحصل فيها من معادن الفلزات السبعة و مواضع الجواهر النفيسة و قد يحصل منها[١١] معادن الزاجات و الأملاح و قد تحصل معادن النفط و القير و الكبريت فكون الأرض واحدة في الطبيعة و كون الجبل واحدا في الطبيعة[١٢] و كون تأثير الشمس واحدا في الكل يدل دلالة ظاهرة على أن الكل بتقدير قادر قاهر متعال عن مشابهة الممكنات و المحدثات.

و الوجه الثالث أن بسببها تتولد الأنهار على وجه الأرض و ذلك لأن الحجر جسم صلب فإذا تصاعدت الأبخرة من قعر الأرض و وصلت إلى الجبل احتبست هناك و لا يزال يتكامل الأمر[١٣] فيحصل تحت الجبال مياه كثيرة ثم إنها لكثرتها و قوتها تنقب[١٤] و تخرج و تسيل على وجه الأرض فمنفعة الجبال في تولد الأنهار هو من هذا الوجه و لهذا السبب في أكثر الأمر أينما ذكر الله تعالى الجبال قرن بها ذكر الأنهار مثل هذه الآية و مثل قوله ﴿وَ جَعَلْنٰا فِيهٰا رَوٰاسِيَ شٰامِخٰاتٍ وَ أَسْقَيْنٰاكُمْ مٰاءً فُرٰاتاً﴾.[١٥]

---

(١) سورة الرعد، آية: ٣.
(٢) في المصدر إضافة: «مختصة».
(٣) في المصدر إضافة: «له».
(٤) و ترجم له ابن حجر في لسان الميزان ج ٣ ص ٥١٩، و الداوودي في طبقات المفسّرين ج ١ ص ٢٧٤.
(٥) من المصدر.
(٦) التفسير الكبير ج ١٩ ص ٢ ملخصاً.
(٧) سورة الرعد، آية: ٣.
(٨) في المصدر: «قالت».
(٩) في المصدر إضافة: «و وقوع الشمس عليها أمر عام».
(١٠) في المصدر: «البعض».
(١١) في المصدر: «فيها» بدل «منها».
(١٢) في المصدر: «الطبع» بدل «الطبيعة».
(١٣) في المصدر: «فلا تزال تتكامل فيحصل».
(١٤) في المصدر: «تثقب».
(١٥) سورة المرسلات، آية: ٢٧.

ثم استدل سبحانه بعجائب خلقة النبات بقوله ﴿وَ مِنْ كُلِّ الثَّمَرٰاتِ﴾ إلخ فإن الحبة إذا وقعت[1] في أرض و أثرت فيها نداوة الأرض ربت و كبرت و بسبب ذلك ينشق أعلاها و أسفلها فيخرج من الشق الأعلى الشجرة الصاعدة و من الشق الأسفل العروق الغائصة في أسفل الأرض و هذا من العجائب أن[2] طبيعة تلك الحبة واحدة و تأثير الطبائع و الأفلاك و الكواكب فيها واحد ثم إنه خرج من الجانب الأعلى من تلك الحبة جرم صاعد إلى الهواء و من الجانب الأسفل منه جرم غائص في الأرض و من المحال أن يتولد من الطبيعة الواحدة طبيعتان متضادتان فعلمنا أن ذلك كان بسبب تدبير المدبر الحكيم و المقدر القديم لا بسبب الطبع و الخاصية.

ثم إن الشجرة النابتة في تلك الحبة بعضها يكون خشبة و بعضها نورا و بعضها ثمرة ثم إن تلك الثمرة أيضا تحصل فيها أجسام مختلفة الطبائع فالجوز له أربعة أنواع من القشور القشر الأعلى و تحته القشرة الخشبية و تحته القشرة المحيطة باللب وتحت تلك القشرة قشرة أخرى في غاية الرقة تمتاز عما فوقها حال كون الجوز واللوز[3] رطبا وأيضا فقد تحصل في الثمرة الواحدة الطبائع المختلفة فالأترج قشره حار يابس ولحمه حار رطب وحماضه بارد يابس[4] وبذره حار يابس وكذلك العنب قشره وعجمه باردان يابسان ولحمه وماؤه حار رطب[5] فتولد هذه الطبائع المختلفة من الحبة الواحدة مع تساوي تأثيرات الطبائع وتأثيرات الأنجم والأفلاك لا بد وأن يكون لأجل الحكيم القديم.[6]

و المراد بزوجين اثنين صنفين اثنين و الاختلاف إما من حيث الطعم كالحلو و الحامض أو الطبيعة كالحار و البارد أو اللون كالأبيض و الأسود و فائدة قوله ﴿اثنين﴾ بيان أن كل نوع حصل من فردين كالإنسان من آدم و حواء و هكذا.

﴿إِنَّ فِي ذٰلِكَ لَآيٰاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾[7] إنما قال ذلك لأن الفلاسفة يسندون الحوادث إلى اختلاف[8] الأشكال الكوكبية فما لم تقم الدلالة على دفع هذا السؤال لا يتم المقصود و دفعه بوجهين الأول أنه إن سلمنا جواز ذلك فلا بد من استناد. الأفلاك و أوضاعها إلى واجب الوجود بالذات القادر الحكيم و الثاني ما يذكر في الآيات الآتية حيث قال ﴿وَ فِي الْأَرْضِ قِطَعٌ مُتَجٰاوِرٰاتٌ﴾[9] الآية و تقريره من وجهين الأول أنه حصل في الأرض قطع مختلفة بالطبيعة و هي مع ذلك متجاورة فبعضها تكون سبخة و بعضها حرة[10] و بعضها صلبة و بعضها حجرية أو رملية و بعضها طينا لزجا ثم إنها متجاورة و تأثير الشمس و سائر الكواكب في تلك القطع على السوية و دل هذا على اختلافها في صفاتها بتقدير المقدر العليم.

و الثاني أن القطعة الواحدة من الأرض تسقى بماء واحد يكون تأثير الشمس فيها متشابها[11] ثم إن تلك الثمار تجيء مختلفة في الطعم و اللون و الطبيعة و الخاصية حتى إنك قد تأخذ عنقودا من العنب و تكون جميع حباته حلوة نضيجة إلا الحبة الواحدة فإنها بقيت حامضة يابسة و نحن نعلم بالضرورة أن نسبة الطبائع و الأفلاك إلى الكل على السوية بل نقول هاهنا ما يعد أعجب منه و هو أنه يوجد في بعض أنواع الورد ما يكون أحد وجهيه في غاية الحمرة و الوجه الثاني في غاية السواد مع أن ذلك الورد في غاية الرقة و النعومة فيستحيل أن يقال وصل تأثير الشمس إلى أحد طرفيه دون الثاني و هذا يدل دلالة قطعية على أن الكل بتقدير الفاعل المختار لا بسبب الاتصالات الفلكية و هو المراد من قوله تعالى ﴿يُسْقىٰ بِمٰاءٍ وٰاحِدٍ وَ نُفَضِّلُ بَعْضَهٰا عَلىٰ بَعْضٍ فِي الْأُكُلِ﴾[12] فبهذا تمت الحجة فإن هذه الحوادث السفلية لا بد لها من مؤثر و بينا أن ذلك المؤثر ليس هو الكواكب و الأفلاك و الطبائع فعند هذا يجب القطع بأنه لا بد من فاعل مختار آخر سوى هذه الأشياء فعند هذا يتم الدليل و لا يبقى بعده للتفكر مقام فلهذا قال هاهنا ﴿إِنَّ فِي ذٰلِكَ لَآيٰاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ لأنه لا دافع لهذه الحجة إلا أن يقال إنها حدثت لا لمؤثر و لا يقوله عاقل و الجنة البستان الذي يحصل فيه النخل و الكرم و الزرع و الصنوان جمع صنو مثل قنوان و قنو و الصنو أن يكون الأصل

---

(١) في المصدر: «وضعت» بدل «وقعت».
(٢) في المصدر: «لأن» بدل «أنّ».
(٣) كلمة «اللوز» ليست في المصدر.
(٤) في المصدر إضافة: «ونوره حار يابس».
(٥) في المصدر: «حاران رطبان» بدل «حار رطب».
(٦) فيه: «لأجل تدبير الحكيم القادر القديم».
(٧) سورة الجاثية، آية: ١٣.
(٨) في المصدر: «حوادث العالم السفلي إلى الاختلافات الواقعة في».
(٩) سورة الرعد، آية: ٤.
(١٠) في المصدر: «رخوة» بدل «حرّة».
(١١) في المصدر: «متساوياً» بدل «متشابهاً».
(١٢) سورة الرعد، آية: ٤.

واحدا و تنبت منه النخلتان و الثلاثة و أكثر فكل واحد صنو و عن ابن الأعرابي الصنو المثل أي متشابهة و غير متشابهة و عن الزجاج الأكل الثمر الذي يؤكل و عن غيره الأكل المهيأ للأكل.[1]

٦٥/٦٠ و﴿اللّٰهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضَ﴾[2] مبتدأ و خبر ﴿وَ سَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ﴾ امتن على عباده بتسخير الفلك لأن انتفاع العباد يتوقف[3] عليها لأنه تعالى خص كل طرف من أطراف الأرض بنوع آخر من النعمة[4] حتى أن نعمة هذا الطرف إذا نقلت إلى الجانب الآخر من الأرض أو بالعكس كثر الربح في التجارات و لا يمكن هذا إلا بسفن البر و هي الجمال أو بسفن البحر و هي الفلك و نسبة التسخير إلى نفسه لأنه سبحانه خلق الأشجار الصلبة التي منها يمكن تركيب السفن و لو لا خلقه الحديد و سائر الآلات و لو لا تعريفه العباد كيف يتخذونه و لو لا أنه تعالى خلق الماء على صفة السلاسة[5] التي باعتبارها يصح جري السفينة و لو لا خلقه تعالى الرياح و خلق الحركات القوية فيها و لو لا أنه وسع الأنهار و جعل لها من العمق ما يجوز جري السفن فيها لما وقع الانتفاع بالسفن فصار لأجل أنه تعالى هو الخالق لهذه الأحوال و هو المدبر لهذه الأمور و المسخر لها حسنت إضافته إليه و أضاف التسخير إلى أمره لأن الملك العظيم قل ما يوصف أنه فعل و إنما يقال فيه إنه أمر بكذا تعظيما لشأنه.

﴿وَ سَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهٰارَ﴾ لما كان ماء البحر قل ما ينتفع في الزراعات لعمقه و ملوحته ذكر تعالى إنعامه على الخلق بتفجير الأنهار و العيون حتى ينبعث الماء منها إلى مواضع الزروع و النباتات و أيضا ماء البحر لا يصلح للشرب ﴿وَ آتٰاكُمْ مِنْ كُلِّ مٰا سَأَلْتُمُوهُ﴾[6] قيل أي بلسان حالكم بحسب استعداداتكم و قابلياتكم ﴿وَ إِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللّٰهِ لٰا تُحْصُوهٰا﴾ قال الرازي اعلم أن الإنسان إذا أراد أن يعرف أن الوقوف على أقسام نعم الله ممتنع فعليه أن يتأمل في شيء واحد ليعرف عجز نفسه و نحن نذكر منه مثالين:

٦٦/٦٠ **المثال الأول**: أن الأطباء ذكروا أن الأعصاب قسمان منها دماغية و منها نخاعية أما الدماغية فإنها سبعة ثم أتعبوا أنفسهم في معرفة الحكم الناشئة من كل واحد من تلك الأرواح السبعة ثم مما لا شك فيه أن كل واحد من تلك الأرواح السبعة تنقسم إلى شعب كثيرة و كل واحد من تلك الشعب أيضا إلى شعب دقيقة أدق من الشعر و لكل واحد منها ممر إلى الأعضاء و لو أن شعبة واحدة اختلت إما بسبب الكمية و الكيفية أو بسبب الوضع لاختلت مصالح البنية ثم إن تلك الشعب الدقيقة تكون كثيرة العدد جدا و لكل واحد منها حكمة مخصوصة فإذا نظر الإنسان في هذا المعنى عرف أن لله بحسب كل شظية من تلك الشظايا العصبية على العبد نعمة عظيمة لو فاتت لعظم الضرر عليه و عرف قطعا أنه لا سبيل له إلى الوقوف عليها و الاطلاع على أحوالها و عند هذا يقطع بصحة قوله تعالى ﴿وَ إِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللّٰهِ لٰا تُحْصُوهٰا﴾[7] و كما اعتبرت هذا في الشظايا العصبية فاعتبر مثله في الشرايين و الأوردة في كل واحد من الأعضاء البسيطة و المركبة بحسب الكمية و الكيفية و الوضع و الفعل و الانفعال و أقسام هذا الباب بحر لا يساحل[8] و إذا اعتبرت هذا في بدن الإنسان الواحد فاعرف أقسام نعم الله تعالى في نفسه و في روحه فإن عجائب عالم الأرواح أكثر من عجائب عالم الأجساد ثم لما اعتبرت حال الحيوان الواحد فعند ذلك اعتبر أحوال عالم الأفلاك و الكواكب و طبقات العناصر و عجائب البر و البحر و النبات و الحيوان و عند هذا تعرف أن عقول جميع الخلائق لو ركبت و جعلت عقلا واحدا ثم بذلك العقل يتأمل الإنسان في عجائب حكمة الله تعالى في أقل الأشياء لما أدرك منها إلا القليل فسبحانه و تقدس عن أوهام المتوهمين.

٦٧/٦٠ **المثال الثاني**: أنه إذا أخذت اللقمة الواحدة لتضعها في الفم فانظر إلى ما قبلها و ما بعدها أما الأمور التي قبلها إن[9] تلك اللقمة من الخبز لا تتم و لا تكمل إلا إذا كان هذا العالم بكليته قائما على الوجه الأصوب لأن الحنطة لا بد منها و إنها لا تنبت إلا بمعونة الفصول الأربعة و تركيب الطبائع و ظهور الأرياح و الأمطار و لا يحصل شيء منها إلا بعد دوران الأفلاك و اتصال بعض الكواكب ببعض على وجوه مخصوصة في الحركات و في كيفيتها في الجهة و في

---

(١) التفسير الكبير ج ١٩ ص ٣ ـ ٨ ملخصاً منقلاً بالمعنى.

(٢) سورة إبراهيم، آية: ٣٢.

(٣) في المصدر: «إنّما يكمل بوجود الفلك» بدل «يتوقف».

(٤) في المصدر: «أنعمه».

(٥) في المصدر: «السيلان».

(٦) سورة إبراهيم، آية: ٣٤.

(٧) سورة إبراهيم، آية: ٣٤.

(٨) في المصدر: «لا ساحل له».

(٩) في المصدر: «فاعرف أن».

السرعة و البطء ثم بعد تكون الحنطة لا بد من آلات الطحن و الخبز و هي لا تحصل إلا عند تولد الحديد في أرحام الجبال ثم إن الآلات الحديدية لا يمكن إصلاحها إلا بآلات أخرى حديدية سابقة عليها و لا بد من انتهائها إلى آلة حديدية هي أول هذه الآلات فتأمل أنها كيف تكونت على الأشكال المخصوصة ثم إذا حصلت تلك الآلات فانظر أنه لا بد من اجتماع العناصر الأربعة و هي الأرض و الماء و الهواء و النار حتى يمكن طبخ الخبز من ذلك الدقيق فهذا هو النظر في ما تقدم على هذه اللقمة.

أما النظر في ما بعد حدوثها[1] فتأمل في تركيب بدن الحيوان و هو أنه تعالى كيف خلق هذه الأبدان حتى يمكنها الانتفاع بتلك اللقمة و أنه كيف يتضرر الحيوان في الأكل[2] و في أي الأعضاء تحدث تلك المضار و لا يمكنك أن تعرف القليل من هذه الأشياء إلا بمعرفة علم التشريح و علم الطب بالكلية فظهر بما ذكرنا أن الانتفاع باللقمة الواحدة لا يمكن معرفته إلا بمعرفة جملة هذه الأمور و العقول قاصرة عن إدراك ذرة من هذه المباحث فظهر بالبراهين[3] الباهرة صحة قوله تعالى ﴿وَ إِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللّٰهِ لاٰ تُحْصُوهٰا﴾[4] انتهى كلامه.

٦٨/٦٠ و أقول: يمكن سلوك طريق آخر في ذلك أدق و أوسع مما ذكره بأن يقال بعد أن عرفت النعم التي على إنسان واحد كزيد مثلا من السماوات و الكواكب و العرش و الكرسي و جميع الأرضيات فإن لها جميعا مدخلا في وجوده و بقائه و نموه فنقول جميع هذه النعم متعلقة بعمرو أيضا لمدخليتها في وجوده و بقائه أيضا و كل هذه أيضا نعمة لزيد لتوقف وجود زيد و بقائه على وجود عمرو لكون الإنسان مدنيا بالنوع و كذا بالنسبة إلى بكر و خالد و كذا كل نعمة لله على كل حيوان من الحيوانات التي لها مدخل في نظام أحوال الإنسان فهي نعمة على زيد مرة بذاته و مرة باعتبار كونها نعمة على كل واحد واحد من أفراد البشر لمدخلية وجودهم في وجوده و نظام أحواله فيضرب عدد تلك النعم في عدد الأشخاص و الحيوانات مرات لا تتناهى.

ثم لما كان وجود زيد موقوفا على وجود أبويه فكل نعمة على كل من أبويه و على كل من كان في عصر أبويه نعمة عليه و كذا كل نعمة على والدي بكر و خالد نعمة عليه لتوقف وجوده و بقائه و نظام أحواله على وجود بكر و وجوده متوقف على وجود والديه و وجودهما و بقاؤهما و سائر أمورهما متوقفة على جميع النعم على أهل عصرهما فمن هذه الجهة أيضا جميعها نعمة عليه فيضرب جميع هذه الأعداد الغير المتناهية في جميع تلك الأعداد الغير المتناهية مرات غير متناهية ثم تنقل الكلام في كل عصر من الأعصار و آباء كل منهم إلى أن ينتهي إلى آدم و حواء عليهما السلام و يضرب كل من تلك المراتب في ما حصل من المراتب السابقة و هذا حساب لا يحيط به علم البشر و لو اجتمع جميع المحاسبين من الثقلين و أرادوا استيفاء حساب مرتبة من هذه المراتب لا يقدرون عليه مع أن كل قطرة من قطرات البحار و كل ذرة من ذرات الجو و الأرض نعمة على كل شخص من الأشخاص فسبحان من لا يقدر على إحصاء شعبة واحدة من شعب نعمة الغير المتناهية إلا هو و له الحمد بعدد كل نعمة له علينا و على كل خلق من مخلوقاته.

﴿إِنَّ الْإِنْسٰانَ لَظَلُومٌ﴾[5] يظلم النعمة بإغفال شكرها أو يظلم نفسه بأن يعرضها للحرمان ﴿كَفّٰارٌ﴾ شديد الكفران و قيل ظلوم في الشدة يشكو و يجزع كفار في النعمة يجمع و يمنع.

﴿مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ﴾[6] قيل أي بميزان الحكمة و مقدر بقدر الحاجة و ذلك أن الوزن سبب معرفة المقدار فأطلق اسم السبب على المسبب و قيل أي له وزن و قدر في أبواب النعمة و المنفعة و قيل أراد أن مقاديرها من العناصر معلومة و كذا مقدار تأثير الشمس و الكواكب فيها و قيل أي متناسب محكوم عليه عند العقول السليمة بالحسن و اللطافة يقال كلام موزون أي متناسب و فلان موزون الحركات و قيل أراد ما يوزن من نحو الذهب و الفضة و النحاس و غيرها من الموزونات كأكثر الفواكه و النبات.

٦٩/٦٠ ﴿وَ جَعَلْنٰا لَكُمْ فِيهٰا﴾ أي في الأرض أو في الجبال أو في تلك الموزونات ﴿مَعٰايِشَ﴾ ما يتوصل به إلى المعيشة

---

(١) في المصدر: «حصولها». (٢) في المصدر: «بالأكل».
(٣) في المصدر: «بهذا البرهان القاهر».
(٤) التفسير الكبير ج ١٩ ص ١٢ - ١٣٠ ملخصاً و نقلاً بالمعنى، و الآية من سورة إبراهيم: ٣٤.
(٥) سورة إبراهيم، آية: ٣٤. (٦) سورة الحجر، آية: ١٩.

﴿وَ مَنْ لَسْتُمْ لَهُ بِرازِقِينَ﴾ عطف على محل ﴿لكم﴾[١] أو على ﴿معايش﴾ أي و جعلنا لكم من لستم له برازقين و أراد بهم العيال و المماليك و الخدم الذين رازقهم في الحقيقة هو الله وحده لا الآباء و السادات و المخاديم و يدخل فيه بحكم التغليب غير ذوي العقول من الأنعام و الدواب و الوحوش و الطير كقوله ﴿وَ ما مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا عَلَى اللّٰهِ رِزْقُها﴾[٢].

﴿يُنْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ﴾ الذي هو الغذاء الأصلي ﴿وَ الزَّيْتُونَ﴾ الذي هو فاكهة من وجه و غذاء من وجه لكثرة ما فيه من الدهن ﴿وَ النَّخِيلَ وَ الْأَعْنابَ﴾ اللتين هما أشرف الفواكه ثم أشار إلى سائر الثمرات بقوله ﴿وَ مِنْ كُلِّ الثَّمَراتِ﴾ قال الزمخشري إنما لم يقل و كل الثمرات لأن كلها لا تكون إلا في الجنة و قيل قدم الغذاء الحيواني في قوله سبحانه ﴿وَ الْأَنْعامَ خَلَقَها لَكُمْ فِيها دِفْءٌ وَ مَنافِعُ وَ مِنْها تَأْكُلُونَ﴾[٣] على الغذاء النباتي لأن النعمة فيه أعظم لأنه أسرع تشبها ببدن الإنسان و في ذكر الغذاء النباتي قدم غذاء الحيوان و هو الشجر على غذاء الإنسان و هو الزرع و غيره بناء على مكارم الأخلاق و هو أن يكون اهتمام الإنسان بحال من تحت يده أكمل من اهتمامه بحال نفسه.

﴿وَ ما ذَرَأَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ﴾[٤] أي خلق فيها من حيوان و شجر و ثمر و غير ذلك ﴿مُخْتَلِفاً أَلْوانُهُ﴾ فإن ذرء هذه الأشياء على حاله اختلاف الألوان و الأشكال مع تساوي الكل في الطبيعة الجسمية و في تأثير الفلكيات فيها آية على وجود الصانع تعالى شأنه.

﴿رَواسِيَ﴾ أي جبالا ثوابت ﴿أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ﴾ أي كراهة أن تميد بكم و تضطرب ﴿وَ أَنْهاراً﴾ أي و جعل فيها أنهارا لأن ﴿ألقى﴾ فيه معناه ﴿وَ سُبُلًا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾[٥] لمقاصدكم أو إلى معرفة الله ﴿وَ عَلاماتٍ﴾ أي معالم تستدل بها السابلة من جبل و منهل و ريح و نحو ذلك ﴿وَ بِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾ بالليل في البراري و البحار ﴿إِنَّ اللّٰهَ لَغَفُورٌ﴾ حيث يتجاوز عن تقصيركم في أداء شكرها ﴿رَحِيمٌ﴾ لا يقطعها لتفريطكم فيه و لا يعاجلكم بالعقوبة على كفرانها.

٧٠/٦٠ ﴿إِنَّا جَعَلْنا ما عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَها﴾[٦] قيل ما على الأرض المواليد الثلاثة المعادن و النباتات و الحيوانات و أشرفها الإنسان و قيل لا يدخل المكلف فيه لأن ما على الأرض ليس زينة لها على الحقيقة و إنما هو لأهلها لغرض الابتلاء فالذي له الزينة يكون خارجا عن الزينة ﴿لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ في تعاطيه و هو من زهد فيه و لم يغتر به و قنع منه بالكفاف.

﴿لَهُ ما فِي السَّماواتِ﴾[٧] قال الرازي مالك لما في السماوات من ملك و نجم و غيرهما و مالك لما في الأرض من المعادن و الفلزات و مالك لما بينهما من الهواء و مالك لما تحت الثرى فإن قيل الثرى هو السطح الأخير من العالم فلا يكون تحته شيء فكيف يكون الله تعالى مالكا له قلنا الثرى في اللغة هو التراب الندي فيحتمل أن تكون تحته شيء فهو إما الثور أو الحوت أو الصخرة أو البحر أو الهواء على اختلاف الروايات[٨] انتهى.

و قال الطبرسي ره الثرى التراب الندي يعني و ما وارى الثرى من كل شيء و قيل يعني ما في ضمن الأرض من الكنوز و الأموات.[٩]

٧١/٦٠ ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْداً﴾[١٠] أي كالمهد تتمهدونها ﴿وَ سَلَكَ لَكُمْ فِيها سُبُلًا﴾ أي و حصل لكم فيها سبلا بين الجبال و الأودية و البراري تسلكونها من أرض إلى أرض لتبلغوا منافعها ﴿وَ أَنْزَلَ مِنَ السَّماءِ ماءً﴾ أي مطرا ﴿فَأَخْرَجْنا بِهِ﴾ قيل عدل من لفظ الغيبة إلى التكلم على الحكاية لكلام الله تعالى تنبيها على ظهور ما فيه من الدلالة على كمال القدرة و الحكمة و إيذانا بأنه مطاع تنقاد الأشياء المختلفة بمشيته ﴿أَزْواجاً﴾ أي أصنافا ﴿مِنْ نَباتٍ﴾ بيان و صفة ﴿لأزواجا﴾ و كذلك ﴿الشتى﴾ و يحتمل أن يكون صفة للنبات فإنه من حيث إنه مصدر في الأصل يستوي فيه الواحد و الجمع و هو جمع شتيت كمريض و مرضى أي متفرقات في الصور و الأعراض و المنافع يصلح بعضها للناس و بعضها للبهائم فلذلك قال ﴿كُلُوا وَ ارْعَوْا أَنْعامَكُمْ﴾[١١] و هو حال من ضمير ﴿فَأَخْرَجْنا﴾ على إرادة القول أي

---

(١) سورة الحجر، آية: ٢٠.
(٢) سورة هود، آية: ٦.
(٣) سورة النحل، آية: ١١.
(٤) سورة النحل، آية: ٥.
(٥) سورة النحل، آية: ١٥.
(٦) سورة الكهف، آية: ٧.
(٧) سورة طه، آية: ٦.
(٨) التفسير الكبير ج ٢٢ ص ٨.
(٩) مجمع البيان ج ٧ ص ٢.
(١٠) سورة طه، آية: ٥٣.
(١١) سورة طه، آية: ٥٤.

أخرجنا أصناف النبات قائلين كُلُوا وَ ارْعَوْا أَنْعامَكُمْ[١] و المعنى معديها لانتفاعكم بالأكل و العلف آذنين فيه ﴿لِأُولِي النُّهىٰ﴾ أي لذوي العقول الناهية عن اتباع الباطل و ارتكاب القبائح جمع نهيه و عن الصادقﷺ نحن أولو النهى. و عن الباقرﷺ قال قال رسول اللهﷺ خياركم أولو النهى قيل يا رسول الله و من أولو النهى قال هم أولو الأخلاق الحسنة و الأحلام الرزينة و صلة الأرحام و البررة بالأمهات و الآباء و المتعاهدون للفقراء و الجيران و اليتامى و يطعمون الطعام و يفشون السلام في العالم و يصلون و الناس نيام غافلون.

﴿مِنْها خَلَقْناكُمْ﴾[٢] فإن التراب أصل خلقه أول آبائكم و أول مواد أبدانكم و سيأتي وجه آخر في الخبر إن شاء الله ﴿وَ فِيها نُعِيدُكُمْ﴾ بالموت و تفكيك الأجزاء ﴿وَ مِنْها نُخْرِجُكُمْ تارَةً أُخْرىٰ﴾ بتأليف أجزائكم المتفتتة المختلطة بالتراب على الصور السابقة و رد الأرواح فيها.

﴿وَ جَعَلْنا فِيها﴾ أي في الأرض أو في الرواسي ﴿فِجاجاً سُبُلًا﴾ مسالك واسعة و إنما قدم ﴿فِجاجاً﴾ و هو وصف له ليصير حالا يدل على أنه حين خلقها كذلك أو ليبدل منها ﴿سُبُلًا﴾ فيدل ضمنا على أنه خلقها و وسعها للسابلة مع ما يكون فيه من التأكيد ﴿لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ﴾ إلى مصالحهم.

﴿أَ وَ لَمْ يَرَوْا إِلَى الْأَرْضِ﴾[٣] أي أو لم ينظروا في عجائبها ﴿مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ﴾ أي محمود كثير المنفعة و هو صفة لكل ما يحمد و يرضى قيل و هاهنا يحتمل أن تكون مقيدة لما يتضمن الدلالة على القدرة و أن تكون مبينة منبهة على أنه ما من نبت إلا و له فائدة إما وحده أو مع غيره و ﴿كل﴾ لإحاطة الأزواج و ﴿كم﴾ لكثرتها ﴿إِنَّ فِي ذٰلِكَ﴾ أي في إثبات تلك الأصناف أو في كل واحد ﴿لَآيَةً﴾ على أن منبتها تام القدرة و الحكمة سابغ النعمة و الرحمة.

٧٢/٦٠ ﴿أَ تُتْرَكُونَ﴾[٤] إنكار لأن يتركوا كذلك أو تذكير بالنعمة في تخلية الله إياهم و أسباب تنعمهم آمنين ثم فسر بقوله ﴿فِي جَنّاتٍ وَ عُيُونٍ وَ زُرُوعٍ وَ نَخْلٍ طَلْعُها هَضِيمٌ﴾[٥] أي لطيف لين للطف التمر أو لأن النخل أنثى و طلع إناث النخل ألطف و هو يطلع منها كنصل السيف في جوفه شماريخ القنو أو متدل منكسر من كثرة الحمل ﴿فارِهِينَ﴾ أي حاذقين أو بطرين ﴿حَدائِقَ ذاتَ بَهْجَةٍ﴾[٦] أي ذات منظر حسن يبتهج به من رآه و لم يقل ذوات بهجة لأنه أراد تأنيث الجماعة و لو أراد تأنيث الأعيان لقال ذوات ﴿قَوْمٌ يَعْدِلُونَ﴾ أي يشركون بالله غيره ﴿قَراراً﴾ أي مستقرا لا تميل و لا تميد بأهلها ﴿وَ جَعَلَ خِلالَها﴾ أي في وسط الأرض و في مسالكها و نواحيها ﴿أَنْهاراً﴾ جارية ينبت بها الزرع و يحيي به الخلق ﴿وَ جَعَلَ لَها رَواسِيَ﴾[٧] أي ثوابت أثبتت بها الأرض ﴿وَ جَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حاجِزاً﴾ أي مانعا من قدرته بين العذب و المالح فلا يختلط أحدهما بالآخر ﴿مُخْتَلِفاً أَلْوانُها﴾ قيل أي أجناسها أو أوصافها على أن كلا منها لها أصناف مختلفة أو هيأتها من الصفرة و الخضرة و نحوهما ﴿وَ مِنَ الْجِبالِ جُدَدٌ﴾[٨] أي ذو جدد و خطوط و طرائق يقال جدة الحمار للخطة السوداء على ظهره ﴿مُخْتَلِفٌ أَلْوانُها﴾ بالشدة و الضعف ﴿وَ غَرابِيبُ سُودٌ﴾ عطف على ﴿بيض﴾ أو على ﴿جدد﴾ كأنه قيل ومن الجبال ذو جدد مختلف اللون ومنها غرابيب متحدة اللون وهو تأكيد مضمر يفسره فإن الغربيب تأكيد للأسود وحق التأكيد أن يتبع المؤكد ﴿مُخْتَلِفٌ أَلْوانُهُ كَذٰلِكَ﴾ أي كاختلاف الثمار والجبال ﴿إِنَّما يَخْشَى اللّٰهَ مِنْ عِبادِهِ الْعُلَماءُ﴾[٩] إذ شرط الخشية معرفة المخشي و العلم بصفاته و أفعاله فمن كان أعلم به كان أخشى منه ﴿إِنَّ اللّٰهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾ تعليل لوجوب الخشية لدلالته على أنه معاقب للمصر على طغيانه غفور للتائب عن عصيانه.

٧٣/٦٠ ﴿وَ أَخْرَجْنا مِنْها حَبًّا﴾[١٠] المراد جنس الحب ﴿فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ﴾ قيل قدم الصلة للدلالة على أن الحب معظم ما يؤكل و يعاش به ﴿مِنْ نَخِيلٍ وَ أَعْنابٍ﴾[١١] أي من أنواع النخل و العنب ﴿مِنَ الْعُيُونِ﴾ أي شيئا من العيون و ﴿من﴾ مزيدة عند الأخفش ﴿مِنْ ثَمَرِهِ﴾ أي من ثمر ما ذكر و هو الجنات و قيل الضمير لله على طريقة الالتفات و الإضافة إليه لأن الثمر مخلوقة ﴿وَ ما عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ﴾[١٢] عطف على الثمر و المراد ما يتخذ منه العصير و الدبس و نحوهما و قيل ﴿ما﴾

---

(١) هكذا في المطبوعة بين معقوفتين.
(٢) سورة طه، آية: ٥٥.
(٣) سورة الشعراء، آية: ٧.
(٤) سورة الشعراء، آية: ١٤٦.
(٥) سورة الشعراء، آية: ١٤٧ ـ ١٤٨.
(٦) سورة النمل، آية: ٦٠.
(٧) سورة النمل، آية: ٦١.
(٨) سورة فاطر، آية: ٢٧.
(٩) سورة فاطر، آية: ٢٨.
(١٠) سورة يس، آية: ٣٣.
(١١) سورة يس، آية: ٣٤.
(١٢) سورة يس، آية: ٣٥.

نافية و المراد أن الثمر بخلق الله لا بفعلهم ﴿أَ فَلا يَشْكُرُونَ﴾ أمر بالشكر من حيث إنه إنكار لتركه ﴿خَلَقَ الْأَزْواجَ كُلَّها﴾[1] أي الأنواع و الأصناف ﴿مِمّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ﴾ من النبات و الشجر ﴿وَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ﴾ الذكر و الأنثى ﴿وَ مِمّا لا يَعْلَمُونَ﴾ أي و أزواجا مما لم يطلعهم الله عليه و لم يجعل لهم طريقا إلى معرفته.

﴿تَرَى الْأَرْضَ خاشِعَةً﴾[2] أي يابسة متطأمنة مستعار من الخشوع بمعنى التذلل ﴿اهْتَزَّتْ﴾ أي تحركت بالنبات ﴿وَ رَبَتْ﴾ أي انتفخت و ارتفعت قبل أن تنبت و قيل اهتزت بالنبات و ربت بكثرة ريعها ﴿وَ ما بَثَّ﴾ عطف على السماوات أو الخلق ﴿مِنْ دابَّةٍ﴾ قيل أي من حي على إطلاق اسم السبب على المسبب أو مما يدب على الأرض و ما يكون في أحد الشيئين يصدق أنه فيهما في الجملة ﴿إِذا يَشاءُ﴾ أي في أي وقت يشاء ﴿قَدِيرٌ﴾ متمكن منه.

﴿وَ سَخَّرَ لَكُمْ ما فِي السَّماواتِ وَ ما فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً﴾[3] بأن خلقها نافعة لكم ﴿مِنْهُ﴾ حال من ﴿ما﴾ أي سخر هذه الأشياء كائنة منه أو خبر لمحذوف أي هي جميعا منه أو لما في السماوات و ﴿سَخَّرَ لَكُمْ﴾ تكرير للتأكيد أو لما في الأرض ﴿مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ﴾[4] أي من كل صنف حسن ﴿لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ﴾ أي راجع إلى ربه متفكر في بدائع صنعه.

﴿وَ الْأَرْضَ فَرَشْناها﴾[5] أي مهدناها ليستقروا عليها ﴿فَنِعْمَ الْماهِدُونَ﴾ أي نحن ﴿وَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنا زَوْجَيْنِ﴾[6] أي نوعين ﴿لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ فتعلموا أن التعدد من خواص الممكنات و أن الواجب بالذات لا يقبل الانقسام و التعددو روي عن الرضا ﷺ في خطبة طويلة قد تقدم في كتاب التوحيد مشروحا و بمضادته بين الأشياء عرف أن لا ضد له و بمقارنته بين الأشياء عرف أن لا قرين له ضاد النور بالظلمة و اليبس بالبلل و الخشن باللين و الصرد بالحرور مؤلفا بين متعادياتها مفرقا بين متدانياتها دالة بتفريقها على مفرقها و بتأليفها على مؤلفها و ذلك قوله ﴿وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾.[7]

٧٤/٦٠ ﴿وَالْأَرْضَ وَضَعَها﴾[8] أي حفظها مدحوة ﴿لِلْأَنامِ﴾ للخلق و قيل الأنام كل ذي روح ﴿فِيها فاكِهَةٌ﴾ أي ضروب مما يتفكه به ﴿وَ النَّخْلُ ذاتُ الْأَكْمامِ﴾[9] هي أوعية التمر جمع كم أو كل ما يكم أي يغطي من ليف و سعف و كفرى فإنه ينتفع به كالمكموم و كالجذع ﴿وَ الْحَبُّ﴾ كالحنطة و الشعير سائر ما يتغذى به ﴿ذُو الْعَصْفِ﴾ هو ورق النبات اليابس كالتين ﴿وَ الرَّيْحانُ﴾ يعني المشموم أو الرزق من قولهم خرجت أطلب ريحان الله و عن الرضاﷺ ﴿وَ الْأَرْضَ وَضَعَها لِلْأَنامِ﴾ قال للناس ﴿فِيها فاكِهَةٌ وَ النَّخْلُ ذاتُ الْأَكْمامِ﴾ قال يكبر ثمر النخل في القمع ثم يطلع منه قوله ﴿وَ الْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَ الرَّيْحانُ﴾ قال الحب الحنطة و الشعير و الحبوب و العصف التين و الريحان ما يؤكل منه.

﴿فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ﴾[10] المخاطبة للثقلين. و في الحديث أنه في الباطن مخاطبة للأولين و المعنى فبأي النعمتين تكفران بمحمد أم بعلي و في خبر آخر بالنبي أم بالوصي.

٧٥/٦٠ ﴿وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ﴾[11] قال الطبرسي ره و في الأرض خلق مثلهن في العدد لا في الكيفية لأن كيفية السماء مخالفة لكيفية الأرض و ليس في القرآن آية تدل على أن الأرضين سبع مثل السماوات إلا هذه الآية و لا خلاف في السماوات أنها سماء فوق سماء و أما الأرضون فقال قوم إنها سبع أرضين طباقا بعضها فوق بعض كالسماوات لأنها لو كانت مصمتة لكانت أرضا واحدة و في كل أرض خلق خلقهم الله تعالى كيف شاء و روى أبو صالح عن ابن عباس أنها سبع أرضين ليس بعضها فوق بعض تفرق بينهن البحار و تظل جميعهن السماء و الله سبحانه أعلم بصحة ما استأثر بعلمه و اشتبه على خلقه. و قد روى العياشي بإسناده عن الحسين بن خالد عن أبي الحسنﷺ قال بسط كفيه ثم وضع اليمنى عليها فقال هذه الأرض الدنيا و السماء الدنيا عليها قبة و الأرض الثانية فوق سماء[12] الدنيا السماء الثانية فوقها قبة و الأرض الثالثة فوق السماء الثانية و السماء الثالثة فوقها قبة حتى ذكر الرابعة و الخامسة و السادسة فقال و الأرض السابعة فوق السماء السادسة و السماء السابعة فوقها قبة و عرش الرحمن فوق السماء

---

(١) سورة يس، آية: ٣٦.
(٢) سورة فصلت، آية: ٣٩.
(٣) سورة الجاثية، آية: ١٣.
(٤) سورة ق، آية: ٧.
(٥) سورة الذاريات، آية: ٤٨.
(٦) سورة الذاريات، آية: ٤٩.
(٧) سورة الذاريات، آية: ٤٩.
(٨) سورة الرحمن، آية: ١٠.
(٩) سورة الرحمن، آية: ١١.
(١٠) سورة الرحمن، آية: ١٣.
(١١) سورة الطلاق، آية: ١٢.
(١٢) في المصدر: «السماء».

السابعة و هو قوله ﴿سَبْعَ سَمٰاوٰاتٍ وَ مِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ﴾[1] و إنما صاحب الأمر النبي صلّى الله عليه و آله و هو على وجه الأرض و إنما ينزل[2] الأمر من فوق من بين السموات و الأرضين. فعلى هذا يكون المعنى تتنزل الملائكة بأوامره إلى الأنبياء و قيل معناه ينزل[3] الأمر بين السماوات و الأرضين من الله سبحانه بحياة بعض و موت بعض و سلامة حي و هلاك آخر و غنى إنسان و فقر آخر و تصريف الأمور على الحكمة[4] انتهى.

و قال الرازي قال الكلبي خلق سبع سماوات بعضها فوق بعض مثل القبة ﴿وَ مِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ﴾ في كونها طبقات[5] متلاصقة كما هو المشهور أن الأرض ثلاث طبقات طبقة أرضية محضة و طبقة طينية و هي غير محضة و طبقة منكشفة بعضها في البر و بعضها في البحر و هي المعمورة و لا يبعد من قوله ﴿وَ مِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ﴾ كونها سبعة أقاليم على[6] سبع سماوات و سبعة كواكب فيها و هي السيارة فإن لكل واحد من هذه الكواكب خواص تظهر آثار تلك الخواص في كل أقاليم الأرض فتصير سبعة بهذا الاعتبار فهذه هي الوجوه التي لا يأباها العقل و ما عداها من الوجوه المنقولة من أهل التفسير فمما يأباه العقل مثل ما يقال السماوات السبع أولها موج مكفوف و ثانيها سخر و ثالثها حديد و رابعها نحاس و خامسها فضة و سادسها ذهب و سابعها ياقوت و قول من قال بين كل واحدة منها و بين الأخرى مائة عام[7] و غلظ كل واحد منها كذلك فذلك غير معتبر عند أهل التحقيق و يمكن أن يكون أكثر من ذلك و الله أعلم بأنه ما هو و كيف هو[8] انتهى.

وأقول: و قد مر بعض الوجوه في الأرضين السبع في باب الهواء.

﴿لِتَعْلَمُوا﴾ علة الخلق أو يتنزل أو يعمها فإن كلا منهما يدل على كمال قدرته و علمه.

﴿ذَلُولًا﴾ قيل أي لينة فسهل لكم السلوك فيها ﴿فَامْشُوا فِي مَنٰاكِبِهٰا﴾[9] أي في جوانبها و جبالها و هو مثل لفرط التذليل فإن منكب البعير ينبو عن أن يطأه الراكب و لا يتذلل له فإذا جعل الأرض في الذل بحيث يمشي في مناكبها لم يبق شيء لم يتذلل ﴿وَ كُلُوا مِنْ رِزْقِهِ﴾ أي و التمسوا من نعم الله ﴿وَ إِلَيْهِ النُّشُورُ﴾ أي المرجع فيسألكم عن شكر ما أنعم عليكم ﴿بِسٰاطاً﴾ أي مبسوطة ليمكنكم المشي عليها و الاستقرار فيها ﴿سُبُلًا فِجٰاجاً﴾ أي طرقا واسعة و قيل طرقا مختلفة عن ابن عباس و قيل سبلا في الصحاري و فجاجا في الجبال.

﴿كِفٰاتاً﴾[10] قال الطبرسي ره كفت الشيء يكفته كفتا و كفاتا إذا ضمه و منه الحديث اكفتوا صبيانك أي ضموهم إلى أنفسكم و يقال للوعاء كفت و كفيت قال أبو عبيد[11] كفاتا أي أوعية و المعنى جعلنا الأرض كفاتا للعباد تكفتهم أحياء على ظهرها في دورهم و منازلهم و تكفتهم أمواتا في بطنها أي تحوزهم و تضمهم و روي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه نظر إلى الجبانة فقال هذه كفات الأموات ثم نظر إلى البيوت فقال هذه كفات الأحياء. و قوله ﴿أَحْيٰاءً وَ أَمْوٰاتاً﴾ أي منها ما ينبت و منها ما لا ينبت فعلى هذا يكون أحياء و أمواتا نصبا على الحال و على القول الأول على المفعول به ﴿رَوٰاسِيَ شٰامِخٰاتٍ﴾[12] أي جبالا ثابتة عالية ﴿وَ أَسْقَيْنٰاكُمْ مٰاءً فُرٰاتاً﴾ أي و جعلنا لكم سقيا من الماء العذب عن ابن عباس ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾[13] بهذه النعم و أنها من جهة الله.[14]

﴿مِهٰاداً﴾[15] أي وطاء و قرارا و مهيأ للتصرف فيه من غير أذية و المصدر بمعنى المفعول أو الحمل على المبالغة أو المعنى ذات مهاد ﴿وَ خَلَقْنٰاكُمْ أَزْوٰاجاً﴾[16] أي أشكالا كل واحد شكل للآخر أو ذكرانا و إناثا حتى يصح منكم التناسل و يتمتع بعضكم ببعض أو أصنافا أبيض و أسود و صغيرا و كبيرا إلى غير ذلك ﴿وَ جَعَلْنٰا نَوْمَكُمْ سُبٰاتاً﴾[17] أي راحة و دعة لأجسادكم أو قطعا لأعمالكم و تصرفكم أي سباتا ليس بموت على الحقيقة و لا مخرج عن الحياة و

76/60 — 77/60

(1) سورة الطلاق، آية: 12.
(2) في المصدر: «يتنزل».
(3) في المصدر: «يتنزل».
(4) مجمع البيان ج 10 ص 310 ـ 311.
(5) في المصدر: «طباقاً».
(6) في المصدر إضافة: «حسب».
(7) في المصدر: «خمسمائة سنة».
(8) التفسير الكبير ج 30 ص 39 ـ 40.
(9) سورة الملك، آية: 15.
(10) سورة المرسلات، آية: 25.
(11) في المصدر: «أبو عبيدة».
(12) سورة المرسلات، آية: 27.
(13) سورة المرسلات، آية: 28.
(14) مجمع البيان ج 10 ص 417 ملخصا.
(15) سورة النبأ، آية: 6.
(16) سورة النبأ، آية: 8.
(17) سورة النبأ، آية: 9.

الإدراك ﴿وَ جَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاساً﴾[1] أي غطاء و سترة يستر كل شيء بظلمته و سواده ﴿وَ جَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشاً﴾[2] أي مطلب معاش أو وقت معاشكم ﴿وَ بَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعاً شِدَاداً﴾[3] أي سبع سماوات محكمة أحكمنا صنعها و أوثقنا بناءها ﴿وَ جَعَلْنَا سِرَاجاً وَهَّاجاً﴾[4] يعني الشمس جعلها سبحانه سراجا للعالم وقادا متلألئا بالنور يستضيئون بها و قيل الوهج مجمع النور و الحر ﴿وَ أَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ﴾[5] أي من الرياح ذات الأعاصير و ذلك أن الريح يستدر المطر و قيل المعصرات السحائب إذا أعصرت أي شارفت أن تعصرها الرياح فتمطر كقولهم أحصد الزرع أي حان له أن يحصد ﴿مَاءً ثَجَّاجاً﴾ أي منصبا بكثرة ﴿لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَ نَبَاتاً﴾[6] فالحب كل ما تضمنه كمام الزرع الذي يحصد و النبات الكلا من الحشيش و الزروع و نحوها قيل حبا يأكله الناس و نباتا تنبته الأرض مما تأكله الأنعام ﴿وَ جَنَّاتٍ أَلْفَافاً﴾[7] أي بساتين ملتفة بالشجر أو بعضها ببعض و إنما سميت جنة لأن الشجر تجنها أي تسترها.

﴿ذَاتِ الصَّدْعِ﴾[8] أي ما يتصدع عنه الأرض من النبات أو الشق بالنبات و العيون.

٧٨/٦٠ ﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾[9] خلقا دالا على كمال قدرته و حسن تدبيره حيث خلقها لجر الثقال إلى البلاد النائية فجعلها عظيمة باركة للحمل ناهضة به منقادة لمن اقتادها طوال الأعنان لتنوء بالأوقار ترعى كل نابت و تحمل العطش إلى عشر فصاعدا ليتأتى لها قطع البراري و المفاوز مع ما لها من منافع أخر فلذا خصت بالذكر و لأنها أعجب ما عند العرب من هذا النوع و قيل المراد بها السحاب على الاستعارة ﴿وَ إِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ﴾[10] بلا عمد ﴿وَ إِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ﴾[11] فهي راسخة لا تميل ﴿وَ إِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ﴾[12] أي بسطت حتى صارت مهادا ﴿وَ مَا طَحَاهَا﴾[13] أي و من طحيها أو مصدرية و طحوها تسطيحها و بسطها.

١ـ الاحتجاج: عن هشام بن الحكم قال سأل الزنديق في ما سأل أباعبدالله عليه السلام فقال النهار قبل الليل فقال نعم خلق النهار قبل الليل والشمس قبل القمر والأرض قبل السماء ووضع الأرض على الحوت والحوت في الماء والماء في صخرة مجوفة والصخرة على عاتق ملك والملك على الثرى والثرى على الريح[14] والريح على الهواء والهواء تمسكه القدرة وليس تحت الريح العقيم إلا الهواء والظلمات ولا وراء ذلك سعة ولا ضيق ولا شيء يتوهم ثم خلق الكرسي فحشاه السماوات والأرض والكرسي أكبر من كل شيء خلق[15] ثم خلق العرش فجعله أكبر من الكرسي.[16]

٢ـ تفسير علي بن إبراهيم: عن أبيه عن علي بن مهزيار عن علا المكفوف عن بعض أصحابه عن أبي عبدالله عليه السلام قال سئل عن الأرض على أي شيء هي قال[17] الحوت فقيل له فالحوت على أي شيء هو قال على الماء فقيل له فالماء على أي شيء هو قال على الثرى قيل له فالثرى على أي شيء هو قال عند ذلك انقضى علم العلماء.[18]

٧٩/٦٠ ٣ـ و منه: عن محمد بن أبي عبد الله عن سهل بن زياد عن ابن محبوب عن جميل بن صالح عن أبان بن تغلب قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الأرض على أي شيء هي قال على الحوت قلت فالحوت على أي شيء هو قال على الماء قلت فالماء على أي شيء هو قال على الصخرة قلت فالصخرة على أي شيء هي قال على قرن ثور أملس قلت فعلى أي شيء الثور قال على الثرى قلت فعلى أي شيء الثرى فقال هيهات عند ذلك ضل علم العلماء.[19]

الكافي: عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن ابن محبوب مثله.[20]

---

(١) سورة النبأ، آية: ١٠.
(٢) سورة النبأ، آية: ١١.
(٣) سورة النبأ، آية: ١٢.
(٤) سورة النبأ، آية: ١٣.
(٥) سورة النبأ، آية: ١٤.
(٦) سورة النبأ، آية: ١٥.
(٧) سورة النبأ، آية: ١٦.
(٨) سورة الطارق، آية: ١٢.
(٩) سورة الغاشية، آية: ١٧.
(١٠) سورة الغاشية، آية: ١٨.
(١١) سورة الغاشية، آية: ١٩.
(١٢) سورة الغاشية، آية: ٢٠.
(١٣) سورة الشمس، آية: ٦.
(١٤) في المصدر إضافة: «العقيم».
(١٥) في المصدر: «خلقه الله».
(١٦) الاحتجاج ج ٢ ص ٢٤٩ رقم ٢٢٣.
(١٧) في المصدر: «على».
(١٨) تفسير القمي ج ٢ ص ٥٨.
(١٩) تفسير القمي ج ٢ ص ٥٩.
(٢٠) الكافي ج ٧ ص ٨٩، حديث الحوت على أي شيء هو، رقم ٥٥.



بيان: الأملس الصحيح الظهر و لعل المراد هنا أنه لم يلحقه من هذا الحمل دبر و جراحة في ظهره و في القاموس الثرى الندى و التراب الندي أو الذي إذا بل لم يصر طينا و الخير[١] انتهى ضل علم العلماء أي غير المعصومين أو المراد بالعلماء هم و المعنى أنهم أمروا بكتمانه عن سائر الخلق فكأنه ضل علمهم عن الخلق و قد يقال المراد بالثرى هنا الخير الكامل يعني القدرة فإن استقرار جميع الأشياء على قدرة الله تعالى و قيل المراد بالثرى هنا ما هو منتهى الموجودات و لما كان تعقل النفي الصرف صعبا على الأفهام قال عند ذلك ضل علم العلماء لألف الناس بالأبعاد القارة و جسم خلف جسم و لذا ذهب بعض المتكلمين إلى أبعاد موهومة غير متناهية و قالوا بالخلاء.

٨٠/٦٠ **٤ـ التفسير: عن أبيه عن الحسين بن خالد عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال قلت أخبرني عن قول الله ﴿وَ السَّماءِ ذاتِ الْحُبُكِ﴾[٢] فقال هي محبوكة إلى الأرض و شبك بين أصابعه فقلت كيف تكون محبوكة إلى الأرض و الله يقول ﴿رَفَعَ السَّماواتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَها﴾[٣] فقال سبحان الله أليس يقول ﴿بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَها﴾ قلت بلى فقال فثم عمد و لكن لا ترونها قلت كيف ذلك جعلني الله فداك قال فبسط كفه اليسرى ثم وضع اليمنى عليها فقال هذه أرض الدنيا و السماء الدنيا عليها فوقها قبة و الأرض الثانية فوق السماء الدنيا و السماء الثانية فوقها قبة و الأرض الثالثة فوق السماء الثانية و السماء الثالثة فوقها قبة و الأرض الرابعة فوق السماء الثالثة و السماء الرابعة فوقها قبة و الأرض الخامسة فوق السماء الرابعة و السماء الخامسة فوقها قبة و الأرض السادسة فوق السماء الخامسة و السماء السادسة فوقها قبة و الأرض السابعة فوق السماء السادسة و السماء السابعة فوقها قبة و عرش الرحمن تبارك و تعالى فوق السماء السابعة و هو قول الله ﴿الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَماواتٍ وَ مِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ﴾[٤] فأما صاحب الأمر فهو رسول الله صلى الله عليه و آله و الوصي بعد رسول الله صلى الله عليه و آله قائم هو على وجه الأرض فإنما ينزل الأمر إليه من فوق السماء من بين السماوات و الأرضين قلت فما تحتنا إلا أرض واحدة فقال ما تحتنا إلا أرض واحدة و إن الست لهن فوقنا.[٥]**

العياشي: عن الحسين بن خالد مثله.[٦]

٨١/٦٠ **بيان:** قال الفيروزآبادي الْحُبُكِ الشد و الإحكام و تحسين أثر الصنعة في الثوب يحبكه و يحبكه فهو حبيك و محبوك و الحبك من السماء طرائق النجوم و التحبيك التوثيق و التخطيط[٧] انتهى فالمراد بكونها محبوكة أنها متصلة بالأرض معتمدة عليها و أن كل سماء على كل أرض كالقبة الموضوعة عليها و لما كان هذا ظاهرا مخالفا للحس و العيان فيمكن تأويله بوجهين أولهما و هو أقربهما و أوفقهما للشواهد العقلية أن يكون المراد بالأرض ما سوى السماء من العناصر و يكون المراد نفي توهم أن بين السماء و الأرض خلا بل هو مملو من سائر العناصر و المراد بالأرضين السبع هذه الأرض و ستة من السماوات التي فوقنا فإن الأرض ما يستقر عليه الحيوانات و سائر الأشياء و السماء ما يظلهم و يكون فوقهم فسطح هذه الأرض أرض لنا و السماء الأولى سماء لنا تظلنا و السطح المحدب للسماء الأولى أرض للملائكة المستقرين عليها و السماء الثانية سماء لهم و هكذا محدب كل سماء أرض لما فوقها و مقعر السماء الذي فوقها سماء بالنسبة إليها إلى السماء السابعة فإنها سماء و ليست بأرض و الأرض التي نحن عليها أرض و ليست بسماء و السماوات الستة الباقية كل منها سماء من جهة و أرض من جهة و ثانيهما أن يكون المعنى أن السماوات سبع كرات في جوف كل سماء أرض و ليست السماوات بعضها في جوف بعض كما هو المشهور بل بعضها فوق بعض معتمدا بعضها على بعض فالمراد بقوله ﴿إلى الأرض﴾ أي مع الأرض أو إلى أن ينتهي إلى هذه الأرض التي نحن عليها قوله عليه السلام فأما صاحب الأمر أي الذي ينزل هذا الأمر إليه.

---

(١) القاموس المحيط ج ٤ ص ٣٠٩.
(٢) سورة الذاريات، آية: ٧.
(٣) سورة الرعد، آية: ٢.
(٤) سورة الطلاق، آية: ١٢.
(٥) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٢٨.
(٦) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٠٣، حديث ٣.
(٧) القاموس المحيط ج ٣ ص ٣٠٧.

٥ـ العيون: و العلل، في خبر الشامي أنه سأل أمير المؤمنينعليه السلام عن الأرض مم خلق قال من زبد الماء.[١]

٦ـ العياشي: عن الخطاب الأعور رفعه إلى أهل العلم و الفقه من آل محمد عليهم السلام قال ﴿وَ فِي الْأَرْضِ قِطَعٌ مُتَجاوِراتٌ﴾ يعني هذه الأرض الطيبة يجاورها هذه المالحة و ليست منها كما يجاور القوم القوم و ليسوا منهم.[٢]

٧ـ الاختصاص: عن ابن عباس سأل ابن سلام النبيصلى الله عليه وآله ما الستون قال الأرض لها ستون عرقا و الناس خلقوا على ستين لونا.[٣]

٨ـ معاني الأخبار: عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن القاسم بن محمد الأصبهاني عن سليمان بن داود المنقري عن حماد بن عيسى عن أبي عبد اللهعليه السلام أنه نظر إلى المقابر فقال يا حماد هذه كفات الأموات و نظر إلى البيوت فقال هذه كفات الأحياء ثم تلا ﴿أَ لَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفاتاً أَحْياءً وَ أَمْواتاً﴾[٤] و روي أنه دفن الشعر و الظفر.[٥]

٨٢/٦٠ **بيان:** لعل المعنى أن دفن الشعر و الظفر في الأرض لما كان مستحبا فهذا أيضا داخل في كفات الأحياء أو في كفات الأموات لعدم حلول الحياة فيهما و الأول أظهر.

٩ـ العيون: عن المفسر بإسناده إلى أبي محمد العسكري عن آبائه عن علي بن الحسينعليه السلام في قوله عز و جل ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِراشاً وَ السَّماءَ بِناءً﴾[٦] قال جعلها ملائمة لطبائعكم موافقة لأجسادكم و لم يجعلها شديدة الحمى و الحرارة فتحرقكم و لا شديدة البرودة فتجمدكم و لا شديدة طيب الريح فتصدع هاماتكم و لا شديدة النتن فتعطبكم و لا شديدة اللين كالماء فتغرقكم و لا شديدة الصلابة فتمتنع عليكم في دوركم و أبنيتكم و قبور موتاكم و لكنه عز و جل جعل فيها من المتانة ما تنتفعون به و تتماسك [تتماسعون][٧] عليها أبدانكم و بنيانكم و جعل فيها ما تنقاد به لدوركم و قبوركم و كثير من منافعكم فذلك ﴿جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِراشاً﴾ ثم قال ﴿وَ السَّماءَ بِناءً﴾ سقفا محفوظا من فوقكم يدير فيها شمسها و قمرها و نجومها لمنافعكم ثم قال عز و جل ﴿وَ أَنْزَلَ مِنَ السَّماءِ ماءً﴾ يعني المطر ينزله من علي ليبلغ قلل جبالكم و تلالكم و هضابكم و أوهادكم ثم فرقه رذاذا و وابلا و هطلا و طلا لتنشفه أرضوكم و لم يجعل ذلك المطر نازلا عليكم قطعة واحدة فيفسد أرضيكم و أشجاركم و زروعكم و ثماركم ثم قال عز و جل ﴿فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَراتِ رِزْقاً لَكُمْ﴾ يعني مما يخرجه من الأرض رزقا لكم ﴿فَلا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْداداً﴾ أي أشباها و أمثالا من الأصنام التي لا تعقل و لا تسمع و لا تبصر و لا تقدر على شيء ﴿وَ أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ أنها لا تقدر على شيء من هذه النعم الجليلة التي أنعمها عليكم ربكم تبارك و تعالى.[٨]

٨٣/٦٠ **الاحتجاج:** بالإسناد إلى أبي محمدعليه السلام مثله.[٩]

تفسير الإمام:عليه السلام مثله.[١٠]

بيان: ﴿فتصدع﴾ على بناء التفعيل من الصداع و أعطبه أهلكه[١١] و الرذاذ كسحاب المطر الضعيف أو الساكن الدائم الصغار القطر كالغبار[١٢] و الوابل المطر الشديد الضخم[١٣] و الهطل المطر الضعيف الدائم[١٤] و الطل المطر الضعيف أو أخف المطر[١٥] و أضعفه و الندى أو فوقه و دون المطر كل ذلك ذكره الفيروزآبادي.

٨٤/٦٠ **١٠ـ التوحيد:** عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن إبراهيم بن هاشم و غيره عن خلف بن حماد عن الحسن بن زيد الهاشمي عن أبي عبد اللهعليه السلام قال جاءت زينب العطارة الحولاء إلى نساء رسول الله و بناته و كانت تبيع منهن العطر

---

(١) عيون الأخبار ج ١ ص ٢٤١، و علل الشرائع ص ٥٩٣ باب ٣٨٥، حديث ٤٤.
(٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٠٣، حديث ٤.
(٣) الاختصاص ص ٤٨.
(٤) سورة المرسلات، آية: ٢٥ ـ ٢٦.
(٥) معاني الأخبار ص ٣٤٢ باب معنى الكفات، حديث ١.
(٦) سورة البقرة، آية: ٢٢.
(٧) من المصدر.
(٨) عيون الأخبار ج ١ ص ١٣٧.
(٩) الاحتجاج ج ٢ ص ٥٠٦ رقم ٣٣٦.
(١٠) تفسر الإمام العسكري عليه السلام ص ١٤٢، حديث ٧٢.
(١١) لم نعثر عليه في القاموس المحيط، و عثرنا عليه في الصحاح ج ١ ص ١٨٤.
(١٢) القاموس المحيط ج ١ ص ٣٧٦.
(١٣) القاموس المحيط ج ٤ ص ٦٤.
(١٤) القاموس المحيط ج ٤ ص ٧٠.
(١٥) القاموس المحيط ج ٤ ص ٧.

فدخل رسول الله صلى الله عليه وآله و هي عندهن فقال إذا أتيتنا طابت بيوتنا فقالت بيوتك بريحك أطيب يا رسول الله فقال إذا بعت فاحشي[1] و لا تغشي فإنه أتقى و أبقى للمال فقالت ما جئت لشيء[2] من بيعي و إنما جئتك أسألك عن عظمة الله قال جل جلاله سأحدثك عن بعض ذلك ثم قال إن هذه الأرض بمن فيها ومن عليها عند التي تحتها كحلقة ملقاة[3] في فلاة قي و هاتان و من فيهما و من عليهما عند التي تحتهما كحلقة في فلاة قي و الثالثة حتى انتهى إلى السابعة ثم تلا هذه الآية ﴿خَلَقَ سَبْعَ سَمٰاوٰاتٍ وَ مِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ﴾[4] و السبع و من فيهن و من عليهن على ظهر الديك كحلقة في فلاة قي و الديك له جناح بالمشرق و جناح بالمغرب و رجلاه في التخوم و السبع و الديك بمن فيه ومن عليه على الصخرة كحلقة في فلاة قي و السبع و الديك و الصخرة بمن فيها و من عليها على ظهر الحوت كحلقة في فلاة قي و السبع و الديك و الصخرة و الحوت عند البحر المظلم كحلقة في فلاة قي و السبع و الديك و الصخرة و الحوت و البحر المظلم عند الهواء كحلقة في فلاة قي و السبع و الديك و الصخرة و الحوت و البحر المظلم و الهواء عند الثرى كحلقة في فلاة قي ثم تلا هذه الآية ﴿لَهُ مٰا فِي السَّمٰاوٰاتِ وَ مٰا فِي الْأَرْضِ وَ مٰا بَيْنَهُمٰا وَ مٰا تَحْتَ الثَّرىٰ﴾[5] ثم انقطع الخبر و السبع و الديك و الصخرة و الحوت و البحر المظلم و الهواء و الثرى بمن فيه و من عليه عند السماء الأولى كحلقة في فلاة قي و هذا و السماء الدنيا و من فيها و من عليها عند التي فوقها كحلقة في فلاة قي و هذا و هاتان السماوان عند الثالثة كحلقة في فلاة قي و هذا و هذه الثلاث عند الرابعة بمن فيهن و من عليهن كحلقة في فلاة قي حتى انتهى إلى السابعة و هذه السبع و من فيهن و من عليهن عند البحر المكفوف عن أهل الأرض كحلقة في فلاة قي و السبع و البحر المكفوف عند جبال البرد كحلقة في فلاة قي ثم تلا هذه الآية ﴿وَ يُنَزِّلُ مِنَ السَّمٰاءِ مِنْ جِبٰالٍ فِيهٰا مِنْ بَرَدٍ﴾[6] و هذه السبع و البحر المكفوف و جبال البرد عند حجب النور كحلقة في فلاة قي و هو سبعون ألف حجاب يذهب نورها بالأبصار و هذا و السبع و البحر المكفوف و جبال البرد و الهواء و الحجب عند الهواء الذي تحار فيه القلوب كحلقة في فلاة قي و السبع و البحر المكفوف و جبال البرد و الهواء و الحجب في الكرسي كحلقة في فلاة قي ثم تلا هذه الآية ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضَ وَ لاٰ يَؤُدُهُ حِفْظُهُمٰا وَ هُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾[7] و هذه السبع و البحر المكفوف و جبال البرد و الهواء و الحجب و الكرسي عند العرش كحلقة في فلاة قي ثم تلا هذه الآية ﴿الرَّحْمٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوىٰ﴾[8] ما تحمله الأملاك إلا بقول لا إله إلا الله و لا حول و لا قوة إلا بالله العلي العظيم.[9]

٨٥/٦٠ **الكافي:** عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن عبد الرحمن بن أبي نجران عن صفوان عن خلف بن حماد مثله.[10]

بيان: ﴿فإنه أتقى﴾ أي أقرب إلى التقوى و أنسب بها أو احفظ لصاحبه عن مفاسد الدنيا الآخرة و قال الجوهري الفلاة المفازة[11] و قال القي بالكسر و التشديد فعل من القواء و هي الأرض القفر الخالية[12] و قال التخم منتهى كل قرية أو أرض يقال فلان على تخم من الأرض و الجمع تخوم[13] قوله عليه السلام ثم انقطع الخبر و في الكافي عند الثرى و المعنى أنا لم نخبر به أو لم نؤمر بالإخبار به قوله المكفوف عن أهل الأرض أي ممنوع عنهم لا ينزل منه ماء إليهم و في الكافي بعد قوله ﴿مِنْ جِبٰالٍ فِيهٰا مِنْ بَرَدٍ﴾ هكذا و هذه السبع و البحر المكفوف و جبال البرد عند الهواء الذي تحار فيه القلوب كحلقة في فلاة قي و هذه السبع و البحر المكفوف و جبال البرد و الهواء عند حجب النور كحلقة في فلاة قي و هذه السبع و البحر المكفوف و جبال البرد و الهواء عند حجب النور كحلقة في فلاة قي و هذه السبع و البحر المكفوف و جبال البرد و الهواء و حجب النور عند الكرسي إلى قوله و تلا هذه الآية ﴿الرَّحْمٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوىٰ﴾ ثم قال و في رواية الحسن الحجب قبل الهواء الذي تحار فيه القلوب أي كانت الرواية في كتاب الحسن بن محبوب هكذا موافقا لما نقله الصدوق.

٨٦/٦٠ ثم اعلم أن الخبر يدل على أن الأرضين طبقات بعضها فوق بعض و قد يستشكل فيما اشتمل عليه

---

(١) في المصدر: «فأحسني».
(٢) في المصدر: «بشيء».
(٣) في المصدر: «كحلقة في فلاة».
(٤) سورة الطلاق، آية: ١٢.
(٥) سورة طه، آية: ٦.
(٦) سورة النور، آية: ٤٣.
(٧) سورة البقرة، آية: ٢٥٥.
(٨) سورة طه، آية: ٥.
(٩) التوحيد ص ٢٧٥ باب ٣٨، حديث ١، و ما بين المعقوفتين ليست فيه.
(١٠) الكافي ج ٨ ص ١٥٣، حديث زينب العطارة رقم ١٤٣.
(١١) الصحاح ج ٤ ص ٢٤٥٦.
(١٢) الصحاح ج ٤ ص ٢٤٥٩.
(١٣) الصحاح ج ٤ ص ١٨٧٧.

هذا الخبر من أن الأرضين السبع و الديك و الصخرة و الحوت و البحر المظلم و الهواء و الثرى عند السماء الأولى كحلقة في فلاة قي فيدل على أن جميع ذلك ليس لها قدر محسوس عند فلك القمر مع أن الأرض وحدها لها قدر محسوس عنده بدلالة الخسوف و اختلاف المنظر و غير ذلك مما علم في الأبعاد و الأجرام و قد يجاب عن ذلك بأنه لما لم يمكن أن تحمل النسب التي ذكرت بين هذه الموجودات في هذا الحديث على النسب المقدارية التي اعتبر مثلها بين الحلقة و الفلاة اللتين هما المشبه بهما في جميع المراتب فإنه خلاف ما دل عليه العقول الصحيحة السليمة بعد التأمل في البراهين الهندسية و الحسابية التي لا يحوم حولها الشك أصلا و لا تعتريها الشبهة قطعا فيمكن أن يأول و يحمل على أن المعنى أن نسبة الحكم و المصالح المرعية في خلق كل من تلك المراتب إلى ما روعي فيما ذكر بعده كنسبة مقدار الحلقة إلى الفلاة ليدل على أن ما يمكننا أن نشاهد أو ندرك من آثار صنعه و عجائب حكمته في الشواهد ليس له نسبة محسوسة إلى أدنى ما هو محجوب عنا فكيف إلى ما فوقه و أجاب آخرون بأن المعنى ارتفاع ثقل كل من تلك الموجودات عما اتصل به فالطبقة الأولى من الأرض رفع الله ثقلها عن الطبقة الثانية فليس ثقلها عليها إلا كثقل حلقة على فلاة سواء كانت أكبر منها حجما أو أصغر و أقول على ما احتملنا سابقا من كون جميع الأفلاك أجزاء من السماء الدنيا داخلة فيها كما هو ظاهر الآية الكريمة يمكن حمل هذا التشبيه على ظاهره من غير تأويل و الله يعلم حقائق الموجودات.

٨٧/٦٠

١١ـ توحيد المفضل: قال قال الصادقعليه السلام فكر يا مفضل فيما خلق الله عز و جل عليه هذه الجواهر الأربعة ليتسع ما يحتاج إليه منها فمن ذلك سعة هذه الأرض و امتدادها فلو لا ذلك كيف كانت تتسع لمساكن الناس و مزارعهم و مراعيهم و منابت أخشابهم و أحطابهم و العقاقير العظيمة و المعادن الجسيمة غناؤها و لعل من ينكر هذه الفلوات الخالية[1] و القفار الموحشة يقول ما المنفعة فيها فهي مأوى هذه الوحوش و محالها و مرعاها[2] ثم فيها بعد متنفس ومضطرب للناس إذا احتاجوا إلى الاستبدال بأوطانهم و كم بيداء و كم فدفد حالت قصورا و جنانا بانتقال الناس إليها و حلولهم فيها و لو لا سعة الأرض و فسحتها لكان الناس كمن هو في حصار ضيق لا يجد مندوحة عن وطنه إذا أحزنه أمر يضطره إلى الانتقال عنه ثم فكر في خلق هذه الأرض على ما هي عليه حين خلقت راتبة راكنة فيكون موطنا مستقرا للأشياء فيتمكن الناس من السعي عليها في مآربهم و الجلوس عليها لراحتهم و النوم لهدوئهم و الإتقان لأعمالهم فإنها لو كانت رجراجة متكفئة[3] لم يكونوا يستطيعون أن يتقنوا البناء و التجارة و الصناعة و ما أشبه ذلك بل كانوا لا يتهنئون بالعيش و الأرض ترتج من تحتهم و اعتبر ذلك بما يصيب الناس حين الزلازل على قلة مكثها حتى يصيروا إلى ترك منازلهم و الهرب عنها فإن قال قائل فلم صارت هذه الأرض تزلزل قيل له إن الزلزلة وما أشبهها موعظة و ترهيب يرهب بها الناس ليرعوا[4] عن المعاصي و كذلك ما ينزل بهم من البلاء في أبدانهم و أموالهم يجري في التدبير على ما فيه صلاحهم و استقامتهم و يدخر لهم إن صلحوا من الثواب و العوض في الآخرة ما لا يعدله شيء من أمور الدنيا و ربما عجل ذلك في الدنيا إذا كان ذلك في الدنيا صلاحا للعامة و الخاصة ثم إن الأرض في طباعها الذي طبعها الله عليه باردة يابسة و كذلك الحجارة و إنما الفرق بينها و بين الحجارة فضل يبس في الحجارة أفرأيت لو أن اليبس أفرط على الأرض قليلا حتى تكون حجرا صلدا أكانت تنبت هذا النبات الذي به حياة الحيوان و كان يمكن بها حرث أو بناء أفلا ترى كيف نقصت عن[5] يبس الحجارة و جعلت على ما هي عليه من اللين و الرخاوة و ليتهيأ للاعتماد و من تدبير الحكيم جل و علا في خلقه الأرض أن مهب الشمال أرفع من مهب الجنوب فلم يجعل الله عز و جل كذلك إلا لتنحدر المياه على وجه الأرض فتسقيها و ترويها ثم يفيض آخر ذلك إلى البحر فكما يرفع أحد جانبي السطح و يخفض الآخر لينحدر الماء عنه و لا تقوم عليه كذلك جعل مهب الشمال أرفع من مهب الجنوب لهذه العلة بعينها و لو لا ذلك لبقي الماء متحيرا على وجه الأرض فكان يمنع الناس من أعمالها ويقطع الطرق و المسالك ثم الماء لو لا كثرته و تدفقه في العيون و الأودية و الأنهار لضاق عما يحتاج الناس إليه

٨٨/٦٠

---

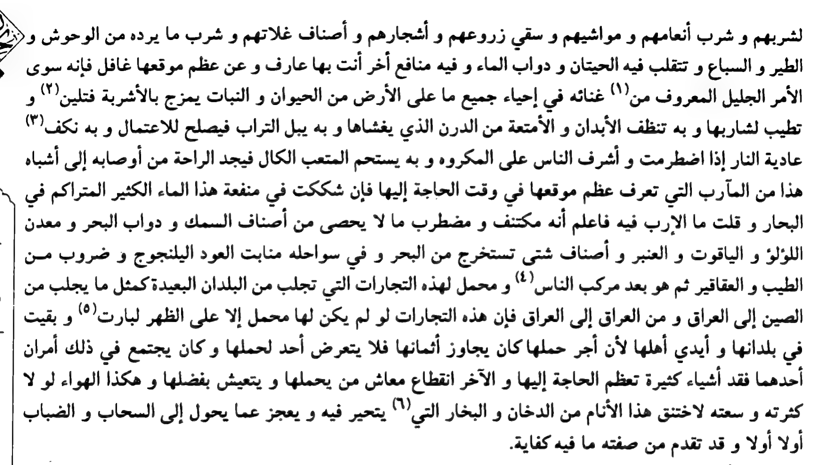
(١) في المصدر: «الخاوية» بدل «الخالية».

(٢) في المصدر: «مراعيها».

(٣) في المصدر: «منكفئة».

(٤) في المصدر إضافة: «و ينزعوا».

(٥) في المصدر: «من» بدل «عن».


لشربهم و شرب أنعامهم و مواشيهم و سقي زروعهم و أشجارهم و أصناف غلاتهم و شرب ما يرده من الوحوش و الطير و السباع و تتقلب فيه الحيتان و دواب الماء و فيه منافع أخر أنت بها عارف و عن عظم موقعها غافل فإنه سوى الأمر الجليل المعروف من[1] غنائه في إحياء جميع ما على الأرض من الحيوان و النبات يمزج بالأشربة فتلين[2] و تطيب لشاربها و به تنظف الأبدان و الأمتعة من الدرن الذي يغشاها و به يبل التراب فيصلح للاعتمال و به نكف[3] عادية النار إذا اضطرمت و أشرف الناس على المكروه و به يستحم المتعب الكال فيجد الراحة من أوصابه إلى أشباه هذا من المآرب التي تعرف عظم موقعها في وقت الحاجة إليها فإن شككت في منفعة هذا الماء الكثير المتراكم في البحار و قلت ما الإرب فيه فاعلم أنه مكتنف و مضطرب ما لا يحصى من أصناف السمك و دواب البحر و معدن اللؤلؤ و الياقوت و العنبر و أصناف شتى تستخرج من البحر و في سواحله منابت العود اليلنجوج و ضروب من الطيب و العقاقير ثم هو بعد مركب الناس[4] و محمل لهذه التجارات التي تجلب من البلدان البعيدة كمثل ما يجلب من الصين إلى العراق و من العراق إلى العراق فإن هذه التجارات لو لم يكن لها محمل إلا على الظهر لبارت[5] و بقيت في بلدانها و أيدي أهلها لأن أجر حملها كان يجاوز أثمانها فلا يتعرض أحد لحملها و كان يجتمع في ذلك أمران أحدهما فقد أشياء كثيرة تعظم الحاجة إليها و الآخر انقطاع معاش من يحملها و يتعيش بفضلها و هكذا الهواء لو لا كثرته و سعته لاختنق هذا الأنام من الدخان و البخار التي[6] يتحير فيه و يعجز عما يحول إلى السحاب و الضباب أولا أولا و قد تقدم من صفته ما فيه كفاية.

٨٩/٦٠

والنار أيضا كذلك فإنها لو كانت مبثوثة كالنسيم و الماء كانت تحرق العالم و ما فيه و لم يكن بد من ظهورها في الأحايين لغنائها في كثير من المصالح فجعلت كالمخزونة في الأخشاب تلتمس عند الحاجة إليها و تمسك بالمادة و الحطب ما احتيج إلى بقائها لئلا تخبوا فلا هي تمسك بالمادة و الحطب فتعظم المئونة في ذلك و لا هي تظهر مبثوثة فتحرق كلما هي فيه بل هي على تهيئة و تقدير اجتمع فيها الاستمتاع بمنافعها و السلامة من ضررها ثم فيها خلة أخرى و هي أنها مما خص به الإنسان دون جميع الحيوان لما له فيها من المصلحة فإنه لو فقد النار لعظم ما يدخل عليه من الضرر في معاشه فأما البهائم فلا تستعمل النار و لا تستمتع بها و لما قدر الله عز و جل أن يكون هذا هكذا خلق للإنسان كفا و أصابع مهيأة لقدح النار و استعمالها و لم يعط البهائم مثل ذلك لكنها أغنيت بالصبر على الجفاء والخلل في المعاش لكيلا ينالها في فقد النار ما ينال الإنسان[7] و أنبئك من منافع النار على خلة صغيرة عظيم موقعها و هي هذا المصباح الذي يتخذه الناس فيقضون به حوائجهم ما شاءوا من ليلهم و لو لا هذه الخلة لكان الناس تصرف أعمارهم بمنزلة من في القبور فمن كان يستطيع أن يكتب أو يحفظ أو ينسج في ظلمة الليل و كيف كانت حال من عرض له وجع في وقت من أوقات الليل فاحتاج إلى أن يعالج ضمادا أو سفوفا أو شيئا يستشفي به فأما منافعها في نضج الأطعمة و دفء الأبدان و تجفيف أشياء و تحليل أشياء و أشباه ذلك فأكثر من أن تحصى و أظهر من أن تخفى.[8]

تبيان: العقاقير أصول الأدوية و الغناء بالفتح المنفعة و الخاوية الخالية و الفدفد الفلاة و المكان الصلب الغليظ و المرتفع و الأرض المستوية و الفسحة بالضم السعة و يقال لي عن هذا الأمر مندوحة و متندح أي سعة و حزبه أمر أي أصابه و الراتبة الثابتة و الراكنة الساكنة و هدأ هدءا و هدوءا سكن و قوله ﷺ رجراجة أي متزلزلة متحركة و التكفي الانقلاب و التمايل و التحريك و الارتجاج الاضطراب و الارعواء الرجوع عن الجهل و الكف عن القبيح و الصلد و يكسر الصلب الأملس قوله ﷺ إن مهب الشمال أرفع أي بعد ما خرجت الأرض من الكروية الحقيقية صار ما يلي الشمال منها في أكثر المعمورة أرفع مما يلي الجنوب و لذا ترى أكثر الأنهار كدجلة و الفرات و غيرهما تجري من الشمال إلى الجنوب و لما كان الماء الساكن في جوف الأرض تابعا للأرض في ارتفاعه و انخفاضه فلذا صارت العيون المنفجرة تجري هكذا من الشمال إلى الجنوب حتى تجري على وجه الأرض و لذا حكموا بفوقية الشمال على الجنوب في حكم اجتماع البئر و البالوعة و إذا

٩٠/٦٠

---

(١) في المصدر إضافة: «عظيم».
(٢) في المصدر: «فتلذ» بدل «فتلين».
(٣) في المصدر: «فيصلح للأعمال. و به يكف».
(٤) في المصدر: «للناس».
(٥) بار السوق أو السلعة: كسدت.
(٦) في المصدر: «الذي».
(٧) في المصدر إضافة: «عند فقدها».
(٨) توحيد المفضل ص ١٤٢ ـ ١٤٨.

تأملت فيما ذكرنا يظهر لك ما بينه ﷺ من الحكم في ذلك و أنه لا ينافي كروية الأرض و التدفق التصبب قوله ﷺ فإنه سوى الأمر الجليل الضمير راجع إلى الماء و هو اسم إن و يمزج خبره أي للماء سوى النفع الجليل المعروف و هو كونه سببا لحياة كل شيء منافع أخرى منها أنه يمزج مع الأشربة و قال الجوهري الحميم الماء الحار و قد استحممت إذا اغتسلت به ثم صار كل اغتسال استحماما بأي ماء كان[1] انتهى و الوصب محركة المرض و المكتنف بفتح النون من الكنف بمعنى الحفظ و الإحاطة و اكتنفه أي أحاط به و يظهر منه أن نوعا من الياقوت يتكون في البحر و قيل أطلق على المرجان مجازا و يحتمل أن يكون المراد ما يستخرج منه بالغوص و إن لم يتكون فيه و البلنجوج عود البخور و من العراق أي البصرة إلى العراق أي الكوفة أو بالعكس قوله ﷺ و يعجز أي لو لا كثرة الهواء لعجز الهواء عما يستحيل الهواء إليه من السحاب و الضباب التي تتكون من الهواء أولا أولا أي تدريجا أي كان الهواء لا يفي بذلك أو لا يتسع لذلك و الضباب بالفتح ندى كالغيم أو سحاب رقيق كالدخان و الأحايين جمع أحيان و هو جمع حين بمعنى الدهر و الزمان قوله ﷺ فلا هي تمسك بالمادة و الحطب أي دائما بحيث إذا انطفت لم يمكن إعادتها و المادة الزيادة المتصلة و المراد هنا الدهر و مثله و دفاء الأبدان بالكسر دفع البرد عنها.

١٢ـ الدر المنثور: سئل عن ابن عباس هل تحت الأرض خلق قال نعم ألا ترى إلى قوله تعالى ﴿خَلَقَ سَبْعَ سَماوٰاتٍ وَ مِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ﴾.[2]

٩١/٦٠

١٣ـ و عن قتادة في قوله ﴿سَبْعَ سَماوٰاتٍ وَ مِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ﴾[3] قال في كل سماء و كل أرض خلق من خلقه و أمر من أمره و قضاء من قضائه.[4]

١٤ـ و عن مجاهد في قوله ﴿يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ﴾ قال من السماء السابعة إلى الأرض السابعة ملفوفة.[5]

١٥ـ و عن الحسن في الآية قال بين كل سماء و أرض خلق و أمر.[6]

١٦ـ و عن ابن جريح قال بلغني أن عرض كل سماء[7] مسيرة خمسمائة سنة و أن بين كل أرضين مسيرة خمسمائة سنة و أخبرت أن الريح بين الأرض الثانية و الثالثة و الأرض السابعة فوق الثرى و اسمها تخوم و أن أرواح الكفار فيها[8] فإذا كان يوم القيامة ألقتهم إلى برهوت و الثرى فوق الصخرة التي قال الله ﴿في صخرة﴾[9] و الصخرة على الثور له قرنان و له ثلاث قوائم يبتلع ماء الأرض كلها يوم القيامة و الثور على الحوت و ذنب الحوت عند رأسه مستدير تحت الأرض السفلى و طرفاه منعقدان تحت العرش و يقال الأرض السفلى عمد بين قرني الثور[10] و يقال بل على ظهره و اسمها يهموت[11] و أخبرت أن عبد الله بن سلام سأل النبي ﷺ على ما[12] الحوت قال على ماء أسود و ما أخذ منه الحوت إلا كما أخذ حوت من حيتانكم من بحر من هذه البحار و حدثت أن إبليس يغلغل إلى الحوت فيعظم[13] له نفسه و قال ليس خلق بأعظم منك عزا[14] و لا أقوى منك[15] فوجد الحوت في نفسه فتحرك فمنه تكون الزلزلة إذا تحرك فبعث الله حوتا صغيرا فأسكنه في أذنه فإذا ذهب يتحرك تحرك الذي في أذنه فيسكن.[16]

٩٢/٦٠

١٧ـ و عن ابن عباس في قوله ﴿وَ مِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ﴾[17] قال سبع أرضين في كل أرض نبي كنبيكم و آدم كآدم و نوح كنوح و إبراهيم كإبراهيم و عيسى كعيسى.[18]

١٨ـ و عن ابن عمر قال قال رسول الله ﷺ إن الأرضين بين كل أرض و التي تليها مسيرة خمسمائة عام و العليا

---

(١) الصحاح ج ٤ ص ١٩٠٤.

(٢) الدر المنثور ج ٦ ص ٢٣٨، و الآية من سورة الطلاق: ١٢.

(٣) سورة الطلاق، آية: ١٢.

(٤) الدر المنثور ج ٦ ص ٢٣٨.

(٥) الدر المنثور ج ٦ ص ٢٣٨ و ليس فيه: «ملفوفة».

(٦) الدر المنثور ج ٦ ص ٢٣٨.

(٧) في المصدر: «أرض».

(٨) في المصدر إضافة: «و لها فيها اليوم حنين».

(٩) في المصدر إضافة: «والصخرة خضراء مكللة».

(١٠) في المصدر: «على عمد من قرني الثور».

(١١) في المصدر: «بهموت يأثرون أنهما نزل أهل الجنة فيشبعون من زائد كبد الحوت و رأس الثور».

(١٢) في المصدر: «علام».

(١٣) في المصدر: «تغلغل إلى الحوت فعظم».

(١٤) في المصدر: «غنى».

(١٥) كلمة: «منك» ليست في المصدر.

(١٦) الدر المنثور ج ٦ ص ٢٣٨.

(١٧) سورة الطلاق، آية: ١٢.

(١٨) الدر المنثور ج ٦ ص ٢٣٨.



منها على ظهر حوت قد التقى طرفاه في السماء و الحوت على صخرة و صخرة بيد ملك و الثانية مسجن الريح فلما أراد الله أن يهلك عادا أمر خازن الريح أن يرسل عليهم ريحا يهلك عادا فقال يا رب أرسل عليهم من الريح قدر منخر الثور فقال له الجبار إذن تكفأ الأرض و من عليها و لكن أرسل عليهم بقدر خاتم فهي التي قال الله في كتابه ﴿مٰا تَذَرُ مِنْ شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلاّٰ جَعَلَتْهُ كَالرَّمِيمِ﴾[1] و الثالثة فيها حجارة جهنم و الرابعة فيها كبريت جهنم فقالوا يا رسول الله للنار كبريت قال نعم و الذي نفسي بيده إن فيها لأودية من كبريت لو أرسل فيها الجبال الرواسي لماعت و الخامسة فيها حيات جهنم إن أفواهها كالأودية تلسع الكافر اللسعة فلا يبقى منه لحم على وضم و السادسة فيها عقارب جهنم إن أدنى عقربة منها كالبغال المؤكفة تضرب الكافر ضربة ينسيه ضربها حر جهنم و السابعة فيها سقر و فيها إبليس مصفد بالحديد يد أمامه و يد خلفه فإذا أراد الله أن يطلقه لما يشاء أطلقه.[2]

١٩ـ و عن أبي الدرداء قال قال رسول الله صلی الله علیه و آله كنف الأرض مسيرة خمسمائة عام و الثانية[3] مثل ذلك و ما بين كل أرض[4] أرضين مثل ذلك.[5]

٢٠ـ و عن ابن عباس قال سيد السماوات السماء التي فيها العرش و سيد الأرضين الأرض التي نحن فيها.[6]

٩٣/٦٠

٢١ـ و عن كعب قال الأرضون السبع على صخرة و الصخرة في كف ملك و الملك على جناح الحوت و الحوت في الماء[7] على الريح و الريح على الهواء ريح عقيم لا تلقح و إن قرونها معلقة بالعرش.[8]

٢٢ـ وعن أبي‌مالك قال الصخرة التي تحت الأرض منتهى الخلق على أرجائها أربعة أملاك رءوسهم تحت العرش.[9]

٢٣ـ و عنه قال الصخرة تحت[10] الأرضين على حوت و السلسلة في أذن الحوت.[11]

٢٤ـ وعن ابن عباس قال إن أول شيء خلقه الله القلم فقال له اكتب قال يا رب وما أكتب قال اكتب القدر يجري من ذلك اليوم بما هو كائن إلى أن تقوم الساعة ثم طوى الكتاب ورفع[12] القلم وكان عرشه على الماء فارتفع بخار الماء ففتقت منه السماوات ثم خلق النون فبسطت عليه الأرض والأرض على ظهر النون فاضطرب النون فمادت الأرض فأثبتت بالجبال فإن الجبال لتفخر على الأرض إلى يوم القيامة ثم قرأ ابن عباس ﴿ن وَالْقَلَمِ وَمٰا يَسْطُرُونَ﴾.[13]

٢٥ـ و عن ابن عباس قال قال رسول الله صلی الله علیه و آله إن أول ما خلق الله القلم و الحوت و قال ما أكتب[14] قال كل شيء كائن إلى يوم القيامة ثم قرأ ﴿ن وَ الْقَلَمِ﴾ فالنون الحوت.[15]

٢٦ـ و عنه قال قال رسول الله صلی الله علیه و آله النون السمكة التي عليها قرار الأرضين و القلم الذي خط به ربنا عز و جل القدر خيره و شره و نفعه و ضره ﴿وَ مٰا يَسْطُرُونَ﴾ قال الكرام الكاتبون.[16]

٩٤/٦٠

بيان: في القاموس ماع الشيء يميع جرى على وجه الأرض منبسطا في هينة و السمن ذاب[17] و قال الوضم محركة ما وقيت[18] به اللحم عن الأرض من خشب و حصير[19] و قال إكاف الحمار ككتاب و غراب و وكافه برذعته و آكف الحمار إيكافا و أكفه تأكيفا شده عليه.[20]

٢٧ـ نوادر الراوندي: بإسناده عن جعفر بن محمد عن آبائه علیهم السلام قال أقبل رجلان إلى رسول الله صلی الله علیه و آله فقال أحدهما لصاحبه اجلس على اسم الله تعالى و البركة فقال رسول الله صلی الله علیه و آله اجلس على استك فأقبل يضرب الأرض بعصا فقال رسول الله صلی الله علیه و آله لا تضربها فإنها أمكم و هي بكم برة.[21]

---

(١) سورة الذاريات، آية: ٤٢.
(٢) الدر المنثور ج ٦ ص ٢٣٨.
(٣) في المصدر: «و كنف الثانية».
(٤) كلمة: «أرض» ليست في المصدر.
(٥) الدر المنثور ج ٦ ص ٢٣٩.
(٦) الدر المنثور ج ٦ ص ٢٣٨. و فيه: «عليها» بدل «فيها».
(٧) الدر المنثور ج ٦ ص ٢٣٩.
(٨) الدر المنثور ج ٦ ص ٢٣٩.
(٩) في المصدر: «إن» بدل «الصخرة تحت».
(١٠) الدر المنثور ج ٦ ص ٢٣٩.
(١١) في المصدر: «فجرىٰ».
(١٢) في المصدر: «و أرتفع».
(١٣) الدر المنثور ج ٦ ص ٢٤٩ ـ ٢٥٠ و الآية من سورة القلم: ١.
(١٤) من المصدر.
(١٥) الدر المنثور ج ٦ ص ٢٥٠.
(١٦) الدر المنثور ج ٦ ص ٢٥٠.
(١٧) القاموس المحيط ج ٣ ص ٨٩.
(١٨) في المصدر: «ما وقيت».
(١٩) القاموس المحيط ج ٤ ص ١٨٨.
(٢٠) القاموس المحيط ج ٣ ص ١٢٢.
(٢١) نوادر الراوندي ص ٩.

٢٨ـ و بهذا الإسناد، قال رسول الله ﷺ تمسحوا بالأرض فإنها أمكم و هي بكم برة.[١]

بيان: قال في النهاية في الحديث تمسحوا بالأرض فإنها بكم برة أي مشفقة عليكم كالوالدة البرة بأولادها يعني أن منها خلقكم و فيها معاشكم و إليها بعد الموت معادكم[٢] و التمسح أراد به التيمم و قيل أراد مباشرة ترابها بالجباه في السجود من غير حائل[٣] انتهى.

و أقول: يحتمل أن يراد به ما يشمل الجلوس على الأرض بغير حائل و الأكل على الأرض من غير مائدة بقرينة الخبر الأول.

٢٩ـ العلل: لمحمد بن علي بن إبراهيم قال العلة في أن الأرض لا تقبل الدم إنه لما قتل قابيل أخاه هابيل غضب آدم على الأرض فلا تقبل الدم لهذه العلة.[٤]

٣٠ـ العلل: عن علي بن أحمد الدقاق عن الكليني عن علان بإسناده رفعه قال أتى علي بن أبي طالب يهودي فسأله عن مسائل فكان فيما سأله أخبرني عن قرار هذه الأرض على ما هو فقال ﷺ قرار هذه الأرض لا يكون إلا على عاتق ملك و قدما ذلك الملك على صخرة و الصخرة على قرن ثور و الثور قوائمه على ظهر الحوت في اليم الأسفل و اليم على الظلمة و الظلمة على العقيم و العقيم على الثرى و ما يعلم تحت الثرى إلا الله عز و جل[٥] الخبر.

٩٥/٦٠

٣١ـ النهج: [نهج البلاغة] قال أمير المؤمنين ﷺ في خطبة التوحيد لا يجري عليه السكون و الحركة و كيف يجري عليه ما هو أجراه و يعود فيه ما هو أبداه و يحدث فيه ما هو أحدثه إذا لتفاوتت ذاته و لتجزأ كنهه و لامتنع من الأزل معناه و لكان له وراء إذ وجد له أمام و لالتمس التمام إذ لزمه النقصان.[٦]

بيان: قال بعض شراح النهج في قوله ﷺ و لتجزأ كنهه إشارة إلى نفي الجوهر الفرد و قال قوله ﷺ و لكان له وراء إذ كان له أمام يؤكد ذلك لأن من أثبته يقول يصح أن تحله الحركة و لا يكون أحد وجهيه غير الآخر.

فائدة: اعلم أن الطبيعيين و الرياضيين اتفقوا على أن الأرض كروية بحسب الحس و كذا الماء المحيط بها و صارا بمنزلة كرة واحدة فالماء ليس بتام الاستدارة بل هو على هيئة كرة مجوفة قطع بعض منها و ملئت الأرض على وجه صارت الأرض مع الماء بمنزلة كرة واحدة و مع ذلك ليس شيء من سطحيه صحيح الاستدارة أما المحدب فلما فيه من الأمواج و أما المقعر فللتضاريس فيه من الأرض و قد أخرج الله تعالى قريبا من الربع من الأرض من الماء بمحض عنايته الكاملة أو لبعض الأسباب المتقدمة لتكون مسكنا للحيوانات المتنفسة و غيرها من المركبات المحوجة إلى غلبة العنصر اليابس الصلب لحفظ الصور و الأشكال و ربط الأعضاء و الأوصال و مما يدل على كروية الأرض ما أومأنا إليه سابقا من طلوع الكواكب و غروبها في البقاع الشرقية قبل طلوعها و غروبها في الغربية بقدر ما تقتضيه أبعاد تلك البقاع في الجهتين على ما علم من إرصاد كسوفات بعينها لا سيما القمرية في بقاع مختلفة فإن ذلك ليس في ساعات متساوية البعد من نصف النهار على الوجه المذكور و كون الاختلاف متقدرا بقدر الأبعاد دليل على الاستدارة المتشابهة السائرة بحدبتها المواضع التي يتلو بعضها بعضا على قياس واحد بين الخافقين و ازدياد ارتفاع القطب و الكواكب الشمالية و انحطاط الجنوبية للسائرين إلى الشمال و بالعكس للسائرين إلى الجنوب بحسب سيرهما دليل على استدارتها بين الجنوب و الشمال و تركب الاختلافين يعطي الاستدارة في جميع الامتدادات و يؤيده مشاهدة استدارة أطراف المنكسف من القمر الدالة على أن الفصل المشترك بين المستضيء من الأرض و ما ينبعث منه الظل دائرة و كذلك اختلاف ساعات النهر[٧] الطوال و القصار في مساكن متفقه الطول إلى غير ذلك و لو كانت أسطوانية قاعدتاها نحو القطبين لم يكن لساكني الاستدارة كوكب أبدى الظهور بل إما الجميع طالعة غاربة أو كانت كواكب يكون من كل واحد من القطبين على بعد تستره القاعدتان أبدية الخفاء و الباقية طالعة غاربة و ليس

٩٦/٦٠

(١) النهاية ج ١ ص ١١٦.
(٢) النهاية ج ٤ ص ٣٢٧.
(٣) نوادر الراوندي ص ٩.
(٤) لم نعثر على كتاب العلل هذا.
(٥) علل الشرائع ج ١ ص ١ ـ ٢ باب ١ حديث ١ ملخصاً.
(٦) نهج البلاغة ص ٢٧٢ خطبة ١٨٦.
(٧) النهر ـ بضمّتين ـ جمع أنهار.

كذلك و أيضا فالسائر إلى الشمال قد يغيب عنه دائما كواكب كانت تظهر له و تظهر له كواكب كانت تغيب عنه بقدر إمعانه في السير و ذلك يدل على استدارتها في هاتين الجهتين أيضا و مما يدل على استدارة سطح الماء الواقف طلوع رءوس الجبال الشامخة على السائرين في البحر أولا ثم ما يلي رءوسها شيئا بعد شيء في جميع الجهات و قالوا التضاريس التي على وجه الأرض من جهة الجبال و الأغوار لا تقدح في كرويتها الحسية إذ ارتفاع أعظم الجبال و أرفعها على ما وجدوه فرسخان و ثلث فرسخ و نسبتها إلى جرم الأرض كنسبة جرم سبع عرض شعيرة إلى كرة قطرها ذراع بل أقل من ذلك و يظهر من كلام أكثر المتأخرين أن عدم قدح تلك الأمور في كرويتها الحسية معناه أنها لا تخل بشكل جملتها كالبيضة ألزقت بها حبات شعير لم يقدح ذلك في شكل جملتها و اعترض عليه بأن كون الأرض أو البيضة حينئذ على الشكل الكروي أو البيضي عند الحس ممنوع و كيف يمكن دعوى ذلك مع ما يرى على كل منهما ما يخرج به الشكل مما اعتبروا فيه و عرفوه به و ربما يوجه بوجه آخر و هو أن الجبال و الوهاد الواقعة على سطح الأرض غير محسوسة عادة عند الإحساس بجملة كرة الأرض على ما هي عليه في الواقع بيانه أن رؤية الأشياء تختلف بالقرب و البعد فيرى القريب أعظم مما هو الواقع و البعيد أصغر منه و هو ظاهر و قد أطبق القائلون بالانطباع وبخروج الشعاع كلهم على أن هذا الاختلاف. في رؤية المرئي بسبب القرب و البعد إنما هو تابع لاختلاف الزاوية الحاصلة عند مركز الجليدية في رأس المخروط الشعاعي بحسب التوهم أو بحسب الواقع عند انطباق قاعدته على سطح المرئي فكلما قرب المرئي عظمت تلك الزاوية و كلما بعد صغرت و قد تقرر أيضا بين محققيهم أن رؤية الشيء على ما هو عليه إنما هو في حالة يكون البعد بين الرائي و المرئي على قدر يقتضي أن تكون الزاوية المذكورة قائمة فبناء على ذلك إذا فرضت الزاوية المذكورة بالنسبة إلى مرئي قائمة يجب أن يكون البعد بين رأس المخروط و قاعدته المحيطة بالمرئي بقدر نصف قطر قاعدته على ما تقرر في الأصول فلما كان قطر الأرض أزيد من ألفي فرسخ بلا شبهة لا تكون مرئية على ما هي عليه من دون ألف فرسخ و معلوم أن الجبال و الوهاد المذكورة غير محسوسة عادة عند هذا البعد من المسافة فلا يكون لها قدر محسوس عند الأرض بالمعنى الذي مهدنا.[1]

٩٧/٦٠

ثم إنهم استعلموا بزعمهم مساحة الأرض و أجزاءها و دوائرها في زمان المأمون و قبله فوجدوا مقدار محيط الدائرة العظمى من الأرض ثمانية آلاف فرسخ و قصرها ألفين و خمسمائة و خمسة و أربعين فرسخا و نصف فرسخ تقريبا و مضروب القطر في المحيط مساحة سطح الأرض و هي عشرون ألف ألف و ثلاثمائة و ستون ألف فرسخ و ربع ذلك مساحة الربع المسكون من الأرض و أما القدر المعمور من الربع المسكون و هو ما بين خط الاستواء و الموضع الذي عرضه بقدر تمام الميل الكلي فمساحته ثلاثة آلاف ألف وسبعمائة وخمسة وستين ألفا وأربعمائة وعشرين فرسخا وهو قريب من سدس سطح جميع الأرض وسدس عشره والفرسخ ثلاثة أميال بالاتفاق وكل ميل أربعة آلاف ذراع عندالمحدثين وثلاثة آلاف عند القدماء وكل ذراع أربع وعشرون إصبعا عند المحدثين واثنان و ثلاثون عند القدماء وكل إصبع بالاتفاق مقدار ست شعيرات مضمومة بطون بعضها إلى ظهور بعض من الشعيرات المعتدلة.


٩٨/٦٠

وذكروا أن للأرض ثلاث طبقات الأولى الأرض الصرفة المحيط بالمركز الثانية الطبقة الطينية و هي المجاورة للماء الثالثة الطبقة المنكشفة من الماء و هي التي تحتبس فيها الأبخرة و الأدخنة و تتولد منها المعادن و النباتات و الحيوانات و زعموا أن البسائط كلها شفافة لا تحجب عن أبصار ما وراءها ما عدا الكواكب و أن الأرض الصرفة المتجاورة للمركز أيضا شفافة و الطبقتان الأخريان ليستا بسيطتين فهما كثيفتان فالأرض جعل الله الطبقة الظاهرة منها ملونة كثيفة غبراء لتقبل الضياء و خلق ما فوقها من العناصر مشفة لطيفة بالطباع لينفذ فيها و يصل إلى غيرها ساطع الشعاع فإن الكواكب و سيما الشمس و القمر أكثر تأثيراتها في العوالم السفلى بوسيلة أشعتها المستقيمة و المنعطفة و المنعكسة بإذن الله تعالى و قالوا الأرض في وسط السماء كالمركز في الكرة فينطبق مركز حجمها على مركز العالم و ذلك لتساوي ارتفاع الكواكب و انحطاطها مدة ظهورها و ظهور النصف من الفلك دائما و تطابق أظلال الشمس في وقتي طلوعها و غروبها عند كونها على المدار الذي يتساوى فيه زمان ظهورها و خفائها على خط مستقيم أو عند كونها في جزءين متقابلين من الدائرة التي يقطعها بسيرها الخاص بها و انخساف القمر في مقاطراته[2] الحقيقية

---

(١) هكذا في المطبوعة.

(٢) المقاطرة: مقابلة القطرين.

للشمس فإن الأول يمنع ميلها إلى أحد الخافقين و الثاني إلى أحد السمتين الرأس و القدم و الثالث إلى أحد القطبين و الرابع إلى شيء منها أو من غيرها من الجهات كما لا يخفى و كما أن مركز حجمها منطبق على مركز العالم فكذا مركز ثقلها و ذلك لأن الثقال تميل بطبعها إلى الوسط كما دلت عليه التجربة فهي إذن لا تتحرك عن الوسط بل هي ساكنة فيه متدافعة بأجزائها من جميع الجوانب إلى المركز تدافعا متساويا فلا محالة ينطبق مركز ثقلها الحقيقي المتحد بمركز حجمها التقريبي على مركز العالم و مستقرها عند وسط العالم لتكافؤ القوى بلا تزلزل و اضطراب يحدث فيها لثباتها بالسبب المذكور و لكون الأثقال المنتقلة من جانب منها إلى الآخر في غاية الصغر بالقياس إليها لا يوجب انتقال مركز ثقلها من نقطة إلى أخرى بحركة شيء منها و كذا الأجزاء.

٩٩/٦٠ المباينة لها تهوي إليها و هي تقبلها من جميع نواحيها من دون اضطراب هذا ما ذكروه في هذا المقام و لا نعرف من ذلك إلا كون الجميع بقدرة القادر العليم و إرادة المدبر الحكيم كما ستعرف ذلك إن شاء الله تعالى.

و قال الشيخ المفيد قدس سره في كتاب المقالات أقول إن العالم هو السماء و الأرض و ما بينهما و فيهما من الجواهر و الأعراض و لست أعرف بين أهل التوحيد خلافا في ذلك[1] أقول لعل مراده قدس سره بالسماوات ما يشمل العرش و الكرسي و الحجب و غرضه نفي الجواهر المجردة التي تقول بها الحكماء.

ثم قال رحمه الله و أقول إن الفلك هو المحيط بالأرض الدائر عليها و فيه الشمس و القمر و سائر النجوم و الأرض في وسطه بمنزلة النقطة في وسط الدائرة و هذا مذهب أبي القاسم البلخي و جماعة كثيرة من أهل التوحيد و مذهب أكثر القدماء و المنجمين و قد خالف فيه جماعة من بصرية المعتزلة و غيرهم من أهل النحل و أقول إن المتحرك من الفلك إنما يتحرك حركة دورية كما يتحرك الدائر على الكرة وإلى هذا ذهب البلخي وجماعة[2] من أهل التوحيد والأرض على هيئة الكرة في وسط الفلك وهي ساكنة لا تتحرك وعلة سكونها أنها في المركز وهو مذهب أبي القاسم وأكثر القدماء والمنجمين وقد خالف فيه الجبائي وابنه وجماعة غيرهما من أهل الآراء والمذاهب من المقلدة والمتكلمين.

ثم قال و أقول إن العالم مملوءة من الجواهر و إنه لا خلا فيه و لو كان فيه خلا لما صح فرق بين المجتمع و المتفرق من الجواهر و الأجسام و هو مذهب أبي القاسم خاصة من البغداديين و مذهب أكثر القدماء من المتكلمين و خالف فيه الجبائي و ابنه و جماعة متكلمي أهل الحشو و الجبر و التشبيه.

ثم قال و أقول إن المكان هو ما أحاط بالشيء من جميع جهاته و لا يصح تحرك الجواهر إلا في الأماكن و الوقت هو ما جعله الموقت وقتا للشيء و ليس بحادث مخصوص و الزمان اسم يقع على حركات الفلك فلذلك لم يكن الفعل محتاجا في وجوده إلى وقت و لا زمان و على هذا القول سائر الموحدين.[3]

١٠٠/٦٠ وسئل السيد المرتضى رحمه الله الفراغ له نهاية و القديم تعالى يعلم منتهى نهايته و هذا الفراغ أي شيء هو و كذلك الطبقة الثامنة من الأرض[4] و الثامنة من السماء نقطع أن هناك فراغا أم لا فإن قلت لا طالبتك بما وراء الملا[5] القديم تعالى يعلم أن هناك نهاية فإن قلت نعم طالبتك أي شيء وراء النهاية.

فأجاب رحمه الله أن الفراغ لا يوصف بأنه منته و لا أنه غير منته على وجه الحقيقة و إنما يوصف بذلك مجازا و اتساعا و أما قوله و هذا الفراغ أي شيء هو فقد علمنا[6] أنه لا جوهر و لا عرض و لا قديم و لا محدث و لا هو ذات و لا هو معلوم كالمعلومات و أما الطبقة الثامنة من الأرض فما نعرفها و الذي نطق بـه القـرآن ﴿سَبْعَ سَمٰاوٰاتٍ طِباقاً﴾[7] ﴿وَ مِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ﴾[8] فأما غير ذلك فلا سبيل للقطع به من عقل و لا شرع[9] انتهى.

و أقول بسط الكلام في هذه الأمور خروج عن مقصود الكتاب و محله علم الكلام.

---

(١) أوائل المقالات ضمن مصنّفات الشيخ المفيد المجلّد الرابع ص ٩٩.
(٢) في المصدر إضافة: «من الأوائل وكثير».
(٣) أوائل المقالات ضمن مصنّفات الشيخ المفيد المجلّد الرابع ص ٩٩ ـ ١٠٠.
(٤) في المصدر: «الثانية من الأرض» و كذا في ما بعد. و الصحيح ما في المتن.
(٥) في المصدر إضافة: «وهل».
(٦) في المصدر: «قلنا».
(٧) سورة نوح، آية: ١٥.
(٨) سورة الطلاق، آية: ١٢.
(٩) أجوبة المسائل المصريات ضمن رسائل الشريف المرتضى ج ٤ ص ٢٤. المسألة الثالثة و العشرون.



باب ٣٢ في قسمة الأرض إلى الأقاليم و ذكر جبل قاف و سائر الجبال و كيفية خلقها و سبب الزلزلة و علتها

الآيات:

النحل: ﴿وَ أَلْقىٰ فِي الْأَرْضِ رَواسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ﴾.[١]

الكهف: ﴿حَتّٰى إِذٰا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِنْ دُونِهِمٰا قَوْماً﴾ إلى قوله ﴿وَ كٰانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا﴾.[٢]

١٠١/٦٠ **الأنبياء:** ﴿وَ جَعَلْنٰا فِي الْأَرْضِ رَوٰاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِهِمْ وَ جَعَلْنٰا فِيهٰا فِجٰاجاً سُبُلًا لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ﴾[٣] و قال تعالى ﴿حَتّٰى إِذٰا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَ مَأْجُوجُ وَ هُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ﴾.[٤]

لقمان: ﴿وَ أَلْقىٰ فِي الْأَرْضِ رَوٰاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ﴾.[٥]

فاطر: ﴿وَ مِنَ الْجِبٰالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَ حُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوٰانُهٰا وَ غَرٰابِيبُ سُودٌ﴾.[٦]

ص: ﴿إِنّٰا سَخَّرْنَا الْجِبٰالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَ الْإِشْرٰاقِ﴾.[٧]

ق: ﴿وَ أَلْقَيْنٰا فِيهٰا رَوٰاسِيَ﴾.[٨]

الطور: ﴿وَ الطُّورِ﴾[٩] و قال تعالى ﴿وَ تَسِيرُ الْجِبٰالُ سَيْراً﴾.[١٠]

المرسلات: ﴿وَ جَعَلْنٰا فِيهٰا رَوٰاسِيَ شٰامِخٰاتٍ﴾.[١١]

النبأ: ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهٰاداً وَ الْجِبٰالَ أَوْتٰاداً﴾.[١٢]

الغاشية: ﴿وَ إِلَى الْجِبٰالِ كَيْفَ نُصِبَتْ﴾.[١٣]

التين: ﴿وَ التِّينِ وَ الزَّيْتُونِ وَ طُورِ سِينِينَ﴾.[١٤]

١٠٢/٦٠ **تفسير:** ﴿أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ﴾ قال المبرد أي منع الأرض أن تميد و قيل لئلا تميد[١٥] و قيل أي كراهة أن تميد و قال بعض المفسرين الميد الاضطراب في الجهات الثلاث و قيل إن الأرض كانت تميد و ترجف رجوف السقف بالوطء فثقلها الله بالجبال الرواسي ليمنع من رجوفها و رووا عن ابن عباس أنه قال إن الأرض بسطت على الماء فكانت تكفأ بأهلها كما تكفأ السفينة فأرساها الله تعالى بالجبال ثم إنهم اختلفوا في أنه لما صارت الجبال سببا لسكون الأرض على أقوال و ذكروا لذلك وجوها و لنذكر بعضها.

الأول: ما ذكره الفخر الرازي في تفسيره أن السفينة إذا ألقيت على وجه الماء فإنها تميل[١٦] من جانب إلى جانب و تضطرب فإذا وقعت[١٧] الأجرام الثقيلة فيها[١٨] استقرت على وجه الماء[١٩] فكذلك لما خلق الله تعالى الأرض على وجه الماء اضطربت و مادت فخلق الله تعالى عليها هذه الجبال و وتدها بها[٢٠] فاستقرت على وجه الماء بسبب ثقل الجبال[٢١] ثم قال لقائل أن يقول هذا يشكل من وجوه:

---

(١) سورة النحل، آية: ١٥.
(٢) سورة الكهف، آية: ٩٣ ـ ٩٨.
(٣) سورة الأنبياء، آية: ٣١.
(٤) سورة الأنبياء، آية: ٩٦.
(٥) سورة لقمان، آية: ١٠.
(٦) سورة فاطر، آية: ٢٧.
(٧) سورة ص، آية: ١٨.
(٨) سورة ق، آية: ٧.
(٩) سورة الطور، آية: ١.
(١٠) سورة الطور، آية: ١٠.
(١١) سورة المرسلات، آية: ٢٧.
(١٢) سورة النبأ، آية ٦ ـ ٧.
(١٣) سورة الغاشية، آية: ١٩.
(١٤) سورة التين، آية: ١ ـ ٢.
(١٥) مجمع البيان ج ٦ ص ٣٥٤.
(١٦) في المصدر: «تميد».
(١٧) في المصدر: «وضعت».
(١٨) في المصدر: «في تلك السفينة».
(١٩) في المصدر إضافة: «فأسوت قالوا».
(٢٠) في المصدر: «الثقال» بدل «ووتّدها بها».
(٢١) التفسير الكبير ج ٢٠ ص ٨.

الأول: أن هذا المعلل إما أن يقول بأن حركات الأجسام بطباعها أو يقول ليست بطباعها بل هي واقعة بـإيجاد الفاعل المختار إياها فعلى التقدير الأول نقول لا شك أن الأرض أثقل من الماء و الأثقل يغوص في الماء و لا يبقى طافيا عليه فامتنع أن يقال إنها كانت تميد و تضطرب بخلاف السفينة فإنها متخذة من الخشب و في داخل الخشب تجويفات غير مملوءة[1] فلذلك تميد و تضطرب على وجه الماء فإذا أرسيت بالأجسام الثقيلة استقرت و سكنت فظهر الفرق و أما على التقدير الثاني و هو أن يقال ليس للأرض و الماء طبائع توجب الثقل و الرسوب و الأرض إنما تنزل لأن الله تعالى أجرى عادته بجعلها كذلك و إنما صار الماء محيطا بالأرض لمجرد إجراء العادة ليس هاهنا طبيعة للأرض و لا للماء توجب حالة مخصوصة فنقول على هذا التقدير علة سكون الأرض هي أن الله تعالى يخلق فيها السكون و علة كونها مائدة مضطربة هو أن الله تعالى يخلق فيها الحركة فيفسد القول بأن الله تعالى خلق الجبال لتبقى الأرض ساكنة فثبت أن التعليل مشكل على كلا التقديرين.

١٠٣/٦٠ الإشكال الثاني: أن إرساء الأرض بالجبال إنما يعقل لأجل أن تبقى الأرض على وجه الماء من غير أن تميد وتميل من جانب إلى جانب وهذا إنما يعقل إذا كان الذي استقرت الأرض على وجهه واقفا فنقول فـما المـقتضي لسكونه في ذلك الحيز المخصوص فإن قلت إن طبيعته توجب وقوفه في ذلك الحيز المعين فحينئذ يفسد القول بأن الأرض إنما وقفت بسبب أن الله تعالى أرساها بالجبال و إن قلت إن المقتضي لسكون الماء في حيزه المعين هو أن الله تعالى أسكن الماء بقدرته في ذلك الحيز المخصوص فنقول فلم لا تقول مثله في سكون الأرض و حينئذ يفسد هذا التعليل أيضا.

الإشكال الثالث: أن مجموع الأرض جسم واحد فبتقدير أن يميل[2] بكليته و يضطرب على وجه البحر المحيط لم تظهر تلك الحالة للناس فإن قيل أليس أن الأرض تحركها البخارات المحتقنة في داخلها عند الزلازل و تظهر تلك الحركات للناس قلنا البخارات احتقنت في داخل قطعة صغيرة من الأرض فلما حصلت الحركة في تلك القطعة ظهرت تلك الحركة فإن ظهور الحركة في تلك القطعة المعينة يجري مجرى اختلاج عضو من بدن الإنسان أما لو تحركت كلية الأرض لم تظهر ألا ترى أن الساكن في سفينة لا يحس بحركة كلية السفينة و إن كانت على أسرع الوجوه و أقواها[3] انتهى كلامه.

و يمكن أن يجاب عنها: أما عن الإشكال الأول فبأن يختار أنها طالبة بطبعها للمركز لكن إذا كانت خفيفة كان الماء يحركها بأمواجه حركة قسرية و يزيلها عن مكانها الطبيعي بسهولة فكانت تميد و تضطرب بأهلها و تغوص قطعة منها و تخرج قطعة منها و لما أرساها الله تعالى بالجبال و أثقلها قاومت الماء و أمواجه بثقلها فكانت كالأوتاد مثبتة لها و منه يظهر الجواب عن الإشكال الثاني على أن توقف إرساء الأرض بالجبال على سكون الماء في حيز معين ممنوع و أما عن الإشكال الثالث فبأن يقال ليس الامتنان بمجرد عدم ظهور حركة الأرض حتى يقال أنه على تقدير حركتها بكليتها لا يظهر للناس بل بخروج البقاع من الماء و عدم غرقها بحركة الأرض و ميدانها بأهلها على أن الظاهر أن الحركة التي لا تحس إنما هي إذا كانت في جهة مخصوصة و على وضع واحد كحركة وضعية مستمرة أو حركة أينية على جهة واحدة كحركة السفينة إذا كانت سائرة من غير اضطراب و أما إذا تحركت في جهات مختلفة و اضطربت فيحس بها كحركة السفينة عند تلاطم البحر و اضطرابه و هذا هو الفرق بين حالة الزلزلة و بـين حـركة الأرض في الظهور و عدمه فإنا لو فرضنا قطعة منها سائرة غير مضطربة في سيرها لما أحس بها كما لا يحس بحركة كلها بل باضطراب الحركة و كونها في جهات مختلفة تحس الحركة سواء كان محلها كل الأرض أو بعضها.

١٠٤/٦٠ الوجه الثاني: ما ذكره الفاضل المقدم ذكره أيضا في تفسيره و اختاره حيث قال و الذي عندي في هذا الموضع المشكل أن يقال أنه ثبت بالدلائل اليقينية أن الأرض كره و أن هذه الجبال على سطح هذه الكرة جـارية مـجرى خشونات و تضريسات تحصل على وجه هذه الكرة إذا ثبت هذا فنقول إذا فرضنا أن هذه الخشونات ما كانت حاصلة بل كانت الأرض كرة حقيقية خالية عن هذه الخشونات و التضريسات[4] لصارت بحيث تتحرك بالاستدارة بأدنى

---

(١) في المصدر: «ملوة من الهواء».
(٢) في المصدر: «تميد».
(٣) التفسير الكبير ج ٢٠ ص ٨ بتصرف.
(٤) كلمة: «تضريسات» ليست في المصدر.

سبب لأن الجرم البسيط المستدير و إن لم يجب كونه متحركا بالاستدارة عقلا إلا أنه بأدنى سبب تتحرك على هذا الوجه أما إذا حصل على سطح كرة الأرض هذه الجبال و كانت كالخشونات الواقعة على وجه الكرة فكل واحد من هذه الجبال إنما يتوجه بطبعه إلى مركز العالم و توجه ذلك الجبل نحو مركز العالم بثقله العظيم و قوته الشديدة يكون جاريا مجرى الوتد الذي يمنع كرة الأرض من الاستدارة فكان تخليق هذه الجبال على الأرض كالأوتاد المغروزة في الكرة المانعة لها عن الحركة المستديرة و كانت مانعة للأرض عن الميد و الميل و الاضطراب بمعنى أنها منعت الأرض عن الحركة المستديرة فهذا ما وصل إليه خاطري[1] في هذا الباب و الله أعلم[2] انتهى.

١٠٥/٦٠ واعترض عليه بأن كلامه لا يخلو عن تشويش واضطراب والذي يظهر من أوائل كلامه هو أنه جعل المناط في استقرار الأرض الخشونات و التضريسات من حيث إنها خشونات و تضريسات و ذلك إما لممانعة الأجزاء المائية الملاصقة لتلك التضريسات لاستلزام حركة الأرض زوالها عن مواضعها و حينئذ يكون علة السكون هي الجبال الموجودة في الماء لا ما خلقت في الربع المكشوف من الأرض و لعله خلاف الظاهر في معرض الامتنان بخلق الجبال و هو خلاف الظاهر من قوله تعالى ﴿وَ جَعَلَ فِيهٰا رَوٰاسِيَ مِنْ فَوْقِهٰا﴾ و القول بأن ما في الماء أيضا فوقها فلعل المراد تلك الجبال لا يخلوا عن بعد مع أنها ربما كانت معاونة لحركة الأرض كما إذا تحركت كرة الماء بتموجها بأجمعها أو تموج أبعاضها المقاربة لتلك الخشونات و إنما يمانعها عن الحركة أحيانا عند حركة أبعاضها و إما لممانعة الأجزاء الهوائية المقارنة للجبال الكائنة على الربع الظاهر فكانت الأوتاد مثبتة لها في الهواء مانعة عن تحريك الماء بتموجه إياها كما يمانع الجبال المخلوقة في الماء عن تحريك الرياح إياها و حينئذ يكون وجود الجبال في كل منهما معاونا لحركة الأرض في بعض الصور معاوقا عنها في بعضها و لا مدخل حينئذ لثقل الجبال و تركبها في سكون الأرض و استقرارها و الذي يظهر من قوله لأن الجرم البسيط إلخ أن البساطة توجب حركة الأرض إما بانفرادها أو بمشاركة عدم الخشونة و لعله استند في ذلك إلى أن البسيط تتساوى نسبة أجزائه إلى أجزاء المكان و إنما الطبيعة تقتضي انطباق مركز الثقل من الأرض على مركز العالم على أي وضع كان و الماء لا يقوى على إخراج الكرة عن مكانها نعم يحركها بالحركة المستديرة بخلاف المركب فإنه ربما كان بعض أجزائه مقتضيا لوضع خاص كمحاذاة أحد القطبين مثلا حتى تكون الفائدة تحصل بتركب بعض أجزاء الأرض و إن لم يكن هناك جبل و ارتفاع فلا يكون الامتنان بخلق الجبل من حيث إنه جبل بل من حيث إنه مركب إلا على تقدير كون المراد أن المقتضي للسكون هو الحالة المركبة من التركب

١٠٦/٦٠ والتضريس و الظاهر من وصف الجبال بالشامخات في الآية مدخلية ارتفاعها في هذا المعنى إلا أن يكون الوصف لترتب فوائد أخر عليها و حينئذ لا مدخل لثقل الجبال في سكون الأرض كما يظهر من قوله أخيرا فكل واحد من هذه الجبال إنما يتوجه بطبعه إلى مركز العالم و توجه ذلك الجبل نحو مركز العالم بثقله العظيم و قوته الشديدة يكون جاريا مجرى الوتد الذي يمنع كرة الأرض من الاستدارة و مع ذلك لا ينفع في نفي الحركة المشرقية و المغربية بل يؤيدها و يمكن أن يكون مراده أن العلة هي المجموع من الأمور الثلاثة و لعله جعل الطبيعية الأرضية كافية في استقرارها في مكانها و إنما احتاج إلى المانع عن حركتها بالاستدارة حركة وضعية و لذا قال أخيرا و كانت مانعة للأرض عن الميد و الاضطراب بمعنى أنها منعت الأرض عن الحركة المستديرة.

الوجه الثالث: ما يخطر بالبال و هو أن يكون مدخلية الجبال لعدم اضطراب الأرض بسبب اشتباكها و اتصال بعضها ببعض في أعماق الأرض بحيث تمنعها عن تفتت أجزائها و تفرقها فهي بمنزلة الأوتاد المغروزة المثبتة في الأبواب المركبة من قطع الخشب الكثيرة بحيث تصير سببا لالتصاق بعضها ببعض و عدم تفرقها و هذا معلوم ظاهر لمن حفر الآبار في الأرض فإنها تنتهي عند المبالغة في حفرها إلى الأحجار الصلبة و أنت ترى أكثر قطع الأرض واقعة بين جبال محيطة بها فكأنها مع ما يتصل بها من القطعة الحجرية المتصلة بها من تحت تلك القطعات كالظرف لها تمنعها عن التفتت و التفرق و الاضطراب عند عروض الأسباب الداعية إلى ذلك.

الوجه الرابع: ما ذكره بعض المتعسفين من أنه لما كانت فائدة الوتد أن يحفظ الموتود في بعض المواضع عن الحركة و الاضطراب حتى يكون قارا ساكنا و كان من لوازم ذلك السكون في بعض الأشياء صحة الاستقرار على ذلك

---

(١) في المصدر: «بحثي».

(٢) التفسير الكبير ج ٢٠ ص ٩.

و التصرف عليه و كان من فائدة وجود الجبال و التضريسات الموجودة في وجه الأرض أن لا تكون مغمورة بالماء ليحصل للحيوان الاستقرار و التصرف عليها لا جرم كان بين الأوتاد و الجبال الخارجة من الماء في الأرض اشتراك في كونهما مستلزمين لصحة استقراره مانعين من عدمه لا جرم حسنت نسبة الإيتاد إلى الصخور و الجبال و أما إشعاره بالميدان فلأن الحيوان كما يكون صادقا عليه أنه غير مستقر على الأرض بسبب انغمارها في الماء لو لم يوجد الجبال كذلك يصدق على الأرض أنه غير مستقرة تحته و مضطربة بالنسبة إليه فثبت حينئذ أنه لو لا وجود الجبال في سطح الأرض لكانت مضطربة و مائدة بالنسبة إلى الحيوان لعدم تمكنه من الاستقرار عليها.

١٠٧/٦٠ **الوجه الخامس:** أن يكون المراد بالجبال الرواسي الأنبياء و الأولياء و العلماء و بالأرض الدنيا أما وجه التجوز بالجبال عن الأنبياء و العلماء فلأن الجبال لما كانت على غاية من الثبات و الاستقرار مانعة لما يكون تحتها من الحركة و الاضطراب عاصمة لما يلتجئ إليها من الحيوان عما يوجب له الهرب فيسكن بذلك اضطرابه و قلقلته أشبهت الأوتاد من بعض هذه الجهات ثم لما كانت الأنبياء و العلماء هم السبب في انتظام أمور الدنيا و عدم اضطراب أحوال أهلها كانوا كالأوتاد للأرض فلا جرم صحت استعارة لفظ الجبال لهم و لذلك صح في العرف أن يقال فلان جبل منيع يأوي إليه كل ملهوف إذا كان يرجع إليه في المهمات و الحوائج و العلماء أوتاد الله في الأرض.

الوجه السادس: أن يكون المقصود من جعل الجبال كالأوتاد في الأرض أن يهتدى بها إلى طرقها و المقاصد فيها فلا تميد جهاتها المشتبهة بأهلها و لا تميل بهم فيتيهون فيها عن طرقهم و مقاصدهم و هذه الوجوه الثلاثة ذكرها بعض المتعسفين و هذا دأبه في أكثر الآيات و الأخبار حيث يئولها بلا ضرورة داعية و علة مانعة عن القول بظاهرها و هل هذا إلا اجتراء على مالك يوم الدين و افتراء على حجج رب العالمين.

الوجه السابع: أن يقال المراد بالأرض قطعاتها و بقاعها لا مجموع كرة الأرض و بكون الجبال أوتادا لها أنها حافظة لها عن الميدان و الاضطراب بالزلزلة و نحوها إما لحركة البخارات المحتقنة في داخلها بإذن الله تعالى أو لغير ذلك من الأسباب التي يعلمها مبدعها و منشئها و هذا وجه قريب و يؤيده ما سيأتي في باب الزلزلة من حديث ذي القرنين.

أقول: و أما حديث ذي القرنين و السد و غيره من أحواله فقد مضى في المجلد الخامس في باب أحواله و لنذكر هنا بعض ما مضى برواية أخرى:

١٠٨/٦٠ قال الثعلبي في العرائس روى وهب بن منبه و غيره من أهل الكتب قالوا كان ذو القرنين رجلا من الروم ابن عوز من عجائزهم ليس لها ولد غيره و كان اسمه إسكندروس[1] و يقال كان اسمه عياش[2] و كان عبدا صالحا فلما استحكم ملكه و استجمع أمره أوحى الله إليه يا ذا القرنين إني بعثتك إلى جميع الخلق ما بين الخافقين و جعلتك حجتي عليهم و هذا تأويل رؤياك و إني باعثك إلى أمم الأرض كلهم و هم سبع أمم مختلفة ألسنتهم منهم أمتان بينهما عرض الأرض و أمتان بينهما طول الأرض و ثلاث أمم في وسط الأرض و هم الجن و الإنس و يأجوج و مأجوج فأما الأمتان اللتان بينهما طول الأرض فأمة عند المغرب يقال لها ناسك و أمة أخرى بحيالها عند مطلع الشمس يقال لها منسك و أما اللتان بينهما عرض الأرض فأمة في قطر الأرض الأيمن يقال لها هاويل[3] و أمة في قطرة الأرض الأيسر يقال لها قاويل فلما قال الله سبحانه ذلك قال ذو القرنين إلهي إنك قد ندبتني إلى أمر عظيم لا يقدر قدره[4] إلا أنت فأخبرني عن الأمم التي بعثتني إليها بأي قوة أكاثرهم أو بأي جمع و حيلة أكابرهم و بأي صبر أقاسيهم و بأي لسان أناطقهم و كيف لي بأن أفهم لغاتهم و بأي سمع أسمع أقوالهم و بأي بصر أنفذهم[5] و بأي حجة أخاصمهم و بأي عقل أعقل عنهم و بأي قلب و حكمة أدبر أمورهم و بأي قسط أعدل بينهم و بأي حلم أصابرهم و بأي معرفة أفصل بينهم و بأي علم أتقن أمورهم و بأي يد أستطيل[6] عليهم و بأي رجل أطأهم و بأي طاقة أحصيهم و بأي جند أقاتلهم و بأي رفق أتألفهم و ليس عندي يا إلهي شيء مما ذكرت يقوم لهم و يقوى عليهم و أنت الرءوف الرحيم الذي لا تكلف نفسا إلا وسعها و لا تكلفها إلا طاقتها فقال الله عز و جل إني سأطوقك ما حملتك أشرح لك

---

(١) في المصدر: «الإسكندر».
(٢) في المصدر: «عباساً».
(٣) في المصدر: «تأويل».
(٤) في المصدر: «عليه» بدل «قدره».
(٥) في المصدر: «أنقذهم».
(٦) في المصدر: «أسطو».

سمعك فتسمع كل شيء و تعي كل شيء و أشرح لك فهمك فتفقه كل شيء و أبسط لك لسانك فتنطق بكل شيء و أفتح لك بصرك فتنفذ كل شيء و أحصي لك فلا يفوتك شيء و أشد لك عضدك فلا يهولك شيء و أشد لك ركنك فلا يغلبك شيء و أشد لك قلبك فلا يفزعك شيء و أشد لك يدك فتسطو فوق كل شيء و أشد لك وطأتك فتهد[1] على كل شيء و ألبسك الهيبة فلا يروعك شيء و أسخر[2] الظلمة من ورائك فلما قيل له ذلك حدث نفسه بالمسير و ألح عليه قومه بالمقام فلم يفعل و قال لا بد من طاعة الله تعالى.

ثم أمرهم أن يبنوا له مسجدا و أن يجعلوا طول المسجد أربعمائة ذراع[3] و أمرهم أن لا ينصبوا[4] فيه السواري قالوا كيف نصنع قال إذا فرغتم من بنيان الحائط فاكبسوها بالتراب حتى يستوي الكبس مع حيطان المسجد فإذا فرغتم فرضتم من الذهب على الموسر قدره و على المقتر قدره ثم قطعتموه مثل قلامة الظفر ثم خلطتموه بذلك الكبس و جعلتم خشبا من نحاس و وتدا من نحاس و صفائح من نحاس تذيبون ذلك و أنتم تمكنون من العمل كيف شئتم على أرض مستوية و جعلتم طول كل خشبة مائتي ذراع و أربعة و عشرين ذراعا مائتا ذراع في ما بين الحائطين لكل حائط اثنا عشر ذراعا ثم تدعون المساكين لنقل التراب فيتسارعون إليه لأجل ما فيه من الذهب و الفضة فمن حمل شيئا فهو له ففعلوا ذلك فأخرج المساكين التراب و استقر السقف بما عليه و استغنى المساكين فجندهم أربعين ألفا و جعلهم أربعة أجناد في كل جند عشرة آلاف ثم عرضهم فوجدهم في ما قيل ألف ألف و أربعمائة ألف رجل منهم من جنده ثمانمائة ألف و من جند دارا[5] ستمائة ألف و من المساكين أربعين ألفا ثم انطلق يؤم الأمة التي عند مغرب الشمس فذلك قوله تعالى ﴿حَتّٰى إِذٰا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهٰا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ﴾[6] أي ذات حمأة و من قرأ ﴿حامية﴾ بالألف من غير همز فمعناه حارة[7] فلما بلغ[8] مغرب الشمس وجد جمعا و عددا لا يحصيهم إلا الله تعالى و قوة و بأسا لا يطيقه إلا الله عز و جل و رأى ألسنة مختلفة و أهواء متشتتة و ذلك قول الله تعالى ﴿وَ وَجَدَ عِنْدَهٰا قَوْماً﴾ يعني ناسا كثيرة يقال لها ناسك فلما رأى ذلك كاثرهم بالظلمة فضرب حولهم ثلاثة عساكر منها فأحاط بهم من كل مكان حتى جمعهم في مكان واحد ثم أخذ عليهم بالنور فدعاهم إلى الله عز و جل و عبادته فمنهم من آمن به و منهم من صد عنه فعمد إلى الذين تولوا عنه فأدخل عليهم الظلمة فدخلت في أفواههم و أنوفهم و آذانهم و أحداقهم و أجوافهم و دخلت في بيوتهم و دورهم و غشيهم من فوقهم و من كل جانب منهم فهاجوا فيه و تحيروا فلما أشفقوا أن يهلكوا فيها عجوا إليه بصوت واحد. فكشفها عنهم و أخذهم عنوة فدخلوا في دعوته فجند من أهل المغرب أمما عظيمة فجعلهم جندا واحدا ثم انطلق بهم يقودهم و الظلمة تسوقهم من خلفهم و تحرسهم من خلفهم و النور أمامهم يقوده و يدله و هو يسير في ناحية الأرض اليمنى و هو يريد الأمة التي في قطر الأرض الأيمن التي يقال لها هاويل و سخر الله له قلبه و يده و رأيه و عقله و نظره فلا يخطئ إذا عمل عملا فانطلق يقود تلك الأمم و هي تتبعه فإذا هي أتت إلى بحر أو مخاضة بني سفنا من ألواح صغار أمثال البغال فنظمها في ساعة ثم حمل فيها جميع من معه من تلك الأمم و تلك الجنود فإذا هي قطع الأنهار و البحار فتقها ثم دفع إلى كل رجل منهم لوحا فلم يكرثه حمله فلم يزل ذلك دأبه حتى انتهى إلى هاويل فعمل فيها كفعله في ناسك فلما فرغ منها مضى على وجهه في ناحية الأرض اليمنى حتى انتهى إلى منسك عند مطلع الشمس فعمل فيها و جند جنودا كفعله في الأمتين قبلهما ثم كر مقبلا حتى أخذ ناحية الأرض[9] اليسرى و هو يريد قاويل[10] و هي الأمة التي بحيال هاويل و هما متقابلتان بينهما عرض الأرض كله فلما بلغها عمل فيها و جند فيها كفعله في ما قبلها فذلك قوله تعالى ﴿حَتّٰى إِذٰا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَجَدَهٰا تَطْلُعُ عَلىٰ قَوْمٍ لَمْ نَجْعَلْ لَهُمْ مِنْ دُونِهٰا سِتْراً﴾[11] يعني مسكنا.

---

(١) في المصدر: «فتهلك».
(٢) في المصدر إضافة: «لك النور و الظلمة و اجعلهما جنداً من جنودك يهديك النور أمامك و تحوط بك».
(٣) في المصدر إضافة: «و عرضه مائتي ذراع و أساس حائطه أربعة و عشرين ذراعاً في السماء مائة ذراع.
(٤) في المصدر: «ينصبوا» بدل «لا ينصبوا».
(٥) هكذا في المصدر.
(٦) سورة الكهف، آية: ٨٦ و ما بعدها ذيلها.
(٧) عرائس المجالس ص ٣٢٤، باب الحوادث التي كانت في أيام ذي القرنين بعد قتل دارا.
(٨) بقية كلام الثعلبي في حديث آخر.
(٩) من المصدر.
(١٠) في المصدر: «تأويل».
(١١) سورة الكهف، آية: ٩.

قال قتادة لم يكن بينهم و بين الشمس ستر[١] و ذلك أنهم كانوا في مكان لا يستقر عليه بناء و كانوا يكونون في أسراب لهم حتى إذا زالت الشمس عنهم خرجوا إلى معايشهم و حروثهم و قال الحسن كانت أرضهم أرضا لا تحتمل البناء فكانوا إذا طلعت عليهم الشمس هووا[٢] في الماء فإذا ارتفعت عنهم خرجوا فتراعوا كما تتراعى البهائم و قال ابن جريح[٣] و جاءهم جيش مرة و قال لهم أهلها لا يطلع عليكم الشمس و أنتم بها فقالوا ما نبرح حتى تطلع الشمس فنراها فماتوا و قيل فذهبوا بها هاربين في الأرض.

١١١/٦٠ وقال الكلبي هم أمة يقال لها منسك حفاة عماة عن الحق قال وحدثنا عمرو بن مالك بن أمية قال وجدت رجلا بسمرقند يحدث الناس و هم يجتمعون حوله فسألت بعض من[٤] سمع فأخبرني أنه حدثهم عن القوم الذين تطلع عليهم الشمس قال قال خرجت حتى إذا جاوزت الصين ثم سألت عنهم فقيل إن بينك و بينهم مسيرة يوم و ليلة فاستأجرت رجلا فسرت بقية عشيتي و ليلتي حتى صبحتهم فإذا أحدهم يفرش أذنه و يلبس[٥] الأخرى و كان صاحبي يحسن لسانهم فسألهم و قال جئنا ننظر كيف تطلع الشمس فبينا نحن كذلك إذ سمعنا كهيئة الصلصلة فغشي علي فأفقت و هم يمسحونني بالدهن فلما طلعت الشمس على الماء فإذا هو يغلي كهيئة الزيت و إذا طرف السماء كهيئة الفسطاط فلما ارتفعت أدخلوني في سرب لهم أنا و صاحبي فلما ارتفع النهار خرجوا إلى البحر فجعلوا يصطادون السمك و يطرحونه بالشمس فينضج.[٦]

ثم قال الثعلبي قالت العلماء بأخبار القدماء لما فرغ ذو القرنين من أمر الأمم الذين هم بأطراف الأرض و طاف الشرق و الغرب عطف فيها[٧] إلى الأمم التي في وسط الأرض من الجن و الإنس و يأجوج و مأجوج فلما كان في بعض الطريق مما يلي منقطع الترك نحو المشرق قالت له أمة صالحة من الإنس يا ذا القرنين إن بين هذين الجبلين خلقا من خلق الله تعالى ليس فيهم مشابه الإنس و هم مشابه البهائم يأكلون العشب و يفترسون الدواب و الوحش كما تفترسها السباع و يأكلون حشرات الأرض كلها من الحيات و العقارب و كل ذي روح مما خلق الله تعالى في الأرض و ليست لله تعالى خلق ينمو نماءهم و لا يزداد كزيادتهم فإن أتت مدة على ما يرى من نمائهم و زيادتهم فلا ١١٢/٦٠ شك أنهم سيملئون الأرض و يجلون أهلها منها و يظهرون عليها و يفسدون فيها و ليست تمر بنا سنة مذ جاوزناهم إلا و نحن نتوقعهم أن يطلع علينا أولهم من بين هذين الجبلين ﴿فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجاً﴾[٨] أي جعلا و أجرا ﴿عَلىٰ أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنٰا وَ بَيْنَهُمْ سَدًّا﴾ حاجزا فلا يصلون إلينا فقال لهم ذو القرنين ﴿مٰا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ﴾[٩] أي ما قواني عليه خير من خرجكم ﴿و لكن فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَ بَيْنَهُمْ رَدْماً﴾ أي حاجزا كالحائط قالوا و ما تلك القوة قال فعلة وصناع يحسنون البناء و العمل و آلة قالوا و ما تلك الآلة قال ﴿آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ﴾[١٠] يعني قطعا واحدتها زبرة وآتوني بالنحاس فقالوا و من أين لنا الحديد و النحاس ما يسع هذا العمل قال سأريكم[١١] على معادن الحديد و النحاس فضرب لهم في جبلين حتى فلقهما ثم استخرج منهما معدنين من الحديد و النحاس قالوا بأي قوة نقطع الحديد و النحاس فاستخرج لهم معدنا آخر من تحت الأرض يقال له السامور[١٢] و هو أشد ما خلق الله تعالى بياضا و هو الذي قطع به سليمان أساطين بيت المقدس و صخوره و جواهره ثم قاس ما بين الجبلين ثم أوقد على [ما][١٣] جمع من الحديد و النحاس النار فصنع منه زبرا أمثال الصخور العظام ثم أذاب النحاس فجعله كالطين و الملاط لتلك الصخور من الحديد ثم بنى و كيفية بنائه على ما ذكر أهل السير هو أنه لما قاس ما بين الجبلين وجد ما بينهما مائة فرسخ فلما أنشأ في عمله حفر له الأساس حتى بلغ الماء ثم جعل عرضه خمسين فرسخا ثم وضع الحطب بين الجبلين ثم نسج عليه الحديد ثم نسج الحطب على الحديد فلم يزل يجعل الحديد على الحطب و الحطب على الحديد ﴿حَتّٰى إِذٰا سٰاوىٰ بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ﴾[١٤] و هما الجبلان ثم أمر بالنار فأرسلت فيه ثم ﴿قٰالَ انْفُخُوا حَتّٰى إِذٰا جَعَلَهُ نٰاراً﴾ ثم جعل

---

(١) عبارة: «قال قتادة ـ حتى ـ ستر» ليست في المصدر.
(٢) في المصدر: «دخلوا».
(٣) في المصدر: «جريج».
(٤) في المصدر: «سمع حديثه».
(٥) في المصدر: «و يلتحف».
(٦) عرائس المجالس ص ٣٢٦.
(٧) في المصدر: «منها».
(٨) سورة الكهف، آية: ٩٤.
(٩) سورة الكهف، آية: ٩٥.
(١٠) سورة الكهف، آية: ٩٦.
(١١) في المطبوعة: «سأريكم»، و ما أثبتناه من المصدر.
(١٢) في المصدر: «الساهون».
(١٣) من المصدر.
(١٤) سورة الكهف، آية: ٩٦.

يفرغ القطر عليه و هو النحاس المذاب فجعلت النار تأكل الحطب فيصير النحاس مكان الحطب حتى لزم الحديد النحاس فصار كأنه برد حبرة من صفرة النحاس و حمرته و سواد الحديد و غبرته فصار سدا طويلا عظيما حصينا كما قال تعالى ﴿فَمَا اسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْباً﴾[1] و قال قتادة ذكر لنا أن رجلا قال يا نبي الله قد رأيت سد يأجوج و مأجوج قال انعته لي قال كالبرد الحبر طريقة سوداء و طريقة حمراء قال قد رأيته و يقال إن موضع السد وراء ملاذجرد[2] بقرب مشرق الصيف[3] بينه و بين الخزرة[4] مسيرة اثنين و سبعين يوما.[5]

و روي عن علي بن أبي طالب عليه السلام أنه قال كان ذو القرنين قد ملك ما بين المشرق و المغرب و كان له خليل من الملائكة اسمه رفائيل يأتيه و يزوره فبينما هما ذات يوم يتحدثان إذ قال ذو القرنين يا رفائيل حدثني عن عبادتكم في السماء فبكى و قال يا ذا القرنين و ما عبادتكم عند عبادتنا إن في السماء من الملائكة من هو قائم أبدا لا يجلس و منهم الساجد لا يرفع رأسه أبدا و منهم الراكع لا يستوي قائما أبدا يقول سبحان الملك القدوس رب الملائكة و الروح ربنا ما عبدناك حق عبادتك فبكى ذو القرنين بكاء شديدا ثم قال إني لأحب أن أعيش فأبلغ من عبادة ربي حق طاعته فقال رفائيل أو تحب ذلك يا ذا القرنين قال نعم فقال رفائيل فإن لله تعالى عينا في الأرض تسمى عين الحياة فيها من الله عز و جل عزيمة أنه من شرب منها لم يمت أبدا حتى يكون هو الذي يسأل ربه الموت فقال ذو القرنين هل تعلمون أنتم موضع تلك العين فقال لا غير أنا نتحدث في السماء إن لله تعالى في الأرض ظلمة لا يطؤها إنس و لا جان فنحن نظن أن تلك العين في تلك الظلمة فجمع ذو القرنين علماء أهل الأرض و أهل دراسة الكتب و آثار النبوة فقال لهم أخبروني هل وجدتم في ما قرأتم من كتب الله تعالى و ما جاءكم من أحاديث الأنبياء و من كان قبلكم من العلماء أن الله تعالى وضع في الأرض عينا سماها عين الحياة فقالت العلماء لا فقال عالم من العلماء و اسمه فتحيز[6] إني قرأت وصية آدم فوجدت فيها إن الله خلق في الأرض ظلمة لم يطأها إنس و لا جان و وضع فيها عين الخلد فقال ذو القرنين صدقت ثم حشد إليه الفقهاء و الأشراف و الملوك و سار يطلب مطلع الشمس فسار اثني عشرة سنة إلى أن بلغ طرف الظلمة فإذا ظلمة تفور مثل الدخان ليست بظلمة ليل فعسكر هناك ثم جمع علماء عسكره فقال إني أريد أن أسلك هذه الظلمة فقال العلماء أيها الملك إنه من كان قبلك من الأنبياء و الملوك لم يطلبوا هذه الظلمة فلا تطلبها فإنا نخاف أن ينفتق[7] عليك أمر تكرهه و يكون فيه فساد أهل الأرض فقال لا بد من أن أسلكها فقالوا أيها الملك كف عن هذه الظلمة و لا تطلبها فإنا لو نعلم أنك إن طلبتها ظفرت بما تريد و لم يسخط الله علينا لاتبعناك و لكنا نخاف العنت من الله تعالى و فسادا في الأرض و من عليها فقال ذو القرنين لا بد من أن أسلكها فقالت العلماء شأنك بها فقال ذو القرنين أي الدواب أبصر قالوا الخيل قال فأي الخيل أبصر قالوا الإناث قال فأي الإناث أبصر قالوا البكارة[8] فأرسل ذو القرنين فجمع له ستة آلاف فرس أنثى بكارة[9] ثم انتخب من عسكره أهل الجلد و العقل ستة آلاف رجل فدفع إليهم كل رجل فرسا و عقد للخضر على مقدمته على ألفين و بقي ذو القرنين في أربعة آلاف و قال ذو القرنين للناس لا تبرحوا من معسكركم هذا اثني عشرة سنة فإن نحن رجعنا إليكم و إلا فارجعوا إلى بلادكم فقال الخضر أيها الملك إنا نسلك ظلمة هو لا ندري كم السير فيها و لا يبصر بعضنا بعضا فكيف نصنع بالضلال إذا أصابنا فدفع ذو القرنين إلى الخضر خرزة حمراء فقال حيث يصيبكم الضلال فاطرح هذه في الأرض فإذا صاحت فليرجع أهل الضلال إليها أين صاحت فصار الخضر بين يدي ذي القرنين يرتحل الخضر و ينزل ذو القرنين فبينما الخضر يسير إذ عرض له واد فظن أن العين في الوادي و ألقي في قلبه ذلك فقام على شفير الوادي و قال لأصحابه قفوا و لا يبرحن رجل من موقفه فرمى بالخرزة فمكث طويلا ثم أجابته الخرزة فطلب صوتها فانتهى إليها فإذا هي على جانب العين فنزع الخضر ثيابه ثم دخل العين فإذا ماء أشد بياضا من اللبن و أحلى من الشهد فشرب و اغتسل و توضأ و لبس ثيابه ثم رمى بالخرزة نحو أصحابه فوقفت الخرزة فصاحت فرجع الخضر إلى صوتها و إلى أصحابه فركب و قال لأصحابه سيروا باسم الله.

---

(1) سورة الكهف، آية: ٩٧.
(2) في المصدر: «زخرد» بدل «ملاذ جرد».
(3) هكذا في المطبوعة، و في المصدر: «مشرق الأرض».
(4) في المصدر: «الخزر».
(5) عرائس المجالس ص ٣٢٧ ـ ٣٢٨.
(6) عبارة: «وأسمه فتحيز» ليست في المصدر.
(7) في المصدر: «ينفتح».
(8) في المصدر: «البكاري».
(9) في المصدر: «أبكاراً».

١١٣/٦٠
١١٤/٦٠

و مر ذو القرنين فأخطأ الوادي فسلكوا تلك الظلمة أربعين يوما و ليلة ثم خرجوا إلى ضوء ليس بضوء شمس و لا قمر و لا أرض حمراء و رملة خشخاشة[1] أي مصوتة[2] فإذا هو بقصر مبني في تلك الأرض طوله فرسخ في فرسخ عليه باب فنزل ذو القرنين بعسكره ثم خرج وحده حتى دخل القصر فإذا حديدة قد وضعت طرفاها على جانب القصر من هاهنا و هاهنا و إذا بطائر[3] أسود شبيه بالخطاف مزموم بأنفه إلى الحديدة معلق بين السماء و الأرض فلما سمع الطائر خشخشة ذي القرنين قال من هذا قال أنا ذو القرنين فقال الطائر يا ذو القرنين أما كفاك ما وراك حتى وصلت إلي ثم قال الطائر يا ذا القرنين حدثني فقال ذو القرنين سل فقال هل كثر بناء الآجر و الجص في الأرض قال نعم فانتفض الطائر انتفاضة ثم انتفخ فبلغ ثلث الحديدة ثم قال يا ذا القرنين هل كثرت المعازف قال نعم فانتفض الطير و امتلأ حتى ملأ من الحديدة ثلثيها ثم قال هل كثرت شهادات الزور في الأرض قال نعم فانتفض الطائر انتفاضة فملأ الحديدة و سد ما بين جداري القصر فخشي و خاف[4] ذو القرنين و فرق فرقا شديدا فقال الطائر يا ذا القرنين لا تخف حدثني قال سل قال هل يترك[5] الناس شهادة أن لا إله إلا الله قال لا قال فانضم الطائر ثلثا ثم قال يا ذا القرنين هل ترك الناس الصلاة المفروضة بعد قال لا قال فانضم الطائر ثلثا ثم قال يا ذا القرنين هل ترك الناس غسل الجنابة بعد قال لا قال فصار الطائر كما كان ثم قال اسلك يا ذا القرنين هذه الدرجة درجة إلى أعلى القصر فسلكها ذو القرنين و هو خائف وجل لا يدري على م يهجم حتى استوى على صدر الدرج فإذا سطح ممدود عليه صورة رجل شاب قائم عليه ثياب بيض رافعا وجهه إلى السماء واضعا يديه على فيه فلما سمع خشخشة ذي القرنين قال ما هذا[6] قال أنا ذو القرنين قال يا ذا القرنين إن الساعة قد اقتربت و أنا أنتظر أمر ربي يأمرني أن أنفخ فأنفخ[7] ثم أخذ صاحب الصور شيئا من بين يديه كأنه حجر فقال خذها يا ذا القرنين فإن شبع هذا شبعت و إن جاع هذا جعت فأخذ ذو القرنين الحجر و نزل إلى أصحابه فحدثهم بأمر الطائر و ما قال له و ما رد عليه و ما قال صاحب الصور ثم جمع علماء عسكره فقال أخبروني عن هذا الحجر ما أمره فقالوا أيها الملك أخبرنا بما قال لك فيه صاحب الصور فقال ذو القرنين إنه قال لي إن شبع هذا شبعت و إن جاع جعت فوضعت العلماء ذلك الحجر في إحدى كفتي الميزان و أخذوا حجرا مثله فوضعوه في الكفة الأخرى ثم رفعوا الميزان فإذا الذي جاء به ذو القرنين يميل فوضعوا معه آخر و رفعوا الميزان فإذا هو يميل بهن فلم يزالوا يضعون حتى وضعوا ألف حجر فرفعوا الميزان فمال بالألف جميعا فقالت العلماء انقطع علمنا دون هذا لا ندري أسحر هذا أم علم ما لا نعلمه فقال الخضر و كان قد وافاه نعم أنا أعلمه فأخذ الخضر الميزان بيده ثم أخذ الحجر الذي جاء به ذو القرنين فوضعه في إحدى الكفتين فأخذ حجرا من تلك الحجارة فوضعه في الكفة الأخرى ثم أخذ كفا من تراب فوضعه على الحجر الذي جاء به ذو القرنين ثم رفع الميزان فاستوى فخرت العلماء سجدا لله تعالى و قالوا سبحان الله هذا علم لا يبلغه علمنا و الله لقد وضعنا ألفا فما استقل به فقال الخضر أيها الملك إن سلطان الله عز و جل قاهر لخلقه و أمره نافذ فيهم و حكمه جار عليهم فإن الله تعالى ابتلى خلقه بعضهم ببعض فابتلى العالم بالعالم و الجاهل بالجاهل و العالم بالجاهل و الجاهل بالعالم و إنه ابتلاك بي و ابتلاني بك فقال ذو القرنين صدقت فأخبرنا عن هذا المثل فقال الخضر هذا مثل ضربه لك صاحب الصور إن الله عز و جل مكن لك في البلاد و أعطاك منها ما لم يعط أحدا و أوطأك منها ما لم يوطئ أحدا فلم تشبع فأبت نفسك شرها حتى بلغت من سلطان الله ما لم يطأه إنس و لا جان فهذا مثل ضربه لك صاحب الصور إن ابن آدم لا يشبع أبدا دون أن يحثى عليه التراب و لا ملأ جوفه إلا التراب فبكى ذو القرنين ثم قال صدقت يا خضر في ضرب هذا المثل لا جرم لا أطلب أثرا في البلاد بعد مسيري هذا حتى أموت ثم انصرف راجعا حتى إذا كان في وسط الظلمة وطأ الوادي الذي فيه الزبرجد فقال من معه لما سمعوا خشخشة تحت أقدامهم و أقدام دوابهم ما هذا تحتنا يا أيها الملك فقال ذو القرنين خذوا منه فإنه من أخذ ندم و من ترك ندم فمنهم من أخذ الشيء و منهم من تركه فلما خرجوا من الظلمة إذا هو الزبرجد فندم الآخذ و التارك.

قال و كان رسول الله ﷺ يقول رحم الله أخي ذا القرنين لو ظفر بوادي الزبرجد في مبتداه ما ترك منها شيئا

١١٥/٦٠ — ١١٦/٦٠ — ١١٧/٦٠

---

(١) في المصدر: «خشخاشية».
(٢) عبارة: «أي مصوّته» ليست في المصدر.
(٣) في المصدر: «طائر».
(٤) في المصدر: «بحيث رأى» بدل «فخشي و خاف».
(٥) في المصدر: «ترك».
(٦) في المصدر: «من هذا».
(٧) في المصدر: «في الصور» بدل «فأنفخ».

حتى يخرجه إلى الناس لأنه كان راغبا في الدنيا و لكنه ظفر به و هو زاهد في الدنيا لا حاجة له فيها ثم رجع إلى العراق وملك ملوك الطوائف ومات في طريقه بشهرروز[1] و قال علي بن أبي طالب صلوات الله عليه ثم إنه رجع إلى دومة الجندل و كان منزله فأقام بها حتى مات.[2] انتهى.

و قال الطبرسي ره في قوله تعالى ﴿إِنَّ يَأْجُوجَ وَ مَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ﴾[3] فسادهم أنهم كانوا يخرجون فيقتلونهم و يأكلون لحومهم و دوابهم و قيل كانوا يخرجون أيام الربيع فلا يدعون شيئا أخضر إلا أكلوه و لا يابس إلا احتملوه عن الكلبي و قيل أراد أنهم سيفسدون في المستقبل عند خروجهم و ورد في الخبر عن حذيفة قال سألت رسول الله صلى الله عليه وآله عن يأجوج و مأجوج فقال يأجوج أمة و مأجوج أمة كل أمة أربعمائة أمة لا يموت الرجل منهم حتى ينظر إلى ألف ذكر من صلبه كل قد حمل السلاح قلت يا رسول الله صفهم لنا قال هم ثلاثة أصناف صنف منهم أمثال الآزر قلت يا رسول الله و ما الآزر قال شجر بالشام طويل و منهم طوله و عرضه سواء[4] و هؤلاء الذين لا يقوم لهم جبل و لا حديد و صنف منهم يفترش أحدهم إحدى أذنيه و يلتحف بالأخرى و لا يمرون بفيل و لا وحش و لا جمل و لا خنزير إلا أكلوه من مات منهم أكلوه مقدمتهم بالشام و ساقتهم بخراسان يشربون أنهار المشرق و بحيرة طبرية قال وهب و مقاتل إنهم من ولد يافث بن نوح أبي الترك و قال السدي الترك سرية من يأجوج و مأجوج خرجت تغير فجاء ذو القرنين فضرب السد فبقيت خارجته[5] و قال قتادة إن ذا القرنين بنى السد على إحدى و عشرين قبيلة و بقيت منهم قبيلة دون السد فهم الترك و قال كعب هم نادرة من ولد[6] آدم و ذلك أن آدم احتلم ذات يوم و امتزجت نطفته بالتراب فخلق الله من ذلك الماء و التراب يأجوج و مأجوج فهم متصلون بنا من جهة الأب دون الأم و هذا بعيد.[7]

﴿وَ هُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ﴾[8] قال ره أي من كل نشز من الأرض يسرعون يعني أنهم متفرقون في الأرض فلا ترى أكمة إلا و قوم منهم يهبطون منها مسرعين[9].

وقال رحمه الله في ق قيل هو اسم الجبل المحيط بالأرض من زمردة خضراء خضرة السماء منها عن الضحاك و عكرمة[10].

و قال رحمه الله في ﴿و الطور﴾ أقسم سبحانه بالجبل الذي كلم عليه موسى بالأرض المقدسة و قيل هو الجبل أقسم به لما أودع فيه من أنواع نعمه[11].

و في قوله تعالى ﴿وَ إِلَى الْجِبالِ كَيْفَ نُصِبَتْ﴾[12] أي أفلا يتفكرون في خلق الله سبحانه الجبال أوتادا للأرض و مسكنة لها و إنه لولاها لمادت الأرض بأهلها.[13]

١ـ الخصال: عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن أحمد بن محمد بن عيسى عن أبي يحيى الواسطي بإسناده رفعه إلى الصادق عليه السلام قال الدنيا سبعة أقاليم يأجوج و مأجوج و الروم و الصين و الزنج و قوم موسى و أقاليم بابل.[14]

بيان: لعل المراد هنا بيان أقاليم الدنيا باعتبار أصناف الناس و اختلاف صورهم و ألوانهم و طبائعهم و الغرض إما حصرهم فيها فأقاليم بابل المراد بها ما يشمل أشباههم من العرب و العجم و الصين يشمل جميع الترك و الزنج يشمل الهنود أو بيان غرائب الأصناف من الخلق و هو أظهر و المراد بقوم موسى أهل جابلقا و جابرسا كما مر.[15]

٢ـ الخصال: عن القاسم بن محمد بن أحمد بن عبدويه السراج عن علي بن الحسن[16] بن سعيد البزاز عن حميد[17] بن زنجويه عن عبد الله بن يوسف عن خالد بن يزيد بن صبيح عن طلحة بن عمرو الحضرمي عن عطا عن

(١) في المصدر: «و مات في طريقه قبل وصوله بشهر».
(٢) عرائس المجالس ص ٣٢٩ ـ ٣٣٢.
(٣) سورة الكهف، آية: ٩٤.
(٤) في المصدر: «و صنف منهم طولهم و عرضهم سواء».
(٥) في المصدر: «خارجة».
(٦) في المصدر إضافة: «بني».
(٧) مجمع البيان ج ص ٤٩٤.
(٨) سورة الأنبياء، آية: ٩٦.
(٩) مجمع البيان ج ٦ ص ٩٦.
(١٠) مجمع البيان ج ٩ ص ١٤١.
(١١) مجمع البيان ج ٩ ص ١٦٣.
(١٢) سورة الغاشية، آية: ١٩.
(١٣) مجمع البيان ج ١٠ ص ٤٨٠.
(١٤) الخصال ج ٢ ص ٣٥٧ باب السبعة حديث ٤٠.
(١٥) لم نعثر على في ما مرّ.
(١٦) في بعض نسخ المصدر: «الحسين».
(١٧) في المصدر: «سعيد».

ابن عباس عن النبي ﷺ قال من الجبال التي تطايرت يوم موسى عليه السلام سبعة أجبل فلحقت بالحجاز و اليمن منها بالمدينة أحد و ورقان و بمكة ثور و ثبير و حري وباليمن صبر و حضور.[1]

119/60

توضيح: قال الفيروزآبادي ورقان بكسر الراء جبل أسود بين العرج و الرويثة بيمين المصعد من المدينة إلى مكة حرسهما الله تعالى[2] و قال ثور جبل بمكة[3] و قال ثبير و الأثبرة و ثبير الخضراء و النصع و الزنج و الأعرج و الأحدب و غنياء جبال بظاهر مكة[4] و قال حراء ككتاب و كعلى عن عياض يؤنث و يمنع جبل بمكة فيه غار تحنث فيه النبي ﷺ أي تعبد و اعتزل[5] و قال الصبر ككتف و لا يسكن إلا في ضرورة شعر جبل مطل على تعز و قال تعز[6] كتقل قاعدة اليمن[7] و قال حضور كصبور جبل و بلد باليمن.[8]

٣ـ الخصال: عن أبيه و محمد بن الحسن بن الوليد عن أحمد بن إدريس و محمد بن يحيى العطار معا عن محمد بن أحمد الأشعري عن محمد بن الحسين عن أحمد بن علي عن زيد بن مهران عن محمد بن عبد الجبار عن الحسين بن زيد قال بلغني أن الله عز و جل خلق الجبل[9] من أربعة أشياء من البحر الأعظم المحدق بالدنيا و من النار و من دموع ملك يقال له إبراهيم و من بئر طيبة[10] و الحديث طويل أخذنا منه موضع الحاجة.

بيان: خلق الجبل كذا في بعض النسخ بالجيم و الباء الموحدة و في أكثر النسخ بالخاء المعجمة و الياء المثناة التحتانية و على التقديرين لعل فيه تجوزا و استعارة مع أن الخبر موقوف لم يسند إلى إمام و كان في البئر أيضا تحريفا.

٤ـ تفسير علي بن إبراهيم: ﴿ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ﴾ قال ق جبل محيط بالدنيا وراء يأجوج ومأجوج وهو قسم.[11]

120/60

٥ـ و منه: عن أحمد بن علي و أحمد بن إدريس معا عن محمد بن أحمد العلوي عن العمركي عن محمد بن الجمهور عن سليمان بن سماعة عن عبد الله بن القاسم عن يحيى بن ميسرة الخثعمي عن أبي جعفر عليه السلام قال سمعته يقول ﴿عسق﴾[12] عداد سني القائم و ﴿ق﴾ جبل محيط بالدنيا من زمرد أخضر فخضرة السماء من ذلك الجبل و علم علي كله في ﴿عسق﴾.[13]

٦ـ العيون: و العلل، في خبر الشامي سأل أمير المؤمنين عليه السلام مما خلقت الجبال قال من الأمواج.[14]

٧ـ البصائر: عن أحمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن عثمان بن عيسى عن سماعة بن مهران عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال إن عليا عليه السلام ملك ما في الأرض و ما تحتها فعرضت له السحابان الصعب و الذلول فاختار الصعب فكان في الصعب ملك ما تحت الأرض و في الذلول ملك ما فوق الأرض و اختار الصعب على الذلول فدارت به سبع أرضين فوجد ثلاث خراب و أربع عوامر.[15]

٨ـ و منه: عن أحمد بن محمد عن ابن سنان عن أبي خالد و أبي سلام عن سورة عن أبي جعفر عليه السلام قال أما إن ذا القرنين قد خير بين السحابين فاختار الذلول و ذخر لصاحبكم الصعب قال قلت و ما الصعب قال ما كان من سحاب فيه رعد و صاعقة أو برق فصاحبكم يركبه أما إنه سيركب السحاب و يرقى في الأسباب أسباب السماوات السبع و الأرضين السبع خمس عوامر و اثنتان خرابان.[16]

بيان: لعل الخامسة عمارتها قليلة فعدت في الخبر السابق من الخراب لذلك.

---

(١) الخصال ج ٢ ص ٣٤٤ باب السبعة حديث ١٠.
(٢) القاموس المحيط ج ٣ ص ٢٩٨.
(٣) القاموس المحيط ج ١ ص ٢٩٨.
(٤) القاموس المحيط ج ١ ص ٢٩٦.
(٥) القاموس المحيط ج ٤ ص ٣١٨.
(٦) القاموس المحيط ج ٢ ص ٦٩.
(٧) القاموس المحيط ج ٢ ص ١٨٩.
(٨) القاموس المحيط ج ٢ ص ١١.
(٩) في المصدر: «الخيل».
(١٠) الخصال ج ١ ص ٢٦٠ باب الأربعة حديث ١٣٧.
(١١) تفسير علي بن إبراهيم القمي ج ٢ ص ٣٢٣ و الآية من سورة ق: ١.
(١٢) في المصدر: «هم عسق».
(١٣) تفسير علي بن إبراهيم القمي ج ٢ ص ٢٦٧، و فيه: «و علم كل شيء في غسق».
(١٤) عيون الأخبار ج ١ ص ٢٤١. و علل الشرائع ص ٥٩٣ باب ٣٨٥ حديث ٤٤.
(١٥) بصائر الدرجات ص ٤٢٩ ج ٨ باب ١٥ حديث ٢.
(١٦) بصائر الدرجات ص ٤٢٩ ج ٨ باب ١٥ حديث ٣.

١٢٠/٦٠

٩ـ البصائر للصفار: و منتخب البصائر لسعد بن عبد الله، عن سلمة عن أحمد بن عبد الرحمن عن محمد بن سليمان عن يقطين الجواليقي عن قلقلة عن أبي جعفر عليه السلام قال إن الله خلق جبلا محيطا بالدنيا من زبرجد أخضر و إنما خضرة السماء من خضرة ذلك الجبل و خلق خلقا لم يفترض عليهم شيئا مما افترض على خلقه من صلاة و زكاة و كلهم يلعن رجلين من هذه الأمة و سماهما.[١]

١٠ـ جامع الأخبار: سئل النبي صلى الله عليه و آله عن القاف و ما خلفه قال خلفه سبعون أرضا من ذهب و سبعون أرضا من فضة و سبعون أرضا من مسك خلفه سبعون أرضا سكانها الملائكة لا يكون فيها حر و لا برد و طول كل أرض مسيرة عشرة ألف سنة قيل و ما خلف الملائكة قال حجاب من ظلمة قيل و ما خلفه قال حجاب من ريح قيل و ما خلفه قال حجاب من نار قيل و ما خلفه قال حية محيطة بالدنيا كلها تسبح الله إلى يوم القيامة و هي ملك الحيات كلها قيل و ما خلفه قال حجاب من نور قيل و ما خلفه قال علم الله و قضاؤه[٢] و سئل صلى الله عليه و آله عن عرض قاف و طوله و استدارته فقال عرضه مسيرة ألف سنة من ياقوت أحمر قضيبه من فضة بيضاء و زجه من زمردة خضراء له ثلاث ذوائب من نور ذؤابة بالمشرق و ذؤابة بالمغرب و الأخرى في وسط السماء عليها مكتوب ثلاثة أسطر الأول بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ الثاني الْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعٰالَمِينَ الثالث لا إله إلا الله محمد رسول الله.[٣]

١١ـ الدر المنثور: عن كعب في قوله ﴿حَتّٰى تَوٰارَتْ بِالْحِجٰابِ﴾ قال حجاب من ياقوت أخضر محيط بالخلائق فمنه اخضرت السماء التي يقال لها السماء الخضراء و اخضر البحر من السماء فمن ثم يقال البحر الأخضر.[٤]

و عن ابن مسعود أيضا مثله.[٥]

بيان: الأخبار المنقولة من الكتابيين ضعيفة عامية و قد مر أشباهها و بعض القول فيها في باب العوالم.

١٢٢/٦٠

١٢ـ كتاب الأقاليم و البلدان: قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله من قرأ ﴿فَسُبْحٰانَ اللّٰهِ حِينَ تُمْسُونَ وَ حِينَ تُصْبِحُونَ﴾ إلى ﴿وَ كَذٰلِكَ تُخْرَجُونَ﴾ كتب له من الحسنات بعدد كل ورقة ثلج على جبل سيلان قيل و ما السيلان يا رسول الله قال جبل بأرمنية و آذربيجان عليه عين من عيون الجنة و فيه قبر من قبور الأنبياء. قال أبو حامد الأندلسي على رأس هذا الجبل عين عظيمة مع غاية ارتفاعه ماؤه أبرد من ماء الثلج كأنما يشبه بالعسل لشدة عذوبته و بجوف هذا الجبل ماء يخرج من عين يصلق البيض لحرارته يقصدها الناس لمصالحهم و بحضيض هذا الجبل شجر كثير و مراع و شيء من حشيش لا يتناوله إنسان و لا حيوان إلا مات لساعته.

قال القزويني و لقد رأيت الخيل و الدواب ترعى في هذا الجبل فإذا قربت من ذلك الحشيش نفرت و ولت منهزمة كالمطرودة و قال قال القزويني في قرية من قرى قزوين جبل حدثني من صعده أن عليه صورة كل حيوان من الحيوان على اختلاف أجناسها و صور الآدميين على أنواع أشكالها عدد لا تحصى و قد مسخوا حجارة و فيه الراعي متكئا على عصاه و الماشية حوله كلها حجارة و امرأة تحلب بقرة و قد تحجر و الرجل يجامع امرأته و قد تحجر و امرأة ترضع ولدها و هلم جرا هكذا.[٦]

١٣ـ و قال حكي أنه دخل على جعفر الصادق عليه السلام رجل من همدان فقال له جعفر الصادق عليه السلام من أين أنت قال من همدان فقال له أتعرف جبلها راوند قال له الرجل جعلت فداك إنه أروند قال نعم إن فيه عينا من عيون الجنة.

بيان: كان الجبل مسمى بكلا الاسمين والصحيح من اسمه راوند وإنما صدقه لأنه هكذا أعرف عندهم.

و قال[٧] جبل قاف محيط بالأرض كإحاطة بياض العين بسوادها و ما وراء جبل قاف فهو من حكم الآخرة لا من حكم الدنيا و قال بعض المفسرين إن لله سبحانه و تعالى من وراء جبل قاف

---

(١) لم نعثر على كتاب منتخب البصائر هذا و تجده في بصائر الدرجات ص ٥١٢ جزء ١ باب ١٤ حديث ٦.
(٢) جامع الأخبار ص ٣٤٧ فصل ٨٤ حديث ٢.
(٣) جامع الأخبار ص ٣٤٧ فصل ٨٤ حديث ٣.
(٤) الدر المنثور ج ٥ ص ٣٠٩، و الآية من سورة ص: ٣٢.
(٥) الدر المنثور ج ٥ ص ٣٠٩.
(٦) لم نعثر على كتاب الأقاليم هذا.
(٧) أي مؤلف كتاب الأقاليم.

أرضا بيضاء كالفضة المجلوة طولها مسيرة أربعين يوما للشمس و بها ملائكة شاخصون إلى العرش لا يعرف الملك منهم من إلى جانبه من هيبة الله تعالى و لا يعرفون ما آدم و ما إبليس هكذا إلى يوم القيامة و قيل إن يوم القيامة تبدل أرضنا هذه بتلك الأرض و الله أعلم.

١٢٣/٦٠ وقال السرنديب هو جبل بأعلى الصين في بحر الهند و هو الجبل الذي أهبط عليه آدمؑ و عليه أثر قدمه غائص في الصخرة طوله سبعون شبرا و على هذا الجبل ضوء كالبرق و لا يتمكن أحد أن ينظر إليه و لا بد لكل يوم فيه من المطر فيغسل قدم آدمؑ و حوله من أنواع اليواقيت و الأحجار النفيسة و أصناف العطر و الأدوية ما لا يوصف فإن آدم خطا من هذا الجبل إلى ساحل البحر خطوة واحدة و هو مسيرة يومين.

و قال حكي عن عبادة بن الصامت قال أرسلني أبو بكر إلى ملك الروم رسولا لأدعوه إلى الإسلام فسرت حتى دخلت بلاد الروم فلاح لنا جبل يعرف بأهل الكهف فوصلنا إلى دير فيه و سألنا أهل الدير عنهم فأوقفونا على سرب في الجبل فوهبنا لهم شيئا و قلنا نريد أن ننظر إليهم فدخلوا و دخلنا معهم و كان عليهم باب من حديد ففتحوه لنا فانتهينا إلى بيت عظيم محفور في الجبل فيه ثلاثة عشر رجلا مضطجعين على ظهورهم كأنهم رقود و على كل واحد منهم جبة غبراء و كساء أغبر قد غطوا بها من رءوسهم إلى أقدامهم فلم ندر ما ثيابهم من صوف أو وبر إلا أنها كانت أصلب من الديباج فلمسناها فإذا هي تتقعقع من الصفاقة و على أرجلهم الخفاف إلى أنصاف سوقهم مستنعلين بنعال مخصوفة و خفافهم و نعالهم في جودة الخز و لين لجلود ما لم ير مثله قال فكشفنا عن وجوههم رجلا رجلا فإذا هم في وضاءة الوجوه و صفاء الألوان و حسن التخطيط و هم كالأحياء بعضهم في نضارة الشباب و بعضهم قد خطه الشيب و بعضهم شعورهم مظفورة و بعضهم شعورهم مضمومة و على زي المسلمين فانتهينا إلى آخرهم فإذا فيهم مضروب على وجهه بسيف كأنما ضرب في يومه فسألنا عن حالهم و ما يعلمون من أمورهم فذكروا أنهم يدخلون عليهم في كل عام يوما و يجتمع أهل تلك الناحية على الباب فيدخل عليهم من ينفض التراب عن وجوههم و أكسيتهم و يقلم أظفارهم ويقص شواربهم و يتركهم على هيئتهم هذه قلنا لهم هل تعرفون من هم و كم مدة هم هاهنا فذكروا أنهم يجدون في كتبهم أنهم كانوا أنبياء بعثوا إلى هذه البلاد في زمان واحد قبل المسيح بأربعمائة سنة و عن ابن عباس أن أصحاب الكهف سبعة.[١]

١٢٤/٦٠ **١٤ـ نوادر علي بن أسباط: عن إبراهيم بن علي المحمودي عن أبيه عن عبد الله بن موسى عن أبيه عن جده جعفر بن محمد عن محمد بن عليؑ عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال خرج علينا رسول اللهﷺ ذات يوم و نحن في مسجده فقال من هاهنا قلت أنا يا رسول الله و سلمان الفارسي فقال يا سلمان ادع لي مولاك عليا فقد جاءتني فيه عزيمة من رب العالمين قال جابر فذهب سلمان فاستخرج عليا من منزله فلما دنا من رسول اللهﷺ خلا به فأطال مناجاته كل ذلك يسر إليه رسول اللهﷺ سرا خفيا عنا و وجه رسول اللهﷺ يقطر عرقا كنظم الدر يتهلل حسنا ثم قال له لما انصرف من مناجاته قد سمعت و وعيت فاحفظ يا علي ثم قال يا جابر ادع عمر و أبا بكر قال جابر فذهبت إليهما فدعوتهما فلما حضراه قال يا جابر ادع لي عبد الرحمن بن عوف قال جابر فدعوته فلما أتاه قال يا سلمان اذهب إلى بيت أم سلمة فأتني بالبساط الخيبري قال جابر فما لبثنا أن جاءنا سلمان بالبساط فأمره أن يبسط ثم أمر القوم فجلس كل واحد منهم على ركن من أركانه و كانوا ثلاثة ثم خلا رسول اللهﷺ[٢] فأطال مناجاته و أسر إليه سرا خفيا ثم أمره أن يجلس على الركن الرابع من البساط ثم قال النبيﷺ يا علي اجلس متوسطا و قل ما أمرتك به فإنك لو قلته على الجبال لسارت أو قلته على الأرض لتقطعت من ورائك و لطويت كل من بين يديك و لو كلمت به الموتى لأجابوك بإذن الله فقال له بعض القوم يا رسول الله هذا لعلي خاصة قال نعم فاعرفوا ذلك له قال**

١٢٥/٦٠ **جابر فلما أخذ كل واحد مجلسه اختلج البساط فلم أره إلا ما بين السماء و الأرض فلما رجع سلمان خبرني أنهم ساروا ما بين السماء و الأرض لا يدرون أشرقا أم غربا حتى انقض بهم البساط على كهف عظيم عليه باب من حجر**

---

(١) لم نعثر على كتاب الأقاليم هذا.

(٢) في المصدر إضافة: «بسلمان».

واحد قال سلمان فقمت بالذي أمرني به رسول اللهﷺ قال جابر فقلت لسلمان ما أمرك[1] رسول اللهﷺ قال أمرني إذا استقر البساط مكانه من[2] الأرض و صرنا عند الكهف أن آمر أبا بكر بالسلام على أهل ذلك الكهف و على الجميع فأمرته فسلم عليهم بأعلى صوته فلم يردوا عليه شيئا ثم سلم أخرى فلم يجب فشهد أصحابه على ذلك و شهدت عليه ثم أمرت عمر فسلم عليهم بأعلى صوته فلم يردوا عليه شيئا ثم سلم أخرى فلم يجب فشهد أصحابه على ذلك و شهدت عليه ثم أمرت عبد الرحمن بن عوف فسلم عليهم فلم يجب فشهدوا أصحابه على ذلك و شهدت عليه ثم قمت أنا فأسمعت الحجارة و الأودية صوتي فلم أجب فقلت لعلي فداك أبي و أمي أنت بمنزلة رسول اللهﷺ حتى نرجع لك و لك السمع و الطاعة و قد أمرني أن آمرك بالسلام على أهل هذا الكهف آخر القوم و ذلك لما يريد الله لك و بك الشرف من شرف الدرجات فقام علي فسلم بصوت خفي فانفتح الباب فسمعنا له صريرا شديدا و نظرنا إلى داخل الغار يتوقد نارا فملئنا رعبا و ولى القوم فرارا فقلت لهم مكانكم حتى نسمع ما يقال و إنه لا بأس عليكم فرجعوا فأعاد عليؑ فقال السلام عليكم أيها الفتية الذين آمَنُوا بِرَبِّهِمْ فقالوا و عليك السلام يا علي و رحمة الله و بركاته و على من أرسلك بآبائنا و أمهاتنا أنت يا وصي محمد خاتم النبيين و قائد المرسلين و نذير العالمين و بشير المؤمنين أقرئه منا[3] السلام و رحمة الله يا إمام المتقين قد شهدنا لابن عمك بالنبوة و لك بالولاية و الإمامة و السلام على محمد يوم ولد و يوم يموت و يوم يبعث حيا قال ثم أعاد عليؑ فقال السلام عليكم أيها الفتية الذين آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَ زِدْناهُمْ[4] هُدىً فقالوا عليك السلام و رحمة الله و بركاته يا مولانا و إمامنا الحمد لله الذي أرانا[5] ولايتك و أخذ ميثاقنا بذلك[6] و زادنا إيمانا و تثبيتا على التقوى قد سمع من بحضرتك أن الولاية لك دونهم وَ سَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ قال سلمان فلما سمعوا ذلك أقبلوا على عليؑ و قالوا شهدنا و سمعنا فاشفع لنا إلى نبينا ليرضى عنا برضاك ثم تكلم عليؑ بما أمره رسول اللهﷺ ما درينا أشرقا أم غربا حتى نزلنا كالطير الذي يهوي من مكان بعيد و إذا نحن على باب المسجد فخرج إلينا رسول اللهﷺ فقال كيف رأيتم فقال القوم نشهد كما شهد أهل الكهف و نؤمن كما آمنوا فقال إن تفعلوا تهتدوا وَ ما عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلاغُ الْمُبِينُ فإن لم تفعلوا تختلفوا فمن وافى وافى[7] الله له و من نكص فعلى عقبيه ينقلب أفبعد المعرفة و الحجة و الذي نفسي بيده لقد أمرت أن آمركم ببيعته و طاعته فبايعوه و أطيعوه فقد نزل الوحي بذلك ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللّٰهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾[8] قال جابر فبايعناه فقال رسول اللهﷺ إن استقمتم على الطريقة لعلي في ولايته أسقيتم ماء غدقا و أكلتم من فوق رءوسكم و من تحت أرجلكم و إن لم تستقيموا اختلفت كلمتكم و شمت بكم عدوكم و لتتبعن بني إسرائيل شيئا شيئا لو دخلوا حجر ضب لتبعتموهم فيه و طوبى لمن تمسك بولاية علي من بعدي حتى يموت و بلغني[9] و أنا عنه راض قال جابر و كان ذهابهم و مجيئهم من زوال الشمس إلى وقت العصر.[10]

١٥ـ الدر المنثور: عن ابن عباس قال خلق الله تعالى من وراء هذه الأرض بحرا محيطا بها ثم خلق من وراء ذلك جبلا يقال له ق السماء الدنيا مترفرفة عليه ثم خلق من وراء ذلك الجبل أيضا[11] مثل تلك الأرض سبع مرات ثم خلق من وراء ذلك بحرا محيطا بها ثم خلق من وراء ذلك جبلا يقال له ق السماء الثانية مترفرفة عليه حتى عد سبع أرضين و سبعة أبحر و سبعة أجبل[12] قال و ذلك قوله ﴿وَ الْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ﴾.[13]

١٦ـ و عن عبد الله بن بريدة قال ق جبل من زمرد محيط بالدنيا عليه كنفا السماء.[14]

١٧ـ و عن مجاهد قال ق جبل محيط بالأرض[15].

---

(١) في المصدر: «و ما الذي كان أمرك به» بدل «لما أمرك».
(٢) في المصدر: «على».
(٣) في المصدر: «منّي».
(٤) في المصدر: «فزادهم».
(٥) في المصدر: «أدانا».
(٦) في المصدر إضافة: «لك».
(٧) في المصدر: «فمن وفى وفى».
(٨) سورة النساء، آية: ٥٩.
(٩) في المصدر: «و يلقاني».
(١٠) نوادر علي بن أسباط ضمن الأصول الستة عشر ص ١٢٨ ـ ١٣١.
(١١) في المصدر: «أرضاً».
(١٢) في المصدر: «و سبع سماوات».
(١٣) الدر المنثور ج ٦ ص ١٠١. و الآية من سورة لقمان: ٢٧.
(١٤) الدر المنثور ج ٦ ص ١٠١.
(١٥) الدر المنثور ج ٦ ص ١٠٢.

١٢٧/٦٠ **١٨ـ وعن ابن عباس قال خلق الله جبلا يقال له ق محيط بالعالم و عروقه إلى الصخرة التي عليها الأرض فإذا أراد الله أن يزلزل قرية أمر ذلك الجبل فحرك العرق الذي يلي تلك القرية فيزلزلها و يحركها فمن ثم تحرك القرية دون القرية.(١)**

١٩ـ العلل و المجالس للصدوق: عن محمد بن علي ماجيلويه عن محمد بن يحيى العطار عن محمد بن أحمد الأشعري عن عيسى بن محمد عن علي بن مهزيار عن عبد الله بن عمر عن عبد الله بن حماد عن أبي عبد الله الصادق جعفر بن محمد عليه السلام قال إن ذا القرنين لما انتهى إلى السد جاوزه فدخل في الظلمات فإذا هو بملك قائم على جبل طوله خمسمائة ذراع فقال له الملك يا ذا القرنين أما كان خلفك مسلك فقال له ذو القرنين من أنت قال أنا ملك من ملائكة الرحمن موكل بهذا الجبل فليس من جبل خلقه الله عز و جل إلا و له عرق إلى هذا الجبل فإذا أراد الله عز و جل أن يزلزل مدينة أوحى إلي فزلزلتها.(٢)

العياشي: عن جميل بن دراج عن أبي عبد الله عليه السلام قال سألته عن الزلزلة فقال أخبرني أبي عن آبائه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله إن ذا القرنين لما انتهى إلى السد إلى آخر الخبر(٣)

الفقيه: مرسلا مثله.(٤)

بيان: أما كان خلفك مسلك أي لأي شيء جئت هاهنا مع سعة الأرض خلفك.

٢٠ـ العلل: عن أبيه عن محمد بن يحيى عن محمد بن أحمد الأشعري عن يعقوب بن يزيد عن بعض أصحابه عن محمد بن سنان عمن ذكره عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن الله عز و جل خلق الأرض فأمر الحوت فحملتها فقالت حملتها بقوتي فبعث الله عز و جل حوتا قدر شبر فدخلت في منخرها فاضطربت أربعين صباحا فإذا أراد الله عز و جل أن يزلزل أرضا تراءت(٥) لها تلك الحوتة الصغيرة فزلزلت الأرض فرقا.(٦)

١٢٨/٦٠ **الفقيه: مرسلا مثله و فيه قدر فتر.(٧)**

بيان: الفتر بالكسر ما بين السبابة و الإبهام إذا فرقتهما و تأنيث فحملتها و قالت بتأويل الحوتة أو السمكة و الفرق بالتحريك الخوف.

٢١ـ العلل: عن محمد بن الحسن بن الوليد عن محمد بن الحسن الصفار بإسناد له رفعه إلى أحدهم عليه السلام أن الله تبارك و تعالى أمر الحوت بحمل الأرض و كل بلدة من البلدان على فلس من فلوسه فإذا أراد الله عز و جل أن يزلزل أرضا أمر الحوت أن يحرك ذلك الفلس فيحركه و لو رفع الفلس لانقلبت الأرض بإذن الله.(٨)

الفقيه: مرسلا عن الصادق عليه السلام مثله.(٩)

بيان: قال الصدوق قدس سره بعد إيراد تلك الأخبار الثلاثة في الفقيه و الزلزلة تكون من هذه الوجوه الثلاثة و ليست هذه الأخبار بمختلفة(١٠) انتهى و الظاهر أن مراده أن الزلزلة قد تكون بالعلة الأولى و قد تكون بالعلة الثانية و قد تكون بالعلة الثالثة و يحتمل اجتماع تلك العلل في كل زلزلة و يمكن أن تكون الثانية في الزلزلة العامة لجميع الأرض كزلزلة القيامة و الثالثة في ما إذا حصل بسببها خسف و انقلاب و تغير عظيم في الأرض و بالجملة الزلزلة العظيمة و الأولى في الزلازل الجزئية اليسيرة و يؤيد الخبر الأول أن أكثر الزلازل تبتدئ من الجبال و كل أرض تكون أقرب من الجبل فهي فيها أشد.

٢٢ـ الكافي: عن علي بن محمد عن صالح بن أبي حماد عن محمد بن سنان عن ابن مسكان عن أبي بكر

---

(١) الدر المنثور ج ٦ ص ١٠٢.

(٢) علل الشرايع ص ٥٥٤ باب ٣٤٣ حديث ٢. و أمالي الصدوق ص ٥٥٠ مجلس ٧١ حديث ٧٣٣

(٣) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٥ حديث ٨٢.

(٤) من لا يحضره الفقيه ج ١ ص ٣٤٢ باب ٨١ حديث ٦.

(٥) في المصدر: «تزلت» بدل «تراءت لها».

(٦) علل الشرايع ص ٥٥٣ باب ٢٤٣ حديث ١.

(٧) من لا يحضره الفقيه ج ١ ص ٣٤٢ حديث ٧.

(٨) علل الشرائع ص ٥٥٤ باب ٣٤٣ حديث ٣.

(٩) من لا يحضره الفقيه ج ١ ص ٣٤٣ باب ٨١ حديث ٨.

(١٠) من لا يحضره الفقيه ج ١ ص ٣٤٣ باب ٨١.

الحضرمي عن تميم بن حاتم قال كنا مع أمير المؤمنين ﷺ فاضطربت الأرض فوجأها[1] ثم قال لها اسكني ما لك ثم التفت إلينا فقال أما إنها لو كانت التي قال الله لأجابتني و لكنها[2] ليست بتلك.[3]

١٢٩/٦٠ **٢٣ـ العلل:** عن أحمد بن محمد عن أبيه عن محمد بن أحمد عن يحيى بن محمد بن أيوب عن علي بن مهزيار عن ابن سنان عن يحيى الحلبي عن عمر بن أبان عن جابر قال حدثني تميم بن حذيم قال كنا مع علي ﷺ حيث توجهنا إلى البصرة قال فبينما نحن نزول إذا اضطربت الأرض فضربها علي ﷺ بيده ثم قال لها ما لك ثم أقبل علينا بوجهه ثم قال لنا أما إنها لو كانت الزلزلة التي ذكرها الله عز و جل في كتابه لأجابتني و لكنها ليست بتلك.[4]

بيان: هذا إشارة إلى ما ورد في الأخبار أن الإنسان في سورة الزلزال هو أمير المؤمنين ﷺ يقول للأرض ما لك فتحدثه الأرض أخبارها كما روي في العلل، عن فاطمة ﷺ قالت أصاب الناس زلزلة على عهد أبي بكر و ساقت الحديث إلى قولها فقال لهم علي ﷺ كأنكم قد هالكم ما ترون قالوا و كيف لا يهولنا و لم نر مثلها قط قالت فحرك شفتيه ثم ضرب الأرض بيده ثم قال ما لك اسكني فسكنت فقال أنا الرجل الذي قال الله ﴿إِذٰا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزٰالَهٰا وَ أَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقٰالَهٰا وَ قٰالَ الْإِنْسٰانُ مٰا لَهٰا﴾[5] فأنا الإنسان الذي يقول لها ما لك ﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبٰارَهٰا﴾[6] إياي تحدث. فهذا معنى قوله ﷺ أنها لو كانت الزلزلة التي ذكرها الله في كتابه أي في سورة الزلزال و هي زلزلة القيامة لأجابتني أي لحدثت و تكلمت معي و لكنها ليست بتلك أي زلزلة القيامة.[7]

١٣٠/٦٠ **٢٤ـ العلل:** بالإسناد المتقدم عن محمد بن أحمد عن إبراهيم بن إسحاق عن محمد بن سليمان الديلمي قال سألت أبا عبد الله ﷺ عن الزلزلة ما هي قال آية قلت و ما سببها قال إن الله تبارك و تعالى وكل بعروق الأرض ملكا فإذا أراد الله أن يزلزل أرضا أوحى إلى ذلك الملك أن حرك عروق كذا و كذا قال فيحرك ذلك الملك عروق تلك الأرض التي أمره الله فتتحرك بأهلها قال قلت فإذا كان ذلك فما أصنع قال صل صلاة الكسوف فإذا فرغت خررت ساجدا و تقول في سجودك يا من ﴿يُمْسِكُ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضَ أَنْ تَزُولٰا وَ لَئِنْ زٰالَتٰا إِنْ أَمْسَكَهُمٰا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ إِنَّهُ كٰانَ حَلِيماً غَفُوراً﴾ أمسك عنا السوء إِنَّكَ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.[8]

الفقيه: بإسناده عن سليمان الديلمي مثله.[9]

بيان: آية أي علامة من علامات غضبه أو قدرته أَنْ تَزُولٰا أي كراهة أن تزولا أو لتضمن الإمساك معنى الحفظ أو المنع عدي به إِنْ أَمْسَكَهُمٰا أي ما أمسكهما و في الفقيه بعد قوله غَفُوراً يا من يُمْسِكُ السَّمٰاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلّٰا بِإِذْنِهِ أمسك.

٢٥ـ الكافي: عن علي بن محمد عن صالح بن أبي حماد عن بعض أصحابه عن عبد الصمد بن بشير عن أبي عبد الله ﷺ قال إن الحوت الذي يحمل الأرض أسر في نفسه أنه إنما يحمل الأرض بقوته فأرسل الله عز و جل إليه حوتا أصغر من شبر و أكبر من فتر فدخل في خياشيمه فصعق فمكث بذلك أربعين يوما ثم إن الله عز و جل رأف به و رحمه و خرج فإذا أراد الله عز و جل بأرض زلزلة بعث ذلك الحوت إلى ذلك الحوت فإذا رآه اضطرب فتزلزلت الأرض.[10]

٢٦ـ العلل: لمحمد بن علي بن إبراهيم العلة في زلزلة الأرض أن الحوت الذي يحمل الأرض له فلوس فإذا أراد الله عز و جل زلزلة أرض أو مكان رفع الحوت الفلس الذي في ذلك الموضع و حركه فتزلزل الأرض.[11]

٢٧ـ توحيد المفضل: قال الصادق ﷺ فإن قال قائل فلم صارت هذه الأرض تزلزل قيل له إن الزلزلة و ما أشبهها موعظة و ترهيب يرهب بها الناس ليرعوا و ينزعوا عن المعاصي.[12]

فوائد

١٣١/٦٠ **الأولى:** قسمة المعمور من الأرض بالأقاليم السبعة قالوا الدائرة العظيمة التي تحدث على سطح الأرض إذا فرض

---

(١) في المصدر: «فوحاها بيده» بدل «فوجأها».
(٢) في المصدر: «و لكن».
(٣) روضة الكافي ص ٢٥٦ حديث ٣٦٦.
(٤) علل الشرايع ص ٥٥٥ باب ٣٤٣، حديث ٥.
(٥) سورة الزلزلة، آية: ١ ـ ٣.
(٦) سورة الزلزلة: آية: ٤.
(٧) علل الشرايع ص ٥٥٦ باب ٣٤٣ حديث ٨.
(٨) علل الشرايع ص ٥٥٦ باب ٣٤٣ حديث ٧.
(٩) من لا يحضره الفقيه ج ١ ص ٣٤٣ باب ٨١ حديث ٩.
(١٠) روضة الكافي ص ٢٥٥ حديث ٣٦٥.
(١١) لم نعثر على كتاب العلل هذا.
(١٢) توحيد المفضل ص ١٤٤.

معدل النهار قاطعا للعالم الجسماني تسمى خط الاستواء و إذا فرضت عظيمة أخرى على وجه الأرض تمر بقطبيها انقسمت الأرض بهما أرباعا أحد القسمين الشماليين هو الربع المسكون و الباقية إما غامرة في البحار غير مسكونة و إما عامرة غير معلومة الأحوال و طول كل ربع بقدر نصف الدائرة العظيمة و عرضه بقدر ربعها و هذا الربع المسكون أيضا ليس كله معمورا إذ بعضه في جانب الشمال لفرط البرد لا يمكن لحيوان التعيش فيه و هي المواضع التي يكون عرضها أزيد من تمام الميل الكلي و في القدر المعمور أيضا بحار كثيرة بعضها متصل بالمحيط و بعضها غير متصل كما عرفت و جبال و آكام و آجام و بطائح و مغايض و براري لا تقبل العمارة و وجدوا في جنوب خط الاستواء قليلا من العمارة من الزنج و السودان لكن لقلتها لم يعدوها من المعمورة و مبدأ العمارة عند المنجمين من جانب الغرب و كانت هناك جزائر تسمى الجزائر الخالدات و هي الآن مغمورة في الماء فجعلها بعضهم مبدأ الطول و آخرون جعلوا ساحل البحر الغربي مبدأ و بينهما عشر درجات و نهاية العمارة من الجانب الشرقي عندهم كنك‌ذر و هو مستقر الشياطين بزعمهم و سموا ما بين النهايتين على خط الاستواء قبة الأرض ثم قسموا المعمور من هذا الربع في جانب العرض بسبعة أقاليم بدوائر موازية لخط الاستواء طول كل إقليم ما بين الخافقين و عرضه بقدر تفاضل نصف ساعة في النهار الأطول لأن أحوال كل إقليم متشابهة متناسبة بحسب الحر و البرد و المزاج و الألوان و الأخلاق فمبدأ الإقليم الأول في العرض عند الأكثر مواضع يكون عرضها اثنتا عشر درجة و ثلثا درجة و نهارهم الأطول اثنتا عشر ساعة و نصف و ربع و لم يعدوا من خط الاستواء إلى هذه المواضع من المعمورة لقلة العمارة فيها و بعضهم يجعل مبدأ الإقليم خط الاستواء لكن على التقديرين لا خلاف في أن مبدأ الإقليم الثاني حيث عرضه عشرون درجة و نصف و نهاره الأطول ثلاث عشرة ساعة و ربع و مساحة سطح الإقليم الأول على الأول كما ذكره البرجندي ستمائة ألف و اثنان و ستون ألف فرسخ و أربعة و أربعون فرسخا و نصف فرسخ و البلاد المشهورة الواقعة فيه نجران و جند و صنعاء و صعدة و صحار و سندان و كولم و علاقي و قال بعضهم و هذا الإقليم يبتدئ في الطول من المشرق و أراضي الصين و تمر هناك على أنهار عظيمة ثم تمر على سواحل البحر الجنوبي و بعض أرض الصين و بعض البلاد الجنوبية من الهند و السند ثم على جزيرة كرك التي والاها من قبل ملك اليمن ثم يمر على خليج فارس و جزيرة العرب و على أكثر بلاد اليمن كمعلى و حضرموت و صنعاء و زبيد و عدن و شهر و قلهات و ظفار و سبأ و مدينة الطيب و صحار[1] قصبة عمان ثم على الخليج الأحمر و دار ملك الحبشة و بلاد النوبة و على غاية معدن الذهب من بلاد السودان المغرب[2] ثم على بلاد بربر إلى المحيط المغربي و عدد البلاد المشهورة الواقعة في هذا الإقليم خمسون و فيه من الجبال و الأنهار العظيمة عشرون جبلا و ثلاثون نهرا و لون أكثر أهله السواد و يزعمون أن هذا الإقليم منسوب إلى زحل و مساحة سطح ما بين خط الاستواء و الإقليم الأول ألف ألف فرسخ و مائة و ستة عشر ألف فرسخ و سبعمائة و خمسة و ثلاثون فرسخا و سدس فرسخ و البلاد المشهورة الواقعة فيها عدن و شوام و حضرموت و مرباط و سقوطرة و جزيرة سرنديب و جزيرة لامرى و جزيرة كله و غانه و كوكو و سقالة و بربرا و زغاوة من بلاد الزنج و هدية و زيلع كلاهما من بلاد الحبشة.

١٣٢/٦٠

١٣٣/٦٠

و مساحة الإقليم الثاني خمسمائة ألف فرسخ و اثنان و سبعون ألف فرسخ و ستة و ستون فرسخا و ثلث فرسخ و البلاد المشهورة فيه مكة و المدينة ضاعف الله شرفهما و تيماء من بلاد الشام و ينبع و جدة و خيبر و بطن مر و الطائف و الفيد و الفرع و يمامة و الأحساء و قطيف و البحرين و القفط و صعيد و أسيوط و أسوان و إسنا و عيذاب و لمطه من أقصى المغرب و سوس أقصى و سجلماسة و ديبل من بلاد السند و مكران و بيرون و المنصورة و صنم صومنات من بلاد الهند و كنبايت و ماهوره و قنوج و قال بعضهم هذا الإقليم يأخذ في الطول من بلاد الصين و يمر بمعظم بلاد الهند و منها دهلي ثم بشمال جبال معروفة في ديارهم و يمر بمعظم ديار السند منها منصورة و يصل إلى عمان و يقطع جزيرة العرب من أرض نجد و تهامة و يمر بالطائف و مكة شرفها الله تعالى و مدينة الرسول ﷺ و يثرب و هجر و قطيف و البحرين و هرمز من كرمان و يقطع القلزم و يصل إلى صعيد مصر و يقطع النيل و يأخذ في أرض المغرب و يمر

---

(١) و صحار: مدينة طيبة الهواء و الخيرات و الفواكه مبنية بالآجر و الساج معجم البلدان ج ٣ ص ٣٩٣.
(٢) هكذا في المطبوعة.

بأواسط بلاد إفريقية ثم ببلاد البربر و يصل إلى المحيط و البلاد المشهورة الواقعة في هذا الإقليم أيضا خمسون و فيه من الجبال عشرون و من الأنهار مثلها و لون عامة أهله بين السواد و السمرة و يزعمون أنه منسوب إلى الشمس.

١٣٤/٦٠ ومبدأ الإقليم الثالث عرضه سبع و عشرون درجة و نصف و نهاية طول الأيام ثلاث عشرة ساعة و ثلاث أرباع ساعة و مساحة سطحه أربعمائة و ستون ألف فرسخ و أحد و تسعون فرسخا و خمسا فرسخ و البلاد المشهورة فيه الإسكندرية و منفلوط من بلاد سعيد و أكثر بلادها الواقعة على النيل و رشيد و دمياط من بلاد مصر و قلزم على ساحل بحر اليمن و فسطاط من بلاد مصر و عين الشمس منها و أسفي من أقصى المغرب و سلا و فاس و مراكش و درعة و ميلة و تاهرت و قسطينة و سطيف كلها من بلاد المغرب و تينزرت و تونس و قابس و قيروان و مهدية و صفاقس و أطرابلس و قصر أحمد كلها من بلاد إفريقية و غزة و عسقلان و قيسارية و رملة و بيت المقدس كلها من بلاد فلسطين و نابلس و عكا و بيسان و صور و عمان و كرك و بيروت و صيدا و أذرعات و بصري و دمشق و صرخد كلها من بلاد الشام و هيت و القادسية و حيرة و الكوفة و الأنبار و بغداد و صرصر و المدائن و بابل و نعمانية و نهروان و قصر ابن هبيرة و نهر الملك كلها من بلاد العراق و نواحيها و بصرة و أبله و عبادان و طيب و سوس و قرقوب و تستر و حبي و عسكر مكرم و الأهواز و دورق و أرجان كلها ما عدا الثلاثة الأول من بلاد خوزستان و سيف البحر و جور و أبرقوه و كازرون و نوبندجان و فيروزآباد و شيراز و البيضاء و إصطخر و بسا و دارابجرد كلها من بلاد فارس و نواحيها و يزد و بافد و بردسير و جيرفت و سيرجان و زرند و بم و هرمز كلها من بلاد كرمان و زرنج و شروان و بست كلها من بلاد سيستان و ملتان من بلاد السند و تعبر من بلاد الهند و زيتون من بلاد الصين و أصبهان و أردستان و طبس و بيروزكوه و ميمند و غزنة و كابل و قال بعضهم هذا الإقليم يبتدئ من شرقي أرض الصين و دار ملكهم و تمر بوسط مملكة الهند و قندهار و كشمير و يمر بمولتان من أرض السند و بزابل و بست و سيستان و كيج و يزده‌سير مدينة كرمان و خبيص و يزد و فارس و أصفهان و الأهواز و عسكر و كوفة و بصرة و واسط و بغداد و المدائن و إذا جاوز هذه البلاد يمر بديار ربيعة و مضر و دمشق و حمص و بيت المقدس و الصورية و الطبرية و القيسارية و عسقلان و المدين و يأخذ طرفا من الأرض مصر فيه دمياط و فسطاط والإسكندرية ثم يمر ١٣٥/٦٠ ببلاد الإفريقية و بلد قيروان و السوس و طرابلس المغرب ثم بقبائل السرير في أرض المغرب و بلاد طنجة و ينتهي إلى المحيط و عدد البلاد المشهورة الواقعة فيه مائة و ثمانية و عشرون و فيه من الجبال ثلاثة و ثلاثون و من الأنهار اثنان و عشرون و لون أكثر أهله السمرة و يزعمون أنه منسوب إلى عطارد و أما الإقليم الرابع فعرض أوله ثلاثة و ثلاثون درجة و أربعون دقيقة و أطول نهاره أربع عشرة ساعة و ربع و مساحة سطحه ثلاثمائة ألف ثمانية و سبعون ألفا و ثمانية و ثلاثون فرسخا و ربع و البلاد المشهورة فيه قصر عبد الكريم و طنجة و سبسته و تلمسان و بجاية من بلاد المغرب و بوند و قصر أحمد من بلاد إفريقية و إشبيلة و قرطبة و مالقة و غرناطة و بلنسية كلها من بلاد الشام و توابعها و جزيرة يابسة و جزيرة مايرقه فيها بحيرة محيطها تسعة أميال و جزيرة سردانية و جزيرة صقلية و جزيرة وسامس و جزيرة رودس و جزيرة قبرس كل هذه الجزائر في بحر الروم و طرسوس و أياس و أرطة و مصيصة و برس‌برت و تل حمدون كلها من بلاد أرمن و أطرابلس و بلنباس و بعلبك و عرقة و جبلة من بلاد الشام ١٣٦/٦٠ و سبس و صهيون و بغراس و حارم و حصن الأكراد و الحمص و حماة و شيزر و مرعش و حصن منصور و منبج و معرة و قنسرين و سميساط بعضها من أعمال حلب و بعضها من أعمال الشام و حلب و حران و رقة كلاهما من ديار مضر و ماردين من ديار ربيعة و ميافارقين من بلاد الجزيرة و قرقيسياء و جيران و نصيبين و جزيرة ابن عمر و سنجار من ديار ربيعة و تل أعفر و موصل و الحديثة و دقوقاء و آمد و عانة و سعرت و تكريت و سامراء و دسكرة و جلولاء و خانقين و حلوان بعضها من العراق و بعضها من الجزائر و دلي من بلاد الهند و أنطاليا من بلاد الروم و أرزن و بدليس و أرجليس كلها من أرمنية و سلماس و خوي و مراغة و أوجان و أردبيل و ميانج و مرند و تبريز كلها من بلاد آذربيجان و موقان و إربل و شهرزور و قصرشيرين و صيمرة و دينور و سيروان و ماسبدان و سهرورد و زنجان و نهاوند و همدان و بروجرد و أبهر و ساوه و قزوين و آبة و جرباذقان و قم و طالقان و قاشان و الري و كرج أكثرها من بلاد الجبل و لاهجان و روذبار و سالوس و ناتل و أرجان و آمل و سارية كلها من بلاد طبرستان و سمنان و

دامغان و بسطام و أستراباد و آبسكون و جرجان و دهستان و خسروجرد و قصبة سبزوار و أسفراين و نيسابور و نسا و طوس و نوقان و أبيورد و قوهستان و قاين و زوزن و جزجرد و بوزجان و سرخس و فوشنج و هراة و بادغيس و مالين و شيورغان و أسفزار و مرورود و مرو و شاهجهان و فارياب و شهرستان و سمنجان كلها من خراسان و أعمالها و بدخشان و ترمد و ختلان و وخش و صغانيان و شومان و آثينية كلها من بلاد المغرب و يقال أنه بلد حكماء يونان.

١٣٧/٦٠ و قال بعض الأفاضل هذا الإقليم وسط الأقاليم و وسط معظم عمارة العالم و يبتدئ من شمال بلاد الصين و يمر ببلاد التبت الداخل و جرجير و خطا و ختن و بجبال كشمير و بدخشان و صغانيان و كابل و يمر بطخارستان و غور و بلخ و ترمد و هرات و مرو و شاهجهان و مرورود و سرخس و جوزجان و فارياب و غرجستان و باورد و نسا و سبزوار و طوس و نيشابور و أسفراين و قهستان و قومس و جرجان و طبرستان و آمد و قم و آمل و كاشان و همدان و أبهر و قزوين و الديلم و ساوه و الموت و كرج و كيلان و مازندران و ساري و سمنان و دامغان و أستراباد و بسطام و نهاوند و دينور و حلوان و شهرزور و زنجان و سلطانية و أردبيل و الموصل و سامرة و أرمنية و مراغة و تبريز و سنجار و نصيبين و سمياط و ملطية و أرزنجان و رأس العين و قاليقلا و سميساط و حلب و أنطاكية و قنسرين و طرابلس الشام و حمص و طرسوس و جزيرة قبرس و رودس و يمر بأرض المغرب على بلاد أفرنجة و طنجة و ينتهي إلى المحيط على الرقاق من الأندلس و بلاد المغرب و عدد البلاد المشهورة الواقعة فيه مائتان و اثنا عشر و فيه من الجبال خمسة و عشرون و من الأنهار اثنان و عشرون و لون عامة أهله بين السمرة و البياض و هو منسوب إلى المشتري على الأصح بزعمهم.

١٣٨/٦٠ وأما الإقليم الخامس فمبدؤه حيث عرضه تسع و ثلاثون درجة و غاية طول نهارهم أربع عشرة ساعة و ثلاثة أرباع ساعة و مساحة سطحه مائتا ألف و تسع و تسعون ألف فرسخ و أربعمائة و ثلاثة و تسعون فرسخا و ثلاثة أعشار فرسخ و من البلاد الواقعة فيها أشبونة و شنترين و بطليوس و ماردة و طليطلة و مرسية و دانية و مدينة سالم وسرقسطة و طرطوشة و لاردة و هيكل الزهرة و أربونة و أنقورية و عمورية و آقشهر و قونية و قيسارية و أقسرا و ملطية و سيواس و توقات و أرزن و أرزنجان و موش و ملازجرد و أخلاط و شروان و نشوى و بردعة و شمكور و تفليس و بيلقان و باب الأبواب و كنجه و سلطانية و فراوة و كركنج و كات و زمخشر و هزار أسب و درغان و طواويس و بيكند و كرمنيه و نخشب و كش و أربنجن و إشتيخن و سمرقند و كشانية و شاش و بنكث و إيلاقي و أسروشه و ساباط و خجند و شاوكث و تنكت و إمسيكث و كاسان و فرغانة و قباء و ختن و خيوه و رومية الكبرى و ماقذونية من أعمال قسطنطنية.

و قال بعض الأفاضل يبتدئ هذا الإقليم من أقصى بلاد الترك و يمر على مواضع الأتراك المشهورة إلى حد كاشغر و ختن و بيت المقدس و فرغانة و طراز و خجند و يمر بشروان و خوارزم و بخارا و شاش و نسف و سمرقند و كش و ببحر خزر و ديار أرمنية و بعض بلاد الروم كعمورية و قونية و أقسراي و قيصرية و سيواس و أرزن الروم و يمر بساحل بحر الشام و بلاد أندلس إلى أن ينتهي إلى المحيط و عدد البلاد المشهورة الواقعة فيه مائتان و فيه من الجبال ثلاثون و من الأنهار خمسة عشر و لون عامة أهله البياض و هو منسوب إلى الزهرة بزعمهم.

١٣٩/٦٠ وأما الإقليم السادس فمبدؤه حيث عرضه ثلاث و أربعون درجة و نصف و غاية طول نهاره خمسة عشر ساعة و ربع و مساحة سطحه مائتا ألف و خمسة و ثلاثون ألف فرسخ و أربعة و ثلاثون فرسخا و ثلثا فرسخ و فيه من البلاد المشهورة تطيلة و تبلوته و بردال و لمريا و جزيرة نقربيت و أماسية و قسطمونية و سنوب و جند و فاراب و أسفيجاب و طراز و شلج و خانبالق و كاشغر و سمورة و لنبردية و بيذه و بندقية و برشان و قسطنطنية و بلنجر و قال بعض المحققين من بلاده معظم الروم و الخزر و التركستان فيبتدئ من المشرق و يمر بمساكن أتراك الشرق و يقطع وسط بحر طبرستان و يمر على خزر و موقان و سقسين و على الصقالبة و بلاد آس و أران و باب الأبواب و الروس ثم بمعظم بلاد الروم مثل قسطنطنية و بشمال أندلس و ينتهي إلى المحيط و عدد البلاد المشهورة الواقعة فيه تسعون و فيه من الجبال أحد عشر و من الأنهار أربعون و لون غالب أهله الشقرة و هو عندهم منسوب إلى القمر.

١٤٠/٦٠ و أما الإقليم السابع فمبدؤه حيث العرض سبع و أربعون درجة و ربع و غاية طول نهاره خمس عشرة ساعة و ثلاثة

أرباع ساعة و مساحة سطحه مائة ألف و سبعة و ثمانون ألف فرسخ و سبعمائة و واحد و عشرون فرسخا و ثلثا فرسخ و في هذا الإقليم العمارة قليلة و البلاد المشهورة فيه كرش و أزرق و صراي و هو مستقر سلطان تتر و أكل و يلار و يقال له بلغار و أفجاكرمان و صاري‌كرمان و قرقر و صلغات وكفا و صقجي و شنتياقر و هرقلة و قال بعضهم هذا الإقليم يأخذ في طوله من المشرق و يمر بنهايات الأتراك الشرقية و بشمال بلاد يأجوج و مأجوج ثم على غياض و جبال يأوي إليها أتراك كالوحوش ثم على بلغار الروس و الصقالبة و يقطع بحر الشام و ينتهي إلى المحيط وعدد بلاد هذا الإقليم اثنان و عشرون و فيه من الجبال أحد عشر و من الأنهار أربعون و لون أهله بين الشقرة والبياض و هو منسوب عندهم إلى المريخ و أهل بعض بلاده يسكنون مدة ستة أشهر في الحمامات لشدة البرد و آخر الأقاليم حيث عرضه خمسون درجة و نصف و غاية طول نهاره ست عشرة ساعة و ربع ثم إلى عرض التسعين لا يعدونه من الأقاليم.

١٤١/٦٠ واعلم أن خط الاستواء يبتدئ من شرقي أرض الصين ويمر على جزيرة چمكوت ثم ببلاد الصين مما يلي الجنوب و على كنك‌دز الذي من أراضي الصين ثم على جزائر زأرة التي تسمى أرض الذهب و على جنوب جزيرة سرنديب بين جزيرتي كله و سريره و على وسط جزائر ديويره ثم على شمال جزائر الزنج و معظم بلادهم ثم على شمال جبال القمر و جنوب سودان المغرب إلى المحيط و أما طول النهار لسائر البقاع سوى الأقاليم السبعة فالنهار الأطول يبلغ سبع عشرة ساعة حيث العرض أربع و خمسون درجة و كسر و يبلغ ثماني عشرة ساعة حيث العرض ثمان و خمسون درجة و يبلغ تسع عشرة ساعة حيث العرض إحدى و ستون درجة و يبلغ عشرين ساعة حيث العرض ثلاث و ستون و هناك جزيرة تسمى تولي يقال إن أهلها يسكنون الحمامات مدة كون الشمس بعيدة عن سمت رءوسهم و المشهور أنها منتهى العمارة في العرض و يبلغ إحدى و عشرين ساعة حيث العرض أربع و ستون درجة و نصف قال بطلميوس إن سكان هذا الموضع قوم من الصقالبة لا يعرفون و على هذا يكون هو منتهى العمارة في العرض و يبلغ اثنتين و عشرين ساعة حيث العرض خمس و ستون درجة و كسر و يبلغ ثلاثا و عشرين ساعة حيث العرض ست و ستون درجة و يبلغ أربعا و عشرين ساعة حيث العرض مثل تمام الميل الكلي و يبلغ شهرا حيث العرض سبع و ستون درجة و ربع و شهرين حيث العرض سبعون درجة إلا ربعا و ثلاثة أشهر حيث العرض ثلاث و سبعون درجة و نصف و أربعة أشهر حيث العرض ثمان و سبعون درجة و نصف و خمسة أشهر حيث العرض أربع و ثمانون درجة و نصف السنة تقريبا حيث العرض ربع الدور و منهم من قسم ما سوى الأقاليم من الربع قسمين قسما لم يدخل في الأقاليم و يدخل في المعمورة و قسما لم يدخل فيهما فالأول مبدؤه حيث عرضه خمسون درجة و ثلث و غاية طول نهاره ست عشرة ساعة و ربع و مساحة سطحه سبعمائة ألف و خمسون ألف فرسخ و مائة و اثنان و ثلاثون فرسخا و ربع فرسخ و فيه جزيرة برطانية و جزيرة صوداق و جزيرة تولي و مدينة يأجوج و مأجوج قالوا عرض تلك المدينة ثلاث و ستون درجة و طولها مائة و اثنان و سبعون درجة و نصف و القسم الثاني مبدؤه حيث عرضه ست و ستون درجة و نصف و غاية طول نهاره سبع و أربعون ساعة و مساحة سطحه أربعمائة ألف و اثنان و عشرون ألف فرسخ و أربعمائة و سبعة فراسخ و خمس فرسخ و قيل في عرض خمس و سبعين درجة موضع أهله يسكنون في الشتاء في الحمامات و لا يفهم كلامهم.

الفائدة الثانية: في ذكر بعض خواص خط الاستواء و الآفاق المائلة فأما خط الاستواء فدوائر آفاق البقاع التي تكون عليه تنصف جميع المدارات اليومية فلذلك يكون النهار و الليل في جميع السنة متساويين و أيضا يكون زمان ظهور كل نقطة على الفلك مساويا لزمان خفائه فإن كان تفاوت كان بسبب اختلاف السير سرعة و بطئا بالحركة الغربية في النصفين و ذلك لا يكون محسوسا و تمر الشمس في السنة الواحدة مرتين بسمت رءوسهم و ذلك عند كونها في نقطتي الاعتدالين و لا تبعد الشمس عن سمت رءوسهم إلا بقدر غاية ميل فلك البروج عن معدل النهار و تكون الشمس نصف السنة تقريبا في جهة من جهتي الشمال و الجنوب و يكون ظل نصف النهار إلى خلاف تلك الجهة و لكون مبدإ الصيف الوقت الذي يكون فيه الشمس إلى سمت الرأس أقرب و مبدأ الشتاء الوقت الذي يكون الشمس منه أبعد يكون وقت كونها في نقطتي الاعتدال مبدأ صيفهم و وقت كونها في نقطتي الانقلاب مبدأ شتائهم و يكون مبادئ الفصلين الأخيرين أوساط الأرباع و يلزم على ذلك أن يكون لهم في كل سنة ثمانية فصول و يكون

دور الفلك هناك دولابيا لأن سطوح جميع المدارات يقطع سطح الأفق على قوائم و يسمى لذلك آفاقها آفاق الفلك المستقيم و الشيخ ابن سينا حكم بأنها أعدل البقاع لأن الشمس لا تمكث على سمت الرأس كثيرا بل إنما يمر به وقتي اجتيازها عن إحدى الجهتين إلى الأخرى و يكون هناك حركتها في الميل و البعد عن سمت رأسهم أسرع ما يكون فلا تكون لذلك حرارة صيفهم شديدة و أيضا لتساوي زماني نهارهم و ليلهم دائما تنكسر سورتا كل واحدة من الكيفيتين الحادثتين منهما بالأخرى فيعتدل الزمان و حكم أيضا بأن أحر البقاع صيفا التي تكون عروضها مساوية للميل الكلي فإن الشمس تسامتها و تلبث في قرب مسامتتها قريبا من شهرين و نهارها حينئذ يطول و ليلها يقصر و رد الفخر الرازي عليه الحكم الأول بأن قال لبث الشمس في خط الاستواء و إن كان قليلا لكنها لا تبعد كثيرا عن المسامتة فهي طول السنة في حكم المسامتة و نحن نرى بقاعا أكثر ارتفاعات الشمس فيها لا يزيد على أقل ارتفاعاتها بخط الاستواء و حرارة صيفها في غاية الشدة فيعلم من ذلك أن حرارة شتاء خط الاستواء تكون أضعاف حرارة صيف تلك البقاع و حكم بأن أعدل البقاع هو الإقليم الرابع.

و قال المحقق الطوسي ره الحق في ذلك أنه إن عنى بالاعتدال تشابه الأحوال فلا شك أنه في خط الاستواء أبلغ كما ذكره الشيخ و إن عنى به تكافؤ الكيفيتين فلا شك أن خط الاستواء ليس كذلك يدل عليه شدة سواد لون سكانه من أهل الزنج و الحبشة و شدة جعود شعورهم و غير ذلك مما تقتضيه حرارة الهواء و أضداد ذلك في الإقليم الرابع تدل على كون هوائه أعدل بل السبب الكلي في توفر العمارات و كثرة التوالد و التناسل في الأقاليم السبعة دون سائر المواضع المنكشفة من الأرض يدل على كونها أعدل من غيرها و ما يقرب من وسطها لا محالة يكون أقرب إلى الاعتدال مما يكون على أطرافها فإن الاحتراق و الفجاجة اللازمين من الكيفيتين ظاهران في الطرفين انتهى.

فعلى ما ذكره قدس سره سكان الإقليم الرابع أعدل الناس خلقا و خلقا و أجودهم فطانة و ذكاء و من ثمة كان معدن الحكماء و العلماء و بعدهم سكان الإقليمين الثالث و الخامس و أما سائر الأقاليم فأكثرها ناقصون في الجبلة عما هو أفضل يدل عليه سماجة صورهم و سوء أخلاقهم و شدة احتراقهم من الحر أو فجاجتهم من البرد كالحبشة و الزنج في الأول و الثاني و كيأجوج و مأجوج و بعض الصقالبة في السادس و السابع و أما الآفاق التي لها عرض أقل من الربع فهي على خمسة أقسام الأول أن يكون عرضه أقل من الميل الكلي الثاني أن يكون عرضه مساويا للميل الكلي الثالث أن يكون عرضه مساويا لتمام الميل الكلي الرابع أن يكون عرضه أكثر من الميل و أقل من تمامه الخامس أن يكون عرضه أكثر من تمام الميل ففي جميع تلك الآفاق يكون أحد قطبي المعدل فوق الأرض مرتفعا عن الأفق بقدر عرض البلد و الآخر منحطا عن الأفق بهذا المقدار و جميع تلك الآفاق ينصف معدل النهار على زوايا قوائم فيكون دور الفلك هناك حمائليا و تقطع المدارات التي تقطعها بقطعتين مختلفتين و القسي الظاهرة للمدارات الشمالية أعظم من التي تحت الأرض و للجنوبية بالخلاف من ذلك و لا يستوي الليل و النهار فيها إلا عند بلوغ الشمس نقطتي الاعتدال و ذلك في يوم النيروز و المهرجان و المساواة في بعض الأوقات تحقيقي و في بعضها تقريبي و يكون النهار أطول من الليل عند كون الشمس في البروج الشمالية و عند كونها في البروج الجنوبية الأمر بعكس ذلك و كلما كان عرض البلد أكثر كان مقدار التفاوت بين الليل و النهار أكثر و كل مدار بعده عن القطب الشمالي مثل ارتفاع القطب عن الأفق فهو بجميع ما فيه و بجميع ما تحويه دائرته إلى القطب الشمالي من الكواكب و المدارات أبدي الظهور و نظيره من ناحية الجنوب بجميع ما فيه و ما تحويه دائرته إلى القطب الجنوبي أبدي الخفاء و هذه هي الأحوال المشتركة.

و أما ما يختص بالقسم الأول من الأقسام الخمسة المتقدمة و هو ما يكون العرض أقل من الميل الكلي فالمدار الذي يكون بعده عن المعدل من جهة القطب الظاهر بقدر عرض البلد يقطع منطقة البروج على نقطتين متساويتي البعد من المنقلب فإذا وصلت الشمس إلى إحدى هاتين النقطتين لا يكون في نصف نهار هذا اليوم لشيء ظل و ما دامت الشمس في القوس الذي بين تينك النقطتين في جهة القطب الظاهر يقع الظل في أنصاف النهار إلى جهة القطب الخفي و ما دامت الشمس في القوس الآخر يقع الظل في أنصاف النهار إلى جهة القطب الظاهر و لارتفاع الشمس في النقصان غايتان إحداهما من جهة القطب الظاهر و هو أكثر و الأخرى من جهة القطب الخفي و هو أقل و لا تكون فصول السنة في تلك الآفاق متساوية بل إذا كانت النقطتان المذكورتان متقاربتين كان صيفهم أطول من غيره لأن الشمس تسامت

١٤٢/٦٠ ١٤٣/٦٠ ١٤٤/٦٠



رءوسهم مرتين و ليس بعدها على قدر يكون في وسطه فتور للسخونة و إن زادت على الأربعة كما إذا كانت النقطتان متباعدتين لم تكن متشابهة لاختلاف غايتي بعد الشمس عن سمت الرأس في الجهتين بخلاف خط الاستواء لتساويهما.

وأما القسم الثاني فمدار المنقلب الذي في جهة القطب الظاهر يمر بسمت الرأس ومدار المنقلب الآخر بسمت الرجل ولا يكون لارتفاع الشمس إلا غاية واحدة في جانب النقصان وفي جانب الزيادة يكون تسعين درجة ويكون الظل أبدا عند الزوال في جهة القطب الظاهر إلا في يوم واحد حين كونها في المنقلب الظاهر فإنه لا يكون في هذا اليوم عند الزوال لشيء ظل و يكون أحد قطبي فلك البروج أبدي الظهور و الآخر أبدي الخفاء و ارتفاعات الشمس تتزايد من أحد الانقلابين إلى الآخر ثم ترجع و تتناقص إلى أن تعود إليه و تصير فصول السنة أربعة لا غير و تكون متساوية المقادير.

وأما القسم الثالث فلا تنتهي الشمس إلى سمت الرأس ويكون لها ارتفاعان أعلى و هو ما يكون بقدر مجموع الميل الكلي وتمام عرض البلد وأسفل وهو يكون بقدر فضل تمام عرض البلد على الميل الكلي و سائر الأحوال كما مر.

و أما القسم الرابع فيصير مدار المنقلب الذي في جهة القطب الظاهر أبدي الظهور و مدار المنقلب الآخر أبدي الخفاء و يمر مدار قطب فلك البروج الظاهر بسمت الرأس و مدار القطب الآخر بمقابله و في كل دورة تنطبق منطقة البروج مرة على الأفق ثم يرتفع النصف الشرقي من المنطقة دفعة عن الأفق و ينحط نصفها الآخر عنه كذلك ثم يطلع النصف الخفي جزء بعد جزء في جميع أجزاء نصف الأفق الشرقي و يغيب النصف الظاهر جزء بعد جزء كذلك في جميع نصف الأفق الغربي في مدة اليوم بليلته إلى أن يعود وضع الفلك إلى حالة الأولى و يزيد النهار في تلك الآفاق إلى أن يصير مقدار يوم بليلته نهارا كلها و ذلك عند وصول الشمس إلى المنقلب الظاهر و هذا إذا اعتبر ابتداء النهار من وصول مركز الشمس إلى الأفق و إن اعتبر ابتداء النهار من ظهور الضوء و اختفاء الثوابت كان نهارهم عند الوصول المذكور شهرا على ما بينه ساوذوسيوس في الرسالة التي بين فيها حال المساكن ثم يحدث ليل في غاية القصر بحيث يتداخل الشفق و الفجر و يزيد شيئا فشيئا إلى أن يصير مقدار يوم بليلته ليلة كله و بعد ذلك يحدث نهار قصير و هكذا و في هذا القسم نهاية العمارة في جانب الشمال و لا تمكن العمارة بعده لشدة البرد.

١٤٥/٦٠

و أما القسم الخامس فيكون فيه أعظم المدارات الأبدية الظهور قاطعا لمنطقة البروج على نقطتين يساوي ميلهما في جهة القطب الظاهر و أعظم المدارات الأبدية الخفاء قاطعا لها على نقطتين متقابلتين لهما فتنقسم منطقة البروج لا محالة إلى أربع قسي يتوسطها الاعتدالان و الانقلابان إحداهما أبدي الظهور و هي التي يتوسطها المنقلب الذي في جهة القطب الظاهر و مدة كون الشمس فيها نهارهم الأطول و الثانية أبدي الخفاء و هي التي يتوسطها المنقلب الآخر و مدة كون الشمس فيها ليلهم الأطول و أما القوسان الباقيتان فالتي يتوسطها أول الحمل تطلع معكوسة أي يطلع آخرها قبل أولها و تغرب مستوية أي يغرب أولها قبل آخرها إن كان القطب الظاهر شماليا و تطلع مستوية و تغرب معكوسة إن كان القطب الظاهر جنوبيا و التي يتوسطها أول الميزان يكون بالضد من ذلك و مثلوا لتصوير الطلوع و الغروب المعكوسين مثالا لسهولة تصورهما تركناه مع سائر أحكام هذا القسم لقلة الجدوى.

١٤٦/٦٠

و أما الموضع الذي عرضه ربع الدور و هو تسعون درجة فأوضاعه غريبة جدا و ذلك لا يكون على الأرض إلا عند موضعين يكون أحد قطبي المعدل على سمت الرأس و الآخر على سمت القدم فتصير لا محالة دائرة معدل النهار منطبقة على الأفق و يدور الفلك بالحركة الأولى التابعة للفلك الأعظم رحوية و لا يبقى في الأفق مشرق و لا مغرب باعتبار هذه الحركة أصلا و لا باعتبار غيرها بحيث يتميز أحدهما عن الآخر في الجهة و لا يتعين أيضا نصف النهار بل في جميع الجهات يمكن أن تبلغ الشمس و سائر الكواكب غاية ارتفاعها كما يمكن أن تطلع و تغرب فيها فيكون النصف من الفلك الذي يكون من معدل النهار في جهة القطب الظاهر أبدي الظهور و النصف الآخر أبدي الخفاء والشمس ما دامت في النصف الظاهر من فلك البروج يكون نهارا و ما دامت في النصف الخفي منه يكون ليلا فيكون سنة كلها يوما بليلة و يفضل أحدهما على الآخر من جهة بطء حركتها و سرعتها و هو تقريبا سبعة أيام بلياليها من أيامنا ففي هذه الأزمنة يزيد نهاره عن ليله بمثل هذه المدة و هذا إذا اعتبر النهار من طلوع الشمس إلى غروبها و أما إذا كان النهار من ظهور ضوئها و اختفاء الثوابت إلى ضدهما فيكون نهارهم أكثر من سبعة أشهر بسبعة أيام و ليلهم قريبا من خمسة أشهر إذ من ظهور ضوء الشمس إلى طلوعها خمسة عشر يوما و كذا من غروبها إلى اختفاء الضوء على ما حققه ساوذوسيوس و أما إذا كان النهار

من طلوع الصبح إلى غروب الشفق فكان نهارهم سبعة أشهر و سبعة عشر يوما من أيامنا تقريبا.

و قال المحقق الطوسي قدس سره و يكون مدة غروب الشفق أو طلوع الصبح في خمسين يوما من أيامنا و يكون غاية ارتفاع الشمس و غاية انحطاطه بقدر غاية الميل و أظلال المقاييس تفعل دوائر متوازية بالتقريب على مركز أصل المقياس أصغرها إذاكانت الشمس في المنقلب الظاهر و أعظمها إذاكانت عند الأفق بقرب الاعتدالين و لا يكون لشيء من الكواكب طلوع و لا غروب بالحركة الأولى بل يكون طلوعها و غروبها بالحركة الثانية المختصة بكل منها لا في موضع بعينه من الأفق و يكون للكواكب التي يكون عرضها من منطقة البروج ينقص من الميل الكلي طلوع و غروب بالحركة الخاصة و تختلف مدة الظهور و الخفاء بحسب بعد مدارها عن منطقة البروج و قربها إليه فما كان مداره أبعد عنها في جهة القطب الظاهر كان زمان ظهوره أكثر من زمان ظهور ما مداره أقرب منها في هذه الجهة و ينعكس الحكم في الجهة الأخرى و الكواكب التي عرضها مساو للميل كله تماس الأفق في دور واحد من الحركة الثانية مرة واحدة إما من فوق و إما من تحت و لا يكون لها و لا للتي يزيد عرضها في أحد جانبي فلك البروج على الميل الكلي طلوع و لا غروب بل تكون إما ظاهرة أبدا و إما خفية أبدا.

147/60 **الفائدة الثالثة**: قالوا السبب الأكثري في تولد الأحجار و الجبال عمل الحرارة في الطين اللزج بحيث يستحكم انعقاد رطبه بيابسه بإذن الله تعالى و قد ينعقد الماء السيال حجرا إما لقوة معدنية محجرة أو لأرضية غالبة على ذلك الماء فإذا صادف الحر العظيم طينا كثير الرخا إما دفعة و إما على مرور الأيام تكون الحجر العظيم فإذا ارتفع بأن يجعل الزلزلة العظيمة طائفة من الأرض تلا من التلال أو يحصل من تراكم عمارات تخربت ثم تحجرت أو يكون الطين المتحجر مختلف الأجزاء في الصلابة و الرخاوة فتنحفر أجزاؤه الرخوة بالمياه و الرياح و تغور تلك الحفر بالتدريج غورا شديدا و تبقى الصلبة مرتفعة أو بغير ذلك من الأسباب فهو الجبل و قد يرى بعض الجبال منضودة ساقا فساقا كأنها سافات الجدار فيشبه أن يكون حدوث مادة الفوقاني بعد تحجر التحتاني و قد سأل على كل ساف من خلاف جوهره ما صار حائلا بينه و بين الآخر و قد يوجد في كثير من الأحجار عند كسرها أجزاء الحيوانات المائية فيشبه أن تكون هذه المعمورة قد كانت في سالف الدهر مغمورة في البحر فحصل الطين اللزج الكثير و تحجر بعد الانكشاف و لذلك كثر الجبال و يكون انحفار ما بينها بأسباب تقتضيه كالسيول و الرياح كذا قيل و قد مر بعض الكلام فيه سابقا و الحق أن الله تعالى خلقها بفضله و قدرته إما بغير أسباب ظاهرة أو بأسباب لا نعلمها و هذه الأسباب المذكورة ناقصة و لو كانت هذه أسبابها فلم لا يحدث من الأزمنة التي أحصى الحكماء تلك الجبال إلى تلك الأزمان جبل آخر إلا أن يقال لما كان في بدء خلق الأرض زلزلة و رجفة و اضطراب عظيم في الأرض صارت أسبابا لحدوث تلك الجبال فلما حدثت استقرت الأرض و سكنت فلهذا لا يحدث بعدها مثلها كما دلت عليه الآيات و الأخبار.

148/60 ثم اعلم أن منافع الجبال كثيرة منها كونها أوتادا للأرض كما مر و منها أن انبعاث العيون و السحب المستلزمة للخيرات الكثيرة منها أكثر من غيرها بل لا تنفجر العيون إلا من أرض صلبة أو من جوار أرض صلبة كما قال في الشفاء إذا تتبعت الأودية المعروفة في العالم وجدتها كلها منبعثة من عيون جبلية[1] و منها تكون الجواهر المعدنية منها و منها إنباتها النباتات الكثيرة و الأشجار العظيمة و منها المغارات الحادثة فيها فإنها مأوى الحيوانات بل بعض الناس و منها كونها أسبابا لاهتداء الخلق في طرقهم و سبلهم و منها اتخاذ الأحجار منها للأرحية و الأبنية و غيرها إلى غير ذلك من المنافع الكثيرة التي تصل عقول الخلق إلى بعضها و تعجز عن أكثرها قال الصادق عليه السلام في خبر التوحيد الذي رواه عنه المفضل بن عمر انظر يا مفضل إلى هذه الجبال المركومة من الطين و الحجارة التي يحسبها الغافلون فضلا لا حاجة إليها و المنافع فيها كثيرة فمن ذلك أن يسقط عليها الثلوج فتبقى في قلالها لمن يحتاج إليه ويذوب ما ذاب منه فتجري منه العيون الغزيرة التي تجتمع منها الأنهار العظام و تنبت فيها ضروب من النبات والعقاقير التي لا ينبت منها في السهل و تكون فيها كهوف و مقائل[2] للوحوش من السباع العادية و يتخذ منها الحصون و القلاع المنيعة للتحرز من الأعداء و ينحت منها الحجارة للبناء و الأرحاء و توجد فيها معادن لضروب من الجواهر و فيها خلال أخرى لا يعرفها إلا المقدر لها في سابق علمه.[3]

---

(1) الشفاء ـ قسم الطبيعيات ـ ص ١١ الفصل الثاني في منافع الجبال و تكون السحب.

(2) في المصدر: «معاقل». (3) توحيد المفضل ص ١٥١.

بيان: المقايل كأنه من القيلولة و في بعض النسخ بالغين المعجمة من الغيل و هو الشجر الملتف و في بعضها معاقل جمع معقل و هو الشجر الملتف.

الفائدة الرابعة: قالوا في علة حدوث الزلزلة و الرجفة إذا غلظ البخار و بعض الأدخنة و الرياح في الأرض بحيث لا ينفذ في مجاريها لشدة استحصافها و تكاثفها اجتمع طالبا للخروج و لم يمكنه النفوذ فزلزلت الأرض و ربما اشتدت الزلزلة فخسفت الأرض فتخرج منه نار لشدة الحركة الموجبة لاشتعال البخار و الدخان لا سيما إذا امتزجا امتزاجا مقربا إلى الدهنية و ربما قويت المادة على شق الأرض فتحدث أصوات هائلة و ربما حدثت الزلزلة من تساقط عوالي و هدأت في باطن الأرض فيتموج بها الهواء المحتقن فيتزلزل بها الأرض و قليلا ما تتزلزل بسقوط قلل الجبال عليها لبعض الأسباب و قد يوجد في بعض نواحي الأرض قوة كبريتية ينبعث منها دخان و في الهواء رطوبة بخارية فيحصل من اختلاط دخان الكبريت بالأجزاء الرطبة الهوائية مزاج دهني و ربما اشتعل بأشعة الكواكب و غيرها فيرى بالليل شعل مضيئة.

١٤٩/٦٠ وقال شارح المقاصد قد يعرض لجزء من الأرض حركة بسبب ما يتحرك تحتها فيحرك ما فوقه ويسمى الزلزلة وذلك إذا تولد تحت الأرض بخار أو دخان أو ريح أو ما يناسب ذلك و كان وجه الأرض متكاثفا عديم المسام أو ضيقها جدا و حاول ذلك الخروج و لم يتمكن لكثافة الأرض تحرك في ذاته و حرك الأرض و ربما شقتها لقوته و قد ينفصل منه نار محرقة و أصوات هائلة لشدة المحاكة و المصاكة و قد يسمع منها دوي لشدة الريح و لا يوجد الزلزلة في الأراضي الرخوة لسهولة خروج الأبخرة و قلما تكون في الصيف لقلة تكاثف وجه الأرض و البلاد التي تكثر فيها الزلزلة إذا حفرت فيها آبار كثيرة حتى كثرت مخالص الأبخرة قلت الزلزلة و قد يصير الكسوف سببا للزلزلة لفقد الحرارة الكائنة عن الشعاع دفعة و حصول البرد الحاقن للرياح في تجاويف الأرض بالتحصيف بغتة و لا شك أن البرد الذي يعرض بغتة يفعل ما لا يفعل العارض بالتدريج قال ذلك و أمثاله نقلا عن الحكماء ثم قال و لعمري إن النصوص الواردة في استناد هذه الآثار إلى القادر المختار قاطعة و طرق الهدى إلى ذلك واضحة لكن مَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللّٰهُ لَهُ نُوراً فَما لَهُ مِنْ نُورٍ[1] انتهى.

١٥٠/٦٠ وقال بعض من يدعي اقتفاء آثار الأئمة الأبرار و عدم الخروج عن مدلول الآيات و الأخبار و لما كانت الأبخرة والأدخنة المحتقنة في تجاويف الأرض بمنزلة عروقها و إنما تتحرك بقوى روحانية ورد في الحديث أن الله سبحانه إذا أراد أن يزلزل الأرض أمر الملك أن يحرك عروقها فيتحرك بأهلها و ما أشبه ذلك من العبارات على اختلافها و العلم عند الله[2] انتهى.

وأقول: قد عرفت مرارا أن تأويل النصوص والآثار والآيات والأخبار بلا ضرورة عقلية أو معارضات نقلية جرأة على العزيز الجبار ولا نقول في جميع ذلك إلا ما ورد عنهم صلوات الله عليهم وما لم تصل إليه عقولنا نرد علم ذلك إليهم.

باب ٣٣ تحريم أكل الطين و ما يحل أكله منه

١ـ مجالس الصدوق: عن الحسين بن أحمد بن إدريس عن أبيه عن أحمد بن محمد بن عيسى عن علي بن الحكم عن إسماعيل المنقري عن جده زياد بن أبي زياد عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام قال من أكل الطين فإنه تقع الحكة في جسده و يورثه البواسير و يهيج عليه داء السوء و يذهب بالقوة من ساقيه و قدميه و ما نقص من عمله في ما بينه و بين صحته قبل أن يأكله حوسب عليه و عذب به.[3]

مجالس الشيخ: عن أبيه عن الحسين بن عبيد الله الغضائري عن الصدوق إلى آخر السند مثله[4].

---

(١) شرح المقاصد ج ٣ ص ١٩٦ ـ ٢٠٠، النوع الثالث في ما يحدث في الأرض.
(٢) لم نعرف هذا البعض.
(٣) أمالي الصدوق ص ٤٨٢ مجلس ٦٢ حديث ٦٥١.
(٤) أمالي الطوسي ص ٤٣٩ مجلس ١٥ حديث ٩٨١.

ثواب الأعمال: عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن أحمد بن محمد بن عيسى مثله.[1]

المحاسن: عن علي بن الحكم مثله.[2]

151/60 ٢ـ الخصال: بإسناده إلى أبي عبد الله عن آبائه عليهم السلام في وصايا النبي صلى الله عليه وآله إلى علي عليه السلام يا علي ثلاث[3] من الوسواس أكل الطين و تقليم الأظفار بالأسنان و أكل اللحية.[4]

٣ـ و منه: عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن محمد بن عيسى اليقطيني عن عبيد الله الدهقان عن درست عن إبراهيم بن عبد الحميد عن أبي الحسن الأول عليه السلام قال أربعة من الوسواس أكل الطين و فت الطين و تقليم الأظفار بالأسنان و أكل اللحية.[5]

بيان: ﴿من الوسواس﴾ أي من وسوسة الشيطان أو من الشيطان المسمى بالوسواس كما قال تعالى ﴿الْوَسْوٰاسِ الْخَنّٰاسِ﴾[6] قال الجوهري الوسوسة حديث النفس يقال وسوست إليه نفسه وسوسة و وسواسا بكسر الواو و الوسواس بالفتح الاسم و الوسواس اسم الشيطان[7] انتهى و الحاصل أنها من الأعمال الشيطانية التي يولع بها الإنسان و يعسر عليها تركها.

٤ـ العيون: عن أحمد بن زياد الهمداني عن علي بن إبراهيم عن ياسر قال سأل بعض القواد أبا الحسن الرضا عليه السلام عن أكل الطين و قال إن بعض جواريه يأكلن الطين فغضب ثم قال أكل الطين حرام مثل الميتة و الدم و لحم الخنزير فإنهن عن ذلك.[8]

٥ـ مجالس ابن الشيخ: عن والده عن علي بن محمد بن حشيش عن محمد بن عبد الله عن أحمد بن محمد بن سعيد عن علي بن الحسن بن فضال عن جعفر بن إبراهيم بن ناجية عن سعد بن سعد[9] الأشعري عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال سألته عن الطين الذي يأكل تأكله[10] الناس فقال كل طين حرام كالميتة و الدم و ما أهل لغير الله به ما خلا طين قبر الحسين عليه السلام فإنه شفاء من كل داء.[11]

الخرائج: عن ذي الفقار بن معبد الحسني عن الشيخ أبي جعفر الطوسي عن ابن حشيش مثله.[12]

152/60 ٦ـ العلل: عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن أحمد بن محمد بن أبي عبد الله البرقي عن الحسن بن علي عن هشام بن الحكم عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن الله عز و جل خلق آدم من طين فحرم أكل الطين على ذريته.[13]

المحاسن: عن الحسن بن علي مثله.[14]

٧ـ العلل: عن أبيه عن أحمد بن إدريس عن أحمد بن محمد بن عيسى عن أبي يحيى الواسطي عن رجل قال قال أبو عبد الله عليه السلام الطين حرام أكله كلحم الخنزير و من أكله ثم مات فيه لم أصل عليه إلا طين القبر فمن أكله شهوة لم يكن فيه شفاء.[15]

بيان: رواه الكليني في الكافي، عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد و ابن قولويه في كامل الزيارة، عن الكليني و جماعة من مشايخه بهذا الإسناد و فيهما حرام كله إلى قوله إلا طين القبر فإن فيه شفاء من كل داء و من أكله بشهوة لم يكن له فيه شفاء.[16] و عدم صلاته عليه السلام عليه لا ينافي وجوب الصلاة عليه و أمره غيره بالصلاة عليه و هذا من التأديبات الشرعية لانزجار الناس عن مثلها فإن ذلك من أبلغ التعذيرات.

---

(١) ثواب الأعمال ص ٢٩٣ عقاب آكل الطين حديث ١.

(٢) المحاسن ج ٢ ص ٣٨٨ حديث ٢٣٧٤.

(٣) في المصدر: «ثلاثة».

(٤) الخصال ج ١ ص ١٢٦ باب الثلاثة، حديث ١٢٢.

(٥) الخصال ج ١ ص ٢٢١ باب الأربعة، حديث ٢٦.

(٦) سورة الناس، آية: ٤.

(٧) الصحاح ج ٢ ص ٩٨٨.

(٨) عيون الأخبار ج ٢ ص ١٥.

(٩) في المصدر: «سعيد» بدل «سعد».

(١٠) في المصدر: «الذي يؤكل تأكله الناس».

(١١) أمالي الطوسي ص ٣١٩ مجلس ١١، حديث ٩٤.

(١٢) الخرائج و الجرائح ج ٢ ص ٨٧٢ باب ١٦، حديث ٨٩.

(١٣) علل الشرايع ص ٥٣٢ باب ٣١٧، حديث ١.

(١٤) المحاسن ج ٢ ص ٣٨٧، حديث ٢٣٦٨.

(١٥) علل الشرائع ص ٥٣٢ باب ٣١٧، حديث ٢.

(١٦) الكافي ج ٢ ص ٢٦٥ باب (أكل الطين)، حديث ١، و كامل الزيارات ص ٤٧٨ باب ٩٥، حديث ٧٢٨ مثله.



٨ـ العلل: عن محمد بن موسى بن المتوكل عن عبد الله بن جعفر الحميري عن أحمد بن محمد عن ابن محبوب عن إبراهيم بن مهزم عن طلحة عن أبي عبد الله عليه السلام قال من انهمك في أكل الطين فقد شرك في دم نفسه.[١]

المحاسن: عن ابن محبوب مثله.[٢]

بيان: قال الجوهري انهمك الرجل في الأمر أي جد و لج.[٣]

١٥٣/٦٠

٩ـ العلل: عن محمد بن الحسن بن الوليد عن محمد بن الحسن الصفار عن علي بن حسان عن عبد الرحمن[٤] بن كثير عن يحيى بن عبد الله بن الحسن عن أبي عبد الله عليه السلام قال من أكل طين الكوفة فقد أكل لحوم الناس لأن الكوفة كانت أجمة ثم كانت مقبرة ما حولها و قد قال أبو عبد الله عليه السلام قال رسول الله صلى الله عليه وآله من أكل الطين فهو ملعون.[٥]

بيان: يدل على عدم جواز أكل طين قبر أمير المؤمنين عليه السلام وكان هذا التعليل لشدة حرمة خصوص طين الكوفة و حواليها و يدل على أن طين قبر الحسين عليه السلام أيضا إذا كان من المواضع التي يظن خلط لحوم الناس و عظامهم به لا يجوز أكله و أكثر المواضع القريبة سوى ما اتصل بالضريح المقدس في تلك الأزمنة كذلك.

١٠ـ العلل: عن محمد بن موسى بن المتوكل عن علي بن الحسين السعدآبادي عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي عن علي بن الحكم عن إسماعيل بن محمد بن أبي زياد عن جده زياد عن أبي جعفران من عمل الوسوسة و أكثر مصائد الشيطان أكل الطين إن أكل الطين يورث السقم في الجسد و يهيج الداء و من أكل الطين فضعفت قوته التي كانت قبل أن يأكله و ضعف عن عمله الذي كان يعمله قبل أن يأكله حوسب على ما بين ضعفه و قوته و عذب عليه.[٦]

ثواب الأعمال: عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن أحمد بن محمد عن علي بن الحكم مثله[٧].

المحاسن: عن علي بن الحكم مثله.[٨]

١٥٤/٦٠

بيان: في الكافي وغيره عن إسماعيل بن محمد عن جده زياد بن أبي زياد وفي الكافي أن التمني عمل الوسوسة وأكثر مكايد الشيطان[٩] وكان ما في سائر النسخ أظهر وفي المحاسن أكبر بالباء الموحدة.

١١ـ كامل الزيارة: عن محمد بن الحسن بن الوليد عن محمد بن الحسن الصفار عن عبادة بن سليمان عن سعد بن سعد قال سألت أبا الحسن عليه السلام عن الطين قال فقال أكل الطين حرام مثل الميتة و الدم و لحم الخنزير إلا طين قبر الحسين عليه السلام فإن فيه شفاء من كل داء و أمنا من كل خوف.[١٠]

١٢ـ و منه: عن محمد بن أحمد بن يعقوب عن علي بن الحسن بن فضال عن أبيه عن بعض أصحابه عن أحدهما عليهما السلام قال إن الله تبارك و تعالى خلق آدم من الطين فحرم الطين على ولده قال فقلت ما تقول في طين قبر الحسين عليه السلام فقال يحرم على الناس أكل لحومهم و يحل لهم أكل لحومنا و لكن الشيء[١١] منه مثل الحمصة[١٢]

١٣ـ و منه: روي عن سماعة بن مهران عن أبي عبد الله عليه السلام قال كل طين محرم على ابن آدم ما خلا طين قبر أبي عبد الله عليه السلام من أكله من وجع شفاه الله.[١٣]

١٤ـ المحاسن: عن عثمان بن عيسى عن طلحة بن يزيد عن أبي عبد الله عليه السلام قال أكل الطين يورث النفاق.[١٤]

١٥ـ و منه: عن النوفلي عن السكوني عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من أكل الطين فمات فقد أعان على نفسه.[١٥]

---

(١) علل الشرائع ص ٥٣٢ باب ٣١٧، حديث ٣.
(٢) المحاسن ج ٢ ص ٣٨٨، حديث ٢٣٨١.
(٣) الصحاح ج ٣ ص ١٦١٧.
(٤) في المصدر: «عبدالله» بدل «عبدالرحمن».
(٥) علل الشرائع ص ٥٣٣ باب ٣١٧، حديث ٤.
(٦) علل الشرائع ص ٥٣٣، باب ٣١٧، حديث ٥.
(٧) ثواب الأعمال ص ٢٩٣، عقاب آكل الطين، حديث ٢.
(٨) المحاسن ج ٢ ص ٣٨٨، حديث ٢٣٧٤.
(٩) الكافي ج ٦ ص ٢٦٦ باب (أكل الطين)، حديث ٦.
(١٠) كامل الزيارات ص ٤٧٨ باب ٩٥، حديث ٢.
(١١) في المصدر إضافة: «اليسير».
(١٢) كامل الزيارات ص ٤٧٨ باب ٩٥، حديث ٣.
(١٣) كامل الزيارات ص ٤٧٩، باب ٩٥، حديث ٤.
(١٤) المحاسن ج ٢ ص ٣٨٧، حديث ٢٣٦٩.
(١٥) المحاسن ج ٢ ص ٣٨٧، حديث ٢٣٧٠.

١٦ـ و منه: عن ابن فضال عن ابن القداح عن أبي عبد الله عن أبيه عليه السلام قال قيل لعلي عليه السلام في رجل يأكل الطين فنهاه و قال لا تأكله فإنك إن أكلته و مت فقد أعنت على نفسك.[١]

١٥٥/٦٠

١٧ـ و منه: عن محمد بن علي عن كلثم بنت مسلم قالت ذكر الطين عند أبي الحسن عليه السلام فقال أترين أنه ليس من مصائد الشيطان إنه من مصائده الكبار و أبوابه العظام.[٢]

١٨ـ المكارم: سئل أبو عبد الله عليه السلام عن طين الأرمني أيؤخذ للكسير و المبطون أيحل أخذه قال لا بأس به أما إنه من طين قبر ذي القرنين و طين قبر الحسين عليه السلام خير منه.[٣]

المتهجد: عن محمد بن جمهور العمي عن بعض أصحابه عنه عليه السلام مثله.[٤]

دعوات الراوندي: عنه عليه السلام مثله.[٥]

١٩ـ و روى سدير عن الصادق عليه السلام أنه قال من أكل طين قبر الحسين عليه السلام غير مستشف بـه فكـأنما أكـل مـن لحومنا.[٦]

٢٠ـ طب الأئمة: عن بشر بن عبد الحميد الأنصاري عن الحسن بن علي الوشاء عن محمد بن الفضيل عن أبي حمزة الثمالي عن أبي جعفر عليه السلام أن رجلا شكا إليه الزحير فقال له خذ من الطين الأرمني و أقله بنار لينة و استشف[٧] منه فإنه يسكن عنك.[٨]

٢١ـ و عنه عليه السلام أنه قال في الزحير تأخذ جزءا من خربق أبيض و جزءا من بزر القطونا[٩] و جزءا من صمغ عربي و جزءا من الطين الأرمني يقلى بنار لينة و تستسف[١٠] منه.[١١]

١٥٦/٦٠

٢٢ـ كامل الزيارة: عن محمد بن الحسن بن علي بن مهزيار عن أبيه[١٢] عن جده علي بن مهزيار عن الحسن بن سعيد عن عبد الله الأصم عن ابن أبي عمير[١٣] عن أبي حمزة الثمالي عن أبي عبد الله في حديثه أنه سئل عن طين الحائر هل فيه شيء من الشفاء فقال يستشفى ما[١٤] بينه و بين القبر على رأس أربعة أميال و كذلك قبر جدي رسول الله صلى الله عليه وآله و كذلك طين قبر الحسن و علي و محمد فخذ منها فإنها شفاء من كل داء و سقم و جنة مما تخاف و لا يعدلها شيء من الأشياء الذي يستشفى بها إلا الدعاء و إنما يفسدها ما يخالطها من أوعيتها و قلة اليقين لمن يعالج بها و ذكر الحديث إلى أن قال و لقد بلغني أن بعض من يأخذ من التربة شيئا يستخف بها حتى أن بعضهم يضعها في مخلاة البغل[١٥] و الحمار و في وعاء الطعام و الخرج[١٦] فكيف يستشفي به من هذا حاله عنده.[١٧]

بيان: أقول قال الشيخ البهائي قدس الله روحه في الكشكول مما نقله جدي مـن خـط السـيد الجليل الطاهر ذي المناقب و المفاخر السيد رضي الدين علي بن طاوس قدس سره من الجـزء الثاني من كتاب الزيارات لمحمد بن أحمد بن داود القمي أن أبا حمزة الثمالي قال للصادق عليه السلام إني رأيت أصحابنا يأخذون من طين قبر الحسين عليه السلام يستشفون[١٨] فهل في ذلك شيء مما يقولون من الشفاء فقال يستشفى ما بينه و بين القبر على رأس أربعة أميال و كذلك قبر رسـول اللـه صلى الله عليه وآله و كذلك قبر الحسن و علي و محمد فخذ منها فإنها شفاء من كل سقم و جنة مما يـخاف ثـم أمـر بتعظيمها و أخذها باليقين بالبرء و تختمها[١٩] إذا أخذت[٢٠] انتهى.

---

(١) المحاسن ج ٢ ص ٣٨٨، حديث ٢٣٧١.
(٢) المحاسن ج ٢ ص ٣٨٨، حديث ٢٣٧٣.
(٣) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٣٦٢ حديث ١١٨٢.
(٤) مصباح المتهجد ص ٧٣١ فصل تمام الصلاة في مسجد الكوفة.
(٥) دعوات الراوندي ص ١٨٥، حديث ٥١٤.
(٦) دعوات الراوندي ص ١٨٧، حديث ٥١٧.
(٧) في المصدر: «استف».
(٨) طب الأئمة ص ٦٥.
(٩) في المصدر: «قطونيا».
(١٠) في المصدر: «ويستف».
(١١) طب الأئمة ص ٦٦.
(١٢) عبارة: «عن أبيه» ليست في المصدر.
(١٣) في المصدر: «أبي عمرو شيخ من أهل الكوفة» بدل «ابن أبي عمير».
(١٤) في المصدر: «بما».
(١٥) في المصدر: «الابل و البغل».
(١٦) في المصدر: «الطعام و ما يمسح به الأيدي من الطعام و الخرج و الجوالق».
(١٧) كامل الزيارات ص ٤٧٠ باب ٩٣، حديث ٥.
(١٨) في المصدر إضافة: «به».
(١٩) في المصدر: «و بختمها».
(٢٠) الكشكول ص ١٢٦.

وأقول: هذا الخبر بهذين السندين يدل على جواز الاستشفاء بطين قبر الرسول صلى الله عليه وآله و سائر الأئمة عليهم السلام و لم يقل به أحد من الأصحاب و مخالف لسائر الأخبار عموما و خصوصا و يمكن حمله على الاستشفاء بغير الأكل كحملها و التمسح بها و أمثال ذلك و المراد بعلي إما أمير المؤمنين أو السجاد و بمحمد الباقر عليه السلام و يحتمل الرسول صلى الله عليه وآله تأكيدا و إن كان بعيدا.

٢٣ـ المتهجد: عن حنان بن سدير[١] عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال من أكل طين قبر الحسين عليه السلام غير مستشف به فكأنما أكل من لحومنا[٢] الحديث.

١٥٧/٦٠ **٢٤ـ قال و روي أن رجلا سأل الصادق عليه السلام فقال إني سمعتك تقول إن تربة الحسين عليه السلام من الأدوية المفردة و إنها لا تمر بداء إلا هضمته فقال قد قلت ذلك فما بالك قلت إني تناولتها فما انتفعت بها قال أما إن لها دعاء فمن تناولها و لم يدع به و استعملها لم يكد ينتفع بها قال فقال له ما يقول إذا تناولها قال تقبلها قبل كل شيء و تضعها على عينيك و لا تناول أكثر من حمصة فإن من تناول[٣] أكثر من ذلك فكأنما أكل من لحومنا و دمائنا فإذا تناولت فقل و ذكر الدعاء.[٤]**

٢٥ـ العيون: عن تميم بن عبد الله القرشي عن أبيه عن أحمد بن علي الأنصاري عن سليمان بن جعفر البصري عن عمرو بن واقد عن المسيب بن زهير عن موسى بن جعفر عليه السلام أنه أخبره بموته و دفنه و قال لا ترفعوا قبري فوق أربع أصابع مفرجات و لا تأخذوا من تربتي شيئا لتبركوا[٥] به فإن كل تربة لنا محرمة إلا تربة جدي الحسين بن علي عليه السلام فإن الله عز و جل جعلها شفاء لشيعتنا و أوليائنا[٦] الخبر.

٢٦ـ كامل الزيارة: عن محمد بن عبد الله بن جعفر عن أبيه عن علي بن محمد بن سالم عن محمد بن خالد عن عبد الله بن حماد عن الأصم عن مدلج عن محمد بن مسلم في حديث أنه كان مريضا فبعث إليه أبو عبد الله عليه السلام بشراب فشربه فكأنما نشط من عقال فدخل عليه فقال كيف وجدت الشراب فقال لقد كنت آيسا من نفسي فشربته فأقبلت إليك فكأنما نشطت من عقال فقال يا محمد إن الشراب الذي شربته كان فيه من طين قبور آبائي[٧] و هو أفضل ما تستشفي[٨] به فلا تعدل به فإنا نسقيه صبياننا و نساءنا فنرى منه كل الخير.[٩]

١٥٨/٦٠ **بيان:** يدل الخبر على جواز إدخال التربة في الأدوية التي يستشفى بها والأحوط أن لا يكون الداخل فيما يشربه أكثر من الحمصة و إنما قلنا الأحوط في ذلك لأن في دخول التراب و الطين في المأكولات مع استهلاكها فيها يشكل الحكم بالحرمة كما سنشير إليه.

٢٧ـ معاني الأخبار: عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي عن المعاذي عن معمر عن أبي الحسن عليه السلام قال قلت له ما يروي الناس في الطين و كراهته قال إنما ذلك المبلول و ذلك المدر[١٠].

٢٨ـ و روي أن رسول الله صلى الله عليه وآله نهى عن أكل المدر حدثني بذلك محمد بن الحسن بن الوليد عن محمد بن الحسن الصفار عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي[١١].

بيان: ظاهر الخبر الأول أن حرمة الطين مخصوصة بالطين المبلول دون المدر اليابس كما فهمه الصدوق ظاهرا و هذا مما لم يقل به صريحا أحد و يمكن أن يحمل على أن المعنى أن المحرم إنما هو المبلول و المدر لا غيرهما مما يستهلك في الدبس و يقع على الثمار و سائر المطعومات و على هذا فالحصر إما إضافي بالنسبة إلى ما ذكرنا أو المراد بالمدر ما يشمل التراب أيضا و يحتمل أن يكون إلزاما على المخالفين النافين للاستشفاء بتربة الحسين عليه السلام بأن ما استدللتم من الأخبار على تحريم الطين ظاهرها المبلول و إطلاقه على غيره مجاز فلا يمكنكم الاستدلال بها على تحريم

---

(١) في المصدر إضافة: «عن أبيه».
(٢) مصباح المتهجّد ص ٧٣٣ شهر ذي الحجة، حديث ٩٢.
(٣) في المصدر إضافة: «منها».
(٤) مصباح المتهجّد ص ٧٣٤ شهر ذي الحجة، حديث ٩٤.
(٥) في المصدر: «لتتبركوا».
(٦) عيون الأخبار ج ١ ص ١٠٤.
(٧) في المصدر: «قبل الحسين عليه السلام» بدل «قبور آبائي».
(٨) في المصدر: «ما أستشفي».
(٩) كامل الزيارات ص ٤٦٢ باب ٩١، حديث ٧ ملخصاً.
(١٠) معاني الأخبار ص ٢٦٣ باب (معنى الطين الذي حرّم الله أكله)، حديث ١.
(١١) معاني الأخبار ص ٢٦٤ باب (معنى الطين الذي حرّم الله أكله)، حديث ٢.

التراب و المدر و على التقادير الكراهة محمولة على الحرمة و قال المحدث الأسترآبادي إنما المكروه ذاك الطين المتعارف بين الناس مبلولة و يابسة لا طين الحسين عليه السلام[1] انتهى.

و أقول: مع قطع النظر عن الشهرة بين الأصحاب بل إجماعهم على تعميم التحريم لم يبعد القول بتخصيصه بالمبلول إذ الظاهر أن الطين في اللغة حقيقة في المبلول و أكثر الأخبار إنما ورد بلفظ الطين و هذا الخبر ظاهره الاختصاص و قال الراغب في المفردات الطين التراب و الماء المختلط به و قد يسمى بذلك و إن زال عنه قوة الماء[2] انتهى لكن استثناء طين الحسين عليه السلام منه مما يؤيد التعميم فإنه معلوم أنه ليس الاستشفاء بخصوص المبلول بل الغالب عدمه و على أي حال لا محيص عن العمل بما هو المشهور في ذلك.

159/60

قال المحقق الأردبيلي قدس سره الظاهر أنه لا خلاف في تحريم الطين و ظاهر اللفظ عرفا و لغة أنه تراب مخلوط بالماء و يؤيده صحيحة معمر بن خلاد و ذكر الخبر ثم قال و هذه تدل على أنه بعد اليبوسة أيضا حرام و لا يشترط بقاء الرطوبة و لكن لا بد أن يكون ممتزجا فلا يحرم غير ذلك للأصل و العمومات و حصر المحرمات و المشهور بين المتفقهة أنه يحرم التراب و الأرض كلها حتى الرمل و الأحجار قال في المسالك[3] المراد به ما يشمل التراب و المدر لما فيه من الإضرار بالبدن و الضرر مطلقا غير واضح و لعل وجه المشهور أنه إذا كان الطين حراما و ليس فيه إلا الماء و التراب و معلوم عدم تحريم الماء و لا معنى لتحريم شيء بسبب انضمام محلل فلو لم يكن التراب محرما لم يكن الطين كذلك و إنما التراب جزء الأرض فيكون كلها حراما و فيه تأمل واضح فتأمل و لا تترك الاحتياط[4] انتهى.

و أقول: الوجه الذي حمل الخبر عليه غير ما ذكرنا و مع احتمال تلك الوجوه بل أظهرية بعضها يشكل الاستدلال بهذا الوجه ثم الحكم بتحريم ما سوى الطين و التراب من أجزاء الأرض كالحجارة و الياقوت و الزبرجد و أنواع المعادن مما لا وجه له و الآيات و الأخبار دالة على أن الأصل في الأشياء الحل و لم يرد خبر بتحريم هذه الأشياء و قياسها على التراب باطل و أما المستثنى منه و هو حل طين قبر الحسين عليه السلام فالظاهر أنه لا خلاف في حله في الجملة و إنما الكلام في شرائطه و خصوصياته و لنشر إليها و إلى بعض الأحكام المستفادة من الأخبار:

الأول: المكان الذي يؤخذ منه التربة ففي بعض الأخبار طين القبر و هي تدل ظاهرا على أنها التربة المأخوذة من المواضع القريبة مما جاور القبر و في بعضها طين حائر الحسين عليه السلام فيدل على جواز أخذه من جميع الحائر و عدم دخول ما خرج منه و في بعضها عشرون ذراعا مكسرة[5] و هو أضيق و في بعضها خمسة و عشرون ذراعا من كل جانب من جوانب القبر[6] و في بعضها تؤخذ طين قبر الحسين عليه السلام من.

160/60

عند القبر على سبعين ذراعا[7] و في بعضها فيه شفاء و إن أخذ على رأس ميل[8] و في بعضها البركة من قبره عليه السلام على عشرة أميال[9] و في بعضها حرم الحسين عليه السلام فرسخ في فرسخ من أربع جوانب القبر[10] و في بعضها حرمه عليه السلام[11] خمس فراسخ[12] في أربع جوانبه[13] و جمع الشيخ ره[14] و من تأخر عنه بينها بالحمل على اختلاف مراتب الفضل و تجويز الجميع و هو حسن و الأحوط في الأكل أن لا يجاوز الميل بل السبعين و كلما كان أقرب كان أحوط و أفضل قال المحقق الأردبيلي طيب الله تربته و أما المستثنى فالمشهور أنه تربة الحسين عليه السلام فكل ما يصدق عليه التربة يكون

---

(1) لم نعثر على كلام المحدث الاسترآباذي هذا.
(2) مفردات الراغب ص ٣٢٣.
(3) بقية كلام الأردبيلي.
(4) مجمع الفائدة و البرهان ج ١١ ص ٢٣٤ ـ ٢٣٥ كتاب الصيد.
(5) تهذيب الأحكام ج ٦ ص ٧٢، حديث ١٣٥.
(6) تهذيب الأحكام ج ٦ ص ٧٢، حديث ١٣٦.
(7) تهذيب الأحكام ج ٦ ص ٧٤، حديث ١٤٤.
(8) كامل الزيارات ص ٤٦٢، حديث ٧٠٣.
(9) تهذيب الأحكام ج ٦ ص ٧٢، حديث ١٣٦.
(10) تهذيب الأحكام ج ٦ ص ٧١، حديث ١٣٣.
(11) في التهذيب: «حريم قبر الحسين عليه السلام».
(12) في التهذيب: «من» بدل «في».
(13) تهذيب الأحكام ج ٦ ص ٧١، حديث ١٣٢.
(14) راجع تهذيب الأحكام ج ٦ ص ٧٢، ذيل الحديث ١٣٥.



مباحا و مستثنى و في بعض الروايات طين قبر الحسين عليه السلام فالظاهر أن الذي يؤخذ من القبر الشريف حلال و لما كان الظاهر عدم إمكان ذلك دائما فيمكن دخول ما قرب منه و حواليه فيه أيضا و يؤيده ما ورد في بعض الأخبار طين الحائر و في بعض على سبعين ذراعا و في بعض على عشرة أميال[1] انتهى.

الثاني: شرائط الآخذ فقد ورد في بعض الأخبار شرائط كثيرة من الغسل و الصلاة و الدعاء و لوزن المخصوص كما سيأتي في كتاب المزار إن شاء الله تعالى و لما كان أكثر الأخبار الواردة في ذلك خالية عن ذكر هذه الشروط و الآداب فالظاهر أنها من مكملات فضلها و تأثيرها و لا يشترط الحل بها كما هو المشهور بين الأصحاب.

قال المحقق الأردبيلي ره الأخبار في جواز أكلها للاستشفاء كثيرة و الأصحاب مطبقون عليه و هل يشترط أخذه بالدعاء و قراءة ﴿إِنَّا أَنْزَلْنٰاهُ﴾ ظاهر بعض الروايات في كتب المزار ذلك بل مع شرائط أخرى حتى ورد أنه قال شخص إني أكلت و ما شفيت فقال عليه السلام له افعل كذا و كذا و ورد أيضا أن له غسلا و صلاة خاصة و الأخذ على وجه خاص و ربطه و ختمه بخاتم يكون نقشه كذا و يكون أخذه مقدارا خاصا و يحتمل أن يكون ذلك لزيادة الشفاء و سرعته و تبقيته لا مطلقا فيكون مطلقا جائزا كما هو المشهور و في كتب الفقه مسطور.[2]

الثالث: ما يؤكل له و لا ريب في أنه يجوز للاستشفاء من مرض حاصل و إن ظن إمكان المعالجة بغيره من الأدوية و الظاهر الأمراض الجسمانية أي مرض كان و ربما يوسع بحيث يشمل الأمراض الروحانية و فيه إشكال و أما الأكل بمحض التبرك فالظاهر عدم الجواز للتصريح به في بعض الأخبار و عموم بعضها لكن ورد في بعض الأخبار جواز إفطار العيد به و إفطار يوم عاشوراء أيضا به و جوزه فيهما بعض الأصحاب و لا يخلو من قوة و الاحتياط في الترك إلا أن يكون له مرض يقصد الاستشفاء به أيضا.

١٦١/٦٠

قال المحقق الأردبيلي ره و لا بد أن يكون بقصد الاستشفاء و إلا فيحرم و لم يحصل له الشفاء كما في رواية أبي يحيى و يدل عليه غيرها أيضا و قد نقل أكله يوم عاشوراء بعد العصر و كذا الإفطار بها يوم العيد و لم تثبت صحته فلا يؤكل إلا للشفاء انتهى.

و قال ابن فهد قدس سره ذهب ابن إدريس[3] إلى تحريم التناول إلا عند الحاجة و أجاز الشيخ في المصباح[4] الإفطار عليه في عيد الفطر و جنح العلامة[5] إلى قول ابن إدريس لعموم[6] النهي عن أكل الطين مطلقا و كذا المحقق في النافع[7] ثم قال يحرم التناول إلا عند الحاجة عند ابن إدريس و يجوز على قصد الاستشفاء و التبرك و إن لم يكن هناك ضرورة عند الشيخ.[8]

الرابع: المقدار المجوز للأكل و الظاهر أنه لا يجوز التجاوز في كل مرة عن قدر الحمصة و إن جاز التكرار إذا لم يحصل الشفاء بالأول و قد مر التصريح بهذا المقدار في الأخبار و كان الأحوط عدم التجاوز عن مقدار عدسة.

لما رواه الكليني عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن ابن أبي عمير عن معاوية بن عمار قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام إن الناس يروون أن النبي صلى الله عليه و آله قال إن العدس بارك عليه سبعون نبيا فقال هو الذي تسمونه عندكم الحمص و نحن نسميه العدس.[9]

١٦٢/٦٠

و في الصحيح عن رفاعة عنه عليه السلام قال إن الله عز و جل لما عافى أيوب عليه السلام نظر إلى بني إسرائيل قد ازدرعت فرفع طرفه إلى السماء فقال إلهي و سيدي عبدك أيوب المبتلى عافيته و لم يزدرع شيئا

---

(١) مجمع الفائدة و البرهان ج ١١ ص ٢٣٥ ـ ٢٣٦، كتاب الصيد.
(٢) مجمع الفائدة و البرهان ج ١١ ص ٢٣٦، كتاب الصيد.
(٣) السرائر ج ٣ ص ١٢٤.
(٤) راجع مصباح المتهجّد ص ٧٣١.
(٥) مختلف الشيعة ج ٢ ص ١٣٤ كتاب الأطعمة و الأشربة.
(٦) في المصدر: «بعموم».
(٧) المختصر النافع ص ٢٤٥.
(٨) المهذّب البارع ج ٤ ص ٢١٩ ـ ٢٢٠.
(٩) الكافي ج ٦ ص ٣٤٢ باب المحص، حديث ٢.

وهذا لبني إسرائيل زرع فأوحى الله عز و جل إليه يا أيوب خذ من سبحتك كفا فابذره و كانت سبحته فيها ملح فأخذ أيوب كفا منها فبذره فخرج هذا العدس و أنتم تسمونه الحمص و نحن نسميه العدس.[1] لأنهما يدلان على أنه يطلق الحمص على العدس أيضا فيمكن أن يكون المراد بالحمصة في تلك الأخبار العدسة لكن العدول عن الحقيقة لمحض إطلاقه في بعض الأخبار على غيره غير موجه مع أن ظاهر الخبرين أنهم عليهم السلام كانوا يسمون الحمصة عدسة لا العكس فتأمل و كذا فهمهما الكليني حيث أوردهما في باب الحمص لا العدس.

الخامس: الطين الأرمني هل يجوز الاستشفاء به و استعماله في الأدوية فقيل نعم لأنه ورد في الأخبار المؤيدة بعمومات دلائل حل المحرمات عند الاضطرار و قيل لا لعدم صلاحية تلك الأخبار لتخصيص أخبار التحريم و قد ورد المنع عن التداوي بالحرام و الأكثر لم يعتنوا بهذه الأخبار و جعلوا الخلاف فيه فرعا للخلاف في جواز التداوي بالحرام و عدمه و لذا ألحقوا به الطين المختوم و إن لم يرد فيه خبر.

قال المحقق روح الله روحه في الشرائع و في الأرمني رواية بالجواز حسنة لما فيه من المنفعة المضطر إليها[2] و قال الشهيد الثاني نور الله ضريحه موضع التحريم في تناول الطين ما إذا لم يدع إليه حاجة فإن في بعض الطين خواص و منافع لا تحصل في غيره فإذا اضطر إليه لتلك المنفعة بإخبار طبيب عارف يحصل الظن بصدقة جاز تناول ما تدعو إليه الحاجة لعموم قوله تعالى ﴿فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بٰاغٍ وَ لٰا عٰادٍ فَلٰا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾[3] و قد وردت الرواية[4] بجواز تناول الأرمني و هو طين مخصوص يجلب من أرمنية[5] تترتب عليه منافع خصوصا في زمن الوباء و للإسهال و غيره مما هو مذكور في كتب الطب و مثله الطين المختوم و ربما قيل بالمنع لعموم ما دل على تحريم الطين و قوله صلى الله عليه و آله ما جعل شفاؤكم في ما حرم عليكم و قوله صلى الله عليه و آله لا شفاء في محرم و جوابه أن الأمر عام مخصوص بما ذكر و قوله صلى الله عليه و آله لا ضرر و لا إضرار و الخبران نقول بموجبهما لأنا نمنع من تحريمه حال الضرورة و المراد ما دام محرما و موضع الخلاف ما إذا لم يخف الهلاك و إلا جاز بغير إشكال[6] انتهى.

١٦٣
٦٠

وسيأتي تمام الكلام في التداوي بالحرام في بابه إن شاء الله تعالى و قال ابن فهد ره الطين الأرمني إذا دعت الضرورة إليه عينا جاز تناوله خاصة دون غيره و قيل إنه من طين قبر إسكندر و الفرق بينه و بين التربة من وجوه الأول أن التربة يجوز تناولها لطلب الاستشفاء من الأمراض و إن لم يصفها الطبيب بل و إن حذر منها و الأرمني لا يجوز تناوله إلا أن يكون موصوفا الثاني أن التربة لا يتجاوز منها قدر الحمصة و في الأرمني يباح القدر الذي تدعو إليه الحاجة و إن زاد عن ذلك الثالث أن التربة محترمة لا يجوز تقريبها من النجاسة و ليس كذلك الأرمني.[7]

المتهجد: يستحب صوم هذا العشر فإذا كان يوم العاشر أمسك عن الطعام و الشراب إلى بعد العصر ثم يتناول شيئا يسيرا من التربة[8].

٢٩ـ الإقبال: روينا بإسنادنا إلى محمد بن يعقوب الكليني بإسناده إلى علي بن محمد بن سليمان النوفلي قال قلت لأبي الحسن عليه السلام إني أفطرت يوم الفطر على طين و تمر قال لي جمعت بركة و سنة

قال السيد رضي الله عنه يعني بذلك التربة المقدسة على صاحبها السلام.[9]

٣٠ـ دعائم الإسلام: عن رسول الله صلى الله عليه و آله أنه نهى عن أكل الطين و قال إن الله عز و جل خلق آدم من طين فحرم أكل الطين على ذريته و من أكل الطين فقد أعان على نفسه و من أكله فمات لم أصل عليه.[10]

٣١ـ و قال جعفر بن محمد عليه السلام أكل الطين يورث النفاق.[11]

---

(١) الكافي ج ٦ ص ٣٤٣ باب المحص، حديث ٣.
(٢) شرائع الإسلام ج ٣ ص ٢٢٤.
(٣) سورة البقرة، آية: ١٧٣.
(٤) طب الأئمة ص ٦٥.
(٥) في المصدر: «إرمينية».
(٦) مسالك الإفهام ج ١٢ ص ٩٦ ـ ٧٠، كتاب الأطعمة و الأشربة.
(٧) المهذب البارع ج ٤ ص ٢٢١.
(٨) مصباح المتهجد ص ٧٧١ شهر محرّم.
(٩) إقبال الأعمال ج ١ ص ٤٧٨ فصل ٦.
(١٠) دعائم الإسلام ج ٢ ص ١٥٠.
(١١) دعائم الإسلام ج ٢ ص ١٥٠.



باب ٣٤ المعادن و أحوال الجمادات و الطبائع و تأثيراتها و انقلابات الجواهر و بعض النوادر

الآيات:

١٦٤/٦٠ **الحجر:** ﴿وَ أَنْبَتْنا فِيها مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ﴾.(١)

النحل: ﴿أَ وَ لَمْ يَرَوْا إِلىٰ ما خَلَقَ اللّٰهُ مِنْ شَيْءٍ يَتَفَيَّؤُا ظِلاٰلُهُ عَنِ الْيَمِينِ وَ الشَّمٰائِلِ سُجَّداً لِلّٰهِ وَ هُمْ داخِرُونَ وَ لِلّٰهِ يَسْجُدُ ما فِي السَّماواتِ وَ ما فِي الْأَرْضِ مِنْ دابَّةٍ وَ الْمَلائِكَةُ وَ هُمْ لا يَسْتَكْبِرُونَ﴾.(٢)

أسرى: ﴿تُسَبِّحُ لَهُ السَّماواتُ السَّبْعُ وَ الْأَرْضُ وَ مَنْ فِيهِنَّ وَ إِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَ لٰكِنْ لا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كانَ حَلِيماً غَفُوراً﴾.(٣)

الأنبياء: ﴿قُلْنا يا نارُ كُونِي بَرْداً وَ سَلاماً عَلىٰ إِبْراهِيمَ﴾(٤) و قال تعالى ﴿وَ سَخَّرْنا مَعَ داوُدَ الْجِبالَ يُسَبِّحْنَ وَ الطَّيْرَ وَ كُنّا فاعِلِينَ وَ عَلَّمْناهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ لِتُحْصِنَكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنْتُمْ شاكِرُونَ وَ لِسُلَيْمانَ الرِّيحَ عاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بارَكْنا فِيها﴾.(٥)

الحج: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللّٰهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّماواتِ وَ مَنْ فِي الْأَرْضِ وَ الشَّمْسُ وَ الْقَمَرُ وَ النُّجُومُ وَ الْجِبالُ وَ الشَّجَرُ وَ الدَّوابُّ وَ كَثِيرٌ مِنَ النّاسِ وَ كَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذابُ﴾.(٦)

سبأ: ﴿وَ لَقَدْ آتَيْنا داوُدَ مِنّا فَضْلًا يا جِبالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَ الطَّيْرَ وَ أَلَنّا لَهُ الْحَدِيدَ إلى قوله تعالى وَ أَسَلْنا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ﴾.(٧)

١٦٥/٦٠ **فاطر:** ﴿إِنَّ اللّٰهَ يُمْسِكُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ أَنْ تَزُولا وَ لَئِنْ زالَتا إِنْ أَمْسَكَهُما مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ إِنَّهُ كانَ حَلِيماً غَفُوراً﴾.(٨)

ص: ﴿إِنّا سَخَّرْنَا الْجِبالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَ الْإِشْراقِ﴾(٩) و قال سبحانه ﴿فَسَخَّرْنا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخاءً حَيْثُ أَصابَ﴾.(١٠)

الحديد: ﴿وَ أَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَ مَنافِعُ لِلنّاسِ وَ لِيَعْلَمَ اللّٰهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَ رُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللّٰهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾.(١١)

تفسير: ﴿أَ وَ لَمْ يَرَوْا إِلىٰ ما خَلَقَ اللّٰهُ مِنْ شَيْءٍ﴾(١٢) قيل: استفهام إنكار أي قد رأوا أمثال هذه الصنائع فما بالهم لم يتفكروا ليظهر لهم كمال قدرته و قهره فيخافوا منه و ﴿ما﴾ موصولة مبهمة بيانها ﴿يَتَفَيَّؤُا ظِلاٰلُهُ﴾ أي أو لم ينظروا إلى المخلوقات التي لها ظلال متفيئة ﴿عَنِ الْيَمِينِ وَ الشَّمٰائِلِ﴾ أي عن أيمانها و شمائلها أي جانبي كل واحد منها استعارة عن يمين الإنسان و شماله و لعل توحيد اليمين و جمع الشمائل لاعتبار اللفظ و المعنى كتوحيد الضمير في ﴿ظِلاٰلُهُ﴾ و جمعه في قوله ﴿سُجَّداً لِلّٰهِ وَ هُمْ داخِرُونَ﴾ و هما حالان عن الضمير في ﴿ظِلاٰلُهُ﴾ و المراد من السجود الانقياد و الاستسلام سواء كان بالطبع أو بالاختيار يقال سجدت النخلة إذا مالت لكثرة الحمل و سجد البعير إذا طأطأ رأسه ليركب و قال الشاعر.

ترى الأكم فيها سجدا للحوافر(١٣)

(١) سورة الحجر، آية: ١٩.
(٢) سورة النحل، آية: ٤٨ ـ ٤٩.
(٣) سورة الإسراء، آية: ٤٤.
(٤) سورة الأنبياء، آية: ٦٩.
(٥) سورة الأنبياء، آية: ٧٩ ـ ٨١.
(٦) سورة الحج، آية: ١٨.
(٧) سورة السبأ، آية: ١٠ ـ ١٢.
(٨) سورة فاطر، آية: ٤١.
(٩) سورة ص، آية: ١٨.
(١٠) سورة ص، آية: ٣٦.
(١١) سورة الحديد، آية: ٢٥.
(١٢) سورة النحل، آية: ٤٨.
(١٣) عبارة: «و قال الشاعر ـ إلىٰ قوله ـ للحوافر» ليست في المصدر.

١٦٦/٦٠ و﴿سُجَّداً﴾ حال من الظلال ﴿وَ هُمْ دٰاخِرُونَ﴾[١] من الضمير و المعنى يرجع الظلال بارتفاع الشمس و انحدارها أو باختلاف مشارقها و مغاربها بتقدير الله تعالى من جانب إلى جانب منقادة لما قدر لها من التفيؤ أو واقعة على الأرض ملتصقة بها كهيئة الساجد و الأجرام في أنفسها أيضا داخرة أي صاغرة منقادة لأفعال الله فيها و جمع ﴿دٰاخِرُونَ﴾[٢] لأن من جملتها من يعقل أو لأن الدخور من أوصاف العقلاء و قيل المراد باليمين و الشمائل عن يمين الفلك و هو جانبه الشرقي لأن الكوكب يظهر منه أخذه في الارتفاع و السطوع و شماله هو الجانب الغربي المقابل له[٣] فإن الأظلال في أول النهار تبتدئ من المشرق واقعة على الربع الغربي من الأرض و عند الزوال يبتدئ من المغرب واقعة على الربع الشرقي من الأرض[٤] كما ذكره البيضاوي و غيره و قال بعضهم كان الحسن يقول أما ظلك فيسجد لربك و أما أنت فلا تسجد لربك بئس ما صنعت و عن مجاهد ظل الكافر يصلي و هو لا يصلي و قيل ظل كل شيء يسجد لله و سواء كان ذلك ساجدا لله أم لا.

وقال الطبرسي ره و قيل إن المراد بالظل هو الشخص بعينه قال الشاعر كان في أظلالهن الشمس أي في أشخاصهن[٥] فعلى هذا يكون تأويل الظلال في الآية تأويل الأجسام التي عنها الظلال ﴿وَ هُمْ دٰاخِرُونَ﴾ أي أذلة صاغرون قد نبه الله سبحانه بهذا على أن جميع الأشياء تخضع له بما فيها من الدلالة على الحاجة إلى واضعها و مدبرها بما لولاه لبطلت و لم يكن لها قوام طرفة عين فهي في ذلك كالساجد من العباد بفعله الخاضع بذله[٦] انتهى.

وقال النيسابوري في تأويلها بعد تفسيرها بما مر ﴿إِلىٰ مٰا خَلَقَ اللّٰهُ مِنْ شَيْءٍ﴾ هو عالم الأجسام فإن عالم الأرواح خلق من لا شيء ﴿يَتَفَيَّؤُا ظِلاٰلُهُ﴾[٧] فإن الأجسام ظلال الأرواح فتارة تميل بعمل أهل السعادة إلى أصحاب اليمين وأخرى تميل بعمل أهل الشقاء إلى أصحاب الشمال ﴿سجدا لله﴾ منقادين لأمره مسخرين لما خلقوا لأجله وإنما وحد اليمين وجمع الشمائل[٨] لكثرة أصحاب الشمال وسجود كل موجود يناسب حالة كما أن تسبيح كل منهم يلائم لسانه[٩] انتهى.

و أقول: و يحتمل أن يكون المراد بظلالة مثاله على القول بعالم المثال كما مر تحقيقه أو روحه كما عبر في الأخبار الكثيرة عن عالم الأرواح بالظلال فالمراد بالتفيؤ عن اليمين ميلهم إلى السعادة و التشبه بأصحاب اليمين و بالشمائل خلافه و هذا كلام على سبيل الاحتمال في مقابلة ما ذكروه من ذلك و الله يعلم تفسير كلامه و حججه الكرامﷺ.

١٦٧/٦٠ ﴿وَ لِلّٰهِ يَسْجُدُ﴾[١٠] قال الرازي قد ذكرنا أن السجود على نوعين سجود هو عبادة كسجود المسلمين لله تعالى و سجود هو عبارة عن الانقياد و الخضوع و يرجع حاصل هذا السجود إلى أنها في أنفسها ممكنة الوجود و العدم قابلة لهما لأنه لا يرجح[١١] أحد الطرفين على الآخر إلا لمرجح إذا عرفت هذا فنقول من الناس من قال المراد بالسجود المذكور في هذه الآية السجود بالمعنى الثاني و هو التواضع و الانقياد و الدليل عليه أن اللائق بالدابة ليس إلا هذا السجود و منهم من قال المراد بالسجود هاهنا هو المعنى الأول لأن اللائق بالملائكة هو السجود بهذا المعنى لأن السجود بالمعنى الثاني حاصل في كل الحيوانات و النباتات و الجمادات و منهم من قال السجود لفظ مشترك بين المعنيين و حمل اللفظ المشترك لإفادة مجموع معنييه جائز فحمل لفظ السجود في هذه الآية على الأمرين معا أما في حق الدابة فبمعنى التواضع و أما في حق الملائكة فبمعنى سجود المسلمين لله تعالى و هذا القول ضعيف لأنه ثبت أن استعمال اللفظ المشترك لإفادة جميع مفهوماته معا غير جائز قوله ﴿مِنْ دٰابَّةٍ﴾ قال الأخفش يريد من الدواب و قال ابن عباس يريد كل ما دب على الأرض فإن قيل ما الوجه في تخصيص الدواب و الملائكة بالذكر قلنا فيه وجوه: الأول: أنه تعالى بين في آية الظلال أن الجمادات بأسرها منقادة لله تعالى لأن أخسها الدواب و أشرفها الملائكة فلما بين في أخسها و أشرفها كونها منقادة لله تعالى و بين بهذه الآية أن الحيوانات بأسرها منقادة لله تعالى كان ذلك دليلا على أنها بأسرها منقادة خاضعة لله تعالى و الوجه الثاني: قال حكماء الإسلام الدابة اشتقاقها من الدبيب و الدبيب

---

(١) في المصدر إضافة: «حال».
(٢) في المصدر إضافة: «بالواو».
(٣) في المصدر إضافة: «من الأرض».
(٤) أنوار التنزيل ج ١ ص ٥٤٦.
(٥) في المصدر: «أفياء الشخوص» بدل «أشخاصهن».
(٦) مجمع البيان ج ٦ ص ٣٦٤.
(٧) سورة النحل، آية: ٤٨.
(٨) في المصدر: «الشمال».
(٩) تفسير غرائب القرآن ج ٤ ص ٢٧٢ قسم التأويل.
(١٠) سورة النحل، آية: ٤٩.
(١١) في المصدر: «لا يترجح».

عبارة عن الحركة الجسمانية فالدابة اسم لكل حيوان جسماني يتحرك و يدب فلما ميز الله الملائكة من الدابة علمنا أنها ليست مما يدب بل هي أرواح محضة مجردة و يمكن الجواب عنه بأن الطير بالجناح مغاير للدبيب[1] بدليل قوله تعالى ﴿وَ مٰا مِنْ دَابَّةٍ فِي اَلْأَرْضِ وَ لاٰ طٰائِرٍ يَطِيرُ بِجَنٰاحَيْهِ﴾[2] انتهى.

١٦٨/٦٠ وأقول: التخصيص بعد التعميم أيضا شائع كعطف جبرئيل على الملائكة كما ذكره البيضاوي[3] و ما ذكره من عدم جواز استعمال المشترك في معنييه على تقدير تسليمه لا حاجة في التعميم على حمله على ذلك بل يمكن حمله على معنى الانقياد و التواضع و هو يشمل الانقياد لإرادته و تأثيره طبعا و الانقياد لتكليفه و أمره طوعا كما حمل عليه البيضاوي[4] و قال بعضهم هذه الآية تدل على أن العالم كله في مقام الشهود و العبادة إلا كل مخلوق له قوة التفكر و ليس إلا النفوس الناطقة الإنسانية و الحيوانية خاصة من حيث أعيان أنفسهم لا من حيث هياكلهم فإن هياكلهم كسائر العالم في التسبيح له و السجود فأعضاء البدن كلها مسبحة ناطقة ألا تراها تشهد على النفوس المسخرة لها يوم القيامة من الجلود و الأيدي و الأرجل و الألسنة و السمع و البصر و جميع القوى فَالْحُكْمُ لِلّٰهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ[5] انتهى.

و أقول: و الأرواح و النفوس أيضا لها جهتان فمن جهة مسخرة منقادة لربها في جميع ما أراد منها و من جهة أخرى عاصية مخالفة لربها بل من هذه الجهة أيضا مسخرة ساجدة خاضعة لإرادة ربها حيث أقدرها على ما أرادت و دالة على وجود صانعها الذي جعلها مختارة مريدة قادرة على الإتيان بما أرادت فهي من هذه الجهة أيضا مسبحة لربها ذاكرة لها دالة عليها منادية بلسان حالها من جهة إمكانها و حدوثها و افتقارها بأن لي ربا جعلني مريدا مختارا لحكمته و كماله و عنايته الأزلية كما قال بعض العارفين بالفارسية عين إنكار منكر إقرار است و الكلام في هذا المقام دقيق لا يمكن إجراء أكثر من ذلك منه على الأقلام و يصعب دركها على الأفهام و قد أومأت إلى شيء منه في شرح كتاب توحيد الكافي في توضيح أخبار إرادة الله تعالى و بيان معانيها.[6]

قوله سبحانه ﴿تُسَبِّحُ لَهُ السَّمٰاوٰاتُ﴾ قال النيسابوري قالت العقلاء تسبيح الحي المكلف يكون تارة باللسان بأن يقول سبحان الله و أخرى بدلالة أحواله على وجود الصانع الحكيم و تسبيح غيره لا يكون إلا من القبيل الثاني و قد تقرر في الأصول[7] أن اللفظ المشترك لا يحمل على معنييه معا في حالة واحدة فتعين[8] التسبيح.

١٦٩/٦٠ هاهنا على المعنى الثاني ليشمل الكل هذا ما عليه المحققون و أورد عليه أنه لو كان المراد بالتسبيح ما ذكرتم لم يقل ﴿وَ لٰكِنْ لاٰ تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾ لأن التسبيح بهذا الوجه مفقوه معلوم و أجيب بأن دلالة كل شيء على وجود الصانع معلومة على الإجمال دون التفصيل فإنك إذا أخذت تفاحة واحدة فلا شك أنها مركبة من أجزاء لا تتجزأ و لكن عدد تلك الأجزاء و صفة كل منها من الطبع و الطعم و اللون و الحيز و الجهة و غيرها لا يعلمها إلا الله و أيضا الخطاب للمشركين و إنهم و إن كانوا مقرين بالخالق إلا أنهم أثبتوا شريكا و أنكروا قدرته على البعث و الإعادة و لم ينظروا في المعجزات الدالة على نبوة محمدفكأنهم لم يفقهوا التسبيح إذ لم يتوسلوا به إلى نتيجة النظر الصحيح و لهذا ختم الآية بقوله ﴿إِنَّهُ كٰانَ حَلِيماً غَفُوراً﴾[9] حين لم يعاجلكم بالعقوبة على غفلتكم و سوء نظركم و زعم بعض الظاهريين أن ما سوى الحي المكلف يسبح لله تعالى باللسان أيضا كل بلغته و لسانه الذي لا نعرف نحن و لا نفقه و زعم أيضا أن الحيوان إذا ذبح لا يسبح و كذا غصن الشجرة إذا كسر فأورد عليه أن كونه جمادا لا يمنع من كونه مسبحا فكيف صار ذبح الحيوان مانعا عن التسبيح و كذا كسر الغصن و يمكن أن يجاب بأن تسبيح كل شيء لعله يختص بتركيبه الذي خلق عليه فإذا بطل ذلك التركيب و فكك ذلك النظم لم يبق مسبحا مطلقا أو لا على ذلك النحو.[10]

و قال في تأويلها لكل ذرة من ذرات الموجودات ملكوت لقوله ﴿فَسُبْحٰانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ﴾[11] و الملكوت باطن الكون و هو الآخرة و الآخرة حيوان لا جماد لقوله ﴿وَ إِنَّ الدّٰارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوٰانُ﴾[12] فلكل ذرة

---

(١) في المصدر: «بأن الجناح للطيران مغائر للدبيب».
(٢) التفسير الكبير ج ٢٠ ص ٢٤٣، و الآية من سورة الأنعام: ٣٨.
(٣) أنوار التنزيل ج ١ ص ٥٤٦.
(٤) أنوار التنزيل ج ١ ص ٥٤٦.
(٥) لم نعرف اسم هذا البعض.
(٦) مرآة العقول ج ٢ ص ١٥٨.
(٧) في المصدر: «في أصول الفقه».
(٨) في المصدر إضافة: «حمل».
(٩) سورة الإسراء، آية: ٤٤.
(١٠) تفسير غرائب القرآن ج ٤ ص ٣٥٣ ـ ٣٥٤.
(١١) سورة يس، آية: ٨٣.
(١٢) سورة العنكبوت، آية: ٦٤.

لسان ملكوتي ناطق بالتسبيح و الحمد تنزيها لصاحبه و حمدا له على ما أولاه من نعمه و بهذا اللسان نطق الحصا في كف النبي صلى الله عليه وآله و به تنطق الأرض يوم القيامة ﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبارَها﴾[1] و به تنطق الجوارح ﴿أَنْطَقَنَا اللّٰهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾[2] و به نطقت السماوات و الأرض ﴿قالَتا أَتَيْنا طائِعِينَ﴾[3] و ﴿إِنَّهُ كانَ حَلِيماً﴾[4] في الأزل إذ أخرج من العدم من يكفر به و يجحده ﴿غَفُوراً﴾ لمن تاب عن كفره.[5]

170/60 ﴿قُلْنا يا نارُ كُونِي بَرْداً﴾ قال الطبرسي هذا مثل فإن النار جماد لا يصح خطابه و المراد أنا جعلنا النار بردا عليه وسلامة لا يصيبه من أذاها شيء كما قال سبحانه ﴿كُونُوا قِرَدَةً خاسِئِينَ﴾[6] و المعنى أنه صيرهم كذلك لا أنه خاطبهم و أمرهم بذلك و قيل يجوز أن يتكلم الله سبحانه بذلك و يكون ذلك صلاحا للملائكة و لطفا لهم و ذكر في كون النار بردا و سلاما على إبراهيم وجوها أحدها أن الله سبحانه أحدث فيها بردا بدلا من شدة الحرارة فيها فلم تؤذه و ثانيها أنه سبحانه حال بينها و بين إبراهيم فلم تصل إليه و ثالثها أن الإحراق يحصل بالاعتمادات التي في النار صعدا فيجوز أن يذهب سبحانه تلك الاعتمادات و على الجملة فعلمنا أن الله سبحانه منع النار من إحراقه و هو أعلم بتفاصيله[7] انتهى.

و قال البيضاوي انقلاب النار هواء طيبة[8] ليس ببدع غير أنه هكذا على خلاف المعتاد فهو إذن من معجزاته و قيل كانت النار بحالها لكنه تعالى دفع عنه أذاها كما في السمندر[9] و يشعر به قوله ﴿عَلىٰ إِبْراهِيمَ﴾[10] انتهى.

و أقول: على مذهب الأشاعرة لا إشكال في ذلك لأنهم يقولون لا مؤثر في الوجود إلا الله و إنما أجرى عادته بالإحراق عند قرب شيء من النار فإذا أراد غير ذلك لا يخلق الإحراق و أما عند غيرهم من القائلين بتأثير الطبائع و لزوم الصفات لها فيشكل ذلك عندهم و الأولى أن يقال إحراق النار و تبريد الثلج و قتل السموم و غير ذلك من التأثيرات لما كانت مشروطة بشروط كقابلية المادة و غيرها فلم لا يجوز أن تكون مشروطة بعدم تعلق إرادة القادر المختار بخلافه فإذا تعلقت. بذلك انتفى تأثيرها كما أن الله تعالى أقدر العباد على أفعالهم لكن بشرط عدم تعلق إرادته القاهرة بخلافه و لذا ورد في الأخبار أنه لا يحدث شيء في السماء و الأرض إلا بإذنه سبحانه.

171/60 قوله تعالى ﴿وَ سَخَّرْنا مَعَ داوُدَ الْجِبالَ يُسَبِّحْنَ وَ الطَّيْرَ﴾[11] قال الطبرسي ره قيل معناه سيرنا الجبال مع داود حيث سار فعبر عن ذلك بالتسبيح لما فيه من الآية العظيمة التي تدعو إلى تسبيح الله و تعظيمه و تنزيهه عن كل ما لا يليق به و كذلك تسخير الطير له تسبيح يدل على أن مسخرها قادر لا يجوز عليه ما يجوز على العباد و قيل إن الجبال كانت تجاوبه بالتسبيح و كذلك الطير يسبح[12] بالغداة و العشي معجزة له[13] انتهى.

172/60 وقال الرازي قال أصحاب المعاني يحتمل أن يكون تسبيح الجبال و الطير بمثابة قوله ﴿وَ إِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾[14] و تخصيص داود عليه السلام بذلك إنما كان بسبب أنه كان يعرف ذلك ضرورة فيزداد يقينا و تعظيما و أما المعتزلة فقالوا لو حصل الكلام في الجبل لحصل إما بفعله أو بفعل الله تعالى فيه و الأول محال لأن بنية الجبل لا تحتمل الحياة و العلم و القدرة و ما لا يكون حيا عالما قادرا يستحيل منه الفعل و الثاني أيضا محال لأن المتكلم عندهم من كان فاعلا للكلام لا من كان محلا له فلو كان فاعل ذلك الكلام هو الله[15] تعالى لكان المتكلم هو الله لا الجبل فجعلوا التسبيح من السباحة و بناء التفعيل للتكثير مثل قوله ﴿يا جِبالُ أَوِّبِي مَعَهُ﴾ و الحاصل سيري معه.

و اعلم أن مدار هذا القول على أن بنية الجبل لا تقبل الحياة و هذا ممنوع و على أن التكلم من فعل الله و هو أيضا ممنوع و أما الطير فلا امتناع في أن يصدر عنها الكلام و لكن اجتمعت الأمة على أن المكلفين إما الجن[16] و الإنس

---

(1) سورة الزلزلة، آية ٤.
(2) سورة فصلت، آية: ٢١.
(3) سورة فصلت، آية: ١١.
(4) سورة الإسراء، آية: ٤٤.
(5) تفسير غرائب القرآن، ج ٤ ص ٣٦٢ ـ ٣٦٣ قسم التأويل.
(6) سورة البقرة، آية: ٦٥، و الأعراف، آية: ١٦٦.
(7) مجمع البيان ج ٧ ص ٥٤.
(8) في المصدر: «طيباً».
(9) في المصدر: «السمندل».
(10) أنوار التنزيل ج ٢ ص ٧٤.
(11) سورة الأنبياء، آية: ٧٩.
(12) في المصدر إضافة: «معه».
(13) مجمع البيان ج ٧ ص ٥٨.
(14) سورة الإسراء، آية: ٤٤.
(15) في المصدر إضافة: «تعالىٰ».
(16) في المصدر: «أو» بدل «و».

أو الملائكة فيمتنع فيها أن تبلغ في العقل إلى درجة التكليف بل يكون حاله كحال الطفل في أن يؤمر و ينهى و إن لم يكن مكلفا فصار ذلك معجزة من حيث جعلها في الفهم بمنزلة المراهق و أيضا دلالته على قدرة الله و على تنزيهه مما لا يجوز فيكون القول فيه كالقول في الجبال[1] انتهى.

﴿وَ عَلَّمْنٰاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ﴾ أي علمناه كيف يصنع الدروع قال قتادة أول من صنع الدروع داود و إنما كانت صفائح جعل الله سبحانه الحديد في يده كالعجين فهو أول من سردها و حلقها فجمعت الخفة و التحصين ﴿وَلِسُلَيْمٰانَ﴾ أي سخرنا له ﴿الرِّيحَ عٰاصِفَةً﴾ أي شديدة الهبوب ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللّٰهَ يَسْجُدُ لَهُ﴾ لعل المراد بالسجود غاية الخضوع و الانقياد الممكن من الشيء ففي الجمادات و العجم من الحيوانات يحصل منهم غاية الانقياد الذي يتأتى منهم و كذا الملائكة و صالحو المؤمنين و أما الكفار و الفجار فلما لم يتأت منهم غاية الانقياد أخرجهم و قال ﴿وَ كَثِيرٌ مِنَ النّٰاسِ﴾ لأنهم و إن كانوا في الأوامر التكوينية منقادين فليسوا في الأوامر التكليفية كذلك فالسجود محمول على معنى واحد و ليس من استعمال المشترك في معنييه كما عرفت سابقا و قال الرازي الرؤية هنا بمعنى العلم و في السجود وجوه: أحدها قال الزجاج أجود الوجوه في سجود هذه الأمور أنها تسجد مطيعة لله تعالى و هو كقوله ﴿فَقٰالَ لَهٰا وَ لِلْأَرْضِ ائْتِيٰا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً﴾ الآية ﴿أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ ﴿وَ إِنَّ مِنْهٰا لَمٰا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللّٰهِ﴾ ﴿إِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلاّٰ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾ ﴿وَ سَخَّرْنٰا مَعَ دٰاوُدَ الْجِبٰالَ﴾ و المعنى أن هذه الأجسام لما كانت قابلة لجميع الأعراض التي يحدثها الله تعالى فيها من غير امتناع البتة أشبهت الطاعة و الانقياد و هو السجود.

و أما قوله ﴿وَ كَثِيرٌ مِنَ النّٰاسِ﴾ ففيه وجوه أحدها أن السجود بالمعنى الذي ذكرناه و إن كان عاما في حق الكل إلا أن بعضهم تمرد و تكبر و ترك السجود في الظاهر فهذا الشخص و إن كان ساجدا بذاته لكنه متمرد بظاهره أما المؤمن فإنه ساجد بذاته و بظاهره فلأجل هذا الفرق حصل التخصيص بالذكر و ثانيها أن نقطع قوله وَ كَثِيرٌ مِنَ النّٰاسِ عما قبله ثم فيه ثلاثة أوجه الأول أن نقول تقدير الآية و لله يسجد من في السماوات و الأرض و يسجد له كثير من الناس فيكون السجود الأول بمعنى الانقياد و الثاني بمعنى الطاعة و العبادة لئلا يلزم استعمال المشترك في معنييه جميعا الثاني أن يكون قوله ﴿وَ كَثِيرٌ مِنَ النّٰاسِ﴾ مبتدأ خبره محذوف و هو مثاب لأن خبر مقابله يدل عليه و هو قوله ﴿حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذٰابُ﴾ و الثالث أن يبالغ في تكثير المحقوقين بالعذاب فيعطف ﴿كثير﴾ على ﴿كثير﴾ ثم يخبر عنهم ﴿حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذٰابُ﴾ و ثالثها من يجوز استعمال اللفظ المشترك في مفهوميه جميعا يقول إن المراد بالسجود في حق الأحياء العقلاء السجود[2] و في حق الجمادات الانقياد فإن قيل قوله ﴿مَنْ فِي السَّمٰاوٰاتِ وَ مَنْ فِي الْأَرْضِ﴾[3] لفظ العموم فيدخل فيه الناس فلم قال مرة أخرى ﴿وَ كَثِيرٌ مِنَ النّٰاسِ﴾ قلنا لو اقتصر على ما تقدم لأوهم أن كل الناس يسجدون فبين أن كثيرا منهم يسجدون طوعا دون كثير منهم فإنه يمتنع عن ذلك.

القول الثاني: في تفسير السجود أن كل ما سوى الله تعالى فهو ممكن لذاته و الممكن لذاته لا يترجح وجوده على عدمه إلا عند الانتهاء إلى الواجب لذاته كما قال ﴿وَ أَنَّ إِلىٰ رَبِّكَ الْمُنْتَهىٰ﴾[4] و كما أن الإمكان لازم للممكن حال حدوثه و بقائه فافتقاره إلى الواجب حاصل حال حدوثه و حال بقائه و هذا الافتقار الذاتي اللازم للماهية أدل على الخضوع و التواضع من وضع الجبهة على الأرض فإن ذلك علامة وضعية للافتقار و قد يتطرق إليه الصدق و الكذب أما نفس الافتقار الذاتي فإنه ممتنع التغير و التبدل فجميع الممكنات ساجدة بهذا المعنى لله أي خاضعة متذللة معترفة بالفاقة إليه و الحاجة إلى تخليقه و تكوينه و على هذا تأولوا قوله ﴿وَ إِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلاّٰ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾[5] و هذا قول القفال القول الثالث أن سجود هذه الأشياء سجود ظلها كقوله تعالى ﴿يَتَفَيَّؤُا ظِلاٰلُهُ﴾ الآية و هذا قول مجاهد[6] انتهى.

قوله تعالى ﴿أَوِّبِي مَعَهُ﴾ قال البيضاوي أي ارجعي معه التسبيح على الذنب أو النوحة و ذلك إما بخلق صوت مثل

---

(١) التفسير الكبير ج ٢٢ ص ١٩٩ ـ ٢٠٠.
(٢) في المصدر: «العبادة» بدل «السجود».
(٣) في المصدر: «لفظه لفظ».
(٤) سورة النجم، آية: ٤٢.
(٥) سورة الإسراء، آية: ٤٤.
(٦) التفسير الكبير ج ٢٣ ص ١٩ ـ ٢٠ مع اختلاف يسير.

صوته فيها[1] أو بحملها إياه على التسبيح إذا تأمل فيها أو سيري معه حيث سار و﴿الطَّيْرَ﴾ عطف على محل ﴿الجبال﴾ ﴿وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ﴾ جعلناه في يده كالشمع يصرفه كيف يشاء من غير أحماء وطرق بآلاته أو بقوة[2] ﴿عَيْنَ الْقِطْرِ﴾ أي النحاس المذاب أسال[3] له من معدنه فنبع منه نبوع الماء من الينبوع ولذلك سماه عينا وكان[4] ذلك باليمن[5].

﴿إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا﴾ أي كراهة أن تزولا فإن الممكن حال بقائه لا بد له من حافظ أو يمنعهما أن تزولا لأن الإمساك منع ﴿وَلَئِنْ زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا﴾ أي ما أمسكهما ﴿مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ﴾ أي من بعد الله أو من بعد الزوال و الجملة سادة مسد الجوابين و ﴿من﴾ الأولى مزيدة و الثانية للابتداء ﴿إِنَّهُ كَانَ حَلِيماً غَفُوراً﴾ حيث أمسكهما و كانتا جديرتين أن تهدا هدا لأعمال العباد.[6]

١٧٥/٦٠ قوله تعالى ﴿فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ﴾ فإن آلات الحرب متخذة عنه[7] ﴿وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ﴾ إذ ما من صنعة إلا و الحديد آلتها[8] ﴿وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ﴾ باستعمال الأسلحة ومجاهدة[9] الكفار و العطف على محذوف دل عليه ما قبله فإنه حال يتضمن تعليلا أو اللام صلة لمحذوف أي أنزله ليعلم الله ﴿بِالْغَيْبِ﴾ حال من المستكن في ﴿يَنْصُرُهُ﴾﴿إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ﴾ على إهلاك من أراد إهلاكه ﴿عَزِيزٌ﴾ لا يفتقر إلى نصره و إنما أمرهم بالجهاد لينتفعوا به و يستوجبوا ثواب الامتثال فيه.[10]

و قال الرازي و أما حديد ففيه البأس الشديد فإن آلات الحرب متخذة منه و فيه أيضا منافع كثيرة منها قوله تعالى ﴿وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ﴾ و منها أن مصالح العالم إما أصول و إما فروع أما الأصول فأربعة الزراعة و الحياكة و بناء البيوت و السلطنة و ذلك لأن الإنسان يضطر إلى طعام يأكله و ثوب يلبسه و بناء يسكن فيه و الإنسان مدني بالطبع فلا تتم مصلحته إلا عند اجتماع جمع من أبناء جنسه ليشتغل كل واحد منهم بمهم خاص فحينئذ ينتظم من الكل مصالح الكل و ذلك الانتظام لا بد و أن يفضي إلى المزاحمة و لا بد من شخص يدفع ضرر البعض عن البعض و ذلك هو السلطان فثبت أنه لا تنتظم مصلحة العالم إلا بهذه الأصول[11] الأربعة أما الزراعة فمحتاجة إلى الحديد و ذلك من كرب الأرض و حفرها ثم عند تكون هذه الحبوب و تولدها لا بد من جزها[12] و تنقيتها و ذلك لا يتم إلا بالحديد[13] ثم لا بد من خبزها و لا يتم إلا بالنار و لا بد فيها من المقدحة الحديدية و أما الفواكه فلا بد من تنظيفها من قشورها و قطعها على الوجوه الموافقة للأكل و لا يتم ذلك إلا بالحديد ثم يحتاج في آلات الحياكة إلى الحديد ثم نفزع[14] في قطع الثياب و خياطتها إلى الحديد و الذهب لا يقوم مقام الحديد في شيء من هذه المصالح فلو لم يوجد الذهب في الدنيا ما كان يختل شيء من مصالح الدنيا و لو لم يوجد الحديد لاختل جميع مصالح الدنيا ثم

١٧٦/٦٠ إن الحديد لما كانت الحاجة إليه شديدة جعله سهل الوجدان كثير الوجود و الذهب لما قلت الحاجة إليه جعله عزيز الوجود و عند هذا يظهر أثر جود الله و رحمته على عبيده فإن كل ما كانت حاجاتهم إليه أكثر جعل وجدانه أسهل و لهذا قال بعض الحكماء إن أعظم الأمور حاجة إليه هو الهواء فإنه لو انقطع وصوله إلى القلب لحظة مات الإنسان في الحال فلا جرم جعله الله أسهل الأشياء وجدانا و هيأ أسباب التنفس و آلاته حتى أن الإنسان يتنفس دائما بمقتضى طبعه من غير حاجة فيه إلى تكلف عمل و بعد الهواء الماء إلا أنه لما كانت الحاجة إلى الماء أقل من الحاجة إلى الهواء جعل تحصيل الماء أشق قليلا من تحصيل الهواء و بعد الماء الطعام و لما كانت الحاجة إلى الطعام أقل من الحاجة إلى الماء جعل تحصيل الطعام أشق من تحصيل الماء ثم تتفاوت الأطعمة في درجات الحاجة و العزة فكل ما كانت الحاجة إليه أكثر كان وجدانه أسهل و كل ما كان وجدانه أعسر كانت الحاجة إليه أقل و الجواهر لما كانت الحاجة

---

(١) في المصدر: «ما فيها».
(٢) في المصدر: «و طرق بآلاتِه أو بقوّته».
(٣) في المصدر: «أساله».
(٤) من المصدر.
(٥) أنوار التنزيل ج ٢ ص ٢٥٧.
(٦) أنوار التنزيل ج ٢ ص ٢٧٥، و عبارة: «لأعمال العبادة» ليست فيه.
(٧) في المصدر: «آلات الحروب متخذة منه».
(٨) في المصدر: «آلاتها».
(٩) في المصدر: «في مجاهدة» بدل «و مجاهدة».
(١٠) أنوار التنزيل ج ٢ ص ٤٧١.
(١١) في المصدر: «الحروف» بدل «الأصول».
(١٢) في المصدر: «خبزها» بدل «جزّها».
(١٣) في المصدر إضافة: «ثمّ الحبوب لا بدّ من طحنها و ذلك و لا يتمّ إلاّ بالحديد».
(١٤) في المصدر: «يحتاج» بدل «نفزع».

إليها قليلة جدا لا جرم كانت عزيزة جدا فعلمنا أن كل شيء كانت الحاجة إليه أكثر كان وجدانه أسهل و لما كانت الحاجة إلى رحمة الله أشد من الحاجة إلى كل شيء فنرجو من رحمة الله أن يجعلها أسهل الأشياء وجدانا.[1]

١ـ العلل: عن محمد بن علي ماجيلويه عن عمه محمد بن أبي القاسم عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي عن علي بن محمد القاساني عن إبراهيم بن محمد الثقفي عن علي بن المعلى عن إبراهيم بن الخطاب بن الفراء رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال شكت أسافل الحيطان إلى الله عز و جل من ثقل أعاليها فأوحى الله عز و جل إليها يحمل بعضك بعضا.[2]

الكافي: عن العدة عن البرقي عن إبراهيم الثقفي مثله.[3]

المحاسن: عن القاساني مثله إلا أن فيه يحمل بعضها بعضا.[4]

١٧٧/٦٠

بيان: لعل الشكاية بلسان الافتقار و الاضطرار و الوحي بالخطاب التكويني كما قيل في قوله تعالى ﴿وَ آتاكُمْ مِنْ كُلِّ ما سَأَلْتُمُوهُ﴾ أي بلسان استعداداتكم و قابلياتكم أو يكون استعارة تمثيلية لبيان أن الله تعالى خلق الأجزاء الأرضية و الترابية بحيث يلتصق بعضها ببعض و لا يكون ثقل الجميع على الأسافل فتنهدم سريعا.

٢ـ المحاسن: عن علي بن أسباط عن داود البرقي عن أبي عبد الله عليه السلام قال سألته عن قوله تعالى ﴿وَ إِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَ لٰكِنْ لا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾[5] قال نقض الجدر تسبيحها.[6]

الكافي: عن العدة عن سهل بن زياد عن ابن أسباط مثله إلا أن فيه تنقض الجدر.[7]

٣ـ المحاسن: عن ابن أسباط عن علي بن أبي‌حمزة عن أبي بصير قال سألت أبا عبدالله عن قول الله عزوجل ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلٰكِنْ لا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾ قال نقض الجدر تسبيحها قلت نقض الجدر تسبيحها قال نعم.[8]

٤ـ العياشي: عن أبي الصلاح[9] قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله ﴿وَ إِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾ قال كل شيء يسبح بحمده و إنا لنرى أن تنقض الجدار هو تسبيحها.[10]

و منه: في رواية الحسين بن سعيد عنه عليه السلام مثله.[11]

٥ـ و منه: عن زرارة قال سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله ﴿وَ إِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾ قال إنا نرى أن تنقض الحيطان تسبيحها.[12]

٦ـ و منه: عن مسعدة بن صدقة عن جعفر بن محمد عن أبيه عليه السلام أنه دخل عليه رجل فقال له فداك أبي و أمي إني أجد الله يقول في كتابه ﴿وَ إِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَ لٰكِنْ لا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾ فقال هو كما قال فقال له أتسبح الشجرة اليابسة فقال نعم أما سمعت خشب البيت تنقض و ذلك تسبيحه فسبحان الله على كل حال.[13]

١٧٨/٦٠

٧ـ العلل: لمحمد بن علي بن إبراهيم قال بكاء السماء احمرارها من غير غيم وبكاء الأرض زلازلها وتسبيح الشجر حركتها من غير ريح وتسبيح البحار زيادتها ونقصانها وتسبيح الشجر نموه ونشوؤه وقال أيضا ظله يسبح الله.[14]

بيان: قد مضى من البيان في تفسير الآيات ما يمكن به فهم هذه الأخبار و الحاصل أن تنقض الجدار لدلالتها على حدوث التغير فيها و فنائها نداء منها بلسان حالها على افتقارها إلى من يوجدها و يبقيها منزها عن صفاتها المحوجة إلى ذلك و أيضا نقصانات الخلائق دلائل على

(١) التفسير الكبير ص ٢٤١ ـ ٢٤٢.
(٢) علل الشرائع ص ٤٦٥ باب ٢٢٢، حديث ١٥.
(٣) الكافي ج ٦ ص ٥٣٢ كتاب الزي و التجمّل، باب النوادر، حديث ١٠.
(٤) المحاسن ج ٢ ص ٤٦٢، حديث ٢٥٩٩.
(٥) سورة الإسراء، آية: ٤٤.
(٦) المحاسن ج ٢ ص ٤٦٢، حديث ٢٥٩٧.
(٧) الكافي ج ٦ ص ٥٣١ كتاب الزي و التجمّل، باب النوادر، حديث ٤.
(٨) المحاسن ج ٢ ص ٤٦٢، حديث ٢٥٩٨.
(٩) في المصدر: «الصباح» بدل «الصلاح».
(١٠) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٩٣، حديث ٧٩.
(١١) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٩٤، حديث ٨٠.
(١٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٩٤، حديث ٨١.
(١٣) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٩٤، حديث ٨٤.
(١٤) لم نعثر على كتاب العلل هذا.

كمالات الخالق و كثراتها و اختلافاتها و مضاداتها شواهد وحدانيته و انتفاء الشريك عنه و الند و الضد له كما قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه بتشعيره المشاعر عرف أن لا مشعر له و بتجهيره الجواهر عرف أن لا جوهر له[1] و بمضادته بين الأشياء[2] عرف أن لا ضد له و بمقارنته بين الأشياء عرف أن لا قرين له[3] و الحاصل أن جميع المصنوعات و الممكنات بصفاتها و لوازمها و آثارها دالة على صانعها و بارئها و مصورها و علمه و حكمته شاهدة بتنزهه عن صفاتها المستلزمة للعجز و النقصان مطيعة لربها في ما خلقها له و أمرها به من مصالح عالم الكون موجه إلي ما خلقت له فسكون الأرض خدمتها و تسبيحها و صرير الماء و جريه تسبيحه و طاعته و قيام الأشجار و النباتات و نموها و جري الريح و أصواتها و هذه الأبنية و سقوطها و تحريق النار و لهبها و أصوات الصواعق و إضاءة البروق و جلاجل الرعود و جري الطيور في الجو و نغماتها كلها طاعة لخالقها و سجدة و تسبيح و تنزيه له سبحانه.

قال بعض العارفين خلق الله الخلق ليوحدوه فأنطقهم بالتسبيح و الثناء عليه و السجود فقال ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللّٰهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَنْ فِي السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ وَ الطَّيْرُ صَافّٰاتٍ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلاٰتَهُ وَ تَسْبِيحَهُ﴾[4] و قال أيضا ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللّٰهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمٰاوٰاتِ وَ مَنْ فِي الْأَرْضِ وَ الشَّمْسُ وَ الْقَمَرُ﴾ الآية[5] و خاطب بهاتين الآيتين نبيه الذي أشهده ذلك و رآه فقال ﴿أَلَمْ تَرَ﴾ و لم يقل ألم تروا فإنا ما رأيناه فهو لنا إيمان و لمحمدعيان فأشهده سجود كل شيء و تواضعه لله و كل من أشهده الله ذلك و رآه دخل تحت هذا الخطاب و هذا تسبيح فطري و سجود ذاتي عن تجل تجلى لهم فأحبوه فانبعثوا إلى الثناء عليه من غير تكليف بل اقتضاء ذاتي و هذه هي العبادة الذاتية التي أقامهم الله فيها بحكم الاستحقاق الذي يستحقه.

و في القاموس تنقض البيت تشقق فسمع له صوت[6] و قوله بكاء السماء احمرارها أي خارجا عن العادة فإنه من علامات غضبه تعالى فكأنه يبكي على من استحق الغضب أو على من يستحق العباد له الغضب كما وقع بعد شهادة الحسين عليه السلام و قوله حركتها من غير ريح أي عند الزلزلة أو بالنمو فيكون ما بعده تأكيدا له.

٨ـ تفسير علي بن إبراهيم: في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله ﴿وَ أَنْبَتْنٰا فِيهٰا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ﴾[7] فإن الله تبارك و تعالى أنبت في الجبال الذهب و الفضة و الجوهر و الصفر و النحاس و الحديد و الرصاص و الكحل و الزرنيخ و أشباه هذه لا تباع إلا وزنا.[8]

بيان: لعل المراد بالجوهر الأحجار كالياقوت و العقيق و الفيروزج و أشباهها.

٩ـ تفسير علي بن إبراهيم: ﴿أَوَ لَمْ يَرَوْا إِلىٰ مٰا خَلَقَ اللّٰهُ مِنْ شَيْءٍ يَتَفَيَّؤُا ظِلاٰلُهُ عَنِ الْيَمِينِ وَ الشَّمٰائِلِ سُجَّداً لِلّٰهِ وَ هُمْ دٰاخِرُونَ﴾[9] قال تحويل كل ظل خلقه الله هو سجوده لله لأنه ليس شيء إلا له ظل يتحرك بتحريكه وتحويله سجوده.[10]

١٠ـ و منه: في قوله تعالى ﴿وَ إِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلاّٰ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾[11] فحركة كل شيء تسبيح لله عز و جل.[12]

١١ـ و منه: في قوله ﴿وَ الشَّجَرُ وَ الدَّوَابُّ﴾[13] لفظ الشجر واحد و معناه جمع[14].

و في قوله تعالى ﴿وَ أَسَلْنٰا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ﴾ قال الصفر.[15]

---

(١) عبارة: «و بتجهيزه الجواهر عرفَ أنّ لا جوهر له» ليست في النهج.
(٢) في النهج: «الأمور» بدل «الأشياء».
(٣) نهج البلاغة ص ٢٧٣ خطبة ١٨٦.
(٤) سورة النور، آية: ٤١.
(٥) سورة الحج، آية: ١٨.
(٦) القاموس المحيط ج ٢ ص ٣٦٠.
(٧) سورة الحجر، آية: ١٩.
(٨) تفسير القمّي ج ١ ص ٣٧٤.
(٩) سورة النحل، آية: ٤٨.
(١٠) تفسير القمّي ج ١ ص ٣٨٦، و فيه: «تحريكه» بدل «تحويله».
(١١) سورة الإسراء، آية: ٤٤.
(١٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٠.
(١٣) سورة الحج، آية: ١٨.
(١٤) تفسير القمي ج ٢ ص ٨٠.
(١٥) تفسير القمي ج ٢ ص ١٩٩.

١٢ـ المناقب لابن شهرآشوب: قال قال ضباع[1] بن نصر الهندي للرضا عليه السلام ما أصل الماء قال أصل الماء خشية الله بعضه من السماء و يسلكه في الأرض ينابيع و بعضه ماء عليه الأرضون و أصله واحد عذب فرات قال فكيف منها عيون نفط و كبريت و قار[2] و ملح و أشباه ذلك قال غيره الجوهر و انقلبت كانقلاب العصير خمرا و كما انقلبت الخمر فصارت خلا و كما يخرج مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَ دَمٍ لَبَناً خٰالِصاً قال فمن أين أخرجت أنواع الجواهر قال انقلبت منها كانقلاب النطفة علقة ثم مضغة ثم خلقه مجتمعة مبنية على المتضادات الأربع قال[3] إذا كانت الأرض خلقت من الماء و الماء بارد رطب فكيف صارت الأرض باردة يابسة قال سلبت النداوة فصارت يابسة قال الحر أنفع أم البرد قال بل الحر أنفع من البرد لأن الحر من أحر الحياة و البرد من برد الموت و كذلك السموم القاتلة الحارة منها أسلم و أقل ضررا من السموم الباردة.[4]

توضيح: قوله خشية الله إشارة إلى ما ورد في بعض الكتب السماوية أن الله تعالى خلق أولا درة بيضاء فنظر إليها بعين الهيبة فصارت ماء ماء عليه الأرضون أي البحر الأعظم غيره الجوهر أي جوهر الأرض التي نبع منها من حر الحياة أي من جنسه لأن الروح الحيواني و الحرارة الغريزية سببان للحياة و زوالهما سبب للموت و فيه إشارة إلى ما ذكره الحكماء في تولد المعادن فلنذكر ما ذكروه في ذلك.

قالوا المركبات التي لها مزاج ثلاثة أنواع تسمى بالمواليد و هي المعادن و النباتات و الحيوانات و وجه الحصر أنه إن تحقق فيه مبدأ التغذية فأما مع تحقق مبدأ الحس و الحركة الإرادية فهو الحيوان أو بدونه و هو النبات و إن لم تحقق ذلك فيه فالمعادن و قال بعضهم و إنما قلنا مع تحقق الحس و الحركة لأنه لا قطع بعدمهما في النبات و المعدن بل ربما يدعي حصول الشعور و الإرادة للنبات لأمارات تدل على ذلك مثل ما يشاهد في ميل النخلة الأنثى إلى الذكر و تعشقها به بحيث لو لم تلقح منه لم تثمر و ميل عروق الأشجار إلى جهة الماء و ميل أغصانها في الصعود من جانب الموانع إلى الفضاء ثم ليس هذا ببعيد عن القواعد الفلسفية فإن تباعد الأمزجة عن الاعتدال الحقيقي إنما هو على غاية من التدريج فانتقاض استحقاق الصور الحيوانية و خواصها لا بد أن يبلغ قبل الانتفاء إلى حد الضعف و الخفاء و كذا النباتية و لهذا اتفقوا على أن من المعدنيات ما وصل إلى أفق النباتية و من النباتات ما وصل إلى أفق الحيوانية كالنخلة و إليه الإشارة بقوله صلى الله عليه و آله أكرموا عمتكم النخلة و قال بعضهم أخرى طبقات المعادن متصلة بأولى طبقات النباتات كما أن المرجان التي هي من المعادن ينمو في قعر البحر و هو قريب من النباتات التي تنبت في فصل الربيع و تذبل و تفنى سريعا و أخرى طبقات النبات تتصل بأولى طبقة الحيوانات كالنخل فإنها شبيهة بالحيوان في أنها إذا غرقت في الماء أو تقطع رأسها تموت و لا تثمر كثيرا بدون اللقاح و رائحة طلعها شبيهة برائحة المني و تعشق بعضها بعضا بحيث لا تحمل إلا إذا صب فيها من طلعه و يميل بعضها إلى بعض و هي قريبة من الحيوانات المتولدة في الأراضي الندية كالخراطين و أشباهها و أخرى طبقة الحيوانات تتصل بأفق الإنسان كالفيل و القردة فإنهما تتعلمان بأدنى تعليم و في كثير من الصفات شبيهة بالإنسان و هي قريبة من بعض أفراد الإنسان كالسودان و الأتراك الذين ليس فيهم من الإنسانية إلا الأكل و الشرب و النوم و السفاد.

١٨١/٦٠

ثم إنهم قالوا إن الأبخرة و الأدخنة المحتبسة في باطن الأرض إذا كثرت يتولد منها ما مر من الرجفة و الزلزلة و انفجار العيون و إذا لم تكن كثيرة اختلطت على ضروب من الاختلاطات المختلفة في الكم و الكيف و المزج بحسب الأمكنة و الأزمنة و الإعدادات فتكون منها الأجسام المعدنية بإذن الله تعالى و هي أول ما يحدث من المركبات العنصرية التامة المزاجية ثم إذا غلب البخار على الدخان تتولد مثل اليشم و البلور و الزيبق و غيرها من الجواهر المشفة و إن غلب الدخان يتولد الملح و الزاج و الكبريت و النوشادر ثم من اختلاط بعض هذه مع بعض يتولد غيرها من المعادن و أصنافها خمسة لأنها إما ذائبة أو غير ذائبة و الذائبة إما منطرقة أو غير منطرقة و الغير

١٨٢/٦٠

(١) في المصدر: «صباح» بدل «ضباع».
(٢) في المصدر: «و منها قار».
(٣) في المصدر: «قال عمران».
(٤) مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٣٥٤ فصل (علمه عليه السلام).

المنطرقة إما مشتعلة أو غير مشتعلة و غير الذائبة إما عدم ذوبانه لفرط الرطوبة أو لفرط اليبوسة فأقسامها ذائب منطرق و ذائب مشتمل و ذائب غير منطرق و لا مشتعل و غير ذائب لفرط الرطوبة و غير ذائب لفرط اليبوسة.

فالذائب المنطرق هو الجسم الذي انجمد فيه الرطب و اليابس بحيث لا يقدر النار على تفريقهما مع بقاء دهنية قوية بسببها يقبل ذلك الجسم الانطراق و هو الاندفاع في السحق بانبساط يعرض للجسم في الطول و العرض قليلا دون انفصال شيء و الذوبان سيلان الجسم بسبب تلازم رطبه و يابسه و المشهور من أنواع الذائب المنطرق سبعة الذهب و الفضة و الرصاص و الأسرب و الحديد و النحاس و الخارصيني و قيل الخارصيني هو جوهر شبيه بالنحاس يتخذ منها مرايا لها خواص و ذكر بعضهم أنه لا يوجد في عهدنا و الذي يتخذ منه المرايا و يسمى بالحديد الصيني و الهفتجوش فجوهر مركب من بعض الفلزات و ليس بالخارصيني و الذوبان في غير الحديد ظاهر و أما في الحديد فيكون بالحيلة كما يعرفه أرباب الصنعة و شهدت الأمارات بأن مادة الأجساد السبعة الزيبق و الكبريت و اختلاف الأنواع و الأصناف عائد إلى اختلاف صفاتهما و اختلاطهما و تأثر أحدهما عن الآخر أما الأمارات فهي أنها سيما الرصاص يذوب إلى مثل الزيبق و الزيبق ينعقد برائحة الكبريت إلى مثل الرصاص و الزيبق يتعلق بهذه الأجساد و أما كيفية تكون تلك الأجساد منهما فهي أنه إذا كان الزيبق و الكبريت صافيين و كان انطباخ أحدهما بالآخر تاما فإن كان الكبريت مع بقائه أبيض غير محترق تكونت الفضة و إن كان أحمر و فيه قوة صباغة لطيفة غير محترقة تكون الذهب و إن كانا نقيين و في الكبريت قوة صباغة لكن وصل إليه قبل كمال النضج برد مجمد عاقد تكون الخارصيني و إن كان الزيبق نقيا و الكبريت رديا فإن كان مع الرداءة فيه قوة إحراقية تكون النحاس و إن كان غير شديد المخالطة بالزئبق بل متداخلا إياه سافا فسافا تولد الرصاص و إن كان الزيبق و الكبريت رديين فإن قوي التركيب و في الزيبق تخلخل أرضي و في الكبريت إحراق تكون الحديد و إن ضعف التركيب تكون الأسرب و يسمى الرصاص الأسود قال صاحب المواقف بعد إيراد مثل هذا التقسيم و أنت خبير بأن القسمة غير حاصرة و أن التكون على هذا الوجه لا سبيل فيه إلى اليقين و لا يرجى له إلا الحدس و التخمين و إن سلم فنكونها على غير هذا الوجه مما لم يقم على امتناعه دليل كيف و المهوسون بالكيمياء لهم في الأجساد السبعة و الأرواح التي تفيد الصورة الذهبية و الفضية تفنن و الكل عندنا للفاعل المختار من غير إحالة على شيء مما ذكروه[1] انتهى.

و الثاني أي الذائب المشتعل هو الجسم الذي فيه رطوبة دهنية مع يبوسة غير مستحكم المزاج و لذلك يقوى النار على تفريق رطبه عن يابسه و هو الاشتعال و ذلك كالكبريت المتولد من مائية تخمرت بالأرضية و الهوائية تخمرا شديدا بالحرارة حتى صارت تلك المائية دهنية و انعقدت بالبرد و قيل دخانية تخمر بها بخارية تخمرا شديدا بالحر حتى حصل فيها دهنية ثم انعقدت بالبرد و كالزرنيخ و هو كذلك إلا أن الدهنية فيه أقل.

و الثالث أي الذائب الذي لا ينطرق و لا يشتمل ما ضعف امتزاج رطبه و يابسه و كثرت رطوبته المنعقدة بالحر و اليبس كالزاجات و تولدها من ملحية و كبريتية و حجارة و فيها قوة بعض الأجساد الذائبة و كالأملاح و تولدها من ماء خالطه دخان حار لطيف كثير النارية و انعقد باليبس مع غلبة الأرضية الدخانية و لهذا يتخذ الملح من الرماد المحترق بالطبخ و التصفية.

و الرابع أي الذي لا يذوب و لا ينطرق لرطوبته ما استحكم الامتزاج بين أجزائه الرطبة الغالبة و الأجزاء اليابسة بحيث لا يقول النار على تفريقهما كالزيبق و هو مركب من مائية صافية جدا خالطتها دخانية كبريتية لطيفة مخالطة شديدة بحيث لا ينفصل منه سطح إلا و يغشاه من تلك اليبوسة شيء فلذلك لا يعلق باليد و لا ينحصر انحصارا شديدا بشكل ما يحويه و مثاله تطارات الماء الواقعة على تراب في غاية اللطافة فإنه يحيط بالقطرة سطح ترابي حاصر للماء كالغلاف له

---

(١) المواقف ـ متناً وشرحاً ـ ج ٧ ص ١٧٢ ـ ١٧٣.



بحيث تبقى القطرة على شكلها في وجه التراب و إذا تلاقت قطرتان منهما فربما ينخرق الغلافان و يصير الماءان في غلاف واحد و بياض الزيبق لصفاء المائية و بياض الارضية و ممازجة الهوائية.

١٨٤/٦٠ والخامس أي الذي لا يذوب و لا ينطرق ليبوسة ما اشتد الامتزاج بين أجزائه الرطبة و الأجزاء اليابسة المستولية بحيث لا يقدر النار على تفريقهما مع إحالة البرد للمائية إلى الأرضية بحيث لا تبقى رطوبة حسية دهنية و لذا لا ينطرق و لما كان تعقده باليبس لا يذوب إلا بالحيلة بحيث لا يبقى ذلك الجوهر بخلاف الحديد المذاب و ذلك كالياقوت و اللعل و الزبرجد و نحو ذلك من الأحجار.

ثم إن من المعادن ما يتولد بالصنعة بتهيئة المواد و تكميل الاستعداد كالنوشادر و الملح و إن منها ما يعمل له شبيه يعسر التميز في بادئ النظر كالذهب و الفضة و اللعل و كثير من الأحجار المعدنية و هل يمكن أن يعمل حقيقة هذه الجواهر بالصنعة من غير جهة الإعجاز فذهب كثير من العقلاء إلى أن تكون الذهب و الفضة بالصنعة واقع ذهب ابن سينا إلى أنه لم يظهر له إمكان فضلا عن الوقوع لأن الفصول الذاتية التي بها تصير هذه الأجساد أنواعا أمور مجهولة و المجهول لا يمكن إيجاده نعم يمكن أن يعمل النحاس بصبغ الفضة و الفضة بصبغ الذهب و أن يزال عن الرصاص أكثر ما فيه من النقص لكن هذه الأمور المحسوسة يجوز أن لا تكون هي الفصول بل عوارض و لوازم و أجيب بأنا لا نسلم اختلاف الأجسام بالفصول و الصور النوعية بل هي متماثلة لا تختلف إلا بالعوارض التي يمكن زوالها بالتدبير و لو سلم فإن أريد بمجهولية الصور النوعية و الفصول الذاتية أنها مجهولة من كل وجه فممنوع كيف و قد علم أنها مباد لهذه الخواص و الأعراض و إن أريد أنها مجهولة بحقائقها و تفاصيلها فلا نسلم أن الإيجاد موقوف على العلم بذلك و أنه لا يكفي العلم بجميع المواد على وجه حصل الظن بفيضان الصور عنده لأسباب لا تعلم على التفصيل كالحية من الشعر و العقرب من البادروج و نحو ذلك و كفى بصنعة الترياق و ما فيه من الخواص و الآثار شاهدا على إمكان ذلك نعم الكلام في الوقوع و في العلم بجميع المواد و تحصيل الاستعداد و لهذا جعل الكيمياء في اسم بلا مسمى.

١٨٥/٦٠ **أقول:** و يظهر من بعض الأخبار تحققه لكن علم غير المعصوم به غير معلوم و من رأينا و سمعنا ممن يدعي علم ذلك منهم أصحاب خديعة و تدليس و مكر و تلبيس و لا يتبعهم إلا مخدوع و صرف العمر فيه لٰا يُسْمِنُ وَ لٰا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ.

١٣ـ توحيد المفضل: قال قال الصادق ﷺ لو فطنوا[1] طالبوا الكيمياء لما في العذرة لاشتروها بأنفس الأثمان و غالبوا بها.[2]

١٤ـ الكافي: عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن ابن فضال عن عبد الله بن عبد الرحمن عن يحيى الحلبي عن الثمالي قال مررت مع أبي عبد الله ﷺ في سوق النحاس فقلت جعلت فداك هذا النحاس أيش[3] أصله فقال فضة إلا أن الأرض أفسدتها فمن قدر على أن يخرج الفساد منها انتفع بها.[4]

١٥ـ المجازات النبوية للرضي: قال قال رسول الله ﷺ في[5] الجبل ظهورها حرز و بطونها كنز.

قال السيد ره هذا القول خارج عن طريق المجاز لأن بطون الجبل[6] على الحقيقة كنز و إنما أراد أن أصحابها يستخرجون منها من الأفلاذ[7] ما تنمي به أموالهم و تحسن معه أحوالهم و ظهورها حرز أراد أنها منجاة من المعاطب و ملجأة عند المهارب.[8]

١٨٦/٦٠ **١٦ـ الخرائج: روى أحمد بن عمر الحلال قال قلت لأبي الحسن الثاني ﷺ جعلت فداك إني أخاف عليك من هذا صاحب الرقة قال ليس علي منه بأس إن لله بلادا تنبت الذهب قد حماها بأضعف خلقه بالذر فلو أرادتها الفيلة ما وصلت إليها قال الوشاء إني سألت عن هذه البلاد و قد سمعت الحديث قبل مسألتي فأخبرت أنه بين البلخ و التبت**

---

(١) في المصدر: «فلو فطن».
(٢) توحيد المفضل ص ١٦٥ و فيه: «غالو» بدل «غالبوا».
(٣) في المصدر: «أي شيء» بدل «أيش».
(٤) الكافي ج ٥ ص ٣٠٧ كتاب المعيشة باب النوادر، حديث ١٥.
(٥) في المصدر: «الخيل» بدل «الجبل».
(٦) في المصدر: «الخيل» بدل «الجبل».
(٧) في المصدر: «الأفلاء».
(٨) المجازات النبوية ص ١٥، حديث ٤.

وأنها تنبت الذهب و فيها نمل كبار أشباه الكلاب على حلقها[١] قلس لا[٢] يمر بها الطير فضلا عن غيره تكمن بالليل في جحرها و تظهر بالنهار فربما غزوا الموضع على الدواب التي تقطع ثلاثين فرسخا في ليلة لا يعرف شيء من الدواب يصبر صبرها فيوقرون أحمالهم و يخرجون فإذا النمل خرجت في الطلب فلا تلحق شيئا إلا قطعته فتشبه بالريح من سرعتها و ربما شغلوهم[٣] باللحم يتخذ لها إذا لحقتهم يطرح لها في الطريق[٤] إن لحقتهم قطعتهم و دوابهم.[٥]

بيان: الرقة بلد على الفرات و المراد بصاحبها هارون لأنه كان في تلك الأيام فيها و القلس حبل ضخم من ليف أو خوص أو غيرهما و كأنه وصف المشبه به أي الكلاب المعلمة.

١٧ـ الكافي: عن علي بن إبراهيم عن محمد بن عيسى عن يونس عمن ذكره قال قيل للرضا عليه السلام إنك تتكلم بهذا الكلام و السيف يقطر دما فقال إن لله واديا من ذهب حماه بأضعف خلقه النمل فلو رامته البخاتي لم تصل إليه.[٦]

١٨ـ توحيد المفضل: قال قال الصادق عليه السلام فكر يا مفضل في هذه المعادن و ما يخرج منها من الجواهر المختلفة مثل الجص و الكلس و الجبسين و الزرانيخ[٧] و المرتك و القوينا[٨] و الزيبق و النحاس و الرصاص و الفضة و الذهب و الزبرجد و الياقوت و الزمرد و ضروب الحجارة و كذلك ما يخرج منها من القار و الموميا و الكبريت و النفط و غير ذلك مما يستعمله الناس في مآربهم فهل يخفى على ذي عقل أن هذه كلها ذخائر ذخرت للإنسان في هذه الأرض ليستخرجها فيستعملها عند الحاجة إليها ثم قصرت حيلة الناس عما حاولوا من صنعتها على حرصهم و اجتهادهم في ذلك فإنهم لو ظفروا بما حاولوا من هذا العلم كان لا محالة سيظهر و يستفيض في العالم حتى تكثر الفضة و الذهب و يسقطا عند الناس فلا يكون لهما قيمة و يبطل الانتفاع بهما في الشرى و البيع و المعاملات و لا كان يجبي السلطان الأموال و لا يدخرهما أحد للأعقاب و قد أعطي الناس مع هذا صنعة الشبه من النحاس و الزجاج من الرمل و الفضة من الرصاص و الذهب من الفضة و أشباه ذلك مما لا مضرة فيه فانظر كيف أعطوا إرادتهم في ما لا ضرر فيه و منعوا ذلك في ما كان ضارا لهم لو ناولوه[٩] و من أوغل في المعادن انتهى إلى واد عظيم يجري منصلتا بماء غزير لا يدرك غوره و لا حيلة في عبوره و من ورائه أمثال الجبال من الفضة تفكر الآن في هذا من تدبير الخالق الحكيم فإنه أراد جل ثناؤه أن يرى العباد مقدرته[١٠] و سعة خزائنه ليعلموا أنه لو شاء أن يمنحهم كالجبال من الفضة لفعل لكن لا صلاح لهم في ذلك لأنه لو كان فيكون فيها كما ذكرنا سقوط هذا الجوهر عند الناس و قلة انتفاعهم به و اعتبر ذلك بأنه قد يظهر الشيء الطريف[١١] مما يحدثه الناس من الأواني و الأمتعة فما دام عزيزا قليلا فهو نفيس جليل آخذ الثمن فإذا فشا و كثر في أيدي الناس سقط عندهم و خست قيمته و نفاسة الأشياء من عزتها.[١٢]

بيان: الكلس بالكسر الصاروج و الجبس بالكسر الجص و في أكثر النسخ الجبسين و لم أجده في ما عندنا من كتب اللغة لكن في لغة الطب كما في أكثر النسخ و المرتك كمقعد المرداسنج و القوبنا بالباء الموحدة أو الياء المثناة من تحت و لم أجدهما في كتب اللغة لكن في القاموس القونة القطعة من الحديد أو الصفر يرقع بها الإناء[١٣] و في بعض النسخ و التوتياء و في كتب اللغة أنه حجر يكتحل به و القار القير و جبى الخراج جباية جمعه و الإيغال المبالغة في الدخول و الذهاب و انصلت مضى و سبق.

تتميم نفعه عميم

اعلم أن الذي يستفاد من الآيات المتظافرة و الأخبار المتواترة هو أن تأثيره سبحانه في الممكنات لا يتوقف على المواد و الاستعدادات و ﴿إِنَّما أَمْرُهُ إِذا أَرادَ شَيْئاً أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ و هو سبحانه جعل للأشياء منافع و تأثيرات و

---

(١) في المصدر: «خلقها».
(٢) في المصدر: «فليس» بدل «قلس لا».
(٣) في المصدر: «شغلوها».
(٤) في المصدر إضافة: «فتشتغل به عنهم».
(٥) الخرائج و الجرائح ج ١ ص ٣٦٩ باب ٩، حديث ٢٧.
(٦) الكافي ج ٢ ص ٥٩ باب (فضل اليقين)، حديث ١١.
(٧) في المصدر: «والزرنيخ».
(٨) في المصدر: «والتوتيا».
(٩) في المصدر: «لو نالوه».
(١٠) في المصدر: «قدرته».
(١١) في المصدر: «الظريف».
(١٢) توحيد المفضل ص ١٥١ ـ ١٥٣.
(١٣) القاموس المحيط ج ٣ ص ٢٦٣.

خواص أودعها فيها و تأثيراتها مشروطة بإذن الله تعالى و عدم تعلق إرادته القاهرة بخلافها كما أنه أجرى عادته بخلق الإنسان من اجتماع الذكر و الأنثى و تولد النطفة منهما و قرارها في رحم الأنثى و تدرجها علقة و مضغة و هكذا فإذا أراد غير ذلك فهو قادر على أن يخلق من غير أب كعيسى و من غير أم أيضا كآدم و حواء و كخفاش عيسى و طير إبراهيم و غير ذلك من المعجزات المتواترة عن الأنبياء في إحياء الموتى و جعل الإحراق في النار فلما أراد غير ذلك قال للنار كُونِي بَرْداً وَ سَلاٰماً عَلىٰ إِبْرٰاهِيمَ و جعل الثقيل يرسب في الماء و ينحدر من الهواء فأظهر قدرته بمشي كثير على الماء و رفعهم إلى السماء و جعل في طبع الماء الانحدار فأجرى حكمه عليه بأن تقف أمثال الجبال منه في الهواء حتى تعبر بنو إسرائيل من البحر و مع عدم القول بذلك لا يمكن تصديق شيء من المعجزات اليقينية المتواترة عن الأنبياء و الأوصياء عليهم السلام و كذا جرى عادته على انعقاد الجواهر في المعادن بأسباب من المؤثرات الأرضية و السماوية لبعض المصالح فإذا أراد إظهار كمال قدرته و رفع شأن وليه يجعل الحصا في كفه دفعة جوهرا ثمينا و الحديد في يد نبيه عجينا و يخرج الأجساد البالية دفعة من التراب في يوم الحساب فهذه كلها و أمثالها لا تستقيم مع الإذعان بقواعدهم الفاسدة و آرائهم الكاسدة.

١٨٩/٦٠

١٩٠/٦٠ و قال بعضهم حذرا من التشهير و التفكير إعادة النفس إلى بدن مثل بدنها الذي كان لها في الدنيا مخلوق من سنخ هذا البدن بعد مفارقتها عنه في القيامة كما نطقت به الشريعة ممكن غير مستحيل و لا استبعاد أيضا فيها و لا يلزم أن يكون حدوث لياقته و استعداده لتعلقها مما يحصل له شيئا فشيئا ككونه أولا نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم عظاما ثم طفلا إلى تمام الخلقة حسب ما يقتضيه التوالد و التناسل فإن ذلك نحو خاص من الحدوث و الحدوث لا ينحصر للإنسان في هذا النحو لجواز أن يتكون دفعة تاما كاملا لأجل خصوصية بعض الأزمنة و الأوقات و الأوضاع الفلكية ترجح إرادة الله تعالى في إيجاد الناس و تكوين أجسادهم دفعة واحدة و نفخ أرواحهم في أجسادهم المتكونة نفخة واحدة بتوسط بعض ملائكته فرد الله تعالى بواسطة واهب الصور تلك الصور إلى موادها لحصول المزاج الخاص مرة أخرى كما تتكون ألوف كثيرة من أصناف الحيوانات كالذباب و غيرها في الصيف من العفونات تكونا دفعيا و لا يلزم أن يكون نحو التعلق واحدا في المبدإ و الإعادة بل يجوز أن يكون التعلق الأخرى إلى البدن على وجه لا يكون مانعا من حصول الأفعال الغريبة و الآثار العجيبة و مشاهدة أمور غيبية لم يكن من شأن النفس مشاهدتها إياها في النشأة الدنيوية و كذا اقتدارها على إيجاد صور عجيبة غريبة حسنة أو قبيحة مناسبة لأوصافها و أخلاقها[1] انتهى و أنت تعلم إذا تأملت في مجاري كلامه أنه مع إعمال التقية فيه لوح إلى مرامه.

١٩١/٦٠

و نقل بعض قدماء الأطباء عن جالينوس في بيان تشريح الأعضاء و فوائدها أنه قال و شعر الحاجبين أيضا مما لم يقصر فيه و لم يتوان عنه و هو و الأشفار دون سائر الشعر جعل له مقدار يقف عنده فلا يطول أكثر منه و أما شعر الرأس و اللحية فإنه يطول كثيرا و السبب في ذلك أن شعر الرأس و اللحية له منفعتان إحداهما تغطية ما تحته من الأعضاء و سترها و الأخرى إفناء الفضول الغليظة و منفعته من جهة التغطية و الستر تختلف على وجوه شتى و ذلك لأن حاجتنا إلى التغطية و الستر تختلف بقدر اختلاف الأسنان و أزمان السنة و البلدان و إخراج البدن لأن حاجة الرجل التام إلى طول الشعر ليست كحاجة الصبي الصغير إلى ذلك و لا كحاجة الشيخ الفاني و لا كحاجة المرأة و كذلك أيضا ليست الحاجة إلى طول الشعر في الصيف و الشتاء سواء و لا في البلاد الحارة و الباردة و لا حاجة من كانت عينه معتلة من الرمد أو كان رأسه يصدع إلى ذلك كحاجة من هو صحيح البدن لا علة به فاحتيج لذلك أن نكون نحن نجعل طول الشعر في الأوقات المختلفة بأقدار مختلفة بحسب ما يوافق كل وقت منها و أما الحاجبان و الأشفار فإنه إن زيد فيه أو نقص منه فسدت منفعته و ذاك أن الأشفار تحوط العين بمنزلة الجدار ليحجب عنها و يمنع من أن يسقط فيها شيء من الأجرام الصغار إذا كانت مفتوحة و شعر الحاجبين جعل يلقي ما ينحدر من الرأس قبل وصوله إلى العين بمنزلة الصور المانع فمتى قصرت من طوله أو قللت من عدده أكثر مما ينبغي كان ما يدخل على منفعته من الفساد بحسب ما ينقص من المقدار الذي يحتاج إليه و ذاك أن الأشفار حينئذ تطلق ما قد كانت تمنعه قبل النقصان من الوصول إلى العين و شعر الحاجبين يرسل ما قد كان يحبسه و يمنعه من الوصول إلى العين من الأشياء التي تسيل من

١٩٢/٦٠

(١) لم نعرف هذا البعض.

الرأس فإن أنت طولت هذا الشعر و كثرته فوق المقدار الذي ينبغي لم يقم حينئذ للعين مقام الحاجب و لا مقام السور المانع لكنه يغطي العين و يعلو عليها حتى يصير منه في مثل حبس ضيق و ذاك أنه يستر الحدقة و يحجبها حتى تظلم و الحدقة أحوج الحواس كلها إلى أن لا تحجب و لا يحال بينها و بين ما يدركه البصر و إذا كان الأمر على ما وصفت فما الذي ينبغي أن نقول فيه أنقول إن الخالق أمر هذا الشعر أن يبقى على مقدار واحد و لا يطول أكثر منه و إن الشعر قبل ذلك الأمر فأطاع فيبقى لا يخالف ما أمر به إما للفزع و الخوف من المخالفة لأمر الله و إما للمجاملة و الاستحياء من الله الذي أمره بهذا الأمر و إما لأن الشعر نفسه يعلم أن هذا أولى به و أحمد من فعله أما موسى فهذا رأيه في الأشياء الطبيعية و هذا الرأي عندي أحمد و أولى أن يتمسك به من رأى أفيقورس إلا أن الأجود الإضراب عنهما جميعا و الاحتفاظ بأن الله هو مبدئ خلق كل شيء كما قال موسى و زيادة المبدأ الذي من المادة فإن خالقنا إنما جعل الأشفار و شعر الحاجبين يحتاج أن يبقى على مقدار واحد من الطول لأن هكذا كان أوفق و أصلح فلما علم أن هذا الشعر كان ينبغي أن يجعل على هذا جعل تحت الأشفار جرما صلبا يشبه الغضروف يمتد في طول الجفن و فرش تحت الحاجبين جلدة صلبة ملزقة بغضروف الحاجبين و ذلك أنه لم يكن يكتفي في بقاء الشعر على مقدار واحد من الطول بأن يشاء الخالق أن يكون هكذا كما أنه لو شاء أن يجعل الحجر دفعه إنسانا لم يكن ذلك بممكن و الفرق في ما بين إيمان موسى و إيماننا و أفلاطون و سائر اليونانيين هو هذا موسى يزعم أنه يكتفي بأن يشاء الله أن يزين المادة و يهيئها لا غير فيتزين و يتهيأ على المكان و ذاك أنه يظن أن الأشياء كلها ممكنة عند الله فإنه لو شاء الله أن يخلق من الرماد فرسا أو ثورا دفعة لفعل و أما نحن فلا نعرف هذا و لكنا نقول إن من الأشياء أشياء في أنفسها غير ممكنة و هذه الأشياء لا يشاء الله أصلا أن تكون و إنما يشاء أن تكون الأشياء الممكنة و أيضا لا يختار إلا أجودها و أوفقها و أفضلها و لذا لما كان الأصلح و الأوفق للأشفار و شعر الحاجبين أن يبقى على مقداره من الطول على عدده الذي هو عليه دائما أبدا لسنا نقول في هذا الشعر إن الله إنما شاء أن يكون على ما هو عليه فصار من ساعته على ما شاء الله و ذاك أنه لو شاء ألف ألف مرة أن يكون هذا الشعر على هذا لم يكن ذلك أبدا بعد أن يجعل منشؤه من جلدة رخوة إلا أنه لو لم يغرس أصول الشعر في جرم صلب لكان مع ما يتغير كثير مما هو عليه لا يبقى أيضا قائما منتصبا و إذا كان هذا هكذا فإنا نقول إن الله سبب لأمرين أحدهما اختيار أجود الحالات و أصلحها و أوفقها لما يفعل و الثاني اختيار المادة الموافقة و من ذلك أنه لما كان الأصلح و الأجود أن يكون شعر الأشفار قائما منتصبا و أن يدوم بقاؤه على حالة واحدة في مقدار طوله و في عدده جعل مغرس الشجر و مركزه في جرم صلب ولو أنه غرسه في جرم رخو لكان أجهل من موسى و أجهل من قائد جيش سخيف يضع أساس سور مدينة أو حصنه على أرض رخوة غارقة بالماء و كذلك بقاء شعر الحاجبين و دوامه على حالة واحدة إنما جاء من قبل اختياره للمادة و كما أن العشب و سائر النبات ما كان منه ينبت في أرض رطبة سمينة خصبة فإنه يطول و ينشأ نشوءا حسنا و ما كان منه في أرض صخرية جافة فإنه لا ينمو و لا يطول كذلك أحد الأمرين[1] انتهى كلامه ضاعف الله عذابه و انتقامه.

١٩٣/٦٠

١٩٤/٦٠

و أقول: قد لاح من الكلام الرديء المشتمل على الكفر الجلي أمور:

الأول: ما أسلفنا من أن الأنبياء المخبرين عن وحي السماء لم يقولوا بتوقف تأثير الصانع تعالى شأنه على استعداد المواد ولا استحالة تعلق إرادته بإيجاد شيء من شيء بدون مرور زمان أو إعداد وله أن يخلق كل شيء كان من أي شيء أراد.

الثاني: أن الحكماء لم يكونوا يعتقدون نبوة الأنبياء و لم يؤمنوا بهم و إنهم يزعمون أنهم أصحاب نظر و أصحاب آراء مثلهم يخطئون و يصيبون و لم يكن علومهم مقتبسة من مشكاة أنوارهم كما زعمه أتباعهم.

الثالث: أنهم كانوا منكرين لأكثر معجزات الأنبياء عليهم السلام فإن أكثرها مما عدوها من المستحيلات.

الرابع: أنهم كانوا في جميع الأعصار معارضين لأرباب الشرائع و الديانات كما هم في تلك الأزمنة كذلك.

١٩٥/٦٠

قال الشيخ المفيد قدس سره في كتاب المقالات أقول إن الطباع معان تحل الجسم يتهيأ بها للانفعال[2] كالبصر و

---

(١) لم نعرف اسم هذا الطبيب.

(٢) في المصدر: «تحل الجواهر يتهيأ بها المحل للانفعال».

ما فيه من الطبيعة التي بها يتهيأ لحلول الحس فيه و الإدراك ثم قال و إن ما يتولد بالطبع فإنما هو لمسببه بالفعل في المطبوع و إنه لا فعل على الحقيقة لشيء من الطباع و هذا مذهب أبي القاسم الكعبي و هو خلاف مذهب المعتزلة في الطباع و خلاف الفلاسفة الملحدين أيضا في ما ذهبوا إليه من أفعال الطباع ثم قال قد ذهب كثير من الموحدين إلى أن الأجسام كلها مركبة من الطبائع الأربع و هي الحرارة و البرودة و الرطوبة و اليبوسة و احتجوا في ذلك بانحلال كل جسم إليها و بما يشاهدونه من استحالتها كاستحالة الماء بخارا و البخار ماء و الموات حيوانا و الحيوان مواتا و وجود النارية و المائية و الهوائية و الترابية في كل جسم و إنه لا ينفك جسم من الأجسام من ذلك و لا يعقل على خلافه و لا ينحل إلا إليه و هذا ظاهر مكشوف لست أجد لدفعه حجة أعتمد عليها و لا أراه مفسدا لشيء من التوحيد أو العدل أو الوعيد أو النبوات أو الشرائع فاطرحه لذلك بل هو مؤيد للدين مؤكد لأدلة الله تعالى على ربوبيته و حكمته و توحيده و ممن دان به من رؤساء المتكلمين النظام و ذهب إليه البلخي و من اتبعه في المقال.[1]

١٩٦/٦٠ وقال الشيخ الرضي أمين الدين الطبرسي نور الله مرقده في مجمع البيان في تفسير سورة الفيل بعد إيراد القصة المشهورة و فيه حجة لائحة قاصمة لظهور الفلاسفة و الملحدين و المنكرين للآيات الخارقة للعادات فإنه لا يمكن نسبة شيء مما ذكره الله من أمر أصحاب الفيل إلى طبع و غيره كما نسبوا الصيحة و الريح العقيم و الخسف و غيرها مما أهلك الله تعالى به الأمم الخالية إلى ذلك إذ لا يمكنهم أن يروا في أسرار الطبيعة إرسال جماعات من الطير معها أحجار معدة مهيأة لهلاك أقوام معينين قاصدات إياهم دون من سواهم فترميهم بها حتى تهلكهم و تدمر عليهم لا يتعدى ذلك إلى غيرهم و لا يشك من له مسكة من عقل و لب أن هذا لا يكون إلا من فعل الله تعالى مسبب الأسباب و مذلل الصعاب و ليس لأحد أن ينكر هذا لأن نبيناﷺ لما قرأ هذه السورة على أهل مكة لم ينكروا ذلك بل أقروا به و صدقوه مع شدة حرصهم على تكذيبه و اعتنائهم بالرد عليه و كانوا قريبي العهد بأصحاب الفيل فلو لم يكن لذلك عندهم حقيقة و أصل لأنكروه و جحدوه و كيف و أنهم قد أرخوا بذلك كما أرخوا ببناء الكعبة و موت قصي بن كعب و غير ذلك و قد أكثر الشعراء ذكر الفيل و نظموه و نقلته الرواة عنهم.[2] ١٩٧/٦٠

و أقول: هذه الجناية على الدين و تشهير كتب الفلاسفة بين المسلمين من بدع خلفاء الجور المعاندين لأئمة الدين ليصرفوا الناس عنهم و عن الشرع المبين و يدل على ذلك ما ذكره الصفدي في شرح لامية العجم أن المأمون لما هادن بعض ملوك النصارى أظنه صاحب جزيرة قبرس طلب منهم خزانة كتب اليونان و كانت عندهم مجموعة في بيت لا يظهر عليه أحد فجمع الملك خواصه من ذوي الرأي و استشارهم في ذلك فكلهم أشار بعدم تجهيزها إليه إلا مطران واحد فإنه قال جهزها إليهم ما دخلت هذه العلوم على دولة شرعية إلا أفسدتها و أوقعت الاختلاف بين علمائها و قال في موضع آخر أن المأمون لم يبتكر النقل و التعريب أي لكتب الفلاسفة بل نقل قبله كثير فإن يحيى بن خالد بن برمك عرب من كتب الفرس كثيرا مثل كليلة و دمنة و عرب لأجله كتاب المجسطي من كتب اليونان و المشهور أن أول من عرب كتب اليونان خالد بن يزيد بن معاوية لما أولع بكتب الكيمياء و يدل على أن الخلفاء و أتباعهم كانوا مائلين إلى الفلسفة و أن يحيى البرمكي كان محبا لهم ناصرا لمذهبهم ما رواه الكشي بإسناده عن يونس بن عبد الرحمن قال كان يحيى بن خالد البرمكي قد وجد على هشام شيئا من طعنه على الفلاسفة فأحب أن يغري به هارون و يضربه على القتل ثم ذكر قصة طويلة في ذلك أوردناها في باب أحوال أصحاب الكاظمؑ و فيها أنه أخفى هارون في بيته و دعا هشاما ليناظر العلماء و جروا الكلام إلى الإمامة و أظهر الحق فيها و أراد هارون قتله فهرب و مات من ذلك الخوف رحمه الله و عد أصحاب الرجال من كتبه كتاب الرد على أصحاب الطبائع و كتاب الرد على أرسطاطاليس في التوحيد و عد الشيخ منتجب الدين في فهرسه من كتب قطب الدين الراوندي كتاب تهافت الفلاسفة[3] و عد النجاشي من كتب الفضل بن شاذان كتاب رد على الفلاسفة[4] و هو من أجلة الأصحاب و طعن عليهم الصدوق ره في مفتتح كتاب إكمال الدين. ١٩٨/٦٠

(١) أوائل المقالات ضمن المجلّد ٤ من مصنّفات الشيخ المفيد ص ١٠١ ـ ١٠٢.
(٢) مجمع البيان ج ١٠ ص ٥٤٣.
(٣) الفهرست لمنتخب الدين ص ٨٧ رقم ١٨٦.
(٤) رجال النجاشي ص ٣٠٧ رقم ٨٤٠.

و قال الرازي عند تفسير قوله تعالى ﴿فَلَمّٰا جٰاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنٰاتِ فَرِحُوا بِمٰا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ﴾[1] فيه وجوه ثم ذكر من جملة الوجوه أن يريد علم الفلاسفة و الدهريين من بني يونان و كانوا إذا سمعوا بوحي الله صغروا علم الأنبياء إلى علمهم و عن سقراط أنه سمع بموسى عليه السلام و قيل له أو هاجرت إليه فقال نحن قوم مهذبون فلا حاجة إلى من يهذبنا[2] و قال الرازي في المطالب العالية أظن أن قول إبراهيم لأبيه ﴿يٰا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مٰا لاٰ يَسْمَعُ وَ لاٰ يُبْصِرُ وَ لاٰ يُغْنِي عَنْكَ شَيْئاً﴾[3] إنما كان لأجل أن أباه كان على دين الفلاسفة و كان ينكر كونه تعالى قادرا و ينكر كونه تعالى عالما بالجزئيات فلا جرم خاطبه بذلك الخطاب.[4]

باب ٣٥ نادر

١ـ الخصال: عن أبيه عن محمد بن يحيى العطار عن محمد بن أحمد عن هارون بن مسلم عن مسعدة بن صدقة عن جعفر بن محمد عن أبيه عليه السلام أن النبي صلى الله عليه و آله قال ما خلق الله عز و جل خلقا إلا و قد أمر عليه آخر يغلبه به و ذلك أن الله تبارك و تعالى لما خلق السحاب[5] فخرت و زخرت و قالت أي شيء يغلبني فخلق الله عز و جل الفلك فأدارها بها[6] و ذللها ثم إن الأرض فخرت و قالت أي شيء يغلبني فخلق الجبال فأثبتها في ظهرها أوتادا منعها من أن تميد بما عليها فذلت و استقرت ثم إن الجبال فخرت على الأرض فشمخت و استطالت و قالت أي شيء يغلبني فخلق الله الحديد فقطعها فقرت الجبال و ذلت ثم إن الحديد فخر على الجبال و قال أي شيء يغلبني فخلق الله النار فأذابت الحديد فذل الحديد ثم إن النار زفرت و شهقت و فخرت و قالت أي شيء يغلبني فخلق الماء فأطفأها فذلت ثم إن الماء فخر و زخر و قال أي شيء يغلبني فخلق الريح فحركت أمواجه و أثارت ما في قعره و حبسته عن مجاريه فذل الماء ثم إن الريح فخرت و عصفت و أرخت أذيالها و قالت أي شيء يغلبني فخلق الإنسان فاحتال و اتخذ ما يستتر به من الريح و غيرها فذلت الريح ثم إن الإنسان طغى و قال من أشد مني قوة فخلق الموت فقهره فذل الإنسان ثم إن الموت فخر في نفسه فقال الله جل جلاله لا تفخر فإني أذبحك[7] بين الفريقين أهل الجنة و النار ثم لا أحييك أبدا فذل و خاف.[8]

١٩٩/٦٠

بيان: فخلق الله الفلك فأدارها بها لعل المعنى أن الأفلاك بأجرامها النيرة مسلطة على السحاب تبعثها و تثيرها و تدنيها و تفرقها و قد مر[9] برواية الكليني هكذا و ذلك أن الله تبارك و تعالى لما خلق البحار السفلى فخرت و زخرت و قالت أي شيء يغلبني فخلق الأرض فسطحها على ظهرها فذلت ثم إن الأرض فخرت إلى آخر الخبر[10] و هو الظاهر بل لا يستقيم ما في الخصال كما لا يخفى و قد سبق شرح الخبر في الباب الأول.[11]

٢ـ الخصال: عن أبيه عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن ابن أبي نجران عن عاصم بن حميد عن محمد بن قيس عن أبي جعفر عليه السلام في ما سأل رسول معاوية لأسئلة ملك الروم الحسن بن علي عليه السلام قال و أما عشرة أشياء بعضها أشد من بعض فأشد شيء خلقه الله عز و جل الحجر و أشد من الحجر الحديد يقطع به الحجر و أشد من الحديد النار تذيب الحديد و أشد من النار الماء يطفئ النار و أشد من الماء السحاب يحمل الماء و أشد من السحاب الريح يحمل السحاب و أشد من الريح الملك الذي يرسلها و أشد من الملك ملك الموت الذي يميت الملك و أشد من ملك الموت الموت الذي يميت ملك الموت و أشد من الموت أمر الله[12] رب العالمين الذي يميت الموت.[13]

---

(١) سورة غافر، آية: ٨٣.
(٢) التفسير الكبير ج ٢٧ ص ٩١ بتصرّف.
(٣) سورة مريم، آية: ٤٢.
(٤) المطالب العالية ج ٣ ص ١٦٤ نهاية الفصل السادس في كونه تعالىٰ عالماً بالجزئيات.
(٥) في المصدر: «البحار» بدل «السحاب».
(٦) في المصدر: «به» بدل «بها».
(٧) في المصدر: «ذابحك».
(٨) الخصال ج ٢ ص ٤٤٢ باب العشرة، حديث ٣٤.
(٩) مرّ في ج ٥٧ ص ٩٩ من المطبوعة.
(١٠) الكافي ج ٨ ص ١٤٨، حديث ١٢٩.
(١١) في باب حدوث العالم.
(١٢) من المصدر.
(١٣) الخصال ج ٢ ص ٤٤٢ باب العشرة، حديث ٣٣.

٢٠٠/٦٠

٣ـكتاب الغارات لإبراهيم بن محمد الثقفي، عن الشعبي قال قال ابن الكواء لأمير المؤمنين عليه السلام أي شيء[1] خلق الله أشد قال إن أشد خلق الله عشرة الجبال الرواسي و الحديد تنحت به الجبال و النار تأكل الحديد و الماء يطفئ النار و السحاب المسخر بين السماء و الأرض تحمل الماء و الريح تقل السحاب و الإنسان يغلب الريح يتقيها بيديه و يذهب لحاجته و السكر يغلب الإنسان و النوم يغلب السكر و الهم يغلب النوم فأشد خلق ربك الهم.[2]

٤ـالعلل: عن أحمد بن محمد العلوي عن محمد بن إبراهيم بن أسباط عن أحمد بن محمد بن زياد عن أحمد بن محمد بن عبد الله عن عيسى بن جعفر العلوي العمري عن آبائه عن عمر بن علي عن أبيه علي بن أبي طالب عليه السلام أنه سئل مما خلق الله عز و جل الذر الذي يدخل في كوة البيت فقال إن موسى عليه السلام لما قال ﴿رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ﴾ قال الله عز و جل إن استقر الجبل لنوري فإنك ستقوى على أن تنظر إلي و إن لم يستقر فلا تطيق إبصاري لضعفك فلما تجلى الله تبارك و تعالى للجبل تقطع ثلاث قطع فقطعة ارتفعت في السماء و قطعة غاضت تحت الأرض و قطعة تفتت فهذا الذر من ذلك الغبار غبار الجبل.[3]

بيان: هذا الخبر على تقدير صحته و صدوره عن الإمام لعل المعنى أن له أيضا مدخلية في تلك الذرات في بعض البلاد أو كلها بأن تكون تفرقت بقدرة الله تعالى في جميع البلاد.

باب ٣٦ الممدوح من البلدان و المذموم منها و غرائبها

الآيات:

٢٠١/٦٠

يونس: ﴿وَ لَقَدْ بَوَّأْنٰا بَنِي إِسْرٰائِيلَ مُبَوَّأَ صِدْقٍ وَ رَزَقْنٰاهُمْ مِنَ الطَّيِّبٰاتِ﴾.[4]

الأنبياء: ﴿وَ نَجَّيْنٰاهُ وَ لُوطاً إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بٰارَكْنٰا فِيهٰا لِلْعٰالَمِينَ﴾[5] **و قال تعالى** ﴿وَ لِسُلَيْمٰانَ الرِّيحَ عٰاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بٰارَكْنٰا فِيهٰا﴾.[6]

المؤمنون: ﴿وَ آوَيْنٰاهُمٰا إِلىٰ رَبْوَةٍ ذٰاتِ قَرٰارٍ وَ مَعِينٍ﴾.[7]

القصص: ﴿آنَسَ مِنْ جٰانِبِ الطُّورِ نٰاراً﴾ **إلى قوله تعالى** ﴿فَلَمّٰا أَتٰاهٰا نُودِيَ مِنْ شٰاطِئِ الْوٰادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبٰارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ يٰا مُوسىٰ إِنِّي أَنَا اللّٰهُ رَبُّ الْعٰالَمِينَ﴾.[8]

سبأ: ﴿بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَ رَبٌّ غَفُورٌ﴾ **إلى قوله تعالى** ﴿وَ جَعَلْنٰا بَيْنَهُمْ وَ بَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بٰارَكْنٰا فِيهٰا قُرىً ظٰاهِرَةً﴾.[9]

النازعات: ﴿إِذْ نٰادٰاهُ رَبُّهُ بِالْوٰادِ الْمُقَدَّسِ طُوىً﴾.[10]

البلد: ﴿لٰا أُقْسِمُ بِهٰذَا الْبَلَدِ وَ أَنْتَ حِلٌّ بِهٰذَا الْبَلَدِ﴾.[11]

التين: ﴿وَ التِّينِ وَ الزَّيْتُونِ وَ طُورِ سِينِينَ وَ هٰذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ﴾.[12]

٢٠٢/٦٠

تفسير: ﴿مُبَوَّأَ صِدْقٍ﴾ أي مكانا محمودا حسنا و هو بيت المقدس و الشام و قيل يريد به مصر و قال علي بن إبراهيم ردهم إلى مصر و غرق فرعون[13] ﴿وَ رَزَقْنٰاهُمْ مِنَ الطَّيِّبٰاتِ﴾ أي النعم اللذيذة ﴿إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بٰارَكْنٰا فِيهٰا لِلْعٰالَمِينَ﴾ قيل هي أرض الشام أي نجينا إبراهيم و لوطا من كوثا إلى الشام و إنما قال ﴿بٰارَكْنٰا فِيهٰا﴾ لأنها بلاد خصب و قيل إلى أرض بيت المقدس لأن بها مقام الأنبياء و الحاصل أن أكثر أنبياء بني إسرائيل بعثوا في الشام و بيت

---

(1) كلمة: «شيء» ليست في المصدر.
(2) الغارات ج ١ ص ١٨٢ ـ ١٨٣.
(3) علل الشرائع ص ٤٩٧ باب ٢٥١، حديث ١.
(4) سورة يونس، آية: ٩٣.
(5) سورة الأنبياء، آية: ٧١.
(6) سورة الأنبياء، آية: ٨١.
(7) سورة المؤمنون، آية: ٥٠.
(8) سورة القصص، آية: ٢٩ ـ ٣٠.
(9) سورة سبأ، آية: ١٥ ـ ١٨.
(10) سورة النازعات، آية: ١٦.
(11) سورة البلد، آية: ١ و ٢.
(12) سورة التين، آية: ١ ـ ٣.
(13) تفسير القمي ج ١ ص ٣١٦.

المقدس فانتشرت في العالمين شرائعهم التي هي مبادئ الخيرات الدينية و الدنيوية و قيل نجاهما إلى مكة كما قال ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبارَكاً وَ هُدىً لِلْعالَمِينَ﴾[1] روي ذلك عن ابن عباس ﴿إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بارَكْنا فِيها﴾ و هي أرض الشام لأنها كانت مأواه كما ذكره المفسرون.

﴿وَ آوَيْناهُما﴾ أي عيسى و أمه ﴿إِلىٰ رَبْوَةٍ﴾ قال الطبرسي ره أي جعلنا مأواهما مكانا مرتفعا مستويا واسعا والربوة هي الرملة من فلسطين عن أبي هريرة و قيل دمشق عن سعيد بن المسيب و قيل مصر عن ابن زيد و قيل بيت المقدس عن قتادة و كعب قال كعب و هي أقرب الأرض إلى السماء و قيل هي حيرة الكوفة و سوادها و القرار مسجد الكوفة و المعين الفرات عن أبي جعفر و أبي عبد الله‌ عليهما السلام و قيل ذاتِ قَرارٍ أي ذات موضع قرار أي هي أرض مستوية يستقر عليها ساكنوها و قيل ذات ثمار لأنه لأجل الثمار يستقر فيها ساكنوها وَ مَعِينٍ ماء جار و ظاهر للعيون.[2]

﴿فِي الْبُقْعَةِ الْمُبارَكَةِ﴾ قال الطبرسي ره هي البقعة التي قال فيها لموسى ﴿فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوادِ الْمُقَدَّسِ طُوىً﴾ و إنما كانت مباركة لأنها معدن الوحي و الرسالة و كلام الله تعالى و قيل مباركة كثيرة الثمار و الأشجار[3] و الخير و النعم بها و الأول أصح[4] انتهى.

٢٠٣/٦٠ و أقول: روي في التهذيب عن الصادق عليه السلام أنه قال شاطِئِ الْوادِ الْأَيْمَنِ الذي ذكره الله في القرآن هو الفرات و الْبُقْعَةِ الْمُبارَكَةِ هي كربلاء[5] ﴿بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ﴾ قيل أي هذه بلدة نزهة أرضها عذبة تخرج النبات و ليست بسبخة و ليس فيها شيء من الهوام المؤذية و قيل أراد به صحة هوائها و عذوبة مائها و سلامة تربتها و أنه ليس فيها حر يؤذي في القيظ و برد يؤذي في الشتاء ﴿وَ بَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بارَكْنا فِيها﴾ أي بالتوسعة على أهلها أو بما مر و هي قرى الشام و في تفسير علي بن إبراهيم هي مكة[6] ﴿قُرىً ظاهِرَةً﴾ أي متواصلة يظهر بعضها لبعض و قد مر تأويل ﴿الْقُرَى الَّتِي بارَكْنا فِيها﴾ بالأئمة عليهم السلام و ﴿القرى الظاهرة﴾ برواة أخبارهم و فقهاء شيعتهم و ﴿السير﴾ بالعلم ﴿آمِنِينَ﴾ من الشك و الضلال ﴿بِالْوادِ الْمُقَدَّسِ﴾ أي المطهر ﴿طُوىً﴾ اسم الوادي الذي كلم الله فيه موسى عليه السلام.

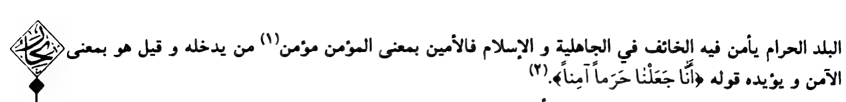
﴿لا أُقْسِمُ بِهٰذَا الْبَلَدِ﴾ قال الطبرسي ره أجمع المفسرون على أن هذا قسم بالبلد الحرام ﴿وَ أَنْتَ حِلٌّ بِهٰذَا الْبَلَدِ﴾ و أنت يا محمد مقيم به و هو محلك و هذا تنبيه على أن شرف البلد بشرف من حل فيه من الرسول الداعي إلى توحيده و إخلاص عبادته و بيان أن تعظيمه له و قسمه به لأجله صلى الله عليه و آله و لكونه حالا فيه كما سميت المدينة طيبة لأنها طابت به حيا و ميتا و قيل معناه لا أُقْسِمُ بِهٰذَا الْبَلَدِ و أنت حل فيه منتهك الحرمة فلم يبق للبلد حرمة حيث هتك[7] حرمتك عن أبي مسلم.

و هو مروي عن أبي عبد الله عليه السلام قال كانت قريش تعظم البلد و تستحل محمدا فيه فقال لا أُقْسِمُ بِهٰذَا الْبَلَدِ وَ أَنْتَ حِلٌّ بِهٰذَا الْبَلَدِ يريد أنهم استحلوك فيه فكذبوك و شتموك و كانوا لا يأخذ الرجل منهم فيه قاتل أبيه و يتقلدون لحاء شجر الحرم فيأمنون بتقليدهم إياه فاستحلوا من رسول الله صلى الله عليه و آله ما لم يستحلوا من غيره فعاب الله ذلك عليهم.[8]

٢٠٤/٦٠ و قال قدس سره في قوله سبحانه ﴿وَ التِّينِ وَ الزَّيْتُونِ﴾ أقسم الله سبحانه بالتين الذي يؤكل و الزيتون الذي يعصر منه الزيت عن ابن عباس و غيره و قيل التين الجبل الذي عليه دمشق و الزيتون الجبل الذي عليه بيت المقدس عن قتادة و قال عكرمة هما جبلان و إنما سميا بهما لأنهما نبتا[9] بهما و قيل التين مسجد دمشق و الزيتون بيت المقدس عن كعب الأحبار و غيره و قيل التين مسجد نوح عليه السلام الذي بنى على الجودي و الزيتون بيت المقدس عن ابن عباس و قيل التين مسجد الحرام و الزيتون المسجد الأقصى عن الضحاك ﴿وَ طُورِ سِينِينَ﴾ يعني الجبل الذي كلم الله عليه موسى عليه السلام عن الحسن و سينين و سيناء واحد و قيل إن سينين معناه المبارك الحسن كأنه قيل جبل الخير الكثير لأنه إضافة تعريف عن مجاهد و قتادة و قيل معناه كثير النبات و الشجر عن عكرمة و قيل إن كل جبل فيه شجر مثمر فهو سينين و سيناء بلغة النبط عن مقاتل و روي عن موسى بن جعفر عليه السلام و طور سيناء ﴿وَ هٰذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ﴾ يعني مكة

---

(١) سورة آل عمران، آية: ٩٦.
(٢) مجمع البيان ج ٧ ص ١٠٨.
(٣) في المجمع: «لكثرة الأشجار و الثمار».
(٤) مجمع البيان ج ٧ ص ٢٥١.
(٥) تهذيب الأحكام ج ٦ ص ٣٨، حديث ٨٠.
(٦) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٠١.
(٧) في المصدر: «هتكت».
(٨) مجمع البيان ج ١٠ ص ٤٩٢ ـ ٤٩٣.
(٩) في المصدر: «ينبتان».



البلد الحرام يأمن فيه الخائف في الجاهلية و الإسلام فالأمين بمعنى المؤمن مؤمن[1] من يدخله و قيل هو بمعنى الآمن و يؤيده قوله ﴿أَنَّا جَعَلْنا حَرَماً آمِناً﴾.[2]

١ـ الكشي: قال وجدت بخط جبرئيل بن أحمد حدثني محمد بن عيسى عن محمد بن الفضيل عن عبد الله بن عبد الرحمن عن الهيثم بن واقد عن ميمون بن عبد الله عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن عليا لما أراد الخروج من البصرة قام على أطرافها ثم قال لعنك الله يا أنتن الأرض ترابا و أسرعها خرابا و أشدها عذابا فيك الداء الدوي قيل ما هو يا أمير المؤمنين قال كلام القدر الذي فيه الفرية على الله و بغضنا أهل البيت و فيه سخط الله و سخط نبيه و كذبهم علينا أهل البيت و استحلالهم الكذب علينا.[3]

٢٠٥/٦٠ **٢ـ معاني الأخبار: و الخصال، عن الحسين بن إدريس عن أبيه عن محمد بن أحمد الأشعري عن أبي عبد الله الرازي[4] عن الحسن بن علي بن أبي عثمان عن موسى بن بكر عن أبي الحسن الأول عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله إن الله اختار من البلدان أربعة فقال عز و جل ﴿وَ التِّينِ وَ الزَّيْتُونِ وَ طُورِ سِينِينَ وَ هٰذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ﴾[5] فالتِّينِ المدينة وَ الزَّيْتُونِ بيت المقدس وَ طُورِ سِينِينَ الكوفة وَ هٰذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ مكة الخبر.[6]**

بيان: لعله إنما كنى عن المدينة بالتين لوفوره و جودته فيها أو لكونها من أشارف البلاد كما أن التين من أفاضل الثمار كما سيأتي و كنى عن الكوفة بطور سينين لأن ظهرها و هو النجف كان محل مناجاة سيد الأوصياء كما أن الطور كان محل مناجاة الكليم أو لأن الجبل الذي سأل عليه موسى الرؤية فتقطع وقع جزء منه هناك كما ورد في بعض الأخبار أو أنه لما أراد ابن نوح أن يعتصم بهذا الجبل تقطع فصار بعضها في طور سيناء أو أنه هو طور سيناء حقيقة و غلط فيه المفسرون و اللغويون كما روى الشيخ في التهذيب بإسناده عن الثمالي عن أبي جعفر عليه السلام قال كان في وصية أمير المؤمنين عليه السلام أن أخرجوني إلى الظهر فإذا تصوبت أقدامكم و استقبلتكم ريح فادفنوني و هو أول طور سيناء ففعلوا ذلك.[7]

٣ـ المجالس: لابن الشيخ عن أبيه عن المفيد عن أحمد بن محمد بن الوليد عن أبيه عن الصفار عن أحمد بن محمد بن عيسى عن ابن أبي عمير عن الحسن[8] بن أبي فاختة عن أبي عبد الله عليه السلام قال لما قتل الحسين عليه السلام بكت عليه السماوات السبع و الأرضون السبع و ما فيهن و ما بينهن و من يتقلب في الجنة و النار و ما يرى و ما لا يرى إلا ثلاثة أشياء البصرة و دمشق و آل الحكم بن العاص الخبر.[9]

بيان: بكاء البلاد و البقاع بكاء أهلها و ظهور آثار الحزن فيهم.

٢٠٦/٦٠ **٤ـ العلل: في خبر الشامي أنه سأل أمير المؤمنين عليه السلام عن أكرم واد على وجه الأرض فقال له واد يقال له سرانديب سقط فيه آدم من السماء و سأله عن شر واد على وجه الأرض فقال واد باليمن يقال له برهوت و هو من أودية جهنم.[10]**

بيان: قال في النهاية في حديث علي شر بئر في الأرض برهوت هي بفتح الباء و الراء بئر عميقة بحضرموت لا يستطاع النزول إلى قعرها و قيل[11] برهوت بضم الباء و سكون الراء فتكون تاؤها على الأول زائدة و على الثاني أصلية أخرجه الهروي عن علي و أخرجه الطبراني في المعجم[12]

---

(١) في المصدر: «يؤمن».
(٢) مجمع البيان ج ١٠ ص ٥١٠ ـ ٥١١، و الآية من سورة العنكبوت: ٦٧.
(٣) اختيار معرفة الرجال ص ٣٩٣ رقم ٧٤١.
(٤) في المعاني: «عن أبيه، عن محمّد بن يحيىٰ العطار، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن أبي عبدالله الرازي».
(٥) سورة التين، آية: ١ ـ ٣.
(٦) معاني الأخبار ص ٣٦٥ باب (معنىٰ التين و الزيتون و طور سنين)، حديث ١، و الخصال ج ١ ص ٢٢٥ باب الأربعة، حديث ٥٨.
(٧) تهذيب الأحكام ج ٦ ص ٣٤، حديث ٦٩.
(٨) في المصدر: «الحسين» بدل «الحسن».
(٩) أمالي الطوسي ص ٥٤ مجلس ٢، حديث ٤٢ ملخصاً.
(١٠) علل الشرائع ص ٥٩٣ باب ٣٨٥، حديث ٤٤.
(١١) في المصدر: «و يقال».
(١٢) راجع المعجم الوسيط ج ٩ ص ٦٠ رقم ٨١٢٥.

عن ابن عباس عن النبي ﷺ[1] و قال الفيروزآبادي برهوت واد و بئر بحضرموت[2] انتهى و كونه من أودية جهنم لشباهته بها و لتعذيب أرواح الكفار فيه كما ورد في الأخبار و يحتمل أن يكون لجهنم طريق إليه.

٥ـ الخصال: عن أحمد بن الحسن القطان و علي بن أحمد بن موسى عن أحمد بن يحيى بن زكريا القطان عن بكر بن عبد الله بن حبيب عن تميم بن بهلول عن أبي معاوية الضرير عن الأعمش عن جعفر بن محمد ؏ قال ستة عشر صنفا من أمة جدي لا يحبونا و لا يحببونا إلى الناس إلى أن قال و أهل مدينة تدعى سجستان هم لنا أهل عداوة و نصب و هم شر الخلق و الخليقة عليهم من العذاب ما على فرعون و هامان و قارون و أهل مدينة تدعى الري هم أعداء الله و أعداء رسوله و أعداء أهل بيته يرون حرب أهل بيت رسول الله ﷺ جهادا و ما لهم مغنما و لهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا و الآخرة وَ لَهُمْ عَذٰابٌ مُقِيمٌ و أهل مدينة تدعى الموصل هم شر من على وجه الأرض و أهل مدينة تسمى الزوراء تبنى في آخر الزمان يستشفون بدمائنا و يتقربون ببغضنا يوالون في عداوتنا و يرون حربنا فرضا و قتالنا حتما يا بني فاحذر هؤلاء ثم احذرهم فإنه لا يخلو اثنان منهم بأحد من أهلك إلا هموا بقتله الخبر.[3]

٢٠٧/٦٠

بيان: الموصل بفتح الميم و سكون الواو معروف و الزوراء يطلق على دجلة بغداد و على بغداد لأن أبوابها الداخلة جعلت مزورة عن الخارجة و يمكن أن تتبدل أحوال أهل هذه البلاد باختلاف الأزمنة و يكون ما ذكر في الخبر حالهم في ذلك الزمان.

٦ـ العلل: عن علي بن عبد الوراق عن سعد بن عبد الله عن أحمد بن محمد بن عيسى و الفضل بن عامر عن سليمان بن مقبل عن محمد بن زياد الأزدي عن عيسى بن عبد الله الأشعري عن الصادق جعفر بن محمد ؏ قال حدثني أبي عن جدي عن أبيه قال قال رسول الله ﷺ لما أسري بي إلى السماء حملني جبرئيل على كتفه الأيمن فنظرت إلى بقعة بأرض الجبل حمراء أحسن لونا من الزعفران و أطيب ريحا من المسك فإذا فيها شيخ على رأسه برنس فقلت لجبرئيل ما هذه البقعة الحمراء التي هي أحسن لونا من الزعفران و أطيب ريحا من المسك قال بقعة شيعتك و شيعة وصيك علي فقلت من الشيخ صاحب البرنس قال إبليس قلت فما يريد منهم قال يريد أن يصدهم عن ولاية أمير المؤمنين و يدعوهم إلى الفسق و الفجور فقلت يا جبرئيل اهو بنا إليهم فأهوى بنا إليهم أسرع من البرق الخاطف و البصر اللامح فقلت قم يا ملعون فشارك أعداءهم في أموالهم و أولادهم و نسائهم فإن شيعتي و شيعة علي ليس لك عليهم سلطان فسميت قم.[4]

بيان: البرنس قلنسوة طويلة كان النساك يلبسونها في صدر الإسلام ذكره الجوهري.[5]

٧ـ الإختصاص: روى **علي بن محمد العسكري عن أبيه عن جده عن أمير المؤمنين ؏ قال قال رسول الله ﷺ لما أسري بي إلى السماء الرابعة نظرت إلى قبة من لؤلؤ لها أربعة أركان و أربعة أبواب كأنها من إستبرق أخضر قلت يا جبرئيل ما هذه القبة التي لم أر في السماء الرابعة أحسن منها فقال حبيبي محمد هذه صورة مدينة يقال لها قم يجتمع فيها عباد الله المؤمنون ينتظرون محمدا و شفاعته للقيامة و الحساب يجري عليهم الغم و الهم و الأحزان و المكاره قال فسألت علي بن محمد العسكري ؏ متى ينتظرون الفرج قال إذا ظهر الماء على وجه الأرض.[6]**

٢٠٨/٦٠

تاريخ قم: عن أبي مقاتل الديلمي عنه ؏ مثله.[7]

بيان: المراد به إما ظهور الماء في أصل البلد أو لم يكن في هذا الزمان فيه ماء جار أصلا كما ذكر في تاريخ قم مبدأ حدوث الوادي بقم و إنه كانت فيه قنوات و لم يكن فيه نهر جار.

٨ـ تفسير علي بن إبراهيم: عن الحسين بن عبد الله السكيني عن أبي سعيد البجلي عن عبد الملك بن هارون عن أبي عبد الله عن آبائه صلوات الله عليهم قال لما بلغ أمير المؤمنين ؏ أمر معاوية و أنه في مائة ألف قال من أي

---

(١) النهاية ج ١ ص ١٢٢.
(٢) راجع القاموس المحيط ج ٤ ص ٢٨٣.
(٣) الخصال ج ٢ ص ٥٠٦ أبواب الستة عشر، حديث ٤.
(٤) علل الشرائع ص ٥٧٢ باب ٣٧٣، حديث ١.
(٥) الصحاح ج ٢ ص ٩٠٨.
(٦) الاختصاص ص ١٠١.
(٧) تاريخ قم ـ بالفارسية ـ ص ٩٦.

القوم قالوا من أهل الشام قال لا تقولوا من أهل الشام و لكن قولوا من أهل الشوم هم أبناء[1] مصر[2] لعنوا على لسان داود عليه السلام فجعل الله مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَ الْخَنَازِيرَ[3] الخبر.

بيان: يمكن الجمع بين الآيات و الأخبار الواردة في مدح الشام و مصر و ذمه بما أومأنا إليه سابقا من اختلاف أحوال أهله في الأزمان فإنه كان في أول الزمان محل الأنبياء و الصلحاء فكان من البلاد المباركة الشريفة فلما صار أهله من أشقى الناس و أكفرهم صار من شر البلاد كما أن يوم عاشوراء كان من الأيام المتبركة كما يظهر من بعض الأخبار فلما قتل فيه الحسين عليه السلام صار من أنحس الأيام.

٢٠٩/٦٠ ٩ـ قرب الإسناد: عن أحمد بن محمد بن عيسى عن البزنطي قال قلت للرضا عليه السلام إن أهل مصر يزعمون أن بلادهم مقدسة قال و كيف ذلك قلت جعلت فداك يزعمون أنه يحشر من جيلهم سبعون ألفا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ..

بِغَيْرِ حِسابٍ قال لا لعمري ما ذاك كذلك و ما غضب الله على بني إسرائيل إلا أدخلهم مصر و لا رضي عنهم إلا أخرجهم منها إلى غيرها و لقد أوحى الله تبارك و تعالى إلى موسى عليه السلام أن يخرج عظام يوسف منها فاستدل موسى على من يعرف القبر فدل على امرأة عمياء زمنة فسألها موسى أن تدله عليه فأبت إلا على خصلتين فيدعو الله فيذهب زمانتها[4] و يصيرها معه في الجنة في الدرجة التي هو فيها فأعظم ذلك موسى فأوحى الله إليه و ما يعظم عليك من هذا أعطها ما سألت ففعل فتوعدته[5] طلوع القمر فحبس الله القمر حتى جاء موسى لموعده فأخرجه من النيل في سفط مرمر فحمله موسى عليه السلام و لقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا تغسلوا رءوسكم بطينها و لا تأكلوا في فخارها فإنه يورث الذلة و يذهب الغيرة قلنا له قد قال ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله فقال نعم.[6]

العياشي: عن علي بن أسباط عن الرضا عليه السلام مثله.[7]

١٠ـ البصائر: عن أحمد بن محمد عن ابن فضال عن أبي جميلة عن محمد الحلبي عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن الله عرض ولايتنا على أهل الأمصار فلم يقبلها إلا أهل الكوفة.[8]

بيان: أي قبولا كاملا كما في الخبر الآتي.

١١ـ البصائر: عن يعقوب بن يزيد عن ابن سنان عن عتيبة بياع القصب عن أبي بصير قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول إن ولايتنا عرضت على السماوات و الأرض و الجبال و الأمصار ما قبلها قبول أهل الكوفة.[9]

١٢ـ النهج: [نهج البلاغة] من كلام له عليه السلام في ذكر الكوفة كأني بك يا كوفة تمدين مد الأديم العكاظي تعركين بالنوازل و تركبين بالزلازل و إني لأعلم أنه ما أراد بك جبار سوء إلا ابتلاه الله بشاغل و رماه بقاتل.[10]

٢١٠/٦٠ بيان: الأديم الجلد أو مدبوغة و عكاظ بالضم موضع بناحية مكة كانت العرب تجتمع في كل سنة و يقيمون به سوقا مدة شهر و يتعاكظون أي يتفاخرون و يتناشدون و ينسب إليه الأديم لكثرة البيع فيه و الأديم العكاظي مستحكم الدباغ شديد المد و ذلك وجه الشبه و العرك الدلك و الحك و عركه أي حمل عليه الشر و عركت القوم في الحرب إذا مارستهم حتى أتعبتهم و النوازل المصائب و الشدائد و الزلازل البلايا و تركبين على بناء المجهول كالفعلين السابقين أي تجعلين مركوبة لها أو بها على أن تكون الباء للسببية كالسابقة و الشدائد التي أصابت الكوفة و أهلها معروفة مذكورة في السير و روي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال هذه مدينتنا و محلنا و مقر شيعتنا و عن الصادق عليه السلام أنه قال تربة تحبنا و نحبها و عنه عليه السلام اللهم ارم من رماها و عاد من عاداها و قال محمد الحسين الكيدري في شرح النهج فمن الجبابرة الذين ابتلاهم الله بشاغل فيها زياد و قد جمع الناس في المسجد ليلعن عليا صلوات الله عليه فخرج الحاجب و قال انصرفوا فإن الأمير مشغول و قد أصابه الفالج في هذه الساعة و ابنه عبيد الله بن زياد و قد أصابه الجذام[11] و الحجاج بن يوسف و

(١) في المصدر: «هم من أبناء».
(٢) في المصدر: «مضر».
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٦٨.
(٤) في المصدر: «بزمانتها».
(٥) في المصدر: «فوعدته».
(٦) قرب الإسناد ص ٣٧٤، حديث ١٣٣٠.
(٧) تفسير العياشي ج ١ ص ٣٠٤، حديث ٧٣.
(٨) بصائر الدرجات ص ٩٦ ج ٢ النوادر من الأبواب، حديث ١.
(٩) بصائر الدرجات ص ٩٧ ج ٢ النوادر من الأبواب، حديث ٤.
(١٠) نهج البلاغة ص ٨٦ خطبة ٤٧.
(١١) في المصدر إضافة: «و عبدالله بن مطيع قد اهتز».

قد تولدت الحيات في بطنه حتى هلك و عمر[1] بن هبيرة و ابنه يوسف و قد أصابهما البرص و خالد القسري و قد حبس فطولب حتى مات جوعا و أما الذين رماهم الله بقاتل فعبد الله[2] بن زياد و مصعب بن الزبير[3] و أبو السرايا و غيرهم قتلوا جميعا و يزيد بن المهلب قتل على أسوإ حال.[4]

١٣ـالقصص: بالإسناد إلى الصدوق بإسناده عن ابن محبوب عن داود الرقي عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان أبو جعفر صلوات الله عليهما يقول نعم الأرض الشام و بئس القوم أهلها اليوم و بئس البلاد مصر أما إنها سجن من سخط الله عليه من بني إسرائيل و لم يكن دخل بنو إسرائيل مصر إلا من سخطة و معصية منهم لله لأن الله عز و جل قال ﴿ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ﴾[5] يعني الشام فأبوا أن يدخلوها و عصوا فتاهوا في الأرض أربعين سنة قال و ما كان خروجهم من مصر و دخولهم الشام إلا من بعد توبتهم و رضا الله عنهم ثم قال أبو جعفر صلوات الله عليه إني أكره أن آكل شيئا طبخ في فخار مصر و ما أحب أن أغسل رأسي من طينها مخافة أن تورثني تربتها الذل و تذهب بغيرتي.[6]

العياشي: عن داود مثله.[7]

١٤ـالقصص: بالإسناد إلى الصدوق عن أبيه عن سعد عن ابن أبي الخطاب عن ابن أسباط عن الحسين بن أحمد عن أبي إبراهيم الموصلي قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام إن بني[8] ينازعني مصر فقال ما لك و مصر أما علمت أنها مصر الحتوف و لا أحسبه إلا قال يساق إليها أقصر الناس أعمارا.[9]

١٥ـو منه: بهذا الإسناد عن ابن أسباط عن أحمد بن محمد بن الحضير[10] عن يحيى بن عبد الله بن الحسن رفعه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله انتحوا مصر و لا تطلبوا المكث فيها و لا أحسبه إلا قال و هو يورث الدياثة.[11]

بيان: قال في القاموس نحاه قصده كانتحاه.[12]

١٦ـالقصص: بالإسناد المتقدم عن ابن أسباط عن أبي الحسن عليه السلام قال لا تأكلوا في فخارها و لا تغسلوا رءوسكم بطينها فإنها تورث الذلة و تذهب بالغيرة.[13]

١٧ـكامل الزيارة: عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن الحسين بن عبيد الله عن الحسن بن علي بن أبي عثمان عن عبد الجبار عن أبي سعيد عن الحسين بن ثوير[14] و يونس و أبي سلمة السراج و المفضل بن عمر قالوا سمعنا أبا عبد الله عليه السلام يقول لما مضى أبو عبد الله الحسين بن علي صلوات الله عليهما بكى عليه جميع ما خلق الله إلا ثلاثة أشياء البصرة و دمشق و آل عثمان.[15]

١٨ـالكشي: عن محمد بن مسعود و علي بن محمد معا عن الحسين بن عبيد الله[16] عن عبد الله بن علي عن أحمد بن حمزة عن عمران القمي عن حماد الناب قال كنا عند أبي عبد الله عليه السلام و نحن جماعة إذ دخل عليه عمران بن عبد الله القمي فسأله و بره و بشه فلما أن قام قلت لأبي عبد الله عليه السلام من هذا الذي بررت به هذا البر فقال من أهل البيت النجباء يعني أهل قم[17] ما أرادهم جبار من الجبابرة إلا قصمه الله.[18]

١٩ـو منه: بهذا الإسناد عن أحمد بن حمزة عن المرزبان بن عمران عن أبان بن عثمان قال دخل عمران بن عبد الله على أبي عبد الله عليه السلام[19] فقال له كيف أنت و كيف ولدك و كيف أهلك و كيف بنو عمك و كيف أهل بيتك ثم حدثه مليا فلما خرج قيل لأبي عبد الله عليه السلام من هذا قال هذا نجيب قوم النجباء ما نصب لهم جبار إلا قصمه الله.

قال حسين عرضت هذين الحديثين على أحمد بن حمزة فقال أعرفهما و لا أحفظ من رواهما لي.[20]

---

(١) في المصدر: «وعمرو».
(٢) في المصدر: «فعبيد الله».
(٣) في المصدر إضافة: «والمختار الثقفي».
(٤) حدائق الحقائق في شرح نهج البلاغة ج ١ ص ٢٩٦ ـ ٢٩٧.
(٥) سورة المائدة، آية: ٢١.
(٦) قصص الأنبياء ص ١٨٦ باب ٩، حديث ٢٣٣.
(٧) تفسير العياشي ج ١ ص ٣٠٥، حديث ٧٥.
(٨) في المصدر: «نفسي» بدل «بني».
(٩) قصص الأنبياء، ص ١٨٦ باب ٩، حديث ٢٣٠.
(١٠) في المصدر: «الحضرمي» بدل «الحضير».
(١١) قصص الأنبياء ص ١٨٦ باب ٩، حديث ٢٣١.
(١٢) القاموس المحيط ج ٤ ص ٣٩٦.
(١٣) قصص الأنبياء ص ١٨٦ باب ٩، حديث ٢٣٢.
(١٤) في المصدر: «عن» بدل «و».
(١٥) كامل الزيارات ص ١٦٦ باب ٢٦، حديث ٦.
(١٦) في المصدر: «عبد الله».
(١٧) عبارة: «يعني أهل قم» ليست في المصدر.
(١٨) اختيار معرفة الرجال ص ٣٣٣ رقم ٦٠٨.
(١٩) في المصدر إضافة: «فقربه أبو عبد الله».
(٢٠) اختيار معرفة الرجال ص ٣٣٣ ص ٦٠٩.

212/60

۲۰ـ كتاب تاريخ قم تأليف الحسن بن محمد بن الحسن القمي، قال روى سعد بن عبد الله بن أبي خلف عن الحسن بن محمد بن سعد عن الحسن بن علي الخزاعي عن عبد الله بن سنان سئل أبو عبد الله عليه السلام أين بلاد الجبل فإنا قد روينا أنه إذا رد إليكم الأمر يخسف ببعضها فقال إن فيها موضعا يقال له بحر و يسمى بقم و هو معدن شيعتنا فأما الري فويل له من جناحيه و إن الأمن فيه من جهة قم و أهله قيل و ما جناحاه قال عليه السلام أحدهما بغداد و الآخر خراسان فإنه تلتقي فيه سيوف الخراسانيين و سيوف البغداديين فيعجل الله عقوبتهم و يهلكهم فيأوي أهل الري إلى قم فيؤويهم أهله ثم ينتقلون منه إلى موضع يقال له أردستان.(١)

۲۱ـ و بإسناده عن عبد الواحد البصري عن أبي وائل عن عبد الله الليثي عن ثابت البناني عن أنس بن مالك قال كنت ذات يوم جالسا عند النبي صلى الله عليه وآله إذ دخل عليه علي بن أبي طالب عليه السلام فقال صلى الله عليه وآله إلي يا أبا الحسن ثم اعتنقه و قبل ما(٢) بين عينيه و قال يا علي إن الله عز اسمه عرض ولايتك على السماوات فسبقت إليها السماء السابعة فزينها بالعرش ثم سبقت إليها السماء الرابعة فزينها بالبيت المعمور ثم سبقت إليها السماء الدنيا فزينها بالكواكب ثم عرضها على الأرضين فسبقت إليها مكة فزينها بالكعبة ثم سبقت إليها المدينة فزينها بي ثم سبقت إليها الكوفة فزينها بك ثم سبق إليها قم فزينها بالعرب و فتح إليه بابا من أبواب الجنة.(٣)

213/60

۲۲ـ و عن محمد بن قتيبة الهمداني و الحسن بن علي الكشمارجاني عن علي بن النعمان عن أبي الأكراد علي بن ميمون الصائغ عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن الله احتج بالكوفة على سائر البلاد و بالمؤمنين من أهلها على غيرهم من أهل البلاد و احتج ببلدة قم على سائر البلاد و بأهلها على جميع أهل المشرق و المغرب من الجن و الإنس و لم يدع الله قم و أهله مستضعفا بل وفقهم و أيدهم ثم قال إن الدين و أهله بقم ذليل و لو لا ذلك لأسرع الناس إليه فخرب قم و بطل أهله فلم يكن حجة على سائر البلاد و إذا كان كذلك لم تستقر السماء و الأرض و لم ينظروا طرفة عين و إن البلايا مدفوعة عن قم و أهله و سيأتي زمان تكون بلدة قم و أهلها حجة على الخلائق و ذلك في زمان غيبة قائمنا عليه السلام إلى ظهوره و لو لا ذلك لساخت الأرض بأهلها و إن الملائكة لتدفع البلايا عن قم و أهله و ما قصده جبار بسوء إلا قصمه قاصم الجبارين و شغله عنهم بداهية أو مصيبة أو عدو و ينسي الله الجبارين في دولتهم ذكر قم و أهله كما نسوا ذكر الله.(٤)

۲۳ـ ثم قال و روي بأسانيد عن الصادق عليه السلام أنه ذكر كوفة و قال ستخلو كوفة من المؤمنين و يأزر عنها العلم كما تأزر الحية في جحرها ثم يظهر العلم ببلدة يقال لها قم و تصير معدنا للعلم و الفضل حتى لا يبقى في الأرض مستضعف في الدين حتى المخدرات في الحجال و ذلك عند قرب ظهور قائمنا فيجعل الله قم و أهله قائمين مقام الحجة و لو لا ذلك لساخت الأرض بأهلها و لم يبق في الأرض حجة فيفيض العلم منه إلى سائر البلاد في المشرق و المغرب فيتم حجة الله على الخلق حتى لا يبقى أحد على الأرض لم يبلغ إليه الدين و العلم ثم يظهر القائم عليه السلام و يسير سببا لنقمة الله و سخطه على العباد لأن الله لا ينتقم من العباد إلا بعد إنكارهم حجة.(٥)

۲٤ـ و عن أبي مقاتل الديلمي نقيب الري قال سمعت أبا الحسن علي بن محمد عليه السلام يقول إنما سمي قم به لأنه لما وصلت السفينة إليه في طوفان نوح عليه السلام قامت و هو قطعة من بيت المقدس.(٦)

214/60

۲٥ـ و عن الحسن بن يوسف عن خالد بن يزيد(٧) عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن الله اختار من جميع البلاد كوفة و قم و تفليس.(٨)

۲٦ـ و عن أحمد بن محمد بن عيسى عن الحسن بن محبوب عن أبي جميلة المفضل بن صالح عن رجل عن أبي عبد الله عليه السلام قال إذا عمت البلدان الفتن فعليكم بقم و حواليها و نواحيها فإن البلاء مدفوع عنها.(٩)

---

(١) تاريخ قم ـ بالفارسية ـ ص ٩٣.
(٢) من المصدر.
(٣) تاريخ قم ـ بالفارسية ـ ص ٩٤.
(٤) تاريخ قم ـ بالفارسية ـ ص ٩٥.
(٥) تاريخ قم ـ بالفارسية ـ ص ٩٥.
(٦) تاريخ قم ـ بالفارسية ـ ص ٩٦.
(٧) في المصدر: «خالد أبي يزيد».
(٨) تاريخ قم ـ بالفارسية ـ ص ٩٧.
(٩) تاريخ قم ـ بالفارسية ـ ص ٩٧.

٢٧ـ و عن أحمد بن خزرج بن سعد عن أخيه موسى بن خزرج قال قال لي أبو الحسن الرضاعليه السلام أتعرف موضعا يقال له واردهار قلت نعم و لي فيه ضيعتان فقال الزمه و تمسك به ثم قال ثلاث مرات نعم الموضع واردهار.[١]

٢٨ـ وعن أحمد بن محمد بن عيسى عن محمد بن خالد البرقي عن سعد بن سعد الأشعري عن جماعة عن أبي عبدالله عليه السلام قال إذا عمت البلايا فالأمن في كوفة ونواحيها من السواد وقم من الجبل ونعم الموضع قم للخائف الطائف.[٢]

٢٩ـ و عن محمد بن سهل بن اليسع عن أبيه عن جده عن أبي عبد الله عليه السلام قال إذا فقد الأمن من العباد و ركب الناس على الخيول و اعتزلوا النساء و الطيب فالهرب الهرب عن جوارهم فقلت جعلت فداك إلى أين قال إلى الكوفة و نواحيها أو إلى قم و حواليها فإن البلاء مدفوع عنهما.[٣]

٣٠ـ و عن يعقوب بن يزيد عن محمد بن أبي عمير عن جميل بن دراج عن زرارة بن أعين عن الصادق عليه السلام قال أهل خراسان أعلامنا و أهل قم أنصارنا و أهل كوفة أوتادنا و أهل هذا السواد منا و نحن منهم.[٤]

٣١ـ و عن سهل بن زياد عن عبد العظيم الحسني عن إسحاق الناصح[٥] مولى جعفر عن أبي الحسن الأول عليه السلام قال قم عش آل محمد و مأوى شيعتهم و لكن سيهلك جماعة من شبابهم بمعصية آبائهم و الاستخفاف و السخرية بكبرائهم و مشايخهم و مع ذلك يدفع الله عنهم شر الأعادي و كل سوء.[٦]

٢١٥/٦٠ ٣٢ـ و عن سهل عن الحسين بن محمد الكوفي عن محمد بن حمزة بن القاسم العلوي عن عبد الله بن العباس الهاشمي عن محمد بن جعفر عن أبيه الصادق عليه السلام قال إذا أصابتكم بلية و عناء فعليكم بقم فإنه مأوى الفاطميين و مستراح المؤمنين و سيأتي زمان ينفر أولياؤنا و محبونا عنا و يبعدون منا و ذلك مصلحة لهم لكيلا يعرفوا بولايتنا و يحقنوا بذلك دماءهم و أموالهم و ما أراد أحد بقم و أهله سوءا إلا أذله الله و أبعده من رحمته.[٧]

٣٣ـ و عن سهل عن أحمد بن عيسى البزاز القمي عن أبي إسحاق العلاف النيشابوري عن واسط بن سليمان عن أبي الحسن الرضاعليه السلام قال إن للجنة ثمانية أبواب و لأهل قم واحد منها فطوبى لهم ثم طوبى لهم ثم طوبى لهم.[٨]

٣٤ـ وعن أحمد بن محمد بن عيسى عن محمد بن خالد عن بعض أصحابه[٩] عن أبي عبدالله عليه السلام قال كنا عنده جالسين إذ قال مبتدئا خراسان خراسان سجستان سجستان كأني أنظر إلى أهلهما راكبين على الجمال مسرعين إلى قم.[١٠]

٣٥ـ و عن يعقوب بن يزيد عن أبي الحسن الكرخي عن سليمان بن صالح قال كنا ذات يوم عند أبي عبد الله عليه السلام فذكر فتن بني عباس و ما يصيب الناس منهم فقلنا جعلنا فداك فأين المفزع و المفر في ذلك الزمان فقال إلى الكوفة و حواليها و إلى قم و نواحيها ثم قال في قم شيعتنا و موالينا و تكثر فيها العمارة و يقصده الناس و يجتمعون فيه حتى يكون الجمر بين بلدتهم.[١١]

و في بعض روايات الشيعة أن قم يبلغ من العمارة إلى أن يشترى موضع فرس بألف درهم.[١٢]

٣٦ـ و في خطبة الملاحم لأمير المؤمنين عليه السلام التي خطب بها بعد وقعة الجمل بالبصرة قال يخرج الحسني صاحب طبرستان مع جم كثير من خيله و رجله حتى يأتي نيسابور فيفتحها و يقسم أبوابها ثم يأتي أصبهان ثم إلى قم فيقع بينه و بين أهل قم وقعة عظيمة يقتل فيها خلق كثير فينهزم أهل قم فينهب الحسني أموالهم و يسبي ذراريهم و نساءهم و يخرب دورهم فيفزع أهل قم إلى جبل يقال لها واردهار فيقيم الحسني ببلدهم أربعين يوما و يقتل منهم عشرين رجلا و يصلب منهم رجلين ثم يرحل عنهم.[١٣]

٢١٦/٦٠ ٣٧ـ و عن علي بن عيسى عن أيوب بن يحيى الجندل عن أبي الحسن الأول عليه السلام قال رجل من أهل قم يدعو الناس إلى الحق يجتمع معه قوم كزبر الحديد لا تزلهم الرياح العواصف و لا يملون من الحرب و لا يجبنون و على الله يتوكلون وَ الْعاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ.[١٤]

---

(١) تاريخ قم ـ بالفارسية ـ ص ٩٧.
(٢) تاريخ قم ـ بالفارسية ـ ص ٩٧.
(٣) تاريخ قم ـ بالفارسية ـ ص ٩٧.
(٤) تاريخ قم ـ بالفارسية ـ ص ٩٧.
(٥) في المصدر: «إسحاق بن ناصح».
(٦) تاريخ قم ـ بالفارسية ـ ص ٩٨.
(٧) تاريخ قم ـ بالفارسية ـ ص ٩٨.
(٨) تاريخ قم ـ بالفارسية ـ ص ٩٩.
(٩) في المصدر: «أصحابنا».
(١٠) تاريخ قم ـ بالفارسية ـ ص ٩٩.
(١١) تاريخ قم ـ بالفارسية ـ ص ٩٩.
(١٢) تاريخ قم ـ بالفارسية ـ ص ٩٩.
(١٣) تاريخ قم ـ بالفارسية ـ ص ٩٩ ـ ١٠٠.
(١٤) تاريخ قم ـ بالفارسية ـ ص ١٠٠.

٣٨ـ وبإسناده عن[١] عفان البصري عن أبي عبدالله عليه السلام قال قال لي أتدري لم سمي قم قلت الله ورسوله وأنت أعلم قال إنما سمي قم لأن أهله يجتمعون مع قائم آل محمد صلوات الله عليه ويقومون معه ويستقيمون عليه وينصرونه.[٢]

٣٩ـ و عن علي بن عيسى عن علي بن محمد[٣] الربيع عن صفوان بن يحيى بياع السابري قال كنت يوما عند أبي الحسن عليه السلام فجرى ذكر قم و أهله و ميلهم إلى المهدي عليه السلام فترحم عليهم و قال رضي الله عنهم ثم قال إن للجنة ثمانية أبواب و واحد منها لأهل قم و هم خيار شيعتنا من بين سائر البلاد خمر الله تعالى ولايتنا في طينتهم.[٤]

٤٠ـ و روى بعض أصحابنا قال كنت عند أبي عبد الله عليه السلام جالسا إذ قرأ هذه الآية ﴿فَإِذا جاءَ وَعْدُ أُولاهُما بَعَثْنا عَلَيْكُمْ عِباداً لَنا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجاسُوا خِلالَ الدِّيارِ وَكانَ وَعْداً مَفْعُولاً﴾ فقلنا جعلنا فداك من هؤلاء فقال ثلاث مرات هم و الله أهل قم.[٥]

٤١ـ و روي عن عدة من أهل الري أنهم دخلوا على أبي عبد الله عليه السلام و قالوا نحن من أهل الري فقال مرحبا بإخواننا من أهل قم فقالوا نحن من أهل الري فأعاد الكلام قالوا ذلك مرارا و أجابهم بمثل ما أجاب به أولا فقال إن لله حرما و هو مكة و إن للرسول حرما و هو المدينة و إن لأمير المؤمنين حرما و هو الكوفة و إن لنا حرما و هو بلدة قم و ستدفن فيها امرأة من أولادي تسمى فاطمة فمن زارها وجبت له الجنة قال الراوي و كان هذا الكلام منه قبل أن يولد الكاظم عليه السلام.[٦]

٢١٧/٦٠ ٤٢ـ و في روايات الشيعة أن رسول الله صلى الله عليه وآله لما أسري به رأى إبليس باركا بهذه البقعة فقال له قم يا ملعون فسميت بذلك.[٧]

٤٣ـ و روي عن الأئمة عليهم السلام لو لا القميون لضاع الدين.[٨]

٤٤ـ و روي مرفوعا إلى محمد بن يعقوب الكليني بإسناده إلى علي بن موسى الرضا عليه السلام قال إذا عمت البلدان الفتن فعليكم بقم و حواليها و نواحيها فإن البلاء مرفوع عنها.[٩]

٤٥ـ و قال عليه السلام لزكريا بن آدم القمي حين قال الشيخ عنده يا سيدي إني أريد الخروج عن أهل بيتي فقد كثرت السفهاء فقال لا تفعل فإن البلاء يدفع بك عن أهل قم كما يدفع البلاء عن أهل بغداد بأبي الحسن الكاظم عليه السلام.[١٠]

٤٦ـ و عن سهل بن زياد عن علي بن إبراهيم الجعفري عن محمد بن الفضيل عن عدة من أصحابه عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام قال إن لعلى قم ملكا رفرف عليها بجناحيه لا يريدها جبار بسوء إلا أذابه الله كذوب الملح في الماء ثم أشار إلى عيسى بن عبد الله فقال سلام الله على أهل قم يسقي الله بلادهم الغيث و ينزل الله عليهم البركات و يُبَدِّلُ اللهُ سَيِّئاتِهِمْ حَسَناتٍ هم أهل ركوع و سجود و قيام و قعود هم الفقهاء العلماء الفهماء هم أهل الدراية و الرواية و حسن العبادة.[١١]

٢١٨/٦٠ ٤٧ـ و قال أبو عبد الله الفقيه الهمداني في كتاب البلدان إن أبا موسى الأشعري روى أنه سأل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام عن أسلم المدن و خير المواضع عند نزول الفتن و ظهور السيف فقال أسلم المواضع يومئذ أرض الجبل فإذا اضطربت خراسان و وقعت الحرب بين أهل جرجان و طبرستان و خربت سجستان فأسلم المواضع يومئذ قصبة قم تلك البلدة التي يخرج منها أنصار خير الناس أبا و أما و جدا و جدة و عما و عمة تلك التي تسمى الزهراء بها موضع قدم جبرئيل و هو الموضع الذي نبع منه الماء الذي من شرب منه أمن من الداء و من ذلك الماء عجن الطين الذي عمل منه كهيئة الطير و منه يغتسل الرضا عليه السلام و من ذلك الموضع يخرج كبش إبراهيم و عصا موسى و خاتم سليمان.[١٢]

٤٨ـ و من روايات الشيعة في فضل قم و أهلها ما رواه الحسن بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه بأسانيد

---

(١) في المصدر إضافة: «أبي».
(٢) تاريخ قم ـ بالفارسية ـ ص ١٠٠.
(٣) في المصدر إضافة: «بن».
(٤) تاريخ قم ـ بالفارسية ـ ص ١٠٠.
(٥) تاريخ قم ـ بالفارسية ـ ص ١٠٠ و الآية من سورة الإسراء: ٥.
(٦) تاريخ قم ـ بالفارسية ـ ص ٢١٤ ـ ٢١٥.
(٧) تاريخ قم ـ بالفارسية ـ ص ٢٥.
(٨) لم نعثر على هذه الرواية في الفصل الثامن في فضل قم من تاريخ قم ـ بالفارسية ـ راجع ص ٩٧ منه.
(٩) تاريخ قم ـ بالفارسية ـ ص ٩٧، و فيه: «عن أبي عبدالله عليه السلام».
(١٠) تاريخ قم ـ بالفارسية ـ ص ٢٧٨.
(١١) تاريخ قم ـ بالفارسية ـ ص ٩٨.
(١٢) تاريخ قم ـ بالفارسية ـ ٩٠.

ذكرها عن أبي عبد الله الصادقعليه السلام أن رجلا دخل عليه فقال يا ابن رسول الله إني أريد أن أسألك عن مسألة لم يسألك أحد قبلي و لا يسألك أحد بعدي فقال عساك تسألني عن الحشر و النشر فقال الرجل إي و الذي بعث محمدا بالحق بشيرا و نذيرا ما أسألك إلا عنه فقال محشر الناس كلهم إلى بيت المقدس إلا بقعة بأرض الجبل يقال لها قم فإنهم يحاسبون في حفرهم و يحشرون من حفرهم إلى الجنة ثم قال أهل قم مغفور لهم قال فوثب الرجل على رجليه و قال يا ابن رسول الله هذا خاصة لأهل قم قال نعم و من يقول بمقالتهم ثم قال أزيدك قال نعم حدثني أبي عن أبيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله نظرت إلى بقعة بأرض الجبل خضراء أحسن لونا من الزعفران و أطيب رائحة من المسك و إذا فيها شيخ بارك على رأسه برنس فقلت حبيبي جبرئيل ما هذه البقعة قال فيها شيعة وصيك علي بن أبي طالب قلت فمن الشيخ البارك فيها قال ذلك إبليس اللعين عليه اللعنة قلت فما يريد منهم قال يريد أن يصدهم عن ولاية وصيك علي و يدعوهم إلى الفسق و الفجور فقلت يا جبرئيل اهو بنا إليه فأهوى بنا إليه في أسرع من برق خاطف فقلت له قم يا ملعون فشارك المرجئة في نسائهم و أموالهم لأن أهل قم شيعتي و شيعة وصيي علي بن أبي طالب.[١]

٤٩ـ و روى محمد بن الحسين بن أبي الخطاب عن محمد بن الحسن الحضرمي عن محمد بن بهلول عن أبي مسلم[٢] العبدي عن أبيَ عبد الله الصادقعليه السلام قال تربة قم مقدسة و أهلها منا و نحن منهم لا يريدهم جبار بسوء إلا عجلت عقوبته ما لم يخونوا إخوانهم فإذا فعلوا ذلك سلط الله عليهم جبابرة سوء أما إنهم أنصار قائمنا و دعاة[٣] حقنا ثم رفع رأسه إلى السماء و قال اللهم اعصمهم من كل فتنة و نجهم من كل هلكة.[٤]

٢١٩/٦٠ ثم ذكر صاحب التاريخ المشاهد و القبور الواقعة في بلدة قم فقال منها قبر فاطمة بنت موسى بن جعفرعليه السلام و روي أن زيارتها تعادل الجنة.

و روى مشايخ قم أنه لما أخرج المأمون علي بن موسى الرضاعليه السلام من المدينة إلى المرو في سنة مائتين خرجت فاطمة أخته في سنة إحدى و مائتين تطلبه فلما وصلت إلى ساوه مرضت فسألت كم بيني و بين قم قالوا عشرة فراسخ فأمرت خادمها فذهب بها إلى قم و أنزلها في بيت موسى بن خزرج بن سعد و الأصح أنه لما وصل الخبر إلى آل سعد اتفقوا و خرجوا إليها أن يطلبوا منها النزول في بلدة قم فخرج من بينهم موسى بن خزرج فلما وصل إليها أخذ بزمام ناقتها و جرها إلى قم و أنزلها في داره فكانت فيها ستة[٥] عشر يوما ثم مضت إلى رحمة الله و رضوانه فدفنها موسى بعد التغسيل و التكفين في أرض له و هي التي الآن مدفنها و بنى على قبرها سقفا من البواري إلى أن بنت زينب بنت الجوادعليه السلام عليها قبة و حدثني الحسين بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه عن محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد أنه لما توفيت فاطمة رضي الله عنها و غسلوها و كفنوها ذهبوا بها إلى بابلان و وضعوها على ٢٢٠/٦٠ سرداب حفروه لها فاختلف آل سعد بينهم في من يدخل السرداب و يدفنها فيه فاتفقوا على خادم لهم شيخ كبير صالح يقال له قادر فلما بعثوا إليها رأوا راكبين سريعين متلثمين يأتيان من جانب الرملة فلما قربا من الجنازة نزلا و صليا عليها و دخلا السرداب و أخذا الجنازة فدفناها ثم خرجا و ركبا و ذهبا و لم يعلم أحد من هما و المحراب الذي كانت فاطمةعليها السلام تصلي إليها موجود إلى الآن في دار موسى بن الخزرج ثم ماتت أم محمد بنت موسى بن محمد بن علي الرضاعليه السلام فدفنوها في جنب فاطمة رضي الله عنهائم توفيت ميمونة أختها فدفنوها هناك أيضا و بنوا عليهما أيضا قبة و دفن فيها أم إسحاق جارية محمد و أم حبيب جارية محمد بن أحمد الرضا و أخت محمد بن موسى[٦] ثم قال و منها قبر أبي جعفر موسى بن محمد بن علي الرضاعليه السلام قال و هو أول من دخل من السادات الرضوية قم و كان مبرقعا دائما فأخرجه العرب من قم ثم اعتذروا منه و أدخلوه و أكرموه و اشتروا من أموالهم له دارا و مزارع و حسن حاله و اشترى من ماله أيضا قرى و مزارع فجاءت إليه أخواته زينب و أم محمد و ميمونة بنات الجواد عليه السلام ثم بريهية بنت موسى فدفن كلهن عند فاطمة رضي الله عنها و توفي موسى ليلة الأربعاء ثامن شهر ربيع الآخر من سنة ست و تسعين و مائتين و دفن في الموضع المعروف أنه مدفنه[٧] و منها قبر أبي علي محمد بن أحمد بن موسى بن محمد

---

(١) تاريخ قم ـ بالفارسية ـ ص ٩١ ـ ٩٢.
(٢) في المصدر: «سلم» بدل «مسلم».
(٣) في المصدر: «رعاة».
(٤) تاريخ قم ـ بالفارسية ـ ص ٩٣.
(٥) في المصدر: «سبعة عشر».
(٦) تاريخ قم ـ بالفارسية ـ ص ٢١٣ ـ ٢١٤.
(٧) تاريخ قم ـ بالفارسية ـ ص ٢١٥ ـ ٢١٦.

بن علي الرضا عليه السلام توفي في سنة خمس عشر و ثلاثمائة و دفن في مقبرة محمد بن موسى ثم ذكر مقابر كثير من السادات الرضوية و كثير من أولاد محمد بن جعفر الصادق عليه السلام و كثير من أحفاد علي بن جعفر و قبور كثير من السادات الحسنية و كان أكثر أهل قم من الأشعريين و قال رسول الله صلى الله عليه وآله اللهم اغفر للأشعريين صغيرهم و كبيرهم.[1] و قال الأشعريون مني و أنا منهم.[2] و روي عن أحمد بن محمد بن عيسى عن محمد بن خالد عن أبي البختري عن محمد بن إسحاق عن الزهري قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله الأزد و الأشعريون و كندة مني لا يعدلون و لا يجبنون.[3] و بهذا الإسناد عن أبي البختري عن الزهري عن زيد بن أسلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله للأشعريين لما قدموا أنتم المهاجرون إلى الأنبياء من ولد إسماعيل. ثم ذكر أخبارا كثيرة في فضائلهم ثم قال من مفاخرهم إن أول من أظهر التشيع بقم موسى بن عبد الله بن سعد الأشعري.[4]

و منها أنه قال الرضا عليه السلام لزكريا بن آدم بن عبد الله بن سعد الأشعري إن الله يدفع البلاء بك عن أهل قم كما يدفع البلاء عن أهل بغداد بقبر موسى بن جعفر عليه السلام[5] و منها أنهم وقفوا المزارع و العقارات الكثيرة على الأئمة عليهم السلام و منها أنهم أول من بعث الخمس إليهم و منها أنهم عليهم السلام أكرموا جماعة كثيرة منهم بالهدايا و التحف و الأكفان كأبي جرير زكريا بن إدريس و زكريا بن آدم و عيسى بن عبد الله بن سعد و غيرهم ممن يطول بذكرهم الكلام و شرفوا بعضهم بالخواتيم و الخلع و أنهم اشتروا من دعبل الخزاعي ثوب الرضا عليه السلام بألف دينار من الذهب و منها أن الصادق عليه السلام قال لعمران بن عبد الله أظلك الله يوم لا ظل إلا ظله[6] انتهى ما أخرجته من تاريخ قم و مؤلفه من علماء الإمامية.

٢٢١/٦٠

بيان: يظهر من هذا التاريخ أن ورادهار اسم بعض رساتيق قم و توابعه و قال فيه سبع عشرة قرية و كان من رساتيق أصبهان فألحق بقم و الجمر اسم نهر من الأنهار التي كانت قبل بناء بلدة قم كما يلوح من التاريخ.

و روى الكشي خبر زكريا بن آدم عن محمد بن قولويه عن سعد بن عبد الله عن محمد بن حمزة عن زكريا بن آدم قال قلت للرضا عليه السلام إني أريد الخروج عن أهل بيتي فقد كثر السفهاء فيهم فقال لا تفعل فإن أهل بيتك يدفع عنهم بك كما يدفع عن أهل بغداد بأبي الحسن الكاظم عليه السلام.[7]

٥٠ـ المجازات النبوية: قال النبي صلى الله عليه وآله أمرت بقرية تأكل القرى تنفي الخبث كما ينفي الكير خبث الحديد.

يريد عليه السلام الهجرة إلى المدينة قال السيد ره فقوله أمرت بقرية تأكل القرى مجاز و المراد أن أهلها يقهرون أهل القرى فيملكون بلادهم و أموالهم[8] فكأنهم بهذه الأحوال يأكلونهم و خرج هذا القول على طريقة للعرب معروفة لأنهم يقولون أكل فلان جاره إذا عدا عليه فانتهك حرمته و اصطفى حريبته و على ذلك قول علقة بن عقيل بن علقة[9] لأبيه في أبيات:

أكلت بيتك[10] أكل الضب حتى ... وجدت مدارة الكل[11] الوبيل

٢٢٢/٦٠

ومن ذلك قوله عليه السلام[12] في غزوة الحديبية ويح قريش أكلهم[13] الحرب يريد أنها قد أفنت رجالهم و انتهكت[14] أموالهم فكانت من هذا الوجه كأنها آكلة لهم قال ذلك في حديث طويل و المراد بقوله تنفي الخبث كما ينفي الكير خبث الحديد إن أهلها يتمحضون[15] فينتفي عنها الأشرار و يبقى فيها الأخيار و يفارقها الأخلاط و الأقشاب[16] و لا يصبر عليها إلا الصميم و اللباب فيكون بمنزلة الكير الذي ينفي الأخباث و الأدران و يخلص الرصاص[17] و هذا أيضا

(١) تاريخ قم ـ بالفارسية ـ ص ٢٧٣.
(٢) تاريخ قم ـ بالفارسية ـ ص ٢٧٤.
(٣) تاريخ قم ـ بالفارسية ـ ص ٢٧٤.
(٤) تاريخ قم ـ بالفارسية ـ ص ٢٧٨.
(٥) تاريخ قم ـ بالفارسية ـ ص ٢٧٨.
(٦) تاريخ قم ـ بالفارسية ـ ص ٢٧٩.
(٧) اختيار رجال الكشي ص ٥٩٤، رقم ١١١١.
(٨) في المصدر: «و يغتنمون أموالهم».
(٩) في المصدر: «عُلَّفَة».
(١٠) في المصدر: «بنيك».
(١١) في المصدر: «مرارة الكلإ» بدل «مداراة الكل».
(١٢) في المصدر: «عليه الصلاة و السلام».
(١٣) في المصدر: «لقد أكلتهم».
(١٤) في المصدر: «انتهبت».
(١٥) في المصدر: «يتمحصون».
(١٦) في المصدر: «والأوشاب».
(١٧) في المصدر: «و يخلص المصاص والنضار».

مجاز[1] و قد ورد هذا الخبر بلفظ آخر ذكره عمر بن عبد العزيز قال سمعنا عن رسول الله ﷺ أنه قال المدينة تنفي خبث الرجال كما ينفي الكير خبث الحديد و المعنى في اللفظين واحد.[2]

٥١ـ كتاب جعفر بن محمد بن شريح: عن المعلى الطحان عن محمد بن زياد عن ميمون عن ابن عباس عن النبي ﷺ أنه كان إذا دخل عليه أناس من اليمن قال مرحبا برهط شعيب و أحبار موسى[3]

٥٢ـ و عنه قال سمعت قيس بن الربيع يرفعه إلى النبي ﷺ قال حضرموت خير من الحارثيين.[4]

٥٣ـ مجالس الشيخ: عن أحمد بن عبدون عن علي بن محمد بن الزبير عن علي بن الحسن بن فضال عن العباس بن عامر عن عبد الله بن الوليد قال دخلنا على أبي عبد الله عليه السلام فسلمنا عليه و جلسنا بين يديه فسألنا من أنتم قلنا من أهل الكوفة فقال أما إنه ليس من بلد من البلدان أكثر محبا لنا من أهل الكوفة ثم هذه العصابة خاصة إن الله هداكم لأمر جهله الناس أحببتمونا و أبغضنا الناس و صدقتمونا و كذبنا الناس و اتبعتمونا و خالفنا الناس فجعل الله محياكم محيانا و مماتكم مماتنا الخبر.[5]

بيان: ثم هذه العصابة أي هم فيها أكثر من غيرها من البلدان و المراد عصابة الشيعة فإن المحب أعم منها و العصابة بالكسر الجماعة من الناس.

٥٤ـ مجالس الشيخ: عن الحسين بن عبيد الله الغضائري عن التلعكبري عن محمد بن همام عن عبد الله الحميري عن الطيالسي عن زريق[6] الخلقاني قال كنت عند أبي عبد الله عليه السلام يوما إذ دخل عليه رجلان من أهل الكوفة من أصحابنا فقال أبو عبد الله عليه السلام أتعرفهما قلت نعم هما من مواليك فقال نعم و الحمد لله الذي جعل أجلة موالي بالعراق[7] الخبر.

٥٥ـ أقول: وجدت بخط الشيخ محمد بن علي الجباعي رحمه الله قال الشيخ محمد بن مكي قدس الله روحه وجد بخط جمال الدين ابن المطهر وجدت بخط والدي ره قال وجدت رقعة عليها مكتوب بخط عتيق ما صورته بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ هذا ما أخبرنا به الشيخ الأجل العالم عز الدين أبو المكارم حمزة بن علي بن زهرة الحسيني الحلبي إملاء من لفظه عند نزوله بالحلة السيفية و قد وردها حاجا سنة أربع و سبعين و خمسمائة و رأيته يلتفت يمنة و يسرة فسألته عن سبب ذلك قال إنني لأعلم أن لمدينتكم هذه فضلا جزيلا قلت و ما هو قال أخبرني أبي عن أبيه عن جعفر بن محمد بن قولويه عن الكليني قال حدثني علي بن إبراهيم عن أبيه عن ابن أبي عمير عن أبي حمزة الثمالي عن الأصبغ بن نباتة قال صحبت مولاي أمير المؤمنين عليه السلام عند وروده إلى صفين و قد وقف على تل عرير ثم أومأ إلى أجمة ما بين بابل و التل و قال مدينة و أي مدينة فقلت له يا مولاي أراك تذكر مدينة أكان هاهنا مدينة و انمحت آثارها فقال لا و لكن ستكون مدينة يقال لها الحلة السيفية يمدنها رجل من بني أسد يظهر بها قوم أخيار لو أقسم أحدهم على الله لأبر قسمه.[8]

بيان: عرير بالمهملتين أي مفرد و في القاموس العرير الغريب في القول[9] أو بالمعجمتين أي منيع رفيع و الحلة بالكسر بلدة معروفة و وصفها بالسيفية لأنها بناها سيف الدولة.

٥٦ـ و وجدت أيضا بخط الشيخ المتقدم نقلا من خط الشهيد قدس سره قال الراوندي قال الباقر عليه السلام إن الله وضع تحت العرش أربعة أساطين و سماه الضراح ثم بعث ملائكة فأمرهم ببناء بيت في الأرض بمثاله و قدره فلما كان الطوفان رفع فكانت الأنبياء يحجونه و لا يعلمون مكانه حتى بوأه الله لإبراهيم فأعلمه مكانه فبناه من خمسة أجبل من حراء و ثبير و لبنان و جبل الطور و جبل الخمر.

قال الطبري و هو جبل بدمشق.[10]

---

(١) في المصدر إضافة: «ثان».

(٢) المجازات النبوية ص ٣٢٦، حديث ٢٥٥.

(٣) كتاب جعفر بن شريح ضمن الأصول الستة عشر ص ٨١.

(٤) كتاب جعفر بن شريح ضمن الأصول الستة عشر ص ٨١.

(٥) أمالي الطوسي ص ٦٧٨ مجلس ٣٧، حديث ١٩.

(٦) في المصدر: «زريق».

(٧) أمالي الطوسي ص ٦٩٨ مجلس ٣٩، حديث ٣٣.

(٨) لم نعثر على هذا الخط.

(٩) القاموس المحيط ج ٢ ص ٩٠ و فيه: «القوم» بدل «القول».

(١٠) لم نعثر على هذا الخط.



بيان: قال الفيروزآبادي الخمر بالتحريك جبل بالقدس[١] و قال لبنان بالضم جبل بالشام.[٢]

٥٧ـ كنز الكراجكي: قال روى الشريف أبو محمد الحسن بن محمد الحسيني عن علي بن عثمان[٣] الأشج المعروف بأبي الدنيا قال حدثني أمير المؤمنينؑ قال قال رسول اللهﷺ من أحب أهل اليمن فقد أحبني و من أبغضهم فقد أبغضني.[٤]

٥٨ـ شرح النهج لابن ميثم: قال لما فرغ أمير المؤمنينؑ من حرب الجمل خطب الناس بالبصرة فحمد الله و أثنى عليه و صلى على النبيﷺ[٥] ثم قال يا أهل البصرة[٦] يا أهل المؤتفكة ائتفكت بأهلها ثلاثا و على الله تمام الرابعة يا جند المرأة و أعوان البهيمة رغا فأجبتم و عقر فانهزمتم أخلاقكم دقاق و دينكم نفاق و ماؤكم زعاق[٧] بلادكم أنتن بلاد الله تربة و أبعدها من السماء بها تسعة أعشار الشر المحتبس فيها بذنبه و الخارج منها بعفو الله كأني أنظر إلى قريتكم هذه و قد طبقها الماء حتى ما يرى منها إلا شرف المسجد كأنه جؤجؤ طير في لجة بحر و ساق إلى قوله إذا هم رأوا البصرة قد تحولت أخصاصها دورا و آجامها قصورا فالهرب الهرب فإنه لا بصرة لكم يومئذ.

ثم التفت عن يمينه فقال كم بينكم و بين الأبلة فقال له المنذر بن الجارود فداك أبي و أمي أربعة فراسخ قال له صدقت فو الذي بعث محمداو أكرمه بالنبوة و خصه بالرسالة و عجل بروحه إلى الجنة لقد سمعت منه كما تسمعون مني أن قال يا علي هل علمت أن بين التي تسمى البصرة و التي تسمى الأبلة أربعة فراسخ و سيكون في التي تسمى الأبلة موضع أصحاب العشور يقتل في ذلك الموضع من أمتي سبعون ألف شهيد هم يومئذ بمنزلة شهداء بدر.

فقال له المنذر يا أمير المؤمنين و من يقتلهم فداك أبي و أمي قال يقتلهم إخوان و هم جيل كأنهم الشياطين سود ألوانهم منتنة أرواحهم شديد كلبهم قليل سلبهم طوبى لمن قتلوه ينفر لجهادهم في ذلك الزمان قوم هم أذلة عند المتكبرين من أهل ذلك الزمان مجهولون في الأرض معروفون في السماء تبكي السماء عليهم و سكانها و الأرض و سكانها ثم هملت عيناه بالبكاء ثم قال ويحك يا بصرة من جيش لا رهج له و لا حس فقال له المنذر يا أمير المؤمنين و ما الذي يصيبهم من قبل الغرق مما ذكرت و ما الويح فقال هما بابان فالويح باب رحمة و الويل باب عذاب يا ابن الجارود نعم تارات عظيمة منها عصبة يقتل بعضها بعضا و منها فتنة يكون بها إخراب منازل و خراب ديار و انتهاك أموال و سباء نساء يذبحن ذبحا يا ويل أمرهن حديث عجيب و منها أن يستحل بها الدجال الأكبر الأعور الممسوح العين اليمنى و الأخرى كأنها ممزوجة بالدم لكأنها في الحمرة علقة ناتئ الحدقة كهيئة حبة العنب الطافية على الماء فيتبعه من أهلها عدة من قتل بالأبلة من الشهداء أناجيلهم في صدورهم يقتل من يقتل و يهرب من يهرب ثم رجف ثم قذف ثم خسف ثم مسخ ثم الجوع الأغبر ثم الموت الأحمر و هو الغرق.

يا منذر إن للبصرة ثلاثة أسماء سوى البصرة في الزبر الأول لا يعلمها إلا العلماء منها الخريبة و منها تدمر و منها المؤتفكة و ساق إلى أن قال يا أهل البصرة[٨] إن الله لم يجعل لأحد من أمصار المسلمين خطة شرف و لا كرم إلا و قد جعل فيكم أفضل ذلك و زادكم من فضله بمنه ما ليس لهم أنتم أقوم الناس قبلة قبلتكم على[٩] المقام حيث يقوم الإمام بمكة و قارئكم أقرأ الناس و زاهدكم أزهد الناس و عابدكم أعبد الناس و تاجركم أتجر الناس و أصدقهم في تجارته و متصدقكم أكرم الناس صدقة و غنيكم أشد الناس بذلا و تواضعا و شريفكم أحسن الناس خلقا و أنتم أكثر الناس جوارا و أقلهم تكلفا لما لا يعنيه و أحرصهم على الصلاة في جماعة ثمرتكم أكثر الثمار و أموالكم أكثر الأموال و صغاركم أكيس الأولاد و نساؤكم أمنع النساء و أحسنهن تبعلا سخر لكم الماء يغدو عليكم و يروح صلاحا لمعاشكم و البحر سببا لكثرة أموالكم فلو صبرتم و استقمتم لكانت شجرة طوبى لكم مقيلا و ظِلًّا ظَلِيلًا غير أن حكم الله ماض و قضاءه نافذ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ وَ هُوَ سَرِيعُ الْحِسابِ يقول الله ﴿وَ إِنْ مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوها قَبْلَ يَوْمِ

---

(١) القاموس المحيط ج ٢ ص ٢٣.
(٢) القاموس المحيط ج ٤ ص ٢٦٦.
(٣) في المصدر إضافة: «المعمر».
(٤) كنز الفوائد ج ٣ ص ١٥٤.
(٥) في المصدر إضافة: «و استغفر المؤمنين و المسلمين و المسلمات».
(٦) عبارة: «يا أهل البصرة» ليست في المصدر.
(٧) في المصدر: «و ماؤكم زعاق» قبل عبارة «و دينكم نفاق».
(٨) من قوله: «و ساق إلى قوله ـ إذا هم» حتى «يا أهل البصرة» ليست في المصدر.
(٩) في المصدر: «عن» بدل «على».

الْقِيامَةِ أَوْ مُعَذِّبُوها عَذاباً شَدِيداًكانَ ذٰلِكَ فِي الْكِتابِ مَسْطُوراً﴾[1] ثم ساق الخطبة إلى قوله إن رسول الله صلى الله عليه وآله قال لي يوما و ليس معه غيري إن جبرئيل الروح الأمين حملني على منكبه الأيمن حتى أراني الأرض و من عليها و أعطاني أقاليدها و علمني ما فيها و ما قد كان على ظهرها و ما يكون إلى يوم القيامة و لم يكبر ذلك علي[2] كما لم يكبر على أبي آدم علمه الأسماء كلها و لم تعلمها الملائكة المقربون و إني رأيت بقعة على شاطئ البحر تسمى البصرة فإذا[3] هي أبعد الأرض من السماء و أقربها من الماء و إنها لأسرع الأرض خرابا و أخشنها ترابا و أشدها عذابا و لقد خسف بها في القرون الخالية مرارا و ليأتين عليها زمان و إن لكم يا أهل البصرة و ما حولكم من القرى من الماء ليوما عظيما بلاؤه و إني لأعلم موضع منفجره من قريتكم هذه ثم أمور قبل ذلك تدهمكم عظيمة أخفيت عنكم و علمناها فمن خرج عنها عند دنو غرقها فبرحمة من الله سبقت له و من بقي فيها غير مرابط بها فبذنبه و ما الله بِظَلّامٍ لِلْعَبِيدِ.[4]

٢٢٧/٦٠

توضيح: المؤتفكة المنقلبة و الانقلاب هنا إما حقيقة كقرى قوم لوط أو لأنها غرقت كأنها انقلبت طبقها الماء بالتشديد أي غطاها و عمها و الأخصاص جمع خص بالضم بيت يعمل من الخشب و القصب و الآجام جمع أجمة بالتحريك و هي منبت القصب و قيل هي الشجر الكثير الملتف و الأبلة بضم الهمزة و الباء و تشديد اللام الموضع الذي به مدينة البصرة اليوم و كان من قرى البصرة و بساتينها يومئذ و كانوا يعدونه إحدى الجنات الأربع و في الأبلة اليوم موضع العشارين حسب ما أخبر به و الجيل بالكسر الصنف من الناس و قيل كل قوم يختصون بلغة فهم جيل و الأرواح جمع الريح بمعنى الرائحة و الكلب بالتحريك الشر و الأذى و شبه جنون يعرض لمن عضه الكلب الكلب و السلب بالتحريك ما يأخذه أحد القرنين في الحرب من قرنه مما يكون عليه و معه من سلاح و ثياب و دابة و غيرها ينفر لجهادهم أي يخرج لقتالهم و يقال هملت عينه أي فاضت بالدمع و الرهج بالتحريك الغبار و الحس بالكسر صوت المشي و الصوت الخفي و هو إشارة إلى صاحب الزنج كما مر و التارات جمر التارة بمعنى المرة أي فتن عظيمة مرة بعد أخرى و العصبة بالضم الجماعة أو بالتحريك بمعنى الأقرباء و انتهاك الأموال أخذها بما لا يحل و سباء النساء بالكسر و المد أسرهن و يستحل بها الدجال أي يتخذها منزلا و يسكنها و الدجال من الدجل و هو الخلط و التلبيس و الكذب و وصفه بالأكبر يدل على تعدد من يدعي الأباطيل و الأعور من ذهب إحدى عينيه و الممسوح صفة مخصصة للأعور و الناتئ المرتفع و طفا على الماء علا و لم يرسب و الرجفة الزلزلة و الاضطراب و القذف الرمي بالحجارة و نحوها و الخسف الذهاب في الأرض و خسف المكان أن يغيب في الأرض و المسخ تحويل صورة إلى ما هو أقبح منها و وصف الجوع بالأغبر إما لأن الجوع يكون في السنين المجدبة و سنوا الجدب تسمى غبرا لاغبرار آفاقها من قلة الأمطار و أرضيها من عدم النبات أو لأن وجه الجائع يشبه الوجه المغبر و الموت الأحمر يعبر به في الأكثر عن القتل و فسر هنا بالغرق و الخريبة بضم الخاء المعجمة و فتح الراء المهملة و الباء الموحدة علم محلة من محال البصرة كانوا يسمونها البصرة الصغرى و تدمر كتنصر من الدمار بمعنى الهلاك و في اللغة أنها بلد بالشام و الخطة بالضم الأمر و القصة و الأقاليد جمع إقليد بالكسر و هو المفتاح و لم يكبر ذلك علي أي قويت عليه و قدرت أو لم أستعظمها من فضل ربي و التنوين في زمان لتفخيم أي زمان شديد فظيع و المرابطة الإرصاد لحفظ الثغر.

٢٢٨/٦٠

٥٩ـ أقول: و روى القاضي نور الله التستري قدس الله روحه في كتاب مجالس المؤمنين عن الصادق عليه السلام أنه قال إن لله حرما و هو مكة ألا إن لرسول الله حرما و هو المدينة ألا و إن لأمير المؤمنين حرما و هو الكوفة ألا و إن قم الكوفة الصغيرة ألا إن للجنة ثمانية أبواب ثلاثة منها إلى قم تقبض فيها امرأة من ولدي اسمها فاطمة بنت موسى وتدخل بشفاعتها شيعتي الجنة بأجمعهم.[5]

---

(١) سورة الإسراء، آية: ٥٨.
(٢) من المصدر.
(٣) في المصدر: «فإذن».
(٤) شرح النهج لابن ميثم ج ١ ص ٢٨٩ ـ ٢٩٢.
(٥) مجالس المؤمنين ج ١ ص ٨٣.

٦٠ـ و عن سعد بن سعد عن الرضاعليه السلام قال يا سعد من زارها فله الجنة.[١]

٦١ـ و عنهعليه السلام قال إذا عمت البلدان الفتن و البلايا فعليكم بقم و حواليها و نواحيها فإن البلايا مدفوع[٢] عنها.[٣]

٦٢ـ و عن الرضاعليه السلام قال للجنة ثمانية أبواب فثلاثة منها لأهل قم فطوبى لهم ثم طوبى لهم.[٤]

٦٣ـ و عن أمير المؤمنينعليه السلام أنه قال صلوات الله على أهل قم و رحمة الله على أهل قم سقى الله بلادهم الغيث إلى آخر ما مر عن الصادقعليه السلام.[٥]

٦٤ـ وأقول روى الشيخ الأجل عبد الجليل الرازي في كتاب القصص بإسناده عن النبيصلى الله عليه وآله قال لما عرج بي إلى السماء مررت بأرض بيضاء كافورية شممت بها رائحة طيبة فقلت يا جبرئيل ما هذه البقعة قال يقال لها آبة عرضت عليها رسالتك وولاية ذريتك فقبلت وإن الله يخلق منها رجالا يتولونك ويتولون ذريتك فبارك الله عليها وعلى أهلها.[٦]

٢٢٩/٦٠

٦٥ـ معجم البلدان: قال روي أنه في التوراة[٧] مكتوب الري باب من أبواب الأرض و إليها متجر الخلق.

و قال الأصمعي الري عروس الدنيا و إليها متجر الناس.

قال و روي عن جعفر الصادقعليه السلام أن الري و قزوين و ساوه ملعونات مشئومات.[٨]

٦٦ـ كشف الغمة: عن ابن أعثم الكوفي عن أمير المؤمنينعليه السلام أنه قال ويحا للطالقان فإن لله تعالى بها كنوزا ليست من ذهب و لا فضة و لكن بها رجال مؤمنون عرفوا الله حق معرفته و هم أنصار المهدي في آخر الزمان.[٩]

٦٧ـ وأقول وجدت في أصل عتيق من أصول أصحابنا أظن أنه لوالد الصدوق أو ممن عاصره عن عبد العزيز بن جعفر بن محمد عن عبد العزيز بن يونس الموصلي عن إبراهيم بن الحسين عن محمد بن خلف عن موسى بن إبراهيم عن الكاظم عن أبيه عن آبائهعليهم السلام قال قال رسول اللهصلى الله عليه وآله قزوين باب من أبواب الجنة.[١٠]

٦٨ـ الدر المنثور: من عدة كتب عن ابن عباس قال قال رسول اللهصلى الله عليه وآله لمكة ما أطيبك من بلده و أحبك إلي لو لا أن قومك أخرجوني منك ما خرجت.

و في رواية أخرى ما سكنت غيرك.[١١]

٦٩ـ و عن عبد الرحمن بن سابط قال لما أراد رسول اللهصلى الله عليه وآله أن ينطلق إلى المدينة استلم الحجر و قام وسط المسجد و التفت إلى البيت فقال إني لأعلم ما وضع الله في الأرض بيتا أحب إليه منك و ما في الأرض بلد أحب إليه منك و ما خرجت عنك رغبة و لكن الذين كفروا هم أخرجوني.[١٢]

٧٠ـ كتاب قسمة أقاليم الأرض و بلدانها تأليف بعض المخالفين قال بلد المهدي مدينة حسنة حصينة بناها المهدي الفاطمي و حصنها و جعل لها أبوابا من حديد في كل باب ما يزيد على المائة قنطار و لما بناها و أحكمها قال الآن أمنت على الفاطميين.[١٣]

بيان: أقول لهذه المدينة قصة طويلة غريبة أوردتها في كتاب الغيبة.[١٤]

٢٣٠/٦٠

٧١ـ و من كتاب المذكور: قال دخل ذو القرنين جزيرة عظيمة فوجد بها قوما قد أنحلتهم العبادة حتى صاروا كالحمم السود فسلم عليهم فردواعليه السلام فسألهم ما عيشكم يا قوم في هذا المكان قالوا ما رزقنا الله من الأسماك و أنواع النبات و نشرب من هذه المياه العذبة قال لهم ألا أنقلكم إلى عيشة أطيب مما أنتم فيه و أخصب فقالوا له و ما نصنع به إن عندنا في جزيرتنا هذه ما يغني جميع العالم و يكفيهم لو صاروا إليه و أقبلوا عليه قال و ما هو فانطلقوا

---

(١) مجالس المؤمنين ج ١ ص ٨٣.
(٢) كذا في المصدر.
(٣) مجالس المؤمنين ج ١ ص ٨٣.
(٤) مجالس المؤمنين ج ١ ص ٨٣.
(٥) مجالس المؤمنين ج ١ ص ٨٣.
(٦) لم نعثر على هذا الكتاب.
(٧) في المصدر: «التوراة».
(٨) معجم البلدان ج ٣ ص ١١٨، و فيه: «مشؤومات» بدل «شؤمات».
(٩) كشف الغمة ج ٢ ص ٢٧٨ فصل ذكر خروج المهدي عجّل الله فرجه.
(١٠) لم نعثر على هذا الأصل.
(١١) الدر المنثور ج ١ ص ١٢٣.
(١٢) الدر المنثور ج ١ ص ١٢٣.
(١٣) لم نعثر على كتاب قسمة أقاليم الأرض هذا.
(١٤) أورد المؤلّف رحمه الله قصة الجزيرة ج ٥٢ ص ١٥٩ ـ ١٧٤ من المطبوعة.

إلى واد لا نهاية لطوله و عرضه و هو منضد من ألوان الدر و الياقوت و الزبرجد و البلخش و الأحجار التي لم تر في الدنيا و جواهر التي لا تقوم و رأى شيئا لا يحتمله العقول و لا يوصف و لو اجتمع العالم على نقله أو بعضه لعجزوا فقال لا إله إلا الله و سبحان من له الملك العظيم و يخلق الله ما لا يعلمه الخلائق ثم انطلقوا به من شفير ذلك الوادي حتى أتوا به إلى مستو واسع من الأرض به أصناف الأشجار و أنواع الثمار و ألوان الأزهار و أجناس الأطيار و خرير الأنهار و أفياء و ظلال و نسيم ذو اعتدال و نزه و رياض و جنات و غياض فلما رأى ذو القرنين ذلك سبح الله العظيم و استصغر أمر الوادي و ما به من الجواهر عند ذلك المنظر البهيج الزاهر فلما تعجب قالوا له في ملك ملك في الدنيا بعض ما ترى قال لا و حق عالم السر و النجوى فقالوا كل هذا بين أيدينا و لا تميل أنفسنا إلى شيء من ذلك و اقتنعنا بما نقوى به على عبادة الرب الخالق و من ترك لله شيئا عوضه الله خيرا منه فسر عنا و دعنا بحالنا أرشدنا الله و إياك ثم ودعوه و فارقوه و قالوا له دونك و الوادي فاحمل منه ما تريد فأبى أن يأخذ من ذلك شيئا قال ثم أتى ذو القرنين جزيرة عظيمة فرأى بها قوما لباسهم ورق الشجر و بيوتهم كهوف في الصخر و الحجر فسألهم عن مسائل في الحكمة فأجابوه بأحسن جواب و ألطف خطاب فقال لهم سلوا حوائجكم لتقضى فقالوا له نسألك الخلد في الدنيا أني فقال و أنى به لنفسي و من لا يقدر على زيادة نفس من أنفاسه كيف يبلغكم الخلد فقال كبيرهم نسألك صحة في أبداننا ما بقينا فقال و هذا أيضا لا أقدر عليه فقالوا فعرفنا بقية أعمارنا فقال لا أعرف ذلك لروحي فكيف بكم فقالوا له فرغنا نطلب ذلك ممن يقدر على ذلك و أعظم من ذلك و جعل الناس ينظرون إلى كثرة جنوده و عظمة موكبه و بينهم شيخ صعلوك لا يرفع رأسه فقال له ذو القرنين ما لك لا تنظر إلى ما ينظر إليه الناس قال الشيخ ما أعجبني الملك الذي رأيته قبلك حتى أنظر إليك و إلى ملكك فقال و ما ذاك قال الشيخ كان عندنا ملك و آخر صعلوك فماتا في يوم واحد ثم جئت إليهما و اجتهدت أن أعرف الملك من الصعلوك فلم أعرفه قال فتركهم ذو القرنين و انصرف عنهم.[١]

٢٣١/٦٠ ٧٢ـ العيون: عن تميم بن عبد الله القرشي عن أبيه عن أحمد بن علي الأنصاري عن أبي الصلت الهروي قال كنت عند الرضاؑ فدخل عليه قوم من أهل قم فسلموا عليه فرد عليهم و قربهم ثم قال لهم مرحبا بكم و أهلا فأنتم شيعتنا حقا فسيأتي عليكم يوم تزورون فيه تربتي بطوس ألا فمن زارني و هو على غسل خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه.[٢]

٧٣ـ و منه: عن محمد بن أحمد السناني عن محمد بن جعفر الأسدي عن سهل بن زياد عن عبد العظيم بن عبد الله الحسني قال سمعت علي بن محمد العسكريؑ يقول أهل قم و أهل آبة مغفور لهم لزيارتهم لجدي علي بن موسى الرضاؑ بطوس ألا و من زاره فأصابه في طريقه قطرة من السماء حرم الله جسده على النار.[٣]

٢٣٢/٦٠ ٧٤ـ الكافي: عن أبي علي الأشعري عن محمد بن سالم و علي بن إبراهيم عن أبيه جميعا عن أحمد بن النضر و محمد بن يحيى عن محمد بن أبي القاسم عن الحسين بن أبي قتادة جميعا عن عمرو بن شمر عن جابر عن أبي جعفرؑ قال خرج رسول اللهﷺ لعرض الخيل و ساق الحديث إلى قوله فمر بفرس[٤] فقال عيينة بن حصين إن من أمر هذا الفرس كيت و كيت فقال رسول اللهﷺ ذرنا فأنا أعلم بالخيل منك فقال و أنا أعلم بالرجال منك فغضب رسول اللهﷺ حتى ظهر الدم في وجهه فقال له فأي الرجل أفضل فقال عيينة بن حصين رجال يكونون بنجد يضعون سيوفهم على عواتقهم و رماحهم على كواثب خيلهم ثم يضربون بها قدما[٥] فقال رسول اللهﷺ كذبت بل رجال أهل اليمن أفضل الإيمان يماني و الحكمة يمانية و لو لا الهجرة لكنت امرأ من أهل اليمن الجفاء و القسوة في الفدادين أصحاب الوبر ربيعة و مضر من حيث يطلع قرن الشمس و مذحج أكثر قبيل يدخلون الجنة و حضرموت خير من عامر بن صعصعة و روى بعضهم خير من الحرث بن معاوية و بجيلة خير من رعل و ذكوان و إن يهلك لحيان فلا أبالي ثم قال لعن الله الملوك الأربعة جمدا و مخوسا و مشرحا و أبضعة و أختهم العمردة و ساق الحديث إلى قوله لعن الله رعلا و ذكوان و عضلا و لحيان و المجذمين من أسد و غطفان و أبا سفيان بن حرب و شهبلا ذا الأسنان و ابني مليكة بن جزيم و مروان و هوذة و هونة.[٦]

---

(١) لم نعثر على هذا الكتاب.
(٢) عيون الأخبار ج ٢ ص ٢٦٠.
(٣) عيون الأخبار ج ٢ ص ٢٦٠.
(٤) في المصدر: «فمرّ به فرس».
(٥) في المصدر إضافة: «قدماً».
(٦) الكافي ج ٨ ص ٧٠ ـ ٧٢، حديث النبي صلّى الله عليه و آله حين عرضت عليه الخيل، رقم ٢٧.

٧٥ـ**كتاب جعفر بن محمد بن شريح: عن معلى الطحان عن بريد[١] بن يزيد بن جابر عن عبد الله بن بشير[٢] عن ابن عيينة بن حصين قال عرض رسول الله صلی الله علیه و آله يوما خيلا و عنده أبي عيينة بن حصين بن حذيفة بن بدر فقال رسول الله صلی الله علیه و آله أنا أبصر بالخيل منك فقال عيينة و أنا أبصر بالرجال منك يا رسول الله فقال النبي صلی الله علیه و آله كيف قال فقال إن خير الرجال الذين يضعون أسيافهم على عواتقهم و يعرضون رماحهم على مناكب خيولهم من أهل نجد فقال النبي صلی الله علیه و آله كذبت إن خير الرجال أهل اليمن و الإيمان يمان و أنا يماني و أكثر قبائل دخول الجنة يوم القيامة مذحج و حضرموت خير من بني الحرث بن معاوية حي من كندة إن يهلك لحيان[٣] فلا أبالي فلعن الله الملوك الأربعة جمدا و مخوسا و مشرحا و أبضعة[٤] و أختهم العمردة[٥].**

بيان: قال الجوهري قال أبو عبيدة يقال كان من الأمر كيت و كيت بالفتح و كيت و كيت بالكسر و التاء فيهما هاء في الأصل فصارت تاء[٦] و في النهاية الكواثب جمع كاثبة و هي من الفرس مجتمع كتفيه قدام السرج[٧] و قال رجل قدم بضمتين أي شجاع و مضى قدما أي لم يعرج[٨] و لم ينثن و قال فيه الإيمان يمان و الحكمة يمانية إنما قال ذلك لأن الإيمان بدا من مكة و هي من تهامة و تهامة من أرض اليمن و لهذا يقال الكعبة اليمانية و قيل إنه قال هذا القول للأنصار لأنهم يمانون و هم نصروا الإيمان و المؤمنين و آووهم فنسب الإيمان إليهم[٩] و قال الجوهري اليمن بلاد للعرب و النسبة إليهم يمني و يمان مخففة و الألف عوض من ياء النسب فلا يجتمعان قال سيبويه و بعضهم يقول يماني بالتشديد[١٠] انتهى و قال في شرح السنة هذا ثناء على أهل اليمن لإسراعهم إلى الإيمان و حسن قبولهم إياه.[١١]

قوله صلی الله علیه و آله لو لا الهجرة لعل المعنى لو لا أني هجرت عن مكة لكنت اليوم من أهل اليمن إذ مكة منها أو المراد أنه لو لا أن المدينة كانت أولا دار هجرتي و اخترتها بأمر الله لاتخذت اليمن وطنا أو الغرض أنه لو لا أن الهجرة أشرف لعددت نفسي من الأنصار و في النهاية فيه إن الجفاء و القسوة في الفدادين الفدادون بالتشديد هم الذين تعلو أصواتهم في حروثهم و مواشيهم واحدهم فداد يقال فد الرجل يفد فديدا إذا اشتد صوته و قيل هم المكثرون من الإبل و قيل هم الجمالون و البقارون و الحمارون و الرعيان و قيل إنما هو الفدادين مخففا واحدها فدان مشددا و هي البقر التي يحرث بها و أهلها أهل جفاء و قسوة[١٢] انتهى.

قوله أصحاب الوبر أي أهل البوادي فإن بيوتهم يتخذونها منه قوله من حيث يطلع قرن الشمس قال الجوهري قرن الشمس أعلاها و أول ما يبدو منها في الطلوع[١٣] انتهى و لعل المراد أهل البوادي من هاتين القبيلتين الكائنتين في مطلع الشمس أي في شرقي المدينة و روي في شرح السنة بإسناده عن عقبة بن عمرو قال أشار رسول الله صلی الله علیه و آله بيده نحو اليمن فقال الإيمان يمان هاهنا إلا أن القسوة و غلظ القلوب في الفدادين عند أصول أذناب الإبل حيث يطلع قرنا الشيطان في ربيعة و مضر.[١٤] و بإسناده عن ابن عمر أنه قال رأيت رسول الله صلی الله علیه و آله يشير إلى المشرق و يقول إن الفتنة هاهنا إن الفتنة هاهنا من حيث يطلع قرن الشيطان[١٥] و قال النووي قرنا الشيطان قبل المشرق أي جمعاه المغويان أو شيعتاه من الكفار يريد مزيد تسلطه في المشرق و كان ذلك في عهده صلی الله علیه و آله و يكون حين يخرج الدجال من المشرق و هو في ما بين ذلك منشأ الفتن العظيمة و مثار الترك[١٦] العاتية[١٧] انتهى و لا يبعد أن يكون في هذا الخبر أيضا قرن الشيطان فصحف و قال

(١) في المصدر: «يزيد» بدل «بريد».
(٢) في المصدر: «بشر» بدل «بشير».
(٣) في المصدر: «الحيان».
(٤) في المصدر: «حيداً و مِشرحاً و محوصاً و الصعد».
(٥) كتاب جعفر بن محمّد بن شريح ضمن الأُصول الستة عشر ص ٨٠ ـ ٨١.
(٦) الصحاح ج ١ ٢٦٣.
(٧) النهاية ج ٣ ص ١٥٢.
(٨) النهاية ج ٤ ص ٢٦.
(٩) النهاية ج ٥ ص ٣٠٠.
(١٠) الصحاح ج ٤ ص ٢٢١٩.
(١١) شرح السنة ج ٨ ص ١٥٢.
(١٢) النهاية ج ٣ ص ٤١٩، و فيه: «أهل جفاء و غلظة».
(١٣) الصحاح ج ٤ ص ٢١٨٠.
(١٤) شرح السنة ج ٨ ص ١٥٣.
(١٥) شرح السنة ج ٨ ص ١٥٤.
(١٦) في المصدر «ومثار الكفرة الترك الغاشمة العاتية».
(١٧) شرح صحيح مسلم ج ٢ ص ٣٤ باب (تفاضل أهل الإيمان) ملخصاً.

٢٣٣/٦٠
٢٣٤/٦٠

الجوهري مذحج كمسجد أبو قبيلة من اليمن[١] و قال حضرموت اسم بلد و قبيلة أيضا و هما اسمان جعلا واحدا إن شئت بنيت الاسم الأول على الفتح و أعربت الثاني بإعراب ما لا ينصرف قلت هذا حضرموت و إن شئت أضفت الأول إلى الثاني قلت هذا حضرموت أعربت حضرا و خفضت موتا و كذلك القول في سام أبرص و رام هرمز[٢] و قال عامر بن صعصعة أبو قبيلة هو عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن[٣] و في القاموس بجيلة كسفينة حي باليمن من معد[٤] و رعل و ذكوان قبيلتان من بني سليم[٥] و قال لحيان أبو قبيلة[٦] و قال مخوس كمنبر و مشرح و جمد و أبضعة بنو معديكرب الملوك الأربعة الذين لعنهم رسول الله صلی الله علیه و آله و لعن أختهم العمردة وفدوا مع الأشعث فأسلموا ثم ارتدوا فقتلوا يوم النجير فقالت نائحتهم يا عين بكي للملوك[٧] الأربعة[٨] و قال العمرد كعملس الطويل من كل شيء إلى أن قال و بهاء أخت[٩] الذين لعنهم النبي صلی الله علیه و آله[١٠] انتهى و المجذمين لعل المراد بهم المنسوبون إلى الجذيمة و لعل أسدا و غطفان كلتيهما منسوبتان إليها قال الجوهري جذيمة قبيلة من عبد القيس ينسب إليهم جذمي بالتحريك و كذلك إلى جذيمة بني أسد[١١] و قال الفيروزآبادي غطفان محركة حي من قيس[١٢] و لعل شهبلا بالشين المعجمة و الباء الموحدة و في بعض النسخ بالسين المهملة و الياء المثناة اسم و كذا ما بعده إلى آخر الخبر أسماء رجال و أقول قد مضت الأخبار الكثيرة في ذم البصرة في كتب الفتن و سيأتي أخبار مدح الكوفة و الغري و كربلاء و طوس و مكة و المدينة في كتاب المزار و كتاب الحج لم نوردها هاهنا حذرا من التكرار.

٢٣٥/٦٠ **٧٦-إكمال الدين: عن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب عن أحمد بن محمد بن عبد الله بن زيد الشعراني من ولد عمار بن ياسر رضي الله عنه يقول حكى أبو القاسم محمد بن القاسم البصري[١٣] أن أبا الحسن[١٤] حمادويه بن أحمد بن طولون كان قد فتح عليه من كنوز مصر ما لم يرزق أحد قبله فأغرى بالهرمين فأشار عليه ثقاته و حاشيته و بطانته أن لا يتعرض لهدم الأهرام فإنه ما تعرض أحد لها فطال عمره فلج[١٥] في ذلك و أمر ألفا من الفعلة أن يطلبوا الباب و كانوا يعملون سنة حواليه حتى ضجروا و كلوا فلما هموا بالانصراف بعد الإياس منه و ترك العمل وجدوا سربا فقدروا أنه الباب الذي يطلبونه فلما بلغوا آخره وجدوا بلاطة قائمة من مرمر فقدروا أنها الباب فاحتالوا فيها إلى أن قلعوها و أخرجوها[١٦] فإذا عليها كتابة يونانية فجمعوا حكماء مصر و علماءها فلم يهتدوا لها و كان في القوم رجل يعرف بأبي عبد الله المدائني أحد حفاظ الدنيا و علمائها فقال لأبي الحسن[١٧] حمادويه بن أحمد أعرف في بلد الحبشة أسقفا قد عمر و أتى عليه ثلاثمائة و ستون سنة يعرف هذا الخط و قد كان عزم على أن يعلمنيه فلحرصي على علم العرب لم أقم عليه و هو باق فكتب أبو الحسن إلى ملك الحبشة يسأله أن يحمل هذا الأسقف إليه فأجابه أن هذا قد طعن في السن و حطمه الزمان و إنما يحفظه هذا الهواء[١٨] و يخاف عليه أن نقل إلى هواء آخر و إقليم آخر و لحقته حركة و تعب و مشقة السفر أن يتلف و في بقائه لنا شرف و فرج و سكينة فإن كان لكم شيء يقرأه أو يفسره أو مسألة تسألونه فالكتب بذلك[١٩] فحملت البلاطة في قارب إلى بلد أسوان من الصعيد الأعلى و حملت من أسوان على العجلة إلى بلاد الحبشة و هي قريبة من أسوان فلما وصلت قرأها الأسقف و فسر ما فيها بالحبشية ثم نقلت إلى العربية فإذا فيها مكتوب أنا الريان بن دومغ فسئل أبو عبد الله عن الريان من هو قال هو والد العزيز ملك يوسف علیه السلام و اسمه[٢٠] الريان بن دومغ و قد كان عمر العزيز سبعمائة سنة و عمر الريان والده ألف و سبعمائة سنة و عمر دومغ ثلاثة آلاف سنة فإذا فيها:**

---

(١) الصحاح ج ١ ص ٣٤٠.

(٢) الصحاح ج ٢ ص ٦٣٤.

(٣) الصحاح ج ٢ ص ٧٥٩.

(٤) القاموس المحيط ج ٣ ص ٣٤٣.

(٥) القاموس المحيط ج ٣ ص ٣٩٦.

(٦) القاموس المحيط ج ٤ ص ٣٨٧.

(٧) في المصدر: «لي الملوك».

(٨) القاموس المحيط ج ٢ ص ٢٢٠.

(٩) في المصدر إضافة: «مشرح و مخوس و جمد و أبضعة».

(١٠) القاموس المحيط ج ١ ص ٣٢٩.

(١١) الصحاح ج ٤ ص ١٨٨٤، و فيه: «جذيمة أسد».

(١٢) القاموس المحيط ج ٣ ص ١٨٧.

(١٣) في المصدر: «المصري» بدل «البصري».

(١٤) في نسخة من المصدر: «أبا الجيش» و كذا في ما بعد.

(١٥) في المصدر: «فألح».

(١٦) في المصدر إضافة: «قال محمّد بن المظفر: و جدوا من ورائها بناء منضماً لا يقدروا عليه فأخرجوها ثمّ نظفوها».

(١٧) في المصدر: «الجيش» بدل «الحسن».

(١٨) في المصدر إضافة: «و هذا الإقليم».

(١٩) في المصدر: «فاكتب لي بذلك».

(٢٠) في المصدر إضافة: «الوليد بن».



٢٣٦/٦٠ أنا الريان بن دومغ خرجت في طلب علم النيل لأعلم فيضه ومنبعه إذكنت أرى مغيضه[١] فخرجت ومعي ممن صحبت أربعة آلاف ألف رجل[٢] فسرت ثمانين سنة إلى أن انتهيت إلى الظلمات والبحر المحيط بالدنيا فرأيت النيل يقطع البحر المحيط ويعبر فيه ولم يكن له[٣] منفذ وتماوت أصحابي وبقيت في أربعة آلاف رجل فخشيت على ملكي فرجعت إلى مصر وبنيت الأهرام والبرابي[٤] وبنيت الهرمين وأودعتهما كنوزي وذخائري وقلت في ذلك شعرا:

وأدرك علمي بعض ما هو كائن | و لا علم لي بالغيب و الله أعلم
وأتقنت ما حاولت إتقان صنعه | و أحكمته و الله أقوى و أحكم
وحاولت علم النيل من بدء فيضه | فأعجزني و المرء بالعجز ملجم
ثمانين شاهورا قطعت مسائحا | و حولي بنو حجر و جيش عرمرم
إلى أن قطعت الجن و الإنس كلهم | و عارضني لج من البحر مظلم
فأيقنت أن لا منفذا بعد منزلي | لذي[٥] هيئة بعدي و لا متقدم
فأبت إلى ملكي و أرسيت ناديا[٦] | بمصر و لا الأيام بؤس و أنعم
أنا صاحب الأهرام في مصر كلها | و باني برابيها[٧] بها و المقدم
تركت بها آثار كفي و حكمتي | على الدهر لا تبلى و لا تتهدم
و فيها كنوز جمة و عجائب | و للدهر أمر مرة و تهجم
سيفتح أقفالي و يبدي عجائبي | ولي لربي آخر الدهر يسجم[٨]
بأكناف بيت الله تبدو أموره | و لا بد أن يعلو و يسمو به السم
ثمان و تسع و اثنتان و أربع | و تسعون أخرى من قتيل و ملجم
و من بعد هذا كر تسعون تسعة | و تلك البرابي[٩] تستخر و تهدم
و تبدي كنوزي كلها غير أنني | أرى كل هذا أن يفرقه الدم
رمزت[١٠] مقالي في صخور قطعتها | ستفنى[١١] و أفنى بعدها ثم أعدم

٢٣٧/٦٠ فحينئذ قال أبو الحسن حمادويه بن أحمد هذا شيء ليس لأحد فيها حيلة إلا القائم من آل محمد عليه السلام و ردت البلاطة مكانها كما كانت ثم إن أبا الحسن بعد ذلك بسنة قتله طاهر الخادم على فراشه و هو سكران و من ذلك الوقت عرف خبر الهرمين و من بناهما فهذا أصح ما يقال في خبر النيل و الهرمين.[١٢]

بيان: السرب بالتحريك الحفير تحت الأرض[١٣] و البلاطة بالفتح الحجارة التي تفرش في الدار[١٤] و القارب السفينة الصغيرة[١٥] و الأسوان بالضم و يفتح بلد بالصعيد[١٦] بمصر كل ذلك ذكره الفيروزآبادي و قال الهرمان بالتحريك بناءان أوليان[١٧] بناهما إدريس عليه السلام لحفظ العلوم فيهما عن الطوفان أو بناء سنان بن المشلشل أو بناء الأوائل لما علموا بالطوفان من جهة النجوم و فيهما كل طب و طلسم و هنالك إهرام صغار كثيرة[١٨] انتهى و قال أبو ريحان في كتاب الآثار الباقية إن الفرس و عامة المجوس أنكروا الطوفان بكليته و زعموا أن الملك متصل فيه من لدن كيومرث گل شاه الذي هو الإنسان الأول عندهم و وافقهم على إنكارهم إياه الهند و الصين و أصناف الأمم المشرقية و أقر به بعض الفرس و وصفوه بغير الصفة الموصف بها في كتب الأنبياء و قالوا كان من ذلك شيء بالشام و المغرب في زمان طهمورث لم يعم العمران كلها و لم يغرق فيه إلا أمم قليلة و إنه

---

(١) في المصدر: «مضيضة».
(٢) كلمة: «ألف» ليست في المصدر.
(٣) في المصدر: «لي».
(٤) في المصدر: «والبراني».
(٥) في المصدر: «همة» و في بعض النسخ منه «نهبة» و في البعض الآخر «هيبة».
(٦) في المصدر: «ثاوياً».
(٧) في المصدر: «برانيها».
(٨) في المصدر: «ينجم».
(٩) في المصدر: «البراني».
(١٠) في المصدر: «زبرت».
(١١) في المصدر: «ستبقى».
(١٢) كمال الدين ج ٢ ص ٥٦٢ ـ ٥٦٥ باب ٥٤ ذكر المعمرين.
(١٣) القاموس المحيط ج ١ ص ٨٤.
(١٤) القاموس المحيط ج ٢ ص ٣٦٤.
(١٥) القاموس المحيط ج ١ ص ١١٩.
(١٦) القاموس المحيط ج ٤ ص ٣٠١.
(١٧) في المصدر: «أزليان بمصر» بدل «أوليان».
(١٨) القاموس المحيط ج ٤ ص ١٩١.

٢٣٨/٦٠

لم يجاوز عقبة حلوان و لم يبلغ ممالك المشرق و قالوا إن أهل المغرب لما أنذر به حكماؤهم بنوا أبنية كالهرمين المبنيتين في أرض مصر و قالوا إذا كانت الآفة من السماء دخلناها و إذا كانت من الأرض صعدناها فزعموا أن آثار ماء الطوفان و تأثيرات الأمواج بينة على أنصاف هذين الهرمين لم يجاوزهما و قيل إن يوسف عليه السلام بناهما و جعل فيهما الطعام و الميرة سني القحط و قالوا إن طهمورث لما اتصل به الإنذار و ذلك قبل كونه بمائتين و إحدى و ثلاثين سنة أمر باختيار موضع في مملكته صحيح الهواء و التربة فلم يجدوا أحق بهذه الصفة من أصبهان فأمر بتجليد العلوم و دفنها في أسلم المواضع منه و قد يشهد لذلك ما وجد في زماننا يجيء من مدينة أصبهان من التلال التي انشقت عن بيوت مملوءة أعدالا كثيرة من لحاء الشجرة التي يلتبس بها القسي و الترسة و يسمى التوز مكتوبة بكتابة لم يدر ما هي و ما فيها[١] انتهى.

٧٧ـ المناقب: عن محمد بن الفيض عن أبي عبد الله عليه السلام قال أبو جعفر الدوانيقي للصادق عليه السلام تدري ما هذا قال و ما هو قال جبل هناك يقطر منه في السنة[٢] قطرات فيجمد[٣] فهو جيد للبياض يكون في العين يكحل به فيذهب بإذن الله تعالى قال نعم أعرفه و إن شئت أخبرتك باسمه و حاله هذا جبل كان عليه نبي من أنبياء بني إسرائيل هاربا من قومه فعبد الله عليه فعلم قومه فقتلوه و هو يبكي على ذلك النبي و هذه القطرات من بكائه له و من الجانب الآخر عين تنبع من ذلك الماء بالليل و النهار و لا يوصل إلى تلك العين.[٤]

٧٨ـ الدر المنثور: قال أخرج الزبير بن بكار في الموفقيات عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال عجائب الدنيا أربعة مرآة كانت معلقة بمنارة الإسكندرية فكان يجلس الجالس تحتها فيبصر من بالقسطنطنية و بينهما عرض البحر وفرس كان من نحاس بأرض أندلس[٥] قائلا بكفه كذا باسط يده أي ليس خلفي مسلك فلا يطأ تلك البلاد أحد إلا أكلته النمل و منارة من نحاس عليها راكب من نحاس بأرض عاد فإذا كانت الأشهر الحرم أكرم هطل منه الماء وسقوا[٦] و صبوا في الحياض فإذا انقضت الأشهر الحرم انقطع ذلك الماء و شجرة من نحاس عليها سودانية من نحاس بأرض رومية فإذا كان أوان الزيتون صفرت السودانية التي من نحاس فتجيء كل سودانية من الطيارات بثلاث زيتونات زيتونتين برجليها و زيتونة بمنقارها حتى تلقيه على تلك السودانية التي هي من نحاس فيعصر أهل رومية ما يكفيهم لإدامهم و سرجهم سنتهم إلى قابل.[٧]

٢٣٩/٦٠

٧٩ـ الكافي: عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن أبي يحيى الواسطي عن بعض أصحابنا عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن من وراء اليمن واديا يقال له وادي برهوت و لا يجاوز ذلك الوادي إلا الحيات السود و البوم من الطير[٨] في ذلك الوادي بئر يقال لها بلموت[٩] يغدى و يراح إليها بأرواح المشركين يسقون من ماء الصديد خلف ذلك الوادي قوم يقال لهم الذريح لما أن بعث الله عز و جل محمدا صلى الله عليه وآله صاح عجل لهم فيهم و ضرب بذنبه و نادى فيهم يا آل الذريح بصوت فصيح أتى رجل بتهامة يدعو إلى شهادة أن لا إله إلا الله قالوا لأمر ما أنطق الله هذا العجل قال فنادى فيهم ثانية فعزموا على أن يبنوا سفينة فبنوها و نزل فيها سبعة منهم و حملوا من الزاد ما قذف الله في قلوبهم ثم رفعوا شراعا[١٠] و سيبوها في البحر فما زالت تسير بهم حتى رمت بهم بجدة فأتوا النبي صلى الله عليه وآله فقال لهم النبي صلى الله عليه وآله أنتم أهل الذريح نادى فيكم العجل قالوا نعم قالوا اعرض علينا يا رسول الله الدين و الكتاب فعرض عليهم رسول الله الدين و الكتاب و السنن و الفرائض و الشرائع كما جاء من عند الله عز ذكره و ولى عليهم رجلا من بني هاشم سيره معهم فما بينهم اختلاف حتى الساعة.[١١]

٢٤٠/٦٠

٨٠ـ حياة الحيوان: الأهرام من عجائب أبنية الدنيا و هي قبور الملوك أرادوا أن يتميزوا[١٢] على سائر الملوك بعد مماتهم كما تميزوا عليهم في حياتهم قيل إن المأمون لما وصل إلى مصر أمر بنقب أحد الهرمين فنقب بعد جهد

---

(١) الآثار الباقية.
(٢) من المصدر.
(٣) في المصدر: «فتجمد».
(٤) مناقب آل ابي طالب ج ٤ ص ٢٣٦ فصل (خرق العادة له عليه السلام).
(٥) في المصدر: «الأندلس».
(٦) في المصدر: «فإذا كانت الأشهر الحرم هطل منه الماء فشرب الناس و سقوا».
(٧) الدر المنثور ج ٣ ص ٩٧.
(٨) في المصدر: «الطيور».
(٩) في المصدر: «بلهوت».
(١٠) في المصدر: «شراعها».
(١١) الكافي ج ٨ ص ٢٦١ قصلة آل ذريح، حديث ٣٧٥.
(١٢) في المصدر إضافة: «بها».

جهيد[1] و غرامة نفقة عظيمة فوجد داخله مراق دمها و يعسر سلوكها و وضع في أعلاها بيت مكعب طول كل ضلع من أضلاعه ثمانية أذرع و في وسطه حوض فيه مائة[2] رمة بالية قد أتت عليها العصور فكف عن نقب ما سواه و نقل أن هرمس الأول أخنوخ و هو إدريس عليه السلام استدل من أحوال الكواكب على كون الطوفان فأمر ببنيان الأهرام و يقال أنه ابتناها في مدة ستة أشهر و كتب فيها قل لمن يأتي بعدنا يهدمها في ستمائة عام و الهدم أيسر من البنيان و كسوناها الديباج فليكسها الحصر والحصر أيسر من الديباج وقال ابن الجوزي في كتاب سلوة الأحزان ومن عجائب الهرمين أن سمك كل واحد منهما أربعمائة ذراع من رخام وزمرد وفيها مكتوب أنا بنيتها بملكي فمن ادعى قوة فليهدمها فإن الهدم أيسر من البناء قال ابن المنادي بلغنا أنهم قدروا خراج الدنيا مرارا فإذا هو لا يقوم بهدمها والله أعلم.[3]

باب ۳۷ نادر

۲۴۱/۶۰ أقول: وجدت في بعض الكتب القديمة[4] هذه الرواية فأوردتها بلفظها و وجدتها أيضا في كتاب ذكر الأقاليم و البلدان و الجبال و الأنهار و الأشجار[5] مع اختلاف يسير في المضمون و تباين كثير في الألفاظ أشرت إلى بعضها في سياق الرواية و هي هذه.

مسائل عبدالله بن سلام وكان اسمه إسماويل فسماه النبي صلى الله عليه وآله عبدالله عن ابن عباس رضي الله عنه قال لما بعث النبي صلى الله عليه وآله أمر عليا أن يكتب كتابا إلى الكفار وإلى النصارى وإلى اليهود فكتب كتابا أملاه جبرئيل على النبي صلى الله عليه وآله فكتب:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ من محمد رسول الله إلى يهود خيبر أما بعد ف إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ...

وَ الْعٰاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ وَ السَّلاٰمُ عَلىٰ مَنِ اتَّبَعَ الْهُدىٰ و لا حول و لا قوة إلا بالله العلي العظيم ثم ختم الكتاب و أرسله إلى يهود خيبر فلما وصل الكتاب إليهم أتوا إلى شيخهم ابن سلام فقالوا يا ابن سلام هذا كتاب محمد إليك فاقرأه علينا فقرأه عليهم فقال لهم ما تريدون من هذا الكلام و قد أرى فيه علامات وجدنا في التوراة أن هذا الذي بشرنا به موسى بن عمران فقالوا ينسخ كتابنا و يحرم علينا ما أحل لنا من قبل فقال لهم ابن سلام يا قوم اخترتم الدنيا على الآخرة و العذاب على المغفرة فقالوا يا ابن سلام لو كان محمد على ديننا لكان أحب إلينا من غيره فقال أنا أروح إليه و أسأله عن أشياء من التوراة فإن أجابني عنها دخلت في دينه و خليت دين اليهودية و قام و أخذ التوراة و استخرج منها ألف مسألة و أربعمائة مسألة و أربع مسائل من غامض المسائل فأخذها و أتى بها إلى محمد و هو في مسجده فقال السلام عليك يا محمد و على أصحابك فقالوا و عَلىٰ مَنِ اتَّبَعَ الْهُدىٰ السلام و رحمة الله و بركاته من أنت يا هذا الرجل قال أنا عبد الله بن سلام و أنا من رسل بني إسرائيل و ممن قرأ التوراة و أنا رسول اليهود إليك مع شيء ۲۴۲/۶۰ لتبينه لنا ما هو و أنت من المحسنين فقال النبي صلى الله عليه وآله اجلس يا ابن سلام و سل عما شئت و إن شئت أخبرتك عما تسألني عنه فقال أخبرني يا محمد فإنني أزداد فيك يقينا فقال يا ابن سلام جئت تسألني عن ألف مسألة و أربعمائة مسألة و أربع مسائل نسختها من التوراة فنكس عبد الله بن سلام رأسه و بكى و قال صدقت يا محمد فقال أ نبي أنت أم رسول فقال يا ابن سلام إن الله بعثني نبيا و رسولا و أنا خاتم النبيين أفما قرأت في التوراة ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللّٰهِ وَ الَّذِينَ مَعَهُ أَشِدّٰاءُ عَلَى الْكُفّٰارِ رُحَمٰاءُ بَيْنَهُمْ تَرٰاهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً﴾[6] الآية و أنزل علي ﴿مٰا كٰانَ مُحَمَّدٌ أَبٰا أَحَدٍ مِنْ رِجٰالِكُمْ وَ لٰكِنْ رَسُولَ اللّٰهِ وَ خٰاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾[7] قال صدقت يا محمد أخبرني أكليم أنت أم وحي قال يا ابن سلام بل وحي يأتيني به جبرائيل عن رب العالمين قال صدقت يا محمد أخبرني كم خلق الله نبيا من بني آدم قال يا ابن سلام

---

(۱) في المصدر: «شديد» بدل «جهيد».
(۲) كلمة: «مائة» ليست في المصدر.
(۳) حياة الحيوان ج ۱ ص ٤٥١ كلمة «الدابة»، نقلاً عن وفيات الأعيان ج ۲ ص ۲۹۳ ترجمة الربيع بن سليمان الجيزي».
(٤) لم نعثر على هذا الكتاب.
(٥) لم نعثر على كتاب «ذكر الأقاليم» هذا.
(٦) سورة الفتح، آية: ۲۹.
(۷) سورة الأحزاب، آية: ٤٠.

خلق الله مائة ألف نبي و أربعة و عشرين ألف نبي قال صدقت يا محمد أخبرني كم المرسلون منهم قال يا ابن سلام كان المرسلون ثلاثمائة و ثلاثة عشر قال صدقت يا محمد فأخبرني من كان أول الأنبياء قال آدم قال صدقت يا محمد أخبرني آدم كان نبيا مرسلا قال نعم أفما قرأت في التوراة ﴿قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ﴾[1] الآية قال صدقت يا محمد فأخبرني عن رسل العرب كم كانوا قال ستة أولهم إبراهيم و إسماعيل و لوط و صالح و شعيب و محمد قال صدقت يا محمد فأخبرني كم كان بين موسى و عيسى من نبي قال ألف قال صدقت يا محمد فعلى أي دين كانوا قال على دين الله تعالى و دين ملائكته و دين الإسلام قال و ما الإسلام و ما الإيمان قال أما الإسلام فتشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له و الإقرار بأن محمدا عبده و رسوله و إقام الصلاة و إيتاء الزكاة و صوم شهر رمضان و الحج إلى بيت الله الحرام إن استطعت إليه سبيلا و أما الإيمان فتؤمن بالله و ملائكته و الكتاب و النبيين و البعث بعد الموت و القدر خيره و شره من الله تعالى قال صدقت يا محمد أخبرني كم من دين الله تعالى قال دين واحد و هو الإسلام قال صدقت يا محمد فبم كانت الشرائع قال كانت مختلفة في الأمم الماضية قال صدقت يا محمد فأهل الجنة يدخلون بالإسلام أم بالإيمان أم بأعمالهم قال يا ابن سلام استوجبوا الجنة بالإيمان و يدخلون برحمة الله و يقسمونها بأعمالهم قال صدقت يا محمد فأخبرني كم أنزل الله كتابا قال يا ابن سلام أنزل الله مائة كتاب و أربعة كتب قال صدقت يا محمد فأخبرني على من أنزلت هذه الكتب قال يا ابن سلام أنزل الله عز و جل على آدم أربعة عشرة صحيفة و أنزل على إبراهيم عشرين صحيفة و في قول أربعة عشرة صحيفة و على شيث بن آدم خمسين صحيفة و أنزل على إدريس ثلاثين صحيفة و أنزل الزبور على داود و أنزل التوراة على موسى و أنزل الإنجيل على عيسى وأنزل علي الفرقان قال صدقت يا محمد فهل أنزل عليك كتابا قال نعم قال و أي كتاب هو قال الفرقان قال يا محمد لم سماه الرب فرقانا قال يا ابن سلام لأنه يفرق الآيات و السور و أنزل بغير الألواح و غير الصحف و التوراة و الإنجيل و الزبور كلها جملة في الألواح قال صدقت يا محمد فهل في كتابك شيء من هذه الصحف قال نعم يا ابن سلام قال ما هو يا محمد فقرأ النبي ﷺ ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى﴾ إلى قوله ﴿صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى﴾[2] قال صدقت يا محمد فأخبرني ما ابتداء القرآن و ما ختمه قال يا ابن سلام ابتداؤه بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ و ختمه صدق الله العلي العظيم قال صدقت يا محمد فأخبرني عن خمسة أشياء خلقها الله بيده ما هي قال يا ابن سلام إن الله عز و جل خلق جنة عدن بيده و غرس شجرة طوبى بيده و صور آدم بيده و كتب التوراة بيده و بنى السماوات بيده قال صدقت يا محمد وَ السَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ قال صدقت قال يا ابن سلام أما سمعت قوله تعالى ﴿وَ السَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَ إِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾[3] قال صدقت يا محمد أخبرني من أخبرك بهذا قال أخبرني جبرائيل قال عن من قال عن ميكائيل قال عن من قال عن إسرافيل قال عن من قال عن اللوح المحفوظ قال عن من قال عن القلم قال عن من قال عن رب العالمين قال و كيف ذلك يا محمد قال النبي ﷺ يأمر الله القلم يكتب في اللوح و ينزل في اللوح على إسرافيل و يبلغ إسرافيل ميكائيل و يبلغ ميكائيل جبرائيل قال صدقت يا محمد فأخبرني عن جبرائيل في زي الذكران أم في زي الإناث قال يا ابن سلام بل هو في زي الذكران قال فأخبرني ما طعامه و ما شرابه قال يا ابن سلام طعامه التسبيح و شرابه التهليل قال صدقت يا محمد فأخبرني ما طوله و ما عرضه و ما صفته و ما لباسه قال يا ابن سلام على قدر الملائكة لا بالطويل الأعلى و لا بالقصير الأدنى أغر مكحول ضوؤه كضوء النهار عند ظلمة الليل له أربعة و عشرون جناحا خضراء مكللة بالدر و الياقوت مختومة باللؤلؤ عليه و شاح بطانته من إستبرق و ظهارته الوقار و الكرامة وجهه كالزعفران أقنى الأنف مدور الحدق لا يأكل و لا يشرب و لا يمل و لا يسهو و هو قائم بوحي الله تعالى إلى يوم القيامة قال صدقت يا محمد فأخبرني عن بدء خلق الدنيا و أخبرني عن بدء خلق آدم كيف خلقه الله تعالى قال نعم يا ابن سلام إن الله سبحانه و تعالى تقدست أسماؤه و لا إله غيره خلقه من طين بيده و خلق الطين من الزبد و خلق الزبد من الموج و خلق الموج من الماء قال صدقت يا محمد فأخبرني عن آدم لم سمي آدم قال يا ابن سلام لأنه خلق من طين الأرض و أديمها قال صدقت يا محمد فآدم خلق من الطين كله أو بعضه أو من طين واحد قال يا ابن سلام بل خلقه الله من الطين كله و لو أن آدم خلق من طين واحد لما عرف بعضهم بعضا و كانوا على صورة واحدة

٢٤٣/٦٠ — ٢٤٤/٦٠ — ٢٤٥/٦٠

---

(١) سورة البقرة، آية: ٣٣.

(٢) سورة الأعلى، آية: ١٤ ـ ١٩.

(٣) سورة الذاريات، آية: ٤٧.



قال صدقت يا محمد هل لهم مثل بذلك في الدنيا قال نعم يا ابن سلام أفما تنظر إلى التراب منه أبيض و منه أسود و منه أحمر و منه أصفر و منه أشقر و منه أغبر و منه أزرق و فيه عذب و خشن و فيه لين و كذلك بنو آدم فيهم خشن و فيهم لين و فيهم عذب كذلك التراب قال صدقت يا محمد فأخبرني من آدم لما خلقه الله عز و جل من أين دخلت الروح فيه قال يا ابن سلام دخلت من فيه قال صدقت يا محمد أدخلت فيه على رضا أم على كره قال يا ابن سلام أدخله الله كرها و يخرجها كرها قال صدقت يا محمد ما قال الله لآدم قال يا ابن سلام قال الله لآدم يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَ زَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَ كُلا مِنْهَا رَغَداً حَيْثُ شِئْتُمَا وَ لَا تَقْرَبَا هٰذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ قال صدقت يا محمد فكم أكل منها حبة قال حبتين قال و كم أكلت حواء قال حبتين قال صدقت يا محمد فأخبرني ما صفة الشجرة و كم لها غصن و كم كان طول السنبلة قال يا ابن سلام كان لها ثلاثة أغصان و كان طول كل سنبلة ثلاثة أشبار قال صدقت يا محمد فكم سنبلة فرك منها آدم قال سنبلة واحدة قال صدقت يا محمد فكم كان في السنبلة من حبة قال كان فيها خمس حبات قال فأخبرني ما صفة الحبة قال يا ابن سلام كانت بمنزلة البيض الكبار قال فأخبرني عن الحبة التي بقيت مع آدم ما صنع بها قال يا ابن سلام أنزلت مع آدم من الجنة فزرع آدم تلك الحبة فتناسل من تلك الحبة البركة قال صدقت يا محمد فأخبرني عن آدم أين أهبط من الأرض قال أهبط بالهند قال صدقت يا محمد فأين أهبطت حواء قال بجدة قال صدقت يا محمد فأين أهبطت الحبة قال بأصبهان قال صدقت يا محمد فأين أهبط إبليس قال ببيسان[1] قال صدقت يا محمد قال ما أغزر علمك و ما أصدق لسانك فأخبرني ما كان لباس آدم لما أهبط من الجنة قال ثلاث أوراق من ورق الجنة متوشحا بالواحدة متزرا بالأخرى متعمما بالثالثة قال صدقت يا محمد فأخبرني في أي مكان اجتمعا قال بعرفات.

٢٤٦/٦٠ قال صدقت يا محمد فأخبرني خلقت حواء من آدم أم آدم من حواء قال يا ابن سلام خلقت حواء من آدم و لو أن خلق من حواء لكان الطلاق بيد النساء و لم يكن بيد الرجال قال فأخبرني خلقت من كله أو من بعضه قال خلقت من بعضه و لو خلقت من كله لكان القضاء في النساء و لم يكن في الرجال قال صدقت يا محمد فأخبرني عن باطنه خلقت أم من ظاهره قال يا ابن سلام بل خلقت من باطنه و لو خلقت من ظاهره لكشفت النساء من أبدانهن كما تكشف الرجال.

قال فمن يمينه خلقت أم من شماله قال بل خلقت من شماله و لو خلقت من يمينه لكان حظ الأنثى مثل حظ الذكر و شهادتها كشهادته و من أجل ذلك جعل الله لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ قال فأخبرني من أي موضع خلقت قال يا ابن سلام خلقت من ضلعه الأقصر قال صدقت يا محمد فأخبرني من كان يسكن الأرض قبل آدم قال الجن قال فبعد الجن قال الملائكة قال فبعد الملائكة قال آدم و ذريته قال و كم كان بين الجن و بين آدم قال سبعة آلاف سنة قال صدقت يا محمد فأخبرني عن آدم فهل حج إلى بيت الله الحرام قال نعم قال فمن حلق رأس آدم قال جبرئيل قال صدقت يا محمد فأخبرني هل اختتن آدم أم لا قال نعم يا ابن سلام ختن نفسه بيده قال صدقت يا محمد فأخبرني عن الدنيا لم سميت دنيا قال يا ابن سلام لأن الدنيا خلقت من دون الآخرة و لو خلقت مع الآخرة لم تفن كما لم تفن الآخرة قال صدقت يا محمد فأخبرني عن القيامة لم سميت قيامة قال يا ابن سلام لأن مقام الخلائق فيها للحساب قال فأخبرني لم سميت الآخرة آخرة قال لأنها متأخرة عنها بعد الدنيا لا يوصف سنوها و لا تحصى أيامها و لا يموت ساكنها قال صدقت يا محمد فأخبرني عن أول يوم خلق الله تعالى الدنيا فيه قال يوم الأحد قال و لم سماه أحدا قال

٢٤٧/٦٠ لأن الله واحد أحد فرد صمد لم يتخذ صاحبة و لا ولدا قال صدقت يا محمد فالإثنين لم سمي إثنين قال لأنه ثاني يوم الدنيا قال فالثلاثاء لم سمي ثلاثاء قال لأنه ثالث يوم الدنيا قال فالأربعاء لم سمي أربعاء قال لأنه رابع يوم الدنيا قال فالخميس لم سمي خميسا قال لأنه خامس يوم الدنيا قال فالجمعة لم سمي جمعة قال لأنه يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وَ ذٰلِكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ و هو سادس يوم من أيام الدنيا قال فالسبت لم سمي سبتا قال يا ابن سلام لأنه يوم يوكل فيه ملك لأنه مع كل عبد ملكان ملك عن يمينه و ملك عن شماله فالذي عن يمينه يكتب الحسنات و الذي عن شماله يكتب السيئات قال صدقت يا محمد فأخبرني عن مقعد الملكين من العبد و ما قلمهما و ما دواتهما و ما لوحهما و ما مدادهما قال يا ابن سلام مقعدهما على كتفيه و قلمهما لسانه و دواتهما فوه و مدادهما ريقه و لوحهما فؤاده يكتبان أعماله إلى مماته قال صدقت يا محمد فأخبرني ما خلق الله في ذلك اليوم قال ﴿ن وَ الْقَلَمِ وَ مَا يَسْطُرُونَ﴾[2] قال

(١) راجع «بيان» المؤلف بعد هذا.

(٢) سورة القلم، آية: ١.

فأخبرني كم طول القلم و كم عرضه و كم أسنانه قال يا ابن سلام طول القلم خمسمائة عام و له ثلاثون سنا يخرج المداد من بين أسنانه و يجري في اللوح المحفوظ ما يكون و ما هو كائن إلى يوم القيامة بأمر الله عز و جل قال صدقت يا محمد كم لحظة لله عز و جل في كل يوم و ليلة قال يا ابن سلام ثلاثمائة و ستون لحظة يمضي و يقضي و يرفع و يضع و يسعد و يشقي و يعز و يذل و يعلي و يقهر و يغني و يفقر قال صدقت يا محمد فأخبرني ما خلق الله تعالى بعد ذلك قال يا ابن سلام السماء السابعة مما يلي العرش و أمرها أن ترتفع إلى مكانها فارتفعت ثم خلق الستة الباقية و أمر كل سماء أن تستقر مكانها فاستقرت قال صدقت يا محمد فلم سماها سماء قال لارتفاعها قال فأخبرني ما بال سماء الدنيا خضراء قال يا ابن سلام اخضرت من جبل قاف قال صدقت يا محمد فأخبرني مم خلقت قال خلقت من موج مكفوف قال و ما الموج المكفوف قال يا ابن سلام ماء قائم لا اضطراب له و كانت الأصل دخانا قال صدقت يا محمد فأخبرني عن السماوات ألها أبواب قال نعم لها أبواب و هي مغلقة و لها مفاتيح و هي مخزونة قال صدقت يا محمد فأخبرني عن أبواب السماء ما هي قال ذهب قال فما أقفالها قال من نور قال فمفاتيحها قال بسم الله العظيم قال صدقت يا محمد فأخبرني عن طول كل سماء و عرضها و كم ارتفاعها و ما سكانها قال يا ابن سلام طول كل سماء خمسمائة عام و عرضها كذلك و بين كل سماء إلى سماء خمسمائة عام و سكان كل سماء جند من الملائكة لا يعلم عددهم إلا الله تعالى قال صدقت يا محمد فأخبرني عن السماء الثانية مما خلقت قال من الغمام قال صدقت يا محمد فأخبرني عن السماء الثالثة مم خلقت قال من زبرجدة خضراء قال فالرابعة قال من ذهب أحمر قال صدقت يا محمد فالخامسة قال من ياقوتة حمراء قال فالسادسة قال من فضة بيضاء قال فالسابعة قال من ذهب قال صدقت يا محمد فأخبرني ما فوق السماء السابعة قال بحر الحيوان قال فما فوقه قال بحر الظلمة قال فما فوقه قال بحر النور قال فما فوقه قال الحجب قال فما فوقه قال سدرة المنتهى قال فما فوق سدرة المنتهى قال جنة المأوى قال فما فوق جنة المأوى قال حجاب المجد قال فما فوق حجاب المجد قال حجاب الحمد قال فما فوق حجاب الحمد قال حجاب الجبروت قال فما فوق حجاب الجبروت قال حجاب العز قال فما فوق حجاب العز قال حجاب العظمة قال فما فوق حجاب العظمة قال حجاب الكبرياء قال فما فوق حجاب الكبرياء قال الكرسي قال صدقت يا محمد قال قد أوتيت علوم الأولين و الآخرين و إنك لتنطق بالحق اليقين قال فما فوق الكرسي قال العرش قال فما فوق العرش قال الله تعالى و هو فوق الفوق و علمه تحت التحت قال صدقت يا محمد قال فأخبرني هل يستوي مخلوق على عرشه قال معاذ الله يا ابن سلام قال صدقت يا محمد فأخبرني عن الشمس و القمر أهما مؤمنان أم كافران قال يا ابن سلام بل هما مؤمنان طائعان لله عز و جل مسخران تحت قهر المشية قال صدقت يا محمد قال فأخبرني ما بال الشمس و القمر لا يستويان في الضوء و النور قال يا ابن سلام إن الله محا آية الليل و جعل آية النهار مبصرة نعمة من الله و فضلا و لو لا ذلك ما عرف الليل من النهار و لا النهار من الليل. قال صدقت يا محمد فأخبرني عن الليل لم سمي ليلا قال لأنه يلايل الرجال من النساء جعله الله ألفا و لباسا قال صدقت يا محمد فأخبرني لم سمي النهار نهارا قال يا ابن سلام لأن فيه كل من الخلق يطلب معاشه قال صدقت يا محمد قال فأخبرني عن النجوم كم جزءا هي قال يا ابن سلام ثلاثة أجزاء جزء منها بأركان العرش يصل ضوؤها إلى السماء السابعة و الجزء الثاني بسماء الدنيا كأمثال القناديل المعلقة و هي تضيء لسكانها و ترمي الشياطين بشررها إذا استرقوا السمع و الجزء الثالث معلقة في الهواء و هي ضوء البحار و ما فيها و ما عليها قال صدقت يا محمد فأخبرني ما بال النجوم تبان صغارا و كبارا قال يا ابن سلام لأن بينها و بين سماء الدنيا بحارا تضرب الرياح أمواجها فتبان من تحتها صغارا أو كبارا و مقدار النجوم كلها مقدار واحد قال صدقت يا محمد فأخبرني كم ريحا بيننا و بين سماء الدنيا قال ثلاثة أرياح الريح العقيم التي أرسلت على قوم عاد حملت الأشجار و الثمار و الريح التي هي سوداء مظلمة يعذب بها أهل النار و ريح تحمل البحار و ريح لأهل الأرض بها حملت الأشجار و الثمار تغدو في جوانبها و لو لا تلك الريح لاحترقت الأرض و الجبال من حر الشمس قال صدقت يا محمد فأخبرني عن حملة العرش كم هم صنفا قال ثمانون صنفا طول كل صنف ألف ألف فرسخ و عرضه خمسمائة عام و رءوسهم تحت العرش و أقدامهم تحت سبع أرضين و لو أن طائرا يطير من أذن أحدهم اليمنى إلى اليسرى ألف سنة من سنين الدنيا لم يبلغ إلى الأذن الآخر حتى يموت هرما أي شيخا لهم ثياب من در و ياقوت شعرهم كالزعفران طعامهم التسبيح و شرابهم التهليل و الصنف الأول نصفه ثلج و نصفه نار لا يذيب النار الثلج و لا

الثلج يطفئ النار و الصنف الثاني نصفه رعد و نصفه برق و الصنف الثالث نصفه ماء و نصفه مدر لا الماء يذيب المدر و لا المدر يذيب الماء و الصنف الرابع نصفه ريح و نصفه ماء لا الريح يهيج الماء و لا الماء يسبق الريح قال صدقت يا محمد فأخبرني عن طائر يطير بين السماء و الأرض ليس له في السماء مكان و لا في الأرض مسكن ما هم يا محمد قال يا ابن سلام تلك حيات أعرافها كأعراف الخيل تبيض في الجو على أذنابها و تفرخ على مناكبها في الهواء إلى يوم القيامة قال صدقت يا محمد فأخبرني عن مولود أشد من أبيه قال يا ابن سلام ذلك الحديد يولد من الحجر و هو أشد من الحجر قال صدقت يا محمد قال فأخبرني عن بقعة أصابتها الشمس مرة واحدة فلا تعود إليها إلى يوم القيامة قال يا ابن سلام ذلك موضع أغرق الله فيه فرعون حين انفلق البحر و انطبق عليه قال صدقت يا محمد فأخبرني عن بيت له اثنا عشر بابا أخرج منه اثنا عشر عينا لاثني عشر سبطا قال النبي ﷺ لما جاوز موسى بني إسرائيل البحر و دخل بهم إلى البرية فشكوا إلى موسى العطش فمر بحجر مربع فأوحى الله إليه أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فضرب به موسى فانفجر مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْناً لاثني عشر سبطا من بني إسرائيل قال صدقت يا محمد فأخبرني عن نبي لا من الجن و الإنس و لا من الطير و لا من الوحش قال يا ابن سلام ذلك النملة التي أنذرت قومها حين قالت ﴿يا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَساكِنَكُمْ﴾[1] قال صدقت يا محمد فأخبرني عن من أوحى الله إليه لا من الجن و لا من الملائكة و لا من الإنس و لا من الوحش ما هو قال يا ابن سلام النحل أوحى الله إليها ﴿أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبالِ بُيُوتاً وَ مِنَ الشَّجَرِ وَ مِمّا يَعْرِشُونَ﴾[2] قال صدقت يا محمد قال فأخبرني ما أوحى الله إليه من الأرض ما هو قال يا ابن سلام أوحى الله إلى جبل طور سيناء أن ارفع موسى إلى السماء حتى يتناول الألواح من رب العالمين قال صدقت يا محمد فأخبرني عن مخلوق أوله عود و آخره روح قال يا ابن سلام تلك عصا موسى بن عمران أمره الله أن يلقيها في بيت المقدس فَأَلْقاها فَإِذا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعىٰ قال صدقت يا محمد فأخبرني عن ثلاث ذكور لم يولدوا عن فحل قال يا ابن سلام ذلك عيسى ابن مريم و آدم و كبش إسماعيل قال صدقت يا محمد فأخبرني عن وسط الدنيا في أي موضع هو قال بيت المقدس قال و كيف ذلك قال لأن فيه المحشر و المنشر و الصراط و الميزان قال صدقت يا محمد قال فأخبرني عن الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ ما هو قال يا ابن سلام السفن المبنية في البحر أما قرأت في التوراة ﴿وَ حَمَلْناهُ عَلىٰ ذاتِ أَلْواحٍ وَ دُسُرٍ﴾[3] قال صدقت يا محمد قال ما الألواح قال الأشجار التي سفقت طولا هي الألواح فأخبرني عن الدسر قال يا ابن سلام المسامير و العوارض من الحديد قال صدقت يا محمد قال فأخبرني كم كان طول السفينة و كم عرضها و كم كان ارتفاعها قال يا ابن سلام كان طولها ثلاثمائة ذراع و عرضها مائة و خمسين ذراعا و ارتفاعها مائتي ذراع قال صدقت يا محمد قال فأخبرني من أين ركبها نوح قال من العراق قال أين ثبت قال طافت بالبيت العتيق أسبوعا و ببيت المقدس أسبوعا وَ اسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ قال صدقت يا محمد قال فأخبرني عن البيت المعمور أين كان لما أغرق الله الدنيا قال يا ابن سلام رفعه الله تعالى إلى السماء السابعة قبل الطوفان قال صدقت يا محمد قال فأخبرني أين كانت الصخرة وقت الطوفان قال و أمر الله تعالى أبا قبيس أن يحمل الصخرة في بطنه قال فالبيت المقدس لما أغرق الله الدنيا أين كان قال في جبل أبي قبيس قال صدقت يا محمد فأخبرني عن مولود لم يشبه أباه و ربما أشبه خاله و ربما أشبه عمه قال يا ابن سلام إذا جامع الرجل امرأته فإن غلبت شهوة المرأة على شهوة الرجل خرج الولد إلى خاله و إن غلبت شهوة الرجل على شهوة المرأة خرج إلى عمه و إن استويا خرج الولد إلى أمه و أبيه قال صدقت يا محمد.[4]

أقول: في الرواية الأخرى هكذا قال فأخبرني عن المولود إذا لم يشبه أباه و ربما يشبه خاله و عمه قال إذا جامع الرجل امرأته فإن غلبت شهوة الرجل شهوة المرأة خرج الرجل بأبيه أشبه و إن غلبت شهوة المرأة خرج الولد بأمه أشبه و إن استويا خرج شبيها بهما فإن سبقت شهوة الرجل خرج الولد بعمه أشبه و إن سبقت شهوة المرأة كان الولد بخاله أشبه قال صدقت رجعنا إلى الرواية الأولى:

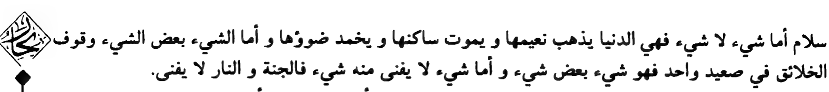
قال فأخبرني هل يعذب الله عبده بلا حجة قال معاذ الله يا ابن سلام إن الله تبارك و تعالى عدل لا يجور في قضائه قال صدقت قال فأخبرني عن أطفال المشركين في الجنة أم في النار قال يا ابن سلام الله أولى بهم و لكن إذا كان يوم القيامة و جمع الخلق لفصل القضاء أمر الله تعالى بأطفال المشركين فيؤتى بهم فيقول لهم عبادي و أبناء

---

(١) سورة النمل، آية: ١٨.
(٢) سورة النحل، آية: ٦٨.
(٣) سورة القمر، آية: ١٣.
(٤) لم نعثر على هذا الكتاب.

٢٥٠/٦٠ ٢٥١/٦٠ ٢٥٢/٦٠

عبادي و إمائي من ربكم و ما دينكم و ما أعمالكم فيقولون اللهم أنت ربنا و أنت خالقنا و لم نكن شيئا و أمتنا و لم تجعل لنا لسانا ننطق به و لا عقلا نعقل به و لا قوة في الأعضاء نتعبد بها و لا عِلْمَ لَنا إِلَّا ما عَلَّمْتَنا فيقول الله لهم و هو أجل قائل فالآن لكم ألسنة و عقول و قوة للحركة في الأعضاء فإن أمرتكم بأمر يا عبادي تفعلوه فيقولون السمع و الطاعة لك يا إلهنا و خالقنا و رازقنا و مالكنا فيأمر الله تعالى مالكا فتزجر جهنم حتى تفور و يأمر أطفال المشركين ألقوا أنفسكم في تلك النار فمن سبق له في علم الله أن يكون سعيدا ألقى نفسه فيها فتكون النار عليه بردا و سلاما كما كانت على إبراهيم خليل الرحمن و من سبق له في علم الله أن يكون شقيا امتنع أن يلقي نفسه في تلك النار فيكونون تبعا لآبائهم و أمهاتهم في النار و الفرقة الأخرى يخرجون إلى الجنة مع المؤمنين قال صدقت قال بررت و بينت و أزلت الشك يا محمد فزدني يقينا فأخبرني عن الأرض لم سميت أرضا قال لأنها أرض يداس عليها قال فمم خلقت قال من زبرجد قال فالزبرجدة مم خلقت قال من الموج قال فالموج مم خلق قال من البحر قال صدقت يا محمد فكيف ذلك قال إن الله عز و جل لما خلق البحر أمر الريح أن تضرب الأمواج بعضها في بعض فاضطرب الأمواج حتى ظهر الزبد ثم أمرها أن تجتمع فاجتمعت ثم أمرها أن تلين فلانت ثم أمرها أن تعتدل فاعتدلت ثم أمرها أن تمتد فامتدت فصارت أرضا قال صدقت يا محمد فأخبرني من أين سكونها قال من جبل قاف و هو أصل أوتاد الأرض التي نحن عليها قال فأخبرني ما تحت هذه الأرض قال تحتها ثور قال و ما صفته قال يا ابن سلام له أربع قوائم و هو قائم على صخرة بيضاء قال فأخبرني ما صفته قال يا ابن سلام له أربعون قرنا و أربعون سنا رأسه بالمشرق و ذنبه بالمغرب و هو ساجد لله تعالى إلى يوم القيامة من القرن إلى القرن مسيرة خمسين ألف سنة قال صدقت يا محمد فأخبرني ما تحت الصخرة قال تحتها جبل يقال له الصعود قال و لمن ذلك الجبل قال لأهل النار يصعده المشركون إلى يوم القيامة و هو مسيرة ألف سنة حتى إذا بلغوا أعلى ذلك الجبل ضربوا بمقامع فيسقطون إلى أسفله فيسحبون على وجوههم قال صدقت يا محمد فأخبرني ما تحت ذلك الجبل قال أرض قال و ما اسمها قال جارية قال و ما تحتها قال بحر قال و ما اسمه قال سهك قال صدقت يا محمد قال فما تحت ذلك البحر قال أرض قال و ما اسمها قال ناعمة قال و ما تحتها قال بحر قال و ما اسمه قال الزاخر قال و ما تحته قال أرض قال و ما اسمها قال فسيحة قال فصف لي هذه الأرض قال يا ابن سلام هي أرض بيضاء كالشمس و ريحها كالمسك و ضوؤها كالقمر و نباتها كالزعفران يحشرون عليها المتقون يوم القيامة قال صدقت يا محمد قال فأخبرني أين تكون هذه الأرض التي نحن عليها اليوم قال النبي صلى الله عليه وآله يا ابن سلام تبدل هذه الأرض غيرها قال صدقت يا محمد فأخبرني ما تحت تلك الأرض قال البحر قال و ما اسمه قال القمقام قال و ما فيه قال الحوت قال و ما اسمه قال يهموت قال صدقت يا محمد قال فصف لي الحوت قال يا ابن سلام رأسه بالمشرق و ذنبه بالمغرب قال فما على ظهره قال الأرض و البحار و الظلمة و الجبال قال فما بين عينيه قال سبعة أبحر في كل بحر سبعون ألف مدينة في كل مدينة ألف لواء تحت كل لواء سبعون ألف ملك قال فما يقولون قال يقولون لا إله إلا الله وحده لا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَ لَهُ الْحَمْدُ يُحْيِي وَ يُمِيتُ و هو حي لا يموت بيده الخير وَ هُوَ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ قال صدقت يا محمد فأخبرني ما تحت الريح قال الظلمة قال فما تحت الظلمة قال الثرى قال فما تحت الثرى قال لا يعلمه إلا الله عز و جل قال صدقت يا محمد فأخبرني عن ثلاث من رياض الجنة في الأرض أين تكون قال يا ابن سلام أولها مكة و ثانيها بيت المقدس و ثالثها مدينة محمد قال صدقت يا محمد فأخبرني عن أربع مدائن من مدائن الجنة في الدنيا قال أولها إرم ذات العماد و الثانية المنصورية و هي مدينة بالشام و الثالثة قيسارية و هي مدينة بساحل البحر في الشام و الرابعة هي البلقاء و هي أرمنية قال صدقت يا محمد فأخبرني عن أربع منابر من منابر الجنة في الدنيا أي موضع هي قال يا ابن سلام أولها قيروان و هي إفريقية و الثانية باب الأبواب و هي بأرض أرمنية و الثالثة عبدان و هي بأرض العراق و الرابعة بخراسان و هي خلف نهر يقال له جيحون قال صدقت يا محمد فأخبرني عن أربع مدائن من مدائن جهنم في الدنيا قال يا ابن سلام أولها مدينة فرعون في أرض مصر و الثانية أنطاكية و هي بأرض الشام و الثالثة بأرض سيحان و هي بأرض أرمنية الرابعة المدائن و هي بأرض العراق قال صدقت يا محمد قال فأخبرني عن أربعة أنهار في الدنيا و هي من أنهار الجنة قال أولها الفرات و هو بأرض الشام و الثاني النيل و هو بأرض مصر و الثالث نهر سيحان و هو نهر الهند و الرابع جيحون و هو بأرض بلخ قال صدقت يا محمد فأخبرني عن شيء لا شيء و شيء و شيء بعض شيء و شيء لا يفنى منه شيء قال يا ابن


سلام أما شيء لا شيء فهي الدنيا يذهب نعيمها و يموت ساكنها و يخمد ضوؤها و أما الشيء بعض الشيء وقوف الخلائق في صعيد واحد فهو شيء بعض شيء و أما شيء لا يفنى منه شيء فالجنة و النار لا يفنى.

من الجنة نعيمها و لا ينقص من النار عذابها فمن قال من العباد أن نعيمها يفنى أو عذاب الله ينقضي فهو كافر بالله في كل شيء قال صدقت يا محمد فأخبرني عن جبل قاف ما خلفه و ما دونه قال يا ابن سلام خلفه أرض ذهب و سبعون أرضا من فضة و سبعة أرضين من مسك.

٢٥٥/٦٠ قال فما سكان هذه الأرضين قال الملائكة قال كم طول كل أرض منها و كم عرضها قال طول كل أرض منها عشرة آلاف سنة و عرضها كذلك قال صدقت يا محمد فما وراء ذلك قال حجاب الريح قال فما وراء ذلك قال من صح كيف محيط بالدنيا كلها تسبح الله تعالى قال صدقت يا محمد فأخبرني عن أهل الجنة يأكلون و يشربون و لا يتغوطون و لا يبولون قال نعم يا ابن سلام مثلهم في الدنيا كمثل الجنين في بطن أمه يأكل مما تأكل أمه و يشرب مما تشربه و لا يبول و لا يتغوط و لو راث في بطنها و بال لانشق بطنها قال صدقت يا محمد فأخبرني عن أنهار الجنة ما هي قال يا ابن سلام لبن لم يتغير طعمه و خمر و عسل مصفى و ماء غير آسن قال صدقت يا محمد فجامدة هي أم جارية قال بل جارية بين أشجارها قال فهل تنقص أم تزيد قال لا يا ابن سلام قال فهل لذلك مثل في الدنيا قال نعم قال و ما هو قال يا ابن سلام انظر إلى البحار تمطر فيها السماء و تمدها الأنهار من الأرض فلا تزيد و لا تنقص قال صف لي أنهار الجنة قال يا ابن سلام في الجنة نهر يقال له الكوثر رائحته أطيب من رائحة المسك الأذفر و العنبر حصاه الدر و الياقوت عليه ختام من اللؤلؤ الأبيض و هو منزل أولياء الله تعالى.

٢٥٦/٦٠ قال صدقت يا محمد فصف لي أشجار الجنة قال في الجنة شجرة يقال لها طوبى أصلها من در و أغصانها من الزبرجد و ثمرها الجوهر ليس في الجنة غرفة و لا حجرة و لا موضع إلا و هي متدلية عليه قال صدقت يا محمد فهل في الدنيا لها من مثل قال نعم الشمس المشرقة تشرق على بقاع الدنيا و لا يخلو من شعاعها مكان قال صدقت يا محمد فهل في الجنة ريح قال نعم يا ابن سلام فيها ريح واحدة خلقت من نور مكتوب عليها الحياة و اللذات يقال لها البهاء فإذا اشتاق أهل الجنة أن يزوروا ربهم هبت تلك الريح عليهم التي لم تخلق من حر و لا من برد بل خلقت من نور العرش تنفخ في وجوههم فتبهي وجوههم و تطيب قلوبهم و يزدادوا نورا على نورهم و تضرب أبواب الجنان و تجري الأنهار و تسبح الأشجار و تغرد الأطيار فلو أن من في السماوات و الأرض قيام يسمعون ما في الجنة من سرور و طرب لمات الخلائق شوقا إلى الجنة و الملائكة يدخلون عليهم فيقولون كما قال الله عز و جل في محكم كتابه العزيز ﴿سَلامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوها خالِدِينَ﴾(١) ﴿سَلامٌ عَلَيْكُمْ بِما صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدّارِ﴾(٢) قال صدقت يا محمد.

قال فأخبرني عن أرض الجنة ما هي قال يا ابن سلام أرضها من ذهب و ترابها المسك و العنبر و رضراضها(٣) الدر و الياقوت و سقفها عرش الرحمن قال صدقت يا محمد فأخبرني مما يأكل أهل الجنة إذا دخلوها قال يا ابن سلام يأكلون من كبد الحوت الذي يحمل الأرض و ما عليها و اسمه بهموت قال صدقت يا محمد قال فأخبرني عن أهل الجنة كيف يصرفون ما يأكلون من ثمارها و كيف يخرج من أجوافهم قال يا ابن سلام ليس يخرج من أجوافهم شيء بل عرقا صبا أطيب من المسك و أزكى من العنبر و لو أن عرق رجل من أهل الجنة مزج به البحار لأسكر ما بين السماء و الأرض من طيب رائحته قال صدقت يا محمد فأخبرني عن لواء الحمد ما صفته و كم طوله و كم ارتفاعه

٢٥٧/٦٠ قال يا ابن سلام طوله ألف سنة و أسنانه من ياقوتة حمراء و ياقوتة خضراء قوائمه من فضة بيضاء له ثلاث ذوائب من نور ذؤابة بالمشرق و ذؤابة بالمغرب و الثالثة في وسط الدنيا قال صدقت يا محمد فأخبرني كم سطر فيه مكتوب قال ثلاثة أسطر السطر الأول بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ و السطر الثاني اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعالَمِينَ و السطر الثالث لا إله إلا الله محمد رسول الله قال صدقت يا محمد فأخبرني عن الجنة و النار أيتهما خلق الله قبل قال يا ابن سلام خلق الله الجنة قبل النار و لو خلق النار قبل الجنة لخلق العذاب قبل الرحمة قال فأخبرني عن الجنة أين هي قال في السماء السابعة و النار في تخوم الأرض السفلى قال صدقت يا محمد فأخبرني كم للجنة من باب و كم للنار من باب قال يا ابن سلام للجنة ثمانية أبواب و للنار سبعة أبواب قال فأخبرني كم بين الباب و الباب من الجنة قال مسيرة

---

(١) سورة الزمر، آية: ٧٣. (٢) سورة الرعد، آية: ٢٤.
(٣) سيأتي معنى «الرضراض» في «توضيح» المؤلف بعد هذا.

ألف سنة قال و كم ارتفاعه قال خمسمائة عام عليه سرادق من ذهب بطانته من زمرد على كل باب جند من الملائكة لا يحصي عددهم إلا الله تعالى قال فأخبرني فما يقولون قال يقولون طوبى لأهل الجنة و ما يلقون من نعيم الله قال فصف لي من يدخل الجنة قال يا ابن سلام يدخلونها أبناء ثلاثين و بنات ثلاثين سنة في حسن يوسف و طول آدم و خلق محمد قال فصف لي بعض نعيم أهل الجنة قال إن أدنى من في الجنة و ليس في الجنة دني لو نزل به جميع من في الأرض لأوسعهم طعاما و لا ينقص منه شيء و لو أن رجلا من أهل الجنة يبصق في البحار المالحة لعذبت و لو نزل من ذؤابته من السماء إلى الأرض بلغ ضوؤها كضوء الشمس و نور القمر قال صدقت يا محمد فصف لي الحور العين قال يا ابن سلام الحور العين بيض الوجوه فحام العيون[1] بمنزلة جناح النسر صفاؤهن كصفاء اللؤلؤ الأبيض الذي في الصدف الذي لم تمسه الأيدي قال فصف لي النار قال يا ابن سلام أوقد عليها ألف عام حتى احمرت و ألف عام حتى ابيضت و ألف عام حتى اسودت فهي سوداء مظلمة ممزوجة بغضب الله تعالى لا يهدأ لهيبها و لا يخمد جمرها يا ابن سلام لو أن جمرة من جمرها ألقيت في دار الدنيا لألهبت ما بين المشرق و المغرب لعظم خلقها و هي سبعة أطباق الطبقة الأولى للمنافقين و الثانية للمجوس و الثالثة للنصارى و الرابعة لليهود و الخامسة سقر و السادسة السعير و أمسك النبيﷺ

عن السابعة و بكى حتى ارفضت دموعه على لحيته و قال أما السابعة و هي أهونها لأهل الكبائر من أمتي قال صدقت يا محمد فأخبرني عن القيامة و كيف تقوم قال يا ابن سلام إذا كان يوم القيامة كورت الشمس و اسودت و طمست النجوم و سيرت الجبال و عطلت العشار[2] و بدلت الأرض غير الأرض قال صدقت يا محمد قال النبيﷺ يقام الخلائق لفصل القضاء و يمد الصراط و ينصب الميزان و تنشر الدواوين و يبرز الرب لفصل القضاء قال صدقت يا محمد فأخبرني كيف يميت الله الخلائق يوم القيامة قال يا ابن سلام يأمر الله ملك الموت فيقف على صخرة بيت المقدس فيضع يمينه على السماوات و يده اليسرى تحت الثرى و يصيح بهم صيحة واحدة فلا يبقى ملك مقرب و لا إنس و لا جان و لا طائر يطير إلا خر ميتا فتبقى السماوات خالية من سكانها و الأرض خرابا من عمارها و العشار معطلة و البحار جامدة حيتانها و الجبال مدكدكة[3] و الشمس منكسفة و النجوم منطمسة قال صدقت يا محمد فأخبرني عن ملك الموت هل يذوق الموت أم لا قال يا ابن سلام إذا أمات الله الخلائق و لم يبق شيء له روح يقول الله عز و جل يا ملك الموت من أبقيته من خلقي و هو أعلم فيقول يا رب أنت أعلم مني بما بقي من خلقك ما خلق إلا و قد ذاق الموت إلا عبدك الضعيف ملك الموت فيقول الله عز و جل يا ملك الموت أذقت عبادي و أنبيائي و أوليائي و رسلي الموت و قد سبق في علمي القديم و أنا علام الغيوب أن كل شيء هالك إلا وجهي و هذه نوبتك فيقول إلهي و سيدي ارحم عبدك ملك الموت فإنه ضعيف فيقول الله عز و جل له يا ملك الموت ضع يمينك تحت خدك الأيمن بين الجنة و النار و مت.

قال عبد الله بن سلام بأبي أنت و أمي يا رسول الله و كم بين الجنة و النار قال مسيرة ثلاثين ألف سنة من سنين الدنيا فيضطجع ملك الموت على يمينه و يضع يده اليمنى تحت خده الأيمن و يده الشمال على وجهه و يصرخ صرخة فلو أن أهل السماوات و الأرض أحياء لماتوا لشدة صرخته قال صدقت يا محمد فأخبرني ما يصنع الله بالسماوات إذا مات سكانها قال يطويها بيمينه كطي السجل للكتب ثم يقول الله جل جلاله و تقدست أسماؤه و لا إله غيره و لا معبود سواه أين الملوك و أبناء الملوك أين الجبابرة و أبناء الجبابرة فلا يجيبه أحد ثم يقول لمن الملك اليوم فلا يجيبه أحد فيرد على نفسه الملك لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ الْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ قال صدقت يا محمد فأخبرني كيف يحشر الله الخلائق يوم القيامة بعد موتهم قال النبيﷺ يا ابن سلام يحيي الله إسرافيل و هو أول من يحييه من خدمه و هو صاحب الصور أولا فيأمره الله عز و جل أن ينفخ في الصور قال فأخبرني ما يقول إسرافيل في الصور قال يا ابن سلام يقول أيتها العظام البالية و الأعضاء المتفرقة و الشعور المنفصلة هلموا إلى العرض على الله تعالى الملك الجبار خالق السماوات و الأرض ثم ينفخ في الصور أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ قال فكم طول كل نفخة قال مسيرة أربعين ألف سنة قال صدقت يا محمد فكم كلمة يتكلم فيه إسرافيل قال ست كلمات قال و ما تلك الكلمات قال الكلمة الأولى يكون الناس طينا و الثانية يكونون صورا و الكلمة الثالثة تستوي الأبدان و الكلمة الرابعة يجري الدم في العروق و الكلمة الخامسة ينبت الشعر و الكلمة السادسة قوموا فَإِذَا

---

(١) سيأتي معنى «فحام العيون» في «توضيح» المؤلف بعد هذا. (٢) سيأتي معنى «عشار» في «توضيح» المؤلف بعد هذا.
(٣) سيأتي معنى «الدكداك» في «توضيح» المؤلف بعد هذا.



هُمْ قِيامٌ يَنْظُرُونَ قال صدقت يا محمد فأخبرني كيف يقوم الخلائق يوم القيامة من القبور قال يا ابن سلام يقومون عراة حفاة أبدانهم خالية بطونهم ظلمة أبصارهم وجلة قال الرجال ينظرون إلى النساء و النساء ينظرون إلى الرجال قال هيهات يا ابن سلام لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ من شدة هول القيامة قال صدقت يا محمد ثم أمسك ابن سلام عن الكلام قال النبي ﷺ سل عما شئت يا ابن سلام فقال الحمد لله الذي من علي بالنظر إلى وجهك المليح فأخبرني إذاكان يوم القيامة أين يحشر الخلائق قال النبي ﷺ يحشر الله الخلائق إلى بيت المقدس قال و كيف ذلك قال يأمر الله عز و جل نارا فتحيط بالدنيا و تضرب وجوه الخلائق فيهربون منها و يمرون على وجوههم فيجتمعون إلى بيت المقدس قال صدقت يا محمد فأخبرني ما يصنع الله بالطفل الصغير و الشيخ الكبير قال يا ابن سلام من كان مؤمنا بالله سارت به الملائكة و انقضت[1] النار عن وجهه و من كان كافرا تلفح وجهه النار حتى يؤتى به إلى بيت المقدس قال صدقت يا محمد فأخبرني كم تكون صفوف الخلائق قال يا ابن سلام مائة و عشرون صفا قال فكم طول كل صف و كم عرضه قال يا ابن سلام طوله مسيرة أربعين ألف سنة و عرضه عشرون ألف سنة قال صدقت يا محمد فأخبرني كم صف المؤمنين و كم صف الكافرين قال صفوف المؤمنين ثلاث صفوف و مائة و سبعة عشر صفا للكافرين قال صدقت يا محمد قال فما صفة المؤمنين و ما صفة الكافرين قال يا ابن سلام أما المؤمنون فغر محجلون من أثر الوضوء و السجود و أما الكافرون فمسودون الوجوه فيؤتى بهم إلى الصراط قال و كم طول الصراط قال مسيرة ثلاثون ألف سنة قال صدقت يا محمد فأخبرني كيف تمر الخلائق على الصراط قال يا ابن سلام يكسو الله الخلائق نورا فأما نور المسلمين و نور المؤمنين فمن نور العرش و نور الملائكة من نور الكرسي و نور الجنة فلا يطفأ نورهم أبدا و أما الكافرون فمن الأرض و الجبال قال فأخبرني عن أول من يجوز على الصراط قال المؤمنون قال صدقت يا محمد فصف لي ذلك قال يا ابن سلام في المؤمنين من يجوز على الصراط عشرين عاما فإذا بلغ أولهم الجنة تركب الكفار على الصراط حتى إذا توسطوا أطفأ الله نورهم فيبقون بلا نور فينادون بالمؤمنين انْظُرُونا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ فيقال لهم أليس فيكم الأنبياء و الأصحاب و الإخوة فيقولون أو لم نكن معكم في دار الدنيا قالوا ﴿بَلىٰ وَ لٰكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَ تَرَبَّصْتُمْ وَ ارْتَبْتُمْ وَ غَرَّتْكُمُ الْأَمٰانِيُّ حَتّٰى جٰاءَ أَمْرُ اللّٰهِ وَ غَرَّكُمْ بِاللّٰهِ الْغَرُورُ فَالْيَوْمَ لٰا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ وَ لٰا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مَأْوٰاكُمُ النّٰارُ هِيَ مَوْلٰاكُمْ وَ بِئْسَ الْمَصِيرُ﴾[2] فيأمر الله عز و جل جهنم فتصيح بهم صيحة على وجوههم فيقعون في النار حيارى نادمين و ينجو المؤمنين ببركة الله و عونه قال صدقت يا محمد فأخبرني ما يصنع الله بالموت قال يا ابن سلام إذا استوى أهل الجنة في الجنة و أهل النار في النار أتي بالموت كأنه كبش أملح فيوقف بين الجنة و النار فيقال لأهل الجنة يا أولياء الله هذا الموت أتعرفونه فيقولون نعم فيقولون لهم نذبحه فيقولون نعم يا ملائكة ربنا اذبحوه حتى لا يكون موت أبدا فيقولون لأهل النار يا أعداء الله هذا الموت هل تعرفونه فيقولون نعم فتقول الملائكة نذبحه فيقولون يا ملائكة ربنا لا تذبحوه و دعوه لعل الله يقضي علينا بالموت فنستريح قال النبي ﷺ و يذبح الموت بين الجنة و النار فييأس أهل النار من الخروج منها و تطمئن قلوب أهل الجنة للخلود فيها فعندي لك أن تسلم قال صدقت يا محمد و نهض على قدميه و قال امدد يدك الشريفة أنا أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له و أشهد أنك رسول الله و أن الجنة حق و الميزان حق و الحساب حق و الساعة آتِيَةٌ لٰا رَيْبَ فِيهٰا وَ أَنَّ اللّٰهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ فكبرت الصحابة عند ذلك و سماه رسول الله عبد الله بن سلام و صار من الصحابة و نقمة على اليهود.

توضيح: إنما أوردت هذه الرواية لاشتهارها بين الخاصة و العامة و ذكر الصدوق ره و غيره من أصحابنا أكثر أجزائها بأسانيدهم في مواضع و قد مر بعضها و إنما أوردتها في هذا المجلد لمناسبة أكثر أجزائه لأبوابه و في بعضها مخالفة ما لسائر الأخبار فهي إما محمولة على أنه ﷺ أخبره موافقا لما في كتبهم ليصير سببا لإسلامه أو غير ذلك من الوجوه و المحامل التي تظهر على الناقد البصير و في بعضها تصحيفات نرجو من الله الظفر بنسخة أخرى لتصحيحها.

قوله كان نبيا مرسلا كان المعنى هل كان في الجنة نبيا مرسلا فأجاب ﷺ بأنه كان نبيا مرسلا على الملائكة حيث أمر بإنبائهم و في عد إبراهيم من رسل العرب مخالفة للمشهور قوله فتشهد أي ظاهرا قوله فتؤمن أي باطنا و قلبا.

---

(١) سيأتي معنى «انقضاض» في «توضيح» المؤلف بعد هذا.

(٢) سورة الحديد، آية: ١٤ و ١٥.

قوله أربعة كتاب لا يوافق الإجمال التفصيل و لعل في أحدهما خطأ أو تصحيفا و سؤاله هل أنزل عليك كتاب بعد قوله و أنزل علي الفرقان لا يخلو من شيء إلا أن يكون حمل ذلك على أنه قدر أنه سينزل و ختمه صدق الله يعني أنه ينبغي أن يختم به لا أنه جزؤه و في القاموس بيسان قرية بالشام و قرية بمرو و موضع باليمامة[1].

أقول: و في بعض النسخ بالنون و الأول أظهر و له شواهد و لم يكن في الرجال أي مختصا بهم قوله لأن الله واحد كأنه على هذا يعني يوم الأحد يوم الله قوله لأنه يوم لعل المعنى أول يوم مع أن وجه التسمية لا يلزم اطراده قوله و علمه تحت التحت أي أحاط علمه بكل تحت و لا ينافي ارتفاع ذاته و علوه على كل شيء إحاطة علمه بكل شيء مما في العرش أو تحت الثرى.

و في القاموس غرد الطائر كفرح و غرد تغريدا و أغرد و تغرد رفع صوته و طرب به[2] و في النهاية الرضراض الحصا الصغار[3] قوله فحام العيون لعله من الفحمة بمعنى السواد و في القاموس العشراء من النوق التي مضت لحملها عشرة أشهر أو ثمانية أو هي كالنفساء من النساء و الجمع عشراوات و عشار و العشار اسم يقع على النوق حتى ينتج بعضها و بعضها ينتظر نتاجها[4] و قال الدكداك و يكسر من الرمل[5] ما تكبس و استوى و ما التبد منه بالأرض أو هي أرض فيها غلظ و أرض مدكدكة مدعوكة[6] كثر بها الناس فكثر آثار المال و الأبوال حتى تفسدها[7] انتهى و انقضاض النار عن وجهه كناية عن سرعة ذهابها عنه و عدم إضرارها به كما ينقض الطائر أو الكوكب في الهواء و تلفح وجهه النار أي تحرقه و قال في النهاية فيه أمتي الغر المحجلون أي بيض مواضع الوضوء من الأيدي و الأقدام استعار أثر الوضوء في الوجه و اليدين و الرجلين للإنسان من البياض الذي يكون في وجه الفرس و يديه و رجليه.[8]

---

(١) القاموس المحيط ج ٢ ص ٢٠٩.
(٢) القاموس المحيط ج ١ ص ٣٣٢.
(٣) النهاية ج ٢ ص ٢٢٩.
(٤) القاموس المحيط ج ٢ ص ٩٣.
(٥) في القاموس الدكداك و يكسر ـ و الدكداك من الرمل.
(٦) القاموس المحيط ج ٣ ص ٣١٢.
(٧) عبارة: «كثر بها ـ إلى قوله ـ تفسدها» ليست في المصدر.
(٨) النهاية ج ١ ص ٣٤٦.



فهرست المجلد الرابع عشر: كتاب السّماء والعالَم (القسم الاول)

أبواب كليات أحوال العالم و ما يتعلق بالسماويات

أبواب الأزمنة وأنواعها وسعادتها ونحوستها وسائر أحوالها

أبواب الملائكة

أبواب العناصر وكائنات الجو والمعادن والجبال والأنهار والبلدان والأقاليم

يَحْتَوِي هَذَا الْمُجَلَّدُ عَلَى أَجْزَاء

٥٧ - ٥٨ - ٥٩ - ٦٠

مِنَ الطَّبْعَةِ الـ (١١٠) مُجَلَّدَات